

صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

الجزء الأول

تأليف

الشيخ/ محمد بن عبد الله بن بليهد

صَحِيحُ الأَخْبَارِ

عَمَّا فِي بِلَادِ العَرَبِ مِنَ الآثَارِ

تأليف
الشيخ محمّد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الأول

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

مقدمة الطبعة الثانية

حظيت الجزيرة العربية باهتمام الباحثين والدارسين إذ أنها منبع الفصاحة ومصدر الإلهام لكثير من الشعراء الذين وقفوا على أطلالها وناجوا شعابها ووديانها وجبالها، وخلدوا في شعرهم كثيرا من معالمها.

غير أن كثيرا مما كتبه الأقدمون عنها كان لا يخلو من نقص بالإضافة إلى الأوهام الجمة التي تابع فيها بعض اللاحقين من سبقهم.

لذا فعندما قام والدي - رحمه الله - بإصدار كتابه "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار" ذلك الكتاب الذي اعتمد فيه في تحديده للمواضع - بالإضافة إلى المؤلفين الثقات - على الدراسة الميدانية وذهب في التحقيق بعيدا مما كلفه الكثير من الجهد وهو جهد لا أسترسل في الحديث عنه وإنما أدع الحديث عنه لغيري.

أقول: للمنهج الذي سار عليه المؤلف رحمه الله استقبل الكتاب من القراء بتشجيع وإقبال كبيرين. ولم يمض إلا وقت يسير حتى نفدت الكمية المطبوعة وتوالت علينا الطلبات من القراء الكرام لاقتناء نسخ منه مما اضطرنا إلى إعطاء الكمية القليلة التي كنا قد احتفظنا بها لأنفسنا ثم لم نجد أخيرا بدا من الاعتذار.

ولقد كان ذلك الإقبال الذي نعتز به والتشجيع الذي نشكره ونقدره خير ثمن تقاضاه مؤلف الكتاب مقابل ما بذله من جهود في تأليفه.

منذ ذلك الحين عقدت العزم على أن أعيد طبع الكتاب تلبية لرغبة القراء الكرام ورأيت أن يزود بخرائط جغرافية تحدد المواضع الهامة التي يتناولها بجانب بعض الإضافات الأخرى ليكون النفع أعم والفائدة أشمل وأكبر.

ولكن ظروفا دراسية - آنذاك - وطبيعة العمل - بعد ذلك حالا بيني وبين

مَا أُرِيدُ ووجدتُ أنني أمامَ أحدِ أمرين :

فإمّا أنْ أؤجّلَ صُدورَ الطَّبعةِ الثانيةِ حتى استكمالِ ما نوّهتُ عنهُ وهذا قد يكونُ سببًا في تأخُّرِها بعضَ الوقت ، وإمّا أنْ نُعيدَ طبْعَ الكتابِ كما هُوَ على أن يُنفَّذَ ما ارتأيتُه من إضافاتٍ في الطبعةِ الثالثة .

وأخيرًا وأمامَ اهتمامِ جلالةِ الملكِ المعظّم - حفظَه الله - بإعادةِ طبْعِ الكتاب ، وأمامَ الاهتمامِ الكبيرِ منْ صاحبِ السُّموِّ الملكي الأميرِ سلمانَ بنِ عبدِ العزيز أميرِ منطقةِ الرِّياض بذلكَ واستجابةً للإلحاحِ المُتواصلِ منَ القُرّاءِ الكرام لم نجدْ بُدًّا منَ الإسراعِ في طبعِ الكتابِ كما هُوَ .

وإنَّني إذ أضعُ الكتابَ في طبعتهِ الثانيةِ بينَ يدي القارئِ الكريمِ لأُجدّدُ الوعدَ بتنفيذِ ما نوَّهتُ عنهُ من إضافاتٍ في الطبعةِ الثالثةِ - إنْ شاءَ الله - شاكرًا للقُرّاءِ الكرامِ اهتمامَهم وتشجيعَهم ، والله وليُّ التوفيق .

عبدالله بن محمّد بن بليهد



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.. وبعد.

فإن من فضل الله على الإنسان العالم جعل تراثه العلمي للمعرفة الإنسانية والاستفادة البشرية مابقي للعلم طالب ينشد المعرفة ويطلب الفائدة العلمية، وذلك ما هو حاصل والحمد لله بالنسبة إلى مؤلفات والدي - رحمه الله -.

ولما كان الطلب قد تزايد على كتاب [صحيح الأخبار] عما في بلاد العرب من الآثار] بخاصة ومؤلفات الوالد بعامة.

ولما كانت جميع طبعات [صحيح الأخبار] قد نفذت، والطلب متصل بإلحاح، فقد عزمت على إعادة نشر هذه المؤلفات بادئًا بهذا السفر الجليل [صحيح الأخبار].

وتمتاز هذه الطبعة الرابعة بخروجها في خمسة أجزاء على النحو الذي كان في الطبعة الأولى التي أشرف عليها المؤلف نفسه - رحمه الله - وكانت أجزائه في الطبعتين الثانية والثالثة مجموعة في مجلدين وجعلها في خمسة مما ييسر الأمر على القارئ.

وإني لأرجو من الله العون والتسديد، وأن يكون نشر هذا الكتاب مدعاة لأن يدعو القارئ الله بالرحمة والمغفرة لمؤلف هذا الكتاب النافع الفريد في بابه، وأن ينالني من طيب الدعاء ما يكون هونًا لي في هذه الدار، وزخرًا في الدار الأخرى.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

عبدالله بن محمد بن بليهد



مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد.

فإن من المعلوم لدي كل مثقف أن الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد كان أوّل من اهتم بتحديد الأماكن والبقاع في جزيرة العرب في عصرها الحديث.

وأنه أوّل من طُبق ما ورد من الأماكن والبقاع في الشعر العربي على أماكنها محدد بحدودها، مع بيان ما ناله منها شيء من تغيير، أو تحريف، مبينًا ما وهم فيه الأقدمون كال(منىٰ) الواردة في معلقة لبيد، وكا (عسيب) الوارد في قول إمرئ القيس:

ومزايا أخرى اتسمت بها مؤلفاته، ومنها هذا الكتاب [صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار] الأمر الذي جعل الباحثين يقبلون عليه حتى نفدت طبعاته الثلاث، فصار لِزامًا عليَّ - وأنا ابن من خدم تراث الشيخ ابن بليهد - أن أتبنى نشر هذا السفر الجليل بأمرًا وإذن من ابنه، الشيخ عبدالله بن محمد بن بليهد.

وكل مانرجوه أن نكون وفقنا لخدمة بلادنا من طريق خدمة تراث علمائها الذي خدموا به هذه البلاد موطنًا وفكرًا، وذلك بعض من حقهم وحق الوطن علينا.

أعاننا الله بالتوفيق والسداد وإصلاح الأعمال والأفعال والأقوال.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَحْمَدُ الله تعالى على نَعْمائه ، وأصلى وأسلم على خاتِم أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه وأحِبَّائه .

أما بعد ؛ فإن الدوافع التى أثارت همتى إلى تصنيف هذا الكتاب ، والاصطبار على ما بذلت من جَهْد فى تحقيق مباحثه ، واحتمال العَناء المُضْنى والنَّصَب المبرِّح فى سبيله ؛ ترجع إلى ثلاثة أمور :

أولها : أنه قد كان من سَوَالف الأقضية أنْ سافَرَ مولاى حضرةُ صاحب السُّمُو الملكى الأميرُ المعظم فيصل آل سُعُود نائبُ مولاى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود ووزير خارجية المملكة السعودية ، إلى أمريكا لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو فى عام ١٩٤٥ الميلادى وهناك تشرف بالسلام على سموه كثيرٌ من رجالات الأدب العربى فى المَهْجَر ، ولما آنسوا من سموه صفاتِ العربى النبيل والحرصَ الشديد على مفاخر العرب ومآثرهم أبْدَوْا لسموه ـ حفظه الله ! ـ مايشعرون به من حاجة مُلِحَّةٍ إلى معرفة ماورد فى الأشعار الجاهلية ـ وخاصة المعلقات ـ من الأودية والجبال والمياه والتلول والرمال والرياض والبلدان العامرة والدارسة ، ومعرفة ما بقى منها إلى يوم الناس هذا على اسمه الأول ، وما اعترى اسمه شىء من التغيير ، وذكروا أن فى هذه المعرفة عوناً للأديب الذى يتمرَّسُ بدراسة آثار أولئك الشعراء الخالدة آثارهم ، الباقية على الدهر أسماؤهم .

وإنما دعاهم إلى إبداء هذه الرغبة ما أدركوه من أن دراسة البيئة الطبيعية التى عاش فيها الشاعر أو الأديبُ أحَدُ العوامل التى تُعين على فَهْم شخصيته ، وعلى تَلَمُّس بعض دواعي القول الذى فاض على لسانه ، ثم ماقد يجر ذلك ـ إذا ماتوغَّل الباحثون فى الاستقصاء والتتبع ـ من معرفة شىء من خصائص لغات القبائل المختلفة ولهجاتها ، فإن لم يؤد هذا إلى تمييز تام بين لغات القبائل فقد يؤدى إلى نوع من التمييز يَهون فى سبيله بذلُ الجهد والوقت والمال ، وإن بدا اليومَ هذا بعيدَ المنال فسيظهر بتتابع الجهود ميسوراً قريب الْجَنَى ، إن شاء الله ، وإن لم يتيسر بادىء الأمر التمييز بين لغات القبائل المختلفة فى مفرداتها وتراكيبها جميعاً فلن يعدم البحث الدائب الظفر بأحد هذين ، ولو أن علماءنا الأوائل ـ رحمهم الله ! ـ قد جعلوا بعض عنايتهم مصروفاً إلى بيان ما كان من المفردات من لغة قوم دون قوم لـكان ذلك أقربَ إليهم وأدنى إلى اليُسْر ، ذلك بأنهم كانوا

يشافهون القبائل العربية فى مساكنها؛ ولو أنهم فعلوا لـكانوا قدأسْدَوْا يداً إلى العربية مشكورة، ولـكنَّا قد حصلنا على مغنم أىِّ مغنم، ولـكنهم لم يبالوا ذلك ولم يحفلوا به؛ إذ كان أعظم وُكدهم أن يجمعوا المفردات العربية، غير عابئين بمن تـكلم بها، فاجتمع لنا تراث عظيم، لـكنه كحبات اللؤلؤ الغالية القيمة، لا يضمها نظام، ولا يؤلف بين ماتشابه منها ثم ينخله فيميزه أنواعاً وفصائل عرفانٌ جوهرىٌ بارع، وليس من المعقول عند أحد أن تـكون هذه الـكثرة الفائقة الحـد من المترادفات والأضداد، وهذه الأنواع الـكثيرة من الاشتقاق والقلب والإبدال من لغة قبيلة واحدة. والله سبحانه المستعان.

ومن النقص الملموس في الأدب العربى أن تبقى مجهولةً تلك الأماكنُ التى انطلقت فيها قرائح أولئك الشعراء، وأن تظل مغمورة هذه الأجواء التى سَبَحَتْ فيها أخيلَتُهم، وسلس لهم فيها قياد القول، وتفجرت بين هضابها ووديانها ينابيع البيان من أفواههم، هذه الأماكن التى تـكوِّنُ البيئة الطبيعية التى دَرَجَ فيها العربى الأول: يُنَاغم كُثْبانها، ويضرب فى صحاريهـا الفسيحة، ويستظل بسمائها الصافية، ويهتدى بنجومها الزاهرة، راضياً بذلك، قرير العين به، صابراً على مايكابد من شَظَف العيش وقلة وجوه الاكتساب، مكتفياً بأنه يعيش فى منازل آبائه وأجداده وفيها مجالس أنسهم، ومَسَارِح لهوهم، ومُعْتَرك حروبهم. وفيهـا نواديهم التى كانوا يتنافرون فيهـا ويتفاخرون.

من النقص الملموس فى الأدب العربى أن تبقى تلك الأماكن مجهولة، وما فيها مكان إلا له ذِكْرَيات تهز مشاعر العربى الصميم، وتبعث فى نفسه ألواناً من البُطُولة والمغامرة والإقدام؛ لأنها تقترن بمجد العرب وحضارتهم ولغتهم وآدابهم، والعربُ هم أولئك الذين نزل كتابُ الله تعالى بلغتهم، وبُعث أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم من أنفسهم، فطافوا بأرجاء العالَم المعروفِ لهم يومئذ، يحملون مشاعل النور رُسُلا للإنسانية، وزعماء للإصلاح فى مختلف نواحى الحياة، بما أوحى إليهم دينهم وما حباهم الله به من فطرة صَافيه، ومنطق عَذْب، وقوة دائبة يُبَاركها الإخلاصُ فى نشر ذلك المبدأ السَّامى العظيم، حتى دانت لهم المشَارق والمغَارب، وأحدثوا ذلك التطور الخطير المفاجىء فى العقيدةِ، والتفـكير، والاجتمَاع. قال عطاء بن أبى رباح فقيه الحجاز، لما وفد على سليمان بن عبد الملك: «ياأمير المؤمنين، إن أهل الحجاز ونَجْدٍ هم أصلُ العرب، ومادَّة الإسلام،

دَوَّخُوا الجبابرة ، وفتحوا الأمصار ، وأعز الله بهم الإسلام ، وأحِبُّ أن تضع صدقاتهم فى فقرائهم » فأعطاه ذلك .

وإذا كنا نعتبر الآثار المادية شواهدَ ناطقةً عَلَى مَاوَصلتْ إليه الأمم من تقدم فى الصناعة ، والذوقِ ، ومقاييس الحياة ، فيجدُر بِنَا أن ننقب عن البيئات الطبيعية ـ بقدر الإمكان ـ بل نُشَاهِدهَا عِيَانًا ـ إذا استطعنا ذلك ـ لنقِفَ على مَدَى ماأثَّرَ فى الفكر العربى فى تلك العصور ، ولنكشف تلك المساتيرَ المغلَقَة ؛ فلا تظل مطويةً على تعاقُب الأجيال ، فقد نجدُ فى دراسة تلك البيئَات ومشاهدتها واستيحائها ثروةً فكريَّةً لا يقدر قدرها ، ومثل علماء الفكر كمثل علماء الطبيعة والاقتصاد ، يجد كل واحد منهما بغيته فى بحثها ، ألم تر إلى الجزيرة العربية نفسها فى العصر الحاضر وقد اكتشف فى أحشائها من معادن مطمورة لَفَتَتْ إليها الأنظارَ بَعْدَ أن كانت لاتُثِير من الناحيَة الاقتصَاديَّة أدنى اهتمام .

وقد استَجَابَ مولاى سموُّ الأمير فيصل لرغبة أولئك الأدباء المهجريين ، فأمر ـ حفظه الله ! ـ أن أكتب فى هذا الموضوع ـ على صعوبته ـ مبينا كل ماء ، أو جبل ، أو وادٍ ، أو كثيب ، وأبين مع ذلك ما كان منها باقياً باسمه القديم إلى اليوم ، وما تغيّر اسمه ؛ لكثرة تجوالى فى نجد ، ودراستى معالمها وآثارها دراسةً وافية ، وفى المثل السائر « قَتَلَ كُلَّ أرضٍ خَبِيرُهَا » .

على أني لم أكتف بمعلوماتى الخاصة ، فقد أنشأت أسفارا جديدة ؛ حُبًّا في الوقوف على الحقيقة ، إلى بلاد مختلفة منها « الشَّعْراء » وهى بلدة متوسطة فى عالية نجد ، يختلف إليها الأعراب من كل ناحية . وبلغ بى الأمر ـ إذا اشتبه عَلَيّ موضع لم أذهب إليه ـ أن أرسل بعضَ الأعراب الذين يَعْرفون البقاع فى بلاد العرب إلى المكان الذى أتحرى وجوده فيه ، ليبحثوا عنه ويأتونى بالخبر ، فأبذل لهم الجوائز لقاء تعبهم . وأضرب لذلك مثلا واحداً ، فقد أشكل عليّ اسم « رَاكِس » هل هو باقٍ بهذا الاسم أو دارس ؟ لأنه مقرون فى بعض الأشعار « بِرَحْرَحَان » ورحرحان معروف بهذا الاسم إلى عصرنا هذا ، فطلبت من بعض الأعراب أن يبحث عن ذلك ، وحَدَّدْتُ له الأرض التى تحرَّيْتُ وجوده فيها ؛ فركب راحلته ، وبعد شهر من ذلك وَصَلَ إلىَّ فأخبرنى أنه وجد جبلاً أسود ، قرب وادى الرمة ـ كما حَدَّدْتُ فى هذا الكتاب ـ وحوله كثيب من الرّمل يقال له الآن « أبرق راكس » والأبرق هو كثيب الرمل ، وراكس : هو الجبل .

الأمر الثانى : أنى رأيت كثيراً من الباحثين في الأدب والتاريخ ـ حينما يتعرضون للكلام على مواضع جزيرة العرب ـ يُخْطئون فى تحديد بعض تلك المواضع . وعُذْرُهم فى ذلك واضح ؛

لأنهم يُعَوِّلُونَ على المعاجم العربيَّة القديمة ، وتلك المعاجم ـ مع احترامى لمؤلفيها ، واعترافى بفضلهم ـ لاتخلو من نقص ؛ لأن أكثر مؤلفيها لم يكتبوا ما كتبوه عَنْ مُشَاهدةٍ ، بل عَنْ نقل .

ويستثنى من ذلك :

١ ـ الأصمعى فى كتابه (مياه جزيرة العرب) وهو كتاب مخطوط ، يوجد منه ـ فيما بلغنى ـ نسختان : إحداهما لدى الأستاذ «رشدى ملحس» والثانية فى مكتبة الشيخ «محمود الألوسىّ» رحمه الله!

٢ ـ رسالة عرام بن الإصبغ السلمى الأعرابى « جبال تهامة ومحالها » التى رواها عنه أبو الأشعث الكندى . وقد نقل عنها أبو عبيد عبد الله البكرى فى « معجم ما استعجم » كما نقل عنها ياقوت الحموى شيئًا كثيراً ، وتُوجَد قطعة من أصل تلك الرسالة فى إحدى مكاتب الهند ، استنسخ منها فضيلةُ الشيخ « محمد نصيف » نسخة ، وقد شرع فى طبعها الآن ، كما ذكر لى فضيلته .

٣ ـ كتاب محمد بن إدريس بن أبى حفصة اليَمَامى عن نجد ، وهو كتاب تدل النقول التى نقلها عنه ياقوت على تحقيق ، ومعرفةٍ جيدة ، ولم أطَّلع على أصل هذا الكتاب ، ولا عثرت له على ذكر فى المكاتب .

٤ ـ كتاب « صفة جزيرة العرب » للهَمْدَانى ، وهو كتاب جليل القدر ، مفيد جداً ، ولا سيما فى ذكر المواضع الجَنُوبية من الجزيرة ، وقد طبع الكتاب بمدينة بريل سنة ١٨٩١ م فى مجلدٍ أضاف إليه طابعه المستشرق مُلّر Müller مجلداً ثانياً لفهارسه وغيرها

وأما بقية المعاجم العربية ـ كمعجم البلدان ، ومعجم أبى عبيد البكرى ، وأمثالها ـ فمع جلالة قدر مؤلفيها يحتاج الباحث إلى التثبت فى النقل منها .

وإنك لترى العجب العاجب حين ترى ما وقع فيه بعضُ رجالات الأدب العربى وتاريخ الحضارة العربية من أغاليط ، سببها الثقة البالغة بما سطَّره أصحاب معاجم الأمكنة والبقاع ، ولَكَم تملكنى العجبُ ـ كما تملك غيرى ـ عندما قرأت مقدمة كتاب « محاضرات الأمم الإسلامية » الذى دبَّجه يراع الأستاذ محمد الخضرى بك ـ رحمه الله تعالى ! ـ وكتاب « تاريخ الإسلام السياسى » الذى وضعه الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن بك ، والبحثين الطريفين اللذين كتبهما الدكتور محمد صبرى بك عن امرىء القيس وذى الرمة ، وكتاب « مهد العرب » الذى صنفه الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وغير هذه الكتب مما يتوفر على إخراجه جماعة من زعماء الأدباء والمؤرخين .

والأمر الثالث: أن قوماً ممن أشرب الله قلوبهم حُبَّ العرب والعربية ما فتئوا يُثيرُونَ اهتمامي لهذا البحث، ويتقاضونني الانقطاع له، ومن هؤلاء الأماثل الأستاذ الفاضل «رشدى ملحس» فلقد كتب إلى كتاباً يقول فيه «يهمني جداً معرفة حدود الأماكن التى ورد ذكرها فى المعلقات العشر. وقد عنيت لأجل ذلك بجمع ماتيسر تحقيقه، وبما أنك من الخبيرين بمثل هذه الأمور جئت بكتابى هذا أرجوك مساعدتى فى هذا البحث، وأن تكتب إلى مطولاً عما لديك من التحقيقات عن هذه الأماكن، مع بيان حدود كل منها، وتعريفها تعريفاً وافياً».

وأرْفَقَ كتابه هذا بقائمة فيها أسماء المواضع التى أشكلت عليه من بقاع وجبال ومياه، ووضع كل لفظ بين قوسين، فبعثت إليه بما عندى من المعلومات عن ذلك.

وقد رأيت يومئذ أن من الخير أن أشرك القراء معنا فى هذا البحث الذى أعتقد أن كل دارس للأدب العربى ـ وللشعر الجاهلى منه بصفة خاصة ـ لا يستغنى عنه، فنشرت فصولاً من هذا البحث فى جريدة «البلاد السعودية» الغراء التى تصدر بمكة المكرمة، وفى أثناء تلك المدة التى نشرت فيها تلك الفصول وصلنى كتاب من الأستاذ الكبير المرحوم جميل داود المسلمى المستشار للوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن قال فيه: بعد السلام «اطَّلَعْتُ فى جريدة البلاد السعودية على تلك الفصول الممتعة التى تناولتم فيها بالبحث المواضعَ الواردة فى المعلقات، وأرجو موالاة هذه البحوث النافعة، فقد تهافت علينا كثير من المستشرقين وأدباء العرب الموجودين فى لندن، وسألونا: هل يجمع أمثال هذه البحوث كتاب مصنف؟ فإن عزمت على تأليف كتاب على هذا النمط فأنا أول من يساهم فى طبع ذلك الكتاب».

ولما أتممت كتابة هذه الفصول تفضل صاحب المعالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بطبعه على نفقته، فأسدى بذلك إلى مؤلف هذا الكتاب وإلى المتطلعين إليه يداً كبيرة، كشأن معاليه فى المسارعة إلى كل مشروع نافع، حفظ الله معاليه رائداً لنهضة البلاد، وساعداً أيمن للعاملين فى شتى مَيَادين الإصلاح!.

وها أنَذَا أخرج اليوم هذا الكتاب فى هذا الموضوع الخطير ـ بعد أن تَوَفَّرْتُ على كتابته سِنِينَ طِوَالاً ـ وأرجو أن أكون بهذا العمل قد سَدَدْتُ خَلَلاً كان ينبغى أن يعمل علماء العرب على سده منذ أمد طويل، فأكون بذلك قد أسْدَيْتُ إلى قومى اليَدَ التى طالما تطلعوا إلى من يُسْدِيها إليهم. والله سبحانه المسئول أن يجعل هذا العمل نافعا، وأن يكتبه لنا فى سجل الحسنات، آمين

تصدير

بذكر الأماكن التى طاف بها أَصْحَاب المعلقات

من المعروف أن العربى الأول لم يكن يميل إلى استيطان موضع مُعَيَّن ؛ فقد اضطرته عوامل التكوين ، ومطالبُ العيش ، وظروفُ الحياة ، إلى أن ينزح من مكان إلى آخر انتجَاعاً لمواقع القَطْر ، ومنابت الكلأ ؛ لأنَّ عليها مَدَارَ مَعَاشه . والشاعر بصفةٍ خاصة من أكثر العرب تنقلاً فى البلاد ، فقد دأب أكثر الشعراء على أن يَفِد على الملوك وسادات القبائل ، مادحاً ومستجدياً ، لما للشاعر من مكانة فى نفوسهم ، وما يلقاه عندهم من الترحيب وجزيل المواهب .

وإذ كان موضوع بحثنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب بيان المواضع الواردة فى المعلقات فسنلم هنا موجزين إلى منازل أصحابها ، وإلى الأماكن التى طافوا بها فى حياتهم ، ليقف القارىء — قبل كل شىء — على إشارة عن منازلهم ، وتنقلاتهم ، تمهيداً للفصول التالية .

***

١ — امرؤ القيس

بلدته « ذوجرة » قرية بمخلاف « السكاسك » فى اليمن ، وهو رجل كان كثير التنقل فى أول شبابه ، ولذلك ورد فى شعره كثير من أسماء المواضع فى مختلف أنحاء الجزيرة ؛ فذكر مواضع من حضرموت ، كدَمُّون وعَنْدَل ، ومواضع فى شمال نجد كأُسَيْس والطها وتَيْمَاء السَّمَوْءَل ، ومواضع فى عالية نجد الشمالية ، كَنْعِجٍ وعَاقِلٍ ، ومواضع فى عالية نجد الجنوبية ، كالدَّخُول وحَوْمل وتُوضِح والمِقْرَاة .

ومن عادة الشعراء المتقدمين ذكر المواضع المتباعدة فى القصيدة الواحدة . بل فى البيت الواحد وقد وفد على قيصر ملك الروم ، وهو يقول فى هذه الرحلة :

بَكَى صَاحِبى لمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

وإذا كان الحديث يجر بعضه بعضا فإنى أحب أن أشير إلى غلط وقع فيه كثير من الباحثين

فى المواضع ، وهو الاعتقاد بأن بلد الشاعر صاحب هذه المعلقة هى « مَراة » المعروفة فى الْوَشْم[(١)]

وأولُ من علمته وقع فى هذا الخطأ كاتب نشر في جريدة « أم القرى » منذ ثلاث وعشرين سنة تقريباً رحلة بعنوان « الرحلة السلطانية » . ثم أتى كاتبٌ آخر فنشر رحلة أخرى فى جريدة « صوت الحجاز » فى سنتها الأولى ، قال فيها إن « مراة » هى « المقراة » التى وردت فى شعر امرىء القيس ، ثم جاء كاتب ثالث فقال فى كتاب مطبوع معروف : إن امرأ القيس ولد فى « مراة » وآخر من علمته وقع فى ذلك الخطأ : الأستاذ أحمد حسين فى كتابه « مُشَاهداتى فى جزيرة العرب »

ومنشأ هذا الخطأ : أن « مراة » قد نسبت فى بعض مؤلفات القدامى إلى امرىء القيس ، ولكن اسم امرىء القيس اسمٌ شائع فى العهد الجاهلى ، واشتهر به كثير من الشعراء وغيرهم ، وللأستاذ حسن السندوبى بحث ممتع عن « المَرَاقسة » طبعَه مع ديوان امرىء القيس ، وفى « المزهر » للسيوطي و « شعراء النصرانية » لليسوعى تفصيل عنهم . والذى وقع فى مؤلفات أسلافنا من العلماء صحيح . ولكن امرأ القيس الذى تنسب إليه « مراة » ليس هو امرؤ القيس بن حُجْر الكندى ، صاحب المعلقة ؛ فقد جاء هذا الخطأ من الاغترار بذكر « امرىء القيس » و إنما هو امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وتميم هم سكان الوَشْم[(١)] فى العهد القديم . فمراة لبنى امرىء القيس ، وثرمداء لبني سعد ، وأثيفية لبنى يربوع من بنى حنظلة الذين منهم بلال الشاعر ، وذات غسل لبنى العنْبَر . وامرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور لم يسكن مراة المعروفة فى بلاد الوشم .

* * *

٢ — زُهَيْر بْنُ أَبِى سُلْمَى الْمُزَنِىُّ

ولد فى بلاد قومه « مُزَيْنَةَ » من نواحى المدينة ، وخرجَتْ به أُمه بعد وفاة أبيه — وكان صغيراً إذ ذاك — إلى بلاد قومها بنى عبد الله بن غَطَفَان ، ونشأ فيها ، وتفتَّحَتْ شاعريته على مراتع الْمَهَا من رُبَا نجدٍ ، وقد أطنَبَ فى مدح رؤسائهم ، كهَرِم بن سِنان والحارث بن عَوْف .

وطَبَعى أن يكثر فى قصائده ذكرُ المواطن التى نَشَأَ فيها من بلاد غَطفَان ، وهى من

(١) الوشم — بفتح فسكون — موضع فى اليمامة يشتمل على قرى من أشهرها : مراة ، وثرمداء ، وأثيفية ، وذات غسل ، وهى بلد المصنف ، ونسبه فى بنى خالد . وستذكر قريبا .

القَصِيم إلى قرب المدينة ، فمن ذلك : غِمَارٌ ، والمَرَوْرَاة ، ونَخْل ، والرَّسّ ، والرَّسِيس ، والقَصِيم ، وجُرْثُم ، والمُتَثَلَّم ، والرَّقْمَتَان ، وغيرها مما ذكرناه مفصلاً عند دراسة أثر الشاعر .

قال أحد الشعراء يهجو زهيراً[١] .

وَأَنْتَ امرؤ من أهل قُدْسٍ وآرَةٍ أحَلَّتْكَ عَبْـدُ الله أكنَـافَ مُبْهِلِ

أما « قُدْس[٢] وآرة » فهما فى بلاد مُزَيْنَة قرب المدينة يُعرفان بهذا الاسم إلى عهدنا هذا . وأمّا مُبْهِل فهو وادٍ فى بلاد غطفان يَصُبُّ فى الجهة الجنوبية من وادى الرّمة .

* ✿ *

٣ — طَرَفَةُ بن العَبْد البَكرِيُّ

وُلد فى شمال الجزيرة فى بلاد ربيعة — وهى من العراق إلى خَيْبَر — وأكثر إقامته فيها ، وقد أكثر التجوال فى بقاع نجد ، وذكر فى معلقته المشهورة بقاعاً مترامية الأطراف : منها دِجْلَة فى شرقى الجزيرة ، وحَوْمَل فى غربيها ، وثَهْمَدُ قرب نَفْيٍ فى وسط نجد ، وضَرْغَد الذى يسمى اليوم ضَرْغط يقع بين بلاد بنى أسد وبين بلاد طى في شمالى نجد الغربى ، ودَدٌ فى نواحى البحرين

ووفد على عمرو بن هند[٣] ملك الحيرة من قبل كسرى ، وحَظِىَ بالقرب منه ، ولكنّه مَلَّ حياته الرتيبة ، على ما فيها من مَنَاعم الحياة ، فهجاه هجاءً كثيرًا منه قوله :

فليت لنا مكان المَلْك عَمْرو رَغوثاً حول قبتِنا تخورُ[٤]

---

(١) البيت لمزرد بن ضرار الغطفانى يهجو كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى .

(٢) قدس : بضم فسكون ، وآرة : بهمزة فألف فراء مهملة مفتوحة ، وفيهما يقول البعيث الجهنى ، وهو يدل على أنهما من مساكن مزينة :

ونحن وقعنـا فى مزينـة وقعة غـداة التقينا بين غيق وعيهما
ونحـن جلبنـا يوم قدس وآرة قنـابل خيل تترك الجـو أقتما

ووقع فى معجم ياقوت « يوم قدس أوارة » محرفا ، فإن أوارة من بلاد تميم في اليمامة ، وأين غانة من فرغانة ؟ .

(٣) هند أم عمرو : هى بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور ، وهى عمة امرىء القيس بن حجر الكندى

(٤) الرغوث — بفتح الراء — كل مرضع ، وقيل : المرضع من النعاج خاصة ، وربما استعملت فى النوق ، وتخور : تصوت ، وأصل الخوار — بضم الخاء ، وفتح الواو مخففة — صوت البقر خاصة ، وربما استعمل فى الإبل وغيرها .

وانتهى الأمر بقتله على يد (المكعبر) عامل عمرو بن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كلثوم ، فقتل عمرو بن هِنْد .

***

٤ — لَبيد بن رَبيعة العَامِرِيُّ

وُلد فى عالية نجد ، وكان كثير التَّجْوال فيها فى جاهليته ، و بعد إسلامه ، وله أشعار كثيرة ذكر فيها بقاعاً كثيرة : كمَنًى ، وغَوْل ، ورِجَام ، وتَدُوم ، ووَجْرَة ، وهى مواضع فى عالية نجد ، وكشِعْب جَبَلَةَ فى وسط نجد ، قال لبيد :

* ونحن غداة الشِّعب حين تحالفت ـ البيت *

وفى هذا الشِّعْب يومٌ من أيام العرب انتصرت فيه بنو عامر على بنى أسد و بنى ذبيان و بنى تميم ، وقتل فى ذلك اليوم لَقيط بن زُرارَة سيدُ بنى تميم[1] :

ومن المواضع التى ورد ذكرها فى شعره بِيشَةُ[2] وتَبَالة فى جنوبى الحجاز .

وقد وَفَد على النعمان بن المنذر فى الحيرة ـ وهو غلام ـ مَع رؤساء بنى عامر ، ونزل الكوفة بعد إسلامه .

***

٥ — عَمْرو بن كُلْثُومٍ التَّغْلَبِيُّ

هو صاحب المعلقة المشهورة ، وأحَدُ فُتَّاك العرب ، ولد فى بلاد قومه بنى تَغْلب فى شمالى جزيرة العرب فى بلاد ربيعة . وَتجوّل فى تلك الناحية وفى الشّام والعراق ونجد . ويدل على ذلك ماذكره فى مُعَلَّقته من الأماكن كدِمَشق و بَعْلَبَك وقَاصِرِين . وهذه الأماكن الثلاثة قريبٌ بعضُها من بعض ، وقد ذكر اليمامة ، وهى الجبل المشهور : طرفُه الشمالى قرب الغاط البلد

---

(١) انظر حديث يوم جبلة فى تاريخ ابن الأثير ٢٤٣/١ بولاق ، وفى معجم أبى عبيد البكرى ٣٦٥/٢ وفى معجم ياقوت ٥٢/٣ ويسمى أيضا «يوم تعطيش النوق» وكان فى العام الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) بين تبالة و بيشة يوم واحد ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وإليها ينسب أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالى ، سمع منه أبو حاتم الرازى .

المشهور ، وطَرَفُه الجنوبى قرب وادى الدواسر ، ويقع فى الجهة الشرقية من نجد ، وقد حدّدته فى كتابنا هذا تحديداً شافياً على شرح هذا البيت :

فَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةَ وَاشْمَخَرّتْ   كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِى مُصْلِتِينَا

وقد ذكر خَزَاز ، وأشار فى ذكره إلى إيقاد ربيعة النارَ فى رأس ذلك الجبل ، وهو فى عالية نجد، وكان به يوم من أيام العرب بين العَدْنانيين واليمانية[1] ، وهو أول يوم هزمت فيه العدنانية اليمن ، ثم ذكر وراط ، وهو من أودية سُدَير الواقع فى اليمامة ، وذكر ذا طُلُوح الذى يقال له اليومَ « الطليحى » ، وذكر الشامات ، وهى : أكْثِبة بيضٌ يقال لها اليوم « شَامَاتُ زَرُود » تقع فى شمالى زَرُود فى شمالى نجد .

وقد وَفَد على عمرو بن هِنْد مع رؤساء قومه بَنِى تغلب .

* * *

٦ — عَنْتَرَةُ بن شَدَّادٍ العَبْسِىُّ

وُلد فى بلاد قومه غَطَفَانَ ، وهى — كما ذكرنا عند كلامنا على زُهَير — من القَصِيم إلى قرب المدينة غرباً ، يَحُدُّها من جهة الشمال بلادُ بنى أسد ، ومن جهة الجنوب بلاد بنى عامر بن صَعْصَعَة .

وقدْ طاف فى جميع أنحاء نجد ، وذكر فى قصيدته مواضعَ بعيدًا بعضُها من بعض كالجِوَاء الواقِع غربىَّ القَصيم ، والحَزْن الذى يقال له اليوم « الحزل » شرقى الدَّهْناء ، وذكر الصَّمَّان ؛ وهو شرقى الدهناء ، والمُتَثَلَّم: جبل قرب الجِوَاء ؛ وذكر عُنَيْزَتَيْنِ[2] ، وهى بلدة «عنيزة» الآن ؛

(١) انظر بعض خبر يوم خزاز فى معجم أبى عبيد البكرى ٢/٤٩٦ ومعجم ياقوت ٣/٤٢٩ وفى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢١٣ قالوا « ولولا عمرو بن كلثوم ما عرف يوم خزاز » .

(٢) من عادة شعراء العرب أن يثنوا اسم البلد أو يجمعوه ، ويريدون بالتثنية جانبيه ، ويريدون بالجمع عدة أجزائه ، وذلك كثير فى كلامهم ، وقد ثنى الفرزدق المربد فى قوله :

* عشية سال المربدان كلاهما *

وجمع مطرود بن كعب غزة فى قوله :

ميت بردمان وميت بسلـــمان وميت عند غزات

فإذا اعتبرنا تثنية عنزة عنيزة من هذا القبيل فهى من البلاد الباقية على اسمها إلى اليوم . هذا ، =

وذكر الغَيْلَمَ ، وهو فى جنوبى اليمامة ؛ وذكر ذا المُشَيْرَة ؛ وهو جَو فى الصَّمَّان يقال له الآن « جو عشرى » وذكر الدُّخْرُضَيْنِ وهما دُخْرُض ووَشِيع مما يلى الخرج تَفْصِل بينهما الدهناء ، وذكر الدَّيْلَمَ ، وهى الآن عاصمة الخرج ، ويقال لها الآن « الدلم » ، وذكر الرِّدَاعَ ، وهو في عالية نجد .

* * *

٧ — الحارثُ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ

وُلد فى بلاد قومه بنى يَشْكر فى بلاد ربيعة ، وتجوَّل فى بلاد قومه ، وفى عالية نجد وجنوبيها وشماليها ، وفى بلاد طيىء ، وبلاد بنى أسد ، وبلاد غَطَفَان .

ذكر « الخَلْصَاء » وهى فى الدهناء و « بُرْقَة شَمَّاء » وهى فى حمى ضَرِية . وذكر « المُحَيَّاة » ويقال لها اليوم « مُحَيْوَه » جبل رفيع فى بلاد غَطَفَان بالقرب من أبان ؛ وذكر « فُتُقَ »[1] وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد قربَ بلد حائل ، وذكر « رياض القَطَا » وهى قربَ الدَّهْناء ، وذكر « الشُّعْبَتَيْنِ » وهى باقية بهذا الاسم فى بلاد بنى أسد ، فلما انقرضت بنو أسد نزلها قسم من قبيلة الأسلم من شَمَّر ؛ وذكر « أُبْلَى » وهى فى عالية بلاد بنى عبد الله بن غَطَفَان ، وذكر « العَقِيق » وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد : أعلاه قرب عُشَيرة ، وينتهى بالقرب من المدينة ، وذكر « شَخْصَيْن » وهما جبلان فى شمالى جبل كَشْب المشهور ، وذكر « مُلْحَةَ » بالقرب من « بِيشَة » فى عالية نجد الجنوبية ، وذكر « الصَّاقِبَ » وهو جبل فى عالية نجد باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

= وفى عنيزة قتل مهلهل بن ربيعة جساس بن مرة قاتل أخيه كليب بن ربيعة ، وفى هذه الوقعة يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبنى أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

(١) قد ورد بلفظ « فتاق » بزنة الكتاب — فى شعر الحارث بن حلزة ، وفى قول الأعشى :

بكميت عرفاء مجمرة الخـف غذتها عوانة وفتاق

وفى قوله أيضاً :

أتانى وغور الحوش بينى وبينه ... كرانس من جنبى فتاق فأبلقا

والفتق — بضم الفاء والتاء جميعا — جمع فتاق (وانظر الهامشه رقم ٢ فى ص ١٠)

وذكر « البَحْرَيْنِ ، والحِسَاء » ، والبحرين يُطلق على مقاطعة هَجَر ، إلى غير ذلك من المواضع التي سنذكرها مفصَّلة مع بيان حدودها عند ما نتعرض لقصيدة الشَّاعِر .

وقد وفد على عمرو بن هند بالحِيرة ، شاعراً لبكر ، وقِصَّته مع عمرو مشهورة .

* * *

٨ — الأعشى مَيْمُونُ بنُ قَيْسٍ

صاحب المعلقة المشهورة ، وُلد فى بلدة مَنْفُوحة قربَ مدينة الرياض ، وكان رَحَّالة كثير التجوال ، وَفَدَ على ملوك نَجْرَان بنى عبد المَدَان ، وعلى الغَسَّانيين بالشام ، وعلى اللَّخْمِيين بالعراق ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة دالية قال فيها :

فآلَيْتُ لا آوى لهـا من كَلاَلةٍ ولا من حَفًى حتّى تلاقِى محمـدا

متى ما تُنَاخى عند باب ابن هاشِمٍ تُرَاحِى وتَلْقَىْ من فَوَاضله نَدَى

فصَدَّته قريش ، ورجع إلى بلدته مَنْفُوحة ، ومات بها ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة قال « كاد أن يُسْلِم » .

ورد فى داليته ذكر « النُّجَير » ، وهو قصر فى اليمن لـكِنْدَةَ ، و « صَرْخَد » وهو من قرى الشام ، فانظر إلى هذا التباعد بَيْنَ الموضعين فى قوله :

وأبتَذِلُ العِيسَ المَرَاقِيلَ تغتدى مسافة مـا بين النُّجيْرِ فصَرْخَدَا [1]

وذكر فى معلقته مواضع كثيرة « كرياض الحزن » ، ويقال لها اليوم الحزل ، وذكر « دُرْنَا » [2] ، وهى من قرى اليمامة ، وذكر « نُمَار » وهو فى أودية اليمامة ، وذكر « الخالَ » وهو جبل واقع على وادى الدفينة ، وذكر « العَسْجَدِيَّة » وهى جبال فى جبل كشب المعروف ويقال لها اليوم « العسلجيات » ومفردُهَا عسلج ، وذكر « الأبلاء » وهى واقعة فى عالية بلاد بنى عبد الله بن غطَفان . وذكر « الرِّجَل [3] » وهى كثيرة فى نجد ، وذكر « خِنزِيرا » وهو جبل فى عالية نجد

(١) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهى السريعة السير

(٢) وذكر « درنا » فى غير المعلقة أيضا ، فى قوله :

حل أهلى ما بين درنا فبادو لى وحلت علوية بالسخال

(٣) الرجل — بكسر الراء وفتح الجيم — مسايل الماء ، واحدها رجلة .

الجنوبية ، وذكر « رَوْض القَطَا » وذكر « كثيب الغَينَة »[١] وهو فى شرق اليمامة يقال له فى هذا العهد : « عريق بيان » والغَينة هى القرية المسماة الآن « غيانة » وذكر « يوم الحِنْو »[٢] وهو فى شمالى الحَجَرة وكان يقال له « حنو قُرَاقر » ولا يزال له هذا الاسم إلى اليوم . وبه يوم من أيام العرب لربيعة على قسم من العرب والفرس ، وفى ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا هو أول يوم انتصَرت فيه العرب من العجم ، وبي نُصِروا » .

* * *

٩ — النابغة الذُّبْيَانىُّ

وُلد فى بلاد غَطَفان ، وتنقَّل فى جميع بلاد العرب ، ووفد على الملوك اللَّخميِّينَ ، وآثره النعمانُ ابن المنذر على جميع الشعراء ، ولما غضب عليه وفد على الغَسَّانيين .

وذكر فى قصائده مواضع كثيرة فى نجد وغيرها : ذكر « الجليل »[٣] وهو جبل بالشام يمتد إلى قرب حِمْصَ ، وذكر « وَجْرَةَ » وهى فى عالية نجد ، وذكر « تَدْمُر » وذكر « تُوضِحَ » وهى أرض متسعة يقال لها اليوم « التوضحيات » بعالية نجد الجنوبية ، وذكر « جِلَّق » وهى دِمِشْق ، وذكر « المِلْح » إشارة إلى أملاح عبد الله بن غطفان ، وهى فى عالية بلادهم ، وذكر « الأمرار » وهو الملح المذكور يقال لها فى هذا العهد « أملاح عبد الله » وذكر « حُسًا » ويعرف الآن « بحِسِى عَليا » فى عالية نجد الشمالية ، وذكر « لصاف » وهو مَنْهَل باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذكر « ثَبْرَةَ » وتسمى فى هذا العهد « وبرة » ويقع الموضعان فى شرقى الصَّمَّان ، وذكر « لابَةَ ضَرْغَد » التى يقال لها اليوم « ضرغط » وغيرَ ذلك من المواضع المفصلة في هذا الكتاب .

---

(١) الغينة : يروى بكسر الغين وفتحها .

(٢) يوم الحنو : هو المشهور بيوم ذى قار (تاريخ ابن الأثير ١/١٩٦)، وفيه يقول الأعشى :

فصبحهم بالحنو حنو قراقر ... وذى قارها منها الجنود فقلت

على كل محبوك السراة كأنه ... عقاب سرت من مرقب إذ تدلت

(٣) وذكر « ذا الجليل » فى قوله :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذى الجليل على مستأنس وحد

وأصل الجليل الثمام — بضم الثاء — وهو نبت يحشى بها خصاص البيوت ، وذكر صاحب اللسان أن ذا « الجليل » واد لبنى تميم ينبت الجليل الذى هو الثمام .

١٠ – عَبِيدُ بن الأَبْرصِ الأَسَدِيُّ

وُلد فى بلاد قومه بنى أسد ، ويَحُدُّها بلادُ عبد الله بن غَطَفان جنوباً و بلاد طيىء شمالاً .

وجبالُ بنى أسد : رَمّان وَحَبَشِي ، وغِمَار الذي يقال له اليوم الغَيمار .

ذكر « ملحوب » وهو فى بلاد بنى أسد يقال له اليوم « مكحول » قرب سَميراء[1] وذكر « القُطَبيّات »[2] وذكر أنها قرب جبل سُوَاج ، ويقع فى عالية نجد الشمالية ، وذكر « الذَّنوب » وهى باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وتقع فى عالية نجد بالقرب من الدفينة[3] ، وذكر « را كسا » وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع فى شمالى نجد ، وذكر « ذات فرقين » وهو جبل له رأسان ، تراه إذا كنت فى بلدة نفى ، ويعد من جبال الخماس ، وذكر « ثُعَيْلِبات » ويقال له الآن « الثعيلبى » من مياه طى ، وذكر « عَرْدَة » وهى باقية بهذا الاسم إلا أنها ذكرتْ وثنيت ، فقيل لها « عردان » وتقع فى عالية نجد ، وذكر (حِبِرًّا) وهو جبل أسود فى عالية نجد الشمالية .

* * *

وهؤلاء الشعراء العشرة كلهم من نجد ، ما عدا امرأ القيس ، أربعة منهم من ربيعة وهم : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد ، والأعشى . وأربعة من قيس عيلان وهم : زهير بن أبى سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، والنابغة الذبيانى ، وعنترة بن شداد العبسى ، وعبيد بن الأبرص من بنى أسد ، وامرؤ القيس من اليمن ، وأكثر إقامته فى نجد .

(١) سميراء ـ بفتح فكسر ممدودا ـ وردت فى حديث طليحة الأسدى لما ادعى النبوة ، وذلك « أنه عسكر بسميراء » وقال مرة بن عياش الأسدى :

جلت عن سميراء الملوك ، وغادروا بها شرقن لا يضيف ولا يقرى

فأما الذين ذكر أنهم رحلوا عن سميراء فهم بنو حبيب بن أسامة من أسد ، وأما الذين ذكر أنهم استوطنوها فقبيلة من بنى نصر يقال لهم بنو حجران ، وهو يهجوهم بأنهم عبيد لا ينزلون الضيفان عندهم ، ولا يقرونهم إن طرقوهم .

(٢) فى اللسان مامعناه : أراد عبيد القطبية فجمع كأنه يعنى الماء وماحوله (وانظر الهامشة رقم ٢ ص ١٠)

(٣) وقد ورد الدفين أيضاً فى شعر عبيد مكرراً ، فمن ذلك قوله :

تغيرت الديار بذى الدفين فأودية اللوى فرمال لين

ومن ذلك قوله :

ليس رسم من الدفين ببال فلوي ذروة فجنبي ذيال

١

ٱمْرُؤُ ٱلقَيْسِ بنُ حُجْرٍ ٱلكِنْدِيُّ

امرؤ القيس

مات سنة ٨٠ قبل الهجرة (٥٦٥ للميلاد) تقريبا

هو امرؤ القيس بن حُجْر ، نسبه في بني ثَوْر بن مُرْتع بن كِنْدة من كَهْلَان [١] .

نذكر أولا : المواضع الواردة في معلقته ، وهذا مطلعها :

١ ـ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

ونبادر قبل أن نتحدث عن هذه الأماكن فنذكر أن أهل المعاجم القديمة ذكروا أن هذه المواضع في اليمامة ، قال ياقوت في معجمه [٢] : توضح والمقراة قريتان من قري اليمامة ، وتبعهم حسن السندوبي في شرحه لهذه القصيدة ، وذكر أن جميع هذه المواضع في اليمامة .

ولم أر أحداً من أهل الأخبار ذكرها في موضعها اليوم ، إلا عبارة واحدة وردت في معجم البلدان أثناء ذكر الدَّخُول . قال : إن الدخول [٣] بئر ، ثم عزز هذا القول بقوله : حكى نصر أن الدَّخول موضع في ديار بني بكر بن كلاب .

سقط اللوى — سِقْطُ اللِّوَى : السقط لغةً : يطلق على طرف كل كثيب ، أما الذى عناه امرؤ القيس في قصيدته ، فهو سناف يقال له اليوم مشرف ، واسمه في الجاهلية شَرَاف ، كأنه كثيب من الأبارق والرمال طرفُه من جهة الغرب قريب حَوْمل ، وطرفه من جهة الشرق قريب الدخول ، والدخول وحومل باقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

الدخول — أما الدَّخول فهو ماء عذب معروف الآن بهذا الاسم يقع شماليَّ الهضب المعروف بين وادى الدواسر ووادى رَنْيَة ، وذلك الماء تحت يد أبن نوير الشيباني اليوم ؛ وفي شعر حذيفة بن أنس الهذلي :

فلو أَسْمَعَ القومَ الصراخُ لقوربت ... مصارعُهم بين الدخول وعَرْعَرَا

---

(١) لامرىء القيس بن حجر ترجمة في الأغاني ٨/٦٢ وفي طبقات الجمحي ١٥ أوربة وفي خزانة الأدب ١ / ١٦٠ وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة ٣٧ أوربه .

(٢) المعجم ٢ / ٤٣٠ (٣) المعجم ٤ / ٤٥

وعرعر : ماء ببطن الهَضْب بينه و بين الدخول مرحلتان للإبل ، يسمى اليوم « عراعر » .

حومل

أما حومل : فهو جبل قريب من الدَّخول فى جهته الغربيــة الجنوبية ، يبعد مسافة نصف يوم عن الدخول .

المقراة

والمقراة : وادٍ ينصبُّ إلى جهة الجنوب بين الهضب والسوادة ، وقد حُرِّف اليوم إلى القمرا ، فهذا الوادى المذكور يسمى اليوم « القمرا » فى ألسُن جميعِ أهل نجد ؛ وجميع هذه المواضع المذكورة متقاربةٌ .

توضح

وتوضح : أرض قريبة من الهَضْب يقال لها اليوم « التوضحيات » تقع عن جبل الحمل جنوبا ، والحمل : جبل يقع جنوبىَّ الهضب ، فجميعُ هذه المواضع بعضُها قريب من بعض : منها ما يبعد عن الثانى مرحلة ، ومنها مايبعد مرحلتين ، وقد ذكرنا أن سقط اللوى هو طرف الأبارق التى يقال لها اليوم مُشْرف ، واسمها فى الجاهلية شَرَاف ، قال الشماخ فى شطر بيت : (١)

* مَرّتْ بِنَعْفَىْ شَرَافٍ وَهْىَ عاصِفَةٌ *

وقال زُمَيْل بن زامل الفَزَارِى قاتلُ ابنِ دارة :

لقد عَضَّنى بالجو جو كُتَيْفَةٌ ويوم التقينا من وراء شَرَافِ (٢)

قصرت له الدعصى ليعرف نسبتى وأنبأته أنّى ابنُ عبــد مناف

رفعتُ له كفِّى بأبيضَ صارمٍ وقلت التَحِفْهُ دونَ كل لِحَافِ

وشراف هذا : هو الذى أشار إليــه امرؤ القيس بقوله « بسقط اللوى » سِقْطُه : طرفُه ، واللوى : الأبارق منه أكثبــة متراكمة ، والدخول وحومل والمقراة وتوضح : كلها تقع من جبل السوادة فى الجنوب الغربى ، بينها و بين الهضب الذى يقال له اليوم « هضب آل زايد » وآل زايد : الدواسر ، وتوضح يقال لها اليوم «التوضحيات» تقع جنوبى جبل الحمل ، وموقعها من الهضب من جهة مطلع الشمس ، أما سبب تسمية الدخول فإنه واقع بين هَضْبتين والماء بينهما ، ولا يُدْخَلُ إليه

(١) هكذا رواه ياقوت (شراف) ونسبه للشماخ ، ولكنى بحثت ديوان الشماخ من أوله إلى آخره فلم أجده فيه .

(٢) هكذا رواه ياقوت ، ورواه صاحب اللسان (ش ر ف) « لقد غظنى بالحزم حزم كتيفة » وذكر أن شراف ماء لبنى أسد .

إلا من بين الهضبتين ، وفى هضبة من هضابه ماء ليس بالكثير فى عرض الهضبة يجتمع من الأمطار ، فلا ينقطع أبدا ، ولا يصل إليه الرجل إلا وهوجاثٍ على ركبتيه ، فتسميه البادية اليوم « الدخل » أعنى هذا الرس الذي فى الهضبة نفسها ، قال سعيد بن عمرو الزبيدى يذكر هضاب الدخول :

وإن يَكُ ليلى طال بالنِّير أو سَجَا ... فقد كان بالجَمَّاء غير طويل [1]

ألا ليتنى بُدِّلْتُ سَعْيَـا وأهلَه ... بدَمْخ وأضراب بهضب دخول

سجا والنير ، ودمخ

النِّير وسَجَا ودَمْخ كلها باقية بهذه الأسماء . سجا : ماء يحميه سمو الأمير فيصل لإبله وخيله ، وهو من أحسن مياه البادية ، والنِّير ودَمْخ : جبلان عظيمان فى عالية نجد ، فإن مرّ لهما ذكر فى إحدى القصائد زدناهما إيضاحا .

أما هضب آل زايد فهو يقرب من الدّخول مسافة يوم تقريبا ، ومن مياهه : الضيران ، والغُبيِّة ، وسَقْمان ، وصلاصل [2] ، ومشينه ، وعَرَاعر ، ومأسل ، ومُوَيسل .

فأما عراعر وصلاصل ومأسل ومويسل فهذه أسماؤها فى الجاهلية ، وما تغيرت إلى يومنا هذا ، غير أنهم جمعوا «عرعرا» على نهج أسلافهم فقالوا «عراعر» وقد قال امرؤ القيس فى ذكر عرعر :

سَمَا بك شوقٌ بعد ما كان أقْصَرَا ... وحلَّتْ سليمى بطن قَوٍّ فعَرْعَرَا

وقال شاعر من بنى كلاب فى سقمان :

رعْي القسورَ الجونِيَّ من حول أشْمُسٍ ... ومن بطن سَقْمَان الدعادِعَ سِدْيَمَا [3]

وقال تليد العبشمي على ذكر صلاصل :

---

(١) الجماء المذكورة فى هذا البيت : هى ماءة الجمانية المعروفة فى جهة النير فى غربيه الشمالى .

(٢) صلاصل : ماء لبنى أسمر من بنى عمرو بن حنظلة ، قاله السكرى فى شرح قول جرير :

عفا جو ، وكان لنا محلا ، ... إلى جوى صلاصل من لبينى

(٣) وقد أنشده ياقوت ولم ينسبه ، ووقع فى ياقوت « الدعادع ديما » ووقع فى لسان العرب « الدعادع سديما » وذكر عن ابن برى أنه أنشده « الدعاع » بدال واحدة بزنة الغراب « المديما » أى الذى جادته الديمة وهو المطر الدائم ، والدعادع فى الرواية الأخري : نبت يكون فيه ماء فى الصيف ، وسديم : بزنة درهم وأصله السدم ، وهو الحريص على الشىء ، ويقال : فحل سدم ، إذا كان قد أرسل فى الإبل فهو يهدر بينها ، وفى شرح القاموس « أشمس : موضع ، وسديم : فحل » .

أتتْنا بنو قيسٍ بجيش عَرَمْرَمٍ   وشن وأبناء العمودِ الأكابرُ

إلى أن قال :

سقينا القليل من سمير وجمون   وأفلتنا ربُّ الصلاصل عامِرُ

ربه : يعني راعيه الذي يسكنه ، وموقعه في الهضب ، والهضبُ في القديم لبني عامر بن صعصعة ، ومأسل : يأتي عليه الكلام إن شاء الله ، وفي مُوَيْسِل يقول راجز من بني عقيل بن عامر :

ظَلَّتْ على مُوَيْسِل حيامى   ظَلَّتْ عليه تعلك الرماما

* * *

٢ — وقال امرؤ القيس :

كَدأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا   وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

مأسل

مأسل : ماء في الهضب مجاور لتلك المواقع التي تقدم ذكرها ، وهذا الاسمُ يطلق على ثلاثة مواضع في جهة نجد الجنوبية .

أحدها : في وسط الهضب ، وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله هذا .

والثاني : مأسل الجمح يقع شمالي عرض شَمَام .

والثالث : في حصاة آل عُلَيَّان بين الركا والسوادة ، وهي التي يقال اليوم الحصاة : حصاة[1] آل عليان ، وحصاة آل حويل ، والجميع : من قحطان ؛ حصاة آل حويل : جبال سود ، وحصاة آل عليان : جبال حمر ، وبينهن ريعان وطرق ؛ واسمها في الجاهلية : الحصَّاء ؛ لأن جبالها خالية من النبات والشجر ؛ فسميت الحصَّاء لذلك ، فإن كل شيء خالٍ من النبات يقال له : أحَصّ ، وهي في ديار بكر بن كلاب ، وفيها يقول مَعْقل بن ريحان :

جلبْنَا من الحصَّاء كلَّ طِمِرَّة   مُشَذَّبة فَرْجاء كالجذع جيدُها

وهي التي ذكرها أخو عطاء حين رثى أخاه ، وهو مولى لبني بكر بن كلاب :

(١) الحصاة : هي التي فيها الوادي المشهور الذي يسمى « خيم » وفيه بئر عذبة تسمى « خيم » وهي التي عناها جرير بقوله ، لما وفد على أمير من الأمراء في زمن عبد الملك بن مروان فقال :

أقبلن من ثهلان أو وادي خيم   على قلاص مثل خيطان السلم

وخيم باقية بهذا الاسم إلى اليوم لم تتغير . ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة جرير ج ٨ ص ٤١ بولاق

لَعَمْرُكَ إنى إذ عطاء مُجَاورى ... لزارٍ على دُنيا مقيمٍ نعيمُها

إلى أن قال :

أتته على الحصَّاء تهوى ، وأمسكت ... مصارع حُمَّى تصرعنه ومُومُها

فيا حبذا الحصاء والبرقُ والعُلَا ... وريح أتانا من هناك نسيمُهَا

و بلغنى أن فى جبلى طيئ ماءين يقال لأحدهما : مأسل ، وللثانى مُوَيسل :

* * *

٣ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لى مِنَ الْبِيضِ صَالِــحٍ ... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

دارة جلجل

الداراتُ فى كلام العرب كثيرةٌ ، مضافةً وغيرُ مضافةٍ ، وأما دارة جلجل التى عناها امرؤ القيس فهى باقية إلى اليوم في بطن الهضب ، تقع فى جهته الجنوبية الشرقية ، و يقال لها اليوم « دارة جلاجل » وهو الموضع الذى عناه عمرو بن الخُثَارم البَجَلى بقوله :

وكنا كأنا أصل دارة جلجل ... مُدِلٌّ على أشْبَالِهِ يتهَمْهَمُ

وهى دارة عظيمة تحيط بها هَضَبات باقية على هذا الاسم ، وفى كتاب جزيرة العرب للأصمعى « دارة جلجل : من منازل حُجْر الـكندى بنجد » وهذه العبارة صحيحة

* * *

٤ — وقال امرؤ القيس :

تَصُدُّ وَتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ ، وَتَتَّقِى ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

وجرة

وَجْرة : معروفة بكثرة الظباء ، وقد أطال الـكلامَ عليها أهلُ المعاجم ، وهى ركبة الشمالية . وأما ركبة الجنوبية فهى التى يسلـكها طريقُ السيارات من عُشَيرة إلى المويه ، ووجرة التى يسلـكها اليومَ طريقُ السيارات من عشيرة إلى المهد هى التى يقول فيها جرير :

حييت لست غداً لهن بصاحب ... بحزيز وَجْرة إذ يَخِدْنَ عِجَالا

وقال بعض العشاق :

أرْوَاحَ نَعْمان هَلاَّ نسمة سَحَرا ... وماءَ وَجْرَةَ هلاَّ نَهْلة بِفَمِ

وقال أعرابى :

وفى الجيرة الغادين من بَطْن وَجْرة ... غزالٌ أحَمُّ المقلتين رَبيبُ
فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ... ولكنَّ مَنْ تنأيْنَ عنه غَرِيبُ

وقال بعض الأعراب :

أتبكى على نجد وريًّا ولن تَرَى ... بعينيك ريًّا ما حييتَ ولا نجدا
ولا مشرفًا ما عِشْتَ أنقار وَجْرَةٍ ... ولا واطئا من تُرْبهنَّ ثَرًى جَعْدا[1]
ألم تر أن الليل يَقْصُرُ طولُه ... بنجد ، وتَزْداد الرياح به بردا

* * *

٥ — وقال امرؤ القيس لما ذكر البرق :

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَهَانَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ[2]
قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ[3]

ضارج : جبل فى بلاد بنى أسد ، تغير اسمُه اليومَ عن هذا الاسم ، وقد اختص به بنو الصيداء وهم بطن من بنى أسد ، وقال الشاعر : ضارج

وقلت تَبَيَّنْ هل ترى بين ضارجٍ ... ونهْى الأكُفِّ صارخا غير أعْجَمَا

وهذا هو الذى عناه امرؤ القيس فى معلقته ، فأما ضارج الذى فى البيت الثانى من قوله :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا ... وأن بياضا من فَرَائِصِهَا دَامِى[4]
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ ... يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِى[5]

---

(١) الأنقار : جمع نقرة ، وهى الوهدة المستديرة فى الأرض .

(٢) السنا : الضوء ، والسليط : الزيت ، والذبال : جمع ذبالة وهى الفتيلة .

(٣) بعد : بضم الباء وسكون العين على أنه فعل دال على التعجب ، وأصله بعد — بوزن كرم — فنقلت ضمة العين للباء ، وكأنه قال : ما أبعد ما تأملت ، ويروى « بعد » بفتح الباء وسكون العين وهذه الرواية تحتمل أن الأصل كما فى الرواية الأولى إلا أنه حذف ضمة العين ولم ينقلها إلى الباء ، وتحتمل أن « بعد » ظرف ، وكأنه قال : نظرت إليه بعد أن تأملته .

(٤) البيتان في وصف حمر وحشية ، والشريعة : مورد الماء ، وهمها : مقصدها .

(٥) تيممت : قصدت ، والعرمض — بفتح العين والميم جميعاً وبينهما راء مهملة ساكنة — الطحلب

فهو من جبال الحجاز .

العذيب

فأما العذيب فإنه يطلق على ثلاثة مواضع : اثنان منها فى جهة العراق ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص « إذا كان يومُ كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيب الهجانات وعذيب القوادس ، وشَرِّقْ بالناس وغَرِّبْ بهم - إلخ » وهذا دليل على أن هناك عذيبين . والعذيب الثالث فى بلاد عُذْرَة ، وهو الذى عناه كُثَيِّر فى شعره حين قال :

خليلى إنْ أمَّ الحكيم تحملَتْ وأخلت بِخَيْمَاتِ العذيب ظلالَهَا
فلا تَسْقيانِى من تهامة بعدها بلالاً ، وإنْ صَوْبُ الربيع أسالَهَا
وكنتم تَزِينون البلاد ففارقَتْ عَشِيَّةَ بِنْتُم زينَهَا وجمالَهَا

وهناك عذيب رابع بئر جاهلية قديمة يقال لها العذيب من آبار أثيفية ، تقع فى جنو بيها عليها نخل ومزارع ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى اليوم عند أهل تلك الناحية ، وهم أهلُ الوشم .

وظنى أن امرأ القيس لم يَعْنِ فى قصيدته إلا عذيبا قد تغير اسمُه فى عالية نجد ؛ لأن المواضع التى ذكرها كلها فى عالية نجد !

* * *

٦ — وقال امرؤ القيس :

عَلاَ قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

علا : فعل ماض نَصَبَ قطنا .

قطن

وقَطَنٌ : جبل معلوم قريب الفوّارة ، وهو جبل أحمر ، وعنده أكمة بيضاء يقال لها « خيمة قطن » لبياضها ، وهو فى بلاد غطفان ، يقع شمالىَّ وادى الرُّمَّة وغربىّ أبان الأسود ، وهو لبنى عبس فى الجاهلية [١] ، قال الشاعر :

أين انتهى يابن صُمَيْعاء السَّنَنْ ليس لعَبْسٍ جبلٌ غير قَطَنْ

وقال شاعر من الأعراب :

سَلِّم على قَطَن إن كنتَ نازلَه سلاَم مَنْ كان يَهْوَى مرةً قطنَا

(١) ويسكنه اليوم بنو حرب ، على اختلاف بطونهم ، وحرب : قبيلة معروفة فى الجاهلية ، وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم .

أحبه والذى أرسى قواعدَه حبًّا إذا أعلنت آياته بَطَنَا
ياليتنا لا نَريمُ الدهرَ ساحتَه وليته حين سرنا غربةً مَعَنَا
ما من غريبٍ وإن أبدى تجلُّدَه إلا تذكَّر عند الغربة الوطَنَا
أنظر وأنت بصيرٌ هَلْ ترى قطنا مِنْ رأس حَوْران ؟ مَنْ آتٍ لنا قَطَنا
ياوَيْحَها نظرةً لَيْسَتْ براجعةٍ خيرًا ، ولكنها من غيرهِ قَمِنا

وقال كثير عزة[1] :

فإنَّكِ عَمْرى هل أريك ظعائنا بصَحْن الشَّبَا كالدَّوْم من بطن تَرْيَمَا[2]
نظرت إليها وهى تنضو وتكتسى من القفر آلاء فما زال أقتَما
وقد جعلت أشجَانَ برْكٍ يمينَها وذاتَ الشمالِ من مُرَيْخَةَ أشأما
مُوَلِّيَةً أيسارها قَطَنَ الحِمى تَوَاعَدْنَ شِرْباً من حمامة مُعْظَمَا

وهو باقٍ بهذا الاسم ، وغزوة قَطَن مشهورة ، قتل بها مسعودُ بن عروة ، وأميرُ جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمةُ بن عبدِ الأسدىُّ ، وذكره فى المغازى كثير وفى أشعار العرب كذلك .

السِّتار

والستار : جبل فى حمى ضَرِيَّةَ يعرف بهذا الاسم إلى اليوم بين قرية ضَرِيَّة وبين شعبى الجبلِ المشهور فى حمي ضَرية يقع فى جنوب مسكة الغربى ، ويوم الستار يوم عظيم بين بكر ابن وائل وبنى تميم ، قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفى فارس بكر بن وائل ، قَتَله قيس بن عاصم ، وفى ذلك يقول شاعرهم :

قتلْنَا قتادةَ يوم السِّتَارِ وزيدًا أسرنا لدى مُعْنق

وقال جرير :

إن كان طِبُّكم الدلاَلَ فإنه حَسَنٌ دلالُكِ يا أميمَ جَميلُ[3]

---

(١) هى أبيات فى ديوان كثير ١ / ١٦٥ وفى معجم ياقوت ٧ / ١٢٦

(٢) وقع فى ياقوت « بصحن الشتا » تحريف ، وصحن الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة وذكره ياقوت فى أبيات أخرى لكثير ٥ / ٢٢٥ على الصواب .

(٣) الطب : الدأب والعادة ، وقال فروة بن مسيك :

فما إن طبنا جبن ، ولكن منايانا ودولة آخرينا

أما الفؤاد فليس يَنْسَى حُبَّكم ... مادام يَهتفُ فى الأراك هَديلُ
أيقيم أهلك بالسِّتار وأصعدَتْ ... بين الوَرِيعَةِ والمَقادِ حُمُولُ

وهذا هو الذى عناه امرؤ القيس فى قصيـدته ، وفى كتاب الأصمعى عن جزيرة العرب « الستار : أجْبُل سود مُنقادة لبنى بكر بن كلاب » والستار الذى ذكره الأصمعى على اسمه إلى اليوم ، ما زال يقـال له الستار لم يتغير ، وهو قريب من الدخول وحومل ، والستار الأول الواقع قريب مسكة هو الذى عناه امرؤ القيس ؛ لأنه — حين ذكره — ذكر قطنا معه ، وهو القريب من قطن ، وذلك أقرب للصواب ، وهو باق على اسمه إلى اليوم ؟

يذبل

يَذْبُل : جبل يعرف فى الزمن القديم بهذا الاسم ، ومَوقعه فى عالية نجد الجنوبية ، قال فى معجم البلدان[١] : « قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلة » وهذا صواب ، وقال النـابغة الجعدى وهو مخضرم :

مَرِحْتُ وأطراف الـكلاليب تتقى ... فقد عَبَطَ الماء الحميمُ وأسهلا
فإن كنت تَلْجَاهُ لتنقلَ مجدَنا ... لسَبْرة فانقل ذا المناكب يَذْبُلاَ
وإنى لأرجو إن أردتَ انتقالَه ... بكفيك أن يأبى عليك ويَثْقُلاَ

أما اسم هذا الجبل فقد تغير ، ولم يعد يذكر بهذا الاسم ، وهو الذي يسمى اليوم « صبحا » وهو واقع بين الحصاة وعرض ابنى شمام ؛ وصبحا : جبل أحمر رفيع ، وتسميتـه صبحا تسميةٌ حديثة ، حدثت عنـد توغُّل القبيلة التى يقال لها مطير فى نجد وهم علوى وبريه ، وكان قوم من علوى يستوطنون تلك الناحيـةَ عند الجبل المسمى يذبل ، وهو جبل رفيع أحمر أصبيح المنظر ، فـكان فارسهم عند الطعان يقول : خَيَّال صبحا[٢] جبلى ، ويُطْلِق هذا الاسم على يذبل ، وتـكرر ذلك حتى نُسِيِ اسمه الأول وصار اسمه صبحا ، وقال شاعر من العرب :

إذا كنتَ فى الحَصَّاء أو فى بجادَةٍ ... نظرتَ حُدوجَ الحى فى سَفْح يذبل

والحصاء : هى المعروفة اليوم بالحصاة ، والبجادة : جبل صغير منقطع من الحصـاة ، وإذا كنت فى الحصاة فما بينك وبين صبحا إلا مَسافة قريبة ، وهى تبعد عن ثَنِية ابن عصام الباهلى حاجبِ النعمان بن المنذر مسافة يوم ونصف يومٍ ، ولا يوجد فى جميع المعاجم « صبحا » إلا أرض

---

(١) المعجم ٨ / ٥٠٢ . (٢) يريد أنا فارس صبحا الذى هو جبلى .

مسطحة ليس فيها جبال تقع شرقى وادى سدير ، وقد ذكروا أنها سميت صبحا باسم رجل من العماليق يقال له « صبيح » هلك ودفن فيها فسميت صبحا باسمه ، فصبحا اليومَ هو الجبلُ المشهور فى عالية نجد الجنوبية ، والذى كان يسمى يذبل فيما سبق .

* * *

٧ — وقال امرؤ القيس :

وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ   يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

كتيفة

كُتَيفة التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا البيت : جبل صغير فى أعلى مُبْهِل ، ومبهل : واد لبنى عبد الله بن غطفان يصب فى وادى الرُّمَّة ، وهى تقع شمالى بقيعى اللهيب على مسافة ساعتين وجنوبى أبان الأحمر ، على مسافة يوم ، وهى التى عناها امرؤ القيس ، وهى واقعة من الستار المذكور على مسافة يوم فى جهته الشمالية الشرقية ، وكُتيفة أيضا : جبل صغير بين نهلان ودَمْخ ، فى منازل بنى عمرو بن كلاب ، قال أبو جابر الكلابى :

أيا نخلتَىْ وادى كُتَيْفَة حبَّذَا   ظلالُكما لو كنت يوما أنالُها

وماؤ كما العذبُ الذى لو شربتُه   شفاءٌ لنفسٍ كان طال اعتلالُها[1]

مُعَنًى على طول الهيام غليلُه   بذكر مياهٍ مايُنَالُ زلالُها

* * *

٨ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ مَكَاكِىَّ الْجِوَاءِ غُدَيَّةً   صُبِحْنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

المَكاكى : نوع من الطير يطرب عند نزول المطر ، فتراه يصعد إلى السماء و ينزل إلى الأرض فى سرعة ، وله تغريد ، وهو المعروف بأم سالم ، واشتقاقه من المُكَاء ، وهو الصفير ، قال تعالى : (وما كان صَلَاتُهُمْ عند البيت إلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) .

وقال الشنفرى :

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنَّ فُؤَادَهُ   يظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلو وَيَسْفُلُ

الجواء

والجِواء : قطعة من القَصِيم تقع فى شماليه الغربى ، وكله واقع شمالىّ وادى الرُّمة .

---

(١) « كان » فى هذا البيت زائدة ، وجملة « طال اعتلالها » صفة لنفس .

والجواء : قرى ومزارع ونخيل وجبال ، وأغلب أسماء أماكنه اليوم هي الأسماء التي كانت لها في الجاهلية : فمن قراه المعمورة : وُثال ، والروض ، والعيون ، والقرعى ، والشقة ، والشيحية ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى اليوم ، فأما وثال فقال في معجم البلدان[1] : هو بضم أوله ، وأطال الكلام عليه ، ثم قال « هو منزلٌ للحاج بين البصرة ومكة » وقال « هو حصن في بلاد بني عبس بالقرب من بلاد بني أسد » وكلا القولين صحيح : أنه ينزله الحاج ، وأنه لعبس ، قال كثير :

أرمِي الفجاجَ إذا الفجاجُ تشابهَتْ　　أعلامُها بمهامـــــه أغْفـالِ
بركائب من بين كل ثَنِيّـةٍ　　سُرُح اليدين وبازلٍ شِمْلالِ
إذْ هُنَّ في غَلَس الظلام قوارب　　أعدادَ عينٍ من عيون أُثالِ

وقال مُتَمم بن نُوَيرة اليربوعي أخو مالك بن نويرة الذى قتله خالدُ بن الوليد رضي الله عنه على البطاح ، والبطاح باقٍ إلى الآن بهذا الاسم ، محاذٍ للجواء ، بينهما وادي الرُّمة ، قال متمم :

ولقد قطعت الوصلَ يومَ خِلاَجِه　　وأخو الصَّريمة في الأمور المُزْمِـعُ
بمُجِدَّةٍ عَنْسٍ كأن سَرَاتهـا　　فَدَنٌ تطيفُ به النبيطُ مُرَفَّعُ
قَاظَتْ أثالَ إلى الملا ، وتربَّعَتْ　　بالحزْنِ عازبَةً تُسَنُّ وتُودَعُ
حتي إذا لَقِحَت وعُولِيَ فوقها　　قَرَدٌ يَهُمُّ به الغراب المُوَقِّـعُ
قَرَّبْتُهَا للرحْـلِ لما اعْتَادَني　　سَفَرٌ أهُمُّ به وأمرٌ مُجْمَـعُ

هذا المتعلق بأثال وذكره ، فأما الروض المجاور لأثال فهو باقٍ على اسمه إلى اليوم ، وهو اسمه القديم ، قال النابغة الشيباني :

خرجوا إن رأوا مخيلَةَ غيثٍ　　من قصور إلى رياضِ أُثالِ

قال في معجم البلدان[2] : « العيون : جمع عين الماء ، وهو في مواضع ؛ ومن أشهرها عند العرب الذي على طريق مكة إذا خرجوا من واسط فينزلون في طريقهم العيون » وعيون الجواء المذكورة هي هذه التي على طريق مكة . والقرعاء التابعة للجواء . قال في معجم البلدان[3] : «هو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة » وذكر الخبراء عند ذكره القرعاء ، والخبراء باقية بهذا الاسم بين الجواء والقصيم ، وفي القرعاء ملازم ماء وركايا قديمة ، وكان بها وقعة بين بني دارم بن

---

(١) انظر المعجم ١ / ١٠٧　　(٢) المعجم ٦ / ٢٥٩ .　　(٣) المعجم ٧ / ٥٥ .

مالك و بنى يربوع ، وهاج بعضهم على بعض عند الماء ، والشقة تسمى اليوم بهذا الاسم ، ومنهم من يقول لها « الشقة » ومنهم من يقول لها « الشقق » واسمها فى الجاهلية الشقوق قال فى المعجم[1] « هو منزل فى طريق مكة » وهى كما ذكر على طريق مكة . والشيحية باقية على اسمها إلى اليوم ، واسمها فى الجاهلية الشِّيحة قال فى المعجم[2] « بينها و بين النباج أربع مراحل » وهذا صحيح . ثم قال « وقيل : الشيحة ببطن الرمة » وليست هى ببطن الرمة ، و إنما تقع شماليه .

أما جبال الجواء فهن : صارات ، وصارة ، وساق ، والأصابع ، والموشم ، وجميع هذه الأسماء التى كانت لها فى الجاهلية باقية إلى يوم الناس هذا ، وفى صارات يقول الصمة بن الحارث الجشمى[3] :

ألا أبلغ بَنِيَّ ومَنْ يَليهم بأن بيان ما يَبْغون عندى
جَلَبْنَا الخيلَ من تَثْلِيثَ إنا أتينا آل صـــارات فَرَقْدِ

« صارة » قال فى معجم[4] البلدان « هو جبل فى ديار بنى أسد » وهو كذلك ، قال لبيد ابن ربيعة العامرى :

فأجمادَ ذِى رَقد فأ كْنَافَ ثادقٍ فصـارةَ توفى فوقَها فالأعابلا

وقال محمد بن عبد الله الفقعسى :[5]

سقَى اللهُ حيًّا بين صـارة والحِمَى حمى فَيْدَ صوبَ المُدْجِنات المواطِرِ
أمِينَ وردَّ الله مَنْ كان منهمُ إليهِمْ ووقَّاهم صروفَ المَقادِرِ
كأنِّى طريفُ العينِ يوم تطالعت بنا الرملَ سلانُ القِلاص الضوامر
أقول لقمقام بن زَيد : أما ترى سَنَا البرقِ يَبْدُو للعيون النواظر
فإن تَبْكِ للوجد الذى هَيَّج الجَوى أعِنْكَ ، وإن تصبر فلستُ بصابِرِ

و « ساق » باق بهذا الاسم إلى اليوم ، وهى هضبة ململمة شامخة إلى السماء ، وقد أكثر الشعراء من ذكره .

وقال ياقوت :[6] « وساق الفريد فى قول الحطيئة :

---

(١) المعجم ٥ / ٢٨٣ . (٢) المعجم ٥ / ٣١٨ .

(٣ ، ٤ ، ٥) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

(٦) المعجم ٥ / ١٠ .

نظرت إلى فرت ضحيا وعبرتى لها من وَكيف الرأس شَنٌّ وواشل
إلى العير تُحْدَى بين قَوٍ وضارج كما زال فى الصبح الأشاء الحوامل
فأتبعتهم عينىَّ حتى تفرقت مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

وساق الجواء : موضع آخر ، وساق الفروين : جبل فى أرض بنى أسد ، كأنه قرن ظبى ، ويقال له ساق الفروين ، وأنشد الحفصى :

أقفر من خولَة ساقُ فَرْوَيْنْ فالحضر فالركن من أبَانَيْنْ

وساق ، والحضر ، وأبانين : متقاربات مَنْ كان بأحدها يرَى الآخر .

وأهل نجد يسمونه إلى اليوم ساق الجواء وشاهد هذا قول زهير بن أبى سلمى :

نشزنا من الدهناء يقطعن وسْطها شقائق رملٍ بينهن خمائل
فلما بدت ساق الجواء وصارةٌ وفرش وحمَّاواتهن القوابل

الأصابع : آكام صِغار متفرقة ، وهى بهذا الاسم إلى اليوم ، فى أعلاها أحجار كالأصابع ، وهى التى عناها حسانُ بن ثابت رضى الله عنه في مطلع قصيدته التى قالها فى فتح مكة حين قال :

عفت ذاتُ الأصابع فالجِوَاء إلى عَذْراء منزلُها خلاء
ديار من بنى الحَسْحاس قَفْرٌ تُعَفِّيها الروامسُ والسماء

ويضاف إلى الأصابع ماءة يقال لها اليوم « بقيعا أصبع » وتسمى فى الجاهلية بَقْعَاء ، قال جرير :

وقد كان فى بقعاء رِىٌ لشائكم وتلعة والجوفاء يجري غديرها

وماؤها مُرٌّ ، وهى لبنى عبس ، وقد تزوجت امرأة من بنى عبس فى بنى أسد ، ونقَلها زوجُها إلى « لينة » الماء المعروف اليوم ، وماؤها عذب ، وكان زوجُها الأسدىُّ عِنِّينا ، ففرِكَتْه ، واجْتَوَتِ الماء ، فاختلعت منه ورجعت إلى بلادها ، وتزوجها رجل من أهل بقعاء ، فقالت :

فَمَنْ يُهْدِ لى من ماء بقعاء شربةً فإن له من ماء لينة أربَعَا
لقد زادنى وجْدًا ببقعاء أننى وجَدْتُ مطايانا بلينة ظُلّعا
فمن مُبْلغ تِرْبىَّ بالرمل أننى بكيت فلم أترك لعَيْنَىَّ مدمعا

وبقعاء المذكورة مُسَمّاة اليومَ « بقيعا » وقد جهَّز إليها أبو بكر رضى الله عنه جيوش المسلمين

لقتال أهل الردة ، وهى على طريق البِطاح من المدينة[1] فكانت بعد ذلك وقعةُ البطاح المشهورة .

الموشم : باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم ، وأسمه في الجاهلية « موشوم » قال عبدُ الله بن الصمة :

أسقى الأجارع من نجـد نخُصُّ به سعدٌ فبطنُ بليّاتٍ فموشومُ

وقال جرير :

وابنَىْ شريكٍ شريكِ اللؤم إذ نزلا بالجزع أسْفَلَ من أطواء موشوم

ياقبَّحَ الله عبدًا من بنى لجإ يأوِى إلى نسوة رُضْعٍ مَدَارِيم

انتهينا من ذكر الجواء مفصلا .

وأما لفظ « الجِواء » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، ولـكنهم مختلفون ، وسنذكر ما جاء من الصواب فى ذكره ، قال عنترة :

وتَحُـلُّ عبلة بالجِوَاء وأهلُها بعُنَيزتين وأهلُنـا بالغَيْـلَم

وقال زهير بن أبى سُلْمَى :

عَفَا من آل فاطمةَ الجِوَاء فيُمْنٌ فالقوادم فالحِسَاء

وكان بالجِواء وقعةٌ بين المسلمين وأهل الردة من غَطَفان وهَوَازن فى أيام أبى بكر ، فقتلهم خالد بن الوليد شر قِتْلَة ، وقال أبو شَجَرَة :

ولو سألَتْ عنا جُمَل غداةَ لقائنا كما كنتُ عنها سائلا لو نأيتهـا

نصبْتُ لها صَدْرى وقَدَّمت مُهْرَتى على القوم حتى عاد وَرْدًا كُمَيتُها[2]

إذا هى حالت عن كَمِىٍّ أريده عدلت إليه صَدْرَها فهدَيْتُها

لقيتُ بنى فهرٍ لِغِبِّ لقائنا غداة الجِواء ، حاجة فقَضَيْتُها

* * *

(١) هى تلقاء نجد ، على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وانظر تحديدها وما قيل فيهـا من الشعر فى المعجم ١ / ٢٥١ . وقد ذكر ياقوت أن أبا بكر — رضى الله عنه ! — خرج إليها ، لـكن الذى فى كتب التاريخ أنه إنما خرج إلى بقعاء ذى القصة (كامل ابن الأثير ٢ / ١٤٣ بولاق) وهى غير هذه .

(٢) الورد — بفتح الواو وسكون الراء — الفرس الأحمر ، هنا . والـكميت — بزنة التصغير — الفرس بين السواد والحمرة . يريد أن ما سال من دماء أقرانه كثير ، حتى إنه غير لون فرسه من السمرة إلى الحمرة ، يصف نفسه بالشجاعة .

٩ — وقال امرؤ القيس :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ　　فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مُنْزَلِ (١)

القنان　القَنَان : جبل مشهور فى بلاد بنى أسد باقٍ بهـذا الاسم إلى اليوم ، وهو مما يلى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، وهو واقع بين الجواء وسميراء ، وكان لبنى فَقْعس قوم من قُطَّاع الطريق كانوا يلجئون إلى هذا الجبل مخافة أن يفتك بهم السلطان ، قال الشاعر :

ضَمِنَ القَنَانُ لفقْعَسٍ سوآتِها　　إنَّ القَنَان لفقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

* * *

١٠ — وقال امرؤ القيس :

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ　　وَلاَ أُطُمًا إِلاَّ مَشِيدًا بِجَنْدَلِ (٢)

تيماء السموأل　تيماء هذى : هى تيماء السموأل الواقعة فى القطعة الشمالية من نجد ، وهى بلدة قديمة جاهلية بهذا الاسم ، ولما بلغ أهلَ تيماء فى سنة تسع وطء النبى صلى الله عليه وسلم وادىَ القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجِزْية ، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم ، فلما أجْلىٰ عمر رضى الله عنه اليهودَ عن جزيرة العرب أجلاهم معهم ، قال الأعشى :

ولا عَادِيَا لَمْ يمنع الموتَ مالُه　　ووِرْدٌ بتيماءَ اليهوديِّ أبْلَقُ

وقال بعض الأعراب :

إلى الله أشكو ، لا إلى الناس ، أننى　　بتَيْماءَ تيماءِ اليهودِ غريبُ

وأنى بتهْبَاب الرياحِ مُوَكَّلٌ　　طَرُوبٌ إذا هَبَّتْ علىَّ جنوب

وإن هَبَّ عُلْوِى الرياح وجَدْتَنِى　　كأنى لعُلْوِى الرياح نَسِيبُ

* * *

(١) هذه رواية التبريزى ، وذكر أنه روي « من كل منزل » بزنة مسجد ، وروى الأصمعى صدره « وألقى ببيسان مع الليل بركه » وعليها شرح الأعلم .

(٢) الأطم ـ بزنة العنق ـ الحصن أو البيت المسقف ، وجمعه آطام ، وروي « ولا أجما » ـ كعنق أيضا ـ وهو كالأطم وزنا ومعنى وجمعاً .

١١ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ ... كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ[1]

أبان

أبان : يثنى ويفرد ، وهما جبلان عظيمان ، يقال لأحدهما وهو الشمالى : أبان الأسود ، ويقال للآخر : أبان الأحمر ، وهو الجنوبى ، ومجرى وادى الرُّمة بينهما ، يقال لذلك المسلك « الخنق » وهما فى الجاهلية لبنى عبس وبنى فزارة[2] ، وقرية النَّبْهَانية تحت أبان الأسود ، وكان بعضُ الأعراب يقطع الطريق فَحَبسه والى اليمامة ، لحنَّ إلى وطنه ، فقال :

أقول لبوابَىَّ والسِّجْنُ مُغْلَق ... وقد لاح برق : ما الذى تَرَيَانِ ؟

فقالا : نرى برقًا يلوح ، وما الذى ... يَشُوقُكَ من بَرْقٍ يلوح يمانى ؟

فقلت : افتحَا لِى البابَ أنظُرُ ساعةً ... لعلى أرى البرق الذى تَرَيَانِ

فقالا : أُمِرْنَا بالوثاق ، وما لَنَا ... بمعصية السلطان فيك يَدَانِ

فلا تَحْسِبَا سجنَ اليمامة دائما ... كما لم يَدُمْ عيش لنا بأبانِ

وقال بشر بن أبى خازم وقد ذكرهما بالتثنية :

ألا بان الخليطُ ولم يُزَارُوا ... وقلبُكَ فى الظّعائن مستعار

أسائِلُ صــاحبِي ولقد أرانى ... بصيراً بالظّعائن حيث صارُوا

تؤم بها الحداةُ مياهَ نَخْلٍ ... وفيها عن أبانَيْنِ ازورَارُ

وأبان : هو حَدُّ القرى المعمورة من مقاطعة القَصِيم مما يلى الغرب على وادى الرُّمَّةِ :

* * *

١٢ — وقال امرؤ القيس :

كأنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[3]

---

(١) يروى « كأن أبانا فى أفانين وبله » .

(٢) قال ياقوت « أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، فأبان الأبيض شرقى الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرة ، وهو العلم ، لبنى فزارة وعبس ، وأبان الأسود جبل لبنى فزارة خاصة ، وبينه وبين الأبيض ميلان » .

(٣) الذرى : الأعالى ، واحدها ذروة ، ويروى « من السيل والأغثاء » على أن الأغثاء جمع غثاء ، وقال أبو جعفر النحاس : « من رواه من السيل والأغثاء فقد أخطأ ، لأن جمع الغثاء الأغثية =

المجيمر

المُجَيمر : على اسمه إلى اليوم لم يتغير ، جبيل أسود صغير فى أعلى مُبْهِل ، ومبهل : يصبُّ فى وادى الرمة ، يقع فى بلاد غطفان ، و يقال له اليوم « المجيمير » قال عباد بن عَوْف المالكى ، ثم الأسدى :

لمن ديار عَفَتْ بالجزع من رِمِم ... إلى قُصَـاْرة فالجفر فالهدَم

إلى المجيمرِ والوَادِى إلى قَطَن ... كما يُخَطُّ بياضُ الرِّقِّ بالقلمِ

***

١٣ — وقال امرؤ القيس :

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ ... نُزُولَ الْيَمَانِى ذِى الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ

صحراء الغبيط

صحراء الغبيط : معلومة فى بلاد بنى يَرْبوع ، والصحراء : المستوية من الأرض ، وقال « صحراء الغبيط » لأنها منخفضة الوسط وطرفها مرتفع كالغَبيط الذى هو من مراكب نساء البادية و بين قَطَن ووادى الرمة أرض يقال لهـا اليوم « الصحراء » وهي التي عناها شاعرٌ من بنى عبس بقوله :

تبدَّلْتَ بؤسًا من صُحَير وأهلِهِ ... ومن بُرَقِ التينين نَوْطَ الأجاولِ

وأما « صحراء الغبيط » فهى واقعـة جنوبى وادى الرُّمة فى بلاد بنى يَرْبوع ، ويومُ الغبيط[١] : من أيام العرب بين تميم وربيعة ، قال جرير :

ولا شهدَتْ يومَ الغبيط مُجاشِـع ... ولا نَقَلاَن الخَيْلِ من قُلَّتَىْ نَسْرِ

وهذا اليوم الذى أسر فيه عُتَيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى بسطامَ بن قيس فَفَدي نفسه ثم أطلقه وجز ناصيته ، فقال الشاعر :

رَجَعْنَ بهانِئٍ وأَصَبْنَ بِشْرًا ... وَبِسْطَامٌ تَعَضُّ بِهِ الـكُبُولُ

وقال لبيد بن ربيعة العامرى :

فإن امرأً يرجو الفَلاَح وقد رأى ... سَوَاما وحيًّا بالإفاقة جاهلُ

غداة غَدَوا منها وآسر سربهم ... مَوَاكب يُحْدَى بالغَبيط وحاملُ

= وإنما يكون أفعال جمع المقصور نحو رحى وأرحاء » اه ويروى « كأن قليمة المجيمر » ويروى : « كأن طمية المجيمر » .

(١) انظر يوم الغبيط فى ياقوت ٦/٢٦٨ واللسان (غ ب ط) وكامل ابن الأثير ١/٢٥٠ بولاق

وصحراء الغبيط لا تعرف اليوم بهذا الاسم فى نجد ، ولكنا إذا تتبعنا أقوال الشعراء فيها وأردنا تحديدها تبين أنها تقع بين الخامر ووادى الرمة ، وتكون من القَصِيم فى جهة الجنوب الغربية

انتهى ماورد فى معلقة امرىء القيس من أسماء البقاع ، وقد وضحنا كل شيء على قدر الإمكان

ونبتدىء الآن فى قصائد امريء القيس الأخرى ، وما ورد فيها من البقاع والجبال والمياه والتلول ، وسنوضح الذى يظهر لنا توضيحه وتحديده فى جهته .

* * *

١٤ — قال امرؤ القيس :

سَالَتْ بِهِنَّ نَطَاعِ فِى رَأْدِ الضُّحَى ... وَالأَمْعَزَانِ وَسَالَتِ الْأَوْدَاء

نطاع

نَطَاعِ : ماء معروف إلى اليوم بهذا الاسم فى بلاد عبد القيس ، لم يتغير . وهو واقع فى مياه الطف بين الدَّهْنَاء وساحل البحر ، جميعُ أهل نجدٍ يعلمون اسمه ومكانه .

الأوداء

والأوداء ـ بالمد ـ ماء لبنى تَيْم الله بن ثَعْلبة بن عُكابة ، قاله ياقوت[1] ، وأنا لا أعلم موقع هذا الموضع اليوم .

أود

وأود ـ بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة ـ موضع فى بلاد بنى تميم ، ثم لبنى يربوع منهم ، بنجد فى أرض الحزن . قال بعضهم :

وأعرَضَ عنى قعنبٌ فكأنما ... يرى أهل أُودَ من صَدَاء وسَلْهَمَا

وقال ابن مقبل :

للمازنيَّةِ مُصْطاف ومُرْتَبع ... مما رأتْ أُودُ فالمِقْرَاةُ فالجَرَع[2]

وقال آخر :

كأنها ظبية بكر أطَاعَ لها ... من حَوْمَلٍ تلعاتُ الجوِّ أو أُودَا

ولا أعلم لهذا الاسم أيضا ذكرا فى بلاد العرب اليوم ، ولكن الذى يظهر لى أن «أودَ» واقع فى شرقى اليمامة ، وأن اسمه قد تغير ، والذي يؤخذ من هذه الشواهد أنه فى عالية نجد .

فأما قول امرىء القيس فى بيته « وسالت الأوداء » فالذى يظهر لى أن الأوداء : ماء بنى تميم يقع شرقىَّ اليمامة ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم . وأنت ترى ابن مقبل قد ذكر « أود » وقَرَنه بالمِقراة ، وكذلك ترى صاحب البيت الذى بعده قرنه بحَوْمَل ، والمقراة وحومل فى عالية نجد الجنوبية ، ولا شك أن « أود » قريب منهن ، ولكنى لا أعرفه بهذا الاسم .

(١) المعجم ٣٦٨/١ (٢) رأت ، ههنا : أى قابلت .

١٥ — وقال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ   لِتُقْضَيِ لُبَانَاتُ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

قال :

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَىْ شَعَبْعَبِ

النَّقْب : يطلق على كل ثنية سُلِكت أو لم تسلك .

شعبعب

شَعَبْعَب : موضع باليمامة بين وادى نساح ووادى الحائر لبنى قُشَيْر ، ولكن هذا الاسم قد درس ولم يبق اليوم منه شىء ، وقد قال الصمة بن عبد الله القُشَيْرى يذكر شعبعب وهو بالسند ، وهى قصيدة طويلة قال فيها :

طَوَالِـع الخَيْلِ من تِبْرَاكَ مصعدة   كما تتابع قَيْدامٌ مِنَ السُّفُنِ

ياليت شعرىَ والأقدار غالبة   والعين تَذْرِفُ أحيانًا من الحَزَنِ

هل أجْعَلَنَّ يدِى للخَدِّ مِرْفَقَـة   على شعبعبَ بين الحوض والعَطَنِ (١)

وتبراك الذى ذكره فى هذه الأبيات : يقع من المواضع التى ذكرنا أن شعبعب يقع عندها فى شماليها الغربى ، ، بينها و بينـه كثيب جو اليمامة على مسافة يوم ونصف للإبل التى تحمل الأثقال وهناك موضع بين وادى نساح ووادى الحائر يقال له « الحويض » اليوم ، ويمكن أن يكون هو الحوض الذى قَرَنه الصمة بن عبد الله بشعبعب ، ويكون شعبعب قد تغير اسمه ، ولـكنه فى تلك الناحية التى فيها تبراكُ والحويضُ ؛ بدليل أنهما قرنا به .

***

١٦ — وقال امرؤ القيس :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تفرُّقٍ   أشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ   وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ

يعلم القارىء أن العرب فى الجاهليـة وفى صدر الإسلام إذا نَفَرت من مِنًى نزلت المُحَصَّبَ ، وطرفُهُ الذى يلى مكة فى طرف جبل الخندمة الشرقى الذى أمام بيت سمو الأمير فيصـل ، وتسميه العرب « المُنْحَنَى » لانحناء الطريق عنده إلى منى ، وطرفُه الثانى على حدود منى ، وكانت العرب تجتمع فيه يوم النَّفْر من منًى ، وتبيت هناك حتى تنتهى من مناسك حجها وغيره ،

(١) قد عثرنا على بئر فى تلك الناحية قرب العقبة التى يقال لهـا « أبو القد » يقال لتلك البئر : «العطينة» ولاشك أنها هى التى يقول فيها الشاعر «بين الحوض والعطن» لأنها مجاورة لتلك المواضع

ثم ينصرفون إلى أوطانهم ، قال كُثَيِّر عزة :

فلما قَضَيْنَا من مِنًى كلَّ حاجة … ومسَّح بالأركان مَنْ هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا … وسالَتْ بأعناق المَطِىِّ الأباطِحُ

وَجَدْتُ بها وَجْدَ المُضِلِّ ركابَهُ … بمكة والركبانُ غَادٍ وَرَائحُ

فالذاهبة من الإبل لايظفر بها صاحبُها إذا تفرق الناس .

ومن قال : إن المحصب فى منى واستدل لما ذهب إليه بقول عمر بن أبى ربيعة :

نظرتُ إليها فى المُحَصَّب من مِنًى … ولى نَظَر لولا التحرجُ عارِمُ

فقد أخطأ الفهم ، ولم يفرق بين اسم المكان المعين ، واسم المكان الذى يراد به المعنى الاشتقاقى

المحصب

أما المحصب الذى ذكره امرؤ القيس فهو الواقع بين منى ومكة ، ويسمى المحصب إلى اليوم ، وأما الذى ذكره عمر بن أبى ربيعة فهو لم يقصد مكانا بعينه ، وإنما هو رجل رأى معشوقته ترمى الجمار ، والعربُ تسمى الجمار والحجارةَ الصغارَ : الحَصْبَاء ، فإذا رمى أحدٌ بالحجارة الصغار قالوا : حَصَبَ بالحجارة ، فالمحصَّب فى كلامه اسمُ مكان مشتق من التحصيب أى رمى الحصباء ، وكأنه قال : نظرت إليها فى المكان الذى ترمى فيه الجمار من منى .

بطن نخلة

بطن نخلة فى الطريق السالك إلى نجد ، وهما نخلتان : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية .

أما نخلة اليمانية فتبتدىء من الزَّيْمَة وتنتهى على حد بهيتة .

وأما نخلة الشامية فتبتديء من عين المضيق ، وتنتهى فى أرض واسعة يقال لها مكة ، وسيول نخلة اليمانية أعلاها من وادى قرن ، وتجتمع جميع الأودية فى ذلك الوادي وتصب فيه ، وتأتى عن طريق بطن نخلة اليمانية ، وسيولُ نخلة الشامية تأتِى من أودية الضريبة ، وتسلك بطن نخلة الشامية ، وسيولُ الواديين تجتمع فى بستان ابن عامر ، هذا اسمه القديم ، وهو اليوم موقع عين الجديدة ، وإذا اجتمعا سلكا وادى مَر ، المسمى اليوم وادي فاطمة ، حتى يصب فى البحر الأحمر ، قال جرير :

كم دون ميةَ من مستعمل قُذُفٍ … ومن بلاد بها تُسْتَوْدَعُ العِيسُ

حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فقلت لها … بَسْلٌ حَرَام ألاَ تلك الدهاريسُ

أُمِّى شآميةً إذ لا عِرَاقَ لنا … قومًا نَوَدُّهُمُ إذ قومُنَا شُوسُ

وقال كثير عزة فى نخلة الشامية :

حلفت برب المُوضِعِينَ عشيةً … وغيطَانُ فَلْج دونَهم والشقائقُ

يحثون صبحَ الحر خُوصًا كأنهـا بنخْلَةَ من دون الوَحيف المطارِقُ
لقد لَقِيَتْنَا أمُّ عمرٍو بصَادِقٍ من الصَّرْم أو ضاقت عليها الخلائقُ

وقال ذو الرمة :

أما والذى حَجَّ المُلَبُّونَ بيتَـه شِلالاً ومولىٰ كلِّ باقٍ وهالك
وربِّ قلاصِ الخوصِ تدْمَى أنوفُها بنَخْلَةَ والداعين عندَ المناسِكِ
لقد كنت أهوى الأرضَ مايستفِزُّنى لهـا الشوقُ إلا أنها من دِيَارِكِ

وفى بطن نخلة يوم من أيام الفجـار بين قيس عَيْلان وقريش ، وفيه انهزمت قريش حتى دخلت الحرم ، وفى ذلك يقول ابن زهير ، هكذا قالوا ، وهو خداش بن زهير شاعر من هوازن :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنَا غير كاذبةٍ على سَخِينَةَ لولا الليلُ والحَرَم

قال فى معجم البلدان[1] فى الكلام على نخلة اليمانية : وادٍ يصب فيه يَدْعَانُ ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازنُ يوم حُنَين . ويدعانُ لم يتغير اسمه إلى اليوم إلا أن جميع أهل الحجاز ونجد أبدلوا ياءه جيما فقالوا « جدعان »[2]

ونخلة اليمانية التى طريقها على قرن المنازل هى مسلك حجاج أهل نجد فى الجنوب ، وأخصُّ من نجد القطعةَ الجنوبية ، والحساء وعُمان واليمن .

فأما نخلة الشامية النافذة إلى ذات عِرْقٍ فيسلكها حاجُّ العراق وحاجُّ القسم الشمالى من نجد ، وسكان أهل نخلتين هم : هُذَيل من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا .

كبكب

وكبكب : هو الجبل المطلُّ على عرفة ، من جهته الشرقية ، ونَجْدُهُ : الأرضُ المرتفعة المحيطة به قال ساعدةُ بن جُؤَيَّةَ الهُذَلى ، وهو من سكان تلك الناحية :

كِيدُوا جميعـا بآناسٍ كأنهمُ أفنادُ كَبْكَبَ ذات الشثِّ والخزَمِ

الأفناد : جمع فند ــ بالكسر ــ وهو الشمراخ من شماريخ الجبل ، والشث والخزم : من نبات أرض الحجاز .

والمحصَّبُ ونخلةُ وكبكب كلها باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا

---

(١) المعجم ٨ / ٢٧٥ .

(٢) وليس ذلك بعجيب ، بل إن فى لغة أسلافهم العرب الذين يحتج بكلامهم إبدال الجيم ياء ، فقد قالوا فى شجرة وشجرات : شيرة وشيرات ، وقال الشاعر :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيرات

١٧ — وقال امرؤ القيس :

مُجْفَرَةٍ حَرْفٍ كأَنَّ قُتُودَهَا   عَلَى أبْلَقِ الـكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ
أقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ   يَمُجُ لعَاعَ البَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كأَنَّهُ   بأَسْفَلِ ذِي مَاوَانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

قد اختلف أهل المعاجم والأخبار في ذكر الجبال والمياه ، وقد ذكرت طرفا من ذلك فى أول كتابنا هذا ، وقد اختلفوا فى عَمَاية ؛ منهم من قال : إنها بالبحرين ، ومنهم من قال : إنها فى عالية نجد فى سواد باهلة ، والروايتان كلتاهما مجانبة للصواب ، فعماية وعلية جبلان عظيمان فى عارض اليمامة .

أما علية فهى باقية بهذا الاسم إلى اليوم ، وذكرها صاحب المعجم بهذا الاسم .

عماية

وعماية وحدها جبل ذو هضبات متقاربة كان ذؤبان العرب فى الزمن القديم يأوون إليها ، فإذا دخل أحدهم عماية عمى خَبَرُه ، ومسالكها منيعة ، إذا دخلتها لم تهتد إلى طرقها كأنك أعمى ، فمن هنا سميت عماية ، وقد زال اسمها اليوم فلم يبق منه شيء ، وهى تثنى وتفرد ، قال جرير فى تثنيتها :

لو أن عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ ويذبل   سمعَتْ حديثَكَ أنزل الأوعالا

وأفردها جرير فى قوله لما توعده الحجاج ودخلها :

وَخِفْتُكَ حتى استنزلَتْنِي مَخَافَتِي   وقد حَالَ دونى من عماية نِيقُ
يُسِرُّ لك البغضاء كلُّ منافقٍ   كما كل ذى دين عليك شَفِيقُ

وقال القَتَّال الـكلابى واسمُهُ عبد الله بن مجيب ، وكان كثير القتل والفتك بالناس ، فهرب ودخل عماية :

جزى اللهُ خيرا والجزاء بكفه   عمايةَ عنـا أمَّ كلِّ طريدِ
فلا يَزْدَهيها القومُ إن نزلُوا بها   وإن أرسل السلطانُ كلَّ بريد
حمتْنِيَ منها كلُّ عَيْطاء عَيْطَل   وكلُّ صفًا جَمِّ القِلات كؤودِ

وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وكذلك أهل الأخبار ، وهى جبل فى عارض اليمامة الواقعة عن وادى بريك جنوبا ، يقسمها وادى برك قسمين : ما كان بين بريك وبرك يقال له : عماية ، وكذلك الذى بين بركٍ والأفلاج يقال له : عماية ، فسميت عمايتين ، أخذْتُ هذا الخبر عن الشاعر الـكبير الشيخ محمد بن عثيمين الساكن فى بلد الحوطة الواقعة فى وادى برك .

ماوان

وأما ماوان فقد غلط فيه أناس كثير ، قال حسن السندوبى عن ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت فيه منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي :

وقلت لقومى فى الكنيف تَرَوَّحُوا عشيـة بتنا دون ماوان رُزَّحِ
تَنَالُوا الغنى أو تبلغُوا بنُفوسِـكم إلى مُسْتراح من حمـام مبرح
ومن يك مثلى ذا عيال ومُقْتِرًا من المال يَطْرَحْ نفسَه كلَّ مَطْرَحِ
ليبلُغَ عُذرًا أو ينـال رَغيبـةً ومُبْلغُ نفسٍ عذرَها مثلُ مُنجِـح

ولقد أخطأ فى بعض ذلك وأصاب فى بعض : أخطأ فى استشهاده بهذه الأبيات على بيت امرىء القيس ؛ لأن ماوان الذى عناه امرؤ القيس غير « ماوان » المذكور في هذه القصيدة ، وأصاب فى ذكر ماوان ، أما « ماوان » الذى ذكره عروة بن الورد فإني أعرفه وأعرف الذى ذكره امرؤ القيس مثلما أعرف منازل بيتى ، والذي أعرف أنه جبل واقع بين بلاد بنى عبس و بلاد بنى أسد ، و يقال له « ماوان » إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود مرتفع عن الأرض ، ليس بالكبير ، عنده ماءة يقال لها : الماوية ، أضيفت إلى هذا الجبل ، تقع شمالىَّ بلدة الماء المعروف على مسافة نصف يوم ، وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من النقرة على مسافة يوم أو أقل .

وأما « ماوان » الذى ذكره امرؤ القيس فهو وادٍ عظيم فى وسَط علية الجبلِ المشهور فى عارض اليمامة ، وهو من أمنع جبال نجد ، ومما يجرى على لسان العامة إذا كان على أحد جُرْم والتجأ إلى بعض الرؤساء وعزم على حمايته قال له « كأنك فى رأس علية » وهى واقعة بين بريك ونساح ، وفى ماوان قصور ومزارع ، وفى كلام أهل نجد مما يجرى مجرى المثل « لعل ماوان يكفى أهله » وسيولُه مع سيول علية تنصبُّ إلى جهة الخرج ، ووادى بريك يحد العلية جنوبا ، ونساح يحدها شمالا ، ومن قراه المعمورة : الحريق ، والمفيجر ، ونعام .

قال شاعر من بنى عقيل :

فما يَخْفَى علىَّ طريقُ بركٍ وإن صَعَّدْتَ فى وادى نعام

وهو لبنى هَزَّان فى الجاهلية ، وفيه بقايا منهم إلى هذا اليوم ، قال شاعر جاهلى من بنى جُشَم :

أتتك هَزَّانُكَ من نعامها ومن عليّة ومن آكامها

وفى بريك — غيرَ الحريق والمفيجر ونعام — قسمٌ من قرى الحوطة المعمورة .

وأما « برك » فهو أعظم من بريك ، وهو من أكبر أودية عارض اليمامة ، وغلط فيه كثير

من أهل المعاجم ، قال ياقوت لما ذكر « بَرْكَ الغماد » ، وذكر « برك » بغير إضافة ، وقال : هو ناحية باليمن ، وقال[1] فى عبارته « و برك أيضا ماء لبنى عقيل بنجد » هذا كلام ياقوت . قال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم[2] « برك ونعام : موضعان فى أطراف اليمن » وهذا خطأ .

وبرك ينصبُّ من الغرب إلى جهة الشرق فى جنوبى وادى بريك ، وفيه قسم عظيم من قرى، الحوطة حوطَةِ بنى تميم ، وفيه مدينتهم وفيه : الحلوة ، والقويع ، والعطيان ، وقُرًى كثيرة . لايحضرنى أسماؤها ساعة كتابة هذا .

وفى برك و بريك من النخيل والمزارع والآبار شىء لايحصيــه إلا الله ، وقد سئل رجل من أهل الحوطة : كم فيها من بنى تميم ؟ وكم سكانها ؟ فقال : فيها أربعة آلاف بئر كل بئر فيها أربعة نفرٍ من الموالى للأعمال ليسوا من بنى تميم ، فعدد العُمَّال ستةَ عَشَرَ ألف نفر غير سكانها وغير أهلها التميميين ، وسيولُ الأودية تنصبُّ إلى بلد الخرج .

و برك هذا هو الذى عناه أوس بن حجر فى قوله[3] :

تنــكَّرَ بعــدى من أمَيْمَةَ صائفُ فبِرْكٌ فأعلى تَوْلَب فالمَخَالف

فبطْنُ السُّلَيِّ فالسِّخَالُ تعـذرت فَـمَعْقَلَة إلى مُطَارٍ فواحفُ

فَقَوٌّ فرَهْبى فالسليل فعاذب مطافيلُ عوذُ الوحشِ فيها عواطفَ

قد ذكر فى ثلاثة الأبيات هـذه مواضعَ باقيةً على أسمائها إلى يومنا هذا : برك هو الوادى المشهور ، بطن السُّلَى : موضع يقال له السلى بينه و بين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو فى جهته الشرقية ، ولا يزال باقياً بهذا الاسم ، ومَعْقَلة : ملزم ماء فى أدنى الصّمان يقال له اليوم«معقلى» والسليل : بلد عظيم معمور فى أسفل وادى الدواسر . وأما رهْبى وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر فى الأشعار القديمة ، وأغلبُها ملازم ماء فى جهة الصّمان .

* * *

١٨ — وقال امرؤ القيس فى وصف فرَسِه :

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ العَسِيبِ كأنَّهُ عَثَا كِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيحَةَ مُرْطِبِ

---

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ وبرك فى هذه العبارة بكسر الباء .

(٢) انظر معجم مااستعجم ١ / ٢٤٤ وفيه ذكر برك ونعام أنهما بأطراف اليمن .

(٣) ثلاثة الأبيات فى معجم ما استعجم (١ / ٢٤٤) وذكر أن المواضع التى ذكرت فيها من بلاد بنى تميم .

سميحة

سميحة : بئر قديمة في المدينة عليها نخل ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال كثير[1] :

كأن دموع العين لما تخللت مخارمَ بيضاً من تمنّى جمالُها
قبلن غروباً من سُميحة أنزعت بهنّ السواني واستدار محالُها

وقد أجابه علقمة بن عَبَدَة التميمي على هذه القصيدة ، وهو رجل جاهلي ، وكلمته مذكورة في ديوان امرىء القيس ، وقد عزمنا إن وجدنا بها شيئاً من المواضع أن نورده في كتابنا هذا .

* * *

١ — قال علقمة بن عَبَدَة :

ليَاليَ لا تبلي نصيحةُ بيننـــا ليَاليَ حَلُّوا في السِّتار فَغُرَّبِ

الستار وغرب

أما الستار : فقد مضي الكلام عليه في معلقة امريء القيس[2] . وأما غرب فهو اسم مشترك يقع على مواضع كثيرة في بلاد العرب ، والذى عناه الشاعر أقرب ما يكون لبلاد تميم واقع بين حقيل وجمران ، وهي خمس أكمات صغار سود ، ووصفت بالسواد نسبة إلى سواد الغُراب ؛ فسميت غرّبَ ، وهي على اسمها إلى اليوم ، وقال مالك بن الرَّيْبِ المازنى :

عليّ دماء البُدن إن لم تُفارقى أبا حَرْدب يوما وأصحاب حَرْدَب
سَرَت في دُجى ليلٍ فأصبح دونها مفاوز جمران الشريف فغُرَّبِ
تطالع من وادى الـكلاب كأنها وقد أنجـدت منه فريدةُ رَبْرَبِ

أما وادى الكلاب الذى ذكره مالك فسنبينه إن شاء الله في موضعه .

وأما جمران الذى ذكرت عنده غرّب في أبيات مالك بن الريب فهو جبل صغير أسود مرتفع يقع بين غُرّب وجبلة ، وجمران باقٍ باسمه الأول إلى يومنا هذا .

وقد أكثر الشعراء من ذكر جمران ، قال ربيعة بن مَقْروم :

أمِنْ آلِ هندٍ عرفْتَ الرسوما بجمران قَفْراً أبت أنْ تَريمَا

وكان يوم من أيام العرب في وادى النشاش الذى يقع غربي جمران على مسافة نصف يوم ، والنشاش : اسم جاهلي وهو باق بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويوم النشاش كان بين بنى عقيل وبنى حنيفة ، فمرت حنيفة بجمران وهي منهزمة فقال شاعر بنى عقيل :

ولو سُئِلت عنا حنيفة أخبرت بمـا لقيت منا بجمران صيدُها

---

(١) البيتان في معجم البلدان ٥ / ١٣٤ وديوان كثير ١ / ٢٤١ .

(٢) انظره في ص ٢٣ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٦

وحقيل المذكور : هو جبل[1] أشقر منقطع من جبال السر يقال له اليوم « حقيل » أيضاً فهو باق على اسمه الجاهلى ، وفيه يقول الراعى :

جَمَعُوا قُوًى مما تضمُّ رحالهم شَتّى النِّجار ترى بهن وُصُولاَ
فَسَقَوْا صوادىَ يسمعون عشيّةً للماء فى أجوافهن صَـلِيلاَ
حتى إذا برد السجال لَهَاتَها وجعلن خلف عروضهن ثَمِيلاَ
وأفضْنَ بعـد كظومهنَّ بجرَّةٍ من ذى الأبارق إذ رَعَيْنَ حقيـلا[2]

* * *

٢ – قال علقمة بن عَبَدَةَ :

وَمَا أَنْتَ أم ما ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً تحل بإِير أو بأكْنافِ شُرْبُبِ

إير : هو جبل فى بلاد غَطَفان ، وله ذكر فى أشعار العرب ، وبه وقعة ، قال الشماخ[3] :

على أصلاب أحقبَ أخدرِيٍّ من اللائى تَضَمَّنَهُنَّ إيرُ

وإير : يسمى الآن عيرا ، وعير : جبيل فى بلاد غطفان فى أعلاها شمالىّ وادى الرمة ، وقال زهير بن أبى سُلْمى ، وهو من سكان تلك الناحية وشعرائها :

الا أبلغ لديك بنى سبيع وأيامُ النوائب قد تَدُورُ
فإن تَكُ صِرْمة أخِذَتْ جِهاراً لغَرْس النخل أَزَّرَهُ الشَّكِير[4]
فإن لـكم مآقِطَ عاسـياتٍ كيوم أضَرَّ بالرؤساء إيرُ

وأما شُربُبُ فلم أجد له ذكراً فى هذا العصر ، ولـكنَّ بقرب الطائف وادياً يقال له شَرِبٌ ينصب سيلُه إلى عُـكَاظ ، وفيه حدثت وقعة الفِجار العظمى ، وفى هذا اليوم قَيَّدَ حربٌ وسفيانُ وأبو سفيان أبناء أمية أنفسَهم كيلا يفروا ، فَسُمُّوا العَنَابس ، وحضرهذه الوقعةَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتل ، قال ابن هَرْمَةَ :

إير

شربب

(١) ذكر ياقوت (المعجم ٣ / ٣٠٧) أن حقيلا واد فى ديار بنى عكل بين جبال من الحلة وأنشد عليه أبيات الراعى هذه ، ونحن نتكلم عن عيان ومشاهدة ، وما راء كمن سمعا .
(٢) فى ياقوت عن ثعلب أن ذا الأبارق وحقيلا اسمان لموضع واحد ، وأطال فى تخريج هذا البيت
(٣) البيت فى معجم البلدان ١ / ٣٨٨ وفى ديوان الشماخ ٣٥ « على أصلاب جأب أخدرى » والجأب : حمار الوحش ، والأخدرى : الأسود .
(٤) الأبيات فى المعجم ١ / ٣٨٨ وديوان زهير ٣٣٧ ، ووقع فى ياقوت « أرزه الشكير » وأثبتنا مافى الديوان .

عهدى بهم وسَرابُ البيض منصدع عنهم وقد نزلوا ذا لُجَّةٍ صَخِبَا
مُشَمِّرًا بارز الساقَيْنِ منكمِشًا كأنه خَافَ من أعدائه طَلَبَا
وقد رَمَوْا بهضاب الحَزْن ذا يَسَرٍ وخَلَّفُوا بعد من أيمانهم شَرَبَا

وثمة موضع آخر يقال له شِرْب بكسر الشين وسكون الراء وفيه يقول ابن مقبل :

قد فَرَّقَ الدهرُ بين الحى بالظَّعَنِ وبين أثناء شِرْبٍ يوم ذى يَقَن
تَفْرِيق غير اجتماع ما مَشَى رجل كما تفرق بين الشام واليمن

وشُرْبُبٌ الذى ذكره علقمة : هو ـ فيما ذكر ياقوت[1] ـ وادٍ فى ديار بنى سُلَيم ، وفيه يقول أرطاة بن سُهَيَّة :

أَجْلَيْتُ أهلَ البرك من أوطانهم والخمس من شُعْبَى وأهل الشربب

ولست أعلم موضعاً بهذا الاسم يقال له الشربب ، إلا أن يكون نائياً عنا لم نحط به علماً .

* * *

٣ — وقال علقمة :

فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الأُدْمِ مُغْزِلٌ بِبِيشَةَ تَرْعَى فِى أَرَاكٍ وَحُلَّبِ

بيشة : يأتى الكلام عليها إن شاء الله فى معلقة لبيد .

* * *

٤ — وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ عَثَاكِيلَ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

سميحة : تقدم عليها الكلام فى قصيدة امرىء القيس[2]

انتهت قصيدة علقمة بن عبدة الفحل .

---

١٩ — قال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أرانا مُوضِعِينَ لأمر غَيْبٍ ونُسْحَر بالطَّعام وبالشَّراب

إلى أن قال :

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالإياب

إلى أن قال :

---

(١) المعجم ٥ /٢٤٨ .

(٢) انظر ص ٤٠ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ١٨ .

أبَعْدَ الحارِثِ الملك ابنِ عمرو ... وبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذى القِباب

وأعلم أننى عَمَّـا قليلٍ ... سأنشب فى شَبَا ظفُرٍ وناب

كَمَا لاَقَى أبِى حُجْرٌ وجَدِّى ... وَلاَ أنْسى قَتِيلاً بِالْـكُلاَبِ

الـكلاب

قد اختلف أهل التاريخ وأهل المعاجم فى موضع وادى الـكلاَب ؛ قال صاحب معجم البلدان [1] « قال أبو زياد : الكلاب : واد يسلك بين ظهرى ثهلان ، وثهلان : جبل فى بلاد بنى نُمَير » اهـ والمـكانُ الذى يقارب اسمه هذا الاسم وادٍ يقال له اليوم « وادى الـكلبة » وهو واقع بين ثهلان ومجيرة ، ينصبُّ سَيْلُه فى وادى الشعراء ، وتحفه سيولها بجبل ثهلان من جهتـه الشرقية ، ويتفرع سيله من حذُنَّة ، وحذُنَّة : جبل أسود صغير رفيع يقع فى جهة مطلع الشمس من بلد الشعراء على مسافة ساعة ونصف ساعة بالسير على الأقدام ، ويليه هضباتٌ حمر فى جهتـه الشرقية يقال لها اليوم مجيرة ، وحذنة يقال لها اليوم : الحذنى ، وكلا الجبلين حذنة ومجيرة باقيان بهذا الاسم من العصر الجاهلى إلى يومنا هذا ، قال محرز بن المـكعبر الضبى :

دارت رَحَانا قليلاً ثم صبّحهم ... ضربٌ تَصَيَّحُ منه حلةُ الهامِ

ظلت ضباع مُجيرات يَلُذْنَ بهم ... والحموهُنَّ منهم أىَّ إلحامِ

حتى حُذُنَّة لم نترك بها ضَبُعًا ... إلا لها جَزَر من شلوِ مِقْدامِ

أما وادى الـكُلاَب فأغلبُ الظن أن اسمـه فى العصر القديم قبل أيام الـكلاب شىء غير هذا الاسم ، وأن هذا الاسم لم يطلق عليه إلا بعد تلك المعارك التى وقعت بين العرب وكانت به ، وأنهم إنما سموه بذلك لما لَقُوا فيه من التـكالب والشر ، والذى نعتقده أن اسمه الذى كان قبل ذلك « وادى قحقح » ووادى قحقح باقٍ إلى اليوم بهذا الاسم .

ومما يؤيد هذا أنهم ذكروا فى أخبار أيام العرب فى اليوم الأخير من أيام الـكلاب أن مسعود بن القُرَيم فارسَ بـكر بن وائل قُتِلَ فى وادى الـكلاَب الذى كانت به الوقعة قتله خُشَيْش بن نمران ، وقد قال الشاعر :

وَنَحْنُ تركْنا ابن القرَيم بِقَحْقَحٍ ... صريعًا مكبًّا لليـدين وللفم

فإذا قَرَنت هذا البيت بما ذكروه فى أخبارهم تبين لك أن وادى الكلاب الذى كانت الوقائع به هو وادى قحقح ، وهذا الاسم باقٍ إلى يومنا هذا ، وعلى هذا يكون كل ماذكر من الشعر فى وادى الكلاب إنما حقيقته أنه فى وادى قحقح .

(١) معجم البلدان ٧/٢٦٩

ويدل لذلك أيضا أنهم قالوا : إنه يبعد عن طرفِ نُهلان الجنوبي مسافةَ يوم أو أقل ، وأن سيل وادى الكلاب يصب فى وادى السرة ثم يندفع إلى وادى الركى ، ووادى قحقح هو الذى ينطبق عليه هذا التحديد ، قال لبيد بن ربيعة :

لاقى الكلاب البَدِىّ فاعتلجا سيل أتيهما لمن غلبا
فدعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقي الأعاجم الغربا

ووجه ثالث يؤيد ما ذهبنا إليه ، وذلك أنهم ذكروا أن وادى الكلاب تقاتَلَ العربُ فيه وهم يشربون ماء العويند ، والعويند باق إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو ماء كثير الجم يقع بين كثيبين ، وأهل قُحْقُح اليوم قاطنون على ماء العويند وهم يرعون إبلهم في وادى قحقح .

هذا ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان العويند ، وذكر العويند الذى بأرض اليمامة ، وكلا الماءين لم تتغير أسماؤهما إلى يومنا هذا .

يوم الكلاب الأول

أما وادى الكلاب فكانت به وقعتان فى الجاهلية : الوقعة الأولى [1] بين شرحبيل بن الحارث الكندى وأخيه سلمة بن الحارث الكندى ، ومع شرحبيل من قبائل العرب : ضبة ، والرباب كلها ، وبنو يربوع ، وبكر بن وائل ، ومع سلمة من قبائل العرب : تغلب ، والنمر ، وبهراء ، ومن تَبِعهم من بنى مالك بن حَنْظَلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع ، وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير ، وإنما كان افتراق القبيلتين بكر بن وائل وتغلبَ لعداوة قديمة كانت بينهم ، فدارت معركة كبيرة بين الفريقين ، وانتهت بقتل شرحبيل بن الحارث الكندى ، وانهزم أصحابه ، قتله عُصَيم بن النعمان بن مالك الجشمى ، وانتهى إلى عصيم أن سلمة بن الحارث يسأل عنه ليكافئه عن قتل أخيه شرحبيل ، ففطن عصيم إلى أنه إنما يريد قتله ، فهرب ، وعصيم هذا يدعى أبا حنش ، فلما بلغ سلمةَ أنه هرب قال :

ألا أبلغ أبا حَنَشٍ رسولاً فما لَكَ لا تجىء إلى الثَّواب
لتعلم أن خير الناس طُرًّا قتيلٌ بين أحجار الكُلَاب
تداعت حوله جُشَمُ بن بكر وأسْلَمه جعاسيسُ الرباب

ويروى أن أبا حنش أجابه بقوله :

أحاذر أن أجيئك ثم تحبو حباء أبيك يوم صُنَيْبِعَات
وكانت غدرة شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات

(١) انظر في يوم الكلاب الأول تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٢٦ وما بعدها .

وقال جابر بن حُنَى التغلبي والعرب تعيّر تغلب بالنصارى :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماحُ نصارى لا تَخُوض إلى الدم

فيومَ الكُلاَب قد أزالت رماحُنا شرَحْبيلَ إذ آلَى أليَّـةَ مُقْسِمِ

لينزعنا أرماحَنَا فأزاله أبو حَنَش عن ظهر شقاء صلدِمِ

وفى قتل عصيم بن النعمان لشرحبيل يقول الأخطلُ وهو يخاطب جريرا :

أبنى كُلَيب إنّ عمى اللَّذَا قَتَلاَ الملوك وفككا الأغلالا (١)

وذكر هذه الوقعة طويل فى أخبار المؤرخين .

أما الحارث بن عمرو أبو شرحبيل فإنه مات ببطن عاقل ودفن هناك ، وعاقل : وادٍ قريبٌ من الرس ولا يزال بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، غير أنه يقال له العاقلى ، وفيه يقول زهير :

لمن طَلَل كالوحى عافٍ منازلُهْ عَفَا الرسُّ منه فالرسيسُ فعاقلُهْ

يوم الكلاب الثانى

وأما يوم الكلاب الثانى (٢) فكان بين سعد والرباب ، ورآسة بنى سعد لمقاعس ، ورآسة الرباب لتيم ، فرأس الناسَ فى آخر ذلك اليوم قيسُ بن عاصم المنقرى ، وهو اليوم الذى قتل فيه عبد يغوث بن وقاص الحارثى بعد أن أسر ، فقال وهو مأسور قصيدتَه المشهورة التى منها :

أيا راكباً إما عَرَضْتَ فبلغَنْ ندامای من نَجْرَان ألا تلاَقيا

أبا كرب والأيهمين كلاهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

وتضحك منى شَيْخَة عَبْشَمِية كأن لم تَرَىْ قبلى أسيراً يمانيا

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة : أَمَعْشَرَ تيم أطلقوا لى لسانيا

وماء العويند وما يليه من وادى الكُلاَب نعده خَبْرَاء (٣) من الدم ؛ لما جرى فيه من الوقائع العظام ، وقد قدمنا ذكر وقعتين على الاختصار ، وقد حدث عنده من الوقائع الحديثة ثلاثُ وقائع عظام : أما الأولى : فهى بين هادى بن قرملة رئيس قَحْطان في زمنه ، وقحطان جُنْدُه ، وبين الحميدى الدويش رئيسِ مطير ، فكانت معركة عظيمة انهزمت فيها مطير ، وأما الوقعة الثانية

(١) اللذا : أراد اللذان ، فحذف النون استخفافا لطول الموصول بالصلة ، ونظيره كثير فى شعر العرب ، ومنه قول الأشهب بن رميلة وقد حذف نون « الذين » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد .

(٢) انظر خبر يوم الكلاب الثانى فى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٦٠ .

(٣) الخبراء فى الأصل : الأرض التى تمسك الماء ، والكلام هنا على الاستعارة .

فكانت بين محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان و بين تركي بن حميد ومعه رؤساء من عتيبة ، وكانت الهزيمة فى ذلك اليوم على قحطان ، وقد دامت المعارك دائرة بينهم خمسة أيام ، وأما الوقعة الثالثة فكانت بين تركى بن حميد ومعه من رؤساء عتيبة الهيظل وابن جامع وجندهم عتيبة ، و بين الدويش رئيس مطير ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير بعد قتال عظيم ، وهناك شجرة أعرفها بينها و بين ماء العويند كثيب الماء الذي يحيط بماء العويند ، و يقال لها شجرة أبى صفرة ، أضيفت إلى أبى صفرة لأنه قتل عندها ، وهو من رؤساء مطير .

وقد أشار ابنُ بشر مؤرخ نجد فى تاريخه إلى هذه الوقائع الأخيرة الواقعة قربَ العويند [1]

---

(١) قال لى بعض أصحابنا — حين ذكرنا وادى الكلاب ، ووادى قحقح ، وذكرنا أنه هو وادى البدى ، وذكرنا وادى الجلة ، وذكرنا العويند — قال : إن ابن بشر ذكر العويند فى تاريخه ونحن أشرنا إلى ما ذكره ابن بشر ، ولكن صاحبنا لم يتثبت ، فتتبعت تاريخ ابن بشر ، فلم أجد للعويند ذكرا ، ولكنى ذكرت فى كتابى هذا أن قليلا من المواضع الذى حدث فيه يوم من أيام العرب الأقدمين أو المتأخرين ثم لم يحدث فيه يوم آخر ، وقد أشرنا إلى مواضع فى كتابنا هذا تكررت الأيام فيها ، وهذه عبارة من عبارات ابن بشر فى تاريخه ، قال فى سنة ١١٦٦ هـ ، وذكر بعض الحوادث ، ثم قال : وفيها وقعة « السبلة » وهو موضع معروف بين بلد الزلفى وبين الدهنا ، وهذه الواقعة بين الظفير وبين بنى خالد ، وذلك أن بنى خالد ساروا إليهم وقائدهم : عبد الله بن تركى بن محمد ابن حسين آل حميد ، فواقعوهم ، وصارت على الظفير هزيمة ، وأخذوا عليهم نعما كثيرة ، وقيل : إنها بعد دخول السابعة بعد الستين ، وكان فى السنة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف وقعة « السبلة » أيضاً وهى مشهورة بين جلالة الملك وبين قوم من عتيبة وغيرهم : خرجوا عن الطاعة ، وخالفوا الجماعة ، واستباحوا الدماء والأموال ، فشمر جلالة الملك لمناجزتهم ، والتقوا فى السبلة الموضع الذى التقى فيه بنو خالد والظفير ، وهى بين الزلفى وبلد الأرطاوية ، فانهزم البغاة ، وقتلوا قتلا ذريعا فى المعركة ، ولكن جلالة الملك — حفظه الله ! — أمر ألا يتبع المدبر ؛ وكف الفرسان عن أثرهم .

وانظر عجيبة أخرى من عجائب التاريخ ، الفئة التى قاتلها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جهة النهروان كان قتاله إياهم فى اليوم التاسع عشر من شوال سنة ٣٧ من الهجرة ، واليوم الذى ناجز فيه جلالة الملك هؤلاء هو التاسع عشر من شوال سنة ١٣٤٧ هـ ، فهذا تصادف عجيب : تاسع عشر شوال ، وسنة سبع وكذا من الهجرة ، كلا الوقعتين اجتمعت فى هذا اليوم ، واليوم الذى بين بنى خالد وبين الظفير فى هذا الموضع صادف السنة السابعة أيضاً .

التصادف الثانى : قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت السنة ١١٨٧ ، وفيها كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم ومن معه من السعيد والظفير ، سار إليهم عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعه غزو أهل الرياض مع دواس بن دهام ، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهنا ، فاستأصل =

أما وادى الـكلاب فقد بينا أنه هو الوادى الذى يقال له اليوم قُحْقُح — بضم القافين — واسمه جاهلى ، و بينا أنه أضيف إلى الـكُلاب فى فترةٍ من الزمن لـكثرة القتال والتـكالب فيه بين العرب ، ثم زال عنه هذا الاسم ، ورجع إليه اسمه الأول القديم ، وما زال ماء العويند باقياً باسمه إلى اليوم .

* * *

٢٠ — وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَارِدَاتٍ وَالْقَلِيبَ ولَعْلَعًا ... مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا

فَمَرَّ عَلَى الْحُبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ ... فَذَاتِ النِّقَاعِ فَانْتَحَى وَتَصَوَّبَا

فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ ... أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا

واردات

واردات : تقع بهذا الاسم فى ثلاثة مواضع : الأول : قريب نفى فى جهته الشمالية الشرقية ، وهى هضبات سود تبعد عن نفى مسافة نصف يوم ، وهى التى كان بهـــا اليوم المعروف بين بكر وتغلب قُتل فيه بُجَير بن الحارث بن عُبَاد بن مرة ، فقال مهلهل :

فَإنْ يكُ بالذَّنائب طال ليلى ... فقد أبـكى من الليـل القصيرِ

فإنى قد تركت بواردات ... بُجَيْراً فى دمٍ مثل العبيرِ

= جميع أموالهم ، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلا ، وفى سنة ١٣٣٢ الوقعة المشهورة على جراب الماء الذى كانت الوقعة عليه بين عرب نجد ، ودارت فيه معارك عظيمة بين الفئتين ، وتـكرار الوقائع فى البقاع فى نجد لا يحصى .

قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت سنة ١٢٤٧ هـ وفى صفر منها سـار فيصل بن تركى بشوكة المسلمين من أهل العارض والجنوب وسدير والوشم وغيرهم ومعهم أخلاط من أعراب سبيع والسهول والعجمان وبنى حسين ، فقصدوا عالية نجد ، فشنوا الغارة علي أعراب مجتمعة على طلال الماء المعروف فى عالية نجد من عتيبة وغيرهم ورئيسهم سلطان بن ربيعان ، فانهزم الأعراب ؛ فسار المسلمون فى ساقتهم يقتلون ويغنمون ، إلى آخر عبارة ابن بشر ، وبعد مضى سنين تقرب من ثلاثين سنة ، وقد مات الإمام رحمه الله ؛ اجتمعت الأعراب على هذا الماء المعروف الذى مر ذكره طلال والأعراب القاطنون عليه يرأسهم أخو الرئيس الأول مصلط بن ربيعان ، وجاءهم ابن الرئيس الأول سعود بن فيصل ، فشن الغارة عليهم كما شنها عليهم والده ، فـكانت معركة عظيمـة بين الفريقين ، انظر تـكرار المعارك فى هذه البقاع ، بل نحن نقول : إن المواضع التى تـكون فيها معارك فى العصر الجاهلى ثم لا تـكون فيها معارك أخرى فى العصر الحديث أقل من المواضع التى تتكرر فيها المعارك بين القديم والحديث .

وقال ابن مُقْبِل :

وَنَحْنُ القائدون بواردات ٍ ضباب الموت حتّى يَنْجلينا

وواردات الثانية : جبال سمر قريب سميراء معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

وواردات الثالثة : هَضَبات تقع عن وادى رنية شمالا ، مسافة نصف يوم .

وكلها معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ؛ فواردات الأولى : فى بلاد غَنِى بن أعصر ، وواردات الثانية : فى بلاد بنى أسد ، وواردات الثالثة : فى بلاد عقيل بن عامر .

القليب

وأما القليب فمعروفة عند العرب ، وقد يضاف إليها فيقال « هضب القليب [1] » وهى تقع عن جبل كشب فى جهته الشمالية الشرقية فى أعلى الشربّة والقليبُ هذه هى التى أجْرِيَتْ فيها داحسُ والغبراء ، وكانت الحربُ بين بنى فَزَارة و بنى عبس بعد ذلك ، قال الأعشى :

من ديار بالهَضْبِ هضبِ القليب فاض ماء السرور فَيْضَ الغُرُوبِ [2]

وقال مطير بن الأشيم الأسدى :

أبا لصُّمِّ من هَضْب القليب أمرتنى هنيدةُ ؟ لا يرضى بذاكَ المجيّب

وهضب القليب بهذا الاسم قد درس ، والباقى من اسمه يقال له « هضب الشرار » وليس للقليب فيه ذكر .

لعلع

ولعلع : وادٍ فيه مزارع ومياه فى عرض ابنى شمام ، باقٍ بهذا الاسم إلى يومنا هـذا ، وفيه قصور ومزارع . قال المسيب بن عَلَس الضُّبَعى :

بان الخليط ورُفِّع الحُرُقُ فؤاده فى الحى مُغْتَلِقُ

منعوا كلامَهُمُ ونائِلَهُمْ يومَ الفراق ، ورَهْنُهم غَلِقُ

قَطَعوا المَزاهِرَ واستتبَّ بهم يوم الرحيلِ لِلَعْلَع طُرُقُ

هضبة أيهب

هضبة أيهب : مضافة إلى أيهب ، ذكره الشعراء فى بلاد بنى أسد ، و يقرن فى الأشعار والأخبار بشَرْج ، وشرج : معروف إلى اليوم بهذا الاسم وهو قريب جبل رمان ، قال النابغة [3] :

كأن قُتُودي والنُّسُوعَ جرى بها مصكٌّ يبارى الجَوْن جَأْبٌ مُعَقْرَبُ

رَعَى الروضَ حتى نشت الغُدْرُ والتَوَتْ بدجلاتها قيمانُ شَرْجٍ وأيْهَبُ

الخبث

أما الخَبْت : فهو المستوى من الأرض المنخفضة ، وعنيزة : هى عنيزة الموجودة اليوم الواقعة

(١) وربما سموا القليب « ذات الإصاد » .

(٢) الغروب : جمع غرب ؛ وهو الدلو . (٣) المعجم ٣٩٧/١ والديوان ٢٠

عنيزة

فى شرق القَصيم الجنوبى ، وهى التى ذكرها امرؤ القيس فى قوله :

تَرَاءتْ لنا يَوْماً بسَفْح عُنَيزة وقد حان منها رِحْلَة وقُلُوصُ

قال أبو عبيدة [1] السكونى : استخرج عنيزةَ محمدُ بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وهو أمير على البصرة . وقيل : بل بعث الحجاجُ رجلا يحفر المياهَ فى الشجا بين البصرة ومكة . فقال له : احفر بين عنيزة والشجا حيث تراءت للملك الضليل ، يعنى امرأ القيس ، حين قال :

تراءتْ لنا بين النقَا وعُنَيْزة و بين الشَّجَا مما أحال على الوادى

وقال جرير :

أمسى خليطُكَ قد أجدَّ فِراقا هاج الحزينَ وهَيَّجَ الأشواقا

إلى أن قال :

إن الفؤاد مع الذين تَحَمَّلُوا لم ينظروا بعنيزة الإشراقا [2]

وقال كليب أخو مهلهل :

غداة كأننا وبنى أبينا بجنب عُنَيزة رَحَيَا مُدِيرِ

وقال رجل من الأعراب وأدخل عليها الألف واللام :

لعمرى لَضَبٌّ بالعنيزة صائف تَضَحَّى عرادا فهو ينفخ كالقرم

أحب إلينا أن يجاور أهلها من السمك الجِرِّيثِ والسَّلْجم الوخم [3]

والصحيح : أن الذى اكتشفها هو عبد الله بن عامر بن كريز الذى اكتشف النباج المسماة اليوم الأسياح .

النقاع

النقاع : قال فى معجم البلدان [4] النقايع : جمع نقيعة ، وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء ، وهى خبارى فى بلاد بنى تميم . والباقى بهذا الاسم إلى اليوم « النقيعة » وهى : روضة تمسك الماء ، وفيها قصر ومزارع ، وهى واقعة بين ضَرَمَى [5] و بين طريف الحبل ، وقد كان لها هذا الاسم قديماً ، قال جرير :

خليلى هيجَا عبرةً وقفا بنا على منزل بين النَّقيعة فالحبل

---

(١) معجم البلدان ٦ / ٢٣٤ . (٢) لم ينظروا : معناه هنا لم ينتظروا .

(٣) فى معجم البلدان « من السمك الحريت والسلجم الوخم » وهو تحريف ما أثبتناه ، والجريث : نوع من السمك . (٤) المعجم ٨ / ٣٠٦ .

(٥) ضرمى يقال لها فى العهد الجاهلى قرما انظر المعجم (ص ٦١ ج ٧) .

والنقيع : هو النقيع المجاور للمدينة ، قال عبد الرحمن بن حسان فى قاع النقيع :

أرقتُ لبرقٍ مستطيرٍ كأنه مصابيحُ تَخْبُو ساعةً ثم تلمحُ

يضيء سناه لى شَرَوْرَى ، ودونه بقاعُ النقيعِ أوسَنَا البرق أنزح

وقال أبو صخر الهذلى :

قُضاعية أدنى ديارٍ تحلّهـا قناة ، وأنَّى من قناةَ المحصّب ؟

ومن دونها قاعُ النقيع فأسقف فبطن العقيق فالخبيتُ فعنبَب

ونقيع المدينة ، ونقيعة اليمامة : كلها باقية بهذه الأسماء لم تتغير إلى يومنا هذا .

طمية

وأما طمية فهضبة رفيعة فى بلاد بنى أسد، باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويليها جبل يقال له « عكاش » وفى أخبار الأقدمين ـ إذا تزوج الرجل امرأة ، ودامت عشرتهما ـ قالوا : تزوج عكاشٌ طميةَ ، وعكاش وطمية : باقيان بهذا الاسم قريب الحاجر والنقرة ، قال الشاعر :

تزوج عكاش طميةَ بعدما تأيَّم عكاشٌ وكاد يشيب

وقال السمهرى اللص :

أعِنّى على برق أريك وميضَه يشوق إذا استوضحت برقًا عنانيا

أرِقْتُ له والبرقُ دونَ طَميةٍ وذى نجب ، ما بعده من مكانيا !

وقال الشاعر :

أتَيْنَ على طميةَ ، والمطايا إذا استُخْشِنَّ أتعبن الجرورا

وقال عمرو بن لَجَأ :

تأوبنى ذِكْرٌ لزَوْلَةَ كالخَبْلِ وما حيث يلقى بالكثيب ولا السهل

تَحُلُّ وركْنٌ من طميةَ حَزْنُهَا وجرفاه مما قد يَحُلُّ به أهلى

تريدين أن أرضى وأنتِ بخيلةٌ ومن ذا الذى يُرْضِى الأخلاء بالبخل

وطمية وعكاش : واقعان فى رَبْوة مرتفعة شمالىّ وادى الرمة .

قال مصنف هذا الكتاب : إنى قد مررت بهما كثيرا فى أسفارى وتجولاتى فى نجد .

* * *

٢١ — وقال امرؤ القيس :

وهى من أحسن قصائده لكنها خالية من المطلوب الذى نحن فيه :

قد أشهَدُ الغارةَ الشَّعْواء تحملنى جَرْدَاء مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْن سُرْحُوب

كأن صاحبها إذ قام يُلجِمها ... مَغْدٌ على بكرة زوراء منصوبُ[١]
إذا تبصَّرَها الراؤُونَ مقبلةً ... لاحت لهم غُرَّةٌ منها وتَجْبِيبُ[٢]

إلى أن قال :

كأنها حين فَاضَ الماء واحتفلَتْ ... صَقْعَاء لاح لها فى المرقب الذِّيبُ[٣]
صُبَّتْ عليه وما تَنْصَبّ من أَمَمٍ ... إن البَلاَءَ على الأَشْقَيْنَ مصبوبُ
كالدلو بُتَّتْ عُرَاها وَهْيَ مثقلَةٌ ... إذ خانها وَذَمٌ منها وتكريب[٤]

والذى دعانا إلى إيراد هذه الأبيات أن الدلو وعراها ووذَمها والتكريبَ وجميعَ هذه الألفاظ بمعانيها باقية من عهد امرىء القيس إلى يومنا هذا ، والوذَم : حبيلات تُشَد بها عراقى الدلو ، والكَرَب : حبل فى العراقى يجعل فيه الرشاء .

* * *

٢٢ — قال امرؤ القيس :

غَشِيتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ ... فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ الْعِيَرَاتِ
فَنفى غَلِيِّتٍ فأَكْنَافِ مَنْعِجٍ ... إلى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِى الْأَمَرَاتِ[٥]

أما البكَرات وعارِمة والعِيرَات ، فكلها متقاربة ، وهى باقية على أسمائها إلى يومنا هذا فى جهة الوشم .

البكرات — والبَكَرَات : بين القصب وثادق من بلدان الوَشم وهى هَضَبات سود ، قال جرير :

هل رام جو سُوَيقتين مكانه ... أو أبكرُ البَكَرات أو تِعْشَارُ[٦]

وأعظم البكرات : هضبة يقال لها : الغرابة ، وهى سوداء .

عارمة — وأما عارمة : فهى طرف العرمة الواقع على طرف العلك مما يلى البَكَرات ، وقد أكثر الشعراء

---

(١) المغد — بالفتح — الدلو العظيمة .

(٢) التجبيب : ارتفاع البياض حتى يصل إلى جنب الفرس .

(٣) الصقعاء : العقاب .

(٤) الوذم — بالتحريك — السيور تكون بين آذان الدلو .

(٥) رواية الديوان « فغول فحليت فأكناف منعج » وفى معجم ياقوت « فغول فحليت فنفى فمنعج » .

(٦) رام مكانه : تحول عنه .

من ذكرها فى الأشعار ، قال الصِّمَّةُ بن عبد الله القُشَيرى :

أقول لعيَّاشٍ صحبنـا وجابرٍ ... وقد حال دونى هَضْبُ عارمةَ الفَرْدُ

قِفَا فانظُرا نحو الحِمَى اليومَ نظرةً ... فإن غداة اليوم من عُهْدة العهد

فلما رأينـا قُلَّةَ البِشْر أعرضت ... لنا وجبالَ الحَزْن غَيَّبها البُعْدُ

أصـاب جهول القوم تَتْيِم ما به ... فحَنَّ ولم يملكْهُ ذو القوة الجَلْدُ

برقة العيرات

وأما بُرْقَةَ العِيرَات : فهى واقعة فى الكثيب الواقع بين بلدان الوشم ، ويقال له اليوم « أبرق العيرة » وهذه المواقع التي سبق ذكرها باقية على أسمائها إلى يومنا هذا ، فإذا قلنا : إن الشـاعر لم يقصدها بقوله ؛ لأنه عطف على البكرات وعارمة وبرقة العيرات نَفْيا وحِلِّيتا وأكناف مَنْعِج ثم قال « إلى عاقل فالجب ذى الأمرات » قلنا : لا ، بل ذلك مما يؤيد أنه أرادها ، وهذا الذى ذكره امرؤ القيس فى أبياته المذكورة تحديد متقارب جميل ، أما البَكَرَات فهى البكرات المشهورة فى حدود الحمى فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تقع من ضَرِيَّةَ على مسافة يوم مما يلى مطلع الشمس ، وهى هضبات حُمْر فيها بياض ، ويقال لها اليوم « البكرى » يعرفها بهذا الاسم اليومَ جميعُ أهل نجد .

نفى

وأما نفى فهو وادٍ مشهورٌ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمه فى الجاهلية ، وهو واقع بين جبلة وواردات ، وفيه يقول خالد بن سعيد :

كأنى بالأجِزَّة بين نَفْى ... وبين مِنًى على كتفَىْ عُقَابِ

وأما منًى : فهى هضبة حَمْراء طويلة تقع من نفى على مسافة يوم من الجهة الغربية ، وبها بئر عذبة يأتى الكلام عليها فى معلقة لبيد ، ونَفْى امتدَّ إليه الحِمَى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان به عين عظيمة فى ذلك الزمن فدفنتها غنى بن أعصر فى زمن ابن الزبير أيام الاختلاف وهى على دَفْنها إلى يومنا هذا .

حليت

وأما حِلِّيت : فهو جبال سُود تقع من نَفْى على مسافة يوم فى جهته الغربية الجنوبية ، وبه معدن فى جبل أسود يقال له « الغرابى » قال الراعى :

* بحِلِّيتَ أقوت منهمُ وتبدلت *

وحليتُ باقٍ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ومن مياهه الأرطاوى يقع في شرقيه .

منعج

وأما مَنْعِج ، فهى جبال « دخنة » البلدِ المشهورة اليوم بأيدى حَرْب ، ولكن هذا الاسمَ قد

تغير اليوم ، ويومُ مَنْعِج [1] : من أيام العرب لبنى يَرْبوع بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم على بنى كلاب ، وفى منعج يقول جرير وقد ضم إليه عاقلا :

لعمرك لا أنسى ليالىَ مَنْعِجٍ ولا عاقلاً إذ مَنْزِلُ الحى عاقلُ

عاقل وأما عاقل : فهو وادٍ يصب فى وادى الرمة يُنَاوح «دخنة» التى ذكرنا أنها منعج ، وعاقل باقٍ على اسمه إلى اليوم ، ولكنه يقال له «العاقلى» وقالت حُمْلُ لما ذهبت الفزر بإبلها تشجِّع قومها [2] :

بنى الفزر ماذا تأمرون بهَجْمَة تلائد لم تخلط بحيث نصابها
تَظَلُّ لأبناء السبيل مُنَاخـةً على الماء يعطى درُّها ورقابُهَا
أقول وقد وَلَّوْا بنَهْب كأنه قداميسُ حَوْضَى رملُها وهضابُها
ألَهْفِى على يوم كيوم سُوَيْقَةٍ شَفَى غُلَّ أكبادٍ فساغ شرابُهَا
فإن لها باللِّيث حَوْلَ ضَرِيَّةٍ كتائبَ لا يخفى عليه مصابُهَا
إذا سمعـوا بالفزر قالوا غنيمة وعوذة ذل لا يُخَاف انتصابُهَا
بنى عامر ، لاسلْمَ للفزر بعـدها ولا أمْنَ ما حنَّتْ لسفر ركابُهَا
فكيف اختلابُ الفزر شَوْلِى وصبيتى أراملُ هَزْلَى ؟ لا يحلُّ احتلابها
وأربابُهَا بين الوَحيد ومَنْعِج عُـكُوفا تراءى سربُهَا وقبابها
ألم تعلمى يا فزر كم من مُصَابة أهِينَ بهـا الأعداء ناب منابها
وكُلُّ دِلاَصٍ ذات نِيرَيْنِ أحكمت على مرة العافين يجرى حبابها
وأنْ رُبَّ جارٍ قد حَمَيْنَا وراءه بأسيافنا والحرب يَشْرَى ذُبَابُهَا

وقال النابغة :

كأنى شددت الـكورَ حين شددته على قارح مما تَضَمَّنَ عاقِلُ

وقال مالك بن حطان السليطى :

وليتهمُ لم يركبوا فى ركوبنا وليت سليطا دونها كان عاقلُ

وقال جرير :

لمن الديارُ بعاقلٍ فالأنعم كالوَحْى فى وَرَق الزَّبُور الأعجم

وقال رجل من المعمرين :

(١) انظر أخبار يوم منعج فى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٣٠ وفى مجمع الأمثـال ٢ / ٢٦٨ وفى الأغانى ١٠ / ٩ وما بعدها . (٢) ذكر هذه الأبيات ياقوت فى معجم البلدان ٨ / ١٨٠ .

وأعقل حُجْراً ذا أُوَار بعاقلٍ   وأيامَ بكرٍ إذ تعادَتْ وتغلبِ

وقال زهير :

لمن طَلَل كالوحى عافٍ منازلُهْ   عفا الرسُّ منه فالرسيسُ فعاقِلُهْ

وقال عميرة بن طارق اليربوعى :

وإنى أحب الرمث من أرض عاقل   وصوتَ القَطَا فى الطَّلِّ والمطر الضرب

وإن أكُ فى نجدٍ — سقى اللهُ أهلَه   بمَنَّانة منه ! — فقلبى على قرب

وقال لبيد بن ربيعة :

تَمَنَّى ابنتاىَ أن يعيش أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرْ

ونائحتانِ تندُبان بعاقلٍ   أخا ثقةٍ لا عين منه ولا أثر

وهذه أشعار متقدمة فى ذكر عاقل الذى يسمي اليوم « العاقلى » .

الجب ذو الأمرات

وأما الجبُّ ذو الأمَرَات فهو بئر يقع فى طرف « إمرة » لأن الجب يطلق على البئر ، وإمّرة هى التى ذكرها امرؤ القيس باسم ذى الأمرات يقال لها « امرة » بهذا الاسم إلى يومنا هذا . قال فى معجم البلدان [1] : « وإمرة : منزل من منازل الحاج فى طريق مكه من البصرة ، وهى بعد رامة » وهذا صحيح أنها بعد رامة للقاصد مكة ، قال الشاعر :

ألا هَلْ إلى عيش بإمّرة الحمى   وتكليمِ ليلي ما حييتُ سبيلُ

وقال الراعى [2] وقد خَفَّف الميم لضرورة الشعر :

قُبٌّ سماوية ظَلتْ مُحَلَّأةً   برِجْلَةِ الدار فالرَّوحاء فالأمَرِ

كانت مَذَانبها خُضْراً فقد يبست   وأخلفتها رياضُ الصيف بالغُدُر

وإمَّرة : هضبة يكنفها أبارقُ بالقرب من سواج الجبلِ المشهور فى الجاهلية بهذا الاسم ، وفى بطنه مياه كثيرة ، وقد غرس به أهل الشبيكية بلد الذويبى الحربى نخيلاً كثيرةً مشرعة فى الماء ، وهو واقع من إمرة فى الشمال الغربى على مسافةٍ أقلَّ من نصف يوم .

وقال شاعر أيام الفتوحات فى صدر الإسلام :

أقبلنَ من نير وَمِنْ سُوَاجِ   والقومُ قد مَلُّوا من الإدلاج

---

(١) المعجم ١ / ٣٣٥ وضبط إمرة هذه بكسر الهمزة وفتح الميم مشددة بعدها راء مهملة .

(٢) جعل ياقوت شعر الراعى فى موضع اسمه « أمر » بفتح الهمزة والميم جميعاً وذكر أنه موضع بالشام .

وقال تميم بن أبيّ بن مقبل :

وحَلتْ سُوَاجا حلة فكأنما بحزْم سُواج وَشْمُ كف مفرح

قال فى معجم[1] البلدان ، ومنهم من يقول : سواج طخفة ، وقال على ذكر سواج : النائمان جبلان بين أبان وسواج طخفة ، وهذا تحديد صحيح ، والنائمان باقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقال لأحدهما « النائم » وللآخر « النويع » وهما بين أبان وسُوَاج ، وقال جرير :

إنَّ العدوَّ إذا رمَوْكَ رميتهم بذُرَى عَماية أو بهَضْب سُواج

والأشعار فيه كثيرة .

وجميعُ المواضع الذى ذكرها امرؤ القيس فى أبياته المتقدمة ـ وهى : البـكَرات ، ونَفْى ، وحِلِّيت ، ومَنْعِج ، وعاقل ، والأَمَرَات ـ كلها باقية بهذه الأسماء إلى يومنا هذا ، أقصاها مما يلى القَصيم عاقل الذى يقال له اليوم « العاقلى » وأعلاها مما يلى جنوبىّ الحِمَى « البكرات » التى يقال لها اليوم « البكرى » والتى هى هضاب حمر يغشاها بياض ، وهى واقعة فى هضبات سود عنها جنوبىّ كبشات وغيرها ، وهضابُ حِلِّيت سودٌ كأنها غربان ، وما كان من البـكَرات شمالا فجبالُه حمر كغول وطخفةَ ومنى التى يقال لها اليوم « منية » يطوف الراكب المجدُّ على هذه المواضع فى يومين ، وبقية المواضع المذكورة فى هذه الأبيات واقعة بين البـكَرات وعاقل ، وأما عارمة وبرقة العيرات فموضعها كما تقدم ذكره .

* * *

٢٣ — وقال امرؤ القيس ، وهو فى بلاد الروم فى قصيدة هذا مطلعها :

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرو وَأَبْلغْ ذَلِكَ الْحَيَّ الْجَدِيدَا

بأَنِّى قَدْ هَلَـكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدًا مِنْ دِيَارِكم بعيدَا

وَلَوْ أَنِّى هَلَـكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ ،لاَ خُلُودَا

وَلَوْ صَادَفْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةَ إِذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا

عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدُقْنَ عُودَا

أسيس

أما أُسَيْسٌ فقد قال في معجم البلدان :[2] أسيس فى بلاد بنى عامر بن صعصعة ، واستشهد ببيت امرىء القيس هذا ، وأنا لا أعلم فى بلاد بنى عامر موضعاً بهـذا الاسم ، ثم قال فى المعجم عن

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ١٥٨ .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٢٥٠

ابن السكيت : إنه فى شرقىّ دمشق ، قال هذا فى تفسير قول عدى بن الرقاع :

قد حَبَانى الوليدُ يومَ أسيسٍ بِعِشارٍ فيها غِنىً وبَهَاء

وظنى أن « أسيس » كما ذكر ابن السكيت فى شرقى دمشق ، وأنا لا أعرف مياه تلك الناحية فإذا صح أن أسيس فى شرقى دمشق فالصواب فى إنشاد البيت « حافة » فى موضع « حاقة » لأنه قال فى معجم[1] البلدان : الحفة ــ بالفتح والتشديد ــ كورة فى غربى حلب فيها عدة قرى ، وقيل : إن الثياب الحفية تنسب إليها ، فيكون رواية البيت :

ولو صادفتهن على أسيس وحافَةَ إذ وردن بنا ورودا

قال أبو عبيدٍ البكرىُّ في معجم ما استعجم[2] : إن أسيس : قريب دمشق ، واستشهد بقول عدى بن الرقاع العاملى .

ويعلم القارىء أنا نجد بعض أبيات من الشعر تنسب لشعراء الجاهلية ــ كامرىء القيس وغيره ــ وليست من شعر الجاهلية ، فإن بينها وبين أشعار الجاهلية فرقا شاسعاً فى المعنى ، والعهدة فى ذلك على من رواها منسوبة إلى هؤلاء الشعراء ، ولذلك أمثلة كثيرة ليس هذا محل الإفاضة فى ذكرها.

* * *

٢٤ — وقال امرء القيس :

لِلّهِ زَبْدَانُ أَمْسَى قَرْقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصمَّ مَنْضُودَا

زبدان — يعنى بذلك الزَّبدانىّ الكورةَ المعروفة بين دمشق و بعلبك[3] ، ومنها يخرج نهر دمشق وقد سكن الباء وحذف الياء لأجل ضرورة الشعر .

* * *

٢٥ — وقال امرؤ القيس :

تَرَاءَتْ لنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْزَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَا مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِى

النقا والشجا — وقد تقدم الكلام على عنيزة[4] والنقا : من الأكثبة المتراكمة على جانبها الغربى ، فأما الشجا : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٢٦ — قال امرؤ القيس فى قصيدته التي قالها وهو فى طريقه إلى قيصر ملك الروم :

---

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٠٢ (٢) انظر معجم ما استعجم ١ / ١٥٢

(٣) معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ (٤) انظر ما ذكرناه عنها فى ص ٤٨ ومابعدها من هذا الجزء .

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا
كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وُدُّهَا مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمُرَا
بِعَيْنَيَّ ظُعْنَ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا

عرعر

عرعر : هو ماء فى الهَضْب الواقع فى القطعة الجنوبية من نَجْد ، يقال لهذا الهضب اليوم « هضب آل زايد » والماء يقال له « عراعر » معروف بهذا الاسم اليوم عند جميع أهل نجد ، وهو واقع فى الجهات التى ذكرها امرؤ القيس فى أول[1] معلقته ، وقال شاعر من بنى عميرة ، ذكره صاحب التكملة لما ذكر عراعر وأنها أرض سَبِخة :

وَلاَ تُنْبِت المرعى سباخ عراعر ولو غُسِلَتْ بالمـاء ستةَ أشهر

الأفلاج

الأفلاج : أودية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم فيهـا نخيلٌ وقُصور ومزارع ، وهى معمورة ، قال فى معجم[2] البلدان : الأفلاج تقع فى العارض فى جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب فى هـذا التحديد ، فما كان فى العارض الجنوبى من برك إلى وادى الهدار فهذا كله يقال له الأفلاج ، وهى بلد الحر . والهدار ، والسِقارة ، والخرفة ، وليلى ــ وهى عاصمة تلك الناحية ــ والسيح ، والغيل ، والعمار ، وحراضة ، وواسط ، ووسيلا ، ومروان ، والزريقية ، والروضة ، والبديعة ، وسويدان ، جميعُ هذه القُرَى يقال لها الأفلاج ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد إلى يومنا هذا . وقد أطال الـكلام عليها صـاحب معجم البلدان ، وذكرها ذكراً وافياً ، وأكثره أصاب فيه ، وقال رجل من بنى هَزّان :

سلوا فَلَج الأفلاج عنا وعنـكم وأكَمَة إذ سالت سَرَارتُها دما
عشيةَ لو شئنا سَبَيْنَا نساءكم ولـكن صَفَحنا عِزَّةً وتـكرما
عشية جاءت من عقيل عِصابةٌ تَقدَّمَ من أبطالها مَنْ تقدما

وقال القُحَيْف العقيلى :

بدأنا فقلنا أثأب البحرُ واكتست أسافله حتى ارجَحَنّ وأوّدَا
أم التبن فى قُرْيانه ثمَّ نبتُه خضيد ولولا لينُه ما تَخَضَّـدا
أم النخلُ من وادى القُرَى انحرفَتْ له يمـانيةٌ هنَّ القنا فتأودا
سقى فَلَج الأفلاج من كل همة ذِهَابٌ ترويه دماثا وفودا

---

(١) انظر ما ذكرناه عنها فى ص ١٨ من هذا الجزء .
(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٦ وانظر أيضا ٦ / ٣٩٢ برسم « فلج » .

به نجد الصّيد الغريب ، ومنظراً　　أنيقاً ، ورَخْصَاتِ الأنامل خرّدا

وقال الجعدى وتلك الناحية لبنى جَعْدة وقُشَير وعقيل :

نحن بنو جعدة أرباب الفَلَجْ　　نحن منعنا سَيْلَه حتى اعتلج

ويوم فلج لبنى عامر على بنى حنيفة ، قال القحيف العقيلى ، وقد جمع يوم النشاش ويوم فلج فى كلا البيتين :

تركنا على النشاش بَـكْرَ بن وائل　　وقد نهلَتْ منهـا السيوفُ فعلتِ

وبالفلج العادىّ قتلىً إذا التقَتْ　　عليها ضباع الغيل باتت وظلت

والغيل المذكورة فى هذا البيت هى من قُرَى الأفلاج المذكورة بهذا الاسم .

قيمر

وقَيْمُر : لم يبق منها اليوم شىء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الأفلاج فى الجهة الجنوبية الشرقية ، جبل فيه أبارق يقال له الجنبة ، وأرض يقال لها الأجمر فيهما مياه ، وهى قريب من الجنبة بين الأفلاج ووادى الدواسر ، وهى التى عناها امرؤ القيس بقوله : « لَدَى جانبِ الأفلاجِ من بطن قَيْمُرَا » .

* * *

٢٧ — وقال امرؤ القيس فى ذكر الظعينة :

فَشَبَّهتُهُمْ فِي الآلِ لَمَّا تَـكَمَّشُوا　　حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا

أَوِ الْمَـكْرِعاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ　　دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ الْمُشَقَّرَا

الصفا

أما الصفا : فهو اليوم قَصَبة المبرز الواقعة فى بلد الأحساء ، ولا يزال بهـذا الاسم على تحديد الرواة وأهل المعاجم ، قال لبيد بن ربيعة [١] :

سُحُقٌ بمَنْسعة الصَّفَا وسريةٌ　　عُمٌّ نواعِمُ بينهن كُرُومُ

وقال لبيد أيضاً :

فَرُحْنَ كأن الناديات عن الصَّفَا　　مذارعها والـكارعات الحواملا

بذي شطب أحْدَاجُهم إذ تحملوا　　وحث الحُدَاةُ الناجياتِ الذَّوَامِلاَ

قال فى معجم البلدان [١] عن ابن الفقيه : الصفا : قصبة هَجَر ، ويوم الصفا من أيامهم .

قال جرير :

تركتم بوادى رَحْرَحَان نساءكم　　ويومَ الصفا لاقيتمُ الشِّعْبَ أوعرا

---

(١) معجم البلدان ٥ / ٣٦٥ .

والصفا الذى ذكره امرؤ القيس فى هذه القصيدة لا أشك في أنه فى نَوَاحى هجر ، لكن لم يهتدِ إليه أحد ، ولا يُعْرف اليوم موقعه بهذا الاسم .

المشقر

والمُشَقَّر : فى هَجَر ، ولا يعرف اليوم بهذا الاسم ، وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر ابن الجارود رئيسَ عبدِ القيس فىهجر ، وكان قد أجارَهُ فَخَفَر عبيدُ الله بن زياد جوارَه ، وأخذهُ منه فنكل به ، فقال ابن مفرغ يهجو المنذر (١) :

تَرَكْتُ قريشا أن أجاورَ فيهمُ ... وجاوَرْتُ عبدَ القيس أهلَ المشقَّرِ

أناسا أجارونا فكان جوارهُمْ ... أعاصيرَ من فَسْو العراق المُبَذَّرِ

فهلا بنى اللَّفَّاء كنتم بنى أُسْتِهَا ... فَعَلْتُم فعالَ العامرىِّ ابن جعفر

حَمَى جارَهُ بشر بن عمرو بن مرثدٍ ... بألفِ كَمِيٍّ فى الحديد مُكَفَّرِ

وكانت هَجَر فى القديم من الزمان لإياد ، ولما قدمت عبدُ القيس البحرين أخرجوا إيادا منها قهراً ، ونزلوا فاستقروا بها إلى الآن ، وقال عمرو بن أسوى العَبْقَسى :

ألا أبلغَا عمرو بن قَيْسٍ رِسالَةً ... فلا تَجْزَعَنْ من نائب الدهر واُصْبِرِ

شحطنا إيادا عن وقاع وقلصت ... وبكرا نَفَيْنَا عن حياض المُشَقَّرِ

ولا يُعْلم فى جهات هَجَر اليوم موضعٌ بهذا الاسم ، وأما المُشَقَّر الذي ذكره أبو ذُؤَيب الهُذَلى فى قصيدته العينية :

حتى كأنِّى للحَوَادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفَا المشقَّرِ كل يوم تُقْرَعُ

فهو جبل فى بلاد هُذَيل بهذا الاسم .

* * *

٢٨ — وقال أمرؤ القيس :

كَأَنَّ دُمًى سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ ... كَسا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْيًا مُصَوَّرَا

سقف

أما سَقْف (٢) فهو ماء معروف فى جبل صغير منقطع من جَبَل رمان الواقع فى بلادِ طيء أعرفه ، وقد وردتُه ، يعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمَّان طرفُه الجنوبِىُّ محاذٍ لبلاد بنى أسد

(١) انظر هذه الأبيات في معجم البلدان ٨ / ٦٥ .

(٢) يضبطه قوم بفتح السين ويضبطه آخرون بضمها ، وذكر ياقوت (المعجم ٥ / ٩٤) عن نصر أن سقفا جبل فى ديارطيء ، وقال بعد ذلك « وقيل : ماء لطيء بإزاء سميراء عن يسار المصعد إلى مكة من الكوفة » اهـ .

وطرفُه الشمالى واقعٌ فى بلاد طيىء ، وسقفٌ : فى طرفِ رمان الشمالى الغربى مما يلى القرية التى يقال لها الغزالة ، ولم أر للغزالة ذكراً فى كتب المعاجم ، إلا رواية عن الأصمعى على ذكر «الغزايل» فى معجم البلدان ، قال : هو ماء بنَجْد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزايل » .

الساجوم — أما الساجوم : فقد غلط فيه كثير من الشراح ، حيث زعموا أنه موضع قريبُ سقف ، ولـكنه فى هذا البيت بعينه نوعٌ من ألوان الصبغ ، وقد قال فى القاموس « والساجوم : صِبْغٌ »

* * *

٢٩ — قال امرؤ القيس :

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ ... عَلَى خَمَلَي خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا

فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهَا ... نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ وَالْهَوَى ... عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا

خملي — أما نجد : فلا أعلم فيها موضعاً يقال له خَمَلَى ، ووجدت موضعاً فى معجم[1] البلدان يقال له « خميل » واستشهد بقول جرير :

ألا حَيِّ الديار وإن تَعَفَّتْ ... وقد ذَكَّرْنَ عهدك بالخميل

وكم لَكَ بالمُجَيْمِرِ من محلٍّ ... وبالعزاف من طَلَلٍ مُحِيلِ

أوجر — أما أوجر فلا أعلمه فى بلاد العرب ، لـكن قال فى معجم[2] البلدان : أوجار قرية في البحرين لبنى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو ، وارتفع بهذا النسب إلى عبد القيس .

حوران — وأما حَوْران : فهو كُورة واسعة من أعمال دمشق ، مشهورة بهذا الاسم ، سكنتها العرب بعد الفتوحات ، و بقيت فيها إلى يومنا هذا ، وتقع حَوْران من دمشق في جهتها الجنوبية أمام المصلى بدمشق المتجه إلى بيت الله الحرام ، قاعدتها بُصْري ، وفيها قُرًى ومزارع ، وفيها جبل الدروز ، قال جرير :

هَبَّتْ شَمَالاً فذكرى ما ذكرتـكُمُ ... عند الصفاة التى شرقيَّ حَوْرَانا

هل يرجعنَّ ، وليس الدهرُ مرتجعاً ، ... عيشٌ بنا طالمَا احْلَوْلَى وما لانا

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ولَّى علقمةَ بن عُلاثة حَوْران ، فقصـده الحطيئةُ الشاعر ، فوصل حوران وقد انصرفوا عن قبره ، فقال عند ذلك :

لعمرى لنعم المرء من آل جَعْفَرٍ ... بحَوْرَان أمسى أقصدتْهُ الحبائلُ

(١) المعجم ٣ / ٤٦٦ (٢) المعجم ١ / ٣٦٨ .

لقد أقصدَتْ مجداً وجُوداً وسُودداً وحلما أصيلاً خالفَتْه المَجَاهلُ
وما كان بيني لو لَقِيتُكَ سالمـــا وبين الغِنَى إلا لَيَالٍ قلائل
فإن تَحْيَ لم أملك حياتي ، وإن تمت فما في حياتي بعد مَوْتِكَ طائلُ

وقد افتتحت حوران صلحا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تجد ذلك في كتب التاريخ على ذكر بصرى .

حماة وشيزر

وأما حَمَاة وشَيْزَر : فهما معلومتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، أطال الـكلام عليها صاحب معجم البلدان ومما قاله عنهما[1] : ولما افتتح أبو عبيدة حمصَ وفرغ منها في سنة ١٧ خلف بها عُبَادة ابن الصامت ، ومضى نحو حَمَاة ، فتلقَّاه أهلها مُذْعِنين ، فصالحهم على الجزية في رؤسهم ، والخراج على أرضهم ، ومضى إلى شَيْزَر فـكان حالُها حالَ حماة ، وقد ذكرها الشعراء في أشعار كثيرة .

* * *

٣٠ — وقال أمرؤ القيس :

وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنًا وَحَمْلاً لهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا
كَـأَثْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بِيشَةَ وَدُونَ الْغُمَيْمِ عَامِدَاتٍ بِغَضْوَرَا

أما بيشة : فيأتي الـكلامُ عليها في معلقة لبيد إن شاء الله تعالى .

وأما « الغميم ، وغضور » فهما موضعان معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

الغميم

أما الغُمَيم : فهو معروفٌ في طَرَف أجا الغربيِّ الجنوبي ، قال شَبيبُ بن البَرْصاء :

ألم تر أن الحيَّ فَرَّقَ بينهم نَوًى بين صحراء الغُمَيم لَجُوجُ
فأصبح مسروراً ببينك معجباً وباكٍ له عند الديار نَشِيجُ

وقد أكثر الشعراء من القول في هـذا الموضع الذي لا يزال معروفاً بهـذا الاسم ، قال كثير[2] :

قم تأمل فأنت أبصر مني هل تري بالغميم من أجمـال
قاضياتٍ لبانةً من منـاخ وطوافٍ وموقفٍ بالحيـال
فسقى الله مُنْتَوَى أمِّ عمرو حيث أمتّ به صدورَ الرِّحَالِ

---

(١) المعجم ٣ / ٣٣٦ .

(٢) ذكر ياقوت (المعجم ٦ / ٣٠٨) أن أبيات كثير هذه في « الغميم » بفتح الغين ، وأبيات شبيب بن البرصاء السابقة في « الغميم » بضم الغين .

وقال جرير، وقد صغره :

يا صاحبيَّ هل الصباح مُنيرُ　　أم هل للوم عَوَاذِلِي تغييرُ
أنىَّ تكلَّفُ بالغُمَيمِ حاجةً　　نِهْيًا حَمامة دونها وجَفِيرُ
ليتَ الزمانَ لنا يَعُودُ بيُسْرِه　　إن اليسير بذا الزمان عسير

غضور　وأما «غضور[1]» : فهو ماء معروف غربى جبل رمَّان، يقع قريبَ سَقْف فى جنوبيه الغربى، فى طرف حَرَّة سوداء، وقد وردتهُ، وهو ماء كثير كأنه عين جارية طام عليه العَرْمَضُ والطحلب، وهو باقٍ على اسمه إلى اليوم يعرف عند جميع الناس بغضور.

قال عروة بن الورد فى قصيدة له :

عفت بعدنا من أم حسَّان غَضْوَرُ　　وفى الرمل منها آية لا تَغير

وقال رجل من بنى أسد :

تبعتُ الهَوَى ياطيبَ حتى كأننى　　مِنَ أجلِكَ مضروسُ الجرير قَؤُودُ
تَعَجْرف دهراً ثم طاوع قلبَهُ　　فصرَّفَهُ الرُّوَّاضُ حيث تريدُ
وإن ذِياد الحبِّ عنك وقد بدَتْ　　لعينيك آياتُ الهوى لَشَدِيدُ
وما كلُّ مافى النفس للناسِ مُظْهَرٌ　　ولا كل مالا تستطيع تَذُودُ
فيا أيها الرِّيمُ المحلَّى لَبَانه　　بكرمَيْنِ كرمَىْ فِضَّةٍ وفَرِيد
أجِدَّىَ لا أمشى برمَّانَ خاليا　　وغَضْوَرَ إلا قيل أينَ تريدُ

* * *

٣١ — وقال امرؤ القيس فى وَصْفِ راحلته :

كَأَنَّ الْحصَى مِنْ خَلْفِهاَ وَأَمامِهاَ　　إذَا نَجلَتْهُ رِجْلهاَ حَذْفُ أَعْسَرَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُطِيرُهُ　　صَلِيلُ زيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعَبْقَرَا[2]

عبقر　ذكروا أن «عَبْقَر» موضعٌ فى اليمن كثيرُ الجن، وإليه تُنسب الحُلَل العبقرية، وأما «عباقر» فهو ماء فى نجد لبنى فزارة قال ابن عنمة :

أهلِى بنجدٍ، ورَحْلى فى بيوتكُم　　على عَباقِرَ من غَوْرِيَّة العلَمِ

وأنا لا أعلمه بهذا الاسم اليوم.

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٢٩٦.

(٢) هذه رواية ياقوت (المعجم ٦ / ١١٢) وفي الديوان ٧١ «كأن صليل المرو حين تشذه».

٣٢ — وقال امرؤ القيس :

هُوَ الْمُنْزِلُ الْأُلَّافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا

جوناعط

أما جوناعط فلا أعرف فى نجد موضعاً بهذا الاسم ، وقد ذكر أهل المعاجم أن فى اليمن حصنا فى رأس جبل يقال له « ناعط » ذكروا أنه قديمُ البناء ، وذكروا أنه لبعض الأذْوَاء[1] قربَ عَدن.

* * *

٣٣ — وقال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنَاكَ ، إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

لَقَدْ أَنكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وأَهْلُهَا وَلَابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ فى حِمْصَ أَنْكَرَا[2]

الدرب

أما « الدرب » هذا فهو المَدْخَل إلى بلاد الروم ، ويقال له « درب القُلَّة » بضم القاف وتشديد اللام ، قال المتنبى :

لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً شَفَتْ كَمَدِى واللَّيلُ فيه قَتِيلُ

وهذا الدرب هو الذى كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشأنه إلى سلمان ابن ربيعة الباهلى « أن لا يَقْطَع الدرب معك إلا فرس عريب » فقال سلمان : تُعْرَض على الخيل ، فعُرِضت عليه ، فقال لعمرو بن معد يكرب : هــذه الفرسُ هَجين — يعنى فرس عمرو ابن معد يكرب — فقال عمرو : إنها عريب أيها الأمير ، قال سلمان بن ربيعة : ارددْهَا فإنها هَجين قال عمرو بن معد يكرب : صدقتَ ، الهجينُ عَرف الهجين ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب إلى عمرو بن معد يكرب ألّا تقدم على المدينة حتى تُرْضى أميرك .

بعلبك وحمص

أما بعلبك وحمص فهما معروفان ، ولا تزالان تذكران بهذين الاسمين ، ولكل واحدة منهما ذكر فى الفتوح .

* * *

٣٤ — قال امرؤ القيس :

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

---

(١) الأذواء : ملوك اليمن ، كان يقال لواحد منهم : ذو جدن ، وللآخر : ذو يزن ، وهكذا .

(٢) هذه رواية أبى سعيد السكرى ، وهى أظرف من رواية غيره « ولابن جريج فى قرى حمص أنكرا » .

إذَا قُلْتُ هٰذا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ   وَقَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أُرَافِقُ وَاحِدًا   مِنَ النَّاسِ إلاَّ خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

الحساء ومدافع قيصر — الحساء : هي المياه التي وردها امرؤ القيس لما دخل بلاد الروم ، أما مدافع قيصر : فهي المسالح الواقعة على حدوده التي يدفع الأعداء بها .

* * *

٣٥ — وقال امرؤ القيس :

ألا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ   بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
وَلاَ مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُذَارَانَ ظَلْتُهُ   كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا
فَهَلْ أنا مَاشٍ بَيْنَ شُوطٍ وَحَيَّةٍ   وَهَلْ أنا لاَقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا[1]

تاذف — « تاذف » قريةٌ من قرى حلب .

طرطر — و « طرطر » قال ياقوت فى معجمه[2] : قرية بوادى بُطْنان ، وهو وادى بزاعة قرب حلب، يسمونها طلطل اليوم .

قذاران — « قذاران » اسم رومى لقرية فى نواحى حلب ، كما رواه[3] ياقوت ، وهذه القرية كانت موجودة إلى عهد ياقوت ، وكانت معروفة بهذا الاسم ، وبحلب قرية يقال لهـا « أقذار » ملكٌ لبنى أبى جرادة .

* * *

٣٦ — وقال امرؤ القيس :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ   يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَا

سرو حمير — « سَرْوُ حمير » أعالى بلاد اليمن ، وهذا من توَجُّده على بلاده .

* * *

٣٧ — وقال امرؤ القيس :

أَجَادَ قُسَيْساً فَالطُّهَاءَ فَمِسْطَحاً   وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

قسيس والطهاء — قُسَيْسٌ والطُّهاء : هذه مواضعُ فى جبال طيء ، ولا أعلم لهـا ذكراً اليوم[4] ، فأما جَوٌّ ومِسْطَح : فإن لها ذكراً قديماً فى أشعار العرب ، وهى واقعة فى أجأ ، قال حاتم الطائى :

---

(١) شوط وحية موضعان فى أجا وهو الجبل الأول من جبلى طى وشمر هم عنصر القبيلة الموجودة اليوم . (٢) المعجم ٤١/٦ . (٣) المعجم ٧ / ٣٩ . (٤) اتضح لى بعد التحرى الدقيق أن قسيساً والطهاء ومسطحا مواضع فى أجا لا تزال بهذه الأسماء إلى يوم الناس هذا .

ليالىَ نمشى بين جوٍّ ومِسْطَحٍ   نشاوَى لنا من كل سائمة جَزْرُ

* * *

٣٨ — وقال امرؤ القيس :

ألَا إنَّ فِي الشِّعْبَيْنِ شِعْبٍ بِمِسْطَحٍ   وَشِعْبٍ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةَ زَيْمَرَا

وقال أيضاً :

تظل لَبُونى بين جَوٍّ وَمِسْطَحٍ   تُرَاعى الفِراخ الدَّارجاتِ من الحَجَلْ

وقال أيضاً :

وكنتُ إذا ماخِفْتُ يوماً ظُلامةً   فإنَّ لها شعبا ببُلْطَةِ زَيْمَرا

وقد ظهر لى من هذه النصوص كلها أن قسيسا والطهاء وجواً كل هـذه الأسماء المذكورة كائنة فى نواحى أجأ ، وأنا لا أعلم شيئاً بهذا الاسم فى تلك الناحية .

* * *

٣٩ — وقال امرؤ القيس :

ألَا إنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ   ولَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ[1]

لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ   أَحَبُّ إلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أُقُرْ

محجر

أما مُحَجر: فهو معلوم إلى يومنا هذا ولـكنه يقال له اليوم « الحجرة » وهو فى بلاد غنى ابن أعصر بين شعَبى الجبلِ المشهور فى الحمى ، و بين الـكثيب الذى يقال له « عريق الدسم » تصب فى مُحَجر أودية شُعَبى ، ويحجُرها الـكثيب ، وليس للسيول منفذ ، فسمى مُحَجَّراً لحجرهِ السيلَ ، وقد سموه اليوم « الحجرة » لهذا المعنى أيضاً ، قال طُفَيل الغَنَوى[2] :

وهُنَّ الألى أدركْنَ تبلَ مُحَجّر   وقد جعلت تلك التبابيل تَنْشَبُ

وقال طفيلُ أيضاً :

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر   من الحر فى أكبادنا والتَّحَوُّب

وقال بشر بن أبى خازم :

مُعَاليـة لاهمَّ إلا مُحَجَّـر   وحَرَّة ليلى السهل منها فلُولُها

وقال زيد الخيل :

---

(١) فى هذا البيت من الزحاف الـكف ، وهوثقيل ، ولو أنه قال « ألا إنما دهرى ليال وأعصره لخلا منه ، ولـكن الشعر الجاهلى قلمايخلو عن مثل ذلك . (٢) انظر شواهد محجر كلها فى المعجم ٢٩٢/٧

نحن صبحناهم غداة محجّر ... بالخيل مُحْقَبةً على الأبدان
نُزْجي المطيَّ مُنعلا أخفافها ... والجُرْدَ مرسلةً بلا أرسان
حتى وقعنا في سُلَيم وقعةً ... في شر ما يُخْشَى من الحدثان
فاسأل غرابَ بني فزارة عنهمُ ... واسأل بنا الأحلافَ من غطفان
واسأل غنياً يومَ نَعْفِ محجّرٍ ... واسأل كلابا عن بني نبهان
نرمى بهنّ بغمرة مكروهةٍ ... حتى يغبن بنا إلى الأذقان

أما محجر الذى بيناه فهو الذى عناه زيد الخيل في كلمته التى روينا ، وهو الذى عناه طُفَيل الغَنَوى فى بيتَيْه .

ذات الطلح

وأما « ذات الطلح » : فجميع أودية شَعْبي أغلبُ نباتها الطَّلح ، وهى معروفة بكثرة الطلح إلى يومنا هذا .

غراب

وغرابُ الذى ذكره زيد الخيل فى مخاطبته بنى فزارة وغطفان : جبلٌ أسودُ كأنه الغراب ، فيه ماء قد وردته ، وهو أعلى الشعبة ، وهو واقع فى بلاد غطفان ، ويقال له « غراب » إلى يومنا هذا ، وهو فى حَرَّة سوداء .

أقر

أما « أُقر » فهو وادٍ معروف تحميه الملوكُ ، وقد حماه عمرو بن الحارث الغسّانى وتربّعته بنو ذُبيان ، فأوقع بهم هناك ، فذلك قولُ النابغة :

لقد نَهَيْتُ بنى ذبيان عن أُقُرٍ ... وعن تربُّعِهِم من بعد إصفار
وقلتُ ياقومُ إنَّ الليث منقبض ... على براثِنِه لعدوة الضاري

وفى معجم[1] ياقوت عن نصر أن « أقرا » ماء فى ديار غَطَفان قريبٌ من أرض الشربَّة ، وهذا الذى عناه امرؤ القيس قريبَ مُحَجَّر ، قال ابن مقبل :

مِنّا خناذيذ فرسانٌ وألويةٌ ... وكلُّ سائمةٍ من سارح عَكَرَ
وثروةٌ من رجال لو رأيتَهمُ ... لقلتَ إحدى حِراج الجَرِّ من أُقُرِ

وقال الشاعر[2] :

(١) المعجم ١ / ٣١٠ .

(٢) أقر فى هذين البيتين والبيتين بعدهما بضم الهمزة وسكون القاف ، وهو فيما قبل ذلك بضم الهمزة والقاف جميعاً ، ويظهر من مراجعة ياقوت أنهما يطلقان على شيء واحد ، وإن كان ياقوت قد أفرد كل واحد بترجمة ، وعلى هذا يكون إسكان القاف للتخفيف ، وذلك من سنن العرب فى كلامها

تَوَزَّعنا فقيرَ مياه أُقرٍ لـكلٍّ بنى أب منا فقيرُ
لحصة بعضنا خمسٌ وست وحصة بعضنا منهن بير

وقال المخبل بن شرحبيل البكرى فى بنى زهيرة . وقد منعوا سعد بن مسعود المازنىّ من التعدى فى صدقات بكر وكان يليها :

فدًى لبنى زهيرة يوم أُقرٍ وقد خذلوا بهـا أهلى ومالى
فهم منعوا مظالم آل بكر وقد وردوا بهـا قبل السؤال

وأنا لا أعلم « أقرا » بهذا الاسم اليومَ فى نجد ، والذى يظهر لى أنه فى بلاد غَطَفان ، وقد تغير اسمه ، لأن محجراً مجاور لبلاد غطفان ما بينهما إلا الـكثيب الذى يدعى « عريق الدسم » .

* * *

٤٠ — وقال امرؤ القيس :

أُغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍ وفَرْتَنَى وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِيَ غَيْرُ هِرّ
إِذَا ذُقْتَ فَاهَا قُلْتَ طَعْمُ مُدامَةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ
كَنَاعِمَتَيْنِ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ لَدَى جُؤْذُرَيْنِ أَوْ كَبَعْضِ دُمَى هَكِرْ

تبالة

« تَبَالة » واد[1] مجاورٌ لوادى بيْشَة ينصبُّ من جهة الغرب إلى جهة الشرق ، بأعلاه قصور ومزارع ، وأسفله مرعًى للبوادى تقع قريب بيشة على شاطىء بيشة الشمالى ، ويصبُّ سيلُها فى أسفل وادى بيشة . وكان وادى تبالة فى الزمن القديم لبنى مازن ، قال عمرو بن معد يكرب :

(١) وفروع تبالة واقعة فى بلاد دوس ، وفيهـا « ذو الخلصة » الصنم المشهور فى الجاهلية لدوس وخثعم وبجيلة ومن والاهم من العرب ، وقد أطال الـكلام عليه أهل التاريخ والسير ، قالوا : إنه لما قتل حجر والد امرىء القيس الشاعر ، قتلته بنو أسد ، واستجار ملـكا من ملوك اليمن يقال له مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى وأمده بجيش ، ومر بطريقه على ذى الخلصة فاستقسم عنده بأقداحه وهى ثلاثة : الآمر ، والناهى ، والمتربص ، فخرج له الناهى ، فجمع القداح وكسرها وضرب بها وجهه ثم قال :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلى وكان شيخك المقبـورا
* لم تنه عن قتل العداة زورا *

فلما أظهر الله تعالى الإسلام بعث رسوله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلى . وأحرقها وقاتلته عند ذلك خثعم ، فقتلهم وهزمهم وتم إحراق الصنم ، وجرير هو الذى يقول فيه الشاعر :

لولا جرير هلـكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

أأغزُو رِجَالَ بنى مازنٍ ببَطْن تبَالة أم أرقــدُ ؟

وهي التى يضرب بها المثل فيقال « أهون من تبَالة على الحجاج » سميت بتَبالة بن جناب ابن مكنف من بنى عِمْليق ، قال لبيد :

فالضَّيْفُ والجارُ الجَنِيبُ كأنما هَبَطا تبَالَةَ مُخْصِبا أهْضَامُهَا

وقال القتَّال الـكلابى :

وما مُغْزل ترْعى بأرض تبَالَةٍ أراكا وسِدْراً ناعما ما ينالهُا

وترعى بها البَرْدَيْنِ ثم مقيلُها غياطلُ ملتفًّا عليهـا ظلالُهَا

بأحْسَنَ من ليلى وليلى بشبهها إذا هُتِكَتْ فى يوم عيدٍ حِجالُهَا

وتبَالة : باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا على شاطىء بيشَة الشمالى .

هكر — وأما هَـكِر فقد قال فى معجم البلدان[1] عن الأزهرى : هو موضع أراه روميا ، وقال فى رواية أخرى عن ابن الأعرابي : مدينة لمالك بن سُقَار من مَذْحج ، وهو حصن باليمن من أعمال ذَمار ، وأنا لا أعلم فى نجد موضعاً بهذا الاسم إلا موضعا يقال له هَـكْران[2] : قريب المويه المعروف

* * *

٤١ — وقال امرؤ القيس والحارث بن التوأم اليشكرى ، وكل يجيز لصاحبه :

أحَارِ ترَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهْنًا كنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارًا ؟

إلى أن قالا :

فَلَمَّا أنْ علا كَنفَىْ أُضَـاخٍ وَهَتْ أعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا

فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْياً وَلَمْ يَتْرُكْ بقاعته حِمَـارَا

أضاخ — أضاخ والسر : باقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم[3] وعند أُضَاخ وُجدت نَعْلاً شرحبيل بن الأسود الذى قتله الحارث بن ظالم فأحْمَى لهم الأسـودُ الصفا الذى عند أضاخ ، وقال : إنى أُحذيكم نعالا من هـذا الصفا الذى يتوقد ، فأمشاهم عليها ،

(١) المعجم ٨ / ٤٦٩ والذى فى ياقوت أن رواية الأزهرى فى موضع يقال له « هكر » بفتح فـكسر ، وأنشد عليه أبيات امرىء القيس ، ورواية ابن الأعرابى فى موضع يقال له «هكرا» بفتح فسكون ، ويقال بفتح فـكسر ، والذى يظهر لنا أن سكون الـكاف عند من يرويه بفتح فـكون أصله للتخفيف على ما هو سَنن العرب ، فظنوه موضعاً آخر .

(٢) ذكر ياقوت هكران ، وقال عن عرام « هو جبل بحذاء مران » وهذا صحيح .

(٣) معجم ما استعجم ١ / ١٦٤ .

فتساقطت أقدامهم ، قال شاعر من كندة :

عَلى عَهْد كسرى نَمْلِكُم ملوكُنا   صَفاً من أضاخٍ حامياً يتلهَّبُ

وقال فى معجم ما استعجم أيضاً عن ابن قتيبة : قال الأصمعى : وُجِدَ بدِمَشْق حجرٌ مكتوب فيه : هذا من ضِلَع أضاخ ، وقال الجعدى :

تَوَاعَدْنَا أضاخُهُمُ صباحاً   وَمَنْعجهم بأحياء غِضابِ

وذكره صاحب معجم البلدان ، وأطال عليه ، قال فى معجم [1] البلدان عن الأصمعى : ومن مياههم الرُّسَيس ، ثم الأراطة ، و بينها و بين أضاخ ليلة ، وأضاخ سوق و بها بناء وجماعة ناسٍ ، وهى معدن البُرَم ، وأضاخ على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، و به تصنع البرم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين نفى و بين الشقيقة .

السر

أما السر : فهو كثيب مُرتكم بين اليمامة والشرف : طرفُه الجنوبى محاذٍ من اليمامة فروعَ نساح من الجهة الغربية ، وعنده ماء يقال له دلقان ، وطرفُه الشمالى يختلط بأكثبةٍ عظيمةٍ وتندفع شمالا إلى قريب الجوف الذى كان يقال له فى الزمن القديم « دومة الجندل » واسم « السر » يطلق على ما كان من حد القَصيم الجنوبى ، والمياهُ التى تلى النفود غربا يقال لها « مياه السر » وحدُّها الشمالى المربَّع والعمار ، وحدها الجنوبى الأنجل ودلقان ، قال جرير :

أَسْتَقْبَلَ الحىُّ بطْنَ السر أم عَسَفوا   فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

وقال ضِرار بن الأزور رضى الله عنه :

ونحنُ منعْنَا كلَّ مَنْبِتِ تَلْعة   من الناس إلاَّ مَنْ رعاها مُجَاورا
من السرِّ والسراءِ والحَزْن والملا   وكنَّ مَخَنَّاتٍ لنا ومصائراً [2]

وقد نص ياقوت على أن السر والسراء بنجد فى بلاد بنى أسد . فأما السر المشهور الذى قال فيه امرؤ القيس والحارث « ولم يترك بجاهتها حمارا » فهو السر المعروف بهذا الاسم والذي هو أكثبة متراكمة تقطعهما السيارات المتوجهة من مكة إلى الرياض الواقع بين وادى خف و بين مراة . وقد وردت فيه شواهدُ كثيرة من الأشعار والأخبار ، وأما السرة والسرر والسرار : فهى مواضع معروفة ، فالسرة فى نجد ، وسرار فى بلاد بنى أسد ، وسرر : فى تهامة ، وجنبات السر المذكورة الغربية كثيرة المياه ، فيها أعينٌ جارية ، وفيها آبار كثيرة الماء قريبة المنزع ، وقد ذكرنا

---

(١) معجم البلدان ١ / ٢٧٩ .

(٢) المخنات : الساحات (ياقوت ٥ / ٥٧)

أنه واقع بين اليمامة والشرف ، وفيه نخيل كثيرة .

* * *

٤٢ — وقال امرؤ القيس فى قصيدة مطلعها :

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّ

إلى أن قال :

ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسُرْ

خيم

أما « خيم » فقد ذكر فى معجم[1] البلدان خِيَماء ، وذكر أنه ماء لبنى أسد ، وذكر أيضاً : خِيَماً بوزن قِيَم وقال : إنه اسم جبل بعَمَايتين ، وأنشد لابن مقبل * حَتَّى تنور بالزَّوراء مِنْ خِيَمِ * وهذا غلط : و إنما خِيَم ماء فى شِعْب فى جبال الحصّاء الذى يقال لها اليوم « الحصاة » وهو مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو الذى عناه المرقش الأكبر بقوله :

هل تَعرفُ الدار بجَنْبَىْ خيمٍ غَيَّرها بَعْدَك صَوبُ الدِّيَمِ

وقال فى معجم[1] البلدان : خَيْم : بوزن غَيْم جبل ، عن الغورى . وقال الحازمى : ذات خَيْم : موضعٌ بين المدينة و بلاد غطفان ، ثم قال صاحب المعجم[1] : وذات الخِيَمِ من بلاد مهرة بأقصى اليمن .

أما التى عناها امرؤ القيس فى شعره فهى معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقعة على وادى الرُّمَّة فى جانبه الشمالى ، يقال لها « الخَيْمة » اليومَ لبياضها ، وهى : جُبَيل صغير غربىّ أبانَين فى جهة الشمال .

قال فى معجم[2] البلدان : وعندها ماء يقال لها الغبارة ، ولا أعلم فى تلك الناحية ماء بهذا الاسم ، إلا ماء يقال لها المجاجة ، وقال بعض الأعراب :

خيرُ الليالى إن سألت بليلة ليل بخَيْمَةَ بين بَيْشَ وعَثَّرِ
بضجيعِ آنسة كأنّ حديثها شهدٌ يُشَاب بمَزْجَةٍ من عنبر
وضجيعِ لاهية ألاعب مثلها بيضاء واضِحَةٍ كغَطِيطِ المِئْزَرِ

---

(١) معجم البلدان ٣ / ٥٠١ ولكل واحد من هذه الألفاظ ضبط يخالف ضبط الآخر ، عند ياقوت .

(٢) المعجم ٣ / ٥٠٢ وذكر ذلك فى « الخيمة » قال نقلا عن الأصمعى « وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين بينها وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة بها ماءة يقال لها الغبارة ، لبنى عبس » .

ولأنتِ مثلهما وخيرٌ منهمـا بعد الرقاد وقبل أنْ لمْ تُسْحِرِ

خفاف

وأما « خُفَاف » فقد قال فى معجم[١] البلدان : بضم أوله وفاءين ـ وهو من مياه عمرو بن كلاب ، وأنا لا أعلم اليومَ فى نجد ماء بهذا الاسم ، وثمة خف وخفيف ، وهما واقعان فى طريق السيارات المجاورة لنفود السر فى بطن الوادى الذى ينصبُّ من وادى حميان والتسرير والدوادمى ، وتسلك مع القرنة التى تسلكها السيارات اليوم فى صفراء السر ، فتنحدر السيولُ ، وتمر بخفيف ، ثم بخف وتندفع إلى رياض السر ، وتجتمع فى روضة يقال لها مطربة ، وكان وادى خف لبنى نُمَير فى الزمن القديم ، قال الراعى النميرى :

رعت من خفاف حيث نَقَّ عُبابه وحل الروايا كلُّ أسْحَمَ ماطرِ

والمجاور لخف من قُرَى السر المعروفة : بلد البرود ، وشرقة ، وسنادات ، وعسيلة هجرة الحفاة من الروقة ، وساجر هجرة الحناتيش من الروقة ، وأما وادى خف فهو يُعد من أودية السر ، وخف وخفيف تعد من مياهه .

يسر

وأما يُسُر[٢] فلا أعلم فى نجد ماء بهذا الاسم ، إلا أن المتقدمين ذكروا فى كتب المعاجم[٣] نقباً فى الأرض يمسك الماء لبنى يربوع ، وذكروا أنه واقع فى الدهناء أو قريباً منها ، قال طرفة ابن العبد :

أرّقَ الْعَيْنَ خيالٌ لَمْ يقر طافَ والركْبُ بصحراء يُسُرْ
جازت البيدَ إلى أرحُلِنا آخرَ الليل بيَعْفُورٍ خَدِرْ
ثُمَّ زارتْنِي وصَحْبِي هُجَّعٌ فى خليطين ابُرد ونمِر
لا تَلُمْنِي إنهـا من نِسْوة رُقُدِ الصَّيْف مَقَاليتَ نُزُرْ

وقال جرير :

لمـا أتَيْنَ على خَطَّابَتَىْ يُسُر أبدى الهوي من ضمير القلب مَكْنُونَا
فشبه القومُ أطلالاً بأسنمة ريش الحمام فزدنَ القلبَ تحزينا

(١) المعجم ٣ / ٤٥١ .

(٢) لعله الماء الذى يقال له « الأيسرى » الواقع شرق نفود سبيع . وقد اختلف فى ملكيته بين سبيع وقبيلة المقطة فبعد منازعات طويلة جرت بينهم رأى جلالة الملك عبد العزيز أن يدفن وينقطع النزاع ، فدفن وعمى خبره ، وسبب النزاع طيب فلاته للابل وترغبه البوادي . المصنف .

(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٥٠٨ .

دار يجـــددها هطالُ مُدْجِنة ... بالقَطْر حيناً وتمحوها الصَّباحينا

والتحديد المذكور فى كلامهم يفيد أنه واقع فى القطعة الشرقية من نجد :

* * *

٤٣ — وقال امرؤ القيس يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةَ القَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ ... عَلَى الأَيْنِ ذَاتَ هِبَابٍ نَوَارَا

رَأَتْ هَلَكاً بِنِجَافِ الغَبِيطِ ... فَكَادَتْ تَجُذّ لِذَاكَ الهِجَارَا

نجاف الغبيط

زعم كثير من الشراح أن « نجاف الغبيط » حَبْل يشد به الرحل ، وليس بشىء ، وإنما « نجاف الغبيط » الذى ذكره امرؤ القيس هنا موضع ، كقوله فى المعلقة :

* وألقى بصَحْراء الغبيط بَعاعَه *

وأما الغَبِيط فقد تقدم الكلامُ [١] عليه وبينا أنه واقع فى بلاد غَطَفان ، وقال فى معجم [٢] البلدان : النجفة : رملة فيها نخل فى شرقى الحاجر بالقرب منه ، والحاجر : ماء معلوم بهذا الاسم إلى يومنا هذا قريب النقرة ، وهو واقع بين بلاد بنى أسد وبلاد غطفان ، ولا شك أن « نجاف الغبيط » موضع غير أنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٤٤ — قال امرؤ القيس :

عَفَا شَطَبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغَرُورُ ... فَمَرْبُولَةٌ إِنَّ الدِّيَارَ تَدُورُ

فَجَزْعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تُقِمْ بِهَا ... سَلَامَةُ حَوْلاً كَامِلاً وَقَذُورُ

شطب

قد غلط كثير من الشراح فى ذكر شَطَب إذ زعموا أنه جبل فى بلاد بنى أسد ، وأنا أقول : لانعلم أن فى بلاد بنى أسد جبلا يقال له شَطَب ، غير أن الذى عناه امرؤ القيس جبلٌ منقطع من ثَهلان كأنه منه بلونه وشِعابه وطوله ، وبينه وبين ثَهلان قطعةٌ من الصحراء يمشى فيها السائر على أقدامه أقلّ من الساعة ، وما زال يعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو يعدّ من جبال بنى نمير ، كما أن ثهلان يعد من جبالهم ، وقد قلبوا ثاء « ثهلان » ذالا ، فقالوا : ذهلان ، قال بشر ابن أبى خازم :

سائل نميراً غداةَ النعْف من شَطَبٍ ... إذ فضَّتِ الخيلُ من ثهلان إذ رهقُوا

---

(١) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء فى الكلام على البيت رقم ١٣ .

(٢) معجم البلدان ٨ / ٢٦٧ .

وقال عبيد بن الأبرص الأسدى :

دعا معاشر فاستكّت مسامعهم ... يالهف نفسى لو تدعو بنى أسد

لو هم حُماتك بالحمى حُميتَ ، ولم ... يترك ليوم أقامَ الناسَ فى كَبَدِ

كما حميناك يوم النعف من شَطَب ... والفصد للقوم من ريح ومن عدد

وكأن منشأ خطأ الشراح أنهم رأوا عبيد بن الأبرص يذكر شطبا وهو أسدى ، فظنوا أن هذا الجبل واقع فى بلاد بنى أسد :

وقال لبيد بن ربيعة العامرى :

بذى شَطَب أحداجُهم إذ تَحَمّلوا ... وحَثَّ الحداةُ الناجياتِ الذّوامِلاَ

وقال عبيدُ بن الأبرص يصف سحابا :

يا من لبرقٍ أبيتُ الليلَ أرقُبهُ ... فى عارض كمضىء الصبح لَمّاحِ

دانٍ مُسِفٍّ فويقَ الأرضِ هَيْدَبُه ... يكادُ يَدفعه مَنْ قام بالراحِ

كأن رَيِّقَهُ لما عَلا شَطَبًا ... أقرابُ أبلقَ يَنفِى الخَيلَ رَمّاحِ

فمن بِحَوْزَتِهِ كمن بعقْوَتِهِ ... والمستَكِنُّ كمن يمشى بِقِرْوَاحِ

قال فى معجم البلدان[1] على ذكر شَطَب ، عن نصر : جبل فى ديار بنى نمير ، وهو جانب ثَهلان الشمالى ، أما هذا التحديد : فقد أصاب فيه كأنه يراه ، وأما الروايات التى ذكرها قبل هذه الرواية والتى ذكرها غيره من أصحاب المعاجم ، فقد أخطأت موضعه ، وهو واقع فى ظفت وادى الرشا الشرقية ، وظفت : وادى الشّعراء الغربية ، وسيل الواديين يجتمع إذا خَلَّفت شطبا .

غرور

وأما غرور الذى ذكره امرؤ القيس : فهى ثنيـة تقع على طرف جبل دَمْخ الشمالى ، فيها جُبيلات سود صغار تقع هى فى شماليها ، ويُعدُّ غرور من دمخ ، قال فى معجم البلدان[2] : غرور جبل بدَمْخ فى ديار عمرو بن كلاب ، وقد أصاب فى قوله : بدمخ ، قال السرى بن حاتم :

تَلَبَّثَ عن بهيـة خادِيَاهَا ... قليلاً ثم قاما يَحْذُوانِ

كأنهما وقد طلعا غُرورًا ... جنـاحا طائرٍ يَتَقَلَّبَانِ

وغرور أيضاً : ثنيـة باليمامة معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال فى معجم البلدان[3] ، وغرور أيضا : ثنية باليمامة وهى ثنية الأحيسى ، ومنها طلع خالدُ بن الوليد رضى الله عنه فى غَزوته إلى مُسَيلمة ، والأحيسى : هو المسمى « وادى الحيسية » اليوم ، وشَطَب معروف بهذا الاسم إلى

---

(١) المعجم ٥ / ٢٦٥ . (٢ ، ٣) المعجم ٦ / ٢٨١ .

يومنا هذا ، وغرور أيضا الواقع فى اليمامة : معروف بهذا الاسم إلى يومنا هذا [١] .

محياة

أما « مُحياة » فهو جبل منقطع من أبان فى جهتــه الجنوبية مما يلى مطلع الشمس ، جبيل صغير يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وذلك أنهم يقولون له « محيّوة » قال الراعى

وَنــكّـبن زورًا عن مُحياة بعد ما بَدَا الأثْلُ أثلُ الغينَةِ المتجاوِرُ

قال فى معجم البلدان [٢] على ذكر محياة : وهى ماءة لأهل النبهانية ، وهذا صحيح أقرب ما يكون لمُحَياة التى يقال لها اليوم « محيوة » من القرى المعمورة قرية النبهانية الواقعـة فى شرق أبان ، وهى باقية بهذا الاسم إلى اليوم « محيوة » و بلغنى أن عندها واديا كثير المياه بعثه أناس من حَرْب ، ولا يبعد أن تـكون عيونا جارية أو تشرع غرستها فى الماء ، كما شرعت فى جبل سواج وفى جبل غول فى هذا العهد الأخير .

فأما الأثل الذى ذكره الراعى فى قوله * بدا الأثل أثل الغينة المتجاور * فإن هناك واديين لايبعدان عن « محيوة » يقال لأحدهما « الذيبية » والآخر « الدليمية » فيها أثل وطرفاء كثير ، و يراها الذى غادر « محيوة » متجها شمالا ، ومياههما قريبة كأنها عين ، وقد عمرها أناس من حرب واستوطنوها ، وهى عامرة اليوم .

* * *

٤٥ — وقال امرؤ القيس لما اشتد به مرضه وهو في بلاد الروم :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِعَسْعَسَا كَأَنِّى أُنَادِى أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلاً عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا

فَلاَ تُنْكِرُونِى إِنَّنِى أَنَا ذَاكُمُ لَيَالِىَ حَلَّ الْحَىُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا

عسعس

عَسْعس : جبلٌ مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقعٌ من ضَرِية فى الجهة الجنوبية ، و يليه جبلٌ بينه و بين ضَرِية يقال له « وسط » وهذا اسمه فى الجاهلية ، وله دارة يقال لها « دارة

(١) يروى أن سبب تسميتها بذلك أن خالدا رضى الله عنه جعل كمينا لجيشه ، وأمرهم إذا التحم الصفان أن يأتوا عدوهم من هذه الثنية ويقطعوا عليهم خط الرجعة ، فـكان سبب انتصارهم بعد أن انـكشف المسلمون وتذامرت بنو حنيفة ، فهنا قالوا «غربتنا ياغرور» اه ، قال المصنف : إنى أعرف هذه الثنية وأعرف موضع المعركة التى دارت بين بنى حنيفة وخالد بن الوليد رحمه الله ، يبعد بعضها عن بعض مسافة نصف يوم تقريبا ، إلا إن كانت بنو حنيفة زاحفة إلى طريق خالد ، لأن الحرب امتد أياما ، ولـكن المعركة الحاسمة فى عقرباء ، وعقرباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمسافة الواقعة بين عقرباء وثنية غرور أكثر من نصف يوم . (٢) المعجم ٧/٤٠١ .

وسط » ووسط هذا : فى بلاد جعفر بن كلاب ، على مسافة أقل من نصف يوم من ضرية فى جهتها الجنوبية الغربية ؛ فإذا كنت عند باب ضَرية فانظر إلى سُهَيلٍ فإنك تجده فوق عسعس وتجد وسطا فى النصف بين ضرية وعسعس ، قال الشاعر :

دعوتُ الله إذ شقيت عيالى ليرزُقَنى لدى وسَطٍ طعاما
فأعطانى ضريةَ خيرَ أرضٍ تمجُّ الماء والحَبَّ التُّؤاما

ولعسعس دارة يقال لها « دارة عسعس » وقد أكثرت الشعراء من ذكره ، قال بشر ابن أبى خازم :

لِمَنْ دِمْنــة عاديَّةٌ لم تؤنَّس بسِقْطِ اللِّوى بين الكثيب فعسعس

لقد صدق فى قوله « بسقط اللوى » فإن هناك قريبَ عسعس « عريق الدسم » وهو سقط اللوى ، وعريق الدسم : كثيبٌ يقف أمام عسعس فى جهة الغرب ، ويمتد إلى جهة الشمال يبارى شُعَبَى تاركَها عن يمينه ويقف فى جهة وادى الرمة . وقد ذكرنا أنك إذا كنت واقفاً عند باب ضَرية ونظرت إلى الجهة الجنوبية منها رأيت عسعسا ووسطا ، ونزيدك هنا أن عسعسا جبل رفيع عن الأرض ليس بالكبير أسود تلابسه شقرة ، أما وسطٌ فهو جبل أسود نازل للأرض ليس بالرفيع ، ذكروا أن رباحا الصانع [١] من سكان ضَرية ، وأنا أعرفه ، اختصم هو وزوجتُه بنتُ عثمان المزينى [٢] ، فلما اشتد اللَّجاج بينهما قالت : طلقنى ، فخرج عند باب ضَرية وقال : يا أهل ضرية اشهدوا أن زوجتي بنت عثمان المزينى طالق عدد مافى مزارع ضرية من الخباز [٣] ثم التفت وراء جبل عسعس وجبل وسط ، وقال : اشهَدَا على ياجبلَ عسعس ويا وَسَط أنى طلقت ، وأهلُ ضرية أهلُ كذبٍ ، أخشى أن يجحدوا الشهادة .

غول — وأما غَوْل : فقد مررنا على ذكره ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، ذكره لبيد بن ربيعة فى معلقته

---

(١) يطلق لفظ الصانع عند عامة أهل نجد على الذى يصنع الحديد والنحاس ، فأما صناعته فى النحاس فإنه يصنع منه القدور والجفان والأوانى الصغار ، ويصنع من الحديد حذاء الخيل والمسامير والمساحى والمحاش التى يعضد بها الشجر وغيره .

(٢) المزينى : رجل نجار ، والنجار عند أهل نجد : الذى يشتغل فى الأخشاب كالأبواب على جميع أنواعها والمحال والدراج التى يستعملها الفلاحون ، وجميع ما يوضع على ظهور الإبل من الأحداج كالأشدة والمسام والهوادج ، ولا يقوم بهاتين الصناعتين عند أهل نجد إلا الموالى .

(٣) الخباز : هو نبات معروف عند جميع أهل نجد ينبت أيام الربيع ، ويكثر فى مزارع القرى ، وهو نوع من العشب أخضر ، وورقه قدر الدرهم ، ليس بالرفيع عن الأرض .

وهو معروف فى الجاهلية بهذا الاسم ، ولا يزال معروفا به إلى يومنا هذا ، وكانت به وقعة لضبة على بنى كلاب ، قال أوس بن غَلفاء :

وقَدْ قالت أُمامـةُ يوم غَوْلٍ   تَقَطَّع يابنَ غلفاء الحبـالُ

وقال أعرابى :

ألا ليت شعرى هل تَغَيَّرَ بعـدنا   معـارف ما بين اللِّوى فأبان

وهل برح الريَّانُ بعدى مـكانَه   وغول؟ ومَن يَبْقَى على الحَدَثَانِ ؟!

والريان باقٍ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو وادٍ بين غول وطَخْفة ، وغَوْل هذا : هو الذى قُتل فيه جَثَّامة بن عمرو بن مُحَلِّم الشَّيبانى ، قتله أبوشملة طريفُ بن تميم التميمى فى الجاهلية ، وفى ذلك يقول شاعرهم :

أجَثَّامَ ما ألفيتَنِى إذ لَقِيتَنِى   هَجِينًا ولاغُمرا من القوم أعْزَلاَ

تذكرت ما بين النِّجاء فلم تجد   لنفسك عن وِرْدِ المنية مَزْحَلاَ

وغولٌ وشعب القد ، وطخفة ، والبـكرات ، ومنى التى يقال لها اليوم « منية » هضباتُها حمر كأنها مطلية بذهب ، بخلاف الهضبات التى تقع منها جنوباً وشرقاً فإنهـا سود كأنها غربان كحليت وكبشان وهضابه التى تليه .

العس

وأما ألعَس : فقد قال صاحبُ معجم [1] البلدان : هو اسمُ جبلٍ فى بلاد بنى عامر بن صَعْصعة والجبالُ التى ذكرت معه فى أبيات الشعر واقعة فى بلاد بنى عامر بن صَعْصعة ، غير أنى لا أعرفه اليوم بهذا الاسم .

* * *

٤٦ — وقال امرؤ القيس :

كأنِّى ورَحْلِى فَوْقَ أحْقَبَ قَارِحٍ   بِشُرْبَةَ أوْطَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ

تَمَشَّى قَلِيلاً ثُمَّ أنْحَى ظُلُوفَهُ   يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

شربة

أما شربة وعرنان فهما باقيان بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا ، إلا أن شربة استعاضت من الباء ميا فسميت « شرمة » وهى مجاورة لعرنين ، ليست بعيدة عنه ، تقع من الخال المجاور للدفينة على مسافة نصف يوم مما يلى مطلع الشمس ، قال رجل من غامد :

وطَيَّبَ نفسي أسرة غامـدية   أطابوا شفاء يوم شربة مقنعا

(١) المعجم ١ / ٣٢٤

شفوني وأرضَوْني وأمسيتُ نائماً   وكنت قبيلاً في الأيائم مضجعا

عرنان   وعرنان هذا جبيل صغير يقع بين الأكوم وجبل هكران الواقع عن بلد المويه المحطة المعروفة في الطريق من مكة إلى الرياض جنوباً ، وهو معروف بكثرة الوحش ، قال الشاعر [1] :

قلت لعلاق بعرنانَ : ما تَرَى ؟   فما كادَ لي عن ظهر واضحة يُبْدِي

وقال بشر بن أبي خازم :

كأني وأقتادي على حَمْشة الشَّوَى   بشَرْبة أو طَاوٍ بفَيْفَاء مُوجِسِ [2]

تَمَكَّث شيئاً ثم أنحى ظُلوفَه   يثير التراب عن مبيت ومكنس

أطاع له من جَوِّ عرنَيْنِ بارضٌ   ونبذ خصال في الخمائل مخلس

وقال القَتَّال الكلابي :

وما مُغْزِل من وَحْش عرنان أتلعت   بسنتها أخْلَتْ عَلَيْهَا الأواعس

دفع التباس   تنبيه عن اشتباه يقع — أما الموضع الذي ذكره امرؤ القيس مع عِرْنَانَ باسم شربة فغير «شرمة» بالميم التي هي هضبة في رأسها شرم ، وقد ذكرها أوس بن حجر مع أبان وذلك في قوله :

تَثُوبُ عليهم من أبان وشُرْمة   وتركب من أهل القنان وتفزعُ

فانظر في هذا البيت تجده قرن شرمة بأبان والقنان ، أما أبان فهو واقع في وادي الرُّمة مما يلي القَصيم ، والقنان مجاور لسميراء واقع بين بلاد بني أسد و بين بلاد غطفان .

وإليك شاهداً آخر :

أرِقْتُ لبرق آخرَ الليل دونَه   رِضَام وهَضب دون رمَّان أفْيَحُ

بحزن شآم كلما قُلْتُ قد وَنَى   سَنَاوالقرار الخضر في الدَّجْنِ جُنَّحُ

فأضحى له وَبْل بأكناف شَرْمَة   أجشُّ سِمَاكي من الوبل أفْصَحُ

ذكر أن هذا البرق سَتَره رضام وهضبٌ دون رمان ، ورمان : جبل معروف في شماليٍّ بلاد بني أسد مجاورٌ لجبلَيْ طي أجأ وسَلْمَى ، فأما ما ذكره امرؤ القيس بلفظ « شربة » فهو المعروف اليوم بشرمة في أرضٍ مستوية كما ذكرنا . وهي بئر تردها العرب إلى هذا العهد .

* * *

٤٧ — وقال امرؤ القيس بعد الأبيات المتقدمة وهو يصف ظبيا تطرده كلاب القَنَّاص :

(١) البيت لشبيب بن البرصاء المري .   (٢) رواية ياقوت (٦/١٥٩) لهذا البيت « بحربة أوطاو بعسفان موجس » . والفيفاء : البيداء البعيدة من الماء .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ

مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَأَن عُيُونَهَـا ... مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ

فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامَ كَأَنَّهُ ... عَلَى الصَّمْدِ وَالآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ ... بِذِي الرِّمْثِ أَوْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ

ذو الرمث

أما ذو الرمث فهو معلوم اليوم بهذا الاسم ، إلا أنه اختلف اختلافا قليلا فسمى « الرميثى » وهو : واد عظيم كثير الرمث يصب من جبل النير مُتَّجِهاً إلى جهة الشمال ، يقطعه السالكُ من عفيف إلى القاعية ، وإذا سلك سيله طريقَ السيارات اتّجه إلى جهة الشرق واجتمع بوادى غثة ، ولم أر لغثاة المعروفة اليوم بهذا الاسم ذكرا ، إلا ما ذكره صاحب معجم البلدان [1] قال « غُثَث ماء لغَنِي عن الأصمعى » وفى معجم البلدان عبارة أخرى أقرب من هـذه قال « وقال أبو بكر ابن موسى : ذو غُثَث جبلٌ بحمى ضَرِية تخرج السيول منه ومن نضاد » اهـ ، أما وادى غثة فهو يتّجه إلى جهة الشرق ، ويترك جبل نضاد على يمينه ، ونضاد موجود بهذا الاسم إلى اليوم يقال له « النضادية [2] » وأما « الرميثى » الباقى بهذا الاسم فهو الذى ذكره امرؤ القيس باسم ذى الرمث سمي الرميثى لـكثرة نبات الرمث فيه ، والرمث : نوع من الحَمْض ترغبه الإبل ، قال دريد ابن الصمة يذكر هذا الوادى :

ولولا جُنُونُ الليـلِ أدرك ركضُنَا ... بذى الرمث والأَرْطَى عياضَ بن ناشب

وقال لبيد بن ربيعة العامرى وهو من أهل تلك الناحية :

بذى شطب أحْدَاجُها قد تَحَمَّلُوا ... وحثَّ الحداةُ الناجياتِ الذواملاَ

بذى الرمث والطَّرْفاء لما تحملوا ... أصيلا وعايَنَّ الحمولَ الحوافلا

وشطب : طرف ثَهْلان الشمالى ، منفرد منه والرميثى : يصبُّ من طرف النير الشمالى ، والمســافة الواقعة بين ثهلان والنير أقل من يوم ، والمســافة الواقعة بين شطب والرميثى يوم للراكب المُجِدِّ .

* * *

٤٨ — وقال امرؤ القيس :

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ ... وَقَدْ حَالَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقَلُوصُ

---

(١) المعجم ٢٦٨/٦ (٢) وهو الجبل المنيف الذى يجعله سالك طريق الرياض على السيارات عن يمينه بعد أن ينكب القاعية ويعلو الثنية المشرفة عليها من شرقيها .

إلى أن قال :

كَأَنِّى وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي إِذَا شُبَّ لِلْمَرْوِ الصِّغَارِ وَبِيصُ
عَلَى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ
وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لَعَاعًا وَرِبَّةً تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيصُ
تَطِيرُ عِفَاءٌ مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ
تَضَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يُسَغْ لَهُ نَصِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ

أما عُنَيزة : فهى معلومة اليوم من مُدُن القصيم ، وقد تقدم الكلام عليها[1] .

وأما الوَعْسَاء فهي أكثبة رملٍ متصل بعضُها ببعض على طريق الحاج من البصرة إلى مكة الوعساء

قال ذو الرمة :

أيا ظَبْيَةَ الوَعْساء بين جُلَاجل وبين النَّقَا أأَنْتِ أمْ أمُّ سالمِ

ولا أعلم اليوم موضعاً بهذا الاسم .

وأما « قَوٌّ » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد اختلف الرُّواة فيه ، قال فى معجم البلدان :[2] قو

قال الجوهرى : قو بين فَيْد والنباج ، واستدل ببيت امرىء القيس حين قال :

سَمَالكَ شوقٌ بعد ما كان أقصرا وحلَّت سُلَيمى بطنَ قَوٍّ فعرعرا

وقو الذى ذكره امرؤ القيس فى هذا البيت وقَرَنه بعرعر يقع فى القطعة الجنوبية من نَجْد ، وقد اندرس اسمه ، لأن عرعرا الذى قَرَنه امرؤ القيس به واقعٌ فى الهضب يقال له اليوم : عراعر ، والهضب واقع فى جنوبيِّ نجد ، وقال زُرْعَةُ بن تميم الحطَمُ الجَعْدى :

وَإِنْ تَكُ ليلى العامرِيةُ خَيَّمت بقوٍّ فإنى والجنوب يمانِ
ومُغْتَرب من أهل ليلى رعيتُه بأسباب ليلى قبل ما تريان
نشرت له كنَّانة من بشاشة ومن نصح قلبى شُعْبَةً ولسانى

وأما قو الذى ذكره الحطيئة لما نزل على الزِّبْرِقان بن بدر وتركته زَوْجُ الزبرقان فقال :

ألم أك نائيـا فدعَوْتمونى فخانتنى المواعِدُ والدُّعاء
ألم أك جاركم فتركتمونى لـكلبى فى ديارِكُمُ عُواء
أجيل على الحباء ببطن قوٍّ بناتِ الليلِ فاحتُمِلَ الحباء

فإن قوا هذا الذى ذكره الحطيئة واقعٌ فى بلاد بنى تميم فى القطعة الشرقية من نجد ، قال فى

---

(١) انظر ص ٤٨ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ٢٠ . (٢) المعجم ٧ / ١٨٦ .

معجم [١] البلدان : و بطن قو وادٍ يقطع الطريقَ ، طريقَ القاصد من البصرة إلى المدينة ، إلى أن قال « موضع تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليهـا يقال لها بطن قو » اهـ . ولا أعلم شيئاً بهذه الصفة ليس بينه و بين النباج إلا مرحلة واحدة إلا أسفل وادى الرمة إذا ترك السالكُ عنيزة عن يمينه وانعرج إلى روضة الزغيبية ، وهى التى تصب فيها سيولُ الرمة ولا تخرج .

وقد غلط كثيرمن الشراح والطباع فى لفظة . قو . وجو. وخو . فحرفوها ، حتى إنهم ذكروا فى بيت زهير بن أبى سلمى :

لئن حَلَلْتَ بجوٍّ فى بني أَسَدٍ   فى دين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ

وزهير يعنى خَوًّا لأنها موجودة اليوم بهذا الاسم يقال لها « الخوة » واقعة من سميراء فى جنو بيها الشرقى قريبَ الجبل الذى يقال له حبشى ، تقع فى شرقيه .

حائل

أما « حائل » فهى المدينة المشهورة فى جبلى طيىء ، واقعة من جبل أجأ فى جنو بيه قريباً منه ، وهى باقية على اسمها إلى يومنا هذا . قال امرؤ القيس :

أبت أجأ أن تُسْلِم اليومَ جارَها   فمن شاء فَلْيَنْهَضْ لها من مقاتل

تَبيت لَبُونِى بالقريَّة أمناً   وأسرحها غبًّا بأكناف حائل

بنو ثُعَل جيرانُهـا وحُماتها   وتَمْنَع من رجَّال سعدٍ ونائل

ودخل بدوى إلى الحضر وهو فى العراق ، فاشتاق إلى بلاده ، فقال :

لعمرى لنَوْرُ الأقحُوان بحائل   ونَوْر الخُزَامى فى ألاء وعرفج

أحبُّ إلينا يا حميدُ بنَ مالكٍ   من الورد والخِيرِى ودُهْن البَنَفْسج

وأكلُ يرابيع وضَبٍّ وأرنب   أحبُّ إلينا من سُمَانَى وتدرج

ونصُّ القِلاص الصُّهب تَدْمِي أنوفُهَا   يَجُبْنَ بنا ما بين قَوٍّ ومنعج

أحبُّ إلينا من سَفينٍ بدجلة   ودَرْب متى ما يظلِم الليلُ يُرْتَجِ

أما حائل فقد ذكرها امرؤ القيس فى مواضع كثيرة من شعره ، وسنمر على بعض المواضع التى فيها ذكر حائل .

* * *

٤٩ — قال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعُها :

أعِنِّى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيض   يُضِيءُ حَبِيًّا فِى شَمَارِيخَ بِيضِ

إلى أن قال :

---

(١) المعجم ١٦٨/٧ .

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَالْعَرِيضِ
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لِوَاهُمَا فَوَادِى الْبَدِىِّ فَانْتَحَى لِلأَرِيضِ

أما ضارج : فقد تقدم الكلام عليه[1] وهو فى هذا الشعر واقع بين بلاد بنى أسد و بلاد غطفان .

يثلث — وأما يَثْلَث : فهو جبل فى عالية نجد ، يقال له اليوم « أثلث » أبدل القوم ياءه همزة ، وهو واقع بين ثهلان ودمخ ، جبيل ليس بالكبير بين الشقرة والسواد .

العريض — وأما العريض الذى ذكره امرؤ القيس فهو عرض ابنى شمام ، يقع فى سواد باهلة ، وهو جبال متصل بعضُها ببعض ، يقال لهـا اليوم « العرض » وهو يحاذى يثلث المذكور ، إذا سال يثلث من سحاب ، وهو على مسيره إلى جهة الشرق يسيل منه العرض ، وفيه قُرًى كثيرة ومزارع وأودية عامرة ، من أوديته « وادى الخنقة » قال القحيف العقيلى :

تَحَمَّلْن من بطن الخنوقة بعد ما جرى للثريا بالأعاصير بارح

وقُرَى العرض : أكبرها بلد القويعية ، ووادى القويعية أسفله البلد المشهورة بهذا الاسم ، وأعلاه ثَنِيَة ابن عصام الباهلى التى يقال لها اليوم « ربع المشعر » وفى هذا الوادى مما يلى بلدَ القويعية « بلدُ مزعل »وسكانُها العرافى من جبور بنى خالد و « بلدُ الجفارة » وهى تبعد عن مزعل مسيرَ ثلث ساعة للسائر على قدميـه ، وأعلى القرى قصورُ القويع ، إذا كنت منحدراً تبدأ بالقويع وتنتهى بالقويعية ، وهو منقطع من اليمامة بينه و بينها أربع مراحل ، جباله سود ، يقال له اليوم « العرض » وهو الذى عنـاه امرؤ القيس فى هذا الشعر بقوله « العريض » وهذا الاسم يطلق على ثلاثة مواضع : العرض الذى تقدم ذكره ، والعارض المتصل من العك إلى وادى برك ، وهذا يقال له « عارض اليمامة » والعويرض المتصل من وادى برك إلى وادى الهدار وطرف الأفلاج الجنوبى ، وهذا الجزء كله يقال له : العويرض ، وهو فى اليمامة أيضا .

قطيات — وأما « قُطَيَّات » فهى هَضَبات حُمْر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمها فى الجاهلية إلا أنه تغيَّر قليلا بإبدال بعض الحروف ، وفى جنوبىّ حمى ضَرِية هضبات حمر ، يقال لها اليوم « مغطيات » زادوا على قطيات ميما ، وأبدلوا القاف غينا ، وهى واقعة شرقىّ جبل شعر المشهورِ بعالية نجد ، تبعد عنه مسافة نصف يوم ، وهناك هَضَبات بهـا ماء وقلات بالقرب من ضَرِية فى جهتها الجنوبية يقال لها « مطيوى ضرية » ، وهناك هضبات حمر فى طرف شُعَبى مما يلى شماليها ويقال لها « المطيويات » وهى واقعة فى نفس الحِمَى حمى ضرية ، والأول أقرب لقطيات ، قال

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ٤.

مُطَير بن أشْيَمَ الأسدى (١) :

فجال جَابٌ كَسَفُّودِ الحديد له   وَسْطَ الأماعز من نقع جَنابان
تَهْوِي سنابكُ رجليـه مجنّبَةً   فى مكرهِ من صفيح القُفِّ كَذّانِ
ينتاب ماء قُطَيّاتٍ فأخلفـه   وكان مَنهـلُه ماء بحَوْران
تظل فيه بنات الماء طافيـةً   كأن أعيُنَهَا أشباهُ خيلان

البدى — وأما وادى البدى فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله فى معلقة لبيد .

الأريض — فأما الأريض : فهو كما ذكره امرؤ القيس ، لكننى لا أعرفه بهذا الاسم .

* * *

٥٠ — وقال امرؤ القيس :

لَعمْرِى لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِى الْهَوَى   سُمَادُ ، وَرَاعَتْ بِالْفِرَاقِ مُرَوَّعَا
وَقَدْ عَمَرَ الرَّوْضَاتِ حَوْلَ مُخَطَّطٍ   إِلَى اللُّخِّ مَرْأًى من سُمَاد وَمَسْمَعَا
مَتَى تَرَ دَارًا مِنْ سُمَادَ تَقِفْ بِهَا   وَتَسْتَجْرِ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا

الروضات ومخطط واللخ — أما الروضات ومخطط واللخ فهى مواضع ، ولكنى لم أعرفها بهذا الاسم إلا فى جهة اليمن ، قال أبو شمر الحضرمى (٢) :

عَفَا من سُلَيمي روضَتَا ذى الخابط   إلى ذِى العلاق بين خبت خطائط

فهذا شاهد صاحبُه يمانٍ ، وهناك موضع قريب وادى الرمة يقال لها « الخطائط » يقع من وادى الرمة فى شماليه ، ومخطط الذى ذكره امرؤ القيس يمكن أن يكون قريبا من تلك الناحية ، وأن اسمه قد تغير وسمى الخطائط ، قال مالك بن نويرة فى يوم الغبيط حين هزمت يربوع بنى شيبان ولم يشهده (٣) :

وإلاَّ أكُن لاقيتُ يوم مُخَطط   فقد خَبَّرَ الركبان ما أتوَدَّدُ
أتانى بنقل الخبر لما لقيتُه   رزينٌ وركبٌ حولَه مُتَصَعِّـد
فأقررت عينى يوم ظلوا كأنهم   ببطن الغبيط خُشُبُ أثلٍ مُسَنَّدُ
صريع عليه الطير تنقر عينه   وآخر مَكْبول يمانٍ مقيَّدُ

فهذا الشاعر رجل من بنى يربوع ، ومنازلُهم فى أسفل وادى الرمة على حدود القَصيم ، وهو رجل مشهور بفروسيته ومجده ، قتله خالد بن الوليد يوم البطاح ، وهو الذى رثاه أخوه مُتَمم بن نويرة

(١) الأبيات فى معجم ياقوت ٧ / ١٢٨ . (٢) المعجم ٧ / ٤٠٢ . (٣) المعجم ٧ / ٤١٠ .

فى قصيدته حين قال :

فَلَمَّا تفرقنـا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

* * *

٥١ — وقال امرؤ القيس وهو يرثى الحارث بن حبيب السلمى ، وكان قد خرج معـه إلى الشأم ومات فى بصرى :

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى ... أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْـكَلِّ الْمجَافِ

فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَـافَ إِذَا دَعَاهُ ... وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنَسِ الضِّمَافِ [1]

و بصرى : قد مضى الـكلام عليها [2] وأنها قاعدة حَوْران . وهى باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا

* * *

٥٢ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَـا الرَّبْعُ فَانْطِقِ ... وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ ... كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرَ مُنَبَّقِ

جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا ... وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ

عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّـةٍ ... فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ

الأعراض — أما الأعراض فهى أعراض اليمامة ذات النخيل .

العقيق — والعقيق : فى هذا البيت يقصد به عقيق اليمامة ، وهو واد ينصب من الغرب إلى جهة الشرق بطرف عارض اليمامة جنوبى الأفلاج .

مطرق — وأما مطرق : فهو ملزم ماء فى بلاد بنى تميم الشرقية ، قال ذو الرمة :

---

(١) وقع فى الديوان « فمن يحمى المصاف » وضبطه بفتح الميم وبالصاد المهملة ، وفسره الشارح السندوبى بساحة الحرب ومعترك النزال ، وليس بشىء ، وإنما هو « المضاف » بضم الميم وبالضاد المعجمة — وهو الذى ألجأته الحاجة وأثقله الهم والشر ، وهى عبارة كثيرة الورود فى شعر العرب ، فمن ذلك قول البريق الهذلى :

ويحمى المضـاف إذا ما دعا ... إذا ما دعـا اللمـة الفيـلم

ومن ذلك قول طرفة بن العبد البكرى :

وكرى إذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضى نبهته المتورد

(٢) انظر ص ٦٠ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ٢٩.

تَصَيَّفْن حتى اصفر أنواع مطرق وهاجت لأعداد المياه الأباعر

وهو واقع بالقرب من عارض اليمامة ، قال فى معجم البلدان[1] عن الحفصى : ومن قلات العارض المشهورة ـ يعنى عارض اليمامة ـ الحمايم ، والحجائز ، والنظيم ، ومطرق . قال مروان بن أبى حفصة

إذا [ما] تذكَّرت النَّظِيم ومطْرِقا حَنَنْتُ وأبكانى النظيم ومُطَرِّقُ

فأما مطرق : فقد اندرس اسمه هذا ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

النظيم — وأما النظيم : الذى قَرَنه مروان بن أبى حفصة بمُطْرِق فهو باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم فيه ماء ينصبُّ من ثنية بنى سدوس إلى وادى الأحيسى الذى يقال له اليوم « وادي الحيسية » إذا كنت قاصداً الرياضَ عاصمةَ نجد وكنت فى وادى الأحيسى قبل أن تصل خراب العيينه فالنظيم على يسارك ، فيه ملزم ماء لا ينقطع[2] .

عقيق اليمامة — وأما عقيق اليمامة : فهو كما ذكرنا ، قال فى معجم[3] البلدان : قال السكونى : عقيق اليمامة لبنى عقيل ، فيه قرى ونخيل كثيرة ، ويقال له « عقيق تمرة » وتمرة : قرية باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، أعرفها بتلك الناحية ، وقال شاعر من بنى عقيل فى ذكر عقيقهم :

تَرَبَّعُ ليلى بالمُضَيَّح فالحِمى وتَحفِر من بطن العقيق السواقيا

وقال الفرزدق :

ألم تر أنى يوم جَوِّ سُويقة بكيت فنادَتْنِى هنيدة ماليا

فقلت لهـا إن البكاء لَرَاحةٌ به يشتفى من ظَنَّ أنْ لا تلاقيا

قِفِى وَدِّعينا ياهُنَيْدَ فإننى أرى الركب قد ساموُا العقيقَ اليمانيا

والركب مُتَّجهون من عارض اليمامة إلى اليمن ، فجعله الفرزدق عقيقا يمانيا ، وهو موجود اليوم بهذا الاسم واقع بين الأفلاج ووادى الدواسر ، وهو إلى الأفلاج أقرب من الوادى ، فيه نخل ، وسكانه من الدواسر ومواليهم .

* * *

٥٣ — وقال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أَلَاعِمْ صَبَاحًا أيُّهَا الطَّلَلُ البَالِى وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِى الْعُصُرِ الْخَالِى

---

(١) المعجم ٨ / ٨٦ فى ترجمة (مطرق) . (٢) والنظيم أيضا : قلتتان عظيمتان فى أعلى وادى صفار غربى بلد الدرعية ، وهذا الموضع كمتنزه يرتاده من شاء النزهة من أهل الدرعية وقت الربيع .

(٣) المعجم ٦ / ١٩٨ .

إلى أن قال :

دِيَارٌ لسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الخَالِ ... أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

وَتَحْسِبُ سَلْمَى لاَتَزَالُ تَرَى طَلاً ... مِنَ الْوَحْشِ أو بيضا بمِيثَاء مِحْلاَلِ

وَتَحْسِبُ سَلْمَى لاَتَزَالُ كَعَهْدِنَا ... بِوَادِي الخُزَامَى أو عَلَى رَأسِ أوْعَالِ

الخال — أما الخال فهو جبل مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا، قريب الدفينة الماء المشهور فى طريق نجد بين المويه وعفيف ، يقع من الدفينة فى جنوبيها الغربى على مسافة ساعة الماشى المُجِدِّ ، وهو الذى قال فيه الشاعر :

أهاجَكَ بالخـال الحُمولُ الدوافعُ ... فأنت لمَهْوَاها من الأرض نازعُ

وقال عمرو بن معد يكرب :

وهُمْ قَتَلُوا بذات الخال قَيْسًا ... وأشْعَثَ سلسلوا من غير عَهْدِ

وفيه ماء يقال له « خالة » وهو لـكلب بن وَبْرة فى بادية الشام ، قال النابغة :

بخالة أو ماء الذنابة أو سـوى ... مظنة كلب أو ميـاه المواطر

وقد ظننت أول الأمر أن النابغة قصد بخالة خال الدفينة ، لأن الذنائب قريبٌ منه ، ولـكننى لما رأيته ذكر « سوى » وهى واقعة فى بلاد كلب بن وَبْرة فى أرض مضلّة ، ففى فتوحات خالد ابن الوليد رضى الله عنه أنه أخذ دليلا من طيء لقطع المســافة يقال له رافع ، فلما ورد بهم الماء قال الشاعر :

لله در رافعٍ لما اهتَدَى ... فوز من قراقر إلى سِوَى

وسوى فى طريق الشام ؛ لما رأيته ذكر سوى علمت أن خالة هناك فى بلاد كلب بن وَبْرة .

ميثاء — أما ميثاء فهى لفظة مستعملة عند العرب للأرض السهلة المستوية .

وادى الخزامى — ووادى الخُزَامى لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، ولا أشك أنه موضع قد تغير اسمه أو بعضه .

أوعال — وأوعال : جبل أحمر باقٍ على اسمه إلى اليوم ، إلا أنه تغير قليلا فسموه « وعلة » فهو الآن يذكر بهذا الاسم ، وموقعه بين جبل كرش و بين جبل الـكبدى ، وهو إلى جبل كرش أقرب ، وهو فى القطعة الجنوبية الغربية من نجد ، وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصخة يقعان منها فى الجهة الجنوبية الغربية ، وسمى أوعالا لأنه تصطاد فيه الأوعال[1] ، لأن الأوعال لا ترتع إلا فى شعاف الجبال ، وقال عمرو بن الأهتم :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وأطلال ... بذى الرضم فالرمانتين فأوعال

---

(١) الأوعال : جمع وعل ، وهو التيس الجبلى .

الرضم — أما الرضم فهو باقٍ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، لم يتغير ، وهو ماء مشهور واقع فى فيضة وادى المياه ووادى الجريب إذا قربنا من وادى الرمة ، سمى الرضم لكثرة الرضم المحيط به من هضبات وغيرها ؛ أما الرمانتان فهما واقعتان في طرف رمان الجبل الواقع فى بلاد بنى أسد ، وهما بهذا الاسم إلى يومنا هذا فى طرف رمان ، أما أوعال : فهو الذى ذكرنا أنه « وعلة » وهو الذى ذكره عمرو ابن الأهتم ، وهناك رمانتان فى البلاد الشرقية قريب الأحساء ، وهما هضبتان صغيرتان واقعتان من بلاد الأحساء فى شمالها ، قال عرقل بن الخطيم العُكلى :

لعمرك للرُّمَّان إلى بَثاء ... فحزم الأشيمين إلى صُبَاح (١)
وأودية بها سَلَم وسِدْر ... وحمض هيكل هدب النواحى
أسافلهن ترفض فى سهوب ... وأعلاهن فى لجف وراح
نَحُلُّ بها وننزلُ حيث شئنا ... بما بين الطريق إلى رُمَاح
أحبُّ إلى من آطام جَوّ ... ومن أطوابها ذات المَنَاحِى

والرمانتان وصباح ورماح ، كلها باقية بهذه الأسماء : أما صباح فهى أرض « صبحا » فى أسفل سدير ، تقع فى الجهة الشرقية . وقد تقدم الكلام عليها وذكرنا سبب تسميتها صبحا(٢) ورماح : ماء قديم جاهلى على طريق الأحساء بينه و بين نجد مما يلى الدهناء فى جهتها الغربية ، والرمانتان اللتان ذكرناهما قريب بلاد الأحساء فى جهتها الشمالية .

* * *

٥٤ — وقال امرؤ القيس :

وَمِثْلِكِ بَيْضَاء العَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعُوبٌ تُنَسِّينِي إذَا قُمْتُ سِرْبَالِي
إذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا ... عَلَى متنتيها كَالْجُمَانِ لَدَي الْجَالِي
تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أدْنَى دَارِهَا نَظَر عَالِي

أذرعات — أما أذرعات فهى من نواحى البلقاء بين الشام وعمان ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها أيام الفتوحات فى صدر الإسلام ، قال بعض الأعراب (٣) :

ألا أيها البرقُ الذى بات يرتقى ... ويجلو دُجى الظلماء ، ذكّرتنى نجدَا
وَهيَّجتنى من أذرعاتٍ ، وما أرى ... بنجدٍ على ذى حاجةٍ طربا ، بُعْدَا
ألم ترَ أن الليل يقصر طولُه ... بنجدٍ ، وتزدادُ الرياح به بَرْدَا

(١) لا يتم وزن هذا البيت إلا بتخفيف الميم من « رمان » ونص ياقوت أنه بتشديدها ، وانظر المعجم ٤ / ٢٨٣ . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء . (٣) المعجم ١ / ١٦٣ .

وأذرعات باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا وليست مجهولة .

يثرب

يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثرب : اسم قديم من أسمائها ، ذكروا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : من قال يثرب فليستغفر الله ثلاثا ، فإنها طيبة ، وقد أكثر الشعراء من ذكر يثرب ، قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية وهى تخاطب أخاها ضبا لما حملها إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وتزوجها وقُتِل وهى عنده :

أحقًّا تراه اليومَ ياضَبُّ أننى ... مُصاحبة نحوَ المدينة أرْكُبَا

لقد كان فى فتيان حِصْن بن ضَمْضَم ... لكَ الويل مايجزى الخباء المحجَّبَا

قضى الله حَقًّا أن تموتى غريبةً ... بيثرب لا تَلْقَيْنَ أما ولا أبا

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر « اللهم إنك أخرجْتَنى من أحَبِّ أرضك إلى ، فأسكنّى أحَبَّ أرضك إليك » فأسكنه الله المدينة ، وإليها تُنسَب السهام اليثربية ، قال كثير عزة[1] :

وماء كأنَّ اليَثْرِبية أنصَلَتْ ... بأعقارِهِ دَفْعَ الإزاء نَزُوعِ

* * *

٥٥ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّى بِفَتْخَاء الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ ... صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلاَلِ

تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بِالضُّحَى ... وَقَدْ حُجِرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

كَأَن قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِسًا ... لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِى

الشربة

اختلف الرواة فى تحديد الشربة ، والصحيح أن حَدَّها الشرقىّ « عريق الدسم » المحاذى لشُمَّى الجبلِ المشهور فى الحمى ، وحدها الشمالى ماوان والنقرة ، وحدها الجنوبى وادى الجريب الذى يقال له اليوم « وادى الجرير » وحدها الغربى جبال الشعبة التى فيها عدنة ، ولكن عدنة فى عهدناهذا قد أبدلت عينها باء فهى تسمى اليوم « بدنة » ، والمياه الواقعة فى الشربة : الرضم وهو فى شرقيها ، والجثوم والمضيح وشعب العسيبيات ، والعسيبياتُ : جبالٌ حمر فى جنوبى الشربة ، وأبو طريفى والغثمة فى جنوبيها أيضا . ومنهم من قال : إن حدودها الغربية تمتد إلى جبال أبلى ، وسيأتى الكلام عليها ، وجبال هضب الشرار المسمى بهذا الاسم اليوم وهو فيما سبق هضب شَرَوْرَى[2]

---

(١) ديوان كثير عزة ١ / ١٣٠ .

(٢) وهضب القتاد : هو الذى كان يسمى فيما سبق « هضب القليب » وعامة أهل نجد يسمونه اليوم « هضب القتاد » .

وأما المياه الواقعة فى شمالى الشربة فهى : طلال ، وحسى عليا ، والنفازى ، و بلغة ، والماوية .
وأما النقرة فهى منقطعة من بلاد غطفان داخلة فى بلاد بنى أسد ، والمشهور عند جميع الرواة أن الشربة واقعة فى بلاد غطفان .

وقد سمى الرضم بهذا الاسم لكثرة هضابه ، وربما قيل له : رضام ، قال السيد الحميرى :

وأصْبَحَ راسيا برضامَ دَهراً وسال به الخمائل فى الرمال

الرمال : هو « عريق الدسم » الواقع فى شرق الرضم ، وقال تميم بن [أبى بن] مقبل :

أرقت لبرق آخرَ الليل دونه رضام ، وهضب دون رمّان أفيح

وقال عمرو بن الأهتم التميمى وقد أوردنا هذا البيت فيما مضى على ذكر أوعال :

قفانبك من ذكرى حبيبٍ وأطلال بذى الرضم فالرمانتين فأوعال

وقال الراعي فى ذكر الجثوم والمضيح :

تروحن من هضب الجثوم ، وأصْبَحَتْ هضابُ شَرَوْرَى دونه فالمضيح

وهضب شَرَوْرَى هو الذى مر ذكره ، وهو اليوم يسمى « هضب الشرار » وقال القتال الكلابى فى المضيح [(١)] .

عفا لفلف من أهله فالمُضَيَّحُ فليس به إلا الثعالب تَضْبَحُ

وقال الطرماح :

وليس بأدمان الثنيــة موقد ولا نابح من آل ظَبية ينبح
لَئِنْ مرَّ فى كرمان ليلى ، فربما حلا بين تلَّىْ بابل فالمُضَيَّح

وقال كثير :

فأصبحن باللعباء يرمين بالحصى مدى كل وحشيّ لهن ومُسْتَمِ
موازنة هضب المضيح ، واتقت جبالَ الحِمَى والأخشبين بأخرُم

لقد أصاب كثير ، لأن اللعباء مشهورة بهذا الاسم إلى اليوم ، وهى مقابلة للمضيح فى الجهة الشمالية وجبال الحمى فى الجهة الشرقية ، أما العسيبيات فقد قال الأصمعى : إن فى عالية نجد جبلا يقال له : عسيباء ، وأما الشعب الذى أضفناه للعسيبيات فلم أر له ذكراً فى الشعر القديم ، وأما أبو طريفى فهو ماء حديث يعلم خروجه المسِنُّون من أهل نجد ، وأما الغثمة : فلم أر من ذكرها فى الشعر القديم بهذا الاسم ، وأما طلال فهو ماء معروف بهذا الاسم فى الجاهليــة ، قال أبو صخر

(١) انظر هذه الشواهد فى المعجم ٨ / ٨٢ .

الهذلي[1]

يُفيدون القيانَ مقينات　　كأطلاء النّعاج بذى طلال
وصُلْبَ الأرحبية والمَهاري　　محنـة تَرَيَّنُ بالرجال

وعنده جبل يقال له جبل طلال ، قال الفرزدق :

فى جَحْفَل لِجَب كأن زُهاءه　　جبل الطلال يضعضع الأميالا[2]

وأما « حسى عليا » فبالقرب منه ماء يقال له : المريز ، والمريزة ، وفى بعض الأشعار يضاف الحسى إليها ، قال الشاعر :

أيا نَخْلَتَىْ حسى المريزة ، هَلْ لَنَا　　سبيل إلى ظليـكما أو جَنَا كما
أيا نخلتى حسى المريزة ، ليتنى　　أكونُ طَوَالَ الدهر حيث أراكما

سمى المريز والمريزة لأن ماءه ملح ، قال أعرابى وهو يصبُّ لإبله وتـكظم عليه ولا تُسيغه :

هذا المريز فاشربيه أو ذَرِى　　إن المريزَ قطعة من أخضر

وأما «النفازى» فلم نجد له ذكرا فى شعر الجاهلية ، وهو بهذا الاسم ، وأما بلغة اليومَ فلم نجد لها ذكرا أيضا ، وهى بهذا الاسم اليوم . وماوان قد تقدم الـكلام عليه فى بائية امرئ القيس[3] .

وقد حدد الشربة جميعُ الرواة الخبيرين بنجد وبقاعها كالأصمعى ، وآخر تحديد لها تحديد الـكاتب الأديب رشدى ملحس ، ونحن استقصينا فى تحديدها فيما قدمناه قريبا ، وهذه التحديدات التى ذكرها الناسُ وإن اختلفت عبارتها فهى متقاربة المعنى ، وقال بعض الشعراء[4] :

وإلى الأمير من الشربّة واللِّوى　　عَيَّيْتُ كل نجيبـة شِمْلالِ

واللوى الذى قَرَنه بالشربة فى هذا البيت هو الـكثيب الذى ذكرنا أنه حَدُّها الشرقىّ الذى يقال له اليوم « عريق الدسم » والعرب تسميه الدسم فى الجاهلية ، قال أعرابي يرثى أخاه وقد قبره فى هذا العريق[5] :

وَقَفْنَا على قبر بدَسْمٍ فهاجَنَا　　وذكَّرنا بالعيش إذ هو مُصْحبُ
فجالت بأرجاء الجفون سَوافح　　من الدَّمْع تستقلى الَّتى تتعقَّبُ
إذا أبطأت عن ساحة الخدِّ ساقَهَا　　دَمٌ بعد دمع إثْرَهُ يَتَصَبَّبُ
فإن تُسْعِدا نندب عبيدا بعَوْلَة　　وقَلَّ له منا البـكَىْ والتحوُّبُ

(١) انظر المعجم ٦ / ٥٣ .
(٢) رواه ياقوت « جبل الطلاة » .
(٣) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء .
(٤) المعجم ٥ / ٢٤٩ .
(٥) المعجم ٤ / ٦٠

وقال فى ذكر الشربة ضباب بن وقدان الظِّهْرِى :

لعمرى لقد طالما غالنى ... تَدَاعِى الشربة ذات الشَّجَرْ

واستعمل هشام بن عبد الملك الأسود بن بلال المحاربى على بحر الشام ، فقدم عليه أعرابى من بنى عمه ، ففرض له وأغزاه البحر ، فلما رأى البدوىُّ تلك الأهوالَ قال [1] :

أقول وقد لاح السفينُ ملجلجا ... وقد بَعُدَت بَعْدَ التقرب صُورُ

وقد عصفت ريح ، وللموج قاصف ، ... وللبحر من تحت السفينِ هـديرِ

ألا ليت أجْرِى والعطاء صَفَا لهم ... وحظى حُظوظ فى الزمام وكُور

فلله رأىٌ قادنى لسفينـةٍ ... وأخضر مَوَّار الشرار يَمُور

ترى مَتْنه سَهْلاً إذا الريحُ أقلعت ... وإن عَصَفَتْ فالسهلُ منه وُعُورُ

فيابْنَ بلال للضلال دَعَوْتَنِى ... وما كان مثلى فى الضلال يسير

لَئِنْ وَقَعَتْ رجلاى فى الأرض مرةً ... وحان لأصحاب السفين بُكُورُ

وسُلِّمْتُ من موج كأن مُتُونه ... حِرَاء بَدَتْ أركانُه وثَبير

ليعترِضَنَّ اسمى لدي العرض خلفة ... وذلك إن كان الإياب يسير

وقد كان لى حولَ الشربَّةِ مَقْعَد ... لذيذ وعيشٌ بالحديث غرير

ألا ليت شعرى هل أقولَنْ لفتيَةٍ ... وقد حان من شَمْس النهار ذُرُورُ

دَعُوا العِيسَ تُدْنِى للشربة قافلاً ... له بين أمواج البحار وكور

وذكروا أن الشربة هى أشد نجد قرًّا .

أورال

وأما أورال : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم ، وذكر أصحاب المعاجم [2] أن أورال ثلاثة أجبل سود فى جوف الرمل ، الواحد ورل ، فيقال : الورل الأيمن ، والورل الأيسر ، والورل الأوسط وحذاؤهن ماءة لبنى عبد الله بن دارم يقال لها : الورلة ، قال عبيد بن الأبرص :

وكأن أقتادى تضمن نسعها ... من وحش أورالٍ هبيط مُفْرَدُ

باتت عليه ليلة رَجَبِيـة ... نَصَبًا تسح الماء أوهِىَ أبرد

وهذا الجبل فى بلاد بنى تميم [3] وظنى أنه هو الذى عناه امرؤ القيس .

وأما أرال فى قول كثير :

---

(١) المعجم ٥ / ٢٤٩ . (٢) المعجم ١ / ٣٧٠ .

(٣) قال ياقوت « وكان يسكنها بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل » المعجم ١ / ٣٧١ .

ألا لَيْتَ شعرى هل تَغيَّر بعدنا أَرَالٌ فصِرْما قادم فتَنَاضِبُ ؟ !

فهو جبل بالحجاز ، وأنا أعرف تناضب بهذا الاسم اليوم ، وقد وردتها ، وهى واقعة من بلد الحناكية فى جنوبيها الغربي ، فى وادٍ كثير الشجر ، وتناضبه عظيمة ، وظنى أنه لم يسم التناضب إلا لكثرة شجره ، وهو وادٍ مشهور بهذا الاسم ، وظنى أن سيله يصب فى أودية المدينة .

* * *

٥٦ — وقال امرؤ القيس :

حَيِّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إذْ لاَ يُلاَئِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي

مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ إلاَّ صِبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَقْلِ

العزل

قال فى معجم البلدان [١] : العزل ماء بين البصرة واليمامة ، وهناك موضع يقال له اليوم « المعيزيلة » وهى أُكثبةُ رملٍ قليلة بين اليمامة والدَّهْناء معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد .

* * *

٥٧ — وقال امرؤ القيس :

لما سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرُنَ فَالـ أَجْبَالِ قُلْت : فِدَاؤُهُ أَهْلِى

هَمٌّ سيبلغه التَّمَامُ فَذَا ظَنِّى بهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِى

أقرن

أما أقرن فقد قال فى معجم البلدان [٢] :هو موضع ، واستدل ببيت امرئ القيس هذا ، وهناك موضع يقال له « قرن » جبل أسود فى أعلى بلاد غطفان ، باق بهذا الاسم ، وذكروا أن الأجبال التى عناها امرؤ القيس هى أجبال صبح ، وهى كذلك فى بلاد غطفان ، فسميت بأجبال صبح ، وصبح هذا : رجل من عاد كان يسكنها فسميت به ، لأنه كان يطيل الإقامة فيها ، قال الشاعر :

الا هَلْ إلى أجبال صبح بذى الغَضَى غضى الأثْلِ من قبل المَمات مَعَادُ ؟

بلاد بها كنا ، وكنا نُحِبُّها ، إذِ الأهل أهْلٌ ، والبلادُ بلادُ

وأنا لا أعرفها اليوم بهذا الاسم .

* * *

٥٨ — وقال امرؤ القيس :

يَادَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

حائل

أما حائل هذه فلا أظن أنه عنى بها حائلا الواقعة فى جبلى طيىء . وأما السهب فهو موضع

---

(١) المعجم ٦ / ١٧٠ . (٢) المعجم ١ / ٣١١ .

السهب — معروف تصب فيه أودية اليمامة ويقال لها اليوم « السهباء » قال طُفَيل الغَنَوى وقد ذكر السهب[1]

وبالسَّهْب مَيْمُون الخليقة ، قولُه … لمُلْتَمِس المعروف أهْلٌ ومَرْحَبُ

وقال جرير وأتى به مقصورا :

كلفت صحبى أهوالاً على ثقةٍ … لله دَرُّهُمُ ركبًا وما كانوا

ساروا إليك من السَّهْبا ودُونَهُمُ … فَيحانُ فالحَزْنُ فالصمّانُ فالوكَفُ

يُزْجُونَ نحوك أطْلاَحًا مُخَذَّمَةً … قد مسّها النكْبُ والأنقابُ والعَجَفُ

والسَّهْبا فى أسفل بلد الخرج تصبُّ فيها سيولُ أودية اليمامة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد

خبتا عاقل — وأما الخبتان من عاقل فإن أصل الخبت ما انخفض من الأرض ، وقد أضاف امرؤ القيس الخبتين إلى عاقل ؛ فمراده بالخبتين المنخفض من جانبي عاقل ، وعاقل باق بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو وادٍ عظيم يصب فى وادى الرمة يسمى اليوم بالعاقلى ، وقد مضى الكلام عليه[2] .

* * *

٥٩ — وقال امرؤ القيس :

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً … كَرَّكَ لأْمَيْنِ عَلَى نَابِلِ

إذْ هُنَّ أقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى … أوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ

كاظمة — كاظمة : منْهَل ماء فى الساحل الشرقى مما يلى البصرة ، ماؤها على ظهر الأرض ، تَرِدها أسرابُ القطا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال الشاعر[4] :

يا حبذا البرقُ من أكناف كاظمةٍ … يسعى على قَصَرات المَرْخ والعُشَرِ

لله در بيوتٍ كان يَعْشَقُها … قلبي ويألفها إن طيبت بَصَرى

فقدتها فَقْدَ ظمآنٍ إداوَتَهُ … والقيظ يَحْذِفُ وَجْهَ الأرض بالشَّرر

أُمنِيَّةُ النفسِ أن تزداد ثانيةً … وحالنا والأمانى حُلْوَةُ الثمرِ

* * *

٦٠ — وقال امرؤ القيس :

فَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ … وَلٰكِنْ حَدِيثًا مَاحَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

إلى أن قال :

---

(١) المعجم ٥ / ١٨٤ .
(٢) المعجم ٥ / ١٨٥ .
(٣) انظر ص ٥٣ من هذا الجزء .
(٤) المعجم ٧ / ٢٠٨ .

أَبَتْ أَجأ أن تُسْلِمَ الْيَوْمَ جَارَهَا   فمَن شاء فَلْيَنْهَضْ لهَا مِنْ مقَاتِلِ
تَبِيتُ لَبُونى بِالْقُرَيَّةِ أمنا   وأبعثهَا غبًّا بأكنَاف حَائل

أجأ

أما أجَأ : فهو الأول من جبال طيىء الواقع فى الجهة الشمالية من حائل ، ولا يزال معروفا بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود به حُمْرة ، به قِلات [1] تلزم الماء ، و به نخيل عظيمة

القرية

والقرية مشهورة اليوم باسم عقدة ، والقرية المشهورة بهذا الاسم فى جهة حائل الجنوبية ، وإذا قلت القريتان فالقريتان قريبَ النباجِ شرقىّ القَصيم ، قال معن بن أوس [2] :

لهَا مورد بالقريتين ومَصْدر   لفوت فلاة لا تزال تنازله

وقال جرير :

تَمْشى النباجَ بَنو قَيْسِ بن حَنْظَلَة   والقريتـين بسُرَّاقٍ ونزال

* * *

٦١ — وقال امرؤ القيس :

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً   فيَا كَرْمَ مَاجَارٍ وَيَا حسْنَ مَافعَلْ
تَظَل لَبُونى بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ   تُرَاعِى الْفِرَاخَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلْ

بلطة

أما بلطة فهو موضع معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، وهو واقع فى جبل طيىء فى الزمن القديم وقد قال امرؤ القيس فى رائيته :

ألا إن فى الشعبين شعب بمسطح   وشعب لنَا فى بطن بُلْطَةَ زَيمرا

وقال سلام بن درماء الطائى [3] :

إذا ما غضبتُ أو تقلدت مُنْصُلِى   فَلاَيَاً لـكم فى بطن بُلْطَةَ مشرَبُ
فإنـكمُ والحقّ لو تَدَّعونه   كما انتحلت عرضَ السماوة أهْيَبُ

---

(١) القلات : جمع قلت ـ بالفتح ـ وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

(٢) الذى فى بيت معن بن أوس وبيت جرير « القريتين » ـ بفتح القاف وسكون الراء ـ على لفظ تثنية قرية ، لـكن الذى فى بيت امرىء القيس بضم القاف وفتح الراء وتشديد الياء مفتوحة ، وكأنه مصغر قرية ، وقد نص أبو عبيد البكرى على أن القريتين من منازل تميم ، وأنشد فيه قول مالك بن نويرة :

فمجتمع الأسدام من حول شارع   فروى جبال القريتين فضلفعا

وقال : إن شارعا من منازل تميم . وأقول : إن ضلفعا هذه فى أعلى القصيم ويقال لها اليوم « الضلفعة » .

[٣] انظر معجم البلدان ٢ [٢٧١ .

كَسِنْبِسِنا المُدْلين فى جَوّ بُلطة ... ألا بئسَ ما أدلَوْا به وتَقرّبُوا

وقدمت أعرابية من أهل جبلي طيء إلى مصر ، فمرضت ، فأتاها النساء يعرضن لها و يعللنها بالكعك والرمان وأنواع الفواكه ، فقالت :

لَأَهْلُ بلطة إذ حَلّوا أجارِعَها ... أشهى لنفسيَ من أبواب سودان

جاءوا بكعك ورُمّان ليشفيني ... يا وَيْحَ نفسي من كَعْكٍ ورمان

جو بلطة — وأما جو : فهو مضاف إلى بلطة ، يقال له « جو بلطة » .

مسطح — ومسطح موضع مشهور على ألسنة الرواة فى جبلى طيء بهذا الاسم ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، ولعل سكان تلك الناحية يعرفونه اليومَ بهذا الاسم .

قلت : قد وقفنا بعد السؤال والبحث على تحقيق هذه الأسماء فوجدناها باقيةً على أسمائها إلى هذا العهد وهى : جو ، ومسطح ، و بلطة ، وزيمر ، أما بُلطة : فهي عين ماء عليها نخيل وَمَزَارع وموقعها فى أجأ ، تقع من حائل فى الجهة الغربية الجنوبية ، وزيمر : وادٍ به ماء يقع شماليه ، وأما مسطح فقد تغير اسمه وصار اسمه اليوم « مسيطح » يقع فى شمالى حائل ، وجو : قريب بُلطة وهى جميعها فى جبل أجأ .

* * *

٦٢ — قال امرؤ القيس :

قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ ... وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ

نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا ... كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ

وصف امرؤ القيس حاركها [1] بأثال الذى هو القصر ، وقد تقدم الكلام عليه فى معلقته على ذكر الجِوَاء [2] .

* * *

٦٣ — وقال امرؤ القيس ، وأنا أشك أنها من شعره ، و إن أثر الصنعة لبادٍ عليها :

لمن طَلَلٌ بَيْنَ الْجُدَيَّةِ وَالْجَبَلْ ... مَحَلٌ قَدِيمُ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطِّيَلْ

عفا غير مرتادٍ وَمَرَّ كَسَرْحَبٍ ... وَمُنْخَفِضٍ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلْ

وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ ... عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سكن ارْتَحَلْ

(١) الحارك : أعلى الكاهل ، وأراد ناقة تامة الخلق قوية على السير .

(٢) انظر ص ٢٦ من هذا الجزء .

جدية

أما جُدَية : فهو موضع معروف فى الزمن القديم بهذا الاسم فى بلاد طيىء ، قال شاعرهم :

وَهَلْ أشربَنَّ الدهر من ماء مُزْنَةٍ على عَطَش مما أقر الوقائع

بقيع التناهى أو بهضب جُدَيَّة سَرَى الغيثُ عنهوهو فى الأرض ناقعُ

وأنا لا أعرفها بهذا الاسم اليوم ، وأما الجبل : فهو جبَل أجإ ، وهو مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا عند عامة أهل نجد .

* * *

٦٤ — وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غولٌ خَتُول الْعَهْدِ يَلْتَهِمُ الرِّجالاَ

أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالاَ

المصانع

المصانع فى الأصل : الأبنية ، وقد ذكر المفسرون فى بيان قوله تعالى (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) أن المصانع : الأبنية ، وقال لبيد :

بَلِينَا وما تَبْلَى النجومُ الطَّوالع وتبقى الديار بَعْدَنَا والمصانعُ

والمصانع : التى عناها امرؤ القيس فى قصيدته اسم لِمِخْلاَف باليمن كان يسكنه ذو رياش ، وهو باقٍ على اسمه إلى يومنا هذا ، ويطلق هذا الاسم على عدة مواضع : منها موضع من أعمال صنعاء يقال له « المصانع » وفى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية قرية يقال لها المصانع ، ذكرها صاحب المعجم ، وذكر أنها لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد ، ولا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٦٥ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّىَ لَمْ أسْمُرْ بِدَمُّونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ الْغَارَاتِ يَوْماً بِعَنْدَلِ

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ ربنا وَإِذْ نَحْنُ لاَ نُدْعى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

دمون

فأما دَمُّون : فهى قرية من قرى اليمن القديمة ، وقد قال امرؤ القيس غير هذا البيت :

تطاول الليل علينا دَمُّونْ دَمُّونُ إنا مَعْشَر يمانون

* وإنَّنَا لأهلنا مُحِبُّونْ *

عندل

وأما عندل فهى واقعة فى بلاد اليمن ، واستدل عليها أهل المعاجم ببيت امرئ القيس ، وهى مشهورة فى أشعار كثيرة ، وأنا لا أعلم أهى باقية على اسمها أم تغيرت .

٦٦ — وقال أمرؤ القيس :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لاَ حَيَّ مِثْلُنَا　　　بِآيَاتِنَا نُزْجِي اللِّقَاحَ الْمَطَافِلاَ

النقبان　النقبان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، وهما فى جبل فى شمالىّ أجأ ، إذا كنت فى مدينة حائل فالنقبان بينك و بين القُطْب الشمالى ، وقد أطلق عليهما هذا الاسم لأنها نقبان فى وسط جبل من جبال أجأ ، و إذا طلعت نقبا خرجت منه على نخيل ومزارع وسكان ، ثم تطلع النقب الثانى فإذا استويت فى أعلى الجبل طلعْتَ على نخيل ومزارع وسكان ، وهذا الجبل ينتابه أهلُ مدينة حائل لتغيير الهواء فيه ، وهذه الأسماء باقية من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

وهذا البيت قد أورده ابن كثير رحمه الله فى أول تفسيره قبل الفاتحة منسو با إليه .

* * *

٦٧ -- وقال امرؤ القيس :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ　　　فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى اقْدَامِ

فَصَفَا الأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ　　　تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الآرَامِ

عوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا　　　نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ جِذَامِ

سحام　أما سحام : فهى موجودة بقريب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهى واقعة بين دَمْخ وثهلان ، و يقال لها اليوم «السحاميات» إذا جمعتها ، و إذا أفردتَ إحداهنّ قلت لها « السُّحَامية » وهى على شكلين : أما الواقعة فى جهة الجنوب مما يلى دمخ فيقال لها « السحامية السوداء» وأما الشمالية فيقال لها «السحامية البيضاء» لأنها كثيرة الأبارق تقرب من طرف ثهلان ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، وهى واقعة فى بلاد بنى كلاب بن عامر ، وفيها يقول عامر بن الكاهن الكلابى [١]

وَمَنْ يرَ لِى يوم السُّحَامة فوقنا　　　عَجَاجـةُ أذْوَادٍ لهنَّ سَوَائِرُ

إذا خرجَتْ من محضر سد فرجها　　　خفافٌ مُنيفات وجذع بهـازر

دَعُوا الحربَ لاتَشْجَوْا بها آلَ حنتر　　　شَجَا الحلق إنَّ الحرب فيها تَهَابرُ

ولا تُوعِـدُونا بالغِوَار فإننا　　　بنى عمنا فيها حُمَاةٌ مَغاور

على كل جرداء السَّرَاة كأنها　　　عُقَاب إذا ما حَشَّها الحربُ كاسرُ

مُحَالفة للهَضْب صَقْعاء لَفَّها　　　بطخفة يومٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ

عمايتان　أما عَمَايتان فقد تقدم الكلام عليها فى بائية امرئ القيس [٢] .

---

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٤　　　(٢) انظر ص ٣٧ من هذا الجزء

وهضب ذى إقدام هو الهضب المشهور الواقع فى القطعة الجنوبية من نجد ، وقد تقدم الـكلام عليه فى أول أشعار امرىء القيس ، وقد ذكرنا مياهه ووصفنا موقعه ، وكان اسمه فى الجاهلية « هضب ذى إقدام » وأما اليوم فيقال له « هضب آل زايد » .

صفا الأطيط أما « صفا الأطيط » فلا أعرفه بهذا الاسم ، إلا أن صاحب معجم البلدان قال [١] : إنه موضع ، واستدل له ببيت امرىء القيس .

صاحتان أما صاحتان فهما هضبتان حمراوان يقال لإحداهما « صاحة » وللثانية « صوحة » وهما بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهى التى عناها امرؤ القيس ، ويحف بصاحة وادى الركى من ضفته اليمانية فإذا انقطع جبل الســوادة فهى فى طرفه الجنوبى مما يلى مطلع الشمس ، تقع من ماء الأرمض المعروف فى بطن الركى فى جهته الجنوبية الشرقية بينهما أقل من مسافة ثلث يوم ، وهى من طرف السوادة كذلك ، وأما « صوحة » فهى مُتاخمة لها من جنوب ، قال بشر بن أبى خازم :

لياليَ تَسْتَبيك بذى غُرُوب ... كأن رُضَابه وَهْنًا مُدامُ
وأبلج مُشْرق الخدَّين فَخْم ... يُسَنُّ عَلَى مَرَاغِمِهِ القَسَامُ
تعرضَ جابَةِ المِدْرَى خَذُولٍ ... بصاحة فى أسرتها السـلام
وصاحبها غضيضُ الطرف أحْوَى ... يضوع فؤاده منهـا بُغَام

غاضر أما غاضر : فلا أعرفه بهذا الاسم ، أعرف « غَضَوَرا » وهو باقٍ إلى يومنا هذا ، وهو واقع فى بلاد بنى أسد ، وقد مضى الكلام عليه فى شعر امرىء القيس [٢] وأسمع فى أشعار العرب غضارا جبلا فى بلاد هذيل ، قال ابن نجدة الهذلى :

تغنى نسوة كنقى غضار ... كأنك بالنشيد لهن رام

وثمة موضع يقال له « الغضوّر » فى حجاز المدينة ، قال الشماخ :

فأوردها ماء الغضوّر آجناً ... له عَرْمَض كالغسل فيه طموم

وأما امرؤ القيس فإنه عطف غاضرا على صاحتين ، فلا يكون غاضر إلا فى القطعة الجنوبية من نجد ، ولـكنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

* * *

٦٨ — وقال امرؤ القيس :

أَوَمَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا ... كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

(١) معجم البلدان ٥ / ٣٣٠ و ٣٦٦ (٢) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء

حُورٌ تُعَلَّلُ بِالعَبِيرِ جُلُودُهَا بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
أُنُفٍ كَلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعَتَّقٍ مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ

شوكان — شوكان الذى ذكره امرؤ القيس : قريةٌ يمانية فى ناحيـة ذَمَار ، وهى التى ينسب إليها الشَّوكانى صاحب « نيل الأوطار ، فى شرح منتقى الأخبار » المشهور ، وهى غير شوكان الواقعة بين سرخس وأبيورد ، والتى ينسب إليها أبو الوفاء عتيق بن محمد بن عبيس الشوكانى .

عانة — وأما عانة فهى بلدة مشهورة واقعة بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهى التى عناها الأعشى حين قال[١] :

كأن جنيًّا من الزنجبيـــل خالط فيها وأريًا مَشُورَا
وَإِسْفَنْطَ عانةَ بعـد الرقا دِشَكَ الرِّصَافُ إليها غَدِيرَا

وأنا لا أعلم أهو باقٍ على اسمه إلى هذا اليوم أم تغير .

شبام — وأما شبام : فهو جبل عظيم قريب صنعاء ، ذكروا أن مياه صنعاء تصب منه ، وقالوا : إن بينه و بين صنعاء ثمانية فراسخ ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم ، وكان هذا الجبل كثير القر ، قال شاعر يمانى :

ما زال ذا الزمنُ الخبيثُ يُدِيرنى حتى بَنَى لىَ خيمــةً بِشِبَامِ

* * *

٦٩ — وقال امرؤ القيس :

لُجْزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ الْقَرَى بِسَلَامِ
فَــكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصْلُ كُتَيْفَةٍ وكأنمــا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ[٢]

بدر — أما بدر : فهو موضع مشهور كانت به الوقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قريش ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال الأسود بن المطلب بن أسد بن عبـد العُزّى ، وقد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يحب أن يبكى على بنيه ، وهو قد كُفَّ بصره ، وكانت قريش قد منعت النياحة على قتلى بدر ، تصنعا للجَلَد ، ولئلا يشمت بهم المسلمون ، فبينا هو ذات يوم إذ سمع نائحةً ، فقال لغلام له : اذهب لعله أُحِلَّ لنا النحيب ، وقد بكت قريش على قتلاهم ، لعلى أبكى على أبي حكيمة ، يعنى زمعة ، فإن

(١) المعجم ٦ / ١٠٢ (٢) فى هذا البيت من عيوب القافية الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى

جوفى قد احترق ، فلما رجع الغلام عليه قال : إنما هى أعرابية تبكى على بعيرٍ لها أضلته ، فقال حينئذ :

أتبكي أن يضل لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السُّهُودُ
فلا تبكى على بَكْرٍ ، ولكن على بدرٍ تقاصرتِ الجُدُودُ
على بدرٍ سَرَاة بنى هُصَيْصٍ ومخزوم ورَهْط أبى الوليدِ
وبَكِّى إن بكيتِ على عقيل وبكى حارثاً أسدَ الأسودِ
وبكِّيهم ولا تَنْسَىْ جميعا وما لأبى حكيمة من نديدِ
ألا قد ساد بعدهُمُ رجالٌ ولولا يوم بدر لم يسودُوا

وفى هذه الأبيات الإقواء ، وقال فى معجم البلدان[1] : و بدر جبل فى بلاد باهلة بن أعصر : وأنا لا أعلم فى تلك الناحية المتصلة ببلاد باهلة جبلا يقال له بدر ، إلا أني أعرف بئرا شرقىَّ الركى يقال لها « البدرية » عذبة الماء ، وظنى أنها نسبت إلى هذا الجبل المسمى بدرا ، لأنها واقعة فى جنوبى بلاد باهلة ، تقع من الحَصَاة فى الجنوب الشرقى ، على مسافة يوم .

كتيفة

وكتيفة أنا أعرف اليوم ستة أجبل صغار فى بلاد العرب يسمى كل واحد منها كتيفة ، الأول : واقع فى بلاد بنى أسد غربى سميراء يبعد عنها مسافة يوم ، والثانى : واقع فى بلاد غطفان فى أعلاها ، منقطع من أبْلَىٰ ، وهو جبل صغير أسود يقع من أبلى فى الجهة الشرقية على مسافة نصف يوم ، وسيأتى الكلام على أبْلَىٰ فى معلقة الأعشى ، والثالث : فى أسفل بلاد غطفان قريبَ مبهلٍ الوادى المعروف الذى يصب فى وادى الرمَّة ، وهو معروف بهذا الاسم ، ولم يذكر صاحب معجم البلدان غيره ، والرابع : واقع فى حمى ضَرِية قريبا من الجبال المحيطة ببلد ضَرِية وهو فى بلاد غنى بن أعصر ، والخامس : واقع غربى السحامية البيضاء ، يبْعُد عنها أقلَّ من مسافة نصف يوم ، وهو الذى ذكره امرؤ القيس فى أشعاره ، إلا الذى ذكر فى معلقته فإنه كتيفة مبهل[2] ، وآية ذلك أنه ذكر الجبال المحيطة به فى بلاد غطفان كأبانَيْن وقَطَن والجيمر ، والسادس : واقع فى بلاد عقيل بن عامر فى وَسَط عرق سبيع مقابلٌ لماء القنصلية مما يلى مطلع الشمس ، يبعد عنها مسافة يوم ، قال جابر الكلابى :

أيا نَخْلَتَىْ وادِى كُتَيْفَةَ حبذا ظلالُكُما لو كنت يوماً أنالُهَا
وماؤكما العَذْبُ الذى لو شربتُهُ شفاء لنفسٍ كان طال اعتلالُها

(١) المعجم ٢ / ٨٩ .
(٢) قد مضي ذكره فى ص ٢٥ من هذا الجزء .

مُعَنًّى على طول الهُيَام غليلُه بذكر مياهٍ ما يُنَال زلالُهـا

وكتيفات التى تقدم ذكرهن باقيات إلى عهدنا هذا بهذا الاسم ، وأماكنهن متباعدة ، والنخلات التى ذكرها الشاعر هى فى أسفل وادى الخرمة المعروف لبنى عقيل بن عامر ، وهذه القبيلة باقية إلى اليوم فى تلك الناحية فى الواديين : وادى الخرمة ، ووادى رنية ، يقال لهم سبيع ، ويقال لجماعات منهم إلى يومنا هذا : بنو عامر ، وسبيع : بطن من عقيل بن عامر .

عاقل — أما عاقل فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى أشعار زهير .

أرمام — وأرمام : جبل معروف بهذا الاسم فى الجاهلية فى بلاد غطفان ، وهناك جبيلات صغار يقال لها اليوم « الرميم » واقعة عن وادى الرمة شمالا ، ولا أظن أنها هذا الجبل الذى ذكره امرؤ القيس ، وكانت به وقعة من أيام العرب يقال لها « يوم أرمام » قال الراعى :

تبصر خليلى هل ترى من ظَعَائنٍ تجاوزن مَلْحُوبا فقلْنَ مُتَالعا

جواعل أرمام شمالا وصارة يمينا ، فقطَّعْنَ الوِهاد الدوافعا

وهناك موضع آخر يقال له « رمرم » وهو واقع فى ضفة الشعبة فى أعلى بلاد غطفان قريبا من أبلى ، ولا أعلم موضعا آخر يقارب اسمه هذا الاسم إلا هذين الموضعين اللذين ذكرتهما .

* * *

٧٠ — وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي

ضارج — أما ضارج الذى ذكره امرؤ القيس فى معلقته فهو واقع فى بلاد بنى أسد ، وقد تقدم الكلام عليه[1] وضارج الذى فى هذه الأبيات : من جبال الحجاز الواقعة فى طريق الشام ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، وقد أجمع الرواة على ما ذكرنا .

* * *

٧١ — وقال امرؤ القيس وقد توعده المنذر بن ماء السماء ونزل على المعلَّى أحد بنى تيم بن ثعلبة فأجاره ومنعه فقال :

كأنِّى إذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى البواذِخِ من شمام

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلاَ الْمَلِكُ الشَّامِي

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء .

شمام

أما شمام : فهو جبل أسودُ عظيم له رأسانِ واقع فى جبال العرض ، وتنسب إليه هذه الجبال فيقال « عرض ابنى شمام » وهو من سـواد باهلة ، ويسمي اليوم عند أهل نجد « أذنى شمال » ولا نشك أنهُ هو « ابنا شمام » قال جرير :

عايَنْتُ مُشعلة الرعال كأنها طيرٌ تُغاوِل فى شَمَامِ وُكُورَا

ذكره صاحب معجم البلدان ، ومن[1] عباراته أنه جبل له رأسان يسميان ابنى شمام ، إذا رأيت جبال العرض رأيت قلّتى ابنى شمام مرتفعتين على جميع الجبال التى حولها ، قال لبيد ابن ربيعة وهو يرثى أخاه أربد بن قيس ، وهو الذى دعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلته صاعقةُ رعدٍ ، وهو أخو لبيد لأمه ، فقال يرثيه :

وفتيانٍ يَرَوْنَ الجدَ غُنماً صبرت بحقهم لَيْلَ التّمامِ

فودِّعْ بالسلام أبا جرير وقَلَّ وداعُ أربَدَ بالسلام

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابنَىْ شمامِ ؟

وإلا الفرقدَيْنِ وآلَ نعشٍ خوالد ما تحدث بانهـــدام

وهذا الجبل العظيم واقع فى ضفة وادى الخنقة الجنوبية ، وعنده من القرى المعمورة « قرية نخيلان » وهى واقعة من ابنى شمام فى الجهة الغربية ، إذا كان المنادى فى ابنى شمام سمعه أهـل تلك القرية .

* * *

٧٢ — وقال امرؤ القيس :

كلاَّ ، يمِينُ الإلٰهِ يجْمَعُنَا شَيْءٌ وأخوالُنَا بنُو جُشَمَا

حَتَّى تَزُورَ الضِّبَاعُ مَلْحَمَةً كأنَّهَا مِنْ ثمُودَ أَوْ إِرَمَا

ثمود ، وإرم : قد أطال أهل التفسير على ذكرهما .

* * *

٧٣ — وقال امرؤ القيس :

أتَانِى وَأصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثٌ أطَارَ النَّوْمَ عَنِّى فَأنْعَمَا

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيـدٍ مَآبُهُ أَبِنْ لِي وبَيِّنْ لِي الْحَدِيثَ الْمُجَمْجَمَا

فَقَالَ : أبَيْتَ اللَّعْنَ ! عَمْرٌو وَكَاهِلٌ أبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

(١) المعجم ٥ / ٢٩٢ .

صيلع

صَيْلع : موضع ، وأظنه فى جهة اليمن ؛ لأن الرواة ذكروا أنه ورد الخبرُ على امرىء القيس بمقتل أبيه حين قتله بنُو أسد وهو فى اليمن ، قال فى معجم[1] البلدان : صيلع : موضع ، واستدل ببيت امرىء القيس المذكور .

* * *

٧٤ — وقال امرؤ القيس :

عَلَى هَيْكَلٍ يعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ　　أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلا وَانِ
كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ　　عُقابٌ تَدلَّتْ مِنْ شَمارِيخِ ثَهْلَانِ

إلى أن قال :

وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ الْأُنَيْعِمِ بَالِغٍ　　دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهاء وأرْكانِ

ثهلان

ثهلان : جبل عظيم أسود فى عالية نجد ، ومن الرواة من ألحقه بسواد باهلة ، ومنهم من قال : ثهلان جبل لبنى نمير فى الزمن القديم ، وهو أصح ؛ لأنه واقع فى بلاد بنى عامر بن صَعْصَعَة ، و بنو نمير هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وفيه أشعار كثيرة ، قال جحدر اللص ، وقد ذكر ثَهْلَان والنير ، والنير باق على اسمه إلى هذا العهد :

ذكرتُ هندًا ، وما يُغْنِي تذكُّرها　　والقوم قد جاوزوا ثَهْلَان والنِّيرَا
على قلائص قد أفنى عرائكَهَا　　تكْليفُنَاهَا عريضاتِ الْفَلَازُورَا

والنِّير : مقابل لثهلان فى الجهة الغربية، بينهما مسافة يوم ، ولونه كلونه ، وقال محمد بن إدريس ابن أبى حَفْصَةَ اليمامى :

وَلَقَدْ دَعَانَا الخَثْعَمِيُّ فَلَمْ يَزَلْ　　يَشْوِى لديه لنا العبيطَ ويَنشلُ
من لحمِ تامكة السَّنامِ كأنها　　بالسيف حين عَدَا عليها مجدل
ظَلَّ الطُّهاة بلحمها وكأنهم　　مستوثبون قطار نمل ينقل
وكأن دَمْخَ كبيره ، وكأنما　　ثَهْلَانُ أصْغرُ ريدتيه ويَذْبُلُ
وكأن أصغر ما يدهده منهما　　فى الجو أصغر مالديه الجندل

وقال الفرزدق :

إن الَّذِي سَمَكَ السماء بنى لنا　　بيتا دعائمُه أعزُّ وأطول
بيتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائهِ　　ومُجَاشع وأبو الفَوارِسِ نَهْشَل

---

(١) المعجم ٥ / ٤٠٦ وذكر أن فيه ورد الخبر على امرىء القيس بمقتل أبيه حجر .

فادْفَعْ بكفك إن أردتَ بناءنا ثَهْلاَن ذا الهَضَبات هل يتحلحل

وثهلان باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم ، ومنهم من يبدل الثاء ذالا فيقول « ذهلان » له قِمم عالية طوله من الشمال إلى الجنوب أكثر من مسافة يوم ، ومن الشرق إلى الغرب أقل من مسافة يوم ، والجبيلات المحيطة به من جهة الشرق : تيماء ، وأم نخيلة ، والحذنى ، ومجيرة إن أفردت وإن جمعت فمجيرات لأنها هضبات متفرقة ، والهضيب ، والمصلوخة ، والقنينة ، وأما أبو دخن وشطب: فهما واقعان عند طرفه الشمالى منقطعان منه ، وكلها موجودة فى عهدنا هذا بهذه الأسماء .

أما « مجيرات » فهذا اسمها الجاهلى ، و « الحذنى » كان يقال له فى الزمن القديم « حذنّة » قال محرز بن المكعبر الضبى وهو شاعر جاهلى :

دَارَتْ رحَانَا قَلِيلاً ثُمَّ صبحهم ضرب تَصيَّحُ منه قلة الهـــام

ظَلَّتْ ضِبَاعُ مجيراتٍ يَلُذْنَ بهم وألحمهنّ منهم أىّ إلْحامِ

حتى حُذُنَّةَ لم تترك بها ضَبُعاً إلا لها جَزَر من شِلْو مِقْدَامِ

ظلت تدوس بنى كعب بكلكلها وهَمَّ يومُ بنى نَهْدٍ بإظلام

إذ خَبَّرت مَذْحِج عنا وقد كذبت أن لن يروع عن أحسابنا حامى

فِدًى لقومَى ما جَمَّعْتُ من نشب إذ لَفَّتِ الحربُ أقواما بأقوام

وحُذُنّة ومجيرات : باقيتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، حذنة : واقعة بين ثهلان ومجيرة ، وهى جبل طويل أسود ، وهو صغير المنظر ، ومجيرات : هضبات حُمْر متفرقة تقع من حذنة فى مطلع الشمس على مسافة ساعتين الماشى على قدميه ، وأما مياهه الخارجية منه فى جهة الشرق فهى : دلعة ، والرقايع ، ومضلعة ، والشعراء : قرية عامرة إلى يومنا هـذا ، وهى معروفة فى الزمن الجاهلى بهذا الاسم ، قال الشاعر :

* خَفَّ القطين من الشعراء وارتحلوا *

أما صاحب معجم البلدان فلم يذكرها ، وقد ذكرها الهَمْدَانى فى « صفة جزيرة العرب » لما أتى على ذكر ثهلان ، قال : ومن مياهه : الريان ، والشعراء ، والحسى ، وأما مياهه الداخلة فى وسط الجبل فهى : المطيوى ، والركية ، والمزيرع ، والسدرية ، والشطبة ، والريان ، والمنجور ، والقليب ، والشبرمية : وادٍ عامر فيه مزارع ونخيل وقصور . والريان الواقع فى ثهلان بهذا الاسم هو الذى يقول فيه جرير :

يَاحَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَل وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّان مَنْ كَانَا

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَة   تأتيك مِنْ جَبَلِ الرَّيَّان أَحْيَانَا

الريان

وأنا أعرف بهذا الاسم فى بلاد العرب ثلاثة أودية : أولها الواقع فى ثهلان ، وثانيها الواقع بين غول وطخفة ، وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله فى معلقة لبيد ، والثالث : يصب فى واد الرمة . وأما الجبال المحيطة به من جهة الغرب منقطعةً منه فهى: ذريع ، والخوّار ، وأبو حسك ، ونطاق والأسودة ، وقنيفذة ، وكويكب . والخوّار معروف بهذا الاسم من قديم ، قال الشاعر[١] :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالطِّعَانِ نعامنا   جنوبا عن الخوّار فى الدمث السهلا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ مُجْفَرِ الدفّ سابح   وكُلِّ مِزَاقٍ وردةٍ تعلك النكلا

وهو على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، ونطاق : اسم قديم جاهلى ، قال ابنُ مقبل :

ضَحَّوا على مجل ذاتَ النطاق ، فلم   يبلغ ضحاؤهم همى ولا شجنى

وقال ابن مقبل أيضا :

خلدت ولم يَخْلُدْ بها مَنْ حَلَّهَا   ذات النطاق فبرقة الأمهال

قال فى اشتقاق الأسماء : سمي بنطاق لأن فيه برقة فى أسفله مثل النطاق ، فسمى بها ، وهو بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

والأسودة هى التى قال فيها أبو عمير الجرمى :

ألا ما لعينى لا ترى أَسْوَدَ الحمى   ولا جبلَ الأوشال إلاّ استهلّتِ
غَنِينَا زمانًا باللِّوى ثم أصبحت   بِراقُ اللّوى من أهلها قد تخلَّتِ
وقلت لسلاّم بن وهب وقد رأى   دموعى جَرَتْ من مقلتىّ فَدَرَّتِ
وشدى ببردى حُشْوَةَ ضبثت بها   يدُ الشوق فى الأحشاء حين اجزألّتِ
ألاَ قَاتَلَ اللهُ اللِّوَى مِنْ محلة   وقاتل دنيانا بها كيف ولّتِ

ولم نورد هذه الأبيات إلا لأنه عطف جبل الأوشال على هذا الجبل الأسود ، وجبل الأوشال : هو جبل ثهلان لأنه كثير القلات والأوشال ، وقلّ أن تجد فيه موضعا خاليا من الماء . وذريع : كانت تسمى فى الزمن القديم « ذراعان » وهي واقعة فى بلاد بنى عامر بن صعصعة ، إذا خرجت من ماء القاعية قاصدا الرياض وأجزت وادى طيمان فانظرها مما يلى حجاجك الأيمن ، قالت امرأة من بنى عامر بن صعصعة[٢] .

(١) البيتان لكثير عزة ، وقد رواهما ياقوت (٣ / ٤٧٣) ورواية البيت الأول عنده :

ونحن منعنا من تهامة كلها   جنوب نقى الخوار فالدمث السهلا

وكذا هى فى ديوان كثير ٢ / ١٨ ، ومجفر الدف : واسع الجنب ، وكل مزاق : أراد فرسا سريعة تكاد تتمزق من سرعتها .   (٢) روى ياقوت هذه الأبيات ٤ / ١٩٢ .

سَقْياً ورعيا لأيام تشوقنا من حيث تأتى رياح الهيف أحيانا
تبدو لنا من ثنايا الضمر طالعة كأن علامها جللن سيجانا
هيف يلذ لها جسمى إذا نسمت كالحضرمى هَفَا مسكا وريحانا
يا حبذا طارق وَهْناً ألمّ بنا بين الذراعين والأخراب مَنْ كانا
شبهت لى مالكا يا حبذا شَبَهاً إما من الإنس أو ما كان جنانا
ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا
عَمْداً أخادع نفسى عن تذكركم كما يخادع صاحى العقل سكرانا

وجوزان : موضع فى اليمن ، ويمكن أنه جيزان ، وذكر الرواة عن قنيفذة أنهما موضع لنمير ابن عامر ، وهى فى بلاد نمير ، وهى على اسمها القديم لم تتغير .

كويكب

وكويكب : جبل صغير أحمر على ضفة الرشا الغربية ، بين شهلان والخوّار ، وهذا اسمه القديم وبه يوم من أيام العرب ، وقُتل عند هذا الجبل زيادة بن زيد بن مالك الحارثى ، قتله هُدْبة ابن خَشْرَم العُذرى فقال ابنه مِسْور بن[1] زيادة :

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب رهينة رَمْسٍ ذى تُراب وجندلِ
أذكّر بالبُقْيا على مَنْ أصابنى وبقياى أنى جاهد غير مُؤْتَلِ
فإن لم أنَلْ ثأرى من اليوم أوغدٍ بنى عمنا فالدهر ذو مُتَطوَّلِ
فلا يَدْعُنِى قومى ليوم كريهةٍ لئن لم أعَجِّل ضربة أو أعجَّلِ
أنختُمْ علينا كلكل الحرب مرةً فنحن مُنيخوها عليكم بكلكل
يقول رجالٌ ما أصيبَ لهم أبٌ ولا من أخ : أقبل على المال تُعْقَلِ
كريمٌ أصابته ذئابٌ كثيرة فلم يَدْرِ حتى جئْن من كل مدخل
ذكرت أبا أروى فأسبلْتُ عبرةً من الدمع ما كادت عن العين تنجلى

وهو باقٍ على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفيه أشعار كثيرة لشعراء الجاهلية . فأما مسور بن زيادة هذا فهو شاعر إسلامى فى عهد الدولة الأموية .

قال مؤلف هذا الكتاب : الحديث ذو شجون يجر بعضه بعضا : فى شهر صفر سنة

---

(١) روى هذه الأبيات فى ديوان الحماسه (انظر شرح التبريزى بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين ٢٣٩) وهذه الأبيات يقولها المسور بن زيادة حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات فأبى ، ويقال : إن قائلها هو عمه عبد الرحمن أخو زيادة القتيل .

١٣٦٥ وأنا فى بلد الشعراء جاءنا صاحب السمو الملكى الأمير عبدُ الله آل فيصل بن عبد العزيز قانصا فأخذنى صحبته أيام إقامته قريب بلد الشعراء ، وكنا نتجول فى تلك الفيافى لاصطياد الظباء والحُبَارى . فبينا نحن عند كويكب يوما إذ عَرَضَ لنا ذئب فهممنا بقتله ، ولكنى لم أر أعظم من خَلْقه وأقوى منه ، ومع الأمير عبد الله صاحب السمو الأمير فَهْد بن سعد ، ونحن فى سيارة واحدة فكنا نرميه بالشوازن فتصيبه ولكنها لا تصيب مقاتله ، فأخذ صاحب السمو الأميرُ عبد الله بندقية من النوامس ورماه بواحدة ، فأنفذ قلبه ، فخر على وجهه قتيلا عند كويكب عند مقتل زيادة بن زيد الحارثى .

الأنيعم

أما الأنيعم فهو معروف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقال له اليوم «وادى النعيم» موقعه فى القطعة الجنوبية من نجد ، فى أرض يقال لها اليوم « العبلة » إذا كنتَ قاصداً الغربَ وأجزت جبال البديعة الماء المعروف فى أعلى نجد ، وهى الجبال التى يقال لها العقر ، ثم أجزت كثيبا يقال له البشارة فيه جبل صغير؛ خرجتَ إلى وادى النعيم ، وظنى أن سيله يصبُّ فى وادى خنثل الوادى المعروف الواقع بين بلد سبيع بن عامر و بلد عتيبة فى يومنا هذا ، والنعيم يتجه سيلُه إلى جهة الشمال جاعلا جبالَ البديعة وأكثبةَ البشارة وجبال المحدث وما يليها من الهضاب عن يمينه حتى يصب فى وادى خنثل أو يقرب منه ، ووادى خنثل معروف بهذا الاسم من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا ، وذكروا أن سعد بن صبيح النهشلى نزل على مربع بن وعوع بن ثمامة الكلابى فى وادى خنثل المذكور ، وغاب مربع يستعذب لأهله الماء ، فلما رجع إلى أهله وجد سعد بن صبيح حدثته نفسه أن يفجر بزوج مربع ، فأخبرت مربعا ، فأخذ مربع السيف وقتل سعدا ، وقال عند ذلك[1] :

فزعت إلى سيفى فنازعتُ غمده ... حساماً به أثر قديمٌ مسلسل
فغادرت سعدا والسباعُ تنوبه ... كما ابتدر الوُرَّادُ جَمَّةَ مَنْهَلِ
دعا نَهْشَلاً إذ حازه الموت دعوةً ... وأجلين عنه كالحُوار المجدَّل
فإنك قد أوعدتنى غضَبَ الحَصَى ... وأنت بذات الرِّمْثِ من بطن خَنْثَلِ
وقلت لأصحابى النَّجاء فإنما ... مع الصبح إن لم تَسْبِقُوا جمعُ نهشل
فأصبحن يركُضْنَ المحاجن بعدما ... تجلى من الظلماء ما هو منجلى

وقال الفرزدق فى ذلك ، لأن سعد بن صبيح ابنُ عم الفرزدق :

---

(١) ارجع إلى هذه القصة وأبيات مربع وأبيات الفرزدق فى معجم البلدان ٣ / ٤٦٩ .

بنى نَهْشَل هلاّ أصابت رماحُكم ... على خَنْثَل فيما يصادفن مربعا
وجدتم زماناً كانا أضعف ناصراً ... وأقربَ من دارِ الهوان وأضرعا
قتلتم به ثَوْلَ الضباع فغادرت ... مَنَاصِلُكم منه خصيلا مرصعا
فكيف ينامُ ابنَا صبيحٍ ، ومربعٌ ... على خنثل يُسْقَى الحليبَ المقنعا ؟

ومربع المذكور هو الذى قال فيه جرير وهو يهجو الفرزدق :

زَعَمَ الفرزدقُ أن سيقتلُ مربعاً ... أبْشِرْ بطول سَلاَمة يا مربع

أما الأنيعم الذى ذكره امرؤ القيس فى شعره فهو وادى النعيم الذى تقدم ذكره ، وقال حضرمى ابن عامر الأسدى :

لقد شَاقَنِى لولا الحياء من الصِّبا ... لميَّةَ ربعٌ بالأنيعم دارِسُ
ليالى إذ قلبى بميّة مُولَع ... وإذ نَحْنُ جيرانٌ لها متلابس
وإذ نحن لم نَخْشَ النميمة بيننا ... ولو كان شىء بيننا متشاكس

وهو معروف عند عامة أهل نجد بوادى النعيم فى هذا العهد .

* * *

٧٥ — وقال امرؤ القيس :

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُهُ فَشَجَانِى ... كَخَطِّ زَبُورٍ فِى الْعَسِيبِ الْيَمَانِى
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى ... لَيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلاَنِ

بدلان

قال ياقوت في معجمه [1] : بَدَلاَن موضع ، واستدل ببيت امرىء القيس ، وأنا لا أعرف فى نجد موضعاً بهذا الاسم ، إلا أكثبة مُتَرَاكمة فى شرق الدهناء على طريق الأحساء بين مزعلات ورجم الشويعر المعروف على الطريق ، ويقال لتلك الأكثبة اليوم « بدالى » .

* * *

٧٦ — وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا ... بِوَادِى الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

الملا

الملا : حسب تحديدهم واد معروف بين بلاد بنى أسد وبلاد طى فى أسافلها قريب الأجفر ، وأنا لا أعرفه بهذ الاسم فى هذا العهد ، قال الشاعر [2] :

أَلاَ غَنِّيَانِى وارْفَعَا الصوتَ بالمَلاَ ... فإن الْمَلاَ عندي يزيد الْمَدَى بُعْدَا

(١) المعجم ٢ / ٩٠ (٢) انظر هذه الشواهد فى معجم البلدان ٨ / ١٤٣ وما بعدها .

وقالت امرأة من العرب تهجو ميّ صاحبةَ ذى الرمة :

ألا حبّذا أهلُ المَلاَ غير أنه إذا ذُكرت ميٌّ فلا حبّذا هيا

على وَجْه ميّ مسحة من ملاحة وتحتَ الثيابِ الخزىُ لو كان باديا

وقال كثير :

ورسومُ الديارِ تعرف منها بالمَلاَ بين تَغْلَمَيْنِ فريم

وقال عدى بن الرقاع العاملى :

نَسِيتُمْ مساعينا الصَّوابحَ فيكمُ وما تذكرون الفضلَ إلاّ توهُّما

فإن تَعِدُونا الجاهلية إنّنا لَنُحْدِثُ فى الأقوام بؤسا وأنعما

فلا ذاك منّا ابنُ المعدل مرةٌ وعمرو بن هند عام أصْمَدَ موسِمًا

يقود إلينا ابنَىْ نزار من الملا وأهلَ العراق ساميا متعظما

فلمّا ظننا أنه نازلٌ بنا ضربنا ووليناه جمعاً عرمرما

والأشعار والأخبار فيه كثيرة ، وهو واقع فى القسم الشمالىِّ من نجد .

* * *

٧٧ — وقال امرؤ القيس :

هُمُ أَبْلغُوا حَىَّ المُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ

العراق ونجران : معروفان للناس ، تغنى معرفتهما عن ذكرهما .

* * *

٧٨ — وقال امرؤ القيس :

أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانِ

مُجَاوِرَةً بَنِى شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ

عمان والعراق موضعه معروف ، وعمان : معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، مقاطعة عظيمة تقع على الساحل الجنوبى للبحر الشرقى ، جنوبىَّ مقاطعة قطر .

* * *

٧٩ — وقال امرؤ القيس :

وَمَا هَاجَ هٰذَا الشَّوْقَ غَيْرُ مَنَازِلٍ دَوَارِسَ بَيْنَ يَذْبُلٍ فَرَقَانِ

وَغَرْبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِى سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِى

أما يَذْبل : فقد مضي الـكلام عليه فى معلقته [١] .

فرقان

وأما فرقان فأنا أعرف جبلا له رأسان يسمى فرقين يقع شمالى بلد نفى ، يراه مَنْ كان فى نفى بعينه ، وسيأتى الـكلام عليه فى معلقة عبيد بن الأبرص إن شـاء الله ، وأما فرقان من غير تصغير فإنى لا أعلم شيئا بهذا الاسم إلا طريقا يسلك من بلد المزاحمية الواقعة فى جو اليمامة إلى بلد الحريق الواقعة فى وادى بنى هزان فى بريك يقال له « مرقان » بميم فى موضع الفاء ، يقطع الماشى وادى الأوسط ، ووادى لحا ، ثم يقطع وادى نساح ، وهناك عقبة يقال لها « مرقان » تصعـدها الجمال بأحمالها ، وقد طلعتها ، إذا جُزْت نساحا كانت عليّة على شمالك ، و إذا بلغت رأس هذه العقبـة فأنت فى ظهر علية ، و إذا هبطت إلى الوادى الذى يبلغك الحريق فعليّة على شمالك ، فإذا رأيت نخيـل الحريق اجتمعت الطرق طريق مرقان وطريق حنيظلة المـاء المعروفِ فى أعلى وادى الحريق ، والماء المذكور هو أعلى الوادى ، وقد ذكر حنيظلة ياقوت فى معجمه [٢] وحددها وأصاب فى تحديدها برواية أبى حفصة اليمامى .

* * *

٨٠ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِلَّا تَـكُنْ إِبلٌ فَمِعْزَى   كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْعِصِيُّ

وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ   فَآرَامٍ وَجَادَلَهَا الْوَلِيُّ

واقصة

أما واقصة : فهى موضع قريب النباج ينزلها حاج البصرة ، ولا أعرفها بهذا الاسم اليوم ، إذا كنتَ سائراً من البصرة جاعلا ذا طلوح الذى يقال له اليوم « الطليحى » وكثبانَ عالج التى يقال لها اليوم « العروق » عن يمينك ، والنباج التى يقال لها اليوم « الأسياح » عن يسـارك وأجزت الأكثبة فواقصاتٌ هناك ، ولعل اسمها اليوم قد تغير ، معروفة بجودة الصلابيخ ، وعند أهل نجد إذا أعجبهم الرجل بشجاعته ، أو فصاحتـه ، أو كرمه ، قالوا : هذا يتقد كأنه من صلابيخ [٣] واقصة .

---

(١) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء   (٢) المعجم ٣ / ٣٥٣ .

(٣) الصلابيخ : جمع صلبوخ ، وهو حجيرة صغيرة بين السواد والبياض وكانت العرب تستعمله لإشعال النار ، تضرب به الزناد ، والزناد : حديدة صغيرة معكوفة الطرفين تجعل بينهما خرقة فيها بارود ، فإذا ضرب بالصلبوخ على الزناد اشتعلت الخرقة ناراً ، وهو الذى شبه به عنترة بن شداد العبسى الذباب فى معلقته حين قال :

=

وهناك موضع آخر يقال له « واقصة » لايزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد يكون هو الذى عناه امرؤ القيس ، وهو واقع بين الحجر والحفيرة فى مساكن عنزة الأيدى وقومه ، وهو ماء فى جبل أسود ، يقال للجبل « واقصة »، إذا كنت فى تيماء السموأل ونظرتَ إلى نجم سُهَيل نظرتَه يتّقد على جبل واقصة .

آرام

وأما آرام فهى هضبة سوداء منقطعة من أبلى ، لا تزال بهــذا الاسم إلى اليوم ، وهى مجاورة لأروم ، وشابة : واقعة من أبلى فى الجهة الجنوبية الشرقية ، قال الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا ... أروم وآرام وشَابة فالحضر

وهل تركت أبلى سواد جبالها ... وهل زال بعدى عن قنينته الحجر

وهي فى بلاد غطفان ، معروفة بهذا الاسم .

انتهى ما أمكن من توضيح الأماكن الواردة فى شعر امرىء القيس والله ـ سبحانه ! ـ ولى التوفيق والمعونة .

= هزجا يحك ذراعه بذارعــه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

وقبل أن تخرج صناديق الكبريت كان أغلب إشعال الناس فى نجد بالصلبوخ والزناد ، وهو المستعمل عند العرب إلى نصف القرن الثالث عشر ، فلما كثر الكبريت تركه العرب إلا شذاذا من العرب لا سيما الأعراب فإنهم لا يزالون يستعملونه إلى يومنا هذا .

٢

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى ٱلْمُزَنِيُّ

زهير بن أبى سلمى المزنى

مات سنة ١٤ قبل الهجرة (سنة ٦٠٨ الميلادية) تقريبا

نذكر أولا المواضع الواردة فى معلقته :

١ — أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا   مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

حومانة الدراج

الحومانة : المضافةَ إلى الدَّراج لم أرها إلا فى شعر زهير ، قال فى معجم البلدان [١] : هى على طريق البصرة قريب الفيصومة ، أما الفيصومة : فهى واقعة فى الشمال من قرى النباج وأبعد قُرَى النباج من جهة الشمال : حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة . ويظهر لى أن حومانة الدراج قريب القرى التى ذكرنا ، ولكنى لم أعثر عليها بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهناك موضع فى الدهناء متاخم لهذه الناحية من النباج يقال لها اليوم « حومة النقيان » على الطريق من البصرة إلى النباج ، وفى عالية نجد مواضع بين وادى خنثل الذى مر ذكره فى أشعار امرىء القيس على ذكر الأنيعم [٢] ، و بين ماء البقرة المشهورة قريب الحمار ، والبقرة والحمار باقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ولها ذكر فى أشعار العرب ، وهى هضبات يقال لها الحوميات ، وربما قالوا لها « الحوم » وهى واقعة فى بلاد بنى عامر بن صعصعة ، قال لبيد بن ربيعة العامرى فى ذكر هذه المواضع :

وأضحى يقـتري الحومان فَرْدًا   كنَصْل السيف حُودِثَ بالصِّقَالِ

وقال عامر بن الطفيل :

ألا ليت شعرى هل تغـير بعدنا   صرائم جَنْبَيْ مَحِيط وجنائبُهْ

وهل تَرَكَ الحومانُ بعدى مكانَهُ   وهل زال من بطن الْجَوِيِّ تناضبُهْ

فوالله ما أدرى أيغلِبُنِى الهوى   إلى أهل تلك الدار أم أنا غالبُهْ

فان أستطع أغلب، و إن يغلبِ الهوى   فمثلُ الّذِى لا قيتُ يُغلَبُ صاحبُهْ

ومن عبارات معجم البلدان أن حومانة الدراج فى منقطع رمل الثعلبية متصلة بالحَزْن من بلاد بنى أسد ، عن يسار مَنْ خرج يريد [٣] مكة ، واستدل ببيت زهير هذا ، وهذا التحديد قريب القيصومة التى مر ذكرها من قرى النباج ، قرية عامرة إلى هذا العهد ، وهى غير القيصومة

(١) المعجم ٣ / ٣٧١ . (٢) انظر ص ١٠٦ من هذا الجزء . (٣) المعجم ٣ / ٣٧٢ .

الماء المعروف فى القطعة الشمالية من الدو ، وتكون حومانة الدراج غربا عن العروق التى تعرف فى الزمن القديم برمل عالج .

المتثلم

وَعَطَفَ على حومانة الدراج المتثلم ، والمتثلم : معروف اليوم بما يقرب من هـذا الاسم ، يبعد عن الموضع الذى حسبناه حومانة الدراج مسافة يومين ونصف يوم ، وذلك أنى ـ كما أسلفت ـ لا أعلم اليوم موضعاً يقال له حومانة الدراج ، إلا ما ذكرنا عن حومة النقيان الواقعة فى الدهناء أو الحوم أو الحوميات الواقعين فى عالية نجد .

أما المتثلم فهو جبل فى رأسه ثلوم كأسنان المشط ، يسمى اليوم « أبو ثلوم » مطل على الجِوَاء مما يلى صارة المعروفة من أجبلة الجِوَاء . . وقد غلط من قال إن المتثلم الذى ذكره زهير بالصمان واستدل بقول عنترة :

* بالحزن فالصمان فالمتثلم *

فإن هذا الذى ذكره عنترة ملزم ماء فى الصمان قد تثلم من السيل ، وليس بجبل ، قال الراجز :

* تَرَبَّعَتْ جَوَّ جُوَىٍّ فالثَّلَمْ *

وفى الصمان مواضع يقال لها إلى اليوم « جويات الهمل » وأنت ترى الراجز عطف الثَّلَمَ على جويات ، وهذا الثلم هو الذى ذكره عنترة فى الصمان ، وهناك فى جهة وادى الخَرْج ماءة كان يقال لها قديما « الثلماء » ويقال لها في عهدنا هذا « الثليماء » قال فى معجم[1] البلدان الثلماء من نواحى اليمامة ، وقيل : الثلماء حفرة يحيى بن أبى حفصة باليمامة ، وقال يحيى فى ذلك :

حَيُّوا المنازل قد تقادم عهدُهَا بين المراخ إلى نَقَا ثَلْمائهـا

وأما الذى ذكره عدى ابن الرقاع العاملى فى قوله :

فنـكبوا الصوة اليسرى ومال بهم على الفراض فراض الحامل الثَّلِم

فهو الذى ذكره زهير فى شعره ، قال ابن الأعرابى[2] فى نوادره : المتثلم جبل فى بلاد بنى مرة . وقد أصاب، هو جبل فى بلاد بنى مرة لا يزال اسمه باقيا إلى يومنا هذا ، إلا أنه حرف تحريفا قليلا فقد صار يقال له اليوم « أبو ثلوم » وأنا أعرفه وقد رأيته .

الرقمتان

وأما الرقمتان فهما فى جنوبى النباج المتصل بأرض الزلفى ، وأنا لا أعرفهما بهـذا الاسم ، ولا يكونان إلا أكمتين أو قريتين أو روضتين ، وهما لا يعرفان بهذا الاسم اليوم ، ولـكن ذكر زهير إياهما مقرونتين بحومانة الدراج والمتثلم يفيد أنهمـا قريب النباج ، وهما اللتان عناهما مالك

(١) المعجم ٣ / ٢١ . (٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٨١ .

ابن الريب المازنى ، وكان من قطاع الطريق فى صدر الإسلام ، ثم صحب سعيد بن عثمان بن عفان حين استعمله معاوية على خراسان ، ذكرهما فى قصيدته التي رثي فيها نفسه، وذلك أن منيته جاءته فجأة ، فإنه خلع خفيه لوضوء صلاة الصبح ، فجاءت حية فدخلت فى أحد خفيه ، فلما فرغ من صلاته ورجع إلى خفيه ليلبسهما أدخل رجله فنهشته الحية ، وكانت فيها منيته ، وقد أطال أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه [١] الأغانى ، وذكر جملة من القصيدة التى فيها ذكر الرقمتين ، وهو من سكان تلك الناحية ، من سكان بلاد الزلفى ، والدباج والزلفى بينهما أقل من مسافة يوم ، قال مالك ابن الريب :

وللهِ دَرِّى حين أَترُكُ طائعا　　بَنِيَّ بأعلى الرقمتين وماليا

وقال فى قصيدته :

وإن بأطراف السمينة نسوة　　يشق عليهنَّ العشيةَ مابيا

والسمينة : قرية من قرى الزلفى ، معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقال لها « سمنان » ولا تكون الرقمتان إلا فى تلك الناحية ، والأمكنة الذى ذكرنا أن حومانة الدراج والمتثلم والرقمتين بها لا يبعد بعضُها عن بعض أكثر من مسافة يومين ونصف .

* * *

٢ — وقال زهير : [٢]

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ　　تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْياءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
عَــلَوْنَ بأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وكِلَّةٍ　　ورَادا حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ

جرثم

أما جرثم : فهو باقٍ بهذا الاسم لم يتغير ، إلا أنهم أضافوا إليه ألفا ولاما وياء النسبة فقالوا : «الجرثمى» وهو واقع بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد فى طرف الجواء الشمالى الغربى ، بين سلمى الجبل الثانى من جبلَىْ طيىء وبين جبل قطن .

* * *

٣ — وقال زهير :

بَكَرْنَ بُــكُورًا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ　　فَهُنَّ لِوَادِى الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ　　وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

---

(١) انظر كتاب الأغانى ١٩ / ١٦٣ .

(٢) فى هذه الأبيات والتى بعدها تقديم وتأخير عما ورد فى رواية التبريزى والزوزني للمعلقات .

ظَهَرْنَ مِنْ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُــهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

وادى الرس

أما وادى الرس : فهو البلد المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد فى أعلى القَصيم على ضفة وادى الرمة الجنوبية ، وقد أكثر الشعراء من ذكره زهيرٌ وغيره ، و بقاؤه بهذا الاسم يغنى عن ذكر الشواهد ، وهو بلد عامر كثير النخل والقصور والمزارع ، قالت ابنة مالك بن بدر الفزارى ترثى أباها لما قتله بنو عبس بمالك بن زهير العبسى [1] :

فلله عينا من رأى مثل مالك عَقِيرةَ قوم أن جَرَى فَرَسَانِ
فليتهما لم يشربا قطُّ شربةً وليتهما لم يُرسَلاَ لرهان
أحل به أمسِ جنيدبُ نذرَهُ فأىُّ قتيلٍ كان فى غَطَفَانِ
إذا سجعت بالرقتين حمــامةٌ أو الرسِّ تبكى فارس الـكتفان

انظر إلى الرقتين اللتين تقدم ذكرهما أوردَتْهُما هذه المرأة وقرَنَتْهما بالرس ، فكلها متقاربة كما تقدم .

القنان

والقَنَان : الذى ذكره زهير واقع فى بلاد بنى أسد ، مجاور لبلاد غَطَفان بالقرب من سميراء ويقال له اليوم « القنينات » وهو جبل لبنى فَقْعس بطنٍ من بنى أسد قطاع طريق ، كانوا إذا جنوا جناية تحصنوا فيه خوفا من الولاة ، وفى ذلك يقول شاعر العرب :

ضَمِنَ القنانُ لفقعسٍ سوآتها إن القَنَان لفَقْعَس لمُعَمَّرُ [2]

وهو غير الذى ذكره امرؤ القيس بقوله [3]

* ومر على القنان من نفيانه *

وهو معروف بالقرب من سميراء ، وهو أيضاً غير الذى ذكره لبيد فى شعره وثنّاه حين قال [4] :

وولّى كنَصْل السيف يَبْرُقُ متنه على كل إجْرِيًّا يشُقُّ الخمائلا
فنكَّب حوضى ما يهُمُّ بوردها يمر بصحراء القَنَانَيْنِ خاذلا

القنانان : فى عالية نجد الجنوبية ، معروفان بهذا الاسم إلى اليوم ، والقنان الذى ذكره زهير لا يبعد عن سميراء أكثر من نصف يوم .

السوبان

أما السوبان فإنا نعرف موضعاً قريبا من الصمان مما يلى حفر أبى موسى الأشعرى ، لا يزال

---

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥٠ (٢) معمر فى هذا البيت معناه حصن وملجأ .
(٣) انظر ما مر ذكره فى ص ٣٠ من هذا الجزء . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٦٥ .

معروفا بهذا الاسم إلى اليوم ، وليس هو السوبان الذى عناه زهير في شعره ، وهذا السوبان يقع قريبَ وادى الرمة فى جهته الشمالية ، وكانت به معركة بين بنى عبس و بنى حنظلة ، قال أوس بن حجر :

كأنهمُ بين الشميط وصارة ... وجرثم والسُّوبان خُشْبٌ مُصَرَّعُ

والشميط وصارة وجرثم : كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهى واقعة من وادى الرمة فى شماليه ، والسوبان معروف اليوم بموضع يقال له السايبية أو السايبة فى طرف الموشم من جهته الشمالية الشرقية إذا كنت فيه ترى جبال صارة وجبال الجرثمى التى كان يقال لها فى الزمن القديم جرثم

* * *

٣ – وقال زهير :

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا ... غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ[1]

فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا ... إِلَى كَلأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

غمار

غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ بلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ، ويقال له اليوم « الغمار » وهو جبل أحمر شاهق إلى السماء ، وتصطاد منه الصقور ، و به مياه كثيرة ، وهناك ماءة يقال لها « غمرة » وظنى أنها التى عناها زهير فى هذين البيتين ، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة ، على مسافة يوم ، وقد أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُكَّاشة بن مِحْصَن حتى وصل غمرة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى عناها الحارث بن ظالم المُرِّى بقوله :

و إنى يوم غَمْرة غيرَ فَخْرٍ ... تَرَكْتُ النهب والأسْرَى الرغابا

وهناك موضع يقال له «غمرة» فى الجهة الشرقية من نجد وهي التى عناها الشَّمَرْدل بن شريك بقوله

سقى جَدَثًا أعرافُ غمرةَ دونه ... ببيشـة ديمانُ الربيع هَوَاطِله

وما بيَ حبُّ الأرض إلا جوارها ... صَدَاهُ وقولٌ ظنَّ أنى قائله

وهى التى عناها عمرو بن قياس المرادى فى قصيدته التى أولها :

ألا يا بَيْتُ بالعليـاء بَيْتُ ... ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أتيت

إلى أن يقول :

وحَيٍّ نازلينَ وهم جميـع ... حذار الشرِّ يوما قد دَهَيْتُ

(١) رواية التبريزى « غمارا تفرى بالسلاح وبالدم » .

وقد علم المعاشر غير فَخْرٍ　　بأنى يوم غمرة قد مَضَيْتُ
فوارسَ من بنى حُجْر بن عمرو　　وأخرى من بنى وَهْبٍ حَمَيْتُ
متى ما يأتِنِى يومى تَجِدْنى　　شبعْتُ من اللَّذاذة واستقيت

وهناك موضع رابع يقال له «غمرة» يقع فى جهة خيبر فى الجهة الشمالية الشرقية منها على مسافة يوم أو أكثر، والاسم لجبل أسود يقال له غمرة، وفيها ماءة قد وردتُها يقال لها « عقيلة غمرة » واقعة فى بلاد هتيم وعنزة، وأما التى ذكرها زهير فى قصيدته فهى واقعة فى بلاد غطفان كما ذكرنا وهي بهذا الاسم إلى هذا العهد.

* * *

٤ — وقال زهير:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو　　وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثَّقْلُ
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا　　عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو [1]

التعانيق والثقل

أما التعانيق والثقل فقد ذكر صاحب معجم البلدان [2] التعانيق. وذكر أنها بالقرب من خيبر، وعند خيبر موضع يقال له « التعانق » وعطف زهير الثقل عليه ولا يكون إلا قريبا منه وأنا لا أعرفه بهذا الاسم، والتعانيق أيضا: جبال حمراء واقعة فى كثيب جو اليمامة، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد.

* * *

٥ — وقال زهير:

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا　　هَجَعْتُ وَدُونِى قُلَّةُ الْحَزْنِ فَالرَّمْلُ
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى　　وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمْلُ [3]

(١) على صير أمر: أى كنت على شرف أمر، ما يمر فأيأس، وما يحلو فأرجوه.

(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٩٣ وعبارة ياقوت « التعانيق موضع فى شق العالية » وأنشد بيت زهير، وذكر الثقل فى ٣ / ١٩ ولم يبين موقعه، بل لم يزد عن قوله « موضع من قول زهير » وأنشد البيت، ثم قال « ويروى الثجل » وذكر فى رسم الثجل ٣ / ٩ « الثجل اسم موضع فى شق العالية »

(٣) سحقت ـ بالبناء للمجهول ـ يروى بالفاء وبالقاف، ومعناها جميعاً حلقت، تقول: سحف فلان رأسه، وسحقه، وسبته، وجلطه، وجلمطه، تريد حلقه، والمقاديم: أراد بها مقدم الرؤوس، والقمل: هو هذه الحشرة المؤذية، وأراد الشعر الذى فيه القمل. ويريد بهذه العبارة منى التى هى من مشاعر الحج وفيها يحلق الحاج أو يقصر

الحزن — أما الحَزْن فهو موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهو واقع شرقى العروق يقال له « الحزل » غيرت نونه لاما .

الرمل — والرمل : هو رمل عالج المشهور الذى تداول ذكره الشعراء ، وفيه موضع يقال له « رمل مسهل » وهو قريب من تلك الناحية ، قال طفيل الغنوى والشاهد فيها على الرمل [١]

تظل المَدَارَى فى ضفائرها العُلَى ... إذا أرسلت أو هكذا غير مُرْسَلِ

كأن الرِّعاث والشُّنُوسَ تصلصلت ... على خُشَشَاوى جأبة القَرْنِ مغزل

أملّت شهورَ الصيف بين إقامة ... دلولا لها الوادى ورمل مسهل

قال فى معجم البلدان [٢] : حزن هكذا غيرَ مضافٍ طريقٌ بين المدينة وخيبر ، ذكره فى مغازى الواقدى فى غزوة خيبر ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم فى ذلك الموضع الذي ذكره ياقوت.

* * *

٦ — وقال زهير :

تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ ... وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذًا نَخْلُ

فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا ... وجِزْعَ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذًا قَلَّمَا يَخْلُو

المروراة — المروراة : موارد لبنى عبد الله بن غَطَفان ماؤها : مر ، والمرة ، والمرير ، ومريران : متوالية واقعة شرقى اللعباء ، وهى قريب منها فى بلاد غطفان ، فسميت المروراة بذلك لأن المياه المحيطة بها كلها مرة المذاق ، منها : فج ، وفجيج ، وثرب ، والبدنة ، وأبو مغير ، والهميج ، و بلغة ، والماوية فجميع هذه المياه ماؤها مر المذاق ، وأسماؤها المذكورة كلها أسماء جاهلية ، وقد تقدم الكلام على المرير فى بيان المواضع الواردة فى شعر امرىء القيس .

الدارات — وأما الدارات فهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريب ماء الهميج فى شماليه الغربى ، وهى جبال حُمْر مُلْتحم بعضها ببعض كأنها حائط مبنى ، ولاتدخل إلا مع مسالكها ، وقد أجزت تلك الدارات مرارا كثيرة ، قطعتها فى سنة ١٣٣٧ ﻫ ستّ مراتٍ ذهابا و إيابا ، وفى سنة ١٣٤١ ﻫ قطعتها مرتين ذهابا و إيابا ، وكانت هذه المرة آخر عهدى بتلك الناحية ، إذا سرتَ قاصداً المدينة تركتَ الماوية على يمينك وماء الهميج على شمالك ، فهناك ترى الدارات قريب الهميج ، وقد كنت آتيها من بلغة وأبيت بها ثم أنشر منها ، وأمر فى نهارى على بئر الزعفرانة ، وهى بئر حديثة عذبة الماء ، و إذا سرت منها قاصداً الغربَ وتركت جبلَ رَحْرَحَان على شمالك فهناك ترى وادى الحناكية

(١) انظر هذه الأبيات فى معجم البلدان ٤ / ٢٨٦ . (٢) المعجم ٣ / ٢٦٩ .

كأن الدوم فيه السفين المرسى فى سواحل البحر ، والدارات المذكورة يقال لها فى عهدنا اليوم « الديّر » ثم أضافوه إلى الهميج فقالوا « ديّر الهميج » والهميج من ميـاه المروراة ، وهى التى عناها زهير فى قوله « المروراة وداراتها » .

نخل

ونخل : باقٍ على اسمه إلى هذا العهد ، إذا سلكت الطريق الذى ذكرنا ، وطلعت على وادى الحنا كية ، وتركت رَخْرَحان عن شمالك ، فمرج على يمينك وسر أقلّ من ساعة تصل إلى وادى نخل ، وفيهم من يصغره فيسميه « النخيل » وهو يصب فى وادى الحنا كية ، يقع منها فى الجهة الشرقية . وقال زهير بن أبي سُلْمى فى هذا الموضع :

وإنى لَمُهْدٍ من ثَنَائِىَ مدحةً … إلى ماجدٍ تُبْغَى لديه الفواضلُ

أحابى به ميتا بنخل ، وأبتغى … إخاءك بالقيـل الذى أنا قائل

محجر

أما محجر فقد مضى الـكلام عليه فى أشعار امرىء القيس (١) .

الحسا

والحِسَا : باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو ماء جاهلى قريب من ميـاه المروراة ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، قال لبيد (٢) :

ويومَ أجازت قُلّةَ الحزنِ منهمُ … مناكبُ تعلو ذَا حِسًا وقَنَابِلُ

على الصَّرْصَرَانِيَّاتِ فى كل رحلة … وسُوقٌ عِدَال ليس فيهنَّ مائلُ

وهو معروف عند عامة أهل نجد ، ويقال له اليوم « الحسو » وقد تقدم الـكلام عليه (٣) على ذكر المرير والمريرة وذكرنا هذين البيتين على المريرة .

أيا نَخْلَتَىْ حسى المريرة هَلْ لنا … سبيلٌ إلى ظِلَّيْـكُمَا أو جناكما

أيا نخلتى حسى المريرة ليتنى … أكون طَوَالَ الدهر حيث أراكما

وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « حسو عليا » وهو الذى ذكره زهير حين قال :

* وجزع الحسا منهم إذاً قلما يخلو *

* * *

٧ — وقال زهير :

لِمَنْ طَلَلٌ كَالْوَحْىِ عَافٍ مَنَازِلُهْ … عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ

فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فأكْنَافُ مَنْعِجٍ … فَشَرْقِىُّ سَلْمَى حَوْضُه فَأَجَاوِلُهُ

فَوَادِى الْبَدِىِّ فَالطَّوِىُّ فَثَادِقٌ … فَوَادِى الْقَنَانِ جَزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ

(١) انظر ص٦٥ من هذا الجزء (٢) انظر المعجم ٣ / ٢٧٥ . (٣) انظر ص ٨٩ من هذا الجزء

الرس ، والرسيس ، وعاقل : ثلاثة أودية عظام تصب فى وادى الرمة ، وهن واقعات فى جهته الجنوبية .

الرس — أما الرس : فقد مضى الكلام عليه[1] عند بيان قول زهير * فهنَّ لِوَادِي الرسِّ كاليد للفم *
وهو باق بهذا الاسم .

الرسيس — والرسيس : باقٍ على اسمه إلى هذا العهد .

عاقل — وعاقل : يقال له اليوم « العاقلى » يقع من الرس مما يلى رامة فى مطلع الشمس عنه ، يبعد مسافة نصف يوم عن الرس ، والرسيس يقع من الرس تحت مطلع سهيل ، يبعد عنه مسافةَ يومٍ ، قال القتال الكلابى[2] .

نظرتُ وقد جَلّى الدجى طامسَ الصُّوَي ... بسِلْعٍ وَقَرْنُ الشمس لم يترجَّل
إلى ظُعُن بين الرُّسَيْس فعاقلٍ ... عوامد للشِّيقَيْن أو بطن خَنْشَلِ
ألا حبذا تلك البلادُ وأهلُها ... لَوَ أنَّ غدًا لى بالمدينة يَنْجَلِي

وقال الحطيئة :

كأنى كسَوْتُ الرحلَ جَوْنًا رَبَاعيا ... شَنُونًا تَرَبَّتْهُ الرسيسُ فعاقلُ

والرس والرسيس وعاقل كلها عامرةُ اليومَ ، ولعاقل شواهد يجتمع فيها بالرس والرسيس ، وله شواهد خاصة ، قال جرير[3] :

لعمركَ لا أنْسَى ليالىَ مَنْعِجٍ ... ولا عاقلٍ إذ منزلُ الحىِّ عاقلُ

وقال النابغة :

كأنى شددتُ الكورَ حين شددتُهُ ... على قارحٍ مما تضمَّنَ عاقلُ

وقال عميرة بن طارق اليربوعي :

لَمْ يَبْقَ مِنْ نَجْدٍ هَوًى غير أننِي ... تُذَكِّرنِى ريحُ الجنوبِ ذُرَى الهَضْبِ
وأنى أحبُّ الرمث من أرض عاقلٍ ... وصوتَ القَطَا فى الطلِّ والمطر الضرب
فإن أكُ من نَجْدٍ سقى الله أهلَه ... بمنانةٍ منه فقلبى على قرب

وقال عبد الرحمن بن دارة :

نظرتُ ودورٌ من نَصِيبَينَ دوننا ... كأن عَريبات العيون بها رُمْدُ
لكيما أرى البرقَ الذى أومَضَتْ به ... ذُرَى المزن عُلْوِيًّا وكيف لنا يَبْدُو

(١) انظر ص ١١٥ . (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥١ .
(٣) انظر هذه الشواهد فى معجم البلدان ٦ / ٩٧ .

وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ صوتَ حمامةٍ يميلُ بها من عاقلٍ غُصُنٌ مأْدُ
فإنى ونجدًا كالقَرِينَيْنِ قطَّعَا قُوَى من حِبالٍ لم يُشَدَّ لها عَقْدُ
سقى الله نجداً من خليل مُفَارِقٍ عَدَانا العِدَى عنه وما قَدُمَ العهدُ

وقال لبيد بن ربيعة العامرى فى ذكر عاقل :

تمنَّى ابنتاىَ أن يعيشَ أبوهما وهَلْ أنا إلا من ربيعة أو مُضَرْ
ونائحتان تندُبانِ بعاقِلٍ أخا ثقة لا عَيْنَ منه ولا أثرْ
وفى ابْنَىْ نزار أسوةٌ إن جزِعْتُمَا وإن تَسْألاهم تُخْبَرَا منهمُ الخبر

وَرقْد، وصارات، وأكناف منعج، وشرقى سلمى، حَوْضُهُ وأجاوله، فأما صارات فقد سبق الكلام عليها فى الكلام على معلقة امرىء القيس [1]، وهى باقية بهذا الاسم إلى اليوم، إذا أفردتها قلت : صارة، وإذا جمعتها قلت : صارات .

وصارة : اسم لهضبة سوداء، وصارات : هضاب صغار متصلة بها، وإليك بيتاً واحداً جمع ثلاثة مواضع، وهو دليل على أنها مجتمعة قريب بعضها من بعض، قال لبيد بن ربيعة [2] :

فأجمادَ ذى رَقْدٍ فأكناف ثادقٍ فصارة توفى فوقها فالأعابلا

وقال محمد بن عبد الملك الفَقْعَسى :

سقى الله حيا بين صارةَ والحِمَى حِمَى فَيْدَ صوبَ المُدْجِنات المواطِرِ
أمينَ، وردَّ اللهُ من كان منهمُ إليهم، ووقَاهم صُرُوفَ المقادِرِ

وجميع هذه المواضع الذى ذكرها زهير كلها متصل بعضها ببعض .

منعج

ومنعج : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرىء القيس وخلاصته أن منعجا جبال دخنة، ودخنة : هجرة معروفة لبنى سالم من حرب، وقد زال عنها اسم منعج، ولا تزال أشعار العرب تروى فيه، قال بعض الأعراب :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعج إلىَّ وسَلْمَى أن يصوب سحابُهَا

رقد

وأما رَقْد فاسمه قديم جاهلى، قال الشاعر :

أحقًّا عباد الله أن لَسْتُ سائرا بصحراء شَرْجٍ فى مَوَاكبَ أو فَرْدَا
وهل أرَيَنَّ الدهرَ عبلاءَ عاقرٍ ورَقْدًا إذا ما الآلُ شَبَّ لنا وقدا

وقال الصِّمَّة الأكبر :

---

(١) انظر ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

جلبنا الخيل من تَثْلِيثَ حَتّى أصبنا أَهْلَ صاراتٍ فَرَقْدِ
ولم نَجْبُنْ ولم نَنْكل ، ولكن لجمنام بكل أشمَّ جَعْدِ

والشعراء يذكرون رقدا مع صارة ، وثادق ، وعاقل ، ومنعج . وهذه المواضع كلها يُرَى بعضُها من بعضٍ : صارة ورقد وثادق هذه الثلاثة على ضفة وادى الرمة فى جهته الشمالية مما يلى أبانات ، وأنا لا أعرف رقدا بهذا الاسم ، إلا أنه فى تلك الناحية ، وهناك موضع يقال له «وقط» وأظن أنه رقد المذكور تغيرت داله طاء وراؤه واوا .

الحوض

والحوض الذى ذكره زهير فى قوله :

* فشرقى سَلْمى حوضُه فأجاوله *

ما أظنه إلا ذلك الوادى الواقع هناك شرقى سلمى بين قرى القَصِيم الشمالية وقرى الجبل الجنوبية ويقال له اليوم « الحويض » .

البدى

والبدىّ : يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى معلقة لبيد ، لأن البدى : اسم يقع على واديين : أحدهما : الذى ذكره زهير فى قصيدته هذه ، وهو فى طرف القَصِيم الشرقى ، والثانى : الذى ذكره لبيد فى معلقته وبائيته ، وهو واقع فى بلاد بنى عامر بن صعصعة قريب دمخ .

الطوى

أما الطَّوِى : فكل بئر مَطْوية يقال لها عند العرب « الطَّوِى » .

ثادق

وثادق : ماء معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الآن عامر ، فيه نخيل ومزارع ، عمره جماعة من حرب يقال لهم البيضان ، ورئيسهم ابن غميض ، يصبُّ واديه فى وادى الرِّمَّة ، يقع من أبان الأسود على مسافة نصف يوم فى جهته الغربية ، قال الأصمعى : هو واد ضخم يفرغ فى وادى الرمة ، قال عقبة بن سوداء [1] :

ألا يا لَقَوْمى للهموم الطَّوَارق وربعٍ خَلاَ بين السَّلِيلِ وثَادِقِ

وقال الشاعر :

سقى الأربع الآطار من بطن ثادقٍ هزيمُ الكلى جاشت به العين أملح

وقال عبد الرحمن بن دارة :

قضى مالكٌ ما قد قضى ثُمَّ قَلَّصَتْ به فى سَوَادِ الليل وَجْنَاء عِرْمِسُ
فأضْحَتْ بأعلى ثادقٍ فكأنها مَحَالَةُ غَرْبٍ تستمرُّ وتمرس

وثادق : كما ذكرنا غربى أبان الأسود .

ووادي القَنَان قد مضى الكلام عليه فى معلقته [2]

* * *

(١) انظر هذه الشواهد فى معجم البلدان ٣ / ٣ . (٢) انظر ص ١١٥ من هذا الجزء .

٨ – وقال زهير :

عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ ... بِذِى لَجَبٍ لَجَاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ [١]

يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ ... وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهُ

عالج

عالج : رمال بين النباج الذى يقال له اليوم «الأسياح» وبين شرق حائل ، جميعُ الأكثبةِ المتصلةِ فى تلك الناحية يقال لها : رمال عالج ، إذا أجازها الحاجُّ المتوجِّه من البَصْرة قاصداً المدينة يمر فى طريقه على فيد الماء المعروف فى شرقي سلمى ، وهذه الرمال لا تعرف بهـذا الاسم اليوم ، قال عبيد بن أيوب اللص [٢] :

انظر فرنخ جزاكَ اللهُ صالحةً ... رأد الضحى اليومَ هل ترتاد أظعانا

يَعْلُونَ من عالجٍ رملاً ويَعْسِفُه ... أخُو رِمَالٍ بهـا قد طال ما كانا

إذا حَبَا عَقَد نـكَّبْن أصعبه ... واجْتَبْنَ منه جَماهيرا وغِيطانا

وقال أعرابى :

ألا يا بُغَاثَ الوحش هَيَّجْت ساكنا ... من الوَجْد فى قلبى أصَمَّكَ صـائدُ

رَمَيْت سليمَ القلب بالحُزن فى الحشَا ... وما قلبُ من أشْجَيْتَ بالموت طاردُ

أفى كل نجدٍ من تلاد وعابرٍ ... بُغَامُ مَهَاةِ الوحش للقلب قاصدُ

أتيحتْ لنا من كل مُنْعَرِج اللوى ... ومُقْتَنَا بها يوم العذيبين ناهِدُ

يراشق أكباد المحبين باللوى ... من الوحش مرتاب المَذانب فَارِدُ

فياراشقات العين من رمل عالج ... متى منكمُ سِرْبٌ إلى الماء وَارِدُ

فما القلبُ من ذكْرَى أميمةَ نازعٌ ... ولا الدمعُ مما أضْمَرَ القلبُ جامدُ

الغور

أما الغور : فهو مشهور فى كتب التاريخ ، واسمه باق إلى هذا العهد .

* * *

٩ — وقال زهير فى قصيدة مَدَح بها هَرِمَ بن سِنان المرى ومطلعها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا ... وَعُلِّقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا

إلى أن قال :

بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أدْمَاءَ خَـاذِلَةٍ ... من الظِّبَاء تُرَاعِى شَادِناً خَرِقَا

---

(١) هذه رواية الأعلم ورواه ثعلب « إذا حل أحياء الأحاليف حوله » .

(٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٩٩ .

كَأنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ ... مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أنْ عَتَقَا
شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِماً ... مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَاطَرْقاً وَلَا رَنَقَا
مَازِلْتُ أرْمُقُهُمْ حتى إذَا هَبَطَتْ ... أيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا

لينة

أما لينة : فهى آبار ماؤها عَذْب لا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، كانت فى الزمن القديم المنزلَ الرابعَ لقاصد مكة من واسط ، وهى عامرة ، وبها مركز وقصر منيع لحكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود حفظه الله ، وبعض من يتوجه منها يسلك حائلا ، قال الأشهب ابن رُمَيْلَة (١) :

ولله دَرِّى أىَّ نظرة ذى هَوًى ... نظرتُ ودونى لِينَةٌ وكثيبُهَا
إلى ظُعُنٍ قد يَمَّمَتْ نَحْوَ حائلٍ ... وقدعَزَّ أرواحَ المصيفِ جنوبُهَا

وكانت فى الزمن القديم من مياه طيىء ، وتخالطهم فيها بنو أسد ، وهى صالحة للابل ، قال مضرس الأسدى :

لِمَنِ الديار غشيتهـا بالإثمدِ ... بصفاء لينة كالحمام الرُّكَّدِ
أمست مساكِنَ كل بيض راعةٍ ... عَجِلٍ ترؤُحها وإن لم تطرد
صفراء عارية الأخادع رأسُهَا ... مثل المُدُقِّ وأنفُهَا كالمسرد
وسخال ساجِيَةِ العُيُون خَوَاذل ... بجماد لينة كالنَّصَارى السُّجَّدِ

راكس

وراكس : باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقع فى شرقى بلغة جبلٍ ممتد أسودَ ليس بالرفيع به أبْرُقٌ ، على جنبه رمل وأحجار ، وقد أضيف إليه هذا الأبرق فقيل « أبرق راكس » وهو يبعد عن بلغة أقل من مسافة يوم ، ويقع عن الماوية مما يلى مطالع الشمس أكثر من مسافة يوم ، وقد قيلت فيه أشعار كثيرة ، وقد ذكرنا قسما منها ، قال عباس بن مرداس السلمى (٢) :

لأسماء رَسْمٌ أصبح اليومَ دارسا ... وأوحش إلا رَحْرَحَانَ فَرَاكِسَا

وقال داود بن عوف أخو عامر بن ربيعة :

وأنا ذَمَمْنَا الأعلَمَ بْنَ خُوَيْلد ... وحِلمَ عقالٍ إذ فقَدْنا أبا حَرْبِ
إذا ما حللتم بالوحيـد وراكس ... فذلكَ نَصْرٌ طائشٌ عن بنى وَهْبِ

ورحرحان الذى ذكره عباس بن مرداس السلمى يقع غربا عن راكس مسيرة يومين .

* * *

(١) انظر المعجم ٧ / ٣٤٧ . (٢) انظر المعجم ٤ / ٢٠٩ .

١٠ — وقال زهير :

دَانِيَةً مِنْ شَرَوْرَى أَوْقِفَا أَدَمٍ يَسْعَي الْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا
كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا

شروري

أما شَرَوْرى فقد مضى الكلام عليها عند الكلام على الهضب الذي يقال له هضب شروري .

أدم

وأما أدم فيقال لها اليوم « أدمى » وهي تقع في الشمال الغربي من ضرغد بينهما مسافة يوم في مقطع الحرة ، وهي حرة منيعة ، قال القتال الكلابي وقد توعّده مروان بن الحكم [(١)] :

وأرسَلَ مروانُ الأميرُ رسولَه لآتيَهُ إنّي إذاً لَمُضَلَّلُ
وفي ساحة العنقاء أو في عَمَايَة أوالأُدَمى من رَهْبَةِ الموتِ موئلُ

وقال أبو سعيد السكري في قول جرير :

ياحَبَّذَا الخَرْجُ بين الدَّامِ والأُدَمَى فالرِّمْث من بُرْقَةَ الروحان فالغرفُ

الدام والأدمى في بلاد بني سعد .

وقال أبو خراش الهذلي :

ترى طالب الحاجات يَغْشُونَ بابَه سِراعا كما تهوى إلى أدَمَى النَّحْلُ

تنبيه — ونريد أن ننبه القارىء إلى أن الشاهد الذي أوردناه للقَتَّال الكلابي إنما عنى به أدمى التي ذكرها زهير ، وذلك أنها حرة منيعة . وأما التي ذكرها جرير فهي واقعة في جبال اليمامة ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وأما التي ذكرها أبو خراش الهذلي : فهي من جبال الطائف ، ويقال لها اليوم « أدمة » إذا خرجت من بلد الطائف وأجزت قصر شبرا سالكا طريق الحوية العائدة لسمو الأمير فيصل آل عبد العزيز ، وتركت بستان سمو الأمير عبد الله على شمالك ؛ فإنها حينئذ على يمينك يحفها الطريق [(٢)] .

* * *

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٥٧ وما بعدها .

(٢) ثم إني بعد ما ذكرت « أدم » وحددت المواضع التي يطلق عليها هذا الاسم وجدت رجلا خبيراً عارفا ببلاد غطفان ومياهها وجبالها ، فسألته عن أدمى ، فقال : هي هضبة حمراء ململمة ليست بالرفيعة ، تقع من جبل رخام في الشمال الغربي على مسافة يوم أو أقل ، وهضب شروري الذي يسمى اليوم هضب القتاد يبعد عنها إلى الجنوب مسافة يوم ، وهي التي ذكرها زهير ، وهي واقعة في قلب بلاد غطفان ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، المؤلف .

١١ — وقال زهير :

رَدَّ الْجِمَالَ قِيَانُ الْحَيِّ فاحْتَمَلُوا ... إِلَى الظَّهِيرَةِ ، أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ [١]

ضَحَّوْا قَلِيلاً قَفَا كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ [٢]

أسنمة — أما أسنمة : فقد أجمع أهلُ الأخبار أنها لم تسم أسنمة إلا لأن الكُثْبَان فيها كأنها أسنمة الإبل ، وهى واقعة على طريق الحاج بين البصرة والمدينة ، وهى آخر العروق الغربية من جهة سَلْمى ، وهناك موضع فى تلك الجهة يقال له فى هذا العهد « أسنمة نواظر » وهى التى عناها زهير، ويدل على أنها فى تلك الناحية البيتُ الذى سنورده بعد هذه العبارة ، وأسنمة هى التى عناها ربيعة بن مقروم [٣] بقوله :

لمن الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ ... بجنوبِ أسنمة فقُفِّ العُنْصُلِ

دَرَسَت معالمها فباقى رسمها ... خَلَقٌ كعنوان الكتاب المحول

دار لسُعْدَى إذ سُعَاد كأنها ... رَشَأٌ غضيضُ الطَّرف رَخْصُ المفصل

وأما أسنمة الواقعة فى بلاد بنى تميم فى رمالها الشرقية التى يقول فيها جرير :

قال العواذلُ : هل تنهاك تَجْرِبة ... أما ترى الشيبَ والإخوان قد دَلَفُوا

أم ما تُلِمُّ على رَبْعٍ بأسنمة ... إلاَّ لعينك جارٍ غَرْبُه يَكِفُ

ما كان إذ رَحَلُوا من أرض أسنمة ... إلا الذَّمِيلُ لها ورد ولا عَلَفُ

فأسنمة هذه غير التى ذكرها زهير .

القسوميات — وأما ماء القَسُوميات فأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، والمياه الواقعة بين أسنمة وسَلْمى كثيرة قال ياقوت فى معجمه [٤] على القسوميات : إنها ثمد فيها رَكَايا كثيرة ، وبيت زهير هذا يدل على أنها مياه ، ألا ترى إلى قوله :

* ضحوا قليلا قفا كثبانِ أسنمة *

فإن هذه العبارة تدل على أن أسنمة خالية من الماء ، ثم قال وهو عجز البيت :

* ومنهم بالقَسُوميَّات معترك *

أراد اعتركوا على الماء وشرابه وسقى إبلهم منه ، استعار هذه اللفظة من معركة القتال ، ولما ذكر ياقوت القسوميات فى معجمه لم يورد عليها من الشواهد إلا بيت زهير .

---

(١) فى الديوان « رد القيان جمال الحى » (٢) هذه رواية الأصمعى ، وروى ثعلب وياقوت « وعرسوا ساعة فى كثب أسنمة » (٣) انظر معجم البلدان ١ / ٢٤٦ (٤) المعجم ٧ / ٩٠

١٢ — وقال زهير ، وهو الذى بعد هذا البيت :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

يَغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ الْكَثِيبِ كَمَا ... يُغْشِي السَّفَائِنَ مَوْجَ اللُّجَّةِ الْعَرَكُ[1]

فيد

وفيد : بلد قديم جاهلى ، وهو باقٍ على اسمه هـذا إلى هذا اليوم ، يقع شرقى سَلْمى مما يلى مطلع الشمس ، منقطع من سلمى ، فيه نخيل ومزارع ، وقد ذكروا فى تقسيم الطريق بين مكة والكوفة أنهـا فى نصف المسافة بين مكة والكوفة ، ويضع حاجُّ العراق فيهـا أثقالَهم حتى يرجعوا إليها ، قال الزجاجى : سميت بفيد بن حام بن نوح ، وأهلها فى الجاهلية ثلاثة أثلاث : ثلث من العُمريين ، وثلث لآل أبى سلامة من هَمْدَان ، وثلث لبنى نَبْهَانَ من طى ، وهى من ملحقات جبلى طى ، ولا يحتاج إلى شواهد على هذا الاسم ، وينسب إلى هذا البلد محمد بن يحيى ابن ضريس الفَيْدى ، ومحمد بن جعفر بن أبى مواتيه الفيدى ، وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفَيْدى الكوفى وهو عالم جليل ، سكن فيدا ، يروى عنه موسى الجُهَنى ، روى عنه أبو عبد الله عامر ابن فزارة الكوفى وغيره .

ركاك

ورَكَك : وادٍ عظيمٌ باقٍ بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يصب من جبل سلمى فى جهته الشرقية مما يلى الشمال ، كثير المياه ، قال عَبيد بن الأبرص الأسدى[2] :

تَغَيَّرت الديارُ بذى الدَّفِينِ ... فأودية اللِّوى فرمالِ لِينِ

تَبَيَّنْ صاحبى أترى حُمُولا ... تشبه سيرها عَوْم السَّفين

جعلن الفَلْج من رَكَكٍ شِمالاً ... ونَكَّبْنَ الطَّوِىَّ عن اليمين

ورَكَك معروف عند أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

* * *

١٣ — وقال زهير يصف فرسا :

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ ، وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ[3]

---

(١) فى الديوان « يغشى الحداة بهم حر الكثيب » والعرك ـ بفتحتين ـ الملاحون ، ويروى بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضا (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٩

(٣) الأجباب : جمع جب ـ بالضم ـ وأصله البئر لم تطو ، وقال ثعلب : الأجباب مواضع فيها ركايا . والورد ـ بالكسر ـ الإبل الواردة ، وحلأها : منعها ، وروى ثعلب « حان لهـا ورد » يقول : نظرت إلى الماء فرأت عليه ناسا كثيرين فلم ترده ، والشرك : حبال الصياد ، وروى ثعلب فى مكانه « الشبك » والمعنى واحد

جُونِيَّةٌ كَحَصاةِ القَسْمِ مَرْتَعُهَا ‏ بِالسِّيِّ ، ما تُنْبِتُ القَفْعاءُ وَالْحَسَكُ [1]

السى

والسِّي : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع بين معدن بني سليم الذى يقال له اليوم « المهد » و بين حَرة بنى سليم وسيوله وسيول ساية ، تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة المسمى « مر » وساية الوادى المذكور : فيه نخيل ومزارع ، وسكانه بنو سليم ، وسى هذا هو الذى عناه زهير . وكلا الواديين باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم ، قال خالد بن مالك الهذلى فى ذكر [2] ساية .

بودك أصحابى فلا تزدهيهمُ * بسَايَةَ إذ دَمَّتْ علينا الحلائبُ

وقال المعطل الهذلى فى ذكر ساية ؟

ألا أصْبَحَتْ ظمياء قد نَزَحَتْ بها ‏ نَوًى خيتعور طَرْحُها وشَتَاتُهَا

وقالت : تَعلَّمْ أنَّ ما بَيْنَ سـاية ‏ و بين دُفاقٍ رَوْحة وغَدَاتُهَا

وقال أبو عمرو الهذلى :

أسائِلُ عنهم كلَّما جاء راكبٌ ‏ مقيماً بأملاح إذا رُبِطَ اليَعْرُ

وما كُنْتُ أخشى أن أعيشَ وراءهم ‏ بِسِيَّةٍ أبيات كما نبت العِتْرُ [3]

بما قد أراهُمْ بين مَرَّ وسايةٍ ‏ بكل مسيل منهم أنَسٌ غبر

مر

ومر : هو مَرّ الظهران الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » يصب سيلُه فى البحر الأحمر ، وفى أعلاه موضع يقال له « وادى مر » لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وساية داخلة فى أودية الحجاز ، أما « وادى سِيٍّ الذى ذكره الشاعر فإنه يقع فى شرقيها على حدود جبال الحجاز

وقال جرير فى ذكر السى :

إذا ما جعلْتُ السِّيَّ بينى و بينها ‏ وحَرَّةَ ليلى والعقيقَ اليمانيا

دعوتُ إلى ذى العرش ربَّ محمدٍ ‏ ليجمع شَعْباً أو يقرب نائياً

ويأمرنى العُذَّالُ أن أترك الهوى ‏ وأن أخْفِيَ الوجْدَ الذى ليس خافيا

---

(١) جونية : أى فيها سواد ، وحصاة القسم : الدرة التى يقدر بها الماء فى القدح إذا تصافنوا ، وإنما يفعلون ذلك إذا نفد ماؤهم ، يتقاسمونه فيأخذ كل منهم مقدار مايغطى حصاة ، وأراد أنها مستوية لأن قسم الماء بالحصاة لا يكون فيه حيد ولا غبن . والسي ـ بكسر السين ـ أصله ما استوى من الأرض ، والقفعاء : بقلة من أحرار البقول . (٢) معجم البلدان ٥ / ٢٣ .

(٣) العتر ـ بالكسر ـ نبت لا يزيد ورقه عن ست ورقات ولا ينقص عنها .

فيا حَسَراتِ القَلْب فى إثْر من يُرَى قريباً ويُلْفَى خَيْره منك قَاصِيا
وإنى لعَفٌ الفقْر مُشْتَرك الغِنَى سريعٌ إذا لم أرْضَ دَارِى انتِقَاليا

وقال ابن راح بن قرة أخو بنى الصَّموت يذكر السِّيّ[1] :

وإن عماد السِّى قد حال دونها طَوِى البَطْن غَوّاص على الهول شَيْظَمُ
فكيف رأيتم شيخَنَا حين ضمه وإياكُمُ ألبُ الحوادث يَزْحَمُ

الأجباب

وأما الأجباب التي ذكرها زهير فى قوله : * كأنها من قَطَا الأجباب ـ إلخ * فإنى لمانظرت فى شرح الأعلم على هذا البيت رأيته قال : الأجباب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو ، وحدثنى الخبيرون ببلاد طى و بلاد بنى أسد و بلاد غَطَفان أن فى شرقى سلمى آبارا يقال لها « الأجباب » واقعة فى موضع بين فيد[2] وركاك ، وهى للركاك أقرب ، ولم يَعْنِ زهير إلا تلك الآبار ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

١٤ — وقال زهير :

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَمًا فَاقصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِى أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ

قد غلط كثير من الشراح والطباع بسبب نقطة وضعوها تحت الحرف فصار « جوا » فلو وضعوها فوق لكانت « خوا » وهى الواقعة فى بلاد بني أسد ، والصحيح أن زهيرا قصدها وأن صواب الرواية * لئن حللت بخو فى بنى أسد ـ البيت * .

خو

وخو : ماء جاهلى يقع فى شرقى سميراء الجنوبى فى خشم الجبل المسمى « حبشى » وقد وردته تسميه العامة اليوم « الخوة » وعنده يوم من أيام العرب كان لبنى أسد على بنى يربوع قتَلَ فيه ذؤاب بن ربيعة عتيبةَ بن الحارث بن شهاب اليربوعى ، وقال مالك بن نُوَيرة[3] :

وهوَّن وجدى أن أصابتْ رماحُنا عَشيةَ خو رهْطَ قيس بن جابر
عميد بنى كوز وأفناء مالكٍ وخَيْرَ بنى نصرٍ وخَيْرَ الغواضر

وقال بعثر بن لقيط الفقعسى ، وهو أسدى :

---

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٢٠٤ (٢) وعبارة ثعلب « الأجباب مواضع فيها ركايا »
(٣) معجم البلدان ٣ /٤٩٢

ألا حَيِّ لى من ليلة القبر إنه مآب ، وإن أكرهتُهُ ، أنا آيبُهْ
وبارك خوّ ينسج الريح متنه إذا أُطردت قريانه ومذانبُهْ
إذا أقامَتْ فيه الجنوب كأنما يدق به قرنَ القَرَنفُلِ ناشِبُهْ
إذا نَوَّرت غراؤه ودماثُهُ وزِينَ بقُلحِ الأَيْهقان أخاشِبُهْ
كأن لها عِيْراً من المسك حَلَّها دَهاقينُ مُلْك تجتنى ومَرَازِبُهْ
وتارك ريعان الشباب لأهله تروح لهُ أصحابه وصَوَاحبه

وقال الراجز :

وبين خوين زقاق واسِع زقاق بين التين والربائـع

والتين أعرفه ، لا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إذا كنت عند خو رأيته بعينك فى الجهة الجنوبية منه ، وفيها — أعنى خوا المعروف اليوم بالخوة — قصر ومزارع تبعد عن سميراء أقل من نصف يوم مما يلى مطلع الشمس .

فدك

وأما فَدَك : فهو المعروف اليوم عند عامة العرب بالحائط والحُوَيط ، واقع فى حَرَّة سـوداء يحيط به حِرَار سودٌ ، وهو فى أرض منخفضة فى الحرة ، فيه ثلاث عيون تصب من الحرة وتسقى نخيله ، وهو كثير النَّخل ، ويعرف باتصال الحمّى ، وقد أتيته ثلاث مرات للاتجار : الأولى أقمت فيه شهرا وذلك فى سنة ١٣٤١ هـ ، ومرضت بالحمى وشفانى المولى منها ، ولمـا افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أكثر حصون خَيْبر ، ولم يبق إلا ثلثها واشتد الحصـارُ بأهلها أرسلوا إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يُنزلهم على الجلاء فأجابهم ، فبلغ ذلك أهلَ فَدَك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه أن يصالحهم على نصف ثمارهم وأموالهم ؛ فأجابهم إلى ذلك ، فهى مما لم يُوجِفْ عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبار فدك طويلة ، ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ضمها أبو بكر إلى بيت المال ، فلما توفى رضى الله عنه — وكانت فاطمة قد توفيت — وولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنازع على رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب ، على يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهـا لفاطمة ؛ فهى لنا ، والعباسُ يأبى ذلك ويقول : هي ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وارثه ، فـكانا يختصمان إلى عمر رضى الله عنه ، فيأبى أن يحكم بينهما ، ويقول : أنتما أعرف بشأنـكما ، أما أنا فقد أسلمتها إليكما ، فاقصدا ؛ فما يؤتى واحدٌ منكما من قلة معرفة ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله فى المدينة يأمره أن يرد فَدَكَ إلى ولد

فاطمة رضى الله عنها ، فكانت فى أيديهم أيام عمر بن عبد العزيز ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك قبضها منهم ، فبقيت فى أيدى بنى أمية إلى خلافة بنى العباس ، فلما كان عهد المأمون جاء رسولُ بنى على بن أبى طالب فطالب بها ، وشكا إلى المأمون ، فأمر المأمون أن يسجل لهم بها سجل يكون بأيديهم ، فلما قرىء السجل على المأمون ودعبل الشاعر بين يديه قام وأنشد القصيدة التى مطلعها

أَصْبَحَ وَجْهُ الزمان قد ضَحِكا   بردِّ مأمونِ هاشمٍ فَدَكا

والذى بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك بالصلح مُحَيصة بن مسعود ، ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودى .

وفدك الذى ذكره زهير هو المعروف بالحائط فى هذا العهد ، سكانه اليوم يقال لهم « الحوايطة » جلدتُهم سوداء ، وبلغني أن الحائط كان ملكا لابن مجلاد من رؤساء عنزة ، ثم جلا إلى العراق واستوطنها فى أواخر القرن الثانى عشر ، وبقى به عبيده وفلاحوه ، وملكوا تلك الناحية شيئا فشيئا إلى هذا اليوم ، وهم باقون فيه ، وباديتهم هتيم ، وهو واقع فى القطعة التى يتجولون فيها ويقيظون فيها أيام صِرام التمر ، وهى بين المدينة المنورة وبين حائل مدينة جبلى طى ، فى نصف المسافة بينهما تقريباً

* * *

١٥ — وقال زهير فى قصيدته التى مطلعها :

قِفْ بالدِّيَارِ الَّتِى لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ   بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

وهذه القصيدة مدح بها هرمَ بن سنان المُرِّى ، وتوسع فى المواضع ، فذكر السر والعتكين ، وهما فى شرقى نجد ، وذكر قرقرى وبرك ، وهما فى جنوبى نجد الشرقى ، وذكر صبحا وهى فى جنوبى نجد ، وذكر ظلما ، وهى فى جنوبى نجد الغربى ، وقد توسع فى المواضع كما توسع فى مديح هرم _ قال :

دَارٌ لأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ   كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ

وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثاً غَيْرَ مُقْوِيَةٍ   السِّرُّ مِنْهَا فَوَادِى الْحَفْرِ فَالْهِدَمُ (١)

الغمران

الغمران : هما « غمرة » الماء المعروفُ بهذا الاسم الواقع فى بلاد غَطَفَان ، وهى واقعة على ضفة وادى الرمة الشمالية ، بين مصب الجريب فى الرمة وبين الحاجر ، وهى على هذا الاسم إلى هذا العهد . وغمرة الثانية : واقعة فى أعلى بلاد غطفان ، وهى فاصلة بين نجد والحجاز مما يلى معدن

(١) فى الديوان برواية ثعلب « بل قد أراها جميعا غير مقوية » وفى رواية « الجفر » بالجيم مكان الحاء .

بنى سليم ، وهاتان الغمرتان هما اللتان عناهما زهير ، لأنهما واقعتان فى بلاد قومه ، وأما غمرة التى فى بلاد بني أسد ؛ فهى التى يقول فيها عَبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائن   سَلَكْنَ غميرا دونهنَّ غموض
وفوق الجمال الناعجات كواعبٌ   محا بيض أبكار أوانسُ بِيضُ

وهى التى يقول فيها ذو الرمة :

تَقَضَّيْنَ من أعراف ابنٍ وغَمْرة   فلما تعرفن اليمامة عن عُفْرِ

والمقصود أن غمرتين الواقعتين فى بلاد غطفان إحداهما فى النصف منها ، والثانية فى أعلاها على أسمائها إلى هذا اليوم .

السر — وأما السر فإن فى نجد مواضع كثيرة تقارب أسماءها هذا الاسم : السرة ، وسرير ، وتسرير ، وسرار ، فأما على هذا الوزن الذى ذكره زهير فلا أعلم إلا الكثيب المرتكم بين خف ومرات ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضي الكلام عليه وحددنا قراه ومياهه ، وهذا اسمه فى الجاهلية ، وقد مر ذكره فى هذا الكتاب فى مُساجلة امرىء القيس والحارث حين قالا (١) :

فلم يَتْرُكْ بذات السر ظبيا   ولم يترك بجلهتها حمارا

وادى الحفر — ووادى الحفر : يعرفه عامةُ أهل نجد وغيرهم ، لأنه باقٍ بهذا الاسم ، ويقال له « حفر بنى حسين » وهو بلد قديم جاهلى ، وعمر فى صدر الإسلام ، وبه آثار وآبار قريبة الماء يؤمل أن تجرى على ظهر الأرض ، وآثار القصور والآطام (٢) باقية إلى هذا العهد ، وقد حدثنى الشيخ العلامة عبد الله السليمان آل بليهد عن هذا الحفر وعماره ، وفي سلسلة من حديثه قال : إن الخليفة المستعين العباسى أمر والى مكة فى زمانه أن يحصى حَمَلة القرآن عن ظهر الغيب من أهل الحفر من الذين قَصَدُوا مكة للحج فكتبوا أسماءهم : فلان بن فلان الحفرى ، وفلان بن فلان الحفرى إلخ ، فوجدوهم إحدى عشرة مائة رجلٍ ، وقد خلا اليوم فليس فيه إلا الوحش والطيور ، و (كل شىء هالك إلاوجهه له الحكم وإليه ترجعون) وموقعه على حدود كشب الواقعة غرب منه وهو منهل ، ترده الأعراب ، إذا كنت على الحفر فجبل شعر منك أمام المصلى ، وجبل كشب بينك وبين الشرق ، وجبل شعر يبعد عن الحفر مسافة يوم للراكب البطىء .

الهدم — أما الهدم فهو باقٍ بهذا الاسم لم يتغير إلا بحرف واحد ، وضعوا فى موضع الميم باء فقالوا : « الهدب » ووادبه هو وادى الحفر ، واقع شرقى ماء الحفر المذكور ، وهو آبار قليلة الماء متهدمة .

---

(١) انظر ص ٦٨ من هذا الكتاب   (٢) الآطام : جمع اطم ـ بزنة عنق ـ وهو الحصن

وإنى بعد أن ذكرت السر الذى فى بيت زهير[1] وذكرت السر الذى فى طريق السيارات بين خف ومرات ، اجتمعتُ برجل عارف خبير ببلاد غطفان وجميع أماكنها ، فسألته عن السر ، فقال : إنه موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذى عناه زهير ؛ لأنه واقع فى بلاد غَطَفان بين كشب وبين صفينة والسوارقية القرى المعروفة فى بلاد غطفان ، وهو وادٍ يأتى سيلُه من جهة الغرب ، وينحدر إلى جهة الشرق الجنوبى مما يلى مطلع الشمس ، ويقف فى « صبحا » قريب كراع الحرة المجاورة لجبل كشب وجبل أكباد وجبل أنياب يقعان منه فى الجهة الشمالية الغربية على أقل من مسافة نصف يوم .

* * *

١٦ — وقال زهير :

فَلاَ لُـكَانُ إِلَى وَادِى الْغِمَارِ فَلاَ ... شَرْقِىُّ سَلْمَى فَلاَ فَيْدٌ فَلاَ رِهَمُ[2]

شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى ، بِرْكٌ بِأَيْمُنِهِمْ ... وَالْعَالِيَاتُ ، وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خِيَمُ

لـكان — لُـكَان : لا أعرفه ، ولا أعرف له اسما فى عهدنا هذا ، قال فى معجم البلدان[3] : هو موضع واستدل ببيت زهير .

وادى الغمار — وادى الغِمار : هو الوادى المجاور لبلد سميراء من جهة الجنوب ، شرقى سلمى وفيد ، وقد تقدم الـكلام عليه ، وهو مثل الموضع الذى ذكره قبله حين قال « ماء بشرقى سلمى فيد أو ركك » وقد تقدم الـكلام على فيد وركك .

رهم — فأما رهم المذكور فى هذا البيت فهو موضع شرقى سلمي ، ولست أدرى أباقٍ هو بهذا الاسم أم قد تغير ؟

قرقرى — أما قرقرى : فهى واقعة فى جهة اليمامة مُتاخمة لوادى الأحيسى الذى يقال له اليوم «الحيسية» وهى أرض عريضة منها « البرة » الموجودة إلى اليوم بهذا الاسم ، ومنها « قرمى » المعروفة بهذا الاسم فى الزمن القديم ، واسمها اليوم «ضرمى» فهى والبرة ومابينهما يطلق عليها «قرقرى» وذكرها صاحب الأغانى فى ترجمة يحيي بن طالب الحنفى[4] ، وأطال عليهـا الـكلام ، وقد قال يحيى بن طالب وهو فى بغداد وقد أجلاه الدَّيْنُ إلى تلك الناحية :

أَحَقًّا عبادَ الله أن لستُ ناظراً ... إلى قَرْقَرَى يوماً وأعلامِها الغُبْرِ

---

(١) انظر ص ١٣٢ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعلم . وروى أبو العباس ثعلب وياقوت « ولا فيد ولا رهم » براء فميمين (٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٣٧ (٤) الأغانى ٢٠/١٤٩ بولاق

كأن فؤادى كلما مر راكبٌ جناحُ غرابٍ رام نهضاً إلى وكرِ
أقول لموسى والدموعُ كأنها جداولُ فاضَتْ من جوانبها تجْرى
ألا هَلْ اشيخٍ وابن ستين حِجَّةً بَكَى طَرَبا نحوَ اليمامة من عُذْرِ
إذا ارتحلَتْ نحو اليمامة رفقة دعاكَ الهَوَى واهتاج قلبَكَ للذكر
فواحَزَنى مما أجن من الأسى ومن مُضْمَرِ الشوق الدخيلِ إلى حجر [١]

فتوغَّل يحيي بن طالب فى غربته وفراره من الدَّيْن قاصداً خُراسان ، فلما وصل إلى قُومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقُومس ونحن على أثباج ساهمة جُرْد
بَعُدْنا وربِّ الناس عن أرض قَرْقَرَى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

فلما وصل إلى خراسان قال :

أيا أثلاتَ القاع من بطن توضح حنينى إلى أطلالكنَّ طويلُ
ويا أثلات القاع قلبى مُوكَّل بكنَّ وجَدْوَى خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مَلَّ صُحْبتى مَسِيرى فهل فى ظلكن مَقِيلُ
ألا هل إلى شَمِّ الخزامى ونظرة إلى قرْقرَى قبل المات سَبِيلُ
فأشرب من ماء الحجيلاء شربةً يُدَاوَى بها قبل المات عليلُ

أما الحجيلاء : المذكورة فى البيت الخامس فهى باقية بهذا الاسم إلى هـذا العهد ، تقع عن بلد البرة فى الجهة الجنوبية على مسافة ساعتين ، ويحيي بن طالب بلده البرة فى الجهة الشمالية من قرقرى ، انظر إلى قوله وهو فى غربته :

خليلىَّ عوجا بارك الله فيكما على البرة العُلْيا صدورَ الركائب
وقولا إذا ما نوَّهَ القومُ للقرى ألا فى سبيل الله يحيي بنُ طالب

وقد هلك فى بغداد هذا الشاعر الأديب ، فى سفرته هذه ، رحمه الله !

وقرقرى : معروفة بهذا الاسم ، ولكن ذكرها قليل فى ألسن الناس ، لم يبق فى ألسن الناس إلا ضرمى والبرة ، وكانت تلك البلدان عامرة فيها نخيل ومزارع وقصور ، ولم يبق منها إلا الآثار الدارسة والأخبار القديمة ، والذى يدل على أنها هى التى عناها زهير أنه قرنها ببرك والعاليات وخيم.

العاليات وبرك

أما العاليات وبرك : فهى مجاورة لها فى الجهة الجنوبية منها .

(١) يريد حجر اليمامة وانظر معجم البلدان ٧ / ٥٧

وبرك قد مضى الكلام عليه ، وادٍ يصب من عارض اليمامة وينتهي سيله إلى الخَرج .

والعاليات معروفة بهذا الاسم في عارض اليمامة ، جبل رفيع منيع ، وقد مضى الكلام عليه في بائية امرىء القيس حين قال :

أقبّ رَبَاع من حمير عَمَاية يمجُّ لَعَاع البقل في كل مشرب
عظيم طويل مطمئن كأنه بأسْفَلِ ذي مَاوَانَ سرحة مَرْقَبِ

وقد مضى الكلام على هذا الجبل عند ذكر ماوان[1] . لأنه وادٍ عظيم واقع في جبل علية .

خيم

وخيم : هي واد في الحصاة التي يقال لها في الزمن القديم «الخَصَّاء» وبهذا الوادي ماء عذب يقال للوادي والماء « خيم » وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها في أشعار امرئ القيس[2] :

* * *

١٧ — وقال زهير :

عَوْمَ السَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ فِنْدُ القُرَيَّاتِ فَالْعِتْكَانُ فَالْكَرَمُ

القريات

القريّات : موجودة بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقعة قريب الحدود الشمالية من مملكة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، قال في معجم[3] البلدان : قال أبو عبيد الله السكوني : من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال ، ومن تَيماء إلى القريّات ثلاث أو أربع ، قال : والقريات دومة وسكاكة والقارة ، ولا أظن أن هذه العبارة صحيحة ، الصحيح : أنها هي التي يقال لها اليوم « قريّات الملح » وأنا أظن أن القريّات التي ذكرها زهير هي القريتان الواقعتان شرقي القَصيم جنوبي النبهاج وهي التي يقول فيها لبيد :

جعلن حِرَاجَ الْقُرَيَتَيْنِ وعالج يميناً ونكّبْنَ البديَّ شمائلا

وهي التي يقول فيها معن بن أوس[4] :

لها مورد بالقريتين ومصدر لفَوْتِ فلاة لا تزال تنازلُهْ

قال في معجم البلدان[4] : القريتان قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، والقرية الأخرى بناها جعفر بن سليمان ، وأهلها يستعذبون الماء من عنيزة ، وهي منها على ميلين ، وهي التي قال فيها جرير :

(١) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء
(٢) انظر ص ١٩ من هذا الجزء
(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٦٩
(٤) المعجم ٧ / ٧٠

تَغشَى النباجَ بنو قيس بن حَنظَلَة   والقريتين بسُرَّاق ونُزَّال

وقد أوردنا هذه الشواهد في غير هذا الموضع . ويوجد في تلك الناحية موضع فيه قصور ومزارع يقال له اليوم « القرية » تقع بين العوشزية وبين عنيزة ووادى الرمة ، تقع من عنيزة مما يلي مطلع الشمس على مسافة ميلين ، وهي التي عناها زهير .

العتكان

العتكان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، أحدُهما واقع بين قرى سدير وبين قرى المحمل التي عاصمتها « ثادق » يقال له « عتك البكرات » وهو يقسم عارض اليمامة نصفين ، تسير القوافل فيه بين الشرق والغرب ، فإذا خرجتَ منه إلى جهة الشرق رأيت العتك الثاني الذي يقسم العرمة كما يقسم الأول جبل العارض ، وكلا الطريقين سهل المنفذ ، ويقال للثاني « عتك العرمة » وهو الذي يضاف إليه الحفر الواقع في العرمة ، فيقال له « حفر العتك » وكلاهما واقع في بلاد بني تميم ، قال الزِّبْرِقَانُ بن بدر[1] حين حمل صدقات قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه :

ساروا إلينا بنصف الليل فاحتملوا   فلا رهينة إلا سَيِّدٌ صَمَدُ

سيروا رُوَيْدًا ، وإنا لن نفوتكم   وإن ما بيننا سَهْل لكم جَدَدُ

إن الغزال الذى ترجون عِزَّتَه   جمع تضيق به العَتَكان أو أطد

مُسْتَحْقبو حِلَقِ الماذِى بحفرته   ضرب طِلَخْفٌ وطعن بينه خَضَدُ

والعتكان : باقيان بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

السكرم

والسكرم : موضع ، قاله صاحب معجم البلدان[2] ، واستشهد ببيت زهير ، وقال أيضا : كرمة[3] هي من نواحي اليمامة ، واستشهد ببيت أبي خراش الهذلي :

وأيقنت أن الجود منك سجية   وما عشت عيشا مثل عيشك بالسكرم

وأنا لا أعرف هذا الموضع بهذا الاسم ، ويمكن أنه قد دَرَسَ وتغير .

* * *

١٨ — وقال زهير :

كأنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ   وَعَبْرَةٌ مَاهُمُ لو أَنَّهُمْ أَمَمُ

غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ   فِى السِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النظُمُ

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ   زَالَ الْهَمَالِيجُ بِالْفُرْسَانِ وَاللُّجُمُ

فَاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً   تَرْعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ١١٧   (٣،٢) انظر المعجم ٧ / ٢٤٥

إنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلٰـ كِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ

السليل : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو وادٍ واقع فى بلاد غَطَفان ، أعلاه يقال له « السليلة » وفيه ماءة يقال لها « السليلة » أيضا ، ماؤها مر ، وقد أكثر شعراء العرب من ذكر هذا الوادى وكذلك شعراء الأعراب المتأخرون .

السليل

قال رجل من بنى عبد الله بن غطفان شعرا نَبَطيا منه هذا البيت :

الركايب كنّها الأقْوَاسْ توى سارحَة من عمق ممساها السليلة

وقال شاعر ثانٍ من تلك القبيلة من أهل تلك الناحية من قصيدة له نَبَطية :

كبدى عَلِيلَهْ من شراب السليلهْ أشرَبْ ولا ينحى مع الحلق ماها

وقال شاعر ثالث من أهل تلك الناحية ، وهو قاطن على ماء « الوبرة » وهى عذبة الماء بين مروراة غطفان فى قصيدة نبطية :

مقيا ضنا من فوق عد قراح وأهل السليل مقيضين على ماه

يعنى أهل ماء السليلة الواقعة فى أسفل وادى السَّليل الذى عناه زهير ، والسليل والسليلة : باقيان على أسميهما من الجاهلية إلى هذا العهد ، وسَيْلُ السليل ينصبُّ من الشرق إلى الغرب ، ويفترق عن ماء السليلة ، ثم يصبُّ فى وادى الشعبة جاعلا ثربا وماءه وجباله جنوبا ، والحنَّاكية واللعباء شمالا ، وهو إلى الحناكية واللعباء أقرب ، وتتجه سيول الشعبة إلى جهة الغرب حتى تصب فى عقيق المدينة ، ثم يصب فى البحر الأحمر .

وقد اقتتلت عبس وأسد فى السَّليل ، وقال رجل من بنى عَمْرو بن قُعَيْن :

لئن خَتَلَتْ بنو عبسٍ بَرِيًّا بِغِرَّتِهِ فلم تَخْتِلْ سُوَيْدَا

قلعْنا رأسَهُ بسَقِّ سمٍّ كلَوْنِ الملح مَذْرُوبا جَدِيدا

فأوجَرْناهُمُ منه فراحُوا وهم يوم السَّليل نعى شهيدا

وقال عُبَيد الله بن قيس الرقيَّات :

ذكَّرَتْنِي الديارُ شوقًا قديما بين حرضَى وبين أعْلَى يَسُومَى

فالسَّليل الذى بمَدْفَع قرن قد تعفَّى إلاَّ ثلاثًا جُثومَا [1]

وحرضَى ويسومَى وقرن كلها واقعة فى بلاد عبد الله بن غطفان ، أما قرن وحرضي فهما قريبان من السليل ، وأما يسومَى فهو جبل واقع فى شمالى جبل كشب فى حدود بلاد غطفان الجنوبية

(١) يريد بالثلاث الجاثمات أثافى القدر .

الغربية ، والسليل وقرن وحرضى ويسومى كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وقال أيضاً عبيد الله بن قيس الرقيات :

لا تحامى أن تهجُرِى ما بقينـا   أنتِ بالوُدِّ والـكرامة أحْرى
يَا ابْنَـةَ المالـكىِّ عَزَّ علينـا   أن تُقِيمى بعد السليل ببُصْرى
كم أجازت من مَهْمَهٍ يترك العيـ   سَ بهِ ظُلَّمًا قِيَاماً وحَسْرَى

أما السليلة : فاسمها جاهلى ، وهو باقٍ إلى هذا العهد ، قال جرير :

أيجمع قلبـه طرباً إليكـم   وهَجْراً بيت أهلك واجتنـابا
وَوَجْداً قد طويتُ يكاد منه   ضميرُ القلب يلتهب التهابا
سألناها الشِّفاء فما شفتنـا   ومَنَّتْنَا المواعـدَ والخِلابا
لشَتَّان المُجاور دَيْرَ أرْوَى   ومَنْ سكن السليلة والجنابا

و باب القريتين : قد مضى الـكلام عليه [1] .

ظلم

أما ظلم : فهو جبل معروف إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمعى فى تحديد موقعه ، حين قال [2] : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمعى ، وهى أصوب الروايات عن ظلم ، لأنه — على ماعرفنا — واقع جنوبي الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، واقع بين أجبال الحمار وجُبَيل الأكموم الواقع من بلد المويه فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظلم : جبل أسود له قَرْن مرتفع ، و بقية جباله متصلة به ، يمتد من الشرق إلى الغرب ، طولُه من الشرق إلى الغرب مسافةُ ساعة للماشى الجدِّ على قدميه ، وعرضُه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجَعْدى يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلى الذى تجهَّمَنِي   ما أنا عن وَصْلِهِ بمُنْصَرِمِ
إن يَكُ قد ضاع ما حملت فقد   حملت إثماً كالطَّوْد من ظَلِمِ
أمانة الله وهى أعظم من   هَضْبِ شَرَوْرَى والركن من خِيَمِ

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شَرَوْرَى والركن من خيم مع ظلم وجب أن نقول : إن ظلما واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهَضْب الذى يقال له اليوم « هضب الشرار » عند عامة أهل نجد ، و إذا كنت عند ظَلِم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلا ، و إذا غربت تغرب على هضب شرورى أو عن يساره قليلا ، المسافة الواقعة بين ظلم

(١) انظر ص١٣٥من هذا الجزء   (٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٨٩

وهضب شرورى تتراوح مابين أربع ليال أو خمس ، والمسافة الواقعة بين ظلم و بين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا .

وأما قول زهير * فاستبدلت بعدنا دارا يمانية — إلخ * فإن من لسان أهل نجد قديما وحديثا أن المتكلم إذا ذكر موضعا واقعا فى جنو بى بلده قال « يمانٍ » و إن كان الموضع شمالى بلده قال « شآمٍ » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظَلماً واقعٌ فى جنو بى بلاد غطفان ، وهو فى عالية نجد ، لا فى اليمن .

* * *

١٩ — وقال زهير يمدح هَرِمَ بن سِنان الْمُرِّى وهذا مطلع قصيدته :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ   أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِن شَهْرِ
لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا   بَعْدِى سَوَافِى الْمُورِ وَالْقَطْرِ
قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ النَّحَائِتِ مِنْ   ضَفْوَى أُلَاتِ الضَّالِ وَالسِّدْرِ
دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ فِى هَرِمٍ   خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضْرِ

حجر

أما حجر : فقد غلط الأعلم فى شرحه حيث قال : حجر موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة ، فلو أنه اكتفى بقوله «حجر موضع بعينه» لأغناه ، ولم يقع بالزيادة فى خطأ ، لأن حجرا وقنته يقعان في بلاد غطفان ، فى أعلاها المجاور للحجاز ، ولا يزال باقيا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو بين الفرع والمحانى غير أنه إلى الفرع أقرب قليلا ، وسيلُ وادى حجر وسيلُ وادى الفرع يصُبان فى الحجاز ، وسيولُ المحانى تندفع إلى الجهة الجنو بية الشرقية منها ، وحجر فى هذا العهد تسكنه حرب ، والفرع لحرب أيضا ، أما المحانى : فهى للعضيان ورئيسهم ابن ثعلى ، وقد قال الشاعر :

ألا ليت شِعْرى هل تَغَيَّر بعدنا   أروم وآرام فشابة فالحضر؟
وهل تركت أَبْلَى سوادَ جبالها   وهل زال بعدى عن قُنَيْنَتِهِ الحجْرُ؟

وتأمل فى هذين البيتين تجده قد ذكر ستة مواضع مع مايتبعها من المضاف ، و إن هذه الستة لباقية على أسمائها إلى هذا العهد لم يتغير منها اسم واحد ، وهى : أروم ، وآرام ، وشابة ، والحضر ، وأبْلَى ، والحجر ، الأسماء الخمسة الأولى يطيف بها الراكب فى مسافة يومين ، وأما الحجر وقنانُهُ : فهما واقعان من هذه المواضع فى الجهة الغربية على مسافة يومين أو أقل ، وفى الحجر قصور ونخيل ومزارع ومياه كثيرة ، وقراه ثلاث يُرَى بعضُها من بعض، وكلها واقعة بين وادى الفرع ووادى المحانى.

النحائت — والنحائت : موضع معلوم بهذا الاسم إلى هذا اليوم عند عامة أهل نجد ، فبهم من يسميه « النحايت » وفيهم من يسميه « النحيتية » وهي آبار كثيرة واقعة من علم هيتم فى الجهة الشرقية ومن النقرة المعروفة بمعدن النقرة فى الجهة الشمالية ، وهي معروفة عند جميع الناس إما باسم النحايت و إما باسم النحيتية على ما ذكرنا ، وهى التى عناها زهير .

ضفوى — أما ضَفَوَى فلم أعثر على شيء بهذا الاسم فى بلاد غطفان ، وهناك ثلاثة مواضع واقعة فى بلادهم أو قريبا منها ، يقال لكل واحد منها « صُفَية » أما الأول [١] فإذا خرجت من عفيف قاصداً القاعية وجعلت النير على يمينك كان هو على شمالك ، وأما الثانى فقريب « العسيبيات » فى وادى الجريب ، وأما الثالث فواقع فى شمالى الجثوم على مسافة ساعة ، وظنى أنه الذى عناه زهير لأنه واقع فى بلاد غطفان ، وصفوان ذكره تميم بن [أُبَيّ بن] مقبل فى قوله [٢] :

وَطَبق إيوان القبائل بعد ما كسا الرَّزْنَ من صفوان صَفْواً وأكدَرَا

وقد يكون الذى ذكره زهير هو ماء الصفوية المشهور اليوم بهذا الاسم ، وهو فى وادٍ يصب سيلُه فى وادى الرمة ، وعنده جبل رفيع يقال له « صفو » واقع فى غربى عريق الدسم .

* * *

٢٠ — وقال زهير :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ
فَذُوهَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ
فَذَرْوَةُ فَالْجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ النِّـــعَاجِ الطَّاوِيَاتِ بِهَا الْمُلَاءُ

الجواء — الجِوَاء : معروف ، وهو فى أعلى القَصيم ، وقد تقدم الكلام عليه [٣] وعلى المعمور منه .

يمن — وأما يمن : فهو ماء ، قال فى معجم البلدان [٤] : هو على الطريق بين تيماء وفَيْد . وأنا أقول

(١) الموضع الذى فى قول زهير هو « ضفوى » بالضاد المعجمة ، لايختلف فى ذلك أحد ، لكنهم يختلفون فى ضبطه ، وفى العبارة عن تحديده ، فبعضهم يرويه بسكون الفاء ، وبعضهم يرويه بفتحات وآخره ألف مقصورة ، وبعضهم يرويه بفتحات وآخره ياء ساكنة ، ثم يختلف هؤلاء فمنهم من يقول : هو مقصور قلبت ألفه ياء وسكنت ، ومنهم من يقول : هو مثنى ضفا ، وضفا الوادى : جانبه . وفى تحديده يقول ياقوت (٥ / ٤٣٥) مكان دون المدينـــة . ويقول الأعلم (ص ١٤٦ طبع ليدن) والنحائت وضفوى من بلاد غطفان ، وقال ثعلب (٨٧ دار الكتب) : كل هذه مواضع من أرض غطفان .

(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٦٩

(٣) انظر ص ٢٥ من هذا الكتاب

(٤) انظر معجم البلدان ٨ / ٥٢٤ .

غير ذلك ؛ لأنى قد وردته فى سنة ١٣٤٠ هـ ، بعثنى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عاملا إلى هتيم فوردته ، وهو ماء واقع بين جبلين و بين خيبر وتَيْماء فى بلاد عنزة مقابل للحفيرة التى عمرها الأيدى العَنزي فى هذا العهد ، وقد استشهد صاحب معجم البلدان عليه ببيت زهير الذى ذكرناه ، و بشطر بيت لم يُسَمِّ قائلَه وهو :

* ولو حلت بيُمْنٍ أو جبار *

و يمن باقٍ بهذا الاسم عند عامة أهل نجد .

القوادم

أما القوادم : فإن جميع العرب من الزمن القديم إلى هذا العهد يطلقون هذا اللفظ على أطراف الجبال ، كما يطلقون على أطراف الكثبان لفظ « اللوى » فأطراف الجبال إذا انقطعت فى السهل يقال لها « القوادم » وأهل نجد يقولون لوجه الجبل « القدمة » إذا أفردت ، و إذا جمعت قالوا : « قدام ، وقوادم » وزهير ذكر القوادم التى بين يُمْن والحِساء .

الحساء

أما الحساء فى هذا البيت فهو حساء المدينة ، وهو غير « الحسى » الواقع فى بلاد غطفان ، وحساء المدينة : هو الذى قال فيه عبد الله بن رَوَاحة الأنصارى رضى الله عنه :

إذا بلَّغتنِي وحملتِ رحلى مسافة أربَعٍ بعد الحساء
فشأنك والخــلا وخَلاكِ ذَمٌّ فلا أرجع إلى أهلى ورائى

فقتل رحمه الله فى تلك الغزوة ، وهى غزوة مؤتة التى قُتل فيها زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم .

ذو هاش

أما ذو هاشٍ فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا واديا فى بطن شُعَبَى الجبلِ المشهور فى حِمَى ضَرِية يقال له اليوم : « مهاش » زادوا فيه ميما فى أوله ، ولم أر فى كتب المعاجم لهذا الموضع ذكرا يشتمل على تحديده ، غير أن صاحب معجم البلدان[1] قال : هو موضع ، واستدل ببيت زهير ، ورأيت فى قول الشماخ شطر بيت : * فأيقَنَتْ أن ذَا هاشٍ مَنيَّتُها *

عريتنات

وأما عريتنات : فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا موضعا واحدا سقطت من اسمه التاء الأولى وهو واد فى جبل النير يقال له : « أبو عرينات » يصبُّ فى وادى بحار ، و يندفع سيلهما إلى الرشا ، وأظن أن هذا الوادى غير الذى عناه زهير ، و بعد أن رأيت الشواهد والأخبار الواردة عن هذا الموضع جَزَمْتُ أنه واقع فى عقيق المدينة أو قريبا منه .

ميث عريتنات

والميثاء فى اللغة هى : الرملة أو البُرْقَة ، وميث عريتنات : إما رملتها أو بُرْقَتها ، قال على ابن أبى جحفل[2] :

(١) المعجم ٨ / ٤٣٩ (٢) المعجم ٨ / ٢٢٢

أتزعم يَوْمِ الميثِ عمرة أننى   لدى البين لم يَعْزِزْ على اجتنابُها
وأقسم أنسى حبّ عمرة ما مَشَتْ   وما لم ترِمْ أجزاع ذى الميث لابُها

وقال بشر بن أبى خازم يذكر عريتنات :

وإذ صَفِرت عِيَابُ الود منا   ولم يك بيننا فيهـا ذِمام[(١)]
فإن الجزع جزع عريتنات   وبرقة عيهم منـكم حَرامُ
سنمنعها وإن كانت بلاداً   بهـا تربو الخواصر والسنام

وهذا الشاعر قَرَنَ عريتنات ببرقة عيهم ، وبرقة عيهم مشهورة ، وهى الحد الفـاصل بين بلاد غطفان ونواحى المدينة ، وجبل عيهم : معروف اليوم عند أهل تلك الناحية ، وهو واقع فى أعلى بلاد غطفان ، والجِوَاء واقع فى شرقيها ، وقد قال جابر بن حُنَى التغلبى[(٢)] :

أقامَتْ بها بالصيف ثم تذكرت   منازلَهَا بين الجِواء فعَيْهَم

والجِواء وعَيْهم : فى بلاد غطفان .

نرجع إلى ذكر عريتنات ـ هذه عبارة معجم البلدان[(٣)] : قال ابن أبى الزناد : كُنَّا ليلةَ عند الحسن بن زيد العَلَوى نصفَ الليلِ جلوسا فى القمر ، وكان الحسن يومئذٍ عاملَ المنصور على المدينة ، وكان معنا أبو السائب المخزومى ، وكان مشغوفا بالسماع ، وبين أيدينا طبق فيه فريك ونحن نُصِيب منه ، فأنشد الحسن بن زيد قول داود بن سلم ، وجعل يمد به صوته ويطرب به :

مُعَرَّسُنَا ببطن عُرَيْتِنَاتٍ   ليجمعنا وفاطمةَ المسـيرُ
أتنسى أن تَعَرَّضَ وهو بادٍ   مُقَلَّدُها كما برق الصبير
ومن يُطِـع الهوى يُعْرَفْ هَوَاه   وقد يُنْبِيك بالأمر الخبيرُ
ألا إنى زفَرْتُ غداةَ هَرْشَى   وكاد يَرِيبهم منى الزَّفيرُ

قال : فأخذ أبو السائب الطبق فوحَشَ به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن ابن زيد ، فقال له : مالك ؟ ويلك ! أجننت ؟ فقال له أبو السائب : أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعَدْتَ إنشاد هذا الشعر ، ومددت كما فعلت ، فضحك الحسن ابن زيد وردَّدَ الأبيات ، فلما خرج أبو السائب قال لى : يا أبا الزناد ، أما سمعت مَدَّه حيث قال : * ومن يُطع الهوى يُعْرَفْ هَوَاه ؟ * قال : نعم ، قال : لو أعلم أنه يقبل مالى لدفعته إليه بهذه الأبيات

(١) العياب : جمع عيبة ، وأصلها الوعاء يضع فيه المسافر متاعه ، وفى المعجم « عتاب » محرفا
(٢) المعجم ٦ / ٢٥٩ وما بعدها   (٣) المعجم ٦ / ١٦١

ذروة : هضبة حمراء فاصلة بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد ، وهى لبنى مرة بن عوف ، قال صخر بن الجَعْد : ذروة

بَليتُ كما يبلى الرداء ولا أرى   جنابا ولا أكناف ذِرْوَةَ تَخْلُقُ

وزهير قرن ذروة بالجناب ، وهذا الشاعر قرنهما أيضاً ، وقد غلط أناس فى ذكر ذروة التى عناها زهير ، فهى ـ كما قلنا ـ الواقعة بين بلاد غطفان و بلاد بنى أسد ، وهناك ذروة جبل آخر فى جبل علّية من اليمامة ، قال الصمة بن عبد الله القُشَيرى وهو من أهل تلك الناحية[1] :

خليليَّ قوما أشرفا القصر فانظرا   بأعيانكم هل تُؤنسان لنا نجدا

وإنى لأخشى إن عَلَوْنَا علوّه   ونشرف أن نزداد وَيحكما بُعْدا

نظرت وأصحابى بذروة نظرة   فلو لم تَفِضْ عيناىَ أبصرتا نجدا

إذا مرّ ركب المُصعِدِينَ فليتنى   مع الرائحين المصعدين لهم عَبْدَا

والصليحى فرس يقال لها ذروة ، قال من قصيدة له يصف خيله :

وطالعت ذروة منهنّ عادية   وانصاعتِ الشيعةُ الشنعاء شُرَّادَا

أما الجناب فأنت ترى زهيرا قد عطفه على ذروة ، ولا يكون إلا قريبا منها ، وقال ابن هَرْمَةَ وهو شاعر مدنى[2] : الجناب

فاضَتْ على إثرهم عيناك دمعهما   كما ينابيع يجرى اللؤلؤ النَّسَقُ

فاستبق عينك لا يؤذ البكاء بهـا   واُكفُفْ بوادِرَ دَمْعٍ منك تستبق

ليس الشؤون وإن جادت بباقيةٍ   ولا الجفون على هذا ولا الحَدَقُ

رَاعُوا فؤادك إذ بانوا على عَجَلٍ   فاسْتَرْدفوه كما يُسْتَرْدَفُ النسق

بانوا بأدْمَاء من وَحْش الجناب لها   أحْوَى أُخَيْنِسُ فى أرطاته خرقُ

هذا الجناب الذى ذكره إبراهيم بن هَرْمة هو الجناب الذى ذكره زهير بعينه ، وهو غير الذى ذكره سُحَيم بن وَثيل الرِّياحى حيث قال :

تُذَكِّرُني قَيْسًا أمورٌ كثيرةٌ   وما اللَّيلُ ما لم ألْقَ قيساً بنائم

تحمل من وادى الجناب فناشَني   بأجمادِ جَوٍّ من وراء الخضارم

وأنا أعرف الجناب الذى ذكره سُحَيم وجوا والخضارم ، وكلها باليمامة ، أما جو فهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والخضارم هي « الخضرمة » الواقعة فى اليمامة ، وأما الجناب : فهو ماء

(١) المعجم ٤ / ١٩٤   (٢) انظر المعجم ٣ / ١٤١

فى عرض جبل كأنه عين ، يَرِده السالك من المزاحمية البلدِ الواقعةِ قريبَ جوّ إلى بلد الحريق ، واقع فى وادى نساح فى جنوبيه الغربى ، إذا سلكتَ الطريق قاصداً الحريق انجهت إلى جهة الجنوب حتى تأتى آخر أودية نساح ، فتنعرج إلى جهة الغرب ، وتسير مسافة ساعة أو أكثر قليلا ثم تلتفت على شمالك ، فترى خضرة الشجر على ذلك الماء كأنها خضرة كروم ، أصولها شارعة فى الماء ، وأنا قد وردته ، وهو باقٍ باسمه إلى هذا العهد ، ولكنه صغر ، يقال له « جنيب » فإذا وردت جنيبا وسرت قاصداً الغرب أو بينه و بين مطلع سهيل تسير ساعتين ثم تطلع العقبة التى تُفضى إلى وادى بريك الذى فيه بلد الحريق ، وهذه العقبة قد مضى الكلام عليها فى أشعار امرىء القيس ، وهى التى يقال لها « مرقان » وذكرناها على بيت امرئ القيس فى نونيته[(١)] :

وما هاج هذا الشوق إلا منازل　　دوارس بين يذبل فرقان

وقلنا : إنه أبدلت فاؤه ميما ، وأعرف واديا ينصب من غربى جبل كشب إلى شرقيه يقال له « جنب » به ملزم ماء ترده الأعراب يقال له « غدير الجنب » ينصب على ماء الريعة المنهل المشهور فى شرق كشب .

* * *

٢١ — وقال زهير :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ　　مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ

أَصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى　　لَهُ بِالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ

أما السِّيّ فقد مضى الكلام عليه فى بيت[(٢)] زهير :

جُونية كحَصَاة القسم مرتَعُها　　بالسِّى ما تنبت القَفْعاء والحَسَكُ

* * *

٢٢ — وقال زهير :

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا　　فَنِى الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالإِضَاءُ

تَرَبَّعَ بِالْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ　　طَبَاهُ الرَّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ

فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ　　فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ

فَشَجَّ بِهَا الأَمَاعِزَ فَهْىَ تَهْوِى　　هُوِىَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ

أما صارة : فهى هضبة من هضاب الجواء ، وقد مضى الكلام عليها[(٣)] . وأما الدُّحْلَان :

(١) انظر ص ١٠٩ من هذا الجزء (٢) انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٢٧ و ١٢١ من هذا الجزء .

فهى ملازم ماء يقال لها « الدحول » صدوعٌ تُمْسِك الماء إذا جاء السيل ، وقليل أن لا يوجد فيها الماء ، وهو اسم شامل لكل دحل ، ولا توجد إلا فى الجهات الشرقية من الدهناء . الدحلان

والإضاء : يطلق على ملزم الماء الذى يسمي اليوم الغدير . الإضاء

والقَنان : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرىء القيس[1] . القنان

صنيبعات : موضع ، ولا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهو — على ماقالوه — واقع فى بلاد غطفان ، قال رجل من بنى حنيفة * هيهات حجر من صنيبعات * صنيبعات

فهذا الراجز الحنفي تذكر بلده حَجْر اليمامة وهو فى صُنَيْبعات ، قال في معجم البلدان : هو ماء نهشت عنده حية ابناً صغيرا للحارث بن عمرو الغسانى ، وكان مسترضعاً فى بنى تميم ، و بنو تميم و بكر فى مكان واحد يومئذ ، وظن الحارث أنهم قتلوا ابنه غِيلة ، فأتاهم الحارث ، فأتاه منهم قوم يعتذرون إليه ، فقتلهم جميعا ، وأورد صاحب معجم البلدان بيت زهير المذكور شاهدا عليها .

* * *

٢٣ - وقال زهير :

فَلَيْسَ لَحَاقُهُ كَلَحَاقِ إلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ

يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدِّلَاءُ[2]

يُفَضِّلُهُ إذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذَّكَاءُ[3]

الخرم : مواضع معلومة ، اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان ، وتعرف فى هذا العهد : الخرمى وخريمان ، سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى مَجْمع سيل عاليـة نجد ، جميعُ سيولها تصب فى الرشاء ، وتندفع جميعا متجهة إلى جهة الشمال الشرقى ، ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقال له : الخرمى وخريمان . والرُّشَاء : وادٍ عظيم من أعظم أودية نجد ، واسمه هذا جاهلى قديم ، قال عوف بن عطية : الخرم

يقود الجياد بأرسانها يَضَعْنَ ببطن الرُّشاء المِهَارَا

وتسميه عامة أهل نجد اليوم « وادى الرشا » تصب فيه سيول جبل ثهلان بأجمعها ، وأعظم تلك الأودية « وادى الشعرى » تنجذب سيوله من قريب مجيرات وخُذُنة ، وفى هذا الموضع يومٌ من أيام العرب بين بنى ضبة و بنى نُمَير ، فكان لبنى ضبة ، وهو الذى يقول فيه المكعبر الضبى :

(١) انظر ص ٣٠ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعلم ، وروى ثعلب « يغرد بين خرم مفرطات » (٣) رواية ثعلب « يفضله إذا اجتهدت »

دارت رحانا قليلا ثم صبحهم ضرب تصيح منه جلة الهام
ظلت ضباع مجيرات يلذن بهم والحوهَنّ منهم أىّ إلحام
حتى حُذُنَّة لم يترك بها ضَبُعًا إلاّ له جزر من شلو مقدام

وفى هذا الموضع بعينه يوم من أيام العرب المتأخرين فى سنة ١٢٦٩ هـ ، بين عتيبة وقحطان ، رئيس عتيبة تركى بن حميد و يعضده من رؤساء عتيبة رؤساء من الروقة وغيرهم ، ورئيس قحطان محمد بن هادى بن قرملة ، فكانت الهزيمة على قَحْطَان ، وانتصر العتبان . وفى ذلك الموضع سناف يسمى اليوم « سناف الطِّراد » لعظم تطارد الخيل فيه ، ولم يُسَمَّ بهذا الاسم إلا بعد تلك المعركة ، و يصب فى ذلك الوادى وادى دلعة البلدِ المعروفة لجماعة من الدعاجين ، ورئيس هذه الجماعة ابن عقيل ، وهم يقال لهم « ذوو خيوط » ثم يندفع متجها جاعلا جبل ثهلان عن يمينه ، ثم يجتمع بالرشاء مع أودية ثهلان ، ثم تتجه كلها إلى الشمال الشرقى ، ثم تصب فيه أودية جبل النير ، فما كان فى جهة النير الشرقيـة من الأودية فإنه يصب فى وادى بحار ، وتتجه إلى الشمال الشرقى فتصب فى وادى طيفان ، وهو الوادى المعروف على طريق السيارات المتجهة من مكة إلى الرياض إذا خرج السالك من ماء القاعيـة وسار ثلث ساعة مر فى هذا الوادى إذا كان فى سيارة ، و إذا كثرت الأمطار وجرت الأودية يحجز الماشى على جنباته حتى يجف ، وهو متجه بعد ما يصب فيه وادى جفنى قاصداً خنوقة ، و بها ملازم ماء ، وتجتمع عليها البوادى ، ثم يتجه بعد ما تجتمع به أودية خنوقة وما حولها قاصداً الرشاء و يصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء أودية ثهلان والشعرى والرمادية ، وأودية النير الشرقية المجتمعة فى وادى بحار ، تأتيه سيول النير من جهته الشمالية : وادى الرميثى وغيره ، ثم تجتمع تلك السيول فى غثاة وتعرج إلى جهة خنوقة ، ثم تجتمع بسيل النير الشرقى الذى مر ذكره ، و يصب فى وادى الرشاء قبل ماء الرشاوية ، وعندهذا الماء التحمت عتيبة وحرب ، وأمد حربا مطير ، وتقاتلوا فى ضفة وادى الرشاء الشمالية ، ودارت بينهم معارك فى سنة ١٣٢٧ هـ بعد معركة شق فيها بيت ابن هندى ، وانتهت هذه المعارك بقتل رئيسين من عتيبة: أحدهما ولد جهجاة بن حميد ، والثانى : عالى الفجرى ، وكلاهما من قبيلة المقطة ، وقتل رئيسان من مطير : أحدهما أبو عبيد الدويش ، والثاني طلال بن هدبا ، وتفرق القوم بعد ذلك ، وهذه الأودية المذكورة هى أحسن البلاد لمرعى الإبل ، ثم بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتى سيل الوادى العظيم الذى يقال له «جهام» مع ماجتمع إليه من جميع الأودية ، و بعد اجتماع سيوله يصب فى وادى الرشاء جنوبىّ النبوان الماء المعروف فى الرشاء ، و بعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادى

الرشا ، ثم تأتيها أودية مصدة بلد الروسان المعروفة شمالى الدوادمى ، ووادى أفقرى ، ثم تتجه جميعا فى مجرى هذا الوادى المذكور ، ثم تأتيها سيول عرجى والنشاش ، وتصب فى ذلك الوادى .

ومن عجيب المصادفات أنه قد كان فى مجيرة وحُذُنة يوم بين عرب الجاهلية ثم كان بين متأخرى العرب فى هذا المكان يوم أيضاً ، وقد ذكرنا هذين اليومين ، وهذا وادى عرجى والنشاش ، كان فيهما يوم من أيام العرب فى الجاهلية بين بنى حنيفة و بنى عقيل ، انهزمت فيه بنو حنيفة ، فقال شاعر بنى عقيل :

فلو سئلت عنا حنيفة أخبرت ... بما لقيت منا بجمران صِيدُهَا

وفى هذا الموضع بعينه كان يوم عظيم للعرب المتأخرين فى سنة١٣١٣ هجرية بين حرب وعتيبة رئيسا حرب من بنى على صنيقان الفرم وعبد الله الفرم ، ورئيس عتيبة محمد بن هندى بن حميد رئيس المقطة ، ومعه رؤساء من قومه عتيبة ، وكانت الهزيمة على حرب بعد معركة دارت من الصبح إلى بعد الظهر ، وعدد حرب يومئذ على الأكثر ربع العتبان ، فكان هذا مصداق قول العامة « الكثرة تغلب الشجاعة » .

ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة ، ثم تسير وقد جعلت في شمالها جبلة المشهورة فى عالية نجد الشمالية ، ثم تصب فى الرشاء ، ومن تلك الأودية شِعْب جَبَلة المشهور وكان فيه يوم عظيم بين بنى عامر ومعهم أنصارهم من فزارة ، و بين بنى تميم ومعهم أنصارهم من ذبيان و بنى أسد وهو من أعظم أيام العرب ، انهزمت فيه بنو تميم ومَنْ والاها ، وفى ذلك اليوم سيقت الإبل للقتال وهو أول يوم سيقت فيه إبل للقتال ، وسوقها على بنى تميم برأى قيس بن زهير العبسى ، وقُتل فى ذلك اليوم لقيط بن زرارة سيد بنى تميم ، واختلفوا فى قاتله ، و يقال : إنه شريح بن الأحوص العامري ، وكان بنو عبس يضربونه وهو ميت ، وقد استدلوا على قتله بقول ابنة لقيط حين[1] قالت:

يوم جبلة

ألا يالَهَا الو يلاتُ و يلَةَ من هوى ... بِضَرْبِ بنى عَبْس لقيطاً وقد قضى

لقد عفروا وجْهاً عليه مهابةٌ ... ولا تحفل الصم الجنادلُ من ثوى

وما ثأره فيكم ولكن ثأره ... شريح أرادته الأسنة والقنا

وهذه الوقعة العظيمة كانت قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة ، قال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جَبَلَهْ ... لما أتتنا أسد وحنظلة

---

(١) انظر معجم البلدان ٥٢/٣ .

وغَطَفَان والمـلوكُ أَزْفَلَهْ نضربهم بقُضُب منتحلة

وقال لبيد بن ربيعة العامرى فى ذلك اليوم وهو مُخَضرم :

منا حماة الشعب يوم تواعدت أسد وذبيان الصفا وتميم

فارتثّ جرحاهم عشية هزمهم حتى بمنعرج المسيل مقيم

قومى أولئك إن سألت بخِيمهم ولـكلِّ قوم فى النوائب خِيمُ

وإذا تواكَلَت المَقَانب لم يزل بالثغر منا منسر وعظيم

هذا اليوم المشهور فى الجاهلية ، وهنا يوم قريب العهد بين العرب فى سنة ١٣٤٨ ه ، بين قبيلة عتيبة برقا والروقة ، رئيس برقا مقعد الدهينة النفيعي ، ومعه جماعة من رؤساء برقا ، ورئيس الروقة عمر بن ربيعان ومعه قوم من رؤساء الروقة ، فدارت المعركة بين الفئتين ، فانهزمت برقا بعد قتال ، وانتصر الروقة فى ذلك اليوم ، وهؤلاء من بقايا بني عامر التى انتصرت على بنى تميم فى ذلك الموضع ، وهذا الموضع المذكور فى جبلة هو الذى كانت به الوقعة الأولى والوقعة الثانية .

عود إلى ذكر الحرم

ثم تتجه سيول الرشا جاعلة جبلة على شمالها ، ثم يأتيها وادى نفى ووادى الهيشة من جهته الشمالية ، ويأتى وادى جمران وما والاه من الأودية فى الجهة الجنوبية ، ثم تتجه السيول إلى جهة الخرمي وخريمان التى ذكرها زهير فى بيته ، وتمر بواردات ، وتحفها السيول من جهتها الشرقية ، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب فى الجاهلية ، قتل فيه بجير بن الحارث بن مرة ، فقال مهلهل :

أليلتَنَا بذى حُسُمٍ أنيرى إذا أنت انقضَيْتِ فلا تحورى

فإن يك بالذّنائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير

فإنى قد تركت بواردات بُجَيْرا فى دمٍ مثل العبير

وكان في هذا الموضع معركة فى سنة ١٣٤٨ ه بين عرب مطير — وهم من بقايا بنى عبد الله ابن غطفان — ورئيسُهم ابن ظمنة ومعه رؤساء من بطون مطير ، وبين قبيلة الروقة ، ورئيسُهم عمر ابن ربيعان ، ومعه رؤساء من الروقة ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير وانتصار الروقة .

وهذا الجيش الذى فلّ مطيرا هو الذى فلّ جيش الدهينة فى جبلة ، وليس بين المركتين إلا ثلاث ليال تقريبا ، وهذه الانتصارات بمساعدة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وهمته وتدبيره

فإذا اجتمعت سيول الرشا فى ذلك الموضع اتجهت إلى الخرمي وخريمان ، وهما أرض متسعة واسعة الجناب تجتمع فيها تلك السيول وتحير فيها .

الصوافى

أما الصوافى التى ذكرها زهير حين قال فى شطر البيت : * صَوَافٍ لا تـكدرها الدلاء * فهى مناهل معلومة واقعة فى الخرمى وخريمان يقال لها دهيا والربقية وربيق والملق ، كلها آبار فى تلك الناحية فى الخرمى وخريمان ، وهى واقعة جنوبى رامة المشهورة فى جنوبى وادى الرمة ، وغربى كثيب الشقيقة الذي يمتد شمالا إلى بلد عنيزة ، وهناك وادٍ يقال له المُخَرَم يصب سيله فى وادى الرمة فى جهته الشمالية . وهذا الوادي ـ والذى قبله ـ واقع فى بلاد غطفان ، على حدودها الجنوبية ، وهناك روضة شرقى العرمة يقال لها « روضة خريم » ينزل بها جلالة الملك عبدالعزيز أيام الربيع ، وليست التى عناها الشاعر ، لم يقصد إلا أحد الموضعين : الخرمى ، وخريمان . أو وادي المخرم ، وكلا الموضعين فى بلاد غطفان أو قريب منهما .

يعلم قارىء هـذه الأحرف أن نجدا محبوبة عند أهلها ، لما مررنا على بيت زهير الذى يقول فيه :

يفردُ بين خُزم مفضيات ... صوافٍ لا تُـكَـدِّرها الدلاء

وذكرنا السيول التى تصب فى الرشا ، ومررنا على أربعة مواضع لا يبعد بعضها عن بعض أكثر من مسافة يومين ، ففى أربعة المواضع ثمانية أيام من أيام العرب : أربعة فى الجاهليـة ، وأربعة قريبةالعهد ، الأول منها فى القرن الثالث عشر وهو بين ابن هادى و بين تركى بن حميد ، وهو الذى فى مجيرة وحذنة . وأعرف ثلاثة سواه : أحدها الذى فى عرجى والنشاش بين عتيبة وحرب ، والثانى : فى جبلة بين عتيبة برقا والروقة ، والثالث : فى واردات ووضاخ بين مطير وعتيبة ، وكل المعارك الثلاث المذكورة أعرفها ، وهى معلومة فى نجد . وأما الذى فى القرن الثالث عشر بين ابن هادى وابن حميد فحدثنى عنه والدى عبد الله بن بليهد ، لأنه عمر واستكمل من السنين مائة سنة وست سنين منها ١٠٣ لم يتغير من فـكره شيء ، ولا من حديثه ، وثلاث سنين لا يدرى عن شيء حتى انتقل إلى رحمة الله . رحمة الله عليـه ! ومواضع المعارك : الموضع الأول بين تيما ومجيرات وحذنة ، وفيه معركتان ، والثانى : فى وادى عرجى والنشاش ، وفيه معركتان أيضا ، والثالث : فى جبلة ، وفيه معركتان ، والرابع بين وضاخ وواردات ، وفيه معركتان ، فهذه ثمان معارك كلها عظام ، ونحن فى مجرى وادى واحد من هذه المواضع ، وهذه المعارك فى نجد بين أهلها ، فماذا يكون لو طمعت فيها الأعداء .

* * *

٢٤ — وقال زهير :

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِى كُلِّ فَجْرٍ ... عَلَى أَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ

فَاضَ كأنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ

يمؤود — أما يمؤود : فلا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولكنه يحتمل أن يكون واديا فى بلاد غطفان ، لأنه ذكره الشماخ فى شعره ، وهو من شعراء تلك الناحية ، وذلك حين قال :

طَالَ الثَّواء عَلَى رَسْمٍ بيمؤود حينًا وكلُّ جديدٍ بَعْدَه مُودِى

دارُ الفتاةِ التى كنا نقول لها يا ظَبْيَة عُطُلا حُسَّانَةَ الجيد

* * *

٢٥ — وقال زهير يمدح هرم بن سنان المرى :

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لاَ يَرِيمُ عَفَا وَخَلا لَهُ عَهْدٌ قَدِيمُ

تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِى عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ

رامة — رامة : أكثبة متراكمة ليست بالكثيرة ، باقية بهذا الاسم ، معروفة عند جميع أهل نجد ، وهي منقطع أكثبة الشقيقة مما يلى الغرب ، وشرقى الأكثبة متصل إلى بلد عنيزة ، وغربيها يمتد إلى جهة الرسّ البلدِ المعروف فى أعلى القَصيم ، وطرفُ الأكثبة الغربيـة المقابلة للرسّ هى التى تُسمى بهذا الاسم ، وهى قريب وادى عاقل الذى تقدم ذكره ، وقد ذكرتها شعراء العرب ، قال جرير :

حَيِّ الغداةَ برامَةَ الأطلالا رَسْماً تقادم عهدُهُ فأحالا

إن السوارىَ والغوادىَ غادرَتْ للريح مخترَقًا به ومجالا

لم ألق مثلك بعد عهدك منزلا فسقيت من سبل السماك سجالا

أصبحت بعد جميع أهلك دِمْنَةً قفراً وكنت محلة محلالا

وقال بشر بن أبى خازم فى ذكر رامة :

عَفَتْ من سليمى رامةٌ فكثيبها وشطت بها عَنْك النّوَى وشُعُوبُها

وغَيَّرها ما غير النـاسَ قبلها فبانت وحاجاتُ النفوس تصيبها

* * *

٢٦ — وقال زهير :

يَلُحْنَ كأنهنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجِّعُ فِى مَعَاصِمِها الوُشُومُ

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثِبَةُ العَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ

تطَالِعُنَا خيـالاَتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ

لعمر أبيك ما هرم ابنُ سَلْمى   بمَلْحِيٍّ إذا اللؤَماء لِيمُوا

ساق

ساق : واقع فى الجواء معروف عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، ومنهم من يسميه « ساق الجواء » وهو منفرد من جبال الجواء ومن جبال الموشم ومن صارات ؛ وهو أسود ، ليس بالكبير شاهق إلى السماء ، فى أرض متسعة ، وأنا قد رأيته مرارا كثيرة فى أسفاري ، قال الحطيئة :

نَظَرْتُ إلى فوت ضحيا وعَبْرَتي   لها من وَكيف الرأس شن وواشل

إلى العير تُحْدَى بين قَوٍّ وضارج   كما زال فى الصبح الأشاء الحوامل

فأتبعتهم عينى حتى تفرقت   مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

وقد غلط مَنْ قال إن ساق الفريد غير ساق الجواء وهذا هو الحطيئة قد ذكره باسم « ساق الفريد » لأنه منفرد ، والدليل على أنه يعنى ساق الجواء أنه ذكر معه موضعين ـ وهما قوّ وضارج ـ وهما واقعان فى ناحيته .

العجالز

والعجالز : واقعة فى جهة القَصيم ، وذكروا أنها قريب النباج ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهى أكثبة ، قال ذو الرمة :

وقمن على العجالز نصف يوم   وأدين الأواصر والخلالا

القصيم

القصيم : هو بلد عظيم مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع فى القطعة الشمالية من نجد ، عامر ، كثير القرى والنخيل والمزارع ، تبلغ قراه وخبوبه والمواضع العامرة منه من حدوده الجنوبية إلى حدوده الشمالية ومن حدوده الغربية إلى حدوده الشرقية ما يبلغ قدره مائتى قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، و بلد الرس . حدهُ الجنوبى بلد المذنب ، وحده الشمالى بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباج الذي يسمى اليوم الأسياح ، وحدود الأسياح الشمالية : حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ، وحدود الأسياح الجنوبية : الجعلة ، والنبقية . وحدوده الغربية شماليها : وثال ، وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبيها : الرس وما حوله ، قال أهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : إنه أكثبة متقصمة تنبت الغضى ، قال محمود شكري الآلوسى : سمى القصيم ، لأنه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة إلى مكة نصفين ، وهو الفاصل بين جبَلَيْ طي وحايل وقراها و بين عارض اليمامة وقراه ، ووشم اليمامة الذى عاصمته بلد شقرى واقع فى النصف من الطريق بين القصيم والعارض ، أنشد ابن السكيت فى ذكر القصيم :

ياريها اليوم على مبين   على مبين جرد القصيم

وفيه معارك فى الجاهلية والإسلام ، قال زيد الخيل الطائى :

وَنَحْنُ الجالبُونَ نسـاء عَبْسٍ   إلى الجبلين من أهل القصيم
فـكان رَوَاحُها للحى كعب   وكان غدوها لبني تميم

وتنتهى إليه سيولُ الرمة إذا حجزتها الأكثبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقا ، وإذا حجزته تلك الأكثبة ينعرج على يمينه ويجتمع فى روضة الزغيبية المشهورة شرقى عنيزة ، وهى موضع القريتين المذكورتين فى الزمن القديم قريب النباج ، وذكروا أن أسفل وادى الرمة تحير فيه المياه ويكون به وباء من الحمى لـكثرة المياه ، قال أعرابى يذكر وَبَاء القصيم وكثرة القتال فيه :

إن القصيم بلد مُحِمّة   أنـكد أفنى أمة فأمّة

وفى سنة ١٢٩٥ فى رجب منها جاء آلُ عاصم بطن من قحطان رئيسهم حزام بن عبدالرحمن ابن حشر ، فدخلوا فى أكثبة الشقيقة والغميس المجاورة لبلدعنيزة ، وهى حِمًى لأهل عنيزة يرعون الإبل والأغنام ويمنعون الـكلأ لسوانيهم التى تسقى الزرع ، فدخلوا فى ذلك الحمى ، وأرسـل إليهم أهل عنيزة أن اذهبوا عنا وعن بلادنا والفلاةُ واسعة ، وكانت تلك القبيلة من قحطان فيها بغى وتجبر على أهل القرى وتطاول ، فلم يرفعوا رأساً إلى تلك الرسل التى أرسلها إليهم رئيس البلد زامل بن سليم ، وكان بها قاضٍ يقال له على آل محمد متخرج على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبى بطين[1] فجاءه أميرُ البلد وقال له : أيها القاضى ، إن هؤلاء الأعراب قد طَغَوْا وتجبروا علينا يضربون مَنْ وجدوا فى تلك النـاحية من أهل البلد من الرعاة وغيرهم ، وقد آذَوْنا ، فهل يحل لنا أن نغزوهم ؟ قال : نعم ، فتأهبوا للغزو وخرجوا يوم الأربعاء ، فلما خرجت الراية مع صاحبها الصقيرى على راحلته انـكسر الرمح الذى فيه الراية ، فأمر رئيس الجيش زامل بن سليم القوم أن ينزلوا ، فرجع إلى القاضى فقال له : إنا خرجنا فى هذا اليوم يوم الأربعاء ، وهو مكروه عند العرب ، فلما كانت الراية عند باب البلد انـكسرت ، فماذا ترى ؟ أنقيم اليوم ونغزو غدا نهـار الخميس ؟ فقال الشيخ : خذوا رمحاً سالماً وأصلحوا رايتـكم واغزوا على بركة الله ؛ فإنه لا خير إلا خيره ، ولا طير إلا طيره ، وليس عند الأيام خبر ، فمشوا من حينهم والعدو قريب مسافة يوم وكان فى بلد عنيزة رجل يقال له ابن فتنان من قحطان المَغْرُوِّين ، فقال لابنته : اذهبى إلى قومنا فى جوف الليل وأخبريهم الخبر أن أهل عنيزة واصلوهم قريبا ، وكانت ابنته ذاتَ جمالٍ ، فلما وصلت

---

(١) وكان أبو بطين قاضيا فى عنيزة ، فـكان ينيبه فى غيابه ، فتولى قضاء عنيزة من سنة ١٢٦٩ هـ إلى أن توفى سنة ١٣٠٤ هـ ، وهو من قبيلة الأساعدة أهل الزلفى ، وبلده علقة من قرى الزلفى ، انتهى مصنف . وقحطان إذ ذاك يشربون ماءة دخنة الهجرة المعروفة اليوم لحرب .

إلى نادى آل حشر رؤساء تلك القبيلة وقفت على النادى ثم قالت : إن أبى أرسلنى إليكم يقول : إن أهل عنيزة خرجوا يقصدونكم فخذوا حذركم فإنى لم آتكم بنفسى خوفا أن يغضب على جيرانى ، وأرسلنى لأخبركم ، فضحكوا ، والتفت بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : هذا النذير أحسن مايفعل به أن يزغب[1] فهم فى ضحكهم وتهكمهم بها إذ طَلَعت عليهم جيوشُ أهل عنيزة فقتلوهم قتلة عظيمة أصابت من آل حَشر الرؤساء أحدَ عَشرَ قتيلا ، منهم : الرئيس حزام بن حشر أبو فيصل بن حشر الرجل المشهور فى معية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وفيصل المذكور فارس من رُمَاة أهل نجد المشهورين ، هلك سنة ١٣٥٨ ﻫ تقريبا ، فانهزم القحطانيون ، ودفنوا قتلاهم ، وحملوا أميرهم حزاما حين أثخنته الجراحات ، فلما وصلوا ماء نفى المشهور فى عالية نجد مات فى ذلك الوادى ، فدفنوه ، وقال شاعر آل عاصم أبياتاً نَبَطية بعد دفنه وارتحالهم من نفى ، وهى قصيدة طويلة قالها ابن مسعر :

لو أجملنا إلى يشيل الروايا ... الياقربو للشيل وثنات الجمال

لو ان الربع من دفوفه دمايا ... مهوب من كثر العلايق بملال

فى جال فيحان عليه البنايا ... خلوه فى خرب الجبا مظلم الجال

شلنا وخلينا زبون الحفايا ... على نفى شرق عن القصر نزال

فيحان : اسم لوادى نفى عند جميع الأعراب ، وقوله « خرب الجبا مظلم الجال » أراد به القبر ، ومصلط بن ربيعان الروقى كان به تجبر على أهل القرى ، فجاء إلى حمى أهل عنيزة[2] ففعل مثلما فعل مَنْ قبله من التضييق على أهل عنيزة ، والرئيس هو الرئيس الأول ، والوقعتان قريب بعضهما من بعض فى أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة ، فصبحوه وأخذوا إبله وأمتعته ، وكانت إبله يسميها سبلا ، فقال قصيدة نبطية منها فى سنة ١٢٨٩ :

فيحان

يليت سبلا يوم جاها بلاها ... مهيب عند مصرفة خضر أَلزْباع

(١) الزغيب : عنـد قحطان وقسم من الأعراب أهل نجد وقراها هو كناية عن الجماع ، وقد حدثنى من أثق به عن أبيه أنه حدثه ابن فتنان لما رجعت إليه ابنته وأخبرته بكلام قومه وتهكمهم بها ، التهب قلبه التهاب النار من أجل تهكمهم بابنته ، وفى غد أتاه الخبر بقتلهم وقتل أحد عشر رئيسا منهم وأخذهم وطردهم ، فسكن عند ذاك اللهب ، فنصر الله الشيخ وابنته كما نصر أهل عنيزة ، وإن ربك لبالمرصاد

(٢) وذلك فى شوال سنة ١٢٨٩ هجرية ، وهو إذ ذاك قاطن على ماءة الثامرية الواقعـة عن بلد عنيزة شرقا . مصنف

خضر الأرباع : عملة يتعامل بها أهل القصيم .

وفى سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً جاء قوم من حرب يقال لهم « الفردة » رئيسهم ابن هذيب ، فدخلوا فى ذلك الحِمَى حِمَى عنيزة ، ورئيسها يومئذ ابن سليم ، فأرسلوا إلى الأعراب وحذروهم أن اذهبوا عن هذا الحمى ، فلم تربع الأعراب إلى هذا الإنذار ، فخرج أهل عنيزة عليهم ، فقتلوا رئيس الفردة ابنَ هذيب .

أما موقعها : فشرقيها قور[1] وجبال صغار ، متصلٌ بعضها ببعض ، وغربيها كثيب أحمر ، وهى بين الكثيب و بين القور ، فى أرض منخفضة عذبة الماء كثيرةالنخيل ، وشماليها وادى الرمة به لهم نخيل ومزارع ، ويُسميه بعضُ أهل نجد « وادى عنيزة » .

بريدة

أما بريدة : فهى بلد واسعة ، جميع القصيم يُعَدُّ من ملحقاتها ، وهى أكبر من عنيزة فى موضعها و إمارتها وملحقاتها ، أدركت أمراءها آل أبى الخيل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالةُ الملك عبد العزيز آل سعود عمالاً من أبناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الأمير وخَدَمُه ، وأهلها أمة مطيعة للولاة ، وجميع الحدود التى حددناها سابقا للقصيم تابعة لها .

القصيم

أما القصيم : فهو مواضع جاهلية لها ذكر فى أشعار العرب قبل الإسلام و بعده ، كالنباج الذى يسمى اليوم الأسياح ، وقرى الجِواء والقريتين موضع روضة الزغيبية اليوم ، والرس والرسيس والعاقلى ، وأكثر قرى القصيم مذكورة فى أشعار العرب وتاريخهم . أما بريدة[2] : المدينةُ المشهورة فى وسط القَصيم ؛ فالذى اكتشفها الدريبى من أهل ثرمدا من العناقر ، اكتشفها فى النصف الأخير من القرن العاشر تقريباً ، و بقايا ذريته هم آل أبى عليان الذينلهم ذكر فى تاريخ بريدة ، وهم رؤساؤها وأمراؤها ، منهم حجيلان الذى له ذكر فى زمن الإمام سُعُود بن عبد العزيز ، ومنهم عبد العزيز آل محمد الذى له ذكر فى زمن الإمام فيصل ، ومنهم محمد آل على بن عرفج ، فكل هؤلاء من آل أبى عليان .

وآل عرفج منهم المرأة التى قتلت قاتل أبيها ، قال شاعر فى قصيدة له نبَطية :

عيسى يقول الحرب للمال نفاد أنشد مسوى السيف هو كيف حانيه

إن كان ماترويه من دم ألَضْداد كزوه لم العرفجية ترويه

وقصتها مشهورة عند عامة أهل نجد ، وأعرف ثلاث نسوة من نساء أهل نجد قَتَلْنَ الرجال :

---

(١) القور : هى الجبيلات الصغار ، مفردها قارة ، وهى لغة قديمة ، قال كعب بن زهير فىلاميته :

* كما تلفع بالقور العساقيل *

(٢) ذكرها صاحب منجم العمران المستدرك على معجم البلدان ، لأنه كتاب حديث .

الأولى : العرفجية آنفة الذكر ، قتلت قاتل أبيها ، و بنت الأصقة العجمى ، قتلت ابن حثاين شيخ العجمان قاتل أبيها ، و بنت المطرودى راعى العوشزية ، أُخِذَت إبلهم يوم الجمعة وأهلها غائبون للصلاة ، فأخذت البندقية وركبت الفرس وعليها ثياب أخيها ولحقت الأعداء وقتلت رئيسهم ورجعت بالإبل ، ولها حديث طويل فى ذلك ، وهى خالة عبد الله بن جلوى أمير الأحساء ، رحمه الله !

وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، هم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون فى الإبل ، وفى السنين الأخيرة اتجروا فى جميع أنواع التجارة ، وأميرهم فى هذا العهد سنة ١٣٦٦ هجرية عبدُ الله بن فيصل آل فرحان من أقارب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود[١].

وقول زهير * تطالعنا خيالات لسلمى * لعله[٢] يريد بسلمى فى هذا البيت الجبلَ الثانى من جبلَىْ طيىء أجأ وسَلْمَى ، وهو معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذلك أن سَلْمَى قريب من جهة القصيم ، وفيه بطن من الأسلم من شمر ، وأجبلتها بين الحمرة والسواد ، وقد مضى الكلام عليها فى مواضع من هذا الكتاب موقعها بين جبل رمان وجبل أجأ ، شرقيها فيد وركك ، وغربيها مُتَاخم لغربى جبل رمان .

* * *

٢٧ — وقال زهير يخاطب بنى تميم لمَّا بلغه أنهم يريدون غزو غَطَفَان :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِى تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظُّنُونُ[٣]
بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
إِلَى قَلَهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةَ فَالْحَجُونِ
بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ

حجر : قد مضى الكلام عليه فى أشعار زهير فى رائيته التى مطلعها :

* لمن الديار بقُنَّةِ الحِجْرِ *

قلهى — أما قلَهَى فقد قال عرام بن الأصبغ السلمى[٤] فى كتابه عن جبال الحجاز وتهامة وأوديتها : وبالمدينة وادٍ يقال له « ذو رَوْلَان » به قرًى منها قَلَهَى ، وهي قرية كبيرة . اهـ . فأما الذى

---

(١) وأمير بريدة وملحقاتها فى هذا العهد عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ابن عم جلالة الملك المعظم ووالده عبد العزيز بن مساعد أمير على حائل وملحقاتها .

(٢) ولعله يريد بسلمى اسم امرأة ينتابه خيالها

(٣) روى ثعلب « وقد يأتيك بالنصح الظنون » . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٥٤ .

عَنَاه زهير فهو ماء يقال له قَلَهَى واقع فى بلاد غطفان ، وهو المـاء الذى نزلَتْه عبس وفزارة بعد حروبها ، وتصالحت عليه ، و بعد ما تواثقُوا قامت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان وطالبوا بنى عبس بدماء عبد العُزّى بن جداد ومالك بن سبيع ، ومنعوهم الماء حتي أعطوهم الدِّية ، فقال معقل ابن عوف بن سبيع الثعلبي :

لَنِعْمَ الحيُّ ثعلبةُ بن سَعْدٍ إذا ما القوم عَضَّهُم الحديدُ
هم رَدُّوا القبائلَ من بَغِيضٍ بغيظهمُ وقد حَمِيَ الوَقُودُ
تَظَلُّ دماؤهم والفَضْـلُ فينا على قَلَهَى ونحـكم ما نريد

دومة

دُومَةُ : هى دُومَةُ الجندل ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمواضع التى تُسَمى بدومة كثيرة ، ولـكن الشاعر لم يَعْنِ إلا دُومَةَ الجندلِ ، وهى ثلاث قرى عظام : دومة ، والقارة ، وسكاك ، واسمها القديم سكاكه ، بها عامل على تلك المقاطعة لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فنقلت دائرة الإمارة من بلدة دومة إلى بلد سكاك ، وأميرها فى سنة ١٣٦٦ عبد الرحمن آل أحمد السديرى ، وفى تلك الناحية حصن يقال له « مارد » وهو حصن أُكيدر ابن عبد الملك الذى ينتهى نسبُه إلى أشرس بن ثور بن عُفَير ، وهو من كندة ، وهو الذى وَجَّه إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد من تَبُوكَ ، وقال له : ستلقاه يصيدُ الوحشَ ، وجاءت بقرة وحشـية فحـكت قرونها بحصنه ، فنزل إليها ليـلاً ليصيدها ، فهجم عليه خالدُ ابن الوليد ، فأسره ، وقتل أخاه حسان بن عبد الملك ، وافتتحها خالدُ عنوةً ، وذلك فى السنة التاسعة من الهجرة ، ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم صالح أُكيدر على دُومة ، وأَمَّنه ، وقرر عليه وعلى أهله الجِزْيَةَ ، وكان نَصرانياً ، فأسلم أخوه حُرَيث ، فأقره النبي صلى الله عليه وسـلم على ما فى يده ، ونَقَضَ أُكيدر الصلحَ بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فأجلاه عُمَرُ رضى الله عنه من دُومَةَ فيمن أجلى من مُخَالِفى دين الإسلام إلى الحِيرة ، فنزل فى موضع منها قريب عين التمر و بنى به منزلاً وسماه دومة ، وقيل : دوماء ، باسم حصـنه بوادى القرى ، فهو قائم يعرف إلا أنه خراب ، وقال الشاعر فى إجلاء عمر رضى الله عنه أُكيدر :

يا من رأى ظُعُناً تحمل غدوة مِنْ آل أُكدر شَجْوُهُ يعنينى
قد بُدِّلَتْ ظَعَناً بدار إقامةٍ والسير من حصن أشَمّ حصينِ

الحجون

الْحَجُون : هو الواقع فى أعلى مكةَ مما يلى مقابرها ، وهو الذى عناه مُضَاض بن عمرو الجُرْهُمى حين قال يتشوق إلى مكة :

كانْ لَمْ يَكُنْ بين الحَجُون إلى الصَّفَا أنيسٌ ، ولم يَسْمُرْ بمكة سامر
بَلَى نحنُ كُنَّا أهلَها فأزالنا صرُوفُ الليالى والجدودُ العواثر

وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ومعنى بيت زهير أن غطفان ملأت ما بين دومة الجندل إلى الحَجُون ، ولكنه يكذب فى آخر الأبيات حين يقول : * وأعلاها إذا خِفْنَا حُصُون * فيظهر من هذا الشطر أنهم لم يملأوا الذى بين دُومَة فالحجون ، ولم يملأوا بلاد غطفان

* * *

٢٨ — وقال زهير :

عَلَى رِسْلِكُمْ إنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ فَتَمْنَعُكُمْ أرْمَاحُنَا أوْ سَنُعْذَرُ
وَإلاَّ فَإنَّا بِالشَّرَبَّةِ فَاللِّوَى نعقر أمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ

الشربة

أما الشَّرَبة فقد مضى الكلام عليها على قصيدة امرئ القيس عند هذا البيت[1] .

تَخَطَّفَ خِزَّان الشَّرَبَّةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حجرت منها ثعالب أوْرَالِ

* * *

٢٩ — وقال زهير :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لاَرَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَاتَبْتَغِى غَطَفَانُ يَوْمَ أضَلَّتِ
إنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَامرَّةٍ بِجَنُوبِ نَخل إذَا الشُّهُورُ أحلَّتِ

نخل

أما نخل فقد مضى الكلام عليه فى أشعار زهير حين قال فى لاميته[2]

تَرَبَّص فَإنْ تُقْوِ المروراةُ منهمُ وداراتها لا تُقْوِ منهمْ إذاً نَخْلُ

* * *

٣٠ — وقال زهير :

غَشِيتُ دِيَارًا بِالبَقِيعِ فَثَهْمَدِ دَوَارِسَ قَدْ أقْوَيْنَ مِنْ أمِّ مَعْبَدِ[3]
أرَبَّتْ بِهَا الأرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ آلُ خَيمٍ مُنَضَّدِ[4]

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الجزء . (٢) انظر ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٣) فى رواية ثعلب « غشيت الديار بالبقيع » وأقوين : أقفرن

(٤) أربت : أقامت ، والإرباب : الإقامة وعدم البراح .

البقيع — أما البقيع : فقد مضى الكلام عليه فى ذكر مياه الجواء على معلقة امرئ القيس على ذكر بقيعا ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأما ثهمد : فسيأتى الكلام عليه — إن شاء الله — فى معلقة طَرَفَةَ .

* * *

٣١ — وقال زهير :

إلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثاً مِنَ اللِّوَى ‏ فَنِعْمَ مسير الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ

سَوَاء عَلَيْهِ أىَّ حِينٍ أتَيْتَهُ ‏ أسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّقَى أمْ بأسْعُدِ

اللوى — اللوى : الواقع فى بلاد غطفان لوى عريق الدسم الذى يقع طرفه بالقرب من أبان الأحمر الجنوبى الواقع على ضفة الرمة الجنوبية ، ويمكن أن يكون زهير قد عَنَى منقطع هذا الكثيب فى بلاد غطفان

* * *

٣٢ — وقال زهير يمدح سِنَان بن أبى حارثة المرى :

أمِنْ آل لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولاَ ‏ بِذِى حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولاَ

بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ ‏ عن فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلاَ

حرض — حرض : هذا الاسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها حرض فى جهة المدينة عند قناة قريب أُحُد ، وهو الذي قال فيه حكيم[1] بن عكرمة الديلمى وهو يتشوق إلى المدينة :

لعمرك للبلاط وجانباه ‏ وحَرَّة واقمٍ ذات المَنَارِ

فَجَمّاء العقيق فعرصتاه ‏ فمفضى السيلِ من تلك الحِرَارِ

إلى أُحُدٍ فذى حُرُضٍ فمبنى ‏ قِبابِ الحىِّ من كَنَفَىْ صرار

أحبُّ إلىَّ من فج ببُصْرَى ‏ بلا شك هناك ولا ائتمار

ومن قريات حمص وبعلبك ‏ لَوَ أنىِّ كنت أُجْعَلُ بالخيار

ولما استولى اليهود فى الزمن القديم على المدينة وتغلبوا عليها كان لهم ملك يقال له : الفِطْيَوْن ، وكان قد سن فيهم سنة أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى يكون هو الذى يفتضها قبله ، فبلغ ذلك أبا جُبَيْلة أحدَ ملوك اليمن ، فقصد المدينة ، وأوقع باليهود بذى حُرُض ، وقتلهم ، فقالت سارة القرظية تذكر ذلك :

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٥٢ .

بأهلي رِمَّةٌ لم تُغْنِ شيئاً   بذي حُرُض تُعفيها الرياحُ
كهول من قريظة أتلفتهم   سيوفُ الخَزْرجية والرماحُ
ولو أذنوا بحربهمُ لَحَالَتْ   هنالك دونَهمْ حَرْبٌ رَدَاحُ

وقد قال كثير ذاكرا هذا الموضع المجَاور للمدينة .

أَرْبَعَ لَحِيٍّ معارف الأطلال   بالجزع من حُرُض فهنَّ بَوَالِ

وهناك موضع آخر يقال له « حرض » في هذا العهد واقع بين الخَرْج ومقاطعة الأحساء ، وهو في الزمن القديم يقال له « دحرض » ، وسيأتي الكلام عليه في معلقة عنترة إن شاء الله تعالى .

وفي جهة الأفلاج موضع يقال له « حراضة » واقع في بلاد الأفلاج كثير النخل .

وهناك موضع فيه ماءة يقال لها « حراضة » واقع غربي حَضَنِ الجبلِ المشهور الواقع جنوبي ركبة ، وكان بخيت بن ماعز الروقي قد طرد قوما من البقوم وقد أيقنوا بالهلاك فالتجئوا إلى طرف حَضَنٍ المطل على ماء حراضة المذكورة ، فقال في ذلك قصيدة نبطية منها :

رب نصفني من بني عم عاضه   بشلف تروى حدها والمسامير
ظلع البقوم إلى أمقاد حراضه   اكسيه يالبقا ثياب مشاهير

ذكر للبقوم أنه يجب عليهم أن يكسُوا هذا الجبلَ الذي مَنَعهم منه .

والذي عناه زهير في قصيدته وادٍ في بلاد غَطَفَان فيه ماء قليلٌ يقال لهذا الوادي حرض ، واقع في جبل في العلم ، وهو في حدود بلاد غطفان الشمالية ، يوجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إذا خرجْتَ من ماء النقرة قاصدًا الشمالَ وجعلْتَ جبل العَلَم على شمالك ، وسلكت الطريق المسمى قعضب عند أهل تلك الناحية ، وخرجت منه ، فماء النحائت التي تقدم ذكرها على يمينك ، وماء حرض على شمالك .

انتهى ذكر الأماكن الواردة في شعر
زهير بن أبي سُلْمى المزني
والحمد لله أولا وآخرا

٣

طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِيُّ

طرفة بن العبد البكرى

(مات سنة ٧٠ قبل الهجرة ـ ٥٥٠ للميلاد ، تقريبا)

١ – قال فى مطلع معلقته :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِى ظَاهِرِ الْيَدِ

بِرَوْضَةِ دُعْمِىٍّ فَأَكْنَافِ حَاجِرٍ ... ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِى وَأُبْكِى إِلَى الْغَدِ [1]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

ثهمد

أما ثهمد و برقه فإنا لما أمعنا النظر فيما وقفنا عليه من تحديد موقعه فى كتب المعاجم وشروح الأشعار الواردة فى ذلك ، اهتدينا إلى موضعه الآن ، لكنه قد تغير اسمه ، حدده الهَمْدانى فى كتابه « صفة جزيرة العرب » فقال : هو واقع فى حزيز وضاخ الذى يمتد منه إلى حليت ؛ والموجود هناك سناف أسود يقال له اليوم « حيد الردامى » يتصل غربا بحزوم وأبارق ، وهى البرقة التى ذكرها طَرَفة فى قوله « ببرقة ثهمد » وثهمد : هو من حيد الردامى المسمي اليوم بهذا الاسم ، قال الأعشى :

هَلْ تذكُرِين العهدَ يابنة مالكٍ ... أيام نرتبع السِّتار فثَهْمَدَا

والستار الذى عناه الأعشى موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، لايبعد عن أبارق ثهمد إلا أقل من مسافة نصف يوم ، والستار المذكور : واقع بين غول ومنية اللذين ذكرهما لبيد بن ربيعة فى معلقته .

ولست أعرف في جزيرة العرب موضعا يطلق عليه اليوم اسم ثهمد ، ولكنه علي حسب تحديد الهمدانى واقع عند حيد الردامى من غير إشكال .

والأبارق المضافة إليه واقعة فى غربيه الجنوبى مما يلى الستار ، الذى ذكره الأعشى ، وهو غير الستار الذى ذكره امرؤ القيس ؛ لأن الذى ذكره امرؤ القيس فى حِمَى ضَرِيَّة ، والذى ذكره الأعشى واقع فى شرقى طخفة شمالى غول قريبا من منية .

وفى جزيرة العرب خمسة جبال كلها تسمى بالستار ، وكلها أسماء جاهلية باقية إلى هذا العهد .

---

(١) هذا البيت ساقط من رواية التبريزى والزوزنى ، وقد رواه ياقوت (٤ / ٣١٦) وفيه عنده « فأكناف حائل » .

روضة دعمى

روضة دعمى : لم أعرف فى بلاد العرب روضة بهذا الاسم إلا روضة واحدة تقع بين قنيفذة وكثيب نفود السر ، وقنيفذة : هى الأكثبة المتراكة بين مراة و بين السر ، ورروضة دعمى واقعة بين قنيفذة والسر غربى مراة ، وهى : روضة كبيرة كثيرة السِّدْر والسَّلَم والطلح ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تسمى « روضة بن دعمان » يعرفها الكثيرون من أهل نجد ، تقع فى النصف بين كثيب السر وكثيب قنيفذة ، وهى لكثيب قنيفذة أقرب ، بين أبرق المتياهة و بين (خَلّ)[1] سعود وهى التى تسميها العامة « روضة سدران » وهذا الاسم حديثٌ ، سَبَبُه أن السيول كثرت فيها عاما من الأعوام فخرج فيها ماء بين سِدْر فسميت هذه المساءة « سدران » ثم غلب هذا الاسم حتى قيل لها « روضة سدران » وهى بنفسها « روضة دعمان » وهذا الاسم الأخير قديم ، وأنا أعرفها من مدة قديمة بهذا الاسم ، وهى التى عناها الشاعر بقوله :

هَيْهَات مسكنُها من حيث مسكننا إذا تضمنها دعمان فالدور

ولست أعرف فى بلاد العرب موضعا بالاسم الذى ورد فى شعر طرفة غير الذى ذكرنا .

وقول طرفة « أكناف حاجر » فى لغة العرب قديما وحديثا أن الموضع الذى ينحجر فيه السيلُ من الأرض يسمى « حاجراً » فهو اسم جنس غير معين ، فإن كان طرفة عنى بذلك ماحَجَر السيل من الأرض فهو قريب من «روضة دعمى» من محاجر السيل التى هى مجاورة لها ، و إن كان قصد موضعاً بعينه فلست أعلم موضعاً يقال له حاجر إلا موضعاً واحداً يقع عن وادي الرمة شمالا ، وهو قريب النقرة ، يبعد عنها مسافةَ نصفِ يومٍ تقريباً ، يقال له فى هذا العهد « الحاجر » وهو منهل ترده الأعراب .

النواصف ودد

النواصف ودد : كلها واقعة فى البحر الشرقى ، لأن طرفة حين قال : * خلايا سفين بالنواصف من دد * أتبعها بقوله * عَدَوْلِيَّة أو من سَفِين ابن يامن * وامرؤ القيس لما وصف الظعائن وقال :

فشبهتهم فى الآل لما تكمشوا حدائق دَوْم أو سفيناً مُقَيَّرا

من المكرعات من سَفِينِ ابن يامن دُوَيْنَ الصَّفَا اللائى يلين المُشَقَّرَا

والصَّفَا والمُشَقَّر فى هَجَر بغير خلاف ، وطرفة ذكر سفينَ ابن يامن ، ودَد : اسم لوادٍ يصب فى البحر الشرقى .

والنواصف : هى نواصف هذا الوادى ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وأما صاحب معجم البلدان فإنه قال[2] على ذكره : هو موضع ، واستدل بقول طرفة فى معلقته ، ومنهم

(١) الخل . طريق نافذ بين كثيبين من الرمال . (٢) المعجم ٨ / ٣١٩

من قال : إنه وادٍ من أودية عمان يصب فى البحر ، والنواصف التى ذكرها طَرَفَة هي نواصف دد وقد ورد لها ذكر فى أشعار كثيرة ، قال ود بن منظور الأسدى :

ألا حَيِّ رَبْعًا بالنواصف أو رَسْمَا خَلاَ دمية الأرواح تلسمه طسْمَا[1]

وقد دَرَسَ ذكر الناس للنواصف ولِدَدٍ ، وظنى أن أحداً لا يعرفهما اليوم بهذين الاسمين ، وقد أطَلْتُ البحث عن دَدٍ وموضعه ، فقال لى بعضُ أهل الأدب : أنا أظن أن « ددا » هى المدينة الواقعة فى عمـان التى يقال لها اليوم « دبي » وأن الاسم قد تغير فأبدل القوم دالها باء ، فرجعت إلى كتب المعاجم الاستقصاء عن دد ، وعن دبى ، فوجدت دبى هذا الاسم من عهد الجاهلية فقد كان يقال له فى الزمن القديم « دبا » واتل أيهـا القارىء هذه العبارة التى أوردها ياقوت فى معجمه عن الأصمعى حتى يزول عنك الشك، وتعلم أن ددا اسمُ قديم جاهلى ودبى أيضا اسم قديم جاهلى قال ياقوت[2] : و بعمان مدينة مشهورة قديمة يقال لها « دبا » وهى قصبة عمان ، ولعل هذه السوقَ المشهورة التي فتحها المسلمون فى أيام أبى بكر رضى الله عنه عنوة سنة إحدى عشرة وأميرهم حُذَيفة ابن محصن فقتل وسبا ، قال الواقدى : قدم وفد الأزد من « دبا » على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقرين بالإسلام ، فبعث عليهم مُصَدِّقا منهم يقال له حذيفة بن محصن البارقى ، ثم الأزدى من أهل « دبا » فـكان يأخذ صدقة أغنيائهم وَيَرُدُّها إلى فقرائهم ، و بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائض لم يجد لها موضعاً ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدُّوا ، فدعاهم إلى النزوع ، فأبوا ، وأسمعوه شتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، فـكتب حذيفة فى ذلك إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فـكتب أبو بكر إلى عكرمة بن أبى جهل ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات عامر ، فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم انحاز عكرمة إلى تبالة : أن سِرْ فيمن قِبَلَك من المسلمين ، وكان رئيس أهل الردة لقيط بن مالك الأزدى ، فجهز لقيطٌ إليهم جيشا ، فالتقوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم نحو المائة حتى دخلوا مدينة « دبا » فتحصنوا بها فحاصرهم المسلمون شهراً أو نحوه ،ولم يكونوا قد استعدوا للحصار ، فأرسلوا إلى حُذَيفة يسألونه الصلح فقال : لا أصالح إلا على حكمى ، فاضطروا إلى النزول على حكمه ، فقال : اخرُجُوا من مدينتكم عُزْلا لا سلاح معكم ، فدخل المسلمون حصنهم ، فقال : إنى حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبى

(١) وقع فى معجم البلدان « نطمســه طمسا » بتقديم الميم على السين ، وهو تحريف ، وتقول « طمس الطريق » و « طسم » بمعنى واحد ، ومعناها درس ، وانظر شواهد ذلك فى اللسان (ط س م) . (٢) المعجم ٤ / ٣٠ .

ذراريكم ، فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وسبى ذراريهم ، وقدم بسبيهم المدينة ، فاختلف المسلمون فيهم ، وكان فيهم أبو صُفْرَة أبو المُهلَّب غلاماً لم يبلغ ، فأراد أبو بكر رضى الله عنه قتلَ مَنْ بقى من المقاتلة ، فقال عمر رضى الله عنه : ياخليفةَ رسولِ الله ، هم مسلمون ، إنما شحُّوا بأموالهم ، والقومُ يقولون : ما رجعنا عن الإسلام ، فلم يزالوا موقوفين حتى توفى أبو بكر رضى الله عنه، فأطلقهم عمر رضى الله عنه ، فرجع بعضهم إلى بلاده ، وخرج أبو المُهَلَّب حتى نزل البصرة ، وأقام عِكْرِمة بدَبَا عاملا لأبى بكر ، وآلُ المهلَّبِ استوطنوا البصرة ، وكانوا قُوَّادًا وعمالا لبنى أمية حتى قَضَتْ عليهم تلك الدولة ، وأحزم من تولى منهم قتال الخوارج المُهَلَّبُ بن أبى صُفْرة ، وله عليهم انتصارات عظيمة ، وهو الذى فَلَّهم بعد الصبر والمُطاولة .

* * *

٢ — وقال طرفة :

تُبارِى عِتَاقًا نَاجِياتٍ وَأَتْبَعَتْ ... وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِى الشَّوْلِ تَرْتَعِى ... حَدَائِقَ مَوْلِىِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

القفان

أما القفان فإن المواضع التى تسمى بهذا الاسم كثيرة منها « قف » قريب حَفْر أبى موسى الأشعرى فى الصّمّان ، و « قف » فى جنوبى الصّمّان مما يلى طريق الأحساء السالك إلى نجد ، و « قف » فى جهة المدينة ، و « قف » قريب الرس جنوبى وادى الرمة ، و « قف الجواء » شمالىّ الرمة ، ورد لها ذكر فى أشعار العرب ، فإذا قال الشاعر « القُفّان » بالتثنية فهما فى الصمان ، وقد مر ذكرهما ، وإذا أفرد فهو يقصد أحدهما ، وإذا ثناهما شاعر غَطَفانى كزهير وغيره فهما الواقعان قريب الرمة ، وقالت تماضر بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة وهى تذكر القف القريب من المدينة ، وقد رحل بها زوجُها إلى تلك الناحية[1] :

نَظَرْتُ ودونى القفُّ ذو النخلِ هل أرى ... أجارعَ من آل الضُّحَى فى ذرى الأمل

فيالك من شوق رَجيعٍ ونظرة ... ثناها علىَّ القفُّ خبلا من الخبل

ألا حَبَّذَا ما بين حُزْوَى وشارعٍ ... وأنقاء حُزْوى من حزون ومن سَهْل

لعمرى لأصْوَاتُ المَكَاكِىِّ بالضُّحَى ... وصوتُ صباً فى حائط الرِّمْثِ بالدحل

وصوتُ شمالٍ زعزعت بعد هَدْأة ... ألاءً وأسْبَاطا وأرْطَى من الحبل

أحبُّ إلينا من صياح دَجاجة ... وديكٍ وصوتِ الريح من سَعَف النَّخْلِ

(١) انظر معجم ياقوت ٧ / ١٤٠ .

فياليْتَ شعرى هل أبيتَن ليـلة بجُمْهورِ حُزْوَى حيث رَبتنى أهلى

وقد قال زهير حين أفرد القف :

لمن طَلَل كالوحى عافٍ منازلُه عفا الرسُّ منه فالرسيسُ فعاقلُه

فقفٌّ فصاراتٌ فأكناف مَنْعَج فشرقيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فأجاوِلُه

هذا القف الذى يقع عن الرُّمة شمالا مختلطا بصارات ، وقال أيضاً حين ثناه :

كم للمنازل من عامٍ ومن زمن لآل سَلْماء بالقُفَّيْن فالركُنِ

فهو حينئذ قد قصد القفين اللذين يقع أحدهما شمالى الرمة ، والثانى جنو بيها ، وهذا الذي قصده طرفة ؛ لأنها من أصلح الأرض للابل ، وهن باقيات بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٣ — وقال طرفة :

وَأَتْلع نَهَّاضٌ إذَا صَعدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بدَجْلَةَ مصعِدِ [١]

دجلة

دَجْلَة : نهر معروف يصبُّ فى بحر الخليج الفارسى ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال أبو العلاء المعرى [٢] :

سَقْياً لدَجْلَة والدنيا مفرقة حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا

وبعدها لا أحِبُّ الشرب من نَهَرٍ كأنما أنا من أصحاب طَالُوتَا

ذَمَّ الوليدُ ولم أذْمُمْ بلادكمُ إذ قال « ما أنصفت بغداد » حوشيتَا

وقال ابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دَجْلَة :

قم فاعتصم من صُرُوف الدهر والنُّوَب واجمع بكأسك شَمْلَ اللهو والطَّرَبِ

أما تَرَى الليلَ قد وَلَّتْ عساكرُه مهزومةً وجيوشُ الصبح فى الطَّلَبِ

والبدر فى الأُفُقِ الغربيِّ تحسَبُه قد مَدَّ جسراً على الشَّطَّين من ذَهَب

ودجلة هى التى عناها طرفة بقوله « بدجلة مصعـد » وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، عليها مُدُن وقُرًى عامرة كثيرة النخل والمزارع ، تنحدر من الشمال متجهة إلى جهة الجنوب ، وكذلك نهر الفُرات على هذا الاتجاه ، ودجلة : موضع آخر فى ديار العرب بالبادية ، وهو قسم من

(١) الأتلع : المشرف ، وأراد عنقهـا الطويل ، والسكان ــ بضم السين وتشديد الـكاف ــ ذنب السفينة الذى تقوم وتسكن به (هو المسمى اليوم فى لسان ملاحى مصر : الدفة) والبوصى : السفينة فارسى معرب ، ويروى « كسكان نوتى » والنوتي : الملاح . (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٤١ .

الرُّمة ، قال يزيد بن الطَّثْرية :

خلا الفَيْضُ ممن حَلَّه فالحائلُ ··· فدجلة ذو الأرطى فقَرْنُ الهوامل
وقد كان محتلا وفي العيش غِرَّةٌ ··· لأسماء مفضى ذو سليل وعاقل
فأصبح منها ذاك قَفْراً وما محَتْ ··· لك النفس فانظر ماالذىأنت فاعل

هذه الشواهد على دجلة التى فى البادية ، وعليهـا شواهد كثيرة ، وهى واقعة قريب الرُّمة ، كانت تعرف بهذا الاسم فى الزمن القديم ، وقد انقطع ذكر هذا الاسم اليوم .

* * *

٤ — وقال طرفة يصف أذنى راحلته :

وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى ··· لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا ··· كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

حومل

حومل : قد مضى الـكلام عليه فى معلقة امرىء القيس لما قرَنه بالدَّخول ، وهو قريب من ماء الدخول كما ذكرنا فى كلامنا على معلقة امرىء القيس فى تحديده[1] . وحومل : قد أطال أهلُ المعاجم عليه ، واختلفوا فى تحديده ، لحددته فيما مضى تحديدا شافيا مصيباً عن علم و يقين .

* * *

٥ — وقال طرفة :

وَظُلْمُ ذَوِى الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ··· عَلَى المرء مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَخُلْقِي ؛ إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ ··· وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ
فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ··· وَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

ضرغد

أما « ضرغد » فأنا أعرفه يقينا ، يقال له اليوم « ضرغط » أبدلوا داله طاء ، به قصر ومزارع ، واقع فى جبال حرة سوداء منيعة ، يلتجىء إليها المُجْرم ، يقع بين قرية المستجدة الواقعة جنوبيَّ جبل رمان ، وشرقى بلد الحائط التي كانت تسمى فى الزمن القديم « فدك » ، وحرة ضرغد : تقع غربيه ، وهى مَنْهَل ترده الأعراب ، و به قصر ، فإذا أغير على أهله دخلوا فى تلك الحرة فسلِموا ، وهى حرة عظيمة سوداء منيعة ، تُسميها العامة اليوم « لأبَة ضرغط » وهو الذى ذكره طرفة فى معلقته ، لم يتغير من اسمه شىء إلا هذا الإبدال الذى أشرنا إليه ، وموقعه بين بلاد بنى أسد و بلاد غطفان ، وقد وردته ، قال[2] عامر بن الطفيل العامرى :

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء .　　(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٥٣٠ .

وَلَتَسْأَلَنْ أسماء — وَهْيَ حَفِيَّةٌ — نُصَحاءها : أُطرِدْتُ أم لم أطرد
قالوا لهـا : فَلَقَدْ طردْنَا خيلَهُ قلح الـكلاب وكُنْتُ غيرَ مطرَّدِ
فَلَأُبْغِينَّـكُمُ قنًا وعوارضاً ولأُقبلَنَّ الخيلَ لابَةَ ضرغدِ
بالخيـل تعثر بالقصيد كأنها حِدَأٌ تتابع فى الطريق الأقصَدِ
ولأثأرَنَّ بمالك ، وبمـالك وأخى المروءاتِ الذى لم يسند[1]
وقتيلِ مرة أثأرنَّ فإنَّهُ فرع ، وإن أخاهمُ لم يقصـد
يا سَلْمَ أختَ بنى فزارة ، إننى فَانٍ ، وإن المرء غير مُخَلَّدِ[2]
وأنا ابنُ حَرْب لا أزال أشُبُّهَا سمرا وأوقِدُها إذا لم تُوقَدِ

انتهت معلقة هذا الشاعر الفحل ، وهى من أطول المعلقات ، ولـكن لم يرد فيهـا من ذكر البقاع إلا القليل ، وهو الذى أوردناه فى كتابنا هذا ، وطرفَةُ من أقدم شعراء المعلقات ، وقد اختلفوا فى عمره ؛ فمنهم من قال : إنه هلك وعمره عشرون سنة[3] ، ومنهم من قال : إنه عاش ستاً وعشرين سنة[4] ، وذكروا عنه نباهةَ وحدةَ ذهنٍ فى صغره ، قالوا : إنه كان فى نادى قومه وهو ابنُ عشر سنين وخالُه المتلمسُ الشاعر يُلْقِى قصيدةً ، فلما بلغ قوله :

وقد أتناسَى الهمَّ عند احتِضَاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِية مِكدم

فقال طرفة : اسْتَنوَقَ الجملُ ياخال ، فقال المتلمس : ادْنُ منى ، فلما قرب منه مَسَح قمّةَ رأسه وقال : ويل لهذه من تلك[5] .

* * *

انتهى ذكر الأماكن الواردة فى معلقة
طرفة بن العبد البكرى

---

(١) فى معجم ياقوت (٥ / ٥٣٠) « وأخى المرورات » وما أحسبه إلا محرفا عما ذكرت

(١) فى المعجم « إنى غان » وما بعده من عجز البيت يؤيد صحة ما أثبتناه

(٣) والأدباء يسمون طرفة « ابن العشرين » وانظر المزهر (١ / ٢٤٣) والشريشى (١ / ١٩١) والخزانة (١ / ٤١٦)

(٤) وأخته لأمه ، وهى الخرنق بنت بدر بن هفان تقول فى رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا
فُجِعْنَا به لمـا استتمَّ تمامُه على خير حال لا وَلِيدًا ولا قحما

ولا شك أن أخته أعرف بسنه .

(٥) يريد ويل لرأسك من لسانك

٤
لَبيدُ بنُ رَبيعَةِ العامِرِيُّ

لبيد بن ربيعة العامرى

ذكروا أنه بلغ من العمر ١٥٧ سنة ، وهو أكثر أهل المعلقات فى معلقته ذكراً لمواضع البلاد العربية ، وهذا مطلع قصيدته المعلقة :

١ – عفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمُقامُها ‏ ‏ ‏ ‏ بمِنًى تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها

فمَدافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّىَ رَسْمُها ‏ ‏ ‏ ‏ خَلَقًا كما ضَمِنَ الوحىَّ سِلامُها

ذكر لبيد أربعة مواضع فى هذين البيتين : منًى ، وغول ، والرجام ، والريان ، وكلها متقاربة لا يكون بين واحد منها وآخر أكثر من مسافة نصف يوم .

منى ‏ ‏ فأما منى التى ذكرها لبيد فهى هضبة حمراء واقعة بين طخفة ونفى ، فيهما ماء عذب ، وهى تسمى اليوم عند عامة أهل نجد « منية » لا تزال تذكر بهذا الاسم ، وكثير من الناس قد ظن – غالطا – أن منى فى هذا البيت الموضع الواقع قريب مكة ، وقد أكثر الشعراء فى ذكر منى على اختلاف مقصودهم ، قال كُثَيِّر عزة :

ولما قضينا من مِنًى كلَّ حاجةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ومَسَّح بالأركان مَنْ هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ‏ ‏ ‏ ‏ وسالَتْ بأعناقِ المَطِىِّ الأباطحُ

وجدتُ بها وَجْدَ المضِلِّ ركابه ‏ ‏ ‏ ‏ بمكة والركبانُ غادٍ ورائحُ

وهذا الشاعر الخزاعى إنما عنى بمنًى البلدَ الذى يجتمع فيه الناسُ أيام الحج ، وقال العَرْجى :

نَلْبَثُ حَوْلاً كُلَّهُ كاملاً ‏ ‏ ‏ ‏ لا نَلْتَقِى إلا على منهج

فى الحجِّ إن حَجَّتْ ، وماذا منى ‏ ‏ ‏ ‏ وأهله إن هِىَ لم تَحْجُجِ

وهذا الشاعر القُرَشى أراد منى الذى أراده كثير ، وأما منى الذى ذكره لبيد فهو الذى ذكره شاعر من بنى عامر حين قال :

أتبَعْتُهم مُقْلَةً إنسانُهَا غرِق ‏ ‏ ‏ ‏ كالفص فى رقرق بالدمع مغمور

حتَّى تواروا بشعف والجبال بهم ‏ ‏ ‏ ‏ عن هَضْبِ غولٍ وعن جنبى مِنًى زورُ

والشواهد كثيرة فى ذكر منى الواقعة فى عالية نجد الشمالية .

غول ‏ ‏ وأما غول فقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، يقع من منى تحت مطلع سهيل ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، ذكروا أنه كان فى

الجاهلية عامرا به نخيل وعيون ، فأما فى هذا العهد ففيه نخيل حديثة شارعة فى الماء ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان به يوم من أيام العرب لضبة على بنى كلاب ، قال أوس بن غَلْفاء :

وقد قالت أُمامةُ يوم غولٍ تقطع يابن غلفاء الحبال

وقال أعرابى من أهل تلك الناحية :

ألا ليت شعرى هَلْ تَغَيَّرَ بعدنا معارفُ ما بين اللوى فأبانِ

وهل برح الريَّانُ بعـدي مكانَه وغول ، ومن يبقى على الحدثان ؟

إذا كنت متجها إلى جهة الشرق وأنت في غول ، فإذا التفتَّ عن يمينك رأيت الكبشات والبكرات ، كلها جبال ، أما الكبشات فهى سود ، والبكرات حمر ، وهى من حدود حِمَى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شرق الحمى ، ثم اتَّسع الحمى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ودخل فيه غول وطخفة والريان ومنى المذكورة ونفى ، وهو حده الشرقى قف ؛ وإذا التفتَّ على شمالك رأيت طخفة تبعُد منك مسافةً أقلَّ من ساعتين ، وهو جبل أحمر له رءوس شاهقة ، وبه يوم من أيام العرب عظيم ، وكان السبب فيه أن ردافة النعمان بن المنذر كانت فى بني يَرْبُوع ، فطلب حاجب بن زُرَارة من النعمان أن يجعلها فى بنى مُجَاشع ، فهمَّ النعمانُ بذلك ، فأبىٰ عليه بنو يَرْبوع ، فقال له حاجب بن زرارة : ٱبْعَثْ إليهم جيشا ، فإنهم لن يصبروا له ، فبعث إليهم جيشا برآسة ابنه قابوس ، ومعه حسان بن المنذر على المقدمة ، فأتوا بنى يربوع فى طخفة وقد نُذِرُوا بهم ، فالتقوا ، وكانت معركة عظيمة ، فضرب طارق بن عميرة اليربوعى فرسَ قابوس بن النعمان وأخذه ليجزَّ ناصيته ، فقال قابوس : إن الملوك لا تُجَزُّ نواصيها ، فقال : نمُنَّ عليك ونبعثك إلى أبيك ، فمنَّ عليه وبعثه إلى أبيه ، وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحى ثم منَّ عليه وأرسله ، فقال مالك بن نُوَيْرة اليربوعى فى ذلك :

ونحن عَقَرْنَا مهر قابوسَ بعد ما رأى القوم منه والخيول تلهب

عليه دِلَاصٌ ذاتُ نسج وسيفُه جراز من الهندىِّ أبيض مقْضَبُ

طلبنا بها إنا مداريك قبلها إذا طلب الشاء البعيد المقرب

وقال جرير يعنى هذا اليوم :

بطخفة جالَدْنَا الملوكَ وخيلُنا جرين ببسطام بن قيس على نحب

وهذا الجبل ـ أعنى طخفة ـ مشؤم ، كثيرة فيه المعارك ، وتلتجىء إليه اللصوص إذا أجرمت ، وأنا أعرف فى أوائل القرن الرابع عشر رجلا يقال له « عمير البراق » نزل فى أعلاها فى موضع

منيع ، ومعه زوجته وابنان له : الكبير يقال له « غشام » قد حمل البندقية وأتقن الرمى ، والثانى يقال له « زبن » صغير السن فى ذلك الوقت ، وابنة له ، وكان إذا طلع عليه الصبح تجهز هو وابنه غشام وأخذا بندقيتهما وذهبا يلتمسان الرزق ، وكانت تلك السنة مجدبة ، فكانا إذا وجدا بعيراً أخذاه ، و إن وجدا غنما أو بقرا ساقاه إلى تلك الهضبة ، وشكا الناس أفعالهم وكان فيما شكوه منهم أنهم أكلوا الآدميين ، فقد صح أنهم أكلوا أربعةً ثلاثةَ رجالٍ وامرأةً ، فلما تم القضاء والقدر عليهما ذهبا كما كانا يذهبان ، فاستاقا بقر أهل مسكة القريةِ الواقعة فى الحى فى القرب من ضرية تبعد عنها مسافةَ أقلَّ من يوم شمالىَّ ضرية ، فخرج أهلُ تلك القرية يطلبون البقر ، فاقتصُّوا آثارها ، حتى وجدوا الآثار تلج فى طخفة ، فعلموا أن الذى أخذها عمير وابنه غشام ، وهم يعلمون طرق تلك الهضبة الشامخة فى السماء ، فولَجوا الطرقَ ليلا ، وأخذوا عليهم المسالك المؤدية إلى محلهم فقبل بزوغ الشمس أحسَّ بهم عمير ، فأخذ بندقيته ، فلما علموا أنه علم بهم ثارت البنادق بين الطرفين فقتل عمير فى حينه ، وقتَلَ ابنه غشام رجلا من أهل مسكةَ يقال له الهاجرى ، فأسر أهلُ مسكةَ غشامَ بن عمير ، وذهبوا به إلى بلادهم ، فقال مشاري الهاجرى أخو الرجل المقتول : إن الذى قتل أخى هو غشام ، وأسرَّ فى نفسه أن يقتله من غير أن يستأمر قومه ، فلما جن عليه الليل قتل غشاما ، فثار رجال القرية فقالوا : تقتل رجلا أسيراً بين أيدينا ، قال : قتلت قاتل أخى ، وأما عمير فسوقوا دِيَتَه ، فانتهى بهم الأمر على أن ساقوا دية عمير ، فدفعوها لابنه الصغير وقبيلته .

وفى تلك الهضبة جرت معارك كثيرة فى الإسلام ، فالأكثر من المواضع التى نمر عليها فى كتابنا هذا إذا وجدنا موضعا فيه يوم من أيام العرب فى الجاهلية وجدنا به يوما فى الإسلام فى الموضع نفسه .

الرجام

وأما الرجام فهي واقعة بين غول ومنى وطخفة ، وهى هضبات صغار على رءوسها حجارة متصل بعضُها ببعض ، وفيها أبارق ، وهى بين السواد والحمرة ، ولا تزال باقيةً بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد ، فقد وقع فى اسمها تغيير حيث أبدلوا الراء لاما فسميت اللجام ، وسألت شيخا من أهل تلك الناحية فقلت : إن هذه الهضبات الصغار كانت تسمى فى الجاهلية الرجام وذلك لأنها فيما يرى الناظر رجوم مبنية فى رؤوس الهضاب ، وهى تسمى الآن « اللجام » فما السبب ؟ قال : إن هذا صحيح فإن مشايخنا يعرفون أنها الرجام ، ولكن فى هذا العهد جاء رجل منا وقال : مَنْ سمى هذه الهضاب الرجام فقد أخطأ ، لو أنه سماها اللجام ، فقد سدت الطريق النافذ بين طخفة وغول كما يسد اللجام فم الفرس ، فتغلب هذا الاسم ، و بقى إلى هذا العهد ، وفى هذا الموضع نزل

جيش لأبى بكر أيام الردة قاصدا عمان ، وشربوا من ماء غول ، وبه يوم من أيام العرب فى الجاهلية ، وبه يوم بين حرب وعتيبة فى القرن الرابع عشر قريب النصف منه ، وفيه انهزم العتبان ، قال شاعر من بنى عامر :

وطخفة ذلت والرجام تواضعت   وأدعقن حتى مالهن جنان

أدعقن[1] : وطئن قال الضبابى عن الأصمعى :

وغول والرجام وكان قلبى   يحب الراكزين إلى الرجام

وقال الراجز :

كأن فوق المتن من سنامها   عنقاء من طخفة أو رجامها

* مشرفة النيق على أعلامها *

النيق : هى أعلى الشواهق من الجبال ، وقد عرفت أن هذا الموضع يسمى فى هذا العهد اللجام .

الريان

أما الريان : فهو وادٍ بين طخفة وغول ، يتجه إلى جهة الشرق جاعلا الرجام على شماله حتى يصب فى وادى الرمادية ، وهذا الوادى غير وادى الرمادية الواقع فى طريق السيارات بين وادى طينان ووادى الرشا .

ووادى الريان معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد ، أما الأودية[2] المسماة بهذا الاسم فهى كثيرة : منها واد يصب من جبل شهلان ويجتمع بوادى الشعراء ، وهو الذى قال فيه جرير :

يا حَبّذَا جبلُ الريان من جبل   وحبذا ساكنُ الريان مَنْ كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانيةٍ   تأتيك من قِبَلِ الريَّانِ أحيانا

ووادى الريان أيضا : يصب من جبل قريب معدن بنى سليم ، كان الرشيد ينزله إذا حج ، وبه قصور ، وقال الشريف الرضى فى ذلك :

أيا جَبَلَ الريَّان إن تَعْرَ منهمُ   فإنى سأ كسُوكَ الدموعَ الجواريَا

ويا قُرْبَ ما أنكرتمُ العهدَ بيننا   نسيتُمْ فما استودعتم السرَّ ناسيا

فيا ليتنى لم أعلُ نَشْزا إليكمُ   حَرَاما ، ولم أهبط من الأرض واديا

والريان : اسم لأُطُمٍ من آطام المدينة ، وهو الذى قال فيه شاعر مدنى :

---

(١) اختلف علماء اللغة فى « أدعقن » فقال الأصمعى : لا يقال أدعقن ـ بالهمز ـ وإنما يقال دعقن ـ بغير همز ، وقال غيره : دعقن وأدعقن ، لغتان .   (٢) انظر معجم البلدان ٣٤٦/٤

لعل ضرارا أن يعيش يباره وتسمع بالريان تبنى مشاربه

وهناك وادٍ بالقرب من ضَرِية فى نفس الحِمَى يقال له الريان ، وهو الذى عنته الشاعرة بقولها:

ألا قاتَلَ اللهُ اللِّوى من محلة وقاتَلَ دنيانا بها كيف وَلَّتِ

غَنِينَا زمانا بالحِمَى ثم أصبحت بُرَاق الحمى من أهله قد تَخَلَّتِ

ألا مالعينى لا ترى قُلَلَ الحِمَى ولا جَبَلَ الريان إلا استهلَّتِ

وأما الذى عناه لبيد فهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد بين طخفة وغول ومنية ، وهو الذى قال فيه الراجز :

خلية ألوانها كالطيقان أحمى لها الملك جنوب الريان

وكبشات فجنوبى انسان

وكبشات : قريب هذا الوادى المذكور .

* * *

٢ — وقال لبيد :

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

مِنْ كل سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّـةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَـا

فَعَلَا فُرُوعَ الأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

الأيهقان : نوع من النبات ، وقد غلط من قال : إنه موضع[١] .

الجلهتان

الجلهتان : جنباتُ كل وادٍ يقال لها : جلهتان ، وما ارتفع من الأرض ارتفاعا ليس بالكبير يقال له : جلهة ، ولا أعلم موضعا يقال له الجلهتان ، قال فى معجم[٢] البلدان : إن أبا زياد الكلابى قال : الجلهتان مكانان بالحمى حمى ضرية ، وأورد بيت لبيد شاهداً ، وأنا لاأعرف موضعاً فى حمى ضرية يقال له : الجلهتان ، والذى أعرفه بما يقرب من هذا الاسم موضع يقال له « الجلوه » معروف بهذا الاسم قديما وحديثا ، ولا يزال إلى هذا العهد يعرف بالجلوه ، واقع بين نفود السر ونفود قنيفذة ، إذا خرج السالك على طريق السيارات من مكة إلى الرياض من نفود السر . فهو على

(١) ومما يؤيد أن « الأيهقان » نبت كما قلنا أنه يروى « فاعتم نور الأيهقان » واعتم : ارتفع والنور — بفتح النون وسكون الواو — النوار ، و « فروع الأيهقان » فى روايتنا يروى مرفوعا ويروى منصوباً على معنى علا السيل فروع الأيهقان ، والرفع أجود ، ومعناه ارتفعت فروع الأيهقان وطالت . (٢) انظر المعجم ٣ / ١٣٠ .

يمينه ، حتى يجيز كثيب قنيفذة ، حدودهُ الجنوبيــة ماء الأنجل ، وهو ماء كثير بين أكثبة مرتــكمة ، ماؤه مر ، واسمه فى الجاهلية النجيلة ، قال فى معجم[1] البلدان : إن النجيلة وادٍ بين اليمامة وحمى ضَرِية ، وهذا واقع بين اليمــامة وحمى ضرية ، ولــكنه تحديد بعيد الأطراف ، ويلى ماء الأنجل فى جهة الجلوه الجنوبية جبيلٌ صغير يقال له المضباعة يعرفه جميعُ أهل نجد ، ولها ذكر فى كلام العرب ، قال الشاعر :

فالجزع بين ضباعة فرصافة ... فعوارض جو البسابس مقفرا

ومياهه الجنوبية : دلقان ، وسديرة ، ماءة قديمة جاهلية ، وهى لبنى قشير فى الزمن القديم ، قال شاعر منهم :

تسائلنى كم ذا كسبت ولم أكد ... بنفسىَ من يوم السديرة أفلتُ

والمياه الواقعة فى حدوده الغربية : حلوان ، والطويلة ، والعجرمى ، أما حلوان : فله ذكر فى أشعار العرب غير أنه غلب عليه ذكرُ حلوانِ العراقِ ، فاضمحل ذكر هذا .

ومياه الجلوه الشرقية : تبراك ، وهو ماء قديم جاهلي ، موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذي ذكره جرير فى شعره حين قال[3] :

إذا جلست نســاء بنى نُمَيْرٍ ... على تبراك خبثن الترابا[2]

وهو الذى قال فيه ابنُ مقبل :

جزى الله كعبا بالأباتر نعمة ... وحيًّا بهَبُّود جزى اللهُ أسعُدَا

وحيًّا على تبراك لم أر مثلهم ... رجاً قطعت منه الحبائل مفردا

بكيت بخُضْمَىْ شَنَّةٍ يوم فارقوا ... على ظهر عجاج العَشِيَّاتِ أجردا

وهو الذى قال فيه أبو كدراء رزين بن ظالم العجلى :

أرى الله نجَّانى وصَــدَّق بعد ما ... خشيت على تبراك أنْ لا أصدقا

وأعيس إذ كلفته وهو لاغب ... سُرَى طيلسان الليل حتى تمزقا

وقال شاعر من بنى نُمَير :

أعرفت الدار أم أنــكرتها ... بين تبراك فشَسَّىْ عَبْقَرِ

والأباتر التى ذكرها ابنُ مقبل : أكثبةٌ واقعة شمالىَّ قنيفذة على مسافةٍ أقلَّ من نصف يوم يقال لها البتر إلى هذا العهد ويلى تبراك ماءة حديثة يقال لها « مشاش الرحمان » .

ومياه الجلوه الشمالية كلها قديمة قد دَرَست ، ولــكن عُثِر عليها فبُعِثت فى صــدر القرن

---

(١) انظر المعجم ٨ / ٢٧٠ . (٢) معجم البلدان ٢ / ٣٦٠ . (٣) فى المعجم « نساء بنى عمير »

الرابع عشر ، فإذا هى آبارٌ منحوتة فى الصفا طولُها من ثلاثين باعا إلى خمسة وعشرين باعا كأنها من النحائت العادية ، ماؤها عذب ، وحدها الجنوبى بئر يقال له « سامودة » ويليها بئر يقال لها « البديعة » وحدودُها الشمالية آبار كثيرة يقال لها « البعائث » واقعة فى روضة كبيرة ، وهـذه الآبار حماها صاحبُ الجلالة الملك عبدُ العزيز آل سعود لخيله ، وهى الآن معروفة فى تلك الناحية باسم « الحمى » وجميعُ الجلوه التى ذكرنا واقعة بين كثيب السر وكثيب قنيفذة ، إذا خرجت من نفود السر قاصدا مراة فهى على يمينك ، فإذا قطعت قنيفذة خَلَّفْتها ، ومعظَمُها جنوبى طرف قنيفذة الشمالى .

* * *

٣ — وقال لبيد :

شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ... فَتَـكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا

زُجَلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِـحَ فَوْقَهَا ... وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفًا آرَامُهَا

حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا ... أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

توضح : قد مضى الـكلام عليها فى معلقة [١] امرىء القيس .

ووَجْرَة : قد مضى الـكلام عليها فى أشعار [٢] امرىء القيس فى كتابنا هذا .

بيشة

أما بيشة : فقد ذكرناها فى مواضع كثيرة من كتابنا هذا عند ذكر تبالَةَ ، وهى واد عظيم كثير النخل والزروع والـكروم يصب من الحجاز متجها إلى جهة الشرق ، به مأسَدَة لها ذكر فى أشعار العرب ؛ وكان يسـكنها فى الجاهلية من العرب : خثعم ، وهلال ، وسواءة بن عامر بن صَعْصَعة ، وسلول ، وعقيل ، والضباب ، وقريش ، وفى هـذا العهد يقيم فيها قبيلتان ، وهما : بنو سلول ، و بنو معاوية ، ولهما فيها مدينتان : مدينة بنى سلول يقال لها : الروشن ، ومدينة بنى معاوية يقال لها : نمران ، وقُرَاها كثيرة ، وبها سوق عظيمة يجتمعون فيها فى آخِرِ يوم الأربعاء ، ثم يبتدئون صبح يوم الخميس و يستمرون إلى منتهى ذلك اليوم ، وهذا الموضع باقٍ إلى هـذا العهد ، ووادى بيشة يُقَارع وادى بيش ، فوادى بيش يصب فى تهامة مغربا ، ووادى بيشة مشرقا ، وأعرابُ أهل تلك الناحية يسألون الرعاة : أين رعيتم ؟ فيقولون : ضحينا فى وادى بَيْشْ ، وعشينا فى وادى بيشة ، تجتمع سيولها أعنى بيشة بسيل وادى رنية ، وتنتهى فى موضع يقال له « رغوة » غربى المضب ، وقد أكثر الشعراء من ذكر بيشة بَلْهَ لبيد ، قال السمهرى :

---

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء (٢) انظر ص ٢٠

وأنبثت ليلى بالغريين سلّمت علىّ ودونى طخفةٌ ورجامُها
فإن التى أهدَتْ على نأى دارها سلاما لَمَرْدُودٌ عليها سَلاَمُها
عديد الحصى والأثل من بَطْن بيشةٍ وطَرفائها مادام فيها حمامها

وهى من أكبر أودية الحجاز الجنوبية ، ويجاورها من الجهة الشمالية : وادى تبَالة ، ثم وادى رنية ، ثم وادى تربة ، كل هذه الأودية عظام واقعة بين الحجاز واليمن ، ويليها من الجهة الجنوبية مقاطعة « أبها » وما حولها ، وهى مساكن أزْدِ السَّرَاة فى الجاهلية ، وبقايا عسيراليوم من بقايا الأزد ، وجميعُ الجهاتِ اليمانية لها أسواق معروفة ، كلُّ مقاطعةٍ تنتقل من مكان إلى مكان وهذه الأسواق تبتدىء بالسبت وتنتهى بالجمعة ، وفى كل يوم سوق فى جهة من تلك المقاطعة للاتجار والبيع والشراء ، فإن مرّ موضع من تلك المواضع فى شعر وضّحنا جهته وسكانه ، فإن من شروط كتابنا ألا نذكر من المواضع إلا ماورد ذكره فى شعر ، فلولا ذكر بيشة فى شعر لبيد لما ذكرنا شيئاً من ذلك ، وبيشة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٤ — وقال لبيد :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارِ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

وقد غلط أناس كثير فى هذا البيت في الشطر الأخير منه ، والصحيح روايته هكذا [١] :

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الجِبَالِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمِظَنَّةٌ مِنْهَا وِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

الجبال : أراد بها جبال طيىء ، والمشهور منها أجأ وسلمى ، وقد مضى ذكرها . — الجبال

وأما فَيْدُ : فقد مضى ذكره فى شعر زهير [٢] ، وهو واقع بمشارق جبلى طيىء أجأ وسلمى ، — فيد
وقد تحرينا تحديده فى شرح قول زهير :

ثم استمرُّوا وقالوا : إن مَشْرَبكم ماء بشرقىّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

وأما محجر : فهو موضع مشهور ، وقد تقدم الكلام عليه فى أشعار امرىء القيس [٣] ، وأشعار — محجر

(١) ذكر التبريزى فى شرح المعلقات — بعد أن روى البيت بالرواية الأولى — أنه يروى على ما ذكرنا أنه الصواب (٢) انظر ص ١٢٧ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء

زهير ، وهو واقع بين شُعَبي وعريق الدسم ، تنحجر فيه سيول شعبي ، ويسمى اليوم « الحجرة » هذا هو المعروف عند عامة أهل نجد .

فردة

وأما فردة التي عناها لبيد فهي باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأنا أعرف بهـذا الاسم ثلاثة جبال صغار ، كلٌ واحد منها يسمى فردة ، وهي باقيات بهذا الاسم إلى هذا العهـد ، فأما أحدها فواقع فى بلاد طى منفرد من الجبلين أجأ وسلمى ، ويروى أن زيد الخيل لما قَفَل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم ووصلها أخذته الحمى ، فأقام ثلاثة أيام ، عنـد حى من جرم ، فلما أحسّ بالموت قال :

أَمُطّلِـع صَحْبِى المشارقَ غدوةً وأُتْرَكَ فى بيت بفَرْدَةَ منجد
سَقَى اللهُ ما بين القفيل فطابةٍ فما دون أرمام فما فوق منشد
هنالك إنى لو مرضتُ اعادَنى عوائد من لم يشف منهنّ يجهد
فليت اللواتى عُدْنَنى لم يَعُدْنِنِي وليت اللواتى غِبْنَ عنىَ عُوّدى

والمشارق التى ذكرها زيد الخيل هى مشارق الجبلين التى ذكرها لبيد .

وفردة الثانية مما أعرفه هى التى عناها لبيد ، وهى واقعة على ضفة الجريب الجنوبية الشرقية فى معراجه إلى جهة الرمة تاركا جبال المضيّح على يمينه ، فإذا أنت قطعت جبال المضيّح فانظر فردة فهى هضبة حمراء شاهقة إلى السماء عن يمين الجريب ، وسميت فردة لانفرادها من جبال المضيح ، وهى التى عناها الراعى بقوله :

عجبت من السارين والريح قَرَّةٌ إلى ضوء نارٍ بين فردة فالرحا
إلى ضوء نارٍ يَشْتَوِي القد أهلُها وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى

وفردة الثالثة : هضبة صغيرة بين جبلى ذقانين ، وهى فى عالية نجد الجنوبية .

وفردة التى مَرَّ ذكرها ، والتى عناها لبيد ، واقعة فى عالية نجد الشمالية ، وفردة الأولى : واقعة بالقرب من جبلى طيء ، هذا الذى أعلمه بهذا الاسم فى نجد .

تهامة

وأما تهامة : ففيها جبال كثيرة بهذا الاسم ذِكِرَتْ فى غَزَوَات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ، ولها ذكر فى أشعار شعراء تهامة .

ثم إنى بعد أن انتهيت من ذكر فردة وتحديد أماكن ثلاثة أجبل يسمى كل واحد منها فردة عثرت على جبلين آخرين يسمى كل واحد منهما فردة ؛ الأول : جبل منقطع من جبلة المعروفة فى عالية نجد يقال له « فردة جبلة » الثانى : جبل منقطع من جبـل اليمامة مما يلى الأفلاج قريب

« الجويفا » الطريق السالك إلى وادى الحر ثم السالك إلى الأفلاج ، ويقال له « فردة الجويفا »

وأما الجبال التى يقال لها « الفريدة » فهى كثيرة فى عالية نجد : منها فريدة دمخ ، وهو الجبل المشهور الذى قد مرّ ذكره فى أشعار امرىء القيس عند ذكر غرور ، ومنها فريدة شعر ، وهى التى إذا توجّهتَ من عفيف قاصداً الرياض ، وسرت ربع ساعة على ظهر سيارة ، ثم انعرج بك طريق القصيم فإنك تجد شعرا على شمالك ، يمر به ذلك الطريق ، وهو جبل أسود به ماءة يقال لها « الأشعرية » تقف السيارات عندها أو قريبا منها ، وهذه الفريدة هى التى ذكرها فيحان ابن ثمر الرقاص من الروقة فى قصيدة له نبطية ، وقد أغار جلالة الملك عبد العزيز على الحفاة الذين منهم هذا الشاعر وأخذ إبلهم وهم قاطنون على « سجا » الماء المعروف فى عالية نجد، وكسرت رجلُ ذلك الشاعر عند إبله وحُمِل إلى بلد الشعرا ، وبقى بها ينتظر برأه ، فتذكر أهلَه وأوطان قومه ، فقال قصيدةً نبطية مشهورة منها :

ترحّلوا من ديرة المُدْ والصّاعْ دار بَخِيله مير أهلها مشاكيل
تقلان الصبح والنَّىْ قد راع والعصر يم الخنفسية مخاليل
عدوا فريدة شعر حيث أنه أسناع وإن كان ما شفتوا فد واد رابيل

ومنها فريدة الانكير ، وفريدة مجيرة ، وفريدة أبو دخن ، ولكن هذين الموضعين يفردان ويجمعان فيقال : فرايد ، وفريدة أبو دخن ، وفريدة مجيرة . قال رجل من أهل القويعية ، وقد حل فى بلد الشعراء مريضا ، ولم يكن يحب أن يموت فى بلد الشعراء ويقبر فيها ، وإنما كان يحب أن يموت فى بلد القويعية ويقبر بها :

إن مت مروا بى فرايد مجيره وتنحروا بى دار وضاح الأنياب
ثم اقبرونى فى منازل منيره شرق عن البركة وغرب عن الباب

وفى الحمادة جبل يقال له « الفريدة » بين بلد القصب وبلد الْحُرَيّقْ ، بين نفود الوشم وجبل طويق شمالى اليمامة ، وهناك جبل منقطع من جبل الأكوم يقال له « الفريدة ، فريدة الأكوم » وقد قال مصنف هذا الكتاب قصيدة نبطية لما استعاضت العرب ركوب السيارات من ركوب الإبل ، قال فيها :

أثر ركب البكس فى الدار البعيدة عندى أحسن من ركوب الموجفات

إلى أن قال :

ينشرون الصبح من خشم الفريدة حقت الأكوم والممسى مرات

رخام ورخام : جبل أحمر ، وكأن أعلاه مطلى برخام ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقع فى

بلاد غطفان فى جهة أبلى الشمالية الشرقية ، على ضفـة وادٍ يقال له « الركو » وهذا الوادى يتّجه سيله مُغَرِّباً حتى يصب فى الشعبة ، وسيلُ الشعبة يتجه إلى عقيق المدينة فيصب فيـه ، ثم تتجه سيول تلك الأودية وتصب فى وادى الحمض حتى تصب فى البحر الغربى ، إذا كُنتَ فى طرف كشب الشمالى الشرقى منه فانظر جبل رخام هنالك يطلع عليه القطب الشمالى ، وجميـع الجبال المحيطة به سود إلا جبل رخام فإن أعلاه أبيض يقع غربىّ هضب « شَرَوْرَى » الذى يسميـه الناسُ اليوم « هضب الشرار » والذى يقع بين جبل كشب وأبلى وحرة بنى عبد الله بن غطفان التي فى شرقيها صفينة والسويرقية القُرَى المعروفة بهذه الأسمـاء فى عهدنا هذا ، وأغلب أسمائها جاهلى ، ورُخام : يُعَدُّ من الجبال الواقعة فى أعالى بلاد غطفان ، وهو ـ كما قلنا ـ لايزال باقيا بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا .

صوائق — وصُوَائق : جبال حجازية واقعة بين بلاد هُذَيل و بلاد بنى سليم و بلاد الرُّوقة ، تقع شمالىَّ وادى نخلة الشامية ، وقد يُظَن أن صوائق التى حددناها غيرُ التى عناها لبيد ، وذلك لأن لبيدا يقول

فَصُوائق إن أيْمَنَتْ فمظنة ... منها وِحافُ القهر أو طِلْخَامُها

والمعروف أن وحاف القهر واقع فى اليمن ، وصوائق التى حَدَّدناها حجازية باقية إلى اليوم على هذا الاسم تعرف به ، ولـكن ياقوتا الرومى يذكر فى معجم البلدان [١] عن أبى زياد : أن القهر فى أسافل الحجاز مما يلى نجداً من قبل الطائف . وقد أكثر الشعراء من ذكر صوائق هذه ، وهذا لبيد يقول فى قصيدة أخرى :

أقْوَى فعُرِّى واسط فبرام ... من أهله فصُوَائق فخرامُ

وصوائق فى هذا البيت هى صوائق الحجازية بغير شك ، وقد أكثر شعراء هذيل من ذكرها قال أبو جندب الهذلى :

وقد عصبت أهل العَرْج منهم ... بأهل صُوَائق إذ عصبونى

ويقع كثيرا فى أشعار العرب أن أحدهم إذا ذكر صوائق ذكر معها برام ، و برام جبل به مياه مشهور بهذا الاسم عند أهل المدينة وباديتهم ، يقع قريب النقيع ، ذكروا أنه جنوبى المدينة على مسافة عشرين فرسخا ، وقد ذكر الزبير بن بكار أودية العقيق ، وقال فى كلامه : ثم قلعة برام ، وفيها يقول المحرق المزنى ، وهو ابن أخت مَعْن بن أوس المزنى المشهور [٢] :

وإنى لأهوى من هوى بعض أهله ... براما وأجزاعا بهنّ برامُ

---

(١) المعجم (٢ / ١٩٠) — (٢) انظر معجم البلدان ٢ / ١٠١

وذكروا أن أوس بن حارثة بن لأم الطائي قد أغار على هوازن وهم في وادي برام فسّبى منهم سَبْيا ، فقصده أبو بَرَاء عامر بن مالك مُلاَعب الأسنة ، فطلبهم منه ، فأطلقهم له وكساهم ، فقال أبو براء :

ألم ترنى رحلت العيس يوماً   إلى أوس بن حارثة بن لام
إلى ضخم الدسيعة مَذْحِجِيٍّ   نَمَاه من جديلة خيرُ نَامِ
وفي أسرى هوازن أدرَكْتُهُمْ   فوارسُ طيىء بلِوَى برام
تَقَرَّبَ ما استطاع أبو بجيرٍ   وفَكَّ القوم من قبل الكلام
فما أوس بن حارثة بن لام   بغمر في الحروب ولا كَهَامِ

وذكروا أن عبد الله بن الزبير لما تغلب على الحجاز نفى من المدينة مَنْ كان بها من بني أمية ، وكان فيهم أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ، فلحق بالشام ، فحنّ إلى أوطانه ، فقال أشعارا يتشوق إلى تلك الأوطان منها :

ليت شعري وأين مني ليت   أعَلَى العهد يَلْبن فبرام ؟
أم كعهدي العقيقُ أم غيّرَتْهُ   بَعْدِيَ الحادثاتُ والأيام ؟
وبقومي بُدِّلْتُ لَخْماً وعكّاً   وجُذَاما ، وأين مني جُذَامُ ؟
وتبدلْتُ من مساكن قومي   والقصور التي بها الآطامْ
كل قصر مشيد ذي أواسٍ   يتَغَنَّى على ذُرَاهُ الحَمَامْ
اقر مني السلامَ إن جئت قومي   وقليل لهم لَدَيَّ السَّلاَمْ
أقْطَعُ الليل كلَّه باكتئابٍ   وزفير فما أكادُ أنام
نحو قومي إذ فرقت بيننا الدا   ر وحادتْ عن قصْدها الأحلام
خشية أن يصيبهم عَنَتُ الده   ر وحربٌ يشيب فيها الغلام
ولقد حان أن يكون لهذا ال   بعد عنّا تباعُد وانصِرَامُ

فبلغت هذه الأبيات وغيرها من شعره عبدَ الله بن الزبير فقال : حن أبو قطيفة إلى وطنه ، مَنْ رآه فَلْيُبْلغه عني أني قد أمنته ، فليرجع ثم رجع فمات قبل أن يبلغ المدينة .

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي على ذكر برام وقد أجاد حين قال :

لقد أحميت ذات الروض حتى   تَرَبَّعَهَا أداحِيُّ النعام
يسيّر بين خطم اللوذ عمرو   فلوذ القارتين إلى برام

فصفح حَبَوْنَنٍ فخليف صبح فنخل إلى رنين إلى بشام

وَبِرَام الذى قرَنه الشعراء بصُوَائق قد قرنوه بمواضع أخر موجودة إلى هذا العهد على أسمائها منها « خليف صبح » وقد غلط فيه كثير من أهل المعاجم بقولهم إن صبحا موضع « أما الخليف» المذكور فهو مخلاف على واد لقبيلة يقال لها صبح فى نواحى المدينة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهم بطن من حرب يقال لهم صبح ، وصبح : تتفرع إلى بطون كثيرة .

وأما نخل فقد مضى الكلام عليه عند الكلام على أشعار زهير ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد حددنا مكانه على قول زهير.

تَرَبَّصْ فإن تُقْوِ المروراة منهم وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

ورنين ، و بشام : باقيان على اسميهما هذين إلى هذا العهد ، وهما واقعان جنوبىّ المدينة ، وإنما أطلنا فى ذكر برام لأن الشعراء يذكرونه مع صوائق فى مواضع كثيرة ، وصوائق التى ذكرها لبيد فى قوله :

أقوى فَعُرِّىَ واسط فبرام من أهله فصوائق فخرام

حجازية كما قلنا : برام ، وصوائق ، وحرام ، جميعُ تلك المواضع حجازية معروفة بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، كلها جبال ، صوائقُ بين حدود هُذَيل وسليم ، وحرام و برام مما يلى المدينة قريب وادى النقيع .

وقد تكون صوائق التى ذكرها لبيد فى معلقته حيث يقول :

فصوائق إن أيمنت فمظنة منها وحاف القهر أو طلخامها

هى صوائق الحجاز ، إن صح كلام ياقوت الذى ذكرناه ، وقد تكون موضعاً آخر غير صوائق الحجاز ، ولكنى لم أعثر عليه بهذا الاسم إلى هذا العهد ووجهُ هذا أنه قرنها بالقهر و بطلخام

القهر

فأما القهر المشهور فهو معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهى جبال فى بلاد عبيدة بطنٍ من قَحْطان بها معدن بارود ، وأهل نجد كلهم يعرفونه ، وشعراء بنى عامر بن صعصعة يذكرونه ، قال مزاحم العقيلى :

أتانى بقرطاس الأمير مغلس فأفزع قرطاسُ الأمير فؤاديا

فقلت له : لامرحبا بك مُرْسَلا إلىّ ولا لَبىَّ أميرك داعيا

أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوحاف كما هيا

أخاف ذنوبى أن تُعَدَّ ببابه وما قد أزلَّ الكاشحون أماميا

ولا أستريم عُقْبة الأمر بعد ما تورط فى يهماء كعبى وساقيا

وقال خِداش بن زُهَير في ذكر القهر :

فيا أخوينا من أبينا وأمنا إليكم إليكم ، لا سبيلَ إلى جسر
دَعُوا جانبى إنى سأنزل جانبا لـكم واسعا بين اليمامة والقَهرِ
أبى فارس الضَّحياء عَمرو بن عامر أبى الذمَّ واختار الوفاء على الغدر

وربما دلَّ على أن القهر الذى ذكره لبيد واقع فى بلاد قَحْطان ، فى الجهة اليمانية ، قولُ لبيد «إن أيمنت» فقد جعل القهر يمانيا ، وهو واقع فى بلاد قحطان والقهر معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومعدن البارود الذى بها : معروف بقوة انتزاعه من البندقية وإصابته للفريسة ، وفى ذلك يقول شاعر أعرابى فى أبيات له نبطية ، وهو شاعر معروف عند عامة أهل نجد يقال له : مخلد القثامى من قبيلة القثمة :

يالايمى يضرب على حَدّ البِهَرْ يأخذ إلى حوْله صوابه مجيفى
بمثوْمنن حاديه خفان وأعْشَرْ وملح القهر وابواردى ظريفِ

المثومن : نوع من البندقيات كان مستعملا فى زمن ذلك الشـاعر ، والخفان : نوع من الـكبريت الذى يخلط به البارود ، والعشر : الفحم من العشر وهو الذي يصـير البارود أسوداً ، والملح : هو أصل البارود .

والقهر : يقرن فى أشعار العرب فى كثير منها بعروى . وعروى : موضع معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، وقد تقدم فى الشواهد الذى ذكرنا على القهر بيت شعر لمزاحم العقيلى ذكر فيه القهر وعروى وهو قوله :

أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوِحاف كما هيا

وعروى : منقطعة من عرض ابنى شمام غربا قريبا منه ، وهو واد عظيم كثير المياه ، جاهلى ، استنبطه قوم من عتيبة من المقطة والنفعة يرأسهم ابن حميد المقاطى ، وهى اليوم بلد بها نخل وزرع وعليها جبل مطل على بطن هذا الوادى شاهق إلى السماء ، يقال له « عروان » يتصل به فى جهته جبيلات صغار يقال لها « عريويات » ويشمل تلك الناحيـة واديَهَا وجبالَهَا اسمُ عروى . وهذا الاسم يطلق على تلك الناحية ، وهو اسم قديم جاهلى ، وهو باقٍ إلى هذا العهد ، وهى واقعـة فى بلاد بنى كلاب بن عامر بن صعصعة . وقال حديج بن العَوْجاء النصرى [1] :

بِمَلْمُومَةٍ عَمْياء لو قَذَفُوا بهـا شماريخ من عروى إذا عاد صفصفا

وقال ابن مقبل :

(١) انظر المعجم ٦ / ١٦١ .

يا دار كبشة تلك لم تتغير بجنوب ذى بقر لحزم عصنصر
لجنوب عروى فالقهاد غشيتها وهناً فهيج لى الدموع تذكرى

أما ذو بقر الذى ذكره ابن مقبل فهو وادٍ معروفٌ بهذا الاسم قريبَ مُنْقَطَعِ جبلِ اليمامة فى جهته الشمالية ، والقهاد التى ذكرها مع عُرْوى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد جنوبى عروى ، و بين بلد الرويضة و بلد الروضة هضبات يقال لها القهاد إلى هذا اليوم .

طلخام

أما طلخام : فلا أعلم اليوم موضعا بهذا الاسم أو يقارب به إلا موضعين : أحدُهما : جبلٌ فى بلاد طى لبنى شَمَجَى فى الزمن القديم ، وهم بطن من طى ، يقال له «طخام» ليس به لام ، وهو بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو غير الذى عناه لبيد ، الثانى : يوجد على ضفة وادى الجريب الشمالية هضبة سوداء شاهقة إلى السماء ، و يليها هضبة صغيرة ، وحدثنى شيخ من أعراب تلك الناحية يقال له فراج بن طويق من الحفاة ، وهذا الشيخ هو والد سويد بن طويق الرجل المعروف الذى لم يهلك إلا قريب النصف من القرن الرابع عشر ، قال : إنى أعرف أن هذه الهضبة الكبيرة السوداء كان يقال لها طلخام ، والهضبة الصغيرة كان يقال لها طليخيم ، تصغير طلخام ، ثم إن القوم سموا الهضبتين معا « طخفات » عوضاً عن طلخام ، وهذه الهضبات الواقعة على ضفة الجريب الشمالية هى طلخام الذى ذكره لبيد ، وهى اليوم تعرف عند عامة أهل نجد بطخفات ، وأنا لم أجد فى كتب المعاجم لطخفات ذكرا ، وهذا دليل على أن هذا الاسم كما حدثنى فرّاج بن طويق، وماءة الغثمة تقع جنوبى طخفات هذه على مسافة أقل من مسافة نصف يوم ، والذنائب المعروفة من الدفينة تحت مطلع القطب الشمالى ، وهى من طلخام المعروفة اليوم بطخفات تحت مظهر سهيل على مسافة يوم ، وليس فى عالية نجد جبل يسمى طخفة ، وله ذكر فى كتب المعاجم ، إلا طخفة المشهورة التى بين ضرية ونفى .

* * *

٥ — وقال لبيد يصف راحلته :

فَلَهَا هِبَابٌ فِى الزِّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا
أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا
بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفْرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا

الثلبوت

الثلبوت : واد يكنفهُ آكام سود بين قطن وجبال الموشم والحاجر ، سيل ذلك الوادى

يصبُّ في الرمة ، تسكنه بنو عَبْس من غطَفان ، وهو واقع بين بلاد أسد و بلاد غطفـان ، قال الحطيئة[1] :

ألم تر أن ذبيانا وعَبْسًا لباغى الحرب قد نزلا براحا
فقال الأجربان ونحن حىٌّ بَنُو عَمٍّ تجمعنا صلاحا
منعنا مَدْفَعَ الثلبوت حتى نزلنا راكزين به الرماحا
نقاتل عن قرى غطفان لما خشينا أن تذل وأن تباحا

وقال مرة بن عياش بن عم معاوية بن خليل النصرى ينوح على بنى جذيمة بن نصر :

ولقد أرى الثلبوت يألف بينه حتى كأنهمُ أولو سلطان
ولهم بلادٌ طالما عُرِفَتْ لهم صحنُ الملا ومدافع السبعان
ومن الحوادث لا أبا لأبيكمُ أن الأجيفر قسمه شطران

انظر إلى هذه الأبيات الأخيرة فقد ذكر السبعان وذكر الأجيفر ، والأجيفر تصغير الأجفر والسبعان والأجفر باقيان بهذا الاسم إلي هذا العهد ، وموقع السبعان من الثلبوت شمالا على مسافة يومين ، والأجفر من السبعان فى جهته الشرقية على مسافة يوم ونصف ، والسبعان موقعه قريب سَلْمَى الجبلِ الثانى من جبلَىْ طى ؛ وبلى الثلبوت موضع يقال له الثُّلَيْبِيت ، وهما باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفهما بعضُ سكان قرى الجوى ، وقد أخذ هذا الاسم يذهب عند أكثر أهل نجد ، وهو كثير فى أشعار العرب ، وذكروه فى معاجمهم .

* * *

٦ — وقال لبيد :

حَتَّى إذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وأسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أزْلَامُهَا
عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فى نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلاً أيامُهَا

صعائد

صُعَائد : موضع معروف واقع بين بلاد غطفان و بلاد بنى سليم ، من الفاصلات بين الحجاز ونجد ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال الشاعر[2] :

وتطربت حاجات رب قافلٍ أهواء حب فى أناس مصعد
حضروا ظلال الأثل فوق صُعائد ورموا فراخ حمامه المتفرد

وأنا لا أعرف موضعا بهذا الاسم فى هذا العهد ، وقد غلط كثير من أهل المعاجم بين صعائد

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢١ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٥٧

وصمائق فأما صمائد : فهى على ما ذكرت ، وأما صمائق : فهى موضع بنجد فى ديار بنى أسد كانت فيه حرب ، وموضعه ـ على ما ذكروا ـ بين سميراء ورمان ، وأنا لا أعرفه .

* * *

٧ — وقال لبيد :

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُها مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا
غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا
أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

البدى

ذكره البدى يحتمل أنه قصد جنّ البادية كما قال عنترة فى شطر بيت :

* إنسٌ إذا قَعَدُوا جِنٌّ إذَا ركبوا *

فأما البدى : الذى ذكرته الشعراء فى أشعارها فيظهر لى أنه واديان كل واحد منهما يسمى البدى ، أحدهما : يصب فى الركاء ، واقع فى القطعة الجنوبية من نجد . والثانى : يقع فى شرق القَصيم ، قال لبيد فى بيت غير الذى تقدم :

جعلن حراج القريتين وعالجا يمينا ونـكبن البدىَّ شمـائلا

أما القريتان : فهما معروفتان ، واقعتان شرق عنيزة ، بعثهما عبد الله بن عامر بن كريز ، وقد تغيير اسمهما قليلا ، وهناك فى روضة الزغيبية الواقعة من عنيزة فى الجهة الشرقية موضع يقال له « القريّة » بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وعالج الذى ذكره لبيد : رمالٌ مرتـكمة تقع شمالى النباج الذى يسمى الأسياح اليوم ، يقال له اليوم العروق .

والبدى : لا أعلم موضعا فى جهة القَصيم يقال له البدى ، إلا موضعاً واحداً اسمه يقارب هذا الاسم يقال له « اللبيّد » يقع بين النباج و بلد بريدة ، يحميه العامل على بريدة لمواشيه ، وهو موضع خصب .

ومن الدلائل الواضحة على أن الذى يسمى البدى موضعان قول الراعى :

يطفن بجَوْن ذى عَثَانين لم تدع أشاقيص فيه والبديان مصنعا

فثناه الراعى فى هذا البيت ، وقال امرؤ القيس[١] :

أصَابَ قُطَيَّات فسال له اللِّوى فوادى البدى فانتَحَى للأريض

(١) انظر ص ٨١ من هذا الجزء ، ومعجم البلدان ٢ / ٩٢

قَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع يثلث فالعريض

هذا الوادى الذى ذكره امرؤ القيس هو الواقع فى القطعة الجنوبية من نجد ، وقال الأعشى :

أتنسين أياما لنا بدحيضة وأيامنا بين البدىِّ فثهمدا

وهذا الموضع الذى ذكره الأعشى هو الواقع فى شرق القَصيم الذى ذكرنا أن « اللبيد » عنده أو قريب منه ؛ لأن الأعشى قرنه بدحيضة ، ودحيضة ماءة لبنى تميم ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم اليوم ، ولكنها ـ فيما حَدَّده أهل المعاجم ـ واقعة فى القطعة الشرقية الشمالية من نجد .

وأما وادي البدىّ الذى يقع فى القطعة الجنوبية من نجد فقد أوضحه لبيد نفسه ، وذلك حيث يقول :

لاقى البدىُّ الـكُلاَبَ فاعتلجا سيل أتيهما لمن غلبا

فدعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا

ذكر لبيد أن سيل الـكُلاَب والبدىّ يجتمعان حتى يَصُبان فى السرة ، ثم تتجه السيولُ إلى الركاء ، أما الـكلاب : فقد تقدم الـكلام عليه فى أشعار امرىء القيس ، وهو اليوم يسمى « وادى قحقح » على ما ذكرناه وأطلنا فى الاستدلال لما ذكرناه ، وليس يجتمع بسيل هـذا الوادى ـ على ما بين لبيدٌ ـ إلا سيل وادى يقال له اليوم « الجلة » فهو إذن البدىّ الذي وقع في معلقة لبيد ، ودليلُنا على ذلك هذا الذى يقوله لبيد نفسه فى البيتين اللذين أثرناهما لك ، وشىء آخر يدل على أن هذا البدىّ هو « الجلة » وذلك أنهم عثروا فى هذا الوادى على بئر قديمة كانت قد طمرت ، فلما بعثوها قال مشيخة من أعراب تلك الناحية من بنى شيبان — وهم بطن من عتيبة — : إن هذه البئر كان يقال لها « البدية » ؛ فتسميتها القديمة بهذا الاسم يدل على أنهم أضافوها إلى وادى البدى الذى تقع هى فيه ، وأن الوادى كان له هذا الاسم . وأكثر سيول نجد الجنوبية تصب فى وادى الركاء ، فأما الأودية التى تصب فى وادى السرة قبل أن تجتمع بوادى الركاء فهى : وادى قحقح ، ووادى الجلة ، ووادى البيضا ، وجميعُ أودية جبل العلم وأودية جبل دمخ ، كل هذه الأودية تصب فى وادى السرة ، وأما أودية شُريف نجد فهى : وادى شبيكان ، ووادى الشبكة ، ووادى الشاة ، ووادى الشواة ، ووادى حلبان ، ووادى عليان ، ووادى عصيل ، جميع تلك الأودية تصب فى وادى السرة ، وجميع أودية الحرة المجاورة لبلدالرويضة رويضة العرض شماليها وادى عصيل ، وجنوبيها أودية صبحا والأنـكير ، جميعُ هذه الأودية تصب فى السرة ، ثم تجتمع سيولُ تلك الناحية فى بطن السرة ، وتتجه جنوبا إلى وادى الركاء .

ووادى الركاء متجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية ، والقاسم بين وادى السرة ووادى الركاء جبل الحصاة المشهور فى الجاهلية بالحصاء ، ووادى الحصاة يجعل ذلك الجبل على شماله ، ووادى السرة يجعل ذلك الجبل على يمينه ، فإذا خلفا ذلك الجبل اجتمعا ، وانقطع ذكر السرة ، و بقى وادى الركاء ، ثم اتجه قاصدا مطلع الشمس ، ثم يأتيه وادى لجع ، ووادى العمق ، ووادى بتران ، ووادى قران ، جميع تلك الأودية تصب فى وادى الركاء ، ووادى بتران ووادى عمق من أكبر تلك الأودية ، و بتران واقع فى طرف بلاد بنى عامر الجنوبية ، قال مجنون بني عامر صاحبُ ليلى :

وأشرفت من بتران أنظر هل أرى خيالا لليلى رأية وترانيـا
فلم يترك الإشراف فى كل مرقب ولا الدمع من عينيك إلا المآقيا

وقال عمرو بن معديكرب يذكر عمقا :

لمن طَلَل بالعمق أصبح دارسا تَبَدَّل آراماً وعِيناً كوانسا
بمُعْتَرَك ضنك الحَبَيَّا ترى به من القوم محدوسا وآخر حادسا
تَسَاقَت به الأبطالُ حتى كأنها حنىٌّ براها السير شُعْثاً بوائسا

وقد غلط ناس كثير بين عمق والعُمَق ، فأما العُمَق فواقع فى بلاد بنى عبـد الله بن غطفان وعَمْق الذى أوردناه واقع فى القطعـة الجنوبية من نجد ، والعمق ميمه مفتوحة ، وهو الذى قال فيه الراجز :

كأنها بين شرورى والعُمَق وقد كسون الجلد نظما من عرق
نوّاحة تلوى بجلبـــاب خلق

و بتران والعمق كلها باقية بهذه الأسمـاء إلى هذا العهد ، فإذا اختلطت سيولُ تلك الأودية بوادى الركاء وهو متجه إلى جهة مطلع الشمس انعرج إلى جهـة الشرق ، ثم يأتيه وادى الرين وهو وادٍ عظيم به قصور ومزارع ونخيل لأهل بلد القويعية ، ثم يتجه وادى الركاء وتأتيـه أودية صغار بعد أن كل سيله الذى يسير إليه من أودية الزيدى وأودية العريف وأودية جبال السوادة وجبال الحصاة وجبال صبحا ، والأودية الصغار تأتيه من جبيلات صفيرى المضبـة فتصب فيه ، ثم يرده كثيب يقال له « نفود الدحى » و يتجه ذلك الوادى إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فإذا انقطع عنه ذلك الـكثيب انعرج إلى جهة الجنوب حتى يصل إلى أعلى وادى برك الواقع فى اليمامة ، ثم يصب فيه ، وتختلط سيول الركاء بسيل وادى برك ، و تتجه إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فتصب فى وادى الخرج بعد ما تجوز بلد الحوطة وقراها ، و يأتيها وادى ماوان ، ووادى نساح ، ووادى الأوسط ،

ووادى الحائر ، ووادى حنيفة ، ثم تجتمع تلك السيول العظيمة فى موضع يقال له السهبى فى جهة الخَرْج الشمالية الشرقية ، وهذا الاسم اسم جاهلى قديم يقال لها السهبى ، قال جرير :

كَلَّفْتُ صحبِىَ أهوالاً على ثقة ... لله درهُمُ ركبا وما كلفوا
ساروا إليك من السهبى ودونهمُ ... فَيْحَانُ فالحَزْن فالصَّمَّان فالوكف
يُزْجُونَ نحوك أطلاحًا مُخَذَّمة ... قد مسها النكب والأنقاب والعجف

وقد كنت قبل أن أكتب هذه الكتابة عن سيل وادى الركاء ومَسِيره واتجاهه أشك فى أنه يصب فى وادى برك ، وكنت أظن أنه يقف بين كثيب الدحى وجبل العارض ، ولكنى أخذت هذه الأخبار عن الثقات الواقفين على حقيقة أمره وسيره عند جريانه ، وقد شاهدوه بأعينهم وهو يصب فى وادى برك ، وقالوا : إن وادى برك أطْمَنُ من وادى الركاء أكثر من مائة وخمسين مترا ، وكنت أظن قبل ذلك أن وادى الركاء أطمن من وادى برك بمائتى متر ، ولكنى أخذت الخبر عن الثقات ، وكتبت بعد التثبت ، فهذا الوادى العظيم ـ أعنى وادي الركاء ـ أعلاه تأتيه سيول من جهة ذقانين والدخول وتنتهى فى أسفل وادى الخرج ، وهذه المسافة قريب شهر لسير حاملات الأثقال من الإبل ، وقد انتهينا من سيول الرشا وأوديته ، وسيأتى الكلام على سيول الرمة فى موضعها عند بيان موضع تلك الجهة .

* * *

٨ — وقال لبيد :

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ... بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَعْلَامُهَا
أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا ... هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا

تبالة

تبالة : وادٍ فى جهة بيشة ، وهو وادٍ عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه فى أشعار امرىء القيس (١) .

انتهت معلقة لبيد ، وهى المعلقة الرابعة من العشر .

(١) انظر ص ٧٦ من هذا الجزء .

٥

عَمْرُو بْن كُلْثُوم التَّغْلِبيّ

عمرو بن كلثوم التغلبى

مات قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وخمسين سنة تقريبا

هو عمرو بن كلثوم التغلبي الذى ينتهى نسبه فى تغلب بن وائل ثم يمتد إلى جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ذكر المواضع الواردة فى معلقته :

١ — أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينا وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينا

مُشَعْشَعَةً كأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينا

الأندرين — الأندرين : اسمُ قرية[1] فى جنوبيّ حَلَب ، بينها و بين حلب مسيرة يوم للراكب ، فى طرف البرية ، ليس بعدها عمارة ، وهى الآن خراب ليس فيهـا إلا بقية جدران ، وأهل تلك الناحية يعرفونها بهذا الاسم ، وكانت تُباع فيها الخمور فى الجاهلية ، وهى التى عناها عمرو بن كلثوم وقد اختلف أهل اللغة وأهل المعاجم فى لفظها ؛ فمنهم من قال : إنها جمع أندريّ — بياء النسبة — فلما جمع اجتمع فيه ثلاث ياءات ، فحذف ياء النسبة كما قالوا « الأشعرين » فى جمع أشعرى ، وقال الأزهرى : الأندر : قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين .

* * *

٢ — وقال عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتِ الكأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينا

وَمَا شَرُّ الثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الَّذِي لاتَصْبَحِينا

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينا

بعلبك — بَعْلَبَكُّ : اسم لمدينة من أعمال دمشق ، وكان بها صنم لقوم إلياس النبي عليه السـلام ، وهو الذى قال الله جل ذكره فيه (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِين) فلم يطلق هذا الاسم على هذه المدينة إلا بعد أن وضع هذا الصنم فيها ، وهو معظم عند اليونانيين ، وقد أطال الـكلام عليه أهل المعاجم وذكروا فيه روايات كثيرة ، وهذا الاسم معروف إلى هذا العهد عند جميع أهل تلك الناحية .

---

(١) انظر معجم ن ١ / ٣٤٥

دمشق : معروفة بدمشق الشام ، وهى عاصمة سوريا اليوم ، قال فى معجم البلدان[1] : دمشق البلد المشهور ، قصبة الشام ، وهى جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بُقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب ، هذه عبارة من عبارات المعجم ، وقد أطال عليها صاحب معجم البلدان ، ومما قيل فى دمشق وحسنها ونضارتها من النثر والنظم قول أبى المطاع ابن حمدان فى وصف دمشق : دمشق

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها ... فَلِي بجَنُوب الغُوطَتين شُجونُ

وما ذقت طعم الماء إلا استخفّنِي ... إلى بَرَدَى والنيرَبَيْنِ حنينُ

وقد كان شكى فى الفراق يروعنى ... فكيف أكون اليومَ وَهْوَ يَقِينُ

فوالله ما فارقتكم قاليا لكم ... ولكن ما يقضى فَسَوْفَ يكون

وقال الصنوبرى :

صَفَتْ دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشقَ دُنْيَا

تفيض جداول البِلَّوْرِ فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

مُكَلَّلة فواكههن أبهى الـ ... مناظر فى مناظرنا وأهيا

فمن تُفّاحه لم تعد خدا ... ومن أترجّةٍ لم تعد ثديا

وقال البحترى :

أما دمَشْقُ فقد أبدت محاسنها ... وقد وَفَى لك مُطْرِيها بما وعدا

إذا أردت ملأت العَيْنَ من بلد ... مستحسن وزمان يُشْبِه البَلَدَا

يُمسِى السحابُ على أجبالها فرِقاً ... و يصبح النبت فى صَحْرائها بددا

فلست تبصر إلا وَاكِفاً خَضِلاً ... أو يانعاً خَضِرا أو طائرا غَرِدا

كأنما القَيْظُ ولّى بعد جَيْئَته ... أو الربيعُ دَنَا من بعد ما بَعُدَا

وقال أبو محمد بن عبد الله النقاد يمدح دمشق :

سَقَى الله ما تَحْوِى دمشقُ وحَيَّاها ... فما أطْيَبَ اللّذّاتِ فيها وأهناها

نَزَلْنَا بها واستوقفتنا محاسن ... يحنُّ إليها كلُّ قلب ويهواها

لَبِسْنَا بها عيشاً رقيقاً رِدَاؤُهُ ... ونلنا بها من صَفْوَة اللهو أعلاَهَا

وكم ليلةٍ نادمْتُ بدر تَمَامِها ... تقضت وما أبقَتْ لنا غيْرَ ذكراها

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٧٢

فآهاً على ذاكَ الزمانِ وطيبـه — وقلْ له من بعده قَوْلتى آها
فيا صاحبِى إمَّا حملت رسالةً — إلى دار أحباب لنا طاب مغناها
وقُلْ ذلك الوَجْدُ المبرِّحُ ثابتٌ — وحرمة أيام الصبـا ما أضعناها
فإن كانت الأيام أنْسَتْ عهودَنَا — فلَسْنَا على طول المَدَى نتناساها
سَلَامٌ على تلك المعاهد إنها — مَحَطُّ صباباتِ النفوس ومَثْواها
رعى الله أياما تَقَضَّت بقربها — فما كان أحلاها لديها وأمراها

وقال آخر فى ذم دمشق :

إذا فَاخَرُوا قالوا ميـاهٌ غزيرة — عِذَابٌ وللظامى سُلَافٌ مُرَوَّقُ
وقد قال قوم جَنَّةُ الخلد جلَّقٌ — وقد كَذَبوا فى ذا المقال وَتَخرَّقُوا
فما هى إلا بلدة جاهليـة — بها تَكسدالخيراتُ والفسقُ يَنفُقُ
فحسبهمُ جيرون فخراً وزينة — ورأس ابنِ بنت المصطفى فيه عَلَّقُوا

ودمشق باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قاصرين

وقاصرين : بلدة عظيمة مما يلى بالس ، قال فى معجم البلدان [١] : بالس بلدة بالشـام بين حلب والرقة ، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت على ضفة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يُشَرِّق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما فى أيامنا هذه أربعة أميال .

قال البلاذرى فى فتوح البلدان : سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين ، وقدم مقدمته إلى بالس ، وبعث جيشاً عليه حبيب بن مسلمة الفهرى إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أُقْطِعَا القُرَى التى بالقرب منهما ، وجُعِلا حافظين لما بينهما من مدن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يومئذ ، وإنما اتُّخذ فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكن بالس وقاصرين قوماً من العرب والبوادى ، ثم رفضوا قاصرين ، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ، ثم رجع إلى فلسطين ، فكانت بالس والقُرَى المنسوبة إليها كقاصرين وغيرها فى حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاء عشرية، فلما كان مسلمة بن عبدالملك توجَّه غازيا إلى الروم من نحو الثغور الجَزَرية عسكر ببالس ، فأتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٤٦ ثم انظر فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٥٧ .

وعابدين وصفّين ، وهى قرى منسوبة إليها ، فسألوه جميعاً أن يحفر لهم نهراً من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفَوْا له بالشروط ، ورمَّ سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقرَاها لورثته ، فلم تزل فى أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبدُ الله بن على أموالَ بني أمية ، فدخلت فى تلك الأموال ، فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنَه المأمونَ ، فصارت لولده من بعده .

والداعى إلى ذكر بالس أن قاصرين لم تذكر إلا معها فى تلك العبارات ، وقاصرين باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفها أهل تلك الناحية .

* * *

٣ — وقال عمرو بن كلثوم :(١)

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ ... أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا

وَلاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا ... لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إلاَّ جَنِينَا

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا ... رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَا

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ ... كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا

اليمامة

اليمامة : اختلف أهل اللغة فى تسميتها اليمامة واشتقاقها ، قال الأصمعى : اليمام ضَرْبٌ من الحمام البرى ، واحِدَتُهُ يمامة ، واستدل فى آخر هذه العبارة بقول المرار الفقعسى :

إذا خَفَّ ماء الْمُزْنِ فيها تيممت ... يمامتها أىَّ العِدَادِ تَرُومُ ؟

وكانت فى الزمن القديمة مساكن طَسْم وجَدِيس والعماليق ، سكنتها سنين قديمة ، وقاعدتها حَجْر اليمامة ، وتسميتها باليمامة تسمية قديمة ، لأن زرقاء اليمامة مضافة إليها ، وهى امرأة من طَسْم كانت متزوجة فى جديس ، وهم فى أوائل القرون البائدة ، فإن كان الذى ذكره الأصمعى صوابا أن اليمامة الحمامة ، فالجبل المُحيط باليمامة يقال له طوق اليمامة كطوق الحمامة ، فصغر حتى سمى طويقا وجو اليمامة : هو الواقع شرقى الأكثبة الحمر مما يلى بلد المزاحمية ، قال جحدر اللص(٢) فى ذكر جو :

وإنَّ امرأً يَغدُو وحجر وَرَاءه ... وجَوٌّ ولا يغزوهما لَضَعِيفُ

---

(١) البيتان الأول والثانى متأخران فى رواية المعلقات عن الثالث والرابع

(٢) انظر المعجم ٣ / ١٧٢ .

إذا حُلّةٌ أبليتُها ابتعت حُلّةً   بسانية طوع القياد عليف
سعى العبد إثرى ساعةً ثم ردّهُ   تذكُّرُ تنورٍ له ورَغِيفُ

وقال بعضهم ، وهو الأعشى يقوله وهو وافد على هُوذَةَ بن على الحنفى :

تجانَفُ عن جو اليمامة ناقتى   وما عَدَلَتْ عن أهلها لِسِوَائكا

وهو من مساكن هُوذة بن على الحنفى الرجلِ الكريم الجواد العاقل ، ولكن لم ينفعه عقله بشىء ؛ فقد أدرك الإسلام وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إليه ، فأبى وخرج إلى بلاد عبد القيس وهلك بها ، وهو من مشاهير العرب ، وفد على كسرى فأدناه من مجلسه وسأله وأعجب بكلامه ، قال له كسرى : كم لك من الولد ؟ قال : أَحَدَ عَشَر ولدا ، قال : أيهم أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يئوب ، ثم التفت كسرى إلى أشراف قومه من العجم فقال : أسمعتم كلام هذا العربى ؟ ما أحسنه ! ثم التفت إلى هُوذة ابن على فقال : ما نتاج بلادك ؟ فقال : البر ، فقال : نعم المأكول إنه يصفى العقل ويقوى الدماغ

قال مصنف هذا الكتاب : كنا فى مجلس وقرأنا هذه العبارة فى كتاب الأغانى ، وفى ذلك المجلس الشيخ عبد الله بن حمد الدوسرى قاضى الحوطة اليوم ، وهو فى ذلك الوقت قاضى بلد القويعية مدينة العرض ، فالتفتُّ إليه ، وقلت له : ياشيخ إن نتاج بلادكم فى العرض البر ، ولكنى لم أجد عقل هوذة بن على فيكم ولا قريبا منه ، فضحك والتفت إلىّ . ثم قال : يا أخى إن البر الذى تنتج بلادنا ثلثاه شعير ، فإن وجدت اختلافا فى العقول فهو منه .

ولهوذة بن على أخبار طويلة تملأ صفحات التاريخ .

اليمامة : يطلق هذا الاسم على جميع أنحائها ، وفي أخبار المغازى عبارات كثيرة منها : افتتحت اليمامة فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقتل مسيلمة الكذاب سنة ١٢هـ ، ورئيس الجيش خالد بن الوليد رضى الله عنه ، أخذها عنوة ، ثم صولحوا ، ذكروا أنه لما قرب منهم خالد بن الوليد خرج مُسَيلمة الكذاب وعَسكر فى عقرباء ، وعقرباء موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريبَ بلد مسيلمة التى قتل فيها ، قتَلَهُ وَحْشِى ، وهو عبد أسود مولى لجُبَير بن مُطعم ، وهو قاتل حمزة رضى الله عنه يوم أحد ، وللمسلمين و بنى حنيفة وقائع فى نواحى عقرباء كثيرة قبل قتل مسيلمة ، قال ضرار بن الأزوَرِ (١) :

ولو سُئلت عنا جَنوب لأخبرَتْ   عشيةَ سالت عقرباء ومَلْهَمُ

---

(١) معجم البلدان ٦ / ١٠٤ وانظر شرح شواهد الأشمونى للأستاذ محمد محي الدين ٢ / ٤٤٣

وسـال بفرع الواد حتي ترقرقت حِجَارتُه فيه من القوم بالدَّمِ
عشيةَ لا تُغْنِي الرماحُ مكانها ولا النَّبْلُ إلا المشرفيُّ المصمّمُ
فإن تبتغى الكفارَ غير مُنِيبة جَنُوب فإنى تابعُ الدين مسـلِمُ
أجاهد إذ كان الجهـادُ غنيمةً وَلَلّهُ بالمرء المجاهـدِ أعلَمُ

والقاعدة الثانية بعد قاعدة جوّ هي قاعدة حَجْر الموجودة بهذا الاسم إلى هـذا اليوم فى بلد الرياض قاعدة المملكة العربية السعودية اليوم ، وأطال المؤرخون الكلام على حجر . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى [١] : خرجت بنو حنيفة بن لُجَيم بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل يتبعون الريف و يرتادون الكلأ ، حتى قاربوا اليمامة على السَّمْت الذى كانت عبدُ القيس سلكته لما قدمت البحرين ، فخرج عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدوّل بن حنيفة منتجعا بأهله وماله يتبع مواقع القَطْر حتى هَجَم على اليمامة ، فنزل موضعا يقال له : قارات الحبل ، وهو من حجر على مسافة يوم وليلة ، فأقام بها أياما ومعه جار له من اليمن من سعد المشيرة ثم من بنى زبيد فخرج راعى عبيدٍ حتى أتى قاع حَجْر فرأى القصور والنخل وأرضاً عرف أن بهـا شأنا ، وهى التى كانت لطسم وجديس ، فرجع الراعى حتى أتى عبيداً ، فقال : والله إنى رأيت آطَاماً طِوالاً وأشجاراً حساناً ، هذا حَمْلها ، وأتى بالتمر معه مما وجده منتثراً تحت النخيل ، فتناول منه عبيد وأكل وقال : والله هذا طعام طيب ، وأصبح فأمر بِجَزُور فنُحرت ، ثم قال لبنيه وغلمانه : احترزوا حتى آتيكم ، وركب فرسه ، وأردف الغلام خلفه ، وأخذ رمحه ، حتى أتى حَجْرا ، فلما رآها لم يَحُلْ عنها ، وعرف أنهـا أرض لهـا شأن ، فوضع رمحه فى الأرض ، ثم دفع الفرس ، واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حَجْرا ، وكانت تسمى حجر اليمامة بعد حجر عبيد لها ، فقال فى ذلك :

حللنا بدار كان فيها أنيسهـا فبادُوا وخَلّوا ذاتَ شيد حصونها
فصاروا قَطِيناً للفلاة بغُرْبة رميا ، وصرنا فى الديار قطينها
فسوف يليها بعدنا مَنْ يحُلُّهـا ويسكن عرضاً سهلها وحزونها

ثم ركز رمحه فى وسطها ، ورجع إلى أهله فاحتملهم حتى أنزلهم بها ، فلما رأى جاره الزبيدى ذلك قال : ياعبيد الشرك ، قال : بل الرضا ، فقال : مابعد الرضا إلا السخط ، فقال عبيد : عليك بتلك القرية فانزلها ، القرية بناحية حَجْر ، على نصف فرسخ منها ، فأقام بها الزبيدى ثم فرض [٢]

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٢١ (٢) غرض ـ بالغين المعجمة ـ أى ضجر وسئم ومل .

فأتى عبيداً فقال له : عَوِّضْنى شيئا فإنى خارج وتارك ماههنا ، فأعطاه ثلاثين بَكْرة ، فخرج ولحق بقومه ، وتسامعت بنو حنيفة ومَنْ كان معهم من بكر بن وائل بما أصاب عبيد بن ثعلبة ، فأقبلوا فنزلوا قرى اليمامة ، وأقبل زيد بن يربوع عم عبيد حتى أتى عبيداً فقال : أنزلني معك حَجْراً ، فقام عبيد ، وقبض على ذكره ، وقال : والله لاينزلها إلا من خرج من هذه ، يعني أولاده ، فلم يسكنها إلا ولده ، وليس بها إلا عبيدى ، وقال لعمه : عليك بتلك القرية التى خرج منها الزبيدى فانزلها ، فنزلها فى أخبية الشَّعَر حتى بنوا القصور ، وكان عبيد يقول لولده : انطلقوا إلى باديتنا ، يريد عمه ، فيمضون يتحدثون هناك ، فمن ثم سميت البادية ، وهى منازل زيد وحبيب وقطن ولبيد بنى يربوع بن ثعلبة بن الدّوْل بن حنيفة ، ثم جعل عبيد يفسل النخل ، فيغرسها فتخرج ولا تخلف ففعل أهل اليمامة كلهم ذلك ، فهذا هو السبب فى تسميتها حَجْراً ، وقد أكثرت الشعراء من ذكرها والتشوق إليها ، فروى عن نفطويه قال : قالت أم موسى الكلابية ، وكان قد تزوجها رجل من أهل حَجْر اليمامة ونقلها هناك :

قد كنت أكره حَجْراً أن أُلمّ بها ... وأن أعيش بأرض ذاتِ حيطان

لا حبذا الغرف الأعلى وساكنه ... وما يضمن من مال وعِبْدَانِ

أبيت أرقب نَجْمَ الليل قاعدةً ... حتى الصباح وعندَ الباب عِلْجَانِ

لولا مخافة ربِّى أن يُعاقبنى ... لقد دعوت على الشيخ ابن حيّان

ولعل الشيخ ابن حيان هو الذى عَقَد لزوجها عليها .

وكان رجل من بنى جشم بن بكر يقال له جحدر اللص يُخيف السبيلَ بأرض اليمن ، وبلغ خبرُه الحجاجَ بن يوسف ، فأرسل إلى عامله باليمن يُشَدد عليه فى طلبه ، فلم يزل يجدُّ فى أمره حتى ظفر به وحمله إلى الحجاج بواسط ، فقال له : ماحملك على ماصنعت ؟ فقال : كَلَبُ الزمان ، وجرأة الجنان ، فأمر بحبسه ، فحبس ، فحَنّ إلى بلاده وهو من أهل حَجْر فقال :

لقدْ صدَع الفؤاد وقد شَجَانى ... بكاء حمامتين تَجَاوبان

تجاوبتا بصوت أعجمى ... على غُصْنَيْنِ من غَرب وبَانِ

فأسبلت الدموع بلا احتشام ... ولم أكُ باللئيم ولا الجبَان

فقلت : لصاحبىَّ دعا ملامى ... وكُفَّا اللوم عنى واعذرانى

أليس الله يعلم أنَّ قلبى ... يُحِبّكَ أيها البرقُ اليماني

وأهوى أن أعيد إليك طَرْفي ... على عُدواء من شغلى وشانى

أليس الليـل يجمع أم عمرو وإيانا فَذَاكَ لنـا تدانى
بلى ، وترى الهلال كما أراه ويَعْلُوها النهار كما علانى
فما بين التّفرق غـير سَبْع بَقِينَ من المُحَرم أو ثمان
ألم ترنى غذيت أخا حروب إذا لم أجْنِ كنتُ مِجَنَّ جاني
أيا أخوىّ من جُشَم بن بكر أقِلاَّ اللَّوم إن لا تنفعانى
إذا جاوزتما سَعَفَات حَجْر وأودية اليمامـة فانعيـانى
لِفِتْيَان إذا سمعوا بقَتْـلِي بـكى شبانهم وبـكى الغَوَانِى
وقولا جَحْـدَر أمسى رهينـا يحـاذر وقع مَصْقُولٍ يمـانى
ستبـكى كلُّ غانيـة عليـه وكل مُخَضَّب رَخْص البَنَـانِ
وكل فَتًى له أدبٌ وحلم مَعَدِّىٍّ كريم غـير وانى

فبلغ شعره هذا الحجاج ، فأحضره بين يديه ، وقال له : أيهما أحب إليك أن أقتلك بالسيف أو ألقيك للسباع ؟ فقال له : أعطنى سيفا وألقنى للسباع ، فأعطاه سيفاً وألقاه إلى سبع ضارٍ مُجَوَّع فزأر السبع وجاءه ، فتلقاه بالسيف ففلق هامته ، فأكرمه الحجاج واستتابه ، وخلع عليه ، وفرض له فى العطاء ، وجعله من أصحابه .

وقد أنشد ابنُ الأعرابى فى نوادره لبعض اللصوص وقد طال سجنه فى حَجْر :

هل البـاب مفروج فأنظر نظرةً بعين قَلَتْ حَجْرا وطال احتمامها ؟
ألا حبذا الدهنا وطيبُ ترابها وأرضٌ فضاء يَصْدَح الليلَ هامُها
وَسَيْرُ المطايا بالعشيَّات والضحى إلى بقر وحش العيون أكامها

وحجر اليمامة : هى البلد العظيمة فى الجاهلية والإسلام ، قال ابن بطوطة فى رحلته فى القرن السابع : دخلت اليمامة وقاعدتها حَجْر فوجدت بلداً عظيمة كثيرة النخيل والمياه والفواكه والزروع وأطال عليها الـكلام ، ثم كانت قاعدة تلك الناحيـة فى بلد الدرعية ، فى أوائل الدعوة التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقام بنصره ونُصْرة تلك الدعوة الإمام محمد بن سعود وابنُه الإمام عبد العزيز بن محمد ومن بعده ابنُه الإمام سعود بن عبد العزيز الذى امتدت الفتوحات على يديه ثم انتقلت قاعدة المملـكة إلى بلد الرياض ، وبها سِرٌّ غَامضٌ خبأه الله عن خلقه ، وهو هذا الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، قال الشاعر الـكبير محمد بن عثيمين ، فى قصيدة له مطلعها وهو يخاطب فيها نفسه على طريق التجريد فيها المعروف عند أهل البلاغة :

قد بَلَّغتك المَهارى منتهى الأمل ... فما التنقُّل من سهل إلى جبل ؟
أرِحْ ركابك فالأرزاق قد قسمت ... وليس يعدوك ما قد خط فى الأزل
فطالما أوضَعَتْ خوصُ الركاب بنا ... فى مَهمه قَذُفٍ أو مَجْهَل غُفُلِ
سَبَاسب يقلب الألوان صَيْخَدُها ... وتارةً فوق ألواح بذى زجل
فالآن لما أقال الله عثرتنا ... فى دولة المرتضى فى القول والعمل
فخفض الهم وأنعم فى ذُرَى ملك ... وأعف الركائب من حلٍّ ومُرْتَحَلِ

إلى أن قال :

لو كان فيصل يدرى قبل ميتته ... بأنكَ من صُلْبه استبطى مدى الأجل

إلى أن قال :

و إن كسوتك من حُسْن الثَّنَا حُلَلا ... فأنت من قبلها أبهى من الحلل

وهى من عزيز الشعر ، وله قصائد فى جلالة الملك عذبة الألفاظ ، جيدة المعانى ، مات هذا الشاعر فى بلد الحوطة ــ رحمه الله ! ــ قريب منتصف القرن الرابع عشر .

وحجر قد أعاد الله عليه تاريخَه الأغر بوجود هـذا الملك العادل الكريم فقد اطلعت على تاريخ الأمم والملوك في الدولة الأموية والدولة العباسية من منتصف القرن الثانى إلى هـذا العهد فلم أجد لأحد منهم ذكرا يضاهى ما أرى لهذا الملك من مكارم الأخلاق وعظيم الشيم و بذل المال و إهانته له ، مع تقًى وورع ورفق برعيته ووفاء بالعهد ، فقد كان الملك من الملوك السابقين إذا وضع قسما من زكاة قوم فى فقرائهم نطقت الشعراء والخطباء بعدله ، فأما الملك عبد العزيز فإنه يفرق الشيء الكثير من الزكاة على الفقراء ، ثم يبعث السيارات تحمل النقود والأرزاق والحُلل فتفرق على جميع الجهات فى رعيته ، يُفَرقها أمناء وكُتَّاب على أهل كل جهة ، يأتيهم المقرر لهم وهم فى أماكنهم بغير طلب منهم ولا تكلف ، ثم تأتيه الوفود وتتتابع أرسالهم إلى تلك العاصمة زَرَافات وأفواجا ، يأتيه من أعراب الرافدين وأعراب جلَّق وأعراب نجران وأعراب اليمن ، وما بين تلك الجهات من الأمم التى لا يحصى عددها إلا الله ، تأتى إلى هذه السدّة الملكية فتمتاح منها كأنها تمتاح من دجلة أو الفرات ، فبعض الأيام يبلغ عدد الوافدين عليه فى اليوم الواحد عشرة آلاف رجل وقد يزيدون أو ينقصون عن هذا العدد ، و يمتد هذا الترسل ستة أشهر ، فلو أن رمل عالج نَقَد لنفِد ولكن البركة واصلة فيما تحوى تلك الكف المباركة ، فلو علم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدؤل بن حنيفة الذى اكتشف حَجْرا بما تم لحجر اليوم من العز والشرف لسكانه ، وما

أدركوا من المجد والعلى ، لسُرّ بذلك ، وهـذا الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور صاحب بلد منفوحة قد فاته أمران :

الأول — وهو أهم من الذي بعده — أنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوجّه إليه وافداً من بلدهِ منفوحة معتقداً الإسلام ، وقال قصيدته المشهورة التى مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمَدَا وبتّ كما بات السليم مسهدا

إلى أن قال :

فآليت لا أرثى لها من كَلالَة ولا من حَفًى حتى تلاقى محمدا

إذا ما أناخَتْ عندباب ابن هاشم أراحت وتَلْقَى من فواضله نَدَى

فلما قدم مكة رده مشركو قريش ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، فرجع من مكة بعد أن بذلت له قريش الإبل والحُلَل ، فلما وصل بلده منفوحة نفرت به راحلته فسقَطَ منها وهلك ، نعوذ بالله من تلك الحالة ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته قال : كاد أن يسلم .

الأمر الثانى : لو أدرك الأعشى هذا الوقتَ وجعله الله من أهل هذا القرن لا استراح من الحِلِّ والترحال ، واستراحت راحلته من الإدلاج والإرقال ، فى وفاداته على ملوك نَجْران بنى عبد المَدَان وعلى الملوك اللَّخْميين بالعراق وملوك الغَسَّانيين بالشام ، فلو أدرك هذا الوقت لقصرت خطاه ، وكانت وفادَته قريبة الانتهاء سريعة المأخذ قريبة الامتياح من هـذا النهر الفياض الذي أوجده صاحب الجلالة الملك عبد العزيز من تيار كرمه المتتابع الذى لم يسبقه إليه سابق ، ويتعب على أثره اللاحق ، فلو كان الأعشى موجوداً لـكان يخرج من بلده منفوحة بعد طلوع الشمس وفى حينه يصل إلى السُّدَّة الملـكية ويقضى وَطَره ويعود إلى بلده قبل أن تشتد ضاحية النهار ، وحينئذ يرى كثرة الوافدين ، ويسمع وَسْوَاس النقود وكثرة الرهج والأصوات عند تلك السدة الملكية ، وإذن لجادت قريحته بجيد الشعر كما درّت قريحة الشاعر الـكبير محمد بن عثيمين حين قال فى قصيدة له مطلعها :

رَبْعٌ تأبّد من شِبْه المَهى العِينِ وقفت دمعى على أطلاله الجون

إلى أن قال :

مَنْ مُبلغ الصحب عنى قولَ مبتجح بمـا يلاقى قرير القلب والعين

إنى أوَيْتُ من العَلْيا إلى حَـرَم قبل الإناخة بالبشرى يحيينى

ينتابه الناسُ أفواجا كأنهمُ جاءوا لنسكٍ على صُهْب العثانين

ترى الملوك قياماً عنـد سُدّته   وتنظر ابنَ سبيل وابن مسـكين
ذا يطلبُ العفو من عُقبى جريرته   وذا يؤمل فضـلا غير ممنون

وهذه القصيدة من عزيز الشعر . .

والملك عبد العزيز ـ أطال الله بقاءهُ ! ـ يعطى القاصى والدّانى ، والمثرى والمعدم ، وفضله لم يفت إلا القليل من أهل مملكته ، عمَّر المساجد ، وأسس المدارس ، وطهر الحرمين من جميع المحرمات ونصر المظلوم ، وقمع الظالم ، وأنقذ الله به مَنْ تحت حمايته ، وله تاريخ لو سطرلضاقت به صفحات الكتب ، ولله فى خلقه سرٌّ لا يعلمه غيره ، ومنه ادّخار هذا المَلِكِ الفاضل في أصلاب هذا العنصر المبارك إلى هذا الوقت الذى أدركناه حتى فزنا بوجوده .

قال مصنف هذا الكتاب : لقدأدركت الطرق وهى محوفة بمن أخذ على السالكين مسالكها من قطاعها ، فلا ينفذ مسافر من جهة إلى جهة أخرى إلا بعد الجهد والمشقة ، فأما فى هذا العهد فإن المرأة تخرج من بلد إلى بلد بحَلْيها وحُلَلها فلا يجسر أحـد أن يدنو منها رافعة يديها إلى السماء تدعو الله ببقاء هذا الملك .. ومن التصادف العجيب أنى قلت فى وقعة تربة سنة ١٣٣٧ قصيدة مطلعها :

بسمر القنا والمرهفات القواضب   ينال العلى والعز أعلىٰ المراتب

إلى أن قلت :

فلا بدّ من فتح إذا شاء ربنا   به يظهر التوحيد بين الأخاشب

فصدق الله تعالى قولى فى عام ١٣٤٣ من الهجرة حيث افتتحت مكة ونادى المنادى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بعد ست سنوات .. وقلت أيضاً لما قَدِمَ صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بجنود أهل نجد مَدَداً للغُزاة المحاصرين لجدة قصيدة هذا مطلعها :

لنجلك السعْد قبل اليوم مشهود   وفى لواه أطيـد العز معقود
وقادها حزبا من كل ناحية   وقد شكت من سُرَاه الضُّمَّرُ القُودُ

فصدق الله تعالى هذا وافتتح جدةَ صاحبُ هذا اللواء الذى ذكرناه . .

وقال الشاعر البليغ محمد بن عثيمين فى قصيدة مطلعها :

عُجْ بى على الربع حيث الرند والبَانُ   وإن نأى عنه أحباب وجيران

إلى أن قال :

أقول للعِيسِ إذ تلوي ذفاريَهَا   لإلفها ولهـا فى الدَّوّ تحنان

رِدى مياهاً من المعروف طامية ... نبَاتُها التبرُ لا شِيحٌ وسعدان

حتى انتقل الشاعر من هذا المعنى إلى معنى آخر فقال :

خبيئة الله فى ذا الوقت أظهرها ... وللمهيمن فى تأخيرها شان

ودعوة وجبت للمسلمين به ... أما ترى عمهم أمن وإحسان

حاط الرعية من بصرى إلى عَدَن ... ومن تهامة حتى ارتاح جعلان

فجددوا الشكر للمولى وكلهم ... يدعو له بالبقا ما بَقْىَ إنسان(١)

وهذه القصيدة من غرر الشعر ، وللشاعر قصائد كثيرة فى جلالة الملك على هذه السلسلة . فإن الله تعالى لما أوجد جلالة الملك ووسع ملكه فى جميع أنحاء بلاد العرب حفظ له الدين والتوحيد الذى ما عمر هذا الملك إلا حفظهما ، وهذه الدولة لا يستقيم لها أمر إلا بحماية دينها والتمسك به . كما قال الشاعر فى قصيدة له قد مرّ مطلعها وقطعة من أبياتها :

قوم إذا ذكرت أفعالهم فخرت ... بهم ربيعة من فاس إلى الصين

وحين خفيَت رسوم الدين وانطمست ... وسِيمَ أهلُ التقى بالخسْف والهون

اختارك الله للأمر الذى سبقت ... به السعادة للدنيا وللدين

فكنت فى هذه الدنيا القوام لهم ... وكنت للدين قِسْطاس الموازين

أعطوا بسعدك حظًّا ما توهمه ... فكر ولم يك فى الدنيا بمظنون

قال العزيز الذى أنت العزيز به ... قُمْ واستَعِنْ بى فإنِّى ناصرٌ دينى

أجَبْتَ حظك إذ ناداك معتزما ... بالمُرْهَفَات وجُرْدٍ كالسراحين

إذا سَرَيْن بليلٍ خلت أنجُمَه ... من قَدْحِهِن الحَصَى يشعلن فى الطين

فثبت هذا الملك وثبتت قواعده على الدين والتوحيد والإنصاف ومناهج الحق ، فإن حُفِظَ حفظهم الله فى الدنيا والآخرة .

فهذه العاصمة القهارة مَنْ تَجَوَّل بها ورآها علم أن ملكها ملك صالح قد أصلح الله ملكه ، فجميعُ التجارة النجدية تجلب إليها كالإبل والأغنام والدهن والحبوب والكلأ والحطب والفحم والملح ، أضف إلى ذلك جميع الأقمشة التى ترد الحجاز وترد الخليج الفارسى والسكر والشاى والقهوة والهيل ، جميعُ هذه الأنواع على اختلافها ترد إلى تلك العاصمة ، وقد ساعد على نقلها آلات النقل الحديثة كالسيارات وغيرها ، فكل يوم ترد تجارة جديدة فتباع وتشترى فى ذلك اليوم؛ فهى زهرة البلاد النجدية فى هذا العهد الزاهر ، هذا السياق على اليمامة ، وحجر اليمامة قد درس رسمه

(١) بقى ، هنا بتسكين القاف للتخفيف ولإقامة الوزن ، وهو عربى جيد .

ولم يبق إلا اسمه الذى كان يعرف به فى الزمن القديم ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

كأن حُدُوجَ الحَىِّ حين تحمّلوا حدائق دوم القادسية أو حجر

وتلاشى هذا الاسم فى اسم الرياض [1] ، كما يتلاشى الملح فى الماء . وقد ذكر صاحب معجم البلدان المصانع الواقعة بين المدينة التى تسمى الرياض اليوم و بين منفوحة ، والمصانع فى اللغة : الآبار والأحواض ، وهذه تصنع عادة للزرع والبساتين ، والمصانع أيضاً : المبانى ، قال غَيْلاَن ذو الرمة :

ألفَّ أجادت فَتْلَه أسَدِية ذِرَاعِية حَلاَّلة بالمصانع

يصف النباتَ والمطرَ الذى أجاد نبته حتى اشتبك من سحابة سكبت عليه ماءها فى برج الأسد من نوء الذراع حَلاَّلة بالمصانع : ألقت على تلك الرياض المطر ، وقال الله تعالى فى البناء : (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) وموضع الرياض اليوم ظنى أن البقاع المنخفضة منه المتساوية كانت رياضا فسمى بها [1] .

والأسماء المشهورة فى الجاهلية باليمامة : حجر اليمامه ، وجو اليمامة ، والوادى المسمى بوادى حنيفة يشق جبل اليمامة ، و بنو حنيفة يسكنونه من أعلاه إلى أسفله ، وما حوله يمنة و يسرة قصور ونخيل ومزارع ، أعلاها البرة وما حولها ليحيى بن طالب الحنفى ، وقد مر ذكرها عند الكلام على قرقرى فى قصائد زهير ، وضَرَمَى وما حولها من القصور والمزارع إلى الحائر هذه مساكن ثُمامة الحنفى ، وتسمى إلى هذا العهد بوادى ثمامة ، ومن أعلى الحيسية إلى بلد الخَرْج كلها لبنى حنيفة ، ثم انتقل منهم بُطُون وجماعات كثيرة بعد الفتوحات إلى جهة العراق والشام ، واستوطنوا فى تلك الجهات إلى هذا العهد ، ولهم فى ذلك الوادى بقايا من العنصر الحنفى ، وأهل تلك الناحية يُعْرَفون بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات فى موطنه ، وقد شُوهِد لهم ذلك فى مواطن كثيرة ، قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم أخذناه عن بنى حنيفة فى القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بنى حنيفة مع خالد بن الوليد رضى الله عنه .

واليمامة : جبل معترض فى نجد الشرقية ، كما قال عمرو بن كلثوم فى صفته ، و إنما يصف وجهه

(١) ظنى أن هذه اللفظة غلبت على حجر ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان عند الكلام على الرياض « روضة القميعة » وذكر رياض السلى ، والقميعة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند موضع الرياض ، والسلى : قريب الرياض ، فلعل هذه الأماكن جمع بعضها إلى بعض فقالوا «الرياض» وهم يعنون جمع روضة ، ثم خصوا بهذا الاسم هذا الموضع بعينه .

الغربي وأنوفه الشاهقة حين قال :

* كأسياف بأيدي مصلتينا *

فلا ترى لهذا الجبل العظيم خشما شاهقا إلا متيمّما القبلة كأنه يصلي ، فإذا رأيته وقد أشرقت فيه الشمس تبادر إلى ذهنك بيت عمرو بن كلثوم ، إذا أتيت هذا الجبل من جهته الغربية جزمت أنه من أرفع جبال الأرض ، فإن أتيته من جهته الشرقية ظننت أن ليس هناك جبل ، لأنه يكاد يكون لاطئاً بالأرض ، ولهذا الجبل شأن عظيم ، وأغلب قرى نجد المعمورة ذات النخيل والزروع والقصور : إما أن تكون فيه ، أو تراه بأعينها جاثمة في غربيه أو شرقيه ، وجميع غراس هذه الجهة يشرب من ماء هذا الجبل أو من سيله ، فهي من أجود غراس نجد ، وثمرتها خالصة بغير جلد ولاقشر ، ويكفيه فخراً أن هذه العاصمة القهارة العظيمة الرياض قد بركت بأجمعها في وسطه ، وألقت رحلها فيه ، وهي قائمة بين الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، ما كان منها شمالا إلى نهاية طرفه الشمالي فغروسها خضري ، وهو نوع من النخل ، وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وما كان في الناحيـة الجنوبية منه إلى طرفه الجنوبيّ فغروسُها يقال لها « الصفري ، والسري » وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وطرفه الشمالي محاذٍ النباج ، وطرفُه الجنوبي محاذٍ للأفلاج منقطع في الجهة الشمالية منه يضعف إذا خلف بلد « لغاط » مقر السداري أخوالِ جلالة الملك ، و بلد لغاط قديمة جاهلية واقعة في سفح جبل اليمامة في غربيه ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد قال الهرار بن حكيم الربعي في أرجوزة له[1] :

والجوف خير لك من لُغاطِ ... ومن ألات وإلى أراط
وسبط محـدَّم الأوسـاط ... ومن جواد الشطّ ذي اهتاط

وقال عقبة بن قدامة يمدح بني مازن :

وهم حَصَدُوا بني سعد بن قيس ... على القصبات بالبيض القصارِ
وردوهم غـــــداة لغاط عنهم ... بأكبادٍ وأفئـدة حرارِ

والقصبات موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي مزارع وقصور و بلد بها نخل في غربي عتك اليمامة يقال لها اليوم القصب .

نرجع إلى ذكر لغاط ، وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر :

وعلى لغاط بات يلغط سَيْله ... ويثجُّ في لبب الكثيب و يَصْخَبُ

(١) انظر المعجم ٧ / ٣٣٢ .

ولقد صدق عمارة فى وصف سيل هذا الوادى ، فإنه يثج فى لبب كثيب أحمر ، وقد رأيته يثج فيه ، فإذا انعرج جبلُ اليمامة مما يلى موضعاً يقال له « خشم العرنية » ضَمُف كأنه عزم على الهلاك ، فينقطع فى موضع يقال له «جزرة» لأن هذا الجبل العظيم جزر فيـه كما يجزر البحر ، وتحاذيه مما يلى الغربَ أكثبةٌ حمراء متراكمة ، غربى تلك الأكثبة النباج وقراها ، وشرقيها بلد الزلفى وقراها ، وهى التى كان يقال لها فى الجاهلية : زليفات ، وزلفة ، وقد غلط صاحب المعجم فى قوله[1] : إنها ماء شرقى سميراء ، وقد قال الحطيئة فى ذلك يخاطب رجلا :

الله قد نجاك من لغاط ومن زليفات ومن أراط

وأراط : وادٍ معروف بهذا الاسم إلىهذا العهد ، يصب من جهة غربى اليمامة الشمالى ، ويصب فى جهتها الجنوبية الشرقية ، ويفيض فى العتك فى جَرَيانه جاعلا وادىَ سدير على شماله .

وقال عبيد بن أيوب اللص فى ذكر زلفة ، وهو من قطاع الطريق فى تلك الناحية :

لَعَمْرُكَ إنى يوم أقواع زلفة على ما أرى خلف القنا لوقور

أرى صارما فى كف أشمط ثائرٍ طوى سِرَّه فى الصدر فهو ضمير

وقال عبد الرحمن بن حزن في ذلك الموضع :

سقى جـدثا بين الغميم وزلفة أحمُّ الذُّرَى واهى العَزَالى مطيرُها

إذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت جلاد مرابيع السحاب وخورها

وإنى لأصحـاب القبور لغابط بسوداء إذ كانت صَدًى لا أزورها

كأنَّ فؤادى يوم جاء نَعِيّهـا مُلاَءة قزٍ بَيْنَ أيدٍ تُطيرهـا

وتلك الناحية هى مساكن مالك بن الرَّيْبِ الرجلِ المشهور الذى هلك فى خراسان ، وله قصائد مشهورة ، وقد ذكر أوطانَ قومه فى تلك الناحية ، وقد مضي كلامنا عليها ، ومما ذكره السمينة وهى من تلك القرى ، وكان يقال لهـا « سمنان » وجميعُ المواضع الذي ذكرها زياد بن حَمَل بن سعد بن عميرة بن حريث التميمى النسب وهو فى صنعـاء يتشوق إلى أوطانه واقعةٌ فى القطعة الشمالية من اليمامة ، فمن ذلك قوله فى قصيدة رواها أبو تمام فى ديوان[2] الحماسة :

وحَبَّذَا حين تُمْسِى الريحُ باردةً وادى أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ

الواسعون إذا ما جَرَّ غـيرهم على العشيرة والـكافُونَ ما جَرَمُوا

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٨ .

(٢) انظر شرح التبريزى بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين (٣ / ٣٢٤) .

وادي أشي : موجود بهذا الاسم في وادي المشقر مما يلى بلد المجمعة المشهورة بهذا الاسم ، وقال في هذه القصيدة :

مَتَى أمرُّ على الشَّقْراء معتسفا خَلَّ النَّقَا بمَرُوحٍ لحمها زِيَمُ
والوَشْمُ قد خرجت منه وقابلَها من الثنايا التى لم أقلها ثَرَمُ
ياليت شعرىَ عن جَنْبَىْ مكشَّحَة وحيث تُبْنَى من الحناءة الأُطُمُ
عن الأشاءة هَلْ زالت مَخَارِمُهَا وهل تغير من آرامها إرَمُ
وجنةٍ ما يذمُّ الدهرَ حاضِرهَا جَبَّارُهَا بالندى والحمل مُحْتَزِمُ

ذكر هذه المواضع ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد : الشقراء التى ذكرها هى جبل أشقر بين شقرى وذات غسل ، فسميت « شقرى » عاصمة بلاد الوَشْم اليوم بهذا الاسم ، بعد أن حذف حرف التعريف ، والوشم : بلدان معروفة متفرقة يقال لها الوشم إلى هـذا العهد ، وقرى الوشم : شقرى ، وهى عاصمة تلك النواحى ، ويليها فى الجهة الشمالية من البلاد : أشيقر ، والفرعة ، ويليها من ناحيتها الشمالية الشرقية الداهنة : الجريفة ، والحريق ، والقصب فى جهاتها الشرقية والمشاش فى تلك الناحية منها ، ويليها فى الجهة الجنوبية منها : القراين ، وهما قريتان : الوقف ، وذات غسـل ، وهى بلد مصنف هذا الـكتاب ، ومما يلى القراين فى الجهة الجنوبية : أثيثية ، وهى بلد جرير الشاعر وذريته ، ويليها فى الجهة الجنوبية منها : مراة ، مساكن بنىامرىء القيس التميمى ، وثرمداء لبنى سعد وبنى منقر فى الجاهلية ، وقد ذكروا أن قيس بن عاصم المنقرى كان يرتاد ثرمداء من باديته ، وهى التى يقول فيها علقمة الفحل :

ما أنت أم ما ذكرها رَبعِيَّة يخطّ لها من ثرمداء قليب

وأشيقر وذات غسل وأثيثية ومراة وثرمداء والقصب ، جميعُ هذه المواضع أسماؤها جاهلية وهى باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، والوشم يبعد بعضُه عن بعض مسافة يوم ، والثنايا التى ذكرها الشاعر ثنايا الأديراب ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وخَلُّ النقا : معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، فى شرقى شقرى الشمالى ، ينفذ من الـكثيب الأحمر الواقع شرقىَّ شقرى ، والأشاءة هى أشىّ الذى تقدم ذكره ، وقال فى قصيدته :

* جبّارها بالندى والحمل محتزم *

تلك الناحية التى ذكرها لاأعلم أعظم من جبارها إلى هذا العهد ، تسمى النخلة العظيمة جبارة ، وقال فى قصيدته :

بل ليت شعري متى أغدو تُعارضني جَرْدَاء سابحةٌ أو سابح قُدُم
نحو الأُمَيْلح أو سمنان مبتكرا بفتية فيهم المَرَّارُ والحكم
لَيْسَتْ عليهم إذا يغدون أرديه إلا جياد قسيّ النبع واللُّجُمُ

الأميلح : موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد فى سفح جبل اليمامة يقال له « مليح » نزله فى هذا العهد الأخير قسم من مطير رئيسهم ابن سقيّان من بنى عبد الله بن غَطَفان ، وسمنان : قد مضى الكلام عليه فى شواهد مالك بن الريب ، يقال له : سمنان ، والسمينة .

وجبل اليمامة ينقسم ثلاثة أقسام بالاسم : جبل طويق ، وهو يطلق على القطعة الشمالية منه عند أهلها ، وهى تعم جميع اليمامة ، ووسطه يقال له : العارض ، وهذا الاسم يعمه كله ، والاسم الثالث يطلق على القسم الجنوبى منه العويرض ، ثلاثة الأسماء هذه تطلق على جبل اليمامة من طرفه الجنوبى إلى طرفه الشمالى ، وهو جبل ملتحم منعقد بعضه ببعض ، طرفه الشمالى يبعد عن طرفه الجنوبى مسافة شهر أو أكثر ، وفيه أودية تقسمه فتكون معها الطرق : منها وادي العتك الذى فى أعلاه القصب ، وفى هذا الجبل يقع المشقر ، ومنها وادى الكلب وفيه قرى عامرة ونخيل منها بلد الجمعة ، وهي عاصمة قرى سدير ، ويليها بلد حرمة ، و بلد ظلمى و بلد الحائر والحويّر ووشى الذى مر ذكره ، ومنها وادي جلاجل ، ذكروا أنه يسمى وادى المياه ، و يليه بلد التويم ، وفى أعلى تلك الناحية المعشبة ، ومنها وادى سدير ، وهو وادٍ عظيم فيه قرى ونخيل ، أعلاه بلد الروضة ، و بلد الحصون ، و بلد الجنوبية ، و بلد الحوطة ، و بلد العطار ، و بلد العودة ، وهى أسفل ذلك الوادى ، وفى شرقى ذلك الوادى قرى : منها الخطائم ، وعشيرة ، وتمير فإذا قطعت وادى العتك قاصداً الجنوب أتيتَ إلى وادى بعيثران ، وفى هذا الوادى مدينة ثادق بلد كثيرة النخل والمزارع ، ثم تسير إلى جهة الجنوب ، وتأتي بلد البير والصفرّات جاعلا بلد رغبة على يمينك ، ثم تأتى واديا عظيما يقال له « أبو قتادة » وفى هذا الوادى بلد حريملا ، و بلد القرينة ، و بلد ملهم ، ونخل تلك الناحية من أكرم النخيل وأحسنها ، وفى جهته الجنوبية سدوس ، وفى أسفل ذلك الوادى بلد دقلة ، وغيانة ، ثم تنفذ من تلك الناحية ، وتأتى وادى حنيفة وقد مضى الكلام عليه ، ثم يأتيك وادى الحائر ، ووادى الأوسط ، ووادى نساح ، وهو وادى الخرج ، وسيأتيك الكلام على الخرج فى معلقة عنترة .

فإذا توجهت قاصداً الجهة الجنوبية لقيك وادى ماوان ، وقد مضي الكلام عليه ، ثم يلقاك الواديان العظيمان : برك ، و بريك ، وفى أسفلهما بلد الحوطة ، و بلد الحلوة ، و بلد القويع ، و بلد

العطيان ، وفيهما قرى ومزارع كثيرة ونخيل عظيمة ، وجميع هذه البقعة خالصة لبنى تميم، وفى أعلى وادى بريك بلد نعام ، و بلد المفيجر ، و بلد الحريق ، وهى لبنى هزان ، ومعهم جماعات من العرب ، و بها نخيل كثيرة ومزارع ، و إذا اتجهت نحو الجنوب لقيك قرى الأفلاج ، وأعلاها فى الجهة الشمالية منها بلد الحمر ، وفى شرقيها الشمالى وسيلة ، وتليهـا بلد ليلى ، وهى عاصمة تلك الناحية ، ثم بلد السيح وهى بلدة كثيرة النخيل ، و بها عيون جارية تنبع من الأرض ، و يليها بلد العمار ، ثم بلد الخرفة ، ثم بلد الروضة ، ثم بلد سويدان ، ثم بلد البديع ، ثم بلد مروان ، ثم بلد الرزيقية ، وفى أسفل وادى الحمر واسط ، والغيل مما يلى واسط جنوبا ، وحراضة ، والستارة ثم يتجه هذا الجبل جنوبا ، ثم يلقاك وادى الهدّار ، ثم يضعف هذا الجبل بين قرى الأفلاج و بين قرى الوادى ، ثم تلقاك أودية كمدة ، وبها نخيل وغلاّت كثيرة من نتاج الأثل الذى يسمى الكرمع ، ثم يتجه هذا الجبل إلى جهـة الوادى المسمى بوادى الدواسر ، فإذا حاذى الوادى ذلك الجبل العظيم خفى من كثرة الرمال ، و يسميه أهلُ تلك الناحية « المندفن » ثم يتجه إلى جهة مطلع الشمس ، وهو على خفائه ، و بعد الوادى بمسيرة يوم ونصف يوم يظهر رأسه ، ثم يعظم وهو متجه إلى الجهة الجنوبيـة الشرقية من الوادى حتى يتصل بجبال نجران ، وجميعُ قرى الوادى للدواسر وهم بطن من العرب أصلهم من اليمن ، ثم تحالفوا وكانوا أخلاطا وأقساما ، و يعرفون بالدواسر . فأما القرى التى تُطل على ذلك الجبل وهى فى غربيه فجميع قرى الزلفى ، وأسافل قرى القصيم ، وقرى الوشم ، وقرى البرة ، وقرى ضَرَمْى ، جميع تلك النواحى ترى ذلك الجبل بأعينها وليس من شرط هذا الكتاب الإطالة ، ولكن لما عرض ذكر اليمامة فى قصيـدة عمرو بن كلثوم أوردناها .

* * *

٤ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِى طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِى الْمُوعِدِينَا

ذو طلوح

ذو طلوح : موضع موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم يقال له « الطليحى » يعرفه جميعُ أهل نجد بهذا الاسم ، وهو من منازل الحاج بين العراق ومكة ، يقع شمالى بلدة « قُبَـة » التى سكنها بنو على بطن من بنى حربٍ فى الأيام الأخيرة ، ورئيسهم محسن الفرم ، وهى على مسافة يوم

أو أقل ، بينه و بين زرود الأكثبةِ الحُمْر التى كان يقال لها فى الزمن القديم « رمال عالج » وفى هذا العهد يقال لها « العروق » وذو طلوح واقع فى ضفتها الشرقية ، وزرود فى ضفتها الغربية ، و بينهما الـكثيب ، وقد وفد الأعشى [1] الشاعر على عمرو بن هند اللخمى ، فوافاه بذى طلوح فى تَجْواله فى القنص ، فقال قصيدة منها هذا البيت :

كم رأينا مِنْ أُناسٍ هَلَكوا ورأينا المَلْكَ عمراً بطلح

وقال أبو دُوَاد الإيادى :

تعرف الدار وَرَسْمًا قد مَصَحْ ومَغَانى الحَىِّ في نعف طلْح؟

وقال جرير بن عطية :

مَتَى كان الخيامُ بذى طلُوح سُقِيتِ الغَيْثَ أيتُهَا الخِيَامُ

وله شواهد كثيرة قديمة وحديثة ، ولـكن بقاءه بهذا الاسم إلى هذا العهد يكفيـه شاهداً ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « الطليحى » .

الشامات

الشامات : كثيبان أحْمَرَانِ فيهما بياض ، وهما أعظم تلك الأكثبة ، لاتبعدان عن ذى طلوح المتقدم ذكره ، ولـكنهما إلى زرود أقرب ؛ فتسمى « شامات زرود » ولاتزال معروفةً بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهى التى عناها عمرو بن كلثوم بقوله :

* إلى الشامات تنفى الموعدينا *

* * *

٥ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِى خَزَازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا

وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِى أُرَاطٍ تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

خزاز

خزاز : جبل معروف فى عالية نجد الشمالية ، و به يوم من أيام العرب ، وأشار عمرو بن كلثوم إلى هذا اليوم ، لأنه لقبيلته ، وهو أول يوم امتنعت فيه العدنانية من اليمانية وضَغْطهم ، وهو الجبل الذي ذكره الحارث بن حلزة فى معلقته [2] حين قال :

فتنوّرت نارَهَا من بعيد بخزازٍ هيهات منك الصلاه

وقد أصاب شاعر من العرب حين قال :

---

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٥٤ و ٥٦ . (٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٤٢٨ — ٤٣١ .

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج ... فضاق بهم ذَرْعًا خَزَازُ وعاقلُ

أما بطن منعج فهو موضع « دخنة » اليوم التي سكنها بطونٌ من حرب فى أوائل القرن الرابع عشر ، وخزاز واقع فى غربيه على مسافة ساعة للماشى على قدميه ، وهو من أجبلة الخامر ، وعاقل قد مضى الكلام عليه وذكرنا أنه قريب الرس ، وأنه يقال له اليوم « العاقلى » وقد أكثر الشعراء من ذكر خَزَاز ، وقال النميرى وهو رجل من بنى ظالم يقال له الدهقان :

أنشد الدار بعطفى مَنْعج ... وخَزَازٍ نِشْدَةَ الباغى المضل
قد مضى حَوْلاَن مذ عهدى بها ... واستهلَّتْ نصف حولٍ مقتبل
فَهْيَ خَرْساء إذا كلمتُهَا ... ويشوقُ العينَ عرفانُ الطلل

وقال القتال الكلابى :

وسفح كدود الهاجرىِّ بجَمْجَمٍ ... تحفّر فى أعقارهن المجارسُ
مواثل ما دامت خَزَاز مكانَهَا ... بجبَّانة كانت إليها المجالسُ
تَمَشّى بها رُبْدُ النعام كأنها ... رجال القرى تمشى عليها الطيالس

وقال السفاح التغلبى :

ولَيْلٍ بتُّ أوقدُ فى خَزاز ... هَدَيْتُ كتائباً متحيراتِ
ضللن من السُّهاد وكُنَّ لولا ... سُهَادُ القوم أحسب هادياتِ

ويوم خزاز الذي أوقدت النار فيه بين نِزار واليمن ، وعلى ربيعة السفاحُ التغلبى ، واسمه سلمة بن خالد ، وكليبٌ يجمع الجموع من ربيعة ، فقال لسلمة : أوقد لى ناراً واحدة فى أعلى خزاز فإن قرب منك العدو فأوقد نارين ، فلما قرب العدو أوقد السفاحُ نارين ، فاجتمعوا واقتتلوا قتالا شديداً ، وانهزمت اليمن ، وفى رواية ثانية عن أبى زياد الكلابى أن رئيس جيوش نزار الأحوص ابن جعفر بن كلاب ، وأن موقد النارفى خزاز من ربيعة ، ولهذا كان شعراؤها يذكرون تلك النار وإيقادها ، وخزاز : باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ذو أراط

وذو أراط : موضع معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم [1] إلى هذا العهد ، وهو وادٍ يصب من جبل طويق متجها إلى جهة مطلع الشمس ، جاعلا وادى سدير على شماله ، وقد مضى

---

(١) أراط : هو الذي ذكرنا ، وهناك واديان عظيمان بعضهما قريب من بعض ، الأول : بين وضاخ ونق ، والثانى : يقع شرقى جبال حليت المعروفة غربى بلد نفى ، يقال لهما « الأرطاوى » .

الكلام عليه فى هذه المعلقة على ذكر اليمامة ، قال راجز من بنى نمير [1] :

أنى لك اليوم بذى أُراط   وهنَّ أمثالُ السرى الأمراط

تنجو ولو من خلل الأمشاط   يَلحُحْنَ من ذى لائب شرواط

وقال ظالم بن البراء الفقيمى :

ونحن غَدَاةَ يوم ذواتِ بَهْدى   لدى الوَتِدَاتِ إذ غَشِيَتْ تميمُ

ضربنا الخيلَ بالأبطال حتى   تولت وهى شاملها الكلومُ

فأشبَعْنَا ضِباعَ ذوى أُراط   من القَتْلَى والجثث الفُنوم

قَتَلْنَا يوم ذالكم بِبِشر   فكان كفاء مَقْتَلكم حكيم

وهذا الوادى موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ترعاه نعم جميع قرى سدير ، وتعضد الكلأ منه ، وهو كالحى تقيم به آبالهم وأغنامهم ، وليس فى هذا الوادى قرى معمورة ، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية ، وتبعد عنه تلك القرى مسافة ساعتين أو ثلاث ساعات للماشى على قدميه .

وأراط ، ومبايض ، وذو طلوح ، والنباج ، وزرود ، كل موضع من تلك المواضع به يوم من أيام العرب ، وهى باقية بهذه الأسماء من الجاهلية إلى هذا العهد ، ولا يبعد بعضها عن بعض إلا مسافة ثلاثة أيام للراكب المجد ، وأكثر الأيام وقعت بين بني تميم وبكر بن وائل ، وتلك المواضع واقعة فى القطعة الشرقية الشمالية من نجد .

قد انتهينا من المواضع التى ورد ذكرها فى معلقة عمرو بن كلثوم ، وسنبتدىء فى معلقة عنترة ابن شداد العبسى ، ونوضح ما ورد فيها من المواضع .

---

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٦٨ وفيه أن الذى فى رجز النميرى « أراط » بزنة غراب ، وأن الذى فى شعر الفقيمى « أراطى » بزنة حبارى .

٦
عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ العَبْسِيُّ

عنترة بن شداد العبسى

هو عنترة بن شداد ، وفى رواية ابن عمرو بن شداد ، ويُعد من أغربة العرب ، سُمُّوا أغربة لسوادهم ، كأنهم الغربان ، منهم ثلاثة منسوبون بأمهاتهم عنترة[1] ، وأمه زَبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدى ، وأمه ندبة ، والسُّلَيك بن عمير السعدى ، وأمه السُّلَكة ، وإليهن ينسبون ، هلك عنترة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وعشرين سنة تقريباً .

وهذا مطلع معلقته :

١ — هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

إلى أن قال :

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

إلى أن قال :

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجِوَاءِ وأَهْلُنَا ... بِالْحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ

الجواء — الجِواء : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرىء القيس .

الحزن — الحَزْن : قال الأصمعى فى كتاب جزيرة[2] العرب : الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة : حزن بنى يربوع ، وحزن غاضرة من بنى أسد ، وحزن كلب من قُضَاعة ، والذى عناه عنترة : هو حزن بنى يربوع ، وهو اليوم معروف عند عامة أهل نجد ، ولكنهم أبدلوا نونه لاما فقالوا له «الحزل» وجمعه حزول ، وهو واقع فى شرقى الأكثبة المتاخمة لجبلى طى فى جهتها الشرقية ، وهو الذى عناه جرير بقوله فى مديحه لعبد الملك بن مروان :

ساروا إليك من السهبى ودونهمُ ... فَيْحَانُ فالحزن فالصمان فالوكف

إلى أن قال :

أعطوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانية ... وليس في فضلهم منّ ولاسرف

وهذا الحزن هو الذى عناه القتّال الكلابى بقوله :

وما رَوْضَة بالحزن قَفْرٌ مَجُودة ... يمج الندى ريحانُها وصَبيبُها

بأطْيَبَ بعد النوم من أم طارق ... ولا طعم عنقود عقار زبيبها

(١) لكن إضافة عنترة إلى أمه أقل من إضافة صاحبيه إلى أمهما .وانظر الشعراء (١٣١ أوربه)
(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٦٩ .

وتلك القطعة الشمالية من نجد تُعَدُّ من أخصب البلاد إذا أمطرت ، وكانت العرب تقول : من تربَّع الحزن وتَشَتَّى الصمان وتقيظ الشرف ، فقد أخصب ، وفى رواية ثانية عن الأصمعى أنه قال : من تشتَّى الدهناء وتربَّع الصمان واصطاف الحمى ، فقد استكمل المرباع . وقال محمد ابن زياد الأعرابى : سُئلت بنت الخس : أىُّ البلاد أحسن مرعى ؟ فقالت : خياشيم الحزن وجواء الصمان ، وبالصمان موضع يقال له الجويات جويّات الهمل ، وهى التى عَنَتْها ، ثم سئلت وقيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أجَلَى ، وأجلى : هضبة فى عالية نجد جاثمة على ضفة وادى الجرير الجنوبية ، يتركها سالكُ الطريق من مكة إلى الرياض على شماله ، وهى بين عفيف والدفينة ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والحزن معروف بطيب النبات ، ومشهور عند شعراء العرب بطيب الرائحة فى أيام الربيع ، وهو الذى يقول فيه كثير :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جَثْجَاثُهَا وعَرَارُهَا
بأطْيَبَ من أردان عزة موهنا ... إذا أوقدت بالمندل الرطْبِ نارُهَا

وقال ابن الأعرابى : سرق رجلٌ من العرب بعيراً ، فوُجد السارق فى أرض الحزن ، ووجد البعير عنده ، فقيل له : إنك سارق هذا البعير ، وكان أهل البعير شمالىّ الحزن ، فجحد سرقة البعير ، وكانت أرض الحزن مخصبة ، فقال الأعرابى : إنى لم أسرقه ، ولكن هاجت ريح الجنوب وشمّ بعيركم رائحةَ نبات الحزن ، فنزع إليها وأتانى ، وحفظته لكم ، وقال الأعرابى فى ذلك :

ومالى ذنب إنْ جَنُوبٌ تنفَّست ... بنفحة حزنىٍّ من النبت أخضرا

فأخذوا بعيرهم وتركوه ، وهو مشهور اليوم عند عامة أهل نجد بالحزل كما قلنا ، وبه مياه عادية يقال لواحدها : الحزل ، وجمعها الحزول ، تبعد عن بلد حائل ثلاثة أيام تقريباً ، وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد تقع شرقى الأكثبة الشرقية عن الجبلين أجأ وسلمى .

الصمان

الصمان : قطعة من الأرض معروفة عند عامة أهل نجد ، جهتُها الجنوبية يشقها الطريقُ السالك بين اليمامة والأحساء ، وشماليُّها يشقه الطريقُ السالكُ بين القَصيم والبصرة ، وهذه القطعة الواقعة بين الطريقين هى التى تطلق عليها عند عامة أهل نجد « الصمان » وكانت مفاوز ومَوَامى فى أيام القيظ لا يجوزها حينذاك إلا الإبل التى تحمل الماء ، وفى هذا العهد الزاهر عهدِ جلالة الملك عبد العزيز استنبطت المياه الكثيرة العذبة فى جهتين منها ، بالآلات الحديثة : الأول : ماء فى طريق الأحساء فى روضة « الحنى » وهى فى المنتصف بين الأحساء ومنهل أبى جفان فى جبل العرمة فى شرقيه من جهة الدهناء ، والماء الثانى : فى روضة « الشملول » على طريق الكويت

مما يلي روضة معقلا ، قال فى معجم البلدان على ذكر معقلة[١] : سميت معقلا لأنها تعقل المـاء فى بطنها كما يعقل الدواء البطن ، وقال فى معجم البلدان عن الأزهرى : قد رأيتها ، وفيها خبارى كثيرة تُمْسك الماء دهراً طويلا ، وبها جبال رمال متفرقة يقال لها : الشماليل ، واحدها شملول ، وهذا الاسم الذى به موضع الماء اليوم يقال له الشملول ، وهو اسم جاهلى لم يتغير . ومياه الصمان التى فى جهته الجنوبية قريبة المنزع كالعوينة وجودة والنجبية ، وهذه المياه على طريق الأحساء الشمالى ، والعوينة على طريق الجبيل ، وأما مياهه الشمالية فهى نحائت عادية بعيدة المنزع من سبع وثلاثين باعا إلى ثلاثين باعا ، وهى : ماءة القرعى ، واللصافة ، واللهابة ، وتلك المياه لها ذكر فى أشعـار الجاهلية وهى مياه بنى تميم . يقع فى شرقيها مياه قريبة المنزع : وبرة ، وهى التي ذكرها النابغة ، وسماها « ثبرة » والوفرى ، وقرية ، أما قرية : فسكنت وعُمرت ، عمرها جماعة من مطير رئيسهم الدويش بن شقير ، واللصافة التى مر ذكرها ووبرة هى التى يقول فيها النابغة وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر ذكرها فى قَسَمه :

و بالمُرْقِلاَت من لَصَافِ وثبرة يَزُرن إلالاً سيرُهن تدافع

والمنهل الشمالى منها هو الحَفْر حفر أبى موسى الأشعرى .

المتثلم

أما المتثلم فإنى لا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا جبلا قد مر ذكره فى الـكلام على معلقة زهير ، وهو جبل مُتَثَلِّمٌ رأسُه ، يقـال له اليوم « جبل أبى ثلوم » ولا يستغرب ذكر الأماكن البعيد بعضها من بعض لأن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال فى الجاهلية[٢] :

لمن الدار أقفرت بمعـان بين شاطي اليرموك فالصَّمَّـــان

فالقُرَيَّات من بلاس فداريَّـا فسَكَّاء فالقصور الدَّوانى

ذكر فى هذه الأبيات « معان ، واليرموك ، والصمان ، والقريات ، والسكاء التى يقال لها السكاكا من قرى الجوف ، وبين بعض المواضع وبعضها مسافة شهرين تقريبا ، فلا يبعد أن عنترة ذكر الحزن والصمان والمتثلم[٣] ، وهى يطوف عليها الراكب فى أقل من عشرين يوما .

* * *

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٩٨ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٨٣ . (٣) ظهر لى بعد التأمل أنه إن لم يكن المتثلم الجبل المذكور فإنه يكون مقرماء ، وهو فى الصمان ، يتثلم إذا كثر فيه الماء ، فسمى المتثلم كما سميت الحرما بالحرما لحرم الماء لها إذا كثر .

٢ — وقال عنترة :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ

عنيزتان — عنيزتين : قد مضى الكلام عليها في مواضع كثيرة ، على معلقة امرىءالقيس ، وهما موضع عنيزة اليوم .

الغيلم — أما الغيلم [١] فلا أعلم موضعا بهذا الاسم يقال له الغيلم آخره ميم ، بل أعرف موضعا يقال له « الغيل » آخره لام ، وهو موضع فى اليمامة فى طرفهـا الجنوبى ، وهو واد عظيم يلحق بقرى الأفلاج ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال ذويب بن بيثة [٢] :

لعمرى لقد أبكَتْ قُرَيم وأوجعوا ... بجزعة بطن الغيل مَنْ كان باكيا

وقال آخر :

يبرى لهـا من تحت أرواق الليل ... عملس أزق من حمى الغيل

وقال البحترى الجعدى :

ألا يا ليْلَ قد برح النهـــــار ... وهاج الليل حزنا والنهـــــار

كأنك لم تجـــاور آل ليـلى ... ولم يوقـــد لهـــا بالغيل نار

والغيل : لبنى جعدة لأنهـا تسكن تلك الناحية ، قال عثمان بن صمصامة الجعدى وقد مر به حمزة بن عبد الله بن قرة يريد الغيل :

وقد قلت للقرىّ إن كنتَ رائحا ... إلى الغيل فاعرض بالسّلام على نُـعْم

على نُـعْمنا لا نُعْمِ قوم سِوَائنا ... هى الهمّ والأحلام لو يَقَعُ الحـلم

فإن غضِبَ القرىُّ فى أن بعثْتُه ... إليهـا فلا يبرح على أنفه الرَّغْمُ

والغيلم بهـذا اللفظ لم يذكر أنه موضع محدّد فى كتب اللغة ، ولا فى كتب المعاجم [١] . فأقرب ما يكون لهذه اللفظة التى ذكرها عنترة أنه قصد بها الغيل .

* * *

٣ — وقال عنترة :

تأوِى له قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

---

(١) رواه أبو عبيـد البـكرى « العيلم » بعين مهملة وذكر أنه فى ديار عبس (٢ / ٩٧٧) . وذكره ياقوت (٦ / ٣٢٠) ولم يبين له موقعا

(٢) انظر ياقوت ٦ / ٣١٩ .

يَتْبَعْنَ قُلّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ   حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٍ يَعُودُ بِذِى الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ   كَالْعَبْدِ ذِى الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

ذو العشيرة

المواضع التى تسمى بذى العشيرة كثيرة : منها موضع فى أسفل وادى سدير فى جهته الشرقية، ومنها روضة العشر ، بين البتراء والصفرى صفرى وشم اليمامة ، ومنها عشيرة فى وادى العقيق يمر بها الخارج من مكة إلى نجد ، وذكروا أن فى الصمان موضعا معروفا يقال له « ذو العشيرة » نسب إلى عُشَرة نابتة فيه . وذكر صاحب المعجم[1] أن فى وادى الرمة موضعا يقال له « ذو العشيرة » يصب من قطن ، وهو فى بلاد بنى عبد الله بن غَطَفان وقال شاعرهم[1] :

غَشِيتُ لليلى بالبرود منازلا   تَقادَمْنَ واستَنَّتْ بهن الأعاصر
كأنْ لَمْ يُدَمِّنْهَا أنيسٌ ولم يكن   لها بعد أيام الهِدَمْلَة عامر
ولم يعتلج فى حاضر متجاور   قفا الغَضْن من ذات العُشَيرة سامر

قال فى معجم البلدان[1] عن أبى عبد الله السكونى : ذات العشيرة من منازل حاج البصرة بين مسقط الرمل و بين الشيحة ، والشيحة : من قُرى الجِواء يقال لها اليومَ « الشيحية » ولا أعرف فى تلك الناحية التى ذكرها صاحب المعجم موضعا يقال له « ذو العشيرة » وفى عقيق المدينة موضع يقال له « ذو العشيرة » وهى التى عناها عروة بن أذينة فى قوله :

ياذا العُشَيْرة قد هِجْتَ الغداةَ لنا   شوقا وذكَّرتنا أيامك الأولاَ
ما كانَ أحْسَنَ فيك العيشَ مؤتنفا   غَضًّا وأطيَبَ فى آصالك الأصُلاَ

والذى ذكره عنترة هو للموضع الذى فى الصَّمان ، لأن عنترة يقول :

صَعْلٍ يعود بذى العُشَيْرة بيضَه   كالعَبْدِ ذى الفَرْوِ الطويل الأصلم

والنعام لا يبيض إلا فى أرض فلاة خالية من الأنيس ، قال فى معجم البلدان : إن ذا العشيرة موضع فى الصمان تنبت فيه عُشَرة ، وهو نوع من النبات ، فسمى بها ذلك الموضع، وأنا لا أعرفه فى هذا العهد ، والمواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة فى نجد والحجاز وتهامة ، ولكن ذا العشيرة الذي فى الصمان قد أكثر الشعراء من ذكره ، قال أبو المكارم الزبيرى :

تبَصَّر خليلى هل ترى من ظعائن   بروض القطا يشغفن كلَّ حزين ؟
جعَلْنَ يميناً ذا العُشَيرة كلَّه   وذات الشمال الحرجَ خَرج هجين

---

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ١٨١ .

انظر إلى الشاعر فإنه قرن ذا العشيرة بروض القطا ، وروض القطا ليس بينه و بين الصمان إلا أكثبة الدهناء ، وعنترة لم يعن إلا الموضع الذى فى الصمان .

ثم إنى أطلتُ بعد ذلك البحثَ والتحقيقَ والسؤالَ والتدقيقَ فاهتديت إلى ذى العشيرة ، وهو جو عظيم فى الصمان كثير الأشجار والنبات ، يقال له اليوم « جو عشرى » معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، ويقع فى غربى اللصافة ، يبعد عنها مسافة يوم .

* * *

٤ — وقال عنترة :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

الدحرضان

الدحرضان : ماءان لبنى تميم : أحدهما : يقال له اليوم حرض ، وهو واقع فى طريق الأحساء للسائر من الخرج ، ويقال له حرض إلى هـذا العهد ، والثانى « وسيع » وهو ماء واقع فى شرق العرمة مما يلى مطلع الشمس على طريق الأحساء ، وكان بنو تميم فى الجاهلية يسكنون تلك الناحية وفى لغتهم كشكشة بإبدال السين شينا فتسمى ذلك المنهل[1] وشيعا ، فسكنت آل مرة و بطون من يام تلك النواحى فلم ترِثْ من بنى تميم إلا الـكشكشة بإبدال السين شينا ، فهى تستعملها إلى هذا العهد ، إذا سـألتهم فى هذا العهد عن هذا المنهل المذكور قالوا : وشيع ، وهى لغة بنى تميم ، وكان الزبرقان بن بدر التميمى ينزله وينزل « بنبان » المنهلَ المعروفَ بهذا الاسم إلى هذا العهد والذي يبعد عن الرياض مسافة يوم ، قال الحطيئة فى هجائه للزبرقان[2] :

وما الزبرقانُ يَوْمَ يحرم ضيفه   بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على بُنْبَانَ يمنع ماءه   وماء وشيع ماء عَطْشَان مرمل

وفى نوادر أبى زياد أن وشيعا ماء لبنى الزبرقان قرب اليمامة ، وهو معروف عنـد عامة أهل نجد إلى هذا العهد يسمى وسيعا ، وهو منهل ترده الأعراب وهو دحرض الثانى ، وقد غلَّبَ القوم اسم حرض على وشيع فقالوا لهما « الدحرضين » وزادوا دالا فى أولهما ، و باب التغليب بابٌ واسع جداً ، كقولهم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما « العمران » وقولهم للشمس والقمر « القمران » ومن هذا الـكلام يتبين أن « دحرض » هو حرض المنهلُ المعروفُ فى طريق الأحساء تغير عن الاسم الجاهلى تغيرا بسيطا ، وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولهما ذكر فى أشعار الجاهلية ، منها قول عنترة ، وقد قرنهما بالديلم ، والديلم : قريب من الموضعين ، وسيأتى الـكلام عليه ، وقال الأفوه الأودى وهو شاعر جاهلى مشهور :

---

(١) المعروف أن الـكشكشة هى إبدال كاف المخاطبة المؤنثة شينا .   (٢) المعجم ٨ / ٤٢٤ .

لنا بالدحرضين محل مجد   وأحساب مؤثلة طماح

الديلم

أما الديلم : فهو بلد عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى عاصمة الخرج ، ولكن سقط من هذا الاسم حرف الياء ، فصار اسمه « الدلم » وهو بلد عظيم ، كثير المياه ، كثير العيون الجارية ، كثير النخيل والمزارع ، تتجه إليه أكثر السيول وتمر به ، ثم تتجه إلى موضع السهبى وادى الخرج ، وهو وادى نساح الذى يسقيه ، وأما الأودية التى تصب فيه ، فقد مضى الكلام عليها عند الكلام على قول لبيد :

* جن البدىّ رواسيا أقدامها *

وأتممنا القول عليه عند الكلام على معلقة عمرو بن كلثوم فى ذكر اليمامة. وقرى الخرج كثيرة منها السيح ، ونعجان ، والسلمية ، واليمامة ، وزميقة ، والعذار ، وفيه مواضع بعثت فى عهدنا هذا وهى : الهيائم ، وهو بلد لآل عاصم بطنٍ من قحطان يرأسهم ابن حشر ، والضبيعة ، وهذا الاسم جاهلى بقى إلى هذا العهد ، قال فى معجم[1] البلدان : هى قرية باليمامة لبنى قيس بن ثعلبة ، سميت بالضبيعة لأنه سكنها ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وسكانها اليوم بطن من سبيع بن عامر يقال لهم « عجمان الرخم » يرأسهم ابن هديهد . وقال فى معجم البلدان على ذكر الخرج[2] : هو واد فيه قُرًى من أرض اليمامة لبنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وهو خير وادٍ باليمامة ، أرضه أرض زرع ونخل ونبات كثير ، إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية أخصبت جوانبها ، قال ذو الرمة فى شطر بيت :

* بنفْحَةٍ من خُزَامى الخرجِ هيَّجها *

وقال جرير :

آلَوْا عَلَيهـا يميناً لا تـكلمنا   من غير سُوء ولا من رِيبة حَلَفُوا

ياحبذا الخَرْجُ بين الدام والأدمى   فالرمث من برقة الروحان فالغرف

وفى الخرج موضع يقال له « الغرافة »[3] إلى هذا العهد لا يبعد أن يكون هو المراد بالغرف فى بيتى جرير المذكورين ، وهما من قصيدة استشهدنا ببيت منها على ذكر الحزن وهو قوله :

ساروا إليك من السهبى ودونهمُ   فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

السهبى التى ذكرها جرير فى بيته تجتمع فيها سيول تلك الناحية ، وذكروا أن امرأة من أهل

---

(١) انظره ٥ / ٤٢٥   (٢) انظره ٣ / ٤١٧

(٣) وهو موضع غير الموضع الحديث الذى يملكه الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير .

تلك النواحي رأت السيول في وادي حنيفة تدنو من بيتها ، فكأنها خشيت أن تهدم بيتها ، فقالت تخاطب السيل : دَعْ بيتي ، فإن كان بك شدة فإن السهبي تقابلها وتحتملها ، والسهبي تبعد عن « الدلم » أقل من مسافة يوم ، وتلك الأودية التي تصب فيها ذكر أهلُ المعاجم والأخبار أنها كانت عامرة في الأزمنة القديمة ، ذكروا عن وادي حنيفة أن الرجل كان لا يزال يحدث الرجل ويتناقل معه الأخبار من غير ارتحال من بلد العبرة إلى حَجْر اليمامة عاصمةِ تلك الناحية ، وذلك من كثرة السكان والقرى ، وأن وادي نساح الذى يصب في الخرج عامر بالمزارع من أعلاه إلى بلد الخَرْج ، وأن وادي برك الذى يصب فيه عامر من أعلاه إلى بلد الخرج ، ووادي حنيفة إذا سار سيلُه يصبُّ من جهة مغرب الشمس إلى جهة مطلعها ، ووادي برك يصب سيلُه من مطلع القطب اليماني قاصداً مطلع القطب الشمالي حتى يصُب في الخرج ، فأما وادي نساح الذى يصب في الخرج فإنه يأتي من جهة الغرب إلى جهة الشرق حتى يصب في الخرج ، وهو وادٍ عظيم قد أكثر الشعراء من ذكره ، قال عرقل بن الخطيم[1] :

لعمركَ للرُّمانُ إلى بشاء ... لحزم الأشيمين إلى صباح
أحبُّ إليَّ من كنفي بُحَار ... وما رأت الحواطب من نساح
وحَجْر والمصانع حول حَجْر ... وما هضمت عليه من النفاح

وحجر والمصانع ومنفوحة كلهـا واقعة في بلاد الرياض والخرج عمره الله في هذا العهد على يدي جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ؛ أوجد فيه الميـاه الغزيرة ، والزروع الكثيرة ، والمباني الشاهقة الحصينة ، وهناك روضة واقعة بين الخرج والسّهبي يقال لها « روضة البجادية » مَدّ شطراً من مياه تلك الناحية إليها ، وجرت كالنهر التيار ، وطافت بها ، وزُرعت على تلك المياه وغرست فيها النخيلُ ، وهو آخذ الآن — بحول الله ومعونته — في أن يصير إلى حالة أحسن من حالته الأولى بهمة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وفيه جهات يتنزهون فيها طيبة الهواء ، لأن أرضه خصبة ، ويأتيه جلالة الملك في بعض الأوقات إذا أراد تغيير الهواء يسكن في القصور التي عمرت على الطراز الحديث وأحاطت بها الجنان والحدائق .

قالت العرب عند تخطيط الكوفة : إن العرب أهل آبال وأغنام ، ولكن لا يصلح لها مسكن تسكنه إلا ما يصلح لإبلها ، وكذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تخطيط الكوفة ، فالخرج هو أصلح أرض للإبل .

---

(١) انظر معجم ياقوت ٨/٢٨٤ .

والدليل الذى ذكره عنترة هو مدينة « الدلم » الواقعة فى وادى الخرج ، وفى بلاد العرب أربعة مواضع يقال لها الخرج : خرج اليمامة ، وهو الذى ذكره ، وخرج هجين موضع بالصمان ، وقد مر ذكره عند الكلام على ذى العشيرة على قول الزبيرى :

جَعَلْنَ يميناً ذا العُشَيرة كله ... وذات الشمال الخرج خرج هجين

والفرق بين خرج اليمامة وخرج هجين أن خرج اليمامة مفتوحة خَاؤه وخرج هجين مضمومة خاؤه ، والخرج الثالث موضع قريب المدينة مما يلى النقيع ، وهو مضموم الخاء كالذى قبله ، وهو مجاور لبلاد بنى سليم ، بينه و بين جبل برام مسافة يوم ، قال كثير :

أأطلال دارٍ من سُعَاد بيلبن ... وقفتُ بها وَحْشاً كأنْ لَمْ تدمن

إلى تَلَعَاتِ الخرْجِ غَيَّر رسْمَهَا ... همائم هطال من الدلو مُدجن

وأنت ترى أن كثيرا قد قرن يلبن بالخرج ، وقد قرن يلبن ببرام فى كلمة أخرى ، و برام مشهور أنه بين النقيع و بلاد بنى سليم ، وهذا قول كثير الذى ذُكر فيه يلبن و برام[1] :

وأسألُ سلمى والشباب الذى مضى ... وفاة ابن ليلى إذ أتاك خبيرها

فلست بناسيه وإن حيل دونه ... وحال بأحواز الصحاصح مورهـا

وإن نظرت من دونه الأرض وانبرى ... لنكب رياحٍ هبَّ فيها حفيرها

حياتىَ مادامت بشرقىِّ يَلْبَن ... برام وأضحت لم تسر صخورها

وقال أبو قطيفة وقَرَنَ يلبن ببرام :

ليت شعرى ، وأينَ منيَ ليت ... أعَلَى العهدِ يلبن فبرام

فالخرج الثالث الذى ذكره كثير موضع حجازى ، وأما الخرج الرابع فهو بفتح الخاء والراء ، وهو جبل أسود شرقى منهل سجا ، منقاد إلى الجهة الشمالية حتى يقرب من عفيف ، ويتصل بالجبال السمر الواقعة على ماءة عفيف ، تسميها عامة أهل نجد الْخَرَجْ ، والجبل الأسود الذى فى طرف الْخَرَجْ الجنوبى يقال له « خرجاء » وبهـا بئر حديثة يقال لها « خرجاء » وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه المواضع ، قال الحكم الخضرى :[2]

لو أن الشمَّ من ورقاء زالت ... وجدتُ مودتى بك لا تَزُولُ

فقل لحمامة الخرجاء سَقْياً ... اظلك حيث أدركك المَقِيلُ

---

(١) انظر معجم البلدان ٨/٥١٣ وديوان كثير ٢/١٠٧ .

(٢) المعجم ٣/٤١٦

وقال ابن مقبل :

يذكرنى حُبَّى حنيف كليهما   حمام ترادى فى الركىّ المعورا
ومالىَ لا أبكى الديارَ وأهلَهَا   وقد رادها رُوَّاد عك وحميرا
وإن بنى الفتيان أصبح سربُهم   بخرجاء عبس آمنا أنْ يُنَفَّرا

وقد نسب ابن مقبل خرجاء لبنى عبس ، وهى ليست فى بلادهم ، ولكن يحتمل أن ابن مقبل حين قال هذه القصيدة رأى بنى عبس متربعة قريبَ هذا الجبل ، وأما بلاد عبس فهى واقعة في بلاد غَطَفان شمالى أبانين وغربى الجواء وشرقىَّ النقرة ، وقد قال شاعر من العرب :

* ليس لعبس جبل غَيْرُ قطن *

وقد أوردنا هذا الشطر على ذكر قطن ، ويحتمل أن يكون فى بلاد بني عبس موضع غير هذا يقال له « الخرجاء » وأنا لا أعرفه فى هذا العهد .

* * *

٥ — وقال عنترة :

أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَدًا   سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا   بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ (١)

الرداع

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هَضَبَات الجثوم وهضبات المكيلى ، وهى هضبات صغار سود يقال لها « الرداع » بها ماءة قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، معروفة فى بلاد بنى عبد الله بن غَطَفان ، وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدُّحْرُضَين والديلم ، وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنترة لأنه يقول :

شربن بماء الدحرضين وأصبحت   زَوْرَاء تنفر عن حياض الديلم

ثم قال :

* بركت على جَنْب الرداع كأنما *

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل و بعضها الآخر ، فأما الأعشى ـ وهو رجل من أهل اليمامة ـ فإنه يقول (٢) :

فإنا قد أقمنا إذ فشلتم   وإنا بالرداع لمن أتانا

(١) هذه رواية التبريزى ، وذكر أنه يروى « بركت على جنب الرداع »
(٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٣ .

من النعم التى كخراج أبلى   تحش الأرض شيما أو هجانا

فيحتمل أن يكون « الرداع » فى كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك إذا تبصرت وجدته قد ذكر أبلى فى البيت الثانى ، وأبلى قريب من الرداع الذى ذكرنا أنه فى بلاد بنى عبد الله ابن غَطفان ، وقال لبيد :

وصاحب ملحوب فجعنا بموته   وعند الرداع بيت آخر كَوْثَر

أشار لبيد بن ربيعة العامرى إلى قبر شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بوادى الرداع ، وقبره هناك ، وهو من سادات بنى عامر ، وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب مات بملحوب ، وفى اليمن مخلاف يقال له « رداع » وهو من المخاليف النافذة من اليمن إلى جهة نجد ، قال الصليحى اليمنى يصف خيلا :

حتى إذا جزنا رداع ألانها   بَلُّ الجلال بماء ركض مرهج

وذكروا أن وادى النمل فى ذلك المخلاف ، وهو الوادى الذى نزل فيه القرآن الكريم (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) والرداع الذى ذكره عنترة هو الرداع الواقع بين الجثوم والمكيلى شمالى وادى الجرير الذى كانت العرب تسميه فى الزمن القديم « الجريب » على بعد يوم ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

والمواضع التى تسمى الرداه ـ بإبدال العين هاء ـ كثيرة فى بلاد العرب لا يحصيها الحصر .

انتهينا من المواضع التى ذكرها عنترة فى معلقته .

٧
الحارِثُ بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ

الحارث بن حلزة اليشكرى

هو الحارث بن حِلِّزة الذى ينتهى نسبه إلى يَشْكُر بن بكر بن وائل ، هلك سنة ٥٢ قبل الهجرة

وهذا مطلع قصيدته وهى المعلقة السابعة :

١ — آذَنَتْنا ببَيْنِها أَسْماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ

بَعْدَ عَهْدٍ لَنا بِبُرْقَةِ شَمَّا ... ءَ فَأَدْنَى دِيارِها الخَلْصاءُ

فَالمحيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فأَعْنَا ... قُ فِتَاقٍ فعاذِبٌ فَالوَفَاءُ[1]

فَرِيَاضُ القَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالأَبْلاءُ

لاأَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيها فأَبْكِى الـ ... ـيَوْمَ دَلْهاً ، وَما يُحِيرُ البُكاءُ ؟[2]

برقة شماء

برقة شماء : شماء هضبة حمراء من أخيلة الحمى ، سميت شمّاء لطولها ، و برقتها مضافة إليها ، وهى واقعة بين شعر وجبل الأكيثال ، وهذا التحديد هو ما ذكروه عنها ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولكنى أعرف بهذا الاسم فى هذا العهد تَلْعة فى شرق جبل ثهلان يصبُّ سيلُها فى وادى الشعرى يقال لها « تلعة شماء » والذى يظهر من كلامهم أن شماء هضبة لها برقة مضافة إليها ، وفى اللغة إذا كان الجبل طويلا قيل « جبل أشمّ » والهضبة الطويلة يقال لها « شماء » وقد ورد لهذه الهضبة ذكر فى غير معلقة الحارث .

الخلصاء

الخلصاء : موضع بالدهناء قريبُ حُزْوَى ، معروف عند أعراب تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال ذو الرمة[3] :

ولم يَبْقَ بالخَلْصاء مما عَنَتْ به ... من الرطب إلا يبسها وهَشِيمُها

وقال أيضا من قصيدة أخرى له :

أشْبَهْنَ من بَقَر الخلصاء أَعْيُنَها ... وهنّ أحسن من صيرانها صُوَرَا

وهى معروفة بكثرة الظباء ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

المحياة

المحياة : هضبة شاهقة إلى السماء شرق أبان ، جنوبى النبهانية على ضفة وادى الرمة الجنوبية باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها « محيوة » أبدلت الألف واوا ، وهى معروفة فى قديم

(١) يروى « فالحيا فالصفاح » ويروى « فأعلى ذى فتاق »

(٢) يروي « وما يرد البكاء ؟ » وهى بمعنى ما أثبتناه

(٣) انظر معجم البلدان ٣/٤٥٥

الزمان وحديثه ، قال الراعي [1] :

ونـكَّبْنَ زُوراً عن مُحَيَّاة بعد ما بدا الأثل أثل الغينة المتجاور

قال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب : قال رُوَيْشِد الأسدى الذى جر المهاجاة بين بنى أسامة — وهم من وَالبة — وعامر بن عبد الله — وهم من بنى عمرو بن قُعَين — قال على لسان الأسامى :

نحن بنو أسام أيسار الشّاه فينا رفيع وأبو محياه

* وعَسْمَسٌ نعم الفتى تَبَيَّاه *

أى يأتيه لحاجته ينتجعه ، و بأبى محياة هذا سميت محياة ، وهى ماءة لأهل النبهانية ، هذا هو آخر رواية الأصمعى عنها فى كتابه « جزيرة العرب » أما الاسم الذى يعرفه الناس فإنه يطلق على هضبة يقال لها اليوم « محيوة » وفي أصل تلك الهضبة مياه كثيرة لايبعد أن تجرى على ظاهر الأرض بعثها الدويبى الحَرْبى صاحبُ بلد الشبيكة ، وقد عَزَم على غرس النخيل الكثير فيهـا والزروع الوافرة لما رأى كثرة مائها .

الصفاح

الصِّفاح — فى اللغة يطلق على سفح كل جبل أو كثيب صفحته ، فصفحته : جانبه ، و يطلق لفظ الصفحة على جانب السيف ، والموضع الذى يقال له الصفاح معروف فى حدود الجبال المشرعة على وادى المغمس ، وهى آخرها ، يتركها قاصـد مكة على شماله ، قال الفرزدق للحسين ابن على لما لقيه فى توجهه إلى العراق [2] :

لقيتُ الُحسَين بأرض الصفاح عليـه اليلامق والدرق

وقال ابن مُقْبل فى مرثيته لعثمان بن عفان رضى الله عنه حين قتل :

عفا بَطِحَانُ من سليمى فيثرب فملقى الرحال من مِنًى فالمُحَصَّبُ

فعُسْفَان مسر السر كل ثنيـة بعسفان يأويها مع الليل مِقْنَبُ

فنعف وَدَاع فالصفاح فمـكة فليس بها إلا دماء ومحرب

ونعف وداع : موضع قريب نعمان ، والصفاح الذى ينطبق عليه هذا الاسم بهـذا الوزن هو هذا الموضع ، وفى نجد موضع يقال له الصفاح — بضم الصاد وتشديد الفاء —وأصل الصفاح : نوع من الحجارة العريضة ، قال النابغة : * و يوقد بالصُّفاح نار الحباحب *

فتاق

أعناق فتاق — عنق كل شىء : أعلاه ، وفتق : جبل به ثنية يسلـكها القاصد إلى بلد حائل

(١) انظر معجم البلدان ٧ /٤٠١

(٢) انظر معجم البلدان ٥/٣٦٦ وليس بيت الفرزدق موجوداً فى ديوانه ، وعجزه ليس تام الوزن

من القَصيم ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى عناه الحارث بن حِلِّزة ، ذكر أعناق ذلك الجبل ، وفتاق باق إلى اليوم باسم «فتق» وهو قريب جداً من اسمه القديم، قال الأعشى[١] :

أتانى وغور الُحوش بينى وبينه كرادِسُ من جنبى فتاق فأبلقا

وقال الراعى :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن تحملن من جنبى فتاق فثهمد

وقال زيد الخيل الطائى فى ذكر هذا الموضع ؛ لأنه واقع فى بلاد قومه[٢] :

منعنا بين شَرْقَ إلى المَطَالى بحىٍّ ذى مكابرة عَنُود

نَزَلْنَا بين فتق والحِـلاَفى بحىٍّ ذى مُدَارَأة شديد

وحَلَّت سِنْبِس طلح الغبـاري وقد رغبت بِنَصْرِ بنى لَبِيدِ

عاذب

عاذب : موضع فى الصّمّان ، به مواضع تحتبس الميـاه ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ، وهو قريب من موضع يقال له رهباء وقريب الأواعس ، وجميع هذه المواضع ـ عاذب ، ورهباء ، والأواعس ـ كلها فى الصمان ، قال جرير فى هجائه للفرزدق[٣] :

وما ذات أرواق تصدَّى لجؤذر بحيث تلاقى عاذب فالأواعِسُ

بأحسن منها يوم قالت : ألا ترى لمن حَوْلَنَا فيهم غيور ونافس

ألم تر أن الله أخزى مُجَاشعا إذا ماأفاضت فىالحديث المَجَالِسُ

فما زال معقولا عقال عن الردى وما زال محبوسا عن المجد حابِسُ

وواحد الأواعس : أوعس ، ومؤنثه : وعساء ، وقال ذو الرمة :

أيا ظَبْية الوعساء بين جلاجل وبين النّقَا ، ألأنت أم أم سالم ؟

جُلاَجل : بلد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، به نخل وزروع ، ذكرناه على ذكر اليمامة ، ووادى جلاجل : بين وادى سدير ووادى المشقر الذى يصب عند بلد المجمعة .

والنقا : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهـد ، وهو أكثبة مرتـكمة فى الدهناء يقال لها النقيان .

الوفاء

الوفاء : معطوف على عاذب ، ولم أعثر على موضعه بهـذا الاسم ، وصاحب معجم البلدان لم يحدده ، إلا أنه قال[٤] : هو موضع فى شعر الحارث .

---

(١) انظر معجم ياقوت ٣٣٨/٦ (٢) الذى فى معجم ياقوت فى أبيات زيد الخيل « فتك » بالكاف موضع القاف (٣) المعجم ٦ / ٩٢ (٤) للمعجم ٤٢٨/٨

ورهبي التي تقرن بهذه المواضع أكثر شعراء بنى تميم من ذكرها ، قال شاعر [١] منهم فى شطر بيت :

* على جُمْد رَهْبى أو شخوص خيام *

والجمد : يطلق على الجبل الصغير ، وقال العجاج فى أرجوزته :

* تَعْطيه رَهْباها إذا ترهّبا *

وقال جرير :

ألا حَىِّ رَهْبى ثم حى المَطَاليا   فقد كان مأنوساً فأصبح خاليا
فلا عهد إلا أن تَذَكَّرَ أو ترى   ثُماماً حوالى منصب الخيم باليا
إلى الله أشكو أن بالغور حاجة   وأخرى إذا أبصرت نجداً بداليا
إذا ما أراد الحى أن يَتَزَيَّلُوا   وحَنَّتْ جمال الحى حنت جماليا
ألا أيها الوادى الذى ضَمَّ سيلَهُ   إلينا هوى ظمياء حُيِّيتَ واديا
نظرت برَهْبَى والظعائن باللِّوَى   فطارت برهْبَى شعبةٌ من فؤاديا

وقال جواس بن القعطل الحنائى :

برَهْبى إلى روض القذاف إلى المعا   إلى واحف تزورها ومجالها

وقد قرن هذا الشاعر رهبى بالمعا ، والمعا معروف بهذا الاسم فى الصمان ، وهو دحل يمسك الماء

رياض القطا

رياض القطا : قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم فى موضعها ، وهى الآن الرياض الواقعة فى ضفة الدهناء الغربية ، تصبُّ عليها سيولُ العرمة ، وشماليها تصب عليه سيول مجزل ، وهى تمسك الماء منذ الزمن القديم إلى هذا العهد . وهذه يَرِدُهَا القطا ، فسميت « رياض القطا » روضة التنهاة ، وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميعُ هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهى اسم لأكثبة منقطعة من الدهناء ، فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكثبة فقيل لها « روضة التنهاة » وهى من منازل بنى تميم ، قالت صفية [٢] بنت خالد المازنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهى يومئذ بالبشر ، تتشوق إلى أهلها و بلادِ قومها وهى من أشعر النساء :

نظرت وأعلام من البشر دونها   بنظرة أقنَى الأنف حُجْن المخالب
سما طرفُه وازداد للبرد حدة   وأمسى يروم الأمر فوق المراكب
لأبصر وَهْنًا نارَ تنهاة أوقدَتْ   بروض القطا والهَضْب هضب التناضب

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤٢   (٢) انظر معجم البلدان ٢ / ٤١٨

ليالينا إذ نحن فى الحَزْن جيرة　　بأفيح حر البقل سَهْل المشارب
ولم يحتمـــل إلا أباحت رماحنا　　حمى كل قوم أحرَزوه وجانب

وهذا من أحسن الدلائل وأجودها لأنها حين قالت :

لأبصر وهنا نار تنهاة أوقدت　　بروض القطا والهضب هضب التناضب

ذكرت أن نار تنهاة أوقدت بروض القطا ، وثمة دليل آخر على صدق هذا التحديد ، وهو قول الأعشى فى معلقته :

حتى تَحَمَّل منه الماء تـكلفة　　روضُ القطا فـكثيبُ الغينة السهل

كثيب الغينة السهل هو الذي يسمي اليوم نفيد بنبان ، وهو كثيب الغينة ، لأن الغينة تغير اسمها قليلا فصار « غيانة » وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة لهذا الـكثيب ، بها نخل وزروع ، وقد تقدم الـكلام عليها عند ذكر اليمامة على ذكر وادى أبو قتادة .

ورياض القطا هى كما حَدَّدنا فى أول هذه العبـارة بين الدهناء والعرمة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال [1] الحطيم المحرزى :

وهل أهبطَنْ روضَ القطا غير خائف　　وهل أصْبِحَنَّ الدهْرَ وَسْطَ بنى صخر

وقال عمرو بن شاس الأسدى :

غشيت خليلى بين قَوّ وضارج　　فروض القطا رَسْمًا لأم المسيب

وقال الأخطل :

وبالمعرسانيـات حلّ وأرزمت　　بروض القطا منه مَطَافِيلُ حُفَّل

وقال أعشى بنى تغلب :

عفا لَعْلَع فرياض القطا　　لجنب الأساود من زينب

وقال الأخطل :

عفا واسط من أهله فَمَذَانِبُهْ　　فروض القطا صحراؤه فنصائبه

هذه أشعار شعراء مختلفين فى الألفاظ على اختلاف قبائلهم وأنسابهم وأوطانهم ، فمنهم من ذكر روض القطا فى الصمان ، ومنهم من يصفه بأنه واقع فى طريق الحجاز ، ومنهم من ذكر أنه بطريق الشام ، وللجمع بين هذه الروايات نعتقد أنهم كانوا يسمون كل روضة تمسك الماء فى أى ناحية من النواحى ويردها القطا بهذا الاسم [2] ، فأما رياض القطا التى وضع لها هذا الاسم فهى

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٢١　　(٢) وهكذا رأى ياقوت (انظر المعجم ٤/ ٣٢٢)

المشهورة عند عامة العرب وهى : روضة التنهاة ، وروضة خريم ، وروضة نورة ، وجميع هذه الرياض بين العرمة والدهناء كما قلناه .

قال ياقوت فى معجمه [1] : أنا وجدت فى كتاب أبى جعفر محمد بن إدريس بن أبى حفصة على ذكره مناهل اليمامة قال : إذا خرجت تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ، ثم الحربة ، ثم قارات الحبل ، ثم بطن السلى ، ثم طار ، ثم عيان ، ثم روض القطا ، ثم العرمة ، وهذه كلها من أرض اليمامة .

وقد غلط الرواة فى تقديم رياض القطا على العرمة ، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة

أودية الشربب

وأودية الشربب ، والشعبتان ، والأبلاء : هذه المواضع الثلاثة كلها متصل بعضها ببعض ، ولا تكون أودية الشربب إلا من أودية الشربَّة ، وهى واقعة بين الشعبتين اللتين ذكرهما الحارث ، ولا أعلم أحداً من العرب ذكر الشربب بهذا الوزن وهذا اللفظ إلا الحارث فى معلقته ، وأرطاة بن سهية حين قال :

أجليت أهل البرك من أوطانهم والحس من شعبى وأهل الشربب

وألجأت الشاعر الضرورة حتى قال « الشربب » وليس هناك موضع مشهور عند العرب إلا الشَّرَبَّة ، وقد مضى الكلام عليها فى أشعار امرىء القيس على قوله :

تَخَطَّفُ خِزَّانُ الشربَّةِ بالضحى وقد حجرت منها ثعالب أورال

وهذا البيت من قصيدة مطلعها * ألا عِمْ صباحا أيها الطللُ البالى *

عود إلى ذكر الشربة

والشربة : قد ذكرناها ، واستقصينا الكلام على ذكرها ، ولكن لما عرض لنا هذا البيت أحببت أن أزيد القارىء إيضاحا :

الشربة : أسفلها عريق الدسم الواقع غربى شعبى ، وأعلاها من عدنة إلى أبلى ، أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم فهى اليوم معروفة باسم « بدنة » وجميع هذه الأودية تصب فى وادى الجريب من شماليه ، والأودية التى تصب فى وادى الرمة من جنوبيه هى من أودية الشربة ولا يبعد أن الأودية التى ذكرها الحارث فى تلك الناحية ؛ لأنه قرنها بأبلى والشعبتين .

الشعبتان

أما الشعبتان فمعروفتان بهذا الاسم عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، وهما واديان عظيمان تأتى سيولُهما من الجهة الشمالية من جنوبى بلاد طى ، وتَمُرُّ ببلاد بنى أسد ، وتصب فى وادى الرمة ، وهاتان الشعبتان معروفتان لقوم من الأسلم من شمر تملكوها من العهد القديم إلى هذا العهد

(١) انظر المعجم ٤ / ٣٢٢ (٢) انظر المعجم ٥ / ٢٤٨

ولا يزالون يتنقلون فيهما من محل إلى محل ، وتأتيهما السيولُ من قريب سَلْمَى ورمان ثم تتجه حتى تصب فى وادى الرمة ، وتلك القبيلة التى تتربع فيهما وتتجول فى نواحيهما يقال لهم آل البعير حتى إن فارسهم في المعارك يعتزى[١] إليهما وهو على ظهر جواده ، فيقول : خَيَّال الشعبتين بعيرىّ فينتسب لآل بعير قبيلتِهِ ، وهم بطن من الأسلم من شمر ، وقبيلة شمر تنقسم إلى أقسام منها قبيلتان اختصتا بالجبلين أجأ وسلمى ؛ فقبيلة الأسلم اختصت بسلمى ، وقبيلة عبدة اختصت بأجأ ، وهاتان القبيلتان أهلُ الجبلين ، والشعبتان معروفتان عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أبلى

أَبْلَى : قد وعدنا فيما سبق أنا نذكرها عند الكلام على معلقة الحارث بن حلزة ، وإنى أعرفها كما أعرف بلادى ، وهى جبالٌ سود متصل بعضها ببعض ، متاخمة لجبل كشب مما يلى جهته الشمالية ، وهى قريبُ القرى الواقعة فى شرقى الحرة ، وهي : صفينة ، والسويرقية ، وماءة الجريسية واقعة فى وسط جبال أبلى ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأحببت أن أورد ما ورد فيها قال في معجم البلدان[٢] : وقال عرام بن أصبغ السلمى فى كتابه : تمضى من المدينة مُصْعِدا إلى مكة فتميل إلى وادٍ يقال له عريفطان معا ليس له ماء ولا مرعى ، وحذاؤه جبال يقال لها أبلى ، هذا كلام عرام . وهو صحيح ، ولكن السالك من المدينة إلى مكة يترك أبلى على شماله ، ثم قال: أبلى فيها مياه : منها بئر مَعُونة ، وذو ساعدة ، وذو جماجم أو حماحم ، والوسباء ، وهذه لبنى سليم وهى قناة متصلة بعضها ببعض ، قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعرى هَلْ تغير بعدنا أروم وآرام فشابة فالْحُضْرُ

(١) هذه عادة عامة عند أهل نجد ، بل عند العرب جميعهم ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وجميع قبائل نجد كل قبيلة لها سمة تعرف بها فى القتال ، فعزوة مليكنا وعشيرته فى المعارك وغيرها : خيال العوجا وأنا ابن مقرن ، ولولا الإطالة لوضحت سمة كل قبيلة التى تعرف بها ، ولكن أحببت أن أذكر شيئاً من ذلك حتى يتضح للقارىء : من قحطان قبيلة آل روق ، وعزوتهم : مبعد مساريح البكار وأنا ابن روق ، الحنافر : خيال الرحمان وأنا ابن دراج ، آل عاطف عزوتهم : خيال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف ، وسمحات الوجيه فى هذه العزوة الإبل ، ومن قبيلة عتيبة المقطة قبيلة محمد بن هندى عزوتهم : خيال الرحمان كريزى ، وقبيلة النفعة ذوى زياد : خيال الحرشا زيود ، والحرشا : اسم ناقة ، والمساعيد : خيال الشرفا مسعودى ، الشرفا : اسم ناقة ، ومن قبيلة الروقة آل محيا من الحناتيش : خيال الحردا ، وأنا أخو غزوا ، غزوا : أخت للمعتزى ، ومن مطير قبيلة الدوشان : خيال الرحمان وأنا ابن مدوش ، والجبلان من قبيلة مطير : خيال صبحى جبلى ، وصبحا : جبل فى عالية نجد الجنوبية .

(٢) انظره ١ / ٩٠ وفيه « عريفطان معن » .

وهل تركت أبلى سوادَ جبالها وهل زال بعدى عن قُنينته الحجر

وعن الزهري أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ أرض بنى سليم ، وهو يومئذ ببئر مَعُونة بجُرْف أبلى ، وأبلى بين الأرحضية وقرّان ، كذا ضبطه أبو نعيم ، هذه رواية صاحب معجم البلدان ، فأما الأسماء الوارد ذكرها فى هذين البيتين : أروم ، وآرام ، وشابة ، والحضر ، وأبلى ، وقنينة الحجر ، فجميعها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وأنا أعرفها ، وهذه رواية أبي عبيد البكرى فى معجم ما استعجم [1] برمتهما : أبلى هى جبال سود على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل ، وأبلى حذاء وادٍ يقال له عريفطان ، قد حددتُه فى رسم « ظلم » وبأبلى مياه كثيرة : منها بئر معونة ، وذو ساعدة ، وذو جماجم أو ذو حماحم ، هكذا قال السكوني ، وحذاء أبلى فى غربيها قُنَّة يقال لها انشُّورة لبنى خُفَاف من بنى سليم ، وماؤهم آبار يزرع عليها ، ماء عذب ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية ، بين بنى خُفَاف وبين الأنصار تضارُّوها فسدُّوها بعد أن قتل فى شأنها ناس كثير ، وكانت عينا ثَرَّة ، وطلبها السلطان مرارا بالثمن الجزْل فأبوا عليه ، وحذاء أبلى من شرقيها جبلٌ يقال له ذو المَرْقَمَة ، وهو معدن بني سليم ، تكون فيه الأرْوَى كثيرا ، وفى أسفله من شرقيه بئر يقال لها الشقيقة ، وتلقاه عن يمينه من تلقاء القِبْلة جبل يقال له أُحامر ، وهذه الجبال تضرب إلى الحمرة ، وهى تنبت الغَرَبَ والغَضَوَر والثُّمام ، وهناك يِتعار والأخرب : جبلان لا يُنبتان شيئا ، قال الشاعر :

بليت ولا يبلى يِتعارٌ ولا أرى ببئر نُمَيْـل نائيا يتجدد
ولا الأخربُ الدانى كأنَّ قِلالَه بَخَاتٍ عليهنَّ الأجلّةُ هُجَّدُ

وقال كثير :

أحبك ما دامت بنَجْدٍ وشيجةٌ وما أنبتت أبلى به ويِتعار

وقال الشماخ :

فباتت بأبلى ليلةً ثم ليلةً بحاذَةَ واجتابت نَوًى عن نواهما

(حاذة : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد) وتجاوز عين النازية فترد مياها يقال لها الهَدَبية ، وهى آبار ثلاث ليس لها نخل ولا شجر ، فى بقاع واسعة بين حرَّتين ، تكون ثلاث فراسخ عَرْضاً فى طول ماشاء الله أن يكون ، أكثر نباتها الحَمْض ، وهى لبنى خفاف ، ثم تنتهى إلى السُّوَارقيه على ثلاثة أميال من عين النازية ، وهى قرية لبنى سليم فيها مِنْبر ، ويستعذبون الماء من وادٍ يقال

(١) انظره ١ / ٩٨ .

له سُوَارق ، ووادٍ يقال له الأبطن ، ماءً عذبا ، ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ ، وحَدُّها ينتهى إلى ضَرِية ، وحواليها قُرًى منها قِيًّا ، بينهما ثلاثة فراسخ ، وهى كثيرة الأهل والمزارع والنخيل ، قال الراجز :

ما أطْيَبَ المذق بماء قِيًّا وقد أكلْتُ قَبْلَهُ بَرْنيًّا

وقرية يقال لها الملحَاء ، سميت بالملحاء بطنٍ من حَيْدَان ، وهى فى بطن وادٍ يقال له قَوْران يصب من الحرة ، فيه ثلاثة آبار عذاب ونخلٌ وشجر ، وحواليها هضابٌ يقال لها هضبات ذى مَجَر قال الشاعر * بِذِى مَجَرٍ أسْقِيتُ صَوْب غوادى * وذو مجر : غديرٌ بينهن كبير فى بطن قَوْران ، و بأعلاه ماء يقال له لِيث ، آبار كثيرة عذبة ليس لها مزارع لِغلَظ موضعها وخشونته وفوق ذلك ماء يقال له شَسّ ، آبار كثيرة ، وفوق ذلك بئر يقال لهـا ذات الغار ، أغزرها ماء وأكثرها ، تسقى بواديهم ، قال ابن قَطَّاب السلمى :

لقد رُعْتمونى يوم ذى الغار رَوْعَة بأخبار سوء دونهنّ مَشِيبى
نَعَيْتم فتى قيسٍ بن عيلان عَنوة وفارسَهَـا ، تنْعُونَه لحبيب

وحذاء هذا الجبل جبـل يقال له أقراح ، شامخ ، لا ينبت شيئاً ، كثير النمور والأروى ، ثم تمضى من المَلْحاء فينتهى إلى جبـل يقال له مُعَان ، فى جوفه أحساء ماء : منها حِسْى يقال له الهَدَّار ، يفور بماء كثير ، بحذائه حاميتان سوداوان ، فى جوف إحداهما مياه مِلْحة يقال لها الرِّفْدة حواليها نخلات وآجام يستظل بها المار ، شبيهـة بالقصور ، وهى لبنى سُلَيم ، و بإزائها شُوَاحط ، وهو مذكور فى موضعه ، انتهى من معجم ما استعجم بحروفه .

وهذه الأسماء التى ورد ذكرها فى رواية أبى عبيد البكرى قد تغير اسم الـكثير منها ، و بقيت منها أسماء لم تتغير : منها جبل أُحامِر ، وهو جبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى أبلى ، والسوارقية : معروفة أيضا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وحاذة : معروفة أيضاً بهذا الاسم إلى هذا العهد، ومعدن بنى سليم معروف إلى هذا العهد ، وقد بُعِث فى هذا العهد الحديث ، وتجد فيه اليومَ العمالَ بآلاتهم العظيمة والمهندسين لاستخراج الذهب منه بأمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود.

فأما ما ذكره أبو عبيد البـكري فى قوله « وحدها ينتهى إلى ضَرِية » فهذا خطأ بين ، فإن بينهـا و بين ضرية مسافة خمسة أيام ، جميعُ الشَّرَبة وأوديتها وما وقع من الأودية والجبال والمياه بين وادى الرمة ووادى الجريب حاجزةٌ بين ضرية و بين أبلى ، وأبلى : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهى واقعة فى القطعة الشمالية الغربية من عالية نجد ، شرقيُّها فى

الجاهليـة وفى الإسلام لبنى عبد الله بن غَطَفان ، وغربيهـا لبنى سُلَيم ، ويعد معدن بنى سليم قطعةً منها ، والجبالُ المحيطة بها تضاف إليها ، فيقال لها : جبال أبلى ، فأما أبلى نفسُها فهى جبال سودٌ متصل بعضُها ببعض يقطعها السالك فى ساعتين .

* * *

٢ — قال الحارث بن حِلِّزة :

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ النَّا رَ أَصِيلاً تُلْوِى بِهَا الْعَلْيَاءُ[1]

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلَاءُ[2]

خزاز

العلياء فى هذا البيت خاصةً : هى أرض مرتفعة من خَزَازي أو من حوله ، وأما خزاز فقد مضى الـكلام عليه فى معلقة عمرو بن كلثوم ، وأوضحنا أن يوم خزاز المشهورَ عند العرب هو أول يوم هزمت فيه بنو عدنان القحطانيين ، وللحارث بن حلزة صاحب هذه المعلقة امتياز على شعراء المعلقات ؛ لأنه لم يحضر يوم خزار من شعراء المعلقات أحد غيره ، وكانت الرآسة فى ذلك اليوم لربيعة على جميع العدنانيين .

حمى كليب

وذكروا أن كليبـا كان فى ذلك اليوم هو الرئيس المطاع ، وهو الذى ألَّبَ بطونَ العرب من ربيعة ومضر ، فلما جاء النصر أذْعَنَتْ له العدنانيون ، فكان هو الرئيس المطاع ؛ فحَمَى بعد ذلك حمى ضرية ، ومنع العرب من دخوله ، فسمى الحمى بعد ما حماه « حمى كليب » فزاد به العُجْب والتـكبر على العرب ، فـكان فى بلاد العرب إذا نزل ماء من السماء فى الحمى أو فى غيره انتجع إليه ، وحماه ، ونزل به ، فلما تجبر صَرَعَه تجبره حتى أورده حمامه ، قتله ابنُ عمه .

وخزاز هو الجبل المعروف قريب بلد دخنة ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه به عامة أهل نجد ، وهو يعد من أخيلة الخمار ، وإنما سميت تلك القطعة الخمار لأنهـا جبال متفرقة وآكام ورضم مَنْ دخلها خمر بها ، وهذه لغة عامة أهل نجد يسمون الوادى الملتفَّ بالشجر خماراً ، وإذا دخلت الأرنب فى الشجرة قالوا : أخمرت ، وقال فى القاموس : خَمِر ـ كفرح ـ توارى كأخمر ، وأخمرته الأرض عنى ومنِّى وعلى : وارَتْه ، فسميت الخمار بهذا المعنى ، وهى قطعـة من الأرض يبعد بعضها عن بعض مسافة يوم ونصف يوم ، شماليُّها مما يلى الرمة ، وجنوبيُّها مما يلى وادى نِى ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) هذه رواية التبريزى ، وذكر أنه يروى « أوقدت هند النار أخيراً »
(٢) فى رواية التبريزى « بخزاز » وذكر الأخرى

٣ — وقال الحارث بن حلزة :

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْـــنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاء

ذكر الحارث بن حلزة أنه تنوّر تلك النار وهو فى خزاز الذى ذكره ، وهو بين شخصين والعقيق ، فلا تكون النار إلا فى جبال بنى عبد الله بن غطفان الواقعة بين شمالى كشب والعقيق ، والعلياء — على هذا — لا تكون فى خزاز ولا فى نواحيه ، بل تكون فى تلك الناحية التى أوقدت النار فى رأسها .

الشخصان — أما الشخصان فهضبة أصلها واحد ولها رأسان ، وكانت تسمى فى الجاهلية بالشخصين ، وهى فى هذا العهد تعرف بالشواخص ، ولا تزال باقية بهذا الاسم ، وهى واقعة فى شمالى كشب الغربى

العقيق — العقيق : معروف عند عامة أهل نجد ، يَصُبُّ من جبال الحجاز الشرقية ، ويتجه شمالا جاعلاً جبالَ الحجاز وحِرَاره على شماله حتى يختلط بعقيق المدينة ، وماءة عشيرة المعروفةُ فى الطريق بين مكة ونجد وماءة المحدثة وماءة تنضبة ، هذه كلها فى بطن وادى العقيق فى أعلاه ، فى بطن ذلك الوادى إذا اتجه شمالا عيون وآبار كثيرة عذبة ، وهى بالقرب من المدينة ، وسيل ذلك الوادى يصب فى وادى الحمض ، ويصبان معا فى البحر ، هذا هو الذى بلغني عن الثقات، وقد مر ذكره فى كتابنا هذا ، وذكرنا المواضع التى يطلق عليها لفظ العقيق ، وقد أوضحنا ذلك إيضاحا تاما ، قال شاعر مدنى فى عقيق المدينة :

إنى مررت على العقيق وأهلُهُ يشكون من مَطَرِ الربيع نُزُورَا
ما ضركم إن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقُكمْ ممطورا

وجعفر هذا هو جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، رضي الله عنه !

* * *

٤ — وقال الحارث بن حِلِّزة :

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقِّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءِ ؟
لا تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ ، إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاء
فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيـــنَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاء

اختلف أهلُ اللغة فى هذا البيت الأخير ، واختلف الرواة : أما رواية الزوزنى ، فهى « حصون وعزة قعساء » ورواية الخطيب « جدود وعزة قعساء » وأجمع الأكثرون على أن الشناءة هى

العداوة والبغضاء ، وهي لغة صحيحة ذكرها الله جل وعلا فى محكم كتابه بقوله تعالى (لا يجرمنكم شنَآن قوْمٍ) فإذا صحت رواية الخطيب فالشناءة هى البغضاء ، و إذا صحت رواية الزوزنى فالشاعر يقصد إقامته على الشّنانة بلدٍ من قرَى الرسِّ جاهلية بها نخيل ومزارع ، فهذا الشاعر الذى قد مضى لموته ألف وأر بعمائة وتسعة عشر عاما ولم يتغير لفظه إلا بإبدال الهمزة نونا نعنى أن « الشناءة » هى البلد الذى يسمى اليوم الشنانة ، وهى واقعة على ضفة وادى الرمة الجنوبية قريب الاختلاط ببلد الرس ، لا تبعد عن الرس إلا أقل من مسافة ساعة ونصف .

* * *

٥ — وقال الحارث بن حِلِّزة :

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو هَا إِلَيْنَا تَمْشِى بِهَا الأَمْلاَء

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا قِبِ فِيهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاء

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا سُ وَفِيهِ الصَّلاَحُ وَالإِبْرَاء

ملحة

مِلْحة : هضبة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فى شرقى بيشة ، شهباء كأنها قطعة ملح ، فلذلك سميت ملحة ، وهى التى عناها الشاعر ، وهناك هضبات حُمر يقال لهـا الأميلاح لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة فى شرقى جبل الصاقب الجنوبى ، تبعد عن الصاقب مسافةَ نصف يوم ، والذى يدل على أنه عنى بملحة الهضبَةَ الواقعة فى أسفل بيشة أنه يقول :

* إن نبشتم ما بين ملحة فالصاقب *

فهذا يدل على أنه يشير إلى المعارك وما قتل فيها من الأبطال ، وما بين ملحة وجبل الصاقب إلا مسافة ست ليالٍ لحاملة الأثقال .

الصاقب

والصاقب : هضبة حمراء شاهقة واقعة فى عالية نجد الجنوبية ، ولا يوجد في بلاد العرب هضبة أعلاها أكبر من أسفلها إلا هضبة الصاقب ، وهى واقعة فى قطعة مصطحبـة من الأرض كأنها منخفضة يقال لها « جفرة الصاقب » يرعى تلك الجفرة قوم من الأعراب القاطنون فى المياه المجاورة لتلك القطعــة ، وهى ماءة الهمجة ، وماءة الدخول ، الذى ذكره امرؤ القيس فى شعره ومضى الكلام عليه ، وماءة محضب ، وماءة ورشة ، وهو منهل على طريق رنية ، وهو المنهل الذى يجاوره جبل حوضا الجبلُ المعروف والذى يجرى ذكره فى أشعار العرب وأخبارها ، والصاقب : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٦ — وقال الحارث بن حلِّزة :

هَلْ عَلِمْتُم أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا … سُ غِوارًا لِكلِّ حَيٍّ عُوَاءُ

إِذْ رَكِبْنا الجِمالَ مِن سَعَفِ البَحْـ … رَيْنِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الحِسَاءُ

البحرين

البحرين : هى البلد المعروفة الواقعة فى سواحل البحر الشرقى ، ويدخل تحت كلمة البحرين الجزيرة المشهورة بهذا الاسم وهَجَرُ وجميعُ قراه ، كلها يطلق عليها أسم البحرين .

الحساء

فأما الحساء الذي ذكره الحارث فهو بكسر الحاء ، وهو غير الحساء الواقع فى نواحى هَجَر ، وهذا الاسم إذا فتح حاؤه يطلق على جميع القرى الواقعة فى بلاد عبد القيس ، لأنه فى نفس البحرين ، وأما الحِسَاء فإنه يطلق على موضعين : أحدهما فى بلاد عبد الله بن غطفان ، يصبُّ سيله فى وادى الرمة ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « حسى عليا » هلكت عنده امرأة يقال لها « علياء » فقبرت على هذا الماء ، وهو الذى يقول فيه زهير :

عَفَا من آل فاطمةَ الجِوَاء … فيُمْن فالقَوَادم فالحِسَاء

والثانى : واقع قريبَ المدينة ، وهو الذي يقول فيه عبدُ الله بن رواحة رضى الله عنه يخاطب راحلته :

إذا بَلَّغتِنِى وحملتِ رحلى … مسافة أربع بعد الحِسَاء

* * *

٧ — وقال الحارث بن حِلِّزة :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ … لِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

لَيْسَ يُنْجِى مُوَائِلاً مِنْ حِذَارٍ … رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ

الطود والحرة الرجلاء

الطَّوْد : اسم عام لكل جبل شاهق ، والحرة الرجلاء : هى الصَّعْبة المرتقى لا يسلكها خيل ولا إبل ، لا يسلكها [1] إلا الراجل ، فسميت حرة رجلاء ، والحرة : اسم لما غلظ من الحجارة واخشوشن ، وهى تكون سوداء المنظر ، ذكر فى معجم البلدان فى بلاد العرب [2] ثلاثين حرة كلها مضافة ، فأما الحرة الرَّجْلاء التى ذكرها الحارث فهى واقعة بين المدينة والشام ، وهى المختصة بهذا الاسم ، يقال لها الحرة ، قال الأخنس بن شهاب [3] .

وكلب لها خَبْتٌ فرَمْلَة عالج … إلى الحرة الرجلاء حين تحارب

وقال الراعى :

---

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٢٧ (٢) انظرها فى ٣ / ٢٥٧ (٣) المعجم ٣ / ٢٥٨

يا أهل مابال هذا الليل فى صَفَر … يزداد طولا وما يزداد من قصر

فى إثرِ من قطعت منى قرينتهُ … يومَ الحدالى بأسبابٍ من القدر

كأنما شُقَّ قلبى يوم فارقهم … قسمين بين أخى نجدٍ ومُنْحَدر

هم الأحبـة أبكى اليوم إثرهمُ … وكنت أطرب نحو الحيرة الشُّطُرِ

فقلت والحرّة الرّجْلاء دونهمُ … وبطن لُجَّان لما اعتادنى ذكرى

صلّى على عزةَ الرحمنُ وابنتِها … ليْلَى وصلّى على جاراتها الأُخَرِ

هُنَّ الحرائر لا ربّاتُ أحمِرَةٍ … سودُ المَحَاجر لا يقرأن بالسور (١)

ويحتمل أن الحارث بن حِلِّزة لم يقصد حرة بعينها ، بل قصد موضعا وَعْرا لا يُرْتقَى لقوله :

لَيْسَ ينجى موائلا من حذار … رأسُ طودٍ وحَرّةٌ رجلاء

قصد حرة صعبة المَدْخَل لا يدخلها أحد ولو أنه قال « الحرة الرجلاء » لـكان ذلك أقربَ إلى أنه يريد الموضع المعين الذى يسمى بهذا الاسم ، فلما ذكرها منـكرة ووصفهـا بما يدل على الوعورة قلنا : لعله يريد مطلق حرة يصعب سلوكها .

* * *

٨ — وقال الحارث بن حِلِّزَة :

كتَـكاليفِ قَومِنَا إذْ غَزَا المُنْـــذِرُ ، وَهَـلْ نَحْنُ لابْنِ هِنْدٍ رِعَاء ؟

إذْ أَحَلَّ العَلْياءَ قُبَّةَ مَيْسُو … نَ فَأَدْنَى دِيارِهَا العَوْصَاء

العلياء : قطعة من الأرض مرتفعـة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وليست بموضع معلوم محدد ، وقولُ الحارث فى هذا البيت كقول زهير بن أبى سُلْمى : (العلياء)

تَبَصَّر خليلى هل ترى من ظَعَائن … تحمّلْنَ بالعلياء من فوق جرثم

فالعلياء هى الأرض المرتفعة كما لو قلت : عالية نجد .

وقبة ميسون : هى قبة بنيت لمَيْسون ، وميسون : ابنة لبعض ملوك غسان ، قتل أباها عمرو (قبة ميسون)

---

(١) يروى أكثر الناس « لا ربات أخمرة » بالخاء المعجمة على أنه جمع خمار ، وهو خطأ ، فإن الخمار عند العرب مما يلبسه النساء الحرائر دون غيرهن ، والأحمرة ـ بالحاء المهملة ـ جمع حمار ، وهو الدابة المعروفة ، وعليها تعمل الجوارى فى نقل المياه من الآبار إلى الدور ونحو ذلك ، فكأنه قال : هن الحرائر لا الإماء العاملات على الحمر ، ولو أبقيت الخاء على إعجامها لتناقض الـكلام ؛ لأنه يصير كأنه قال : هن الحرائر لا الحرائر ؛ إذ كان الخمـار لا تلبسه إلا الحرة . وكانوا يكنون عن الحرة بذات الخمار .

ابن هند وسباها و بنى لها عمرو بن هند قبة فى ذلك الموضع فقال الحارث ❁ فأدني ديارها العوصاء ❁

العوصاء

والعوصاء : قطعة فى الحدود الواقعة بين الشام والعراق ، وقد ذكرت العوصاء فى أشعار كثيرة ، قال عمرو بن قيس[1] :

أصابك ليـلَةَ العوصـاء عمـدا بسَهمِ الليـل ساعدةُ بن عمرو

ولا أعلم هل هذا الاسم باقٍ إلى هذا العهد أم تغير !

* * *

٩ — وقال الحارث بن حلزة :

فَرَدَدْناهُم بطَعْنٍ كَمَا يَخْـ ـرُجُ مِنْ خُربَـةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ

وَحَمَلْنـاهُمُ عَلَى حَزْنِ ثَهلاَ نَ شِلاَلاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ

وَجَبَهنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ ـهَزُ عَنْ جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاَءُ

ثهلان

أما ثهلان : فجبل أسود ، باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد فى عالية نجد ، وقد مضى الكلام عليه فى قصيدة أمرىء القيس عند الكلام على قوله :

كقيس الظباء الأعفر انضرجت له عُقَاب تدلّتْ من شماريخ ثهـلان

الطوى

الطَّـوِى : يطلق العرب على كل بئر صالحة لفظ الطوى !

* * *

١٠ — وقال الحارث بن حلزة :

ثُمَّ جاءوا يَسْتَرْجِعُون فَلَمْ تَرْ جِـع لَهُمْ شَامَةٌ وَلاَ زَهْـرَاءُ

لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِ دُعَـاءُ

برقاء نطاع

برقاء نَطَاع : أما نطاع فهو معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو من مياه الطف الشرقية ، وهو بلد قديم الذكر بين الدهناء والجبيل ، لم يخل من السكان منذ العهد القديم الجاهلى إلى هذا العهد ، قال فى معجم البلدان[2] على ذكر نطاع عن أبى منصور : إن نطاع على وزن قطام ماءة فى بلاد بنى تميم ، وقد وردتها ، وشربت إبلنا من ماء نطاع ، وهى ركية عذبة الماء غزيرته ، وكانت به وقعة بين بنى سعد بن تميم وهُوذَة بن على الحنفى ، أخذت بنو تميم لطائم كسرى التى أجارها هوذة بن على ، الواردة من عند باذام والى كسرى على اليمن ، فكان بعدها يوم الصَّفقة ، وقد أعر به ربيعةُ بن مَقرُوم فى قوله :

(١) معجم البلدان ٢٤١/٦ (٢) معجم البلدان ٢٩٦/٨ .

وأقرب منهلٍ من حيث راحا　　أثال أو غمـــازة أو نطاعُ
فأوردها ولونُ الليـل داجٍ　　ومالغبـا وفى الفجر انصـداعُ
فَصَبَّحَ من بنى جِلَّان صِـلًّا　　عطيفته وأسهمه المتـــاعُ
إذا لم تحزن لِبَنِيك لحمـــا　　غريضاً من هَوَادِي الوحشِ جاعوا

وقال أيضا فى المعجم(١) : قال الحفصى : نِطاع ، بكسر النون : واد ونخيلٌ لبنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .

وأنا أقول : قد أصاب الحفصى فى هذا التحديد ، وهذا التحديد ينطبق على نطاع الذى نعرفه اليوم بهذا الاسم .

* * *

١١ — وقال الحارث بن حِلِّزة :

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَـلَّاقِ لاَ رَأْفَةٌ وَلاَ إِبْقَاءُ
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ　　مِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلاءُ بَلاَءُ

الحيار　الحياران : لم أجد لها ذكرا فى أخبار العرب وأشعارهم ، ويظهر لى من كلام الحارث أن به يوما من أيام العرب ، وأعرف موضعا واحدا يقال له الحيار حيار بنى القعقاع صقع من برية قنسرين ، كان الوليد بن عبد الملك أقطعه القعقاع بن خُلَيد ، بينه وبين حَلَب يومان ، وقال المتنبى فى مدح سيف الدولة :

وكنت السيف قائمُهُ إليهم　　وفى الأعـداء حَدُّك والغِرَارُ
فأمست بالْبَدِيَّةِ شَفْرَتَـاه　　وأمسى خلف قائمِه الحيـار

وأما المواضع التى بالواو بعد الحاء ــ كالحوار ، والحوير ، والحوارة ــ فهى كثيرة فى بلاد العرب انتهينا من معلقة الحارث بن حِلِّزة اليشكرى ، وما ورد فيهـا من ذكر المواضـع فى بلاد العرب وغيرها .

(١) انظره أيضاً فى ٨/٢٩٦ .
(٢) انظرها فى المعجم ٣ / ٣٧٥ ، وفى ديوان المتنبى ٢ / ١٠٢ بشرح العكبرى وانظر ثانيهما وحده فى المعجم ٢ / ٩١

٨

الأعْشى مَيْمُونُ بن قيْس

الأعشى ميمون بن قيس

هو ميمون بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَاحيل ، ينتهى نسبه إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، توفى سنة ٧ للهجرة فى بلده منفوحة .

وللأعشى أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة ، وقد أحببت أن أذكرها فى كتابنا هذا ، لما فيها من مدح الرسول والحث على مكارم الأخلاق الشرعية ، وها هى ذى :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرْمَـدَا	وبتّ كما بات السليمُ مُسَهَّـدا
وما ذاك من عِشْق النساء ، وإنمـا	تناسَيْتَ قبل اليوم خلّةَ مَهْدَدَا
ولـكن أرى الدهر الذى هو خائن	إذا صَلَحَتْ كفاهُ عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقـدتُ وثروةً	فلِلّه هذا العيشُ كيف تردّدا
وما زلتُ أبغى المال مذ أنا ناشىء	وليداً وكهلا حين شبْتُ وأمردا
وأبتذل العيسَ المراقيل تغتلى	مسافةَ ما بين النجير فصرخدا[1]
ألا أيهـذا السائلى أيْنَ يممت	فإن لها فى أهل يثرب موعدا
فإن تَسْأَلَنْ عني فيارُبَّ سائل	حَفِيٍّ عن الأعشى به حيث أوردا
أجدّتْ برجليها النَّجاء وجاوزت	يداها خفافا لينا غـير أجردا
وفيها إذا ما هَجَّرَتْ عجرفيَّـةٌ	إذا خِلْت حِرْباء الظهيرة أصيدا
وأمَّا إذا ما أدلَجَتْ فترى لهـا	رقيبين جَدْيا ما يغيب وفرقدا
فآليت لا أرثى لها من كَلَالة	ولا من حَفًى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم	تُرَاحِى وتَلْقَىْ من فواضلِهِ ندى
نبى يرى مالا تَرَوْنَ وذكرُهُ	أغار لَعَمْرِى فى البلاد وأنجدا
له نافِلاتٌ ما تُغِبُّ ونائل	وليس عطاء اليوم مانعه غدَا
أجِدَّكَ لم تَسْمَعْ وَصَاةَ محمـدٍ	نبىِّ الإله حيث أوصى وأشهدا

---

(١) يروى « وأبتذل العيس المراقيل تغتدى » والعيس : جمع أعيس أو عيساء ، وأراد الابل ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهو السريع السير .

إذا أنت لم تَرْحَلْ بزادٍ من التقى ولاَقَيْتَ بعد الموت من قد تزودا
نَدِمْتَ على أن لا تكونَ كمثله وأنَّكَ لم تُرْصِدْ لما كان أرْصَدَا
وإياك والميتات لا تقربنَّهَا ولا تأخُذَنْ سهما حديداً لِتَفْصِدَا
وذا النُّصُبَ المعبود لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تحمد الشيطان والله فاحْمَدَا
ولا تقربَنَّ جارةً كان سِرُّها عليك حراما ؛ فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تَقْطَعَنَّهُ لفاقته وأَصْدُقْ وفكَّ المقيدا
وَسَبِّح على حين العَشِيَّات والضحى ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تبتئس من سائل ذى ضَرورة ولا تحسبنَّ المالَ للمرء مُخَلِدَا

قال ابنُ هشام : فبلغ خبرُه قريشاً ، فرصَدُوه على الطريق ، قالوا : هذا صَنَّاجة العرب مامَدَح أحدا إلا رفع من قدره ، فلما ورد عليهم قالوا : أين تريد أبا بَصير ؟ قال : أريد صاحبكم لأسلم ، قالوا : إنه ينهاك عن خِلال ، وكُلُّها بك رافق ! قال : وما هن ؟ قال له أبو سفيان : الزنا ، قال : لقد تركني وتركته ، وماذا ؟ قال : القمار ، قال : لعلى إن لقيتُه أصبتُ منه عوضا من القمار ، وماذا؟ قال : الربا ، قال : ما دِنْتُ قطُّ ولا ادَّنْتُ ، وماذا ؟ قال : الخمر ، قال : أوه ، أرجِعُ إلى صُبابة قد بقيت لى بالمهراس فأشربها ، فقال أبو سفيان : هل لك فى خير مما هممتَ به ؟ نحن وهو الآن فى هُدْنة ، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنَتَكَ هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خَلَفا ، وإن ظهر علينا أتيته ، قال : ما أكره ذلك ، فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، هذا الأعشى ، والله لئن أتى محمداً واتَّبعه ليُضْرِمن عليكم نيرانَ العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا ، فأخذها ، وانطلق إلى بلاده ، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله .

هذا من أخبار الأعشى ، وسنبتدىء فى معلقته .

وهذه القصيدة ورد فيها موضعان : النُجَير ، وصرخد :

النجير

أما النُّجَير : فهو قَصْر فى اليمن لكندة ، وهو الذى تحصَّن فيه الأشعث بن قيس الكِنْدى حين حاصره جيشُ أبى بكر رضى الله عنه !

صرخد

وصرخد : قرية فى الشام تنسب إليها الخمر الصرخدية .

والذى بين النجير وصرخد هى جزيرة العرب كلها .

أما معلقته فهذا مطلعها ، وسنأتى على المواضع الواردة فيها .

١ – وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ   وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟
غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا   تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

إلى أن قال :

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصْوِرَةً   وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا نَشْرُ رَائِحَةٍ   مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ[1]
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ   وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ بَدَا الأُصُلُ

الحزن

الحزن : قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، واستشهدنا عليه بجميع ماورد فيه ، وقد أوردنا عليه بيت جرير وهو الذى ينطبق على هذا الموضع لأنه فى طريق الخارج من اليمامة إلى الشام ، قال جرير فى عبد الملك بن مروان أو ابنه :

سَارُوا إليك من الشَّهْبِى ودونهمُ   فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

وهذا أحسن دليل ، وهو يقال له اليوم « الحزل » .

* * *

٢ — وقال الأعشى :

بل هَلْ ترى عارضا قد بِتُّ أرقبهُ   كأنما الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعَلُ

إلى أن قال :

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فى دُرْنَا وَقَدْ ثَمِلُوا   شِيمُوا وكَيْفَ يَشِيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ
قَالُوا نُمَارٌ فَبطْنُ الخالِ جَادَهُمَا   فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالأَبْلاءُ فَالرِّجَلُ
فَالسَّفْحُ يَجْرِى فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ   حَتَّى تَدَافَعَ منه الرَّبْوُ فَالْحَبَلُ
حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْه الماءَ تَكْلِفَةً   رَوْضُ الْقَطَا فَكَثِيبُ الْغِينَةِ السَّهِلُ
يَسْقِى دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً   زُوراً تَجَانَفُ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ

درنا

دُرْنا : ذكروا أنها قرية باليمامة كانت تُباع فيها الخمور فى الجاهلية ، وكثرت الأقوال فى هذا الموضع ، ويُثبت أنها فى اليمامة كلام الأعشى عنها ، ومنه هذا البيت ، ومنه قوله :

حَلَّ أَهْلِى مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادَو   لى وَحَلَّتْ عُلْوِيَّة بالسِّخَال

(١) فى رواية التبريزى « يضاحك الشمس منها كوكب شرق » وكوكب كل شىء : معظمه ، والمراد به هنا الزهر ، وشرق : أى ريان ممتلىء .

السِّخال : هضبات فى شمالى كشب باقيـة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات فى طرف المضب الجنوبى . السخال

ومنها قوله وهو من أقوى الدلائل على أنها باليمامة ، وهو يخاطب فيه عبد القيس القاطنين فى هجر ونواحيه[1] :

فإن تَمْنَعُوا منا المشقر والصَّفا ... فإنا وَجَدْنا الخط جما نَخِيلُها

وإن لنا دُرْنا فـكلَّ عشيَّةٍ ... يحط إلينا خَمْرُها وخَمِيلها

وثمّـة موضع آخر يقال له دُرْنَا ، وهو أول قرية من قُرَى العراق مما يلى الحِيرة كانت تُباع فيها الخمور أيضا ، قال عميرة بن طارق اليربوعى[1] .

ألا أبلغَا أبا حمـار رسالةً ... وخَبِّرْه أنِّى عنـكما غير غافل

رسالَةَ من لو طَاوعوه لأصبحوا ... كُسَاة نَشَاوَى بين دُرْنَا وبابل

فهذا يدل على أن هناك قرية يقال لها درنا فى جهة العراق ، لأنه قرَنها ببابل ، وقال مالك بن نُوَيرة اليربوعى[2] :

فما شُـكْرُ مَنْ أدّى إليكم نساءكم ... من القوم قد يَمَّمْنَ دُرْنَا وبارقا

وقد قرن مالك بن نويرة فى بيته درنا وبارقا ، وبارق معلوم بهذا الاسم أنه فى نواحى العراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الـكوفة ، وقد أكثر الشعراء فى ذكر بارق ، قال الأسود بن يَعْفر[3] :

أهل الخوَرْنَقَ والسَّدِير وبارق ... والقَصْر ذى الشُّرُفَات من سِنْدَادِ

وقال المتنبى[3] :

تذكَّرْتُ مابين العُذَيْبِ وبارق ... مَجَرَّ عَوَالينا ومَجْرَى السوابق

وهذه الشواهد واردة فى بارق العراق ، وهناك موضع آخر يقال له بارق فى تهـامة ، بين البحر والسراة شرق القنفدة ، وهو الذى يقول فيه فِراس بن غنم المنتهي نسبهُ إلى كنانه بن خزيمة[3] :

أقمنا على قيس عَشِيَّةَ بارقٍ ... ببيضٍ حديثاتِ الصقَّال بواتك

ضَرَبناهمُ حتى تَوَلوا وخليت ... منازلُ حِيزَتْ يوم ذاك لمـالك

فأما درنا فقد ذكرنا أنها فى اليمامة ، وفى العراق ، وأوردنا الشواهد الواردة فى ذكر الموضعين

(١و٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٥٥ (٣) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٢ و ٣٣

وأنا لا أعرفها اليوم فى اليمامة بهذا الاسم ، قال فى معجم البلدان عن الحفصى ، ورواياته عن مواضع اليمامة هى أصح الروايات ، لأنه من أهلها : درنا نُخَيلات لبنى قيس بن ثعلبة ، بها قبر الأعشى ، وذكر الهمدانى أن أثافتَ التى فى اليمن كان يقال لها فى الجاهلية درنا ، وقد ذكر فى أثافتِ ، ومنه قول آخر :

أئن طَحَنَتْ دُرْنية لعيالها   تَطَبْطَبَ ثَدْيَاهَا فطار طَحِينهَا

نمار

نمار : وادٍ يشقُّ جبلَ العارض يأتى سيله من جهة الغرب ، ويصب فى وادى حنيفة ، وهو من أودية العارض المشهورة فى طرف حَجْر اليمامة ، وله ذكر كثير فى أشعار العرب ، والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة : منها ما هو فى بلاد هذيل ، قال البُرَيْقُ الهذلى يخاطب تأبَّطَ شرا[1] :

رميتُ بثابتٍ من ذى نُمَار   وأردف صاحِبَيْنِ له سِوَاه[2]

وفى هذا الجبل الواقع فى بلاد هُذَيل قُتل تأبط شرا ، فقالت أمه ترثيه :

فتى فَهمٍ جميعًا غادروه   مُقيما بالُحرَيضة من نُمَار

ومن روايات معجم البلدان[3] عن الحفصى قال : نمار وادٍ لبنى جُشَم بن الحارث ، وبنمار عارضٌ يقال له المكرعة ، وأنشد :

وما ملك بأغزَر منك سَيْبًا   ولا وادٍ بأنزَهَ من نمارِ

حللت به فأشرق جانباه   وعاد الليلُ فيه كالنَّهارِ

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض ، يشق جبلَ العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب فى وادى حنيفة .

الخال

الخال : جبل على ماءة الدفينة فى جنوبيها الغربى ، إذا كنت على ماء الدفينة فهو غربى مطلع سهيل أو يطلع عليه سهيل ، وهو معروف منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، قال الشاعر :

أهاجكَ بالخالِ الحمولُ الدوافعُ   فأنت لمهواها من الأرض نازع

وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد تعرفه عامة أهل نجد ، والسالك من مكة إلى الرياض إذا نظر وهو فى وادى الدفينة على يمينه رآه قريبا منه .

المسجدية

المسجدية : قالوا إنه سوق يكون فيه العَسْجد ، قال في معجم البلدان عن الحفصى[4] : المسجدية التى عناها الأعشى بقوله هى ماء لبنى سعد ، وأنا أظن أن الذى عناه الأعشى جبالٌ

---

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٣١٥   (٢) ثابت : اسم تأبط شراً ، وتأبط شرا : لقبه

(٣) انظره ٨ / ٣١٦   (٤) انظر معجم البلدان ٦ / ١٧٢

بكشب يقال لها اليوم المسلجية ، واحدها عسلج ، وكان واحدها فى الجاهلية يسمى عسجدا ، قال رزاح بن ربيعة العذرى :

فلما مررن على عَسْجَـد   وأسهلن من مستناخ سبيلا

ومما يدل على أن المسلجيات التى فى كشب هى العسجدية التى ذكرها الأعشى أنك تجده قَرَنها بالخال وجبال الأبلاء ، والمسلجيات اليوم واقعة بينهما ، قال شاعر حديث يقال له مخلد القثّامى من قصيدة له نبطية :

لى صاحب فى سد هاك المراقيب   عسلج وضلع هدان وأكباد وأنياب

الأبلاء : قد مضى الكلام عليها وذكرنا ما يتعلق بها فى معلقة الحارث بن حِلِّزة عند قوله :

فرياض القَطَا فأودية الشر   بب فالشـعبتان فالأبلاء

الرجل

أما الرجل : فهى كثيرة فى بلاد العرب ، وأشهرها رجلتا وادى الرمة : إحـداهما تصب فى شماليه ، والأخرى تصب فى جنوبيه قريب أبانين ، ورجلتا وادى الرشا : إحداهما تصب من الأسودة مما يلي كويكب ، ويقال لتلك الرجلة رجلة كويكب ، والأخرى تصب مما يلى جبل أبى دخن الذى يقطعه طريقُ مكة إلى الرياض قسمين ، وهو جبل أسود متصل به جبيلات سود متصل بعضها ببعض ليست بالـكثيرة ، ويقال لتلك الرجلة رجلة أبى دخن ، ووادى الرمادية يعد رجلتين ؛ لأن أعلاه ينقسم قسمين ، والرجل كثيرة فى بلاد العرب ، قال المثقب العبدى :

مررن على شراف فذات رجل   ونكبن الذرانح باليمين

وشراف : موضع فى شرق نجد ، يعنى بهذه الرجلة إحدي رجلتى وادى الرشا .

السفح

السفح : موضع يذكر فى مواضع اليمامة ، وهو فى الأصل : اسم عام لسفح كل جبل يسفح معه المـاء ، وأما السفح الذى فى اليمامة فيقال له « سفح أكلب » وقد ذكر في أخبار طسم وجديس ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد .

برقة خنزير

خنزير وبرقته : خنزير جبل معروف متاخم لماءة الصخة[1] المعروفة فى عالية نجد ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميعُ أهل نجد ، منظره بين الحمرة والسواد ليس بالرفيع يقع جنوبى ماءة الصخة ، على مسافة أقل من نصف يوم ، وبلغنى أن باليمامة موضعا يقال له

(١) عند هذه الماءة كثيب مرتكم يقال له الحنان ، وقد سألت البوادى والحضر عن هذا الاسم فقالوا : إن له حنيناً كحنين الإبل ليلا ونهاراً ، فقلت : ما السبب ؟ قالوا : إنه رمال يتهايل ، لا يمسك بعضه بعضاً ، ويكون له أصوات ، فسمى الحنان ، ولهذا الـكثيب ذكر فى معجم البلدان ما أحببت أن أورده لأنه ذكر عنه شيئا لا يتصوره العقل .

«أنف خنزير[1]» واقع بين خشم العان والـلى فيه أبارق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الحبل — والحبل هي الأكثبة ، كل كثيب يقال له الحبل عند عامة العرب .

روض القطا — روض القطا : قد أطلنا الـكلام عليه فى معلقة الحارث ، واستشهدنا بهذا البيت ، وذكرنا رياض القطا ، وأن منها روضة التنهاة ، وروضة خريم ، وروضة نورة ، واستدللنا بدلائل واضحة على تلك المواضع : منها ما ورد فى قصيدة صفية بنت خالد المازنية حين قالت :

لأبصر وَهناً نار تنهـاة أوقدت ... بروض القطا والهضب هضب التناضب

وليس ثمة دليل أوضح من هذا .

كثيب الغينة — كثيب الغينة : هو نفيد بنبوان ، والغينـة هى بلد غيانة الواقعة فى أسفل وادى أبى قتادة ، والـكثيب غالباً يطلق على كل ما تراكم وارتفع من الرمال ، ولا يختص فيكون موضعاً بعينه ، وثمة موضع يقال له « كثاب » فى أعلى نجد ، قال الحصين بن عمرو الأحمسى :

ألا هل أتى أهل العراق وبيشة ... ومَنْ حل أكناف الـكثاب وتنضبا

بأنا كفينا يوم سارت بجمعها ... سليم إلينا ثم من قد تغيَّبا

* * *

٣ — وقال الأعشى :

كلاَّ زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنْوِ ضَاحِيَةً ... جَنْبَيْ قُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ

قَالُوا الطِّعَانُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا ... أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

الحنو — الحنو : به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين : أحدهما حنو قراقر ، والآخر حنو ذى قار . والحنو الذى يفتخر به الأعشى ويذكره فى قصائده حنو ذى قار ، وهو يوم عظيم هزم فيه العربُ الفرس ، وهو لربيعة خاصة من دون العرب ، وكانت الرياسة فى ذلك اليوم لبنى شيبان ، وفى هذا اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا أول يوم انتصرت فيه العربُ على العجم ، وبى نصروا » قال الأعشى فى ذلك اليوم فى قصيدة له[2] :

فدًى لبنى ذُهْلِ بن شَيبان ناقتى ... وراكِبُها يوم اللقاء ، وقَلَّتِ

كَفَوْا إذ أتى الهامرز تَخفِقُ فوقه ... كظل العقاب إذ هوت وتدلَّتِ

أذاقوهمُ كأسا من الموت مُرَّةً ... وقد بذخت فرسانهـم وأذلَّتِ

---

(١) قال الهمدانى فى كتابه «صفة جزيرة العرب» : إن باليمامة جبلا يقال له خنزير يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، وفى طرفه الشمالى ماء يقال له «هيت» وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٥٢ وفيه أن حنو قراقر وحنو ذى قار واحد .

فصبَّحهم بالحنوِ حنوِ قراقر وذى قارها منها الجنود فعلَّتِ
على كل محبوك السَّرَاة كأنه عُقَاب سرت من مرقب إذ تدلت
فجادت على الهامرز وسط بيوتهم شآبيبُ موتٍ أسبلت فاستهلَّتِ
تناهَت بنو الأحزاب إذ صبرت لهم فوارسُ من شَيْبان غُلْبٌ فولَّتِ

وذو قار موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد بين العراق وحدود الشام التى تلى العراق .

انتهت معلقة الأعشى ، وألفاظها عذبة ، ومعانيها واضحة ، وهو من أشعر أهل زمانه .

قال صاحب الأغانى : أخبرنى أبو حسن الأسدى قال : حدثنا على بن سليمان النوفلى ، قال : أتيت اليمامة فمررت بمنفوحة التى يقول فيها الأعشى : * بسفح منفوحة فالحاجر *

فقلت : هذه قرية الأعشى ؟ قالوا : نعم ، قلت : أين منزله ؟ قالوا : ذاك ، وأشاروا إليه ، قلت : وأين قبره ؟ قالوا : بفناء بيته .

والشطر المذكور من قصيدته التى أولها :

شاقتك من قيلة أوطانُهَا بالشَّط فالوتر إلى الحاجر
فركن مهراس إلى مارد فقاع منفوحة فالحـائر

وجميع هذه الأمكنة التى ذكرها فى هذين البيتين باقية .

منفوحة

أما منفوحة فهى باقيــة إلى هذا اليوم بهذا الاسم ، قال فى معجم البلدان : على شط اليمامة قرية فى حَجْر اليمامة قبلتّها بين الوتَر والعرض قد اكتنفها حَجْر اليمامة ، ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم ، وشط الوتَر : باليمامة ، كان ينزله عبيد ابن ثعلبة ، وهو حصن عتيق من بناء جديس تحصن فيه عبيد بن ثعلبة حين خط حَجْرا .

الشط

وقال أيضــا عن الحفصى : شط فيروز فيه نخيل ومحارث لبنى العنبر باليمامة ، والمواضع المسماة بشط كثيرة فى بلاد العرب وغيرها ، ولا أعلم أهذا الاسم باقٍ فى اليمامة أم تغير .

الوتر

والوتر : وادٍ من أودية اليمــامة يصب فى وادى حنيفة ، يأتى سيله من جهة القطب الشمالى ، وهو معروف عند أهل الرياض اليوم باسم أبى رفيع ، أو وادى البطحاء ، أحد الواديين هو الوتر ، قال الحفصى فى رواياته عن اليمامة : ووتَر نخيلات من نواحى اليمامة ، وأنشد :

يذودها عن زُغَرِيّ بِوَتَر صفائح الهند وفتيان غير

والمواضع التي تسمى بهذا الاسم كثيرة جداً ، منها ماهو مثنى ، ومنها ماهو على فعيل كقتيل وجريح ؛ فالوتَران ـ بالتثنية ـ موضع فى بلاد هُذَيل ، قال أبو جندب[1] الهذلى :

(١) انظر شواهد هذا والذي بعده فى معجم البلدان ٨ / ٣٩٨

فلا والله أقْرَبُ بطن ضيم ولا الوتَرَين ما نَطَقَ الحَمَامُ
رأيتهما إذا خلصا أكَبَّا على البَيْتِ المجاور والحرام

وقال أبو بثينة الباهلى :

جلبناهُمْ على الوَتَرَيْنِ شدا على أستاههم وشَلٌّ غزير

قصده فى هذا البيت أنهم بالوا على أنفسهم ، والوتير : ماءة لخزاعة فى أسفل مكة ، قال عمرو ابن سالم الخزاعى يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا ربِّ إنِّى ناشدٌ محمدَا حلفَ أبيه وأبينا الأتلدَا
فانصر هَدَاكَ الله نصرا أعْتَدَا إن قريشا أخلفُوكَ الموعدا
ونَقَضُوا ميثاقَكَ المؤكدا وزَعَموا أنْ لست أدعو أحدا
وهم أذلُّ وأقلُّ عددا هم بَيَّتونا بالوَتِير هجدا

* وقتلونا ركَّعًا وسجدا *

وكان رسول الله صلى الله علية وسلم لما صالح قريشا عام الحُديبية أدخل خُزَاعة فى حِلفه ، ودخلت كنانة فى حلف قريش ، فبغت كنانة على خُزَاعة ، وساعدتها قريش ، وكان ذلك سبب نقض الصلح وفتح مكة ، وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة سنة سبع من الهجرة ، فقال بُدَيل بن عبد مناة :

تعاقد قوم يفخرون ولم تدع لهم سيدا يندوهم غير نافِلِ
أمن خيفة القوم الأولى تزدريهمُ تجيزُ الوتير خائفا غير آبل

وقال أبو سَهْم الهذلى :

ولم يدعوا بين عرض الوتير وبين المناقب إلا الذئابا

وقالوا فى تفسيره : الوتير ما بين عرفة إلى أدام ، وأدام : موضع معروف بتهامة اليوم ، وقال أهبان بن لَغَط بن عُرْوة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدىٍّ بن الدئل ، من كنانة :

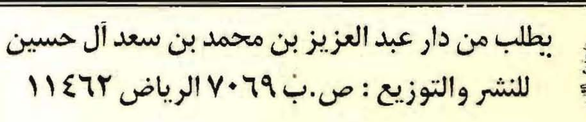
ألا أبلغ لديك بنى قرَيْم مُغَلغلة يجىء بها الخبيرُ
فرُدُّوه الموالى ثم حُلوا مرابعَكم إذا مُطر الوَتيرُ

مارد والحائر

وأما مارد فله ذكر فى أشعار الأعشى ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وأما الحائر فهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد بين منفوحة و بلد الخَرْج ، عامر فيه نخيل وسكان ، يمر به السالك من الخرج إلى ضَرَمَى . والحاجر الذى ذكر في هذه الأبيات فى اليمامة ، ولست أعرفه بهذا الاسم اليوم انتهينا من معلقة الأعشى ميمون بن قيس .

تم الجزء الأول ، ويبدأ الجزء الثانى بالكلام على المواضع التى فى شعر النابغة الذبيانى





يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢




صحيح الأخبار
عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الثاني
تأليف
الشيخ/ محمد بن عبد الله بن بليهد

صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

تأليف

الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

٩

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ

النابغــة الذبيانى

واسمه زياد بن مُعَاوية ، ينتهى نسبه إلى ذُبْيَان بن رَيْث بن غَطَفَان بن قَيْس عَيْلان وكنيته أبو أُمامة . توفى سنة ١٨ قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا مطلع المعلقة :

١ — يَادَارَمَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ

العلياء — العلياء تطلق على كل أرض مرتفعة ، وليست موضعا معينا ، كقول زهير :

* تحملن بالعلياء من فوق جرثم *

السند — السند[1] : قال فى معجم البلدان : هو ماقابلك من الجبل ، وعلا من السفح ، ولا يزال أهل نجد يطلقون على كل مرتفع سنداء ، ولست أعلم موضعا يقال له اليوم العلياء ، ولا موضعا يقال له اليوم : السند ، إلا موضعا واحدا يقال له « سنيد » على صيغة التصغير ، وهو الطريق الذى يسلك من عُشَيرة إلى نجد الذى فيــه خيام أهل المركز اليوم ، وهو ثنية الحريرة الواقعة على ضفة وادى العقيق الجنوبية النافذة من ماء عُشَيرة . يقال لتلك الثنية سُنَيد إلى هذا العهد .

* * *

٢ — وقال النابغة يصف راحلته :

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ
مَخْفُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرِدِ
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ

الجليل — الجليل : هو فى اللغة الثمام ، ويطلق هذا الاسم على وادٍ من أودية الطائف يقال له « جليل » وهو الذى عناه النابغة ، وهو واقع جنوبى الطائف ، يبعد عنه مسافة أقل من نصف يوم ، وهو معلوم عند عامة العرب بهذا الاسم فى الجاهلية والإسلام ، ويحتمل أن النابغة أراد بالجليل الجبل

(١) قال البكرى : قد حدده الأحوص فى قوله :

غشيت الدار بالسند * دوين الشعب فى أحد (ج ٣ ص ٧٦١) مصنف

الذى فى الشام ، وذلك أنه حين غضب عليه النعمان بن المنذر اللَّخْمِى التجأ إلى ملوك غَسَّان وكانوا مقيمين بالشام وفى سواحل جبل يقال له « الجليل » ممتد إلى قرب حمص ، وقد كان معاوية ابن أبى سفيان يحبس فى موضع من هذا الجبل مَنْ يظفر به ممن اتهم بالاشتراك فى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنهم محمد بن أبى حذيفة ، وكريب بن أبرهة ، وهناك قتل عبد الرحمن بن عديس التجيبى ، قتله بعض الأعراب لما اعترف عنده بقتل عثمان ، قال ياقوت[1] : وعبد الرحمن بن عديس التجيبى هو الذى يقول لما خرج من مصر مع الثُّوار الذين كانوا يريدون قتل عثمان ، وهو من رؤسائهم ، قال وهو فى طريقه :

أقبلن من بلبيس والصَّعِيدِ مستحقبات حلَقَ الحديد
يطلبن حق الله فى الوليد وعند عثمان وفى سعيد

الوليد : هو الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيط أخو عثمان بن عفان لأمه ، أمهما أرْوَى ، وسعيد : هو سعيد بن العاص الذى استعمله معاوية بن أبى سفيان فى خلافته على المدينة ، قال ابن الفقيه : وكان منزل نوح عليه السلام فى جبل الجليل بالقرب من حمص فى قرية تدعى سحر ، وذكروا أن هذا الجبل الذى يسمى الجليل دعا له عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ألا لا يَعْدُو سبعُه ، ولا يجدب زرعه ، وهو جبل يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، فما كان بفلسطين منه يقال له « جبل الحمل » وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وما كان بدمشق فهو لبنان ، وما كان منه بحمص فهو سنير ، وقد قال أبو قيس بن الأسلت فى ذلك[2] :

فلولا ربُّنَا كنا يهودا وما دين اليهود بذى شكول
ولولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان فى جبل الجليل
ولكنا خُلقنا إذ خُلقنا حنيفٌ ديننا عن كل جيل

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى : واصل بنُ جميل أبو بكر السلامانى ، من بنى سلامان ، الجليلى ، من جبل الجليل من أعمال صيدا و بيروت من ساحل دمشق ، حدث عن مجاهد ومكحول

(١) انظر معجم البلدان ٣/١٣١ وليس فيه الرجز .
ذكره ابن جرير فى تاريخه ج ٥ ص ١١٥ وهذا الرجز :

أقبلنا من بلبيس والصعيد خوصا كأمثال القسى قود
مستحقبات حلق الحديد يطلبن حق الله فى الوليد
وعند عثمان وفى سعيد يا رب فارجعنا بما نريد (المصنف)

(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ١٣٢ .

وعطاء وطاوس والحسن البصرى ، روى عنه الأوزاعى وعمر بن موسى بن وجيه الوجيهى ، وقال يحيى بن معين : واصل بن جميل مستقيم الحديث ، ولما هرب الأوزاعى من عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس اختبأ عنده ، وكان الأوزاعى يحمد ضيافته ويقول : ماتهنأت بضيافة أحد مثل ما تهنأت بضيافتى عنده . وكان خبأنى فى هُرْى العدس ؛ فإذا كان العشاء جاءت الجارية فأخذت العدس فطبخت ثم جاءتنى ، فكان لايتكلف ، فتهنأت بضيافته . واستشهد صاحب معجم البلدان على وادى الجليل الذى بالطائف ببيت النابغة هذا . وقال أيضاً فى معجم البلدان[1] : وذو الجليل : وادٍ بقرب أجأ . والجليل الذى نعرفه بهذا الاسم إلى هذا اليوم هو الوادى القريبُ من الطائف ويعد من أوديته .

وجرة — وأما وجرة فقد مضى الكلام عليها فى شعر زهير . وقد أوضحناها هناك . يقسمها اليوم طريقُ المهد السالكُ من عشيرة إلى المهد نصفين : من عشيرة حتى يقرب المهد كلها يطلق عليها وَجْرة . وهى ركبة الشمالية . وقد أوردنا الشواهد الواردة فى ذكرها . ومن ذلك قول أعرابى :

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة ... غزال أحمُّ المقلتين ربيب
فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

* * *

٣ — وقال النابغة :

وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... وَلَا أُحَاشِى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلٰهُ لَهُ : ... قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ وَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيِّسِ الْجِنَّ إِنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

تدمر — أما مدينة تَدْمُر فإنى أحببت أن أذكر عبارة صاحب معجم البلدان برمتها ، قال : مدينة[2] قديمة مشهورة فى بريَّة الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام ، قال بطليموس : مدينة تدمر طولها إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،داخلها فى الإقليم الرابع ، بيت حياتها السماك الأعزل، تسع درجات من الجدى ، بيت ملكها مثلُها من الحَمَل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقال صاحب الزيج : طول تدمر ٦٣ درجة وربع ، وعرضها ٣٤ درجة وثلثان ، قال : سميت بتَدْمُر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ،وهى من عجائب الأبنية موضوعة على العُمُد الرخام ، زعم قوم أنها مما بَنَتْه الجنُّ لسليمان عليه السلام ، وذكر الشاهد على

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ١٣٢ .   (٢) انظر معجم ياقوت ٢ / ٣٦٩

ذلك، وهو بيت النابغة هذا ، وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود عليهما السلام بأ كثر مما بيننا و بين سليمان ، ولـكن الناس إذا رأوا بناء عجيبا جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان و إلى الجن ، وعن إسماعيل بن محمد بن خالد بن عبد الله القَسْرى قال : كنت مع مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية حين هدم حائط تدمر ، وكانوا خالفوا عليه ، فقتلهم ، وفرق الخيل عليهم تدوسُهم وهم قتلى ، فطارت لحومهم وعظامهم فى سَنَابك الخيل ، وهدم حائط المدينة ، فأفضى به الهدم إلى جرف عظيم ، فـكشَفُوا عنه صخرة فإذا بيت مُجَصَّص كأن اليد رفعت عنه تلك الساعة ، و إذا فيه سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها ، وعليها سبعون حلة ، و إذا لهـا سبع غدائر مشدودة بخلخالها ، قال : فذرعت قدمها ، فإذا هى ذراع من غير الأصابع ، و إذا فى بعض غدائرها صحيفة ذهب فيها مكتوب : باسمك اللهم ، أنا تدمر بنت حسان ، أدخَلَ الله الذلَّ على من يدخل بيتى هذا ، فأمر مروان بالجرف فأعيد كما كان ، ولم يأخذ مما كان عليها من الحلى شيئا ، قال : فوالله ما مكثنا على ذلك إلا أياما حتى أقبل عبدُ الله بن على فقتل مروان ، وفرق جيشه واستباحه ، وأزال الملك عنه وعن أهل بيته ، وكان من جملة التصـاوير التى بتدمر صورة جاريتين من حجارة من بقية صُوَر كانت هناك ، فمر بها أوس بن ثعلبة التيمى صاحب قصر أوس الذى فى البصرة ، فنظر إلى الصورتين ، فاستحسنهما ، فقال :

فتاتَىْ أهـل تدمر خبِّرانى ... ألمَّا تسأما طولَ القيـامِ
قيامكما على غـير الحشايا ... على جبل أصَمَّ من الرخام
فـكم قد مر من عدد الليـالى ... لعصركما ، وعام بعـد عام
وإنـكما على مر الليـالى ... لَأَبقى من فروع ابنَىْ شمام
فإن أهلك فَرُبَّ مُسَوَّمـات ... ضوامر تحت فتيان كرام
فرائصها من الإقدام نزع ... وفى أرساغها قطع الخـدام
هبطن بهنَّ مجهولا مخوفا ... قليل المـاء مصفر الجمـام
فلما أن رَوِينَ صَدَرْنَ عنه ... وجئن فروع كاسية العظـام

قال المدائنى : فقدم أوس بن ثعلبة على يزيد بن معاوية فأنشده هذه الأبيات ، فقال يزيد : لله درُّ أهل العراق ، هاتان الصورتان فيكم ياأهل الشام لم يذكرهما أحد منكم ، فمر بهما هذا العراقى مرة فقال ما قال ، ويروى عن الحسن بن أبى سرح عن أبيه قال : دخلت مع أبى دُلَف إلى الشام ، فلما دخلنا تدمر وقف على هاتين الصورتين ، فأخبرته بخبر أوس بن ثعلبة ، وأنشدته شعره فيهما ؛ فأطرق قليلا ثم أنشد :

ما صورتان بتدمر قد راعتنا أهل الحِجْي وجماعةَ العشاق
غَبَرا على طول الزمان ومَرِّه لم يسأما من ألفةٍ وعناق
فليرمينَّ الدهرُ من نكباته شخصيهما منه بسهم فراق
ولَيُبْلِيَنَّهما الزمانُ بكَرَّةٍ وتعاقب الإظلام والإشراق
كى يعلم العلماءُ أنْ لا خالِدٌ غير الإله الواحدِ الخلاق

وقال محمد بن الحاجب يذكرهما :

أتدمر صورتاك هما لقلبى غرام ليس يشبهه غرام
أفكر فيكما فيطير نومى إذا أخذت مضاجعَها النيامُ
أقول من التعجُّب : أى شئ أقامهما فقد طال القيام ؟
أمُلِّكتا قيام الدهر طبعا فذلك ليس يملكه الأنامُ
كأنهما مَعاً قِرْنان قاما ألَجَّهما لَدَى قاض خصام
يمر الدهر يوم بعد يوم ويمضى عامه يتلوه عام
ومكثهما يزيدهما جمالا جمال الدر زيَّنهُ النظام
وما تعدوهما بكتاب دهر سجيته اصْطِلام واخترام

وقال أبو الحسن العجلى فيهما :

أرى بتدمُرَ تمثالين زانهما تأنق الصانع المستغرق الفَطِن
هما اللتان يرون العين حسنهما يستعطفان قلوبَ الخلق بالفتن

وفتحت تدمر صلحا . وذلك أن خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ! ـ مر بهم فى طريقه من العراق إلى الشام ، فتحصنوا منه ، فأحاط بهم من كل وجه ، فلم يقدر عليهم ، فلما أعجزه ذلك وأعجله الرحيل قال : يا أهل تدمر ، والله لو كنتم فى السحاب لاستنزلنا كم ولأظهر نا الله عليكم ، ولئن أنتم لم تصالحوا لأرجعن إليكم إذا انصرفت من وجهى هذا ، ثم لأدخلن مدينتكم حتى أقتل مقاتليكم وأسبى ذراريكم . فلما ارتحل عنهم بعثوا إليه وصالحوه على ما أدوه له ورضى به . وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . ولكن خرابها كثير لطول تداول السنين بها . وهى واقعة بين دمشق وحلب ، بينها وبين حلب مسافة خمسة أيام .

* * *

٤ — وقال النابغة :

الْوَاهِبُ الْمِئَةَ الْأَبْكَارَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدُ[1]
وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الْمِرْطِ فَنَّقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغِزْلَانِ بِالْجَرَدِ

توضح — توضح : موضع معروف بنبات السَّعْدَان . وهو واقع بين جبل الهضب وجبل الحمال . وقد مضى الكلام عليه في معلقة امرئ القيس . والعرب تستمرئ نبات السعدان لرعى الإبل . وفى المثل « ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان » وهو نبات معروف عند عامة أهل نجد .

الجرد — أما الجرد فهو عند أهل نجد القطعة من الرمال الصغار يكون منظرها أسود سهلة المرتقى ، ولا أعلم موضعا معينا يقال له الجرد ، إلا موضعا جنوبى ساموِدة ، والموضع المذكور يقطعه السالك من الطائف إلى تربة ، يقال له الجرد ، وأما قول النابغة « كالغزلان بالجرد » فهو يقصد الجرد بالمعنى الأول إذا رأيتها ظننت أنها حزون ، وهى نوع من الرمال على ما ذكرنا .

* * *

٥ — وقال النابغة :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَيُتْبِعُهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ
فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا زَعَمَتْ سِتًّا وَسِتِّينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِى مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُهُ رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغِيلِ وَالسَّعَدِ

الثمد — الثمد : يطلق على كل ماء قليل على ظهر الأرض يَرِدُه القطا . وهناك ماءة معينة معروفة يقال لها « الثميد » بالتصغير ، وهو الماء الذى تستقى منه بلد بريدة وتستعذ به على جميع المياه الواقعة قريبا منها .

أما « جانبانيق » فليسا موضعا معلوما . بل أراد جانبى جبلين رفيعين سالك الحمام من بينهما . والنيق : الجبل الشاهق .

---

(١) فى هذا البيت ــ على هذه الرواية ــ الإقواء ، وكان النابغة يقوى فى شعره ، ويروى :
* فى الأوبار ذى اللبد *

الـكعبة تـكفى شهرتها عن ذكرها .

الغيل

أما الغيل فثمة موضع بهذا الاسم واقع فى جبل العارض فى جنو بى الأفلاج . وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا . وهناك موضع كان يسمى الغيل فى الزمن القديم فى بطن وادى يلملم الذى يصب فى تهامة من أعلى وادى المحرم ، و يتجه مغربا حتى يصب فى البحر . وفى بطن هذا الوادى ماءة السعدية المعروفة بهذا الاسم فى هذا العهد . وهذا الوادى هو ميقات أهل اليمن . وهو الذى يقول فيه أبو دهبل الجمحى :

خرجت بها من بطن مكة بعد ما أصاح المنادى للصلاة فأعتما
فما نام من راعٍ ولا ارتدَّ سامرٌ من الحى حتى جاوزَتْ بى يَلَملَمَا

قال فى معم البلدان [١] : وفيه مسجد لمعاذ بن جبل . فأما أنا فوردت تلك الماءة ماءة السعدية وهى الميقات ، فلم أر فيها مسجدا . والغيل الذى يقع فى صدر يلملم فى قول ذؤيب بن بو ية بن لأى :

لعمرى لقد أبكت قريم وأوجعوا بجزعة بطن الغيل من كان باكيا

وجزعة باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد بين ماءة السعدية وجبال وادى المحرم .

سعد

والمواضع التى يطلق عليها سعد ـ بسكون العين ـ كثيرة . قال ياقوت [٢] : والسُّعْد : ماءة وقرية ونخل غر بى اليمامة . قال أبو زياد : سعد ماءة وقرية ونخل من جانب اليمامة الغر بى بقرقرى، وقد ذكره الشعراء ؛ فقال الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيرى وقد فارق أهله وافترض فى الجند :

ألا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً بسُعْدٍ ولما تَخْلُ من أهلها سُعْدُ
وهل أقبلَنَّ النجدَ أعناق أينُق وقد سار مُسْيًا ثم صبَّحها النجد
وهل أخبطن القوم والريحُ طَلَّةٌ فروعَ ألاء حفهُ عَقَد جعد
وكنت أرى نجدا وريًّا من الهوى فما من هوائى اليوم ريًّا ولا نجدُ
فدعنىَ من ريًّا ونجد كليهما ولـكننى غادٍ إذا ماغدا الجند

وقال جرير :

ألا حى الديار بسُعْدَ إنِّى أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك يا سليمى بدارة صُلْصُل شَحَطوا مَزَارا
أراد الظاعنون ليحزنونى فهاجوا صدع قلبى فاستطارا

وسَعْد أيضا : موضع قريب من المدينة ، كانت غزوة ذات الرقاع التى غزاها رسول الله صلى الله

---

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٥١٤ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٨٣ .

عليه وسلم قريبا منه ، وهناك موضع يقال له « سعد » على طريق السالك من فَيْدَ إلى المدينة ، قال فيه نصيب :

وهل مثل أيام بنعف سويقة عوائد أيام كما كُنَّ بالسعد
تمنيت أنَّا من أولئك ، والمنى على عهد عادٍ لا نُعيد ولا نبدى

ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام ، وحمام سعد : فى طريق حاج الكوفة ، ومسجد سعد على ستة أميال من الزبيدية بين القرعاء والمغيثة فى طريق حاج الكوفة ، فيه بركة ، أما القرعاء فهى موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى الجِوَاء ، يقال لها القرعى ، وهذا المسجد ينسب إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، قال ابن الكلبى : وكان لمالك وملكان ابنى كنانة بساحل جدة و بتلك النواحى صنم يقال له سعد ، وكان صخرة طويلة، فأقبل رجل منهم بإبل له ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها ، فلما أدناها منه نفرت منه ، فذهبت فى كل وجه وتفرقت عنه ، فأسف صاحب الإبل ، فتناول حجرا ، فرماه به وقال : لابارك الله فيك إلٰها ! أنفرت على إبلى ، ثم انصرف عنه وهو يقول :

أتينا إلى سعد[1] ليَجْمَعَ شملنا فشتَّتنا سعدٌ فما نحن من سعد
وما سعد إلا صخرة بتَنُوفَةَ من الأرض لايدعى لغى ولا رشد

فأما الموضعان اللذان ذكرهما النابغة بقوله « بين الغيل والسعد » فالغيل ماء إذا كثرت السيول يصب من الجبل الذى يدعى اليوم جبل الرخم ، وهو مُتَاخِم للجبل المسمى اليوم « جبل النور »
وأما السعد ـ بفتح العين ـ فهو ماءة تصب من جبل أبى قُبَيْس ، معروفة عند جميع العرب بهذا الاسم ، ولكن هذا الماء انقطع إلا أن يكون هو الذى يُسَمّيه أهل مكة فى هذا العهد المصافى فهو باقٍ يحجز الماء ، وأقرب مايكون لهذا التحديد هو موضع المصافى اليوم .

* * *

٦ — وقال النابغة من قصيدة مطلعها :

كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْـلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الْـكَوَاكِبِ

وهو يمدح فيها الحارث الأعرج الغسانى لما التجأ إليه حين هرب من النعمان بن المنذر ، إلى أن قال :

---

(١) وفى معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٨ : وهناك موضع يقال له « سعد » غير هذا ، واقع فى بلاد غطفان ، وهو الذى يقول فيه كعب بن زهير :

جعل السعد والقنان يمينا والمروراة شامة وحفيرا (المصنف)

حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ ذِى مَثْنَوِيَّةٍ　　وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ
لَئِنْ كَانَ لِلقَبْرَيْنِ قبرٍ بِجِلَّقٍ　　وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ　　لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْمُحَارِبِ
وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ　　كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ　　عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ

إلى أن قال :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ　　بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

جلق　جلق : قيل فى كتب المعاجم إنها اسم لكورة الغُوطة ، وقيل : بل هى دمشق نفسها ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى جاهليته :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ　　يَوْماً بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

صيداء　صيداء : قال فى معجم البلدان [1] : تطلق على كل أرض تربتها أجزاء غليظة الحجارة مستوية الأرض ، قال الشماخ :

حذاها من الصيداء نعلا طراقها　　حوامى الكراع المؤيدات العشاوز

وهى اسم لمدينة عظيمة على ساحل بحر الشام ، من أعمال دمشق ، شرقى صور ، بينهما ستة فراسخ ، قالوا : إنها سميت بصَيْدَاء لأن أول من اختطّها صيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

حارب　حارب [2] موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر ، من ديار قُضاعة ، واستدل صاحب معجم البلدان على هذا الموضع ببيت النابغة ، ولا أعلم أهو باقٍ بهذا الاسم أم قد تغير .

الحارث الجفنى الذى ذكره النابغة هو الحارث الأعرج الغسانى ، وعلى ذكر البيت الأخير الذى يقول فيه « ولا عيب إلخ » نقول : ذكروا أن عروة بن الزبير وفَدَ على عبد الملك بن مروان وقد كُفَّ بصر عروة ، فقال له عبد الملك : أتعرف سيف أخيك عبد الله بن الزبير إن أتيناك به ؟ قال : نعم ، فجاءوه بعشرين سيفا ووضِعَتْ بين يديه ، فقال عبد الملك : أخرج سيف أخيك منها ، فاندفع يتتبعها بيديه ، فوجد سيف أخيه ، فعرفه بمس يديه ، ثم مده إلى عبد الملك بن مروان وقال :

---

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٤٠٣ .　　(٢) معجم البلدان ٣ / ١٩٨ .

هذا سيف أخي ، فقال له : وما يدريك وقد كف بصرك ؟ قال : استدللت عليه ببيت النابغة حين قال :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهنّ فلول من قراع الكتائب

فأعجب عبد الملك به ، فقال : صدقت هذا سيف أخيك .

* * *

٧ — وقال النابغة من قصيدة مطلعها :

إِنِّى كَأَنِّى لَدَى النُّعْمَانِ خَبَّرَهُ   بَعْضُ الْأَوُدِّ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

إلى أن قال :

تَأْتِى الْجِيَادُ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً   مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبِ
حَتّى اسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ الْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ   فِى مَنْزِلٍ طَعْمَ نومٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزادِ الْوُفْرِ أَتأَقَهَا   شَدُّ الرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ

إلى أن قال :

وَمَا بِحِصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُهُ   أَصْوَاتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبِ

الجولان

الجولان : قرية من نواحى الشام من أعمال حوران ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومنهم من قال : إنه موضع فيه مزارع فى وسط جبل ، وقال النابغة فى غير هذه القصيدة :

بكى حارثُ الْجَوْلانِ من فَقْدِ ربه   وحورانُ منه مُوحِشٌ مُتَضائل

وجبل الجولان يقال له « حارث » قال حسان بن ثابت :

هبلَتْ أمهم وقد هبلتهم   يوم راحوا لحارث الجولان

وقال الراعى :

كذا حارث الجولان يبرق دونه   دساكر فى أطرافهن بروج

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه من قصيدة له طويلة مطلعها « منع النوم إلخ » . وهى فى السيرة :

إن خالى خطيبُ جابية الجو   لانِ عندَ النعمان حين يَقُومْ

وقال حسان أيضا فى قصيدة له ذكرها صاحب السيرة فى ذكر خير البرية :

منعنا رسولَ الله إذ حَلَّ وَسْطَنا   على أنفِ راضٍ من معدٍّ وراغمِ
منعناه لما حَلَّ بين بيوتنا   بأسيافنا من كل باغ وظالم

ببيتٍ حريدٍ أصلُه وثراؤه   بجابية الجولان بين الأعاجم
هَلِ المجد إلا السؤدد العَوْدُ والنَّدَى   وجاهُ الملوك واحتمالُ العظائم

وقال الجواس بن القعطل الكلبي يتهدد عبد الملك بن مروان ، ويذكر مواقف قومه معه يوم مرج راهط لما هزمت كلب جيشَ ابن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس ، ورئيس أهل الشام مروان ابن الحكم ، ورئيس كلب حسان بن بحدل خال يزيد بن معاوية ، وأقوى داع لنصرة كلب لبني أمية هذه المصاهرة ، وهي تزوج معاوية بن أبي سفيان ميسونَ بنت بحدل أخت حسان المذكور ، وهي التي تقول لما اختارت البادية على قصور الشام :

لبيت تخفق الأرواحُ فيه   أحبُّ إلى من قصر منيف

وقصتها طويلة ، قال الجواس :

أعبد المليك ما شكرتَ بلاءنا   فَكُلْ في رخاء الأمن ما أنت آكلُ
بجابية الجولان لولا ابنُ بحدل   هلكتَ ، ولم ينطق لقومك قائلُ
وكنت إذا أشرفت في رأس رامة   تَضَاءلت ، إن الخائفَ المتضائلُ
فلما علوتَ الشام في رأس باذخ   من العز لا يسطيعه المتناولُ
نضحت لنا سَجْلَ العداوة معرضا   كأنك عما يُحْدِثُ الدهرُ غافلُ
فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت   لقيس فروج منكم ومقاتل

روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام ، وأرواح الكفار في برهوت من أرض حضرموت .

وأكثر شعراء غطفان ذكر الْمَلْح وذكر المروراة ، قال النابغة * حتى استقامت بأهل الملح * وقال في هذه القصيدة « أصوات حي على الأمرار محروب » وقال زهير[1] بن أبي سُلْمى وهو — مع كونه مزني النسب — يعد من شعراء غطفان :

تَرَبَّصْ فإن تَقْوِ المروراة منهمُ   وداراتها لم تقومنهم إذا نَخْلُ

المروراة والأملاح التي أكثر شعراء غطفان من ذكرها واقعةٌ في بلاد غطفان ، ولكن في بلاد العرب ثلاثة مواضع من الأرض لا يستطيع أحد أن يشرب من مائها ولا أن يطبخ بها زادا ، ولكن الله اللطيف بعباده جعل للناس بين تلك الأملاح معاذبَ يستعذب أهلُ الأملاح منها ، فيهم

(١) قد ذكرنا في صفحة ١٤ من الجزء الأول : أن زهيرا من قيس عيلان لأنه ناشيء في بلاد غطفان ، ونسبه في مزينة وهم من بني عمرو بن أد ، من الياس بن مضر . (المصنف)

من يركب جمله بمزادة فيستقى ثم يعود إلى أهله ، وفيهم من يبيت ليلة على الماء العذب ، أما المياهُ المرة فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان فهى واقعةفى أعلاها ، وتنقسم سيول تلك الناحية إلى قسمين ؛ فما كان يصبُّ إلى جهة الشرق فهو وادى الرمة ، وما كان يصب منها إلى جهة الغرب فهو يصب فى الشعبة التى تصب فى وادى الحمض ، وسنذكر المياه التى حضرتنا أسماؤها ، بعضُها لا تسيغه الإبل ، تكظم عليه ثم تمجه ، قال شاعر غطفانى فى ماءة المرير وقد أوردنا هذا الشاهد :

هـــذا المرير فاشربيه أوذَرِى إن المريرَ قطعة من أخضر — أى من بَحْر

وطرف تلك المياه الجنوبى : ماءة الحضارة الواقعة بين الدفينة وعفيف ، وسنذكر المتصل بها منها إلى طرف المروراة الشمالى ، وشحاذه ، والغثمة ، والسرنحيه ، وثرب ، وفج ، وفجيج ، والسليلة ، والبدنة ، والمرير ، والمرة ، وطلال ، والهميج ، وأبو مغير ، والماوية ، و بلغة ، و بعض تلك المياه إذا خرج من الدلوجمد ؛ فالسالك من الدفينة إلى عفيف يترك طرفها الجنوبىَّ على شماله ، والسالك من النقرة إلى المدينة يترك طرفَها الشمالى على شماله ، وهذه كان يقال لها فى الجاهلية « مروراة غطفان » وفى الإسلام همج بنى عبد الله بن غطفان .

والقطعة الثانية : واقعة فى عالية نجد الجنوبية ، معظمها للمقطة جماعةِ ابنِ حميد ، يقال لها فى هذا العهد « همج المقطة » والواقع منها فى جهتها الجنوبية : حفاير خالد ، والهمجة ، والأروسة ، ومحضب ، والكبدى ، والبديعة ، والهتيميّة ، ومامون ، ودسمان ، ولقطان ، ولقيطين ، والأيسرى، والبقرة ، وعبّاب ، والعوجا ، والحفيرة ، وللمينة ، وسم ساعة ، والطفية ، والرجمة ، والرمرمية ، وأحسن تلك المياه الهتيمية والبقرة .

والقطعة الثالثة يقال لها «همج الدبول» وسيولُها تصبُّ فى الركاء ، يحدها من الشرق جبل العارض الواقع فى طرف اليمامة الجنوبى ، وأعلاها قريب جبل الحصاة ، وهى فى القطعة الجنوبية الشرقية من نجد ، وهى : بقيران ، ولجع ، والوهوهى ، وعمْق ، والسيح ، والخبراء ، وحنيظلة ، والهوة ، والحيانية وقنا ، وقنى ، وجفن ضب ، وماوان ، والمنجور ، وحميان ، والجويفاء ، وهذه غير جويفاء الطريق

هذه الأمواه الثلاثة من نجد ماؤها مر ، ولكنها من أصلح الأرض للإبل ، والقطعة الأولى لبنى عبد الله بن غطفان ، والثانية لبنى عامر بن صعصعة ، وقد يكون بعض البطون من عتيبة التى تسكنها الآن من بقايا بنى عامر بن صعصعة ، والقطعة الثالثة — وهى الجنوبية — تشترك فيها قحطان والدواس .

و إذ ذكرنا الأملاح من المياه فإنا نحب أن نكمل البحث بذكر معادن ملح الطعام وغيره ،

وسنبتدىء من شمالى المملكة فنقول : قريات الملح المشهورة ، والسعدان وهو فى بلاد غطفان ، فى مفيض سيل وادى المحانى مما يلى حاذة ، على طرف الحرة فى أرض سبخة ، ومجيرمة بين الليث وجدة ، وملح جيزان الواقع فى القطعة الجنوبية من المملكة العربية السعودية ، وملح مران وهو واقع فى صبخا مران ، وملح فى طريق رنية ، فى طريق القاصد لها من نجد . بين العرق وجبل الصاقب ، وملح الخبراء الواقعة فى القطعة الجنوبية من نجد ، وملح الأفلاج فى فيضة شعيب الهدار ، وملح القصب فى شرقى بلدان الوشم ، وملح العوشزية الواقعة شرقى عنيزة ، وملح الشقة فى غربى القصيم من قرى الجواء ، وملح الخاصرة قريب جبل العلم الواقع جنوبى جبل ثهلان على مسافة يوم ونصف ، وبعض تلك المواضع يُحْمَل ملحُهاَ على الإبل بحبال من غير شى يمسكه ، كأنه قطع من الحجارة وهو ملح الشقة وملح العوشزية الذى فى جهة القصيم ، وملح الخاصرة، والملح الذى يكون قريب الصاقب فى القطعة الجنوبية من نجد .

وفى عالية نجد معادن ملح البارود : ملح القهر، وهو فى الجنوب بين اليمن ونجد ، وملح الشبكة فى شرف نجد بين بلد عروى وبلد الشعرى ، وهو من أحسن تلك المعادن ، وملح واسط فى بلد الدوادمى ، وملح خفا قريب ماءة القاعية يمر به القاصد إلى مكة من الرياض ، إذا ترك القاعية وراء ظهره فالتفت يمينا رأى هضبة هناك حمراء ، وملح شبيرمة بين بلد نفى وكبشان ، وملح الركاء بين دخنة وسواج ، وهو غير وادى الركاء المشهور فى جنوبى نجد ، وملح الجريف قريب بلد الرس وملح العقابة فى حمرة عرض ابنى شمام ، وملح وضاخ ، وملح القرى قرى الحرة .

هذا الذى حضرنى اسمه من جميع الأملاح الواقعة فى نجد ، وهذه الأسماء هى أسماؤها فى هذا العهد ، ولما ورد ذكر الأملاح فى قصيدتى زهير والنابغة لم أحب إهمالها[١]

* * *

٨ — وقال النابغة

ظَلَّتْ أَقَاطِينُ أَنْعَـــامٍ مُؤَبَّلَةٍ   لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْراءِ مَنْصُوبِ

فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا   فَانْجِى فَزَارَ إِلَى الأَطْوَادِ فَاللُّوبِ

وَلاَ تُلاَقِى كَمَا لاَقَتْ بَنُو أَسَدٍ   فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهُ بِشُؤْبُوبِ

---

(١) قال المصنف : لما ذكرت الأملاح الواقعة فى بلاد العرب خطر لى أن أذكر المياه العذبة التى كأنها من ماء المزن ، ثم خشيت الإطالة ، غير أنى أذكر أن معظم مياه بلاد العرب عذبة : فجبل اليمامة من طرفه الجنوبى إلى طرفه الشمالى أغلب مياهه عذبة ، وجميع جبال نجد أغلب المياه الواقعة فيها عذبة ، والذى دعانا إلى ذكر الأملاح مرورها فى شعر النابغة ، وهى من شروط كتابنا هذا .

الزوراء

الزوراء : فى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى بهذا الاسم ، وكذلك فى غير بلاد العرب ، فأما الزوراءالتى عناها النابغة فهى دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة ، كان يتنزه فيها فى بعض الأوقات ، قال النابغة أيضا :

وأنت ربيعٌ ينعشُ الناسَ سَيْبُه   وسيفٌ أُعيرته المنيةُ قاطعُ
وتُسْقَى إذا ما شئت غير مُصَرَّدٍ   بزوراء فى أكنافها المسك كارع

وقول النابغة * لدى صليب على الزوراء منصوب * قال فى معجم[1] البلدان رواية عن الأصمعى : الزوراء هى رصافة هشام بن عبد الملك ، وكانت فيما سبق للنعمان ، وفيها كان يكون ، وإليها كانت تنتهى غنائمه ، وكان عليها صليب لأنه كان نصرانيا ، وكان يسكنها بنو حنيفة ، وكانت أدنى بلاد الشام للشيح والقيصوم .

الأطواد واللوب

الأطواد واللوب . تطلق على الجبال والحِرَار ، يقال للجبل « طَوْد » وللحرة « لاَبَة » وليسا بموضعين معينين .

* * *

٩ — وقال النابغة :

فإنْ تَكُنِ الفَوارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ   أَصابُوا مِنْ لُقَيِّكَ مَا أَصَابُوا
فَمَا إنْ كانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ   وَلٰكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ
وَلَمْ نَرَ مِثْلَ جَمْعِ بَنِى عَدِىٍّ   غَداةَ الْحِسْىِ إِذْ حَمِىَ الضِّرَابُ

الحسى

الحِسْي : أكثرت شعراء غطفان من ذكره ، وقد مضى الكلام عليه فى أشعار زهير ، وهو موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقال له اليوم « حسى علياء » وكانت به وقعة عظيمة فى الجاهلية كانت لبنى بَغِيض على بنى عامر بن صَعْصَعَة ، قتل فيها حَنْظلة بن الطُّفيل أخو عامر بن الطفيل ، وفى هذه الوقعة يقول النابغة يخاطب عامر بن الطفيل :

فإن يَكُ عامرٌ قد قال جهلا   فإن مَظِنة الجهل السَّبابُ[2]
فكن كأبيك أو كأبى بَرَاء   تُوَافِقْكَ الحكومةُ والصَّوابُ
فإنك سوف تحكم أو تناهى   إذا ما شِبْتَ أو شاب الغرابُ
ولا تذهب بقولك طاميات   من الُخيَلاء ليس لهنَّ باب

* * *

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٤١٣
(٢) ويروى * فإن مطية الجهل الشباب *

١٠ — وقال النابغة :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةُ الأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

إلى أن قال :

رَعَى الرَّوْضَ حَتَّى نَشَّتِ الغُدْرُ وَالتَوَتْ بِدِخْلَانِهَا قِيمَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ(١)

روضة الأجداد — روضة الأجداد : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تبعد عن بلد قصيبة مسافة يوم ونصف مما يلي جنوبيها الغربي ، قال مرداس بن حشيش التغلبي(٢) :

إنّ الديار بروضة الأجداد عَفَّتْ سَوَارٍ رسمَهَا وغواد
من كل سارية وغادٍ مُدْجِنٍ حَنِقِ البوارق مُونق الرواد

وكانت روضة الأجداد المذكورة تتربَّع فيها بطونٌ من بنى عبس وبطونٌ من بنى أسد . وهى واقعة بين القبيلتين : بين غطفان وبنى أسد . وهى الفاصل بينهما . قال صاحب معجم البلدان(٣) : قال الهيثم بن عدى : خرج عروة الصعاليك العبسى وأصحابه إلى خيبر يمتارون منها ، فعشروا ، وهم يرون أنهم إذا خافوا وباء مدينةٍ وأرادوا دخولها وقفوا على بابها وعشروا كما تعشر الحمير ، والتعشير : نُهَاق الحمير ؛ فيرون أنه يصرف عنهم وباءها . قال : فعشروا خوفا من وباء خيبر ، وأبى عروة أن يعشر ، وهذا التعشير ذكرته لهم يهودُ خيبر تهكما بالعرب ؛ فقال عروة :

وقالوا اجْبُ وانْهَقْ لا تضرك خيبر وذلك من دين اليهود وَلُوعُ
لعمرى لئن عَشَّرْتُ من خشية الردى نُهَاقَ الحمير إننى لَجَزُوعُ
فلا وأَلَتْ تلك النفوسُ ولا أتت على روضة الأجداد وَهْيَ جميعُ
فكيف وقد ذَكَّيْتُ واشتدَّ جانبى سُلَيْمَى وعندى سامعٌ ومُطِيعُ
لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحَفِيظة ورأى لآراء الرجال صَرُوعُ
تُخَوِّفُنى ريبَ المنون وقد مضى لنا سَلَفٌ قَيْسٌ معًا وربيع

يشير إلى قيس بن زهير رئيس عبس ، والربيع بن زياد العبسى . قال : فدخلوا وامتاروا ورجعوا فلما بلغوا إلى روضة الأجداد ماتوا إلا عروة .

يثقب — يثقب : أكثرت الشعراء من ذكره ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد .

---

(١) فى الديوان « والتوت بدجلانها » (٢ ، ٣) معجم البلدان ٤ / ٣٠٩ .

شرج

أما شرج(١) فكل وادٍ يصب منه الماء يقال له شرج . والشراج : مجارى المياه من الحِرَار إلى السهل ، واحدها شرج . فأما شرج الذى عناه النابغة فهو موضع بعينه شرقى بلاد غطفان قريب الأجفر ، داخل فى بلاد بنى أسد ، يسمى شرجا فى هذا العهد أيضا ، وبهذا الموضع ماء عذب ، قال الراجز :

أَنْهَلْتُ من شَرْجٍ فمن يعِلُّ   يا شرجُ لافاء عليك الظِّلُّ
* فى قَعْرِ شرجٍ حَجَرٌ يَصِلُّ *

وقالت امرأة من كلب :

سقى اللهُ المنازلَ بين شرجٍ   وبين نواظرٍ دِيَماً رِهَامَا
وأوساط الشقيق شقيق عبسٍ   سقى رَبِّى أجارعَهَا الْغَمَامَا
فلو كنا نُطَاعُ إذا أَمَرْنَا   أطَالْنَا فى ديارهمُ الْمُقَامَا

ونواظر التى قرنتها بشرج : أكثبة مرتكمة لاتزال إلى هذا العهد تعرف بهذا الاسم ، وهى واقعة بين النباج وزرود يقال لها نواظر . وأما شقيق عبس التى قرنتها بهما فإنها موجودة إلى هذا العهد ويقال لها اليوم « الشقق » وهى فى بلاد غطفان من قرى الجواء ، مفردها شقة ، وقال حسين ابن مطير الأسدى :

عرفْتُ منازلاً بشِعاب شَرْجٍ   فحييْتُ المنازلَ والشِّعابا
منازل هَيَّجَتْ للقلب شوقا   وللعينين دمعا واكتئابا

أيهب

وأيهب : أكثرت ذكره الشعراء من بنى أسد ومن غطفان ، ولا أشك أنه واقع فى بلادهم ، وأنا لا أعرفه .

* * *

١١ — وقال النابغة :

فَرَاحَ يُرِيدُ الْعَيْنَ عَيْنَ مُتَالِعٍ   يَؤُمُّ بَنَاتِ الْأَخْدَرِيِّ وَيَقْطُبُ
إِذَا هَبَطَا سَهْلاً أَثَارَ عَجَاجَةً   كَأَنَّ بِهِ مِنْهَا مُلَاءً يُنَصَّبُ

متالع

متالع : جبل قريب حمى ضَرِية ، وفى جهة الأحساء جبل كان يقال له فى الجاهلية « بتالع » وثمة جبل فى بلاد غطفان يقال له «متالع» ولا أعلم جبلا بهذا الاسم فى هذا العهد . وإليك روايات صاحب المعجم عنه(٢) . قال الأصمعى : مُتَالع جبل بنجد ، وفيه عين يقال لها الخرارة ، وهو الذى

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٥٠ .   (٢) معجم البلدان ٧ / ٣٨٠ .

يقول فيه صدقة بن نافع العميلى ، وكان بالجزيرة :

أرقتُ بحران الجزيرة مَوْهِنًا لبَرْق بَدَا لى ناصبٍ متعالِ
بَدَا مثل تَلْماع الفتاة بكفها ومن دونه نأى وعبر قلال
فبتُّ كأن العين تُكْحَل فلفلا وبى عس حُمَّى بيِّن وملال[1]
فهل يرجعَنْ عيشٌ مضى لسبيله وأظلالُ سدرٍ تالع وسَيَالُ
وهل ترجعن أيامُنَا بمُتَالع وشرب بأوشال لهن ظلال
وبيض كأمثال المَهَا يستبيننا بقيلٍ وما مَعْ قيلهن فَعَالُ

ومتالع : جبل بناحية البحرين بين السودة والأحساء ، وفى سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها « عين متالع » ولذلك قال ذو الرمة :

نحاها لثأج نَحْوه ثم إنه تَوَخَّى بها العينين عينَيْ متالع

قال الحفصى : وهو جبل وعنده ماء ، وهو لبنى مالك بن سعد ، وقيل : متالع جبل لغنى . وقال الزمخشرى : متالع لبنى عميلة ، قال صدقة بن نافع العميلى :

وهل ترجعن أيامنا بمتالع وشرب بأوشال لهنَّ ظلالُ

وقال السكونى أبو عبد الله : متالع : ماء شرقى الظهران عند الفوارة ، وقال كثير :

بكى سائب لمّا رأى رملَ عالج أتى دونه والهضبَ هضب متالع
بكى إنه سهو الدموع كما بكى عشية جاوزنا نجاد البدائع

* * *

١٢ — وقال النابغة :

فَمَا جَادَلُتُما بِقِيَادِ خَيْـلٍ يَصُونُ الْوَرْدُ مِنْهَا وَالْـكُمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحَتْهُمْ وَدُونَهُمُ الرَّبَائِـعُ وَالْخُبَيْتُ

الربائع

الربائع : هضبات[2] حُمر فى بلاد بنى أسد ، منقطعة عن جبل الغيار كأنها منه . ويقال لها اليوم « الروابع » وهى لاتبعد عن جبل التين . وجبل التين يقال له اليوم « تين » تراه إذا كنت قريبَ الجبل المسمى « حبش » وماءة الخوة لاتبعد عن جميعِ تلك المواضع . وقد أكثر الشعراء من ذكر تلك المواضع . وفى ذكر الربائع المذكورة يقول الراجز :

(١) الأبيات الأربعة الأخيرة مرفوعة القوافى على الإقواء فى البيتين الأولين .
(٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٢١ .

وبين خَوَّيْن زقاقٌ واسِعٌ   زقاقُ بين التين والربائع

وقالت امرأة من بنى أسد وقد أوردنا هذه الأبيات شاهدا على غمار ، ولكنا أعدناها هنا لأنها ذكرت فيها الربائع :

لعمركَ لَلغَمْران غَمْرا مقلد   فذو نَجَب غُلاَّنُه ودوافعه

وخَوٌّ إذا خو سقته ذِهَابُه   وأمرعَ منه تينهُ وربائعه

أحبُّ إلينا من فراريج قريةٍ   تَزَاقَى ومن حى تنقُّ ضفادعه

والخوة وسميراء منهلان ، وحبشى والربائع وغمار وتين جبال ، وتلك المواضع فى بلاد بنى أسد .

الخبيت

أما الخبيت فهو تصغير الْخَبْت ، وأصل الخبت المنخفض من الأرض ، وقال أهل اللغة : إنه يطلق على كل منخفض سواء أكان رملا أم حزنا . والخبوت كثيرة ، ولا أعرف موضعا يقال له « الخبت» فى هذا العهد . و بين مكة والمدينة موضع يقال له « خبت الجيش » و بين مكة والمدينة موضع آخر يقال له « خبت البزوا » وخبت : من قرى زبيد باليمن ، وظنى أن الخبت الذى ذكرهُ النابغة مصغرا قريب الربائع الواقعة فى بلاد بنى أسد ؛ لأنه عطف الخبت عليها

* * *

١٣ — وقال النابغة :

كَأَنَّ الظُّعْنَ حِينَ طَفَوْنَ ظُهْرًا   سَفِينُ الْبَحْرِ يَمَّمْنَ الْقَرَاحَا

قِفَا فَتَبَيَّنَا أُعُرَيْتِنَاتٌ   تَوَخَّى الْحَيُّ أَمْ أَمُّوا لُبَاحَا

كَأَنَّ عَلَى الْحُدُوجِ نِعَاجَ رَمْلٍ   زَهَاهَا الذُّعْرُ أَوْ سَمِعَتْ صِيَاحَا

عريتنات

أما عريتنات فقد مضى الكلام عليها .

لباح

ولباح : لم أسمع لها ذكرا ، ولا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد . قال صاحب المعجم [1] : هو موضع فى قول النابغة ، يريد هذا البيت ، ولم يزد على ذلك . وفى غامد بلد يقال لها « الباحة » تتبع مقاطعة بلد الطفير بين أعلى وادى تربة ووادى بيشة . ولا أعرف غير تلك القرية باسم يقارب هذا الاسم .

* * *

١٤ — وقال النابغة ، وهو مطلع قصيدة له يمدح فيها النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبى ، وقد أغار على بنى ذبيان وأخذ وسَبَى ، وكان فى السبايا عقرب بنة النابغة ، فسألها من أبوها ؟

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٣١٨

فقالت : النابغة الذبيانى ، فقال : قد وهبتك لأهلك ، ووهبت هؤلاء السبايا لك . فزوّد السبايا وكساهُنَّ ورجعهن إلى بنى ذبيان ؛ فمدحه النابغة بعد ذلك ، وليس من شرط كتابنا هذا إلا ذكر المواضع :

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى الْمَعَاهِدِ ... بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ

تَعَاوَرُهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَا ... وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِى ... إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ

روضة نعمى

روضة نعمى : قد مضى الكلام على وادى النعيم فى قصائد امرىء القيس . وقد مضى ذكر « الأنيعم » بالتصغير ، وهذه الروضة لا تكون إلا من رياضه ، وهو واقع فى عالية نجد .

ذات الأساود

فأما ذات الأساود فإن ثمة موضعين بهذا الاسم قريب تلك الروضة ، وهى « جبال الأسودة » الواقعة بين جبال ثهلان وكثيب رمحة . ومنهم من يقول « رمحات » وفى جبال الأسودة ماءة يقال لها « ملية » وهى من الآبار القديمة ، ورمحات المذكورة غير رمح الواقعة فى الشمال الشرقى لبلد أشيقر ، وهى التى يقول فيها ناهض بن ثومه [1] وقد ثناها على عادتهم فى ذلك :

فما العهد من أسماء إلا محلّةٌ ... كما خُطَّ فى ظهر الأديم الرواقشُ

برمحين أو بالمُنْحَنَى دبَّ فَوْقَهَا ... سَفَا الريحِ أو جزع من السَّيل خادشُ

المنحنى : هو وادى أشيقر ، ورمحان معروفان بقريب من هذا الاسم إلى هذا العهد ، وينتهى سيل المنحنى إلى روضة رمحين ، أما الموضع الثانى فهو «جبال السوادة» التى تمتدمن قريب ذقانين ، وتندفع إلى جهة الشرق الجنوبى ، وتقف عند جبل صاحة التى مر ذكرها فى أشعار امرئ القيس ؛ والنعيم والأسودة كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد .

* * *

١٥ — وقال النابغة :

يَاعَامِ لَا أَعْرِفْكَ تُنْكِرُ سُنَّةً ... بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمَرْصَدِ

لَوْ عَايَنَتْكَ كُمَاتُنَا بِطُوَالَةٍ ... وَالْحَزْوَرِيَّةِ أَوْ بِلَابَةِ ضَرْغَدِ

لَثَوَيْتَ فِى قِدٍّ هُنَالِكَ مُوثَقًا ... فِى الْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ

طوالة

طُوَالَة : فى عالية نجد ، وهى جبل يقال له اليوم «الأطولة» واقع بين سجا وحماه و بين الجنوبى من أجبلة النير ، قال الحطيئة [2] :

(١) معجم ياقوت ٤ / ٢٨٥ (٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٦٥

وفى كل مُمْسَى ليلةٍ ومُعَرَّس خيالٌ يوافى الركب من أم مَعْبَدِ
فَحَيَّاكَ وُدٌّ ، ما هداكَ لفتيةٍ وخوصٍ بأعلى ذى طُوَالة هُجَّدِ ؟

وقال الشماخ :

كلا يَوْمَىْ طُوَالَةَ وَصْلُ أروى ظَنُون ، آنَ مُطَّرَحُ الظنونِ

وفى طُوَالة يوم من أيام العرب .

الحزورية : ماءة تُعَد من أملاح غَطَفان ، ولكن اسمها قد تغير الآن فصار فى هذا العهد « حزرة » إذا سلكت الشعبة مُغَربا أتيت على ثرب ، ثم فج ، ثم فجيج ، ثم حزرة ، ثم النعيرية وعندها جبيلات صِغار يقال لها « الحزورية » . الحزورية

أما لابة ضرغد فقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد « ضرغد » موضع به زروع ونخيل وسكان ، وعنده لابة عظيمة ، إذا دخلها الجانى لم يُقْدَر عليه واقع فى بلاد بنى أسد ، وهو الفاصل بينها و بين بلاد طى . لابة ضرغد

* * *

١٦ — وقال النابغة :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا يُهْدِى إِلَىَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
فَحَلَفْتُ يَازُرْعَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّنِى رَجُلٌ يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِى
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِى تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِى
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ

عكاظ : قد أكثر أهل المعاجم وأهل اللغة من ذكره وتحديده ، واختلفوا ، وأحسن كلام ذكره الذين تعرضوا لتحديده كلامُ عالمٍ يقال له الرداعى، يمانى ، ذكر ذلك فى قصيدة له ذكر فيها المواضع التى يمر بها السالك من صَنْعاء حتى يدخل مكه . وذكر الهمدانى القصيدة فى كتابه صفة جزيرة العرب ، ومن قول الرفاعى فى أرجوزته : عكاظ

حتى إذا استَسْهَلْنَ من كلاخ وأوقح ذى الحَمْض والسباخ
وأسْهَلَتْ فى البطن من عُكَاظِ وسيرها فى زاجر كظَّاظ
وخلفت قَرَّان ذا المَنَاقب وشرباً فى جنح لَيْلٍ واقب

فقران الذى ذكره : ثنايا السيل الصَّغير وما حولها ، ولا يزال يقال لها «قران» إلى هذا العهد ، وهناك وادٍ يقال له « قران » إلى هذا العهد أيضاً يقع شمال مطار الحوية وسيلُه يصب فى العقيق .

وهذا من أقوى الدلائل على أن عكاظا فى وادى شرب فى مفيضه ، ومما يدل على ذلك أيضا قولُ الكميت بن زيد الأسدى :

وفى الْحُنيفة فاسأل عن مَنَازلهم بالمسجدين ومَلْقَى الرحل من شرب

المسجدين : حَرَم المدينة وحرم مكة ، وملقى الرحل من شرب : سوق عكاظ الذى تُلقِى فيه العربُ رحالها ، أما موضع عكاظ[1] اليوم لحدوده الشمالية قريب المطار الواقع قريب وادى الحوية ، وحدوده الجنوبية العبلاء ، وعند العبلاء كان اليومُ الثانى من أيام الفِجَار ، وقال خداش بن زهير[2] :

ألم يبلغكم أنا جَدَعْنَا لدى العَبْلاَء خندف فى القياد

ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

وقال خداش[3] أيضاً :

ألم يبلغك بالعَبْلاَء أنَّا ضربنا خندفاً حتى استقادوا

نبَنِّى بالمنازل عز قيس وودُّوا لو تَسِيخُ بنا البلاد

وعكاظ : واقع أسفل وادى شرب ، وقد غلط من قال : إنه السيل الصغير أو داخل الريعان ، والصحيح أن موضعه هو الذى ذكرناه ؛ لأنه موضع يتسع لاجتماع الناس ، وبه آثار ومياه عذبة ، والأرجوزة التى أشرنا إليها فى تحديده قيلت منذ ثمان مائة سنة تقريباً .

* * *

١٧ — وقال النابغة فى هذه الرائية :

وَبَنُو جَذِيمَةَ حَىُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ

خبت وتعشار : ما آن لكلب ، وقد مضى الكلام على خبت مصغرا فى الكلام على بيت النابغة الذى يقول فيه :

إلى ذُبْيَان حتّى صَبَّحتهم ودونهمُ الربائع والخبيت

* * *

١٨ — وقال النابغة فى هذه الرائية أيضاً :

حَوْلِى بَنُو دُودَانَ لاَ يَعْصُونَنِى وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِى

---

(١) عكاظ بعد اكتشافنا الأخير يبعد عن المطار عشرة كيلو مترات من جهته الشرقية وسنذكر اكتشافنا له برمته فى آخر هذا الكتاب . (٢) انظر معجم ما استعجم ٩٦١ ومعجم البلدان ٦/١١٣

(٣) انظر معجم البلدان ٦/١١٤

زَيْدُ بْنُ بَدْرٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ   وَعَلَى كُنَيْبٍ مالِكُ بْنُ حِمَارِ
وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سكِينٍ حُضَّرٌ   وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

عراعر

عُرَاعِر : ماءة فى الهضب ، لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها فى رائية امرىء القيس .

كنيب

كُنَيْب : لم أجد فى بلاد العرب موضعا بهذا الاسم[1] ، وهناك موضعان : أحدهما كتيبة ، بالتاء وآخره هاء ، والآخر : كثيب بالثاء المثلثة ، فأما كتيبة : فحصن من حصون خيبر ، ذكر فى المغازى[2] ، قال : لما قُسمت خيبر كان القَسْم على نَطَاة والشق والكتيبة ، فكانت نطاة والشق فى سهام المسلمين ، وكانت الكتيبة خمسَ الله وسهم النبى صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مَشَوا بين رسول الله و بين أهل فدك بالصلح ، ووقع فى كتاب الأموال لأبى عبيد « كثيبة » بالثاء المثلثة ، والموضع الثانى الذى بالثاء ذكره صاحب معجم البلدان[3] فقال : الكثيب ــ بلفظ الكثيب من الرمل ــ قريتان فى البحرين ، يقال : الكثيب الأكبر ، والكثيب الأصغر ، والذى عناه الشاعر هو الموضع الواقع فى خيبر .

الرميثة

أما الرميثة فقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا ، وأوضحنا أن هذا الاسم يطلق على وادى الرميثى الذى يصب من شمال جبل النير و يختلط سيله بسيل وادى غثاة ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الدثينة

الدثينة : يذكرها العرب كثيرا فى أشعارهم ، غير أن منهم من يذكرها بالفاء ، ومنهم من يذكرها بالثاء ، فأما الدفينة المشهورة فهو المنهلُ المشهور المعروف بين المويه وعفيف والذى يجاوره جبل الخال ، وقد سألت فى هذا العام رجلا من بنى سليم ، فقلت له : هل عندكم ماءة يقال لها الدثينة ؟ قال : نعم هى باقية فى بلادنا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى الحد الفاصل فى بلادنا بين الحجاز ونجد ، فصح أن هناك موضعين ؛ فمن ذكره بالفاء فإنما قصد المنهل الواقع على الطريق بين المويه وعفيف ، ومن ذكره بالثاء فإنما يقصد المكان الواقع فى بلاد بنى سليم .

* * *

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ٧ / ٢٨٧) أن كنيبا ــ بضم الكاف وفتح النون ــ موضع فى ديار فزارة لبنى شمخ منهم ، واستشهد له ببيت النابغة هذا   (٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٢١٧ .

(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٢١٩ وعبارته « الكثيب : قرية لبنى محارب بن عمرو بن وديعة من عبد القيس ، بالبحرين »

١٩ — وقال النابغة فى آخر هذه الرائية :

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِن سَحَمٍ بِهَا وصُفَارِ

السَّحَم والصُّفَار نباتٌ معروف ، وأما الرميثة فهى كما ذكرنا .

قال مصنف هذا الكتاب : لقينى فى بلادنا ذات غسل من الوشم قومٌ من المقطة من جماعة ابن حميد ، ومعهم امرأة يقال لها رُمَيْثَة ، فسألت أهلها : ما السبب لتسميتكم هذه المرأة رميثة ؟ قالوا : ولدت فى وادى الرميثى ، ونحن قاطنون على مائه ، فسميناها باسم ذلك الموضع الذى ولدت فيه ، وقد مضى الكلام على تحديده .

* * *

٢٠ — وقال النابغة :

يَوْمَا حَلِيمَةَ كَانَا مِنْ قَدِيمِهِم وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ الأَمْرُ مَا ائْتُمَرَا

يَاقَوْمِ إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا الأَدْنَى وَقْعَةٍ جَزَرَا

يوم حليمة

يوم حليمة : يومٌ عظيم من أيام العرب ، وحليمة : هى بنت الحارث الغسانى ، واليوم المذكور بين الغسانيين ملوك الشام ، واللَّحميين ملوكِ الحِيرَة ، قتل فى ذلك اليوم المنذرُ بن المنذر بن امرىء القيس اللَّخْمى .

عين أباغ

عين أباغ : قال أبو الحسين التميمى النسابة : كانت منازل إياد بن نزار بعين أباغ : رجلٍ من العمالقة ، قال أبو نُوَاس [1] :

فما نجدت بالماء حتى رأيتها مع الشمس فى عينى أباغ تغور

وعين أباغ ليست بعين ماء ، وإنما هى اسم لوادٍ وراء الأنبار ، على طريق الفرات إلى الشام يقال له « عين أباغ »معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٢١ — وقال النابغة فى مطلع قصيدة :

بِخَالَةَ أَو مَاءِ الذِّنَابَةِ أَوْ سِوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ المَوَاطِرِ

إلى أن قال :

تَظَلُّ الإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَرِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ

---

(١) معجم البلدان ١ / ٦٨ .

أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الْقُرَى وَجنابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمَعَاشِرِ

قال مصنف هذا الكتاب : أحب أن أزيل الشك عن قارىء هذه الأبيات ، فأذكر له أن خالة التي ذكرها النابغة والذنابة ليست بخال الدفينة ولاذنابتها المجاورة لها ، بل تلك المواضع واقعة فى مفاوز بلاد كلب ، وهى معروفة بهذه الأسماء إلى اليوم ، ودليل ذلك أنه قرن خالة والذنابة بسوى وقراقر ، وجميع هذه المواضع متصل بعضها ببعض فى بلاد كلب ، قال فى الفتوحات : لما عزم خالد ابن الوليد على التوجه من العراق إلى جهة الشام ، وذلك فى سنة اثنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق — رضى الله عنه ! — قيل له : إنها مفاوز لا يجيزها إلا دليل خِرِّيت ، فسأل عن الدليل ، فذكر له رافع الطائى ، فجىء به إليه ، وسأله فقال : أتعرف هذه المفاوز ؟ قال : قطعتها مع أبى وأنا غلام من ثلاثين سنة ، فقال : هل تعرفها ؟ فقال : نعم ، هذه العبارة قصتها طويلة ، فلما مشى بالمسلمين وجعته عيناه ، وهو فى عرض المسافة ، وكان يسأل غلاما له عن العلامات ، وكلما ذكر له علامة قال : اجعلها عن يمينك ، أو اجعلها عن شمالك ، حتى ورد الماء ، فقال الشاعر يمدحه :

خالة والذنابة

لله در رافع قَدِ اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
خمسا إذا ماسارها الجبس[1] بكى ما سارها من قبله إنس يرى

وسوى مقصورة ، ومدها عبيد الله بن قيس الرقيات لضرورة الشعر ، فقال :

وَسَوَاء وقريتان وعَيْنُ الـــتمر خَرْقٌ يكلُّ فيه البعيرُ

وذنابة ، وخالة ، وسوى ، وقراقر ، كلها فى بلاد كلب ، وقراقر قريب ذى قار .

وادى القرى : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو وادٍ عظيمٌ كثير المياه والنخيل ، له ذكر فى المغازى ، وفى كتاب الفتوحات أنه بين تَبُوكَ والمدينة ، مر عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك .

وادى القرى

* * *

٢٢ — وقال النابغة :

كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِى جُدَدٍ ذَبِّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَّــارِ
مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عَنْــهُ حَــلَائِلُهُ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أَوْمِنْ وَحْشِ ذِى قَارِ

وجرة : قد مضى الكلام عليها فى أشعار زهير ، وقد مضى الكلام على « ذى قار » فى

وجرة

(١) « الجبس » — بالكسر — الجامد الثقيل الروح ، والفاسق ، والجبان ، واللئيم ، ووقع فى معجم البلدان ٧ / ٤٤ « الجيش » محرفا عما ذكرته ، وقد أوردها على الصواب فى ٥ / ١٥٧

ذكر الوقعة المشهورة بين العرب والعجم .

* * *

٢٣ — وقال النابغة :

كَتَمْتُكَ لَيْلاً بِالْجُمُومَيْنِ ساهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرَا

أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِى مَا يَرِيبُهَا وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا

الجومين

الجومين : أعلم موضعا يُمْسك الماء فى جهة الحجرة ، بين لينة وحدود العراق ، يقال لهذا الموضع « الجمياء » تصغير الجَمَّاء ،وظنى أن هذا الموضع هو الذى عناه الشاعر ، والجُمُوم : عين جارية عليها زروع وغروس ، وهى فى مر الظهران الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » وأعرف قريب المدينة هضبة يقال لها « الجما » ، والجَمَّا والجموم باقيان باسميهما إلى هذا العهد . وأم الجماجم : مَنْهل معروف فى جبل مجزّل يُعَدُّ من مياه البطين التى يقال لها البطينيات ؛ وهذه المياه هى : أم الجماجم المذكورة ، والدجانى ، والقاعية ، والأرطاوية ، وأم جريف ، وجراب ، جميعُ هذه المناهل يقال لها البطينيات ، فأما منهل الأرطاوية فقد عمر فى هذا الوقت الأخير ، سكنته مطير ورئيسهم الدويش قال فى معجم البلدان [١] : ذو جُمَاجم من مياه العمق على مسيرة يوم منه ، وقال صاحب معجم البلدان فى كلامه على جماء المدينة : [٢] : وفى كتاب أبى الحسن المهلبى : الجماء اسمُ هضبةٍ سوداء قال : وهما جماوان ، يعنى هضبتين عن يمين الطريق للسالك من المدينة إلى مكة ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكان بأكناف العقيق وبيدهِ يحطُّ من الجماء ركناً ململما

وفى كتاب أحمد بن محمد الهمذانى : الجماوات ثلاث بالمدينة ، فمنها « جماء تُضَارع » التى تسيل إلى قصر أم عاصم وبئر عروة وما والى ذلك ، وفيها يقول أحيحة بن الُجلاح :

إنىَ والمَشْعَر الحرام وما حَجَّتْ قريشٌ له وما نَحَرُوا

لا آخذُ الُخطَّة الدنيَّةَ ما دام يُرَى من تضارع حجر

ومنه مكمن الجماء ، وفيه يقول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

عفا مكمن الجماء من أم عاصم فسَلْع عفا منها فَحَرَّةُ واقم

ثم الجماء الثانية « جماء أم خالد » التى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وما والاه ، وفى أصلها بيوت لأشعث بن قيس من أهل المدينة ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلى ، وفيفاء

الحبار : من جماء أم خالد ، والجماء الثالثة « جماء العاقر » بينها و بين جماء أم خالد فسحة ، وهى تسيل على قصور جعفر بن سليمان وما والاها ، و إحدى هذه الجماوات أراد أبو قطيفة بقوله :

الْقَصْر فالنَّخْل فالجَمّاء بينهما   أشهى إلى القَلْب من أبْوَاب جَيْرُون
إلى البلاط فما حازت قرائنُه   دور نَزَحْنَ عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناسُ أسراراً وأعلمها   وليس يدرون طول الدهر مكنونى

* * *

٢٤ — قال النابغة :

فآلَيْتُ لا آتيكَ إنْ كنْتُ مُجْرِماً   وَلاَ أبْتغِي جَاراً سِوَاكَ مُجَاوِرَا
فأَهْلِي فِدَاء لامرىء إنْ أَتَيْتُهُ   تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ لِمَفَاقِرَا
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ   وَإنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلاَنَ وَحَامِرَا

مسحلان وحامر

مُسْحُلاَن : قد تغير اسمه ، وصار الآن يقال له « السحَّل » وهى أودية معروفة بين قرى جبل وقرى القصيم [١] ، معروفة عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، وقد أكثر الشعراء من ذكر مسحلان وقَرَنُوه بحامر ، وحامر فى بلاد العرب ، وأنا أعرف فى عالية نجد خمسةَ جبالٍ كلُّها يقال لها حامر » والذى قرنوه بمسحلان منها واقع فى شرقى بلاد غَطَفان ، قال النابغة فى غير هذه الرائية [٢]

ليت قَيْسًا كلها قد قطعت   مُسْحُلاَنًا فحصيداً فتُبَلْ

وحصيد ، وتُبَلُ : فى عالية نجد الشمالية ، وحَصِيد غير حُصَيد الذى يقع بين الكوفة والشام فإن الذى بين الكوفة والشام مصغر بضم الحاء وسكون الياء ، وقد أوقع القعقاع بن عمرو فى سنة ثلاث عشرة من الهجرة بالأعاجم ومن تجمع إليها من تغلب ور بيعة وقعةً منكرةً وقُتِل من الأعاجم فى معركة (روز مهر) و (دوذبة) مُقَدماهم ، وكانت هذه الواقعة فى ذلك الوادى ، فقال القعقاع بن عمرو فى ذلك اليوم [٣] :

ألا أبلغا أسمـاء أن خليلها   قضى وَطَرا من روز مهر الأعاجم
غَدَاةَ صبحنا فى حصيد جموعَهُمْ   بهِنْدِية تَفْرى فِراخ الجَماجِمِ

وهذا الوادى المذكور فى جهة العراق ، وهو — كما قلنا — فى غير الموضع الذى ذكره النابغة ، و خصيدات — بالضم والتصغير — جبل فى شعر عدى بين الرقاع [٤] :

(١) صح عندى أنها بين بلد الكهفة وبين ياطب وفيد ، وفيها جبيل يقال له « الحويط » .
(٢) انظر معجم البلدان ٨ / ٥١وليس فى ديوان النابغة المطبوع .(٣،٤) معجم البلدان ٣ / ٢٨٨

فلما تجاوزن الحصيدات كلها   وخلّفن منها كل رعن ومخرم
تخطّين بطن السر حتى جعلنه   يلى الغرب سيل المنتوى المتيمم

وحصيد وتبل اللذان ذكرهما النابغة وقرنهما بمسحلان فى نجد ، قال لبيد بن ربيعة العامرى وقد ذكر تبلا [(١)] :

ولقد يعلم صحبى كلهم   بعدان السيف صبرى ونقلْ
ولقد أغدو وما يعدمنى   صاحبٌ غيرُ طويلِ المحتبَلْ
كلّ يوم منعوا جاملهم   ومرنّات كآرام تبَلْ
قدّموا إذ قال قيسٌ قدّموا   واحفظوا المجدَ بأطراف الأسَلْ

ذكر لبيد الآرام وأضافها إلى تبل ، وأظن أنه قصد بذلك آرام تبالة فقال تبل لضرورة الشعر

والحطيئة العبسى شاعر مخضرم من شعراء غطفان قرن مسحلان إلى حامر فقال :

عفا من سليمى مسحلان لحامرهْ   تمشّى بها ظلمانه وجآذره

ومسحلان وحامر اللذان ذكرهما النابغة فى موضع السحل اليوم الواقع بين قرى القصيم وقرى الجبل ، وحامر : جبل معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شرق بلاد غطفان ، والموضعان قريبان بعضهما من بعض ، وقد أكثر القوم من الكلام على مسحلان وحامر ، ومما قالوه أنهما واديان بين العراق والشام ، وقال آخرون : هما واديان فى بلاد كلب ، ولكن من تأمل قول النابغة « وإن كنت أرعى مسحلان وحامرا» تبين له أنه إنما أراد البعد عن النعمان ، والمواضع التى ذكرها الشراح لا تبعد عن النعمان ذلك البعد الذى يومىء إليه قول النابغة ، فدل ذلك على أنه إنما يريد مواضع فى بلاد قومه ، والسحل وحامر باقيان بهذا الاسم إلى هذ العهد .

* * *

٢٥ — وقال النابغة :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِى ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ   وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فى كُلِّ أَصْفَارِ
فَقُلْتُ : يا قَوْمِ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ   عَلَى بَرَاثِنِهِ لِعَدْوَةِ الضَّارِى

إلى أن قال :

أَضْطَرَّكَ الحِرْزُ مِنْ لَيْلَى إِلَى بَرَدٍ   تَخْتَارُهُ مَعْقِلاً عَنْ جَشٍّ أَعْيَارِ

إلى أن قال :

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٦٤ . وانظر ديوان لبيد ١٤ ليدن ١٨٩٢

قَدْ كَانَ وَافِدَ أَقْوَامٍ وَجَاء بِهِمْ وَانْتَاشَ عَانِيَه مِنْ أَهْلِ ذِي قَارِ

أقر — أُقُرُ : قد مضى الكلام عليه فى قصائد امرىء القيس ، وهو موضع قريب الشربة ، وقد أوردنا هناك الشواهد عليه .

ليلى — ليلى : يشير فى هذا البيت إلى « حرة ليلى » وهى واقعة فى بلاد غطفان ، يسلكها حاجُّ البصرة إلى المدينة [1] ، قيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعث إلى الرماح بن أبرد المرى الذى يعرف بابن ميادة حين استخلف ، فمدحه ، فأمره بالمُقَام عنده فأقام ، ثم اشتاق إلى وطنه ، فقال هذا الشعر ، وهو مما يدل على أنها فى بلاد بنى مرة :

ألا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً بحَرّة ليلى حيث ربّتنى أهلى
بلادٌ بها نيطَتْ عليَّ تمائمى وقطعن عنى حين أدركنى عَقْلِى
وهل أسمعَنَّ الدهر أصواتَ هَجْمَةٍ تُطَالع من هجل خصيب إلى هجل
تحنُّ فأبكى كلما ذرَّ شارقٌ وذاك على المُشْتَاق قبل من القبل
فإن كنتَ عن تلك المواطن حابسِى فأفْشِ عليَّ الرزق واجْمَعْ إذاً شملى

فقال الوليد : اشتاق الشيخُ إلى وطنه ، فكتب له إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دَهْماء جَعْداء ، فأتى المصدق ، فطلب إليه أن يعفيه من وصف الجعودة و يأخذها دُهْما ، فكتب الرماح إلى الوليد :

ألم تعلم بأن الحيَّ كلْباً أرادُوا فى عطيتك ارتدادا

فكتب الوليد إلى المصدق أن يعطيه مائة ناقة دهماء جعداء ، ومائة صهباء ، فأخذ المئتين وذهب بها إلى أهله ، فجعلت تضىء هذه من جانب ، وتظلم هذه من جانب ، حتى أوردها حوض البَرَدَان ، فجعل يرتجل ويقول :

ظلت بحوض البردان تَغْتَسِلْ تشرب منها نَهَلَاتٍ وتُعَلْ

وقال بشر بن أبى خازم :

عَفَتْ من سُلَيمى رامةٌ فكثيبها وشَطَّتْ بها عنك النوى وشعوبها
وَغَيَّرَهَا ما غير الناسَ بعدها فباتتْ وحاجاتُ النفوس نَصِيبُهَا
معاليةً لاهمَّ إلا مُحَجَّر وحرة ليلى السهل منها فَلُوبُهَا

ولا أعرف موضعا باسم « حرة ليلى » فى هذا العهد .

برد — أما بَرَدُ الذى ذكره النابغة فقد أكثر شعراء غطفان من ذكره ، وظنى أنه كان فى موضع

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٦٠ .

بريدة اليوم ، لأن بريدة بلد حديث ، وقد مضى الكلام عليها وعلى بَعْثها فى أشعار زهير على ذكر القَصيم ، وفيه يقول الفَضْل بن العباس اللِّهْبى [١] :

عوجا على ربع سُعْدَى كى نسائله　　عُوجَا فما بكما غيٌّ ولا بَعَدُ

إنى إذا حَلَّ أهلى من ديارهِم　　بَطْنَ العقيق وأمست دارَها بَرَدُ

تجمعنا نِيَّةٌ ، لا الخالَّ واصلةٌ　　سُعْدَى ، ولا دارُنا من دارهم صَدَدُ

وقال المغترف المالكى :

سائلُوا عن خيلنا ما فَعَلَتْ　　ببنى القَيْنِ على جنبى بَرَدْ

وقد ورد هذا الاسم على اختلاف ضبطه : بَرَد ، وبُرْد ، وبَرْد ، وبَرَدَانِ ، وَبَرَدَى ، وبَرُود ، ويومُ البردين من أيام العرب ، وهو يوم الغبيط المشهور ، ظفرت فيه بنو يربوع ببنى شَيْبان ، وفيه يقول مالك بن نُوَيْرة اليَرْبُوعى :

فأقررت عَيْنِى يومَ ظَلوا كأنهم　　ببطن الغَبيط خُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدُ

صَرِيعٌ عليه الطيرُ تنقر عَيْنَه　　وآخر مكبولٌ بمالٍ مقيدُ

لَدُنْ غدوةً حتى أتى الليلُ دونهم　　ولا تنتهى عن مَلْئها منهمُ يَدُ

وأصبح منهم بعد فل لقاؤنا　　بِفَيْفَاءة البردين فَلٌّ مُطَرَّدُ

وقال القَتّال الكلابى :

سمعت،وأصحابى بذىالنَّخْل، نازلاً　　وقد يَشْعَفُ النفسَ الشعاع حَبِيبُهَا

دُعَاء بذى البردين من أم طارقٍ　　فيا عَمْرُو هل تبدو لنا فتُجيبها

قال فى معجم البلدان [٢] : البَرَدَان مواضع كثيرة ، فالبَرَدَانُ : اسمُ نهرٍ بالشام ، واستدل ببيت أبى القاسم الزمخشرى :

ألا إن فى قلبى جَوًى لايبلُّه　　قويقٌ ولا العاصِى ولا البَرَدَانُ

وهذه أنهار بالشام ، وقال : البردان بأعلى نخلة الشامية ، ثم قال عن نصر : البردان جبل مشرف على وادى نخلة قريب مكة ، وقال عن الأصمعى : البردان ماء بنجد لبنى عقيل ، وقال أبو زياد : البردان فى أقصى بلاد عقيل ، وقال أيضا : البردان ماءة لبنى نصر بن معاوية فى الحجاز وقال أيضا : البردان ماء بالسماوة دون الجناب ، والبردان أيضا : ماء للضباب قرب دارة جلجل ، وقال أيضا عن الأصمعى : البردان فى جبال الحمى ، وقال أيضا : البردان من قرى بغداد ، وقال

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ١١٦ .　　(٢) انظر معجم البلدان ١١٣/٢ وما بعدها

أيضا : البردان موضع أسكَنَ فيه بخت نصر اليهودَ حين سباهم ، وقال أيضا : البردان بالكوفة ، وقال أيضا : البردان نهر بثغر طرطوس ، مجيئه من بلاد الروم ، ويصب فى البحر ، والبردان أيضا: نهر يسقى بساتين مرعش ، والبردان أيضا : سَيْح البردان موضع فى اليمامة فيه نخل عن ابن أبى حفصة والبردان : غديران بنجد بينهما حاجز ، فهذه رواية المعجم ، وأسقطنا منها أكثر الشواهد .

والذى أعرفه بهذا الاسم موضع يقال له « البردان » بين ثرمدا ورغبة ، فى شرقى الكثيب الواقع بينهما ، فيه قصر ومزارع ، وأعرف موضعا يقال له « البرود » من قرى السر ، فيه مزارع وقصور ، وماءة يقال لها « الباردة » فى عالية نجد الجنوبية ، وبلد « بريدة » التى مر ذكرها ، وجبل « برد » فى غربى الطائف ، ومنها « البرود » بئر كثيرة الماء ، تقع فى وادى المغمس ، يمر بها السالك من مكة إلى نجد ، والذى عناه الشاعر موضع بريدة اليوم .

جش أعيار

جش أعيار : قال صاحب معجم البلدان[1] : هو من المياه الأملاح فى بلاد فزارة ، مجاور عدنة ، وعدنة قد صار اسمها اليوم « بدنة » وأعرف جبيلات صغار يقال لها « أعيار » والجبيلات فيها ماءة ملحة ، وربما كانت هى « جش أعيار » .

فأما ذو قار ، فقد تقدم الكلام عليه فى مواضع كثيرة .

* * *

٢٦ — وقال النابغة :

فَلَمْ يَكُ نَوْلُكم أَنْ يقذعُونِى ... وَدُونِى عَازِبٌ وَبِلَادُ حِجْرِ

عازب

عازب : جبل فى اليمامة ، وعازب وعارمة متجاوران ، فأما عارمة فهى طرف العرمة الجنوبى ، وعزب واقع غربيها فى جبل اليمامة ، وهو الذى يصب منه وادى نساح ووادى الأوسط ووادى لحا وجميعها قد مضى الكلام عليها عند ذكر اليمامة .

حجر

وحجر : هو حجر اليمامة الموجود اليوم فى الرياض ، ولا يزال بهذا الاسم .

وعازب قد انقطع اسمه .

* * *

٢٧ — وقال النابغة :

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ حِينَ لَقِيتُهُ ... يُرِيدُ بَنِى حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ

تَجَنَّبْ بَنِى حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ ... كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ١٠٦ .

هُمْ مَنَعُوا وَادِي القرى عَنْ عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْعٍ مُبِيدٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ
مِنَ الْكَارِعَاتِ الْمَاءِ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ
بُزَاخِيَّةٌ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ
هُمُ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ
وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ

برقة صادر

برقة صادر : أكثر أهل المعاجم من ذكرها وذكر صادر ؛ فمنهم من قال : إنها فى الشام ، ومنهم من قال : إنها فى اليمن ، والذى أعرفه بهذا الاسم لم يتغير جبلٌ على طريق المدينة يمر به السالكُ من الحناكية إلى المدينة ، ولا يزال يقال له « صادر » ، وعنده ماءة يقال لها « الصويدرة » يردها السالك لذلك الطريق ، وهى التى عناها النابغة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أما « وادى القرى » قد مضى الكلام عليه .

بزاخة

بزاخة : اختلف أهل المعاجم فى تحديدها ؛ فمنهم من قال : إنها فى بلاد طى ، ومنهم من قال : إنها فى بلاد بنى أسد ، والصحيح أنها فى بلاد بنى أسد ، ولا تبعد عن سميراء ، وقد نسى اسمها اليوم ، ولكن هناك واديا بين جبال سميراء وجبل رمان يقال له « بزاخ » ولا شك أن بزاخة فيه أو قريبة منه ، و إليك رواية صاحب معجم البلدان عنها [1] بتمامها ، قال الأصمعى : بزاخة ماء لطى بأرض نجد ، وقال أبو عمرو الشيبانى : ماء لبنى أسد كانت به وقعة عظيمة فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع طليحة بن خويلد الأسدى ، وكان قد تنبأ بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، واجتمع إليه أسد وغطفان ، فقوى أمره ، فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد ، فقدم خالد أمامه عُكَّاشة ابن مِحْصَن الأسدى حليفَ الأنصار ، فلقيه ببُزَاخة ماءِ لبنى أسد ، فقتل عكاشة ، وكان عيينة ابن حصن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة ، وجاء خالد على الأثر ، فلما رأى عيينة أن سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين قال لطليحة : أما ترى ما يصنع جيش أبى الفضل ؟ يعنى خالد ابن الوليد ، فهل جاءك ذو النون بشىء ؟ قال : نعم قد جاءنى وقال لى : إن لك يوما ستلقاه ، ليس لك أوله ، ولكن لك آخره ، ورَحًى كرَحَاه ، وحديثاً لا تنْساه ، فقال : أرى والله أن لك حديثاً لا تنساه ، يا بنى فزارة هذا كذاب ، وولّى عن عسكره ، فانهزم الناسُ ، وظهر المسلمون ، وأسر عيينة بن حصن ، وقدم به المدينة ، فحَقَن أبو بكر دمه ، وخلَّى سبيله ، وهرب طُلَيحة فدخل جُبًّا له فاغتسل وخرج ، وركب فرسه وأهَلَّ بعمرة ومضى إلى مكة وأتى مسلما ، وقيل : بل أتى

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ١٦٠

الشام فأخذه غُزَاة المسلمين و بعثوا به إلى المدينة فأسلم وأبلى بعده فى فتوح العراق ، وقيل : بل هو قدم على عُمَر بعد وفاة أبى بكر مسلما ، فقبله ، وقال له عمر : أقتلت الرجلَ الصالح عكاشَةَ بن مِحْصَن؟ فقال : إن عكاشة سَعِدَ بى وشقيتُ به أنا ، وأنا أستغفر الله ، فقال له عمر : أنت الكاذب على الله حين زعمتَ أنه أنزل عليك إن الله لا يصنع بتعفير وُجُوهكم وقُبْح أدباركم شيئا فاذكروا الله قياما فإن الرغوة فوق الصريح ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هَدَمه الإسلام كله ، فلا تعنيفَ علىَّ ببعضه ، فأسكت عمر ، وقال القعقاع بن عمرو يذكر يوم بُزَاخة :

وأفلتهُنَّ المسْحَلاَنُ وقد رأى   بعينيه نَقْعاً ساطعا قد تَكَوَّرَا
ويوما على ماء البُزَاخة خالدٌ   أثار بها فى هَبْوة الموت عِثْيَرَا
ومَثَّلَ فى حافاتها كلَّ مُثْلَةَ   كفعل كلابٍ هارشَتْ ثم تَمَرَّرَا

وقال ربيعة بن مقروم الضبى :

وقَوْمى فإن أنتَ كذبتنى   بقَوْلىَ فاسألْ بقومى عَلِيمَا
بنو الحرب يوماً إذا استلأموا   حسبتَهُمُ فى الحديدِ القُروما
فِدًى ببزاخــــة أهلى لهم   إذا مَلَئوا بالجموع الحريما

وقال جحدر بن معاوية المُحْرِزى اللص :

يادار بين بُزَاخة فكثيبها   فلوى غبير ، سهلها أو لُوبها
سقتِ الصَّبا أطلال رَبْعك مُغْدقا   ينهلُّ عارِضُها بلبس جيوبها
أيام أرعى العين فى زهر الصبا   وثمار جنات النساء وطيبها

هذا آخر عبارة معجم البلدان على ذكر بزاخة ، وأنت ترى جَحْدرا اللص قرن بُزَاخة بلوى غبير ، ودارة غبير لبنى الأضبط من بنى كلاب ، فى عالية نجد الشمالية ، ولا شك أن بُزَاخة فى بلاد بنى أسد ، ولوى الغبير الذى قُرنت به قريب منه ، قال شبيب بن البرصاء :

ألم تر أن الحىَّ فرّق بينهم   نَوًى بين صحراء الغبير لجوجُ

ولا أعلم موضعا يقال له « غبير » إلا بئراً فى بلد الفرعة المجاورة لأشيقر من أعمال الوشم ، يقال لها « غبيراء » جاهلية عظيمة الماء ، إذا سقط فيها الرجل لم يُرْجَ خروجه ، بل تكون هى مقبرته من بُعْد قعرها ووسع أسفلها ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وقد ذكر بُزَاخة أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم وأنشد عليه قول البعيث المُجاشعى ، يمدح الوليد بن عبد الملك :

وخالُكُ رَدَّ القوم يوم بُزَاخة   وكر حفاظا والأسنــة تردم

والبعيث أراد بخاله قيسَ بن زهير العبسى ، ولا أعلم فى بُزَاخة يوما من أيام العرب إلا يوم خالد بن الوليد على طُلَيحة وكان معه عيينة بن حصن الفزارى وأخوه خارجة بن حصن ، والصحيح أن بُزَاحة فى بلاد بنى أسد ، وظنى أن النابغة لم يَعْنِ بزاخةَ الواقعةَ فى بلاد بنى أسـد ؛ لأنه لما ذكر وادى القرى ذكر نخلةً ووصفها بقوله « بزاخيــة ألوت بليف كأنه ــ إلخ » و بزاخة الممدوحة بجَوْدة النَّخْل واقعــة فى نواحى هجر ، كانت مشهورة بهذا الاسم فى الزمن القديم ، ولا أعلم اليوم لها ذكرا ، ومنهم من قال : إن بُزَاحة موضع بلد المبرز اليوم التابع للأحساء .

تهامة — تهامة : معلومة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى : ما كان بين جبال الحجاز والبحر ، يطلق هذا الاسم على تلك القطعة الواقعة بين عدن والعقبة مما يلى ساحلَ البحر ، والشواهد كثيرة ، وليس فى ذكرها فائدة ؛ لأن شهرة اسمها تغنى عن ذكر الشاهد عليها .

الحجر — الحجر : هو الموضع المعروف الذى ذكره القرآن الكريم فى شأن قوم صالح عليــه السلام ، و به بئر الناقة ، وهو يُعَد من وادى القرى ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى عنـاه جَميل فى قوله :

أقول لداعى الحب والحِجْرُ بيننا   ووادِى القرى : لَبَّيْكَ لَمَّ دعانيا
فما أحدث النأىُ المُفَرِق بيننا   سُلوا ولا طولُ اجتماعٍ تقاليا

وموضعه قريب العلا ، بينه و بين تبوك .

* * *

٢٨ — وقال النابغة :

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ   وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ   يَوْمَ النُّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَقَدْ بَعُدُوا   أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلَانُ وَالنِّيرُ

النمارة — النمارة ، هضبة سوداء منقطعة من حَرَّة بنى سُلَيم ، معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهى واقعة فى بلاد بنى سليم ، و بها يوم من أيام العرب ، وقد سألت غيرَ واحدٍ من بنى سُليم ، فذكروا أنها باقية بهذا الاسم .

ثهلان والنير — وثهلان ، والنير : جبلان فى عالية نجد ، باقيان على اسميهما لم يتغيرا ، وقد مضى الكلام عليهما وأوضحنا مايتعلق بهما .

٢٩ — وقال النابغة :

ظَلِلْنَا بِبَرْقَاءِ اللُّهَيْمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ نَكَادُ مِنْ ظِلَالَتِهَا نُمْسِي

إِذَا مَا تَدَاعَتْ مِنْ كِنَانَةَ عُصْبَةٌ عَلَيْهَا سَرَاوِيلُ الْحَدِيدِ أُولُو بَأْسِ

هُمُ قَتَلُوا مَنْ قَتَّلُوا مِنْ سَرَاتِنَا وَهُمْ حَبَسُوا الْأَمْلَاكَ بِالْمَحْبِسِ الشَّأْسِ

اللهيم

اللُّهَيم : رأيت فى معجم البلدان وأخبار المغازى أنها بطنٌ من الأرض فى أرض الجزيرة ، فى غربى تكريت ، وهو ماء للنمر بن قاسط ، يلتهم الماء ويفرغ فى السِّهاب ، فسمى اللُّهَيم لالتهامه الماء ، والذى أعرفه فى بلاد العرب موضعان أحدهما يقارب اسمه هذا الاسم ، الأول جبلٌ يقال له « ليم » وعنده أبارق يقال لها « برقاء ليم » وهو قريب مسكة المعروفة فى الحمى شمالىَّ ضرية ، فى جهة الشمال الشرقى لمسكة على مسافة نصف يوم ، والموضع الثانى جبيلات صغار يقال لها « اللهيب » بين سواج وجبل نجخ وأبان ، وعندها أبارق يقال لها « برقاء اللهيب » وعندها ماءة يقال لها « بقيعاء اللهيب » وهى قريب أمَّرة ، واللهيب هو الذى يقول فيه الأفوهُ الأودى :

وجرَّد جمعَها بيض خفاف على جنبى تضارع فاللهيب

* * *

٣٠ — وقال النابغة .

عَفَا ذُو حُسًى مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ فَشَطَّا أَرِيكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ

فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا مَا عَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

ذو حسى

ذو حسى : قد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة ، وهو فى بلاد غطفان .

الفوارع

والفوارع : قد تغير اسمها ؛ ففى بلاد غطفان هضبة يقال لها « الفارعة » ويمكن أن تكون من الفوارع ، قال فى معجم البلدان [٢] : تلال رمال مشرفة ، وقال فى غير المعجم : كل ما ارتفع من تل أو جبل يقال له فارع .

شطا أريك

شطا أريك : أما أريك فهو جبل فى بلاد غطفان قريب النقرة ، معروف ، له ذكر فى كتب المعاجم بهذا التحديد ، وأنا لا أعرفه اليوم ، إلا أنى أعرف جبلا فى تلك الناحية يقال له « ريك » به ماءة ، ويمكن أن يكون هو الذى ذكره النابغة ، قال رجل من بنى مرة يصف ناقة :

إذا أقبلت قلت مشحونة أطاع لها الريح قلعا جفولا

---

(١) معجم البلدان ٧ / ٣٤٥ (٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٤٠٣ .

فمرت بذى خُشُب غدوةً وجازت فويق أريك أصيلا
تخبط بالليل حزّانهُ كخبط القوى العزيز الذليلا

ويدل على أن أريكا جبلٌ قولُ جابر بن حنى التغلبى :

تصعد فى بَطْحاء عرق كأنها ترقى إلى أعلى أريك بسلم

وقال عمرو بن خويلد أخو بنى عمرو بن كلاب :

فكنّا بنى أم جميعاً بيوتُنَا ولم يك منا الواحدُ المتفرِّدُ
نفيل إذا قيل اظْعَنُوا قد أُتِيتُمُ أقاموا وقالوا : الصَّبْرُ أبقى وأحمد
كأن أريكا والفوارع بيننا لِثَامِنة من أول الشهر مَوْعِدُ

هذه الشواهد المذكورة تدل على أن أريكا هو الجبل الواقع قريب النقرة والذى يقال له فى هذا العهد « ريك » سقطت منه الهمزة ، وهناك موضع آخر فى بلاد عنزة ، وهى أكثبة مرتكمة يقال لها « وريك » بالواو ، وقد قُتل فى هذا الموضع ناس من عنزة ، وفى القتلى عقاب العواجى وأخوه حجاب ، قتلهم ناس من عبدة بطنٍ من شمر ، فى معركة قريب وريك المذكور ، وأكثر شعراء النبط من ذكر تلك الوقعة ، قال التبيناوى وهو من شعراء شمَّر فى قصيدة له :

* غطاز بار وريك مثل الهماليل *

وقال ولد العواجى المقتول فى قصيدة له يطلب فيها الأخذ بثأر أبيه :

لوى على من قاد عليا ثنيه بدور أبويه عند روس الحواوير

عليا : اسم فرس له ، وهى قصيدة طويلة ، فأجابه التبيناوى على هذه القصيدة بقصيدة نبطية فمنها قوله :

أبوك ضرب بحربة شوشلية كزه حبيبى كزة الدّلو فى البير

ومن هنا يتضح أن أريكا الذى ذكره النابغة هو « ريك » الواقع فى بلاد غطفان والذى يسمى اليوم بهذا الاسم ، وشطاه : جانباه .

الأشراج

فأما « الأشراج » فهى مجارى الماء التى تهبط من الجبال ، وتصبُّ فى الحِرار ، وتشق بطون الأرض ، وشرج الذى يعنيه هنا قد مضى الكلام عليه فى أشعار النابغة أيضا .

* * *

٣١ — وقال النابغة :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالِجٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ   أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

راكس

راكس : قد مضى الكلام عليه غير مستقصى ، قال العباس بن مرداس السُّلمى :

لأسماء رَسْمٌ أصبح اليوم دارسا   وأوْحش إلا رَحْرَحَانَ فراكسا

وقال داود بن عوف أخو بنى عامر بن ربيعة :

وأنا ذمَمْنَا الأعلم بن خُوَيلد   وحلم عقال إذ فقَدْنَا أبا حرب
إذا ما حَلَلْتُم بالوحيد وراكسٍ   فَذَاك نَصْرٌ طائش عن بنى وهب

أما راكس فقد أعيانى الوقوف على حقيقته ، و بعد طويل البحث والتدقيق وقفت على حقيقته كفلق الصبح ، كنت فى بلد الشعرى عند تصنيف كتابى هذا ، وعندى رجل علامة خبير ببلاد بنى عبد الله بن غَطَفان ، فعزم على السفر إلى تلك الناحية ، فقلت له : ابحث لى عن راكس واعلم أنه يذكر فى بعض الأشعار مقترنا برَحْرَحان ، فقال : أنا أعرف رحرحان ، فقلت : وتجده يقْرَن فى بعض الأشعار بالوحيد ، قال : أنا أعرف الوحيد ، وهو جُبَيْل صغير ليس عنده جبال ، فسمى الوحيد لذلك ، فلما عزم على المسير إلى غرضه قال : سآتيك بالخبر اليقين ، فغاب شهراً ثم عاد إلينا فى بلد الشعرى ، فقال لى : وجدت راكسا وهو واقع شرق ماءة « بلغة » الماء المعروف بين النقرة ومعب ، قال فى وصفه : إنه سناف أسود ، وعنده أبرق يسمى « أبرق راكس » فتغلب هـذا الأبرق على هذا الاسم فلا يعرف اليوم إلا بلفظ « أبرق راكس » وهو قريب الجبل الشاهق الرفيع ، وهو صغير المنظر يقال له «عاج[1]» وراكس وعاج متجاوران ، أحدهما قريب من الآخر .

الضواجع

الضواجع : قال فى معجم البلدان[2] : هى هضاب ، ثم قال : هى موضع فى قول النابغة الذبيانى * ودونى راكس فالضواجع *

وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، وسألت الخبيرين ببلاد غطفان عن الضواجع فلم أجد لها عندهم ذكرا .

* * *

٣٢ — وقال النابغة فى قَسَمه ، وهو يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ
بِمُصْطَحِبَاتٍ من لَصَافٍ وَثَبِرة   يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ

(١) انظر لمعرفة عاج معجم البلدان ٨/٢٦   (٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٤٤٢

سمام تُبارِى الرِّيحَ خُوصاً عُيُونُها ... لَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ ... فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الحَنِىِّ خَوَاضِعُ

حَمَلْتَ عَلَىَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

لصاف

لصاف : منهل معروف فى الصمان شرقى الدو ، وهو فى طرف الشواجن من جهتها الجنوبية ، وهو من النحائت القديمة من أعلاه إلى أسفله ، منحوت فى حجر ، وطوله خمسة وثلاثون باعا تقريباً ، على طريق السالك من نجد إلى الكويت ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له « اللصافة » واستشهد صاحب المعجم عليه ببيت النابغة المذكور ، ولكنه أكثر من الروايات عنه ؛ و بعضها صواب و بعضها خطأ ؛ فما أخطأ فيه من رواياته قوله : لصاف ماء بقرب شرج وناظرة ، أما شرج وناظرة فهما قريب النباج الذى يقال له اليوم « الأسياح » يمر به حاجُّ العراق فيمكن أن ياقوتا قصد منهلا على هذا الطريق يقال له « اللصف » لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما الذى أصاب فيه فقوله : قال أبو زيد : لصاف ماء بالدو لبنى تميم ، هذا صحيح لصاف بالدو ، وهى من مياه بنى تميم فى الزمن القديم ، ولم يتغير هذا الاسم إلى اليوم ، إلا أن المتأخرين زادوا هاء فقالوا « لصافة » .

والدليل على أن لصاف منهل لبنى تميم فى الجاهلية قولُ المهوس الأسدى[1] وهو يهجو بنى تميم :

قد كُنْتُ أحْسِبكم أسودَ خَفِية ... فإذا لصاف تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ

فترفعوا مدح الرئال فإنما ... تجنى الهُجَيْمِ عليكم والعَنْبَرُ

عضت تميم جلد أيْرِ أبيكمُ ... يوم الوقيط وعاونتها حَضْجَرُ

الوقيط

والوقيط : يوم من أيام العرب ، ووقيط : منهل معروف إلى اليوم قريبَ أبان يقال له فى هذا العهد « وقط » حذفوا منه الياء .

ثبرة

ثبرة : اسم ماء من مياه الشواجن ، وهو لبنى تميم ، لبنى مناف بن دارم ولبنى مالك بن حنظلة يقال له فى هذا العهد فى ألْسُن عامة أهل نجد « و برة » أبْدِلت ثاؤُه واوا ، وهو متاخم للصافة فى الجهة الشرقية منها ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم تقريباً ، وهو فى المنتصف بين اللصافة وقرية ، و به يوم من أيام العرب ، وهو اليوم الذى فر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب وأسلمه ابنُه حَزْرة بن عتيبة ، فقتله جعل بن مسعود بن بكر بن وائل ، وقتل وديعة بن عتيبة ، وأسر ربيع ابن عتيبة ، فنجا عتيبة بن الحارث ، وقُتل ابناه حَزْرة ووديعة ، وأسر ابنه ربيع ، فقال فى ذلك اليوم فى ابنه حزرة :

---

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٢٩ . (٢) معجم البلدان ٣ / ٦ .

نَجَّيْتُ نفسى وتركت حَزْرَهْ   نعم الفتى غَادَرْتُهُ بثبرهْ

والمنهلان معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، أما لصاف فيقال له فى هذا العهد «لصافة» وأما ثبرة فيقال لها فى هذا العهد « وبرة » .

إلال

إلال :هو جبل عَرَفَة الذى يُحيط به الحجاج يَمْنَةً ويَسْرة يوم الوقوف بعرفة ، وهو معروف اليوم عند عامة الناس بجبل الصخرات ، واسمه فى الجاهلية إلال ، وهذا النابغة قد ذكره فى شعره فى قصيدته العينية ، وقال النابغة أيضاً فى لاميته التى مدح فيها النعمان بن المنذر :

فأَرْسِلْ فِى بنى ذُبْيَان فَاسأَل   وَلا تَعْجَلْ إلىّ عن السُّؤال

فلا عمر الذى أثنى عليه   وقد رفع الحجيج إلى إلال

لما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فاصطنعنى   وكيف ومن عطائك جُلُّ مالى؟

وقال أبو طالب يذكر إلالا ، فى قصيدته اللامية المشهورة التى يُدَافع فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ومَنْ حَجَّ بيتَ الله من كل راكبٍ   ومن كل ذى نَذْرٍ ومن كل رَاجلِ

وبالمَشْعَر الأَقْصَى إذا عَمَدُوا لَهُ   إلال إلى مُفْضَى الشِّراج القَوَابل

وتَوْقَافهم فوق الجبـــال عشيةً   يُقيمون بالأيدى صدورَ الرواحل

وقال الرضى الموسوى :

فأُقْسِمُ بالوقوف على إلاَلٍ   ومَنْ شهد الجمارَ ومن رَمَاهَا

وَأركان العقيق ومَنْ بنَاهَا   وزمزم والمَقَام ومن سَقَاها

لأَنْت النفسُ خالصةً وإن لم   تـكونيها فأنت إذاً مُنَاهَا

وقد أكثر الشعراء من ذكر هذا الجبل باسمه الجاهلى « إلال » وهذا الاسم قد نسى الآن ، وقد صار له اسم آخر ، وهو « جبل الصخرات » وإذا قيل « مشعر عرفة » فهم يعنونه ، وهو يعد من المشاعر فى الجاهلية وفى الإسلام .

* * *

٣٣ — وقال النابغة :

فَمَا أَنَا فِى سَهْمٍ وَلاَ نَصْرِ مَالِكٍ   وَمَوْلاَهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ

إِذَا نَزَلُوا ذا ضَرغد فَمَتَائِدًا   يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ

قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يُثْمِدُونَهَا   رَمَى اللهُ فِى تِلْكَ الأُنُوفِ الْكَوَانِعِ

ضرغد — ضرغد : قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وله لَابَةٌ عظيمة قد مضى الكلام عليها ، واسمه فى هذا العهد « ضرغط » . أبدلت داله طاء .

عتائد — عتائد : قال فى معجم البلدان [1] : عتائد ماء بالحجاز لبنى عوف بن نَصْر بن معاوية خاصة ، ليس لبنى دهمان فيها شىء ، عن الأصمعى ، أما هذا الموضع فهو معروف قريب الطائف ، وقد تغير اسمه بعض التغير فصار يقال له « عِتود » ، وهو فى بلاد بنى عوف بن نصر بن معاوية ، وقال أيضا فى المعجم [2] : قال العمرانى فى هضبات أسفل من أُبُر لبنى مرة ، وهذا الموضع هو الذى عناه النابغة : لأنه قريبُ بلادِ بنى مرة ولأنه قرنه بضَرْغد ، وأنا أعرف واديا يقع بين ضرغد والحائط الذى كان يقال له فى الجاهلية « فدك » يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له « عتاد » فى موضع متسع ، وهو بين حَرَّتين .

* * *

٣٤ — وقال النابغة ، وهو مطلع القصيدة التى مدح بها النعمان بن المنذر وقد أوردنا ذكر إلاَلٍ منها :

أَمِنْ ظَلاَّمَةَ الدِّمَنُ الْبَوَالِي بِمُرْفَضِّ الْحُبَىِّ إِلَى وُعَالِ
فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعُوَيْرِضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءٍ حِلاَلِ
تَأَبَّدَ لاَ تَرَى إِلاَّ صُوَارًا بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِى
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِى وَالْغَوَادِى وَمَا تُذْرِى الرِّيَاحُ مِنَ الرِّمَالِ

الحبى — الحبى : موضع فى تهامة ، كان لبنى أسد وكنانة ، وهو الذى قال فيه مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِى [3] :

لعمرك إنَّنِى بِلِوَى حُبَىٍّ لأرجى عائنا حذرا أزوحا [4]
أرى طيراً تمرُّ ببين سَلْمَى وقبل النفس إلا أن تريحا

وحُبّي ـ بالضم وتشديد الباء مقصوراً ـ موضع فى قول الراعى ، ومنهم من قال : إنه اسم امرأة ، ولكنه الموضع أقرب :

أَبَتْ آيَاتُ حُبَّى أَنْ تُبِينَا لَنَا خَبَرًا فَأَبْكَيْنَ الحزينا

(١ و ٢) معجم البلدان ٦/١١٦ (٣) معجم البلدان ٣ / ٢١٥

(٤) وقع فى معجم البلدان « أروحا » بالراء المهملة ـ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتناه بالزاى ، والأزوح : المتخلف المتباطىء المستأخر عن المكارم ، قال الراجز :

جرى ابن ليلى جرية السبوح جرية لا كاب ولا أزوح

ولا أعرف الآن موضعا بهذا الاسم ، إلا منهلا قريب نجران يقال له « حبيّة » .

وعال

أما « وُعَال » فقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهناك جبل فى عالية نجد الجنوبية يقال له « وعلة » ومنهم من يقول له « وعال » وهو جبل طرفه الشمالى منعقد فى جبل كرش نواقع قريب الصخة مما يلى مطلع سهيل ، وطرف وعال الجنوبى يتصل بحدود ماءة « الكبدى » وهو منهل معروف فى عالية نجد الجنوبية قد ذكرناه فى ذكر الأملاح .

الدنا

الدَّنَا : قال فى معجم [1] البلدان : إنه موضع بالبادية ، وقيل : فى ديار بنى تميم بين البصرة واليمامة ، واستدل ببيت النابغة الذى أثرناه ، ثم انتقل إلى موضع ثان ، وقال : إنه قريب الكوفة واستدل بشطر بيت للمتنبي :

* وغَادَى الأضارعَ ثم الدَّنا [2] *

عويرضات

عويرضات : موضع ، قال عامر بن الطُّفَيل :

وقد صبحن يوم عويرضات قبيل الصبح باليمن الحصيبا

وأنا لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، إلا موضعاً واحداً يقارب اسمه ذلك الاسم ، وأظنه الذى عنه النابغة ، سِناف بين الشقرة والسواد ، منقطع من جبل النير فى شرقيه ، يقال له « متعرضات » طرفُها الشمالى يتصل بوادى بحار ، وطرفها الجنوبى يتصل بوادى المصلوب الذى كان يقال له فى زمن القديم « المسلوق » وغربيها جبل النير ، وشرقيها جبل الخوار ، وسيول تلك الناحية تصب فى وادى طينان الذى يقطعه طريق السيارات بين القاعية وجبل ذريع ، وتصب تلك السيول فى وادى خنوقة ، وخنوقة معروفة بهذا الاسم منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، قال القُحَيف العقيلي:

تحملن من بطن الخنوقة بعد ما جرى للثريا بالأعاصير بارح

وقد ذكرنا تفصيل تلك الأودية التى يصب سيلُها فى وادى الرشاء .

* * *

٣٥ — وقال النابغة من قصيدته التى رثى بها النعمان بن الحارث الغسانى التى مطلعها :

دَعَاكَ الْهوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِى الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

إلى أن قال فى ذكر راحلته :

وسَلَّيْتُ مَا عِنْدِى بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِى تَارَةً وَتُنَاقِلُ

(١) معجم البلدان ٤ / ٨٩ (٢) صدره * ومسى الجميعى دأداؤها * وهو من قصيدة له يهجو فيها كافورا الأسود .

مُوَثقَةِ الأَنْسَاءِ مَضبُورَةِ القَرَى   نَعُوبٌ إِذَا كَلَّ العِتَاقُ المَرَاسِلَ
كَأَنِّى شَدَدْتُ الرَّحْلَ يَوْمَ شَدَدْتُه   عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ

عاقل   عاقل : قد مضى الكلام عليه ، يقال له اليوم « العاقلى » يصب فى وادى الرمة ، فى جهته الجنوبية مما يلى الرس .

* * *

٣٦ — وقال النابغة فى هذه المرثية :

فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ   وَغُودِرَ بِالْجَوْلاَنِ حَزْمٌ وَنَائِلُ
سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ   ثَوَى فِيهِ جُودٌ فَاضِلٌ وَنَوَافِلُ
وَلَا زَالَ يَسْقِى بَطْنَ شَرْجٍ وَجَاسِمٍ   بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِىِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ

الجولان   الجَوْلان ، و بُصْرى : قد مضى الكلام عليهما .

جاسم   جاسم : قرية بينها و بين دمشق ثمانية فراسخ ، على يمين الطريق إلى طبرية ، سميت باسم جاسم بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فَقَفَا جاسمٍ فأودية الصفـــر مَغْنَى قنابل وهجان

وقد نسب إليها عدى بن الرقاع العاملى الطائى الشاعر ، وقد قال :

لولا الحياة وأن رأسى قد عَسَى   فيه المشيبُ لزرْتُ أمَّ القاسِمِ
وكأنها بين النساء أعارها   عينيه أحْوَرُ من جآذرِ جاسِمِ
وَسْنَان أقْصَدَه النعاسُ فرنَّقَتْ   فى عَيْنه سِنَة وليس بنائم

شرج   أما شرج فقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة . وأما شرج الذى ذكره النابغة وقرنه بجاسم فهو واد من أودية جاسم ، وكل واد يطلق عليه لفظ « شرج » .

* * *

٣٧ — وقال النابغة :

وَيَنْبُتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا   سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ
بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ   وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ
سُجُودًا له غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ   وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلُ

حارث الجولان ، وجولان ، وحوران : قد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا .

* * *

٣٨ — وقال النابغة ، وهو مطلع قصيدته التى ذكر فيها غزوة عمرو بن الحارث الأصغر
ـــ نى لبنى مرة :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْماء رَسْم الْمَنازِلِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ
أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِالْمَنَاخِلِ
وَكُلُّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ كَمِيشِ التَّوَالِى مُرْثِعِنِّ الْأَسَافِلِ

روضة نعمى : قد مضى الكلام عليها ، ولا تكون إلا قريب وادى النعيم الذى ذكرناه روضة نعمى
فى عالية نجد .

ذات الأجاول : لم أجد لها ذكرا فى بلاد العرب الآن ، ويمكن أنه قد تغير اسمها . ذات الأجاول

* * *

٣٩ — وقال النابغة :

نَصَحْتُ بَنِى عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا وَصَاتِى ، وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِى
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلاً رَعَابِيبَ مِنْ جَنْبَىْ أَرِيكَ وَعَاقِلِ

أريك ، وعاقل : قد مضى الكلام عليهما . أريك وعاقل

* * *

٤٠ — وقال النابغة :

خِلَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ قِنَانُ أُبَيْرٍ دُونَهَا وَالْكَوَاتِلِ
وَخَلَّوْا لَهُ بَيْنَ الْجُبَابِ وَعَالِجٍ فِرَارَ الْخَلِيطِ ذِى الْأَذَاةِ الْمُزَايِلِ
وَلَا أَعْرِفَنِّى بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أُجَادِلُ يَوْمًا بين شرى وَحَائِلِ

قنان أبير

القنان غير المضاف إلى أُبير قد مضى الكلام عليه ، وأما القنان المضاف إلى أُبير فلا أعلم موضعا فى بلاد العرب بهذا الاسم فى هذا العهد ، إلا موضعا واحداً يقرب اسمه من هذا الاسم ، وهو من المدينة فى جهة مطلع الشمس يقال له « البوير » ولا يزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد .

السكواتل

الكواتل : قال فى معجم البلدان[1] : الكواتل : جمع كوثل ، وهو مؤخر السفينة ، واسم موضع فى أطراف الشام مر به خالد بن الوليد لما قصد الشام من العراق . واستدل ابنُ السكيت ببيت النابغة المذكور . ثم قال : الكواتل ـ بالتاء ـ من نواحى أرض ذُبْيان ، تلى أرض كلب .

(١) المعجم ٧ / ٢٨٩

وأنا أعرف موضعا لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الجباب — الجباب : عطف عالجا عليها ، وقد مضى الكلام عليها .

عالج — عالج : قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهو الأكثبة المرتكة عن الأسياح شمالا .

شرى — شرى : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فى بلاد طى ، وهو من المياه المعروفة فى تلك الناحية الشمالية فى الجاهلية والإسلام ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قالت امرأة من طى[1] :

دَعَا دعوة يوم الشرى يالَمَالِكٍ ومن لم يُجب عند الحفيظة يكلم
فيا ضَيْعَةَ الفتيان إذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدَّل
أما فى بنى حصن من ابن كريمة من القوم طَلَّاب التِّرات غشمشم
فيقتل حُرًّا بامرىء لم يكن له بَوَاء ، ولكن لا تكايل بالدم

وشرى باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع فى جهة « حائل » مما يلى مطلع الشمس على مسافة يوم تقريبا .

حائل — حائل : قد مضى الكلام عليها ، وهى عاصمة قرى الجبل ، ولا تزال بهذا الاسم إلى هذا العهد، وأميرها اليوم عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ابن عم جلالة الملك

* * *

٤١ — وقال النابغة :

تَحِينُ بِكَفَّيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةً تَسِحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبَّهَا غَيْرُ طَائِلِ
يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ

حرة راجل — حرة راجل : قد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا .

* * *

٤٢ — وقال النابغة فى مرثية له فى أخيه صحار ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، وأمهما عاتكة :

لا يَهْنأ الناسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَأٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِى عَلَى أَبَوَى أَضْحَى بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَى ، حَمَّالِ أَثْقَالِ
حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْىُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا ، وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِ

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٤٥ ، والشرى فى هذه الأبيات مقصور كفتى ، وفى بيت النابغة بوزن ظبى

أبوى

أبَوَى ــ بفتح الباء ــ الذى ذكر النابغة أن فيه قبر أخيه : اُسمُ موضع أو جبل بالشام ، وأما الذى بسكون الباء مقصورا فاسم لقريتين على الطريق السالك من البصرة إلى مكة منسوبتين إلى طَسْم وجَديس ، واقعتين فى القصيم ، قال المثقَّبُ العبدى :

ألاَ مَنْ مُبلغ عَـدْوانَ عنى ... وما يُغْنى التوعُّدُ من بعيد
فإنك لو رأيت رجالَ أبْوَى ... غـــداة تَسَرْبَلُوا حلقَ الحديد
إذاً لظننت جنة ذى عرين ... وآسادَ الغريفة فى صعيـــد

الأبواء

والأبواء : موضع معروف بين مكة والمدينة ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد سئل كثيرٌ الشاعر : لماذا سميت الأبواء أبواء ؟ فقال : لأنهم تبوؤوا بها منزلا ، وهى قريب « الفرع » بينها و بين الُجحْفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، قال ابن قيس الرقيات :

فمِنًى فالجمار من عبد شمس ... مُقْفرات فبلدح فحـــراء
فالخيامُ التى بعُسْفَان أقْوَتْ ... من سُلَيمى فالقَاع فالأبواء

و بالأبواء قبر آمنة بنت وَهْب أم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب فى دَفْنها هناك أن عبدَ الله والدَ رسول الله كان قد خرج إلى المدينة [1] يمتار تَمْرا فمات بالمدينة ، فكانت زوجتُه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب تخرج فى كل عام إلى المدينة تزور قبرهُ ، فلما كان رسول الله صلى الله عليــه وسلم ابنَ ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطَّلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ماتت بها ، ويقال : إن أبا طالب زار أخواله بنى النَّجَّار بالمدينة ، وحَمَل معه آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رجع منصرفا إلى مكة ماتت آمنة بالأبواء .

* * *

٤٣ — وقال النابغة :

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا ... وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا
لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَاباً إِذَا انْصَرَفَتْ ... وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَىْ نَخْلَةَ الْبُرَمَا

الشرع

الشرع : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريب صفينة به ماءة يقال لها « الشارعة »

(١) المشهور أنه خرج فى تجارة قريش إلى الشام ، فلما كان فى طريقه عائدا إلى مكة مرض فعرج على المدينة ليتمرض فيها عند أخواله ــ وقيل : أخوال أبيه عبد المطلب ــ فمات بها .

وهى التى عناها الشاعر .

إضم — إضم : هذا الاسم يطلق على مواضع يسمى كل واحد منها بهذا الاسم ؛ يطلق هذا الاسم على موضع بالعراق معروف بهذا الاسم ، والموضع الثانى : بطن كبير من الأرض فى جهة النباج ، وهو حنيظل وأبو الدود ، و به قصور ونخيل ومزارع ، وهو من قرى الأسياح ، والموضع الثالث : وادٍ يصب من الجبال المجاورة للمدينة حتى ينتهى إلى البحر يقال له « إضم » وهو الذى عناه الشاعر ، وهو الذى عناه سلامة بن جندل[1] بقوله :

يا دار أسماءَ بالعلياء من إضَمِ ‏ ‏ ‏ ‏ بين الدَّكادك من قَوٍّ فمعصوب

كانت لها مرة دارا فغيرها ‏ ‏ ‏ ‏ مَرُّ الرياح بسافِي التُّرْب مجلوب

الموضع الرابع : منهل فى بلاد العرب ، وهو بضم الهمزة ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، وهو الذى قال فيه عنترة العبسى :

عجلت بنو شيبان مدتهم ‏ ‏ ‏ ‏ والبقعُ أستاهًا بنو لأم

كنا إذا نفر المطيُّ بنا ‏ ‏ ‏ ‏ وبدت لنا أحواض ذى أُضُم

نعدى فنطعن فى أنوفهم ‏ ‏ ‏ ‏ نَخْتَارُ بين القتل والغنم

والشرع المتقدم ذكره المجاور لصفينة هو الذى يقول فيه بَشَامة بن الغَدِير :[2]

لمن الديار عَفَوْنَ بالجزع ‏ ‏ ‏ ‏ بالدوم بين بحار فالشرع

وهو الذى يقول النابغة فيه أيضا :

لسعدى بشرع فالبحار مساكن ‏ ‏ ‏ ‏ قفار تَعَفَّتْها شَمَالٌ فداجنُ

نخلة — نخلة : ذكروا أن العرب فى الجاهلية لهم سوق ، إذا أفضت نخلة الشامية على بستان ابن عامر فى مكان عين الجديدة اليوم ؛ هناك سوق تباع فيه على الحاج موجوداتُ البلاد ؛ ومنها البرم ، والبرم : أوانٍ من الطين ، فيها الكبير والصغير ، والكبير منها يطبخ فيه الحمل من الضأن ، والصغير يستعمل لشرب الماء ، ونخلة الشامية هى التى تمر فى عين المضيق وتصب إلى وادى فاطمة جميعُ سيولها ، وهى التى يقول فيها كثير :

حلفت برب المُوضِعين عشيةً ‏ ‏ ‏ ‏ وغيطانُ فلج دونهم فالشقائق

يحثون صبح الحر خُوصًا كأنها ‏ ‏ ‏ ‏ بنَخْلة من دون الوحيفِ المطارق

لقد لقيتنا أم عمرو بصادقٍ ‏ ‏ ‏ ‏ من الصرم أوضاقت عليها الخلائق

* * *

---

(١) معجم البلدان ١ / ٢٨١ على اختلاف ضبطه فى شعر سلامة وشعر عنترة . (٢) المعجم ٥/٢٥٢

٤٤ — وقال النابغة :

هَلا سَأَلتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي ... إِذَا الدُخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا

صُهْبَ الظِّلالِ أَتَيْنَ التِّينَ عَنْ عُرُضٍ ... يُزْجِينَ غَيْماً قَلِيلاً مَاؤُه شَبِماً

أرل

أُرل : موضع ذكروا أنه فى بلاد غطفان ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وامرؤ القيس ذكره بضبط آخر حين قال :

تخطَّف خزان الشَّرَبة بالضحى ... وقد حجرت منها ثعالب أورال

التين

التين : جبل أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهو فى بلاد بنى أسد ، بالقرب من سميراء ، وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم فى الجاهلية وفى الإسلام ، وهذا الجبل قد رأيته ، أصله واحد ، وأعلاه كأنه جبلان ، قال شاعر أسدى[1] :

ألا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً ... بأسفل ذات الطلح ممنوعة رهبا

وهل قائل هذا كُمُ التين قد بدا ... كأن ذرى أعلامه عممت عصبا

ولا شارب من ماء زلفة شربة ... على الْعَلِّ منى أو مُجيرٌ بها ركبا

وأنشد شاعر آخر أسدى ، وثناه :

أحبُّ مغـــارب التينين إنى ... رأيت الغوث يألفها الغريب

كأن الجار فى شَمَجَى بن جرم ... له نعماء أو نسب قريب

وقال شاعر من بنى فَقْعس ، وقد ثناهُ أيضا :

أرَّقَنِي الليـــلَةَ برقٌ لامعُ ... من دونه التينانِ والربائعُ

والربائع قد مضى الكلام عليها ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب التين ، وقال العوام بن عبد الرحمن :

أحقًّا ذرَى التينين أن لستُ رائياً ... قِلالَكما إلا لعينيَ ساكبُ

وهنـاك جبل آخر يقال له « تين » واقع جنوبىّ منهل القنصلية الواقعة فى أسفل الوادى وادى الخرمة ، يبعد عنها مسافة نصف يوم ، وشرقىّ بلد الخرمة على مسافة يوم أو أكثر ، معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم

* * *

(١) انظر معجم البلدان ٢/ ٤٤٤ وفيه « ممنونة رهبا »

٤٥ — وقال النابغة :

بَاتَتْ ثَلاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِى الْمَجَازِ تُرَاعِى مَنْزِلاً زِيَمَا
فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً عَدْوَ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِمَا

وفيها :

تَحِيدُ مِنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ مَشْىَ الْإِمَاءِ الْغَوَادِى تَحْمِلُ الْحُزَمَا
أَوْذِى وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَسِرًا فِى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمَا

ذو المجاز

ذو المجاز[1] واقع فى وادى المغمس ، إذا قطعت وادى الشرائع المعروف وأنت قاصدٌ مكة ، أتيتَ وادى المغمس فى الطريق على يسارك ، فإذا أنت حاذيت كَبْكَب فهو هناك ، فيهْ آثار قديمة لا تزال ماثلة إلى هذا العهد ، وهو سوق من أسواق الجاهلية المشهورة ، ولكن هذا الاسم قد أُمّحِىَ واضمحل إلا عند القليل ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه يخاطب أبا سفيان فى شأن أبى أزيهر ، وكان الوليد بن المغيرة المخزومى قَتَلَه ، وكان أبو سفيان صِهْرَهُ ، فأراد حَقْن الدماء وأدّى عَقْلَهُ[2] ، ولم يطالب بدمه ، فقال[3] :

غدا أهلُ ضوجَىْ ذى المجاز كليهما وجارُ ابنِ حرب بالمُغَمّسِ ما يغدو
ولم يمنع العير الضروط ذِماره وما منعت مَخْزاة والدها هندُ
كساك هشامُ بن الوليد ثيابَهُ فأبْلِ وأَخْلِقْ مثلها جُدُدًا بعدُ

وقال المتوكل الليثى :

للغانيات بذى المجاز رسومُ فى بطن مكة عَهْدُهُنَّ قديمُ
لا تنه عن خلق وتأتى مثلَه عار عليك إذا فَعَلْتَ عظيمُ

حوضى

حوضى : جبل أسود فى عالية نجد لبنى عامر بن صعصعة ، عند ماءة يقال لها « ورشة » يقع شرقيها ، على مسافة نصف ساعة للراجل ، وهو معترض شمالا وجنوباً ، من أحد طرفَيْهِ إلى طرفه الآخر مسافة ساعة للراجل ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العَهد لم يتغير منه شىء ، وأحببت أن أورد ماحضرنى من الشواهد لشعراء[4] الجاهلية وغيرهم ، قال أبو خِرَاش الْهذَلى :

فأقسمت لا أنسى قتيلا رزِئْتُهُ بجانب حوضى ما مشيت على الأرض

---

(١) المجاز فيه بئر باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها « ذو المجاز » وهى فى الموضع الذى ذكرنا تحديده ، يعرفها جميع أهل تلك الناحية (٢) العقل — بالفتح — الدية
(٣) انظر معجم البلدان ٧/٣٨٥ (٤) انظر جميع هذه الشواهد فى معجم البلدان ٣/٣٦٦

وقال أبو ذؤيب :

من وحش حوضى يراعى الصيد مبتقلا كأنه كوكب فى الجو منفرد ويروى منجرد

وقرأت فى نوادر أبى زياد : حوضى منازل بنى عقيل ، وفيه حجارة صلبة ، ليس بنجد أصلب منها ، قال ذو الرمة :

إذا ما بدَت حوضى وأعرض حارك من الرمل تمشى حوله العين أعفر

لقد صدق غيلان فى هذا التشبيه ، لأن الحارك المرتفع من الرمل ، وحوضى يجاورها عرقُ سبيع وهى فى ضفته الشرقية ، يرى جبل حوضى من مسافة يوم أو أكثر ، وهى أعظم دليل للسفار على ماءة « ورشة » وهى بئر واحدة لكنها لا تنضب على كثرة من يردها . وقد وردت هذا المَنْهل مراراً ، ومررت على حوضى فى طريقى للاتجار .

وقرأت فى بعض الكتب أن أعرابية توفى زوجها فخطبها ابن عم لها ، فأطرقت وجعلت تنكت الأرض بأصبعها حتى خدّت فيها حفيراً وملأته بدموعها وقد دفن زوجها فى سفح حوضى ، ثم قالت :

فإن تسألانى عن هَوَاى فإنه مقيمٌ بحوضى أيُّها الرجلانِ
وإن تسألانى عن هَوَاى فإنه رهينٌ له بالبث يافتيَانِ
وإنى لأستَحْييه والتربُ بيننا كما كنت أستحييه وَهْوَ يرانى
أهابك إجلالا وإن كنت فى الثَّرَى وأكره حقاً أن يسؤك مكانى

فقام الفتى وأيس منها ، ثم رآها بعدُ عند قبر زوجها فى أحسن زى ، فقال لرجل معه : أماترى فلانة فى أحسن زى ؟ لقد خرجت متعرضة للرجال ، فلما دنت من قبر زوجها التزمته وأنشأت تقول :

ياصاحبَ القبر يامن كان ينْعَم بى عيشاً ويكثر فى الدنيا مُوَاتاتى
لما علمتك تهوى أن ترانىَ فى حَلْى وتهواه من ترجيع أصواتى
فمن رآنى رأى حَيْرَى مُفَجَّعَةً بشهرة الزى أبكى بين أموات

ثم شهقت شهقة فارقت معها الدنيا ، فدفنت إلى جنب زوجها .

وقال القتال الكلابى ، وحوضى من بلاد قومه :

وما أنس مِلْأَ شياء لا أنس نسوة طوالعَ من حوضى وقد جنَحَ العصر
ولا موقفى بالعَرْج حتى أجنها علىَّ من العَرْجَيْنِ أسبرة حمر
طوالع من حوضى الرداة كأنها نواعم من مرّانَ أوقرها النشر
بشرقيِّ حوضى أخرتنى منازل قفار ، جلالى عن معارفها القطر

تُنِيرُ وتُسْدِي الريح فى عَرَصَاتِها كما نمم القرطاسَ بالقلم الحَبْرُ
وخيط نعامى الربد فيها كأنها أباعِرُ ضُلَّال بآباطها نشر

وحوضى : واقعة شرقى عِرق سبيع وغربى جبل الصاقب .

* * *

٤٦ — وقال النابغة :

بَاتَ بِحِقْفٍ من البَقَّارِ يَحْفِزُهُ إِذَا اسْتَكَفَّ قَلِيلاً تُرْبُهُ انْهَزَمَا
مُوَلِّيَ الرِّيحِ رَوْقَيهِ وَجَبْهَتَهُ كالهبرقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحَمَا

البقار

البقار : المواضع التى أعرفها بما يقرب من هذا الاسم فى هذا العهد منها «أبقار» وهى أودية وسنفان بين منهل عفيف ومنهل القاعية على الطريق السالك من مكة إلى الرياض ، وموضع « أبقار » بين المنهلين ، وهى التى قال فيها صاحب المعجم[1] : هى من الحمى ، واستدل بقول الشاعر :

إلاَّ كداركُمُ بذِى بقَرِ الحمى هيهات ذو بقَرٍ من المزدار

وقال القُحَيف العقيلي وهو يقصد « أبقارا » المشار إليها ، لأنه من أهل تلك الناحية :

فياعجبا منى ومن طارق الكَرَى إذا منع العين الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شآبيبَ أنْ بَدَا بذى بَقَرٍ آيات ربع تأبدا

وأعرف وادياً يقرب أسمه من هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين الزلفى والأرطاوية ، يقال لذلك الوادى « بقر » ، وأعرف منهلا فى عالية نجد يعد من الأملاح ، يقال له « البقرة » وهو من أعذب الأملاح ، وأعرف مخلافا من مخاليف الطائف يقع جنوبى الطائف يقال له « بقران » .

* * *

٤٧ — وقال النابغة :

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتاً يَقْرُو الأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ والأَكَما
وَغَارَةٍ ذَاتِ أَظْفَارٍ مُلَمْلَمَةٍ شَعْوَاءَ تَعْتَسِفُ الصَّحْرَاءَ وَالأَكَمَا
أَقْدَمْتُهَا وَنَوَاصِى الخَيْلِ شَاحِبَةٌ جَرْدَاءَ عِجْلِزَةً أَرْمِى بِهَا قُدُمَا

لبنان

لبنان : شهرته تكفى عن تحديده ، ولكنى أحب أن أورد عبارة صاحب معجم البلدان[2] قال : لُبْنَان — بالضم وآخره نون — قال رجل لآخر : لى إليك حُوَيجة ، فقال : لا أقضيها حتى تكون لبنانية ، أى مثل لبنان ، وهو اسم جبل ، وهو فُعْلَان منصرف ، كذا قال الأزهرى ،

---

(١) معجم البلدان ٢ / ٢٥٠ (٢) معجم البلدان ٧ / ٣٢٠

ولبنان : جبل مطل على حمص ، يجيء من العرج الذى بين مكة والمدينــة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان ، ويتصل بأنطاكيــة والمصِّيصة فيسمى هناك اللُّكَام ، ثم يمتـد إلى ملطية وسُمَيْساط وقاليقلا إلى بحر الخَزَر فيسمى هناك القَبْق ، وقيل : إن فى هــذا الجبل سبعين لسانا ، لايعرف كل قوم لسانَ الآخرين إلا بترجمان ، وفى هذا الجبل المسمى لبنان كورة بحمص جليلة ، وفيه من جميع الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد ، وفيه يكون الأبدال من الصالحين ، وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن الخراسانى الطرابلسى :

دَعُونِى لَقًى فى الحرب أطفو وأرْسُبُ ... ولا تنسبونى فالقــواضب تنسب

وإن جهلَتْ جُهّال قومى فضائلى ... فقــد عرفَتْ فضلى مَعَــدٌّ ويعرب

ولا تعتبونى إذ خرجت مُغَاضـباً ... فمن بعض مابى ساحلُ الشام يغضَبُ

وكيف التــذاذى ماء دجــلة معرقا ... وأمواه لبنــانــ ألَذُّ وأعــذب

فــالى وللأيام لا دَرَّدَرُّهَا ... تُشرق بى طَوْرًا وطَوْرًا تغرب

* * *

٤٨ — وقال النابغة :

أَبْلِـغْ بَنِى ذُبْيَانَ أَنْ لَا أَخَالَهُمْ ... بِعَبْس إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا

بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الْأَعْبَلِ الْجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِى نَوَاحِيهِ زُهَيْراً وَحِذْيَمَا

دماخ

دماخ : لا أعرف موضعا بهذا الاسم إلا جبلا مشهوراً فى عالية نجد يقال له «دمخ» وهو باقٍ على اسمه إلى هذا العهد ، وقد مضى الـكلام عليه

أظلم

فأما « أظلم » فأنا أعرفه ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تراه بعينك إذا كنت فى خناكية ، يقع فى غربيها الشمالى على مسافة أقل من نصف يوم ، وهو الذى قال فيه[1] كثير :

سقى الـكُدْر فاللَّعْباء فالبرق فَالحِمَى ... فَلَوْذَ الحصى من تَغْلَمَين فأظْلَمَا

وأظلم معروف عند جميع أهل نجد فى تلك الناحية التى ذكرنا ، والمواضع التى ذكرها كثير فى هــذا البيت ــ وهى : الـكدر ، واللعباء ، والبرق ــ كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، يطوف عليها الراكب فى يوم ونصف يوم ، أما أظلم ففى شماليها وأما اللعباء ففى جنوبيها .

وقد كنت فى الحناكية ضيفا عند أحمد بن نيف العلوى فى أواخر الحرب العظمى سنة ١٣٣٧

(١) معجم البلدان ١/٢٨٨

هجرية ، فبينا نحن فى قصره نشرب القهوة سألت أهل تلك البلد عن جبل معترض أسْوَدَ فقالوا : هذا الجبل أظلم ، وقد كنت رأيت ذكره فى الأشعار وفى كتب المعاجم ، فغربت الشمس عنا ونحن جلوس مما يلى طرفَهُ الغربى ، ولا يبعد أظلم عن الحناكية أكثر من نصف يوم .

أما جبل دماخ فقد ذكرت أنى لا أعرفه ولا أعرف موقعه ، إلا أنى خرجت من الحناكية يوماً وسرت متجهاً إلى جهة الشرق قاصداً قريات الحمى مسكة وضرية ، فلما خلفت جبل رَحْرَحَان المتاخِمَ للحناكيــة الواقعَ فى جنوبيها التفتُّ على يمينى ثم ســألت رجلا فى صحبتنا من أهل تلك الناحية : ما هذه الهضبة ؟ فقال : هى « الدمخاء » وأعتقد أن الدمخاء هذه هى دماخ الذى ذكره النابغة ، فلما خلفنا الدمخاء المذكورةَ التفتُّ على يمينى فرأيت أبرق رمالٍ مرتفعا إلى السماء فى أرض مصطحبة ، فقلت لصاحبي : ما هذا الأبرق ؟ فقال : هذا « قوز العباء » الذى تسمع به ، نفع الله الناس به ، فقلت : ما سبب المنفعة ؟ قال : إن به جنًّا يسكنونه ، فإذا اشتكى المريضُ خرجوا به إلى هذا القوز ، فيذبحون عنده ويهدون إليه الحلى والحلل وخواتم المرضى ، فقلت له : إلى هذا العهد ؟ فقال : إلى هذا العهد ، ولـكنه قد قل اليوم خوفا من تأديب الحـكومة ، وهذه إحدى خرافات الأعراب المقيمين فى بلا غَطَفان ، وثمة خرافة أخرى لأعراب عتيبة تتعلق بأبرق خنوقة الذى على طريق مكة ، إذا قطعت وادى الرشا وأنت قاصد مكة وخَلَّفت جبل ذريع جهة منكبك الأيسر ثم التفت إلى يمينك رأيت هضبة شهباء بها أبرق رمال له ذكر فى أشعار العرب بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولـكن هذه الخرافات انقطعت ببركة جلالة الملك وهمته وإقامته معالم الدين وإزالته البدع والخرافات .

وسبب نزول أحمد بن نيف بلَدَ الحناكية الذى كنت ضيفاً عنده أنه لما كانت الحربُ العظمى أخرج فخرى باشا جميعَ قبائل حرب من المدينة وضواحيها ، فتفرقوا فى البلاد ، ونزل جماعة من بنى على وغيرهم بلد الحناكية ، وبنو على المقيمون فى العوالى الذين منهم أحمد بن نيف المذكور جميعُهم رافضة ، إلا هذا الرجل ، وجدته شافعيَّ المذهب ، له تقًى ودين ، فقلت له : ما السبب فى تركك مذهب قومك ؟ قال : هلك والدى وأنا فى حجر والدتى ، فتزوجها رجل من أهل المدينة شافعى المذهب عالم فى شرائع الإسلام ، فربَّانى ونشأتُ على تربيته ، وأحمد الله الذى وفَّقنى وأخرجنى من هذه الطغمة الضالة ، وليس لهذا الرجل إلا الدعاء له بالجنة

* * *

٤٩ — وقال النابغة :

كَأَنَّ الشَّذْرَ وَاليَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَيْدَاءَ فَاتِرَةِ البُغَامِ
خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْنَا أَرَاكُ الجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ
تَسُفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ القَسَامِ
كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِنْ خَمْرِ بُصْرَى نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتَامِ
نَمَيْنَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ

سنام

سَنَام : أعرف ثلاثة مواضع يقال لكل واحد منها سنام ، اثنان منها فى بلاد العرب ، والثالث قمة أحدثها المقنع الخارجى ، وهى التى عناها مالك بن الرَّيْب فى قوله حين خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان :

تذكّرنى قبابُ الترك أهلى ومبدأهم إذا نزلوا سناما
وصوت حمامة بجبال كِشٍّ دعَتْ من مطلع الشمس الحَمَامَا
فبتُّ لصوتها أرِقًا وباتت بمنطقها تُرَاجِعُنِى الكلاما

والموضعان اللذان فى بلاد العرب أحدهما جبل مجاور لبلد الزبير يقال له « سنام » وذكروا فيه أخباراً كثيرة أغلبها قريب من الخرافات ، قالوا : إن بجنبه ماء كثير السافى ، ولا شك أنه ماءة سَفَوان ، قال صاحب معجم البلدان[1] : إنه أول ماء يرده الدجال من مياه بلاد العرب، وذكروا فى رواية ثانية أنه سار من الحجاز حتى وقف مكانه الآن متاخما لبلد الزبير ، ونباته الذى فيه من نبت جبال الحجاز : القطف ، والإذخر ، والقيا ، كلُّها موجودة فيه ، وقالوا : إن ذلك الجبل طريقه وادى الرمة الذى يصب من قريب الحجاز وينتهى قريب الزبير ، ولكن هذه خرافات لا يتصورها العقل وقد اختصرناها ، وهذا الجبل قريب من الزبير ، ولم أرفيه أشعاراً وهو أشهر الموضعين المعروفين بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والجبل الثانى جبل صغير له رأس فى بلاد غطفان ، قريب ماءة المرير ، يقال له « سنام » وهو الذى قال فيه شاعر من غطفان :

شربن من ماوانَ ماءمُرًّا ومن سَنَام مثلَه أوشَرًّا

أما قوله « من ماوان » فإنه قصد ماءة المويه التى تحت جبل ماوان ، وهى من أَمَرِّ المياه ، وقصد بسنام ماء المرير الذى يقول فيه الأعرابى حين مجت ناقته الماء :

هذا المريرُ فاشرَبيه أو ذَرِى إن المَرِيرَ قطعة من أخْضَرِ

---

(١) انظر معجم البلدان ١٤١/٥

وهذا الجبل يدخل فى ذكر الحِمَيْيَن : حمى الرَّبَذَة ، وحمى ضرية ، وهو الذى يقول فيه الشاعر

أحقًّا عبادَ الله أن لستُ ناظراً   سَنَامَ الحمى أخْرَى الليالى الغوابر

كأنَّ فؤادى من تَذَكُّره الحِمَى   وأهلَ الحمى يهفو به ريشُ طائر

وهذه الأبيات للصمة بن عبد الله القُشَيرى ، قالها وهو مريض فى « طبرستان » وهى فى قصيدة طويلة ، ومات هناك من ذلك المرض .

بصرى   بصرى : قد مضى الكلام عليها .

بيت رأس   بيت رأس : اسم لقريتين[1] فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليهما الخمر : إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل : بيت رأس كورة بالأردن ، والأخرى من نواحى حلب : قال حسان بن ثابت :

كأنَّ سبيئةً من بيت رأسٍ   يكون مزاجَهَا عسلٌ وماء

فنشربها فتتركنا ملوكاً   وأسْدًا ما ينهنهنا اللقاء

وهذه الأبيات من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه قالها فى فتح مكة ؛ مطلعها :

عفت ذاتُ الأصابع فالجواء   إلى عذراء منزلُها خلاء

وقال أبو نواس يذكر بيت رأس :

دِثار من غنية أو سليمى   أو الدهماء أخت بنى الحماس

كأن معاقد الأوضاح منها   بجيدِ أغنَّ نوم فى الكِناسِ

وتبسم عن أغر كأن فيه   مُجاج سلافة من بيت راس

* * *

٥٠ — وقال النابغة :

وَلٰكِنْ مَا أَتَاكَ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ   مِنَ الْحَزْمِ الْمُبَيِّنِ وَالتَّمَامِ

فـداء ما تُقِلُّ النعلُ منى   إلى أَعْلَى الذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ

وَمَغْزَاهُ قَبَائِلَ غَائِظَاتٍ   عَلَى الذِّهْيَوْطِ فِى لَجِبٍ لُهَامِ

إلى أن قال :

وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ   فِئَام مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ

فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الأَتْمِ شُعْثاً   يَصُنَّ الْمَشْىَ كَالْحِدَإِ التُّؤَامِ

(١) معجم البلدان ٢ / ٣٢١

ذهيوط ، لا أعرفه بهذا الاسم فى بلاد العرب ، ولا أعرفه فى غيرها ، إلا أن صاحب معجم البلدان [١] قال : ذَهْوَط على مثال قسور : موضع عن ابن دريد ، وقال أيضا : ذهيوط ــ بوزن عيهوط ــ واستدل ببيت النابغة الذى أوله « ومغزاه » .

ذهيوط

الأثم : قيل : إنه موضع بالعراق ، والرواية الثانية أن الأثم قرًى واقعة فى حَرَّة بنى سليم ، بينه وبين المسلح تسعة أميال ، وهى من منازل حاج البصرة القاصدين لمكة ، وقال ابن السكيت [٢] : الأثم اسم جامع لقريات أربع : حاذة ، ونقيا ، والمحدث ، والقيا ، وأنا لا أعرف موضعا بهذا الاسم ولا قرية من تلك القرى ، إلا حاذة فإنها باقية بهذا الاسم فى بلاد بنى سليم ، وقريب منها صفينة والسوارقية ، وقريب منها بلد المهد المعدن المعروف فى بلاد بنى سليم ، وقد ذكر عمرو بن كلثوم الأثم فى قصيدة له حين قال :

الأثم

صَبَحْنَاهنَّ يوم الأثم شعثاً　　　فَرَاسا والقبائل من غِفار

ويمكن أن هذا الاسم باق فى ألسن سكان تلك الناحية إلى هذا العهد بلفظة الأثم .

* * *

٥١ — وقال النابغة :

يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُّوا　　　بِشُمْتٍ مُكْرَهِينَ عَلَى المظَامِ

وَأَضْحَى سَاطِعاً بِجِبَالِ حِسْمَى　　　دُقَاقُ التُّرْبِ مُحتَزِمَ القَتَامِ

فَهُمْ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ　　　وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ

إِلَى صَعْبِ المغارَةِ مُنْذِرِيٍّ　　　نَمَاهُ فِى فروعِ الْمَجْدِ نَامِى

حِسْمَى : أحببت أن أورد عبارة كاملة لصاحب المعجم على حسمى ، وهى [٣] يجوز أن يكون أصلها من الحسم ، وهو المنع ، وهى أرض ببادية الشام ، بينها و بين وادى القرى ليلتان ، و بين وادى القرى والمدينة ست ليال ، قال الراجز :

حسمى

جاورن رمل أيلة الدَّهَّاسَا　　　و بطْنَ حِسْمَى بلداً هِرْمَاسَا

أى واسعا ، وأيلة : قريبة من وادى القرى ، وحسمى : أرض غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها ، تنزلها جُذَام ، وقال ابن السكيت : حسمى لجذام ، جبال وأرض بين أَيْلَةَ وجانب تيه بنى إسرائيل الذى يلى أيلة ، و بين أرض بنى عُذْرَة من ظهر حرة نهيل ، فذلك كله حسمى ، قال كثير :

---

(١) معجم البلدان ٤/٢٠٠　(٢) معجم البلدان ١/١٠٥ .　(٣) معجم البلدان ٣/٢٧٦

سيأتى أمـير المؤمنين ودونَهُ   جماهيرُ حِسْمَى قُورها وحزُونُها
تجاوب أصدائى بكل قصيدةٍ   من الشعر مُهْدَاةً لمن لا يُهينها

ويقال : آخر ماء نَضَبَ من ماء الطوفان حسمى ، فبقيت منه هذه البقعة إلى اليوم ، فلذلك هو أخبث ماء ، وفى اخبار المتنبى وحكاية مسيره من مصر إلى العراق قال : حسمى أرض طيبة ، تؤدى لين النخلة من لينها ، وتنبت جميع النبات ، مملوءة جبالا فى كبد السماء متناوحة مُلْس الجوانب إذا أراد الناظر النظر إلى قُلَّة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة ، ومنها ما لا يقدر أن يراه ، ولا يكاد القتامُ يفارقها ، ولهذا قال النابغة :

فأصبح عاقلا بجبال حسمى   دقاق الترب محتزمَ القَتَامِ

واختلف الناس فى تفسيره ولم يعلموه ، ويكون مسيرةَ ثلاثةِ أيام فى يومين ، يعرفها مَنْ رآها حيث يراها ، لأنها لا مثيل لها فى الدنيا ، ومن جبال حسمى جبل يعرف بإرَم عظيم العلو ، تزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه « تُخْرِجُكم الرومُ منها كَفْراً كفراً إلى سنبك من الأرض » قيل له : وما ذلك السنبك ؟ قال : « حسمى جذام » وقرأت فى بعض الكتب أن بعض العرب قال : إن الله اجتبى ماء إرَم والبَديعة ونَعْمان وعَلَلان بعباده المؤمنين ، وهذه المياه كلها بحسمى ، وفى كتب السير وأخبار نوح أن حسمى جبل مُشْرِف على حرّان قرب الجودى ، وأن نوحا نزل منه فبنى حران ، وهذا بعيد من جهتين : إحداهما أن الجودى بعيد من حران ، بينهما أكثر من عشرة أيام ، والثانية أنه لا يعرف بالجزيرة جبل يقال له حسمى .

أما ذو حسم الذى ذكره لبيد فى شعره فإنه غير حسمى التى ذكرها النابغة والتى أوردنا عليها الشواهد ، وأصح ماورد فى حسمى العبارة التى أوردنا ، وأهل تَبُوك يرون جبل حسمى فى غربيهم وفى شرقيهم وشرورى ، وهذه أبيات لبيد فى ذى حسم (١)

لِيَبْكِ على النعمان شَرْبٌ وقَيْنَةٌ   ومختبطات كالسَّعَالِى أرامـلُ
له المُلْكُ فى ضاحى معد ، وأسلمت   إليـه العبـاد كلُّهَا ما يحـاولُ
فيومًا عناةٌ فى الحديد يكفُّهم   ويومًا جيـادٌ مُلْجَمات قوافلُ
بذى حُسَمٍ قد عُرِّيَتْ ويزينها   دِمَاثٌ فسيح رَهْوُهَا والمحـافلُ

وذو حسم لا أعرفها بهذا الاسم فى بلاد العرب ، أعرف حسلات ، وهى هضبات بين شُعَبى

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٧٦ .

و بين عريق الدسم ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٥٢ — وقال النابغة :

طَلَعُوا إِلَيْكَ بِرَايَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأُنَيْسِ إِذْ لَقِيتَ لَئِيمَا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِالْعُقَيْرَةِ رَكْضُهُمْ أَوْلَادَ زَرْدَةَ إِذْ تَرَكْتَ ذَمِيمَا

الأنيس

الأنيس : لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ، إلا أنى أعرف جبلا أحمر منقطعاً من جبيلات طخفة الواقعة فى عالية نجد ، يقع فى جنوبيها بين وادى الريان وجبال كبشات يقال له « إنسان » فى هذا العهد ، كأنه إنسان واقف ، وهو الذى يقول فيه الراجز[1] :

خَلِية أبوابها كالطيقان أحمى بها الملك جنوب الريَّان
فكبشات فجنوبى إنسان

والريان الذى قرن بإنسان : وادٍ عظيم بين طخفة وغول ، قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرىء القيس ، ليس بجبل ، ويمكن أن النابغة قصد هذا الجبل المسمى اليوم بإنسان .

العقيرة

العقيرة : لا أعرف فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ، واعرف موضعاً يقرب اسمه من هذا الاسم ، وهو مرسى هجر ، يقال له « العقير » فى هذا العهد ، ويمكن أن اسمه كان فى الجاهلية العقيرة ، لأن صاحب معجم البلدان قال : العقيرة مدينة على البحر ، بينها و بين هجر ليلة ، والمواضع التى تقارب هذا الاسم كثيرة : منها « عقار » موضع قريب اليمامة، وفيه وقع يوم عقار على بنى تميم وكان فارسهم شهاب بن عبد قيس ، فقتله سيار بن عبيد الحنفى، وفى ذلك يقول شاعرهم :

وأوسَعْنَا بنى يربوعَ طَعْنا فأجْلَوْا عن شهابٍ بالعُقَار

هذا عقار الواقع فى اليمامة ، وهو الذى يقول فيه الضبابى حين أخذت ناقته إلى معاذ بن الأقرع القشيرى[2] :

قلت لها بالرمل وهى تَضْبَع رمل عقارٍ والعيونُ هُجَّع
بالسلع ذاتِ الحلقَات الأربع ألِمُعَاذٍ أنتِ أم للأقرع

وهذا الموضع واقع قريب الأملاح من مياه الدبول قريب كثيب الدحى ، وهو الذى يقول فيه الفرزدق :

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٣٥٢

(٢) معجم البلدان ٦ / ١٩١ وفيه أن عقار اليمامة بضم أوله ، والذى فى شعر الضبابى بفتح أوله

أقول لصاحِبَيَّ من التَّعَزى   وقد نكبن أكثبة العقر
أعيناَنى على زفرات قلبٍ   يحنُّ برامتين إلى البوار
إذا ذكرت منازله استهلَّتْ   مدامعُ مسبلِ العَبَرَات جَارِى

وهناك جبل فى عالية نجد فى جنوبيها يقال له « العاقر » وهنك جبال متصلة بمنهل البديعة الماء المعروف فى عالية نجد يقال لها « العقر » وهناك جبل فى عرض ابنى شمام مرتفع إلى السماء يقال له « العاقر » وجميعُ هذه المواضع المذكورة باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد، هذا الذى أعرفه من جبال نجد، فأما لفظ العقر فإنه يطلق على كل قصر منيع، ويطلق على الدار، قال لبيد فى ذكر [1] القصر :

كعقر الهاجرى إذا ابتناه   بأشباه حُذِينَ على مثال

و بنو شليل من بجيلة، وشليل هو جد جرير بن عبد الله البَجَلى، قال تأبط شرا فى قصر بنى شليل :

شنئتُ العقر عقر بنى شليل   إذا هَبَّتْ لقارئها الرياح

و يطلق اسم العقر على عدة مواضع : منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين بن على رضى الله عنه لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيلُ عبيد الله بن زياد قال : ما اسم تلك القرية ؟ وأشار إلى العقر، فقيل له : اسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر، فما اسم تلك الأرض التى نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء، قال : أرض كرب و بلاء، وأراد الخروج منها فمنع، وكان ما كان، وهذا الموضع الذى يقال له العقر قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبى صفرة فى سنة ١٠٢، وكان خلع طاعة بنى مروان، ودعا إلى نفسه، وأطاعه أهلُ البصرة والأهواز وفارس وواسط، وخرج فى مئة وعشرين ألفا، فندب له يزيدُ بن عبد الملك أخاه مَسْلَمَة، فواقفه بالعقرمن أرض بابل، فانجلت الحربُ عن قتل يزيد بن المهلب، وقال الفرزدق يُشَبب بعاتكة بنت عمرو ابن يزيد الأسدى زوجةِ يزيد بن المهلب :

إذا ما الْمَزُونياتُ أصبحن حُسَّرا   و بكين أشلاء على عَقْرِ بابل
وكم طالبٍ بنت الْمُلاَءة أنها   تُذَكِّر ريعانَ الشباب المزايل

والعقر أيضاً : قرية بين تكريت والموصل، تنزلها القوافل، وهى أول حُدود أعمال الموصل من جهة العراق، والعقر : قرية على طريق بغداد إلى الدَّسْكَرة، ينسب إليها أبو الدر لؤلؤ

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ١٩٤ وما بعدها، ونسب فى اللسان (ق ر أ) بيت تأبط شرا إلى مالك بن الحارث الهذلى

ابن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العَقْرِيُّ ، من هذه القرية ، والعقر أيضاً : قلعة حصينة فى جبال الموصل ، أهلها أكراد ، وهى شرقى الموصل ، تعرف بعقر الُحمَيْدية ، خرج منها طائفة من أهل العلم وفى حمى ضرية جبالٌ يقال لها العقر ، وهى التى قال فيها طُفَيل الغَنَوى :

وبالعقر دار من جميلة هيجت سوالف حب فى فؤادك منصب

وعقر السدن : من قرى الشرطة ، بين واسط والبصرة ، منها كان الضالُّ المضلُّ سنان داعية الإسماعلية ودجَّالهم ومضلهم الذى فعل الأفاعيل التى لم يقدر عليها أحد قبله ولا بعده . والعقر — بالتحريك — من قرى الرملة فى حسبان السمعانى ، ونسب إليها أبو جعفر محمد بن أحمد بن إبراهيم العَقَرى الرملى ، يروى عن عيسى بن يونس الفاخورى ، روى عنه أبو بكر المقرى ، سمع منه بعد سنة ٣١٠ .

قال مصنف هذا الكتاب : وأريد أن أنبه هنا إلى أن الذى أوردته عن العاقر والعقر والعقير فما كان من الحديث عن العقير الواقع فى سواحل هَجَر إلى عالية نجد من المواضع التى تسمى بهذه الأسماء فى بلاد العرب فإنى أعرفها وأعرف مواضعها ، وما كان منها خارج بلاد العرب فهى رواية صاحب معجم البلدان ، والذى ذكره النابغة بقوله العقيرة هو الواقع فى سواحل هجر .

* * *

٥٣ — وقال النابغة :

أَلِمْ بِرَسْمِ الطَّلَلِ الأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَالأَيْهَمِ

السكران

السكران : ذكروا أنه وادٍ عظيم بمَشَارف الشام ، وهو الذى يقول فيه الأخطل [١] :

فرابية السكران قَفْر فما بها لهم شَبَحٌ إلّا سِلَامٌ وحَرْمَلُ

وذكروا أنه وادٍ عظيم قريب الشام ، إذا خرجْتَ من الشام قاصداً المدينةَ جعلته على يسارك وهو الذى يقول فيه عبيد الله بن قيس [١] الرقيات :

زَوَّدَتْنَا رقيةُ الأحزانا يوم جازت حمولُها سكرانا

إن تكن هى من عبد شمس أراها فعسى أن يكون ذاكَ وكانا [٢]

أنا من أجلكم هَجَرْتُ بنى بد رٍ ومن أجلكم أحبُّ أبانا

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٩٧ (٢) هكذا وقع البيت فى معجم البلدان ، وهو فى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ٢٦٢ أوربة على وجه آخر لا ضرورة فيه ، وهو :

إن تقل هن من بنى عبد شمس فعسى ذاك أن يكون وكانا

ودخلنا الديار ما نشتهيها طَمَعاً أن تنيلنا أو تدانا

وذكروا أن قريب المدينة جبل يقال له السكران ؛ فإذا صح ذلك فعُبَيد الله بن قيس الرقيات يقصده ؛ لأنه شاعر حجازى .

وأحب أن أزيل عن القارىء بعض الالتباس ، هناك قصور ومزارع وفيها نخيل يقال لها السكران ، واقعة بين « البرود » و « الفيضة » الواقعتين فى قرى السر ، وهذا الاسم حديث ، بعثها على بن سكران وإخوته ، وهم أهل أشيقر ، وهم بطنٌ من قبيلة الوهبة من بنى تميم ، بعثت تلك الناحية فى أوائل القرن الرابع عشر ، فأول ما بُعث قصر واحد ، وسمى قصر ابن سكران ، ثم زادت القصور والمزارع فاستمر الاسم « قصور ابن سكران » ثم حذفوا لفظ القصور فصار « سكران » إلى هذا العهد ، فهى لا تعرف عند عامة أهل نجد إلا بهذا الاسم ، وهناك فى كثيب السر طريق مما يلى السكران يسلكه القاصد إلى قرى الوشم يسمى « خل السكران » فأما سُكَّر بوزن زفر ـ فهو موضع بشرقى صعيد مصر ، بينه و بين مصر يومان ، كان عبد العزيز بن مروان فى ولايته يخرج إليه و يعده من متنزهاته ، و به مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ومات به أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فقال نصيب يرثيه :

أصبت يوم الصعيد من سُكَّر مصيبة ليس لى بها قِبَلُ

تا لله أنسى مصيبتى أبدًا ما أسمعتنى حنينهَا الإبلُ

ولا التبكى عليه أتركه كل المُصيبات بعده جَلَلُ (١)

لم يعرف النعش ما عليه من الـعُرْف ولا الحاملون ما حَمَلُوا

حتى أجَنُّوه فى ضريحهم حيث انتهى من خليله الأمَلْ

وأما عبد العزيز بن مروان والى مصر فى خلافة أخيه عبد الملك فقد ثبت أنه هلك فى حلوان قرب مصر .

الأيهم

الأيهم : ذكروا أنه فى نواحى الشام ، وذكروا أيضاً أن أيهم وادٍ من أودية طى ، ولكنى لم أجد له ذكرا إلا فى بيت النابغة الذى مر ذكره .

* * *

٥٤ — وقال النابغة :

أَلَا أَبْلغ لَدَيْكَ أَبَا حُرَيْثٍ وَعَاقِبَـةُ الْمَلَامَةِ لِلْمُلِيمِ

(١) جلل ، هنا : أى هينة سهلة .

فَكَيْفَ تَرَى مُعاقَتِى وَسَعْيِى ... بِأَذْوَادِ القصيمة وَالقَصِيم

نحب أن ننبه القارىء على هذين البيتين لئلا يظن أن القصيم المذكور فيهما هو القصيم المشهور الواقع فى القطعة الشمالية من نجد .

القصيمة فى اللغة : القطعة من الأرض ينبت فيها الغضى والأرطى والسلم ، وهى أيضاً ما سهل من الأرض .

* * *

٥٥ — وقال النابغة :

إِنِّى أَظُنُّ ابْنَ هِنْدٍ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... بِالْقُرْنَتَيْنِ وَلَمَّا يُفْرِعِ النَّعَمُ

حَتَّى تَرَاءُوهُ مَعْصُوباً بِلِمَتِهِ ... نَقْعُ الْقَنَابِلِ فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ

القرنتين

القرنتين : المواضع التى يطلق عليها اسم قريب من هذا اللفظ كثيرة ، يوجد فى بلاد غطفان هضبتان يقال اليوم لها « القَرِينتان » وكان يقال لها « القرين » وهما اللتان قال فيهما ذو الرمة [١]

يردفْنَ خَشْباء القرين وقد بدا ... لهنَّ إلى أرض الستار زيالها

وهما قريبتان من الستار الواقع بين أُبْلَى وحدود حمى ضرية ، الموضع الثانى هضبة لها رأسان بين شقرا والقراين تسمى تلك الهضبة « القراين » وهناك موضع ثالث بين حريملا وملهم ، يقال لتلك البلد اليوم القرينة ، وهى التى قال فيها جرير [٢] :

كأن أظعانهم تحدى مقفية ... نخلٌ بملهم أو نخل بقرانا

وفى بلد سدوس بئر كثيرة الماء عظيمة يقال لها القرينان ؛ فأما القرية الواقعة بين مَلْهم وحريملاء المعروفة اليوم بالقرينة فهى التى قتل فيها نجدة بن عامر الحنفى الحرورى، والقرينة أيضاً : اسم روضة بالصَّمان ، قال الشاعر فى شَطْر بيت [٣] :

* جرى الرمث فى ماء القرينة والسدر *

وقال صاعد ، وأنشده أبو زياد :

ألا يا صاحبيَّ قفا قليلاَ ... على دار القدور فحَيِّيَاها

ودارٍ بالشميط لحيياها ... ودارٍ بالقرينة فاسألاها

سقتْها كلُّ واكفة هتُون ... تُزَجِّيها جنوبٌ أو صَبَاها

---

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٧٢ (٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٤٦

وشميط التى ذكرها قريبُ القرينة الواقعة فى بلاد غطفان من أشماط الرضم المعروفة فى هذا العهد بالأشماط وهى هضبات شهب .

* * *

٥٦ — وقال النابغة :

غَشِيتُ مَنازِلاً بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى الجِزْعِ لِلْحَىِّ الْمُبِنِّ

تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ

عريتنات

عريتنات : قد مضى الكلام عليها .

* * *

٥٧ — وقال النابغة :

إِذَا حَاوَلْتَ فِى أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّى لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّى

فَهُمْ دِرْعِى الَّتِى اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مِجَنِّى

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّى

شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّى

يوم النسار

يوم النسار : يوم عظيم من أيام العرب المشهورة ، وهذه رواية صاحب العقد الفريد بتمامها ، قال أبو عبيدة : تحالفت أسد وطى وغَطَفان ، ولحقت بهم ضبة وعدى ، فَغَزَوْا بنى عامر ، فقتلوهم قتلا شديداً ، فغضبت بنو تميم لقتال بنى عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيا وغطفان وحلفاءهم من بنى ضبة وعدى يوم الفجار ، فقتلت تميم طيا أشدَّ مما قتلت عامر يوم النسار ، فقال فى ذلك بشر ابن أبى خازم :

غضبتْ تميمٌ أن تُقَتَّل عامر يوم النسار فأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ

وأحب أن أورد العبارات الواردة فى النسار ، قال صاحب معجم البلدان[1] : النسار : جبال صغار كانت عندها وقعة بين الرباب وهوازن وسعد بن عمرو بن تميم ، فهزمت هوازن ، فلما رأوا الغلبةسألواضبة أن تشاطرهم أموالهم وسلاحهم ويُخَلُّوا عنهم ، ففعلوا ، قال ربيعة بن مقروم الضبى:

قَوْمى فإن كنت كذبتنى بما قلت فاسأل بقومى عليما

فدى ببُزَاخة أهلى لهم إذا ملئوا بالجموع القَضيما

وإن لقيَتْ عامر بالنسا ر منهم وطخفة يوما غشوما

به شاطروا الحى أموالهم هوازن ذا وَفْرِها والعَديما

(١) انظره ٨/٢٨٤

وقال فى معجم البلدان[١] عن أبى عبيدة : النسار أجبال متساورة يقال لها الأنسر ، وهى التى تسمى النسار ، وكانت به وقعة قال النظار الأسدى :

ويوم النسار ويوم النضا ر كانوا لنَا مقتوى المقتوينا

المقتوى : هو الخادم ، كأنه يقول : إنهم صاروا خدماً لخدمنا .

وأنا أعرف النسار المذكور يقينا ، كان به ثلاث وَقَعَات فى الجاهلية ووقعة فى مبتدأ القرن الرابع عشر عظيمة ، بين عرب نجد ، وفى وقعة الأنسر المتأخرة يقول رباح الصانع أحد شعراء النبط :

كريم يبارق نوه حقوق يشعل أشعال أخيل ضوحة إلى حزات وجبات الصلاة

أمطر على وادى الأنصر وأرجعه من عقب المحال وسيّل شعيب الخنوقة بعد ما سيّل غثات

وهو يعرف عند عامة أهل نجد اليوم بالأنصر ، أبدلت سينه صادا ، وماءة الأنصر ماءة القاعية الواقعة على طريق السيارات السالكة من الرياض إلى مكة ، بين منهل عفيف و بلد الدوادمى ، إذا طلعت على ماءة القاعية فانظر على يمينك فإنك ترى جبيلات صغاراً أصلها واحد ، ورؤسها ثلاثة ، وحولها أبارق ، يقال لتلك الجبيلات « الأنصر » والنسار هو الذى يقول فيه بشر بن أبى خازم[١] :

ويوم النسار ويوم الجفا ر كانا عذابا وكانا غراما

وسَبَتْ بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان ، فقالت سلمى بنت المحلق تعير جوّابا والطفيل وغيرهما :

لحى الإلَهُ أبا ليلى بفرّته يوم النسار وقُنْبَ العَيْر جوّابا

كيف الفَخَار وقد كانت بمعترك يوم النسار بنو ذبيان أربابا

لم تمنعوا القوم إذ أشكوا سَوَامكم ولا النساء ، وكان القوم أحزابا

النسار : جبل أصله واحد ورؤسه ثلاثة كأنها أنسُرٌ وقَّع على ظهر ذلك الجبل ، فسميت الأنسر ، فبقيت على هذا الاسم فى الجاهلية ، ثم تداولته الألسن حتى صار هذا الاسم الأنصر ، وعنده أبارق وجبيلات كان يقال لها فيما سبق الأناسر ، ويقال لها اليوم « الأناصر » .

الجفار

الجفار : منهل فى[٢] عالية نجد ، و به وقعة عظيمة فى الجاهلية بين بكر بن وائل وتميم بن مر أسر فيه عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، أسره قتادة بن مسلمة ، وقال شاعر بكر :

أسر المحشر وابنه وحويرثا والنهشلىَّ ومالكا وعقَالاَ

وقال الأعشى :

وإن أخاك الذى تعلمين ليالينا إذ نَحُلُّ الجفارا

---

(١) انظر معجم البلدان ٨/ ٢٨٤ وما بعدها (٢) انظر معجم البلدان ٣/ ١١٢

تبدّل بعد الصبا حلمُهُ   وَقَنَّعه الشيب منه خمارا

والجفار : موضع معلوم ، إذا انقطع جبل شعبيٰ فى الجهة الجنوبية منها فهناك موضع يقال له « الجفر » وذكروا عنه أخباراً كثيرة ، منها أنه من مياه الضباب ، و بلى ، قبلى ضرية على ثلاث ليال يشبه هذا الماء ماء السماء يخرج من عيون تحت هضبة كأنه وشَل وليس بوشل ، ولما سمع أمير نفى عمر بن ربيعان هذه العبارة خرج بأصحابه يلتمس تلك العين ، فلم يجدها فى جنبات الموضع الذى يقال له « الجفر » ، ويليه فى جهته الجنوبية الغربية منه هضبة يقال لها « مصودعة » إذا رأيتها فكأنها متصدعة ، ويضاف هذا الجفر إليها فيقال له « جفر مصودعة » . وهو الذى يقول فيه الشاعر الضبابى [١] :

كفى حزنا أنى نظرت وأهلنا   بهَضْبَيْ شماريخ الطوال طلول
إلى ضوء نار بالجديف يشُبُّهَا   مع الصبح سنح الساعدين طويل
على لحم ناب عَضَّه السيفُ عضةً   فَخَرَّ على اللحيين وهو كليل
أقول وقد أيقنت أن لَسْتُ فاعلا   ألا هل إلى ماء الجفار سبيل
وقد صدر الوُرَّاد عنهُ وقد طما   بأشهب يشفى لو كرهت غليل

وهذا الجفر هو الذى كان يقال له « الجفار » فى الزمن القديم ، وهو الذى كانت به الوقعة المشهورة بين بكر وتميم . وقد صار اسمه فى هذا العهد « الجفر » وقد أكثر الشعراء من ذكره شعراء العرب المتقدمين وشعراء العرب المتأخرين الذين سلكوا فى الشعر المنهج النبطى،ومن هؤلاء متعب بن جبرين ، وهو من رؤساء بنى عبد الله بن غَطَفَان ، وله ذكر فى قيادة الفرسان ، وهو من أحلاس الخيل ، وكانت زوجته قدهلكت وهمحلول فىسفح الهضبةالمعروفة بهذا الاسم«المصودعة» فدفنت زوجته فى سفح الجفر المذكور ، فقال أبياتا نبطية منها :

يَمْصُودعة عَلّك من الوسم رَعَّاد   سيل على سيل وو بل يهل
عساه يسقى لبة الجفر من غاد   حيثن فيها بالدّويحن هل لى

ولمتعب بن جبرين هذا أخبار طريفة ، وكان تريحيب بن شرى بن بصيص من مطير ، وهو من فرسان أهل نجد فى أوائل القرن الرابع عشر ، حتى إن كل معركة وقعت بين مطير وعتيبة لم يتخلف عن واحدة منها ، وقد قتل فى آخر وقعة قريب ماءة الغزيز القريب من وادى الجيسية قتله فاجر السلات من الروقة من ذوى عطية ، وكان متعب بن جبرين المذكور أخاً له من أمه ،

---

(١) معجم البلدان ٣ / ١١٣

فقال قصيدة نبطية منها :

يَهْل الرمك زيدولهن فى البريرة　　نبى ندوّر فوقهنّه اتريحيب

لابد من يوم يشوّر صبيرة　　عسامهْ أكبر من خشوم العراقيب

الرمك : الخيل ، والصبيرة : هو القَتَام ، والعسام : نوع من القتام ، العراقيب : أكثبة تقع جنوبى جبل النير .

ومن طرائف أخبار متعب بن جبرين ما حدثنى به دعيبيس الصفيانى من عتيبة سنة ١٣٤٥هـ وعمره فى ذلك الوقت قريب ثمانين سنة ، قال : كنا قاطنين على ماءة « دغيبجة » المعروفة قريب المويه، وكنت إذ ذاك ابن خمس عشرة سنة ، فقال لى والدى : إن لنا غرضا عند أهل « تنضبة » الماءِ الواقعة فى وادى العقيق قريب عشيرة والمحدثة ، وإنى لا أقدر أن أترك إبلى خشية الأعداء ، ولكن انظر إلى هذا الجمل ، فإنى والله لا أعلم ناقة ولا جملا يرُدانه عن طريقه ، فاركبه ، فإن رأيت أحداً فانهزم به فإنك تنجو إن شاء الله ، قال : فأخذت مزادتى وزادى، وركبته لما بزغ الفجر ، فقصدت أهل تنضبة تارةً يسير سيراً عجلا وطورا يُرْقل إرقالا ، فلما اشتدت القيلولة إذا أنا قد قربت جبيل بسيان المتاخِمَ لماءة المحدثة فى ركبة ، فقلت فى نفسى : أرتاح قليلا ويرتاح جملى ، فأنخته فى ظل دَوْحة ، ووضعت عنه زادى ومزادتى ، وقيدته ، فتركته يرعى فى الشجر ، واضطجعت على جنبى ، فما شعرت وأنا فى النوم إلا بالأصوات المرتفعة ، وإذا جيش يبلغ عدده مئة من المهارى النجُب ، وإذا السابقون من هؤلاء إلى جملى يجاوزون العشرين وهم مختلفون على هذا الجمل الواحد ، كل منهم يقول : أنا السابق إليه وهو لى ، فما شعرت إلا برجل يقول : ياصاحب الجمل من أنت وما قبيلتك ؟ فقلت : من عتيبة ،.فقال : عليك اللعنة مأخوذ ومجحود ، أقبل إلى وخذ أمتعتك معك ، فجئت بها ، وكان هذا الشيخ هو متعب بن جبرين ، فلما أتيته بأمتعتى قال : ضعها على جملك واركبه ، وقف، ثم الْتَفَتَ إلى هؤلاء فقال لهم : أيها المختلفون ، إنى أريدُ أن أترك صاحب هذا الجمل حتى يصل إلى تلك الشجرة ، ونأمره يندفع فى السير ، ثم أنتم تغيرون على أثره ، فمن لحقه فهو له ، فرضى الجميع بذلك ، فالتفت إلى وقال : اندفع على جملك ، فاندفع الجيش على أثرى فما مضى إلا قليل ، ثم التفتُّ فلم أر من القوم إلا ثمانا ، ثم اندفعت أيضاً والتفت فلم أر إلا أربعا ، ثم اندفعت قليلا ثم التفت فلم أر إلا اثنين ، فأنخت جملى وأخذت حَثَوات من التراب فرميت بها أمام وجوههم ، وركبت جملى ، فانطلقت إلى ماءة تنضبة ، فأنجانى الله منهم ، ووصلت قومى سالما

والذى أعرفه فى بلاد العرب من المواضع التى يقال لها « الجفر » هو هذا الموضع المذكور ،

وهو الجفار الذى ذكره النابغة . وأعرف منهلا بين القَصيم وحائل يقال له « الأجفر » وأعرف منهلا كثير الماء فى عالية نجد جنو بى عرض باهلة يقال له الجفر جفر بتران ، و بتران : جبل أسود رفيع القمة مُطل على هذا الجفر ، فأضيف الماء إلى هذ الجبل ، فقيل له « جفر بتران » وقد مضى الكلام عليه فى ذكر أملاح الدبول ، و بتران قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهناك موضع آخر يقال له « الجفر » فى أسفل بيشة ، وهوهضبات حمر بها ماء يقال له « الجفر » مطل على النقيع البلدِ الواقعةِ فى وادى بيشة وفى بلد أشيقر بئر يقال لها الجفر .

عكاظ — وعكاظ :قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وسيأتى لنا بحث وافٍ عنه فى آخر هذا الكتاب

* * *

٥٨ — وقال النابغة :

لَعَمْرُكَ ماخَشِيتُ عَلَى يَزِيد ... مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَالِ ما أَتَانِى
كَأَنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ ... لأَذْوَادٍ أُخِذْنَ بِذِى أَبَانِ
فَحَسْبُكَ أَنْ تَهاضَ بُمحْكَمَاتٍ ... يَمُرُّ بِهَا الرَّوِىُّ عَلَى لِسَانِى

أبان — أبان : قد مضى الكلام عليه مفرداً ومثنى ، وذكرنا تحديده و بينا أن وادى الرمة ينفذ إلى جهة القَصيم من بينهما وهذا المنفذ يقال له الخنق .

* * *

٥٩ — وقال النابغة :

أَتُهْدِى لِى الْوَعِيدَ بِذَاتِ وَجٍّ ... كَأَنِّى لاَ أَرَاكَ وَلاَ تَرَانِى
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ ... تَمُطْ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِى هَوَانِ

وج — وج : هو وادى الطائف ، واسمه باقٍ إلى هـذا العهد ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن آخر وطأة الله وج » وهو الطائف ، وأراد بالوطأة الغزاة ها هنا ، وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : سميت وجا بوج بن عبد الحق من العماليق، وقيل : من خزاعة ، وقد ذكر خبر وج مستقصًى فى معجم البلدان على ذكر الطائف ، وقال أبو الصلت والد أمية يصف وادى وج [1] :

نحن المبنُّونَ فى وج على شرف ... تلقى لنا شفعا فيه وأركانا
إنا لنحن نسوق العِيْر آونةً ... بنسوة شُعُث يزجين ولْدَانا

(١) معجم البلدان ٨ / ٤٠٠

وما وأدْنَا حذارَ الهزل من ولد فيها وقد وأدت أحياء عَدْنَانا
و يانِعاً من صنوف الكَرْم عنجدنا منه ، ونعصره خَلاًّ ولذانا
قد ادْهأمَّتْ وأمست ماؤها غَدِق يمشى معا أصلها والفرع آبانا
إلى خضارم مثلِ الليل متجنا فُوماً وقضبا وزيتونا ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها يشفى الغليل بها من كان صَدْيانا
ومقربات صفونٌ بين أرحلنا تخالُها بالكماة الصِّيد قُضْبانا

وقال عروة بن حزام :

أحقًّا يا حمامةَ بطنِ وَجٍّ بهذا النوح أنك تصدقينا
غلبتك بالبكاء لأن لَيْلِى أواصِلُه وأنك تَهْجَعينا
وأنى إن بكيت بكيتُ حَقًّا وأنك فى بكائك تكذبينا
فلستِ و إن بكيت أشدَّ شوقا ولكنى أسِرُّ وتعلنينا
فنوحى يا حمامة بطن وج فقد هَيَّجْتِ مشتاقا حزينا

وقال كعب بن مالك الأنصارى :

قضينا من تهامة كل إرْبٍ بخيبر ثم أغمدنا السُّيوفا
نسائلها ، ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لمالك إن لم نُزِرْكم بساحة داركم منا أُلُوفَا
وننتزع العروشَ عروشَ وجٍّ وتصبح دوركم منا خلوفا

وفى وادى وج أحاديث كثيرة ، منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن وادى وج حرام ، لا يُعْضَد شجرهُ ، ولا يقتل صيده » وهذا حديث لم تثبت صحته .

أبو قبيس

أبو قبيس : هو الجبل المشهور المُطِل على الكعبة ، قيل : إنه سمى باسم رجل من مَذْحِج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى به قبة ، قال أبو المنذر هشام : أبو قبيس الجبلُ الذى بمكة ، أول من كناه بهذا الاسم آدم عليه السلام حين اقتبس منه هذه النار التى فى أيدى الناس إلى اليوم من مَرْخَتَيْن نزلتا على أبى قبيس من السماء فاحتكَّتا فأورتا ناراً ، فاقتبس منها آدم ، فذلك المرخ إذا حك أحده بالآخر خرجت منه نار ، وكان فى الجاهلية يسمى الأمين ؛ لأن الركن كان مستودعا فيه أيام الطوفان ، وهو طرف أحد الأخشبين ، والروايات فى ذلك كثيرة ، قال عمرو بن حسان أحد بنى الحارث بن همام ، وذكر الملوك الماضية :

ألا يا أم قيس لا تلومى ... وأبق إنما ذا الناسُ هامُ
أجدَّكِ هَلْ رأيتِ أباقبيس ... أطال حياته النَّعَمُ الركام
وكسرى إذ تَقَسَّمه بنوه ... بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المَنُونُ له بيومٍ ... أنَى ، ولـكل حاملة تمام

وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الجبل المعروف الآن بمكة .

* * *

٦٠ — وقال النابغة :

إِنَّا أُنَاسٌ طَالِبُونَ لِثَارِنَا ... فَالْحَقْ بِأَرْضِكَ خَارِجَ بْنَ سِنَانِ
لَا أَعْرِفَنْ شَيْخًا يَجُرُّ بِرِجْلِهِ ... بَيْنَ الْـكَثِيبِ وَأَبْرَقِ الْحَنَّانِ

أبرق الحنان

أبرق الحنان : لا يزال معروفاً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو متاخم لماءة الصخة ، يقع فى الجهة الشمالية منها ، بينها و بينه أقل من نصف يوم ، والصخة قد مضى الـكلام عليها ، وهومنقطع من كثيب الصخة ، قال فى معجم البلدان[(١)] : هو ماءة لبنى فزارة ، فأما الماءة فهى ماءة الصخة المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما أبرق الحنان فهو كثيبٌ مرتـكم ، إذا ارتـكمت رمالُه وتساقط بعضها على بعض من تحريك الرياح سمع له حَنين ، ولا يزال الناسُ يسمعون ذلك إلى هذا العهد ، ولا أشك أن هذه الأصوات التى تسمع فيه ناشئة عن نزول الرمل من أعلاه إلى أسفله ، وفى رواية صاحب معجم البلدان : قالوا[(١)] سمى ذلك لأنه يسمع فيه الحنين ، فيقال : إن الجن فيه تحنُّ إلى مَنْ قفل عن ذلك المنهل ، هذا كلام أهل الجاهلية ، فأما كلام الأعراب فيقولون : إنا نبيت تحت هذا الـكثيب ونسمع فيه الأصوات المزعجة المختلفة الجَرْس ، ولا نشك أنها أصوات الرمال إذا تهايل بعضُها على بعض ، قال كثير[(١)] :

لمن الديار بأبرق الحَنَّانِ ... فالبرق فالهضبات من أدمان
أقوت منازلُها وغَيَّرَ رسْمَهَا ... بعد الأنيس تعاقُبُ الأزمان
فوقفت فيها صاحبىَّ وما بها ... يا عز من نَعَم ولا إنسان

ولا أعرف فى نجد كثيبا له حنين وأصوات إلا هذا الـكثيب الذى فى هـذا الموضع ، أعرف أكثبة مرتـكمة فى الجنوبى الغربى من ثادق وهى أكثبة ارتـكم بعضُها فوق بعض ثم زاد هذا الارتـكام وسار قليلا قليلا وترك مدينة ثادق على شماله وهو يمشى وتتاخمه محلةٌ من تلك المحلات

---

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٧٦ .

يقال لها الشعيبية مختلطة بمدينة ثادق ، فعزم أهل تلك القرية أن يحجزوا دونه ، واستصرخوا بأهل المدينة ، فلم يُجْدِ ذلك شيئا ، بل ردم مافيها ، ودَفَنَ القصور والنخيل ، واضطر أهلها إلى أن يرحلوا عنها ، ورأيتها بعد ذلك فإذا القصرُ الذى طوله خمس عشرة قامة إلى عشرين قامة ، لا يظهر منه غير شرفاته العالية ، وإذا النخلة السامقة فى الجو لا ترى منها إلا أطراف جريدها ، وعلى الجملة فإن هذه القرية قد انطمست تحت الرمال ، وخرج يتبنى و يمشى قليلا قليلا فسلمت منه مدينة ثادق الواقعة فى مفيض العتك مما يلى بلد القصب تقع عن البكرات والغرابة جنوبا ، وقد سلم أهل تلك القرية من الرمال ، ومع هذا فإنك لا تسمع فيها أصواتا كالتى يتحدث الناسُ عنها فى أبرق الحنان ، ولا أشك أنها من الرمال وسقوطِ بعضها على بعض .

* * *

٦١ — وقال النابغة :

لِسُعْدَى بسرع فَالْبُحَارِ مَسَاكِنُ   قفارٌ تعفَّتْهَا شَمَالٌ فَدَاجِنُ

سرع

سرع ــ وقع اختلاف فى هذا اللفظ ، فبينا تجده فى هذه القصيدة فى نسخة ديوان النابغة التى جمعها الشيخ عبد الرحمن سلام بالسين المهملة ، إذا أنت تجده فى مراجع أخرى منها معجم البلدان لياقوت بالشين المعجمة ، وقد وجدنا سرعا بضم السين والراء المهملتين فى كلام ابن مقبل ، وهو من شعراء نجد المشهورين(١) :

قَالَتْ سُلَيْمَى بِبَطْنِ القَاعِ مِنْ سُرُعٍ   لا خَيْرَ فى المرء بَعْدَ الشَّيْبِ وَالكِبَرِ

وأما « شرع » فقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، قال بَشَامة بن الغدير(٢) :

لمن الديار عَفَوْنَ بالجزع   بالدَّوْم بين بُحَار فالشَّرْعِ

وأنت تجد الشرع قد قرن ببحار فى بيت بشامة هذا ، كما قرن به فى بيت النابغة الذى أثرناه وأنا لا أعرف ذلك الموضع بهذا الاسم فى هذا العهد ، إلا أن يكون « الشارعة » التى هى ماءة قريب صفينة .

بحار

أما بحار : فهو وادٍ معروف ، يقسم جبل النير نصفين من غربيه إلى شرقيه ، جميع أودية النير التى تتجه إلى جهة الشرق تصب فى وادى بحار ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهذا اسمه فى الجاهلية والإسلام ، قال النمر بن تولب(٣) :

وكأنها دَقَرَى تخيل نبتها   أنُفٌ يَغُمُّ الضالُ نبْتَ بحارها

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٧٠   (٢) معجم البلدان ٥/٢٥٢ واستشهد له أيضا ببيت النابغة وجعله بالمعجمة .   (٣) معجم البلدان ٢ / ٦٤ وما بعدها إلى آخر هذا البحث

الدقرى : الروضة الكثيرة الماء والنَّدَى ، وقال النابغة الجعدى فى يوم شعب جبلة وهذا الوادى ليس بالبعيد عن جبلة :

ونحن حَبَسْنَا الحيَّ عبسا وعامرا   بحَسَّان وابْنِ الجون إذ قيل أقبلا[1]

وقد صعدتِ عن ذى بحار نساؤهم   كإصعادِ نَسْرٍ لا يرومون منزلا

عَطَفْنَا لهم عَطْفَ الضَّرُوس فصادفوا   من الهَضْبة الحمراء عِزًّا ومعقلا

يعنى بالهضبة الحمراء شعب جَبَلة ، وهو معدود من بلاد بنى عامر بن صَعْصعة ، وتختص به بنو عمرو بن كلاب ، قال شاعر منهم :

عَفَا ذو بحار من أميمةَ فالهَضْبُ   وأقفر إلا أن يُلِمَّ به الركب

وقال بشر بن أبى خازم :

لليلى على بعد المزار تذكُّرُ   ومن دون ليلى ذو بحار فمنور

منور فى قول بشر بن أبى خازم إما أن يكون قد عنى به النير ، وألجأته الضرورة ، أو يكون جبلا يقال له « منور » وقد درس ذكره اليوم ، و بحار الواقع فى عالية نجد جميعُ سيوله تأتى مع الوادى الذى يقال له « طينان » المعترض فى طريق نجد بين مكة والرياض ، بين جبيلات ذريع وماءة القاعية ، وهناك فى بلاد بنى سُلَيم جبل يقال له « بُحَار » وهو الذى يقول فيه البريق الهذلى :

وَمَرَّ على القرائن من بُحَار   فكاد الوَبْلُ لا يُبْقِى بُحَارا

وهناك بين بلاد بنى سليم و بلاد غطفان هضبات يقال لهن « القرائن » إلى هذا العهد ، وأما الواقع فى جبل النير فهو باقٍ على اسمه إلى هذا العهد .

* * *

٦٢ — وقال النابغة :

كأنَّ حُدُوجَهَا فِى الآلِ ظُهْرًا   إذَا أفْرَغْنَ مِنْ نَشَزٍ سَفِينُ

أَوِ النَّخَلاَتُ مِنْ جَبَّارِ قَرْحٍ   تُرَبِّبُهُنَّ يَعْبُوبٌ مَعِينُ

قَطَنَّ الدَّارَ نَمْفَ عُرَيْتِنَاتٍ   فَجِزْعِ أَرِيكَ فَانْتَقَلَ القَطِينُ

قرح قرح:[2] هو موضع فى سِيف القطيف من ديار هجر يقال له « القراح » وهو الذى قال فيه جرير :

ظعائن لم يَدِنَّ مع النصارى   ولم يدرين ما سَمَكُ القُرَاحِ

(١) فى معجم البلدان « بحسان وأبى الجون » ولا يستقيم عليه الوزن

(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٤٠

فمن كان من أهل تلك الناحية يقال له « قُرَاحِيٌّ » كما قال أبو عمرو فى قول الشاعر :

* وأنت قُرَاحى بِسِيفِ الكواظم *

وتلك الناحية معروفة بجودة النخل ، وقد سمعت فى بيت النابغة الذى يقوله فى صفة النخلة :

* بُزَاخية ألوت بليف كأنها * وقد مررنا على هذا البيت فى كتابنا هذا ، وأوردنا الشواهد على بُزَاخة ، وأعرف موضعا فى بلاد العرب فى جبل اليمامة مما يلى وادى سدير يتفرع منه واديان : أما أحدهما فهو وادى المشقر ، الذى يصب سيله عند المجمعة وقراها و بلد حرمة ، وهذه الناحيةُ معروفة بجَوْدة النخل أيضا ، وأما الوادى الثانى فإنه يصب عند بلد الحريق ، و يتجه إلى بلد القصب ، و يشرب من هذا الوادى نخيلُ البلدين وزروعُهما ، وفروع الواديين يقال لها « المقرح » وأما لفظة القراح فكثير فى بلاد العرب وفى جهة بغداد ، وأما القراح المذكور فهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد

عريتنات

أما عريتنات فقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا .

* * *

٦٣ — وقال النابغة :

رَبَاعِيَةٌ أَضَرَّ بِهَا رَبَاعُ ... بِذَاتِ الْجِزْعِ مِسْحَاجٌ شَنُونُ
تَرَبَّعَتِ الشُّهَاقَ فَجَانِبَيْهِ ... وَلَاقَاهَا مِنَ الصِّمَّانِ عُونُ
نَهَزْنَ الْبَقْلَ بِالْقِيعَانِ حَتَّى ... تَعَالَى النَّبْتُ وَالْتَقَتِ الْبُطُونُ

شهاق

شهاق : موضع ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولم أره فى أشعار العرب إلا فى هذا البيت من كلام النابغة ، ولكنك تجده قرنه بالصمان ، فلا بد أن يكون من الصمان أو من نواحيه فأما الصمان فقد مضى الكلام عليه .

* * *

٦٤ — وقال النابغة :

وَقَالَ الشَّامِتُونَ هَوَى زِيَادٌ ... لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ مُبِينُ
حَلَفْتُ بِمَا تَسَاقُ لَهُ الْهَدَايَا ... عَلَى التَّأْوِيبِ يَعْصِمُهَا الدَّرِينُ
بِرَبِّ الرَّاكِضَاتِ بِكُلِّ سَهْبٍ ... بِشُعْثِ الْقَوْمِ مَوْعِدُهَا الْحُجُونُ

الحجون

الْحُجُون : هو الجبل المعروف فى أعلى مكة ، لايزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى يقول فيه مُضَاض بن عمرو الْجُرْهمى :

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصَّفَا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
بَلَى نحنُ كنّا أهلَهَا فأزالنا صروفُ الليالى والْجُدُودُ العواثر

وهذا الجبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه اليوم ثَنية يسلك فيها السائر بين المعابدة وجرول ، وتقع مقابر أهل مكة القديمةُ والحديثة فى منتصف هذا الطريق .

انتهى بنا القول على المواضع الواقعة فى شعر النابغة الذبيانى ونأخذ ، بعده ــ إن شاء الله ــ فى القول على المواضع الواقعة فى قصيدة عَبيد بن الأبرص المعدودة فى جملة المعلقات ، نسأله تعالى أن يسددنا فى القول والعمل ؛ إنه ولى ذلك .

١٠
عَبِيدُ بنُ الأبْرَصِ الأسَدِيُّ

عبيد بن الأبرص

هو عَبيد بن الأبرصُ ، ينتهى نسبُه إلى أسد بن خُزَيمة ، وهو من فحول شعراء مضر فى الجاهلية ، واشتهر بعدم إقامته وزنَ الشعرِ حتى قال أبو العلاء المعرى فى إحدى لزومياته :

وقد يُخْطِىء الرأىَ امرؤ وَهْوَ حازمٌ كما اخْتَلَّ فى وَزْنِ القَرِيض عَبِيدُ

وقد هلك عَبيد بن الأبرص فى سنة ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ من الميلاد) وسنورد فى هذا المكان من كتابنا المواضِعَ التى وردت فى قصيدته المعتبرة عند بعض العلماء من المُعَلَّقَات .

* * *

١ — قال عَبيد بن الأبرص :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فالْقُطَّبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ

فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ

وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ وُحُوشًا وغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ

ملحوب

ملحوب : معروف فى الجاهلية بهذا الاسم ، ومعروف موقعه ، وقد أكثر الشعراء من ذكره منهم لبيد بن ربيعة العامرى حين قال : * وصاحب ملحوب فجعنا بموته ـ إلخ * وقد ذكرنا هذا الشطر فيما مضى ، وصاحبُ ملحوب الذى أشار إليه لبيد هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وقد مات بملحوب .

وقال عامر بن عمرو الحصنى ثم المكارى[1] :

بسهلة دار غيرتها الأعاصِرُ تَرَاوحُهَا والغادياتُ البواكر

قطار وأرواح فأضحت كأنها صحائفُ يتلوها بمَلْحُوبَ وابِرُ

وأقفرت العَبْلاء والرسُّ منهم وأوحش منهم يثقب فقراقر

قال فى معجم[1] البلدان : قال الكلبى عن الشرقى : سمى ملحوب ومليحيب بابنى تريم ابن مَهْيع بن عَرْدَم بن طَسْم ، فأما تلك الأسماء فقد تغيرت ودرست وليس لها اليوم ذكر .

أما ملحوب فهو يعرف اليوم بمكحول ، ومليحيب يعرف اليوم بالعظيم ـ بصيغة التصغير ـ وهما فى بلاد بنى أسد ، أما مكحول فهو مَنهل عظيم كثير الماء ، والعُظَيم : جبيل على سطح وادٍ

(١) معجم البلدان ١٤٨/٨ ، وفيه « والعاديات البواتر » تحريف ما أثبتناه .

به منهل ، وقد تحول الاسمُ اليومَ لهذا المنهل ، و بين المنهلين أقل من نصف يوم ، يقعان فى شرقى سميراء ، على مسافة أكثر من يوم ، وجبل حبش المعروف بهذا الاسم واقع بين سميراء ومكحول ، وهذه من مناهل بنى أسد ، متصلٌ بعضُها ببعض : العظيم ، ومكحول ، والجرثمى وهو المنهل الذى ذكره زهير بن أبى سُلمى فى قوله :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن تحمَّلْن بالعلياء من فوق جرثم

القطبيات

القطبيات : ذكر أهل اللغة وأصحابُ المعاجم [1] أن القطبيات ، أو القطبية ، فى جبل سُوَاج أو قريب منه ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولكنى أعرف فى عالية نجد الجنوبية ثلاث هضبات حمر يقال لها : « الحصيات » وهناك ملازم مياه قريب جبل الينوفى يقال لها : « الربقيات » فهذا الذى أعرفه مقاربا للفظ القطبيات .

الذنوب

أما الذنوب فهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى جبيلات صغار يقال لها « الذنائب » وهى متفرقة قريب ست أكمات ، جمعُها الذنائب ، ومفردها الذنوب ، والذنيبة والذنيِّبة مصغرها ، قال صاحب معجم البلدان على ذكر الذنائب : هى جمع [2] أذْنِبة ، وأذنبة : جمع ذَنُوب ، وهى الدَّلو الملأى ماء ، وقيل : القريبة من الملأى ، وهى ثلاث هضبات بنجد ، قال : وهى عن يسار فلجة للمصعد إلى مكة ، وفى شرح قول كثير :

أمن آل ليلى دِمْنَة بالذَّنائب إلى الميث من ريعان ذات المَضارب

الذنائب : فى أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة ، والمضارب : الطرق الصغار .

يَلُوح بأطراف الأجدة رَسْمُها بذى سَلَمٍ أطلالها كالمذواهب

ذو سلم : واد ينحدر على الذنائب ، وبها قبر كُلَيب بن وائل ، قال مهلهل أخوه يرثيه :

أليلتَنَا بذى حُسُم أنيرى إذا أنت انقَضَيْت فلا تَحُورى

فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير

فلو نبشَ المقابرُ عن كليب فيخبر بالذنائب أىُّ زير

بيوم الشعثمين أقرَّ عينا وكيف لقاء مَنْ تحت القبور

وأنى قد تركت بواردات بُجَيرا فى دَم مثل العَبير

فلولا الريح أسمع أهلُ حجر صليلَ البيض تُقْرَع بالذكور

وقال أبو زياد : الذنائب من الحمى حمى ضَرِية فى غربى الحمى ، والله أعلم .

---

(١) انظر معجم البلدان ١٧١/٧ فلم يزد على أنه اسم جبل (٢) معجم البلدان ١٩٧/٤

وقال بشر بن أبي خازم :

أى المنازل بعد الحيِّ تَعْتَرِف　　أم هل صباك وقد حكمت مُطرف
كأنها بعد عهد العاهدين بها　　بين الذَّنوب وحَزْمى واهب صُحُف

أما حزما واهب فهما معروفان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، بين الذَّنوب و بين الخرب والاساسة وعندها ملزم ماء يسمى « خفق واهب » وما حوله من السنفين مضاف إليه ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

والذنائب باقية بأسمائها إلى هذا العهد ، إذا كنت على ماءة الخضارة على الطريق بين مكة والرياض فالتفت على شمالك وأنت مشرق فإنك ترى جبيلات الذنائب هناك ، ينقطع جذيب الخضارة فى جهته الشمالية قريبا منها ، والجذيب هو الذى يسمى اليوم « سمر الخضارة » وهو جبيلات سود متصل بعضها ببعض ، ذكروا فى أوائل القرن الرابع عشر أن امرأة من قبيلة الروقة من ذوى عطية يقال لها « مرساء » وهى من شواعر النبط كانت مسافرة إلى مكة مع قومها للامتيار ، فسمعت مناديا ينادى ، وهو طورًا يقول « لبن ، لبن » وتارة يقول « حليب ، حليب » فنادته وقالت : ما تقول ؟ قال : أبيع حليبا ، فقالت له : أين حليبك ؟ فرفع لها السطل ، فالتفتت إليه وقالت : الحليب ليس فى سَطْلك ، بل الحليب عند خونان بن عقيل[1] فى الدعيكة ، ثم اندفعت تقول أبياتا نبطية منها :

يالى اتنادى باللبن ما لنا فيه　　أبا ذكره و إن كنت للدَّرْب غاوى
خشم الينوفى والحوم بارك فيه　　وسيحان والبرة وعبلة ملاوى
ووادى الجرير إلى حدر من علاويه　　وخشم الذنيبة والجذيب متساوى

الينوفى ، والحوم ، وسيحان ، والبرة ، وعبلة ملاوى : جميعُ هذه المواضع المذكورة فى الموضع الذى كان يسمى فى الجاهلية المطلى ، ويسمى اليوم العبلة ، و بعضها فى حمى سجا الذى حماه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود لمواشيه فأما الذنيبة فهى التى كنا فى ذكرها ، والجذيب هو جذيب الخضارة ، ووادى الجرير معروف عند عامة أهل نجد ، وقد مضى الكلام عليه ، وهو الذى كان يقال له فى الجاهلية « الجريب » وهو أعظم واد من الأودية التى تصب فى الرمة ، قالت العرب على لسان الرمة[2] :

(١) خونان بن عقيل من رؤساء عتيبة من الدعاجين ، صاحب إبل كثيرة ، والدعيكة موضع صالح لرعى الإبل فى حمى سجا ، المنهل المعروف فى عالية نجد ، يقع فى نصف الطريق بين مكة والرياض .

(٢) انظر معجم البلدان ٩١/٣

كل بنيي فإنه يحسيني إلا الجريب إنه يرويني

وهو من أصلح البلاد لرعي الإبل ، قال الشاعر :

سيكفيك بعد الله يا أم عاصم مجاليح مثل الهضب مصبورة صبرا
عوادِنُ من حمض الجريب ، وتارة تعاتب منه خلةً جارةٌ جأرا

وقال عمرو بن شاس الكندى :

قلت لهم إن الجريب وراكسا به إبلى ترعى المرار رِتاع

وقال المهدى بن الملوح :

إذا الريح من نحو الجريب تنسمت وجدت لريّاها على كبدى بردا
على كبدٍ قد كاد يُبْدِي بها الجوى نُدُوبًا ، و بعض القوم يحسبنى جَلْدَا

أما سيول الذنائب وما حولها فأما ما كان منها يتجه إلى جهة الشرق فإنه يصبُّ فى وادى الجريب المعروف بوادى الجرير اليوم ، وما كان منها يتجه إلى جهة الغرب فإن سيوله تجتمع حتى تصب فى الشعبة التى تتجه إلى المدينة ، وقد مضى الكلام عليها .

ووادى الجريب من أصْلح بلاد الله لرعى الإبل ، و يقتتل عنده قبائلُ العرب من أجل الكلأْ وقد قتل فى ذلك الوادى من رؤساء عتيبة عدد كثير : منهم تركى بن حميد أكبر رئيس فى عتيبة فى زمانه ، قتله الشريف أحَدُ بنى عبد الله بن غَطَفان ، ثم من بعده ابنُ عمه سلطانُ بن هندى بن حميد وهو من أكبر الرؤساء فى زمانه ، وقتل فى ذلك الوادى زايد بن محيا رئيس الحناتيش من الروقة ، وقتل بعده ابن عمه فلاح بن محيا ، وقتل فى ذلك الوادى أيضاً شليل بن نجم ، ومارق الضيط قتلته حرب ، وهو رئيس العضيان من الروقة ، وغزا بعد ذلك ابنه بدر بن مارق ليأخذ ثأر أبيه فألحقته حرب بأبيه ، وقتل فى ذلك الوادى جدى بن زريبة قتله دواس أحد الغيادين ، وهم بطن من حرب ، وقد وقعت على أثر هذه القتلة حروب كثيرة . وأما القتلى الذين ليسوا برؤساء فهم كثيرون فى هذا الوادى.

راكس

راكس : سِناف متصل به أبرق فى أسفل وادى بلغة قريب الجبل المشهور الذى يقال له عاج ، وهو فى بلاد غطفان ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا .

ثعيلبات

ثعيلبات ، لا يزال معروفا إلى اليوم ، وقد صار اسمه « الثعيلبى » وهو من مناهل الجبلين أجأ وسلمى أو قريب منهما ، وهو غير الثعلبية التى فى طريق حاج البصرة ، وفى ثعيلبات يقول بعض شعراء الجاهلية [1] :

---

(١) معجم البلدان ١٦/٣

أجـدك لن ترى بثعيلبات ... ولا بيدان ناجيـةً ذمُولا

ولا متلاقيا والشمس طَفْلٌ ... ببعض نواشغ الوادى حمولا

ذات فرقين

ذات فِرْقَين : هو جبل له رأسان ، إذا كنتَ فى « نفى » تراه بعينك ، وقد مضى الـكلام عليه فى كتابنا هذا ، وعامة أهل نجد يعرفونه باسم « فرقين » قال شاعر نبطى :

الركايب وطن فرقين ... والغضى مـدهله حرمه

عقبـكم يا مقر الزين ... عروة القلب منصرمه

القليب

القليب : قد مضى الـكلام على هذا الموضع ، وهو معروف بهضب القليب ، وعَبيد ترك كلمة الهضب للضرورة واكتفى بالقليب ، وهو معروف مقابل لطرف كشب الشمالى .

عردة

عردة : باقية بهذا الاسم ، إلا أنها أبدلت هاؤها نونا ، فيعرف هذا الموضع اليوم عند عامة أهل نجد بعردان ، وهو أبرق بين ظلم وأجله ، و به حجارة ورمال ، وهو الذى يقول فيه طهمان[1]

صعلا تذكر بالسفاء وعَرْدة ... غلس الظلام فآبهن رئالا

يا ويح ما يفرى كأنَّ هويَّهُ ... مريخ أعسر أفرط الإرسالا

وقال عبد بن معرض الأسدى :

لمن طالل بعردة لا يبيد ... خَلاَ ومضى له زمن بعيد

والسفاء الذى قرنه طهمان بعردة هو « سفوات » المعروفة اليومَ بهذا الاسم ، وسفوات وعردان معروفان عند عامة أهل نجد بهذين الاسمين اليوم ، وهما فى شمالى المطلى ، ومن حدود حمى سجا ، فى الجهة الغربية منه .

قفا حبر

قفا حبر : حبر : جبل أسود معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع فى عالية نجد فى الجهة الشمالية منها ، إذا خرجت من ماء الدفينة قاصداً عفيفاً ، وكنت بين ماءة الدفينة وماءة الخضارة ، وأنت إلى ماءة الدفينة أقرب ، فالتفت صَوْبَ يمينك فإنك ترى رأس عردان الذى ذكره عَبيد فى معلقته باسم «عردة» ثم التفت صوب شمالك فإنك ترى رأس حبر، وأنت فى مكان واحد ، والموضعان متقابلان ، و بينهما الطريق النجدى النافذ من مكة إلى الرياض ، وحبر كما قلنا لم يتغير اسمه إلى هذا اليوم من العهد الجاهلى ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال القفعسى وهو يرثى أخاه بدرا[2]

ألا قاتل الله الأحاديث والمُنَى ... وطيرا جرت بين السعافات والحبر

---

(١) معجم البلدان ٦ / ١٤٢ (٢) معجم البلدان ٣ / ٢٠٨ والذى فى شعر المرار بكسر الحاء وسكون الباء ، والذى فى بيت ابن مقبل بكسرتين فراء مشددة كالذى فى بيت عبيد وجعلهما ياقوت موضعين

وقاتل تثريب العيافة بعد ما زجرتُ فما أغنى اعتيافى ولازجرى
وما للقفُول بعد بدرٍ بشاشةٌ ولا الحى يأتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرا زعازع لزْبَةٍ إذا أعصبت إحدى عَشِيَّاتها الغُبْر

وقال ابنُ مقبل :

سَلِ الدارَ من جنبي حِبِرٍ فواهب إلى ما ترى هَضْب القليب المضيح

والمضيح فى قول ابن مقبل « هضب القليب المضيح » معطوف على القليب ، لأن بين المضيح وهضب القليب مسافة ثلاثة أيام أو أربعة ، والمضيح باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

والمواضع الذى ذكرها عبيد : حبر ، وعردة ، والذنوب ، والقليب ، هـذه يُرَى بعضُها من بعض ، وهى باقية إلى هذا العهد بما ذكرنا من الأسماء ، وملحوب ، وراكس ، وذات فرقين : لا يبعد بعضها عن بعض ، وأما القطبيات فلا أعلم موقعها .

* * *

٣ — وقال عَبيد بن الأبرص :

أَخْلَفَ ما بازلاً سَدُوسُهَا لاَحِقَّةٌ هِى وَلاَ نَيُوبُ
عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (١)

إلى أن قال :

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ تَخِرُّ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ
بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَذُوباً كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ

غاب : لا أعرف موضعا فى بلاد العرب يقال له غاب ، ولكنى أعرف موضعا يقال له «الغابة» وهو موضع تجتمع فيه سيول وادى القصب ووادى الحريق المجاورين لجبل طويق .

غاب

إرم : هو ــ كما ذكره عبيد ــ مَرْقَب فى رأس جبل ، وكل مرقب يقال له « إرم » وليس بموضع مخصوص .

إرم

---

(١) رواية التبريزى « كأنها من حمير عانات » والعانات : جمع عانة ، وهى الجماعة من حمر الوحش ، وذكر الرواية الأخرى « من حمير غاب » ثم قال : «وغاب مكان» . والجون : الأبيض ، وهو الأسود أيضاً ، ضد ، والندوب : جمع ندب ــ بالفتح ــ وهو الجرح .

القسم الثانى

من الكتاب

في ذكر أماكن وردت في غير المعلقات لشعراء مختلفين

١ — قال عمرو بن كلثوم يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأمه :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ   وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي نَاجِ
إِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا   مَنْ بِالْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ
وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِهَا حُرُسٌ   وَلَا تُكَفَّفُ قُبْطِيًّا بِدِيبَاجِ[1]
تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ   مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْيَنْبُوتِ وَالْحَاجِ

فرتاج

أما فِرْتَاج الذى ذكره عمرو بن كلثوم فكأنى أراه ، هضبات بها ماء يقال لها « فرتاج » إلى هذا العهد : فرتاج ، والغيار ، والقعساء ، جميعُ هذه الهضبات بها مياه ، وهى من هضبات سميراء لا تبعد عنها أكثر من نصف يوم ، وفرتاج فى الجهة الغربية منها ، قال زيد الخيل الطائى[2] :

فلو أن نَصْرًا أصلحت ذاتَ بينهَا   لَضَحَّتْ رويداً عن مطالبها عمرو
ولكن نصراً أدمنت وتخاذلَتْ   وقالوا : عَمَرْنَا من محبتنا القفر
فإن تمنعوا فرتاجَ فالغمرَ منهم   فإن لهم ما بين جرثم والغمر

وفى كلام زيد الخيل وهو مخضرم ذكر فرتاج والغمر وجرثم الذى ذكره زهير ، وهذه المواضع الثلاثة يرى بعضها من بعض : فرتاج ، والغيار ، والجرثمى ، وقال الراعى النميرى يذكر فرتاجا[3] :

ما زال يفتح أبوابا ويُغلقها   دونى وأفتح بابا بعد إرتاج
حتى أضاء سراجٌ دونَهُ بقر   حورُ العيون مِلَاح طَرْفُها ساج
يكشرن للهو واللذات عن بَرَد   تكشُّفَ البرقِ عن ذى لجة داج
كأنما نظرت دونى بأعينها   عِينُ الصَّريمة أو غزلانُ فِرْتَاج

وقال رجل من عُذْرة :

بِفِرْتَاجَ من أرض الحليفين أرَّقَتْ   جَنُوبٌ ولا لاح السِّماك ولا النَّسْرُ
ومن دون مَسْرَاها الذى طرقت به   شماريخُ من ريّان يَرْوَى بها الغمر[4]

وهذا الشاعر العذرى ذكر فرتاجا والغيار وكان يسمى الغمر فى الزمن القديم .

* * *

(١) هذه رواية ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦ ووقع فى بعض الأصول :

* كما تلفف قبطى بديباج *

(٢) معجم البلدان ٦/٣٥٤ وفيه فى ثالثها « ما بين جرثم فالغفر » (٣) المعجم فى الموضع نفسه

(٤) فى معجم البلدان « الغفر » وفسره فقال « الغفر : ولد الأروية ، والجمع غفرة وأغفار »

٢ — وقال لَبِيدُ بن ربيعة العامرى (١) :

لِهِنْدٍ بأعْلَىْ ذِي الأَغَرِّ رُسُومُ ... إلى أحد كَأَنَّهُنَّ وُشُومُ
فَوَقْفٍ فَسُلِّيّ فَأَكْنَافِ ضَلْفَعٍ ... تَرَبَّعُ فِيهِ تَارَةً وَتُقِيمُ
بِمَا قَدْ تَحُلُّ الوَادِيَيْنِ كِلَيْهِمَا ... زَنَانِيرُ مِنْهَا مَسْكَنٌ فَتَدُومُ

فى هذه الأبيات الثلاثة أربعة مواضع كلها باقية بأسمائها إلى هذا العهد ، وهى : سلىّ ، وضلفع ، وزنانير ، وتدوم .

زنانير — أما زنانير فهى هَضَبات على وادى رنية فى المنتصف بين رنية وجرش الذى يقال له اليوم « أبا الُجرشى » يقع وادى رنية بينهن .

سلى — فأما سلى فهو جبل أسود ، ليس بالكبير ، على ضفة وادى رنية ، على جانبه الجنوبى مما يلى موضعا يقال له « الخرقان » مزارع ، وهو حد المعمور من رنية من جهة الشرق ، وجبلُ سلى مجاور لذلك الموضع ، ووادى رنية يأتى بينهما : الخرقان على ضفته الشمالية ، وسلى على ضفته الجنوبية وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ضلفع — وضلفع : جبل يقع فى الجهة الجنوبية من جبل سلى ، على مسافة نصف يوم ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يمر به السالك من نَجْدٍ إلى بيشة ، وضلفع هذا فى الجهة اليمانية من نجد ، وهو غير ضلفع الذى ذكره متمم بن نويرة وهو يرثى أخاه مالكا حين قال (٢) :

أقول وقد طار السنا فى ربابه ... وغيث يسُحُّ الماء حتى تَرَبَّعا
سقى الله أرضا حَلَّها قبرُ مالكٍ ... ذِهَابَ الغَوَادى المُدْجنات فأمْرَعَا
وآثر سيل الواديين بديمة ... ترشح وَسْمِيًّا من النَّبْتِ خِرْوَعَا
فمنعرج الأجناب من حول شارع ... فروَّى جنابَ القريتين فضلفعا
تحيته منى وإن كان نائيا ... وأمسى تراباً فوقه الأرضُ بَلْقَعَا

أما ضلفع الذى ذكره متمم بن نويرة فهو الموضع الذى فى أعلى القَصيم ، يقال له فى هذا العهد « الضلفعة » وذلك لأن مالك بن نويرة قتل فى البِطاح ، والبطاح من أودية الرس ، ودُفن فى وادى الضلفعة المعروف بهذا الاسم اليوم ، ولكن أهل المعاجم الذين يوردون الشواهد على الأسماء ليس لهم علم بما اتفق منها وما اختلف ، وضلفع الذى ذكره لبيد فى شعره هو الذى يقول فيه

---

(١) البيتان الأولان فى معجم البلدان ٥/١١٨ وفى ٨/٥٣٠ ، وثالثها وحده فيه ٢/٣٧٢ ، وثلاثتها مجتمعة فى ٤/٤٠٦ (٢) معجم البلدان ٥/٤٣٩

جامع بن عمرو بن مُرْخية [1] :

بَدَتْ لى وللتيمى صهوة ضلفع   على بعدها مثل الحصان المحجل

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد فى تلك الناحية .

تدوم

أما تدوم فهو جبل مُغْبر الجنبات ، ليس بالكبير ، يقع فى الجهة الجنوبية من رنية ، على مسافة ساعة ، وهو الذى يقول فيه الراعى وقد غضب عليه مروان بن الحكم وتوعده ، فذهب إلى بلاد قومه ، وقال :

خُبِّرت أن الفتى مَرْوَان يُوعِدُنى   فاسْتَبْقِ بعضَ وعيدى أيها الرجلُ

وفى تدومَ إذا اغبرَّتْ مناكبُه   ودارة الكور عن مروان مُعْتزَلُ

سألت الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم قاضى رنية فى سنة ١٣٦٦ هـ عن تدوم ، فقال : والله إنى إذا رأيته أذكر بيت الراعى الذى يقول فيه :

* وفى تَدُوم إذا اغبرت مناكبه ـ البيت *

وأما الكور الذى ذكره الراعى فهو جبل عظيم أسود ، يطل على بلد رنية ، يقع فى غربيها ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ووادى رنية يقسم هذا الجبل نصفين ، وفيه نخل يقال له الأملح ، فى وادى رنية فى مقسم تلك الجبل ، وهذا المقسم كان يقال له فى الجاهلية ثنية الكور ، وكان به يوم من أيام العرب بين بنى عامر و بين اليمن ، وفى هذه الثنية التى تسمى اليوم الأملح كانت أيام وحروب فى أوائل القرن الرابع عشر بين سبيع بين بريهة و بين الزكور ، والكور يقال له « ضلع الجامعة » والجامعة : بطنٌ من سبيع ، والحروب التى وقعت بين بطنين عظيمين من سبيع : بين بريهة ، وهى التى تسكن جبل الكور والأملح ، والزكور ، وهم سكان رنية ، و بين الموضعين أقل من مسافة نصف يوم ، وأنا أعرف فى بلاد العرب أربعةَ جبالٍ تعد من الجبال السود ، وكل جبل فى ضفته الشرقية بلد : أحدها أبان الأسود ، وهو الشمالى من أبانين ، فى ضفته الشرقية « النبهانية » و بها قصور ونخيل ومزارع ، وثانيها جبل شعبى ، فى شرقيه مسكة وضرية ، وهو جبل الحمى المشهور ، وثالثها جبل ثهلان ، وفى ضفته الشرقية الشعراء ، وهى ذات قصور ومزارع ونخيل حديثة ، ورابعها جبل الكور الذى مر ذكره ، وفى ضفته الشرقية رنية ذات قصور ونخيل ومزارع . وهى لعقيل بن عامر ، وربما أن سبيع بطن من عقيل .

* * *

(١) المعجم ٥/٤٣٩ أيضا

٣ — وقال الحطيئة ، وهو شاعر مخضرم [1] :

أقاموا بها حتى أبنت ديارهم   عَلَى غَيْرِ دِينٍ ضَارِبٍ بِجِرَانِ
عَوَابِسَ بَيْنَ الطَّلْحِ يرجمن بالقَنَا   خُرُوجَ الظباء مِنْ حِرَاجِ قِطَانِ

قطان

قطان : وادٍ عظيمٌ كثير الظباء ، سيلُه يأتى من جهة الجنوب إلى جهة الشمال ، أعلاه مُتَاخم نبريم الواقع فى شرق حضن ، ومتاخم لجبيلات الرحى ، يقطعه طريق السيارات بين ركبة وقصر نمويه ، يصب سيلُه فى الأرض السبخة التى تلى دغيبجة المنهلِ المعروف فى جبل كشب ، وقد حسن الحطيئة فى ذكره الظباء ؛ فإن وادى قِطان من أعلاه إلى أسفله مجمع للظباء ، ولا يزال معروفا باسم قطان إلى هذا العهد .

* * *

٤ — وقال الأعشى [2] :

لِمَنِ الدَّارُ تَعَفَّى رَسْمُهَا   بِالْغُرَابَاتِ فَأَعْلَى العَرَمَة

العَرَمَة ، والغُرَابات : معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، قال رؤبة الراجز [2] :

* وعارض العرق وأعناق العَرَم *

الغرابات

الغرابات : هى جبيلات صغار سود فى العتك ، بين القصب وثادق ، عند ما ينقسم جبل اليمامة هناك .

العرمة

وأما العرمة : فهو جبل عظيم طرفُه الجنوبى مما يلى السهباء ، وفيه منهلٌ وسيعٍ ، ومنهل أبى جفان ، ومناهل كثيرة : منها رماح وغيره ، ورماح هذا هو الذى يقول فيه جرير :

يذكرنى فؤادى من هواه   ظعائن يجتزعن على رماح

وطرف العرمة الشمالى ينعقد فى جبل مجزل ، وقد قال صاحب معجم البلدان عن مجزل : هو جبل أو روضة ، ولكنى أعرف أنه جبلٌ ، ولا يزال باقيا بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

٥ — وقال الحارث بن عمرو الفزارى [3] :

فَحَزْمُ قُطَيَّاتٍ إِذِ البَالُ صَالِحٌ   فَكَبْشَة مَعْرُوف فغولاً فقادِمَا

قُطَيَّات : قد مضى الكلام عليها ، وغول كذلك .

كبشة

وأما كبشة فهو اسم لواحد من كبشات ، وكبشات ثلاثة أجْبُل سود عظام ، إذا أفردت

(١) معجم البلدان ٧/١٢٠   (٢) معجم البلدان ٦/١٥٧ و ٢٧٢   (٣) معجم البلدان ٧/٢١٣

أحدها قلت كبشة ، وإذا جمعت يقال لها كبشات ، وهي باقيه على أسمائها إلى هذا العهد ، وهي لم تدخل في حمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ودخلت في حمى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قال الأصمعي : كبشات جبال في الحمى : كبشة بني جعفر ، وكبشة لقيطة ، وهي لغني ، وكبشة الضباب ، وهي حدود حمى عثمان ، بينها وبين بلد ضرية مسافة يوم مما يلى مطلع الشمس .

* * *

٦ — وقال الحطيئة لما حبسه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه [1] :

مَاذَا تقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ — زُغْبِ الْحَوَاصِلِ لَامَاءٌ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ — فَاغْفِرْ فداكَ جميع الناس يَاعُمَرُ

مرخ

الموضع المشهور عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واد يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الزلفي ، قريب روضة السبلة وقريب نفوف الضويحي ، وادٍ عظيم يقال له « مرخ » وهو الذي ذكره أبو وجزة في قوله :

واحتلّتِ الجوّ فالأجزاع من مرخ — فما لها من ملاحاة ولا طلب

وبين المدينة وفدك واد عظيم يقال له « مرخ » وظني أن هذا الوادي الحجازي هو الذي عناه الحطيئة ؛ لأنه سجن في المدينة ، وربما كانت فراخه قريبا منه .

* * *

٧ — وقال عُروة بن الوَرْد العبسي [2] :

سَقَى سَلْمَى وأَيْنَ محل سَلْمَى — إذَا حَلّتْ مُجاوِرَةَ السَّرِيرِ
إذا حَلَّتْ بأرْضِ بَنِي عَلِيٍّ — وَأَهْلُكَ بَيْنَ إمَّرَةٍ وَكِيرِ
ذَكَرْتُ مَنازِلاً مِنْ آلِ وَهْبٍ — مَحَلَّ الْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي النَّقِيرِ

إمرة

كير

إمَّرَة : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، جبيل صغير ، كانت به أبارق ، بين أبانين وخزاز وجبل كِير معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، من أجبلة المخامر ، بين الشبيكية والرس ، لا يزال يطلق عليه جميعُ الناس اسمَ « كير » .

* * *

٨ — وقال أبو زياد الكلابي [3] :

(١) المعجم ٨/٢٠ (٢) المعجم ٧/٣٠٥ و ٨/٣١١ (٣) معجم البلدان ٨/٤٩٤

أَرَاكٌ إِلَى كُثْبَانِ يَبْرِينَ صَبَّةٌ وَهٰذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنَعْتِ كَثِيبُ
وَإِنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

يبرين يبرين : منهل كثير المياه ، به عيون ونخيل ، باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فى شرقى الدهناء مما يلى الخرج ، فى الجهة الشرقية الجنوبية من الخرج ، وهو الذى يقول فيه جرير :

لما تذكرت بالديرين أرّقني صوتُ الدجاج وضَرْبٌ بالنواقيس
فَقُلْتُ للركب إذ جَدَّ الرحيلُ بنا يا بُعْدَ يَبْرِين من باب الفراديس

وهو من مياه بنى تميم فى الجاهلية ، ويسكنه الآن آل مرة .

* * *

٩ — وقال القحيف العقيلى [١] :

أَلاَ يَاحَمَامَ الشِّعْبِ شِعْبِ مُرَيْفِقٍ سَقَتْكِ الغَوَادِي مِنْ حَمَامٍ وَمِنْ شِعْبِ
سَقَتْكَ الغَوَادِي رُبَّ جَوْدٍ غَزِيرَةٍ أَصَاخَتْ لِخَفْضٍ مِنْ عَنَائِكِ أَوْ نَصْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ صَحْبِي بِجُثْمَانِ أَعْظُمِي يَقُمْ قَلْبِيَ المَحْزُونُ فِي مَنْزِلِ الرَّكْبِ

مريفق مريفق : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو ماء عذب ، بل هو أعذب المياه التى فى جهته ، فى شمالى الزيدى مما يلى الصخة ، وعليه شجرة أراك عظيمة ، معروفة بحسن المساويك ، وقد وردتُ ذلك المنهل وأخذت مساويك من تلك الشجرة .

* * *

١٠ — وقال أبو ذؤيب الهُذَلى [٢] :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْنَاءُ تَنْسَأُ شَادِنًا يَعِنُّ لَهَا بِالجِزْعِ مِنْ نَخِبِ النَّجْلِ

نخب نخب : وادٍ من أودية الطائف ، وهو من الأودية العظام ، يقع جنوبىَّ الطائف ، على طريق الحجاز ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأبو ذُؤَيب الهُذَلى من شعراء تلك الناحية ، وقال شاعر من ثقيف :

حَتَّى سمعتُ بكم ودعْتُمُ نخبا ما كان هذا بحين النفر من نخب

وهذا الوادى المسمى نخبا فيه أحجار لم أر مثلها ، كبيرة الحجم جداً ، حتى إنك لترى الحجر منفردا ، وترى الحجر عليه حجر ثانٍ لا يقدر أن يضعه فوقه مئات من الناس ، وعليه حجر ثالث مثله ، رأيت جملة من الأحجار على هذه الصفة ، وهو بين وادى الطائف ووادى لية ، وهو لقوم

(١) معجم البلدان ٤٢/٨ غير منسوبة (٢) المعجم ٢٧٣/٨ واللسان (ن خ ب)

يقال لهم وقدان ، هم أهله فى هذا العهد ، وهم من العرب ، لكنهم ليسوا من ثقيف ولا من عتيبة على ما ظهر لى .

* * *

١١ — وقال عَبْدَةُ بن الطبيب ، وهو تميمى النسب وأسلم [١] :

كأنَّ ابنةَ الزَّيْدِى يوم لقيتُهَا ... هنيدة مكحُولُ المدامِعِ مُرْشِقِ

تُرَاعِى خذُولاً ينفض المَرْدَ شَادِنا ... تَنُوشُ من الضَّالِ القذاف وتعلق

وقلتُ لها يومًا بِوَادِى مُبَايِض ... ألا كُلُّ عَانٍ غير عَانيك يُعْتَقُ

يُصادف يومًا من مَليكٍ سماحةً ... فيأخذ عرض المال أو يتصدَّقُ

وذكَّرَنيها بعد ما قد نَسيتها ... ديارٌ علاها وابلٌ مُتَبَعِّقُ

بأكناف شَمَّاتٍ كأنَّ رُسُومها ... قَضِيمُ مَنَاعٍ فى أديمٍ مُنَمَّقِ

مبايض

مُبَايِض : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان به يوم من أيام العرب بين تميم وبكر ، وكانت بنو بكر قد لجأت إلى وادى مبايض فتألبت بنو تميم فجاءت إلى بنى بكر، ورئيس بنى حنظلة أبو الجدعاء ، ورئيس بنى سعد بن زيد مناة فدكى ، ورئيس بنى العنبر طريف ، ورئيس بنى بكر هانى بن مسعود الشيبانى ، فالتقوا فى وادى مبايض ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وانهزمت بنو تميم ، وقتل طريف وهو فارس تميم على الإطلاق ، قتله حميصة بن جندل الشيبانى .

ومبايض فى جبل مجزل مما يلى شمالى العرمة ، يقع شرقى وادى سدير ، سكنته فى هذا العهد الأخير قبيلتان من بريه : بطن من مطير ، وهم الهوامل والعفسة .

* * *

١٢ — قال شاعر من بنى إنسان بن عتوارة [٢] :

أتتنا بنو نصر ترُخُّ وطابها ... وخرفانها مسمومة للتزوُّدِ

إذا ما برئتم من بَرِيم وأهله ... فردوا عكاظيا بكم للتصمُّدِ

فإنى أرى أنَّ المَخَاض أصابها ... بنى عامرٍ أهل التهدِّى وتهمد

سرت من جنون الليل عَزْفاً فأصبحت ... بشمفين يا هذا بإدلاج أعْبُدِ

وقال ابن مُقبل :

تأمل خليلى هل ترى ضوء بارق ... يمانٍ مَرَتْهُ ريحُ نجدٍ ففتَّرا

(١) انظر معجم البلدان ٣٧٩/٧ (٢) انظرها وأبيات ابن مقبل فى معجم البلدان ٢٧٥/٥

مرته الصَّبا بالغَوْر غور تِهَامةٍ   فلما دنت منهن شَعْفَين أمطرا

أما بريم فهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقع شرق جبل حَضَن . بريم

وأما شَعْفان فهما جبيلان صغيران فى قطعة من الأرض تسمى اليوم عند عامة أهل نجد شعفان « الحزم » واقعة بين المويه والحرمة ، وهما مختلفا الألوان ، يقال لأحدهما « شعف الأسود » و يقال لثانى « شعف الأعفر » والعفار : البياض ، والمسافة بينهما للسائر على قدميه ثلاث ساعات ، أحدهما مقابل الآخر ، الأسمر مما يلى مغرب الشمس ، والأعفر مما يلى مطلعها ، وأما المثل السائر عند العرب إلى هذا العهد « لـكن بشعفين كنت جدودا » فقد قال فى معجم البلدان : إن أصل هذا المثل أن عروة بن الورد وجد جارية بشعفين وقد أنحى عليها الزمان فأتى بها أهله ورباها ، حتى إذا سمنت و بطنت بطرت ، فرآها يوما وهى تقول لجوارٍ كن يلاعبنها وقد قامت على أربع « احلبونى فإنى خَلِفة » فقال لها عروة « لـكن بشعفين كنت جدودا » يضرب مثلا لمن نشأ فى ضر ثم ترفع عنه فبطر ، والجدود : هى التى انقطع لبنها ، وهذه لغة باقية إلى الآن ، وقد غلط صاحب معجم البلدان فى قوله « إن شعفين أكمتان بالسى » والصحيح أنهما أكمتان بالحزم ، وأما السى فهو القطعة من الأرض الواقعة بين جبل كشب ووادى العقيق والذى فيه جبل نسيان .

* * *

١٣ — وقال شاعر جاهلى اسمه عوف بن الخرع أحد بنى الرباب [١] :

أمن آل سَلْمى عرفتَ الديارا   بجنب الشقيق خلاءً قفارا

وقفت بها أُصُلاً ما تبين   لسائلها القول إلا سرارا

وقال ابن مقبل :

فخياض ذى بقر ، فخزم شقيقة   قَفْر ، وقد يغنين غير قفار

الشقيق : جمع شقيقة ، وهو كل ما غلظ من الأرض وانخفض بين كثيبين ، وتسميها عامة اهل الشقيق نجد اليوم « الخبة » وأعرف موضعاً فى بلاد العرب باقياً بهذا الاسم الذى مر ذكره .

الشقيقة : قطعة من الرمال واقعة بين عنيزة والمذنب ، تقع فى غربيهما ، يحدها شمالا وادى الشقيقة الرمة ، و يحدها جنوبا الخرما وخريمان التى تجتمع بها سيول أودية نجد الوسطى .

قال نصر بن زياد العقيلى :

مَرّتْ حمولهمُ سفحى شبيرمة   والشمسُ طالعةٌ والقلبُ مشتغلُ

قال فى معجم البلدان : الشبيرمة كأنها تصغير شبرمة ضرب من النبات ، وهو ماء للضباب

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٨٤

بالحمى حمى ضرية ، وأقول : شبيرمة فى خارج حدود الحمى الجنوبية .

١٤ — وقال حيان بن جبلة المحاربى ، وهو شاعر جاهلى :

أَلَا إِنَّ جِيرَانَ العَشِيَّةِ رَائِحُ　　دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ من هَوًى وَمَنَادِحُ
فَسَارُوا لِغَيْثٍ فِيهِ اغى وغُرَّبٌ　　فَذُو بَقَرٍ فَشَابَةٌ فَالذَّرَائِحُ

أغى وغرب : جبال قريب بعضها من بعض ، فى عالية نجد ، لاتزال بهذا الاسم إلى هذا العهد

غرب — أما غرب فهى جبيلات سود فى طرف أجبلة الحمار فى جنوبيها مما يلى عرق سبيع .

أغى — وأما أغى فيقال لها فى هذا العهد « بنى غى » وهى سنفان بين الحرة والسواد ، بين غرب وعرق سبيع ، تقع فى جهة مطلع الشمس من غرب .

ذو بقر — أما ذو بقر ، وشابة : فقد مضى الكلام عليهما .

الذرائح — والذرائح : لا أعلمها بهذا الاسم فى هذا العهد .

* * *

١٥ — وقال شاعر ، وأنشده أبو النَّدَى [١] :

وَرِثْتَ جَرِيراً يَوْمَ أَذْرِعَةِ الْهَوَى　　وَبُصْرَى وَقَادَتْكَ الرِّيَاحُ الْجَنَائِبُ
سَقَى اللهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفٍ　　وَخُصَّ بِهَا أَشْرَافُهَا فَالْجَوَانِبُ
إِلَى أَجَلَي فَالْمَطْلِيَيْنِ فَرَاهِصٍ　　هُنَاكَ الْهَوَى لَو أَنَّ شَيْئًا يُقَارِبُ

أجلى — أما أجلى : فهى معروفة ، وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا ، إذا قطعت وادى الحضارة متجهاً إلى عنيف ثم أتيت وادى الثعل ، فانظر على شمالك تجدها ، ويقال لها فى هذا العهد «أجلة»

المطليان — والمطليان : موضع الحمى اليوم حمى سجا والعبلة ، تقع جنوبيه ، فإن أفرد أحدهما بلفظة المطلى فهى تكفى للحمى أو العبلة .

راهص — وأما راهص : فهو باق بهذا الاسم ، هضبات متصل بعضها ببعض ، يقال لها الآن «الرواهص» تقع بين جبل المردمة وجبل العلم ، معروفة عند عامة أهل نجد .

* * *

١٦ — وقال الراعى النميرى [٢] :

يُشَوِّقُهَا تَرْعِيَةٌ ذُو عَبَاءَةٍ　　بِمَا بَيْنَ نَقْبٍ فَالْحَبِيسِ فَأَفْرُعَا [٢]

نقب — قال ياقوت فى معجمه : هذا نقب ضاحك ، طريق يصعد فى عارض اليمامة . قال المصنف :

(١) معجم البلدان ٢١٦/٤　　(٢) المعجم ٣٠٧/٨

أنا أعرف هذا النقب ، طريقٌ بين مدينة ثادق البلد المعروفة من مدن اليمامة و بين بلد عودة سدير ، وهى طرف قرى سدير الجنوبية ، يقال لهذا الطريق اليوم «ثنية ضاحك» جميعُ أهل تلك الناحية لا يزالون يعرفونه بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

١٧ — وقال طهمان بن عمرو الكلابى [١] :

لَقَدْ سَرَّنِى مَاجَرَّفَ السَّيْلُ هَانِئًا ... وَمَا لَقِيَتْ مِنْ حَدِّ سَيْفِى أَنَامِلُهْ

وَمَتْرَكُهُ بِالْبَرَّتَيْنِ مُجَدَّلاً ... تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَحَلاَئِلُهْ

البرتان

البرتان : جبيلان صغيران فى حد حمى سجا الجنوبى ، يقال لكل واحد منهما البرة ، وهما معروفان عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان عندها يوم من أيام العرب بين بنى عامر و بنى أسد ، وكانت النصرة فيه لبنى عامر ، وقال مُطَير بن الأشيم الأسدى يرثى قرة وعلقمة ابنى عمه :

أحقًّا أن قرة لا أراهُ ... فما أنا بعْدَه بقريرِ عَيْنِ

وعلقمة الذى قد كان عزى ... و إن حَفلَ المجالسُ كان زَيْنِى

إذا قال الخليل تعزَّ عنهم ... ذكرتُ رئيس يوم البُرَّتَيْنِ

ألا لاخُلْدَ بعدَكما ، ولكن ... ضُحاء الورد بينكما و بينى

قال صاحب معجم البلدان : البرتان جبيلان بالمطلى أرض لبنى أبى بكر بن كلاب ، وهى مختلطة فيها ، وقال أيضاً فى معجم البلدان : والبرتان هضبتان حمراوان مقترنتان بأعلى خنثل ، هذه العبارات قريبة من الصواب ، أما قوله « بأعلى خنثل » فإنهما ليستا بأعلى خنثل ، ولكنهما قريبتان منه ، وقال أيضاً فى اشتقاق الأسماء : كأن هذا الموضع يبر أهله بالخصب والربيع ، وهذه عبارة جيدة ، فإن تلك الناحية من أخصب أرض الله وأمْرَاهَا لرعى الإبل،وأما البرتان اللتان ذكرها يحيى بن طالب الحنفى فى أشعاره فهى البرة الواقعة فى اليمامة ، وهى التى يقول فيها يحيى بن طالب الحنفى [٢] :

خليلىَّ عُوجا بارك الله فيكما ... على البَرَّة العَلْيا صدورَ الركائب

وقولا إذا ما نَوَّه القوم للقِرَى ... ألا فى سبيل الله يحيى بنُ طالبِ

وكلتا البرتين ـ البرة التى فى المَطْلَى بالقرب من سَجَا ، والبرة التى فى اليمامة ـ باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . وعندها بلد يقال لها « رغبة » كما أن عند البره التى فى حمى سجا جبل يقال له رغبة .

* * *

(١) معجم البلدان ١٠٨/٢ (٢) المعجم ١٥٨/٢

١٨ — وقال الراعى النُّمَيْرى[١] :

فَلَنْ تَشْرَبِي إِلَّا بِرِيقٍ وَلَنْ تَرَىْ سَوَامًا وَحِسًّا بِالْقُصَيْبَةِ وَالْبِشْرِ

وقالت وَجِيهة بنت أوس الضَّبية :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي

فَمَالِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَحْبَبْتُ طَرْفَاءَ الْقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

القصيبة — قال ياقوت[٢] : قال ابن أبي حفصة : القُصَيبة من أرض اليمامة لبنى امرىء القيس

وقال ياقوت[٣] فى موضع آخر : القصبات من قرى اليمامة لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد أيام مسيلمة .

قال المصنف : هى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مدينة من ملحقات وَشْم اليمامة يقال لها القصب إلى هذا العهد أغلبُ إنتاجها البر ، موقعها بين الـكثيب والعتك .

* * *

١٩ — وقال سرية الفزارى ، وقالوا : إنها لابن مَيَّادة[٤]

يَاصَاحِبَ الرَّحْلِ تَوَطَّأْ وَاكْتَفِلْ وَاحْذَرْ بِدَغْنَانَ مَجَانِينَ الْإِبِلْ

كُلَّ مُطَارٍ طَامِحِ الطَّرْفِ رَهِلْ أَلْزَمَهَا الرَّاعِى صِرَارًا لَا يُحَلْ

أى : فرزها حتى سمنت ، وقال شاعر كلابى :

مِنَ الْأَعْنُزِ اللَّائِى رَعَيْنَ مُحَرَّمًا وَدَغْنَانَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِنَّ قَانِصُ

دغنان — دَغْنَان : هو ركن من أركان النير الجنوبية ، جبال متصل بعضُها ببعض ، تسمى بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها دغانين ، ودغنون ، ودُغَيْنَان ، كل هذه الأسماء تطلق عليها ، وهى مشرعة فى الحمى ، والحِمَىُّ هو الأرض الواقعة بين المصلوب والمردمة .

* * *

٢٠ — وقال لَبيد بن ربيعة العامرى[٥] :

فَصلَقْنَا فِي مُرَادٍ صَلْقَةً وَصُدَاءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلْ

لَيْلَةَ الْمُرْقُوبِ حَتَّى عَامرت جَعْفَرًا تدعى وَرَهْط ابْنِ شَكَلْ

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِلِسَانِي وَبَيَانِي وَجَدَلْ

لَوْ يَقُومُ الفِيلُ أو فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مثل مَقَامِي وَزَحَلْ

---

(١) المعجم٨/١١٥ (٢) المعجم٨/١١٥ (٣) المعجم٨/٩٥ (٤) المعجم٤/٦٣ (٥) المعجم٦/١٥٥

العرقوب

العرقوب : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، متاخم لدغنون الذى تقدم ذكره ، لا يفصل بينهما غير أرض الحمى ، دغنون فى جهة الحمى الشمالية ، والعرقوب فى جهة الحمى الجنوبية الشرقية وكان به يوم من أيام العرب بين بنى عامر و بين اليمن ، وهو الذى يقول فيه معاوية المرادى :

لقد علم الحيَّانِ كعبٌ وعامر وحيَّا كلاب جَعْفَرٌ وعبيدُها

بأنا لَدَى العرقوب لم نسأم الوَغَى وقد قلعت تحت السروج لُبُودُهَا

تركنا لدى العرقوب والخيلُ عُكَّفٌ أَسَاوِدَ قتلىً لم توسَّد خدودُهَا

ورُحْنَا وفينا أبنا طُفَيل بغلةٍ بنا قُرَّحيٌّ عاد فَلاًّ شريدُها

العرقوب : جمعه عراقيب ، وهى واقعة فى الجهة الجنوبية الغربية من ماءة المصلوب التى كانت تسمى فى الجاهلية المسلوق ، وقد كان بها اليوم المذكور من أيام العرب ، وقد وقع فيه فى الربع الأول من القرن الرابع عشر يومٌ بين العرب المتأخرين بين علوى و بنى عبد الله بن غَطَفان ، أما علوى فكان رؤساؤهم فى هذا اليوم : بدر بن محمد الدويش ، ووطبان الدويش ، وكانوا قد رجعوا من غزوتهم مفلسين من عتيبة ، وكان بنو بدير قاطنين على ماءة المصلوب ، ورئيسهم محمد بن حوكة وأخوه سالم بن حوكة ، فعزم الغزاة المفلسون على أخذ غنم ذوى بدير ، وكلهم قبيلة واحدة ، ولا تُحِلُّ لهم تقاليدُ البدو أن يغيروا عليهم فى حال السلم ؛ لأنهم يد واحدة ، ولكنهم أرادوا مخالفة هذه التقاليد ، فأغاروا عليهم ، وأخذوا الأغنام ، وثار عليهم بنو عبد الله بن غَطَفان ، وهم من ذوى بدير ، على ماءة المصلوب ، فلحقوهم ، فكانت المعركة عظيمة ، واسترجعوا أغنامهم ، فصمموا على أخذ ركابهم ، ولم يكن معهم من الخيل إلا فرَسَانِ: فرس تحت بدر بن محمد الدويش،والثانية تحت مشارى بن بصّيص رئيس الصعران بطنٍ من مطير ، فلما رأى الدوشان ومَنْ معهم أنهم قد أُدركوا دخلوا على مشارى ابن بصيص وسألوه أن يمنعهم من ذوى بدير ولو أنهم معتدون عليهم ؛ لأن صنعهم هذا يسىء إلى ما بين قبائلهم ، فرجع مشارى بن بصيص ، واجتمع برؤساء القوم محمد بن حوكة وأخيه سالم فطال الجدال بينهم ، فانتهى الأمر بقبول وساطته للكف عنهم ، وقد حدثنى رجل من ذوى بدير يقال له الحميدى البديرى كان حاضراً تلك الوقعة قال : لما اختلفنا فى الغنائم والعقائر من الإبل ، وكان منا رجل يقال له عتيق من الذين عُرفوا بإصابة المرمى ، فسمع الرمى ، واعترض للمنهزمين ومعه بندقيته من الصمع ، فلما اختلفوا عند العقائر من جيش الأعداء قال : ما أدركه مضرب السهم منها فى ملكث العرقوب من يمين فهو لى ، وماأدركه مضرب السهم فى غير هذا الموضع فلا أنازعكم فيه قال : فوجدنا ما أصابه السهم منها فى الموضع الذى ذكره خمس عشرة ناقة ، ذلك لأنه معروف

بجودة الرمى عند قبيلته وعند كثير من أهل نجد،فأخذها ، والعرقوب والعراقيب يكون إذا خرجت من ماء المصلوب قاصداً مكة على شمالك من حين تمشي من الماء حتى تصل الحمى ، أبارق وأحجار منعقد بعضها ببعض .

* * *

٢١ — وقال طهمان بن عمرو الدارمى(١) :

ألا يا اسْلَمَا بالبئر من أم واصلٍ ومن أم جبر أيُّها الطَّللانِ

وهل يَعلم الرَّبعَان يأتى عليهما صباحَ مَسَاءٍ نائبُ الحَدَثَانِ

أَلَا هَزِئَتْ منى بنجران إذ رَأَتْ عثاريَ فى الكَبْلَيْن أمُّ أبانِ

كأن لم تَرى قبلى أسيراً مكبَّلا ولا رجُلاً يُرْمى به الرَّجَوَانِ

عذرتُكِ يا عينى الصحيحة والبكى فما لَكِ ياعوراءُ والهَمَلانِ

كَفى حَزَنًا أنى تطاللتُ كي أرى ذُرَى قُلتى دَمْخ كما تَرَيَانِ

كأنهما والآلُ يَجرِى عليهما من البعد عَيْنَا برقعٍ خَلَقانِ

ألا حبذا والله لو تعلمانه ظلالُكما يا أيها العلمانِ

وماؤُكما العَذْبُ الذى لووردتُه وبى نافضُ الحمَّى إذًا لَشَفَانِى

وإنِّىَ والعبسىَّ فى أرض مذحجٍ غريبانِ شتّي الدارِ مختلفانِ

غريبان مَجْفُوَّانِ أكثَرُ همِّنا وجيفُ مطايانا بكل مكانِ

دمخ : جبل عظيم فى عالية نجد الجنوبية ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال شاعر من بنى كلاب :

أمغترباً أصبحتَ فى رامَهُرْمُز ؟ نعم كل نجدىّ هناك غريبُ

فياليت شعرى هل أبيتنَّ مُصْعِدا ودَمْخٌ لأعضاد المطى جَنيبُ

وقد أكثرت الشعراء من ذكره ، وهو متاخم لجبل ثهلان ، ولونه كلونه .

* * *

٢٢ — قال ساعدة بن جؤيَّة الهُذَلى(٢) :

أَخِيلُ بَرْقًا مَتَى حَابٍ لهُ زَجَلٌ إذا يفتِّرُ عن تَوْمَاضِهِ حَلَجَا

---

(١) المعجم ٤ / ٧١ (٢) المعجم ٥ / ٢٩٦ وديوان الهذليين ٢/ ٢٠٩ .

مُستَأرضاً بين بطن اللَّيثِ أيمُنُهُ إلى شَمَنْصِيرَ غَيْثًا مرسلا مَعِجَا

اللّيث : موضع معروف على ساحل البحر بين مكة والقنفذة ، مرسى لأهل تلك الناحية ، وهو لبنى حسن بطن من أشراف تهامة ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد . الليث

أما شمنصير فهو جبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، منقطع من جبال كشب الغربية يبعد عنها مسافة نصف يوم ، أقرب ما يليه من الأودية المعمورة وادى رهاط ، له ذروة شاهقة لايستطيع أحد أن يرتقيها ، وفيه نبات لايوجد فى جبال الحجاز كالنَّبْع والغَرْب والشَّوْحَط وهذا الجبل هو الذى ذكره أبو صخر الهُذَلى فى قوله من قصيدته التى رثى بها ابنه تليدا : شمنصير

وذ كَّرنى بُكَاىَ على تليد حمامة مرَّجاوبَتِ الحَمَامَا

ترجِّعُ منطقاً عجبا وأوفت كنائحة أتَتْ نوحاً قياما

تنادى ساق حُرٍّ ظَلْتُ أدعو تليداً لايُبِينُ به الكلاما

لعلك هالك إما غلامٌ تبوأمن شَمَنْصيرٍ مقاما

ويلى شمنصير جبال ، هى عمدان والعرضاء ، قال شاعر من الروقة نبطى :

اسال عمدان والعرضا واسالك ياشمنصير وسال عدن عليه الورد يسقى كل لجرا

اسالهم عن ابكار ما عليها الا البواكير غدت نهار التفرق بين بدوان وحضرا

البواكير : وسوم للابل كية بالنار ، ولا أعلم أن بواكير بهذا المعنى تستعملها أعراب تلك الناحية غير قبيلة الهمارقة من سكان الحجاز ، ومياههم العقيق ، ويرجعون فى النسب إلى قبيلة المقطة قبيلة ابن حميد ، والعد الذى ذكره هو رهاط الذى يجاور شمنصير ، وشمنصير تعرفه عامة أهل نجد .

* * *

٢٣ — وقال شاعر من بنى كلاب [1]

وَمَا أمُّ طفلٍ قد تَجَمَّم رَوْقُهُ تُفَرِّى به طَلْحًا وسدراً تناسقُهْ

بأَسْفَلِ غُلاَّن العفيفِ مَقِيلُهَا أراكٌ وسدرٌ قد تحضر وَارِقُهْ

عفيف : هو المنهل المعروف على طريق السيارات إلى مكة ، بين الدفينة والقاعية ، عمر فى هذا العهد الأخير ، وأقيم به بلد ، وكثرت به القصور والدكاكين ، وبه مركز للحكومة فيه أمير وقاض ، وتصلى فيه الجمعة ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد . عفيف

* * *

(١) المعجم ٦/١٩٠

٢٤ — وقال البريق الهذلى [1] :

سَقَى الرحمنُ حَزْمَ يُنَابعاتٍ ... من الجوزاء أنواءً غِزَارَا

بمُرْتجزٍ كأنّ على ذُرَاهُ ... رِكابَ الشأم يحملن البَهَارَا

يحطُّ العُصْمَ من أكناف شِعْرٍ ... ولم يترك بذى سَلْعٍ حِمارَا

شعر

شعر : جبل أسودململم طويل ، إذا خرجتَ من ماءة عفيف قاصداً الرياض،وسرت بالسيارة ثلث ساعة انعرَجَ طريق على شمالك ، وهو طريق القصيم ، سالكُ هذا الطريق يمر بشعر ، وبه بئر يقال لها الأشعرية فى وسط هذا الجبل ، تقف عنده السيارات ، إذا انعرج الطريقُ المذكور فالتَفِتْ على شمالك فإنك ترى شعرا ، ليس حوله جبال مثله ، أسود طويل ململم،يبعد عن الطريق المذكور مسافة نصف يوم للابل حاملة الأثقال ، ولكنى لست على ثقة أن البريق عناه ، وأغلب ظنى أنه قصد جبل شعر الواقع غربى كشب ، ولا يزال يقال له شعر إلى اليوم ، تعرفه عامة أهل نجد ، وهو فى المنتصف بين كشب وجبال الحجاز ، وأما شعر المتقدم ذكره فهو الذى يقول فيه ذو الرمة :

أقول وشعر والعرائس بيننا ... وسُمْرُ الذرى من هضب ناصفة الحمر

والعرائس : هضبات ثلاث حمر مُتَاخمات اشعر فى جهته الشرقية ، تبعد عنه أقل من نصف يوم ، تعرف بالعرائس إلى هذا العهد ، قال الخطيم العكلى :

وهل أرَيَنْ بين الحفيرة والحِمَى ... حمى النير يوماً أو بأكثبة الشعر

والذى يدل على أن الخطيم قصد شعرا المذكور أنه متاخم للنير ، قال غسان بن ذهل السليطى [2] :

تُسَائلنى جنباء أين عشارها ... فقلت لها تعلى عَثْرَةَ ناعِس

إذا هى حَلّت بين عَمْرو ومالك ... وسعد أُجيرت بالرماح المَدَاعِسِ

وهان عليها ما يقول ابنُ دَيْسَقٍ ... إذا نزلت بين اللّوى والعَرَائس

اللوى : هو طرف عريق الدسم لأنه مُتَاخم للعرائس وشعر ، والعرائس هى الهَضَبات المذكورة آنفا ، متاخمة لشعر المذكور ، وشعر به يوم من أيام العرب بين بنى عامر وغَطَفان ، عَطِش فى ذلك اليوم غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل فخشى أن يؤخذ فَخَنَق نفسه فسمى ذلك اليوم « يوم التخانق » .

* * *

(١) المعجم ٥/٢٧٤ (٢) المعجم ٦/١٣٦ ، وذكر خلافا فى نسبة هذه الأبيات .

٢٥ — وقال ذو الجوشن الضبابي[1] :

أمسى بكودَ أثالٌ لا بَرَاحَ له ... بعد اللقاء ، وأمس خائفًا وَجِلاَ

كود

هذا الموضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضبابي ، وهى هضبة حمراء يقال لها فى هـذا العهد « الـكودة » وهى هضبة شاهقة ، وهى التى يقول فيها الراجز :

* مثل عَمُود الـكود ، لا ، بل أعظما * وهى معروفة عند عامة أهل نجد بهضبة الـكودة . لم يتغير اسمها إلى هذا العهد ، لا تبعد عن هضبات العرائس أكثر من ساعتين ، وشعر والعرائس والـكودة متصلٌ بعضُها ببعض .

* * *

٢٦ — وقال عدى بن الرقاع العاملى[2] :

فَذَرْذا ، ولـكن هل تَرَى ضَوْء بارق ... وَميضًا ترى منه على بُعْده لمْعَا

تَصَعَّدَ فى ذات الأرانب مَوْهِنًا ... إذا هَزَّ رعْدًا خِلْتَ فى وَدْقِهِ شفعا

ذات الأرانب

ذات الأرانب : على اسمها إلى اليوم لم تتغير إلا قليلا فإنها تعرف اليوم باسم « أرينبة » وهى هضبات صغار قريبَ العرائس المذكورة ، وهى أصغر منظراً من الهضبات التى مر ذكرها ، إذا خرجت من مَنْهل عفيف سائراً نحو الشرق ، وكنت فى أودية أبقار ، فالْتَفتْ على شمالك فإنك ترى جبل شعر ، وإذا خرجت من أبقار وهبطت وادى المعلق فالتفت على شمالك فإنك ترى الـكودة والعرائس وأرينبة : العرائس هضبات حمر شامخة ، والـكودة : هضبة واحدة ، وأرينبة : هضبات صغار ، وهـذه الهضبات المذكورة يطوف عليها الراكب فى أقل من نصف يوم ، لا تزال كلها بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وجميعُها على شمالك وأنت خارج من عفيف .

* * *

٢٧ — وقال سالمُ بن دَارَةَ[3] :

تَرَكَنِى فرَقُهُ فى مَعْلَقِ ... أنزل جبل مُرَّة وأرتقى

* عن مرة بن دافع وأتَّقِى *

المعلق

صار اسم هذا الموضع اليوم « المعلَّق » فشددوا لامَه ، وابن دارة قصـد فى أرجوزته وادى معلق ، وجبل المعلق ، وهذا الوادى إذا أنت قطعت أودية أبقار وجبالَها وأنت قاصد القاعية من عفيف رأيته هنالك ، يقطعه الطريق ، ثم إذا التفتَّ صَوْبَ شمالك رأيت جبيلا ململما شاهقاً إلى

(١) المعجم ٢٩٣/٧ (٢) المعجم ١٧٠/١ (٣) المعجم ٩٩/٨

السماء يقال له جبل المعلق .

* * *

٢٨ — وقال نصيب [١] :

وَقَدْ كان فى أيامنا فى سُوَيْقَةٍ ... وليْلاَتِنا بالجزْعِ ذِى الطَّلح مَذْهَبُ

إذ العيشُ لم يمْرُر علينا، ولم يَحُلْ ... بنا بَعْدَ حينٍ وردُه المتقلبُ

وقال ذو الرمة :

أقول بذى الأرْطى عشية أتلَعَتْ ... إلىّ نبا سِرْبُ الظبـاء الخواذل

لأدْمَانَةٍ من بين وَحْش سُوَيقة ... و بين الطوال العُفْر ذات السلاسل

أرى فيك يا خرقاء من ظبية اللوى ... مَشَابهَ من حيث اعتلاق الحبائل

سويقة

سو يقة : هضبة معروفة تقع جنوبى جبال حليت ، معروفة بهذا الاسم عند عامة أهل نجد ، وكانت بها وقعة من وقعات بكر وتغلب ، وهى التى قال فيها مهلهل :

غَدَاةَ كأنَّنَا و بنى أبينا ... بجَنْب سُوَيقة رَحيَا مُديرِ [٢]

وقال كثير :

لعمرى لقد رُعْتم غَدَاةَ سُوَيقة ... ببينكمُ ياعزَّ حَقَّ جَزُوعِ

وقال ابن هَرْمة :

عفت دَارُهَا بالبُرْقتين فأصبحت ... سُوَيقة منهـا أقفرت فنظيمُهَا

وقالت تماضر بنت مسعود أخى ذو الرمة :

لعمرى لجو من جِواء سُوَيقة ... أو الرمل قد جرَّتْ عليه سيولُهَا

أحبُّ إلينا من جـداول قَرْية ... تعوض من رَوْض الفلاة فسيلُها

ألا ليت شعرى لاحُبِست بقَرْية ... بقيةَ عمرٍ قد أتاها سبيلُها

وقالت تماضر أيضاً :

لعمرى لأصوات المَـكاَكِىِّ بالضحى ... وصوت صَباً فى مجمع الرِّمْثِ والرمل

وصَوْت شَمَال هَيَّجت بسُوَيقة ... ألاءً وأسباطا وأرطًى من الحبل

أحَبُّ إلينا من صياح دَجَاجة ... وديكٍ وصوت الريح فى سَعَف النخل

وكانت تماضر بنت مسعود قد تزوجت فى مصرٍ من الأمصار فحنت إلى وطنها فقالت هذا الشعر

---

(١) المعجم ٥/١٨٠ وكل ما ذكر معه من الشواهد .

(٢) هكذا وقع فى ٥ / ١٨٠ من المعجم ، وورد فى ٦ / ٢٣٤ « بجنب عنيزة »

وقال الغَطَمَّش الضبى :

لعمرى لجوٌّ من جواء سُوَيقة أسافله ميثٌ وأعلاه أجرع
أحبُّ إلينا أن نُجَاور أهلَها ويصبح منا وَهْو مرأى ومَسْمَع
من الجَوْسق المَلْعون بالرىّ لا يَنِي على رأسه داعى المَنية يَلْمَعُ

قد أطلنا الكلام على سويقة ، ففى بلاد العرب التى أعرفها مواضع كثيرة بهذا الاسم : الأول سويقة ، جُبَيْلٌ فى جنوبى الحمار الواقع فى عالية نجد . والموضع الثانى : سويقة ، جُبَيْلٌ فى وسط العبلة بين سجا ووادى خنثل ، الموضع الثالث : جُبَيل فى غربى الحناكية يقال له سويقة ، وعنده موضع يقال له النظمان فى هذا العهد ، وهذه المواضع هى التى عناها ابن هَرْمة حين قال :

* سويقة ونظيمها * والموضع الرابع هو الذى ذكرنا أنه فى طرف حليت الجنوبى ، وأنه هضبة طويلة يقال لها « سويقة » منقطعة من جبل حليت ، لكن جبل حليت أسود كأنه غُرَاب ، وتلك الهضبة لونُها أشقر بين الُحمْرة والسواد ، وهناك هضبات تقع جنوبى ضَرِية على مسافة أقل من نصف يوم ، يقال لها « النظيم » وفى شرق الدهناء كثيب أحمر مما يلى حُزْوى موضع يقال له سويقة ، وهو الذى عناه ذو الرمة ، وتماضر ابنة أخيه ، وهو الذى عناه الغطمش الضبى ، وهناك موضعان بين شقرا وثرمداء ، قصران يزرعان يقال لأحدهما « سويقة » وللآخر « النظيم » وقرأت على الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى رحمه الله وهو من سكان شقرا وله اليد الطُّولَى فى فن اللغة وأشعار العرب هذا البيت بيتَ إبراهيم بن هَرْمة :

عفت دارُهَا بالبرقتين فأصبحت سُوَيقة منها أقفرت فنظيمُهَا

فسألته : هل تعلم سُوَيقة والنظيم ؟ فقال : أعلم هذين القصرين سويقة والنظيم الواقعين بين شقرا وثرمداء ، فقلت : إن هذين القصرين حديثان ، فقال : لعل هذه الأسماء قديمة وقد أحدث القصران فى موضعيها ، أو لعلهما بئران جاهليان بُعثا اليوم ، فقلت له : أنا أعلم موضعين فى بلاد العرب يقال لكل منهما سويقة والنظيم ، أما أحدهما فهى الهضبة المجاورة لحليت والنظيم الهضبات المجاورات لضرية ، يقال لها سويقة ، وقريب منها جبيلات بها ماء يقال لها النظمان ، فقال : الآن صح أن ابن هرمة قصد الموضع القريبَ من الحناكية ؛ لأنه شاعر حجازى ، وهناك وطنه .

* * *

٢٩ — وقال جرير [١] :

(١) المعجم ٥/٣٥٣

لِمَنْ رَسْمُ دَارٍ هَمَّ أن يتغيَّرَا   تُرَاوِحُهُ الأرواح والقَطْر أعصُرَا
وكنا عهِدْناَ الدارَ والدارُ مرةً   هى الدار إذ حَلَّتْ بها أم يَعْمُرَا
ذكرتُ بهاعهداً على الهَجْر والبِلَى   ولا بدَّ للمشْغُوف أن يتذكَّرَا
أجِنُّالهوى ما أَنْسَ لاأَنْس َموقفاً   عشيةَ جرعاء الصريف ومنظرَا
تَبَاَعدَ هذا الوصلُ إذ حل أهلُنَا   بقوٍّ ، وحلت بطن عرق فعرعَرا

الصريف

الصريف : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، به قصور تُزْرع ، يقع شرقى مدينة بريدة على مسافة أقل من اليوم ، وكان فى هذا الموضع يوم من أيام العرب فى الجاهلية ، وكان به يوم بين العرب المتأخرين فى أوائل القرن الرابع عشر ، قال الأعشى وقد نسب الخمر إلى هذا [1] :

صريفية طيبٌ طعمُها   لها زَبدٌ بين كوزٍ وَدَنْ

ولـكنى لاأطمئن إلى أن الأعشى عنى ذلك الموضع ؛ فإن بيع الخمور فى نجد نادر فى الجاهلية ، وظنى أن الأعشى عنى موضعا يقال له صريفون فى سواد العراق على ضفة نهر دجيل إذا أذن بها المؤذن سمعوه فى عكبراء ، و بينها و بين مسكن وقعت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ساعة من نهار ، وظنى أن الأعشى إنما نسب الخمر إليها ؛ لأنه لم يُذْكَر فى كتب اللغة ولا فى المعاجم أن صريفا الواقع فى جهة القَصيم تباع فيه الخمور ، ولأن المعروف عن عرب نجد فى جاهليتها أنهم يستهجنون شرب الخمر والاتجار فيه .

* * *

٣١ — وقال شاعر من الضباب يخاطب بنى جعفر [2] :

قد علمَتْ مطرَّف خضابُهَا   تزِلُّ عن مثل النَّقا ثيابُهَا
أَن الضِّباب كرمَتْ أَحسابُهَا   وعلمَتْ طخفة مَنْ أَربابُهَا

طخفة

طِخْفَة : هضبة حمراء شاهقة إلى السماء ، لها رؤوس كثيرة متفرقة ، موقعها بين نفى وضرية تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ووادى الريَّان الذى ذكره لبيد فى معلقته حين قال :

فمدافع الريَّان عُرِّى رسْمُهَا   خلقا كما ضمن الوحىَّ سلامُهَا

يأتى سيلُه من جَنبات طِخْفَة أو قريبا منها ، وهو أيضا باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يسير بين طخفة وغَوْل ، قال الأحوص بن عمرو بن قيس بن عتاب :

---

(١) ذكر ياقوت أن الخمر منسوبة إلى « صريفين » قرية كبيرة غناء بالعراق .

(٢) المعجم ٦ / ٣٢

وقادُوا بكَرْه من شهاب وحاجب رؤوسَ معدٍ بالأزمّةِ والخطمِ
علا جدُّهم جدَّ الملوك فأطلقوا بطخفة أبناء الملوك على الحكْمِ

وعلى هذه القصيدة التي منها هذان البيتان أخبار طويلة في ذكر أبناء الملوك .

وقال ربيعة بن مَقْروم الضبي :

وإذ لقيَتْ عامرٌ بالنسا رِ منهم وطِخْفة يوماً غَشُوما
به شاطَروا الحيَّ أموالهَم هوازنَ ذا وَفْرها والعَديما
وساقت لنامذحجٌ بالكُلاَب مواليَهاَ كلَّها والصَّميما

وقالت أم موسى الكلابية ، وقد تزوجت بحجر اليمامة :

لله دري أيَّ نظرة ناظر نظرتُ ودوني طِخفة ورجامُهاَ
هلِ البابُ مفروج فأنْظُرَ نظرةً بعينىَ أرضا عزَّ عندى مَرامُهاَ
فياحبذا الدَّهنا وطيبُ تُرابها وأرض فضاء يصدح الليلَ هامُهاَ
ونَصُّ العَذارَى بالعشيَّات والضحى إلى أن بدت وَحْي العيون كلامها

وقال جرير :

بطخفة جالَدْناَ الملوكَ وخيلُنا جَرَين ببسطام بن قيس على نَحْبْ

وقال جرير أيضاً :

وقد جعلت يوما بطخفة خيلُنا لآل أبي قابوس يوماً مكدَّرا

وفي طخفة يوم من أيام العرب مشهور ، وهو الذى تشير فيه شعراء بنى تميم إلى أسر الملوك ، وفيها يوم بين العرب المتأخرين في سنة ١٣٤٨ هـ بين حرب وعتيبة ، انهزمت فيه العتبان ، وانتصرت فيه حرب .

* * *

٣١ — وقال الأزْوَرُ البجلي (١) :

لقد علمت بَجيلةُ أنَّ قومى بنى سعدٍ أُولُو حسبٍ كريم
همُ تركُوا سَراة بنى سُلَيم كأن رؤسهم فَلَقُ الهَشيمِ
بكلِّ مهنّدٍ وبكل عَضْب تركناهُمْ بشُقْرة كالرَّميمِ
وأُبْنا قد قتَلنا الخير منهم وآبُوا موتَرِين بلا زعيم

(١) المعجم ٥/٢٨٢

الشقرة

الشُّقْرة : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقع شمالىّ الحناكية على مسافة يوم ، وادٍ به دَوْم ، وبه جبال شُقُر ، سمى ذلك الوادى بشقرة تلك الجبال ، كان به يوم بين بَجيلة وبنى سليم .

قال مصنف هذا الكتاب : وردتُ هذا الماء ماءَة الشُّقْرة فى رجب سنة ١٣٤١ هجرية ، متجهاً إلى المدينة للاتجار ، وخرجت من بلدى ، وكان طريقى على القَصيم ثم الحائط الذى كان يقال له فى الجاهلية فَدَك ، وبتُّ فى الحويّط ، ثم خرجت من الحويّط صباحا ، وبتنا على مَنْهل يقال له « صفيط » ونحن ثلاثة نفرٍ : المصنف ، وصاحب لى شريك فى البضاعة يقال له عبد الله ابن فاضل ، ومعنا رجل من عوف من قبائل حرب اتخذناه أخا يمنعنا من قبائل حرب ، وهذه عادة جارية بين قبائل نجد ، إذا أَخَذْتَ رجلا من قبيلة فهو يمنعك من جميع بطون هذه القبيلة ، وكنا فى ذلك العهد نخشى الخطر من غزوات الحجاز التى يبعثها الشَّرِيف ، وعلينا خطر آخر من السرايا التى يبعثها جلالة الملك لمصادمة ركبان الحجاز أن تعتدى علينا ، وذلك قبل أن يتأكد الأمن ، ثم مشينا من ماء صفيط صباحا ، ودليلُنا الرجلُ الذى من حرب ، وهو يقول : نبيتُ على ماءة الشقرة ، فلما كنا فى المنتصف بين ماءة الشقرة وماءة صفيط وجدنا أثَرَ ركبٍ قد أجَدُّوا فى الغارة متجهين إلى جهة الحناكية ، على ما ظهر لنا من الأثر ، تبلغ ركابهم مائة ، فتوجسنا الشر ولكن الله لطيف بعباده ، وعلمنا أن الجيش الذى هذه آثاره يقوده راشد السحيمى أحد بنى حرب ومعه غزاة قد بعثهم شريف المدينة للنهب والسلب ، وهو أجرأ رجل فى الحجاز ، فلما رأونا على بعد ظنوا أنا من سَرَايا جلالة الملك ، فانهزموا إلى الحناكية ، وتحصنوا بها ، فأتينا ماءة الشقرة قبل غروب الشمس ، ونحن خائفون ، ومنعنْا إيقادَ النار ، فسمعنا صوتا فى أعلى الوادى ، فقلت لصاحبى : سأذهب فى سواد الليل الآن وآتيك بخبر هذا الصوت ، فأخذت بندقيتى وذهبت أتحسس الصوت قليلا قليلا ، حتى قربت منه ، فوجدتها هامةً على حَجَرٍ ، وهى التى تسمى البومة فرجعت إلى صاحبى فقلت له : كأن صدرك ضائق ، قال : كيف أخاف ؟ والله لا يمسنا سوء إن شاء الله ؛ فلما ذهب من الليل ثلثه ركبنا رواحلنا وأدلجنا ليلَتَنا ويومنا وأول ليلتنا الثانية حتى نزلنا « العوالى » فى المدينة على رجل من بنى على يقال له دغيمان بن جعيدان ، وهو رجل شجاع كريم مَهِيب فى قومه : فأقمنا فى المدينة سبعة أشهر فى أمور التجارة وما يتعلق بها ، ثم حُبِست بتهمة أن لى دخلا فى الأمور السياسية ، وأمْرُ الحبس صادر من الحسين شريف مكة ، ولكن لم يثبت علىّ شىء مما اتهمت به ، وأقوى معين لى على الخروج من الحبس هو الرجل الذى كنت

عنده ضيفا لأن السلطة فى المدينة فى ذلك العهد لقبائل حرب ، وليست للدولة .

* * *

٣٢ — وقال عنترة [١] :

بكلِّ هَتُوفٍ عُجْسُها رَضوِيَّةٍ   وسَهْمٍ كسيرِ الِحمْيَرى المؤنَّفِ
فإن يَكُ عِزٌّ فى قُضاعة ثابتٌ   فإنَّ لنا برَحْرَحانَ وأسْقُف
كتائِبَ شُهْبًا فوق كلِّ كتيبة   لواء كظلِّ الطائرِ المتصرِّفِ

رحرحان

رحرحان . جبل عظيم أسود ، يقع جنوبى الحناكية ، يبعد عنها مسافة نصف يوم،و به يومان من أيام العرب ، وأشهرهما الثانى ، وهو لبنى عامر بن صَعْصَعة على بنى تميم ، وأسر فيه معبد ابن زُرَارة وأخوه حاجب بن زرارة رئيس تميم ، وكان سببه أن الحارث بن ظالم قتل خالدَ بن جعفر ابن كِلاب ، وهما ضيفان عند النعمان بن المنذر ، ثم هرب الحارثُ بن ظالم فأتى بنى زرارة بن عدس فاستجارهم ، فأجاره معبد بن زُرَارة بن عدس ، فخرج الأحوص بن جعفر ثائرا بأخيه خالدٍ ، فالتقوا برَحْرَحان ، فهزمت بنو تميم ، وقال عوف بن عطية التميمى [٢] :

هلا فوارسَ رَحْرَحَانَ هجوتهم   عشرا تَنَاوَحَ فى سِرارة وادِ

يعنى لقيط بن زرارة وكان قد انهزم عن أخيه معبد وأسر يومئذ ، قال جرير :

أتَنْسَون يَوْمَىْ رحرحانَ كليهما   وقد أشرع القومُ الوشيجَ المؤمَّرا
تركتُمْ بوادى رَحْرحان نساءكم   ويومَ الصفا لاقيتُم الشعبَ أوعرا
سمعتم بنى مجد دعَوْا يالَعامِرٍ   فكنتم نَعاماً فى الجزيرة مُنْفَرا
وأسلمتم لابنى أسيدةَ حاجباً   ولاقى لقيطا حَتْفُه فتقطرا
وأسلمتِ القلحاء للقوم معبداً   تجاذب مخموسا من القِدِّ أسْمَرا

ومعبد بن زرارة بقى فى أسره فى يدى بنى عامر لم يفلت ، فمات فى أيديهم ، فعيرت العرب حاجبا وقومه لذلك وقولُ جرير .

تركتم بوادى رحرحان نساءكم   ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا

الشعب

يشير إلى شعب جبلة الذى كان فيه يوم عظيم بين بنى عامر وبنى تميم فانهزمت بنو تميم وقتل لقيط بن زرارة ورحرحان باق بهذا العهد ، لم يتغير ، وهو فى بلاد غطفان وبه يوم ثالث عظيم

(١) ديوان عنترة ص ١٠٧ وأراد بالهتوف القوس ، وأصل الهتوف ذات الصوت ، ورضوية:أى منسوبة إلى رضوى ، والسهم المؤنف : الذى قد على استواء .   (٢) معجم ٢٣٩/٤

بين العرب المتأخرين فى أوائل القرن الرابع عشر بين حرب وبنى عبد الله بن غطفان ، و به يوم متأخر أيضا لكنه أقل من الذى قبله ، وكان فيما بين رحرحان وماء الهميج ، بين حرب ورئيسهم ناهس الذويبى وبنى عبد الله بن غَطفان ورئيسُهم جهز بن شرار ، فانهزمت حرب ، وعزوة قبيلة الذوبة « إخوان نوره » قال جهز بن شرار أبياتا نبطية منها :

إخوان نوره شافوا المكرهيه	ركبوا على قب سوات الشياهين [1]
ماذمهم والله رقيب عليّه	ومعين الله والقبائل معيّين
خلوك ياقاسم زبون الونيه	ياماشعى قطعان بدومنيسين
وخلف ربيع الضيف والآهليه	ياريف اهل هجن عن الزاد مبطين
خلوه يوم الملح ينقاد فيه	وارخوا جلامدها مع الدومقفين
ماوالموا للعزوة العبدليه	هابلهم اليوم الذى من وراتين
وش علم ناهس مالتفت فى خوية	هو يحسب اللقوات شل البعارين
جتهم اقصصها كلها بالسوية	والخيل مجنونة واهلها مجانين

هذا كلام رئيس من بنى عبد الله جهز بن شرار ، ورئيس حرب فى ذلك اليوم ناهس الذويبى وهو رئيس عام لبنى عمرو بطنٍ من حرب ، أما قاسم الذى يقول فيه الشاعر (خلوك يا قاسم زبون الونية) فهذا قاسم بن براك رئيس هتيم وصاحب غزوات الجيوش يجرها من جهة إلى جهة أخرى ، وعند أهل نجد اسم حديث للذى يغزو بالجيش يسمونه (عقيد) مشتق من انعقاد أمرهم على يده ، وصادف أن قاسما المذكور نهار المعركة حاضر مع الذويبى ، والذى يقول فيه الشاعر : * وخلف ربيع الضيف والآهلية * هو خلف بن ناحل من رؤساء حرب ، وهو أكرم أهل زمانه ، سئل فاجر الذويبى أبو ناهس المذكور فى بعض المجالس ، قيل له : مَنْ أكرمكم يا حرب ؟ ومن أفرسكم على الخيل ؟ فقال للذى سأله أكرمنا خلف بن ناحل ، وأفرسنا مانع بن مريخان ، فالتفت إليه عبدالله الفرم رئيس بنى على فقال : يافاجر ، كيف تجعل الرجلين من بنى سالم ؟ لو جعلت لنا يا مسروح واحداً منهم إما الكريم و إما الفارس ! فالتفت إليه وقال : والله إنى لأحب الصدق ، لما سألنى الرجل وأنا رجل من مسروح لم أرض الكذب ، وجميع بنى حرب القاطنون فى نجد على بطنين : بنى سالم ، ومسروح ، والبطنان أفخاذ كثيرة ، فلما ظفر جهز بن شرار وقومه بالغنائم وهزموا بنى عمرو أخذوا قاسمَ بن برّاك وخلفَ بن ناحل ، ثم منوا عليهما و بعثوا بهما إلى أقرب قبيلة من حرب .

(١) الشياهين : نوع من الصقور ، فصيحه «الشواهين» ، والقب : الخيل الضامرة البطون .

٣٣ — وقال الشماخ [(١)] :

وأحمى عليها أبنا يَزيدَ بْنِ مِسْهَرٍ   ببطن المَرَاضِ كلَّ حِسْيٍ وساجر

وقال سلمة بن الخُرْشُب :

وأمسوا خَلاء ما يُفَرِّق بينهم   على كل ماء بين فَيْدَ وساجر

ساجر : منهل معروف من أودية السر ، يتَّجِهُ سيلُه من الغرب إلى جهة الشرق ، وهو الذى يقول فيه عمارة بن بلال بن جرير :

ساجر

فإنى لَعُكْلٍ ضامن غير مُخْفِرٍ   ولا مكذب أن يَقْرَعوا سنّ نادم

وألاّ يحلوا السر ما دام منهمُ   شريد ، ولا الخَمَاء ذاتَ المخارم

ولاساجراً أو يطرحوا القوسَ والعَصَى   ولا عدلهم أو يُوطَؤا بالمَنَاسِمِ

ذكر هذا الشاعر السر ، وذات المخارم ، وساجرا ، وكل هذه المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد ، وقد مضى الـكلام على السر فى أبيات لامرىء القيس ، وقد مضى الـكلام على ذات المخارم فى أشعار زهير ، وأوضحنا أنها تسمى اليوم «الخرما ، وخريمان» وقال السمهرى اللص:

تمنت سليمى أن أقيم بأرضها   وأنى وسلمى وَيْبَهَا ما تمنَّتِ

ألا ليت شعرى هل أزورَنَّ ساجراً   وقد رَويت ماء الغَوَادى وعَلَّتِ

ساجر : منهل معروف فى الجاهلية والإسلام من مناهل السر ، يقع من البرود فى الجهة الغربية الشمالية ، والبرود وساجر يقعان من ماءة خف التى تمر بها السيارات شمالا على مسافة أقل من نصف يوم ، بُعِث ساجر فى العهد الحديث فى أوائل القرن الرابع عشر ، ونزله جماعة من الروقة ، وأغلبهم الحفاة والحناتيش ، وهاجروا إليه ، وتركوا البادية ، وتعلموا القرآن ، وشرائع الإسلام ولـكن فيهم جماعة من الغلاة يدعون إلى الاجتهاد ، وأحسن حاصلات هذه البلد التمر ، فإنك لتجد نخلة ساجر ممتازة على جميع النخيل بضخامة المنظر وكثرة التمر .

* * *

٣٤ — وقال لبيد بن ربيعة العامرى [(٢)] :

فأسرع فيها قبل ذلك حِقْبَةً   رُكَاحٌ فجنبا نقدة فالمَغَاسِلُ

هذه الأسماء لم تتغير منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

أما نقدة فهى روضة كبيرة تسمى اليوم « روضة النقد » سميت بهذا الاسم لأن أغلب نباتها

نقدة

(١) معجم البدان ٥/٧ ، وليس فى ديوان الشماخ (٢) معجم البلدان ٤/٢٧٨ وديوان لبيد ٣٠ ليدن

النقد ، وشجرة النقد شجيرة صغيرة ، أصغر من العرفجة وأكبر من القفعاء ، زهرها أصفر يمر بهذه الروضة سالكُ الطريق من مرات إلى مكة فيجدها على يمينه .

المغاسل — والمغاسل : أودية ذات غسل ، وهى بلد المصنف من مقاطعة الوشم ، والأودية المذكورة مجاورة لهذه الروضة ، لا تبعد عنها أكثر من ساعة ، ونبات النقد مذكور فى كتب اللغة كالقاموس وغيره.

* * *

٣٥ — وقال لبيد [1] :

أَلَمْ تَلْمِمْ على الدِّمَنِ الخوالى   لِسَلْمَى بالمَذَانِبِ فالقَفَالِ

فَجَنْبَيْ صَوْءَرٍ فنعافِ قَوٍّ   خَوَالِدِ مَا تَحَدَّثُ بالزوالِ

قد مضى الكلام على أكثر هذه المواضع ، إلا المذانب .

المذانب — المذانب باقية على اسمها لم تتغير إلا تغيراً بسيطا فإن اسمها الآن « المذنب [2] » وهو بلد كبير عامر كثير النخيل والمياه ، وهى واقعة بين عنيزة وقرى السر ، تبعد عن عنيزة أقل من مسافة يوم وهى فى الجهة الجنوبية من عنيزة ، وتعد تلك الناحية من قرى القصيم .

* * *

٣٦ — وقال طفيل الغنوى [3] :

* تَرَبَّعَتْ ما بين مِذْعا وكَبِدْ *

وقال الراعى :

غَدَا ومِنْ عالجٍ رُكْنٌ يُعَارِضه   عن اليمين وعن شرقيه كَبَدُ

كبد — كبد : جبل فى عالية نجد الجنوبية ، أسود المنظر عليه شهبة ، وبه ماءة مرة يقال لتلك الماءة « ماءة كبد » ويقال لذلك الجبل كبد ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير ، يعد من جبال العبلة التى كان يقال لها فى الجاهلية المطلى .

* * *

٣٧ — وقال النَّمِرِ بن تَوْلَب العُكْلى شاعر جاهلى :

تأبَّدَ من أطلال عَمْرة مأسِلُ   وقد أقفرَتْ منها شراء فَيَذْبُلُ

---

(١) هما مع ثالث فى المعجم ٧/١٣٤ (٢) ورد المذنب فى شعر لبيد أيضا ، وذلك قوله :

سفها ولو أنى أطيع عواذلى   فيما يشرن به بسفح المذنب

(٣) المعجم ٧/٢١٢

فبرقة أرمام فجنبا متالع فوادى سليل فالنَّدِىّ فأنجل
ومنها بأعراض المحاضر دمنة ومنها بوادي المسلهمة منزل

أكثر هذه المواضع قد مضى الكلام عليها فى كتابنا ، ومما لم يجر ذكره أنجل ، والمسلهمة .

أنجل

أما أنجل فهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له « الأنجل » واقع فى كثيب السر الممتد من جهة الجنوب إلى جهة الشمال ، والأنجل فى القطعة الجنوبية منه ماءه همج ، وهو صالح للابل ، فى المنتصف بين تبراك و بلد القويعية .

المسلهمة

أما « المسلهمة » فهى باقية بما يقرب من ذلك ، لأنها تغيرت بتقديم بعض حروفها على بعض يقال لها اليوم « السلهميّة » وهى بئر جاهلية كثيرة الماء ، بين قرى السر والمذنب ، يراها سالك الطريق الذى مر ذكره بعينه ، أحدث فى هذا العهد الأخير فيها قصر ومزارع .

* * *

٣٨ — وقال عنترة :

طال الثَّوَاء على رُسُوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحَرْمَلِ
فوقفتُ فى عَرَصَاتها متحيِّرا أَسَلُ الديارَ كفعل مَنْ لم يذهل
لعبت بها الأنواء بعد أَنِيسها والرامساتُ وكلُّ جونٍ مسبل

ذات الحرمل

ذات الحرمل : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إلا أنه قد زيد عليه ياء النسب فقيل « الحرملية » وهو منهل عظيم فى غربى المروت وشرقى عرض شمام فى واد أغلب نباته حَرْمل .

* * *

٣٩ — وقال أوس بن بجير يرثى أباه [1] :

لَعَمْرُ بنى رياح ما أَصابوا بما احتملوا وغيرُهُمُ السقيمُ
بقتلهم امرأ قد أَنزلَتْهُ بنو عمرو وأَوهته الكُلُومُ
فإن كانت رياحاً فاقتلوها وآل بجيلة الثأر المُنِيمُ
فإنهمُ على المَرُّوت قوم ثَوَى برماحهم مَيْتٌ كَرِيمُ

وحدث ابن سلام قال : قال جرير وهو بالكوفة :

لقد قادنى من حُبِّ ماويَّةَ الهوَى وما كنت ألقى للجنيبة أَقْوَدَا
أُحِبُّ ثَرَى نجدٍ وبالغَوْر حاجةٌ فغار الهوى يا عَبْدَ قيسٍ وأَنجدَا

(١) المعجم ٨/٣١

أقول له : يا عبدَ قيسٍ صبابَةً ... بأيِّ تَرَى مستوقدَ النارِ أوقَدَا

فقال : أراها أرَّثت بوَقُودها ... بحيث استَفاضَ الجزع شيحاً وغَرْقَدَا

فأعجب أهل الكوفة بهذه الأبيات ، فقال لهم جرير : يا أهل الكوفة ، كأنى بابن القَيْن – يعنى الفرزدق – إذا بلغته هذه الأبيات يقول :

أعِدْ نظَرا يا عَبْدَ قيس لعلما ... أضاءت لك النارُ الحمارَ المُقَيَّدَا

فلم يلبثوا أن جاءهم قولُ الفرزدق ، يقول هذا البيت نفسه و بعده :

حمارٌ بمَرُّوتِ السخامة قاربت ... وظيفيهِ حوْلَ البيت حتى تَرَدَّدَا

كُلَيبيةٌ لم يجعلِ اللهُ وَجْهَهَا ... كريماً ، ولم يَسْنَحْ لها الطيرُ أسْعُدَا

المروت

المَرُّوت : أرض متسعة بين نفود السر وعرض ابنى شمام ، وصفراء السر طرفها الجنوبى محاذٍ أسفلَ وادى القويعية ، وطرفها الشمالى يتصل إلى ماءة خف التى تَقِفُ عليها السياراتُ ، وفى جهتها الواقعة بين الحرملية وماءة الأنجل كان يوم من أيام العرب بين بنى قُشَير و بين بنى يربوع من تميم ، ومعهم قوم من تميم ، فكانت النصرة فى ذلك اليوم لبنى تميم ، وقتل فى ذلك اليوم رئيس بنى قُشَير بحير بن سلمة ، قتله يزيد بن أزهر المازنى ، فقال يزيد بن أزهر الصَّعِق يرثى بحيرا :

أواردة علىَّ بنو رياح ... بفخرهم وقد قَتَلُوا بُحَيْرَا

فأجابته العوراء من بنى سليط بن يربوع ، وهى تقول :

قَعِيدَكَ يا يزيدُ أبا قبيس ... أتنذر كى تُلاقينَا النذُورا

وتوضع مجمر الركبان أنا ... وُجِدْنا فى مِرَاسِ الحرب خُورَا

ألم تعلم قعيدَكَ يا يزيد ... بأنا نقمع الشيخَ الفَجُورا

ونقمع ناظريه ، ولا نبالى ... ونَجْعل فوق هامته الدرورا

فأبلغ إن عرَضْتَ بنى كلاب ... فإنا نحن أقعصنا بحيرا

وضَرَّجْنَا عبيدةَ بالعوَالى ... فأصبح موثَقًا فينا أسيرا

أفَخْراً فى الخَلاَء بغير فَخْرٍ ... وعند الحرب خَوَّارا ضَخُورَا ؟

هذا اليوم الذى مر ذكره فى المَرُّوت من أعظم أيام العرب ، والمروت خالية من الجبال والمعاقل ، إلا جبيل واحد متاخم لماءة الحرملية التى مر ذكرها وهى واقعة فى أعلى المروت ، وهذا الجبل يقال له « سوفة » لا يزال يعرف بهذا الاسم الذى أطلق عليه من العهد الجاهلى وهو الذى يقول فيه جرير ، وهو يشير فى هذا البيت إلى اليوم الذى انتصرت فيه قبيلة بنو يربوع على بنى قشير :

بنو الخَطَفَى والخيلُ أيام سوفة جَلَوْا عنكمُ الظَّلماء وانشقّ نورها

سوفة

قال فى معجم البلدان : سوفة موضع بالمروت ، وأنا أعرفها ، جبيل صغير تراه وأنت فى أقصى المروت .

وهذا الموضع بعينه الذى كانت فيه الموقعة فى الجاهلية بين تميم و بين بنى قشير قد حدثت به وقعة أعظم من الأولى فى أوائل القرن الرابع عشر ، بين عتيبة و بين مطير ومن معهم ومَنْ والاهم من قبائل قحطان ، وكان من عادة العرب فى الجاهلية أنه إذا نزل المطر فى جهة من الجهات . وأخصبت انتقل إليها مَنْ لم تخصب منازلهم ، فإن منعهم أهل تلك الناحية رعوه رغما عنهم واقتتلوا عليه كما قال شاعرهم فى ذلك :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه و إن كانوا غضابا

فإن شاء أهل الخصب ألا يقاتلوا أذنوا للقادمين أن يجاوروهم و يرعوا معهم ، على أن يصنعوا ذلك معهم إذا أخصبوا ، أما يوم المروت الأخير فاجتمع من عتيبة جمع عظيم من برقا والروقة ، ورؤساء برقا يومئذ : محمد بن هندى بن حميد وهذال بن فهيد الشيبانى وابن حجنة والهيظل وأبو العلا والدهنية وأبو رقبة والمهرى ، وقد حضر أغلب برقا ذلك اليوم ، ورؤساء الروقة الرباعين والمحيا ، والمياه التى تشرب بها عتيبة : صميغان ، والخيس ، وأبو مروة ، والسديرى ، وجميع هذه المناهل فى أسافل عرض ابنى شمام مُتَاخمة للمَرُّوت ، ورئيس مطير نايف بن هذال بن بصيّص ، ومعه جماعة من برية ، وهم بطن من مطير ، ليس بالكثير ، والحاضرون من قحطان آل روق ، ورئيسهم محمد ابن حشيفان ، وكلا الفريقين على ماءة الحرملية التى مر ذكرها ، وأنا لا أعلم أن عتيبة هُزمت فى يوم من الأيام التى تقع بينها و بين أعدائها فى نجد ، إلا فى ذلك اليوم ، وهو معروف عند أهل نجد «مناخ الحرملية » ولكن نايف بن هذال بن بصيص من أهل الثبات فى الحرب ، وعدد مطير قريب ثلث عدد العتبان ، وقد انهزمت فى أيام الحرب الأولى المطران والقحطانيون هزائم يسيرة ، وفى بعض هزائم المطران مر فيحان بن زريبان رئيس الرخمان من مطير على ضيدان العارضى مذبوحةً راحلتُه ، فعرف فيحان بن زريبان فقال بعد ما ندبه : لا تتركنى ، وضيدان المذكور من أرمى أهل زمانه بالبندقية ، فعرف فيحان ضيدان ، وقال : اركب ، فلما استوى على ظهرها رماها رجل من رُمَاة العتبان ، فسقط الاثنان مع سقوط الراحلة ، فمشيا على أقدامهما ، فالتفت فيحان ابن زريبان إلى ضيدان العارضى ، فقال : يا عمرى عمراه ، خشية من القتل ، فقال له ضيدان : لا تخف ما دام فى حزامى رصاصة واحدة ، فتقدمهم رجل من آل محيّا على جواده ، فرماه ضيدان

لجنداله ، وما لحقهم من الخيل رماه ، فقدمهم رجلٌ يقال له « فلّاج البراق » من جماعة ابن ربيعان من الروقة ، فسد الثنية ، ومعه بندقية ، فجلس له ضيدان ، فضربه برصاصة من بندقيته ، وهي من الصمع ، فيما بين عينيه لجنداله ، فاتسع أمامهما الطريق ، وانفرج لهما فسارا حتى وصلا أهلهما على ماءة الحرملية ، فقال فيحان بن زربيان أبياتا نبطية يذكر فيها قتل راحلته ، ويذكر ما أصاب ضيدان ببندقيته :

يا فاطري ما أرخصت فيها بلا ثمان   إلا بيوم ما يقلب صويبه

رديتها لَمنَجّي الحرد ضيدان   ما نيب من بالضيق ينسى أصحيبه

رديتها من ربع سوفة على شان   تنجيه وقت الضيق والا تجيبه

قالت استرحٍ في كورها يابو سلطان   وللناس مع هاك الثنايا حطيبه

صيبت وغطانا من الملح دخان   وعج كثير ولا نشوق الظريبه

قال ابتجح بالنصر يابن زربيان   والطير يبشر بالعشا من عتيبه

يا زين ذبحه والملح له ترنّان   لبن محيّا عند خشم الجذيبه

ثمن ذبح عندك جوادين وحصان   وفلاج بالدشه وراها رمى به

هذا عشى للضبع والذيب سرحان   أيام بالمروت يرفع قنيبه

أنظر ترَ شعراء الجاهلية ذكروا المروت ، وذكر جرير سوفة في قصيدته ، لما ذكروا اليوم الواقع في هذا الموضع ، ومنه تعرف أن المروت في جانب سوفة ، وانظر هذا الشاعر العربي المتأخر تجده لما ذكر اليوم الأخير في الواقع ذلك الموضع نفسه ذكر المروت ، وذكر سوفة أيضاً . أما الهزيمة الشنعاء فقد كانت في آخر الآيام على عتيبة ، وانتصر الحاضرون من مطير ومن معهم من قحطان ، لما شاء القضاء والقدر أن ينزل الهزيمة بالعتبان اجتمع رؤساء مطير وقحطان ، يدبر أمر مطير نايف بن هذال بن بصيص ويدبر أمر قحطان محمد بن حشيفان شيخ آل روق ، فقال نايف ابن هذال : يا قوم تعلمون أن عتيبة أكثر عددا منكم ، ولكني سأعرض عليكم رأيا لا ينجح أمركم إلا به ، إني أرى أن نتناوش في القتال مع العتبان نحن معشر مطير ، ويبقى من فرساننا قوم يجتمعون إليكم يا معشر قحطان وليكن رئيسكم محمد بن حشيفان ، فإذا التحمت بيننا و بين العتبان فائتوهم مِن خَلفْهم ، فإذا توجهوا إليكم كررنا عليهم كرة واحدة ، قالوا . سمعا وطاعة ، هذا هو الرأي ، فدبروا هذا التدبير ، فلمّا التحموا جاءت قحطان ومَنْ معها من المطران فأول مَنْ وقعوا عليه الشيابين ورئيسهم هذال بن فهيد ، فانهزموا ، وليست الهزيمة لهم عادة ، بل هم أشد وأجلَد

الناس فى الحرب ، فلما رأى العتبان أن الميمنة اختلفت اختلف القلب ، وتزعزع ، ثم تزعزعت الميسرة ، ثم كانت الهزيمة .

حدثنى رجل ممن حضر هذه المعركة يقال له غايب بن معية من قبيلة العصمة ، قلت له : هل صحت هزيمتكم يوم الحرملية ، أو أنكم كنتم متراجعين لتتحيّزوا لقتال ؟ قال : لا والله ، بل هزيمة شنعاء ، ولم نتراجع إلا على ماءة عروى ، وهى تبعد عن موقع المعركة مسافة يوم أو أكثر ، وقال فى حديثه : لما انهزمنا كان رئيس قحطان محمد بن حشيفان على فرسه المشهورة ، وعليه جوخة حمراء ، وهى عادة الفرسان فى المعارك ، يلبسون شيئاً يمتازون به على غيرهم ، وكان على أثر العتبان ، بيده سيف ، ومعه رمح ، فإذا لحقهم قريباً أخذ يجالد بالسيف ، وإذا بعدوا عنه أخذ يرمى بالرمح ، فقال مزيد بن مغيرق من قبيلة العصمة وهو من الفرسان ومن الرماة لأصحابه : إنى قد عزمت على قتل هذا الفارس الذى أهلك القوم ، ومع مزيد بن مغيرق بندقية من الصمع فأعدَّها ومال بجواده ، وأخذ يراقب غريمه ، فلما حانت له الفرصة انتهزها ، وسَدَّد بندقيته إليه ، فكان فيها حتفه ، فسقط عن جواده ، وأخذ مزيد الجواد ، وذلك أكبر شاهد له على أنه هو الذى تولى قتله ، فلم ينازعه فى جواده أحد ، وهذا الجواد من أعرب خيل نجد وأكرمها ، وإسمها الطرقاء .

كان فارسُ الدويخ من الروسان من قبائل عتيبة قد جلا عن وطنه من دم وغرم كانا عليه ، فنزل جاراً لصاحب هذا الجواد محمد بن حشيفان ، وكان فارسا زرِىّ الهيئة قبيح المنظر ، وبعد نزوله عليهم بخمسة أيام أصبحوا فإذا الطرقاء ليست فى مربطها ، ثم وجدوا أثر رجلٍ علموا أنه قد أخذها بليل واتجه بها إلى بلاد عتيبة ، وكان من عادتهم أن هذا العتيبى يمنع عنهم فى سلمهم ، فالتفت ابنُ حشيفان إلى ابنه فقال : ما ظَنُّك بهذا الجار ؟ يعيد إلينا الطرقاء أم لا ؟ قال : لا أعلم ، وإن جارك لا يعجبنى ، والكلام كله فى أذن جارهم فارسِ الدويخ ، ولما أتاهم فى مجلسهم قالوا : ما رأيك فى الفرس ؟ قال : سَنَتْبَعُها ، ونسير على قواعدنا ، فركب الولد والجار على رواحلهما ، وأخذوا يتبعون أثرها حتى أدركوها عند الشعراء ، عند رجل من الدعاجين من جماعة ابن عقيل يقال له ابن عرويل فلما كانوا فى وسط منازلهم رأى فارس الدويخ ابن عرويل يقود الطرقاء قاصداً حوض ماء يريد أن يسقيها منه ، فلما رآها قال لصاحبه صاحبِ الفرس : أنا رأيت الفرس ولا أحتمل أن أتركها ، ولكن اندفع أنت إلى تلك الأخبية فإنها أخبية قومى الروسان ، وانتظرنى عندهم حتى آتيك بفرسك أو تأتونى ميتا فتنزلونى قبرى ، وهو محتزم بخنجر ، وهى من سلاح الأعراب كالسكاكين ، فاعترض سائق الطرقاء قبل أن يصل الحوض ، فأمسك بزمامها ، فقال

له ابن عرويل : ماشأنك ؟ قال : شأنى أن أفتكها بيدى أو تقتلنى أو أقتلك ، وقانونُ قبائلنا بينى وبينك ، فلما رأى ابن عرويل الجِدّ ، وخصمه شاهر خنجره بيده فكّ حبلها بيده ، وقال : بينى وبينك سلم القبيلة ، فركبها واندفع إلى قبيلته فقال عند ذلك أبياتا نبطية منها :

ماروح والطرقاء تبوج الدواوير   والله ما جنب عن قصيرت عيالى

والله ما أجنب عن رسنها ولاسير   إلا حدينا للمقابر يشال

فصح عندهم أن الفرس جارة له ، فلم يُدَاعوه ، فثبت أنه جار لأصحاب الفرس ، وتركوا مطالبته ، ورجع الولد القحطانى إلى أبيه ، ومدح الجار عند والده ، وذكر ما رأى منه من الجد ، وبقيت كلمة الولد التى يقولها لأبيه حين سأله عن الفرس فى نفس الرجل ، فلما رجعوا ووصلوا منزلهم استأذن ابنُ حشيفان الدويخ أن يرحل إلى جهة أخرى ، ولم يخبره بالسبب ، فأعطاه ناقتين إكراما له ورحل عنهم .

نرجع إلى رئيس مطير « نايف بن بصيص » فإنه رأس قوم من مطير ليسوا بالكثيرى العدد يقال لهم الصعران ، وهم من قبيلة بريه ، ومطير تنقسم إلى قسمين : قبيلة علوى ، وهم الذين منهم الدوشان من أكبر رؤساء مطير ، وليس يرأس الدوشان أحد ، بل يرأسون قبائلهم ، القبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران قبيلة ابن بصيص ، ورؤساؤهم كثيرون ، ولا أعلم رئيساً من الرؤساء لامن الدوشان ولا من غيرهم من القبائل حارَبَ عتيبة وحادهم فى بلادهم مثل هذا الرئيس نايف بن هذال ابن بصيص ، وكانت فى أوائل القرن الرابع عشر أربعة مناخات بين عتيبة ومطير ، وقد كان فى هذه الأربعة كلها عمودَ مطير وعمادهم ، وسمى الاجتماع فى الحرب مناخا من إناخة الإبل يومين أو ثلاثة فى مراحها وقْتَ المعارك خشية عليها أن تؤخذ ، فيقال للاجتماع مناخ : المناخ الأول مناخ الحرملية ، وفيه انهزمت عتيبة ، والثانى مناخ الدوادمى ، اجتمع عندها مطير قسم من علوى وقسم من بريه ، أما رؤساء علوى فهم وطبان الدويش وعماش الدويش ، ورئيس بريه هو الرئيس المذكور نايف بن هذال بن بصيص ، وحربٌ بنو على بطنٌ من مسروح على ماءة عرجا رؤساؤهم عبد الله الفرم وصنيتان الفرم ، وهم عضد للمطران على عتيبة ، وعتيبة على ماءة الشعراء رؤساؤهم محمد بن هندى بن حميد ومناحى الهيظل وخزام المهرى وأبو العلا وابن جامع وأبو رقبة ، وفى يوم من هذه الأيام تناوشت فرسان مطير وعتيبة ورجع كل عن صاحبه من غير أن يهزم أحدهم الآخر ، ورجع العتبان ، ومحمد بن هندى بن حميد قد نالته إصابة ، ومناحى الهيظل قد نالته إصابة ، وخزام المهرى قد نالته إصابة ، وجزا أبو العلا قد نالته إصابة ، هؤلاء الرؤساء الأربعة أصيبوا فى يوم

واحد برؤوس الرماح ، ولم ير أحد منهم بأساً ، وامتد المناخ قريبا من عشرين يوما ، ثم رحل المطران من الدوادمى لم ينقص أحد منهم ، غير أنهم رأوا العتبان كل يوم فى ازدياد ، لأن البلاد بلادهم ، فلما رأوا ذلك ارتحلوا ، وحين بلغ رحيلهم العتبان المقيمين على ماءة الشعراء ارتحلوا عن بكرة أبيهم ينوون الصباح على ماءة عرجا ونهب الذى عضد المطران على حربهم ، ولم يعلم برحيلهم الفرم رئيس بنى على ، فجدُّوا أول ليلهم وقطعوه فى السرى ، فوصلوا عرجا صباحا ، ولـكن ردَّهم الحربيون ردًّا عنيفاً ، وتواقفوا إلى قريب الظهر ، والحربيون لا يبلغ عددهم خمس العتبان ، فلما زالت الشمس أو قرب زوالها أغار العتبان غارةَ رجلٍ واحد ، وهزموا حربا بعد قتال عنيف ذهب فيه عدد من الفريقين ، وقال التويجر من شعراء الروقة من عتيبة أبياتاً نبطية منها :

ليت نايف حاضر دقلت جملنا   والله ان يخلى نجد بالقاب النظيف

رديفـكم شلناه من عرجه لاهلنا   وأكبر عليكم يا مخلية الرديف

وقول الشاعر «ليت نايف» يعنى به نايف بن هذال الذى رحل من الدوادمى ولم يحضر . انتهى

والمناخ الثالث : مناخ الجنيفاء ، وهو بين عتيبة ومطير ، ولـكن مطيراً لم يحضر منهم إلا قوم من بريه برأسهم الرئيس المذكور نايف بن هذال ، وعتيبة لم يحضر منهم إلا قسم من برقاء وقسمٌ من الروقة ، وحضر هذا المناخ تريحيب بن شرى بن بصيص ، وهو أفرسُ رجلٍ عرفه الناسُ فى زمانه ، وحدثت فى هذا المناخ مناوشات وقتال ، ولم ينهزم أحد ، بل بعد مضى عشرين يوما تصالحوا ، والمطران يشربون من روضة مطربة ممتلئة من المطر الواقعة شمالى العيون عيون السر ، وعتيبة يشربون خبارى ومياه العيون ، فتصالحوا على السلم ، فرحل المطران وجعلوا كثيب السر بينهم و بين العتبان ، وقصدوا الجهة الجنوبية لأجل المرعى ، ورحلت عتيبة قاصدة عالية نجد ، فلما وصل العتبان الضال والتسرير قريبَ الدوادمى عارضهم الأعداء والغزاة يدفع بعضهم بعضاً ، ورئيس الأمداد من برقاء هذال بن فهيد الشيبانى ، وقسم من الروقة كلٌّ قبيلةٍ برئيسها ، ولما التقى هؤلاء القومُ الغازون بأولئك العائدين قالوا لرئيس برقاء محمد بن حميد : ارجعوا معنا ، فأجابوهم بأنا تصالحنا مع ابن بصيص وقبائل مطير التابعة له وتهادنا أياما معلومة ، فلا نستبيح لـكم أن تغاروهم قبل مضى هذه الأيام ، فتريثوا حتى إذا انقضت مدة الهدنة فاجأوا مطيرا وهم غارون يشربون من غدير الحَور بين ضرما ومراة ، فاجتلد الفريقان ساعة من نهـار ، وانتهت بقتل الفارس تريحيب بن شرى بن بصيص ابن عم نايف بن هـذال ، ولم يكن عمره قد بلغ اثنين وعشرين عاما ، على أنه لم يقتل إلا وقد ذاع صيته وعرف بالشجاعة النادرة ، عرفته فرسان عنزة

وفرسان شمر وفرسان حرب وفرسان عتيبة وفرسان قحطان ، وفارسُ عتيبةَ على الإطلاق فى مناخ الجنيفاء الذى مر ذكره خزام المهرى رئيس الدغالبة اعترف لتريحيب هذا بالمنزلة العالية فى الفروسية .

وهذه المعركة التى قتل فيها تريحيب هى المناخ الرابع .

ذكر الحوادث المتعلقة بذلك المناخ الرابع الذى قتل فيه تريحيب : لما توجه الغزاة بعد لقائهم لمحمد بن هندى بن حميد وقومه الراجعين من مناخ الجنيفاء ساروا يلتمسون المطران وهم عتيبة : أقسام من برقاء والروقة ، وكان معهم امرأة على مركب من مراكب النساء هودجٍ صغير وهى من قبيلة النفعة من عتيبة ، فالتفت إليها فاجر السلاة رئيس القساسمة من ذوى عطية من الروقة ، فقال : ما شأنك أيتها المرأة ؟ قالت : أنا امرأة موتورة قَتَلَ تريحيبُ بن شرى أخاى بالأمس فى المناخ ، ولما أجد فى قلبى من الحرارة والأسى على أخى رغبتُ فى السير مع هؤلاء الغزاة طلبا لثأر أخى ، فقال لها فاجر السلاة : تقتلينه أنتِ ؟ قالت : لا والله تقتله أنت إن شاء الله ، ثم التفتت إليه ثانية فقالت : أتكفنى أنت فتقتله ؟ فقال : والله إن رأيته لأذبحنه ، فكانت منية تريحيب على يده ، وفى اليوم الأول الذى قبل مقتل تريحيب بيوم اجتلدت الخيلُ ، فلحق تريحيب خيل الروقة ، فعثرت جواد ابن تنبيك رئيس المراشدة ، وسقط عنها ، فأخذها تريحيب ، فطلب إليه العفو ، فعفا عنه وخلى سبيله ، فلما كان اليوم الثانى وجاء تريحيب على عادته أدبرت خيل الروقة وهو على أثرها ، وكان فاجر السلاة قد عرفه بالأمس وأحب أن يفى بوعده للمرأة فأعدَّ بندقيته من الصمع وهو من الرماة المشهورين ، فلما أسند تريحيب واعترضت جواده رماه فأصاب ساقه فكسرها وأنفذ السهم فى الفرس فسقطت ، وسقط تريحيب معها ، فجاءه ابن تنبيك الذى مَنَّ عليه تريحيب بالأمس فقال له تريحيب : امنعنى كما مننت عليك بالأمس ، فقال له ابن تنبيك : لا والله بل أقتلك وأريح عتيبة منك ، ثم قتله وأخذ سيفه وما معه من السهام ، و بعد يومين أخذ جميعَ ذلك فاجرُ السلاة الذى كان أصابه ، وهذا عُرْفٌ عند قبائلهم ، يجعلون السلاح والسلبَ وما يمتلكه القتيل من الفرس وغيرها لمن ضربه أولا فعاقه عن الحرب ، لا لمن أجهز عليه ، وفى اليوم الثالث من أيام مناخ الجنيفا وحوادثها كان الفريقان قد ملّ بعضُهما بعضاً ، فبعث نايفُ بن هذال بن بصيص ابنَ عمه شرى بن بصيص أبا تريحيب الفارس المذكور لطلب الصلح بين الفئتين ، فأتاهم على جواده فى غَلَس الصبح حتى وقف عند بيت رئيس العتبان محمد بن هندى فسلم عليه وعرفه بنفسه ، وكانت خيل العتبان عند غروب الشمس اشتبكت مع خيل المطران وقتل ناحى الضرة من فرسان

عتيبة المشهورين وهو من الدَّغالبة جماعةِ خزام المهرى ، قتله تريحيب بن شرى ابن هذا الذى يطلب الصلح ، فطلب من محمد بن حميد أن يتصالحا ويكف بعضُهما عن بعض ، ويرعى أرضَ الله كلٌّ آمن ، فقال : نعطيك ذلك ، فلما قَرُب من فرسه ليركب بعد أن اتفقا على الأمان مع الرئيس محمد بن هندى بن حميد إذا فارسٌ قد أقبل عليهما مسرعا ، فقال ابنُ هندى لشرى بن بصيص : لا تركب جوادك حتى نرى خبر هذا الفارس ، فلما وصلهم عرفوا أنه خزام المهرى الفارس المشهور من عتيبة ، فبقى على ظهر جواده ، ثم قال للأمير محمد بن هندى : أيها الأمير لماذا لم تركب لتسير إلى حَوْمة الوغى ؟ فقال : لقد تصالحنا وأمناهم ، وهذا شرى بن بصيص يطلب الصلح ، فقال له : اللعنة على شرى بن بصيص وابنه تريحيب ، أما علمت أن ابنه تريحيبا قتل ناحى الضرة البارحة ؟ ولن نصالحهم حتى نثأر بفارسنا ؛ فصاح بأعلى صوته ، وشق جيبه ، وقال عتيبة : يا رفاقة ناحى ، يا ثائر ، وهذا نداء جرت به عادتهم ، ثم اندفع خزام إلى جهة المعركة التى كانت بالأمس فاندفعت الخيل فى إثره ، ثم ركب محمد بن حميد بكوكبةٍ من الخيل على إثرهم ، والتفت عند ركوبه إلى شرى بن بصيّص الذى يطلب الصلح فقال : اعذرنى لقد رأيت بعينك وسمعت بأذنك ، فأغارت خيل العتبان ، فالتفت شرى بن بصيص إلى خالد بن حميد وهو باقٍ عنده لم يركب مع أهل الخيل فقال : إن الذى وجدوه أمسِ سيجدونه اليوم ، فلما قربوا من خيل مطير إذا هى قد استعدت للجلاد ، فكانت ميمنةمطير هى التى تلى ميسرة العتبان وفيها تريحيب ابن شرى وجملة من فرسان قومه وفيها طامى القريفة وهو فارس مقدام رام بالبندقية ، وقد اتفق مع تريحيب أن يكون هو على جانبفإذا هُزمت الخيل فهو يحفظها ، ومن اعترض أو أسند رَمَيْته بالبندقية ، وحدثنى فارس من عتيبة شهد هذه الغارة الأخيرة قال : لما اختلطنا بهم وعرفنا أنه تريحيب منحناه أظهرنا ، فندب بعضنا بعضاً ، فأسند شبيب بن حجنة ، وهو من الفرسان والرماة وبندقيته صمعاء ، فلما اعترضت جواده رماه طامى القريفة ببندقيته فقتلها ، فنزل وسار على قدميه ، وندب فرسان قومه ، فأركبه سرحان بن ثويمر من رؤساء المقطّة على جواد عريب ، فانهزمت خيل عتيبة ، وكان معهم رجل يقال له غايب بن معية على حصان ، وهو من قبيلة العصمة ، فكأن الحصان انقطع به ، فرفع صوته يندب شبيب بن حجنة أدركنى ؛ فقال شبيب لما سمعه لابن ثويمر : أردع الجواد ، فأبى خشية أن يصيبها مثل ما أصاب جواد شبيب ، فلما مر بحجر قليلٍ وظن شبيبٌ أنه يُخْفيه نزل ، فكمن فى وسطه والخيلُ قريب ، أولهُم صاحبُ الحصان والذى يليه طامى القريفة على جواد حمراء،فرماها شبيب بنحجنة فأصابها ، وَاختفى طامى خشية أن يقتله

شبيب لأنه يعرفه من الرماة ، وكلما جاء صاحب فرس ووقف عند طامى لإركابه رماها شبيب فقتلها ، فقتل أربعا من الخيل فى موضع واحد ، حتى نجا صاحب الحصان ، فلما انتهى قتال ذلك اليوم وشرى باقٍ فى بيت ابن حميد صالحوهم صلحا جديدا وافترقوا ، وفى الأمداد الذين عارضوا ابن حميد بعد مفارقتهم العصمة من الرؤساء أبو العلا والعقيلى وابن مغيرق قبل أن يلتقوا بابن حميد ، وقبل أن ينتهى القتال سكب مشعان أبو العلا فنجالا من الدلة ووضعه فى مجلسه بين الفرسان وقال : هذا فنجال تريحيب ، اشربوه ، فأبوا ، ثم ندَب بنيه سلطانا وجزا ، ثم ندب العقيلى ، ثم ندب مزيد بن مغيرق قاتل محمد بن حشيفـان ، فأخذ الفنجال فشربه ، ثم قال له : يامشعان أنا أعلم أنك تحب أن أقتل ، ولكنى قد شربت هذا الفنجال ، ووالله لئن رأيت تريحيبا لأقتلنه أو يقتلنى ، ولتريحيب إخوة هم غالب وغلاب ، وهما أخواه لأبيه ، وله أخَوَانِ لأمه : أحدهما متعب بن جبرين من أفرس أهل زمانه من مطير من بنى عبد الله ، والثانى من غير تثبت غلام من قبيلة الملاعبة من مُطَير ، ذكروا أنه فى مناخ الدوادمى لمـا اجتلد العتبان والمطران ، قصد إلى محمد بن حميد بين الفرسان واشتبكا على ظهور خيلهما حتى نزلا فى الأرض ، وذكروا أن الثلاثة من أفرس العرب .

ذكر الحوادث المتعلقة بالمناخ الذى قبل هذا ، وهو المناخ الثانى من الأربعة ، عتيبة تسميه «مناخ الشعْرا» ومطير تسمية «مناخ الدوادمى» وأهل نجد يسمونه « سنة عرجا » حدثنى خلف بن إبراهيم بن خلف من سكان الشعرا قال : أخذ لنا إبل وأخونا من مطير عماش الدويش ، وخرجت من الشعرا إلى بلد الدوادمى طلبا للإبل يسترجعها أخونا عماش الدويش ، فجئت ناديه ، فوجدت رجلا جميلا مرجِّلا شعره جالسا متكئا على رحل له موضوع ومجلسه ملىء بالرجال ، فقلت : السلام عليك يادويش ، وأنا أحسبه عماشا ، فقال : وعليكم السلام ، فجلست فالتفتَ إلى فقال : ما شأنك ؟ فقلت له : أنا أخوك من أهل الشعراء ، أخذت مطيرٌ قبيلتُك إبلى ، وقصدى أنك تؤديها إلى ، فالتفت إلى بعين مغضبة فقال : نبَاَ نأكل إبلك ونأخذكم ؛ لأنـكم عتبان فى وسط عتيبة ، ولا لك عندنا وجه ولا عانى ، فسُقِط فى يدى ، ولم يكن هذا عماشا ، وإنما هو ابنه ، فالتفت إلى رجل قريب من مجلسى فقال : هذا ابن عماش ، أما عماش فهو هذا الرجل الراقد ، فالتفتُّ إليه فإذا رجل قبيح المنظر نصف شعره أشيب ، كأنه نائم وليس بنائم ، ملتف فى عَباءة برقاء ، فلبثنا قليلا ثم تحرك وجلس ، فنهض القوم إكراما له حتى جلس ، فلما استوى جالسا نهضتُ إليه وسلمت عليه ، فرد على السلام أحسن رد ، ثم التفت إلى صاحبٍ له ورمى إليه عظما ، فقال : املأه من التتن ، فملأه

وأشعله ، فلما خاص من تتنه التفت إلى ابنه فقال : يا عبد الله ، فقال : لبيك يا أبتِ ، فأول كلمة تكلم بها أنه قال : حسبى الله على والدتك ، غرتنى بحسنها ، والله ما أنت عَريب ، لقد سمعت كلامك مع راعى الشعراء ، كيف تجرؤ على هذا الكلام ؟ أما علمت أنه أخوك صاحب قرية لايشد ولايمد ولا يغير ولا ينير ، وتقول له : نباَ نأخذك أنت عتيبى فى وسط عتيبة ، ولكن يُغفيك مما استوجبه كلامك هذا أن تركبوا الآن لتجمعوا له إبله ، ومن امتنع من تسليمها فأتونى برأسه ، فمكث قليلا ، فجاءت الإبل تحدوها الخيل ، فاستلمتُها ، وعزمت على السير إلى بلدى ، فقال : إن لى بك حاجة ، أقم عندنا اليوم ، فلما كانت الغداة جاءت الخيولُ لتتوجه إلى قتال عتيبة ، وجاء ابنه عبد الله ، وحضر جواده ، ورحل على ذَلول من أعرب جيشه ، وقصده أن تكون زاملةً لفرسه ، فالتفت عماش إلى ابنه فقال : ضع عَنْها الرَّحل وضعه على جمل ، فإنى أظن ركابكم لايرجع منها شيء ، فأخذ الرحلَ ، فوضعه على جمل ، ومشوا إلى جهة الشعراء ، فلما غربت الشمس جاءت الخيل وقد أُخِذت الركابُ ، ولم يرجع الجمل ، فلما أصبحت وعزمت على الرحيل دعانى وقال : إذا وصلت بلادك فِزِنْ وزنتين من القهوة وانطلق بهما إلى محمد بن هندى بن حميد وقل له : هذه لك من عماش الدويش تجديدًا لما كان بيننا و بينه من العملة السابقة ؛ فإن أحب أن تبقى فإنه يأخذها تجديداً لها ، و إن أحب أن تنقطع فسيتركها ، قال : فجئت وأخذت القهوة وذهبت بها إلى ابن حميد وأخبرته بما دار بينى و بين عماش ، فأخذ القهوة وقال : بل نجدِّدها ، وهذه تكون عملة خاصة بين الرئيسين فقط ، لو أغارت مطير على إبل عتيبة المقيمين فى بلاد الشعراء وأخذت إبل ابن هندى مع تلك الإبل يجب على عماش الدويش أن يردها ، ولو أخِذَت إبلُ عماش وجب على ابن حميد أن يردها ، وافترقت ثلاث قبائل من هذه القطعة المتوسطة فى نجد ، فكانت الهزيمة فيها على حرب القاطنين على ماءة عرجاء .

الحوادث الواقعة فى مناخ الحرملية ، وهو المناخ الأول ؛ لأنه فى السنة التاسعة من القرن الرابع عشر ، وقتلُ تريحيب كان فى السنة السابعة عشر من القرن الرابع عشر من الهجرة ، وكان تريحيب أيام مناخ الحرملية صغيرا لم يحسن ركوب الخيل ، وفى مناخ الدوادمى كان يركب الخيل و يرغب أن يحضر المعارك ، ولكن أهله كانوا يمنعونه ؛ فكان يحضر المناوشات الخفيفة ، فلما بلغ سبعة عشر سنة ظهرت مخايله ، وقتل لما كمل إحدى وعشرين سنة من عمره .

فمن حوادث مناخ الحرملية أنه لما انهزم العتبان وقحطان على أثرهم عثر جواد محمد بن هندى به وسقط ، وكان الذى يليه من الفرسان فارساً مقداما يقال له « دهنين » من آل روق ، من

قبيلة محمد بن حشيفان ، فنزل عن جواده وتطاوله ووضع نفسه عليه ، وقال : ياقوم ، والله إنى قد أمنته وهو كاذب ، ولـكنه رغب أن يصنع جميلا مع هذا الأمير العاقل ، فتنازع القحطانيون فيه : قسم يحب قتله ، وقوم دهنين عزموا على منعه ، وعندهم شك فى صاحبهم أنه لم يؤمنه ، ولـكن أحبوا تثبيت كلامه ، فمنعوه ، فـكان الذى أخذه دهنين من الإبل من محمد بن هندى بن حميد مقابلة الجميل مائة وعشرين ناقة ، غير أنه لم يأخذ ذلك دفعة واحدة ، بل كان إذا أتاه أعطاه المتيسر : تارة عشرا ، وتارة أقل ، ولـكنه لم يعطه أقل من ثلاث ، وهذا الرئيس من دُهاة الرجال ، وعنده تروّ فى الأمور ، وأناة فى مهمات الأمور ، إذا رأيت بعض حيله لم تشك أنه من أدهى الدهاة ، حدثنى حشر البواردى من أهل شقرا قال : كنت مع محمد بن هندى بن حميد ، وكنا ضيوفا عند الشريف الحسين فى مكة ، فـكأن الشريف قصر فى إكرامه ، وعنده بعض شيوخ الروقة ، وظن ابنُ حميـد أنه قد وشى به واشٍ عند الشريف ، فلما أحس تقصير الشريف قال لنا : هذا الشريف أنا فى الصبح أرميه بخبر يحمله على إكرامى ، وقد بقيت متحيرا فيما عسى أن يكون هذا الخبر ، فـكانت إقامتنا فى المعابدة ، فركبنا رواحلنا صباحا نقصد الشريف ، فلما دَخلنا عليه ، وكان يُدْنى مجلسَ ابن حميد من مجلسه ، وأخذنا مجالسنا ، وتجاذبنا الحديث ، حتى خضنا فى ذكر الجيش ، فقال ابن حميد : نظرت اليوم ذَلُولا نجيبةً معروضة للبيع لم أر مثلها ، فالتفت إليه الشريف فقال : أين هى ؟ فقال : مررت بها تحت قصر سعود بن عبـد العزيز الأول الذى ملك مكة ، فاضطرب الشريف فى مجلسه وقال له : ليس له قصر ولم يملك مكة ، قال ابن حميد : هذا خبر أكيد ، فسكت ، فافترقا والشريف مُغْضَب ، فوالله ما وصلنا منزلنا إلا وقد جاءت الحلَلُ والنقود والـكرامات الزائدة ، فتعجبت من هذا الاستنباط البعيد المرامى ، وله أمور عجيبة ، حدثنى رجل من قومه يقال له راشد بن هذلى قال : قصدنا ماءة الشبيكية الواقعة فى جهـة المخامر — وهى اليوم مسكن الدويبى ، عمرت فى هذا العهد — ونحن قليلون ، ولم نعلم حولنا من قبائل حرب أحدا ، فجاءنا المرتاد فقال : إن على الماء عربا كثيرين ، فرأينا صاحب غنم ، فأمرنى أن أركب جوادى وأسأله عن أولئك القوم ، فركبت جوادى وأتيته فسألته ، فقلت : من هؤلاء العرب ؟ فقـال : هذا الدويبى ومعه قبائل حرب ، وابن حميدٍ ومن معه لايستطيعون ردهم وليس لهم بهم طاقة ، فرأيت الرجل قد اهتم واختلط فيه الطمع والخوف ، فقال لى : اركب جوادك ، واقصد الماء ، وقل لناهس الدويبى — وهو رئيس القبيلة — : فى وجه مَنْ وردت هذا الماء ؟ فإذا قال لك « من أين أتيت » فقل له : أرسلنى محمد بن هندى بن حميد ومعه قبائل عتيبة ، وأنا الآن بحيث

لو صحت بأعلى صوتى لسمعونى ، فركب راشد جواده ، وقصد ماءة الشبيكية ، فقال لناهس الذويبى ما قاله له محمد بن هندى ، وردّ عليه ناهس كما ظن ابن هندى ، فأخذ عقال راشد من فوق رأسه فوضعه فى رقبته وقال : جِئنا دخلاك من عتيبة ، وترانا فى وجهك ، وقال له : أنتم آمنون ، فرجع إلى صاحبه ، فأركب الجيش يستنهض عتيبة أن تأتيه ، وانكف بعد ما شرب الماء إلى جهة قومه ، ولكنه مع هذا الدهاء والزكانة كان يخطىء فى بعض الأوقات ، ويتجبر على بعض الأعداء ، يدفعه إلى ذلك كثرة أنصاره ، وأنه مُطَاع فى قومه لا يردون له مقالا .

حدثنى رجل من فرسان المقطة قال : كنا قريب ماءة عروى ، وجاءنا خبر أن قنيفذ بن لبدة رئيس آل سعد من قحطان ، وهو من الفرسان المشهورين ، نَزَلَ عند جبيل سوفة الذى مرّ ذكره فقال لقومه : إن الله أخرج هذا الفارس من جباله ومن بلاد قومه وليس معه إلا شرذمة قليلة ، وقد عزمنا أن نغزوه بكوكبة من الخيل لعل الله أن ينصرنا عليه فنقتله ، فقال له رؤساء قومه : أرسل من يرتاد لك الخبر ، فبعث حضريا من سكان قرى العرض ، فقال له : اعرف لى منزله ، وكَمْ معه من الخيل ، فقصده الرجل واستضافه ، وكأنه ينشُدُ ضالة ، فلما رجع إلى ابن حميد قال : وجدته وليس معه من الفرسان إلا عشرة ، قال : هل تعرف منهم أحدا ؟ قال : أعرفه وأعرف أخاه منيفا وضويحى وجديع آل الجرو من قحطان ، فقال : هؤلاء الأربعة يعدلون أربعين فارسا ، ولكنى سأسير إليهم بستين فارسا من باب الاحتياط ، فمشى بستين فارسا كلهم على صهوة جواده ، ومعهم ركاب تحمل الماء والكلأ للخيل ، فأغاروا عليهم بجانب سوفة وهم حلول : المرأة منهم تبنى الخباء ، والرجل عند إبله أو جواده ، وكان قبل أن يسير من عند أهله بيوم قال : عُدُّوا لى الرماة ، فإنى أحببت أن آخذهم ، وأمر بهم على طريق قنفيذ فى المعركة ، فيرموه بالبندقية قالوا : نعرف هضال بن درية الذى ينزل الأروى من شعاف الجبال وهى تعدو لايخطىء سهمه ، والثانى ابن خشيبان ، والثالث طريخم بن حريش من الشلاوى ، فجمعهم وأخبرهم بحاجته ، فاضطلعوا بها وكل قال : إذا رأيته قتلته ، فأخذهم معه ، فلما شن الغارة بجانب سوفة واجتلدت الفرسان أخذ الرماةَ ووضعهم فى موضع وقال لهم : سأستطرد له وأمر به عليكم ، ولكن اجتهدوا فى قتله ، فلما اجتلدوا انهزم ابنُ حميد ليمر به على الرماة ، فتبعه قنيفذ يريد قتل ابن هندى، وكانت هزيمته حيلة لم ير منها فائدة ؛ فمر على هضال ولم يرم ، ومر على ابن خشيبان ولم يرم ، فالتفت ابنُ هندى إلى قنيفذ فرمى رمحه قريباً من ظهره ، وصاح يزهم طريخما أعنى ابن حريش ويومىء إليه بيده ، ويقول أُرم أُرم ، ثم ترك التنبيه على الاسم ، وقال أُرم يا شلوى باسم القبيلة ، فلم يرم ،

فالتفت إلى خيله فقال : امنعونى من هـذا الفارس ، وكان زايد بن حريميس [١] من فرسان الروقة يسمعه ، وهو من الفرسان التابعين لابن حميد ، فجاءه مسرعا عرضا ، فضرب قنيفذاً برمحه على قفاهُوأُذُنَيه ، فشرم إحدى أذنيه ، وجرح مؤخر رقبته ، فصاح قنيفذ وزاد جَلَادة ، وقال : الكلب لا يُغلث حتى تقطع أذناه ، وهذه قاعدة عند الأعراب فى كلابهم ، إذا أحبوا أن الكلب تزيد حمايته للبيت قطعوا أذنيه ووضعوها فى تمر حتى يأكلها ، حتى إنه بقى مثلا عند عامة أهل نجد فى عهدنا هذا ، إذا زاد لَجَاج رجل فى منازعته قالوا « إن هذا أكل أذنيه » ورجع ابن هندى من غزاته هذه بدون طائل ، لم يقتل قنيفذا ولم يقتله قنيفذ ، وقنيفذ هذا من أشجع قبائله ، ولكنه جِلْف من أجْلاف الأعراب ، فيه خصال لا تحمد ، ذكروا أن معركة من المعارك حدثت بين قحطان وعتيبة قُتل فيها سحمى بن حشر ، وأخذ القحطانيون من العتبان سبعة عشر رجلا كأسرى ، فلما ثبت عند قنيفذ قتلُ سحمى بن حشر قَتَلَ السبعة عشر رجلا المأخوذين وهم فى ذمتهم ، وتعد هذه الفعلة نقطة سوداء فى تاريخه ، قال لهرجل يخاصمه : ما أكثر كلامَكَ ياقنيذ ؟ قال : صدقت ، ولكن شرى أكثر .

المعارك فى نجد — والغاراتُ فى الجهة الجنوبية فى نجد أكثَرُها بين برقاء من عتيبة و بين قحطان وسبيع أهل رنية والخرمة ، والمعارك التى تكون فى شمالى نجد إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة ، أو بين الروقة و بنى عبد الله بن غَطَفان ، والمعاركُ العظامُ بين عتيبة ومطير . سُئل راجح ابن لبدة أبو قنيفذ المذكور : كم قلعت من الخيل ؟ قال : والله إنى لا أحفظ عددها ، ولكن الذى قلعت وأنا أنظر رأس جبلة ثلاثون فرساً .

أما محمد بن هندى بن حميد فهو مُطَاع فى قومه ، محبوب عند الناس ، محبوب عند الملوك ، سمعته يتحدث وهو يقول : والله ما أخذت الحضرى ولا أرضى بأخذه . و نَدِيدُهُ فى مطير نايف ابن هذال بن بصيص للميز والعقل وحب قبيلته له .

كان ضيدات العارضى الذى قال فيه فيحان بن زريبان يوم الحرملية .

* رديتها لمنجى الحرد ضيدان * نازلا على ماءة قريب الكويت مع الدوشان ، وهم قوم أهل تجَبُّر ، وهم رؤساء علوى ، وهذا الجار من بريه فرأى منهم ما يغيظه ، وهو من شعراء النبط فقال قصيدة نبطية منها :

---

(١) زايد بن حريميس من خيالة الحفاة جماعة جعيلان الحافى ، وهو من ذوى صقر من الحفاة بطن من الروقة

هات الدلال وهات من ماء الثميلة نبغى نسوى تالى الليل فنجـال
عدٍّ سمج لو كثر رعيه وكيله لعاد ما قطان ماه بن هـــــذال

يعنى نايف بن بصيص ، وهذا الماء الذى كانوا عليه مشاش الطويل بين ماءة الجهرى وماءة الصبيحية ، وهو محبوب عند عامة أهل نجد وعند الملوك . لقيتُه ثلاث مرات : المرة الأولى فى السنة التى قُتل فيها ابن عمه تريحيب بن شرى سنة ١٣١٧ ه ، ولى من العمر سبع سنوات ، ولـكنى كنت بحيث أفهم الحديث ، رأيته عند والدى وأعمامى فى بلدنا « ذات غسل » المجاورة لبلد شقرا فى مقاطعة الوَشْم ، منيخا ركائبه ضَيْفا عندنا ، واتسع الحديث بينه و بين والدى رحمه الله وذكروا الحروب التى تقع بينه و بين عتيبة ، فسمعته يومئذ يقول يخاطب والدى : يا عبد الله ، والله لو يتبعنى عُشَيْرُ عتيبة لأخرجتهم من نجد ، ولـكن الذين معى شرذمة قليلون من قبيلتى الصعران وسَامة الهلال ([ ]) وقد جرى علينا نقص عظيم بقَتْل هذا الغلام الذى كنت أحارب به ، وكان وحده يقوم مقام العدد العديد ، ذلك هو تريحيب ؛ فقد كان إذا سمع الصائح قال لى : أعطِنى السيف والعبية ، أو البندقية والـكحيلة ، طلب السيف والعبية لأنها فرس سابق تَلْحق ولا تُلْحَق ، وطلب البندقية مع الـكحيلة لأنها وَانِية ، فإذا أدركته الخيلُ رماهم . ورأيته المرة الثانية فى بلد الشعراء مع جلالة الملك فى بعض غزواته فى نجد ، وذلك فى مجلس عبد الرحمن ابن خلف من أهل الشعراء ، وكان جلالة الملك قد شرف داره ليشرب القهوة عنده ومعه ابن عمه عبد الله بن جلوى الذى تأمر على مقاطعة الأحساء ومات بها رحمة الله عليه ، ومعه نايف بن هذال المذكور ، وكان أهل الشعرا قد اضطرب أمرهم واقتتلوا مرتين : الأولى انتهت بقتل حمد الزير وأخيه عبد الرحمن ، وفيما هما يتصاولان رمى عبدُ الرحمن لما رأى مقتل أخيه حمد رميتين قتل فيهما أربعةَ رجالٍ وأصاب خامساً ثم قتل هو ، وأما المعركة الثانية فـكان آل ضويان سطوا على آل مسعود ، والجميع حمولة من قبيلة واحدة ، وأخرج آلُ ضويان من البلد ، وانتهت المعركة بقتل رئيس آل ضويان خالد بن حمد بن ضويان ، فلما شرب جلالة الملك القهوة وعزم على النهوض قال له عبد الرحمن بن خلف : يا طويل العمر ، لا تزال مسألة اختلاف آل مسعود وآل ضويان ، ولئن لم تصلحها أنت لم يتم صلحهم ، فقال : أنا معتزم إنفاذ ذلك إن شاء الله ، ومتى بلغت الرياض أرسلت إليهم وسويت ما بينهم وما أشكل عليهم فإن مرجعنا فيه إلى حكم الشرع ، فالتفت نايف بن هذال بن بصيص إلى جلالة الملك فقال : يا طويل العمر ، يقولون ابن ضويان بان له قصيرا فوق العبسة بريدان يغير وينير ، فالتفت إليه جلالة الملك قائلا : على عثرة ونثرة ، ورأيت

جلالة الملك يراعيه ويحترمه . وأما المرة الثالثة فقد لقيته فى شقراء مع جلالة الملك ، رأيتهما يمشيان فى سوق شقراء وجلالةُ الملك آخذ بيده يمشى وهو يباريه ، فهذا دليل على أن جلالته يكرمه ويرى له منزلة .

وكان رئيس مطير فى هذه المعارك الأربعة التى مر ذكرها هو هذا الرئيس ، وأنا لا أعلم أن عتيبة انهزموا فى المعارك التى تقع فى نجد ، بل هم الغالبون دائما ، أما هزيمة الحرملية فإنهم لا يرغبون فى ذكرها ، ولو أنك سألت العتيبى وقلت له : أخبرنى عن مناخ الحرملية ، قال : إنى لم أحضره ولا أعلم حديثه ، ولو سألته عن مناخ عرجا اندفع يحدثك حتى تقول له : اسكت ، وقد عرف أهلُ نجد أنك إذا أردت أن تغضب العتيبى أو تلقمه الحجر فما عليك إلا أن تذكر يوم الحرملية ، ومن الحوادث أن أهل قرية نفى كانوا يتفاخرون ذاتَ ليلة مع جماعة من شعراء العتبان ، فقال شاعر من عتيبة أبياتا نبطية وهم وقوف ، منها :

يا حضران دايم فى البلاد   ما ترعون فى الدار العذيه
ولا تدرون عن ركب الجياد   دايم حاضره فى كل هيّه

فقال شاعر أهل نفى المعارض لذلك الشاعر :

أخبار القبائل فى فؤادى   وأدرى بالكثيرة والشويّه
لا تكثر على من الدوادى   فأذكرك يوم الحرمليه

فانقطع الشاعر العتيبى ولم يرد جوابا ؛ لأن الهزيمة صحيحة ، ولا يقدر أن يقول من هزمنا .

فأما ذكر التويجر الشاعر الروقى فى شعره وقعة عرجا ، وقد ذكرنا منها بيتين فى أول هذه العبارات ، وقوله :

ليت نايف حاظر دقلت جملنا   والله أن يخلى نجد بالقلب النظيف

ذكر هذا الشاعر الجمل ، وتلك عادة عند جميع عرب نجد ، إذا سارت الكتائب بعضُها إلى بعض فكل قبيلة تنتخب جاريةً من أجمل نساء رؤساء القبيلة ، وتنتخب لها جملا أوضح تضع عليه هَوْدَجا ، ويُحَلَّى ذلك الهودج بالحُلَل من الجوخ وغيره ، ثم تركب فيه الجارية ، وجميعُ رجال القبيلة والرُّماة والفرسان على خيولهم . وأهلُ الركاب يكونون عند هذا الجمل ، والجارية حاسرة ، لا تضع على رأسها ولا على وجهها شيئاً ، وهى واقفة تندب قومها إلى القتال وتحضهم عليه ، وقد ورد عرجا من الجمال فى اليوم الذى كانت فيه الموقعة ثلاثةَ عشر جملا ، كلُّ جمل يتبعه أكثر من ألف رجل ما بين راكب وراجل ، وكانت قبيلة العصمة وقبيلة الدغالبة تابعين

لجمل الهيظل ، فلما كان يوم عرجا انفصلت كل قبيلة بجملها ، حدثنى رجل ثقة حضر هذه الموقعة قال : جاء مناحى الهيظل ولحق جزا أبا العلا رئيس قبيلة العصمة ، فتهدّده وقال : ردوا جملكم وارجعوا إلى جملنا ، فقال : إنا من حين زايلنا أهلنا ونحن علزمون أن نَرِد به عرجا أو نرجع نحن وجملنا ، فزاد بينهما اللجاج ، فجاءهم الرئيس العام محمد بن هندى بن حميد فقال : لقد نشبت الحرب وأنا أشير عليك أنت يا مناحى الهيظل ألا تردَّ جملاً يتبعه ألف رايم ، وإنما تكون الملاحاة والدعاوى فى غير هذا الموضع ، فطلب إليه أن يعدل عن هذا الطلب ذلك الوقت ، وقد كان أبو العلا مصمما على أنهم لو رجعوا جمله يرجع بقومه ، فتركهم واندفع إلى خزام المهرى رئيس الدغالبة فقال له : يا خزام ، ما الذى حملك على أن سيرت هذا الجمل وأنتم وجميع قبائلكم الدغالبة إنما تتبعون جملى ؟ فقال له : تعلَّمْ أن هذا الجمل لو رجع رجعنا معه ، وكانوا لا يخاطبون خزاما باللهجة التى يخاطبون بها أبا العلا ؛ لأنه فى زمانه فارس عتيبة على الإطلاق ، فتركه الهيظل ثم أتى ناصر بن عقيل فقال له كما قال لصاحبه ، وناصر من قبيلة الدعاجين التى رئيسها العام هو مناحى الهيظل ، فقال له : ارْدُدْ جملَكَ وكونوا مع جملنا ، فرده من دون منازعة ، وقد انقطعت هذه العادة فى هذا العهد الزاهر عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ؛ لأن هذا الملك ـ حفظه الله ! ـ قمع الظالم ، وأعطى كل ذى حق حقه ، وقدم الشرع ، فسكنت بهمته وبتوفيق الله جميعُ الحركات .

وعربُ نجدٍ لهم عادات حميدة أخذوها عن آبائهم وأجدادهم ، ولكنها انقطعت كما انقطع غيرها ؛ لأن الحاجة لا تدعو إليها ، وسأذكر القليل منها .

عند عرب نجد ثلاث يسمونها « الثلاث البيض » . فإذا قلت : ما الثلاث البيض ؟ قالوا : الضيف السارح ، والطنب السابح ، والبطن ، أما الضيف السارح فيعنون به أنه إذا أضاف رجلٌ من مطير رجلاً من عتيبة ، ثم سَرَحَ من عنده واعترضه قوم من أقصى عتيبة منعه منهم صاحب الخباء الذى سَرَح الضيف منه ، ويردُّ عليه جميعَ مايؤخذ منه ، وأما الطنب السابح فهو الجار ، إذا كان رجلٌ من مطير مثلا قد جاور رجلا من عتيبة ، وجاء المطران وأغاروا عليهم ، وأخذوا إبل العتبان ؛ فإنه يجب على الجار أن يرد إبل مَنْ أجاره من قبيلته مطير وما أخذ واله ، وأما البطن فإذا كان رجل من عتيبة قد مر على رجل من مطير فناوله فنجال قهوة أو كأسَ حليبٍ وأخذت عتيبة إبلَ صاحب الخباء الذى شرب العتيبى فيه القهوة أو الحليب فإنه يجب على العتيبى أن يثور

بما فى بطنه ويؤدى الإبل إلى صاحبها ، وله حق الثأر ما دام لم ينقض هذا الطعام أو القهوة بمثله ، حتى إن بعضهم قد يصنع حيلةً إذا جاءه أجنبى يظن أنه قد يحتاج إليه ، وذلك بأن يخلط بهار القهوة بنوع من اللبان الذى يُظَن أنه يبطىء فقد تمس الحاجة إلى ذلك الرجل بعد شهر .

وفيه مسألة أخرى ، وهى الخوى ، إذا جاء السفّار ومن قصدهم أن يجيزوا بلاد عتيبة أخذوا عتبيا ، وكذلك إذا قصدوا أن يجيزوا بلاد مطير أخذوا مطيريا ، وكذلك إذا كان قصدهم أن يجيزوا بلاد قحطان أخذوا قحطانيا ، ومن ذلك أن أهل شقرا أخذوا ولداً لعبد الله بن سجوان من قبيلة الروسان خويا من عتيبة ، وهم على جمال وحَمير يجمعون الكلأ ، فجاءهم ركب من الحناتيش بطنٍ من الروقة ، ورئيسهم رجل يقال له حنيان ، فأغاروا عليهم ، فاعترضهم ولد ابن سجوان ، وقال : إن هؤلاء خوياى ، فلم ينتهوا ، وأخذوا ما كان معهم من زاد وماء فقط ، وتركوا الركاب والحمير ! وأبو هذا الغلام الذى أخذوه خويا كبير السن ، فركب إلى قبيلته وقال لرئيس القبيلة ، حسين بن جامع : إنى لا أرضى حتى تقتل حنيان ، فقال : إنه لم يأخذ إلا زاداً قليلا وماء قليلا ، وقد دفعه إلى ذلك الجوعُ والظمأ ، فغضب الشيخ ورحل إلى بلد قَحْطان وجاور فى قحطان سنتين ومعه ابن له آخر يقال له دحيم ، وقال قصيدة نبطية وشكا حاله إلى ابنه دحيم منها :

يا دحيم ديران الرفاقة امريفه	والى مع الأجناب كنّه على نار
والطير بالجنحان ما حسن رفيفه	والىانكسر بعض الجناحين ماطار
ويمنى بلا يسرى تراها اضعيفه	ورجل بلا ربع على الغبن صبار

فلما سمع ابنه دحيم شعره قال له : ارجع يا أبت إلى وطنك ، وأنا الذى أقتل حنيان ، ولا تستشير حسينا فى ذلك ، وهو يريد حسين بن جامع رئيس القبيلة ، فأعجب الشيخ ماقاله ابنه وجاء إلى بلاد قومه وسكن الشعرا لتصيد الفرصة فى صاحبه ، لأنها بلد تنتابه الأعراب لأغراضها ، فما شعروا إلا برجل أتاهم فقال : انظر حنيان الحنتوشى فى قصر الرفائع بتغدى عند صاحب القصر ، إبراهيم العجاجى ، فندب الشيخُ ابنَه وندب معه ابن عم لهم يقال له حمود ، فركبا راحلة وقصداه فوجداه قد مشى من قصر الرفائع ، وهو على جمل ، ومعه رفيق له ليس من قبيلته ، فأدركاه قائلا تحت شجرة ومعهما سيف ورمح ، فقالا لصاحب حنيان الذى ليس من قبيلتـه : إن أحببت السلامة فأعرض عنا وإلا فإنا نصنع بك مثل ما نصنع به ، فتناولاه بالسيف ولم يبق فيه موضع إلا أكل السيف منـه قسما ، ثم ارتدا على راحلتهما وتركاه على أنه ميت ، فمرا على العجاجى وقالا له : قتلنا حنيان ، انظره هناك ، ادفنوه ، فرحل أهل القصر فوجدوا فيه رَمَقًا ، فحملوه إلى قصرهم ،

فبقى سنتين بين الحياة والموت ، ثم سَلِم ، فرأيته يركب الخيل وقد جعل فى كفه الأيسر كلاليب يمسك بها حبال الفرس .

أخذت قحطان حميرا لأهل القويعية ، وهى فى عانية ، فركب فهاد بن حصيص أحد آل روق من قحطان مع أصحاب الحمير إلى القحطانيين الذين أخذوها ، فقالوا له : ما نسلمها لك حتى تداعينا عند محمد بن هادى رئيس قحطان ، فركب معهم ، فوصلوا عند محمد بن هادى ، فكل عرض عليه ما عنده من الحجج ، فالتفت ابن هادى إلى ابن حصيص وقال : هوانى مرخوص انحا كى ، وهذه لغة قحطان ، قال له : تحاك بالحكى الذى تؤدى فيه الحمير ، قال : أعطوها إياه .

ومن عاداتهم إذا جئت عند قبيلة وأنت ضارب فى الأرض وليس معك رفيق منهم فقل لهم : خذوا عصاى فضَعُوا وَسْمكم عليها ، فمن جاءنى من قبيلتكم عرضتها عليه ، فإذا فعل ذلك فإنه لايمسه أحد بسوء .

قال محرر هذه الأحرف : جئت من الحنا كية فى سنة ١٣٣٧ هجرية ، وليس معى خوى ، فصحبت عيراً قاصدة القَصيم ، فلما كنت عند طمية عجت إلى قرية مسكة فجئت قبيلة من الدلابحة رئيسهم رجل يقال له ملافخ ، فبت عند غيره ، فلما أصبحت قلت عند توجهى : أنا رجل منقطع ، وليس معى رفيق من عتيبة ، وما معى إلا رفيق حضرى ، ونخشى أن يعترضنا أحد من عتيبة قبل أن نصل مقصدنا ، ولكن خذ عصاى فضع وَسْمَك عليها ، فوضع عليها الوسم(١)على هيئة المغزل وهو وسم قبيلته ، فانطلقت إلى بلد مسكة ومعى صاحبى الحضرى فلما كنا فى عريق الدسم أغار علينا جيشٌ فناديتهم : ليس فينا طَمَاعة ، فقال رئيسهم : إن كنتم من عتيبة أو فى وجيه عتيبة فأنتم آمنون ، فأتونا فإذا ركائبهم عليها هذا الوسم(١)و إذا هم من قبيلة الحماميد التى يجمعها هذا الوسم كما يجمع قبيلة طلحة وقبائل نجد الموجودون فى العهد الأخير ممن أدركناهم : قبيلة عتيبة ، وهم اليوم أقواهم وأكثرهم ، وقبيلة قحطان ، وقبائل مطير بنو عبد الله ، مساكنهم من القصيم إلى المدينة ، وعلوى و بريه مساكنهم من سدير إلى الكويت ، وقبائل حرب من القصيم إلى المدينة إلى جبلى طى ، هذه القبائل عرفناها وعرفنا قواعدها وعاداتها ، فأما القبائل التى سكنت نجدا فى الزمن القديم فالقبيلة التى كانت لها الشوكة والقوة والغلبة على جميع القبائل هو بنو لام ، قال صاحب الروضة رميزان التميمى وهو فى القرن العاشر ، فى قصيدة له نبطية عند حكره لوادى سدير ووضعه لسبعين العرصة التى تسيل منها بلاده الروضة :

حكرنا لها وادى سدير غصيبة بسيوفنا إلى مرهفات حدودها

حكرنا لها الوادى وسالت نخيلها　　وفى القيظ من جم البطاحى برودها
إلى صدر اللامى والأجناب قلطت　　حيضانها فإما نزدها ترودها

وهذا الشعر يدل على أن بنى لام هم أهل البلاد فى القرن العاشر ، والدليل على ذلك قول رميزان :

* إلى صدر اللامى والأجناب قلطت *

صاروا هم أهلَ الوطن ومن عـداهم أجانب عنه ، وامتد بقاء بنى لام فى نجد فى أواخر القرن التاسع وجميع القرن العاشر ، و بنو لام ثلاثة بطون عظيمة : كثير ، ومغير ، وفضل ، فأما آل مغيرة فهم فى عالية نجد يرأسهم عجل بن حنيتم ، و يسكن وادى الشعرا ، و يتجول فى بقية بلاد العرب ، و يوجد الآن قصر له آثار فى وادى الشعرا يعرف عند عامة أهل تلك الناحية بقصر عجل بن حنيتم ، ولا يسكن تلك النواحى أحد من الأعراب إلا فى جواره ، تقول ابنة عجل فى قصيدة لها نبطية :

ألا يا بلاد جنب تيا مقيمـة　　ما دامت الشعرا هيام قليبهـا
أخذنا على ولد الشريف بن هاشم　　على الحوض حقه من وردها يجيبها

تيا : جبل فى أعلى وادى الشعرا .

والرئيس الثانى من رؤساء بنى لام : ابن عروج ، يرأس آل فضل وآل كثير ، ومساكنهم فى أسافل نجد ، ولا ينازعه فيها أحد ، لا عند الـكلأ ولا عند غيره ، وتقول امرأة ابن عروج من قصيدة نبطية :

مشى منْ العارضْ بجيْش يهيفى　　يتلُوْنُ بنْ عرّوجْ مقدمْ بنى لامْ
ياما انقطعْ فى سَنْته منْ عسيفى　　ومنْ فاطرٍ تلقطْ على الهجنْ قدّامْ

فلما انقضى القرن العاشر أخذ نجمهم فى الأفول . و بلغنى عن الثقات فى تاريخهم أن سبب ذلك هو الخيانة ، وعدم المبالاة بالعهود والمواثيق والجوار ، وما يتصل بها من عادات حميدة وقد ، انقرضوا وجَلَوْا عن نجد ، ولا يوجد لهم اليوم فيهـا لا قليل ولا كثير ؛ فلما دخل القرن الحادى عشر امتد جناحُ عنزة على نجد ، ألقَوا بجرانهم فيه ، فلم ينازعهم فيـه أحد إلى آخر ذلك القرن ؛ فظهرت مطير ، فشاركتهم فى نجد ، فلما دخل القرن الثانى عشر نازعتهم مطير ، وعزموا على إخراجهم منها ، و بدأ النزاع بين الطائفتين عنزة ومطير ، وامتـد ذلك النزاع حتى انقضى هذا القرن ، وكانت الانتصارات فيها لمطير ، وابتدأ النزاع الحاسم فى أوائل القرن الثـالث عشر ، و إليك عبارةً من عبارات ابن بشر فى تاريخه فى حوادث سـنة ١٢٢٨ الهجرية قال فيما ذكره عن الإمام سعود بن

عبد العزيز رحمه الله وتأديبه للأعراب : وإذا أرادت قبيلة من قبائل بوادى نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان (تأمل فى هذه العبارة فإنك لا تجد فيها لعتيبة ذكراً بخصوصها) أو غيرهم ، وهم فى أقصى الشمال يرحلون وينزلون فى أقصى الجنوب أو الشرق أو الغرب لم يمكنهم مخالفته ، نشأ على ذلك الصغير ، وشاب فيه الكبير ثم قال : وجلس يوماً فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير ، والحميدى بن عبد الله بن هذال رئيس عنزة ، وكان هؤلاء أشدَّ البوادى عداوةً بعضهم لبعض ، عند سعود فى صيوانه ، وهو مقيم على الرس ـ البلدِ المعروف فى ناحية القصيم ـ وذلك فى غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ، وتنازعوا بين يديه ، وتفاخروا ، وأظهروا نخوة الجاهلية فقال أحدهما للآخر : أحمد الله على نعمة الإسلام ، وسلامة هذا الإمام الذى أطال الله عمرك بسببه ، وكساك الشيب ، بعد أن كان آباؤك لا يَشيبون ولا ينتهون إلى حده ، بل كنا نقتلهم قبل ذلك ، فقال الثانى : أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذى كثر الله بسببه مالَكَ ، وسَلَّمَ عيالَكَ ، ولولا ذلك لم تملك ماهنالك ، ولا نزلت فى تلك الدار ، ولا استقر بك فيها قَرار ؛ فنهض الإمام وزَجَرهم وذكرهم ما أنعم الله به عليهم من الإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات . انتهت عبارة ابن بشر . وانتهت دولة[1] عنزة فى نجد ؛ فقد بدأ النقص فيها حتى تقلص ظلها ، وتغلبت مطير على تلك النواحى من نجد على رَعْى الكلأ والماء ، واستوطنوا أعلاه وأسفله ، حتى إنّ قبيلة من مطير (من علوى) يقال لهم الجبلان يعتزون بصبحا فى المعارك ، فيقول فارسهم : « خيال صبحا جبلى » وصبحا هى الهضبة المعروفة فى عالية نجد التى يقال لها فى الجاهلية «يذبل »

ومحسن الهزانى الشاعر صَاحِب بلدة الحريق فى أواخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر صحب الدوشان ، وأكثر من قرض الشعر فيهم ، منهم فى زمنه مِصْلَط الدويش ، ووطبان الدويش ، وعُلَيِّق الدويش ، قال فى قصيدة نبطية يذكر امرأة من نساء الدوشان :

---

(١) وآخر من غادر نجداً من عنزة : ابن مجلاد ، ولما علمت مطير بتأخره تداعت إليه من كل جانب وهو فى جهة الأسياح فأخبرته النذر بذلك ، ثم بعث إلى قبيلته طالباً المدد ، ثم توجه قاصداً بلاد قومه ، وكان له صانع ماهر فى صناعة الشعر وصناعة الحديد فقال هذين البيتين من قصيدة له نبطية :

يا هل المهار الصفر والضمر السود ... الناس جتكم من جنوب وشام

أنا عليه ضبطت الخمس بالعود ... وانتم عليكم ريها بالعسام

ضبطت الخمس بالعود : يقصد نوعاً من الرماح لها خمسة أسنة كل سنان منفرد عن الآخر ، والعسام هو القتام . المؤلف .

شِدّوالُهَا مَنْ فوقْ وثنَاتْ الاجمالْ   فوقْ أشْقَحْ زينْ لمناكبْ اصعيْني
نَصوسْهومْ بَيْنْ أبَانَاتْ والخْال(١)   حاميهَا بمذلقاتْ الْعَرَيْني

وفى أوائل القرن الثالث عشر ظهر هادى بن قرملة رئيس قبائل قحطان ، وامتد نفوذه فى نجد واتفق مع الدويش فى رَعْى الكلأ وشرب الماء ، وله ذكر حسن مع الولاية فى تاريخ ابن بشر ، فلما مضى قليل من القرن الثالث عشر ظهر ابنه محمد بن هادى ، وأخرج مطيرًا جميعهم من نجد ، فلم ينازعه فى نجد أعرابى ، وعند ذلك قالت شاعرة من مطير يقال لها « مُوَيْضى الْبرازِيّة » تؤلب قومها على قحطان :

نَجْدًا حَمَيْنَاهَا مِنْ أَولادْ وايلْ   واليومْ عدّونا سَكَنْ وادى الراكْ
أما احتميناها بِحَدّ السَّلايلْ   والا عطينا الشاة ذوْلا وذولاكْ

أما قول البرازية « سكن وادى الراك » فهى تعنى قحطان ؛ لأن الراك لا يوجد إلاّ فى بلادهم ، وأما ذكر الشاة فهذه عادة عند العرب ، كانوا إذا ضعُفت القبيلة وهى فى بلاد غير بلاد قومها ، وعندهم قوم أقوياء ، ذبحوا لهم شاة ، ودَعَوْهم عليها وحالفوهم عند ذلك ؛ فتكون تلك القبيلة منهم

و بقى محمد بن هادى بن قرملة وقبيلته قحطان فى نجد لا ينازعهم فيها أحد ، وكان من أراد الرعى من مطير أو من عنزة أو من حرب أو من عتيبة المقيمين فى الحجاز يأتى إلى هذا الشيخ ، فيأخذ منه الأمان ، ثم يرعى حيث شاء .

حدثنى عثمان الهاجرى — وهو إمام يصلى بمحمد بن هادى وجماعته — قال : كنا مقيمين فى فيضة وادى أوراط فى العتك أيامَ الربيع ، فجاء فى يومٍ واحدٍ خمسٌ من الخيل هَدَايا كلٌّ فرس واحدة مع وَفْدعلى حدَته يطلبون الجوار والامتداد فى نجد ، قال : وكنا يوماً عند « المضباعة »(٢) أيام الربيع ، فجاءه « تركى بن حميد » من رؤساء قبيلة عتيبة ، وأناخ عند محمد بن هادى بن قرملة يطلب الجوار ، فسأله عن أهله ، فقال : تركتهم على ماءة بُرَيْم الماء المعروف فى أسفل جبل حضن ، وحدثنى فراج بن طويق الحافى قال : ركبنا مع مِصْلَطِ بن ربيعان ، وأهلْنا على ماء الشماس الواقع

---

(١) الخال هو خال الدفينة . انظر كيف توغلت قبيلة مطير فى نجد ، فقد سكنوا فى جميع أنحائها .
(٢) هى جبيل صغير يقع فى الجلوة بين ماء الأنجل وتبراك . وهى لماء الأنجل أقرب . وتبراك هو الذى يقول فيه جرير :

إذا حلت نساء بنى نمير   على تبراك خبثن الترابا   المؤلف

فى حوى[1] كشب ، وأتينا ابن هادى ، ومعنا جيش وخيل هدايا ، أتيناه على ماءالشعرا نطلب منه الجِوار ، فقال لنـا : أنتم فى وَجْهى ، ارعوا حيث شئتم إلا جبل النيّر ، مَنْ دخله فهو خارج من الأمان الذى طلبه ، وظنى أن هذا الأعرابى يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه .

انظر تقلب الدهر بأهله ؛ فإنه ما كاد ينقضى نصف القرن الثالث عشر حتى غاض معين مجده ، وتقاص ظله ، وأفل نجمه ، ذلك لأنه لم يعبأ بنقض العهد ، وخفر الذّمة ، فاختلف مع قبيلة عتيبة ، وكانوا إذ ذاك يخرجون من تهامة والحجاز كأرْجَالِ الجراد ، ومَن استوطن نجداً لم يرجع ، وكان رئيس برقا تركى بن حميد ، ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان ، وكان سبب هزيمة ابن هادى وردّهِ إلى حدوده التى خرج منها فى جهة الجنوب فى بيتٍ واحدٍ من قصيدة نبطيّة لتركى بن حميد وهى طويلة يخاطب فيها ابن هادى حين تغيّر عليهم ، وعزم على ألا يفى بما بينه و بينهم ، وهو أن يؤدى ابن حميد ما تأخذه عتيبه ، و يؤدى ابن هادى ما تأخذه قحطان ، ولـكنَّ ابن هَادى لم يؤد ما أخذه القحطانيون ، فقال تركى قصيدة منها هذا البيْت الذى ذكر فيه خفر الذمّة :

ادّيْتْ انا ارْبَعْ قحصْ[2] خامَسْهِنْ التومْ وقعودْ[3] زبنْ اللى بغىٰ ما حصل له

وقد دارت بينهم معارك عظيمة ، وكانت الانتصارات فيها لعتيبة ، ورئيسهم فى تلك المعارك تركى بن حميد ، وكان الذى هدم هذا العز الشامخ الذى لم ير مثله فى جميع الأعراب هو تركى ابن حميد ، هَدَمه من أسه ، فلم يبق له ذكر .

فأما فى عهد جلالة الملك عبد العزيز فقد انطمستْ تلك العوائد جميعها ، فلا يحتاج أحد إلى (خوى) ولا إلى (اخاوه) ولا إلى (جار) ولا إلى (عانى) ولا إلى (عِلْقَه) جميع تلك العوائد انقطعت ، وكلها من الله سبحانه وتعالى ثم من حكمة جلالة الملك وتأديبه لمن خالف ، فإنه لا يعرف مثيلٌ لهذا الأمان لا فى الأوائل ولا فى الأواخر .

ذكروا أن الناس كانوا فى زمن الإمام سعود بن عبد العزيز الـكبير فى أوائل القرن الثالث عشر يعيشون فى هدوء وأمان فى جميع الأنحاء التى امتدَّ عليها رِوَاقُ ملـكه ، فقالوا : إنه كان فى وادى العقيق أعراب قاطنون على ماء عشيرة ، وعندهم شعراء من البقوم والشلاوى ، فجعلواهم وأهلُ الماء يَتَسَاجلون ، فقال شاعر الشلاوى :

---

(١) مياه الحوى تطلق على جميع المياه التى حوتها حرة كشب ، الجبل المعروف فى عالية نجد . ومياه الحوى ثلاثون منهلا تقريباً . (٢) القحص هى الخيل . والتوم : حصان . (٣) وزبن : رجل من جماعة الشاعر أخذ بعيره فلم يرجع عليه . وهو فى خفارة ابن هادى .

نَبَا نقضى اللازمْ ونركبْ ركايبنا   واهَلْنا مَنْ الجوبةْ(١) إلَيْنْ القطانيةْ
نَبَا شاعرٍ منكم إلى الصّبْحْ يطْربْنا   قمرْ عَشَرْ واضحْ والثريا رفايبـةْ

فقال الشاعر الثانى الذى من العرب القاطنين على ماء عشيرة وهم من عتيبة :

أنا خايفْ إن الْعِلِمْ ياصَلْ مْعَزّنـا   يشيله طريقِىّ عَلَى كورْ عمليّهْ(٢)
تضيعونْ فى نَجْدْ وحنا يعاقْبنا   وحنـا على المالاشْ نَجْعَهْ ولا نيهْ

لاشك أن هذا دليل على الأمان ، فقد خاف الشاعر — وهو على ماء عشيرة — من إمام فى الدرعيّة ، ولـكنه أمان معتدل ، وأما أمان عهدنا الزاهر فلم أر مثله ، ولم أقرأ عن نظيره فى جميع ماقرأت من صفحات التاريخ ، إذ قد مد الأمان جناحه على مقاطعة نجران ، والطرف الثانى على الحدود الشماليّة ، فجميع تلك الأقطار لايوجد فيها قاطع طريق ، وكان اللص يبقى الشهر فى قمم الجبال خشية أن يرى أثره إذا نزل فيؤخذ ، فيقذف فى السجن ، فإذا احتاج إلى طعام بعث امرأته ، والحمد لله الذى أحيانا حتى رأينا هذه الحال .

وقد أطلنا الـكلام على ذكر الحرمل والأنجَل والمرْوت وسوفة لـكثرة مايتصل بها من المعارك والأخبار .

* * *

٤٠ — وقال الأعشى صاحب منفوحة(٣) :

مَا بُـكَاءُ الْـكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ   وَسُؤَالِي وَمَا تَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةٌ أَقْفَرَتْ تَعَاوَرَهَا الصَّيْـــفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صباً وَشَمَالِ
حَلَ أهلى وَسْط الغمِيْس فبَادُو   لىْ وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بِالسِّخَالِ
ترتع السفح فالـكثيب فذاقا   ر فروض القضا فذات الرئال

هذا مطلع قصيدة قالها الأعشى فى الأسود الـكندى أحدِ رؤساء اليمن .

الغميس

الغَمِيس : موضع معروف فى جهة القَصيم ، ما كان عن بلدة عنيزة غربا وجنوبا جميعُ تلك الناحية إلى قرب رامة يقال له « الغميس » وهو من المواضع التى يحميها أهل عنيزة ، ويدخرون فيها الـكلأ لأغنامهم وإبلهم ، وفيه يوم من أيام العرب ، قال شاعر أعرابى :

(١) الجوبة هى جوبة ركبة المشهورة . والقطانية : بئر تردها الأعراب فى وادى قطان فى الجهة الجنوبية منه .   (٢) العملية نوع من نجائب الجيش . سميت العملية لاستعمالها وإرسالها فى الأمور الهامة . والطريق : تصغير طرق ، وهو المتوجه من جهة إلى جهة أخرى   (٣) معجم البلدان ٣٠٧/٥

أيا نَخْلَتَى وادى الغميس سقيتما ... وإن أنتما لم تنفعا من سقا كما
فما تسود الأثل حسناً وتنعما ... ويختال من حسن النبات ذرا كما

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تعرفه عامة أهل نجد .

أما بادولى فهى معروفة هى والسخال إلى هذا العهد بهذا الاسم .

السخال

السخال : هضبات متصل بعضها ببعض ، حمر ، فى حدود الهضب الشرقية ، طرفها الشرقى خارج من الهضب ، وطرفها الغربى منعقد فيها ، وهى الهضبات التى بها منهل « مأسل » و « مويسل » . ومأسل هذا هو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

* وجارتها أم الرَّبَابِ بمأسل *

وهى معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، يقال لها « السخال » قال ابن مقبل :

حَىِّ دارَ الحى لادار بها ... بسخالٍ فأثالٍ فخرم

بادولى

وأما بادولى فهى هضبات قرب السخال ، يقال لها إذا جمعت « بدوات » . ويقال لمفردها « بدوة » معروفات بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال : بنى بدوة ، و بنى بدوات ، وذكروا أن بلاد الروقة كوادى الجرير وجهة كشب أجدبت ، وأخصبت تلك الناحية التى فيها السخال و بنو بدوة ، فانتجعت الروقة الـكلأ ، فلما وصلوا إلى بدوة والسخال كأنهم كرهوا البلاد ، فقال شاعر من شعراء الروقة أبياتاً نبطية منها :

وصلتْ بدوهْ وهضباتْ السخالْ وشِفْتْ مشعابْ
ووداىِّ ارجعْ ولا لى بالديارْ اللى وراها
وقودْ أهلْها الدمنْ وإن شاف أبو قبَّاسْ مشهابْ
رمى بعمرهْ عليـــــهْ وَنَارهم يطفى سناها

أبو قباس : نوع من الفراش يسقط فى النار ، أما مشعاب الذى ذكره فهو جبل يقع فى شمالى الهضبات المذكورة على مسافة يومين . والسفح : يطلق على كل سفح جبل أو على كل سفح وادٍ . والـكثيب : يطلق على كل ما ارتفع من الرمل ، وربما كان « السفح » علما على مكان بعينه ، وذو قار : موضع ، وقد تقدم الـكلام عليه ، وروض الغضا : فى شرقى القصيم ، ولا أعرفه بهذا الاسم اليوم ، وذات الرئال كذلك ، وقد مضى الـكلام عليهما ، وهضبات السخال متاخم لها جبل الْحَمَل ، يقع عنها مما يلى مطلع الشمس .

* * *

٤١ — وقال لبيد بن ربيعة (١) :

(١) بيت لبيد وأبيات عامر فى معجم البلدان ٣/٣٧١ وبيتا مليح الهذالى فيه ٣/٣٧٢ .

وأضحى يقتري الحومان فرداً كنَصْل السَّيْفِ حُودِثَ بالصِّقَالِ

وقال عامر بن الطفيل :

ألا ليت شعرى هل تَغَيَّرَ بَعْدَنا صَرَائم جَنْبَيْ مُخَيَطٍ وجنائبه

وهل تَرَكَ الحومان بعدى مكانه وهل زال من بطن الجوى تناضبه

فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى إلى أهل تلك الدار أم أنا غالبُـهْ

فإن أسْتَطِعْ أغلبْ ، وإن يَغْلِبِ الهوى فمْثلُ الَّذِى لاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

وقال مليح الهذلى :

وقام خراعبٌ كالموز هزت ذوائبها يمانيـة زخور

لهن خدودُ جِنَّةِ بطنِ حَوْمَى وللرمل الروادفُ والخصور

الحومان

هذه الأبيات المختلفة الموضعُ المشار إليه فى كل منها واحد ، فهناك فى عالية نجد هضبات متصل بعضها ببعض ، ويطلق عليها أسماء متعددة مادتها الأصلية واحدة ، فيقال لها « الْحُوميّاتُ » ويقال لها « الْحَوَم » ويقال لها « الحومِيّة » إذا جاءنا أعرابىٌّ من جهتها فقلنا له : أَين أهلك ؟ وقال : بالحوميات ، ثم جاءنا آخر وقلنا له : أين أهلك؟ قال:بالحومية ، ثم جاءنا ثالث وقلنا له : أين أهلك قال : بالْحَوَم؛ فمنزل هؤلاء واحد ، وكلهم صادقون ، وهى معروفة بهذه الأسماء عند عامة أهل نجد لم تتغيّر ، ولون تلك الهضبات بين الحمرة والسَّوَاد .

مخيط

أما مخيط فهو يقع شرقى الحوميات ، موقعُه فى كثيب الْصّخة ، جبيل مرتكز طويل معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد ، وهناك جبل آخر فى عرق سبيع فى القطعة الجنوبية منـه يقال له « مخيط » ولا أعلم أيهما قصد الشاعر ، وكلاهما متاخم لجبال الحَوَم .

قال كاتب هـذه السطور : الحديث ذو شُجون يجر بعضُه بعضاً ، صحبتُ صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبْد الْعَزيز آل سعود أثناء خروجه للقنص فى عالية نجد ، فى منزل من منازله على غدير[1] « برة المطلى » وأعراب نجد تسمى منزل الأمير فيصل هناك فى ذلك العام

(١) البرة : قد مضى الكلام عليها ، وهى جبيل صغير منفرد من جبيلات المطلى ، إذا نظرت إليه عن بعد رأيته منفرداً كاليتيم ، وتسميها أعراب نجد اليتيمة ، قال مخلد القثامى يذكر إبله ومرباعها من قصيدة له نبطية :

مرباعها يم الحصـاة اليتيمة ومصيافها عردان تشرب خباريه

وعردان هنا : هو الذى ذكره عبيد بن الأبرص فى معلقته بلفظ عردة .

« مرباع الأوادم » لأنه بذل جميع استطاعته من الزاد واللحم وحليب الإبل واللبن ، وكل شيء تميل إليه النفس ، فأخذت الأعراب تختلف إليه من جميع الجهات ، وكان أكثر ما اصطدناه من أنواع الحبارى فى اليوم الواحد يقدر بستين تقريبا ، أما الظباء فقد اصطدنا منها فى آخر يوم من أيام الصيد عدداً كبيرا ، وكنا بين ماء الأيسرى وجبل الشهبلا شرقى عرق سبيع ، وقد بلغ ما حملناه فى السيارات مائة وستة وستين ظبيا من الآرام الكبار ، وعند انصرافنا إلى منزلنا جاءنا صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل فقال لوالده : هنا خمسة وعشرون ظبياً لم نقدر على حملها ، انظر إلى سياراتنا لا تقدر أن تحمل غير ما حملناها ، فالتفت صاحب السمو الملكى الأمير فيصل إلى أعراب وقوف عندنا ، وقال : خذوها ، ثم ذهبنا إلى منزلنا و بتْنَا ونحن لا ندرى كيف نصنع بهذا الصيد ، ولما حضرت السيارة التى ستقل سُمُوَّه الكريم إلى مكة دعا ــ حفظه الله ! ــ حاجبه فهد بن غشيان وقال له : فرقوا هذه الظباء على الحاضرين هنا من الأعراب والفقراء ، ولاتبقوا منها شيئاً ، لم يزد على هذه الكلمات ولم ينقص ، وسار إلى مكة .

وهضبات الحوم المذكورة لم تغب عنا يوماً واحداً فى هذا المقنص .

فأما المقنص الثانى فقد كنا على ماءة سجا ، وعنده عيد بن حويريش رجلٌ من المقطة مضحك للملوك والأمراء ، أذكر ليلةً خاطبَه الأمير فتكلم هو ثم نهض وقال : أنا ولد حراث ، ندب أباه فى خطابه ، فسكت الأمير ، وسكت الناس ، فالتفتَ إلى الأمير وقال : ياطويل العمر ، لم لم تقل إذ ذكرت والدى « ونعم » ؟ فقال الأمير : إنى لا أعرف والدك ، ويمكن أن يكون فى هؤلاء الحاضرين رجل يعرفه ، فتكلم أعرابى من الحاضرين فقال : الذى يستأهل « ونعم » هو الذى أعطى أباك بعيره أيام كانوا فى الحوميات ، فقال الأمير : خبرنا من هو ، فقال : إذا سمح عيد بن حويريش أخبرتكم بالموضوع ، فقال ابن حويريش : أخبرهم ، فقال الأعرابى : جاء عقيد من سبيع من بوادى رنية والخرمة ومعه ركب يبلغ عددهم خمسة عشر راكباً تقريباً ، فأغاروا بعد غروب الشمس فى جهة الحومية على إبل المقطة ، ومن المصادفات أنها أخذت إبل حويريش . ثم فروا بها فى سواد الليل .

وكان هذا العقيد مجربا تام الحنكة ، وكانت بلده فى جهة الغرب ، ولكنه قصد جهة الشرق اختفاء من الطلب، فلما قرب من أخبية حويرش وقومه ومنازلهم ، وهو يقتنص الظباء ، وكان على ظهره ظبي ــ اعترض حويرش الإبل والركب ومعه بندقيته ثم ألقى ظبيه عن ظهره ، وقال : من أنتم أيها الركب ؟ قالوا له : من جماعتكم الدعاجين ، والدعاجين : بطن من عتيبة ، فقال : الحذيه

يوم الله رزقكم ، فالتفت رجل من الركب إلى رئيسهم وقال ، أأقتله ؟ فقال له الرئيس : إن البندقيه إذا ثارت عليه جذبت إلينا قومه لاسترداد إبلهم ، بل نعطيه بعيراً ، فردوا إليه بعيراً ، فلزمه ، وأناخه ، واندفع الغزاة تحت سواد الليل ، ثم جمع الحبال التى معه ، فعقل أربعة : أى اربع قوائمه ، وأخذ ظبيه وأخفى الجمل عن إخوته خشيةَ أن يطلبوه منه ، واشتغل بالظبي وطبخه ، وأكله ، فلما مضى من الليل ثلثه جاءهم رجل على جمل من مَرْعى الإبل المنهوبة فقال لهم : هل بلغكم الصَّريخ ؟ لم لم تفزعوا ؟ قال له حويرش : ما الخبر ؟ قال : إبلك أخذت ، فقال : إنى قد اعترضت إبلا يَحْدُوها ركب ، ولكنهم يقولون : نحن دعاجين ، وقد أعطونى منها جملا فعقلته هناك ، أظن أنه من إبلى ، فانطلقوا إلى الجمل ، فلما وصلوه وجدوه من إبل حويرش المأخوذة بعد غروب الشمس ، فقال الأمير للمتكلم : هذا الحديث صحيح ؟ قال : إى والله صحيح أيها الأمير .

أما البرة فتبدو للناظر إليها من بعيد جبلا واحدا ، فإذا وصلها ألفاها جبلين أحدهما أكبر من الآخر ، وفى شعراء العرب من يذكرها مفردة ، ومنهم من يذكرها مثناة ، وهناك موضع آخر فى طريق الذاهب من مراة إلى الرياض يقال له « البرة » ومنهم من يسميه « البرتين » كيحيي بن طالب حين قال :

خليلىّ عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب

ولكن التميز بينهما سهل ؛ فالبرة الواقعة قرب سجا يقال لها « برة المطلى » والأخرى يقال لها « برة اليمامة » فإن كان الشاعر الذى ذكرها تميمياً أو حنفياً فهى البرة الواقعة فى اليمامة ، وإذا كان الشاعر عامرياً فهى برة المطلى ، والبرة الواقعة جنوباً عن ماء سجا بمسافة يوم يقع فى شرقيها على مسافة يوم تقريباً جبالٌ سود منعقد بعضها ببعض ، يقال لها رغبة ، والبرة الواقعة فى اليمامة يقع فى شرقيها الشّمالى بلد يقال لها رغبة ، تبعد عنها بمسافة يوم تقريباً ، وهذا من غرائب المصادفات .

* * *

٤٢ — قال ذو الرّمة[١]

سَرَتْ مِنْ مِنًى جنْحَ الظلام فأصْبَحَتْ بِبُسْيَانَ أيدِيهَا مَعَ الْفَجْرِ تَلْمَعُ

بسيان

بسيان : حزم أسود فى ركبة يمر به الصَّادر من ماء المحدثة فى وادى العقيق إلى ماء مُرّان ، تراه من بعيد كأنه جبل ، وإذا وصلته وجدته حزماً أسود صغيراً ، وسبب ظهور ارتفاعه أنه فى أرض مستوية وليس حوله جبال ، وكانت به وقعة مشهورة من وقائع العرب ، وهو الذى يقول فيه المساور بن هند :

(١) معجم البدن ٢/١٨٣ .

ونحن قتلنا ابنى طهية بالعصَا   ونحن قتلنا يوم بسيانَ مسهرا

ومن التصادف العجيب أنه عند مقتل مسهر الذى ذكره المساور كانت معركة بين العرب فى العهد الحديث ؛ فقد بعث الشريف حسين بن على آخر ولاة مكة سَرِية يرأسها « راقى الفرد » من المقطة ومحمد العبّود من القشمة ، وكانت هذه السرية منتخبة من أفضل رجال الحسين فى الشجاعة والرماية ، وكان جلالة الملك عبد العزيز وفقه الله يبعث السرايا لمصادمة سرايا الحسين ، فقد خرج خالد بن منصور بن لؤى أمير الخرمة من بلده لهذا الغرض ، فلما ورد ماء المحدثة عرف أن سرية الشريف المذكورة قد وردت هذا الماء ؛ لأنه وجد آثار استقائهم وفضلة المياه التى حملوها ظاهرة على وجه الأرض لم تنضب ، ولما كان ذلك الأثر جديداً فقد عزموا على أن يسيروا فى أثرهم ، و بعد مضى ساعة ونصف ساعة من مسيرهم من ماء المحدثة وصلوهم قريب بسيان فى موضع يقال له « الحرج » فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقتلت سرية الشريف عن آخرها ، ولم ينج منهم إلا واحد ؛ فإنه لما رأى الأمر الذى ليس معه حيلة رمى بنفسه بين القتلى ، ولما غاب عنه أعداؤه انسلَّ من بين القتلى على قدميه عَدْوًا حتى وصل مناهِلَ وادى العقيق ، ثم نجا بنفسه إلى مكة ، وهو الذى أخبر بقتلهم ، وهم فى انتظار الغنائم ، وقد قتل راقى الفرد ، وقُتل محمد العبّودى ، وهذان الرجُلاَن فى عشائرهم يعدل الواحد منهما مائتى رجل ، ولكنهما غودرا فى ذلك الموضع جزر السباع كما ترك مسهر الذى يقول فيه المساور بن هند :

ونحن قتلنا ابنى طهية بالعصا   ونحن قتلنا يوم بسيان مسهرا

مابين جدة والرياض من المواضع

قال كاتب هذه السطور : إن أغلب المواضع لم تتغير أسماؤها كالجبال والمياه والبقاع ، فإنى إذا سلكت الطريق من مكة إلى جهة الرياض ومررت بجبل أو ماء أو أرض وذكرت اسم الموضع تبادرَ إلى ذهنى أن له ذكراً جاهلياً ، وقد عزمت على ذكر الطريق النافذ من جدة على ساحل البحر الأحمر إلى الرياض ، ثم إلى الكويت على الخليج الفارسى .

جدة

جدة : مدينة معروفة بهذا الاسم منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، وشُهْرتها تغنى عن تحديدها ، إذا خَرجْت من جدة متجهاً إلى جهة الشرق أتيت « الرَّغَامَة » قال أهل اللغة : الرغام يطلق على الناعم من التراب ، وقال الأصمعى : يطلق على الرمل الذى لايسيل من اليد ، قالت امرأة من بنى مرة :

أيا جَبَلَىْ وادى عُزَيِّزَة التى   نأت عن نَوَى قومى وحُمَّ قدومها
ألا خَلِّيَا تجرى الجنوبَ لعله   يداوى فؤادى من جواه نسيمُها
وقولا لركبان تميمية غدت   إلى البيت ترجو أن تُحَط جرومها

فإنَّ بأكناف الرغام قريبة مُوَلَّهَةً ثَكْلَى طويلٌ نئيمها[1]

وادى غليل

ولا أعرف فى بلاد العرب موضعاً يقال له الرغام إلا هذا الموضع ، إذا كنت فيه والتفتَّ جهة يمينك رأيت وادياً يقال له غليل ، ولا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقال شاعر من مزينة :

أوَ الحْقَ بالعنقاء من أرض صاحة أو الباسقات بيْن رَوْق وغُلَيّلِ

فى هذا البيت يحتمل أن الباسقات نخيل وادى فاطمة

وادى سلم

فإذا جعلت الرغامة ووادى غليل خَلْفَك أتيتَ وادياً يقال له « وادى سلم » قال ياقوت فى معجمه[2] : ووادى سلم بالحجاز عن أبى موسى ، قال الشاعر :

وهل تَعُودَنْ لَيْلاتى بذى سلم كما عهدتُ وأيامى بها الأوَلُ
أيام لَيْلَى كَعَابٌ غيرُ عانسةٍ وأنت أمرد معروفٌ لك الغزَلْ

وقال الرضى الموسوى :

أقول والشوقُ قد عادت عَوَائده لذكر عهد هَوًى وَلَّى ولم يَدُمِ
يا ظبيةَ الأنس هل أنسٌ ألَذُّ به من الغداة فأشفى من جوى الألم ؟
وهل أراك على وادى الأراك ؟ وهل يعود تسيمُنَ يوماً بذى سلم ؟

بحرة

وفى أثناء مسيرك فى الطريق تمر ببحرة ، قال فى معجم البلدان : بحرة موضع من أعمال الطائف قرب لِيَة . قال ابن إسحاق : انصرفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من حُنَين على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بُحْرة الرغا من لية ، فابتنى بها مسجداً ، فصَلَّى فيه صلى الله عليه وسلم ، فأقاد ببحرة بدم ، وهو أول دم أقيد به فى الإسلام ، رجل من ليث قَتَلَ رجلاً من هذيل فقتله به . انتهى . وأنا لا أعلم موضعاً يقال له بحرة إلا هذا الموضع ، وقال فى معجم ما استعجم[3] : بحرة موضع ببلاد مزينة ، وقال معن بن أوس المزنى :

تُسَاقِط أولادَ التَّنُّوطِ بالضحى بحيث يُنَاصِى صدر بُحرة مُخْبِرُ

قال فى شرح هذا البيت : قال السكرى : مخبر قرية بين عِلاف ومَر .

وقول السكرى يدل على أن بحرة هى المعروفة بهذا الاسم فى عهدنا هذا بين جدة ومكة .

حدة

ثم تخرج من بحرة متجهاً إلى مكة فإذا انعرج بك الطريق بين بحرة والشميسى فانظر على شمالك فإنك ترى قصوراً ونخيلاً ومزارع يملكها صاحب المعالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان فى موضع يقال له « حده » وهذا هو اسمها الجاهلى ، وإليك الشاهد الواضح قال أبو جندب الهذلى :

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٦٥ (٢) معجم البلدان ١١٢/٥ (٣) انظره ١ / ٢٢٨

بغيتهمُ ما بين حــداء والحشــا وأوردتهم ماء الأثيــل فعَاصِما

قال السكرى فى شرح هذا البيت : حداء بالحــاء فى طريق جده . وقال ياقوت : حداء وادٍ فيه حصن ونخيل بين مكة وجدة يسمونها اليوم « حدّةٌ » بفتح الحاء .

مر الظهران (وادى فاطمة)

ثم تمرُّ بالوادى الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » . وكان يقال له فى الزمن القديم « مر الظهران » قال عوف بن أيوب الأنصارى الخزرجى :

فلما هَبَطْنَا بطن مَرَّ تخزعت خُزَاعــة منا فى حــلول كراكر
حَمَتْ كلَّ وادٍ من تهـامة واحتمت بصُمِّ القَنَـا والمرهفـات البـواتر

وقال عمر بن أبى ربيعة :

أبا كرة فى الظاعنين رمـيمُ ولم يُشْفَ متبول الفؤاد سـقيم
عَشِيَّةَ رحنـا ثم راحت كأنهـا غمامة دَجْنٍ تنجلى وتغيم
فقلت لأصحابى انفِرُوا إن موعداً لـكم مَرُّ فليرجع على حكيم

قال عرام بن أصبغ السلمى فى كتابه عن جبال تهامة ومياهها : مَرُّ القرية ، والظهران هو الوادى ، و به عيون كثيرة ونخل وجميز ، وهو لأسلم وهُذيل وغاضرة ، قال فى معجم البلدان على ذكر الظهران : الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مَرُّ نضاف إلى هذا الوادى فيقال « مر الظهران » وروى ابن شميل عن ابن عوف عن ابن سيرين أن أبا موسى ك. فى كفارة اليمين ثو بين ظهرانيين ومعقداً . قال نصر : الظهرانى يُجاء به من مر الظهران ، ومر باقٍ بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا ، قرية معروفة فى أعلى وادى فاطمة، تبعد عن عين القشاشية التى اشتراها صاحبُ السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل مسافةَ يومٍ ، فى الجهة الشمالية الشرقية منها .

الحديبية (الشم...

فإذا جُزْت وادى فاطمة أتيت الموضع الذى يقال له اليوم « الشميسْى » وكان يقال له فى الزمن القديم « الحديبية » قال فى معجم البلدان : هى قرية متوسطة ليست بالـكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحتها . قال الخطابى فى أماليه : سميت الحديبية بشجرة حَدْبَاء كانت فى ذلك الموضع ، و بين الحديبية ومكة مرحلة ، و بينها و بين المدينة تسع مراحل ، وفى الحديث أنها بئر ، و بعض الحديبية فى الحل ، و بعضها فى الحرم ، وعند مالك ابن أنس أن جميعها من الحرم ، وقال محمد بن موسى الخوارزمى : اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم عُمْرَة الحديبية ووَادَعَ المشركين لمضى خمس سنين وستة أشهر للهجرة النبوية .

الرصافة

ثم تندفع من الشميسى وتقطع « الرصيفة » المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى تصغير

رصافة ، وهذا الموضع كان يقال له فى الجاهلية « رصافة » ألا ترى أنهم لما ذكروا الرصافات فى كتب المعاجم قالوا : ورصافة الحجاز ، قال أمية بن أبى عائذ[١] .

يؤم بها وانتحت للنَّجا ء عين الرصافة ذات النجال

وادى فخ (الشهداء)

ثم تخرج إلى وادى الشهداء ، وهذا اسم حديث قتل فيه أناس من بنى هَاشم وقبروا هناك . وقبورهم على شمال الذاهب من مكة إلى التنعيم للاعتمار ، فى شعب صغير ، سموا ذلك الموضع «قبور الشهداء » ثم تركت لفظة القبور ، و بقيت لفظة « الشهداء » وتغلبت هذه الكلمة على جميع ذلك الوادى ، ولا يعرف اليوم إلا بهذا الاسم ، وكان يسمى فى الجاهلية « وادى فخ » قال بلال مؤذِّنُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، لما وَعَكته حُمّى المدينة :

ألا ليت شعرى هل أبيتَنّ ليلةً بفَخٍّ وحَوْلى إذخِرٌ وجليل
وأشرب ماءً من مياه مجنـة وهل يَبْدُوَنْ لى شامة وطفيل

شامة وطفيل فى تهامة ، بين الليث وجدة ، جبيلات لم تتغير أسماؤها إلى هذا العهد

ذو طوى

ثم تجعل الشهداء خلفك قاصداً الَحجُون ، وتمر فى طريقك بذى طوى ، وهى بئر معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وموضعها الآن بين بيت الوزير العام للمالية فى هذا العهد الشيخ عبد الله السليمان و بيت أخيه وكيل وزارة المالية الشيخ حمد السليمان ، وقال شاعر من هذيل :

إذا جئت أعلى ذى طوى قِفْ ونادها عَلَيْكِ سلام الله يارَبَّةَ الخدْر
هل العين رَيًّا منكِ أم أنا راجعٌ بِهَمٍّ مقيم لا يَرِيم من الصدر

وقال أبو خراش الُهذَلى :

وقتَّلْت الرجال بذى طواء وهدَّمت القواعد والعروشا

الحجون

ثم تعرج على الَحجُون ، وهذا اسمه الجاهلى ، ويعرف به الآن ، وقد ذكرته العرب فى أشعارها ، وحسبك بيت الجرهمى الذى شاع وذاع وهو قوله :

كأن لم يكن بين الَحجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامر

ثم تتجه إلى جهة الشرق ، فإذا أنت اجتَزْتَ المعمورَ من وادى المعابدة فالتفت على يمينك لترى الطريق الواقع بين قصر صاحب السمو الملكى الأمير فيصل وطرف جبل الخندمة ، إذا انقطع فهناك خمسة مواضع متصلٌ بعضها ببعض أول أسمائها حرف الميم ، وهى : المنحنى ، والمحصب ،

---

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٥٥

ومنى ، ومحسر ، والمزدلفة ، وكل أسماء هذه المواضع قديمة معروفة بها منذ العصر الجاهلى . قال مليح الهذلى :

تحملن من خمّ وعرجْنَ ساعةً   على الواد بين المنحنى والمحصب

فذكر المنحنى والمحصب .

وقال كثير :

فلما قَضَينا من منًى كلَّ حاجةٍ   ومسَّح بالأركان من هو ماسح
أخَذْنا بأطراف الأحاديث بيننا   وسالَتْ بأعناق المطى الأباطح

وقال العرجى :

نَلْبَثُ حولاً كامِلاً كلّه   ما نَلْتَقى إلاّ على مَنْهَج
فى الحج إن حجت ، وماذا مِنًى   وأهله إنْ هى لم تَحْجُج

وقال عمر بن أبى ربيعة :

ياصاحبىّ قفا نُقَضِّ لُبَانَةً   وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
ومقالها بالنَّعف نعفِ محسرٍ   لفتاتها : هل تعرفين المعرضا ؟
هذا الذى أعطى مَوَاثق عهدِهِ   حتى رَضيتُ وقلت لى : لن ينقضا

وقال الفضل بن عباس بن عتيبة اللهبى :

أقول لأصحابى بسفح مُحَسِّرٍ   ألم يأن منكم للرحيل هبُوب
فيتبعكم بادى الصبابة عاشق   له بعد نوم العاشقين نحيبُ

وقال ابن حجاج ذاكراً مزدلفة ، ولو وجدنا غيرها لما ذكرناها :

اسقنى بالرطل فى مزدلفَهْ   قهوةً قد جاوَزَتْ حد الصّفه
ودَعِ الأخبار فى تحريمها   تلك أخبار أتت مختلفه
ياأبا القاسم باكِرْنِى بها   لا تكن شيخاً قليل المعرفه
إنما الحجُّ لمن حَلَّ منًى   ولمن قد بات فى مزدلفه

حراء (جبل النور)

ثم اسلك الطريق القاصد إلى نجد ، والتفت جهة شمالك ، تَرَ الجبل الشاهق الذى كان يقال له فى الجاهلية « حراء » وتسميه العامة فى هذا العهد « جبل النور » ولكنه لايزال مع ذلك معروفا باسمه الجاهلى فى هذا العهد ، قال أبو طالب بن عبد المطلب :

وثور ومَنْ أرْسَى ثَبِيراً مكانه   وراقٍ ليَرْقَى فى حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكةٍ ... وبالله إن الله ليس بغافِلِ

وقال حسان بن ثابت يذكر وقعة بدر فى قصيدة مطلعها :

عَرَفْتُ ديارَ زينب بالكثيب ... كخط الوحى فى الوَرَق القشيب

إلى أن قال :

بما صَنَعَ المليكُ غداة بدرٍ ... لنا فى المشركين من النَّصيب

غداة كأن جَمْعَهمُ حراء ... بَدَتْ أركانه جنح الغروب

فلاقيناهمُ منَّا بجَمْعٍ ... كأُسْدِ الغاب مُرْدانٍ وشيب

وادى المغمس

وفى أثناء سيرك فى ذلك الطريق تمر على وادى « المغمّس » وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ؛ قال أمية بن أبى الصلت الثقفى :

إن آيات ربنا ظاهراتٌ ... ما يُمَارى فيهنّ إلا الكفورُ

حبس الفيلَ بالمغَمّس حتى ... ظلّ يَحْبُو كأنه معقور

كلُّ دينٍ يومَ القيامة عند اللـه إلا دينَ الحنيفة بورُ

وقال نفيل دليلُ أبرهة من الطائف إلى مكة :

ألا حييت عنا يا رُدَيْنَا ... نعمناكم مع الإصباح عينا

رُدَيْنَة لو رأيت ولن تريه ... لدى جنب المغمس مارأيْنا

إذاً لعذرتنى ورضيتِ أمرى ... ولن تَأسَىْ على مافات بيننا

حمدت الله أن أبصرت طيرًا ... وخِفْتُ حجارةً تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل ... كأن علىّ للأحْبَاش دينا

وقال ثعلبة بن غيلان الإيادى يذكر خروج إيادٍ من تهامة ، ونفى العرب إياها إلى أرض فارس :

نحن إلى أرض المغَمّس ناقتى ... ومِنْ دونها ظهرُ الجريب وراكسُ

بها قطعت عنا الوذيم نساؤنا ... وغرقت الأبناء فينا الحوارس

وهى قصيدة طويلة . والجريب وراكس قد مضى الكلام عليهما . والمغمس يعرف بهذا الاسم الجاهلى إلى هذا العهد .

وادى الشرائع

فإذا جزت وادى المغمس خرجت على « وادى الشرائع » وقد عمره فى العهد الحاضر وكيلُ وزارة المالية الشيخ حمد السليمان الحمدان وقبلت تربتُه جميعَ ما ألقى فيها من بذور .

واسم الشرائع اسم حديث ، وزعم بعضِ المعاصِرين أنها حُنَيْن المشهورة فى التاريخ الإسلامى

والتى ذكرها الله تعالى بقوله (وَيَوْمَ حُنَيْن إِذْ أعجبتكم كثرتكم) وأن تلك العيون هى عيون حنين ، وأنا أقول : إن وادى حُنين ليس فيه عيون ، ولو كان فيه شىء من ذلك لما أغفله أصحابُ السِّير ، والصحيحُ أن حنيناً هو الوادى الذى يُحَاذِى الشرائع على يمين الذاهب من مكة إلى الطائف ، يَبْعُد عن الشرائع إلى جنوبيه بمسافة ثلاثة آلاف متر ، نذكر هذا التحديد مستندين إلى قول صحيح ذكره ابنُ هشام فى سيرته عند ذكر معركة حنين ، قال ابن هشام : ولما نزل المشركون بأوطاس قال دريد بن الصمة،وكان مع هوازن ، وهو شيخ كبير : بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا: بأوطاس ، قال : أنزلوا ، نعم مَجَال الخيل ، لا حزن ضرس ، ولا سهل دهس ، فكانت المعركة فيه ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى الآن ، وامتدت المعركه إلى قرب أميال الحرم ، ثم انهزمت هوازن وامتدت المعركه إلى ما يقارب « الزيمة » .

وأهلُ السير قالوا فى ذكر منزلهم : فنزلوا الشعب من حنين ، ونأخذ من ذلك أنهم نزلوا فى وادٍ وتبين لنا من قصة دريد أن ذلك الوادى هو أوطاس ، وليس ببعيد أن الشعب يقال له أوطاس ، والوادى يقال له حنين ؛ لأن فى شعب أوطاس آثارَ آبارٍ قديمة ، قال الشاعر فى ذكر أوطاس :

يا دَارُ أَقْوَتْ بأوطاسٍ وغَيَّرها ‏ ‏ من بعد ما هولها الأمطار والمور

كم ذا لأهلك من دَهْرٍ ومن حِجَجٍ ‏ ‏ وأَيْنَ حَلَّ الدمى والكُنَّسُ الحور

رُدِّى الجواب على حَرَّانَ مكتئبٍ ‏ ‏ شُهَاده مطلق ، والنومُ مأسور

فلم تُبيِّن لنا الأطلالُ من خبر ‏ ‏ وقد تُجلِّى العمايات الأخابيرُ

وأوطاس : من أودية بنى سعد ، قال أبو وَجْزة السَّعدى :

ياصاحبيَّ انظُرَا هل تؤنسانِ لنا ‏ ‏ بَيْنَ الْعقيق وأوطاس بأَحْدَاجِ ؟

وفى أعراب تهامة مَنْ يسمى الوادى المجاورَ للشرائع من جهة اليمن بحنين إلى هذا اليوم ، قال شاعر من بنى نصر[1] :

نَصَرُوا نبيَّهُمُ وشدوا أَزْرَه ‏ ‏ بحنينَ يوم تواكُل الأبطال

وقال خديج بن العوجاء النَّصْرى ، وهو مع القوم المهزومين ، وهم هوازن بنو نَصْر بن معاوية :

ولما دَنَوْنَا من حُنَين ومائِهِ ‏ ‏ رأينا سَوَاداً منكَرَ اللون أخصفا

بمَلْمُومة عَمْياء لو قذفت بها ‏ ‏ شماريخ من عروى إذاً عاد صَفْصَفَا

ولو أن قومى طاوعتنى سَرَاتُهم ‏ ‏ إذاً ما لقينا العارض المتكشفا

إذا مالقينا جُنْدَ آلِ محمدٍ ‏ ‏ ثمانينَ ألفاً واستمدوا بخندفا

---

(١) معجم البلدان ٣/٣٥٤

ثم جُزْ وادى الشرائع ، وأنت على جادّة الطريق ، فإذا انعرج بك الطريق فانظر صَوْبَ يمينك تر وادياً فى أعلاه ثنيةٌ يخرج سالكها إلى بريّةِ الطائف وجباله ، وهذا الطريق سلكته هوازنُ المنهزمة من حنين ، والأثقال سارت على طريق أزيمة ، وذكروا أن دريد بن الصمة ومَنْ معه لما قربوا من أزيمة خرج من ثنية « يدعان » فارسان من بنى سليم ، فقتلا دريد بن الصمة هناك ، وإذا كنت فى ذلك الطريق ورأيت أزيمة على شمالك فإنك ترى ثنية يدعان ، وهى الطريق المشهور للابل ، واسمه الجاهلى بالياء ، ويقال له فى هذا العهد « جدعان » بقلب الياء جيما ، وهو بسبب من فصيح العربية على ما ذكرنا فى تعليق سابق .

يدعان

ثم اهبط وادى « أزيمة » وهو أول وادى نخلة ، وهو الذى يقول فيه الشاعر المعاصرُ محمد بن إبراهيم بن قرنة :

وادى أزيمة

مَرْتَعى فى بلاد نَخْلة فى الصيـ ـف بأكناف سولة وأزيمهْ

وسولة : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد لم تتغير ، وأزيمة زادتها الألسن لاما فتقول «لزيمة» وقد سألت هذيلاً عن الجبلين الشاهقين المناوحين لقرية الشرائع فقالوا : إن الذى على يمينك يقال له « لبن » والذى على شمالك يقال له « مسعود » فأما مسعود فليس له اسم جاهلى ، وأما لبن فقد كان يعرف فى الجاهلية بهذا الاسم ، قال فى معجم البلدان : لبن جبل من جبال هذيل بتهامة ، قال مسلم بن معبد :

سولة

مسعود ولبن

جلاد مثل جندل لبن فيها خبور مثل ما حسف الحساء

وقال الأصمعى : لبن الأعلى ولبن الأسفل فى بلاد هذيل

وقبل أن تصل إلى « لزيمة » ترى جبالا يقال لها « ردوم لزيمة » وهى التى تعرف فى التاريخ بقبر أبى رغال ، وأقربُ مايكون لتلك المواضع موضع يقال له « ردام » وذكروا أنه بالحجاز قال قيس بن الحنان الجهنى :

قبر أبى رغال

أفاخرة على بنو سليم إذا حلُّوا الشَّرَبَّةَ أو رداما

وكنْتَ مُسَوَّداً فينا حميداً وقد لا تعدم الحسناء ذاما

أما الشربَّة فهى بعيد عن الحجاز ، وأما ردام فقالوا : إنه جبل بالحجاز

فإذا اتجهت من قرية « لزيمة » قاصداً السيل رأيت على يمينك جبالا يقال لها « صلب » ولم أجد لها ذكرا ، ولكنهم يذكرون الصلب الواقع فى جهة الصمّان ، وسيأتى الكلام عليه .

صلب

ثم تتجه إلى جهة السيل فترى جهة يمينك جبالاً يقال لها « المخاصير » تعرف اليوم بهذ

المخاصير

الاسم ، وكانت تعرف فى العهد الجاهلى بالمحيصر ، قال جرير :

بين المحيصر فالعَـزّاف مـنزلة كالوَحْى من عهد موسى فى القراطيس

الغرّاف

الغَرّاف : موضع معروف بين نخلة الشامية والمدينة ، لكن هـذا الشاهد ليس بالقوى ؛ لأن قائله ليس هُذَليًا ، ولكنه تميمى ، ويظهر لى أن الغَرّاف هو الواقع فى بلد الخرج ، وفى جبال المخاصير مواضع يقال لها « رويعات السرف » فأما سرف الذى تضاف تلك الرويعات إليه فهو اسمه الجاهلى ، وهو باق عليه إلى هذا العهد ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

رويعات السرف

لم تَـكَلَّمْ بالجلهتـين الرسُومُ حادثٌ عهدُ أهلها أم قديمُ

سَرِفٌ منزل لسلمة فالظهـران منهـا منـازل فالقَصِيمُ

هذا الموضع الذى ذكره عبيد الله بن قيس الرقيات هو الموضع المجاور لوادى نخلة اليمانية التى تضاف إليه رويعات السرف ؛ لأنه قرنه بالظهران ، وسيول تلك الجهة تصب فى مر الظهران الذى يقال له فى هذا العهد وادى فاطمة .

غراب

ثم تتجه إلى جهة السيل فيبدو لك جبل « غراب » فتتركه على يمينك ، وهذا اسمه الجاهلى ، قال ابن هشام فى غَزَاة النبى صلى الله عليه وسلم لبنى لحيان : خرج من المدينة فسلك على غراب . قال المصنف : أما بنو لحيان فهم قريب من هـذا الجبل ، وأما المدينة فبعيدة منه . قال مَعن بن أوس المزنى :

تأبد لأى منهمُ فعقائده فَذُو سلم أنشاجه فسواعده

فمندفع الغلان من جنب منشدٍ فنعف غراب خطبه فأساوده

الظبيان

وتمر على يمينك وأنت مُتَّجه إلى السيل فترى جبالاً وأوديةً يقال لها اليوم « الظبيان » وكان اسمها الجاهلى « الظباء » قال فى معجم البلدان : قال أبو بكر بن حازم : الظباء ـ بضم الظاء ـ وادٍ بتهامة ، ثم استشهد بقول أبى ذؤيب الهذلى ـ وهذا الموضع من بلاده ـ قال أبو ذؤيب :

عرفت الديار لأم الدهيـ ـن بين الظباء فوادى عشر

فهذا شاهد قوى على هذا الموضع .

ضهاء

ثم تتجه إلى جهة السَّيْل فترى على يمينك جبالاً يقال لها اليوم « ضهايا » واسمها الجاهلى « ضهاء » قال ساعدة بن جُؤَية الهذلى يرثى ابنا له هَلَكَ بهذه الجبال :

لعمرك ما إنْ ذُوضهاء بِهَيِّن على ، وما أعطيته سَيْبَ نائلى

وهذا الشاعر الهذلى أضاف ابنه إلى ضهاء لأنه دُفِن فيه ، وقال أميّة بن أبى عائذ الهذلى أيضا :

لمن الديار بعَلْيَ فالأخراص فالسـودتين فمجمع الأبواص
فضهاء أظلم فالنطوف فصائف فالنمر فالبرقات فالأنحَاص

استدلَلْنا على تلك الجبال بأشعار أهلها هذيل .

جبل مبارى — وترى وأنت متجه إلى السَّيل جبلا يقال له « مبارى » وأهل نجد يسمونه « مناحى » ولا أعرف موضعاً جاهلياً يعرف بواحد من هذين الاسمين ، بل أعرف جبلا من جبال نخلة اليمانية يقال له « مبعوق » وأستدل على ذلك بقول أبى صخر الهذلى الشـاعر المشهور ، والعداء المعروف ، حين قال :

إن المنى بعد ما استيقَظْتُ وانصرَفَتْ ودارُها بَيْنَ مبعـوق وأجيـاد

الوقبة — ثم تسلك الطريق إلى السَّيل ، وتلتفت صَوْبَ يمينك فترى جبل « الوقبة » و به شعب ماء وقْتَ الرَّ بيع ، ولـكنى لا أعرف الاسم الذى كان يطلق عليه فى الجاهلية

مهير — وترى وأنت متجه فى طريقك جبلاً يقال له « مهير » وهو اسمه من العهد الجاهلى إلى اليوم ، وفيه يقول ساعدة بن جؤيّة الهُذَلى يصف سحابا :

مزن مسف كجبـال النّيرِ أرْوَى حنيناً وذرىٰ مهير

حفايل — ثم تمر على جبل « حفايل » وهو واقع على يمينك ، و به ماء ، وهذا اسمه اليوم وفى الجاهلية لم يتغير . قال أبو ذؤيب الهذلى :

تأبط نَعْلَيْـه وشـقا مريرةً وقال : أليس النّاسُ دون حَفَايل

الأنسومين — ثم تمر على جبل « الأنسومين » وهكذا يسميهما أهل نجـد اليوم ، فأما قدامى العرب فقد كانوا يسمونهما عند التثنية « يسومين » ، و إن أفرد أحدهما قيل له « يسوم » قال شاعر من هذيل:

* حلفت بمن أرْسَى يسوم مكانَهُ *

فذكر أحدهما مفرداً فى الشطر المذكور من البيت ، وقالت ليلى الأخيليّة :

لاتغزوَنَّ الدهْرَ آل مطرفٍ لا ظالمَاً أبداً ولا مظـلوما
قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم وأسنة زُرْقٌ يُخَلْنَ نجومَا
ان تستطيع بأن تحوّل عزّهم حتى تحول ذا الهضاب يسومَا

وقال شاعر هذلى :

سمت وأصحابى تُحَثُّ رِكابُهُمْ بنا بين ركن من يَسُومَ وفرقد
فقلت لأصحابى : قفوا لا أبا لـكم صُدُورَ المطايا إن ذا صوتُ مَعْبَدِ

هذه الشواهد على إفراد أحدهما ، وقال راجز من هذيل فى تثنيتهما بهذا الاسم :

ياناقُ سـيرى قد بَدَا يسومان واطريهما يبـدو أُقنانُ غزوان

ثم تلتفت ناحية يمينك وأنت متجه إلى السيل فترى جبل « هلال » بضم الهاء ، قال فى معجم البلدان[1] :هو بضم الهاء وآخره لام ـ هُلَال: عَلم مرتجل ، ثم قال: وبه شعب يجيء من السَّراة من ناحية يَسُوم . هذه رواية صاحب معجم البلدان ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو قريب من جبل يَسُوم . — جبل هلال

ثم تسير فتجد الشِّعْب الأحمر على يمينك ، ولم أجد لهذا الجبل ذكراً فى كتب اللغة . ثم تمر على جبل الـكفو وأنت متجه إلى السيل ، وبه وادٍ تَصُبُّ منه سيول وادى المحرم ، وهذا اسمه القديم ، ذكره الرداعى الذى رسم الطريق من صنعاء إلى مكة فى أرجوزة له حين قال : — جبل الـكفو

توارك للـكفو واليَسُوم قواصداً للمسجد المعـلوم
لضيعة الطَّلْحى مستقيمة صادرة مِنْهَا تؤمُّ زيمـه

ثم على سبوحة القديمة

ذكر هذه الأرجوزةَ الهَمْدَانى فى كتابه « صفة جزيرة العرب » وفى هـذه الأبيات فوائد فإنه ذكر فيها الـكفو ، ويسوم ، وضيعة الطلحى ، وهى المزارع التى تَصِلها قبل أزيمة إذا قصدت مكة ، وذكر أزيمة ، وذكر سبوحة ، وسبوحة هى المزارع التى تمر عليها إذا كنت قاصداً مكة بعد خروجك من أزيمة . — سبوحة

ثم تطلع على ضلع البنْت، وهو جبل على يمينك، ولم أعثر على هذا الاسم بين الأسماء الجاهلية فلعله يسمى اليوم باسم غير اسمه القديم . — ضلع البنت

ثم تمر وأنت قاصد السَّيْل فتجد جبل « عقل » عن يمينك ، وهذا اسمه الجاهلى ، ولا يزال يعرف به إلى الآن لم يتغير ، قال شاعر جاهلى من أهل تلك الناحية : — جبل عقل

قتلت بهم بنى ليث بن بكرٍ بقتلى أهل ذى حزنٍ وعَقْـل

ثم تمر على جبل كتف ، وهـذا اسمه اليوم ، ولم أجد له ذكراً فى أمهات المعاجم القديمة ، فلعلهم أغفلوه لأنهم لم يرووا فيه شعراً ، أو لعلهم كانوا يسمونه اسماً آخر . — جبل كتف

هذه الجبال التى تمر بها عن يمينك من « أزيمة » إلى « بهيتة » وأما التى تكون عن شمالك

---

(١) معجم البلدان ٨ / ٤٧٠

جبل الأبرة
أبام وأبيم

فمنها جبل « الأبرة » وهو المُطِلُّ على بلاد القناوية ، وهناك جبلان قريبان منه ، مُطِلّان على قرية أزيمة ، يقال لأحدهما « أبام » وللآخر « أبيّم » قال شاعر من أهل تلك الناحية :

وإن الذى بالشعب بين أبيّم ... وبين أبام شُعْبَةٌ من فؤاديا

وقال ساعدة بن جُؤَية الهُذَلى غير أنه أسقط الهمزة :

تحمّلن أظعان الأحبّة بالضحى ... على إثرها أغنامها ورعاتها

سلكن نقاباً بين بام وبيّم ... ولا وقفت قبل الأصيل حُدَاتُهَا

جبل المسعودية
وجبل العوصاء

فإذا تركت خلفك باماً وبياً متجهاً إلى جهة السَّيل على شمالك مررت بجبل المسعودية وجبل العوصاء ، فأما العوصاء فهذا اسمها فى هذا العهد ، وهو اسمها فى الجاهلية أيضا ، وفى أخبار بنى صاهلة : كانت إبل عمرو بن قيس الهذلى هاملة بشعب من شعاب العوصاء ، ولها قصة طويلة ، وأوردوا فى آخر القصة قول عمرو بن قيس الهذلى :

أصابك ليلة العوصاء عمداً ... بسهم الليل ساعدة بن عمرو

جبال مرخة

ثم تتجه إلى جهة السيل فتأتيك جبال « مرخة » السفلى ، ثم جبال « مرخة » الوُسْطى ، ثم جبال « مرخة » العُلْيا . وهذه أسماؤها فى هذا العهد ، وهى أسماؤها فى الجاهلية أيضا . قال صاحب معجم البلدان[1] : المرختان موضع فى أخبار هذيل وأشعارها ، خرج منها عمرو بن خويلد الهذلى فى نفرٍ من قومه يريدون بنى عَضَل ، وهم بالمرخة القُصْوَى اليمانية ، حتى قدم أهلاً له من بنى قريم بن صاهلة ، وهم بالمرخة الشاميّة ، فهذا دليلٌ على أن هناك أسماء قديمة لتلك المواضع ،

جبل البراق

وفى مرخة الوسطى جبل يقال له « البراق » وهذا اسمه الجاهلى ، قال حميد :

أربَتْ رياح الأخرجين عليهما ... ومستجلَب من ذى البراق غريب

جبل العمود

وبين المرخة الوسطى والعليا جبل « العمود » ويعرف بهذا الاسم فى يومنا هـذا ، وهو اسمه القديم أيضا ، ذكره صاحب معجم البلدان .

جبال عشر

وعلى شمالك وأنت متجه إلى السيل جبال يقال لها « جبال عشر » وهذا اسمها فى هذا العهد ، وهو اسمها القديم الجاهلى أيضا ، قال فى معجم البلدان[2] : وعُشَر شعب لهذيل ، يصب من داءة ، يحجز بين نخلتين ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

عرفْتُ الديار لأم الدهيـــن بين الظباء فَوادِى عُشَرْ

«١» معجم البلدان ٨ / ١٩

«٢» معجم البلدان ٦ / ١٧٩

جبل خيشان

وفى تلك الجبال جبل يقال له « خيشان » فى هذا العهد ، واسمه القديم خيش ، قال عمر ابن أبى ربيعة :

تَرَكُوا خَيْشا على أيمانهم   ويَسُوماً عن يَسَار المنجِدِ

قال فى معجم البلدان عن نصر : خيش جبل بنخلة ، يُذْكر مع يسوم .

جبل قردد

ثم تجوز الأنسومين اللذين كان يقال لهما فى الجاهلية « يسومان » فتجد على شمالك جبل « قردد » وهذا اسمه اليوم ، وهو اسمه الجاهلى أيضاً ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وأورد منها أحسن شاهد ، قال مالك بن نمط الهمدانى لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد هَمْدان وأسلم وكتب له كتابا ، قال :

حلفت برب الراقصات إلى مِنًى   صوادِرَ بالرُّكْبَان من هَضْب قردد

بأنَّ رسولَ الله فينا مُصَدَّق   رسول أتى من عند ذى العرش مُهْتَدِ

فما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلها   أبرَّ وأوْفى ذمةً من محمّد

وأعطى إذا ما طالبُ العُرْف جاءهُ   وأمْضى بحَدِّ المَشْرَفِىّ المهنّدِ

جبل حبين

ثم تسير فى طريقك جاعلاً عن شمالك جبل « حبين » وهذا اسمه اليوم ، وهو اسمه الجاهلى أيضاً ، قال رافع الهذلى :

ونحن أخذنا ثأر عمك بعد ما   قتلناهُمُ بالهَضْب هضب حبين

وهناك مواضع أسماؤها تقارب هذا الاسم ، وكلها واقعة فى اليمن ، وهى : حبونى ، وحبونن ، وحبيًّا . والباقى منها بهذا الاسم فى جهة اليمن على ما أعرف : حبونا ، وحبيّة .

ضهية

ثم تتجه إلى السَّيْل ، وعلى شمالك جبل يقال له « ضهية » ضهية العرقوب ، أما ضهية فهذا اسمه اليوم ، واسمه الجاهلى الضّهيأ ، وإليك عبارةَ صاحب معجم [1] البلدان : قال أبو منصور : الضَّهْيأ شعبان قبالة عُشَر من شق نخلة ، وبينها وبين يَسُوم جبلٌ يقال له المرقبة ، قلت : وظنى أن هذا هو جبل العرقوب . وهو آخر جبال نخلة اليمانية المذكورة فى أشعار الجاهلية ، ولم نستقص الجبال التى لم يورد لها ذكر .

قرن المنازل

فإذا جُزْت وادى نخلة طلعْتَ على وادى قرن ، وهو وادى السَّيْل ، وهو ميقاتُ أهل نجد ، يقال له « قرن المنازل » ويقال له « قرن الثعالب » بسكون الراء ، وهو الذى يقول فيه عمر ابن أبى ربيعة :

(١) معجم البلدان ٥٤٣/٥

ألم تسأل الرّبع أنْ ينطقا　　بقَرْنِ المنازل أن يخلقا

وهو معروف عند جميع الناس بقرن المنازل ، وتعرفه العامة بوادى السيل ، وأما وادى قرن الذى فى أعلاه فهو ميقات أهل اليمن ، وميقات الطائف ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

لا تعمرنّ على قرن وليلته　　لا إن رضيت ولا إن كنت مغتضباَ

هذا شاعر مرّ على رجل من قريش بَنَى داراً بقَرْنٍ ، و بنى عندها مسجداً ، فقال قصيدة منها هذا البيت الذى ذكرناه .

قال كاتب هذه السطور : كنت فى قَرْن المنازل يوماً مع فضيلة الشيخ عبد الله السليمان البليهد ـ رحمه الله ! ـ ونحن جلوس على حجر فى ضفة وادى قرن مما يلى الغرب ، فالتفَتَ عن يمينه ونحن متوجهون إلى القبلة ثم قال : أُنظر هذا الجبل الأحمر ، هذا هو قرن الذى سمى الوادى به

المناقب

أقول : وهذا الوادى مُطِل عليه ثلاثة أنقابٍ كانت تسمى فى الجاهلية « المناقب » يسميها الناس فى هذا العهد « الريعان » أما منقبة الأولى فهى تخرج إلى الطائف ، وتمر على قران وادٍ وجبيلات فى جهة السيل الصغير ، لا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى يقول فيها الرداعى اليمانى لما رسم طريق مكة من صنعاء ، وهى أرجوزة طويلة :

وخلفت قران [1] للمناقب　　وشربا فى جنح ليل واقب

المنقبة الثانية هى التى تسمى اليوم « ريع الصهلوج » ينفذ إلى ماء القرشية وسامودة والمبعوث وتلك النواحى .

المنقبة الثالثة الريع السالك إلى نجد ، المُفْضى إلى عشيرة ، قال صاحب معجم البلدان [2] : المناقب جمع منقب ، وهو موضع النقب ، وهو اسم جبل معترض حول قرن المنازل . قالوا : وسمى بذلك لأن فيه ثنايا وطرقاً إلى اليمن و إلى اليمامة و إلى أعالى نجد و إلى الطائف ، وفيه ثلاث مناقب وهى : العِقاب ، مفردها عَقَبة ، يقال لأحدها : الزلاّلة ، والأخرى فِبْرَين ، والثالثة البيضاء ، قال أبو جُرَيَّة عابد بن جويه النصرى :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم　　بأهل العقيق والمناقب من علم ؟

فقالوا : أعن أهل العقيق سألتنا　　أولى الخيل والأنعام والمجلس الفخم ؟

فقلت : بلى إن الفؤاد يهيجه　　تذكر أوطان الأحبة والخدم

---

(١) قد حددناه تحديداً شافياً فى آخر كتابنا هذا عند كلامنا على عكاظ ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .　(المؤلف)　(٢) معجم البلدان ١٦٦/٨

ففاضت لما قالوا من العين عَبْرَة ومن مِثل ما قالوا جَرَى دَمْعُ ذى الحلم
فَظَلْتُ كأنى شارب بمُدَامةٍ عقار تَمَشَّى فى المفاصل واللحم

وقال عوف بن عبد الله النصرى :

وخَذَلَ قومى حَضْرَمِيَّ بن عامر وأمْرَ الذى أسدى إليه الرغائبا
نهاراً وإدلاج الظلام كأنه أبو مدلج حتى يَحُلُّوا المناقبا

وقال أبو جَنْدل الهذلى أخو أبى خِراش :

أقول لأم زنباع : أقيمى صدورَ العِيس شَطْرَ بنى تميم
وغربت الدعاء ، وأين مِنِّى أناس بين مَرَّ وذى يَدُوم
وحَىٌّ بالمناقب قد حَمَوْهَا لدى قران حتى بطن ضيم

ثم اسلك الريع للطريق العام السالك إلى نجد ، فإذا علوت تلك الجبال المرتفعة قبل أن تصل إلى عشيرة فارْفَع بصرك تر رأس الطراة كأنها قطعة من الغيم ، حَرَّة سوداء تقع فى الجهة الشمالية من ماء عشيرة ، وهذا اسمها الجاهلى ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال الفرزدق :

فى جحفل لَجِبٍ كأن زهاءه جبل الطراة مُضَعْضع الأميال

وقال تميم بن مُقْبل يصف سحاباً :

فأمسى يَحُط المعصمات حَبِيّه وأصبح زيَّاف الغمامة أقمرا
كأن به بين الطراة وراهق وناصفة السوبان غاباً مسعرا

فإذا رأيت آبار عشيرة وقصر البنزين فالتفت على شمالك تر « بس » حَرَّة سوداء ، تراها وأنت منحدر إلى الماء متجه إلى وادى العقيق ، ولا تزال معروفةً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال عباس ابن مرداس السُّلَمى فى يوم حنين :

حرة بس

هَزَمْنَا الجمع جمع بنى قسىٍّ وحكت بَرْكها ببنى رئاب
ركَضْنَا الخيلَ فيهم بين بس إلى الأورال تنحط بالنهاب
بذى لجب رسولُ الله فيهم كتيبتُهُ تعرض للضراب

وقال الماهان :

بنون وهجمة كأشاء بس صفايا كنة الآبار كوم

وقال رجل من بنى سعد بن بكر :

أبت صحف القَرْبى أن تقرب اللوى وأجراع بس وهى عم خصيبها

أرى إبلى بعد اشتمات ورتعةٍ ترجع سَجْعاً آخر الليل نيبُها
وأن تهبطى من أرض مصر لغائط لها بهرة بيضاء ربَّا قليبها
وأن تسمعى صوت المكاكى بالضُّحَى بغناء من نجدٍ يساميك طيبها

وقال الحصين بن الحمام المرى :

فإن دياركم بجنوب بسٍ إلى ثقفٍ إلى ذات العضوم

فإذا خرجت من عشيرة سالكا طريق نجد وسرت نصف ساعة فى السيارة فالتفت صَوْبَ شمالك تر رأس بسيان كأنه جبل عظيم ، فإذا وصلته وأنت قاصدُه وجدته حزماً أسود ليس بالكبير وهذا اسمه الجاهلى ، وكانت به وقعة لبنى قُشَير على بنى أسد ، قال دريد بن الصمّة :

رأس بسيان

رَدَدْنَا الحى من أَسَدٍ بضَرْبٍ وطعن يترك الأبطال زورا
تركنا منهمُ سبعين صرعى ببسيانٍ وأبرأنا الصدورا

وتلك المواضع كانت تنتابها اللصوصُ من عهد قديم إلى قرب منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، وحينما تولّى جلالة الملك الحجاز انقطع دابر اللصوص من تلك النواحى ، وكان من عاداتهم أنهم يسرقون الحاج عند دخولهم مكة وعند خروجهم منها ، وخذ هذه الأبيات لسليمان ابن عياش ، وكان لصاً :

تقر لعينى أن ترى بين عصْبةٍ عراقية قد جز عنها كتابها
وأن أسمع الطُّرّاق يلقون رفقة مخيمة بالسّى ضاعت ركابها
أتيح لها بالصحن بين عنيزة وبسيان أطلاس جرود ثيابها
ذئاب تعاوَتْ من سُلَيم وعامر وعَبْس وما يلقى هناك ذئابها
ألا بأبى أهل العراق وريحُهم إذا فتشت بعد اطراد ثيابها

هذا اللص أتاه السرور من جهتين : الجهة الأولى : أن الحجاج المخيمين بالسى ضاعت ركابهم ويمكنهم أن يتداعَوْا لنهبهم من كل ناحية كما قال فى شعره :

ذئاب تداعت من سليم وعامر وعبس وما يلقى هناك ذئابها

الجهة الثانية : أنهم إذا فتحوا العياب بعد أخذها وجدوا الثياب العراقية والأطياب العراقية وهذا الموضع الذى يقال له « السى » هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدثة ، قال فى معجم البلدان لما ذكر السى : هو عَلَم لفلاة على جادّة البصرة إلى مكة ، يأوى إليها اللصوص وهو فى القطعة الشمالية من ركبة ، وهو فى القسم الذى يسمى وجرة ، قال جرير :

إذا ماجعلت الشى بينى و بينها   وحرة ليـلى والعقيق اليمانيـا
دَعَوْت إلى ذى العرش ربِّ محمد   ليجمع شـعباً أو يقرّب نائيا

واللصوص تجتمع فى تلك الناحية لانتظار الحاج ؛ لأن هذه الأرض هى المتاخِمة لريعان مكة وبها يقرب الحاج ، وأما الأرض النائية فهى تتسع على اللصوص ويمكن أن يخطىء اللص الحاج فيها ، واللصوص تفضّل حواج العراق على غيرها ، أو حواج عمان ؛ لأن فى حجاج البلاد النائية غرة ولا يحسنون الاحتفاظ من اللصوص ، وأما حجاج البلاد القريبة فهم يحتفظون من اللصوص أى احتفاظ ويحرسون منزلهم من أول الليل إلى آخره .

وفى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر كان ثمة جماعة من اللصوص البارعين كانوا أجرأ من جَحْدر وغيره من الذين لهم ذكر ، وأكثر لصوص تلك الناحية من قبيلة الشيابين ، ذكروا أن شويمى الشيبانى فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر للهجرة كان من اللصوص البارعين فى اللصوصـية والفتك واستلاب الأموال ، وذكروا أن حرس حاج العراق أمسكه مرة ، والباشا المحافظ على الحاج يقال له « عثمان » فأسروا شويمى ، ورحلوا به إلى عرفة أسيراً ، وكان من العَدّائين ، وقد جمعوا يديه إلى ظهره وربطوهما بحبل ، وجَمّالتهم من هذيل وبنى سفيان ، وبينا هم يسيرون فى عرفة إذ هرب ، فركبوا الخيل على أثره ففاتهم عَدْوًا ودخل جبلاً من جبال عرفة ، فقال عند ذلك قصيدة نبطية منها :

حمدت اللى وقانىْ منْ هذيلْ ومن بنى سفيانْ   مربطة أيدينى بالحبال وطلقْ رجليَّـه
بعد صكوا علىّ الجيشْ الأدهمْ بشروا عثمانْ   كسى إللى بشروه دفافْ والحقهـم رياليـه
رمونى رميــة منها العطبْ وأنا ولد شـيبانْ   ونجـانِى ولىّ العـرشْ ماجا فى أماريّهْ
وخلونى ورا ضلع القرينْ ومن تحتْ نعمانْ   وطراهم ذبحتى لاشكْ ربى مارضىْ فيّه
كنّى مقطع العانى واعينه واشبـع الجيعان   بحقى دون وجهى واجب تتميم عانيّه
وانا مالى بعارين ولا معزى ولا لى ضان   يقع ما حصلت يمناىْ فى وسط الحراميه

ثم أُخِذَ هذا اللص مرة ثانية ، فأسر وقطعت يده ، فتأثرت قبيلة عتيبــة القاطنة فى نواحى الحجاز ، فقالت مرسى العطاوية الشاعرة قصيدة نبطية منها :

شويمى معرفه مار ذكره يجينى   جلعنك ما تستاهل القطع يمناه
ياما قطع من راس كبش سمين   وله دلة دايم على النار مركاه

ومن اللصوص المعروفين شنبر بن كاحل ، من الشيابين أيضا ، من قبيلة ذوى خليفـة ، وهو

لص محنك ، قال لى بعض أصحابه من الحاضرة ممن يستعمل طريق مكة للاتجار و يأخذ شنبرا «رفقا» عن قبيلته عتيبة ، إذا ورد الحضرى صاحب شنبر ماء سجا وجد شنبرا فى انتظاره ، قال لى : فإذا دخلت مكة غاب فلم أره ، فإذا قرب رحيلى أتانى وواعدنى مَنْهَلَ البرود الواقع فى وادى المغمس النافذ على طريق جدعان ، فإذا أتانى كان معه أربعة جمال أو خمسة أو ثلاثة مُوقَرة من الأرز وغيره من المواد الغذائية ، قال كاتب هذه السطور : حججت سنة ١٣٣٢ وحينما دخلنا أول ركبة ونحن نحرس ، ولا يمضى علينا ليلة إلا وقد طردنا فيها اللصوص نحن ثلاث مرات أو أربع ، إلى أن دخلنا الربع ووصلنا الأرضين المحفوظة بضمانة أهلها ، ويقال لها المدارك : مدرك بنى فلان ، ومدرك بنى فلان ، فلما انقضى الحج تأخر حاجُّ مدينة شقرا ، وعزمنا نحن على الخروج من مكة ، فتواعدنا منهل البرود ، فلما اجتمعنا عليه جميعُ أهل قرى الوشم وأهل الشعراء والدوادمى مشى بعضنا إلى بعض ، وبحثنا فى مسألة الخوىّ الذى من عتيبة نربط به العانى حتى نصل بلادنا ، فقال بعضنا لبعض : كل خبرة معها عتيبى وتربط عانيها به ، فلا تعلم الأعراب أن ليس معكم أحد ، فنفَّذنا هذه الرغبة ، وكان الذى معى من عتيبة هزاع أبو ثنية من قبيلة الروسان ، وليس له قبيلة حجازية وعندى شك فى أنه يستطيع أن يمنعنا فصرحت له ، فقال : لا تخف ، سَلْم قبيلتى سأمشى عليه ، ولو أنى رجل واحد ، وكان شنبر اللص الذى مر ذكره مع صاحبه عبد الكريم الخراشى من أهل أشيقر ، وأنا أرغب أن أعلق عانينا عليه ، وهو مع رفقائه أهل بلد أشيقر يبلغ عددهم ثمانين رجلا وإبلهم يبلغ عددها مائتين تقريبا ، وكان رؤساؤهم يركبون الركاب نحو عشر من الهجن ، وشنبر ورفقاؤه مع الحملة ، فإذا جاء آخر الليل عملوا خبزاً من الثريد وقسموه إلى نصفين : نصف يضعونه فى مطبقة من المعدن خلفهم ، ونصف يجتمعون عليه كلهم : أهل الحملة وأهل الركاب ، فقال شنبر لرفقائه : الثريد الذى يرفع أين يذهب به ؟ قالوا : يأخذه أهل الجيش معهم فيضحون عليه إذا انتصف الضحى عند مايشربون القهوة ، فقال قصيدة نبطية منها :

ياقرص ياللى تقفاه الخراشى راح قسمين قسم يحطه خلاف وقسم حطه فى جرينه
يالربع خوفوا من الله والحقوا بالقرص عجلين لا تشعبون الركاب وكل ساعة فارسينه

قال أهل الركاب لشنبر الشاعر : نبا نستفزع بابن بليهد فيجيبك على كلامك هذا ، فقال لرفقائه أهلِ الحملة : إذا رأيتم ابن بليهد فأخبرونى ، فمررت بهم وهم فى وادى أم الخروع بين الربع وماءة عشيرة ، فما شعرت إلا وهو يدعونى ، فأتيته ، فوجدت رجلاً طويل القامة قد وخَطه الشيب عاريا من اللحم ، كأنه سبع ، فقال : إنى قصدت لى قصيدة وأحببت أن أسمعكها ، قال ذلك وهو

راكب على جمل بين كيسين من القهوة ، فقلت : أسمعنى إياها ، فنهض واعتدل ثم رفع صوته بها حتى أتى على آخرها ، فسمعت قصيدة لم تكن لتصدر إلا عن شاعر بليغ ، فقال بعد انتهاء القصيدة : ترانى داخل على الله ثم عليك ، اتركنى أنا وأهل أشيقر ، قلت : على شرط أن نكون فى وجهك أنا ورفقائى حتى نصل الشعراء ، قال : لا ، بل حتى تصلوا بلدكم ذات غسل ، وكان معنا خبرة حاج من أهل حوطة بنى تميم ليس معهم رفيق ، وعند شنبر خبر بذلك ، فقال لهم : علقوا علىّ أن أمنعكم من اللصوص ، فأبوا ، فلما وردنا ماء عشيرة ، وكانت عادة منزلة الحاج كالحلقة للتحفظ ، وكان منزل أهل الحوطة فى جهة المنزل الشرقية ، وكان وراءهم ثنية تطلع على الحرة على طريق نجد يقال لتلك الثنية « سنيد » ومنزل أهل الحوطة بين منزل شنبر و بين ريع سنيد ـ فلما صلينا المغرب ارتفع شنبر ونحن على ماء عشيرة على أكمة صغيرة ورفع صوته قائلا : يا من حولنا بالشعيب ، إن كنتم تبغون العشاء تراه بيننا و بين سنيد ، إشارة إلى الخبرة التى بيننا و بين سنيد أنهم ليس معهم رفيق ، فلم يكمل صوته إلا ولأهل الحوطة صياح من كثرة اللصوص ، ثم نادوا شنبرا فقالوا له : نحن فى وجهك ، فنادى نداء ثانيا فقال : ليس بيننا و بين سنيد لكم عشاء ، بل العشاء عندنا ، فأتى اللصوص من كل ناحية نحواً من عشرين نفراً ، وأكلوا معنا ، وباتوا عندنا .

ركبة

نرجع إلى موقفنا فى تلك القطعة ـ هذا أول ركبة ، ونحن بين عشيرة والعرف ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال صاحب معجم البلدان[١] : إنها أرفع موضع فى نجد ، وفى كتاب فضائل مكة لأبى سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندى الهمدانى بإسناد له أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبة أحبُ إلىَّ من أن أخطىء خطيئةً واحدة بمكة » وجهتها الشمالية يقال لها « وَجْرة » وقد مضى الكلام عليها .

العريفة

فإذا اندفعت قليلا ، و بَدَا لك أوَّل العرف فانظر على يسارك تر قطعة منه يقال لها «العريفة» وهى التى يقول فيها براك بن سحمان الشيبانى من أبيات نبطية :

يااليتنى مع شارعْ [٢] التَّومْ وفهَيدْ مَنْ فَوْقْ عَيْرات تقارَعْ ابْدَرْها[٣]
وَ بْيُوتهمْ يَمْ الْعريفَهْ مَشاييدْ فى رَقَّةْ ماحْلى تَخَالُفْ زَهَرْها

والعرف ، والعريفة : بريثات صغار وحجر كأنه حجر حَرَّة ، والعرف هذا هو الذى ذكره ساعدة بن جُؤيَّة الهذلى حين قال يذكر غزالا :

---

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٧٨ (٢) شارع التوم : رئيس من الشيابين ، وفهيد : هو الحضرى أبو محمد العقيد المشهور . مؤلف (٣) العيرات : الجيش ، والبدر : هى القرب .

فإن تتق بالعرف عن عين قانصٍ وقد جَنّه عنها شرى وجلامد
يُراقبها غارى الأشاجع كامناً يراها وقد ضاقت عليه الفدافد

وفيه يقول الكميت بن زيد الأسدى[١] :

أأبكاك بالعرَف المنزلُ وما أنت والطلل المحوِل ؟
وما أنت ـ ويك ! ـ ورسم الديار وسنك قد قاربت تكمل ؟

وقال عباس بن مرداس السلمى[٢] :

خفافية بطن العقيق مصيفها وتحتل فى البادين وجرة والعرفا

جبل حضن

فإذا جُزْتَ العرف متجها إلى جهة الشرق وأنت فى بطن الجوبة جوبة ركبة فالتفت على يمينك تر حَضنا قد سدَّ الأفق اليمانى ، قال فى معجم البلدان[٣] : هو اسم جبل فى عاليـة نجد ، وهو أول حدود نجد ، وفى المثل « أنجد من رأى حضنا » قال جرير :

لو أن جمعهمُ غـداةَ مخاشن يُرْمى به حَضَن لكاد يزول

وقال يزيد بن حذاق فى أخبار المفضل الضبى :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا
أكابن المعـلى خلتنـا وحسبتنا صرارىَّ نعطى الماكسين مكوسا
فإن تبعثوا عينـاً تمنى لقاءنا يرم حضنا أو من شمـام ضبيسا

الحلمة

وحضن : من أشهر جبال نجد ، فإذا اندفعت مع الجوبة فى بطن ركبة ساعةً فى السيارة ، فانظر صوب شمالك تر « برثا » كأنه حرة ، هذا البرث يقال له الحلمة ، ويتصل به بربثات ، قال فى معجم البلدان : الحلمتان موضع[٤] ، ولم يزد عن هذه العبارة ولم ينقص ، ولـكن الشاهد القوى على ذكر الحلمة هو قول اللص المحاربى ، وهو يلتمس الحجّاج فى تلك القطعة من الأرض ، يقول فى أرجوزة له :

نلتمس الطّراق وقت العتمه وللسباع وَهَـج وَهَمْهَمَهْ
فى مَهْمَـه يجيزه مَنْ علمه ونهتدى فيه برأس الحلمه

جبل كشب

فإذا حاذيت الحلمة على شمالك فارفع بصرك إلى الشمال تر «جبل كشب» قد اعترض كأنه قطعة من الغيم ، معترض من جهة الشمال إلى جهة الجنوب ، به حِرار عظيمة ، وبه مناهل سائحة

(١) معجم البلدان ٦ / ١٥٠ (٢) معجم البكرى ٩٣٣ .
(٣) معجم البلدان ٣ / ٢٩٥ (٤) انظره ٣/٣٢٢

على ظهر الأرض ، ومن أشهر مياهه المحطة المشهورة لحاج العراق ، وهى منهل مرّان الذى هلك عليه عمرو بن عبيد المعتزلى ، وقبره هنـاك ؛ فأما جبل حضن فهذا اسمه اليوم ، وهو اسم جاهلى . وأما جبل كشب فهو اسمه الجاهلى ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، قال بَشَامة بن عمرو :

* فمرت على كَشْبٍ غداة وجاوزت *

جبل بريم

فإذا انقطع عنك جبل كشب فالتفت على يمينك تر « جبل بريم » منقطعا من حضن ، وبه منهل . وهـذا اسمه الجاهلى الذى كانت العرب تعرفه به فى الجاهلية ، وهو اسمه إلى اليوم ، قال الأصمعى : بريم ماء لبنى عامر بن ربيعة بنجد ، وتشاركهم فيه بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قال ابن مقبل :

وأمست بأكناف المراح ، وأعجلت   بريمًا حجاب الشمس أن يترجّلا

وقال الراجز :

تذكرت مشربها من تصلبا   ومن بريم قصبًا مثقبا

وتصلب التى ذكرها الراجز : منهل معروف فى غربى حَضَن يقال له اليوم « صلّبة »

وادى قطان

فإذا جُزْتَ الحلمة وما حولهـا عرّجت على وادى « قطان » وهو واد معترض يأتى سَيْلُه من جهة الجنوب . ويصب إلى جهة الشمال فى الصباخى المجاورة لـكشب ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الـكلام عليه فى كتابنا هذا ، ولـكنى أحب أن أعيد الدليل على اسمه الجاهلى ، وهو قول الحطيئة :

أقاموا بهـا حتى أبنّت ديارهم   على غـير دين ضـارب بجران

عوابس بين الطلح يرجمن بالقنَا   خروجَ الظباء من حراج قطانِ

الرحى

فإذا خرجت من وادى قطان فالتفت صـوب شمالك تر كشباً وحِرارهُ . وإذا التفت عن يمينك رأيت أبارق وأكيمات وجبيلات صِغارا ، يقال لتلك الناحية «الرحى» وهذا اسمها الجاهلى وهى باقية عليه إلى هذا العهد . قال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعةً   بجنب الرحى لما اتلأبّ كؤدها

وقال الراعى النميرى :

عجبت من السارين والريح قرّة   إلى ضـوء نارٍ بين فَرْدَةَ والرحى

إلى ضوء نارٍ يشتوى القـد أهلها   وقد يكرم الأضياف والقد يُشْتَوَى

فلمـا أتونا واشتـكينا إليهمُ   بَـكَوْا وكلا الحيـين ممـا به بـكَى

وهى مقصورة طويلة . واكتفينا منها بالشاهد . وذكر فى معجم البلدان موضعاً آخر سماه « رحى بطان » وأنا أظنه غلطا ، وظنى أن الصحيح « رحى قطان » ؛ لأن الرحى المذكورة فى أعلى وادى قطان ، وجميعُ سيولها وما حولها تصب فى وادى قطان ، واستدل على هذا اللفظ بقول تأبّط شراً :

ألا من مبلغ فِتْيَان قومى بما لا قَيْتُ عند رَحَى بطان
فإنى قد لقيتُ الغُولَ تهوى بسهب كالصّحيفة صَحْصَحان

وهى قصيدة طويلة ويمكن أن يكون أصل قول تأبط شراً * بما لاقيت عند رحى قطان *

وجميعُ جبال كشب التى يتركها الطريق على شماله المنقطعات من الجبل كالنفروات والحلى جميعُها لها ذكر فى المعجم . ولكنى لم أر عليها شواهد شعرية .

جبل هكران — فإذا جُزْت قطانا وما حوله وخرجت متجهاً إلى جهة المويه طلع عليك جبل « هكران » وهذا اسمه فى الجاهلية ، ولم يتغير . ذكره صاحب معجم البلدان[1] ولم يذكر عليه شاهداً من الشعر .

ثم تسير من منهل المويه ، وبه مركز وإمارة لصاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، فإذا اتجهت قاصداً الشرق ، ثم انعرجَ بك الطريق إلى جهة الشمال ، فالتفت جهة يمينك تر جبلا أسود عنده جبيلات صغار ، يقال له « الأكوم » وهذا اسمه فى يوم الناس هذا ، وهو اسمه الجاهلى أيضا ، قال عدى بن الرقاع :

الأكوم

لما غدا الحى من صرخٍ وغيّبهم من الروابى التى غربيّها الكم

قباء — ثم تتجه إلى جهة الشمال حتى تحاذى ماء « قباء » وهو منهل عظيم فى شرقى كشب ، يمر به الحاج الذى يمر على مرّان ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو اسمه فى هذا العهد أيضاً .

الدفينة — ثم تنعرج على يمينك قاصداً ماء « الدفينَة » فتخرج من الصّباخى على أبارق صغار يقال لها « أبرق الجلبة » وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم . وهذا الأبرق هو الذى يقول فيه دليم الطر المرشدى من الروقه ، وقد أغار عليهم مقبول بن هريس الشلوى من قصيدة نبطية :

يَمْ أبْرَقْ الجَلْبَهْ جَرَى لِى عَشِيّهْ لاَ وْهَنِى اللى عنْ أسبَابِهَا غَابْ
جانا مع ابن هريس قوم رويّه جونا وجيناهم نرمى بالأسلابْ
يا ليتنى يوم الدخنْ قاد فيّه ولا معى مسلوبة كنّها الدّابْ
مهيبْ جبعا عقرة فى يديّهْ وارمى بها رمى كثير ولا صابْ

---

(١) معجم البلدان ٨ / ٤٦٩

إلى اعتزينا العزوة المزحميّه   نادى عليهم قال ياولاد حطّابْ

وهى قصيدة طويلة .

وإذا خرجت من هذا الأبرق فانظر جهة شمالك تر شرقى كشب ، وفيه ماءة الشماس ، وماءة الريمة ، والخرب ، واللساسة ، منقطعات من كشب فى جهته الشرقية ، وذكر الشماس فى معجم البلدان بغير شاهدٍ من الشعر ، وقال كثير على ذكر الريمة :

التماس

ببياض الدماث من بطن ريم   فبمفضى الشحون من الجام

الريمة

وقال كثير أيضاً [(١)] :

عرفت الدار قد أقوت بريم   إلى لأى فمدفع ذى يدوم

وقال كثير أيْضاً :

اربَعْ فحى معالم الأطلال   بالجزع من حَرَضٍ فهنَّ بَوَالى

فشراج ريمة قد تقادم عهدها   بالسفح بين أُثيّل فثعالِ

وأما الخرب واللساسة فهما جبلان منقطعان من كشب ، لا يعدان منه ، وإذا ذكر أحدهما فلا بد أن يذكر الثانى معه ، والخرب هذا هو الذى عناه امرؤ القيس بقوله :

الخرب

خرجنا نريغ الوحش بين ثُعالةٍ   و بينَ رحيّات إلى فج أخرب

وهو الذى يقول فيه جرير :

يقول بنعف الأخربيّة صَاحبى   متى يرعوى قَلْبُ النوى المتقاذف

وهو الذى يقول فيه الشاعر :

بليت ولا يبلى تعار ولا أرى   ببئر تميل نائياً يتجـــدد

ولا الأخرب الدانى كأن قلاله   بَخَاتٍ عليهن الأجِلَّةُ هجّد

وهو الذى يقول فيه طهمان بن عمر الكلابى :

لن تجد الأخراب أيمن من سَجَا   إلى النعل إلاّ ألأَم النّاسِ عَامِره

وجميع هذه المواضع باقية بأسمائها إلى هذا العهد .

ثم التفت عن يمينك ترَ « خال الدفينه » شاهقاً فى السماء ، لايبعد عنها ، وهذا اسمه الجاهلى وهو اسمه اليوم ، وقد أوردنا ذكره فى كتابنا هذا .

خال الدفينة

ثم اهبط إلى « وادى الدفينة » الماء المشهور بهذا الاسم ، وهو اسمه فى الجاهليّة أيضاً ، وقد أوردنا ذكره فى كتابنا هذا .

---

(١) معجم البلدان ٣٥٢/٤

فإذا خرجت منْ ذلك الوادى ، وكنت فى الموضع الفاصل بين سنْفَى الدفينة والرماحيّات ، فالتفت على يمينك ترَ رأس جبل ظلم ، وتر رأس عردان الذى كان يقال له فى الجاهلية « عردة » .

جبل ظلم

ثم التفت على شمالك تر رأس جبل حِبِّر ، وتر رأس جبل « الغرابة » وأنت فى مكانٍ واحدٍ وجميع هذه المواضع على أسمائها التى كانت لها فى الجاهليّة : ظلم ، وحبر ، وعَرْدَة ، والغرابة ، وقد أوردناها فى كتابنا هذا : عردة وحبر فى معلقة عَبيد ، وظلم فى أشْعَار زهير .

الذنائب

ثم اندفع متّجها إلى عفيف ، ثم التفت على شمالك تر « الذنائب » . وهذا اسمها الجاهلى ، وقد مضى الـكلام عليها فى كتابنا هذا ، وكانت بهـا معركة بين بكر و بنى تغلب ، وهى التى أشار إليها المهلهل فى قوله :

فلو كشف المقابر عن كليب   سَيَعْلم بالذنائب أىُّ زير

جذيب الحضارة

ثم تطلع على « جذيب الحضارة » وهى جبال سُود صغار يقال لها « سمر الحضارة » فى هذا العهد ، وهى التى تقول فيها مرسى العطاوية :

وادى الجريْ إلى حَدَر منْ عَلاوِيْه   وخشم الذنيبه والجذيْب امتساوى

وقد مر ذكر تلك المواضع فى كتابنا هذا ، إذا كنت على تلك الجبال فانظر ، فما كان سيله منها مشرقاً فهو يصب فى وادى الجريْب ، وما كان مغرباً فهو يصبّ فى الشّعْبة ، ويتجه إلى جهة المدينَة ، ثم تأتى وادى الحضارة ، وهو وادٍ كثير الشجر ، يصب سيْله فى الجريب ، ثم تخرج منْه وأنْتَ قَاصِدُ الشّرقِ ، ثم تلتفت على شمالك فترى « أجلى » وهو جبل ذو ثلاث قطع حمر ، هضَبات متصل بعضُها ببعضٍ ، ولها ذكرٌ فى أشعَار العَرَب الجاهليين ، وهَذَا اسْمُهَا الجاهلى قال الراجز :

أجلى

حلّت سليمى جانب الجريب   بأجَلَى محـــلة الغريب

وقال النمر بن تولب :

خرجْن مِنَ الحوار وعُدْن فيه   وقد وازنّ من أجلى برَعْنِ

قال أبو عُبَيْد البكرى فى معجم ما استعجم[1] : أجَلَى هضيبات حُمْر بين فلجة ومطلع الشمس ، وماؤهن الثعل ، اجتمع فيه النصى والصّليان والرمث بجهراءَ من نجد طَيّبَة ، والجهراء الصحراء ، ولذلك قالت بنت الخس ـ وقد سئلت : أى البلاد أمرأ ؟ ـ قالتْ : خياشيم الحزن أو جِواء الصمان ، قيل : ثم أى ؟ قالت : أزهاء أجلى أنَّى شئت ، وقد أوردنا فيما مضى بعض هذه العبارة ، وهى التى يقول فيها القتال الـكلابى :

(١) انظره ص ١١٤

عفت أجَلَى من أهلها فقليبُهَا إلى الدَّوْم فالرنْقَاء قَفْر كثيبُهَا

وهى معروفة بهذا الاسم إلى هَذَا العَهْد .

وادى الثعل

ثم التفت على يمينك تجد « وادى الثعل » والثعل : اسم لمنهل فى أعلى هذا الوادى يقال له فى هذا العهد « الثعل » وكان فى الجاهلية يقال له ثعال ، وهو الذى قال فيه امرؤ القيس :

ورحنا نُريغ الصيد حول ثعالةٍ و بين رحياتٍ الى فج أخْرُبِ

وهو الذى يقول فيه الشاعر :

أيام أهلونا جميعاً جيرة بَـكتانة ففراقد فثعال

المشف

ثم اقطع هذا الوادى جاعلا ثعال عن يمينك وأجَلَى عن شمالك فإنك تطلع على أرض مرتفعةٍ يقال لها « المشف » فى هذا العهد ، وسيلها ينقسم قسمين : ما غَرَّبَ منه يصب فى الجريب ، وما اتجه مشرقاً يصب فى وادى الشبرم ، فالتفت على يمينك تر العلامات المطلة على ماءة سَجَا ،

سجا

وهى هضبة فيهـا أبارق يقال لها « أم السباع » وسجا : منهل جاهلى ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد وَرَدْته قبل أن يعمره صـاحب السمو الأمير فيصل ، وكان الناس لا يستقون منه إلا بالـكد والمشقة ؛ إذ لا تخرج منه الدلاء إلا بالشَّطَن حبالٍ ثانيةٍ غير حبالها ، وقد قال الراجز الجاهلى :

* ساقى سَجَا يميد مَيْدَ المحور *

وقال الراجز الثانى وهو يَمْتح دلوه :

لا سَلَّم الله على خرقا[1] سجا من ينج من خرقا سجا فقد نجا

أنـكد لا ينبت إلا العرفجا لم تتركِ الرَّمْضَاء منّى والوجَا

والنزع من بعد قعر من سِجا إلا عروقاً وعروقاً خُرَّجا

وقال غيلان بن الربيع اللص :

إلى الله أشـكو مَحْبِسى فى مخيّس وقرب سجا يا ربّ حين أفيل

وإنى إذا ما الليل أرخى سُتُوره بمُنْعَرَج الخل الحفيّ دليل

وكان سجا قبل أن ينظمه صاحب السمو الملـكى الأمير فيصل و يأمر بطىّ آباره من أصعب مياه

(١) هذا كلام العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام على صعوبة مورده وذم نباته ، ولـكنه فى هذا العهد أصبح ولا يعلم فى جزيرة العرب منهل أمرأ من منهله ، ولا مرتع أحسن من مرتعه ، إذ توجد جميع النباتات الصالحة للابل فى أرض سجا المجاورة له .

نجد مورداً ، وكان مثلاً عند أهل نجد ، كل أمر صعب يقولون فيه « الله يغنى عن سجا وورده »

رأس مثلثة — ثم التفت على شمالك تر رأس مثلثة ، وهى هضبة سوداء ، سميت مثلثة لأن لها ثلاثة رؤوس وهى فى وادى الشبرم ، ولم أر لها ذكراً فى أشعار الجاهلية ، ولها ذكر فى أشعار الأعراب المتأخرين قال شاعر من عتيبة من قصيدةٍ نبطيّة :

هَاضَنِي مَبْدايْ فى حَيْدٍ زَمَابِيْ ... فِي سَنَافُ الْمَطَّرَقْ مَالِي رِعيَّهْ

فِي يَدِى مَطْرَقْ فَرَنْجِيَّ هَبَابِي ... ذَخْراً بوىْ مِنْ الصَنُوعْ الْجَاهْلِيَّهْ

يَاحَلِي منَ الْمَهَاتَاعْ الرَّقَابِي ... حَازْبَيْنُ مُثَلْثِهْ وَالشَّبْرَمِيَّهْ

لَيْتَنِي عَانَقْتَهُمْ بأوَّلْ شَبَابِي ... يَوْمْ مَجَّاتْ الصَّبَا فِيهِمْ وُفِيَّهْ

الشبرمية : ماء قرب مثلثة ، فى وادى الشبرم .

العفيف — ثم اهبط إلى عفيفٍ المنهلِ المعروف فى الجاهلية بهذا الاسم ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وقد أوردنا عليه هذا الشاهد عن ابن الأعرابى :

وما أم طفل قد تجمم رَوْقه ... تغرى به سدراً وطلحاً تناسقه

بأسفل غلان العفيف مقيلها ... أراك وَسدر قد تحضّر وَارِقه

جبل النير — ثم تذهب فى طريقك متجهاً إلى الشرق ، وإذا خرجت من أبقار الأودية المتصل بعضها ببعض إلى وادى المعلّق فالتفت عن يمينك تَرَ جَبَل النّيرِ معترضاً من الغرب إلى جهة الشرق قَدْ سَدّ الأفق الجنوبى ، وهو الذى يقول فيه جَحْدَر اللص :

ذكرت هنداً وما يغنى تذكرها ... والقومُ قد جاوزوا ثهلان والنيرا

وهذا اسمه الجاهلى .

ثم التفت على شمالك تر جبل « شعر » و « العَرَائس » و « الخنفسيات » و « أرينبة » و « الكودة » وجميع هذه المواضع معروفة بهذه الأسماء فى يومنا هذا ، وهى أسماؤها فى الجاهلية ،

العرائس — قال ذو الرمة ذاكراً العرائس وشعر :

أقول وشعر والعرائس بيننا ... وسمر الذرى من هضب ناصفة الحمر

أرينبة — وقد ذكرنا الشواهد على تلك المواضع ، وقال عنترة على ذكر أرينبة :

وقفت وصحبتى بأرينبات ... على أقتاد عوج كالسهام

الخنفسيات — الخنفسيات : هضبات معروفة ، لا تبعد عن العرائس وشعر ، قال الشاعر :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرمى ... جموعاً بالخنافس ذى أثول

وقال آخر :

صبحنا بالخنافس جمع بكر ... وحيا من قضاعة غير ميل

ماءة القاعية والكودة

ثم تسلك الطريق متجهاً إلى ماءة « القاعيّة » وعلى يسارك « الكودة » الهضبةُ المعروفةُ وقد أوردنا عليها الشاهد فى غير هذا الموضع .

أم الفهود

ثم تجزع على طرف هضبة منقادة من النير يقال لها « أم الفهود » قال جرير :

رأوا بثنية الفهدات ورداً ... فما عَرَفوا الأغرَّ من البهيم

ولست أدرى هل عنى جرير بقوله هذه الهضبة ، أو أنه يعنى الفهدة المعروفة قرب ثرمداء .

نضاد

ثم تطلع على ماءة القاعية ، وعلى يمينك جبل النضاديه ملاصق النير ، متاخم لمنهل القاعيّة ، فى الجهة الجنوبية منه ، واسمه فى الجاهلية « نضاد » ويعرف فى عهدنا هذا بالنضادية قال الشاعر :

لو كان من حضن تضاءل ركنه ... أو منْ نضاد بكى عَلَيْه نضاد

وقال كثير :

كأن المطايا تتقى من زبانة ... مناكد ركن من نضاد ململم

وقال قيس بن زهير العبسى من أبيات له :

إليك ربيعة الخير بن قرط ... وهوباً للطريف وللتلاد

كفانى ما أخاف أبو هلال ... ربيعة فانتهت عنِّى الأعادى

تظل جياده يجمزن حولى ... بذات الرمث كالحدأ الصوادى

كأنى إن أنخت إلى ابن قرط ... علقت إلى يلملم أو نضاد

ذات الرمث : واد قد مضى الكلام عليه ، وهو فى النير يقال له « الرميثى » وأما نضاد هذا فإذا كنت منتزحا عن جبل النير فهو أرفع ماترى منه ، قال ابن دارة :

وأنت جنيب للهوى يوم عاقل ... ويوم نضاد النير أنت جَنِيبُ

ذريع

فإذا جزت منهل القاعية تركت النير على يمينك حين تكون متجهاً إلى بلد الدوادمى ، فيبدو لك حينئذ « ذريّع » وهو اسم لجبلين صغيرين كان يقال لهما فى الجاهلية « ذراعان » و بقى اسمهما فى عهدنا هذا على هيئة تصغير ذراع ، يتركه السالك على يمينه ، قالت امرأة من بنى عامر ابن صعصعة :

سقياً ورعياً لأيام تشوقنا ... من حيث تأتى رياح الهيف أحيانا

إلى أن قالت :

ياحبذا طارقاً وهناً ألَمَّ بنا ... بين الذراعين والأخراب من كانا

جبل خنوقة — وقد أوردنا هذا الشاهد فى كتابنا هــذا ، وعلى يسارك جبل « خنوقه » وهذا اسمه الجاهلى ، وهو باقٍ به إلى هذا العهد ، قال القحيف العقيلى :

تحملن من بطن الخنوقة بعــد ما   جــرى للثريا بالأعاصــير بارح

وهذا الشاهد قد أوردناه ، ولــكن دعت الحاجة له ولمثله على ذكر الطريق .

شهلان — وترى وأنت متجه على يمينك جبل « شهــلان » وجبل « شطب » المنقطع منه ، وقد أوردنا شواهد تلك المواضع بتمامها ، وهى باقية بأسمائها إلى هذا العهد .

جبلة — ثم التفت على شمالك تر « جبلة » وقد أوردنا عليها الشواهد ، وهى باقيــة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وادى الرشا — ثم تهبط « وادى الرشا » وقد مضى الــكلام عليه ، واسمه الجاهلى الرشأ ، ثم تطلع على جبال الدوادمى فترى « البيضتين » على شمالك كأن أصلهما واحد ، وأعلاهما هضبتان معروفتان عند عامة أهل نجد بالبيضتين ، وهذا اسمهما الجاهلى ، قال الفرزدق :

البيضتين

حبيب دعا والرمل بينى و بينه   فأسمعنى ، ســقياً لذلك داعيًا

أعيــذكما الله الذى أنتما له   ألم تسمعا بالبيضتين المــاديا

الدوادمى — ثم تهبط بلد الدوادمى ، وأنا لم أجد لهذا البلد اسماً يقرب من اسمها اليوم .ثم تخرج منها متجهاً إلى جهة الشرق ، فتأتى على وادى الضال ، ولم أجــد له ذكراً ، إلا أن فى معجم البلدان ذكر موضع يقال له « ضليلى » وتنحدر على التسرير ، وهــذا اسمه منذ العهد الجاهلى لم يتغير . قال أعرابى مرض فى الشام ، فبعث له الوليــد بن عبد الملك أطباء ، فجاءوا يجسّون نبضه ، فقالوا له : ماتشتهى ؟ فقال[1] :

التسرير

جاء الأطبــاء من حمص تخالهم   من جهلهم هل أداوى كالمجانين

إذا يقولون ما يشفيك قلت لهم   دخان رمث من التسرير يشفينى

ممــا يضم إلى عمران حاطبــه   من رمث غرّب جزلاً غير موزون

غرب : تتفرع منها سيول التسرير ، وقال الراعى :

حى الديار ديار أم بشــير   بنويعــين[2] فشاطىء التســرير

لعبت بها عصف النعامى بعد ما   زوارها مــن شمــأل ودبور

---

(١) معجم البلدان ٣٨٩/٢ وفيه « من الجنينة جزلا غيرموزون »   (٢) النويعين : جبلان صغيران يقال لأحدهما فى عهدنا هذا النويع ، وللآخر النايع . ويقعان عند وادى الرمة جنوبا . مؤلف

فإذا كنت بين الضال والتسرير فالتفت عن شمالك تر « جمران » و « غربا » فأما جمران فجبل أسود مرتفع إلى السماء ، وأما غرب فخمس أكمات صغار سود ، فى شرقيه على مسافة أقل من نصف يوم ، وجمران وغرب على اسميهما منذ الجاهلية لم يتغيرا . قال مالك بن الرَّيْب :

جمران وغرب

عليّ دماء البدن إن لم تفارقى　　أبا حَرْدَب يوماً وأصحاب حردب
سرى فى دجى ليل فأصبح دونها　　مفاوز جمران الشريف فغرّب
تطالع من وادى الكلاب كأنها　　وقد انجدت منه فريدة ربرب

وعليهما شواهد كثيرة .

ثم تتجه مع الطريق الذى يخترق ثنية القرنة ، وهذا اسم قديم لها ، وظنى أن تسميتها بالقرنة لأنه يأتى وادى حمَّيان من الجهة الغربية الجنوبية منه ، ووادى التسرير يأتى من الجهة الغربية الشمالية منه ، ويقترنان فى تلك الثنية ، وتتجه سيول الواديين معه حتى يمر على ماءة « خف » و « خفيف » وظنى أنها التى يقول فيها لبيد بن ربيعة العامرى :

ثنية القرنة

وغداة قاع القرنتين أتيتهم　　رهواً يلوح خلالها التَّسْويم
بكتائب رجح تعود كبشها　　نطح الكباش كأنهن نجوم
فارتث قتلاهم عشية حزمهم　　حتى بمنعرج المسيل مقيم

والعرب تثنى المفرد إذا أرادت جانبيه أو ناحيتيه ، كقولهم لرامة : رامتين .

ثم تتجه إلى جهة الشرق الشمالى ، فما كان على يمينك من مسلك الطريق إلى نفود السر فهو من « المروت » الذى قد مضى الكلام عليه عند ذكر المروت الذى به يوم من أيام العرب ، وذكر يوم الحرملية لأنها فى المروت ، وذكر سوفة لأنها فى المروت ، وينعرج بك الطريق إلى جهة الشمال حتى تصل ماءة خفيف ، وهى حد المروت الشمالى ، وقد مضى الكلام على هذا المنهل ، وأوردنا عليه شاهدا ، وهو قول الراعى :

المروت

رعت من خفاف حيث نقَّى عبابه　　وحل الروايا كل أسحم ماطر

ثم تمشى قاطعا نفود السر ــ وقد مضى الكلام عليه وعلى شواهده ــ ثم تخرج منه متجها إلى جهة « مرات » تاركا صفراء الوشم على شمالك وكثيب قنيفذة على يمينك فإنك ترى ثنية وادى النميرى الذى يصب عند ذات غسل ، وذكروا أن سبب تسميته النميرى أن بنى نمير عاثوا فى البلاد وأفسدوا فيها ، وأخذوا حاج العراق فى خلافة المستعين العباسى ، وأرسل إليهم جيشاً يرأسه قائدٌ من قواده يقال له بُغَا فالتجئوا إلى هذا الوادى ، وأطالوا المكث فيه ، فسمى باسمهم بعد التجائهم إليه

ذات غسل

وأما ذات غسل فكانت لبنى العنبر فى الزمن الجاهلى ، وهم بطن من تميم ، وواديها يقال له «العنبرى» من العهد الجاهلى إلى هذا اليوم ، ولم يبق فيه فى هذا العهد من بنى العنبر رجل واحد .

مراة

ثم تصل مراة ، وهى البلد التى كان فيها الاختلاف بين كتاب هذا العصر ؛ منهم من قال : إنها بلد امرىء القيس الكندى الشاعر المشهور ، ومنهم من قال: إنها بلد امرىء القيس التميمى ، وأنا مع من قال : إنها بلد امرىء القيس التميمى، فإن كانت الشمس تلتبس على أحد فهذا الموضع يلتبس علينا ، ولو أن كميتا الجبلَ المطلَّ عليها ينطق لأقسم بالله أنه لم يسكن بهذه البلدة امرؤ القيس الكندى ، بل ولم يمر بها فى تجولاته ؛ لأنه لم يذكر من المواضع موضعاً قريباً منها ولا فى جميع نواحيها ، ومن ذكر من أهل المعاجم أو من الكتاب أن الدَّخول وحَوْملا وتوضح والمقراة ومأسلا ودارة جُلْجل فى اليمامة ، فقد أخطأ ، وغلطه أعظم من غلط من قال : إن مراة هى بلد امرىء القيس الكندى ، بل المواضع التى مر ذكرها موجودة بأسمائها يُرَى بعضها من بعض كما أوضحناه فى كتابنا هذا عند الكلام على معلقته ، وهى فى عالية نجد الجنوبية منها ، و بلد مراة هى إحدى قرى الوَشْم من جهته الجنوبية ، قال ذو الرمة [1] :

فلما وردنا مرأة اللوم غلقت   دَسَاكر لم ترفع لخير ظلالها
ولو عبرت أصلابها عند بهنس   على ذات غِسْلٍ لم تشمس رحالها
وقد سميت باسم امرىء القيس قريةٌ   كِرَامٌ غوانيها لئـام رجالها
تظل الكرام المرملون بجوِّها   سواء عليهم حملها وحيالها
إذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطلعت   بكأس الندامى خيبتها سِبَالُهَا

انظر قول الشاعر عن ذات غسل وإكرامها للضيف ، و إدخالها للركاب ، وأهلها لم تشمس رحالها ، وهذا الكرم باق فى أهل تلك البلد إلى هذا العهد .

وأقدم قرى الوَشْم التى من العهد الجاهلى : بلد مراة ، وهى لبنى امرىء القيس التميمى ، و بلد ثَرْمَداء ، وهى لبنى سعد من تميم ، وأثيثية، وهى لبنى يربوع من تميم ، وذات غسل ، وهى لبنى العنبر

(١) ووجه الدلالة من هذه الأبيات أن ذا الرمة كان كثير الهجاء لبنى امرىء القيس التميمى ، وفيه يقول :

يعد الناسبون إلى تميم   بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد   وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويسقط بينها المرئى لغوا   كما ألغيت فى الدية الحوارا

من تميم ، وأشيقر للرباب من تميم ، تلك القرى المذكورة من أقدم قرى الوشم ، والوشم اسم جاهلى قديم ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال صاحب أشَيٍّ :

متى أمر عَلَى الشقراء مُعتسفا خَلَّ النقا بمَرُوحٍ لحمُها زِيَمُ
والوشم قد خرجت منه وقابَلَهَا من الثنايا التى لم أقلها ثرم

فإذا خرجت من بلد مراة متجها إلى الجنوب على الطريق تترك على يمينك صفراء مراة المتصلة بصفراء الوشم ، والصفراء : هى الجبال الصُّفر المتصل بعضُها ببعض ، وعريق الوشم على يسارك ، وهذا الكثيب يُسميه أهلُ الوشم « نفود الوشم » وتسميه الأعراب « عريق البلدان » لأن جميع قرى الوشم إما فى شرقيه وإما فى غربيّه ؛ فالقرى التى بغربيه : أشيقر ، والفرعة ، وشقراء ، والقرائن ، وذات غسل ، و بلد الوقف ، لا يفصل بينها إلا وادى العنبرى وأثيثية وثرمداء و بلد مراة ، وهى طرف الوشم من الجهة الجنوبية ، والقرى التى بشرقيه : الداهنة ،والجريفة، والحريّق،والقصب، والمشاش.

الصفراء

ثم ينقطع عنك ذلك الكثيب إذا طلعت على بلد البرة ، وهناك مشهور ، واسمه « طُرَيْف الحبل » وقد أوردنا على ذكر الحبل أشعاراً كثيرة ، منها أشعار لهذيل ، ذكروا أن هذا الحبل قريب عرفة ، وقصيدة للحسَيْن بن مطير منها :

الحبل

خليلى من عمرو قِفَا وتعرَّفا لسهمة داراً بين لينة والحبل

وهذا الحبل من الحبال المتصلة بلينة من الجهة الشمالية من نجد ، قال فى معجم البلدان : وحبل : موضع باليمامة ، وفى حديث سراج بن مجاعة بن مرارة بن سلمى عن أبيه عن جده قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأقطعنى الغورة وغرابة والحبل ، و بين الحبل وحجر خمسة فراسخ ، قال لبيد يصف ناقة :

فإذا حركْتُ غَرْزِى أجمزَتْ وقرابى عَدْوُ جون قد أبل
بالغرابات فزرّا فاتهـــا فبخنزير فأطراف حبـــل
يسئد السير عليها راكب رابط الجأش على كل وجل

أما الغرابات فهى معروفة فى العتك بين القصب وثادق ، فإذا كنت فى الغرابات فطريف هذا الحبل الذى كنا فى ذكرهٌ يقع عنك جنوبيًا أو أرفع من الجنوب إلى جهة الغرب ، ونفيّد بنبان المعروف بهذا الاسم اليوم يقع عنك فى جهة مطلع الشمس ، والكثيبان يقعان من الغرابات كل واحد منهما على مسافة يوم ونصف منها ، والذى كنا فى ذكره أقرب للصواب من كثيب بنبانْ .

جبل عريض — ثم تندفع إلى جهة البرة قاصداً الجنوب وعلى شمالك جبل عريض ، وقد ذكر الشعراء عريضا فى مواضع كثيرة : منها عريض المدينة ، وعريض عالية نجد الذى ذكره امرؤ القيس ، وعريض المذكور الذى كنا فيه يقال له « عريضة » قال جِرانُ العود النميرى :

تذكرنا أيامنا بعريضةٍ وهضبٍ قساء ، والتذكُّرُ يشعف

أنت الآن فى شمالى قرقرى تارك البرة على شمالك ، البرة التى يقول فيها يحيى بن طالب :

خليلىّ عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب

العوبند — ثم تخرج على العويند وعلى قصره ومزارعه ، وقد ذكره صاحب المعجم بهذا الاسم ، وذكر العويند الواقع فى عالية نجـد ، قال فى معجم البلدان : العويند قرية باليمامة لبنى خديج إخوة بني منقر ، عن الحفصىْ ، هذا الذى كنا فى ذكره . وقال أيضاً فى المعجم : قال أبو زياد : من مياه بنى نمير العويند ببطن الـكُلاَب ، هذا هو الواقع فى عالية نجد .

الحجيلاء — ثم تتجه من العويند قاصداً الرياض ، تاركا الحجيلاء [1] على شمالك البئرِ المشهورة هناك بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى يقول فيها يحيى بن طالب :

وأشرب من ماء الحجيلاء شربة يداوى بهـا قَبْل الممات غليل

ماءة الغزيز — تراها بعينك وأنت على قارعة الطريق ، وهذا الموضع مُحَاذٍ ماء الغزيز عندما ينعرج الطريق قبل دخوله عارض اليمامة ، وهذا اسمه الجاهلى ، يقع فى صفراء الوشم ، فى الطرف الجنوبى منها ، بين مراة وضرمى ، منهل معروف بهذا الاسم فى الجاهلية ، وهو باقٍ إلى هذا العهد . قال جرير [2] :

فهيهات هيهات الغزيز ومَنْ به وهيهات خل بالغزيز نواصله

وهو معروف أنه من مياه بنى تميم لبنى عطارد بن عوف بن سعد ، وقيل للأحنف بن قَيْس وهو مريض : ما تتمنى ؟ قال : شربة من ماء الغزيز ، وماء الغزيز مر ، وإنما تمناه الأحنف لمحبته الوطن ، ومات الأحنف بالـكوفة وهى على شاطىء الفرات . وماء الفرات عَذْب ، فلم يتمنَّ منه

---

(١) الحجيلاء ــ بئر تقع جنوبى البرة ، على مسافة نصف يوم أو أقل ، وهى التى لما خرج صالح الحسن أمير بريدة من سجن الرياض وحداه الظمأ إلى تلك البئر بقى عليها (يحذر عثرته) وهى فى لسعته حتى اتصل الماء ثم يعتصرها بفمه ، فشعر به أهل البرة فأتوه وألقوا عليه القبض ، لأنه قد أخبرهم الإمام عبد الرحمن بخروجه فجاءهم الأمير محمد بن عبد الرحمن فقتله . وقبره هناك فى البرة . المؤلف

(٢) يروى هذا البيت « فهيهات هيهات العقيق ومن به » وهكذا هو فى كتب النحاة واللغويين

شربة . وهذا الطريق هو الذى سلكه خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ! عند ذهابه لقتال مسيلمة . قال علماء السير والمغازى : وسلك خالد بن الوليد رضى الله عنه وادى الأحيسى، وقد صار هذا الاسم « وادى الحيسية » .

ثنية غرور

فإذا انقسم بك السيل بين مشرق ومغرب ظهرت لك ثنية غرور ، وهى التى سلكها خالد ابن الوليد ـ رضى الله عنه ! ـ والطريق اليوم لا يمر بتلك الثنية ، بل يسلك الوادى . ثم تسلك وادى الحيسية من بين أودية الخمر . وظنى أن هذا اسم حديث ؛ لأنى لم أر له ذكراً فى كتب المعاجم ولا فى أشعار العرب .

وادى العمارية

وتتجه إلى جهة الغرب فى وادى الأحيسى ، وعلى يمينك وادٍ عظيم يقال له « وادى العمارِيّة » بينك و بينه جبل . قال فى معجم البلدان : العمارية منسو بة إلى عمار قريةٍ باليمامة لبنى عبد الله ابن الدؤل ور بما كان عمار هذا من بنى الدؤل ، وهم أهل هذا الوادى الذين يقول فيهم الشاعر :

فما علمت بأن الدخن فاكهة حتى مررت بوادى آل عمار

العيينة

ثم تدخل فى خرائب « العيينة »[1] . ولم أر لهذا الاسم ذكراً لأنه حديث ذكر صاحب معجم البلدان جميعَ العيون المضافة والعيون المثناة ؛ ومما ذكره « عينين » فى جهة البحرين على الساحل الشرقى .

الجبيلة وعقرباء

ثم تصل قرية الجبيلة ، ولم أر لها ذكراً فى كتب المعاجم . ثم تخرج من وادى الجبيلة على عَقْرباء ، وهى أرض مصطحبة ، ذكرها صاحب معجم البلدان ، وفى ذكره خطأ وصواب فى تحديده . قال : إنها كانت ملكاً لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين ، وخرج إليها مسيلمة الكذاب لما بلغه مَسرَى خالد بن الوليد إلى اليمامة ، فنزل بها لأنها فى طرف اليمامة ودون الأمول ، وجعل ريف اليمامة وراء ظهره ، فلما انتهت الحرب وقتل مسيلمة قتله وَحْشى مولى جُبَير ابن مطعم قاتلُ حمزة رضى الله عنه ! قال ضرار بن الأزور :

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشية سالت عَقْرباء وملهم
وسالت بفرع الواد حتى ترقرقت حجارته فيه من القوم بالدم[2]
فإن تبتغى الكفار غير ملية جنوب فإنى تابع الدين مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة ولَلّهُ بالمرء المجاهـد أعلم

(١) وهى مقر المعمر فيما سلف ، وهى قاعدة إمارتهم ، فلما خربت انتقلوا إلى بلدة بنى سدوس وهى بلد قديمة جاهلية ، ذكرها صاحب معجم البلدان .
(٢) فى هذا البيت إقواء.

وقد مضى الـكلامُ على هذه الأبيات .

الرياض

ثم تتجه إلى جهة الرياض تاركا وادى حنيفة على يمينك ، ثم تصل بلد الرياض بعد ما تمر فى شرقى بلد الدِّرْعية ، ولم أر لها ذكراً فى كتب المعاجم ، ثم تصل الرياض عاصمة نجد ، ولم أجد للرياض ذكراً أستدل به على هذا الاسم ، إلا أن صاحب معجم البلدان لما ذكر الرياض وما تضاف إليه قال : وروضة السلى ، وقال على ذكر روضة ثانية : وروضة القمعة،ذكرها ابن أبى حفصة من نواحى اليمامة ، وفى نفس الرياض موضع يقال له القميعة فى هذا العهد ، وروضة السلى تقرب من هذا الموضع ، وأما اسمه الجاهلى فهو يعرف بحجر اليمامة ، ويمكن أن يكون هذا الاسم الحديث «الرياض» قد كان اسما لهذه الرياض المذكورة ، فلما عمرت فى مكانها البلد بقى الاسم على حاله ، قال فى معجم البلدان : قال ابن الفقيه : حجر هو مصر اليمامة ، ثم جو ، ثم الخضرمة ، وهى من حجر على يوم وليلة ، وبها بنو سحيم ، وبنو ثمامة من حنيفة ، بلغنى أن قرب منفوحة موضعا يقال له فى هذا العهد الخضرمة ، وفى بلد منفوحة بطن يقال لهم بنو سحيم إلى هذا العهد ، وظنى أنهم البطن المذكور من حنيفة ، وهذه الرواية فى معجم البلدان على ذكر الخضارم ، وقد سألت رجلا من بنى سحيم أهلِ منفوحة : ممن أنتم من قبائل العرب ؟ قال : من الدواسر ، وأنا أظن أنه لم يضبط نسبه ، والصحيح الثابت أنهم من حنيفة ، وقد أورد صاحب المعجم[1] قول طهمان الشاعر المشهور :

ولا خير فى الدنيا وكانت حبيبةً ... إذَا مَا شمـال زايلتها يمينها
وقد جمعتنى وابْنَ مروان حرة ... كلابية فرع كرام غضونها
ولو قد أتى الأنباء قومى لقلصت ... إليك المطايا وهى خُوصٌ عيونهَا
وإن بمحجر والخضـــارم عصبةً ... حَرُورِيةً حبنا عليك بطونها
إذا شبَّ منهم ناشىء شبَّ لاعناً ... لمروان والملعونُ منهم لعينُهَا

قال فى معجم البلدان : وخضراء موضع باليمامة ، وهى نخيلات وأرض لبنى عطارد ، واستدل بقول الشاعر[2] :

إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ... عشيةَ بانت زينبٌ ورَميم
فبانُوا من الخضراء شُزْراً فودَّعوا ... وأما نَوَى الخضراء فهو مقيم

وأما الخضراء بهذا الاسم فلم أجد لها ذكراً فى هذا العهد فى نواحى اليمامة ، ويمكن أن تكون معروفة عند أهل تلك الناحية .

الكويت

ثم تتجه من الرياض إلى الكويت ، فتمر بالمطار الموجود فى الرياض ، تجده على شمالك

(١و٢) معجم البلدان ٣/٤٤٦

وأنت متجه بين الشرق والشمال . ثم تجيز وادى بنّبان فى موضع يقال له « المخر » واسمه الجاهلى بنبان ، لبنى سعد بن تميم ، قال الشاعر :

قد علمت سَعْد بأعلى بنبان   يوم الفريق والفتى رغمان

وقال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

وما الزبرقانُ يَوْمَ يحرم ضيفه   بمحتسب التَّقْوَى ولا متوكّل

مقيم على بنبان يمنع ماءه   وماء وشيع ماء عطشان مُرْمِل

تكلم الحطيئة فى شعره بلسان بنى تميم فإنها تستعمل الشين عوضاً عن السين فقول الحطيئة وشيع هو وسيع الماء المعروف اليوم فى شرقى العرمة فى جهتها الجنوبية .

وادى السلى

ثم تجيز وادى السُّلَىِّ فى الجهة الشمالية منه ، وهذا اسمه الجاهلى لم يتغير ، قال فى معجم البلدان: قال أبو زياد : السلى بين اليمامة وهجر ، وقال أيضاً : السلى رياض فى طريق اليمامة إلى البصرة ، ووادى الطنب ، فأما ذكره فى هذه العبارة رياضاً فهى مقاربة لموضع الرياض اليوم ، وقال أبو الحسن على ذكر السلى : السلى واد من حجر ، وهذا أقربهم للصواب ، لأنه مخالط حجر اليمامة ، قال الشاعر[1] :

لعمركَ ما خشيت على أبىّ   مَتَالف بين حجر والسلىّ

ولكنى خشيت على أبىّ   جريرة رمحه فى كل حى

من الفتيان مُحْلَوْلٍ ممر   وأمّار بإرشـــادٍ وغىّ

واسمه السلى إلى هذا العهد .

جبل العرمة

ثم يبدو لك جبل العرمة وثناياها وطرقها ، وهذا اسمها الجاهلى ، ولا تزال تعرف به إلى هذا العهد ، وقد أوردنا شواهدها وشواهد بنبان فيما مضى .

ثم تتشعب الطريق إلى طريقين : فإما أن تصعد عقبة البويب ، أو تأخذ بذات اليمين على طريق يقال له التريبى ، والتريبى أسهل من طريق البويب ، ولكن جلالة الملك ـ حفظه الله !ـ أمر بإصلاح طريق عقبة البويب ، فعبدت ، فكانت فى مأمَنٍ من انقلاب السيارات وغيرها .

منهل رماح

ثم ترد منهل رماح ، وعليه مركز و إمارة ، وهذا اسمه الجاهلى ، وهو من مناهل بنى تميم فى الجاهلية ، ولم يتغير اسمه بحرف واحد ، قال جرير فى قصيدة حائية مشهورة له مدح بها عبد الملك ابن مروان وهذا[2] مطلعها :

أتصحو أم فؤادُكَ غير صـاح   عشية هَمَّ أهلُكَ بالرَّواح

(١) المعجم ٥/١١٨   (٢) المعجم ٤/٢٨٢

يكلفنى فؤادى من هواه ظعائن يجتزعن على رماح

إلى أن قال فى مدح الخليفة :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

ورماح باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومنهل رماح هو آخر مَناهل العرمة مما يلى الدهناء فى هذا الطريق فى شرق العرمة ، ولها طريق ثانية ، وعليها مناهل ، وآخر منهل « وسيع » وهو الجنوبى منهـا ، ومنهل سديرة ، ومنهل أبو جفان ، ومنهل سعد ، ومنهل رملان ، ومنهل رماح ، ومنهل حفر بنى سعد ، وهذه مناهل العرمة التى على الطريق طريق الأحساء والسكويت وعينين ، وينعقد فى طرف العرمة الشمالى جبل مجزل ، ويمتد إلى جهة الشمال وفيه مناهل : فى جهته مما يلى الدهناء منهل تمير ، ومنهل أثمريه ، ومنهل مبايض ، ومنهل بوضاء ، ومنهل الدجانى ومنهل البتيراء ، ومنهل القاعية ، ومنهل أم الجماجم ، ومنهل الأرطاوية الهجرة المشهورة لمطير ، ومنهل أم جريف ، ومنهل جراب ، ومنهل المشـاش ، جميعُ هذه المناهل متصلة فى جبل مجزل ، قال فى معجم البلدان : مجزل جبل باليمامة ، والأرض الواقعة بين مجزل والدهناء والعرمة يقال لها « البطينيات » وأعظم الطرق للسيارات القاصدة للـكويت هذا الطريق الذى يمر برماح .

الدهناء

ثم تخرج من رماح متجها إلى الدهناء ، وهى قريب منك ، وللدهناء ذكر فى أشعار العرب وأخبارهم ، وذكروا أنها فى بعض المواضع سبعة جبال من الرمل وبين كل جبلين مسافة طويلة ، وفى بعض المواضع خمسة جبال من الرمل ، ومسافتها التى بين طرفها الغربى إلى طرفها الشرقى لا تقل عن اليوم ، وفى بعض المواضع تزيد عنه ، قالوا فى ذكر الدهناء : إنهـا إذا أخصبت تحمل جميع أعراب نجد ، وذكروا فى تحديدها أن طرفها الجنوبى يبرين ، وطرفها الشمالى حزن الينسوعَة ، وهو الذى يقال له اليوم الحَزل ، قال فى المعجم على ذكر جبالهـا الخمسة التى يرتـكم فيها الرمل : الجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بنى سعد هذا هو حفر العتك يقال له خشاخش ، لـكثرة مايسمع من خشخشة أموالهم فيه ، والجبل الثانى حماطان ، والثالث جبل الرمث ، والرابع مبعر ، والخامس جبل حُزْوَى ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وبالأخص ذو الرمة ، وقال أعرابى حبس بحجر اليمامة :

هل الباب مفروج فأنظر نظرة بعينٍ قلت حجراً فطال احتمامُهَا

ألا حبذا الدَّهْنَا وطيبُ ترابهـا وأرض خلاء يَصْدَح الليل هلمُهَا

ونَصُّ المهارى بالعشيات والضحى | إلى بَقَر وحش العيون أكامها

وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرمة :

خليلى قوما فارفعا الطَّرْفَ فانظرا | لصاحب شوق منظراً متراخياَ
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ | بأكثبة الدهنا من الحىِّ باديا
وإنْ حال عرض الرمل والبُعْد دونهم | فقد يطلب الإنسان ما ليس رائياَ
يرَى الله أن القلب أضحى ضميره | لما قابل الرَّوْحَاء والعَرْجَ قاليَاَ

واسم الدهناء باقٍ إلى هذا العهد لم يتغير .

فإذا جزت الدهناء ـ أى أكثبة الدهناء ـ فالتفت على يمينك تر « حُزوى » **منقطعة من الدهناء** واختصت بهذا الاسم وهى قطيعة رمل من رمل الدهناء ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، واسمها لم يتغيّر إلى هذا العهد ، وأعرف ثلاثة مواضع تسمى « حزوى » موضع فى عالية نجد بين جبل الحمار وعرق سبيع ، والموضع الثانى فى سدوس باقٍ إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وإليك عبارة من عبارات معجم البلدان عن اليمامة قال محمد بن إدريس بن أبى حفصة : حُزْوى باليمامة ، وهى نخل بحذاء قرية بنى سدوس ، وحزوى التى كنا فى ذكرها المنقطعة من الدهناء وهى على حد الصلب ، قال ذو الرمة :

خليلى عُوجَا من صُدُور الرواحل | بجمهور حُزْوَى فابكيا فى المنازل
لعلَّ انحدار الدمع يُعْقب راحةً | إلى القلب أو يَشْفى نجىَّ البلابل

وقال أعرابى :

مررت على دار لظمياء باللِّوى | ودارٍ لليـــلى إنهُنّ قِفَار
فقلت لها يا دار غيرك البلى | وعصْرانِ ليل مرة ونهار
فقالت نعم أين القرون التى مضت | وأنت ستَفْنىْ والشباب مُعَارُ
لئن طال أيام بحزوى لقد أتت | علىّ ليالٍ بالعقيق قِصَار

وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرمّة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليـلة | بجمهُور حُزْوَى حيث ربتنى أهلى
وصوت شمـال زعزعت بعد هجعة | ألاء وأسْبَاطا وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صيـاح دجاجة | وديك وصوت الريح فى سعف النخل

وهى باقيه بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الصلب

ثم تطلع على الصلب ، وهذا الصلب ما بقى اسم الدهناء فهو باقٍ فى جهتها الشرقية ، متصل بها جنوباً وشمالا ، وهو الفاصل بين الدهناء والصمّان ، إذا خرجت من الدهناء فأنت فى متن الصلب ، وهذا اسم له جاهلى ، وقد بقى به إلى هذا العهد ، وبه يوم من أيام العرب ، وفيه مَلاَزم ماء كثيرة : منها خسيفاء ، ومعقلاء ، والشملول ، قال ذو الرمة فى ذكر الصلب :

له واحف فالصلب حتى تقطّعت خلاف الثريا من أريب مآربه

وقال الشاعر :

كأن غدير الصلب لم يصبح ماؤه له حاضر فى مربع ثم واسع

وقال جرير :

ألا رب يوم قد أتيح لك الصّبا بذى السدر بين الصلب فالمتثلم

فما حمدت عند اللقاء مجاشع ولا عند عقد تمنع الجار محكم

خسيفاء ومعقلاء

ثم تتجه إلى جهة القطب الشمالى فى الجهة الشرقية منه ، ثم تأتى خسيفاء ومعقلاء والشملول ، وفى الشملول مركز ومكينة أرتوازية يردها المشرق والمغرب ، وجميع الناس ، وذلك من إصلاحات جلالة الملك حفظه الله ، وهذا الموضع هو أعظم مضماً فى تلك الناحية ، كما أنه أمَرَ بوضع مكينة أخرى أرتوازية فى روضة الحنى بين منهل أبى جفان وبين الأحساء ، وذكروا على معقلاء أنها سميت بهذا الاسم لأنها تعقل الماء عن الخروج ، ويبقى فى وسطها ، قال الأزهرى على ذكر معقلاء : وقد رأيتها وفيها خَبَارٍ كثيرة تمسك الماء دهراً طويلا ، وبها جبال رمال يقال لها الشماليل ، قال ذو الرمة :

جوارية أو عوهج معقليّة ترود بأعطافِ الرّمال الحرائر

وقال يصف الحمر فى شطر بيْت :

* وثب المسحج من عانات معقلةٍ *

ومركز الحكومة فى الشملول نفسه ، ومعقلاء باقية بهذا الاسم إلى هـذا العهد ، والشملول باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو اسمه الجاهلى ، وفيهم من يقول له الشماليل ، قال ذو الرمة :

وبالشماليل من جلان مقتنص رثّ الثياب خفى الشخص منزرب

وخسيفاء على اسمها إلى هذا العهد .

ثم تشرق على قارعة الطريق المتجه إلى جهة الكويت ، ثم تدخل الصمان ، قال الأصمعى : الصمان أرض غليظة دون الجبَل ، قال أبو منصور : وقد شَتَوْتُ بالصّمان شتوتين ، وهى أرض فيها

غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة ، وخَبَارٍ تنبت السِّدر عذبة ، ورياض معشبة ، وإذا أخصبت ربعت العرب جمعا ، وكانت الصمّان من قديم الزمن لبنى حَنْظَلة ومن والاها من بنى تميم ، والدهناء لهم ، هذه الرواية من روايات المعجم ، وقالوا فى غيره : إذا أخصبت الدهناء لم تَضِقْ بأعراب نجد ، وقال الآخر : إذا أخصبت الصمان لم تضق بالأعراب ، وقال الأصمعى : من شَتَّى فى الدهناء وتربَّع الصمان واصطاف الحمى فقد أصاب المرعى ، وقال : فى الصمان موضع يقال له : صمانة ، واستدل بقول ذى الرمة :

يعل بماء غادية سقته … على صمانة وصغى فسالا

وقال حسان :

لمن الدار أقفرت بمعـــان … بين شاطى اليرموك فالصمان

فالقريَّات من بلاس فداريَّـــافسكاء … فالقصور الدوانى

والصمان باق على اسمه إلى هذا العهد .

ثم تتجه قاصداً أيسر الشرق وجميع مياه الشواجن على شمالك ، وهى : اللهابة – وفيهم من يقول لهاب – والقرعى ، واللصافة – وفيهم من يسميها لصاف – ووبرة ، واسمها فى الزمن القديم ثبرة ، وقرية ، واسمها فى الزمن القديم طويلع ، قال : ومن مياه الشواجن منهل طويلع ، وهو قريب المَنْزَع ، عَذْب الماء ، وليس هناك منهل قريب المنزع عذب الماء إلا ماءة قرية ، قال على ذكر اللهابة – وهذا حجة لمن سماها لهاب – قال أوفى بن مطير المازنى مازنِ تميم [1] :

فسلّ طلابها وتعزّ عنها … بناجية تخيل فى الركاب

طوَت قرنا ولم تطعم خبيًّا … وأظهر كشحها لقح الذباب

كأن مواقع الأنساع منها … على الدفين أجرد من لهاب

وقال بعض شعراء بنى تميم :

منع اللهابة حمضها ونجيلها … ومنابت الضمران ضربة أسفع

وقال حاجب بن ذبيان المازنى مازنِ تميم :

إذا ما التقينا لا هوادة بيننا … فبئست أنى من قال من ألم مهلا

فإنّ بفلج والجبال وراءه … جماهير لا يرجو لها أحدٌ نَبْلَا

فإن على جوف اللهابة حاضرا … حرارا يسنون الأسنَّة والنَّبْلَا

ويكفيك شاهداً على لصاف وثبرة قول النابغة :

(١) معجم البلدان ٧/٣٤٤

وبالمُرْقِلاَتِ من لصاف وثبرة   يزرن أُلاَلاً سيرهن التدافع

لصاف تسمى فى هـذا العهد اللصافة ، وثبرة يقال لها وبرة ، والقرعى : منهل بين اللصافة واللهابة ، واللصافة والقرعى واللهابة طولُهن من سبع وثلاثين باعا إلى ثلاثين باعا ، والقرعى على اسمها لم يتغير ، وقد غلط صاحب معجم البلدان فى ذكره القرعى حيث قال : هو منزل فى طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة ، إذا كنت متجها إلى مكة ، وبين المغيثة والقرعى الزبيدية ومسجد سعد والخبراء ، وبين القرعى وواقصة على ثلاثة أميال بئر تعرف بالمرعى ، وبين القرعى وواقصة ثمانية فراسخ ؛ هذه العبارة تحدث عن القرعى الواقعة فى أعلى القَصيم وما يليها من النواحى ؛ لأنه ذكر الخبراء ، وذكر مواضع كثيرة محيطة بالقرعى ، ثم استطرد فى عبارته ولم يُنَبِّه على شىء منها ، إلا أنه جعلها قرعى واحدة ، ثم قال : وفى القرعى بركة وركايا لبنى غُدانة وكانت بها وقعة بين بنى دارم بن مالك وبنى يربوع ، بسبب هيج جرى بينهم على الماء ، وهذه العبارة الأخيرة التى ذكر فيها الواقعة فهى فى القرعاء الواقعة فى الشواجن التى تُعَد من مياه الصَّمان

فإذا تركت تلك المواضع المذكورة على شمالك بدا لك الحمار ، حمار قرية ، وهو معروف بهذا الاسم عند أهل تلك الناحية ، وهو جبل متصل به أبارق ورمال من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية ، غربى قرية ، يقال له الحمار ، ولا أعلم فى نجد من الجماد شيئاً بهذا الاسم ، إلا حمارين : حمار قرية الذى كنا فى ذكره ، والحمار الواقع بين جبل ظلم وبين البقرة .

طويلع

ثم تصل قرية وهى التى تسمى طويلعا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال ضمرة بن ضمرة النهشلى نهشل تميم :

فلو كنت حربا ما بلغت طويلعا   ولا جوفه إلا خميسا عرمرما

وقال الحفصى : طويلع منهل بالصمان ، وفى كتاب نصر : طويلع وادٍ فى طريق البصرة إلى اليمامة بين الدوّ والصَّمان ، والدوّ : هى الدبدبة والقَرْعَة المعروفتان فى تلك الطريق ، قال أعرابى يرثى واحداً :

وأىّ فتى ودّعت يوم طويلع   عشية سلّمنا عليه وسلما

ومابصدور العيس منحرف الغلا   فلم يدر خلقٌ بعده أين يمّما

فياجازى الفتيان بالنعم أجزه   بنعماك نُعْمَى واعف إن كان أظلما

وعندى دليل واضح على أن طويلعا هو الذى يسمى «قرية» اليوم ، كنا فى بلدنا ذات غسل سنة ١٣٢٢ هـ وأنا حديث السن ، فنزل عندنا أعراب من عتيبة ، وفيهم شيخ كبير السن من ذوى زياد من

قبيلة النفعة ، يقال له « طويلع » فسأله والدى وأنا حاضر : لماذا سماك أهلك طويلعا ؟ قال : كنا مع مطير وأنا فى بطن والدتى ، وتربعنا الصمان ، ووضعتنى فى وادى قرية ، وذلك الوادى يقال له طويلع ، فسمونى باسمه ، فبعد ما كبرت وفهمت سألت والدى عن هـذا الاسم ، فقال : ولدت فى وادى طويلع الذى يصب فى قرية فسميناك باسم ذلك الموضع ، وفى هذا العهد لم أكن سمعت له ذكراً ، وقرية بها مركز وإمارة لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

الوريعة

فإذا خرجت متجهـا إلى الـكويت بين الشرق والقطب الشمالى بدا لك حزم مرتفع عن الأرض له منظر كمنظر الحمار الذى مر ذكره ، ولـكنه أصغر منه ، يقال له الوريعة ، وهذا اسمـه الجاهلى ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال جرير :

أيقيم أهلك بالستار وأصعدت ... بين الوريعة والمقاد حمول

قال فى معجم البلدان : الوريعة حزم لبنى فقيم بن جرير بن دارم ، وجميع تلك المواضع معروفة لبنى تميم ، قال شاعر تميمى اسمه ربيعة بن سفيان :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن ... خرجن سراعا واقتعدن المنائما
تحملن من جو الوريعة بعد ما ... تعالى النهار وانتجعن الصرائما
تحلين ياقوتاً وشَذْراً وصيغة ... وجزعا ظفاريا ودرًّا توائمـا
سلـكن القرى والجزع تُحْدَى جمالهم ... وورّكن قوا واجتزعن المخارما
فألْ جناب حلفة فأطعتـــه ... فنفسك ولِّ اللوم إن كنت لائما
كأن عليه تاج آل محرق ... بأنْ ضرّ مولاه وأصبح سالما

لنا فى هذه الأبيات نظرة ، وذلك فى قوله :

* سلـكن القرى والجزع تُحْدَى جمالهم *

وذلك لأن موضع «قرية» ليس من شك أنه وادى طويلع ، ويمكن أن قرية اسمها قديم ولم نعثر لها على ذكر إلا فى هذه الأبيات فى قوله « سلـكن القرى » لأنها قريتان : قرية الشمالية ، وقرية الجنوبية ، وهما باقيتان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما الوريعة ففيها مركز مربوطة معاملته بمركز قرية ، وهذا المركز عن تهريب وغيره .

القتادية

ثم تتجه من الوريعة قاصداً الـكويت ، وترد القتادية ، وهو منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهذا اسمه الجاهلى ، قال فى معجم البلدان : وذات القَتَاد موضع وراء الفلج ، واستطرد على هذا الاسم إلى أن قال : قتائد ، ثم قال : قتائدة ، واستدل بقول الشاعر أنشده الأديبى :

حتى إذا أسلكوها فى قتائدة　　شَلاًّ كما تطردُ الجمّالة الشُّردا

وذكر القتود ، واستدل بقول عدى بن الرقاع :

قريّة حبك المقيط وأهلها　　يخشى مآب ثرى قصور قُراها

واحتلّ أهلك ذا القتود وغُرّبا　　فالصّحصَحان فأين منك نواها

وعندى أن العبارة الأولى وشاهدها أصح من هذه العبارة ، والمسافة الواقعة بين القتادية و بين قرية يقال لها فى هذا العهد الدبدبة ، والقرعة ، وكانت فى الزمن القديم يقال لها الدو ، واختلف أهل اللغة فى لفظ الدوّ وما يطلق عليه ؛ فمنهم من قال : إنه يطلق على كل أرض متسعة مستوية ليس بها جبال وكل أرض على هذه الصفة يقال لها الدو ، وقال آخرون : بل هو موضع بعينه فى شرق الصمان ، يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال كامتداد الصلب فى غربى الصمان ، ما دام الصمان معك فالصلب معك ، فى جهته الغربية ، وما دام الصمان معك فالدوّ معك فى جهته الشرقية ، والدو هو الذى يسمى اليوم الدبدبة والقرعة ، قال فى أخبار القرامطة : لما وردوا حفر أبى موسى الأشعرى ، ثم صدروا منه وسلكوا الدو ثم وردوا ماءة يقال لها ثبرة ، فهلك لهم ركاب كثيرة من مائها ، فهم على هذا السير قاصدون عاصمة ملكهم القطيف ، وثبرة التى كانت تسمى بهذا الاسم فى الزمن القديم هى و برة اليوم ، وهى معروفة تبغر الإبل إذا وردتها على ظمأ ، و إذا بقى هذا المنهل لم يورد ، و بقى بصراءته قتل الرجال ، أعرفه قتل خمسة أشخاص ، كان إذا سقطت الدلو ونزل صاحبها فى البئر يريد إخراجها انعطف ومات فى الصراء ، فأما الذى يعلم حالها وليس جاهلا بها فإنه يترك دلوه ، وهى مجاورة لقرية المذكورة المعروفة اليوم ، ولم تفرد بلفظ قرية إلا فى هذا العهد الحديث بعد ما سكنها مطير جماعة الدويش ، ثم عمرها مركز الإمارة لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لما أسست فيها هى ومركزها الرسمى ، والذى أعرفه عنها فى القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر أنها لم تكن تسمى عند جميع أهل نجد إلا باسم « قريات » على صورة الجمع ، وفى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر خرج محمد آل صباح ، وأخوه جراح أمراء الكويت ، ونزلوا قرية ومعهم خيام وخدم على صفة القنوص ، ولكنهم مكثوا فيها ، فقال شاعر من أهل نجد من شعراء النبط :

الْبَرِ لَلّى يَنْطَحُونْ الْمُوجِبَاتْ　　رَبْعى هَلْ الْعَوْجَا عَمى عَيْن اَلْخْرِيْبْ

وَيْشَ الّذِى جَابْ الـكوِيتِى لِقْرِيَاتْ　　مَا قَادَهْ الْعَاقِلْ وَلاَ الرَّاىْ الصِّليب

وأعرف شاعرا من أهل نجد فى أوائل القرن الرابع عشر ، قال قصيدة نبطية يذكر فيها

الجيش ، فقال :

يا راكِبٌ خَمْسٌ مِنْ الموجْفَاتِ مَنْ نَسْلْ وَاحَد مَاخَلَطَهن حَذاتَهْ
هذا لهنْ خَمْس وَهَنْ حَائِلاتِ ولا هجْر عَنْ لحويّر ذا كُراتَهْ
خَذَنْ مِنْ النَّعْمَهْ وَهَنْ منعماتِ فى ضَفْ شيخ تحتميها قناتَهْ
مَا طر خشم محقّبـــــهْ اقْريَاتِ لا ذكر وسْمى رعن فى نَبَاتَهْ

ولا تعرف هذه المناهل التى يقال لها قرية اليوم إلا بقولهم « قريات » على صورة الجمع ، وتلك النواحى من الدو إلى قريب الوشم هى بلاد تميم فى الزمن القديم فى جاهليتهم وفى إسلامهم ، وأما الكويت [1] فظنى أنه اسم حديث ؛ لأنى لم أجد له ذكرا فى أشعار العرب ، لا فى الجاهلية ولا فى صدر الإسلام .

وهذا الطريق الذى سلكناه هو طريق السيارات ، وأما طريق الإبل من نجد إلى الكويت فأبعد منهل يرده السالك شمالا حَفْر أبى موسى الأشعرى ، وأبعد المناهل الجنوبية ماءة اللهابة ، وجميع ماثبت لدينا أنه باق على اسمه الجاهلى على هذا الطريق الذى سلكناه من جدة إلى الكويت قد أثبتنا ذكره ، وأوردنا شاهده ، والاختلاف فى الأسماء قليل ، إما بنقص حرف واحد ، أو إبدال حرف مكان حرف .

* * *

ونرجع الآن إلى ما كنا فيه من المواضع :

٤٣ — قال عامر بن الطفيل يرثى ابنَ أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن الطُّفَيْل :

وهَلْ داعٍ فيَسْمَعَ عبدُ عمرو لأُخْرَى الخيل تصرعُهاَ الرماحُ
فلا وأبيك ماأنْسَى خليلى ببدوةَ ما تحرّكت الرياحُ
وكنت صَفِيَّ نفسى دون قومى وودى دون حامله السلاح

وقال تميم بن أبى بن مقبل :

هَلَ أنت مُحَيِّ الربع أم أنت سائله بحيث أفاضت فى الركاء مسائله
وكيف تُحَيِّ الربْعَ قد بان أهلُه فلم يَبْقَ إلا أُسُّهُ وجنــادله
وقد قلت من فَرْط الأسىإذ رأيته وأسبل دمعى مستهلا أوائله

(١) ثبت لدينا أنه اسم حديث ، وكان أول من بنى فى ذلك الموضع ابن عريعر ، فقد بنى قصراً سماه الكوت ، وكان يضع فيه أرزاقه ، ثم طلب منه ابن صباح أن يأذن له فى أن يبنى بجانبه قصراً ، فأذن له ، فبنى وسماه الكويت ، فبقى الكويت ، وذهب الكوت مع ذهاب ملك آل عريعر .

ألا يا لَقَوْمى للديار ببــدوة   وأنَّى مَرَاحُ المرء والشيب شامله

بدوة

ذكر الشاعران بدوة ، وقد مررنا على ذكرها فى قول الأعشىٰ عند ذكره للسخال وبادولىٰ ، وهى قريبة السخال ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد « بدوة » هضبات خارجة من الهضب فى جهته التى تلى مطلع الشمس ، فمنهم من يفرده ويسميها بدوة ، ومنهم من يسميها بدوات ، واقعة عن الحمل مما يلى مطلع سهيل ، وزاد ابنُ مقبل فى قصيدته فذكر الركا ، وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا ، وهو من أعظم أودية نجد ، وهو المتاخم لتلك الناحية التى فيها بدوة ، وقال أعرابى جاهلى :

ومرّ على ساقى مرنخة فالتمس   به شَربة يسنيكها أو يبيعها

قال الأصمعى : إنها ماء إلى جنب المردمة ، وهذا غلط ، فإن مرنخة فى الزيدى تقع فى جنوبيه وهى بئر جاهلية انهدمت فلم تُبْعَثْ إلاَّ فى هذا العهد الحديث ، بعثها ابنُ ثابت من الشيابين ، استدل عليها بآثارها ، وأعلاها لم يتهدم ، والزيدى فى القطعة الجنوبية من نجد ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها مرنخة .

* * *

٤٤ — وقال جرير :

يا أيها الراكب المزجى مطيتَهُ   بلغ تحيتنــا لقيت خِلاَّنا

تهدى السلام لأهل الغور من ملح   هيهات من ملح بالغور مهدانا

أَحْبِبْ إلىَّ بذاك الجزع منزلة   بالطلح طَلْحا وبالأعطان أعطانا

وقال شاعر آخر يقال له أبو الغنائم المدائنى :

حَنَنْتِ وأين من ملح الحنينُ ؟   لقد كذبتكِ يا ناق الظنونُ

وشاقَكِ بالغُوَيْرِ وميضُ برقٍ   يلوحُ كما جلاَ السيفَ القُيُونُ

فأنت تَفَتّتين له شمــالا   ودون هواك من ملح يَمِينُ

ملح

ملح : منهل قريب من الكويت لايزال على اسمه إلى هذا العهد ، وهو معروف بهذا الاسم عند جميع العرب ، وكان به يوم عظيم بين الإمام عبد الله بن فيصل والعجمان ، وكانت النصرة فى ذلك اليوم للإمام عبد الله بن فيصل ومَنْ معه من المسلمين على العجمان . قتلوهم قتلا ذريعاً وانهزمت جميعُ قبائل العجمان ومن عاضدهم من أعراب تلك الناحية .

* * *

عَوْدٌ على بَدْءٍ :

الوريعة التي مر ذكرها هي التي قال فيها جرير :

أيقيم أهلك بالستار وأصعدت   بين الوريعة والمقاد حمول

وقال أيضا مروان بن أبي حفصة :

قطع الصرائم والشقائق دوننا   ومن الوريعة دوّها فمَقَادُها

وظني أن المقاد هو الذي يسمى حمار قرية اليوم ، والدو معروف أنه الدبدبة والقرعة ، والوريعة : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد على طريق الكويت، بها مركز لحكومة جلالة الملك عبد العزيز تمر بها وأنت خارج من قرية .

* * *

وقد انتهى الحديث عن الطريق السالك من الحجاز إلى الكويت ، وأوردنا ما ورد فيه من الشواهد ، وذكرنا بقاعه وأوديته ومياهه وجباله ، وبقي جبل صغير يقال له «وارة» يقع قريبا من الكويت ، يجاور ماء الصبيحية المنهل المعروف ، وهذا اسمه الآن ، وقد كان يقال له في الزمن القديم « أوارة » ذكر في معجم البلدان موضعين بهذا الاسم : موضعاً ذكّره ، وموضعاً أنَّثه ، قال على أوار وهو المذكّر مستدلا بشعر ابن أبي خازم :

أوارة

كأن ظباء أسنمة عليها   كوانس قالصاً عنها المغار

يفلجن الشفاهَ عن أُقحوانٍ   جلاه غب سارية قطار

وفي الأظعان آنسة لعوب   تيمم أهلها بلداً فساروا

من اللائي غذين بغير بؤس   منازلها القصيمة فالأوار

وأما المؤنث الذي كان يقال له « أوارة » في الزمن القديم وهو وارة اليوم فهذه عبارة صاحب معجم البلدان بعينها ، قال : أوارة : جبل لبني تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند بني تميم ، وهو عمرو بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم بن عدي بن مرة بن أدد ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أمه هند فهي بنت الحارث بن عمرو المقصور بن آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة الكندي الملك ، وكان من حديث ذلك أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستودَعاً في بني تميم ، فقتل فيهم خطأ ، فخلف

عمرو بن هند ليقتلن به مائة من بنى تميم ، فأغار عليهم فى بلادهم بأوارة ، فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلا ، فأوقد لهم ناراً وألقاهم فيها ، ومر رجل من البراجم ، فشم رائحة حريق القتلى ، فظنه قتارَ الشِّواء ، فمال إليه ، فلما رآه عمرو بن هند قال له : ممن أنت ؟ قال : رجل من البراجم ، فقال : إن الشقى وافد البراجم ، فأرسلها مثلا ، وأمر به فألقى فى النار ، و برت يمينه ، فسمَّت العربُ عمرو ابن هند «محرقاً» والبراجم : خمسة رجال فى بنى تميم : قيس ، وعمرو ، وغالب ، وكلفة ، والظليم ، بنو حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، اجتمعوا وقالوا : نحن كبراجم الكف ، فغلب عليهم الاسم ، قال الأعشى :

ها إن عجزة أمه بالسفح أسفل من أواره

وقال ابن دريد فى مقصورة :

ثم ابن هند باشرت نيرانه يومَ أوارة تميما بالصلا

وقال أبو عبيد البكرى فى كتابه معجم ما استعجم على ذكر أوارة : و بأوارة قتل عمرو بن هند من بنى دارم تسعة وتسعين رجلا ، ووفّى بالبرجمى مائة ، وكان نذر أن يقتل منهم مائة بابنه أسعد الذى كان بَنّاه زرارة بن عدس ، فلما ترعرع مَرَّت به ناقة كوماء سمينة فرمى ضرعها وشدَّ عليه ربُّها سويد أحد بنى دارم فقتله ، وقال الأعشى فى ذلك :

وتكون فى السلف الموا زى منقراً و بنى زراره
أبناء قوم قتلوا يوم القصيبة من أواره

وقال جرير يعير الفرزدق ذلك :

ولَسْنا بذبح الجيش يوم أوارة ولم يستبحنا عامر وقبائله

وأوارة المذكورة هى وارة الواقعة فى جهة الكويت ، لا تزال باقية بهذا الاسم لم تتغير غير أنه سقط من اسمها همزة .

الجودى — ويخرج من هذا الطريق الذى ذكرناه طريق الأحساء قاصداً مطلع الشمس متجهاً إلى الأحساء ، ويقال له فى هذا العهد « الجودىّ » نسبة إلى « جودة » وهو منهل جاهلى معروف فى أشعار العرب وأخبارها ، إلا أن المتأخرين أسقطوا من اسمه الجاهلى ياء من أوله ، فقد كان اسمه الجاهلى يجوده ، وقد ذكرها صاحب معجم البلدان ، وقال : هى فى بلاد بنى تميم ، و هى قريب منتصف الطريق بين الدهناء و بين الأحساء ؛ إلا أن المسافة الواقعة بين الأحساء وجودة أقرب ، وقد أكثرت شعراء بنى تميم من ذكرها باسمها الجاهلى ، قال عبدة بن الطبيب :

لولا بجودة والحى الذين بها   أمسى المزالف لا تذكو بها نار

وعبدة شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم ، وكان فى جيش النعمان بن مقرّن المازنى الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر هذه الغزوة فى قصيدة له أولها :

هل حبل خَوْلة بعد الهجر موصول   أم أنت عنها بعيدَ الدار مشغول

إلى أن قال :

حلت خويلة فى دارٍ مجاورة   أهْلَ المدائن فيها الديك والفيل

يقارعون رؤوس العجم ضاحية   منهم فوارس لا عُزْل ولا ميل

قال الأصمعى : أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطبيب .

فما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من مرثية له فى قيس بن عاصم المنقرى .

وقال جرير على ذكر « جودة » فى هجائه لربيعة الجوع :

فصبراً على ذل ربيعَ بن مالك   وكل ذليل خيرُ عادته الصبْرُ

الأ تسألانى الجوجو متالع   أما برحت بعدى بجودة والقصر

وقال جرير فى قصيدة له :

فأنت على بجودة مستذل   وفى الحى الذين على لهابا

* * *

وقد ذكرنا فى كتابنا هذا قسما من المواضع التى تكررت فيها المعارك مرتين فى الجاهلية والإسلام أو فى الإسلام فقط ، وهى فى القطعة المتوسطة من نجد ، وأطلت عليها الكلام ، ولكنى أحببت ذكرها هنا مجتمعة فى اختصار ليسهل تناولها .

الحرملية : كان بها وقعة فى الجاهلية ، وفى أول القرن الرابع عشر .

عرجاء : بها وقعة فى الجاهلية فى وادى النشاش ، ووقعة فى أوائل القرن الرابع عشر .

والضلفعه : آخر معارك البطاح فيها ، وقُبِر بها مالك بن نويرة اليربوعى ، وبها وقعة فى أوائل القرن الرابع عشر تقريباً .

والصّريف : به وقعة فى الجاهلية ، ووقعة فى أوائل القرن الرابع عشر .

والشريف : فى القطعة الواقعة بين مجيرات وحذنّة وسناف الطرار ، هذه المواضع تكررت فيها المعارك فى الجاهلية وفى القرون الأخيرة .

فأما المواضع التى تكررت فيها المعارك فى القرون الإسلامية فهى : طلال ، وجراب .
وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا هذا مفصلاً ، وفى شهر شعبان من سنة ١٢٢٨ كانت معركة فى « تربة » بين أهل نجد وأهل الحجاز ومن معهم من الناس ، وكان رئيس أهل الحجاز راجحا الشريف ، فانهزم الحجازيون هزيمة شنعاء ، وفى شهر شعبان من سنة ١٣٣٧ كانت الوقعة المشهورة فى تربة بين أهل نجد وأهل الحجاز ، ورئيس أهل الحجاز الشريف عبد الله بن الحسين ، فانهزم الحجازيون هزيمة أعظم من هزيمتهم الأولى ، وهناك موضع آخر قريب من « تربة » وهو « الطائف » دخله أهل نجد فى القرن الثالث عشر ، ودخلوه فى القرن الرابع عشر ، وموقعة تربة الأولى والأخيرة كل منهما كانت فى شهر شعبان .

وقد انتهينا من ذكر المواضع الوارد ذكرها فى أشعار العرب على الاختصار ، ولو أطلنا لضاقت المجلدات بذلك ؛ أنظر إلى قصيدة جرير الفائية التى وفد بها على الوليد بن عبد الملك ، وهى القصيدة التى مطلعها :

أنظر خليلى بأعلى تَرْمَدَاء ضحىً والعيس جائلة أغراضها خنف

تجد أنه ذكر بها خمسةً وعشرين موضعاً ، وهى هذه :

ثرمدا ، السر ، كابة ، الخرج ، الدام ، الأدمى ، برقة الروحان ، الغرف ، أسنمة ، نجد ، الغور ، عسفان ، الجحف ، الشام ، السهباء ، فيحان ، الحزن ، الصمان ، الوكف ، بردى ، توماء ، الفرات ، دجلة ، جمع ، العقر ، فجميع هذه المواضع ذكرت فى قصيدة واحدة . وقد مر أكثرها فى كتابنا هذا ، وأسماؤها باقية إلى هذا العهد .

ثرمداء : مدينة واقعة فى جنوبى الوَشْم ، واسمها باقٍ على حاله ، وهى لبنى سعد من تميم فى الجاهلية .

السر : هو الكثيب المرتكم الذى يحيزه الطريقُ النافذ بين الدوادمى ومراة ، واسمه لم يتغير إلى هذا العهد .

كابة : فى القطعة الشمالية من بلاد بنى تميم غربى الدهناء ؛ لأنى رأيت لها ذكراً فى أشعار بنى نمير ، وقد اندرس اسمُها الجاهلى .

الخَرْج : من أودية اليمامة ، باقٍ على اسمه .

الدام ، والأدمى : موضعان فى اليمامة ، لا أعلم لهما ذكراً فى هذا العهد .

برقة الدوحان : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فى وادى الخرج ، وسألت عنها الشيخ محمد

ابن عبد العزيز بن هليل قاضى الدوادمى فى عهدنا هذا لأنه من أهل تلك الناحية ، فقال : معروفة عندنا ؛ فيهم من يسمّيها برقة الدوحان ، وفيهم من يسميها أبرق سارة .

الغرف : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أسنمة : معروفة بهذا الاسم فى جهة الزلفى .

نجد : معروف ، وشهرته تغنى عن تحديده .

الغور : هو غور تهامة .

عسفان : معروف بهذا الاسم فى الجهة الشمالية من وادى فاطمة .

الجحف : معروفة بهذا الاسم فى الجهة الشمالية من عسفان ، وهى الجحفة المعروفة اليوم .

السهباء : معروفة باسمها هذا فى وادى الخرج .

فيحانُ والحزن والصمان والوكف جميعُها فى القطعة الشمالية من الصمان ، وباقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد .

الشام : معروف .

بَرَدَى : هو نهر دمشق الشام .

توماء : لا تكون إلا فى جهة الشام ؛ لأنه ذكر الناقوس فيها ومنهم من قال : يعنى تيماء ، وأبدل الياء واوا .

الفرات : نهر معروف ، ودجلة كذلك .

جَمْع : هى منازل منى .

العقر : [1] ذكره الشاعر فى هجائه لآل المهلب فى آخر قصيدته ، ويقال له « عقر بابل » قتل عنده يزيد بن المهلّب فى سنة ١٠٢ هـ .

قال مصنفُ هذا الكتاب : لقد سألنى بعض أهل الأدب : هل بقى من العرب قبيلة فى منازلها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ؟ فأجبته : إن القبائل اليمانية لم تَخْلُ منازلها منها من العهد الجاهلى إلى اليوم ؛ فكل قبيلةٍ قد بقى منها قوم فى منزلها ، وأقربُ قبيلةٍ يمانية إلى جهة الحجاز بجيلة ، وقبيلة دَوْس فى منزلها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد فى الحجاز الجنوبى الواقع فى بلاد

(١) العقر : موضع هزم فيه يزيد بن المهلب وقتل فيه . وقصيدة جرير أجمع أهل التاريخ أنه وفد بها على الوليد بن عبد الملك ، والذى قتل ابن المهلب جيش يزيد بن عبد الملك ، فذكر آل المهلب فى القصيدة لا يكون إلا زيادة صنعت ! أو يكون جرير إنما وفد بالقصيدة على يزيد بن عبد الملك .

زهران ، وكان عندهم ذو الخلصة الصنمُ الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهَدْمه ، ثم هدم فى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وقبائل هوازن فى منازلها من العهد الجاهلى إلى هذاالعهد، ومنازلها حدُّها الجنوبى المعدن و بقران ، وحَدُّها الشمالى قَرْن المنازل ووادى العقيق من أعلاه إلى بلاد غطفان ، ومن ترك موطنه منهم انحدر إلى نجد و بقى بها ، وأطلق اليوم على تلك القبائل اسم عتيبة ، وما رأيت لهذه اللفظة أصلاً فى النسب ، وأما الأسماء القديمة فما يزال منها كثير ينسبون إلى هوازن ، منهم بنو سعد الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، و بطونهم باقية إلى هذا العهد يقال لهم بنو سعد ، وهم فى منازلهم التى كانوا ينزلونها فى العهد الجاهلى ، و بنو جُشَم ابن معاوية الذين كان يرأسهم فى الجاهلية دُرَيد بن الصمّة الذى قُتل يوم حنين وهذا نسبه : فهو دريد بن الصمّة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزيّة بن جُشَم بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور ، فهذا البطن العظيم لم يبق منه إلا قبيلة « القثمة » الذين يرأسهم « العبود » وهم فى منازلهم التى كانت لهم من العهد الجاهلى إلىهذا العهد ، وأكبر بطن من هوازن ثقيف ، وهم فى منازلهم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، ومنازلهم فى الطائف وأوديته وجباله ، ومنهم بنو سفيان ، وهم يقيمون فى جبالهم الواقعة غربى الطائف ، وأبوهم سفيان بن عبد الله الثقفى روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى كتاب نصيحة المسلمين من مجموعة الحديث النجدية (ص ٣٤٦) عن سفيان بن عبدِ الله الثقفى قال : قلت لرسول الله : ما أخوفُ ما تخافُ على ؟ قال : فأخذ بلسان نفسه وقال « هذا » رواه الترمذى وصححه ، و بنو سليم بن منصور ، لا يزالون فى جبالهم وحِرَارهم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وممن ينتمون إلى منصور أبى هوازن : قبيلة القثمة ، وهم بنو جُشَم بن معاوية ، وقبيلة الدعاجين ، وقبيلة الشيابين ، وقبيلة العصمة ، وقبيلة الدغالبة ، هؤلاء القبائل جميعُها يقال لها « أبناء منصور » ولاأعلم فى قبائل هوازن رجلاً يقالُ له منصور تنتمى إليه قبائلهم إلاّ منصورا الأكبر أبا هوازن وسليم .

أمَّا هذيل فهى باقية فى منازلها من العهد الجاهلى إلى هـذا العهد ، فى وادى نخلة اليمانية وجبالها ووادى نخلة الشامية وجبالها ، وتمتد منازلهم إلى عسفان شمالاً ، وجنوباً إلى وادى حنين .

وأما بنو لَحْيَان فمنازلهم داخل الحرم من الأميال إلى مكة ، وما بين التنعيم ووادى فاطمة ، وهى منازلهم من العهد الجاهلى ، ومن أهل النسب من قال : إنهم من هُذَيل ، ومنهم من قال : إنهم من بقايا العماليق الذين هَلَكوا بتهامة وحالفوا هذيلا .

وكانتلهذيل صولة فى الجاهلية ، ونفوذ فى مكة وضواحيها ، لما خرج أبو بكر رضى الله عنه

من مكة بعد ما آذاه قومه ، قال ابن هشام : وسار عن مكة يوما أو يومين اعترضه ابنُ الدُّغُنَّة الهذلى ، فقال له : إلى أين يا أبا بكر ؟ فقال : آذانى قومى ، فقال : ارْجِعْ إلى مكة ، وأنا لك جار ، فرده إلى مكة ، ومنهم من قال : إنه لم يرده إلا من بَرْك الغماد ، فرجع أبو بكر إلى مكة فى جوار ابن الدُّغُنَّة الهذلى ، وهذا دليل على أنه قد كان لهم سلطان ونفوذ فى مكة ، وابن الدُّغُنَّة : رجلٌ من القارة وكانوا قد حالفوا الأحابيش ، فإذا أردت أن تطلع على تغلُّب هذيل على المسلمين وتجبّرهم فراجع فى سيرة ابن هشام ما ذكره عن يوم الرجيع فى سنة ثلاث من الهجرة ، وقتلهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و بيعهم خُبَيْباً وزيد بن الدثنة على قريش بمكة . واللذان باعاهما زهير بن الأغر وجامع الهذليان ، وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى ذلك :

أبلغ بنى عَمرو بأنّ أخاهما ... شراه أمرؤ قد كان للغدر لازما

شراه زهير بن الأغر وجامع ... وكانا جميعا يركبان المحارما

فليت خُبَيْباً لم تَخُنْه أمانة ... وليت خبيباً كان بالقوم عالما

وقال حسان أيضا يهجو هذيلا :

لعمرِى لقد شالت هذيل بن مدرك ... أحاديث كانت من خبيب وعاصم

همُ غدروا يوم الرَّجيع وأسلمت ... أمانَتهُمْ ذَاعِفَّةٍ ومكارم

وهى قصيدة طويلة .

وقال أيضا :

فلا والله ما تَدْرِى هُذَيْل ... أصافٍ ماء زمزم أم مَشوبُ

ولا لهمُ إذا اعتمروا وحَجُّوا ... من الحجرين والمَسْعَى نصيب

ولكن الرجيع لهم محل ... به اللُّؤم المبيّن والعيوب

ووقعة الرجيع فى أرض « لهدَةَ » الواقعة بين وادى فاطمة وعُسْفَان ، وهذا دليل على امتداد بلادهم فى الجهة الشمالية فى العهد الجاهلى ، وهذيل باقية فى منازلها القديمة لم تتغير .

وأما مُزَيْنة فكانت منازلها فى العهد الجاهلى قريبَ المدينة ، وهذا الاسم لم يتغيّر منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وهى باقية فى منازلها القديمة إلى هذا العهد ، وزادت تلك القبيلة بقبائل يقال لها « حرب » [و بلغنى عن بعض النسابة أن حربا بطن يمانٍ] والعنصر القديم مزينة كلفظة عتيبة فى هوازن ، ومزينة الموجودة فى الحجاز ونجد يرأسهم ابن نحيت ، وحرب تنقسم إلى قسمين : قبيلة مسروح ، وقبيلة بنى سالم ، وكل قبيلة تنقسم بطونا ، كما أن عتيبة تنقسم قسمين :

برقا ، والروقة ، وكل قبيلة تنقسم بطونا كثيرة ، وعتيبة وحرب انتشرتا فى البلاد النجدية ، وعنصر عتيبة هو العنصر الحجازى ، وهو هوازن ، وحرب عنصرها الحجازى مزينة ، ولها ذكر منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

وأما غطفان فغربى بلادها شرقى المدينة ، وشرقى بلادها غربى القصيم ، ومُعْظَم بلادها وادى الرمة ، ولكن بطون غطفان قد انقرض ذكرها إلاّ بنى عبد الله بن غطفان فإنها باقية فى تلك الناحية الواقعة بين حجاز المدينة والقصيم ، لم تتغير منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

وأما بطون ربيعة فكانت منازلهم فى العهد الجاهلى فى الجهة الشمالية فى بلاد العرب ، ولا يزالون ثَمَّةَ منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، إلا بنى حنيفة فقد مر ذكرها وذكر منازلها عند الكلام على بيت عمرو بن كلثوم الذى يقول فيه :

فأعرضت اليمامةُ واشمخَرَّتْ كأسْيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا

وأما قبائل قحطان فهى فى العنصر اليمانى ، وكل قبيلة منها موجودة فى نجد لا تزال لها بقية عنصر فى البلاد اليمانية ، وثمةَ بطون صغار فى منازلهم منذ العهد الجاهلى إلى هذا العهد كباهلة فإن لهم عنصرا فى نفى والأثلة ، وهذه منازلهم فى الجاهلية ، ولو لم يكن فى باهله إلا قتيبة بن مسلم لكفاهم فخرا .

وأما بنو أسد فلم يبق لهم ذكر فى بلادهم وادى سميراء ووادى بزاخة وجبل رمان ، وربما كان سكان تلك الناحية اليوم منهم ، ولكن هذا الاسم قد انقرض .

وأما جبلا طيىء فسكانهما شمر منذ العهد الجاهلى ، وشمر اسم جاهلى قديم ، قال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

سما بك شوقٌ بعد ما كان أقْصَرَا وَحَلَّتْ سُليمى بطن قو فعرعرا

إلى أن قال :

فهَلْ أنا ماشٍ بين شرط وحَيَّة وهل أنا لاقٍ حى قيس بن شمرا

وشمر هذا هو أصل هذه القبيلة التى يُطْلَق عليها لفظة شمر اليومَ.

وقبائل قُضَاعة على اختلافها تسكن ينبع والشمال إلى قريب من حدود مصر وفلسطين والشام ولعل العرب الذين فى تلك النواحى يرجعون فى نسبهم إلى هذا الأصل ، وكثير من العرب قد دخلوا الديار المصرية والشام والعراق مع الفتح الإسلامى ، و بقوا فيها إلى هذا العهد .

* * *

يعلم قارىء هذا الكتاب أنى قد استشهدت بأبيات من الشعر النَّبَطى فى ذكر بعض المعارك ، وهى أشعار مستقيمة الوزن كالأشعار العربية ، فأهل الأشعار العربية عربٌ على فطرتهم ، وهؤلاء ـ أعنى أهل الأشعار النبطية ـ عرب على فطرتهم ، حَذَوا فى كلامهم حَذْوَ قوم من أهل البادية كانوا يعيشون كما يعيش العرب فى بواديهم ، وأصل مساكنهم البطائح التى بين العراقين : العراق العربى ، والعراق العجمى ، وقد كانوا معروفين باسم النبيط أو النبط ، منذ العصر الجاهلى إلى اليوم وقد جاء فى شعر الأعشى ميمون بن قيس :

وطَوَّفْتُ للمـال آفاقَهُ ۝ عُمانَ فحمصَ فأوريشَلَمْ

أتَيْتُ النجاشى فى دارِهِ ۝ وأرض النبيط وأرض العَجَمْ

ويُرْوَى عن ابن القِرِّيَّة ـ وهو من رجال العصر الأموى ، وكان فى زمن ولاية الحجاج على العراق ـ أنه كان يقول : « أهل عُمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبط استعربوا » وقد قال أبو العلاء المعرى فى إحدى لزومياته :

أين امرؤ القيس والعَذَارَى ۝ إذ مال من تَحْتِهِ الْغَبِيطُ

اسْتَعْجَمَ العُرْبُ فى الْمَوَامِى ۝ بعدك ، واستعرب النَّبِيطُ

وهو يشير فى بيته الأول من هذين البيتين إلى قول امرئ القيس بن حجر الكندى فى معلقته :

ويوم عقرتُ للعَذَارى مطيتى ۝ فيا عَجَبًا من كورها المتحمل

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً ۝ عَقَرْتَ بعيرى يا امرأ القيس فانْزِلِ

وإذ قد عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هى طريقة الحياة عند العرب ، فلا عجب أن تجد توافقا عظيما فى المعانى التى يذكرها هؤلاء وهولاء فيما يتغنون به من أشعارهم ، ولا عجب أن تجد هؤلاء النبيط يلتزمون الأوزان فى حدائهم وأشعارهم كما يلتزمها العرب ، وإن اختلفت الأوزان بعض الاختلاف فليس فى ذلك من عجب ، وكما اختلفت ألفاظهم وعباراتهم ولهجاتهم فإن أوزانهم تختلف ، وقد تتفق ألفاظهم بعض الاتفاق ، وقد تتفق أوزانهم بعض الاتفاق ، ثم اختلط هؤلاء بالعرب فى بواديهم بحكم الفرار من الحروب ، وزارهم فى بلادهم عربٌ من خلص العرب ، فانتقل إلى هؤلاء العرب شىء من لسانهم وطريقهم فى التحدث عما فى أنفسهم من خوالج فكان من أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من العرب فى نجد وغير نجد من بلاد العرب أسلوبهم فى الشعر فقالوا على مثاله، والغرض الآن أن نَدُلك على أن أشعار النبيط أشعار مستقيمة المعانى ، قريبة أو متحدة مع المعانى التى يطرقها العرب ، وأنا أورد لك مما احتذاه عرب نجد من الشعر النبطى شيئاً

تعرف منه صحة هذه الدعوى واستقامتها

قال طرفة بن العبد فى مطلع معلقته :

لخولة أطلال ببرقة ثهمدِ تلوحُ كباقى الوَشْمِ فى ظاهر اليد

وقال محمد بن لعبون من شعراء النبط :

هَلِّ الدارْ يَا عوّادْ الَّا مَنَازَلْ سَبَاريت يَاعَوّادْ خَفْيَةْ رُسُومْها
يَلُوح السَّنا فِيهَا كَمَا لَاحْ زَرْقَة عَلَى خَدْمِيٍّ مَنْ بقَايَا وشُومْهَا

فإذا أنت تأملت قول طرفة وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها بالوشم على اليد ، و إذا تأملت فى قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار بالوشم على الخد .

* * *

قال زُهَير بن أبى سُلْمىٰ فى معلقته :

تَبَصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جُرْثم

وقال محمد بن لعبون :

تبَصَّرْ خَلِيلى هَلْ تَرى مَنْ ظَعَائنْ تَقَافَتْ عَلَى حَد الشَّفَا مَن خرومْهَا
تَنَحَّتْ عَنْ الحَزْمْ اليَّا نِي وَقَوَّضَتْ عَلَى شاطِي الجرْعَا تَقَوَّتْ اعْزومْهَا

انظر تجد زهيرا يسأل خليله هل رأى الظعائن وتجد هذا المعنى بعينهو بألفاظه فى قول ابن لعبون

* * *

قال عبد الله بن رواحَة رضى الله عنه يخاطب راحلته فى غزوةِ مؤْتة :

إذا بَلَّغْتِنِى وحملتِ رحلى مَسَافة أرْبَع بعد الحساء
فشأنك والخلا وخَلَاكِ ذمّ فلا أرجع إلى أهلى ورائى

وقال محمد بن لعبون ، وجميع هـذه الشواهد له من قصيدة واحـدة ، قال وهو يخاطب راحلته وصاحبه

إذا جيتْ فى وادى سَدَير لخلّهَا تَذَبْ العَقَى مَا فَوْقَهَا إلاَّ وُسُومْهَا
قَضَتْ لَازْمِى فِى قَطْعهَاالسير والسّرَا و نبى البِرْ وَالْمرعىٰ وَ بَاقصى لَزومْهَا

عبد الله بن رواحه يقول : إذا أنت بلغتنى مقصدى فشأنك والخلا ، يعنى أنه يتركها ترعى كما تريد ، وابن لعبون لا يزيد عن هذا المعنى ولا يتخلف عنه

* * *

وقال حاتم الطائى :

خلقت أحبُّ السيفَ والضيفَ والقِرَى وورْدَ حياض المَوْتِ والموتُ أحمر

وقال تركى بن حميد :

بَاللَّيلْ أَصَالى حَمْيَاتْ الْمحَامِيْس(١) والصَّبْحْ أصَالى كَـلْ قَبَّا قَحُوم

ذكر حاتم فى كلامه الضيف والقرى وورود حياض الموت ، وتركى بن حميد ذكر المحاميس لقهوة الضيف وذكر قبا قحوم للقتال

* * *

وقال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

وسيِّدِ مَعْشرٍ قد توَّجُوه بتاج الملك يحمى المحجرينـا

تركْنا الخيلَ عاكفةً عليـــه مُقَلدة أعنتهـا صـفونا

وشبه ذلك قول تركى بن حميد يذكر الخيل :

حَرْدْ وَهَنة كَنَّهَنْ الْقرانيْس(٢) عَلَى الطَّرِيحْ مْصَوبرَاتً كظُومِ

معنى كلام عمرو بن كلثوم أن الخيل على الطريح مقلدة أعنتها ، ومعنى كلام ابن حمْيد مصوبرات على الطريح كاظمة على الأعنة ، أعنى الخيل .

* * *

قال غَيْلان ذو الرّمة العدوى :

عهدتهم وقد جعلوا فتاخا وأجرعه المقـابلة الشمالا

وقد جعلوا السـبية عن يمين مقاد المُهْرِ واعْتَسَفُوا الرمالا

وشبه ذلك قول بصرى الوضيحى :

يَا عَلِي وَاخَلىّ وردْ جَبُو جَدْلا وُشَعَاعْ وَالْغرَا نَسَفْهَن يَمِيْنَه

الشَّمْسْ طَاحَتْ وَالْمطَاهِيْر تَدْلاَ وَحَالْ النبطْ يَا عَلِي بَيْنِي وُبَيْنَه

ذكر ذو الرمة فتاخ وهو دحل فى شرقى الدهناء ، وذكر السبيّة وهى قطيعة رمل فى الدهناء ، وفتاخ والسبية معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وذكر أن الأظعان سكَنّ بينهما ، وذكر الوضيحى جبو جدلا وهو دحل فى الحجرة ، وشعاع والغراء ، وهما جبيلان صغيران ،

(١) المحاميس : آنية من الحديد تحرق بها القهوة ، القباء : الضامرة من الخيل .

(٢) القرانيس : نوع من الصقور

سلكت الأظعان عن شماليهما ، ومعنى قول الشاعرين واحد .

* * *

قال عمر بن أبى ربيعة :

مَنْ رسولى إلى الثريا فإنى ضِقْتُ ذرْعًا بهجْرها والكتابِ

وشبه ذلك قول محسن الهزانى :

بَيْنى وبيْنَ صُوَيْحِبى وَقْفَةْ أخوالْ يا مَنْ يَدِيرْ الصّلحْ بَيْنَهْ وَبَيْنى

عمر بن أبى ربيعة يلتمس رسولا يحمل كتابه إلى الثريا معشوقته ، والهزانى يلتمس رسولا يمشى بالصلح بينه وبين صاحبته .

* * *

قال جرير بن عطية :

إن الذين غَدَوْا بلبك غادَرُوا وشَلاً بعينك ما يزال مَعينا

وشبهُ ذلك قول فهيد بن عويد المجماج راعى الأثلة :

الشَّيخْ شَدّْ وراح قدمْ الصلاةِ وَالّى رَحَلْ ما يَلْتفَتْ لَلمقُيمينْ

مَنْ عَقَب ما قفَّوا وَرا واردْاتِ غَدوا بقَلبى وابقَوا الدّمع بالعَيْنْ

جرير ذكر أنهم أبقوا وشَلاً بعينه مَعينا ، وابن عويد يقول : غدوا بقلبى وأبقوا الدمع بالعين .

* * *

قال ابن مقرب :

فَمَنْ لم يَقُدْها ضامراتٍ إلى العِدى تُقَدْ نحوهُ عوجُ البرى والشكائم

وشبيه ذلك قول ابن عريعر :

مَنْ لا يقُودْ الخيْلْ يَمْ حَفِيْفَه إن قادَها وَالاّ عَايْه تقَادْ

كلام الشاعرين العربى والنبطى معناه واحد : إن لم تصل العدو فى أرضه وصَلك فى أرضك .

* * *

قال ذو الأصبع العَدْوَانى :

وإنّ الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلف جدا

وشبيه ذلك قول عبيد بن رشيد :

أنَا عَلَى لاِن وَرَبعِى عَلَى لانْ   مَتْخَالفًا راى وَرَاىْ الجْمَاعَهْ

معنى قول الشاعرين واحد .

* * *

قال أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم :

فلما رأيت القومَ لا وُدَّ فيهِمُ   وقد قَطَعوا كلَّ العُرَى والوسائل

صبَرْتُ لهم نفسى بسمراء سَمْحة   وأبيض عَضْبٍ من تراث المقاول

وشبه ذلك قول تركى بن عبد الله آل سعود :

يَوْم كل مَنْ خَوِيَهْ تَبرَّا   حَطَّيْتْ الجَرْبْ لِى خَوِى مْبَارِى [١]

نَعْمْ الخُوِى إلَى سَطَا ثَمْ قَرَّا   يُودَعْ مَنَا عير النَّشَامَا حبَارِى [٢]

المعنيان متقاربان ، معنى قول أبى طالب : لما عادتنى قريشٌ رجعت إلى نصرة السيف ؛ ومعنى قول تركى بن عبد الله آل سعود : إنه لما اختلفت عليه رعيَّته من أهل نجد رجع إلى نصرة سيفه الأجرب وهو سيفه الخاص .

* * *

قال أبو ذؤيب الهُذَلى :

وإذا المنية أنْشَبَتْ أظفارها   أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمة لا تنفع

وشبيه ذلك قول ابن عبد الرحيم راعى أشيقر الذى هلك عشقا :

إذَا جَاء حِمَامْ المَوْتْ مَا يَنْفَعْ الدَّوا   يمُوتْ الطَّبِيبْ وَلا يفِيدْ دْوَاهْ

المعنى واحد ، وهو أن الموت لابد منه .

* * *

قال أمية بن أبى الصَّلْت الثقفى :

لَيْتَنى كُنْتُ بعد ما قد بدَا لى   فى رُؤوس الجبال أرْعَى الوُعُولا

وشبيه ذلك قولُ الزناتى خليفة وهو من زناتة المغرب :

هَنى نَفْسْ مَا ولَتْ مال جير   وَلا فرَّقَتْ بيْنَ الْيَتَامَا نوالهَا

يالَيْتَنى مَنِيبْ شَيْخْ لْقَابَسْ   هَنى نَفْسْ مَا عَلَيْها وَلا لْهَا

(١) الأجرب : سيف تركى بن عبد الله الذى قتل به أعداءه ، وهو باق إلى هذا العهد فى خزانة آل سعود .   (٢) الحبارى : نوع من الطير التى تصطادها الصقور .

المعنى واحد ، كل يطلب الانفراد بنفسه .

* * *

قال عنترة بن شداد فى معلقته :

فيها اثْنَتَان وَأَرْبَعُونَ حلُوبَةً سُودًا كخافية الغُرَاب الأسحم

وشبيه ذلك قول بعض الأمراء :

ثمَانْ لَيَالٍ نَلْطَمَ الْعُوصْ (١) بالْعَصَى وَادْنى مَوارِدْهَا سَجَا وَعَفِيفْ

وَأَخَذنَ ذْيَالْ(٢) الخيْلْ مَنْ ضمن فَودنا سوداً بِراطمْهَا تهفْ هَفِيْفْ

المعنى واحد ، كل منهما يذكر سواد الإبل .

* * *

قال امرؤ القيس بن حجر الكندى :

كأن حدُوجَ الحيِّ حين تحملوا سَحَابٌ أراقته الرياحُ فأمطرا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل راعى نفى :

ياَمَل قَلْبٍّ طارْ عَنهْ الْيَقِين مَنْ يَومْ قَفَّنْ الظَّعَايَنْ زَهَازِيمْ

أوَّلَهَمْ الّى مَنْ وَرا الْقَنَتَيْنْ وأتلاهم الّى بالشفَا كَنَّهْ الْغَيْمْ

معنى قول الشاعرين واحد ، فى تشبيه الأظعان بالغيم .

* * *

قال أعشى قيس راعى منفوحة :

وبلدةٍ مثلِ ظهر التُّرْس مُوحِشَة للجنِّ فى الليل فى حافاتها زَجَلُ

وشبيهُ ذلك قول محمد بن لعبون :

فى صَحْصح كَنَّهْ قفَا التُّرسْ مَقْلُوبْ طَرْبْ بَهْ الْجِنّى عَلَى فَقدَهْ الذّيبْ

والمعنيان متطابقان ، ذكر الأعشى أن الأرض كظهر الترس ، وذكر زجل الجن ، والزجل : الصوت ، وفى قول ابن لعبون ذكر المَهْمَه وشبهه بالترس ، وذكر أن الجنى طرب فى هذا المهمه على فقده للذيب ، والذيب لايقيم إلا قريب ماء ، فكانت هذه المفازة الأخيرة أبعد من الماء فى المفازة التى قبلها .

---

(١) العوص : هى الإبل ، سجا وعفيف : ماءان فى عالية نجد . (٢) ذيال الخيل : اسم لإبل خونان بن عقيل من رؤساء الدعاجين من عتيبة ، سميت ذيال الخيل لسرعة عدوها ، إذ لا تلحقها الخيل .

قال امرؤ القيس :

أصَاح تَرَى بُرَيْقاً هبَّ وَهناً كنار مَجُوسَ تستعر استعارا
فلما أن دَنَا لقفاَ أضاخ وَهَتْ أعجازُ رَيِّقِه لخارا

وشبيه ذلك قول محسن الهزانى :

كَرِيمْ يبارْقَ سَرالَهْ تلالاَ طَافِحْ رَبَابَهْ فِيهْ مثل المهى زَرْقْ
لاَجَا عَلَى الْبَكْرَيْن بنا الخْلاَلاَ مَعَادْ مَيِّز فِيهْ رَعْدً وَلاَ بَرْقْ

المعنى واحد ؛ فالشاعر الأول لما دنا لقفا أضاخ أفرغ ماؤه ، والثانى لما أتى على البكرين أفرغ ماءه ، وأضاخ والبكران : موضعان باقيان على اسميهما إلى الآن .

* * *

قال سُحَيمْ عبد بنى الحسحاس :

فبت وباتت وسدنا علجانة وحقف تهادَتْهُ الرياحُ تهاديا
توسِّدُنى كفًّا وتثنى بِمِعْصَمٍ علىَّ وتلوى رِجْلَهَا من ورائيا

وشبيه ذلك قول محسن الهزانى من مرو بعاته :

رَقَدْتْ انَا وايَّاهْ فَوْقْ الْمخَدَّهْ[1] وبَاحْ العزى من بَيْنْ سَدِّى وَسَدَّهْ
وَشَدَّيْتْ مَجْدُولَهْ وجيتْ خَدَّهْ وَخَلِّيتْ حَجْلَهْ ناشَبْ فى الْعَكَارِيشْ

ومعنى قول سحيم وقول الهزانى متطابقان ، أنظر أين ذهبت رجل المعشوقة فى القولين

* * *

وقال عمر بن أُذَيْنَة :

لقد عَلِمْتُ وما الإسراف من خُلُقِى أن الَّذِى هو رزقى سَوْفَ يأتينى
أسعى إليه فيُعْيِيني تطلبهُ ولو جلست أتانى لا يُعَنِّينى

وشبيه ذلك قول بركات الشريف :

إذَا نوالكْ الرّزقْ جَامَنْ تُواليكْ لَوْمَا لَقيتَهْ يافَتى الْجودْ يَلْقَاكْ

المعنى واحد ، إن التعب لا يُجْدِى ولا يوصل إلى الرزق ، بل يرسله الله إليك من دون تعب

. . .

قال ابن أبى عُيَيْنة :

(١) المخدة : هى الوسادة فى لغة أهل نجد القديمة .

وأنفسنا خَيْر الغنيمة إنها تؤوبُ وفيها ماؤها وحياؤها

وشبيه ذلك قول البريمى :

إذَا رَجَعْنَا سَالْمِين عَلَى خَيْر كم مَطْمعً منه السَّلاَمَهْ غَنِيَمهْ

المعنى واحد ، أن السلامة غنيمة

. . .

قال جرير بن عطية :

يا حَبَّذا جبلُ الريَّان مِن جبل وَحَبَّذَا ساكنُ الرَّيان مَنْ كانا

وشبيه ذلك قول بخيت بن ماعز أخو شليويح العطاوى :

قَلْبي يَحَبْ الْمَرْدَمهْ وَالْيَنُوفى (١) أحِبَّهَا مَنْ حَبْ حَيَّ وَراهَا

المعنى واحد ، جرير أحبَّ جبل الريان لحب معشوقته ، وبخيت أحب جبل المردمة واليونفى من أجل معشوقته .

. . .

قال الأسود بن عبدود حين قُتِل بنوه فى بدر مع المشركين ، وقد كانت قريش منعت النياحة ، فسمع نائحة تبكى على بعيرٍ لها قد أضَلّته ، فأرسل ابنةً له فقال : اذهبي وائتينى بخبر هذه النائحة ، لعل قريشاً أن تكون قد أذنت بالنياحة ، فأتته بالخبر ، فقالت : إنها امرأة ضل بعيرها فهى تنوح عليه ، فاندفع ينشد :

أتبكى أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود

على بكر فلا تبكى ، ولكن على بَدْرٍ تقاصرت الجدود

وشبيه ذلك قول شالح بن هدلان القحطانى لما قتل ابنه ذيب ، فسمع رجلا من قومه يقال له الهويدى وقد ضاع له طير ينادى ويصيح ويسأل عنه ، فقال :

الطير مَا هُو خَلْفَةً لَوْ غَدا طير الطير وَالله يالْهُوَيْدِى غــدالِى

طيرى عَذَابْ مُعَسْكَرات الْمَسَامِير وَرَبن الْحُصَانْ إلىٰ جَذَنْ التَّوالى

المعنى واحد ، بعث حزنَ الأسود بن عبدود امرأةً تنوح على بعير وبعث حزنَ شالح بن هدلان رجلٌ ينوح على طير .

* * *

(١) المردمة واليونفى : جبلان فى عالية نجد قرب سجا .

قال ابن مقرب العيونى :

فبتَّ حبالَ الوَصْلِ ممن تودُّهُ   إذا لم يَرِدْ كلَّ الذى أنت وارد

وشبيه ذلك قول ابن عبد الرحيم راعى أشيقر :

الْأَقْفَا جَزَى الْأَقْفَا وَلاَ خَيْرَ فى فتى   يريد هَوَى مَنْ لا يريد هَواه

وَمَن باعَنا بالْبعد بعْنَاه بالنيَا   وَمَن جَذ حَبلى ما وَصَلْت رْشَاه

المعنى واحد ، كل منهما يطلب تقطيع العلاقات ممن لا يسلك طريقه .

. . .

قال كثير عزة :

فما رَوْضة بالحَزن طيبةُ الثَّرى   يمجُّ الندى جَثْجاثُهَا وعَرارها

بأطيب من أرْدانِ عزه مَوْهِناً   إذا أوقدت بالمَنْدَل الرطب نارها

وشبيه ذلك قول بصرى الوضيحى :

لَه رِيحة طَلق وَلاهى مْصَنَّة   مْثل النَّفَل [1] بْمطَمْطَمَات الْفياضِ

والمعنى واحد ، كل وصف ريح معشوقته وفضلها على رائحة روضة ، إلا أن كثيرا قال « إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها » وقد عابت هـذا المعنى على كثير سكينة بنت الحسين فقلت : لو أوقد المندل على زنجية لطاب ريحها ، وعابته عجوز من العرب وقالت : لو أوقدت المندل على حمار لطاب ريحه ، فقالت له : ألا قلت كما قال امرؤ القيس :

ألم ترَ أنى كلَّما جئتُ طارقا   وجَدْتُ بها طيباً و إن لم تطيب

ومعنى الوضيحى مستقيم ؛ لأنه ذكر رائحة معشوقته قبل ذكر الروضة ، حين قال « له ريحة طلق ولا هى مصنة » .

. . .

قال النابغة الجعدى :

فَسِرْ فى بلاد الله والتمس الغنى   تَعِشْ ذا يسَارٍ أو تموت فتعذرا

ولاترض من يمشى بدون ولاتنم   وكيف ينام الليل من بات معسرا

وشبيه ذلك قول بركات الشريف :

موت الفتى فى وسط دوسملّق   خلى من الاوناس قفر جوانبه

(١) النفل : نوع من النبات رائحته طيبة

هو عندى اشوى من قعاده بقريه　　يموت بها والفقر فيها مطانبه

المعنى واحد ، الشاعران يَحُثَّان على طلب الرزق ، و يتعوذان من الفقر والخمول .

. . .

قال الشيخ حسين بن على آل الشيخ :

فكل جناء طيب مثل أصْلِه　　وإنَّ جناء الحنظلية حنظل

وشبيه ذلك قول بركات الشريف :

والحروه انك ما تجى دون اهاليك　　ولا شجرة الورد تنبت بتنباك

المعنى واحد ، كل منهما ذكر الأصول الطيبة وأن فروعها تماثلها ، والأصول الخبيثة وأن فروعها تكون مثلها .

. . .

قال مجنون ليلى :

تَدَاوَيْت من ليلى بليلى من الهوى　　كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمر

يقولون مجنون يهيم بذكرها　　ووالله مابى من جنون ولا سحر

وشبيه ذلك قول محمد القاضى راعى عنيزة :

يقولون مجنون خلى من الذكا　　لانيب مجنون فلا شك أناخالى

خلى من الخلان اقاسى شكيتى　　رفيق الوغى من بين شامت وعذالى

المعنى واحد فى ذكر العشق وجنونه .

. . .

قال جرير فى الوليد بن عبد الملك :

أعْطَوا هنيدة يَحْدُوها ثمانية　　وليس فى بذلهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

إلى عطو يعطون روس البعارين　　وان فات منهم شى ما حسبوبه

المعنى واحد ، ذكر جرير أنهم يعطون الهنيدة ، وهى الإبل الكثيرة ، وذكر ابن سبيل أنهم يعطون رؤس البعارين ، والبعارين : الإبل

. . .

قال أبو نواس يخاطب أبا العتاهية :

أترانى يا عتـــاهى　　تاركاً تلك الملاهى
أو ترانى مفسدا بالنســـك عند القوم جاهى

وشبيه ذلك قول محمد بن معجل راعى سدير :

قالو لى النَّاس ديِّن قلت ادَيِّن فَالَـكم شَين　　يَالِّى تَبُون المَوده تَنْطَلق مَنهَا يَديَّه

المعنى فى كلام الشاعرين واحد ، يظنان الدِّين والنسك يفسدان لذتهم فى حياتهم

* * *

قال زهير بن أبى سُلْمى :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة　　يضرس بأنياب ويوطأ بمنسِمِ

وشبيه ذلك قول ابن سبيّل :

لا تأخذ الدنيا خراص وهقوات　　يقطعك من نقل الصميل[1] البراد
الى عزمت لخط للرجل مرقات　　من قبل يدرى بك حسود رباد

المعنى واحد

. . .

قال المبرد فى الـكامل : قال بعض المُحْدَثين :

كتمت الهوى حتى إذا نطقت به　　بوادر من دمع تسيل على خدى
وشاع الذى أضمرت فى غير منطق　　كأن ضمير القلب يرشح من جلدى

وشبيه ذلك قول خليف بن بليهد راعى ضرية :

عسى الله يعينك ياعيُونى عَلَى الصَّبر　　وعسى الله يبجح كل حىّ بمظنُونَه
أنا دَمع عيْنِى كلَّمَا هَل من شَهر　　هَمَاليل واغضى عن هَلِى لا يشوفونه

كلام الشاعرين واحد ، كلاهما كتم عشقه وأفشاه دَمْعُ عينه .

. . .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

خَلَتْ ذات الأصابع فالجواء　　إلى عذراء منزلُهـا خلاء
ديار من بَنى الحسحاس قَفْر　　تعفيها الروامسُ والسماء

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

---

(١) الصميل : نوع من القرب الصغار التى تستعمل لنقل الماء فى السفر وغيره

خَلاَ السفْح ياَعَوّاذ مَا فيه مَنْ هَلَهْ عَقَبْ عَلْمنا بهْ غَيْر راك وَصَفْصَافِ
مَرابيع مَىَّ غَـــيَّرَ البين رسمها ذْيارً عَفَتْ يالَيْتنى مَثْلَها عَاف

معنى قول الشاعرين واحد ، ذكر كل منهما خلو الدّار واندراس الآثار ، إلا أن ابن لعبون تمنى أنه عفى مع الدار لما عفا أثرها ، وأبو عبد الرحمن عفى الله عنه لم يتمنّ أنه يموت .

• • •

قال عروة بن حزام :

فنى عسى أو على أو فى إلى ومتى ألقاه فى بَلَدة قفر ويلقانى

وشبيه ذلك قول محسن الهزانى :

ربما لِي أوْ عَسَى لِي أَوْ قمين يرَجَعَنَّ اعْصُورَهَن الْمَاظَيَاتْ

المعنى واحد ، كل منهما يتمنى الاجتماع بحبيبه ولو بعد حين .

• • •

قال عمر بن أبي ربيعة :

كفنانى إن مُتُّ فى دِرْع أرْوَى وامْتَحَالى من بئر عروة مائى

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

عَنْ دار مَنْ لاَ يرْحَمُون انقْلُونى لَديَار من لى عَنْدَهُمْ قَابلِيّه
وُفِي ثَوب مَزْمُوم النهَدْ كفنُونِي مَعَاذِلِي عن دار لْحَبَابْ نِيّه

المعنى واحد ، كل منهما يحبّ أن يكفن فى ثوب حبيبه .

• • •

قال ابن مقرب العيونى :

وعَدّ عن الماء الذى ليس وِرْدُه بصافٍ ، فما تعمى عليك الموارد

وشبيه ذلك قول جبر بن سيار راعى القصب[1] خال رميزان التميمى :

إذا جيِتْ قوْم وَاغْلَقو عنَكْ بَابَهمْ سَجْ الْمطَايَا يفْتَحْ الله بَابْ
والما الى منّه تـكَدَّرْ شَرابَه تَرى فِي الْمِيَاهُ الثّانيات شَرابْ

المعنى واحد ، كل منهما يقول : إذا تـكدّر الماء فالتمس ماء غيره .

• • •

(١) بلد فى مقاطعة الوشم .

قالت ميسون بنت بَحْدَلٍ الـكلبيّة زوجُ معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه :

لبيت تخفق الأرواح فيـه أحَبُّ إليّ من قَصْرٍ منيف

وشبيه ذلك قول شلشا البقمية ، وهى من بلد الدوادمى :

لَو اهَنيكْ بَالْهَنِى يبُو مَردَاسْ مَا وَلْعُوكْ مدرَهمِيْن الْمَطِيَّه

الْقَلْب كنَّه يَشْعَرونَه بالمَوَاس من طيْن حضر حَجّرُوَبه عليّه

المعنى واحد ، كل منهما تمنت العودة إلى ما ألفَتَاهُ ؛ فميسون تتمنى البادية على قصور الشام ، وشلشا تمنت البادية على قصر الدوادمى .

• • •

قال عروة بن حزام :

ألا قاتل الله الوشـــاة وقولَهُم فُلاَنةُ أضحت خُلَّةً لفـلانِ

وشبيه ذلك قول شلشا البقمية :

لَيْتَـكُمْ يَاهْل النقيلى[1] تذهَبُون مَالَـكُمْ مَصْلُوح مارانهـا قَراده

حَالَفَه لَوْ عنْدْ مَتلَع هَاوَشُونِى وَالله إنىّ لَمِثل بَه حَسَـادَه

المعنى واحد ، عروة دعا على الوشاة ، وشلشا تدعو على أهل النقيلى ، وأهل النقيلى هم الوشاة

• • •

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

ومأ كمة يَضِيق البابُ عنهـــا وكَشْحاً قد جُنِنْتُ به جنونا

وسـاريتى بلنط أو رخام يرنُّ خشاش حليهما رنينـا

وشبيه ذلك قول محسن الهزانى :

اعفَر مَترقِيَ فِي يَدِي مَنه عَضَّه وَمْدَنْدَش مَا بين شَاَخ وَفَضَّه

تُوحى الجدران الحوى منه جَضَّه إلى انحدَرْ من عالى الْبيت لدناهُ

المعنى واحد ، ابن كلثوم ذكر أن لحليها رنينا ، والهزانى ذكر بحليها جضة ، والجضه والرنين كلاهما بمعنى الصوت .

• • •

قال لبيد بن ربيعة فى معلقته واصفاً الأظعان :

(١) أهل النقيلى هم الوشاه لنقلهم الـكلام بين الناس .

زجلا كأن نعاجَ تُوضِحَ فوقها   وظبــاء وَجرَة عطفا آرامها
حفزت وزايلهــا السَّرَابُ كأنهــا   أجزاع بيشَةَ أثلُها ورضامها

وشبيه ذلك قول عبد الرحمن بن ناصر راعى القرائن :

كِن الظِّبَا من بين عُوج الْحَنَايا   مَع جَنْبْ الْبَتْرَاوَهَنْ مَقْفيات
وَكَنْ الظُّعُون اغْروس بَعْض الْقَرَايَا   لاَ قَوَّضَتْ ووثُولَهَا الْبينَات

المعنى واحد ، الشاعر الأول قال : كأن الأظعان تحمل نعاج توضح ، ووصف الأظعان على أثل بيشة ورضامها ، والثانى قال : كن الظباء بين عوج الحنايا

والحنايا : هى الهوادج أو الغبطان ، وكلها يستعمله العرب ، وذكر صفة الأظعان على غروس القرايا وأثلها .

* * *

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

تذكرت الصِّبَا واشتقْتُ لمَا   رأيت حُمولَهَا أصُلاً حُدِينا

شبيه ذلك قول ابن سبيل :

يَاتل قَلْبى تلت الْغَرب لَرشَاه   عَلَى زَعَاعَ شَاحَمَ صَدّرت بَه
مَظْهُورَهم كَن الطاميع تَشعَاهُ   يتلى سَنَف خَيّال مَن قربت بَه

المعنى واحد ، عمرو بن كلثوم تذكر الصِّبا لما رأى أظعانهم تحدى ، وابن سبيل اتل قلبه لما رأى مظهورهم كأن الطاميع تشعاه ، والمظهور : هى الأظعان ، والطاميع : القوم إذا شنوا الغارة

* * *

قال ابن يسير :

قدّر لرجلك قبل الخَطْو منزلَها   فمن علاَ زلَقاً عن غرة زلقا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

إذا عزَمْت لحط للرجَل مرقَات   مَن قَبل يَدرى بك حَسُود ربادى

المعنى واحد ، مراد الشاعرين أنك لا تضع رجلك فى موضع لا تعرف عاقبته .

* * *

قال امرؤ القيس فى معلقته :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش   إذا هى نَصّتْهُ ولا بمُعَطــل

وشبيه ذلك قول التهامى الروقى :

يَاحَلِيّ من الْمَهَا تَلْعْ الرَّقَابِ حَازْ بيْنَ امْثَلَتَهْ والشَّبْرَمِيَّةْ[1]

المعنى واحد ، امرؤ القيس وصف جيد معشوقته وشبهه بجيد الريم ، والتهامى وصف معشوقته وفضلها على كل مهاة تلعاء الرقبة ، والمهى : بقر الوحش تشبه بها النساء كما تشبه بالظباء .

. . .

قال المبرد فى الـكامل : قال الشاعر :

اذكر مجالس من بنى أسد بَعُدُوا وَحَنّ إليهم القلب

الشرقُ منزلنـا ، ومنزلهم غَرْبٌ ، وأنّى الشرقُ والغرب ؟

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

يَالْعَيْنْ وين أَحْبَابَكْ الّى تَوَدّيْنْ الّى الّى زافْ الْحَيا رَبعُوبَهْ

شَدّت جِهامَتْهُمْ من الجْو قَسْمين الزّمَلْ حَدّر والظّعْن سَنّدُوْبه

المعنى واحد ، قال الشاعر الأول : قد افترقنا فسار فريق منا إلى الشرق وسار فريق إلى الغرب ، وابن سبيل يقول : فريق حدر وفريق سند ، والحدار فى لغة أهل نجد كنية عن الشرق والمساد كناية عن الغرب .

. . .

قال لبيد بن ربيعة فى معلقته :

وهُمُ ربيعٌ للمجاور فيهمُ والمرملاتِ إذا تطاول عامُهَا

وشبيه ذلك قول التبيناوى :

مَرْوِى خَشُومْ الفيس مَنْ شَمّخَ النّيبْ الّى يعيشونْ العرب فى حَلِيبَـهْ

والمعنى واحد ، قال لبيد : إنهم غيث للمجاور فيهم والمرملات ، والتبيناوى يقول فى الممدوح : إنه يروى خشوم الفيس فى شمخ النيب ، الفيس : معلومة ، والنيب : الإبل ، تجد خشوم الفأس ريان فى دم الإبل من كثرة ما يذبح ، ثم قال « إنهم يعيشون العرب فى حليبه » .

. . .

قال كعب بن زهير فى لاميته المشهورة يصف الخمر :

(١) مثلثة : هضبة سوداء ، والشبرمية : ماء فى وادى الشبرم ، وهو ومثلثة فى عالية نجد ، قريب بعضها من بعض ، قرب عفيف البلد المشهور فى طريق الرياض .

شُجَّتْ بذى شبمٍ من ماء محنيةٍ   صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القَذَى عنه وأفرطه   من صَوْب سارية بيضٌ يعاليل

وشبيه ذلك قول غالب بن فتنان القحطانى فى وصف القهوة :

بَرِّيَّةٌ (١) يَشْهَيْلْ وَبْهَارَهَا هَيْل   والّى مسوِّيها يمينه طَرِيَّه
ماها قَراح هجال شَهاليل   مَنْ هَضْبَةْ بْنْ حَوَيْلْ والاَّ الْوَجيه

المعنى واحد ، لما ذكر كعب الخمر ذكر أنها خُلِطت بماء محنية قد أراقه المُزْن ، وابن فتنان لما ذكر القهوة وذكر مَجْنَاها وبهارها قال : ماؤها قراح من هجال شهاليل ، والهجال لا تكون إلا من المطر .

• • •

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

قريناكم فَعَجَّلْنا قِراكم   قبيلَ الصبح مردات طحونا
بسمر من قنا الخطىِّ لُدْنٍ   ذَوَابِلَ أو بِبيضٍ يختلينا

وشبه ذلك كلام راكان بن حثلين العجمى :

نِبي نسوَىّ للمسيّر كرامَه   شَلف عَلَى قب سَريعَات الأولامْ
وكم سَيف هَنَّد نَمشَعه مَن بلاَمه   بأيمَانِنا تَشدِى مقابِيس الأظلام

المعنى واحد ، عمرو بن كلثوم وضع الأعداء موضع الأضياف ؛ وجعل قراهم ذوابل من الخطى وهى الرماح ، أو بيضا وهى السيوف ، وراكان بن حثلين وضع العدو موضع الضيف المسيّر إليه ، فقال : نبى نسوى له كرامة شلف ، وهى نوع من الرماح ، وكذلك السيف ، القرى فى كلام الشاعرين الرماح والسيوف.

• • •

قال كعب بن زهير فى لاميته :

أرجو وآمل أن تدنو مودَّتها   وما إخال لدينا منك تنويل

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

---

(١) البرية نوع من القهوة الطيبة، وشهيل : مولى من أهل بلد الحريق ، هضبة ابن حويل : هى الحصاة المشهورة فى عالية نجد الجنوبية ، والوجيه : قلتة ماء فى أرض اليمامة فى أعلى وادى نساح الذى يصب فى وادى الخرج .

أمَّا يجِيْ حَوْلْ رَجّيْتَه بعَدْ حول أمَّا عَنيْت أوْجَتْ ركا به مقَابِيل

معنى كلام الشاعرين واحد ، يؤملان الاجتماع .

. . .

قال عمرو بن كلثوم :

وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواعـد كالقلينـا

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن نقسم أو تهونا

وشبيه ذلك قول شليويح بن ماعز العطاوى الروقى :

لـكَن نَطْل الزَّلْم قدام سَابْقِى نَطْل الْهَشِيم بْوادى سنـاَوى

كلَّه لْعَيْن إلىِّ تَهِل ادموعها تبْـكى وُفى تَالى الْبـكا تحَاوى

تقول يالْصَّبْيَان وَلـكم عَادَه هُو شوعَسَى يبْقِى لْنَا شلاَوى

معنى كلام الشاعرين واحد ، قال عمرو بن كلثوم : ما منع الظعائن إلا ضرب تقطعت منه السواعد ، والداعى لذلك البيض الحسان اللاتى على آثارهم ، وكلام شليويح يقول : نطل الزلم وهى الجنائز لنطل الخشب فى الوادى الممحل ، والباعث لذلك النساء التى تهل دموعها وتندبهم

. . .

قال زهير ، يمدح هرم بن سنان المرى والحارث بن عوف :

يميناً لنِعْم السيدانِ وُجِدْتما على كل حال من سحيل ومبْرَم

كرام فلا ذو الضغن يدرك تَبْلَه ولا الجـارم الجانى إليهم بمُسْلِم

وشبيه ذلك كلام فجحان الفراوى ، وهو يمدح الإمام عبد الله بن فيصل وطلال بن رشيد :

أخَذْتلى من بَيْن الأثْنَينسَجَّه من بَيْنْ أبو بَندرْ وَوَلْد الإمام

تَرى الْـكرَم ما فيه سجَّه ولجه محدٍ امْنَا حيهم جَنُوب وشاَم

المعنى واحد .

* * *

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

ترانا بارِزين وكل حى قد اتَّخَذُوا مخافتنا قرينا

وشبيه ذلك قول ابن ربيعة فى عبد المحسن السعدون :

وهو الذى خلا الصَّوَيطى عدا الـكوم والشَّمَّرى للشـام يَطْرَد ظعينه

وصفوق من كون المقير إلىِ اليوم متقلد قلب النعـامة قرينه

معنى قول الشاعرين واحد ، كلام ابن كلثوم مخافتهم قرينة العدو ، وكلام ابن ربيعة قال : إن صفوق الجربا قد تقلد قلب النعامة من الذعر

. . .

قال متمم بن نُوَيرة فى رثائه أخاه مالـكا :

فما وَجْدُ أظآر ثلاثٍ روائم رأينـا مجرا من حوّار ومصرعا
بأوْجَع منى يَوْم فارقْت مالـكاً ونادى به الناعى الرفيع فأسمعا

وشبيه ذلك قول ابن سبيل :

كَنّي خَلَوج تَرْفَع الصّوت وتْهيت وحْوَارَهـاَ الراعى تَعَشّى شواته
وتَـكسر عَلَى الملْحَاق وَيقول يابْخيْت ولا تْرايَع لَيْن تاصَل تمـاته

المعنى واحد ، شبه كل منهما وجـده بوجد أظْآر الإبل ، الأول ذكر الْحوّار ومصرعه والثانى كذلك .

. . .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه بعد وقعة بدر يحرض بنى عبد شمس على بنى مخزوم :

غدا أهل حِضْنَىْ ذى المجاز كليهما وجار ابن حَرْب بالمغَمّس ما يغدو
كساكَ هشامُ بن الوليد ثيابه فَأَبْلِ وَأَخْلِقْ مثلها جُدَداً بعدُ
فلو أن أشياخا ببدر تتابعوا لبلّ نعال القوم معتبط ورد

وشبيه ذلك كلام محمـد بن نمر بن مسعود حين أجلاهم الزير عن بلد الشعراء ، وكانوا فى جبل ثهلان :

يا دارنا حَقّك عَلَى سَيف بَصْبَاه والأَعَلَى نَاصر صبى الخَاسير
والاسَعَد لَو تقضب السيف يمناه ما كان يَلْعَبك بْليهان وَالزير

معنى كلام الشاعرين واحد ، كلام حسان فيه ذكر المقتولين فى بدر ، وابن نمر ذكر أشياخا قد أبادهم الدهر.

. . .

قال عمرو بن كلثوم فى معلقته :

وأما يوم لا نخشى عليهم فنمع غارة متلبّبينـا
برأسٍ من بين جُشم بن بكر ندق به السهولة والحزونا

وشبيه ذلك قول شالح الحمق من قبيلة المقطة من عتيبة فى ابن هندى :

فى ضف بنْ هندِى حمى دقلة الخيل   يمْهل ولا يهمل حمى كل تالى

معنى قول الشاعرين واحد ، ابن كلثوم ذكر أنه يقتل الأعداء برئيس جشم بن بكر ، والحمق ذكر أنه يقتل الأعداء بابن هندى رئيس قبائل المقطة وهو من أكبر رؤساء عتيبة .

. . .

قال المبرد فى الكامل : قال الشاعر :

وتفرقوا بعد الجميع لِنيَّةٍ   لا بد أن يتفرق الجيران

لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت   بعد الجميع ويصبر الإنسان

وشبيه ذلك قول جرى الشاعر فى قصيدته اللامية المشهورة :

يَحَنْ الْجمل من حر فرقا وَلايفه   وَيَحَن وَاقول إن الْبعير هبيل

وَتَرَى هَبْيل القلْب من لايهمه   فَرْقى الأخلا والزّمان طَوِيل

معنى قول الشاعرين واحد ، كلاهما ذكر ائتلاف الإبل والتفاتها لإلفها بعد التفرق .

. . .

قال امرؤ القيس :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوبُ   وإنى مقيمٌ ما أقام عَسِيبُ

أجارتنا إنا غريبان هٰهنا   وكل غريبٍ للغريب نسيب

وشبيه ذلك كلامُ ضيف الله بن حميد :

انا بَلاَىْ الْعذب جالى تنَايَاه   إلّى سكن مَذْروبْ عَرْوا خلاَوى

يَالَيْتَنِى مَخْضُوع بَالْقَبْر وَيَاه   وَلاَ لنايَم الْجمَاعَه مَنَاوى

المعنى واحد : امرؤ القيس ذكر القبر الذى تحت جبل عسيب ، وعسيب ليس فى بلاد الروم بل فى عالية نجد فى ضفة وادى الجريب الجنوبية ، وهو المنفرد فى الجهة الشمالية ، من جبال العسيبيات ، وابن حميد ذكر القبر الذى فى قاعة مذروب عروا ، وهو جبل فى عالية نجد الجنوبية .

* * *

قال النابغة الذبيانى فى وَصْفِهِ للمتجردة زوج النعمان بن المنذر :

سَقَطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه   فتناوَلَتْهُ واتقتنا باليـــد

وشبيه ذلك قول محمد القاضى :

كَشَمْعَةٍ مُولَعٍ فى جَوْف صَافٍ مِنَ الْبَلُّور مُجَلٍّ الْيَاجِى
تميــل وتنثنى عنى بعطفه إلى مال العطاء عنها وطاحى

معنى كلام الشاعرين واحد ، النابغة لما سَقَطَ النصيف اتَّقَتْهُ بيدها ، والقاضى لما طاح العطاء اتقته بعطفها .

* * *

قال امرؤ القيس فى معلقته :

وفَرْع يزين المتن أسود فاحمٍ أثيثٍ كقِنْوِ النخلة المتعثكل

وشبيه ذلك قول محمد بن لعبون :

إلى قَلْت هَاتى حَاجَةلى وُدنَقَّتْ تنزّلها مَثْل الشَّمَاريخ ميَّالِ

معنى كلام الشاعرين واحد ، كل منهما وصف شَعْرَ معشوقته وشبهه بعذق النخل ، إلا أن امرأ القيس قال « قنو النخلة » وابن لعبون قال « الشماريخ » .

* * *

وقال حسان بن ثابت :

عدمنا خيلنا إن لم تَرَوْهَا تُثير النَّقْع موعِدُها كداء
يعالجن الأعِنَّة مُصْعِــداتٍ على أكتافها الأسَلُ الظماء

وشبيه ذلك قول العونى :

لاَ بَد مَا تاطأ بَرِيدَه خيُولنَا وَمَنْ عقْبهَا تَشْرَبْ مِيَاه وثَال
نجر الْعَــوالى وَالْمعَالى وُعَجَّنا يبنى عَلَى روس الْجبَال جبَال
وُنَحِف بَالسَّمْرا مَشَاهير خَيلنَا وُنَشْرَبْ سَمَاحَ وَالْحسُود نعال

معنى كلام الشاعرين واحد ، حسان رضى الله عنه يهدد أهل مكة ويتوعدهم بتوجه الخيــل إليهم إلى أن قال « موعدها كداء » بعد إثارة النقع .

والعونى يهدد أهل حائل بتوجُّه الخيل إليهم إلى أن قال « وعجنا يبنى على رؤس الجبال جبال » وقال « نحف بالسمرا مشاهير خيلنا » وحسان ذكر كداء ، وهى ثنيه فى مكة ، والعونى ذكر السمراء ، وهى هضبة حائل المشهورة :

* * *

قال المبرد فى الكامل : قال قيس بن معاذ :

ولو لم يَشُقْنى الظاعنون لَشَاقنى حمائم وُرْقٌ فى الديار وُقوعُ

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى نوائح ما تجرى لهن دموع

وشبيه ذلك قول التميمى بن عبد الرحيم راعى بلد أشيقر :

الاَ يَا حَمَامَات بعَالى أشيقر وَراكَنْ فراق وَالحمامِ اجْمُوع

أنا أبْكِي وعَينى حرّق الدَّمع خَدَّها وتبْكى وَلاَ يجرى لـكُنْ دُمُوع

معنى قول الشاعرين واحد ، أنظر بعينك جميع العبارة .

. . .

وقال مهلهل أخو كليب بن ربيعة :

كيد النساء سيُلْقى الناس فى عدم فخيب الله مَنْ يسمع كلام مرا

وشبيه ذلك قول شالح الحقى :

أبُوىْ طَاوَع فى غالَبْ وَشرْواه وهَذى سوات مْخوتمَات ألصَابيْع

هى دودة الرجال بالهرج ترعاه والناقدة ترعى الخشب لو صراويع

معنى قول الشاعرين واحد فى مطاوعة النساء ، وتغلب كيدهن .

. . .

وقال جميل بن معْمَر :

فَلَوْ أن مَابى بالبحار لما جرى بأمواجها بحر إذا زخر البحر

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى وبالصخرة الصماء لانْصَدع الصخر

وشبيه ذلك قول ابن عقيل راعى الجمعة :

لَوْ أَنْ مَابى يصيب طوَيق وَهْضَابه كانْ اصبَح الضلع هُو وَالْقَاع متْساوى

أوْ أنْ ما بى يصيْب رْكون حَطابه كانْ أصْبَحَت عَشقت يَرْعابهَا الشّاوى

معنى كلام الشاعرين واحد ، ذكر الأول أن مابه عظيم لا يستطاع حمله ، ولو أنه أصاب الحصى لا نفلق أو الصخر لا نصدع ، والثانى يقول : لو أن الذى به أصاب طويقا ــ وهو جبل اليمامة ــ لاندك وساوى الأرض، أو أصاب ركون حطابه ، وهى هضبة مجاورة لطويق ، لأصبحت مستوية بالأرض ترعى بها الغنم .

. . .

وقال جرير بن عطية وهو وافد على الوليد بن عبد الملك بن مروان فى دمشق ، ووفادته من يبرين ، وهو منهل لبنى تميم فى القطعة الجنوبية من الدهناء :

أقول للعيس إذ جد المسير بنا   يا بعد يبرين من باب الفراديس

وشبيه ذلك كلام صالح بن سرحان ومعه وهق راعى الرويضة وقد وفدا على بعض الأمراء :

إن بدا لى قارة فى سد قاره   والخفى بيدين سلسات القرينا

ياوهق يابعد اهلك من القواره   والجمل يضلع برجاه من يمينا

معنى قول الشاعرين واحد ، جرير يقول : يابعد يبرين من باب الفراديس ، وباب الفراديس من أبواب دمشق ، ويبرين كما ذكر منهل لبنى تميم ، وابن سرحان يقول : يابعد أهلنا من القواره وقد انتهيت من هذه النبذة الأخيرة .

قال مصنف هذا الكتاب : أوردت هذه الشواهد ، وقربت ما بين الشعر العربى والشعر النبطى ، وأوردت مُثلا تدل على ما بينهما من تطابق فى المعنى ؛ لأزيل الالتباس عن كل من يظن أنه لا يحتج بالشعر النبطى ، ولا يستشهد به ، فتجد فى هذه الشواهد بيتا نبطيا و بيتا عربيا ومعناهما واحد ، وصاحب البيت النبطى لا يعرف الأشعار العربية ولا يسمعها ، وابتكر المعنى من قريحته ، كما أن الشاعر الأول ابتكر معناه من قريحته .

ثم إن أهل العربية لا يلتزمون فى المعانى الاستشهاد بشعر طبقة أو طبقات معينة ، بل إنهم ربما استشهدوا بشعر العجم من الفرس وغيرهم ، فأما ما يلتزمون الاستشهاد عليه بشعر مَنْ قبل الدولة العباسية فهو الألفاظ وضبطها مما يلزم علماء اللغة وعلماء النحو والصرف ، فأما التاريخ والبلدان وعلوم البلاغة فلم يلتزم أحد من العلماء الاستشهاد بكلام طائفة معينة ، وكيف والحاجة ماسة إلى معرفة كلام شعراء كل جيل للدلالة على مواطنهم ومسارح لهوهم .

. . .

ولما انتهينا من هذا الكتاب وقد تم اكتشافنا لموضع سوق عكاظ بالدلائل الواضحة عزمنا على إيرادها برُمتها فى آخر هذا الكتاب مع ذكر الدلائل التى وقفنا عليها ، ونشر خريطة المكان وما به من الآثار ، والدِّمن البالية ، والأطلال الخالية ، وليس يعلم إلا الله تعالى كم بذلت من جهد وعانيت من متاعب فى البحث عن موضع سوق عكاظ ، والاستدلال على موضعه ، وقد كان يقول لى من سألت من أدباء الحجاز : إنه السيل الصغير ، وكنت أسألهم : هل عندكم دليل واضح ؟ فيقولون : لا ، ولكنا نسمع ذلك من أفواه الناس ، وقد أكثر أهل المعاجم وكتب التاريخ من ذكره على اختلاف رواياتهم ؛ فمنهم من قال : إنه على مرحلتين من مكة ، وعلى مرحلة من الطائف ، ومنهم من قال : إنه بين نخلة والطائف ، فلما وجد المتأخرون هذه الروايات

قالوا : إنه السيل الصغير ، أو السيل الكبير ، أو قريب منه ، ولكن هذه الأقاويل لا يقنع بها مَنْ أراد الوقوف على الحقيقة ، ومما يدل على أن هذا الكلام الذى يلقيه المتأخرون على عواهنه غير صحيح ، ولا يمكن أن يكون سوق عكاظ فى أحد هذين الموضعين ، أنه ليس فى كلام القدامى ما يدل على أنه يوجد فى أحد هذين الموضعين متسع يكفى لنزول العرب لشهود هذه السوق .

فما زلت أتتبع كتب الأدب والمعاجم التى أظن أنى أجده فيها فإذا وجدت عبارة قريبة من الصواب عرفت موضعها من الكتاب ، وصُنْتُها فى حافظتى، حتى إذا اكتملت لدى الدلائل الواضحة ، ولله الحمد والمنة ، عزمت على تطبيقها على الطبيعة وتحديد موضع سوق عكاظ .

ومن كل ذلك ثبت عندى أن موضعه يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريبا من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار أربعين كيلو ، وذلك عند المكان الذى يلتقى فيه الواديان : وادى شرب ، ووادى الأخيضر ، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء ، وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وشماليه هو الفاصل بين وادى شرب ووادى قران ، المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، والعجب من اندراس هذه السوق ، وهى من أعظم أسواق العرب فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، وكان الناسُ ينتابونه من كل ناحية ، فلما كانت سنة ١٢٩ من الهجرة وظهر الخوارج الحَرُوريه مع المختار بن عوف بمكة نهبت هذه السوق فتقلص ظله شهرا بعد شهر وعاماً بعد عام ، حتى اندرس اسمه ، وعمى عن الأبصار رسمه ، وكثر التضارب والاختلاف فى تحديده ، وقد أجمع الكثيرون من الناس على أنه السيل الصغير أو السيل الكبير أو قريب ذلك . وهذان الموضعان كما قلنا لا يتسع أحدهما لمن كان يحضره من العرب لأنه لم يكن يبقى من العرب أحد فى مشارق أرضهم ومغاربها إلا حضر هذه السوق .

فأما التحديد الصحيح الذى هو صادر عن معرفة ويقين فهو الذى ذكرته فى أول هذه العبارة فمن أراد أن يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والأطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت إليها ورأيتها بعينى ، ووقفت على حقيقتها ، فأنا لم أذكر تحديد هذه السوق إلا مستنداً إلى خمسة أسانيد صحيحة .

أولها : ماذكره أحمد الرداعى اليمانى فى أرجوزة له رسم فيها طريق مكة من صنعاء إلى مكة وهو قاصد الحج ، ولست أذكر من هذه الأرجوزة إلا ما دعت الحاجة إليه ، وقد ذكرها الهمدانى

فى آخر كتابه « صفة جزيرة العرب »

ثانيها : ما ذكره عرام بن الأصبغ السلمى فى كتابه المسمى « جبال تهامة والحجاز ومحالها »

ثالثها : ما ذكره ياقوت عن الأصمعى فى معجم البلدان على ذكر عكاظ .

رابعها : ما ذكره سعيد الأفغانى فى كتابه المسمى بأسواق العرب حين تعرض لذكر عكاظ وذكر أيام الفجار . وهى الحربُ التى وقعت بين قريش ومَنْ ساعدها من بطون كنانة و بين قيس عيلان و بطونها وذكر مواضع المعَارِكِ ، وكلها إما فى عكاظ نفسه وإما فى الأمكنة المحيطة به .

خامسها : ما ذكره الكميت بن زيد الأسدى ، وهو بيت واحد فى قصيدة من قصائده وسنعود بالتفصيل والإيضاح إلى الأسانيد الخمسة التى أشرنا إليها .

أولا : ماذكره الرداعى فى أرجوزته ، وهو يخاطب راحلته :

قلت لها فى مطلخِمّ طاخ لدى مناخ أيما مناخ
يا ناق همَّ الشهر بانسلاخ فأزمعى بالجد لا التراخى
كأم أفراخ إلى أفراخ عن ذى طوى ذى الحمض والسباخ
وأوقح ذى المنهل الوضاخ قاربة للورد من كلاخ

انظر أيها القارىء تجد أن الشاعر خرج من أوقح ووصل كلاخ ، وهما موضعان معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد ، وهما يقعان فى الجهة الجنوبية من عكاظ ، ثم اندفع وهو يخاطب راحلته فقال :

قلت لها سيرى بلا توانى سيرى بمفضال على الإخوان
ليس بفحاش ولا منانِ وكل صَلْت ثابت الجنان
يا هند لو أبصرت عن عيانى قلائص يوضعن فى جلدان

وجلدان : موضع لم يتغير اسمه إلى هذا العهد ، بين عكاظ وكلاخ ، وهناك هضبة منفرة عن الجبال تسميها العربُ إلى هذا العهد « حلاة جلدان » .

انظر أيها القارى تجد الشاعر الآن عند الحلاة ، ثم اندفع وهو يتغنى وقد قرب من عكاظ :

فقلت لما ناب لى احتفاظى والقلب فيه شبه الشواظ
سَلِّ الهوى عن قلبك المغتاظ والعيسُ تطوى الأرض بالمظاظ
مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة فى الأرض من عكاظ

الآن الشاعر فى عكاظ ، انظر أيها القارىء كلامه حين خرج منه ، فقال :

فانجردت بالرفق العصائب عيدية منعمة المناكب
بكل خف مستدير الجانب وحيث خط الميل كف الكاتب
تاركةً قران للمناقب وشربا فى جنح ليل واقب

أنظر أيها القارىء كلام الرداعى لما خرج من عكاظ قال « تاركة شرب » وهو الوادى الذى يفيض على عكاظ و يشقه من الجهة الشمالية منه ، وقال « تاركة قران للمناقب » وقران : هو واد يأتى سيله بين السيل الصغير و بين عكاظ ، يصبُّ سيلهُ فى وادى العقيق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لا يزال يسمى « قران » والمناقب : معلومٌ أنها الريعان التى تقع بين السيل الصغير والسيل الكبير .

ثانيا : ماذكره عرام بن الأصبغ السلمى ، قال فى كتابه « جبال تهامة والحجاز ومحالها » قال لما مر على ذكر عكاظ : هو فى أرض مستوية ليس بها جبال ، وإذا كنت فى عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء ، و بها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها فى جاهليتهم ، و ينحرون عندها ، انتهى : وقد رأيت بعينى الأرض المستوية التى ليس بها جبال ، ورأيت العبيلات البيض ، ورأيت الحرة السوداء ، وأنا فى صحبة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز لما آب من قنصه وما اشتبه علينا شيء من ذلك .

ثالثا : الذى رواه ياقوت عن الأصمعى فى معجم البلدان ـ لما ذكر ياقوت عكاظ وأكثر من الروايات عنه قال : وقال الأصمعى : عكاظ واد به نخل ، بينه و بين الطائف ليلة ، و بينه و بين مكة ثلاث ليال ، و به كانت أيام الفِجَار ، وكان هناك صخور يطوفون بهـا ، ويَحُجُّون إليها ،

أما تحديد الأصمعى فهو صحيح ، وقد سألت عن ذلك أعرابَ تلك الناحية عن المسافة ، ورواية الأصمعى تقارب رواية عرام حيث ذكر الصخور التى يطوفون عندها ، و يذبحون لهـا ، وتقارنت مع رواية سعيد الأفغانى حين قال : و به كانت أيام الفجار ،وأما الأثيدا فقد اندرس اسمها

رابعاً : ماذكره سعيد الأفغانى فى كتابه المسمى « أسواق العرب » فإنه لما مر على ذكر عكاظ وذكر أيام الفجار ، ذكر منها أربعة أيام وقعت فى نفس عكاظ ، والخامس منها فى بطن نخلة ، وهو أولها ، و بعده يوم شمطا ، وهو فى عكاظ ، وقد اندرس ذكرها ، و بعده يوم العبلاء ، و بعده يوم شرب ، و بعده يوم الحريرة ، و إليك عبـارة[1] صاحب « أسواق العرب » على يوم العبلاء : عاد الأحياء المذكورون من هؤلاء وأولئك ، فاقتتلوا فى قابل فى اليوم الثالث من أيام

(١) انظر كتاب أسواق العرب ص ١٥٥

عـكاظ فى العبلاء ، وهى إلى جانب عكاظ ، فاقتتلوا على التعبئة التى تقدمت ، وكان هذا اليوم أيضا لهوازن على قريش وكنانة ، فأصيبت قريش ، وقتل أحد صناديدها وهو العوام بن خويلد ، والد الزبير بن العوام ، قتله مرة بن معتب الثقفى . وقال فى ذلك رجل من ثقيف يفتخر بقتله لما له من الشرف والخطر فى قومه :

منا الذى ترك العوام منجدلاً تنتابه الطير لحماً بين أحجار

وفى هذا يقول شاعر هذه الحروب من هوازن ، وهو خداش بن زهير حين قال :

ألم يبلغـكمُ أنّا جـدعنا لدى العبلاء خندف بالقيـاد

ضربناهم ببطن عـكاظ حتى تولوا طالعـين من النجاد

أُنظر أيها القارىء ، تجد أن هذا الشاعر جعل العبلاء من عكاظ ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى ذكرنا أنها حَدُّ عكاظ فى الجهة الجنوبية منه .

ثم استمع إلى كلام صاحب الـكتاب على يوم شرب[1] : ثم التقوا على رأس الحول فى اليوم الثالث من عكاظ أيضـا بشرب . وشرب من عكاظ ، ولم يكن بين الفريقين يوم أعظم منه ، وهَزَمت قريش هوازن ، وهـذا اليوم هو الذى قيد فيه رؤساء قريش أنفسهم وقالوا : لن نبرح حتى نقتل أو نظفر ، فسموا العنابسة بعد ذلك .

تأمل أيها القارىء كلام صاحب الـكتاب حين قال « شرب من عكاظ » وشرب باقٍ بهذا الاسم إلى هذا اليوم لم يتغير ، وقال أميّة بن الأسكر الـكنانى فى ذلك اليوم :

ألا سائل هوازن يومَ لاقَوْا فوارسَ من كنانة مُعْلمينا

لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب بالنفـير بنو أبينـا

وقال أيضا :

قومى الّذو بعكاظٍ طيّروا شررا من رُوسِ قومك ضرباً بالمصاقيل

انظر هذا الشاعر جعل المعركة فى نفس عكاظ ، وصحيح أنها فى نفس عكاظ .

وقال على يوم الحريرة ، وهو آخر أيامهم[2] : ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهى حرة إلى جنب عكاظ ، ثم انهزمت قريش ، وقالت شعراء هوازن قصائد كثيرة منها :

الطاعنـين نحور الخيـل مقبـلة من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكُمْ بلاؤهُمُ يوم الحـريرة ضرباً غير مكذوب

(١) ص ١٥٦ (٢) ص ١٥٩

وهذه الحريرة هى التى ذكر أبو الأصبغ السلمى أنها تطلع عليها الشمس إذا كنت فى عكاظ .

خامساً : بيت الكميت بن زيد الأسدى فى إحدى قصائده حين قال :

أهل الحنيفة فاسأل عن مكارمهم ... بالمسجدين وملقى الرحل من شرب

قال مصنف هذه الأحرف : قرأت هذه القصيدة التى منها هذا البيت على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ونحن ببلد أشيقر ، وهو رجل علامة فى جميع الفنون ، وبالأخص فى تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقلاتهم ، فلما مررت على هذا البيت أشكل علىّ منه : ملقى الرحل من شرب ، فسألته عن ملقى الرحل من شرب ، فقال لى : إن هذا الشاعر ذكر بنى هاشم ومكارمهم ، فقال : فاسأل عن مكارمهم أهل مكة وأهل المدينة وملقى الرحل من شرب : هو سوق عكاظ ، قلت له : شرب هو اسم سوق عكاظ ؟ قال : شرب وادٍ قريب من الطائف ينصب من الغرب إلى جهة الشرق ، وعنده واد يقال له الأخيضر ينصب من الغرب إلى جهة الشرق . وهذان الواديان ينصبان فى غرب عكاظ ، ويتجهان إلى الجهة الشرقية منه ، قلت له : من أين أخذت هذا التحديد الواضح ؟ قال : أخذته من كتاب فى مكتبة بالبصرة هو أحسن من معجم البلدان فى ذكر نجد وجبالها ومياهها . فقلت له : هذا الكتاب طبع أو خط ، قال : إنه خط ، انتهى .

وقد أوردنا على تحديد عكاظ الدلائل الواضحة التى لا تلتبس على أحد ، والذى أضل قوما من أهل الأدب فقال إن عكاظ قريب من مكة ، واستدل بقول خداش بن زهير حينما قال :

ياشدة قد شددنا غير كاذبة ... على سخينة لولا الليل والحرم

وَلَّوْا سِلَالاً وعُظْمُ الخيل لاحقة ... كما تخبُّ إلى أعطانها النعم

وهى قصيدة طويلة ، هى حجة من استدل بهذا البيت على أن عكاظ قريب مكة ، وهو لايعلم موضع هذه المعركة التى ذكر هذا البيت من أجلها ، وأنا أعلمها ، وأعلم السبب الذى جرّها ، وأعلم أن موضع المعركة كان فى بطن نخلة بين لزيمة وبهيتة .

فأما السبب الذى من أجله نشبت الحرب ، وهو أول أيام الفجار ، فإنه لما اجتمعت العرب فى عكاظ ، وكان عُرْوَة الرحَّال سيد هوازن قد أجار لطيمة للنعمان بن المنذر كان يبعثها إلى عكاظ فى كل عام تباع فيه ، واللطيمة : إبل تحمل الطيب والبز وطرائف من طرائف الحيرة ، فلما انتصف فى طريقه تبعه البَرَّاض الكنانى ، فقتله قريب النقرة وأخذ اللطيمة ، ثم بعث إلى حرب بن أمية وهو سيد قريش فى ذلك الوقت رجلا يخبره أنه قتل عروة الرحال سيد هوازن ، فقال للرسول : ستجده فى عكاظ وهوازن محيطة به فأخبره سرا ، ولا تعلم بك هوازن ولا غيرها ، ففعل الرجل ،

وأخبره ، فاستشار حرب رؤساء قريش و بنى كنانة ، واتفق رأيهم على أن ينصرفوا إلى مكة ولا يحضروا عكاظا فى هذا العام ، و يعتذر للقيسية بعذر عن خروجهم ، ففعلوا ، فلما مضى يوم وليلة على القيسية علموا بمقتل عروة الرحال ، وكان سيد هوازن وقيس عيلان عامر بن مالك الذى يقال له ملاعب الأسنة وهو عم عامر بن الطفيل ، فنهض بقيس عيلان ولحقوا قريشا وكنانة فى بطن نخلة ، فدارت المعركة بينهم ، ثم انهزمت قريش ومن معها ، وقال خداش بن زهير هذا البيت :

ياشدة قد شددنا غير كاذبة   على سخينة لولا الليل والحرم

وظن مَنْ سمعه أن المعركة فى عكاظ ، وقد أفرد لهذه المعركة يوم من أيام العرب يسمى يوم نخلة ، وهو من أيام الفجار ، وسميت أيام الفجار لأنها وقعت فى الأشهر الحرم ، والذى أوقعهم فى هذا الظن أن باقى أيام الفجار سوى هذا اليوم كانت تنشأ فى سوق عكاظ ، وتدور المعركة فى جهة منه ، فتسمى المعركة باسم تلك الجهة فيوم شمطا و يوم العبلاء و يوم الحريرة و يوم شرب كلها فى عكاظ ، فشمطا قد ذهب اسمها ، وأما العبلاء وشرب والحريرة فإنها كلها بعكاظ ، وهى باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وجميع ما ذكرناه عن تحديد عكاظ حاضر بأيدينا ، انتهى .

قد اطلعت على مصادر كتاب « أسواق العرب » والأسانيد التى اعتمد عليها ، فوجدتها من أعظم الكتب وأثبتها وأدناها لغرض المصنف : منها الأكليل والأمالى والأزمنة والأمكنة وأساس البلاغة والأغانى وتاج العروس وتاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام والعقد الفريد وصبح الأعشى وصحيح مسلم وعيون الأخبار وطبقات ابن سعد وتاريخ الأدب العربى وتاريخ التمدن الإسلامى ورياض الصالحين وخزانة الأدب وصحيح النسائى وفتح البارى لابن حجر والكامل لابن الأثير ولسان العرب ومجمع الأمثال للميدانى ومسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكرى والنهاية لابن الأثير ونهاية الأرب للنويرى .

وليعلم قارىء هذه الأحرف أنه لما ثبت عند صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود صحة ما ذكرته عن عكاظ وتحديد موقعه ورأى بعينه الحرة التى تطلع عليها الشمس والعبيلات البيض والأرض المستوية التى تسع العرب عند اجتماعهم ووادى شرب ووادى قران والعبلاء وحلات جلدان ، وثبت لديه هذا التحديد الواضح بحث مع الكاتب الأديب البحاثة عن بلاد العرب وما بها من الآثار عبد الوهاب عزام بك وزير مصر المفوض فى جدة سابقا ، وقال له : إنى أحب الوقوف على هذه السوق وآثارها البالية المندرسة ، وكان الوزير متأهبا للسفر إلى الرياض فاتَّعَدَا أن يذهبا جميعا إلى سوق عكاظ ، إذا رجع الوزير من الرياض ، فصادف عند رجوعه

أن كان صاحب السمو الملكى الأمير فيصل فى جدة ، فأمر الأمير خادمه عبد المحسن العنقرى أن ينصب الخيام هناك ، ويرسل الخدم إلى ذلك الموضع لتحضير ماتدعو إليه الحاجة ، وقد فعلوا ونصبوا الخيام إلى جانب العبيلات البيض فى نفس عكاظ ، وأمرنى صاحب السمو الملكى الأمير فيصل أن أقابل الوزير فى المطار أنا وخادمه عبد المحسن العنقرى ، ونذهب مع الوزير إلى سوق عكاظ فأخذت معى جميع الدلائل التى أشرت إليها ، فلما وصلنا إلى عكاظ قرأت على الوزير ماعندى من الدلائل ، وكلما مررت على ذكر موضع كالحريرة وشرب والعبلاء والعبيلات البيض وجلدان وقران يقول : أين هى ؟ فأريه إياها رؤية عين ، الحريرة أخذ عكسها ونحن على ظهرها ، والعبيلات البيض التى ذكرها أبو الأصبغ السلمى صورها ونحن إلى جنبها ، والعبلاء كذلك ، وتجوَّلنا فيه بالسيارة ، ورأى الآثار القديمة والأرض المتسعة التى تسع العرب جميعها ، وقد اعترف أنه عكاظ ، واقتنع وأبدى موافقته التامة ، وأخذ منى نسخة تحتوى على جميع الدلائل التى أشرتُ إليها ، والفضل فى ذلك يرجع إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل لأنه هو الذى أمر بهذا الاكتشاف وتحقيقه والوقوف عليه بعد تصوره ، ورأيته فى أوبته من قنصه ، أدام الله بقاءه .

وإنى قد بدأت البحث عن سوق عكاظ وتحقيق موضعه من سنة ١٣٥٥ ﻫ ، وانتهيتُ منه فى شهر شوال سنة ١٣٦٩ ﻫ . وفى الصفحة التالية خارطة رسم سوق عكاظ ، وأحببت أن أختم هذا الكتاب بهذا الأثر العظيم ، لأنه من شرط كتابنا هذا .

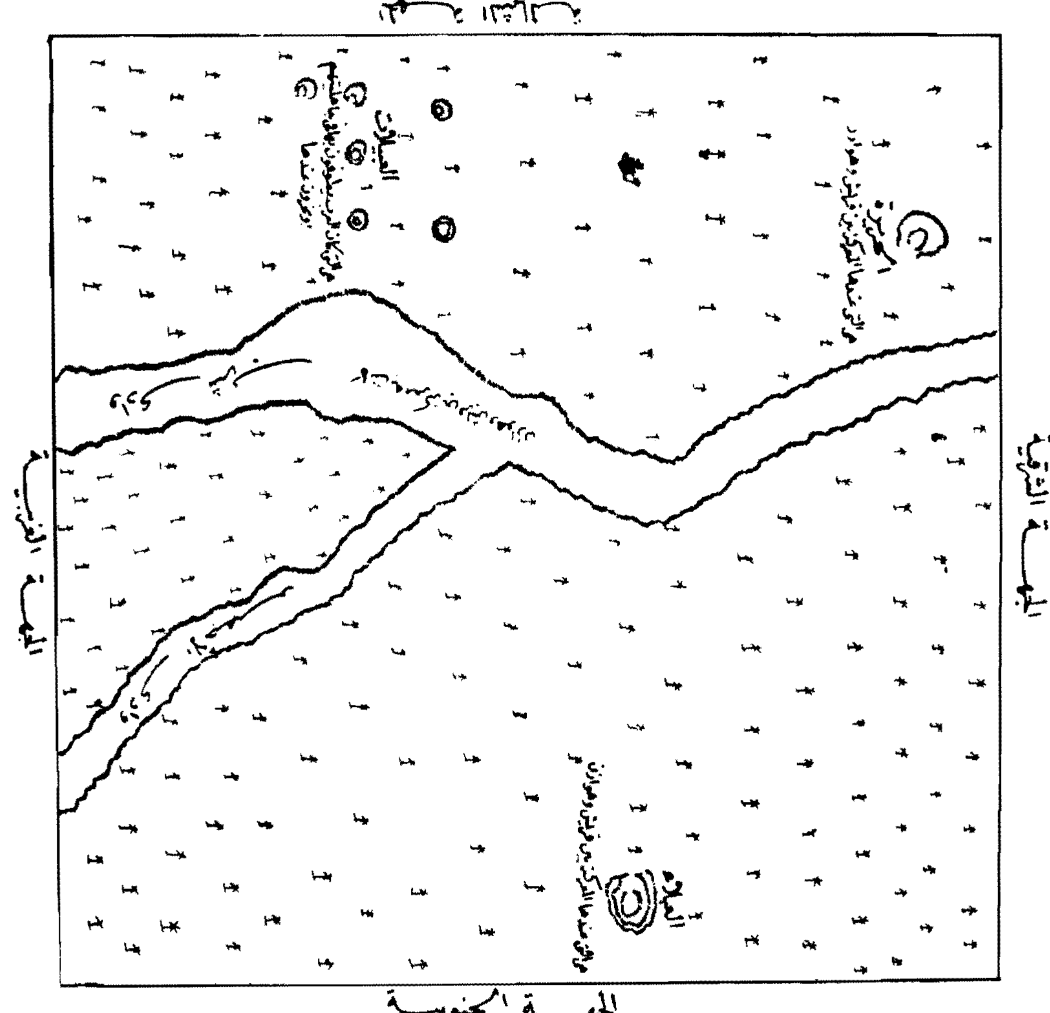
وقد نشر هذا البحث عن سوق عكاظ فى مجلة المنهل الغراء التى تصدر بمكة ، وذلك فى عددها الممتاز الصادر فى ذى الحجة من سنة ١٣٦٩ ﻫ (ص ٣٢٦ — ٣٣٤) .

* * *

وقد آن أن نُلقى عَصَا التَّسْيَارِ ، بعد أن طَوَّفْنَا بك فى جبال بلاد العرب وحِرَارها وقُرَاها ومدنها وأوديتها ومياهها ، وقطعنا فى ذلك شوطا بعيدا ، والله تعالى المسئول أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه إنه حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وآله وصحبه .

سوق عكاظ



اطلع سماحة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف بالمملكة العربية السعودية على الجزء الأول من كتاب « صحيح الأخبار » فتفضّل ـ حفظه الله وأمْتعَ بعلمه وفضله العربَ والعروبة ! ـ بكتابة هذا الكتاب الذى نثبته فى هذا الموضع من الكتاب مع عاطر التحية لسماحته وخالص الشكر ، قال أمتع الله به دولة الأدب :

إلى حضرة الأمجد الأكرم الأخ الشيخ محمد بن بليهد الموقر ، حرسه الله تعالى !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ أما بعد فقد تشرفت بورود كتابكم ، وسرنى نبأ صحتكم وسلامتكم ، وإننى أشكر لكم هديتكم القيمة ، وهى الجزء الأول من « صحيح الأخبار » والديوان . ولقد أعجبنى ما اشتملا عليه من التحقيق والتدقيق ، وإنكم فى تأليف صحيح الأخبار أفدتم العالم العربى بفوائد جسيمة كانت غائبة عن الأنظار أعواماً طويلة ، فلقد حققتم ودققتم عن مشاهدات صحيحة وأخبار موثوق بها ، فصح تسمية التاريخ صحيح الأخبار ، وإن كتابكم هذا سيكون عمدة فى بيان المواضع التى حررتموها ، وسينبه المؤلفين فى الأدب على التحفظ والاحتياط اللذين التزمتموهما عند كتابتكم عن بلاد العرب وذكر الأسماء التى وردت فى الأشعار العربية . فجزاكم الله خيراً وبارك فى حياتكم وأمدكم بعون منه ! وإننى أقول أيها الفاضل : إن صحيح الأخبار كتاب سيكون له أكبر شأن عند الأدباء ، وستقرأ ما يكتبه أدباء الأقلام عن هذا الكتاب من التقريظ والثناء ، وهذا ما لزم . وسلامى على العيال ، ومَنْ لدينا جميعا يسلمون ، والسلام . محبكم

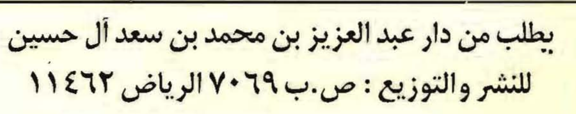
محمد بن عبد العزيز

ابن مانع

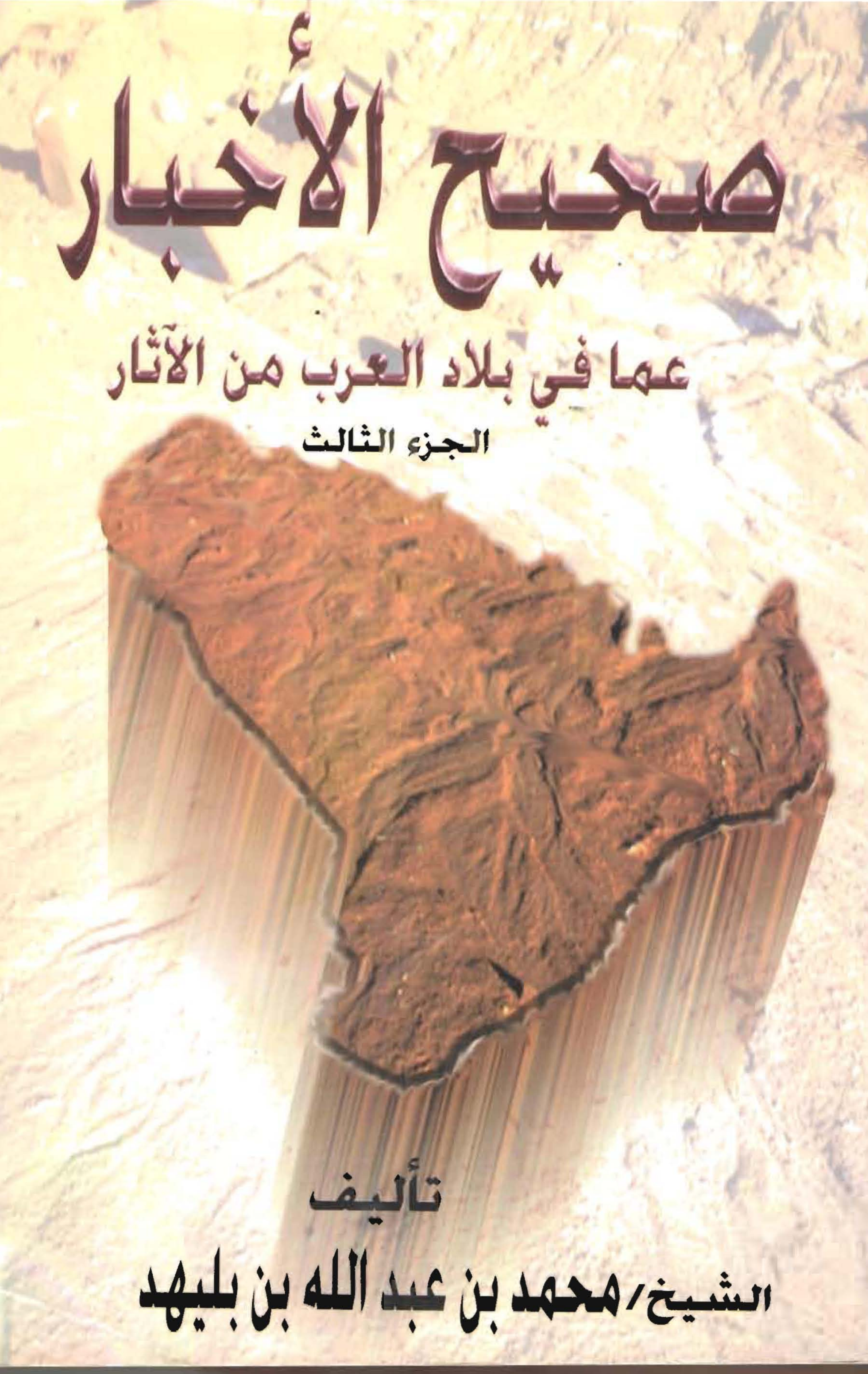
فهرس الموضوعات الواردة فى كتاب

« صحيح الأخبار ، عما في بلاد العرب من الآثار »




يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢




صحيح الأخبار
عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الثالث
تأليف
الشيخ/ محمد بن عبد الله بن بليهد

صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

تأليف
الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الثالث

مقـــدمة الـكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد فى الأولى والآخرة ، والصلاة والسلام على صاحب المعجزات الباهرة ، وعلى آله وصحبه والعترة الطاهرة .

أما بعد ، فإنى كنت على نية أن أكتفى من كتابى « صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار » بالجزئين الأول والثانى اللذين حررتهما ، ولم أكتب فيهما إلا عن عيان ومشاهدة أو خبر يقطع اليقينُ بصحته ، وقد قوّمتُ فيهما مَيْلَ ماذكره أصحاب المعاجم عن حدسٍ وتخمين ، أو خبر لا يزيد عن كونه من أخبار الآحاد ، فاستقام هـذا الميل ، ولـكن صاحب الفضيلة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد الذى تفضل بمراجعة هذين الجزءين عتب علىّ أنى اقتصرت على هذا المقدار من الاماكن التى بينت مواقعها ، واستثار همتى فيما قدم به الـكتاب لأؤدى حق العروبة علىّ فأتم ما بدأته ، ثم لما ظهر الجزء الاول من الـكتاب تلقاه ادباء العروبة بالقبول الحسن ، وتفضّل كثير من أدباء المملكة العربية السعودية والشام والعراق وغيرهم من بلاد العروبة فكتبوا إلىّ يطرون هذا العمل ، ويحضوننى على الاستزادة منه . ورأيت أن من حق العربية التى أنا أحد أبنائها المولعين بها أن أؤدى ما فى مقدورى من خدمتها ، ففكرت فيما اتخذه من منهج فى الجزء الثالث ، فرأيت ان اتكلم على اسماء الاماكن بعد ان ارتبها على قدر استطاعتى .

وقد تعجبت مما رأيت من ذكر اصحاب المعاجم للمواضع حين بدأت اراجع مادبجته يراعاتهم فقد رأيت انهم يقولون عن تحديد الاماكن بالظن ، يرون اسم المكان فى شعر شاعر اسدى فيتوهمون انه من اماكن قومه فيقولون « هو موضع فى بلاد بنى اسد » ومن امثلة ذلك ما ذكره البكرى فى ج ٣ ص ٧٩٧ من كتابه معجم ما استعجم فى الكلام على « شَطب » بفتح اوله وكسر ثانيه حيث ذكر انه اسم جبل فى بلاد بنى تميم ، وإنما استند فى ذلك على قول اوس بن حجر :

كأن رَيِّقه لما علا شَطِبا ... اقراب ابلق ينفى الخيل رماح

ووجه استناده إلى ذلك أن أوساً من بنى تميم ، وليس الجبل فى بلاد بنى تميم ، ولكنه فى بلاد بنى عامر ، وهو مما يختص به بنو نمير . ومن أمثلة ذلك ما ذكره ياقوت فى معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٢ فى الكلام على « النائع » فذكر أنه موضع فى بلاد نجد من مواطن بنى أسد ، وقد استند فى ذلك إلى قول الراجز :

أرّقنى الليلةَ برقٌ . لامعُ من دونِهِ التينان والربائع
فواردات فَقَنـاً فالنـائع ومن ذُرَى رمَّان هضب فارع

ووجه ما استند إليه ياقوت فى ذلك أنه رأى هذا الراجز قد ذكر « النائع » مع أماكن كلها فى بلاد بنى أسد ، فتوهم أن « النائع » من بلاد بنى أسد مثل ما ذكر معه من الاماكن ، وحقيقة الأمر أن « النائع » واقع فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان . فلما رأيت ذلك اعتزمت أن أذكر من الأماكن ما لم يُصب فى تحديده أصحاب المعاجم ، وأنبه فى كل مكان على ما قالوه . ولا أذكر شيئاً إلا مستنداً إلى إحدى دعامتين : الأولى المعاينة والمشاهدة بأن أكون قد رأيت هذا المكان وزرته وقد قالوا قديماً المشاهدة أصدق برهان . والدعامة الثانية الأخبار الصادقة بأن أكون قد سمعت ذلك من أفواه العدد الكثير ممن زار المكان ، فتطمئن نفسى إلى صحة أخبارهم ، وإنى لأدعو للبكرى وياقوت بالجنة على ما أسدياه لأبناء العرب من فضل عظيم فى تصنيف كتابيهما اللذان لهما نفع كبير لهم .

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يسدد خُطانا ، وأن يجعلنا ممن يقول الحق ، وهو — جل شأنه — ولى التوفيق والمعونة .

المؤلف

قال البكرى فى مقدمة معجمه : قال ابن براقة الثمالى :

أَرْوَى تِهامة ثم أصبحَ جالساً   بشَعْوفَ بين الشَّثِّ والطبَّاق

وقالت ليلى بنت الحارث الكنانية :

ثمالة   ألا مَنعتْ ثُمَالةُ[١] ما يليها   فقَوْراً بعدُ أو جَلساً ثُمَالاَ

وقال هبيرة بن عمرو بن جُرثومة النهدى :

شهران   وكِنْدَةَ تهدى لى الوعيد ومذحِجٌ   وشهرانُ[٢] من أهل الحجاز وواهب[٣]

---

(١) قال المؤلف : (ثمالة) بطن عظيم من العرب فى ديارها وأوديتها الواقعة عن بلد الطائف جنوباً ، بينها وبين الطائف وادى نخب ووادى ليّـه ، وهذه الاسماء جاهلية ، وقد طرقت تلك الأمكنة بصحبة صاحب السمو الملكى سيدى الأمير فيصل بن عبد العزيز، ووقفنا على السّدّ المشهور فى بلاد ثمالة فرأينا سدّاً عظيما يدل بنيانه على قوة من بناه ، وأعجب ما رأينا أحجاراً عظيمة لاتصل إلى مكانها الذى هى فيه إلا بقوة الآلات لأنها فى أعلاه ، وسألنا أهل هذه البلاد عمن صنعه ، فقالوا صنعته « بنو هلال » وهذه عادة عند أعراب نجد والحجاز إذا تعاظموا شيئاً نسبوه إلى بنى هلال . والصواب أن البناء ليس لبنى هلال، وفى بعض الأخبار أن الذى بناه أمير من قِبل عبد الملك بن مروان .

كما أن سد « سَيْسَدْ » قد أجمع أهل تلك الناحية بأنه قد بنى بأمر معاوية بن أبى سفيان . انظر بيت هبيرة بن عمرو بن جُرثومة النهدى .

(٢) قال المؤلف : (شهران) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(٣) واهب باقية كذلك، والقبيلتان من بنى انمار «انظر بيت شريح بن الأحوص العامرى» فقد صدق إن كان فى الحجاز افتخر بقبيلته هوازن ، وإن كان فى نجد افتخر بقبيلته بنى عامر . انظر كلام البكرى على طرفة حين قال: « وهو يومئذ بناحية تبالة وبيشة وما يليها » وطرفة ليس من تلك الناحية . انظر كلام لبيد حين قال فى شطر بيته « أهل الحجاز ، فأين منك مرامها » . والصحيح الآن أهل الجبال ، والجبال جبال طيء ، وقد سبقت لتوضيحه فى ج ١ ص ١٧٧ من هذا الكتاب .

وقال شُريْح بن الأحوص :

أعِزُّك بالحجاز وإن تُقصِّرْ تجدْنى من أعِزّةِ أهل نجْد

وقال طَرفةُ ، وهو يومئذ بناحية تبَالةَ و بيشَةَ وما يليها :

ولكن دعَا من قَيْس عَيْلانَ عُصبةً يَسُوقونَ فى أعلى الحجاز البرابرا

وقال لَبيدٌ :

مُرِيّةٌ حلَّتْ بفَيْدَ وجاورتْ أهلَ الحجاز ، فأين منك مَرَامُها ؟

وقال المخَبَّلُ :

فإن تمنع سهول الأرض منى فإنى سالك سُبل العروض

وقال رجل من بنى مرة :

أقمنا على عِزِّ الحجاز وأنتمُ بمُنْبطِحِ البَطحاءِ بين الأخاشِبِ

وقال جرير :

هوًى بتِهامةٍ وهوًى بنجدٍ فبلّتنى التّهامُ والنُّجودُ

وقال آخر :

كأنَّ المطايا لم تُنَخْ بتِهامةٍ إذا صعّدَت عن ذاتِ عِرْق صدُورها

رجعنا إلى حديث الكلبىّ عن ابن عباس

قال : فاقتسم ولدُ مَعَدّ بن عدنان هذه الأرض على سبعة أقسام :

فصار لعَمرو بن معد بن عدنان ، وهو قُضَاعة ، لمساكنهم ومراعى أنعامهم : جُدّة من شاطىء البحر وما دونها إلى منتهى ذات عِرْق ، إلى حَيِّز الحرَم : من السهل والجبل . وبها موضع لكلب يُدعى الجديرَ : جديرَ كلب ، وهو معروف هنالك . وبجُدَّة وُلِدَ جُدّةُ بن جرْم بن ربَّانَ بن حُلوانَ بن عمران بن الحاف بن قُضاعةَ ، وبها سُمّى .

وصار لجُنادةَ بن معدّ : الغَمْرُ ، غَمْرُ ذى كِندَةَ وما صاقبها ، وبها كانت كِندة ذى كِندةَ . فنزل أولادُ جُنادةَ هنالك ، لمساكنهم ومراعى مواشيهم : من السهل والجبل وكِندةُ بن ثور بن جُنادة . ومن نسب كِندةَ فى معدّ يقول : ثورُ بن عُفَير بن جُنادة ابن معدّ . قال عمر بن أبى ربيعة :

إذا سَلَكتْ غَمرَ ذى كِندَةٍ   مع الرَّكبِ قَصدٌ لها الفَرقَدُ
هنـالك إما تُعزّى الفـؤاد   وإما عـلى إثرهم تَـكمَدُ

وصار لمضر بن نِزَار : حَيز الحرم إلى السرَوات ، وما دونها من الغور ، وما والاها من البلاد ، لمساكنهم ومراعى أنعامهم : من السهل والجبل .

قال المؤلف : اختار البكرى حديث الكلبى عن ابن عباس فى تقسيمه أبناء معد بن عدنان وديارهم ، وجميع هذه البطون نسبها إلى معد ، وأغلب النسابين ينسبهم إلى اليمن ، وهم عند أهل النسب من أكبر بطون اليمن . قضاعة ، وكندة ، وهذه البقاع التى ذكرها فى هذه الصفحة تشغلها بنو نزار وهم ربيعة ، ومضر وإياد وأنمار .

وصار لإيَادٍ وإنمارٍ ابنىْ نِزَار : ما بين حدَّ أرض مُضر ، إلى حد نجرَانَ وما والاها وما صاقبها من البلاد ، فنزلوا ما أصابهم ، لمساكنهم ومسارح أنعامهم . وصار لقنص بن معدّ وسنام بن معدّ وسائر ولد معدّ : أرض مكة : أوديتها وشعابها وجبالها وما صاقبها من البلاد فأقاموا بها مع من كان بالحرم حول البيت من بقايا جُرْهم . فلم تزل اولاد معدّ فى منازلهم هذه ، كأنهم قبيلة واحدة : فى اجتماع كلمتهم ، وائتلافِ أهوائهم تضمهم المجامع ، وتجمعهم المواسم وهم يدٌ على من سواهم ، حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم ، وتباينتْ مساكنهم . قال مُهلهلٌ يذكر اجتماع ولد معدّ فى دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب :

غنيت دارنا تهـامة فى الدهر   وفيهـا بنـو معدّ حـلولا
فتساقوا كأسا أمرّتْ عليهم   بينهم يقتل العزيز الذليـلا

فأول حرب وقعت بينهم : أن حَزيمةَ بن نَهد بن زيد بن لَيث بن سُود بن أسلم ابن الحاف بن قَضاعة ، كان يَتعشق فاطمة بنت يَذْكر بن عَنزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نِزار ، وكان اجتماعهم فى مَحَالةٍ واحدة وتفرّقهم النجعُ فيظعنون ، فقال حَزيمة :

إذا الجوْزاءُ أردَفت الثرَيا   ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننتُ بها وظَنُّ المرء حُوبٌ   وإن أوفى وإن سكن الحجونا[1]   الحجون
وحالتْ دون ذلك من همومى   هُمومٌ تُخرجُ الشجَنَ الدَّفينا

---

(١) قد مر الكلام على الحجون فى ج ١ ص ١٥٦ من هذا الكتاب على بيت زهير بن أبى سلمى حيث يقول :   إلى قلهى تكون الدار منا   إلى أكناف دومة فالحجون

أرى ابنة يَذكرٍ ظعنتْ فحلّتْ　　جُنوبَ الحَزْنِ[1] ياشحطاً مبينا　　الحزن

فبلغ شِعرهُ ربيعة ، فَرصدوهُ ، حتى أخذوه فضربوه ، ثم التقى حزيمة ويذكر وهما ينتحيان القرَظَ فوثب حزيمة على يذكر فقتله ، وفيه العرب تقول :

« حتى يئوب قارظُ عَنزةَ »[2] وقال بشرْ بن ابى خازم :

فَرجّى الخير وانتظرى إيابى　　إذا ما القارظُ العَنَزىّ آبا

وقال أبو ذُؤيب :

فتلك التى لا يبرح القلبَ حُبها　　ولا ذِكرها ما أرزمتأمْ حَائلِ

وحتى يَئوبَ القارظانِ كلاهما　　ويُنشر فى الموتى كليبُ لِوائلِ

فالقارظ الأول : هو يذكرُ ، والثانى : هو عامِر بن ربيعة بن رُهمِ بن هُميم العنزىّ ، فلما فُقد يَذكر قيل لحزيمةَ : أين يَذكر ؟ قال : فارقنى ، فلستُ أدرى أين سَالكَ ، فاتهمته ربيعة وكان بينهم وبين قُضاعة شر ، ولم يتحقق امرٌ فيؤخذ به ، حتى قال حَزيمة :

فَتاةٌ كأن رُضابَ العصير　　بفيها يُعلُّ به الزَّنجبيلُ

قَتلتُ أباها على حُبها　　فتبخلُ إنْ بَخلتْ اوْ تنيلُ

---

(١) الحزن : ماء معروف فى شرق الدهناء يقال له (الحزل) وقد وضحناه فى ج ١ ص ٢١٦ من هذا الكتاب .

(٢) قال المؤلف (قارظ عنزة) يضرب به المثل كما قال بشر بن أبى خازم . انظر ضيق العيش فى بلاد العرب فى جاهليتهم : هذا رجل من أشراف ربيعة خارج يقرظ الأرطاء التى يدبغ بها الأدم والحديث ذو شجون ، حدثنى شيخ من بلد القصب الواقعة فى مفيض العتك ، وهذه البلاد تعد من ملحقات الوشم ، قال رحل منا رجل إلى بلد الكويت لاكتساب الرزق فسأله شيخ من أهل الكويت قال أين بلدك ؟ قال من أهل القصب ، قال له ماأقدمك إلى هذه البلاد . قال ألتمس الرزق . فقال له : الكثيب الواقع بينكم وبين شقراء هل هو راحل من موضعه ؟ فقال له لا . قال انى أعلم أن فيه شجرة يباع منها ثلاث بيعات فى يوم واحد ، فقال له ما هى ؟ قال الأرطات ، هدبها يباع للدباغ وأغصانها تباع للحطب ، وجذعها يباع فحم ، فقال له صدقت فما يدريك عن ذلك؟ قال انى أعرفها وأنا من أهل بلدك ، قال إن كنت تعرفها وأنت من أهل بلدى فما الذى أقدمك إلى هذه البلاد؟ فقال: الذى ذكرت لك: معيشة ضنك وجئت لالتماس التجارة فقال له المسئول : انى مثلك قدمت لما قدمت له .

ولكن التوفيق حالف الأول فمات وهو من أغنى أهل الكويت . والثانى مات فقيراً .

فاجتمعتْ نِزَارُ بن معدّ على قُضاعة ، وأعانتهم كندة ، واجتمعتْ قُضاعة وأعانتهم علكٌّ والأشعرون ، فاقتتل الفريقان ، فقهرتْ قضاعة ، وأجلوْا عن منازلهم، وظعنوا مُنْجدين فقال عامر بن الظرِب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قَيس عَيلانَ فى ذلك :

قُضاعةَ أجلينا من الغور كُلِّه ... إلى فَلجاتِ الشام تُرجى المواشيا
لَعمرى لئنْ صارت شَطيراً دِيارُها ... لقد تَأصِرُ الأرحام من كان نائِياً
وما عن تقال كان إخراجُنا لهم ... ولكنْ عُقوقاً منهم كان بَادِيا
بما قدَّمَ النهدِىُّ لادَرَّ دَرُّهُ ... غَداةَ تَمنى بالحِرَارِ الأمَانيا

وكانوا قد اقتتلوا فى حرَّةِ . ويَعنى فلجات الزَّرَّاعين ، وهم الإرِّيسيون ، قال رجل من كلب فى الإرِّيسيين :

فإن عَبدُ وُدٍّ فارقتكم ، فليتكم ... أرارِسةٌ ترعوْن ريف الأعاجم

قال ابوالفرج فيما رواه عن رجاله عن الزهرى. وذكر خبر خزيمة مع يذكر إلى هنا، ثم قال:

فسارتْ تَيمُ اللاتِ بن أسد بن وَبَرة بن تَغلبَ بن حُلوان بن عِمران بن قضاعة ، وفرقة من بنى رُفيدَة[1] بن ثور بن كلب بن وبرة ، وفرقة من الأشعريين نحو البحرين حتى وَرَدُوا هجر ، وبها يومئذ قوم من النبط[2] ، فأجلوهم فقال فى ذلك مالك بن زُهير بن عمرو بن فَهْم بن تيمْ اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان :

نزَعنا من تِهامة أىَّ حَىٍّ ... فلم تَحفِلْ بذاك بَنو نِزارِ
ولم أكُ من أناسكم ولكن ... شرَيْنا دارَ آزِنةٍ بدارِ

قال : فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء[3] بنت زهير ، وكانت كاهنة : ما تقولين يازرقاء ؟

---

(١) قال المؤلف : (رفيدة) بطن كبير باقية فى مقاطعة عسير تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهم بطن يمانى كبير .

(٢) قال المؤلف : (النبط) مشهور ذكره قبل الاسلام بمدة طويلة انظر قول المصنف حين قال« وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر . وبها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم » ولنا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب حديث على الشعر النبطى ومتى عرف النبط (انظر ج ٢ ص ١٨٩ من هذا الكتاب) .

(٣) قال المؤلف : (الزرقاء ابنة زدير ـ غير زرقاء اليمامة وهذه معروفة بالكهانة ـ والاخرى معروفة بحدة البصر . رووا أنها تبصر على مسافة يوم وليلة . هكذا ذكر فى ياقوت ج ٨ ص ٥٢٠

قالت : سَعفٌ وإهانْ ، وتمرٌ وألبان ، خَير من الهوان ، ثم أنشأت تقول :

وَدِّعْ تِهامة لا وَدَاعَ مُخالِف بذِمامةٍ لكن قِلًى ومَلام
ولا تُنكرى هجراً مُقامَ غريبةٍ لن تعدمى من ظاعِنين تَهام

قال المؤلف : إن فى اللغة بعض الألفاظ التى يوجد بها بعض الشك مثل بيت ابن براقة الثمالى :

أرْوَى تِهامة ثم أصبح جالساً بشعوف بين الشتّ والطُّباق

وقالت ليلى بنت الحارث الكنانية :

ألا منعت ثمالة ما يليها فغوراً بعد أو جَلساً ثُمالا

فلما رأينا جالساً ورأينا جَلساً ظننا أنهما موضعان ثم رجعنا إلى المصادر من المعاجم وكتب اللغة فاستقصينا ما ذكر فيهما ، ومن أمثلة ذلك ما سيأتى بعد هذا السطر . قال العرجى :

بنفسى والنوى أعدى عدو لئن لم يبق لى بالجلس جارا
وماذا كثرة الجيران تغنى إذا ما بان من أهوى وسارا

جلس

(جلس) قال ياقوت فى معجمه (جلس) بالكسرة والسكون والسين المهملة ، والجلس فى اللغة والجليس واحد . و (جلس) والقنان جبلان مما يلى علياء أسد وعلياء غطفان ، وقد اختلف أهل اللغة فمنهم من قال انه خارج جبال الحجاز مما يلى نجد ، ومنهم من قال انه فى الحجار ، ومنهم من قال كل مرتفع يقال له (جلس) وليس بموضع معين . وهذه الروايات الواردة فى ذلك أحببت أن أوردها :

(الجلْسُ) قال ياقوت فى معجمه (الجلْس) بالفتح وهو الغليظ من الأرض ، ومنه جمل جلْسٌ وناقة (١) جلسٌ أى وثيق جسيم ، والجلس علم لكل ما ارتفع من الغور فى بلاد نجد . قال ابن السكيت : جلس القوم إذا أتوا نجداً وهو الجلس . وأنشد :

شمال مَن غاربه مفرعاً وعن يمين الجالس المنجد

وقال الهذلى :

إذا ما جلسنا لا تكاد تزورنا سُلَيْمٌ لدى أبياتنا وهوازنُ

---

(١) والمعلوم عند العرب وعند أهل نجد أنه إذا ظهر ناب الجمل قالوا جمل جالس ، والناقة كذلك . والناب هو آخر أسنان الابل .

أى إذا ما أتينا نجداً . وورد الفرزدق مادحاً لمروان بن الحكم فأنكر مروان منه شيئاً فأمره بالخروج من المدينة عنفاً بعد أن كتب له إلى بعض العمال بمال . فقال الفرزدق :

يا مَرْوان مطيتى محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

فالتقاه رجل فأنشد هذه الأبيات :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

وأتيتنى بصحيفة مختومة أخشى عليك بها حباء النقْرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكنْ نكداء مثل صحيفة المتلمس

قال الطبرانى فى معجمه الكبير : حدثنا خالد بن النضر القرشى قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا كثير عن عبد الرحمن بن جعفر عن عبد الله بن كثير بن عمرو بن عوف المُزنى عن أبيه عن جده بلال بن الحارث قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فخرج لحاجته ليبعد فأتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثله . فقال : بلال فقلت ، بلال . فقال: أمعك ماءُ ؟ قلت نعم . قال أصبت ، فأخذه منى وتوضأ . قلت يارسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً لم أسمع أحداً من ألسنتهم . قال اختصم عندى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم، فأسكنت المشركين الغورَ ، وأسكنت المسلمين الجلْس . قال عبد الله بن كثير . فقلت لكثير : ما الجلس وما الغوْرْ ؟ قال : الجلْسُ القرى ما بين الجبال والبحر . قال كثير ما رأينا أحداً أصيب بالجلْس إلا سلم ولا أصيب أحد بالغور إلا ولم يكد ليسلم . وقال إبراهيم بن هَرْمَةَ :

قفا فهَرِيقَا الدمعَ بالمنزل الدّرِس ولا تستملاّ أن يطول به حبسى

ولو أطمعتنا الدار أو ساعَفَتْ بها نصَصْنا ذوات النص والعُنق الملْس

وحُثت إليها كل وجناءَ حُرَة من العيس يبنى رحلها موضع الجلْس

ليعلم أن البعد لم يُنْس ذكرَها وقد يُذهل النأىُ الطويل وقد يُنسى

فإن سكنت بالغور حَنَّ صبابةً إلى الغور أو بالجلْس حنّ إلى الجلس

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها بلون غنى الجلد عن أثر الوَرْس

فلما ارتَجْعتُ الرُّوح قلت لصاحبى على مرية ما هَهنا مطلع الشمس

وتقول رأيت جَلْسا أى رجلا طويلا راكباً جَلْساً أى بعيراً عالياً ، قد علا جلساً أى نجداً وأنشد ابن الأعرابى :

وكنت امرأ بالغور منى زمانةٌ وبالجلس أخرى ما تعيدُ ولا تبدى
فطوراً أكر الطرف نحو تهامة وطوراً أكرّ الطرف شوقاً إلى نجد
وأبكى على هند إذا ما تباعدت وأبكى إلى دعد إذا فارقت هندُ

أقول إلى بمعنى مع كأنه قال أبكيهما معاً . انتهى كلام ياقوت .

قال صاحب تاج العروس : (الجلْس) وقيل هو العالى الطويل واستدل بقول الهذلى :

أوفى يظل على أقذاف شاهقة جلس يزل بها الخطاف والحجل

وقال أيضاً فى التاج :

وجلس القوم يجلسون جلساً ، أتوا الجلس . وفى التهذيب : أتوا نجدا

قال الشاعر وهو العرجى :

شمال من غاربه مفــرعاً وعن يمين الجالس المنجد

وعلق صاحب التاج على قول الفرزدق (إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس) أى إيتى نجداً

وأنشد الزمخشرى لابن دريد :

حرام عليها أن ترى فى حياتها كمثل أبى جعد فغورى أو اجلس

قال صاحب التاج : ورأيتهم يعدون جالسين أى منجدين ، وجلس السحاب أتى نجداً . قال ساعده بن جويّه :

ثم انتهى بصرى وأصبح جالساً منــه لنجد طائف متغرب

انتهى كلام صاحب التاج وكلام ياقوت على لفظة الجلس على اختلافها وتضاربها ، ونذكر بعد هذا ذكر ياقوت على ضريه ، وهذه عبارته ، وضريه وحماها تقعان فى كبد نجد . انظر رواية ياقوت

ضرية

(ضَرِيّةُ)(١) بالفتح ثم بالكسر وياءٍ مشــدّدة وما أراه إلا مأخوذاً من الضَّرَاءِ ، وهو ما واراك من شجر . وقيل الضراءُ البراز والفضاءُ ، ويقال ارض مستوية فيها شجر ، فإذا كان فى هَبْطة فهو غيضة ... وقال ابن شُمَيل : الضراءُ المستوى من الأرض خففوه لكثرته فى كلامهم كأنهم استثقلوا ضراية ، أو يكون من ضَرِى به إذا اعتاده . ويقال عرقٌ ضرىٌّ إذا كان لا ينقطع دَمُه ، وقد ضَرَى يَضرِى ضُرُوّاً * وهى قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣١

طريق مكة من البصرة من نجد ... قال الأصمعي يعدد مياه نجد قال الشَّرَف كبدُ نجد وفيها حِمَى ضَرِيَّة وضرية بئر ويقال ضرية بنت نزار ... قال الشاعر :

فأسقاني ضرية خيرَ بئر   تمج الماء والحَبَّ التُّؤاما

وقال ابن الكلبي: سمّيت ضريَّة بضرية بنت نزار وهي أمُّ حُلْوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة. هذا قول السَّكُوني .. وقال ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني: أم خولان واخوته بنو عمرو بن الحاف بن قُضاعة ضرية بنت ربيعة بن نزار ، وفي ذلك يقول المِقْدام بن زيد سيد بني حيّ بن خولان :

نَمَتْنا إلى عمرو عروقٌ كريمةٌ   وخولان معقود المكارم والحمد
أبونا سمَى في بيت فَرْعَىْ قُضاعة   له البيت منها في الأُرُومة والعَدِ
وأمي ذات الخير بنتُ ربيعة   ضرية من عيص السماحة والمجد
غذتنا تبوكٌ من سلالة قيذر   بخير لبان إذ ترشح في المهد
فنحن بنوها من أعز بنية   وأخوالنا من خير عود ومن زند
وأعمامنا أهل الرياسة حميرٌ   فأكرم بأعمام تعود إلى جد

... قال الأصمعي خرجت حاجاً على طريق البصرة فنزلت ضرية ووافق يوم الجمعة فإذا أعرابي قد كور عمامته وتنكب قوسه ، ورقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: ايها الناس: اعلموا ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم ، فإنما الدنيا سمٌّ يأكله من لايعرفه . اما بعد فإن أمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً لا يدري من أهله ، فاستصلحوا ماتقدمون عليه بما تطنعون عنه ، واعلموا انه لا مهرَبَ من الله إلا إليه ، وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه ، فكل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم . الآية . ثم قال المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل عن المنبر .

وقال غيره : ضرية أرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية ينزلها حاج البصرة ،لها ذكر في أيام العرب وأشعارهم.. وفي كتاب نصر ضرية صقع واسع بنجد ينسب إليه الحمى يليه أمراء المدينة وينزل به حاج البصرة بين الجديلة وطخفة .. وقيل ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب . اجتمع بها بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا .. والنسبة إليها ضَرَوِيٌّ ، فعلوا ذلك هرَبَاً من اجتماع أربع ياآت كما قالوا في قصَيّ بن كلاب قُصويٌّ وفي غنيّ

ابن أعصُر غنوىّ . وفى أمية أموى ، كأنهم ردوه إلى الأصل وهو الضرو وهو العادة .. وماء ضرية عذب طيب ... قال بعضهم :

ألا يا حبذا لبنُ الحَلابا　　بماء ضرية العذب الزُّلال

وضرية إلى عامل المدينة ومن ورائها (رُمَيْلَةُ)(١) اللوى . قاله أبو عبيد السَّكونى ...

وقال نصَيب :

ألا يا عُقاب الوكْر وكْر ضَريةٍ　　سقتْك الغوادى من عُقاب ومن وكْر

تمُر الليالى والشهور ولا ارى　　ممر الليالى منسيانى ابنة النضر

وحدث أبو الفتح بن جنى فى كتاب النوادر الممتعة أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم المالكى قراءةً عليه قال أنبأنا أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى قالا حدثنا الأصمعى عن المفضل بن اسحاق أو قال بعض المشيخة قال : لقيت أعرابياً فقلت ممن الرجل ؟ قال : من بنى أسد . فقلت : فمن أين أقبلت ؟ قال : من هذه البادية . قلت: فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحمى حمى ضرية بأرض لعمر الله ما نريد بها بدلا عنها ولاحولا، قد نفحتها الغدوات وحفتها الفلوات ، فلا يملولح ترابها ولا يمعرجنابها ، ليس فيها أذى ولا قذى ولا عكٌّ ولا مومٌ ولا حمَّى . ونحن فيها بأرفه عيش وأرق معيشة . قلت: وما طعامكم ؟ قال : بخٍ بخٍ عيشنا والله عيش تعلل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأهنؤه وأمرؤه ، الغثّ والهبيد والفطْس والعنكس والظهر والعلْهز والذّآنين والطراثيث والعراجين والحسلة والضباب . وربما والله أكلنا القدّ واشتوينا الجلد. فما أرى أن أحداً أحسن منا حالاً ولا أرخى بالاً ولا أخصب حالاً ، فالحمد لله على مابسط علينا من النعمة ورزق من حُسن الدّعة . أوَما سمعت يقول قائلُنا :

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة　　وخمس تُميرات صغار كنائز

فنحن ملوك الناس شرقاً ومغرباً　　ونحن أُسود الناس عند الهزاهز

وكم مُتمن عيشنا لا يناله　　ولو ناله أضحى به جدّ فائز

قلت : فما أقدمك إلى هذه البلدة ؟ قال : بغية لبة . قلت : وما بغيتك ؟ قال : بكرات

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص ٤٣١ وأنا أقول إنى أعرف هذه الرميلة وتسمى فى هذا العهد (عريق الدسم) وهو يمتد إلى قريب (الخبرا) التى يقال لها (مطربه) وطرفه الثانى ينقطع قريب (آبان) .

أضللتهن . قلت : وما بكراتك ؟ قال : بكرات آبقات عرصات هبصات أرنات آتيات عيطٌ عوائط كومٌ فواسح أعزبتهنَّ قفا الرحبة رحبة الخرجاء بين الشقيقة والوعساء ضجعْنَ منى لحمة العشاءِ الأولى فما شعرتُ بهن ترجل الضحى فقفَوْتهنَّ شهراً ما أحسُّ لهن أثراً ولا أسمع لهن خبراً ، فهل عندك جالية عين أو جالبة خبر لقيت المراشد وكفيت المفاسد ؟

الغَثُّ نبت له حبٌّ أسـودُ يختبز ويؤكل فى الجدب ويكون خبزه غليظاً كخبز الملّة . والهبيد حب الحنظل تأخذه الأعراب وهو يابس فتنقّعه فى الماء عدة أيام ثم يُطبخ ويؤكل . والفطس حبُّ الأُكل والصَلَب أن تجمع العظام وتُطبخ حتى يُستخرج دهنها ويؤتَدمُ فى البادية . والعنكث شجرة يسحّحها الضبُّ بذنبه حتى تنجأث ثم يأكلها .

والذَّآنين جمع ذأنون وهو نبتٌ أسمر اللون مدمْلك لاورق له لازق به ، يشبه الطرثوث تَفِهٌ لا طعم له ، لا يأكله إلا الغنم . والعراجين نوع من الكمأة قدر شبر وهو طيّبٌ ما دام غضًّا . والحِسلَة جمع حِسْل وهو ولد الضبّ والوَبْر والهبص النشاط وكذلك الأرْنات، وآتيات جمع آتية وهى التى أتَتْ اللقاح . وعيط عوايط مثله . يقال عاطت الناقة واعتاطت وتعيّطت إذا لم تحمل . وكُوم فواسح سمان وأعزبتهن بت بهن عازباً عن الحىّ . وقفا الرحبة خلفها والخرجاءُ أرض فيها سواد وبياض . وضجعْنَ منى أى عدلن عنى .

قال الأصمعى: بينا أنا بحمى ضرية إذ وقف علىّ غلام من بنى أسد فى أطمار ماظننته يجمع بين كلمتين فقلت ما اسمك ؟ فقال : حُرَيقيص(١). فقلت: أما كفى أهلك أن يسموك حرقوصاً حتى حقروا اسمك ؟ فقال : ان السَقط ليحرق الحرجة . فعجبت من جوابه فقلت : أتنشد شيئاً من أشعار قومك ؟ قال : نعم ، أنشدك لمرارنا . قلت : افعل . فقال :

سكنوا شبيثا والأحص وأصبحوا ... نزلت منازلهم بنــو ذبيان
وإذا يقــال أتيتم لم يبرحوا ... حتى تقيم الخيــل سوق طعان
وإذا فلان مات عن أكرومة ... رقعوا معاوز فقــره بفلان

قال : فكادت الأرض تسوخ بى لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات فقال : وددت يا أصمعى أن لو رأيت هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب . (قال أبو على) السقط ما يسقط من الزند إذا قدح .

---

(١) انظر الأمالى ج ١ ص ٦٦

حمى ضرية

وهذا ذِكْرُ (حمى ضرية)(١) فى رواية ياقوت (الحِمَى) بالكسر والقصر ، وأصله فى اللغة الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعوه أى يمنعونهم . يقال حميتُ الموضع إذا منعتَ منه وأحميتُه إذا جعلته حمىً لايقرب والحمى يُمدُّ ويُقصر، فمن مدَّه جعله من حامَى يحامى محاماة وحماءً . وقال الأصمعى الحمى من حمى نوبه . وحجة من مده قولهم نفسى لك الفداءُ والحماءُ . ويكتب المقصور منه بالياء والألف لأنه قد حكى فى تثنيته حِمَوَان وهو شاذٌ . وقال الأصمعى الحما حميان حِمَى ضريَّةَ وحمى الرَّبَذَة

قال المؤلف : ووجدت أنا حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشرى وحمى النقيع . فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيَرُها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض أهل بادية طيء . قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابرنا عن كابر . قال وفى ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم وهو سهلُ الموطىء كثير الخلّة وأرضه صلبة ونباته مسمنة ، وبه كانت ترعى إبل الملوك

وحمى الربذة أيضاً أراده رسول الله ﷺ بقوله: لنعم المنزل الحى لولا كثرة حيَّاته . وهو غيظ الموطىء كثير الحموض تطول عنه الأوبار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم * وحمى فيد ، قال ثعلب : الحمى حمى فيد إذا كان فى أشعار أسد وطيءٍ ، فأما فى أشعار كلب فهو حما بلادهم قريب من المدينة بينها وبين(٢) عرب . وقال أعرابىٌّ :

سقى الله حياً بين صارة والحمى ... حمى فَيْدَ صَوْبَ المدْجنات المواطر
أمين وردَّ الله من كان منهم ... إليهم ووقَّاهم صُرُوف المقادر
كأنى طريف العين يوم تطالعت ... بنا الرَّمل سلاَّف القِلاص الضوامر
أقول لفَقَّام بن زيد أما ترى ... سَنا البرْق يَبْدو للعيون النواظر
فإن تبك للوجد الذى هَيَّجَ الجوى ... أعِنْك وان تصبرْ فلستَ بصابر

وحمى النير بكسر النون وقد ذكر فى موضعه . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَيَنْ بين الحفيرة والحمى ... حمى النير يوماً أو بأكثبة الشعر
جميع بنى عمرو الكرام واخوتى ... وذلك عصرٌ قد مضى قبل ذا العصر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٦

(٢) قال المؤلف : هكذا وجدته . انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٧

ويروى حمى ابن عوى وكلاهما بالدَّهنـــاءِ * حمى الشَّـرَى * حمى النقيع بالنون ذكر فى النقيع. قال الشافعى رضى الله عنه فى تفسير قول النبى ﷺ «لاحمى إلا لله ولرسوله» كان الشريف من العرب فى الجاهلية إذا نزل بلداً فى عشيرته استعْوَى كلباً لخاصّة به مَدى عوَائه فلم يَرْعه معه أحد وكان شريكاً فى سائر المرابع حـوله . قال فنهى أن يحمى على الناس حمى كما كان فى الجاهلية . وقوله إلا لله ولرسوله يقول إلا لخيل المسلمين وركابهم المرْصَدة للجهاد ، كما حمى عمر النقيع لنعم الصدقة والخيـل المعدة فى سبيل الله . وللعرب فى الحمى أشعار كثيراً ما يعنون بها حمى ضرية . قال أعرابىٌّ :

ومن كان لم يعرض فإنى وناقتى ... بنجد إلى أرض الحمى عرضان
أليفا هوىً مثلان فى سرّ بيننا ... ولـكننا فى الجهـــر مختلفان
تحن فتبدى ما بها من صبابة ... وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى

وقال أعرابى آخر :

ألا تسألان الله أن يسقى الحما ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
فإنى لأستسقى لثنتين بالحمـا ... ولو تملـكان البحر ماسقيانيا
وأسأل من لاقيتُ هل مطر الحما ... وهل يسألن أهل الحمى كيف حاليا

وقال أعرابى آخر :

خليلى مافى العيش عيب لو اننـا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها
ليالىَ أثواب الصبا جُددٌ لنـا ... فقد أنهجت هذى عليها جديدها

انتهت رواية ياقوت . انظر أيها القارىء اختلاف علماء المعاجم . قال البكرى فى ذكر حمى ضرية إن أول من حماه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقال ياقوت أول من حماه كليب بن وائل وذكر ياقوت أنه قبر فى هـذا الحمى وقال السمهودى فى وفاء الوفى لما ذكر أجود[1] بن زامل الخالدى أنه حجّ ومرّ على طريقه فى حمى ضرية وتجول فيه ودلوه أهل الحمى على قبر كليب .
وقال ياقوت عن الأصمعى الحما حميان حمى ضرية وحمى الربذة وفى معجم ياقوت .

قال المؤلف: ووجدت أنا حمى فيد وحمى النير وحمى ذى الشَّرَى وحمى النقيع .

---

١) حج فى القرن التاسع وزار المدينة واجتمع بالسمهودى لذا ذكره فى كتابه (كتاب وفاء الوفى فى أخبار دار المصطفى)وذكره صاحب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع.

قال مؤلف صحيح الأخبار : إن أول من حمى حِمى النقيع ، هو رسول الله ﷺ لا بل المسلمين وخيولهم ، ثم حمى الخلفاء حِمى النقيع وحِمي الربذة ، والربذة لم تعرف فى هذا العهد إلا أن تكون (الحناكية) أو قريبة منها . وانظر قطعة من رواية ياقوت فى ذكر (حِمي الربذة) . والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، واسمه جندب ابن جنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان رضى الله عنه ، فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢ .

* * *

وقرأت فى تاريخ أبى محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الاهوازى ، قال :

وفى سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل عن الربذة أهلها فخربت ، وكانت من أحسن منزل فى طريق مكة .

وقال الأصمعي يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفى الشرف الربذة وهى الحمى الأيمن . وفى كتاب نصر (الربذة) من منازل الحاج بين السليلة والعُمَق . وحمي الربذة اختلط بحمى ضرية

وقال ياقوت: (حمى الربذة) أراده رسول الله ﷺ بقوله : « لنعم المنزل الحمي لولا كثرة حيَّاته وهو غليظ الموطيء كثير الحوض تطول عنه الأوبار وتنفتق الخواصر ويرهل اللحم » وحمي فيد ذكر فى أشعار العرب ، فلا أعلم من حماهُ لأن أهل المعاجم لم يوضحوا ذلك . وحمى النير ما أعلم من حماه . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَيَنْ بين الحفيرة والحمى ... حمي النير يوماً أو بأكثبة الشعر

وحمي النير المذكور باق على اسمه ، إلا أنه صُغِّر ويعرف بالُحمَىْ فى جهة النير الجنوبية ، يُعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

* * *

ذكرنا الحِمي ، ويجب أن نذكر باقيها الذى تحميه الولاة فى هذا العهد . أمير المدينة حَمي حمى الربذة ، وأمير حايل حَمي موضعاً قريباً من حايل ، وحِمي بريدة حَماها عاملها ، وحمي

سامودة الذى يحده من جهة الشمال طريق السيارات ، ويحده من جهة الجنوب جبيل المضباعة . وقد أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بحماها لخيل المسلمين ، وحمي سَجا أمر بحماه صاحب السمو الأمير فيصل بن عبد العزيز .

قال المؤلف : أحببت أن أورد ما ذكره البكرى فى مقدمته عن بلاد العرب قال : قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن معاوية بن عميرة بن مخوس الكندى: إنه سمع عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ورواه أبو زيد عمر بن شبَّة ، قال : حدثنى غياث ابن ابراهيم ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهرى ، عن عبيـد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس . وسأله رجل عن ولد نزار بن معدّ فقال : هم أربعة ؛ مضر وربيعة واياد وأنمار . وكان يكنى بابنه ربيعة . ومنازلهم مكة ، وأرض العرب يومئذ خاوية ، ليس بنجدها وتهامتها وحجازها وعروضها كبير أحد . لإخراب بختنصَّر إياها وإجلاء أهلها ، إلا من اعتصم برؤوس الجبال ولاذ بالمواضع الممتنعة ، متنكباً لمسالك جنوده ، ومستن خيوله .

وبلاد العرب يومئذ على خمسة أقسام ، على ما يأتى ذكره . وذكر ابن وهب عن مالك قال: أرض العرب مكة والمدينة واليمن . وقال أحمد بن المعذَّل : حدثنى يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى قال : قال مالك بن أنس : جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن . وقال المغيرة ابن عبد الرحمن : جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن وقرياتها . وقال الأصمعي : جزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس : من أقصى عدن أبيَن إلى ريف العراق إلى أطرار الشام . هـذا هو الطول . والعرض من جُدة إلى ريف العراق . وقال أبو عبيد عن الأصمعي خلاف هذا ، فذكر أن طولها من أقصى عدن أبْيَن إلى ريف العراق فى الطول ، وان عرضها من جُدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطرار الشام . وقال الشعبي : جزيرة العرب ما بين قادسية الكوفة إلى حضرموت . وقال أبو عبيدة : جزيرة العرب مابين حَفَر أبي موسى بطَوارة من أرض العراق إلى أقصى اليمن فى الطول ، وأما فى العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوه . قال : وحدَّ العراق مادون البحرين إلى الرمل الحر . وقال غيره : حد سواد العراق الذى وقعت عليه المساحة من لُدن تخوم الموصل مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقى دجلة ؛ هذا طوله . وأما عرضه فحده من أرض حلوان إلى منتهي طرف القادسية المتصل بالعذيب وطوله مئة وعشرون فرسخاً ، وعرضه ثمانون فرسخاً . وقال ابن الكلبي فى تحـديد العراق : هو ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى الغمير والقطقطانة وخفية .

جزيرة العرب

قال الخليل : سميت جزيرة العرب(١) لأن بحر فارس وبحر الحبش والفرات ودجلة أحاطت بها . وهى أرض العرب ومعدنها . وقال أبو اسحاق الحربى : أخبرنى عبد الله بن شبيب ، عن الزبير قال : حدثنى محمد بن فضالة . إنما سميت جزيرة لإحاطة البحر بها والأنهار من أقطارها وأطرارها ، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين، ثم انحط عن الجزيرة وهى ما بين الفرات ودجلة ، وعن سواد العراق حتى دفع فى البحرين من ناحية البصره والأبلة وامتد إلى عبادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمه ، ونفذ إلى القطيف ، وهَجَر ، وأسياف عمان ، والشحر ، وسال منه عنق إلى حضرموت ، وناحية أبْين ، وعدن ، ودَهلَك ، واستطال ذلك العنق فطعن فى تهائم اليمن بلاد حكم الأشعريين ، وعكّ ، ومضى إلى جُدة ، ساحل مكة ، وإلى الجار ، ساحل المدينة ، وإلى ساحل تيماء ، وايلة ، حتى بلغ إلى قلزم مصر ، وخالط بلادها ، وأقبل النيل فى غربى هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضاً للبحر ، حتى دفع فى بحر مصر، والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر، حتى بلغ بلاد فلسطين ، ومرَّ بعسقلان وسواحلها ، وأتى على صور ساحل الأردن ، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ إلى سواحل حمص ، وسواحل قنسرين ، حتى خالط الناحية التى أقبل منها الفرات ، منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة ، إلى سواحل العراق ، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التى نزلوها على خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن .

قال البكرى عن عرّام : من معدن النقّرة إلى المدينة . نصفها حجازى ، ونصفها تهامى .

قال المؤلف: هذا غلط . فمن معدن النقرة إلى جبل رحرحان فهذه قطعة من نجد ، لا حجازية ولا تهامية . وقال أيضاً فى آخر العبارة : والثالث مما يلى تهامة بدر ، والسقيا ، ورهاط ، وعكاظ . فأما بدر والسقيا فيعتبران من تهامة . وأما رهاط وعكاظ فيعدان فى أعلى نجد *

(١) جزيرة العرب حدها الشرقى البحر من ساحل الكويت وحدها الغربى ساحل جدة فيها مكة والمدينة واليمن ونجد واليمامة وهجر . جميع بلاد عبد القيس فيها وهى التى كانت فى الجاهلية فى أيدى العرب قال رسول الله ﷺ اخرجوا اليهود من جزيرة العرب : وبعد الفتوحات الإسلامية لما استولت على العراق والشام ومصر . هذه الأماكن تطلق عليها البلاد العربية . ومن احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تدخل فيها .

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الأصمعى : جزيرة العرب التى لم يبلغها ملك فارس.

عكاظ : خارج من سلسلة الجبال المجاورة للطائف ، ورهاط : خارج من سلسلة الجبال المجاورة لحرة الرَّوقة ، فإذا أردت الاطلاع على سوق عكاظ وتحديد موضعه ، فانظر ص ٢١٠ من الجزء الثانى من هذا الكتاب .

قال البكرى : عن محمد بن سهل ، عن هشام ، عن أبيه فحدود الحجاز ما بين جبلى طيء إلى طريق العراق لمن يريد مكة .

قال المؤلف : ان جبلى طيء بعيدة عن الحجاز وليست قريبة منه ، وأصوب العبارات هى قول سليمان بن عياش السعدى: بأنه حاجز بين تهامة ونجد . (جُرَش) واقع فى أعالى الحجاز ، يشرف على تهامه مما يلى بيشه من الجهة الغربية . يعد من مقاطعة بلاد غامد .

وحدثنى بعض من لهم معرفة باليمن : أن سلسلة جبال نجران تنعقد فى سلسلة جبال الحجاز ، ولهذا فنجران لا تعد من العروض ولا جُرَش . فأما العروض التى تحمل أسماءها إلى هذا العهد فهي :

العروض

(١) عرض ابنى شمام : يعد فى الزمن القديم من سواد باهله وعاصمة قَرَاه (القويعيّه) وسكانه أغلبهم بنو زيد .

(٢) وجبال الأفلاج : يقال لها « العويرض » إلى هذا العهد وقد أشرنا إلى توضيحه وتحديد قراه فى الجزء الأول من هذا الكتاب فارجع إليه ص ٥٧ على بيت امرىء القيس حين قال :

بعيني ظعن الحى لما تحملوا   لدى جانب الأفلاج من جنب قيمرا

(٣) « العارض » هو بين الأفلاج وطرفه الشمالى حيث ينتهى فى موضع يقال له « جزره » انظر تحديده فى ص ١٩٥ ج ١ ص ٢٠٩ .

قال البكرى : والمجازة ، وعلَيب ، وقنونى ، ويزن ، والقنان ، وأبان الأبيض ، وذكر الحميان ، حمى ضرية وحمي الربذة[1] . ثم قال : والدو ، والصمان ، والدهناء ، هذه الأسماء فى عالية نجد الشمالية ، ولكن ثلاثة المواضع : الدو والصمان والدهناء فى شرق نجد تبعد عن

الربذة

---

(١) الربذة قد اندرس ذكرها ومعالمها وهى التى أخرج أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى عفا الله عنه إليها . فلما قدمها استقبله عبد أسود أمير على إبل الصدقة فلما حانت الصلاة قال : تقدم يا أبا ذر ، قال : لا أتقدم عليك ، قد قال لى حبيبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر : اسمع وأطع لو تأمر عليك عبد حبشى كأن رأسه زبيبة مجدع الأذنين . وأنت سليم الأذنين فتقدم العبد وصلى به .

تلك المواضع التى عطفت عليها مسافة عشرة أيام لحاملات الأثقال . والمجازة وعليب وقنونى ويزن، جميع هذه الأسماء باقية إلى هذا العهد ، وهى كلها فى تهامة ، أولها مجاور لليث ، وآخرها مجاور لبلد القنفذة ، فما قال البكرى فى هذه الصحيفة فهو صواب . وأصوبه حين قال : « وأما نجد فما بين جرش إلى سواد الكوفة » .

قال البكرى فى استدلاله على **جيزان**[1] : الواقع فى جنوب المملكة السعودية ، ونسب البيت للأحوص وهو :

سقى الله جازانا ومن حل وَلْيهُ ... فكل مسيل من تهام وسُرْدُد

البيت هذا للأحوص الشاعر المدنى حين نفاه الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى دهلك عند قوله :

سيبقى لكم فى مهجة القلب والحشا ... سريرة حب حين تبلى السرائر

فلو ذكر هذا البيت فى منافع الشعر ومَضارّه ، ويذكر فى المضار لما نفاه الخليفة عند هذا البيت ، والذى يُضاف إلى منافع الشعر لما غنَّت حبَّابَه المغنية المشهورة بين يدى يزيد ابن عبد الملك هذا البيت (سيبقى لكم) . فسأل يزيد بن عبد الملك عن قائل هذا البيت وهو فى خلافته ، فقال له الزهرى : إن هذا البيت للأحوص الشاعر . قال : أين هو ؟ قيل له : انه فى منفى الخليفة عمر بن عبد العزيز فى دهلك . فقال : ان مثل صاحب هذا البيت لا ينفى ، فأمر باطلاق سراحه واستقدمه للشام .

حريات

قال البكرى (حُرّيات) بضم أوله وتشديد ثانيه بعدها معجمة باثنتين وألف وتاء . قال الجعدى :

لمن الدار كأنضاء الخلل ... عهدها من حقب العيش الأول
بمغاميد فأعلا أسنن ... فخنانات فأوق فالجبل
فبرعمين قريطات لها ... وبأعلا حرّيات منتقل
فذهابُ الكور أمسى أهله ... كل موشى شواه ذى رمَل
دار قومى قبل أن يدركهم ... عَنت الدهر وعيش ذى خبَل

انظر البكرى ج ٤ ص ١١٤٠

---

(١) تقدم الكلام عليه فى ج ١ ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

قال المؤلف : ان (حريات) باقية على هذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهى بين الدعيكة و بين جبل ظلم الذى وجد فيه فى هذا العهد معدن ذَهَب . والدعيكة فى حدود حمى سمو الأمير فيصل الغربية بالقرب من سجا .

قال البكرى : (كِير) بكسر أوله ، وعلى لفظ كير الحداد . قال يعقوب (كير) جبل ليس بضخم أسفل الحمى ، فى رأسه ردهة ، ويليه هضب متالع ، وأنشد لمزرَّد :

فأية بكندير حمار بن واقع   رأتك بكير فاشتأى من عتائد

انظر البكرى ج ٤ ص ١١٤٥

قال المؤلف : ان كير باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واقع بين جبل خزاز وجبل أبان الأحمر . وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه فى ذكر متالع الذى هو أبان الأحمر .

قال البكرى (قران)[1] بزيادة نون على لفظ الذى قبله جبل فى الحمى مذكور فى رسم النير، وقال الطوسى (قرّان) قرية باليمامة نخلها معطش ، ولذلك قال كعب بن زهير :

وصاح بها جاب كأن نسوره   نوى عضّه من تمر قرّان عاجم

نخصَّه لصلابته وجعله معجوماً ، لأنه أصلب ليس بنوى نبيذ ولا خل . وقال أبو حاتم : (قران) هى رستاق من رساتيق اليمامة ، والصحيح أنهما موضعان . قال العرجي يعنى الذى فى الحمى :

لقران ساروا أم غرانا تيمموا   لك الويل أم حلوا بقرن المنازل

وأهل قران اليمامة أفصح بنى حنيفة ، ومنها هوذة بن على ذو التاج .

قال المؤلف : قد غلط البكرى لأن هوذه بن على رئيس بنى حنيفة ومنزله فى جو اليمامة .

وصهبان بن شِمْرٍ بن عمرو سيد أهل قران ، وعين المسلمين على بنى حنيفة حين ارتدوا وتنبأ فيهم مسيلمة . وقران هذه قبل ملهم . قال أبو نخيلة يَهْجو أهلَ ملهَم لأنهم لم يقروه ، وسرقوا بَتَّه وبت صَاحِبه (عَشْجل) . ويمدح أهل قران لأنهم قروهما فقال :

بِقَران فتيان سِبَاط أكفهم   ولكنَّ كرسوعاً بملهم أجذما
ألا تتقون الله أن تحرموا القرى   وأن تسرقوا الأضياف يأهل ملهما

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٦٣

قران

قال المؤلف : قد كذب أبو نخيله فإنى أعرفهم قوم كرام ، وموضع قران الآن بين ملهم وحريملا باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد إلا أنهم أبدلوا لفظة قران (بقرينه) وسنذكر ماذكره ياقوت على قران قال (قران)[١] قرية باليمامة . قال ذو الرمه :

تزاورن عن قران عمداً ومن به   من الناس وازورت سواهن عن حجر

قال البكرى :

كأن أحداجهم تحدى مقفية   نخـل بملهم أو نخـل بقرآن

البيت لجرير : قال وملهم وقران قريتان باليمامة لبنى سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة .
قال عطارد اللص :

أقول وقد قربت عنسا شملّة   لها بين نسعيها فضول نفانف
علىّ دماء البدن أن لم تمارس   أمورًا على قرّان فيها تكالف

وقال ابن سيرين فى تاريخه وفيها يعنى فى سنة ٣١٠ ـ انتقل أهل قران من اليمامه إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر فى مقاساتهم وجدب أرضهم ، فلما أنهي خبرهم إلى أهل البصرة سعي أبو الحسن احمد بن الحسين بن المثنى بمال جمعه لهم فقووا به على الشخوص إلى البصرة فدخلوا على حال سيئة ، فأمر لهم (سبَّة) أمير البصرة بكسوة ونزلوا المسامعة محلة بها .

قال البكرى[٢] (حَرْمَلاَ) بفتح أوله واسكان ثانيه وفتح الميم واللام . موضع تلقاء ملهم حصن بنى غبر على ما بينته فى رسمه . قال أوس بن حجر :

تجلل غـدر حرملاء وأقلعت   سحائبه لما رأى أهـل ملهما

هذه عبارة البكرى ، وحرملا : بلد عامرة إلى هذا العهد ولكنه تغير اسمه فقالوا حريملاء بالتصغير ، وهذه القرى واقعة فى وادى أبى قتادة وهى ثلاث قرى: (حريملاء ، والقرينة[٣] ، وملهم) . وهناك قرية رابعة كما ذكر ياقوت وهى (كنزة)[٤] واد باليمامة كثير النخل .
قال أبو زياد الكلابى : كان رجل من بنى عقيل نزل اليمامة وكان يحبل الذئاب ويصطادها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٥   (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٤٠

(٣) القرينة وملهم ليس بهما من بنى حنيفة إلا القليل ، بل أهل ملهم من قبيلة الفضول وأهل القرينة من قبيلة الدواسر

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٨٥

فقال له قوم من أهل اليمامة : ان ههنا ذئباً قد لقينا منه التباريح ، يأكل شاءنا ، فإن أنت قتلته فلك من كل غنم شاة ، فحبله ثم أتاهم به يقوده حتى وقفه عليهم ، ثم قال : هـذا ذئبكم الذى أكل شاءكم فاعطونى ما شرطتم ، فأبوا عليه وقالوا : كل ذئبك . فتبرز عنهم حتى إذا كان بحيث يرونه علق فى عنق الذئب قطعة حبل وخلى طريقه وقال أدركوا ذئبكم وأنشد :

عَلَّقتُ فى الذئب حَبلاً ثم قلت له — ألحق بقومك واسلم أيها الذيب

أما تعودته شاة فيأكلها — وإن تتبعه فى بعض الأراكيب

إن كنت من أهل قران فعد لهم — أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب

المخلفينَ بما قالوا وما وعَدوا — وكل ما لفظ الإنسان مكتوب

سألته فى خلاءٍ كيف عيشته — فقال ماض على الأعداء مرهوب

لى الفصيل من البعْران آكله — وإن أصادفه طفلا فهو مصقوب

والنخل أعمره مادام ذا رطب — وان شتوت ففى شاء الأعاريب

ياأبا المسلم أحسن فى أسيركم — فإننى فى يديك اليوم مجنوب

ما كان ضيفك يشقى حين آذنكم — فقد شقيت بضرب غير تكذيب

تركتنى واجداً من كل منجرد — محملج ومزاق الحي سَرْحُوب

فإن مَسَستُ عقيلياً فحلّ دماً — بصائب القدح عند الرمى مذروب

أوردنا هذه القصيدة وهى لا تخلو من الأقواء .

سعيا

قال البكرى (سَعْيا)(١) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو مقصور على وزن فَعْلى بلد باليمن أو ما يليه ، قالت جنوب :

أبلغ بنى كاهل عنى مغلغلة — والقوم دونهم (سعيا) ومركوب

بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً — ببطن شريان يعوى عنده الذيب

قال المؤلف : (سعيا) منهل بتهامة قد وردتها على طريق اليمن باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد، وهى بين مكة والليث ، تبعد عن الليث مرحلة ، وعن مكة مرحلتان. انتهى كلام البكرى.

قال المرار يصف عيراً وأتناً :

ظل فى أعلى يفاع جاذلا — يقسم الأمر كقسم المؤتمر

السمنان فيسقيها به — أم لقلب من لغاط يستمر

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٩

سمنان

وسمنان المذكور قرية بطرف جبـل اليمامة الشمالى . قال ياقوت : (سمنان) [١] قرية فى ديار تميم قرب اليمامة . قال الراعي :

وأمست بأطراف الجماد كأنها عصائب جنـد رائح وخزائفه
وصبحن من سمنان عيناً رويّة وهن إذا صادفن شربا صوادفه

فقال فى آخرعبارته : (سمنان) شعب لبنى ربيعة الجوع بن مالك . وقال يزيد بن ضابىء ابن رجاء الكلابى وكان مجاوراً لبنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع ، وقال يهجوهم بالجوع فى أبيات :

بسمنان بول الجوع مستنقعاً به قد اصفر من طول الإقامة حائله
ببرقائه ثلث وبالخرب ثلثه وبالحائط الأعلى أقامت عيائله
له صفرة فوق العيـون كأنها بقايا شعاع الأفق والليل شامله

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد (سمنان) .

(الداهنة) [٢] . قال البكرى : بالنون أيضاً على بناء فاعله موضع محدود فى رسم (الثامليه) المتقدم ذكره . (الثاملية) [٣] قال يعقوب : هى ماء لأشجع بين الصراد ورحرحان فالداهنة . وقال الفزارى : هى ماء بين المروراة وبين الصراد ، والمروراة جبل لأشجع ، والصراد لبنى ثعلبة من بنى ذبيان ، وأنشد لمزرّد :

إذا حن بالدهنا فضيل هوى له من البئر بئر الثاملى بن أصقعا

وهذه المواضع التى ذكرها البكرى لا أعرفها فى تلك الناحية .

قال المؤلف : (الداهنـة) والذى أعلمـه هى القرية المشهورة فى شرق الحمـاده ، وهى بلد قديمـة ، ونزلهـا قوم من عتيبـه ، ورئيسهم عبـد الرحمن بن ربيعان ، ولكنهم انتقلوا إلى بلد (نفى) ورئيسهم اليوم عمر بن ربيعان ، وبقى فى تلك البلد التى رحلوا منها قوم

---

(١) انظر معجم يافوت ج ٥ ص ١٢٨ انظر ج ١ ص ٢٠٧ من هذا الكتاب
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٣٩
(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٣٤

من قبيلتهم يقال لهم الحمران ورئيسهم ابن جاسر . قال ياقوت : (الحمادَه)[1] بالفتح والدال . ناحية باليمامة لبنى عدى بن عبد مناة ، عن محمد بن ادريس بن أبى حفصة .

حماده

قال المؤلف : (الحماده) وهي معروفة لدى جميع أهل نجد . يحدها شمالا الزلفى وقراه ، ويحدها جنوباً قصور السّحق . أما الدال لغة أهل الوشم فينطقون بها مشدّدة ، وجميع العرب يخففونها وهو الصواب ، وأعراب نجد يخففونها . وهذا بيت شعر لرجل يسكن بلد الدّوادمى ، قال من قصيدة نبطية له :

وحمد بن حميد يصفق بياديه — يقول ذبح عقاب وهدم عزّاه
عينّت فيحَان الخضر واينهو فيه — خلوه لذياب الحمادَه تعشاه

رامه

(رامه)[2] قال البكرى: بالميم على وزن فعله موضع بالعقيق . وقال عماره بن عقيل : وراء القريتين فى طريق البصره إلى مكة ، وفى رسم عارمه ما يدل أنها من ديار بنى عامر . وقال أوس بن حجر :

ولو شهد الفوارس من نمير — برامة أو بنعف لوى القصيم

وقال القطامى :

حل الشقيق من العقيق ظعائن — فنزلن رامة أو حلان نواهـا

وقال أبو داود :

من ديار كأنهن وشوم — لسليمي برامة لا تريم
أقفر الخب من منازل اسما — ءَ فجنباً مقلص فظليم
وترى بالجواء منها حلولا — وبذات القصيم منها رسوم
سالكات سبيل قفرة بدأ — ربما ظاعن بها ومقيم

قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة : ان قاعكم هذا طيب فلو زرعتموه ؟ قال : قد زرعناه . قال: وما زرعتموه ؟ قال: سلجما . قال: ماجرأكم على ذلك؟ قال: معاندة لقول الشاعر:

تسألنى برامتين سلجما — يامىّ لو سألت شيئاً أمما
جاء به الكرىّ أو تجشما

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٢٨

وقد ورد هذا الاسم فى شعر الشماخ مُثنًّى قال : (أطاع له من رامتين حديق) .

قال المؤلف : (رامة) باقية بهذا الاسم إلى اليوم . أ كثبة رمال مرتكمة ، غربيها قرب بلد الرس ، وإذا أردت أيها القارىء أن تطلع على ذكرها وشواهدها فراجع ج ١ ص ١٥٠ من هذا الكتاب .

حنبل

قال البكرى (حَنْبل)[1] بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة واللام ، قال : (المفجّع) هو موضع ما بين البصرة ولينه ، وأنشد للفرزدق :

فأصبحت والملقى ورائى وحنبل   وما فترت حتى حدا النجم عاتمه

وانظره فى رسم الأنعمين . ويقول ياقوت فى معجمه (حَنْبل)[2] بالفتح ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ولام . وهو فى اللغة الرجل القصير الضخم البطن، والحنبل أيضاً الفرو، وحنبل اسم روضة فى بلاد بنى تميم . قال الفرزدق :

أعرفت بين رويتين وحنبل   دمنًا تلوح كأنها أسطار
لعب الرياح بكل منزلة لها   وملثّة غبياتها مدرار

قال ياقوت : (الحنبلى)[3] منسوب . قال الحفصى عن يسار السمينة لمن يريد مكة من البصرة (الحنبلى) وهو منهل وأنشد :

قلت لصحبى والمطى رائح   بالحنبلى نسوة ملائح
بيض الوجوه خرّدٌ صحائح

قال المؤلف (الحنبلى) هو كثيب رمل معترض فى الدهناء ، وليس بماء كما ذكره ياقوت ، وجميع أهل نجد يعرفونه بهذا الاسم إلى اليوم وموقعه فى شرقى الدهناء

قنا

(قَنا)[4] قال البكرى قنا بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن فعل . موضع من ديار بنى ذبيان ، وقد تقدم ذكره فى رسم مُتَالِعوفى رسم ضرغد يكتب بالألف، لأنه يقال فى تثنيته قنوان ، قال الشماخ :

كأنها وقد بدا عَوارِضُ   والليلُ بين قَنَوَيْنِ رَابِضُ
بجلهة الوادى قَطًا نواهِضُ

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧١
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٠
(٤) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٩٥

وقال النابغة :

فأما تُنْكِرِى نَسَبِى فإنى من الصهْب السِّبَال بنى ضِبَاب
فإن مَنَازلى وبلاد قومى جُنُوبُ قَنًا هنالِك فالهِضَاب

وقال أبو عمر الشيبانى : قنا . ببلاد بنى مُرَّة ؛ وقال الشماخ :

تَرَبَّعُ من جَنْبِيْ قنا فعُوَارض نِتَاجَ الثريا نوْؤها غير مُخْدَجِ

وينبئك أن قنا جبلان قول الطِّرِمَّاح .

تحالف يَشْكر واللؤمُ قِدْمًا كما جَبَلاَ قنًا مُتَحَالفان

قال المؤلف : (قنا) التى ذكرها البكرى هى كما قال باقية إلى هذا العهد ، جبلين فيهما ماء قليل ترده الأعراب ، وأما (قنا) التى ذكرها الشماخ فهو فى بلاد غطفان شرقى النقرة ويعرف بهذا الاسم إلى الآن . جبلان صغيران بوسطهما منهل ترده الأعراب .

قال ياقوت : (قِنًا)(١) بكسر القاف والقصر ، كلمة قبطية ، مدينة بالصعيد لطيفة ، بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم إقنا بالألف فى أوله مكسورة ، وتنسب إليها كورة .

قال المؤلف: فلما قدمت مصر ، رأيت مكتوباً على بعض المحلات فلان بن فلان القناوى ، فخطر ببالى أمير لزيمه وأخوته ، فقلت : ربما أنهم من أهل هذه الكورة ، وربما أسلافهم هاجروا منها إلى الحجاز وانى كتبت هذه الكتابة قبل أن أسألهم .

قال ياقوت : (قَنَا)(٢) موضع باليمن. قال أبو زياد : ومن مياه بنى قشير (قنا) . وأخبرنا رجل من طيىء من سكان الجبلين : ان القنا جبل فى شرقى الحاجر ، وفى شماليه جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا ، وقنا أيضاً جبل لبنى مرة من فزارة . قال مسلمة بن هذيلة :

رجالا لو أن الصُّمَّ من جانبيْ قَنا هوى مثلها منه لزَلّتْ جوانبُهْ

وقيل قناً وعُوَارض جبلان لبنى فزاره ، وأنشد سيبويه :

ولأبغينكم قنــا وعُوَارضاً ولأقبِلَنَّ الخيـل لابة ضرغد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٦٣

وقال اسحق بن ابراهيم حدثت عن السدوسي : وقف نصيب على أبيات واستسقى ماء فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت : شبب بي . فقال : وما اسمك ؟ قالت : هند . فنظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلم ؟ قالت : قنا . فأنشأ يقول :

أحب قنا من حب هند ولم أكن   أبالى أقربا زاده الله أم بعدا
ألا إن بالقيعان من بطن ذى قنا   لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا
أرونى قنــا أنظر إليه فإننى   أحب قنا إنى رأيت به هندا

قال : فشاعت هذه الأبيات وخطبت الجارية من أجلها ، وأصابت الجارية خيراً بشعر نصيب فيها .

قال المؤلف: (قنا) . أنظر أيها القارىء هذه المواضع التي يطلق عليها اسم قنا على اختلاف مواضعها . قال ياقوت : موضع باليمن ، وهذا صحيح ، لأنه قريب من جيزان ، اسمه قنا والبحر ، والذى ذكره ياقوت عن أبي زياد ، ومن مياه بنى قشير قنا ، وهـذا صحيح ، هناك فى بلاد بنى قشير أملاح يقال لها الدبول ، ومنها قنا وقنى[1] ، وهى فى بلاد بنى قشير غربى جبل اليمامة المحاذى لفروع برك الوادى المشهور ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهـد . وقال ياقوت : وأخبرنا رجل من طيىء من سكان الجبلين ، أن القنا جبل فى شرقى الحاجر ، وفى شماليه جبلان صغيران ، يقال لهما صايرتا قنا ، وهذه الرواية التى ذكرها الطائى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها قنا وأم القلبان، موقعها فى الأكثبة التى تقع عن جبل أجا شمالا ، وثلاثة هذه المواضع التى أشرنا إليها لا يفرق بينهن إلا الاسم الذى مقرون به . (قنا والبحر) هذا هو الموضع الذى قرب جيزان ، والثانى (قنا وقنى) واقعان فى بلاد بنى قشير كما أسلفنا . والثالث : (قنـا وأم القلبان) هذا الواقع شمالى أجا .

الحفير

قال البكرى (الحُفَيْر)[2] بلفظ التصغير ماء لبنى العنبر على خمس مراحل من البصره. قال الفرزدق:

وكنت أرجىّ الشكر منه إذا آتى   ذوِى الشاء من أهل الحُفَيْر ودَاسِمِ

وداسم موضع هناك . انتهت رواية البكرى .

---

(١) قنى . قال ياقوت : قنى من قرى اليمامة ، وأنا أعرفها ، قصيرات يزرعها أهل تلك الناحية . وقد استدل بقول الشاعر :

لـكن أهـل قنى حين يجمعهم   عيش رخي وفضفاض معاصـير

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٥٩

قال ياقوت : (الحُفَيْر)[1] ماء بأجاءٍ . وقال الشاعر :

ان الحفـير ماؤه زَلالُ   أبحـره تراوح الرجلُ

قال المؤلف : (الحفير) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد عمره قوم من شمر وسكنوا به إلى هذا العهد .

قال ياقوت : (الحنابج)[2] بالفتح وبعد الألف باء موحدة وجيم . قال أبو زياد وقد ذكر مياه غنى بن أعصر : ولهم الحَنبجْ والِحنبج والحنيبيج . ثلاثة أمواه ويقال لها الحنابج

الحنابج

قال المؤلف: (الحنابج) . انى أعرف هذه المواضع ، وهى فى واد يأتى من بطن جبل النير مغرباً ، ويفيض فى أرض واسعة ، وباق من هذه الأسماء إلىهذا العهد (الحنابج) و (حنيبجان) وتعرفان بهذين الاسمين إلى هـذا العهد ، وهما منهلان تردها الأعراب . وهى فى فيضة الوادى المذكور .

قال ياقوت : (حَسَلَاتُ)[3] . بالتحريك أيضاً ، وآخره تاء فوقها نقطتان ، وهى جبال بيض إلى رمل . الغضا : كأنه جمع حَسْلة ، مثل : ضربة وضربات ، وهو الشوق الشديد . وقالابن دريد فى كتاب البنين والبنات : (الحَسَلَات) هضبات فى ديار الضباب .

حسلة

قال ياقوت : (وحَسلَةْ)[4] بسكون السين، وهو الذى قبله يقالله حَسْلَةَ وحسلاتفقال:

أ كُلَّ الدهر قلبُك مستعارٌ   تهيج لك المعـارفُ والديارُ

على أنى أرِقت وهاج شوقى   بحَسْلَةَ موقدٌ ليـلاً ونارُ

فلما أنْ تَضجع موقدوها   وريح المندلىّ لهم شِـعارْ

انتهت عبارة ياقوت برمتها .

قال المؤلف : (حسلات) . هضبات فى غربى (شعبى) بينها وبين عريق الدسم ، تعرف إلى هذا العهد بهذه الأسماء (حسلات) ، مفردها (حسله) ، وليست ببيض كما ذكرها ياقوت .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٤

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٨

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥

الحناظل

قال البكري : (ذات الحناظل)[1] موضع فى ديار بنى أسـد ، كانت فيه وقعة لبنى تميم عليهم ، قتل فيه عمرو بن أثير ، ويقال ابن ابير السعدى ، وهو رئيس بنى تميم معقل بن عامر، فقالت أخته تبكيه :

ألا إنّ خير الناس أصبح ثاويا   قتيلُ بنى سعد بذات الحناظل

وكانت فيه أيضاً وقعة لبنى تميم ، على بكر بن وائل ، وقد ذكره جرير . انتهت رواية البكرى

قال المؤلف : (ذات الحناظل) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويعرف (بحنيظل) ويقع فى شمالى الأسياح ، ويعد من قراها التابعة للقصيم . قال ياقوت (الحنيظلة)[2] ماء لبنى سلول يردها حاج اليمامة واياها عنى ابن أبى حفصة وكان نعت ما كان بين اليمامة ومكة ، ماء السلوليين ، ذات الحمات ، وفى كتاب الأصمعي (الحنيظلة) فى الطريق يأخذ عليها ، وهي لربيعة بن عبد الملك. انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : انها باقية على اسمها ، وتقع فى غربى (وادى بريك) وهى منهل ترده السفار ، وقد وردته مراراً فى أسفارى ، وهى بئر واحدة ، وتقع عند ثنية الطريق الخارج من الحوطة .

صداء

قال ياقوت : (صدّاء)[3] بالفتح ثم التشديد والمدّ ، وَيُروى (صدآء) بهمزتين بينهما ألف ، وتقول العرب: (ماء ولا كصدّاء) . وقال المفضل: صداء ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ، وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدى :

وإنى وتهيامى بزينب كالذى   يطالب من أحواض صدْاء مَشْرَبا

وقال ابن عتبة العبشمى السعدى :

كانى من وَجد بزينب هائم   يخالس من أحواض صدّاء مشربا
رأى دون برد الماء هولا وذادةً   إذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

وقال نصر : صدّاءُ ماء معروف بالبياض ، وهو بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكعب بن ربيعة بن كلاب ، يصدر فيه فلجُ جعدة ، وهو ماء قليل ليس فى تلك الفلاة ، وهي عريضة غيره ، وغير ماء آخر ، مثله فى القلة ، وبصداء منبر وماء عذب ، وفى المثل السائر مايدل على حلاوته ، والله أعلم .

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧٠
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٢

قال آدم بن شَدْقَم العنبرى : .

وحبذا شَربة من شَنةٍ خَلَق ... من ماء صدّاء تشفى حرّ مكروب
قد ناط شنّها الظامى وقد نهلت ... منها بحوض من الطرفاء منصوب
تطيب حين تمسُّ الأرض شنتها ... للشاربين وقد زادت على الطيب

قال ابن الفقيه : قدم ابن شَدْقَم العنبرى البصرة ، فألحَّ عليه شربُ الماء ، واشتد عليه الحر ، وأذاه تهاوش ريحها ، وكثرة بعوضها ، ثم أمطرت السماء فصارت ودعاً فقال:

أشكو إلى الله ممسانا ومصبحنا ... وبعد شـقتنا يا أم أيوب
وان منزلنا أمسى بمعترك ... يزيده طمعاً وقـع الأهاضيب
ما كنت أدرى وقد عمرت مذ زمن ... ما قصرُ أوس وما بح الميازيب
تهيجنى نفحات من يمانية ... من نحو نجد ونعبات الغرابيب
كأنهن على الأجدال كل ضحى ... مجالس من بنى حام أو النوب
ياليتنا قد حللنا وادياً أنقاً ... أو حاجراً لفّنا غض التعاشيب

* وحبذا شربة من شنة خلق * الأبيات الثلاثة المذكورة قبل .

قال المؤلف : (صدّاء) واقعة فى بلاد بنى تميم . أما الشعراء الذين استدل بشعرهم ياقوت فهم تميميون ، ولا يعرف بهذا الاسم فى تلك الناحية إلاّ بئر واحدة يقال لها صدّاء ، ومائها عذب ، وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة فى بلاد بنى تميم ، فى واد يقع عن بلد مراة جنوباً ، وتبعد عنها مدة ساعتين سيراً على الأقدام .

نملى

قال البكرى: (نَمَلَى)[1] بفتح أوله وثانيه ، مقصور على وزن (فَعَلى) . قال العامرى :

جلبنا الخيل من نملى إليهم ... تَوَدَّنُ بالغُدُوِّ وبالرَّوَاحِ

وقال معاوية معوّز الحكماء الجعفرى :

فإن لها منـازل خاويات ... على نَمَلَى وقَفْتُ بها الركابا
من الأجزاع أسفَلَ من نُمَيْلٍ ... كما رجَّعْتَ بالقلم الكتابا

قال المؤلف : (نَملى) منهل باق بهذا الاسم إلى هـذا العهد ولم يتغير إلا تغيراً بسيطاً ، إذ يعرف اليوم بهذا الاسم (نملان) ، ويقع فى جبال الأسودة التى تقع عن جبل شهلان غرباً .

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٣٥

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول الشاعرين العامريين ، فالمنهل واقع فى بلادهما . وانظر هذا البيت لأنه قرن نملى بمواضع قريبة من الأسودة التى بها نملان

لقد كان بالغمرين والنير معقل وفى نملى والأخرجين منيـــع

النير

قال البكرى : (النير)[1] بكسر أوله وبالراء المهملة . جبل يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نضاد النير . قال أبو حاتم : وسيأتى فى رسم ضرية أنها جبال يقال لها (النير) منها (قنانٌ) و (قَرّان) . قال زيد الخيل :

كأن مَحالها بالنير حَرْثٌ أثارته بمجمرة صـــلاب

فلما أن بدت أعلام لُبنَى وكُنَّ لها كمستتر الحجاب

عرضناهن من سمل الأداوَى فمصطبح على عجـل وآب

ويوم الملح يوم بنى سليم خددناهم بأظفـــار وناب

وآنف أن اعـد على نمير وقائعنا بروضـات الرباب

وقال حميد بن ثور :

إلى النير واللعباء حتى تبدلت مكان رواغيها الصريف المسدما

وقال توبة :

خليلىَّ رُوحا راشدين فقد أتت ضرية من دون الحبيب ونيرها

وقال دريد بن الصمه :

مجاورة ســـواد النير حتى تضمنهـــا غريقة فالجفـار

فلمـــا أن أتين على اروم وجد الحبـل وانقطع الأمار

أى المؤامرة . الجفار : موضع بنجد ، وقيل فى ديار بنى تميم ، وغريقه قريب منه . هكذا نقلته من خط أبى على . (غريقه) : بالراء المهملة ولم أره إلا فى هذا البيت . و (غويقة) : بالواو أعرَفُ وأشهر . و (أَرُوم) جبل هناك ، قد تقدم ذكره ، وكذلك الجفار . قال الراجز :

(أقبلن من نير ومن سواج) وسواج فى ديار بنى كلاب .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤٠

قال المؤلف: هذه رواية البكرى انظر أيها القارىء، هل استفدت منها بشىء، فإنه لم يحدد فيها البقاع تحديداً شافياً، فإذا أردت الاطلاع على هذه الأمكنة وغيرها، انظر فى كتابنا صحيح الأخبار ج ٢ ص ٦٦

مويسل

قال البكرى: (مويسل)(١). قال يعقوب: هو مُوَيْه عذب لبنى طريف بن مالك من طيىء. قال مزرِّد:

تردد سلمى حول وادى مُوَيْسل　　تَرَدُّدَ أم الطفل ضل وحيدها
وتسكن من زُهْمَان أرضاً عذية　　إلى قرن ظَبْىٍ حامداً مستزيدها

قال المؤلف: (مويسل). قد ذكرنا على بيت امرىء القيس الذى يقول فيه: (وجارتها أم الرباب بمأسل). وقلنا إنه فى جبل طيىء منهلين يقال لأحدهما مأسل، والثانى مويسل. انظر ج ١ ص ٢٠ من هذا الكتاب.

مأرب

قال البكرى: (مأرِب)(٢). قال الأعشى:

من سَبَأ الحاضرين مأرب إذ　　يبنون من دون سيله العَرِما

وهناك أرسل الله سيل العرِم الذى ذكره فى كتابه. وقال السليك بن السلكة:

أمعتنق ريب المنون ولم أرع　　عصافير وادٍ بين جأشٍ ومأرب
وأذعر كلاباً يقود كلابه　　ومرجة لما التمسها بمقنب

قال المؤلف: (مأرب) واد من أودية الأزد باليمن، وهو فى بلاد سبأ، وهناك أرسل الله سيل العرم الذى ذكره فى كتابه. و (جأش) واد عظيم يقع عن بلد بيشة، مما يلى مطلع الشمس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد. وجأش وتثليث قريب بعضها من بعض، وجميع هذه الأودية تسكنها قحطان فى العهد الجاهلى إلى هذا العهد.

دبيل

قال ياقوت: (دَبِيلٌ)(٣) بفتح أوله وكسر ثانيه. قال أبو زياد الكلابى: وفى الرمل الدبيل، وهو ما قابلك من أطول شىء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التى ليس فيها رمل، فذلك الدبيل، وجمعها الدبل، وهو الكثيب الذى يقال له كثيب الرمل. قال الشاعر:

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ١٢٨١　　(٢) ج ٤ ص ١١٧٠ من البكرى

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥

وفحـلٍ لا يديّثه برحـل … أخو الجعدات كالأجم الطويل
ضربت مجامع الأنساء منه … فخر الساق آدم ذا فضـول
كأن سنامه إذ جردوه … نقا العـزّاف قاد له دبيـل

وهو موضع يتاخم أعراض اليمامة ، قال مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ، وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن :

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتى … عرضَ الدبيل ولا قرى نجران

قال المؤلف : (دَبِيلُ) موضع كما حدده ياقوت ، ويضاف لهـذا الكثيب الذى يقال له الدبيل المياه المحيطة به ، وهى أملاح ، ويقال أملاح الدبول ، وسيح الدبول أيضاً ، ووفادة مروان بن أبى حفصة إلى معن بن زائدة ، وهو فى صنعاء ، أمير للمنصور العباسى ، فأعطى الشاعر سبعين ألف درهم ، فغضب عليه المنصور وعزله عن عمله ، فلما دخل عليه قال له : تدرى لِمَ عزلتك ؟ قال : لا . فقال : جاءك شاعر فمدحك فأعطيته بيت مال المسلمين لأجل بيت واحد ، وهو :

معن بن زائدة الذى زيدت به … شرفاً على شرف بنـو شيبان

فقال يا أمير المؤمنين . انى لم أعطه المال لأجل هذا البيت ، بل أعطيته لأجل البيت الثانى حين قال :

قد كنت يوم الهاشمية معلناً … بالسيف دون خليفـة الرحمن

فعفا عنه ورده إلى عمله .

* * *

ومياه الدبول مشهورة عند أهل نجد ، كل يعرفها بأملاح الدبول ، والدبول لا تطلق على جميع الرمال ، ولا تطلق إلا على هـذا الكثيب خاصة ، لأنى لم أسمع لها ذكراً إلا لهذا الكثيب ، وقد ذكرت مياهه فى هذا الكتاب فى ج ٢ ص ١٥ واستقصينا عليها . انظر ما ذكرناه ، وقد أتيت هذا الكثيب فى تجولاتى فى نجد مراراً ، ومنها مرة بصحبة الملك عبد العزيز لتأديب الأعراب ، وقد خفر جماعة من الدواسر يقال لهم آل بريك رئيسهم الزّقروطفىهذا الكثيب . وبعد انتهاء هذه المهمة وردنا ماءة يقال لها الهوة ، وعليها قصر وهى من الأملاح وجميع تلك المناهل متاخمة لفيضة وادى برك .

ومما يدل على وفاء معن بن زائدة أنه مخضرم الدولتين ، دولة بنى أمية ، ودولة بنى العباس وخدمها بنصح ووفاء .

واسط

قال ياقوت : (واسط)(١) فى عدة مواضع . نبدأ أولا بواسط الحجاج ، لأنه أعظمها وأشهرها ، ثم نتبعها الباقى، فأول مانذكره لِمَ سميت واسطا ؟ ولمُ صرفت؟ فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً لا قول فيه غير ذلك إلاّ ماذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن الكلبى أنه قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب ، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها ، والله أعلم .

قال الأسود : وأخبرنى أبو الندى قال : ان للعرب سبعة أواسط . واسط نجد وهو الذى ذكره خداش بن زهير حيث قال :

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره   إلى حيث نهيا سيله فصدائره

وواسط الحجاز هو الذى ذكره كثير فقال :

أجدّوا فاما أهل عزة غدوة   فبانوا واما واسط فمقيم

وواسط الجزيرة ، قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال أيضاً :

عفا واسط من أهل رضوى فنبتل   فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

وقال البكرى : (واسط)(٢) مدينة الحجاج التى بنى بين بغداد والبصرة ، سميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخاً(٣) وبينها وبين البصرة مثل ذلك ، وبينها وبين المدائن مثل ذلك .

وقال الحطيئة : يعنى التى فى بلاد بنى كلاب .

عفا الرس فالعلياء من أم مالك   فبرك فوادى واسط فمنيم

قال المؤلف : (واسط) الذى أعرفه فى بلاد العرب ثلاثة مواضع يقال لها واسط : منها الذى ذكره ابن حبيب حين قال : وواسط أيضاً بحمى ضرية ، فإنى لا أعلم إلا جبلا يقال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٧٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٦٣ (٣) تقدم قريبا فى ياقوت أنها خمسون فرسخا فتأمل

له وسط ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وأعرف أيضاً واد يقال له واسط ، وهو الذى يقع عن الدوادمى ، مما يلى مطلع الشمس ، ويبعد عنها ثلث ساعة سيراً على الأقدام ، وبه معدن بارود ، وأما الذى ذكره الحطيئة فهو واقع فى جهة الأفلاج واد يقال له واسط لأن الحطيئة ذكر معه الرس والعلياء والبرك فى عارض اليمامة قريباً من الموضع الذى يقال له (واسط) .

رَمان

قال البكرى : (رَمان)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فعلان ، وهى جبال محفوفة بالرمل . وقال أبو زبيد يصف أسدا :

مبن بأعلى خل رمان مخـدر عفرن مذاكى الأسد منه تحجر

وقال مزرّد :

وأسحم ميال القرون كأنه اساود رمان السباط الاطاول

وقال الأصمعى : انما خص حيات رمان لقربها من الريف ، فإذا قربت من الريف طالت ولانت ، وقل سمها . وقال عميرة بن جعل التغلبى :

ليالى إذ أنتم لرهطى اعبد برمان لما أجـــدب الحرمان

فجعلها من ديار بنى تغلب قومه .

قال المؤلف : (رمان) باق بهذا الاسم حتى هذا العهد ، وهو من جبال بنى أسد ، ولم يبق منهم فى تلك الناحية إلا منازلهم وجبالهم . وكل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون .

رضوى

قال البكرى : (رضوى)[2] جبل ضخم من جبال تهامة . قال السكونى : أملى علىّ بو الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الكندى قال : أملى علىّ عرام بن أصبغ السلمى سماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى والمياه وما تنبت من الأشجار . فأولها رضوى ، وهى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق نجد لمن كان مصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر ، قال بشر :

لو يوزنون كيالا أو معايرة مالو برضوى ولم يفضلهم أحد

القائمون إذا ماالجهـل قيم به والثاقبون إذا مامعشر خمدوا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٧٤

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٥

وأطال البكرى الكلام عليها إلى أن قال : وينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر ، وهى قرية كبيرة وبها عيون عذاب غزيرة . زعم محمد بن عبد المجيدبن الصبَّاح أن بها مئة عين إلا عيناً ، ووادى ينبع يَلْيَل يصب فى غيقة . قال جرير :

نظرت إليك بمثل عينى مغزل   قطعت حبائلها بأعلى يَلْيَل

ويسكن ينبع الأنصار وجهينة وليث . ومن حديث محمد بن عمر بن على بن أبى طالب : أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد ينبع ، وأطال البكرى على رضوى وينبع الكلام ، إلى أن قال : قال السكونى : كان العباس بن الحسن يكثر صفة ينبع للرشيد فقال له يوماً : قرب لى صفتها فقال :

ياوادىالقصر نعم القصر والوادى   من منزل حاضر إن شئت أو بادى

تلقى قراقيره بالقصر واقفةً   والضب والنون والملاح والحادى

قال المؤلف : جميع هذه الأماكن باقية على حالها إلى هذا العهد بأسمائها القديمة .

مران

قال ياقوت : (مَرَّانُ) (١) بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ، يجوز أن يكون من مَرَّ الطعام يمر مرارة ، ويمر أيضا . أو من مَرَّ يمرُّ من المرور ، ويجوز أن يكون من مَرَنَ الشىء يمرُن مروناً إذا استمر وهو لين فى صلابة ، ومَرَنَتْ يد فلان على العمل ، أى صلبت ؛ قال السكرى : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، وقيل بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا ، وفيه قبر تميم بن مُرَّ بن أدّ بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقبر عمرو بن عبيد . قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قد جرَبتْ عَرَكى فى كل معترك   غُلْبَ الرجال فما بال الضغابيس

وابن اللبونِ إذا ما لُزّ فى قَرَن   لم يستطع صولة البزل القناعيس

انى إذا الشاعر المغرور جرَّبنى   جار لقبر على مرَّانَ مرموس

قال أراد قبر تميم بن مر — إذا جربنى — أى أغضبنى يموت فيصير جاراً لمن هو مدفون هنالك ، ويصدق ذلك قوله :

قد كان أشوس أبّاء فأورثنى   شغباً على الناس فى أبنائه الشوس

نحمى ونغتصب الجبار نحبته   فى محصد من حبال القد مخموس

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٧

وقال الحازمى : بين البصرة ومكة لبنى هلال من بنى عامر، وقيل بين مكة والمدينة . وقال عرّام عند ذكره الحجاز : وقرية يقال لها مران ، قرية غنّاء كبيرة ، كثيرة العيون والآبار ، والنخيل والمزارع ، وهى على طريق البصرة لبنى هلال، وجزء لبنى ماعز ، وبها حصن ، ومنبر، وناس كثير ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز ... يُرجَّى بمَرانَ القرى ابن سبيل

مَرَرنا على مَرّان ليلا فلم نَعُجْ ... على أهل آجام بها ونخيل

وقال ابن قتيبة : قال المنصور أمير المؤمنين يرثى عمرو بن عبيد :

صلى الإله عليك من متوسد ... قبراً مررت به على مَرّان

قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً ... صدق الإله ودان بالقرآن

لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبقى لنا عمراً أبا عثمان

وقال ابن الأعرابى على هذا النمط من جملة أبيات :

أيا نخلتى مَرّان هل لى إليكما ... على غفلات الكاشحين سبيل

أمنيكما نفسى إذا كنت خالياً ... ونفعكما إلا العناء قليل

وما لِىَ شىء منكما غير أننى ... أحنّ إلى ظليكما فأطيل

قال المؤلف : (مران) فى رواية ياقوت : انه على أربع مراحل ، من مكة إلى البصرة . والصحيح أنه ست مراحل لحاملات الأثقال ، وموقعه فى جبل كشب على طريق الحاجْ ، وبه قبر عمرو بن عبيد المعتزلى ، الذى يقول فيه أبو جعفر المنصور : كلكم طالب صيد إلا عمرو بن عبيد ، وهو مشهور ، منهل كثير الماء ، لو أُجْرى على ظهر الأرض لجرى ، ولكن تحيط به من الأرض سبخة ما تصلح للزراعة ، وبه آثار إلى هذا اليوم ، وأصول نخل ودوم ، ولم يبق به غير البوم .

القحمة

قال ياقوت : (القحمة)[1] . بليدة قرب زبيد ، وهى قصبة وادى ذُوال ، بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، وهى للأشاعرة ، فيها خَوْلان وهمدان .

قال المؤلف: (القحمة) . انها بلدة على ساحل البحر الأحمر ، وهى متاخمة لطريق أيهى ،

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٤

عاصمة مقاطعة عسير ، وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقال لقبائلها المنجحة ، وهذا المعروف عند جميع العرب .

هدانان قال البكري : (هَدَانان)[١] على لفظ تثنية هَدَان . جبلان معروفان قِبَلَ يَرَمْرَمْ . قال حميد بن ثور :

أَجِدَّك شاقتك الحدوج تيممت   هَدَانين واجتازت يميناً يَرَمْرَما

قال المؤلف : (هدانان) المعروف عند العرب إلى هذا الوقت بهذا الاسم هدان ، موقعه في جهة كشب الشمالية ويرَمْرَم باق بهذا الاسم إلى هذا العهد في جهة كشب الشمالية ، ولكن المتأخرين أسقطوا منه ياءً فلا يعرف اليوم إلا (رمرم) ، كما أسقطوا ياءً من (يجوده) ولا تعرف في هذا العهد إلا (جوده) . ولرمرم حكاية طويلة ، منها : أن هناك قبيلة يقال لهم الرَّمَارمة ، وحدثوا أن سبب تسميتهم الرمارمة أن أباهم الأول من قبيلة حرب ، وليس بمولى قتل رجلاً من حرب وهرب ، والتجأ إلى هذا الجبل ، فوجده جماعة من الروقة ، من عتيبة ، فسألوه : من أي القبائل أنت ؟ فقال لهم : من هذا الجبل . اشارة إلى رَمْرَم ، فسميت ذريته الرمارمة ، لأن الرجل أسود والجبل أسود ، فبقوا موالي لا تزوجهم العرب . فالجبل معروف برَمْرَم ، وهم معروفون بالرَّمَارمَة إلى هذا العهد

هرجاب قال البكري (هِرْجاب)[٢] . بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جيم وألف . وباء معجمة بواحدة . موضع في ديار قيس . قال عامر بن الطفيل :

ألا إنّ خير الناس رَجْلا وَنجْدَةً   بهرجاب لم تحبس عليه الركائب

قال المؤلف : (هرجاب) . قال البكري هو موضع في ديار قيس ، واستدل على ذلك بقول عامر بن الطفيل لأنه قيسيّ ، ومثله كثير في معاجمهم إذا كان الشاعر تميمياً قالوا انه لبلاد تميم ، أو أسدياً كذلك قالوا انه لبني أسد . و (هرجاب) واد معلوم بين بيشه وبين خميس ابن مشيط يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

النميرة قال البكري : (النُّمَيْرَة)[٣] . بضم أوله وفتح ثانيه وبالراء المهملة على لفظ التصغير .

---

(١) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٤٧

(٢) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٥٠

(٣) انظر البكري ج ٤ ص ١٣٣٥

ماءة فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم الخَرْج ، وفى رسم دُرْنى. قالت وُجَيْهَة الضَّبية :

فإنى إذا هبت شمالاً سألتهـا هل ازداد صُدّاح النَّميرة من قُرْبِ

وقال الراعى :

لهـا بحَقِيلٍ [1] فالنُّميرةِ منزلٌ ترى الوَحش عُوذَات بِهِ وَمَتَالِيَا

فدلك أن حقيلا من ديار بنى تميم . انتهت رواية البكرى .

قال المؤلف (النميرا) . قال البكرى فى آخر عبارته ، فدلك أن حقيلاً من ديار بنى تميم ، فإنى أعرف موقعه خارج عن صفراء السِّرِّ ، فى غربيِّها على يمين السالك طريق السيارات ، بين منهل خف وبلد الدَّوادِمى . وليس فى بلاد بنى تميم ولكنه فى بلاد بنى نمير قوم الشاعر

و (النميرة) يقال لها فى هذا العهـد (النميرا) هضبة معروفة قريب جبل ذهلان ، وهو جبل المعروف المطل على بلد الشعراء .

قال البكرى : (الخُوَار) [2] بضم أوله وفتح ثانيه وتخفيفه بعده ألف وراء مهمله . موضع بجور مكة تلقاء أجَلَى ، وهو مذكور فى رسم أجَلَى . قال بشر بن أبى خازم : الخوار

حَلفتُ بِرَبٍّ الداميات نحُورُها وما ضَمَّ أجمادُ الخُوَار ومذنب

الاجمـاد : الصلب من الأرض . ومِذْنَب : موضـع قريب من الخوار . وأنشد بن الأعرابى :

خَرَجْنَ من الخُوَار وَعُدْنَ فِيه وقد وَازَنَّ من أَجلَى بَرْعنِ

قال المؤلف : (الخوار) . قد أوردنا ذكر الخوار ، والشاهد عليه ، فلما مررت على هـذه شواهد ذكرته فى هذا الجزء . وقال البكرى : انه موضع يجاور مكة . وأنا أقول : انه بعيد عنه . ومذنب بلد عامرة ، كثيرة النخل ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، تبعد عن الخوار مسيرة خمسة أيام لحاملة الأثقال ، وإذا كنت فى الخوار فهو تحت مطلع القطب الشمالى . و (أجلى) بينها وبين الخوار مسافة ثلاث مراحل ، وكلها باقية على أسمائها إلى هـذا العهد . خوار) جبل ليس بالكبير ، خارج من النير فى جهته الشرقية ، وكأنه قطعة منه .

---

(١) سبق الكلام على « حقيل » ص ٤١ ج ١ من كتابنا هذا ، وقد وقع هناك خطأ مطبعى فى قول الشاعر « وأفضن بعد كظومهن بحرة » والصواب بجرة

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥١٤

و (أجلى) هضبات حمر على طريق السالك من الرياض إلى مكة بين منهل الخضارة ومنهل عفيف والمذنب فى حدود القصيم الجنوبية .

حرمة قال ياقوت : (حَرْمَةْ) [1] بالفتح ثم السكون . موضع فى جانب حمى ضريَّة ، قريب من النِسار . انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : (حرمة) ليست بحمى ضرية ، بل انها بلد كثيرة النخل والزرع ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة للمجمعة ، عاصمة بلدان سدير . ووادى حرمة يقال له وادى الكلب ، وفى تلك الناحية من ينازعهم فى سيل تلك الوادى ، ويروى عنهم أنهم يقولون : (الكلب ألْنا ولو عِلْنَا) .

الدهناء قال البكرى : (الدهْنَاء) [2] بفتح أوله يُمد ويُقْصَر . قال ابن حبيب : الدهناء رمال فى طريق اليمامة إلى مكة ، لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهى على أربعة أميال من هَجَر . ويقال فى المثل : أوسع من الدهناء . وقد ذكرت الدهناءَ فى رسم عالج ، وفى رسم كاظمة . وعلم الدهناء هو قَسًا . وانظره فى موضعه . قال كثير فى قصره .

كأنَّ عَدَوْلياً زهاء حُمولها ... غدت ترتمي الدَّهْنَا به والدَّهالِكُ

والدهالك : إكامٌ سود هناك معروفة .

وقال آخر فى مدِّه :

جَازتِ القُورَ والمخارِمِ أمّاً ... ثمَّ مالت لجانِبِ الدَّهْنَاءِ

قال المؤلف : (الدهناء) ليست بين اليمامة ومكة ، بل هى بين اليمامة وهجر ، وعرضها مسافة يوم لحاملات الأثقال . جنوبيها رمال يبرين وشماليها يجتمع برمال عالج

أنقره قال ياقوت : (أنقره) [3] بالفتح ثم السكون وكسر القاف وراء وهاء ، وهى فيما بلغنى اسم للمدينة المسماه (انكوريه) . وفى خبر امرىء القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه ، هوته بنت الملك ، وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود إذا بلغ الشام ، أو يأمر من بالشام من جنوده بنجدته ، فلما كان بأنقره بعث إليه بثياب مسمومة ، فلما لبسها تساقط لحمه ، فعلم بالهلاك فقال :

رُبَّ طَعنةٍ مثعنجرة ... وخُطبة مُسْحنفِرة ... تبقى غداً بأنقِرَه

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٥٦ (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٥٩ (٣) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٦١

وقال بطليموس : مدينة أنقره ، طولها ثمان وخمسون درجة . وعرضها تسع وأربعون درجة وأربعون دقيقة . طالعها العقرب اثنتا عشرة درجة. منه بيت حياتها . فيه القلب . وفى عاشرها قلب الأسد . وهي فى الأقليم السابع . طالعها السماك . كان فى أول الطول والعرض به تحت خمس وعشرين درجة من السرطان . وأربعين دقيقة . عاشرها جبهة الأسد . وكان المعتصم قد فتحها فى طريقه إلى عَمّورية . فقال أبو تمام :

يا يوم وقعــة عمورية انصرفت   عنك المنى حفَّلا معسولة الحلب
جرى لها الفال برحاً يوم أنقرة   إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت   كان الخراب لها أعدى من الجرب

وأنقره أيضاً موضع بنواحي الحيرة فى قول الأسود بن يعفر النهشلي .

قال الأصمعي : تقدم رجل من بنى دارم إلى القاضى سوّار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة . فصادفه يتمثل بقول الأسود بن يعفُر . وهذه هى الأبيات :

ولقد علمتُ لو أن عِلمي نافِعِي   أن السبيل سبيلُ ذى الأعواد
إن المنيَّةَ والحُتوفَ كلاهما   توفى المخارمَ يَرْميان فؤادى
ماذا أؤمِّلُ بَعد آل مُحرِّق   تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخَوَرْنَق والسدير وبارق   والقصر ذى الشُرَفات من سِنْدَاد
نزلوا بأنقِرَة يَسيل عليهم   ماء الفُرَات يجيءُ من أطواد
جَرَتِ الرِّياح على محلّ ديارهم   فكأنما كانوا على ميعَــاد
ولقد غَنوا فيها بأنعم عيشةِ   فى ظل مُلْك ثابت الأوتَاد
فإذا النعيم وكلّما يُلْهى به   يوماً يصيرُ إلى بَلَى وَنفاد

(ثم اقبل على الدارى فقال له: أتروى هذا الشعر؟ قال: لا. قال: أتعرف قائله؟ قال: لا. قال: هو رجل من قومك له هذه النباهة ، يقول مثل هذه الحكم لاترويها ولا تعرف قائلها ؟ يامزاحم أثبت شهادته عندك فانى متوقف فيها حتى أسأل عنه فانى أظنه ضعيفا .)

قال المؤلف : (أنقرة) هى عاصمة ملك الأتراك اليوم .

بساق

قال ياقوت : (بُساقٌ)[1] بالضم وآخره قاف . ويقال (بصاق) بالصاد . جبل بعرفات

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ١٦٨

وقيل واد بين المدينة والجار . وكان لأمية بن حرثان بن الأسكر ابنٌ اسمه كلاب . اكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الأشعرى فى خلافة عمر . فاشتاقه أبوه وكان قد أضرَّ . فأخذ بيد قائده ودخل على عمر وهو فى المسجد فأنشده :

أعاذلَ قد عَذَلْت بغير قدرٍ ... ولا تدرين عَاذِلَ ما ألاَقى

فإما كنت عَاذِلتى فردّى ... كلاباً إذ توجه للعراق

فتى الفتيان فى عُسر ويُسرٍ ... شديد الركن فى يوم التلاقى

فلا وأبيك ما باليت وجدى ... ولا شغفى عليك ولا اشتياقى

وايقادى عليك إذا شتَوْنا ... وضمُّك تحت نحرى واعتناقى

فلو فَلَقَ الفؤادَ شديد وجد ... لهمَّ سوادُ قلبى بانفلاق

سأستعدى على الفاروق ربًّا ... له عَمَدَ الحجيج إلى بساق

وأدعو الله محتسباً عليه ... ببطن الأخشبين إلى دُفاق

إنِ الفاروق لم يردد كلاباً ... على شيخين هامهما زواق

فبكى عمر وكتب إلى أبى موسى الأشعرى فى رد كلاب إلى المدينة . فلما قدم دخل عليه فقال له عمر : ما بلغ من برّك بأبيك ؟ فقال : كنت أُوثره وأكفيه أمره . وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبناً إلى أغزر ناقة فى إبله . فأسمنها وأريحها . وأتركها حتى تستقر . ثم أغسل أخلافها حتى تبرد . ثم أحتلب له فأسقيه . . . فبعث عمر إلى أبيه فجاءه . فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى . فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم . كنت أشتهى أن أرى كلاباً ، فأشمه شمّة . وأضمه ضمّة قبل أن أموت . فبكى عمر وقال : ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل . ويبعث بلبنها إليه ، ففعل . وناوله عمر الإناء وقال : اشرب هذا يا أبا كلاب ، فأخذه . فلما أدناه من فمه قال : والله يا أمير المؤمنين إنى لأشم رائحة يدى كلاب . فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر ، وقد جئناك به . فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله . فجعل عمر والحاضرون يبكون ، وقالوا لكلاب : الزم أبويك . فلم يزل مقيما عندهما إلى أن مات . وهذا الخبر وإن كان لا تعلق له بالبلدان فإنى كتبته استحساناً له وتبعاً لشعره .

قال المؤلف : فإنى كتبت ما كتبت استحساناً لما كتبه ياقوت .

الأباتر

قال البكرى : (الأباتر) استدل عليها بقول أبى محمد الفقعسى :

رعت بذى السبتاء فالأباتر حيث على صوب السحاب الماطر

وقال الراعى :

تركنا رجال العنظوان تنوبهم ضباع خفاف من وراء الأباتر

وقال البكرى : هو موضع فى بلاد بنى أسد .

قال المؤلف : انها أكثبة رمل بين صفراء[١] شقراء ووشيقر وبين كثيب السرّ ، يطلق عليها ثلاثة أسماء ، وهى : « الْبَتْراء ، والْبَتَرْ ، والأباتَرْ » . وفى قول الفقعسى ذكر مع الأباتر « السبتاء » ، وهذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه ، لأن السبتاء مجاورة للأباتر ، وهى الأرض المحيطة بها ، تسميها العرب « السبتاء » ، ولا تعرف فى تلك الناحية إلا بهذا الاسم ، ومما يؤيد ذلك قول الراعي حين قال : « ضباع خفاف من وراء الأباتر » ، وخفاف موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى : « خف ، وخفيف » التى تمر بهما السيارات فى طريقها من الرياض إلى الحجاز ، والحاجز بين البتراء ، وخف وخفيف ، هو : « كثيب السرّ » .

وقال ياقوت على ذكر الأباتر : انها أودية وهضاب فى نجد ، فى ديار « غنىّ » ، والصحيح انها ما ذهبنا إلى توضيحه سابقاً ، وقد مرّ ذكرها مع ذكر « تبْراك »[٢] .

أبلى

(إبْلى) .و قد مرّ الكلام عليها مفصلا[٣] .

أبيدة

(أُبيْدَة) . قال البكرى : هى منزل لبنى سلامان من الأزد ، وأورد عليها قول ساعدة ابن جوية الهذلىّ :

نجاءً كدر من حمير أبيدة يمج لعاع البقل فى كل مشرب[٤]

---

(١) « صفراء » : سميت الصفراء لأن حجارتها صفر ، حدها الشمالى جيب غراب ، مما يلى أشيقر . وحدها الجنوبى هضبة المكمكية التى تقع عن « مرات » جنوباً ، وهى على هذا التحديد واقعة فى غربى الوشم ، وجميع أودية الوشم تستمد سيولها منها .

(٢) ج ١ ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

(٣) ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .

(٤) سبق أن ورد هذا الشطر فى شعر امرىء القيس فى ج ١ ص ٣٧ من هذا الكتاب .

قال أبو دؤاد : أبيدة أرض خثعم ، وأنشد لعامر بن الطفيل :

ونحن صبحنا حيّ أسماء غارة أبالت حبالى الحيّ من وقعها دما
وبالنقع من وادى أبيدة جاهرت أنَيْساً وقد أرْدين سادة خثعما

قال المؤلف : ان هذا الاسم باق إلى هـذا العهد ، ولـكن حذف المتأخرون الهمزة فى أول الاسم فصارت « بِيدة » فأصبحت الآن معروفة بهذا الاسم ، وليس بها الآن أحد من بنى سلامان ولا خثعم ، وإنما أهلها الآن من قبائل «زهران» وواديها يصب فى وادى « تَرَبَة» التى يقطنها الآن قبيلة « البُقوم » من قبيلة الأزد من بنى عمرو بن حوالة ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم « البقوم » لأن منزعهم من « باقِم » الوادى الذى بين صَعْدة ونجران .

الأبارق

(الأبَارق) . قال ياقوت : الأبارق جمع أبْرُق والبرقاء ، والبُرقة ، والأبْرُق ، يتقارب معناها ، وهى حجارة ورمل مختلطة . وقيل: كل شيئين من لونين خلطا فقد برق. وقال ياقوت وقد أجدت شرح هذا فى « أبراق » فتأمله هناك .

(أبارق بسْيَان) هى العريفة المجاورة للعرف فى جهته الشمالية ، وهى قريب بِسْيَان ، أو الأبارق التى تقع بين جبل كُشُب وبسْيَان [١] . وقد مرّ الكلام على ذكره « بسيان » .

(أبارق الثمدين) : استدل ياقوت بقول القتّال الكلابى :

سرى بديار تغلب بين حوضى وبين أبارق الثمدين سارى
سماكىٌّ تلألأ فى ذراه هزيم الرّعد ريّان القرار

وأنا لا أعلم فى نجد « ثمداً » بهذا الاسم المثنى إلا أن يكون الكلابى اضطر إلى التثنية للضرورة الشعرية ، كما اضطر ذو الرمة حين قال :

نحاها لثاجٍ نحوه ثم إنه توخّى بها العينَيْنِ عينى مُتالِع

وهى عين واحدة .

« الثمد » [٢]

أبارق النسر

(أبارق النسْر) [٣]. استدل ياقوت عليها بهذا البيت وهو :

وأهوى دِماث النسر أدخل بينها بحيث التقت سلاّنه وأبارِقه

---

(١) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ١ ص ١٥٢ من هذا الكتاب .

(٢) قد مر الكلام عليه موضحاً فى ج ٢ ص ٩ من هذا الكتاب .

(٣) قد مر الكلام عليه موضحا فى ج ٢ ص ٦٤ من هذا الكتاب .

أباض

(أبَاض) . قال ياقوت : « أبَاض » اسم قرية بالعِرْض ، « عرض اليمامة بها نخل لم يُرَ نخل أطول منها ، وعندها كانت موقعة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، مع مسيلمة الكذاب » قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتَنسون يوم النعف نعفى بزاخةٍ ... وَيومَ أباض إذ عَتى كل مُجرم

ويوم حنين فى مواطن قُتلت ... أفأنا لكم فيهن أفضَل مغنَم

وقال رجل من بنى حنيفة فى يوم « أباض » .

فلله عيناً من رأى مثل معشر ... أحاطت بهم آجالهم والبوائق

فلم أر مثل الجيش جيش محمد ... ولا مثلنا يوم احتَوتنا الحدائق

أكرّ وأحمى من فريقين جمّعُوا ... وضاقت عليهم من أباض البوارق

وزاد البكرى فى عبارته على « أباض » هو واد باليمامة ، وبه قتِل زيد بن الخطاب . واستشهد عليه ببيت جرير حين قال :

زال الجمالُ بنخل يثرب بالضحى ... أو بالرّواجح من أباض العامر

وأورد عليه بيت عمرو بن كلثوم حين قال :

كأن الخيل أسفل من أباض ... بجنب عويرضٍ أسراب دَبْر

قال المؤلف : ان « أباض » باقية إلى هذا العهد بهذا الاسم . ولكنه حُرِّف تحريفاً قليلا وأصبح يقال له الآن « بُوضَى » . والنخيل التى ذكرها صاحب المعجم والتى قال فيها انه لم يُر نخل أطول منها ؛ فالنخل الآن لم يبق منه إلا أصوله . وسيل هذا الوادى يصب فى وادى « الجُبَيْلة » .

(أبَام ؛ وأبَيِّم) [1] .

أبان

(أبَانْ) [2] يثنى ويفرد ؛ وقد اختلف أهل الأخبار والمعاجم . فمنهم من يقول : « أبَانْ الأبيض . وأبان الأسود » : كما ذكروا فى بعض الأخبار أن « أبَانين » أبان الأسود وأبان الأحمر ؛ وهو متالع • الجبل المشهور فى أخبار العرب وأشعارها حيث يقول ياقوت • وقال

---

(١) قد مر الكلام عليهما فى ج ٢ ص ١٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) ذكرناه مفصلا فى ج ١ ص ٣١ من هذا الكتاب .

آخرون: أبانان، تثنية أبان ومتالع ، غُلّبَ أحدهما كما قالوا العمران والقمران فى أبى بكر وعمر، وفى الشمس والقمر ، والذى ذهب إلى هذا الرأى استدل بقول لبيد :

درس المنى بمتالع فأبان فتقادمت فالجبس فالسوبان(١)

وهذا الرأى يؤيد ما نذهب إليه من أنه قد تغلب اسم أبان على اسم متالع حتى انطمس ذكره فأصبحت تعرف « بأبانين » أبان الاسود ، وأبان الأحمر . وأبان الأحمر فى موضع متالع كما حُدّد فى المعاجم وأخبار العرب ، لأن جميع الجبال الأخرى التى تحف بهذين الجبلين تحمل أسماءها الخاصة بها .

أبراد

(أبْرَاد) . قال ياقوت فى معجمه : ومن الجبال التى فى ديار أبى بكر بن كلاب أجبلا يقال لهن « أبراد» .

قال المؤلف : لا أعرف فى تلك البقاع جبالا بهذا الاسم ، والذى أعرفه يقيناً بهذا الاسم مَنْهلاً عظيما خارجاً من جبال نجران الشمالية ترده بطون يَامْ وقحطان ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أبراق

(أبراق) . قال ياقوت : أبرقات انها ماء لبنى جعفر بن كلاب .

قال المؤلف: ان هذه الماءة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكنه تغير تغيراً بسيطاً يقال لها فى هذا العهد « أبرقية » (٢) وموقعها فى وادى المياه غربى « شِعِرْ » وشمالا عن عفيف المنهل المعروف على طريق السيارات بين نجد والحجاز ، لا تبعد عن عفيف أكثر من ساعة بالسيارة .

أبرق الخرجا

(أبرق الخرجاء) . استدل عليه ياقوت ببيت لزر بن منظور بن سحيم الأسدى حيث يقول :

حىّ الديار عفاها القطرُ والمورُ حيث ارتقى أبرق الخرجاء فالدور

(الخرجاء وأبَارقها) . لم تتغير هى وأبَارقها إلى هذا العهد ، وهى محاذية لمنهل عفيف فى الجهة الجنوبية منه ، وجبال عفيف منعقدة بها ، وتحمل هذا الاسم « الخرجاء » إلى هذا العهد قال ياقوت :

---

(١) ياقوت ج١ ص٧٠ (٢) وهى التى يقول فيها محسن الشويب الجذع من قصيدة له نبطية :

ألا لا عدت يا يوم علينا بيمن البرقان نهار البيرق الجاير عن الحلة يعدّينا

حدونا فى لهيب القيض لا مزهب ولا صملان عسى رب كتب هذا علينا ما يخلينا

(أبرق ذات مأسل) . استدل بها بقصيدة للشمردل بن شريك اليربوعى :

شربت فنادمت الملوك فلم أجد ... على الكاس ندمان لها مثل ديكل
أقل مكاساً فى جزور وان غلت ... وأسرع انضاجاً وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه ... مفصلة أعضاؤها لم تُفَصل [1]
سقيناه بعد الرىّ حتى كأنما ... ترى حين أمسى أبرقى ذات مأسل
عشية أنسينا قبيصة نعله ... فراح الفتى البكرىّ غير منعلى

ولم يزد ياقوت عن هذه الأبيات .

قال المؤلف : ان « أبرق ذات مأسل » فى جبل المضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية وهو منهل يقال له مأسل وعنده أبارق عظيمة .

الأثله

(الأثله) . قال ياقوت : انه موضع قرب المدينة ، واستدل بقول قيس بن الحطيم :

والله ذى المسجد الحرام وما ... جلل من يمنة لها خنف
إنى لأهواك غير ذى كذب ... قد شف منى الأحشاء والشغف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى ... دار قريب بحيث نختلف

كذا قيل فى تفسيره ، والظاهر انه اسم امرأة . وهناك قرية يقال لها الأثلة فى بلاد باهله قريبة من « وَضاخ » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أثيفيات

(أثيفيات) . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح وياء ساكنة والفاء مكسورة ، تصغير « أثفيات » جمع أثفية فى القلة ، وجمع الكثرة الأثافى ، وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر للطبخ ، موضع فى قول الراعى :

دعون قلوبنا بأثيفيات ... وألحقنا قلائص يعتلينا

أثيفية

(أثيفية) . بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء خفيفة ، تصغير أثفية القدر ، قرية لبنى كليب بن يربوع بالوشم من أرض اليمامة ، وأكثرها لولد جرير بن الخطفى الشاعر .

---

(١) مفصلة أعضاؤها لم تفصل . أعضاؤها أربع القرائم والظهر والجنبان ، هذه مفصلة كل عضو وحده ، ولكن الأعضاء لم تفصل توضع على الخوان ما فصلت .

وقال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : أثيفية قرية وأكيمات ، وإنما شبهت بأثافى القدر لأنها ثلاث أكيمات وبها كان جرير ، وله بها مال ، وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال عمارة فى بنى نمير :

إن تحضروا ذات الأثافى فإنكم　　بها أحد الأيام عظم المصائب

وقال نصر : أثيفية حصن من منازل تميم . وقال راعى الإبل :

دعون قلوبنا بأثيفيات　　والحقنا قلائص يعتلينا

وقد دلنا على أن أثيفية وأثيفيات وأثيفات وذات الأثافى كله واحد .

قال المؤلف : إن جميع ما ذكره ياقوت صحيح . ثلاث هضبات كأثافى القدر ، والقرية باقية باسمها إلى هذا العهد ، إلاّ أنهم غيروا فيها حرف واحد وهو « الفاء » أبدلوها « ثاء » فقالوا « أثِيْثيَا » . ومما يؤيد انها لبنى تميم باق فى ألسن أهلها بقية من لغتهم ، وهى إبدال السين شيناً .

الأبرقان (الأبرقان) . قال ياقوت : هما فى حجر اليمامة ، وهو منزل على طريق مكة من البصرة .

قال المؤلف : إن طريق البصرة لايقرب من حجر ولا قريب منه ، واستدل ياقوت عليها بهذه الأشعار . فقال بعض الأعراب :

أقول وفوق البحر تخشى سفينة　　تميل على الأعطاف كل مميل
ألا أيها الركب الذين دليلهم　　سهيل اليمانى دون كل دليل
ألِمُّوا بأهل الأبرقين فسلموا　　وذاك لأهل الأبرقين قليل
بأهليَ أفدى الأبرقين وجيرة　　سأهجرهم لا عن قِلًى فأطيل
ألاَ هل إلى سرح ألفت ظلاله　　وتكليم ليلى ماحييت سبيل

وقال الزمخشرى : الأبرقان ماء لبنى جعفر ، وقال أعرابى من طيء :

فسقياً لأيام مضين من الصبا　　وعيش لنا بالأبرقين قصير
وتكذيب ليل الكاشحين وسيرنا　　لنجد مطايانا بغير مسير
وإذ نلبس الحول اليمانى وإذ لنا　　حمام يرى المكروه كل غيور
فلما علا الشيب الشباب وبشّرت　　ذوى الحلم أعلا لمّى بقتير
وخفت انقلاب الدهر أن يصدع العصا　　وأن تغدر الأيام كل غدور
وقال الصبا دعنى أدعك صريمة　　عذيرُ الصبا من صاحب وعذيرى

رجعت إلى الأولى وفكرت فى التى　　إليها أو الأخرى يصير مصيرى
وليس امرءٌ لاقى بلاءً بيائسٍ　　من الله أن ينتابه بجدير

وقد استدل ياقوت بهذه الأبيات التى لا تخلو من الأقواء « فى الأولى من القصيدتين » ولكن تحديده بعيد عن الصواب ، لأن طريق السائر من البصرة إلى مكة يمر فى طريقه على « نَبَاجْ » والذى يقرب من هذا الطريق أبرق يقال له «أبرق مِعْلث» الواقع فى «المستوى» وعند هذا الأبرق أبارق كثيرة فى جهة المستوى الشمالية من عهد الجاهلية إلى هذا العهد سمى مستوى لأن أرضه مستوية ليس فيها جبال . وإليك عبارة ياقوت :

المستوى : بوزن اسم الفاعل من استوى يستوى ، هو موضع ، ولم يزد عن هذه العبارة ، وهو واقع بين كثيب الزلفى وأكثبة القصيم[1] .

أكباد (أَكْبَادْ) . قال البكرى : هى ضلع سوداء يقال لها أكباد . وقال كذلك فسَّرت ، شريك بيت أبيها تميم بن أبى بن مقبل :

أمْست بأذرع أكباد فُحمّ لها　　ركب بِليَّةَ أو ركب بساوينا

قال المؤلف: إن هذا الجبل باق على اسمه إلى هذا العهد ، وهو واقع فى جهة « كُشْب » الجبل معروف بعالية نجد ، وأكباد هى التى يقول فيها مِخْلد القثامى من قصيدة له نبطية :

يا صاحبى فى سَـــدّها كالمراقيب　　عسْلج[2] وضلع أهدان وأكباد وأنياب
بامان ربى باشريف الخـــراعيب　　يازيد ياسلطان تلعات الأرقاب

آسك (آسك) . ممدود الأول مفتوح الثانى بعده كاف . موضع ببلاد فارس ، وهناك هزم ... بلال « مرداس بن وِديّة الخارجى » « سِلْم بن زرعه » فى جيش يتكون من ألفين ، ... كن أمّره عليه عبيد الله بن زياد ، ومرداس فى أربعين فارس ، فقال عيسى بن فاتك بن تيم ... ت بن ثعلبة فى كلمة له :

أألفى فارس فــيما زعمــتم　　ويهزمهم بآسك أربعـــونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم　　ولكن الخـوارج مؤمنونا

وعندما قرأنا البيتين دهشنا من ذكره هذا العدد القليل يهزم هذا العدد الكثير، وهم خوارج

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٤٩
(٢) انظر ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الكتاب .

على يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين ، وإن كانت هذه الهزيمة صحيحة فجيش أبى بلال أكثر مما ذكروا والله أعلم بالصواب . وقد روينا ما تقدم عن البكرى فى معجمه وهذه رواية ياقوت وهى لا تخرج عن رواية البكرى :

فلما أصبحوا صلوا وقاموا ... إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظل ذوو الجمائل يقتلونا
بقيـة يومهم حتى أتاهم ... بأن القوم ولوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم ... ويقتلهم بآسك أربعونا
هم الفئة القليلة غير شك ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

ضبع

(ضَبُعٌ) . قال ياقوت فى معجمه بفتح أوله وضم ثانيه بلفظ ضبع من السباع ، وهو اسم جبل لغطفان ، وقال نصر : جبل فارد بين « النَّبَاج والنَّقْرة » وسمي بذلك لكثرة ما عليه من الحجارة التى كأنها مُنَضَّدة تشبيهاً له بالضَّبُع وعُرفها ، لأن للضبع عرفاً من رأسها إلى ذنبها ، والضبع : جبل عند أجا ، وهناك بئر لطيء ليس لطيء مثلها ، وقال ابن سعيد توفى أبو المُوَدّع ثوبة بن كيسان العنبرى البصرى ، وكان صاحب بداوة بالضبع ، والضبع من البصرة على يومين ، وقال غيره مات بالطاعون سنة ١٣١ هـ ، روى عن أنس بن مالك وأبى بردة بن أبى موسى وعطاء بن يسار ، ونافع والشعبى وغيرهم ، وروى عنه الثورى وشعْبة وحماد بن سَلَمة وغيرهم ، وكان ثقة . والضبع أيضاً موضع قريب من حرة بنى سُليم بينها وبين أفاعية يقال له ضَبع أخرجى ، وبه شجر يستظل به الناس ، والضبع أيضاً وادٍ قرب مكة ، أحسبه بينها وبين المدينة ، قال أعرابى :

خليلىّ ذمّ العيش إلا لياليا ... بذى ضَبُعٍ سقيا لهن لياليا
وليـلة ليـلا ذى القرين فانها ... صفت لى لو أن الزمان صفا ليا
على أنها لم يلبث الليل ان مضى ... وأن طلع النجم الذى كان باديا
الا هل إلى ريًّا سبيل وساعة ... تكلمنا فيها من الدهر خاليا
فأشفىَ نفسى من تباريح ما بها ... فإن كلاميها شفاءً لما بيا
لعمرى لان سر الوشاة افتراقنا ... لقد طال ماسؤْنا الوشاة الأعاديا

ثم قال ياقوت : وفى اليمامة موضع يقال له « الضبيعة » بفتح الضاد وكسر الباء . قرية بنجامة لبنى قيس بن ثعلبة ، فقد سميت باسم « ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » .

قال المؤلف : إن (ضبيعة)[1] هذه هى التى بواد الخرج ، نزلها فى هذا العهد بطن من سبيع يقال لهم « عجمان الرخم » . وهناك اسم آخر هو « المضباعة » يطلق على هضيبات قريب « وضاخ » . وأخرى بهذا الاسم تطل على بلد « عنيزة » من جهة الشرق . وهناك موضع آخر يقال له « المضباعة » جبيل صغير بين كثيب « السر » وكثيب « قنيفذه » . وهناك هضبة قريبة من « السبلة » ، والسبلة مشهورة ، يقال لها « ضبعة » . وهناك جبيلات صغار يقال لهن « المضابيع » واقعة بين نفود الدّحِي وجبل اليمامة ، قريب فروع نِساح ، وهى التى يقول فيها محسن الهزانى ، من شعراء النبط :

لَوَاهَنِي من حج واوفى جمارة	واقفن به العيرات سِجٌّ مع الرَّبْع
عقب أربع ياطن سحا والخضارة	وعقب أربع ياطن خشوم المضابيع
وعقب أربع كل تهنا بداره	بواد الحريق إلى عذوقه مهانيع

وقال شاعر بدوى أبيات نبطية أيضاً :

يالله يا سِدرة المضباع يزيك	من مزنة هلت الماء عقربيه
كم ليلة بت سهر فى حراويك	عجل واخاف القمر يظهر عليه

وهى قصيدة طويلة ، والظاهر لنا من شعر هذا الأعرابى أنه عشق امرأة يقال لها «سدرة» وضفها لأجل التورية للمضباعة ، ويدل على قولنا هذا البيت الثانى .

جراد

(جُرَاد) . قال ياقوت : بالضم بوزن غراب ، ماء فى ديار بنى تميم عند المرُّوت ، كانت فيه وقعة الكلاب الثانية ، قال جرير :

ولقد عركن بآل كعب عركةً	بلوى جُرَاد فلم يدعن عميدا
إلا قتيــلا قد سلبنا بَزّه	تقع النسور عليه أو مصفودا

قال ، وسألت أعرابياً آخر : كيف تركت جُراد ؟ فقال : تركته كأنه نعامة جاثمة « من الخصب والعشب » . قال ابن مقبل :

للمازنيــة مصطاف ومرتبـع	مما رأت أود فالمقرات فالجرع

---

(١) انظرها فى ج ١ ص ٢٢٠ من هذا الكتاب مفصلا .

منها بنعف جُراد والقبائض من　　وادى جفاف مرادينا ومستمع

وجُراد(١) هذا الذى وصفه الأعرابى بقوله : « تركته كأنه نعامة جاثمة » معروف الآن بهذا الاسم أيضاً ، ولكنهم زادوا على هذا اللفظ ألف وباء فقالوا : « أبو جراد » يقع بين بلد « الدوادمى » وبين « جبله » يراه السائر من الدوادمى إلى القاعيه على يمينه ، مخلفا وراءه « البيضتين » فيكون بهذا كما وصفه الأعرابى .

* * *

أما نحن فنعترضُ على قول ياقوت أو غيره بقوله : ان وقعة الكلاب الثانية كانت فى جراد . والصحيح أن الكلاب التى دارت فيه الموقعة يبعد مسافة ثلاثة أيام عن « جُراد » ووادى الكلاب يصب سيله مع سيل جبل العَلَم فى « وادى السرة » .

خلص (خِلْصُ) . قال ياقوت : هو موضع بين مكة والمدينة وادٍ فيه قرى ونخل . قال الشاعر :

فإن بخلص فالبريراء فالحشا　　فوكد إلى النهيين من وَبعَان
جوارى من حى عداء كأنها　　مهى الرّمل ذى الأزواج غير عوان
جُنن جنونا من بعولٍ كأنها　　قرود تنادى فى رباط يمانى

وقال ابن هرمة :

كأنك لم تسر بجنوب خلص　　ولم تربع على الطلل المحيل
ولم تطلب ظعائن راقصات　　على أحداجهن مهى الدّبيل

قال المؤلف: انه باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إلا أن المتأخرين ينطقون به بالتصغير « خُلِيص » وهو الواقع بين المدينة ومكة . وهو على طريق السيارات الخارجة من جدة إلى المهد الذى يقال له فى قديم الزمن « معدن بنى سليم » ، وهو بين بلاد زبيد وبنى سليم وبنى عمرو . ومن أخبار الأعراب القصة المروية عن زبيد وبنى عمرو ، بأنه قد خطب زبيدى من أهل خليص امرأة من بنى عمرو ، وكان من عادة الأعراب أن الأخت لا يقل صداقها عن صداق أمها وأخواتها من قبلها ، وحدث أن قدم الزبيدى المهر إلى العمرية وكأنهم رأوه قد قصرها صداقها ، فدخلت على ابن عم لها شاكية له أن يكمل صداقها وإلا امتنعت عن هذا الزواج ، وكان عندهم ليلة

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٧١

الدخلة أن يتساجل الأعراب فيما بينهم ، فقد علم الشاعر الزبيدى بامتناع المرأة ، فقال فى مساجلته :

يا بنى عمرو « السكارى »[1] ردّوا الناقة علينا
وإن عسركم حال فيها غيروا ناقة بناقة
قوم ما أنتم قوم نلزمكم وتقضبكم أيدينا
مير فى بعض المعانى عندنا مثل الرفاقة

وكان الشاعر العمرىّ لم يعلم بهذا ، فأخبر بقصْد الزبيدى بهذا فقال :

ما درينا ما درينا والله إنّا ما درينا
إنها صارت قوامه عقب ملموم الصداقه
يوم قدمت التويس[2] إلى قرينة قفلتينا
ليش ما حطيت لك مثل العرب مخرط[3] وباقه

(جلوه) . قال ياقوت : بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب بالحمى « حمى ضرية » . وربما قيل لها « جلوى » بالقصر والله أعلم . هذه رواية ياقوت .

قال المؤلف : هى باقية بهذا الاسم الى هذا العهد ولكنها معروفة بالاسم المقصور الأخير ، وموضعها جنوباً عن « حليت » وقريب منه وليست بماء كما ذكر ياقوت ، ولكن المناهل محيطة بها ، وعندها هضيبة يقال لها « جلية » تصغير جلوى بعضهما قريب من بعض

خطامة

(خُطَامَة) . قال ياقوت : من قرى اليمامة ؛ روى عن الحفصى .

قال المؤلف : إن هذه القرية باقية على اسمها هذا إلى هذا العهد .

ثم قال ياقوت : الخطايم . قال أبو زياد الكلابى ومن الأفلاج باليمامة الخطايم ، وهو كثير الزرع والأطواء ، ليس فيه نخل ، وهى ليس كما ذكر ياقوت . الخطايم والخطامه ، كلها فى موضع واحد تعد من مقاطعة سدير تقع فى شرقيه ، وبها نخل كثير .

الحشرج

(الحَشْرَجْ) . قال البكرى بفتح أوله وا كان ثانيه وبالراء المهملة والجيم . طريق

---

(١) السكارى : كناية عن الطيبين .

(٢) التويس : كناية عن الدفع القليل .

(٣) المخرط والباقة : استعداد للحرب وكنى بها عن إنه كان يجب عليه أن يستعد للدفع المناسب

مذكور فى رسم (الفُرَع) فانظرها هناك ، ولم يزد عن هذا الكلام ، هذه العبارة قد ظلت الطريق ؛ فهو منهل فى شرقى (الشريف) يقع بين الدوادمى وعرض ابنى شمام ، وهذا المنهل اختلف فى اللفظ به لغتان ، لغة بنى تميم ولغة بنى عامر ، واللغة باقية إلى هـذا العهد ، لأنهما يتناوبان ورده ، فمن أخذ بلغة بنى تميم قال له (الحَشْرَج) ، ومن أخذ بلغة بنى عامر قال له (الحَسْرَج) بسين مهملة . وقد قال الشاعر بلغة تميم :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيف بِبُرد ماء الحَشْرَج

كما تناوبت اللغتان فى(منهل وسيع) و (وَشِيْع) فهو منهل واحد، قال البعيث المجاشعى لأنه رواه بلغة قومه بنى تميم :

شددتّ لها حبلاً إلى أوثق العرى ولو كان دونى دحرضٌ وَوَشِيعُ

وهذه اللغة كأنها انقرضت إلا عند من سكن بمساكن تميم ، وهم بطون يام .

وأما الحَسْرَج ، فيستعمل بالسين المهملة وبالشين إلى هذا العهد ، إذا قدم الأعرابى إلى بلد من البلدان وسألوه عن منزله قال على (الحَشْرَج) ، وجاء الثانى وسألوه عن منزله فقال على (الحَسْرَج) ، وكلاهما قد أصابا .

وهناك حكاية طريفة تروى بأن ؛ عتيبة ، ومطير ، وحرب ، وقحطان ، قد تحاربوا فى سنة ١٣١٣ هـ والثلاث القبائل الأخيرة كلها متفقة على حرب عتيبة ، وكانت حرب قاطنة على عرجاء ، ومطير على الدوادمى ، وقحطان على الحشرج ، وعتيبة قاطنة على بلاد الشعرا ، وقد كانت المعارك دائرة بينهم كل يوم ، فرحلت قحطان عن الحشرج ، ورحلت مطير عن الدوادمى ، على غير علم من حرب ، فعلمت عتيبة برحيلهم ، وجهزت لحرب قبيلة حرب وهزموهم بعد قتال عنيف . ويقول فى ذلك شاعر عتيبة :

رديفكم(١) شلناه من عرجا لأهلنا أكبر عليكم يام خليت الرديف
ليت نايف حاضر دقلة جملنا والله يخلى نجد بالقلب النظيف

وقال الشاعر الثانى من عتيبة أيضاً وهو يحدو على الخيل :

اللِّى على الحَشْرَج(٢) رحَل وانحاش أوحى صياح اللِّى مع التَّسرير

---

(١) قد أوردناه فى ج ٢ ص ١١٥ من هذا الكتاب

(٢) والرواية الصحيحة غير هذه ولكن المقام لا يسمح لنا بذكرها لأنها خارجة عن الأدب

قال المؤلف : (الحسرج) . لما مررنا فى كتابنا هذا على الحسرج واختلاف اللغة فيه ، وجدنا أن بنى عامر يطلقون عليه (الحسرج) وبنى تميم أبدلوا (السين) (شينا) فأطلقوا عليه (الحشرج) . وذكر القالى فى أماليه نبذة من لغتهم فقال انهم يسمون الصهاريج[1] والصهارى وصهريج وصهرى . وصهرى لغة تميم ، وكما قالوا شيرة للشجرة ، وحقروه فقالوا شييرة . قال الرياشى : قال أبو زيد : كنا يوماً عند المفضل وعنده الاعراب . فقلت أيهم يقول شيرة ؟ فقالوها . فقلت : قل لهم يحقرونها ؟ فقالوا : شييرة . وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : حدثنى أبو حاتم قال : سمعت أم الهيثم تقول شيرة . وأنشدت :

إذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جنًى   فأبعدكُنَّ الله من شيرات

فقلت : ياأمَّ الهيثم صغريها ؟ فقالت : شُييرة . ويمكن أن يكونوا أبدلوا الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُهُ ومَدَهْتُهُ ، والمدح والمده كما قال رؤبة :

لله درّ الغانيات المدَّه   أنكَرْنَني لما رأن تألُّهِ

وهذا الابدال كثير فى لغة بنى تميم ، واللغة التى تمسكت بها بنو تميم إبدال (الجيم) (ياء) كمثل قولهم : (الريال) بدلاً من (الرجال) . ويحكى أن رجلا من أهل بلد القويعية كان يعمل خادماً عند رجل من أهل الحوطه ، وجاء أناس كانوا مدينين له ليعطوه ما عليهم من دراهم ، فما حسبوها له ودخل بها ليضعها داخل منزله رجع فلم يجدهم ، فسأل خادمه : أين (الريال) ؟ فقال له : والله ما رأيته ولا أخذته . فضحك التميمى وقال له : (الريال) الذين أتوا لى بالمال ؟ ففهم الخادم أن سيده يقصد (الرجال) فقال له : انهم ذهبوا . . . ولغتهم هذه باقية إلى هذا العهد ، ويستعملها القاطنون فى وادى برك ووادى بريك وجيرانهم . وبلغنى أن هناك قوم فى قطر وفى الساحل الذى يمتد من قطر إلى أقصى عمان يستعملون هذا الابدال ، وبنو تميم أخذوا هذه اللغة عن أسلافهم كابراً عن كابر . وبلغنى أن المقيمين فى بلاد الحوطه هم بنو عبد الله بن دارم ، وفى هذا العهد لا أعلم أحداً يستعملها غيرهم فى بلاد العرب ، وأم الهيثم المذكورة أعلاه من بنى منقر ، واختلاف اللغات كثيرة فى بلاد العرب ، ففى لسان اليمن يستبدلون

---

(١) انظر ج ٢ ص ٢١٧ من الأمالى

(العين) (بهمزة) فيقولون (لعبد الله) (أبد الله) و (عصب) (أصب) ، وفى مصر لغات متعددة تختلف حسب الأماكن ، فأهل قبلى يتكلمون بخلاف وجه بحرى ، ومثال ذلك أن بعض القاطنين فى مديرية أسوان يستبدلون (الجيم) (بدال) ، كقولهم (للجمل) (دَمَل) ، و (للجاموسة) (الداموسة) ، ومعظم مديريات الوجه القبلى يستبدلون (القاف) (بجيم) ، كقولهم (جال) بدلا من (قال) . كما أنهم يقولون (للشمس) (الشمش) وهذا ما يخالف الوجه البحرى ، إذ أن فى بعض مديرياته أُناس يقولون (للشمس) (سمس) . وحدثنى من أثق بحديثه أن أغلب الناس فى مديرية الشرقية هم من بنى عذرة . ووجه قبلى من جهينة و بِلِى سكنوا بها بعد الفتوحات الإسلامية وبقيت لغاتهم فى ألسنتهم، وربيعة فى لغتهم يستبدلون (الكاف) (شينا) كقول الشاعر :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

فاذا قرأته ربيعة قالوا :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم السلق منش دقيق

وهذه اللغة باقية فى لسان ربيعة القاطنين فى وادى القرى ، وهناك فى نجد قبيلة الشيابين يستبدلون (الجيم) (شينا) كقولهم : (شرادة) (لجرادة) و (الرشاشيل) (للرجاجيل) ولغة أعراب الحجاز كلغة الشيابين .

الحنفا

قال ياقوت : (الحنفا) . بالفتح ثم السكون والفاء والمد ، والحنف ميل فى صدر القدم ، والرجل أحنف ، والقدم حنفاء ، وهو ماء لبنى معاوية بن عامر بن ربيعة . قال الضحاك ابن أبى عقيل :

أيا سدرتى وادى نخيل عليكما وإن لم تزارا نظرة وسلام

ينوء حمام الواديين إليكما وإن كان من سدر أعم ركام

وإنى لأهوى من هوى بعض أهله براما واجراعاً بهن برام

وأن أرد الماء الذى نضبت به بسمراء من حر المقيظ صيام

ألما نسلّمْ أو نزرْ أرض واسط فكيف بتسليم وأنت حرام

ألا حبذا الحنفاء والحاضر الذى به محضر من أهلها ومقام

أقام به قلبى وراحت مطيّتى باشلاء جِسْمٍ ناعم وعظام

انتهت رواية ياقوت فى ج ٣ ص ٣٥٢

قال المؤلف : إن هذه البئر يقال لها (الحنفاء) باقية بهذا الاسم حتى هذا العهد فى أعلا العبله ، تعد من مياه برقاء من عتيبه ، تبعد عن ظلم مسافة يوم ، وموقعها عنه فى جنوبه الشرقى بينها وبينه أجبل الحمار قريب البقره المنهل المعروف ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم .

منخر

قال ياقوت : (مِنخر) . بكسر أوله وسكون ثانيه والخاء معجمة وراء . منخر الأنف خرقاء ، والأنف مَنخر ومِنخر ، فمن قال مَنخر فهو اسم جاء على مَفعل على القياس ، ومن قال مِنخر كما فى هذا الاسم قالوا كان فى الاصل مِنخير على مِفعيل فحذفوا المدة ، كما قالوا منتن وكان فى الاصل منتين ، وهو هضبة لبنى ربيعة بن عبد الله . انتهت عبارة ياقوت [1] .

وقد صدق ياقوت أنها هضبة فى عالية نجد الجنوبية ، قريبة من المنهل المعروف بالأروسة ، يمرها الطريق السالك إلى بلدة رنية ، وهى معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم (المنخرة) زادها المتأخرون هاء .

ذهبان

(ذَهبان) [2] . قال ياقوت : قرية بالساحل بين جدة وبين قديد . قال كثير :

واعرض من ذهبان معروف الذرى   تربع منه بالنطاف الحواجر

وذهبان باق بهذا الاسم كما ذكره ياقوت .

الذئب

(الذئب) [3] . قال ياقوت : موضع فى بلاد كلاب . قال القتال :

فأوحش بعدنا منها حِبرٌّ   ولم توقد لها بالذئب نار

الذئب باق على هذا الاسم حتى هذا العهد ، وهو جبل له أنف يقال له خَشْم الذئب ، واقع غربى بلد المزاحمية ، يقع على حاجبك الشمالى إذا تيممت القبلة وأنت فى بلد المزاحمية وهو يعد من أجبل اليمامة ، متاخم لماءة البخرى ، معروف عند جميع أهل نجد .

البخرى

(البخرى) [4] . قال البكرى: (البخراء) . تأنيث الأبخر ، قال المفجَّع فى كتابه الذى سماه

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٧٣

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٠

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٤) انظر البكرى ج ١ ص ٢٣٠

المنقذ : البخراء منزل من منازل البحرين بين البصرة والاحساء يقال تبخرت : إذا أتيت (البخراء)

وقال غيره : البخراء أرض بالشام . سميت بذلك لعفونة فى تربتها ونتنها . يقال البخراء لنتن ريحها .

قال المؤلف : ان البخراء باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مقابلة لخشم الذئب الذى تقدم ذكره ، وهى ماء ترده الأعراب ، وقد سألت فيصل بن حشر عن قضية جرت على هذا الماء (عطره) وشاربة قلص من الماء ، هل هذا صحيح عما ذكر عنها ؟ قال نعم . أنا حاضر وقد شددنا من منهل الخبراء وبتنا ليلتنا بين المنهلين ، فلما أصبحنا ورحلنا أرسلنا روّاداً يرتادون ماءة البخراء ، فجاء الرواد فقالوا : إن على ماءة البخراء جَمْعَة يبلغ عددهم المائتين، فقال رؤساء جماعتنا إن هذه الجمعة لاتكون إلا من يام ، فانطلقنا إلى ظهور الخيل والنجائب من الابل ، فرأونا على بعد واندفعوا هاربين إلى عقبة تطلع من جبل اليمامة على واد نساح ، فكنت أول من وصل أسفل العقبة وبيدى بندقية لا تخطىء ما جعلتها فيه ، فرميت بها الأولى من جيش الأعداء فأصابتها وبركت وسدت الطريق ، فدعوناهم بالأمان على رقابهم فسلموا وأطاعوا ، وجئنا بهم إلى أهلنا على ماءة البخراء وأهلنا منهم من قد بنى خباءة ومنهم من لم يبنِه ، والأعداء كل على ظهر راحلته . وكانت عطره ذلولا حمراء كأن عثانينها عثانين جمل ، فساقها إلى حوض ماء لراعى غنم ، فلما ادلت على الماء منعها صاحب الغنم ، فقال صاحبها دعها ترش كبدها فرحمه وتركها ، فأخذت قرطوعاً من الماء وصاحبها يتوقع للهرب فوجد طريقاً خالياً من الناس فدفعها إليه ، فصاح أصحابنا وامتطوا ظهور جيادهم ، وامتطيت ظهر جوادى وظننت أن هناك حادث كبير ، فذهبت فى طريقهم وسألت ما الخبر ، فقالوا هرب صاحب الذلول الحمراء ، فقلت على عثره وذبحه إن شاء الله ، فلما خرجنا من الكثيب المحيط بالبخراء رأيناها ركبت المبارك التى على حد جبل اليمامة وكأنها ظبى أخطأه الرامى ورجعنا وقد نجا المرى وراحلته .

صحراء الخلة

(صحراء الخُلّة) . قال البكرى : بضم أوله وتشديد ثانيه لبنى ناشره من بنى أسد مذكورة فى رسم فَيْد ، ولم يزد عن هذه العبارة . فلما ذكرها فى رسم (فَيْد) وقال ان أقرب مايكون لها (الجنجائية) والذى يوجد الآن بهذا الاسم هى الخلّة القريبة من أبى جراد الذى تقدم ذكرها وهى بين أبى دخن وجبيلات (النشاش) وأبى دخن يقسمه قسمين : طريق السيارات القاصدة من الدوادمى إلى القاعية ، وأما الجنجائية فهي خارجة من جبال العرض الغربية ، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

وهي منهل ماء ترده الأعراب، والخلة هضبة طويلة ليست بالكبيرة ؛ وعندها صحراء محيطة بها.

عمودان

(عمودان) : بفتح أوله بزيادة ألف ونون فى آخره على وزن فعلان . قال البكرى : هو جبل مذكور فى رسم (سقف) .

قال المؤلف : ان هذا الجبل باق باسمه إلى هذا العهد ولكنه بعيد عن (سقف) وهو مجاور لأبان الأحمر) كأنه قطعة منه ؛ لا يبعد عنه أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه ؛ وهذا بيت شعر نبطى نستدل به عليه ؛ قاله شاعر نبطى من الأعراب اسمه شمهليل المضبرى :

هجّ الذويبى من جوانب عَمُودان واقفى مع الوادى تزاعج ضعُونه

والذويبى رئيس بنى عمرو بطن من حرب ؛ والبكرى رحمه الله إذا ذكر الموضع وقال انظره فى رسم كذا ؛ حتى ولو كان الموضعان متباعدين كقوله (عَمُود المحدث) جبل فى رسم (الربذة) والربذة إما أن تكون الحناكية أو قريبة منها ؛ والمحدث منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بعالية نجد الجنوبية ؛ وعموده جبل طويل يطل على منهله .

الزليفات

(الزليفات) . بضم أوله وبالفاء على التصغير ؛ موضع فى ديار بنى تميم . قال تأبط شرا :

ولابن رياح بالزليفـــات داره رياح ابن سعد والمعادى معقل

والزليفات باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ؛ وهى الزلفى وقراه ؛ وقد مضى الكلام عليها فى تحديد اليمامه (١)

جعيله

قال البكرى : (جعيله) بضم أوله على لفظ التصغير . موضع قد حددته فى رسم ضرية وفى رسم الضلضله ان (الجُعَله) بالتكبير من منازل فزاره ؛ ولعل الراجز قد احتاج هنـاك فى تكبيره .

قال المؤلف : ان الصحيح التكبير وهى (الجعله) كما ذُكر قريبة من منازل فزاره ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى فى حدود النّباج الجنوبية التى يقال لها فى هذا العهد الأسياح . قال الراجز : وهى التى ذكرها البكرى . وقال لعله احتاج الشاعر إلى التكبير :

أَلَست أيَّام حضرنا الأعزله وقبلها عام ارتبعنا الجُعَله
وقبل إذ نحن على الضُّلَضِلَهْ

وهى باقية إلى هذا العهد على اسمها (الجعلة) .

---

(١) ج ١ ص ٢٠٦ من هذا الكتاب .

جزالى (حِزالى) . قال البكرى : على وزن فعالى . اسم أرض ذكرها أبو بكر بن ولاد ، وذكر أنه يمد ويقصر ، فلم يزد البكرى عن هذه العبارة .

قال المؤلف : إنى أعرفها وأعرف موضعها ، وادٍ عظيم فى عرض ابنى شمام ، بين وادى القويعيّة ووادى الخنقة وهى من أعذب مناهل نجد . قال محسن الهزّانى بيت شعر نبطى من قصيدة له :

بوريق أحلا من برايد جزالا وأحلى من السكر لياجا من الشرق

وهى باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد .

خمة (خَمَّة)[1] قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه . ماء بالصمان لبنى عبدالله بن دارم ، ويقال ليس لهم بالبادية إلا هذه والقرعاء . وهى بين الدو والصمان .

قال المؤلف : انها باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وليست ماءً بل خبراء كبيرة تمسك الماء وقت نزوله ، وهي كما ذكر ياقوت فى الصمان ، والمناهل المجاورة لهـــا : اللصافة واللهابة والقرعاء ؛ وهذه المناهل مجاورة لها من مياه الشواجن ، وهى من مياه بنى تميم [2]

ضريبة (ضريبة) : قال ياقوت بالفتح ثم الكسر وياء مثناه من تحت وباء موحدة . إلى أن قال : « وضريبة وادٍ حجازى يدفع سيله فى ذات عرق » .

قال المؤلف : انى أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد يمر به القادم من نجد إلى مكة ؛ ويضاف إلى هذا الوادى الريع الذى يقال له فى هذا العهد ريع الضريبة .

قال البكرى : الضريب . فعيل من ضرب وهو واد كثير الأسد . قال الأفوه الأودى :

وخيل عالكات اللجم فينا كأن كماتها أسد الضريب

هموا سدوا عليكم بطن نجد وضرات الجبـــابة والهضيب

---

(١) وهى التى قبر عندها الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن رحمه الله . وقد رثيته بقصيدة نبطية منها :

وأبكى على واحد قد مات قبره جنـــوب عن الخمة

راحوا وخلوه فى المظامات تكفون محدن رجع يمة

ورثيته بقصيدة عربية انظرها فى كتاب الابتسامات ص ٢٥٩

(٢) انظر ج ٢ ص ٤٠ من هذا الكتاب .

الضرات : الأطراب الصغار . وظنى أن الضريب الذى ذكره البكرى وقال إنه وادى ضريب إنه يعنى وادى الضريبة وأسقط الهاء لأجل ضرورة الشعر .

عرفجاء

(عرفجاء) . قال ياقوت فى آخر عباراته : وعرفجاء اسم موضع معروف لا تدخله الألف واللام ؛ وهو ماء لبنى عميلة . قال أبو زياد : (عرفجاء) ماء لبنى قشير . وقال فى موضع آخر : لبنى جعفر بن كلاب مطوية فى غربىّ الحمى . وقال يزيد بن الطثرية :

خليلىّ بين المنحنى من مخمّر ... وبين الحمى من عرفجاء المقابل
قفى بين أعناق الهوى لمريّة ... جنوب تداوى كل شوق مماطل

قال المؤلف : إن هذا المنهل باق إلى هذا العهد يسمى العرفجيّة قريب وادى الرمة ؛ وهي مقابلة لحمى ضريّة ليست فى غربيه كما ذكر ياقوت . بل فى شمالى الحمى . منهل ترده الأعراب فى هذا العهد .

روضة تبراك

(روضة تبراك) قال ياقوت : بكسر التاء المثنّاة من فوق والباء الموحدة ساكنة وآخره كاف . هى من بلاد بنى عمرو بن كلاب . قال سفيح بن زائدة الكلابى من بنى عمرو بن كلاب :

ونحن حمينا روضة تبراك بالقنا ... لنرعى به خيلا عتاقا وجاملا

قال المؤلف : إن موضع هـذه الروضة فى غربى نفود قنيفذه مما يلى تبراك . وتبراك وروضته ليست فى بلاد بنى عمرو بن كلاب . وياقوت أضافها إلى بلاد بنى عمرو بن كلاب لأنه رأى بيت شعر قائله كلابى . وموضعه كما ذكرنا .

روضة التسرير

(روضة التسرير) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تفعيلا من السرور أو من السرار . قال الأخزر بن يزيد القشيرى :

فإن تهبطى برد الشريف ولن ترى ... بميثيك ما غنّى الحمام الصوادح
ولا الروض بالتسرير والسر مقبلا ... إذا مج فى قريانهن الأباطح

وياقوت لم يزد عن هذه العبارة . والروضة التى يصب فيها سيل التسرير وسيول أودية السر باقية إلى الآن يقال لها (مُطْرِبَة) .

روضة الثوير

(روضة الثوير) . قال ياقوت : تصغير ثور . قال الحزنبل بن سلامه الكلبى :

وروض الثوير عن يمين رُوَيّة ... كأن لم تُدَيّره أوانس حور

انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان (الثوير) و (الثويرات) تقع فى شمالى (الزلفى) الغربى منه فأضيفت هذه الروضة إليه . والروضة خارج الكثيب فى جهته الشرقية .

روضة الاشاءة

(روضة الاشاءة) . قال ياقوت : بالشين المعجمة وبعد الألف همزة وهاء . وهو صغار النخل ، موضع باليمامة فيما أحسب . قال معن بن أوس :

تجر بروضات الاشاءة أرحلا رمتها أنابيش السفا ونواصله

قال المؤلف : ان الاشاءة معلومة فى شمالى جبل اليمامة قريب (أُشَىْ) . قال زياد ابن منقذ العدوى :

ياليت شعرى عن جنبى مكشحة وحيث تبنى من الحناءة الأطم

عن الاشاءة هل زالت مخارمها أم هل تغير من آرامها ارم

وهى قريبة من (أُشَىْ) المعروف بهذا الاسم .

روضة بطن عنان

(روضة بطن عنان) . قال ياقوت : بكسر العين . قال المخبل السعدى :

عفا العرض بعدى من سليمى فحائل فبطن عنان روضة فأفا كله

انتهى كلام ياقوت .

قال المؤلف : ان هذا الوادى باق على اسمه إلى هذا العهد لم يتغير منه حرف واحد ، وهو وادٍ يتجه سيله إلى جهة مطلع الشمس وهو بين بلد (القويعية) وبلد (الرين) .

وهذه عبارة ياقوت عن وادى عنان :

(عِنان) بالكسر وآخره نون أخرى . يقال : عانه يعانّه عنانا ومعانّه . كما يقال: عارضه يعارضه عراضاً ومعارضة . والعنن الاعتراض شركة العنان كأنه عنّ لها فاشتركا فيه . وسمى عنان اللجام عناناً لاعتراض سَيْرَيه على صفحتى عنق الدابة عن يمينه وشماله . وعنان وادٍ فى ديار بنى عامر معترض فى بلادهم . أعلاه لبنى جعده وأسفله لبنى قشير .

قال المؤلف : ان هذه القبائل قد انقرضت ولم يبق لها ذكر . وفى هذا العهد تسكنه قبائل قحطان .

(روضة حزن لية وسيحان) . قال ياقوت : بفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف ، وقد ذكرنا لية وسيحان فى موضعهما . وقال الأصمعى : الحزن فى أرض بنى يربوع .

وقال كعب بن زهير :

تربعن روض الحزن ما بين لية   وسيحان مستكا بهن حدائقه

قال المؤلف : إذا صحت رواية الأصمعى أنه حزن بنى يربوع ففى بيت الشعر غلطتان : أما الأولى فهو وضع « ليّة » فى موضع «لينة» ووضع «سيحان» فى موضع «فيحان» و «فيحان» واد كبير فى شرقى الحزن و « لينة » منهل شمالى « الحزن » .

روضة ضاحك

(روضة ضاحك) . قال ياقوت : باليمامة عن ابن أبى حفصة . قال بعضهم :

ألا حبذا حوذان روضة ضاحك   إذا ماتعالى بالنبات تعاليا

قال المؤلف : ان ضاحك موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد . ثنية يطلع معها السالك من ثدق إلى بلد العودة وهى من ملحقات سدير .

روضة القمعة

(روضة القمعة) . ذكرها ياقوت وقال : ذكرها ابن أبى حفصة من نواحى اليمامة .

قال المؤلف : ان القمعة هضبة منقطعة من جبل اليمامة ، يمرها السالك من بلد « القصب » الى بلد « سدير » . وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

روضة النخيلة

(روضة النخيلة) . قال ياقوت : تصغير نخلة . قال مُكيث بن درهم :

فقلت وأرواض النخيلة عرّيت   فقيعان ليلى بعدنا فهزومها(١)

قال المؤلف : ان النخيلة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . ولكن المتأخرون حذفوا تاء التأنيث واكتفوا بالكلمة « النخيل » . وروضته هى التى فى شرقى « مراة » ووادى النخيل هو الذى تقطعه السيارات عند خروجك من مراة قاصداً الرياض .

روضة الخيل

(روضة الخيل) . قال ياقوت : لبنى يربوع بلفظ الخيل التى تُركب .

قال أبو عمرو بن العلاء : المنجشانية علىستة أميال من البصرة وفوق ذلك روضة الخيل . كانت مهارة قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى ذى الجدين صاحب مسلحة كسرى على الطف ترعى فيها . قال الشمردل بن شريك اليربوعى :

دار الجميع بروضة الخيل اسلمى   وسقيت من بحر السحاب مطيرا

(١) قد استعمل هذا الشاعر فى آخر هذا البيت لغة بنى تميم فى الابدال فأبدل الحاء هاء فلولا هذا الابدال لكانت حزومها .

قال المؤلف: ان روضة الخيل التى فىأول العبارة التى استشهد عليها ياقوت ببيت الشمردل ابن شريك اليربوعى هى باقية إلى هذا العهد بين كثيب رحين و بين بلد « الداهنة » وهى تسمى روضة الخيل إلى هذا العهد . شرقيها جبل اليمامة وغربيها كثيب الوشم مما يلى بلد « أوشيقر » .

زغبة

(زُغْبة) . قال البكرى : بضم أوله واسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة . موضع بالبادية . قال ابن أحمر :

عليهن أطراف من القوم لم يكن طعامهموا حباً بزغبة أغبرا

قال المؤلف : انها بالراء « رغبة » ونعرفها إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهي ممدوحة بانتاج « البر » الحب ، وقد رواها ياقوت بالزاى وأورد قبل هذا « زغباء » واستدل بهذا الشعر :

أبت أبلى ماء الرواة وشفها بنو العم يحمون النضيج المبردا
إذا وردت رغباء فى يوم وردها فلومى دعا أعطاشها وتبلدا
فإنى لأستحييكموا أن أذمكم وأكرم نفسى أن تسيئوا وأحمدا

وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى المحمل .

(رغبة) . وهي بين بلد ثادق وبلد البرة .

تياس

(تِياس) . قال البكرى : بكسر أوله وبالسين المهملة على وزن فعال . موضع فى بلاد بنى تميم ، وهو الذى مات فيه العلاء بن الحضرمى . وقال ابن مقبل وذكر ظبية وقال فى ذلك :

أخلى تياس عليها فالبراعيم .

* * *

قال البكرى : وكانت فيه حرب بين سعد بن زيد مناة ، وبين بنى عمرو بن تميم ، فقطع غيلان بن مالك رِجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان لا يعقلها حتى تحشى عيناه ترابا ، وقال فى ذلك :

لا نعقل الرِجْل ولا نديها حتى تروا داهية تنسيها

ثم التقوا فاقتتلوا ، فجعل غيلان يدخل التراب فى عينيه ويقول : تحلل غيل ، حتى مات .

وهذا الموضع يقال له فى هذا العهد « التياسى » واقعة عن بلد قُبة شمالا مسافة يوم ، وهى شرقىّ العروق حجارة وحزون .

أملاح

(أملاح) . قال البكرى: بفتح أوله على وزن أفعال موضع فى ديار هوازن . قال أبو جندب:

وغربت الدعاءَ وأين منى   أناس بين مرٍ إلى يدوم[1]
وأحياء لدى سعد بن بكر   بأملاح مظاهره الأديم

لم يزد البكرى عن هذا .

قال المؤلف : إن يدوم وأملاح موضعان فى جهة رنيه ، يدوم جبيل صغير فى جنوبيها يراه الناظر ، والأملاح واد به نخل لقبيلة فى سبيع يقال لهم بريهة ، وهذا الموضع تابع بلدة رنيه ، لا يبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر على قدميه .

جناح

(جناح) . قال البكرى : هو جبل قبل ثهمد . واستدل بقول الراعي حين قال :

دعتنا فالوت بالنصيف ودونها   جناح وركن من أهاضيب ثَهْمَدِ

وزاد البكرى : وقال يعقوب فى كتاب الأبيات ، وقد أنشد قول ابن مقبل :

أمن رسم دار بالجناح عرفتها   إذا رامها سيل الحوالب عردا

ولم يزد على هذه العبارة . والذى أعرفه قريب هذا التحديد هو جبيل صغير يقال له جنيح تصغير جناح ، وهو واقع بين منعج وبين جبل أسواج . منعج هى بلاد دخنه .

وقال ياقوت فى معجمه : لما ذكر جناح واستدل بقول ابن مقبل .

ويقدمون سلاّف قوم أعزة   تحل جناحاً أو تحلو محجراً

وقال ياقوت : هو فى أرض بنى العجلان . وأنا لا أعرف جبلا بهذا الاسم إلا هذا الجبل الذى سبق ذكره .

مهزول

(مَهزول) . قال ياقوت : بالفتح وآخره لام ، اسم المفعول من الهزال ، اسم وادٍ فى اقبال نير بحمى ضرية . وقيل واد إلى أصل جبل يقال له ينوف . وقال أبو زياد : مهزول واد يتعلق واديين منهما شُعبتا مهزول ، وأنشد :

عُوجا خليلَىَّ على الطلول   بين اللوى وشعبتَىْ مهزول[2]
وما البكا فى دارسٍ محيل   قفرٍ وليس اليوم كالمأهول

(١) قد مضى الكلام عليه فى ج ٢ ص ٨٦ من كتابنا هذا .

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢١٣

قال البكرى : مهزول وادٍ مستقبل العناث . قال حبيب بن شوذب من أهل ضرية :

عَرِّج نحيي بذى الكويْر طلولاَ	أمست مودعةَ العراص حُلُولاَ
بُربا العثاعث حيث واجهت الربا	سند العروس وقابلت مهزولا [1]
وجرت به الحجج الروامس فاكتست	بعد النضارة وحشة وذبولا

انظر كلا الروايتين رواية ياقوت ورواية البكرى ذكرا أنه فى حمى ضرية ، فما زلت أبحث عنه وأنا فى مصر ، فسألت رجلاً من بنى عبد الله بن غطفان من باعة الابل فى مصر وقلت له : هل تعرف مهزول ؟ فقال : أعرفه وكأنى أراه وهو وادٍ خارج إيلى فى شماليّها ، يبعد عن المهد مسافة أربع ساعات للماشى المجدّ على قدميه إذا قصد من المهد إلى القصب الشمالى فيجده هناك، وبعد ذكر هذه العبارة وردت علينا جريدة أم القرى الصادرة يوم الجمعة الموافق ٩ رجب سنة ١٣٧١ هـ . . . فعلى ذكر الأمطار قال فى برقية من أمير المهد من ضمن عبارته : وصل إلينا ناس من البريّة ذكروا أن الأمطار أصابتهم جهة مهزول شمال شرقىّ المهد . وهذا الخبر يؤيد ماذهبنا إليه من تحديد موضع مهزول .

حمر (حِمِرّ)[2] قال ياقوت فى معجمه بكسرتين وتشديد الراء بوزن حِبِرّ وفِلِز موضع بالبادية قال المؤلف: إن هذا الموضع حزون حمر قريب بلد الخرمه يقال لها فى هذا العهد «حِمِرّه» . قال برّاك بن سحمان رئيس ذوى خليفة بطن من الشيابين وهو أبو فارس ومفرس وشعيفان وهو من شعراء النبط :

ياحلو خبْطْ أرقابها بالمشاعيب	لعاورت متنحرّات حِمرّه
يطول مانركى عليها العراقيب	مع الخلا مرات مهيب مره
أسوقها واصل بلاد الأجانيب	ومتحمل للبر خيره وشره
واليوم يامفرس علام الخراعيب	اسنكرن شيبى ولابى مضره
قامن عليه ياخذن التعاجيب	ماكن جالى بول العمر طرّه

أوقح (أوقح)[3] . قال ياقوت : بالقاف والحاء المهملة * ماء بالشِّراج ، شِراج بنى جذيمة

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٧١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٣٨

(٣) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٦

ابن عوف بن نصر . وقال أبو محمد الأعرابي : نزلت أمّ الضحاك الضِبابية بناس من بنى نصر فقَرَوْها ضيحاً وذبحوا حماراً وطبخوا لها جرْذانه فأكلت وجعلت ترتاب بطعامها ولا تدرى ماهو . فأنشأت تقول :

سَرَت بِىَ فَتلاءُ الذراعَين حُرَّة ... إلى ضوءِ نار بين أوقع والغرّ

سَرَت ماسَرَت من ليلها ثم عرَّسَتْ ... إلى كلَفِيّ لا يضيف ولا يقْرى

قعدتُ طويلا ثم جيتُ بمَذْقة ... كماء السلا بعد التبرض والنذر

فقلت هرقها يا خبيث فإنها ... قرى مُفلسٍ بادى الشرارة والغدر

إذا بتّ بالنصرى ليلاً فقل له ... تأمل أو انظر ماقراك الذى تقرى

أرأس حمار أم فراسن ميتةٍ ... وكله بزعم أن غيرك لا يدرى

قال المؤلف : إن هذا الوادى باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « أوقح » ويضاف معه وادٍ يقال له النير ويقال لهما « أوقح والنير » وموقعهما عن وادى كلاخ جنوباً مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال .

جرار

(جرار) . قال ياقوت : بالراء . اسم جبل فى قول ابن مقبل .

لمن الديار بجانب الأحفار ... فبتيل دمخ أو بسفح جرار(١)

أمست تلوح كأنها عاميَّة ... والعهد كان بسالف الأعصار

وجرار ليس بجبل كما ذكره ياقوت ، وهو وادٍ فى سفح أبان الأحمر فى الجهة الجنوبية منه يقال له جرار ، عمّره فى هذا العهد الأخير قوم يقال لهم المضابره ، قبيلة من هتيم ، وهم أهل بانين ، وجرار المذكور نخاته مشرعة فى الماء لا يوجد فى نجد مثل نخلته . وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حلى

(حَلْىٌ)(٢) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون بوزن ظبى . قال عماره اليمنى : حَلْىٌ مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وهى حَلْيَة المقدم ذكرها . قال أعرابىّ :

خليلىّ حُبىَ سِدْرَ حَلْيَة مَوْرِدى ... حذار المنايا أو مقيدى الأعاديا

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٧١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٣٢

خليليّ إن أسعدتما فهمتما   بأدنى ظلال السدر فاستتبعانيا
فوالله ما أحببت سدراً ببلدة   من الأرض حتى سدر حلى اليمانيا

قال المؤلف : إن وادى « حلى » موجود ويعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع بين القنفذة والقحمة ، وهو وادٍ عظيم يصب من جبال السراة ويشق تهامة ويصب فى البحر الأحمر.

بيش

(بَيْش) . قال البكرى : بفتح أوله وبالشين المعجمة أيضاً . قال الأحوص :

أمن آل سَلْمَى الطارقُ المتأوِّبُ   ألَمَّ وبَيْشٌ دون سَلْمَى وجُبْجُبُ

قال المؤلف : إن وادى بيش موجود ومعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويصب من جبال السراة ويشق تهامة ويمر بالقرب من صبيا ويصب فى البحر الأحمر .

بيشه

(بِيشَه)[1] . قال البكرى : بكسر الباء وبالشين المعجمة . وادٍ من أودية تهامه . قالت الخنساء :

وكان إذا ما أوْرَدَ الخيلَ بيشَةً   إلى هَضْبِ أشراكٍ أقام فألجما
فَفَاءتْ عِشَاء بالنِّهابِ وكلُّها   أتى قلقاً تحتَ الرِّحالة أهضَمَا
وكانت إذا ما لم تُطارِدْ بعاقلٍ   وبالرأس خيلاً طاردَتْها بعَيهَما

وهذا الشعر يرويه أبو عُبيده لرَيطَةَ بنت عباس الأصمِّ الرِّعْلىِّ ترثى أباها ، وكانت خثعمُ قتلته فأدرك بثأرها عباس بن مِرْداس السلمى وقال :

أبلغْ قُحافَةَ عنـا فى ديارهم   والحرب تكْشِرُ عن نابٍ وأضراس
إنا قَتلْنا بترْجٍ من سَرَاتِهِم   سبعين مقتبلا صرعى بعبّاس

قُحافه : حيٌّ من خثعم وترْج فى ديار خثعم . وقد حذف الأحوصُ الهاءَ ببيشه ، وأتى به على التذكير فقال :

تحُلُّ بخاخٍ أو بنعْفِ سُوَيقَةٍ   ورَحْلِى ببيشٍ أو تِهَامَةَ أو نجدِ

وَيرْوى : بيش ، بفتح الباء وهو موضع آخر . وقال يعقوب : بيشة وتُربَةُ ورَنْيَةُ والعقيق ، أودية تنصب من جبال تهامة ، مشرقة فى نجـد . قال : وبعض بيشه لبنى هلال وبعضها لسلول . انتهى كلام البكرى .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٩٣

قال المؤلف : إن بيشة ليست كما ذكر البكرى فى أول عبارته أنها وادٍ من أودية تهامة. أما عبارته الأخيرة فهى الصحيحة . « بيشه » وادٍ يصب من جبال السراة مشرقاً ، فإذا خلف بلدة « بيشه » انعرج إلى جهة الشمال ويلتقى بوادى رَنيه ، ويصبان فى موضع يقال له رُغْوَه بين جبال المضب وجبل شثير .

شبوة

(شبوة)(١) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه . موضع قبل روضة الأجداد . قال عبد الرحمن بن جهيم الأسدى :

عفت روضة الأجداد منها وقد ترى بشبوة ترعى حيث أفضت لصابها

و « شبوة » : أيضاً مدينة باليمن تلق حضرموت ما بين بيحان وحضرموت . قال بشر ابن أبي خازم :

ألا ظَعَن الخليط غداة ريعو بشبوة والمطي بنا خضوع

انتهت رواية البكرى .

قال المؤلف : إن « شَبْوَةَ » تقع فى اليمن مجاورة لحضرموت ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

النقير

(النقير)(٢) . قال ياقوت : بفتح ثم السكون كأنه فعيل بمعنى مفعول . موضع بين هجر والبصرة . وقال ابن السِّكيت فى قول عروة :

ذكرت منازلاً من أم وهب محل الحىّ أسفل ذى النقير

« النقيرة » بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة بزيادة هاء على الذى قبلها . قال الأزهرى : نَقَرَ ذهاب المال ، والنقيرة معروفة ماءُها رواءٌ بين ثاج وكاظمة وهُنَّ باقيات بهذا الاسم إلى هذا العهد فى الجهة الشمالية عن الأحساء ، تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد « نُقَيْر » و « النقّيره » . قال شاعر العجمان فى قصيدة له نبطية :

لا بتى جمع الشباعين ظحَّوبه تحسبنٍّ مِنْ كَهلْ انقير ياشافى

وشافى هو ابن شبعان رئيس بنى هاجر .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣١١

النقير (النَّقِير)[1] . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة . موضع بين الأحساء والبصرة . وقال العَجَّاج :

دَافَعَ عَنى بِنَقِيرِ مَوْتتِى   بعد اللَّتَيَّا واللُّتَيَا والّتِى

قال المؤلف : انّها كما ذكرنا شمالىّ بلد الاحساء .

الشبيك (الشُبَيْكُ)[2] . قال ياقوت : آخره كاف كأنه تصغير شبك واحدة الشباك ، وهى مواضع ليست بسباخ ولا تنبت كنحو شباك البصرة . وقال الأزهرى : شباك البصرة ركايا كثيرة مفتوح بعضها فى بعض . والشبيك موضع فى بلاد بنى مازن . قال مالك بن الرَّيْب بعد ما أوردنا من قصيدته فى مَرْوَ :

وقوما على بئر الشبيك فاسمعا   بها الوحش والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتمانى بقفـــرة   تهيل علىَّ الريحُ فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدى خليلىّ اننى   تقطع أوصالى وتبلى عظـــاميا
ولن يَعْدَم الوالون بيتاً يجننى   ولن يعدم الميراثَ منى المواليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفوننى   وأين مكان البعد إلا مكانيا
غداة غدٍ يا لهف نفسى على غدٍ   إذا أدْلجوا عنى وخلّفْتُ ثاويا
وأصبحتُ لا أنضو قلوصاً بأنْسع   ولا أنتمن فى غورها بالمثانيا
وأصبح مالى من طريف وتالدٍ   لغيرى وكان المال بالأمس ماليا

وما بعد هذه الأبيات من هذه القصيدة نورده فى رحا المثل .

(الشُّبَيْكَةُ) بلفظ تحقير شبكة الصائد وادٍ قرب العرجاء فى بطنه ركايا كثيرة ، مفتوح بعضها إلى بعض . قال محمد بن موسى : الشبيكة بالكاف بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، ومنزل منْ منازل حاجّ البصرة بينه وبين وجرة أميال . قال عدى بن الرقاع العاملى:

عَرَف الديارَ توهماً فاعتادها   من بعد ما شَمِلَ البلا أبلَادَها

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٢٣
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٥

إلا رَوَاسى كلهن قد اصطلى ... حمراءَ أشعَلَ أهلُها إيقادَها
بشبيكة الحور التى غربيَّها ... فقدتْ رسومُ حياضها وُرَّادَها

والشبيكة ماء لبنى سلول .

(الشبيكة)[1]. قال البكرى : بضم أوله على لفظ تصغير الذى قبله . ماءة مذكورة فى رسم النقيع ، وفى رسم ضرية . وهى لبنى بَدْر من بنى ضَمْرَة ، قال الأحوص:

أُحلُّ النَّعْفَ من أُحُدٍ وأدْنَى ... مَسَاكِنَها شُبَيْكَةُ أو سَنَامُ

وقال مالك بن الرَّيب المازنىّ :

وإنَّ بأطراف الشبيكة نِسْوَةٌ ... عزيزٌ عليهن العشيّةَ ما بِيَا

قال أبو عُبيدة : ويُرْوَى . « الشُكَيْبة » بتقديم الكاف . ويُرْوَى « السُّمَيْنة » .

قال المؤلف : ان الشبيكة التى ذكرها ياقوت بين مكة والزاهر على طريق التنعيم ، هى الموضع الذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . محلة معروفة من محلاّت مكة يقال لها «الشبيكة» وبنجد موضعان يعرفان بهذا الاسم « الشبيكية »[2] بلد عامرة سكنتها بنوعمرو بطن من حرب يرأسهم هندى بن ناهس الذّويبى وهى فى شرق جبل سواج . والموضع الثانى « منهل » يقال له « الشبكة » موقعها فى الشُّرَيفَه بين جبل نهلان وبين عرض شمام وبها معدن بارود . و « سنام » التى ذكر الأحوص قريب ماءة الحسو ، وهو جبل رفيع ليس بالكبير ، وهو غير سنام الواقع قريب بلد الزبير .

موقق

(مَوْقَق)[3]. قال ياقوت . بفتح أوله وقافين الأولى مفتوحة ، لا أدرى ما أصله . قال أبوعبيد الله السكونى: قرية ذات زرع ونخل لجرم فى أجاء أحد جبلى طى؛ وقيل موقق ماءٌ لبنى عمر بن الغوث ، صار لبنى شمجى إلى اليوم . قال زيد الخيل الطائى :

ونحن ملأنا جوّ موقق بعدكم ... بنى شُمجى خطية وحوافرا
وكل كميت كالقناة طمرة ... وكل طمر يحسب الغوط حاجرًا

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٨١

(٢) هى التى ذكرها ياقوت على طريق البصرة لأنه عطفها على الشبيكة التى بمكة ويرى ياقوت أنها موضع واحد وهما موضعان : الأولى تبعد عن الثانية خمسة عشر يوماً لحاملات الأثقال .

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠

فأجابه جبله بن مالك بن كلثوم بن شيماء من بنى شمج بن جرم :

ما ان ملأتم جوّ موقق بعدنا   ولا جبئها إلا غريباً مجـاورا
مجـاور جيران أسأت جوارهم   فألفوك مشؤوم النقيبة فاجرا
ورثت من اللّخناءِ قَوْشَةَ غدرَة   ومَهبلُها قد كان قبلك خادرا

انتهت رواية ياقوت .

قال المؤلف : ان « موقق » بلد عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موقعها خارج من جبل أجا تقع فى شماليه .

جبة

(جَبَّـة)[1] . قال البكرى : بفتح أوله وثانيه وتشديده . اسم ماء ؛ قال حُميـد بن ثَوْر الهلالىّ :

بكَدْراء تَبلُغُهـا بالسِّبَا   لِ من عين جَبةَ ريحُ الثَّرَى

انتهت رواية البكرى .

وأكثر ياقوت فيها الروايات على اختلافها ، وهـذه عبارة من عباراته . و « جبة »[2] فى قول الشاعر :

والله لو طَفلْتَ يا ابن استها   تسعين عاماً لم تكن من أسد
فارحلْ إلى الجبّة عن عصرنا   واطلبْ أباً فى غير هذا البلد

قال المؤلف : ان « جبة » تحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد . بلد عامرة شمالى جبل أجا .

القوارة

(القُوَارَة)[3] قال ياقوت: بالضم والتخفيف من قولهم انقارت الركية إذا انهدمت وقوَّرْتُ عينه إذا قلعتها . قال أبو عبيدالله السكونى: «القوارة» عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ينزلها أهل البصرة إذا أرادوا المدينة يرحلُ من الناجية فينزل « قُوَارَة » ومن قوارَة إلى بطن الرُّمة وهو قريب من متالع . . وقيل : القوارة ماءٌ لبنى يربوع عن الحازمى .

قال المؤلف : ان القوارة هى بلد معروف بهذا الاسم « قوارة » إلى هذا العهـد ؛ يمرها

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ٣٦٣
(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٨
(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٧٩

السالك من القصيم إلى حايل ، وهى من أطراف قرى حايل فى الجهة الجنوبية منها ، وهى التى يقول فيها صالح بن سرحان بيت شعر من قصيدة له نبطية :

يا وهق يا بعد أهلك من القوارة　　والجمل يضلع برجله من يمينى

قورى

(قَوْرَى)[1] . قال ياقوت : موضع بظاهر المدينة . قال قيس بن الخطيم :

ونحن هزمنا جمعهم بكتيبة　　تضاءل منها حزن قورى وقاعها

تركنا بعاثا يوم ذلك منهمُ　　وقورى على رغم شباعاً سباعها

هى باقية إلى هذا العهد باسمها .

الكهف

(الكهف)[2] . قال ياقوت : المذكور فى كتاب الله عز وجل . استوفيت ما بلغنى فيه فى الرقيم . وذات الكهف موضع فى قول عوف بن الأحوص :

يسوق صريم شاءها من جلاجل　　إلىّ ودونى ذات كهف وقورها

وقال بشر بن أبى خازم :

يسومون الصلاح بذات كهف　　وما فيها لهم سَلَع وقار

(الكهفة) بلفظ واحدة الكهف وهو علم مرتجل . ماءة لبنى أسد قريبة القعر .

قال المؤلف : (الكهفة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد . قرية عامرة معروفة عند جميع أهالى نجد . تعد من قرى الجبلين أجا وسلمى . وهى فى الجهة الجنوبية مما يلى القصيم .

بئر عروة

(بئر عروة)[3] . قال ياقوت : بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٨٢

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٠٤

(٣) انظر ياقوت ج ٢ ص ٥ . قال الزبير بن بكار : كان من يخرج من مكة وغيرها إذا مر بالعقيق تزود من ماء بئر عروة وكانوا يهدونه إلى أهاليهم ويشربونه فى منازلهم . قال الزبير : ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقة . قال السرى بن عبد الرحمن الأنصارى :

كفنونى إن مت فى درع أروى　　واجعلوا لى من بئر عروة مائى

سخنة فى الشتاء باردة الصيـ　　ـف سراج فى الليلة الظلماء

وهى موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد رأيت فى بعض الكتب أنها نسبت إلى عروة بن حزام الشاعر وقبره عندها ، هكذا ذكر . وذكر أن ابراهيم بن المهدى حج مع أخيه الرشيد فورد بئر عروة وقد فاته الركب وعليها عبد يستقى ، فقال للعبد : املأ قربة ماء ، فأبى عليه وأخذ الدلو منه فتغنى وهو يجذب الدلو ويقول : (كفنونى) الخ . . فأعجب العبد بغنائه وأخذ الدلو منه فقال : غنِّ لى وأنا أستقى ، فلما ملأ قربته قال : إن أحببت أن ألحقك الحاج فتغنى لى حتى ألحقهم فقلت له نعم . فركبت وأنا أغنى وهو معى على أقدامه حتى لحقنا الحاج .

رضى الله عنه . قال علىّ بن الجهم :

هذا العقيق فَعَدِّ أيدى العيس من غلوائها
وإذا أطفتَ ببئر عروة فاسقنى من مائها
إنا وعيشك ما ذممنا العيش فى أفنائها

المقطم

(المقطم)[1] . قال ياقوت : بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم ، وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ؛ وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطىء النيل الشرقى حتى يكون منقطع طرف القاهره ؛ ويسمى فى كل موضع باسم ، وعليه مساجد وصوامع للنصارى ، لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنز فى دير للنصارى بالصعيد .

وقد قبر فى مقبرة المقطم من أصحاب رسول الله ﷺ عمرو بن العاص وعبدالله بن الحارث الزبيدى وعبد الله بن حذافه السهمى وعقبة بن عامر الجهنى . وقد روى عن كعب أنه قال : جبل مصر مقدس وليس بمصر غيره . وقد ذكره أيمن بن خريم فى قوله يمدح بشر بن مروان وقد أحببت أن أورد الشواهد من الشعر التى أوردها ياقوت :

ركبت من المقطم فى جمادى إلى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا

وقال الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علىّ المغربى وكان الحاكم قتل أهله بمصر :

إذا كنت مشتاقاً إلى الطف تائقاً إلى كربلا فانظر عراض المقطم
ترى من رجال المغربىّ عصابة مضرجة الأوساط والصدر بالدم

وقال أيضاً يرثى أباه وعمه وأخاه :

تركت على رغمى كراماً أعزة بقلبى وإن كانوا بسفح المقطم
أراقوا دماً هم ظالمين وقد دروا وما قتلوا غير العلا والتكرم
فكم تركوا محراب آى معطلا وكم تركوا من خيمة لم تيمم

وقال شاعر يرثى اسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلى والى مصر ، من قبل المتوكل وكان بها فى سنة ٢٣٧ هـ .

سقى الله ما بين المقطم فالصفا صفا النيل صوب المزن حين يصوب

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٢٦

وما بى أن تسقى البلاد وإنما أحاول أن يسقى هناك حبيب
فإن كنت يااصحق غبت فلم تؤب إلينا وسفر الموت ليس يؤوب
فلا يبعدنك الله ساكن حفرة بمصر عليها جندل وجنوب

وقد ذكره المتنبى فقال يخاطب كافوراً الأخشيدى :

ولو لم تكن فى مصر ماسرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل كأن بها فى الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارها عين قائف فلم تر إلاّ حافراً فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم

قد أوردنا من الشعر الذى ذكره ياقوت ، لأنى رأيت المقطم بعينى وهذا اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وفى أول عبارة ياقوت أورد أقوالاً ما أعلم عن صحتها حتى تثبت عندى صحتها .

بولان

(بَوْلاَنُ) . قال ياقوت : بفتح أوله . قاعُ بَوْلاَنَ منسوب إلى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيءٍ ، واسم بولان عُضين ، ولعله فَعْلان من البَوْل ؛ وهذا الموضع قريب من النِباج فى طريق الحاجّ من البصرة . وقال العمرانى: هو موضع تسرق فيه العرب متاع الحاجّ وقال محمد بن ادريس اليمامى : بولان وادٍ ينحدر على منفوحة باليمامة . وقال فى موضع آخر : ومن مياه العَرَمَة بِلوٌ وبُلَىٌّ وبَوْلاَنُ . وأنشد للأعشى :

* فالعَسْجَدِيّة فالأبْلاءُ فالرِّجَلُ *

وقال مالك بن الرَّيب المازنى بعد ما أوردناه فى رَحا المِثْلِ :

إذا عُصبْ الرُّكبان بين عُنيزة وبَولاَنَ عاجوا المُنقيات النَّوَاجيا
ألا ليت شعرى هل بكت أم مالك كما كنت لو عالَوْا نعيَّك باكيا
إذا مِت فاعتادى القبور فسلّمى على الرَّسم أسقيت الغمامَ الغواديا
أُقَلّب طَرْفى حول رحلى فلا أرى به من عيون المؤْنسات مُرَاعيا
وبالرمل منّا نسْوَةٌ لو شهِدْنَنى بكين وفدّين الطبيب المُداويا
فمنهن أمى وابنتاها وخالتى وجارية أخرى تهيج البواكيا

فما كان عَهْدُ الرمل عندى وأهله ذميماً ولا ودعت بالرمل قاليا

هذا آخر قصيدة مالك بن الرَّيب ؛ وقد ذكرتُها بتمامها فى هذا الكتاب متفرقة ونبهتُ فى كل موضع ما يتلوه وأولها فى خراسان .

قال المؤلف : إن الشعر الذى ذكره ياقوت للأعشى الذى أوله : « فالعسجديّة فالأبلاءُ فالرِّجَلُ » شاهد على إبلى ، وهى الواقعة فى بلاد غطفان(١) .

وأقول أيضاً : فأما « بولان » فهو منهل باق إلى هذا العهد شمالا عن النباج ، وتغير اسمه حتى أُنِّث ، ويقال له فى هذا العهد «الوباليه» وقد بينها دريميح البواردى ؛ وقد نزل عبدالعزيز ابن الرشيد على هذا المنهل ومكث عليه مدة طويلة ، فقال من الشعر النبطى :

أنا احمد الله توما طاب هو جاسى تنام ياعين من أول شقاويه
منيب فى ربق البهم مدخل راسى الربق يدخل فيه ناس نعيميه
قالوا تْراك منافق قلت لا باسى يالعَنْبُ من حب راع الأباليه
أنا احمد اللى جاب حماى ألفراسى اللى جمعكم ياالشيوخ الجلاويه

قول الشاعر حماى ألفراسى ، إشارة إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، بعد قتله عجلان واسترجاع ملكه .

الظهران (الظَّهْرَانُ) (٢) . قال ياقوت: هو فَعلان ، ثم يحتمل أن يكون من أشياء كثيرة ، فيجوز أن يكون من الظهر ضدّ البطن، ومن الظاهر ضد الباطن ، ومن قولهم : هو بين أظهُرنا وظهرانينا ، ومن قولهم : قريش الظواهر ، أى نزلوا بظهور مكة إلى غير ذلك . والظهران : قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس .

قال المؤلف : إن الظهران الذى ذكره ياقوت فى بلاد عبد القيس هو منابع الزيت فى هذا العهد يحمل اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

البياض (البَيَاض) (٣) . قال البكرى : على لفظ الذى هو ضدُّ السوَاد . موضع بالبادية ، من وقع فيه هلك . قال ابن أحْمَر :

ومنّا الذى يَحمِى بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ بَنى عَامر يوم الملوك القَمَاقِمِ

(١) انظر ج ١ ص ٢٣٢ من هذا الكتاب .
(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٩٠
(٣) انظر البكرى ج ١ ص٢٨٦ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

فورَّطَهم وَسط البَيَاض كأنّهم على الشَّرَف الأقصَى الضِّراءُ اللّوَازم

ويُروى : * فَشَجَّ بهم وسْطَ البَيَاض * أى علا بهم .

قال : وجاء قوم من أهل اليمن يطلبون بنى عامر ، فقال رجل من بنى صَحْب ، وهم من بَاهِلَة : تعالوا أدلكم عليهم ؛ فركب بهم هذه الفلاة ، حتى مات وماتوا .

و « اللوازم » التى تلزم الصيد . يقول : قَحَمَهم كما تطلب الكلابُ الصيد .

قال المؤلف : ان « البياض » قطعة أرض من الربع الخالى ، محاذية الأفلاج مما يلى مطلع الشمس من الشرق ، وإذا أردت الاطلاع على تلك المفاوز انظرها على « وَبَار » . ج ٨ ص ٣٩٢

قنونى

(قَنَوْنَى)[1] . قال ياقوت : بالفتح ونونين بوزن فَعَوْعَل من القنا ، أو فَعَولى من القنّ كما ذكرنا فى قَروْرَى من أودية السراة ، يصبّ إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلىَ ، وبالقرب منها قرية يقال لها يبت ، ولذلك قال كثير يرثى خندَقاً :

بوَجه أخى بنى أسد قَنوْنا إلى يَبْتٍ إلى برْك الغِماد

كان خندق الأسدى صديقاً لكثير ، وكان ينال من السلف يَسُبّ أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال يوماً : لو أنى أصبتُ رجلاً يضمن لى عيالى بعدى لَقُمْتُ فى هذا الموسم وتكلمتُ أبا بكر وعمر فقال كثيّر فلله علىَّ عيالك من بعدك . قال : فقام خندق وسبهما ، فقام الناس عليه فضربوه حتى أفضوْه إلى الموت ، فحمل إلى منزله بالبادية فدفن بموضع يقال له قَنوْنى . فقال كثير يرثيه فى قصيدة :

حلفتُ على أن قد أجنتك حفرةٌ ببطن قنونى لو نعيش فنلتقى

لألفيتنى للوُدّ بعدك راعياً على عهدنا إذ نحن لم نتفرّق

وإنى لجاز بالذى كان بيننا بنى أسد رهط ابن مُرَّة خندق

وخصْمٍ أبا بكر ألدَّ أبتّه على مثل طعم الحنظل المتفلّق

وقال عبد الله بن ثور البكّائى :

ولما رأيتُ الحيَّ عمرو بن عامر عيونهم بابنى أمامة تذْرفُ

أنخنا فأصلحنا عليها أداتنا وقُلْنا الا اجزوا مدلجاً ماتسلّفوا

فبتنا نهزُّ السمهرىَّ إليهمُ وبئس الصبوح السمهرىُّ المثقّفُ

علوْنا قَنوْنا بالخميس كما أتى سُهاً فبدَا من آخر الليل أعرفُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٧٦

قال المؤلف : ان « قَنَوْنَى » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، وهى وادٍ عظيم يصب من الحجاز ويشق تهامة حتى يصب فى البحر الأحمر مما يلى بلد القنفذة .

لية

(لِيَّةُ)[1]. قال ياقوت : بتشديد الياء وكسر اللام ، ولها معنيان : اللَّيَّة قرابة الرَّجل وخاصته ، والليـة العود الذى يستجمر به وهو الألوّ . ولية من نواحى الطـائف ، مرَّ به رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف ، وأمر وهو بلية بهدم حصن مالك ابن عوف قائد غطفان . وقال خُفاف بن نَدْبة :

سَرَت كل وادٍ دون رَهْوة دافع   وجلدان أو كَرْم بليَّة محدق

فى أبيات ذكرت فى جلدان .

وقال مالك بن خالد الهذلى :

أما لابن عوف إنما الغزْوُ بيننا   ثلاثُ ليال غير مَغزاة أشهر

متى تنزعوا من بطن ليّة تُصبحوا   بقرن ولم يضمر لكم بطنُ محمرِ

وقال :

لستُ بذى زوج ولا خليّه   ياليتنى بالبحـر أو بلِيّـه

وقال غيلان بن سهم :

جَلبنا الخيل من أكناف وَجّ   وليّة نحوكم بالدارعينا

وقال عبد الله بن علقمة الجذمى من جذيمة كِنانة :

أرَيْتَك إذ طالبتُكم فوجدتكم   بليّة أو أدركتكم بالخرانق

ألم يك حقّ أن يُنوّلَ عاشق   تكلفَ إدلاج السُّرى والودائق

قال المؤلف : ان « ليّة » باقية على اسمها إلى هذا العهد ، ورأيت فى بعض الكتب أن بلد الطائف مثل الكبش ، ليته ليّه ، وقرن المنازل هو وادى قرن وهو قرن الكبش ، وقد أطال عليها البكرى فى معجمه . انظره فى ج ٤ ص ١١٦٧ يسكنها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ثقيف وأخلاط من العرب .

طريب

(طَرِيب)[2] . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه . وادٍ باليمن ، كان منازل طَىء قبل أن تخرج إلى الجبلين وهو اليوم لهمدان . وقد تقدم ذكره فى رسم جوف الخُنَقَة .

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٤٨
(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٩٠

وقال بعضُ طيءٍ فى مَخرجه من طريب :

اجعل طريباً كحبيب يُنسى لكلّ يَوم مُصبَحٌ ومُمسَى

قال المؤلف: ان «طريب» يحمل هذا الاسم الى هذا العهد تسكنة قحطان من عهد الجاهلية الى هذا العهد ، وهو واقع شرقى بلد أبهى عاصمة عسير ، وهمدان بطن من قحطان .

ملاح

(مِلاح)[1] قال ياقوت : بالكسر ، جمع ملح من قولهم ماء ملح ، ولا يقال مالح إلا فى لغة ردية . موضع قال الشويعر الكنانى واسمه ربيعة بن عثمان :

فسائل جعفراً وبنى أبيها بنى البرزى بطخفة والملاح
غداة أتتهم حمر المنايا يسقن الموت بالأجل المتاح
وأفلتنا أبو ليلى طفيل صحيح الجلد من أثر السلاح

وظنى أن هذا البيت الذى فيه ذكر الأملاح أنها أملاح غطفان يقال لها أملاح ، ويقال لها المرورات .

وادى المياه

(وادى المياه)[2] . قال البكرى : بكسر أوله . جمع ماء مذكور محدد فى رسم غَيْقَة . قال ابن الدمينة :

ألا لا أرى وادى المياه يثيب وما النفس عن وادى المياه تطيب

وادى المياه يطلق على ثلاث مواضع بهذا اللفظ ، وهذه عبارة (ياقوت)[3] برمتها . « وادى المياه » جمع ماءٍ ذكر فى المياه ، ووجدت فى بعض التواريخ أن وادى المياه بسَمَاوة كلب بين الشام والعراق . وذكره الحفصى فى نواحى اليمامة . قال : وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدّوا الجمالَ وقالوا إن موعدكم وادى المياه واحساءٌ به بُرُدُ
واستقبلَتْ سَرْبهم هيفٌ يمانية هاجت تراعى وَحَادٍ خلفهم غَرِدُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٤٤

(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٨١

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٧٦

وقال عبد الله بن الدمينة :

ألا ياحمى وادى المياه فليتنى	أباحك لى قبل الممات مبيح
رأيتك غضَّ النَّبت مرتبط الثرى	يحوطك شجَّاعٌ عليك شحيح
كأن مَدُوفَ الزعفران بجنبه	دم من ظباء الواديين ذبيح
ولى كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعنى	بها كبداً ليست بذات قروح
أبى الناس ويح الناس لايشترونها	ومن يشترى ذا علة بصحيح

وهذه الأودية الثلاثة أولها وادٍ يقال له وادى المياه فى جهة السودة بين بلاد بنى تميم وبلاد عبد القيس . والثانى فى جهة سدير فى جهة بلد جلاجل . والثالث فى عالية نجد يصب فى وادى الرمة وبه من المياه عفيف وشبرميَّة وأبرقية وبطّاحَة والصفْوية والمكلاة والرضم . وهذا الوادى هو الذى ذكره ابن الدمينة .

مجدل

(مِجْدَلٌ)(١) . قال ياقوت : بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال واللام ، وهو القصر المشرف وجمعه مجادل . اسم بلد طيب بالخابور . الى جانبه تلٌ عليه قصر وفيه أسواق كثيرة وبازار قائم . ينسب إليه مسعود بن أبى بكر بن ملكدار المجدلى شاعر حىّ فى عصرنا ، مدح الملك الأشرف بن العادل فأكثر . وقال فى خياط من أبيات :

وسرت عنه وأشواق تجاذبنى	إليه وا فرقى من عظم فُرقَتِه
لو كنت من عظم سقمى والنحول به	خيطاً لما ضاق عنى خرمُ ابرتِه
ان حال فى الحبّ عما كنت أعهده	وغيرته الليالى عن مودَّتِه
فربما خَيطَتْ أيام ألْفَتِه	ماقصَّ من وَصلنا مقراض جَفوتِه

قيل : مجدل بفتح الميم . اسم موضع فى بلاد العرب . قالت سودة بنت عمير بن هذيل :

نغاور فى أهل الأراك وتارة	نغاور أصراماً بأكناف مجدل

كذا ضبطه الحازمى . وقال البراء بن قيس فى زوجته حُذَيفَة بنت الجحام بن أوس الحميرى ، وهو محبوس عند كسرى أنو شروان :

يادار حذفة باللِّوَى فالمجدلِ	فجنوب أسْنُمَة فقف العنصل

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٨٧

بل لا يَغُرَّكَ من خليل صالح إن لم يلاقك بعد عام الأوّل

كانت إذا غضبتْ علىّ تظلّمتْ وإذا كرِهتُ كلامها لم تنقلِ

وإذا رأت لى جنّة عملت لها ومتى تعن بعلم شىء تسأل

قال المؤلف: الذى أعرفه فى بلاد العرب بهذا الاسم منهل بين جبل «دمخ» وكثيب السرّة يقال له مجدل . وفى الناس من يسميه مشاش مجدل ، وربما أنه هلك عليه رجل من الأعراب يقال له مجدل فسمّى به .

مهور

(مَهْوَر) . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء ، وهو من هار الجرفُ يهور إذا انصدع من خلفه وهو ثابت مكانه واسم المكان مَهوَر . موضع . ويروى مَهْواً .

و « مهور » وادٍ نعرفه موقعه فى بلاد بنى مالك ، ورئيس أهل تلك الوادى عبد الله بن فاضل الذى أسس الثورة التى قضت عليه وعلى بنيه بهمة جلالة الملك ونائبه على الحجاز الأمير فيصل . فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على جهوده وإخماده لتلك الحركة ، فانظر فى كتاب ابتسامات الأيام ج ١ ص ١٧٥

موزر

(مُوَزَّر) (١) . قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ثم زاى معجمة مفتوحة مشددة بعدها راء مهملة . موضع قِبَل عرعر ، قال حكمَ الخضْرِىّ :

أقْفَرَ من بَعْدِ سُلَيْمَى عرعَرْ

فالمُسْحُلَانُ فعفَا مُوَزَّرُ

والبَرْدَان فالبَثَاءُ الأعفَرُ

وهذه مواضع متدانية ، محددة فى مواضعها .

قال المؤلف : ان موزرا منهل لبنى عبد الله بن غطفان وهو يُعدّ من مياه الشّرِبّة ، ماؤه مر ، قريب من منهل ثرب وهو داخل فى أملاح غطفان ويعرف بهذا الاسم الى هذا العهد « موَزَّر » .

حنبل

(حَنْبَل) (٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة واللام .

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٧٧

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٧١

قال المَفَجَّع : هو موضع ما بين البصرة ولينة ، وأنشد للفرزدق :

فأصبحتُ والملْـقَى ورأى وحنبلٌ   وما فَترَت حتى حَدَا النَّجمَ عَاتِمُهْ

قال المؤلف : ان الكلام على هذه العبارة لنذكر الملتى ، وهو موضع فى وادى حنيفة بين بلد الجبيلة وبلد الدرعية . انظره أيضاً فى ج ٤ ص ١٢٥٦ . وحنبل قد ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب .

ذقان

(ذِقَان)[١]. قال البكرى : بكسر أوله وبالنون فى آخره . جبل . وهما ذِقانان : أحدهما لبنى عمرو بن كلاب والآخر لبنى أبى بكر بن كلاب ، وفى الأعلى منهما ، وهو الذى لبنى عمرو، حِسْى ذِقان ، وإلى جانب الآخر منها رملة يقال لها الجُهورة . قال يعقوب ، ونقلته من خطّه . وأنشد لمزَرِّد :

أنَهْنِهُ من رَيعانِها بَعدَ ما أتتْ   على كلّ وادٍ من ذِقان ويَذْبلِ

قال المؤلف : انهما جبلان يقال لأحدهما ذوقان العطشان وللثانى ذقان الرّيان وهما فى عالية نجد الجنوبية . باقية بهذا الاسم الى هذا العهد .

حبس

(حُبسْ)[٢] قال ياقوت: بالضم ثم السكون والسين مهملة والحبس بالضم جمع الحبيس . يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً . قال الزمخشرى: الحبس بالضم ، جبل لبنى قرّة . وقال غيره : الحبس بين حرّة بنى سليم والسوارقية . وفى حديث عبد الله بن حُبشى : تخرج نار من حبس سَيَل . قال أبو الفتح نصر : حبسْ سَيل . ورواه بالفتح إحدى حَرَّتى بنى سليم وهما حرّتان بينهما فضاء كلتاهما أقل من ميلَين . وقال الأصمعى : الحبس جبل مشرف على السلماءِ . لو انقلب لوقع عليهم . وأنشد :

سقى الحبس وسمى السحاب ولم يزل   عليه روايا المزن والديمُ الهطّلُ

ولولا ابنة الوهبى زُبدة لم أبلْ   طوال الليالى أن يخالفه المحْلُ

قال المؤلف: الذى أعرفه فى تلك الناحية المذكورة هو وادٍ وجبيلات فيها منهل ليس به ماء كثير وهو يقع فى شمالى جبل كشب الغربى ولا يعرف فى هذا العهد إلا بالتصغير . يقال له «الحبيس» ولا يبعد عن المواضع المذكورة إلا مسافة يوم واحد

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦١٤

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢١٠

الليث

(اللِّيثُ)(١) . قال ياقوت : بكسر اللام ثم الياء الساكنة والثاءِ المثلثة علم مرتجل لا أعرف له فى النكرات أصلاً إلا أن يكون منقولا من الفعل الذى لم يسمَّ فاعله من لاث يلوث إذا ألوى وهو وادٍ بأسفل السراة يدفع فى البحر أو موضع بالحجاز . قال غاسل بن غـزيّة الجُربى الهذلى وهو فى شعرهم كثيرٌ :

وقد أنال أميرُ القوم وَسْطَهم بالله يَمطو به حقاً ويجتهـد
تراجعا فتشجّوا أو يشاج بكم أو تهبطوا اللِيث إن لم يعدُ باللدد

وقيل : الليث موضع فى ديار هذيل . قال أبو خراش وكان قد أسر امرأة عجوزاً وسلّمها الى شيخ فى الحى فهربت منه فقال :

وسدَّت عليه دَوْلجاً ثم يمَّمت بنى فالج بالليث أهل الحرام
وقالت له ذلج مكانك إننى سألقاك إن وافيت أهل المواسم

قال المؤلف : قبل شروعى فى هذا الكتاب كنت أظن أنه الواقع على ساحل البحر الأحمر المعروف بهذا الاسم الواقع بين سعياء وبين وادى دوقة ولكنى بعد البحث عن البقاع وجدت وادياً واقع بالقرب من شمنصير وسألت من أثق بخبره أنه باق بهذا الاسم الى هذا العهد بين بلاد غطفان وبلاد الروقة قريب بلاد هذيل . وقال ساعدة بن جَوَيّة الهذلى :

أخيل برْقاً متى جاب له زجلٌ إذا تغير عن تَوْماضه حَلَجا
مستارضاً بين بطن الليث أيمنه الى شَمنْصير غيثاً مُرسلاً مَعَجا

وقد أوردنا هذين البيتين وذكرنا عليهما أن الليث المعروف الذى يقع على ساحل البحر البحر الأحمر وبعد ما ثبت لدى موقع الليث الواقع بين بلاد غطفان وبلاد الروقة وهو باق على اسمه الى هذا العهد .

سرح

(سَرْحٌ)(٢) . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة والسرح المال السائم فى المرعى من الأنعام والسرح شجر له حملٌ وهو الألاءُ الواحدة سرحة . قال الأزهرى : هذا غلط . ليس السرح من الألاء فى شىء . قال عنترة العبسى :

بَطلٌ كأن ثيابه فى سرحة يُحذَى نعالَ السِّبتِ ليس بتوْأم

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٤٦

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٦٤

فقد بين أن السرح من كبار الشجر، ألا ترى أنه شبّه الرجل بطوله ؛ والألاءُ لاساق له ، قال : والسرح كل شجرة لا شوك فيها .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان بمكان كذا سرحة سُرَّ تحتها سبعون نبياً . فهذا أيضاً يدل على أن السرح شجر كبار .

وذو السرح : وادٍ بين مكة والمدينة قرب مَلَل . قال الفضل بن عباس بن عتبة ابن أبى لهب :

تأمل خليلى هل ترى من ظعائن ... بذى السرح أو وادى غُرانَ المصوّب

جزَعن غراناً بعد ما مَتع الضحى ... على كل مَوّار الملاطِ مُدَرَّب

* وواد بأرض نجد *

قال المؤلف: ان الوادى الذى ذكره ياقوت فى أرض نجد فإنى أعرف وادٍ يقال له وادى السرحى وأغلب شجره سرح وهو واد يصب من جهة الجنوب الى جهة الشمال وأظنه الوادى الذى فيه ماء الثعل وتقطعه السيارات القاصدة الى مكة وهو الذى يقال له فى هذا العهد شعيب اللنسيات وسبب هذه التسمية الحديثة لأن اللنسيات مرّت فيه يوماً وهو يجرى من السيل فحيرها أياماً وبقيت فى هذا الوادى عشرة أيام فسمي بها ولا يعرف عند أعراب نجد إلا بهذا الاسم « السرحى » وهو بين منهل الخضارة وعفيف .

كراش

(كُرَاش)[1] . قال ياقوت : بالضم وآخره شين معجمة . أظنه مأخوذاً من الكرش وهو من نبات الرياض ، والقيعان انجع مُربع وأمْرؤه تُسمَّن عليه الإبل وتَغزَّر . وهو اسم جبل لهذيل . وقيل : ماءٌ بنجد لبنى دُهمان . قال ابو بثينة الصاهلى يخاطب سارية ابن زُنيم فقال :

أسارية الذى تَهْدَى إلينا ... قصائده ولم يعلم خليلى

فهل تأوى إلى المنحاة إنى ... أخافُ عليك معتلج السيول

متى ما تَبلُهم يوماً تجدهم ... على ما نابَ شرّ بنى الذبيل

وأوفى وَسْطَ قَرْنِ كُرَاشَ داع ... فجاؤوا مثل أفواج الحسيل

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٦

قال المؤلف : انه جبل فى عالية نجد الجنوبية يقال له فى هذا العهد جبل كرش ، سقط من اسمه ألف . وهو باق على اسمه الى هذا العهد .

سكاء

(سَكَّاءُ)[١] قال ياقوت: بفتح اوله وتشديد ثانيه والمدّ ، وهو فى الأصل مؤنث الأسكّ وهو الأصمّ . وامرأة سَكَّاءُ لا أُذن لها ، وسَكَّاءُ بهذا اللفظ اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال فى الغوطة . قال الراعى يصف إبلاً له :

فلا ردَّها ربى إلى مَرْج راهط ولا بَرِحَتْ تمشى بسكَّاءَ فى وَصَلِ

وقد قَصره حسان بن ثابت فى قوله :

لمن الدار أقْفَرَت بمعان بين شاطىء اليرمُوك فالصمان

فالقُرَيَّات من بلاس فداريَا فسكَّاءَ فالقصور الدوانى

فقفا جاسم فأودية الصفَّر مغنى قبائل وهِجَان

ذاك مغنىً لآل جفنة فى الدهر وحقّاً تعاقب الأزمان

ثَكِلَتْ أمُّهم وقد ثَكِلَتهم يوم حَلُّوا بحارث الجوْلان

قال المؤلف : ان « السكاء » هى مدينة « سكاك » فى جهة الجوف ونقلت امارة تلك الناحية فيها ؛ وهى فيما سبق فى دومة ، وقرى الجوف المشهورة ثلاث : دومة ، واسكاك ، والقارة . وجميعها باقية على اسمائها الى هذا العهد .

المطالى

(المَطالى)[٢] . قال ياقوت : بالفتح كأنه جمع مِطْلى ، وهو الموضع الذى تطلى فيه الابل بالقَطْران والنفط . وهو موضع بنجران . قال بعضهم : « سقى الله ليلى والحمى والمطاليا » وقال آخر : وحلَّتْ بنجد واحتللنا المطاليا . وقال القتَّال الكلابى :

وآنَسْتُ قوماً بالمطالى وحاملاً أبابيل هَزْلى بين راع ومهمل

وقال أبو زياد ، ومما يسمى من بلاد أبى بكر بن كلاب تسمية فيها خطها من المياه والجبال المطالى وواحدها المطلى وهى أرض واسعة . وقال رجل من اليمن وهو نهدىّ :

ألا انّ هنداً أصبحَتْ عامريَّة وأصْبَحتُ نهديًّا بنجدين نائيا

تحُلّ الرياض فى نُمير بن عامر بأرض الرِّباب أو تحل المطاليا

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٩٦

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٨٤

قال المؤلف : ان « المطلى » و « المطالى » كلها واحد ، وهى على ما رأيت أرض العبلة التى من ضمنها حمى سجأ الذى يحميه سمو الأمير فيصل .

الوقبى

(الوقبى)[1] . قال البكرى: بفتح اوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، مقصور ، قال ابن درَيْد : وقد يُمدّ . هكذا ذكره بإسكان ثانيه ، وأنشد :

أقول لناقتِي عَجْلَى وحَنَّتْ إلى الوَقْبَى ونحْنُ على جَرَادِ

وكان ابن الأنبارى يقول : الوَقَبى ، بتحريك القاف مقصورة لا تمد . قال أبو عبيدة : كانت الوَقَبى لبَكْر على إيادٍ الدهر ، فغلبهم عليها بنو مازن ، بعون عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهى بأيدى بنى مازن الى اليوم ، وكان بين بنى شَيْبان (وبين بنى مازن فيها حرب ويُعرفُ بيوم الوقبى ، قُتلَ فيه جماعة من بنى شَيبان) ، والشاهد لابن الأنبارى قولُ أبى محمد الفَقْعَسى :

فالحَزْمَ حزْمَ الوَقَبَى فذا الحَصَرْ بحيْثُ يَلْقى راكِسُ سَلْعَ السّتَرْ

لا يصحُّ وزنُ الشطر إلا بتحريك القاف .

قال المؤلف: انها منهل تعد من الطِّوال باقية بهذا الاسم الى هذا العهد . موقعها فى القطعة الشمالية الشرقية من المملكة وقريبها منهل يقال لها « الرخيمية » وقارنتها فى الموضع وقارنتها فى النطق بها كقولهم « الوقبى » و « الرخيمية » وهما باقيتان على اسميهما الى هذا العهد .

كراء

(كِرَاء)[2] . قال ياقوت: فمن رواه بالكسر فهو مصدر كارَيْتُ ، ممدود، والدليل عليه قولك رجلٌ مُكار ، ورواه ابن دريد والغورى كَرَاءُ بالفتح والمد . ولا أعرفه فى اللغة • ثنيَّة بيشَةَ . وقيل : ثنية بالطائف . وقيل : وادٍ يدفع سيلُه فى تُرَبَة . وقال ابن السِّكيت فى قول عُرْوة بن الورد :

تحن إلى سَلْمى بحُرٍّ بلادها وأنت عليها بالملاَ كنتَ أقدَرا

تحُلُّ بواد من كَرَاءَ مضلَّة تحاول سَلمى ان أهاب وأحصرا

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨١

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٥

قال : كَرَاء هذه التى ذكرها ممدودة هى أرض ببيشة كثيرة الأسد ، وكَرَا غير هذه مقصور ثنية بين مكة والطائف . قال بعضهم :

ألا أبلغ بنى لأى رسولاً   وبعض جوار أقوام ذميمُ
فلو أنى علقتُ بحبل عمرو   سعى واف بذمته كريمُ
كأغلَبَ من أُسود كَرَاءَ وَرْد   يشدّ خشاشه الرجل الظلومُ
ولكنى علقتُ بحبل قوم   لهم لَمَمٌ ومنكرة جُسومُ

لما قدَّم نَعْتَ النكره نصبه على الحال فقال . ومنكرةً جُسومُ . فهو مثل قوله . لعَزَّةَ موحشاً طَلَلُ . وقال آخر :

منعناكم كَرَاءَ وجانبيْه   كما منع العزيز وَحا اللُّهام

قال المؤلف : إن « كراء » باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واد مجاور لوادى تربة . وقد بُعِثَ فى هذا العهد وغرس به نخيل مشرعة فى الماء . و « كَرَا » طريق يسلكه الماشى من الطائف إلى مكة أو بالعكس ؛ وهى « العقبة » باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى صعبة المرتقى .

دير هند الأقدم

(دير هِنْدٍ الأقدم)[1] . قال البكرى : وهو دير بَنته هند الكبرى أم عمرو بن هند فى صدر هيكله مكتوب :

« بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر ، الملكة بنت الأملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر أَمَةُ المسيح ، وأم عبده ، وأَمَةُ عَبْده ، فى زمن ملك الأملاك خُسرْوَ أنو شِرْوان وفى زمن أفرايم الأسقف . فالإله الذى بنت له هذا البيت يغفر خَطِيَّتها ويترحم عليها وعلى ولدها ، ويقبل بهما ويقدمهما إلى إقامة الحق ، ويكون الإله معها ومع ولدها الدَّهر الدَّاهر » .

قال أبو الفرج : فحدثنى جعفر بن قُدامة ، عن محمد بن عبد الله الخُزَاعي ، عن أبيه ، قال دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيره ، وقد قصدها ليتنزه بها ، ويرى آثار المنْذر ، فرأى قبر أبيها النعمان وقبرها إلى جانبه ، ثم خرج إلى دير

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٠٦

هند الآخر وهو الأكبر، وهو على طف النجف، فرأى فى جانب حائطه كتابة، فأمر بسلّم، فأحضر، وأمر بعض أصحابه أن يرقى إليها، فإذا هى:

إنّ بنى المنذر حيث انقضوا بحيث شاد البيعةَ الراهبْ
تنفح بالمسك ذفاريهم وعنبرٍ يقطّبه القاطبْ
القزّ والكتّان أثوابهم لم يجبِ الصوفَ لهم جائبْ
والعزّ والملك لهم راتب وقهوة ناجودها ساكبُ
أضحوا وما يرجوهمْ طالبٌ خيراً ولا يرهبهم راهبُ
وأصبحوا فى طبقات الثرى وكل جمع زائلٌ ذاهبُ
شرّ البقايا مَنْ بقى منهمُ قلٌّ وذلٌّ جدّه خائبْ

قال: فبكى يحيى لما قُرِىءَ هذا الشعر، وقال هذه سبيلُ الدنيا وانصرف عن وجهه ذلك.

القرينتان

(القُرَينتَان)[1]. قال ياقوت: هضبتان طويلتان فى بلاد بنى نمير عن أبى زياد.

قال المؤلف: إن هذين الهضبتين باقيتان على اسميهما إلى هذا العهد وسميت القراين؛ بلد ذات غُسل، وبلد الوقف أطلق عليها اسم القراين لأجل هاتان الهضبتان المجاورتان لها.

القرينين

(القَرِينَين)[2]. قال ياقوت: بلفظ تثنية القرين هو الذى يقارنك أو يصاحبك. والقرين أيضاً الأمير. والقرين العين الكحيلُ. والقرينين بنواحى اليمامة جبلان عن الحفصى.

قال المؤلف: إن القرينين الذى ذكرهما الحفصى هى بئر فى بلد سدوس، باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد «القرينين».

الوتدة

(الوتِدَة)[3]. قال ياقوت: واحدة التى قبلها، موضع بنجد. وقيل بالدّهناء؛ منها وليلة الوتدة لبنى تميم على بنى عامر بن صعصعة. قتلوا ثمانين رجلاً من بنى هلال؛ وما أظنها إلا التى قبلها. وإنما تلك جُمعت.

قال المؤلف: «الوتدة» ليست بالدهناء كما ذكرها ياقوت، وهى هضبة طويلة يقال لها

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٢

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٣

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٩٧

وتده إلى هذا العهد ؛ موقعها قريب العَلَم الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية . تقع فى شرقيه وغربى دمخ .

سلا

(سِلاًّ) [١]. قال ياقوت: بكسر أوله وتشديد ثانيه وقصر الألف. اسم ماء لبنى ضَبَّةَ باليمامة قال بعض الشعراء :

كأنَّ غديرها بجَنُوبِ سِلاًّ نعامٌ قاق فى بلدٍ قفارِ

« غديرهم » حالهم كقوله جارى لا تستنكرى غديرى ؛ يريد حالى . وقال أبو الندى: أغارَ شقيق بن جزء الباهلى ، على بنى ضبّة ، بسلاّ وساجر . وهما روضتان لعُكل وضبَّةُ . وعدىٌّ وعُكل وتيمٌ حلفاءُ متجاورن ؛ فهزمهم وأفلتَ عوف بن ضرار وحُكيم بن قُبيصة بن ضرار بعد أن جُرح وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبى ؛ وقال شقيق بن جزء :

لقد قَرَّت بهم عينى بسلاًّ وروضة ساجر ذات العرار

جزيتُ الملجئين بما أزَلت من البُؤسى رماح بنى ضرار

وأفلتَ من أسِنَّتنا حُكَيمٌ حريضاً مثل إفلات الحمار

كأن غديرهم بجنوب سِلاًّ نعامٌ قاق فى بلد قفار

قال المؤلف : ذُكِرَ فى هذه الأبيات سِلاًّ وساجر ؛ أما سِلاًّ فهو جبل قريب بلد رنية يقال له « سِلًّى » إلى هذا العهد . وساجر بلد عُمرت فى هذا العهد الأخير يُعد من أودية السِّر بين بلد البرود وبلد الفيضة . وقدْ وجدته فى شعر شعراء الجاهلية وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

جواثاء

(جُوَاثاء) [٢] قال ياقوت: بالضم وبين الألفين ثاء مثلثة ؛ يمدّ ويقصر وهو علم مرتجل . حصن لعبد القيس بالبحرين. فتحه العلاء بن الحضرمى فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٢ عنوة . وقال ابن الاعرابى : « جواثا » مدينة الخط . و « المُشقّر » مدينة هَجَرَ . وقالت سلمى بنت كعب بن جُعَيل تهجو أوْسَ بن حجر :

فَيْشَلَةٌ ذات جِهار وخبَرْ وذات أُذنين وقلب وبَصرْ

قد شربَتْ ماءَ جَواثا وهجَرْ أكوى بها حرام أوس بن حجَرْ

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٠

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٥٥

ورواه بعضهم جؤاثا بالهمزة فيكون أصله من جَئِثَ الرجل إذا فزع فهو مجؤوث ـ أى مذعور ـ فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك . قالوا وجُؤاثا أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة . قال عياض : وبالبحرين أيضاً موضع يقال له قصر جُوَاثا ويقال : ارتدّت العرب كلها بعد النبى ﷺ إلاّ أهل جواثا . وقال رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن حذَف وكان أهل الردَّة بالبحرين حصروا طائفة من المسلمين بجُوَاثا :

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وفِتيان المدينة أجمعينا

فهل لكمُ إلى قوم كرامٍ ... قُعودٍ فى جواثا محَصَرينا

كأنَّ دِماءهم فى كل فجٍّ ... شُعاع الشمس تغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنّا ... وَجدْنا النصر للمتوكلينا

فجاءهم العلاء بن الحضرمى فاستنقذهم وفتح البحرين كلها فى قصة ذكرت فى غير هذا الموضع

وقال أبو تمام :

زالت بعينيك الحُمول كأنها ... نخلٌ مَوَاقِرُ من نخيل جُوَاثا

قال المؤلف : قد سألت عن هذا الاسم أهل ناحيته فقالوا : ان جُوَاثا معلومة إلى هذا العهد ولكنها خراب . فلو لم يبق منها إلا هذه المنقبة إلى آخر الدهر لكفتها وهى ان أول جمعة صُلِّيت فى مسجدها بعد مسجد المدينة . وقد ذكر أهل التاريخ وأجمعوا على ما ذكرناه . انظر البكرى ج ٢ ص ٤٠٢

حليمات

(حُلَيماتٌ)(١) . قال ياقوت : تصغير جمع حَلمة الثدى . وهى أكمات ببطن فلج . قال الزمخشرى حُليمات أنقاءُ بالدَّهناءِ . وأنشد :

دعانى ابن أرض يبتغى الزاد بعد ما ... ترامى حُليمات به وأجارد

ومن ذات أصفاء سُهوب كأنها ... مزاحف هَزْلى بَيتها متباعدُ

ويروى حلامات وقد تقدم . وأنشد ابن الأعرابى يقول :

كأن أعناق الجمال البُزْل ... بين حُليمات وبين الجَبلْ

من آخر الليل جذوع النخلْ

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٣٠

قال المؤلف: موضع فى طريق مكة بين رُكبة ووادى قِطان . بريثات كأنها قطع من الحرّة يقال لها الحلة. وقد مضى الكلام عليها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ١٥٦

دوقة

(دَوْقَةُ)(١) . قال ياقوت: بأرض اليمن لغامد . وقال نصر دَوْقة وادٍ على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة ؛ بينه وبين يَلَملَم ثلاثة أيام . قال زهير الغامدى :

أعَاذل منا المصلتون خلالهم　　　كأنا وإيام بدوقـة لاعب

أتينـاهم من أرضنا وسمائنا　　　وأنَّى أتى للحجر أهل الأخاشب

الحجر بن الهِنْو بن الأزد .

قال المؤلف: إن دوقة وادٍ عظيم يصب من جبال السرات ويصب فى البحر الأحمر ويحمل اسمه إلى هذا العهد « دوقة » وقد جزتها مِراراً فى أسفارى وهى تقع بين الليث و بلد القنفذة ومعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ذو الخناصر

(ذو الخَنَاصِرِ)(٢) . قال البكرى : على لفظ جمع خِنصَر . موضع فى ديار بنى بكر وتَغْلِب مذكور فى رسم مُرْدُد .

« خُنَاصِرَة » قال البكرى بضم أوله وبالصاد المهملة والراء المهمله . موضع بالشام قد تقدم تحديده فى رسم تَيْمَاء ، ويقال أيضاً خُنَاصِر بلا هاء . قال جُبَيْهاء :

وعارفَ أصْراماً بإبِرَ وأحْبَجَتْ　　　له حاجةٌ بالجِزع جزعِ خُنَاصِرِ

أحْبَجَتْ : أى أشرفت . وقد أضافه عَدِىُّ بن الرِّقاع إلى الأحَصّ ؛ والأحصّ من ديار بنى تَغْلِبْ على ما تقدم ذكره ، فقال:

وإذا الربيع تَتَابَعَتْ أنواؤه　　　وسَقى خُنَاصِرَةَ الأحَصِّ لجَادَهَا

نَزَلَ الوليدُ بها فكان لأهلها　　　غيثاً أغاث أنيسَهَا وبلَادها

قال المؤلف : الذى أعرفه أن «ذو الخناصر» هى هضبات يقال لها خناصر ، وهى جبيلات صغار منقطعة من العرمه يقال لها الخناصر ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، موضعها عن الخفس شمالا وهى قريبة منه . انظر ج ٢ ص ٥١١ . وخناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية ، وهى قصبة كورة الأحص ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . قال عدى بن الرقاع .

وإذا الربيع تتابعت أنواؤه　　　فسقى خُناصِرَةَ الأحصّ وزادها(٣)

---

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٠٣　　　(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥١١

(٣) انظر ياقوت ج٣ ص ٤٦٧

داحس (دَاحِس) (١) . قال البكرى : بكسر ثانيه بعده سين مهملة . موضع فى ديار بنى سُلَيْم قريب من فَلْج . قال عباس بن مِرْدَاس :

* وأقْفَرَ منها رَحْرَحَانَ فدَاحِسَا *

أى وجدها قفراً . ويروى : فراكسا . وقال ذو الرُّمَّة :

أقول لعَجْلَى بين فَلْج ودَاحِسٍ أحدِّى فقَدْ أقوتْ عليكِ الأمَالِسُ

عَجلى : اسم ناقته .

و « دَاحِس » أيضاً اسم فَرَس كان لقيس بن زُهَيْر، وكانت الغَبْراء لحُذَيفَةَ بن بدرَ فحربُ الحيَّيْن تُنْسب إليهما ، وكان داحسٌ قد عُطِى على أمِّهِ وهى حاملٌ به .

قال المؤلف : « دَاحِس » وادٍ فيه قصور ومزارع فى عرض ابنى « شمام » واسمه باق إلى هذا العهد ، موقعه فى شمالى العرض ، معروف عند جميع العرب بهذا الاسم إلى هذا العهد . ومما يؤيد ماذهبنا إليه بيت (ذو الرُّمَّة) لأنه قَرَنَ داحس بفلج ، وفلج من أودية الأفلاج ، وداحس وفلج فى القطعة الجنوبية من نجد .

البضيع (البُضَيْعُ) (٢) . قال ياقوت : مصغر . ويروى بالفتح فى شعر حسان بن ثابت :

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسألِ بين الجَوَابى فالبَضيع فحَومَلِ

ورواه الأثرَمُ : البصيع بالصاد المهملة ، وقال: هو جبل بالشام أسودُ عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حَلْبس قال : ان عيسى بن مريم عليه السلام أشرف من جبل البصيع يعنى جبل الكسوة على الغوطة ، فلما رآها قال عيسى للغوطة إن يعجز الغنىُّ ان يجمع بها كنزاً فلن يعجز المسكينُ أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز: فليس يموت أحد فى الغوطة من الجوع . وقال السكرى فى شرح قول كثيِّر :

منازلُ من أسماءَ لم يعفُ رسمُها رياحُ الثُريَّا خِلْفَةً فضريبها
تَلُوحُ بأطراف البصيع كأنها كتابُ زَبور خطَّ لَدْنًا عسيبها

قال : « البضيع » ظُرَيب عن يسار الجار أسفل من عين الغِفاريين ، واسم العين النُّجْح . وقال : « البَضيعُ » بالفتح ثم الكسر . جزيرة فى البحر . قال ساعدة بن جُوَيَّة الهُذَلى يصف سحاباً :

أفعنك لا بَرْق كأن وَميضَهُ غابٌ تَشيَّبه ضرامٌ مثقَبُ

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٣٢ (٢) انظر ياقوت ج ١٠ ص ٢١٢

سادٍ تخرّم فى البضيع ثمانيا   يَلْوِى بعَيقات البحار ويَجنِبُ

قال الأزهرى : « سادٍ » أى مُهْمَل . وقال أبو عمرو :السادى الذى يبيت حيث يمسى . « تخرم » : أى قطع ثمانيا بالبضيع ، وهى جزيرة فى البحر . أى يحمله ليمطره ببلد .

قال المؤلف : « البَضيعُ » الذى بفتح الباء . ويقال إنه جزيرة فى البحر ، وهو موضع معلوم يقع جنوباً عن بلد جدة مسافة يوم ونصف لحاملة الأثقال ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . ينتابه الأمراء والوزراء للقنص وتغيير الهواء .

الطحي

(الطَحىُّ)[1] . قال ياقوت : فى قول مُلَيح الهذلى :

فأضحى بأجراع الطحيّ كأنه   فَكيكُ أُسارى فُكَّ عنه السلاسل

قال المؤلف : إن هذا الموضع الذى يقال له « الطَحىُّ » باق على اسمه إلى هذا العهد ، قصر ومزارع فى الموضع الذى يقال له فى هذا العهد « الحُمْرَه » وهى فى حدود سواد باهلة ، وسواد باهلة عرض ابنى شمام ، فإذا خرجت من الجبال السود وأنت مُغرباً انقلبَ منظرُ الجبال حمراً ، فسمتها الأعراب « جبال الحمره » والطَّحىّ فى غربيها الشمالى، وهى تابعة لبلاد الرويضة المشهورة فى عالية نجد الجنوبية . والطَحىُّ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

العرجاء

(العَرْجاءُ)[2] . قال ياقوت : وهى تأنيث الأعرج . وذو العرجاء أكمة كأنها مائلة . وقال أبو ذُؤَيب يصف حُمراً :

وكأنها بالجزع بين نُبايع   وألات ذى العرجاء نهب مُجْمَعُ

وقال السكرى : ألات ذى العرجاء مواضع نسبها إلى مكان فيه أكمة عرجاءُ ، فشبَّه الحمر بإبلٍ انتهُبَتْ وحُزقت من طوائفها . وحكى عن السكَّرى : العرجاءْ أكمة أو هضبة وألاتها قطعٌ من الأرض حولها . وقال الباهلى : والعرجاء بأرض مُزَينةَ .

وقال أيضاً البكرى : (العَرْجاءُ)[3] . بفتح أوله واسكان ثانيه بعده جيم ممدود . اسم أكمة تقدم ذكرها فى رسم نُبَايع . قال الأصمعىّ : ذو العرجاء أكمة أو هضبة . وقال أبو زيد: ذو العرجاء ماءٌ لمُزَيْنَة .

قال المؤلف : « العرجاء » يطلق على منهلين : فى نجد : الأول هو البلد التى عمرها فى هذا العهد قسم من طلحة من عتيبة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموضعها شمالا عن بلد الدوادمى مسافة نصف يوم لحاملة الأثقال . والموضع الثانى فى عالية نجد الشمالية وهى التى ذكرها أبو زيد

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣١   (٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٤٠
(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣١

« ماء لمُزَيْنَـةَ » واقعة بين منهل النقرة وبلد الحناكية ، والموضعان يحملان هـذا الاسم إلى هذا العهد « عرجاء » .

(الرُّقَيْعِىّ)[١] . قال البكرى : بضم أوله . ماء بين مكة والبصرة لرجل من بنى تميم يُعرف بابن رُقَيْع ، قال الراجز :

ما شَرِبتْ بعـد قَليبِ القُرْبُقِ
من شَرْبَةٍ غيرَ النَّجاءِ الأدْفَقِ
يابن رُقَيْعٍ هَل لهـا من مَغْبَقِ

قال المؤلف : هذا المـاء الذى يقال له « الرُّقَيْعِىّ » يعرف اليوم بالتـكبير « الرُّقعِى » . موقعه بين حفر أبى موسى الأشعرى وبلد الزبير . قال هشام بن الكلبى رحمـه الله فى جمهرة النسب له : « ومن بنى عدى بن جنـدب بن العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن محلم ابن صلاءة بن عبـدة بن عدى بن جندب بن العنبر ، الذى ينسب إليه الرقيعى ، المـاء الذى بطريق مكة إلى البصرة . وكان ربيعة بن رقيع أحد المنادين من وراء الحجرات »

زورة

(زُورَة)[٢] . قال البكرى : بضم أوله وبالراء المهملة فى ثالثه . موضع بالحِيرة . قال طُخَيم بن أبى الطَّخْماء الأسَدى :

كأن لم يَكن يومٌ بزُورَةَ صالحٌ ... وبالقَصرِ ظِلٌّ دائمٌ وصَدِيقُ
ولم أرِدِ البَطْحاءَ يَمزُجُ ماءَها ... شَرَابٌ من البَرُّوقَتين عَتيقُ
معى كلُّ فَضْفَاضِ القَميصِ كأنّه ... إذا ما سَرَت فيه المُدَامُ فَنيقُ

والبرُّوقَتَان : ماءَة هناك . يمدح بهذا الشعر قوماً من أهل الحِيرة ، من رَهْطِ عدىّ ابن زيد العِبَادِىّ .

قال المؤلف : يعرف فى جبل العرمة موضع فى طرف جبل من جبالها يقال له « زور صالح » وقد قال الشاعر (كأن لم يكن يوم بزورة صالحٌ) فإن كان الشاعر قصد هذا الموضع ، فرواية البيت (كأن لم يكنْ يومٌ بزورة صالحٍ ... وبالقصرِ ظلٌّ دائمٌ وصديقُ)

فإن كان لم يعنه فروايته صحيحة ، ولـكنى أحببت أن أذكره لأنه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد « زور صالح » . وربما أن الشاعر وضع التاء لإقامة الوزن ويقال له « زور صالح » . موقعه عن الخفس جنوباً مسافة يوم لحاملات الأثقال .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٦٨ (٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٧٠٦

العوجاء

(العَوْجاءُ)[١] . قال ياقوت : تأنيث الأعوَج ، وهو معروف . وهى هضبة تناوح جبلىْ طيء ، أى — أجأ وسلمى — وهى اسم امرأة وسمى الجبل بها . ولذلك قصة ذكرت فيما تقدم فى أجا . و « العوْجاءُ » أيضاً نهر بين أرْسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل . وقال أبو بكر بن موسى : العوجاءُ ماءٌ لبنى الصُموت ببطن تُرْبة . والعوجاء فى عدة مواضع أيضاً . وقال عمرو بن براءٍ :

عفَا عطَنُ العوجاء والماءُ آجنٌ ... سَدَامٌ فحلَّ الماء مغرورقٌ صَعْبُ
كأنْ لم يَر الحيّين يمْشون حيْرةً ... جميعاً ولم ينتج بقفيانها الكلْبُ

قال المؤلف : « العوجاء » المذكورة فى أول البيت منهل معروف إلى هذا العهد فى عالية نجد . وقد وقفت فى عطنها الذى ذكره الشاعر وأنا فى صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز فى قنصه . والاسم « العوجاء » لهضبة عوجاء ، وقد أطلقوا هذا الاسم على البئر وما حولها ، ورأيت الهضبة كأنها نخلة عوجاء موقعها غربى منهل البقرة لا تبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملة الأثقال .

لجاة

(لَجات)[٢] قال ياقوت : كذا هو فى كتاب الأصمعى . وقال : هو جبل عن يمين الطريق قرب ضرية ، وماؤها ضُرَىٌّ ، بئر من حفر عاد . واللجاةُ اسم للحَرَّة السوداء التى بأرض صَلْخَد من نواحى الشام ، فيها قرىً ومزارع ، وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم .

قال المؤلف : إن اللجاة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى هضبة شمالا من ضرية مسافة يوم لحاملة الأثقال ، وقريب القرية المسماة مِسكة ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة ثلاث ساعات لحاملات الأثقال . وإذا كنت فى مِسكة تطلع عليك الشمس مما يلى هضبة اللجات .

الرعناء

(الرَّعْنَاء)[٣] . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وألف ممدودة . اسم من اسماء البصرة ، شبّهت برعن الجبل . وقال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها فى يوم واحد ، لأنهم يلبسون القميص مرَّة ، والمبطنات مرة ، والجباب مرة ؛ لاختلاف جواهر الساعات ، ولذلك سميت الرعناء . قال الفرزدق وأنشده ابن دُرَيد :

لولا أبو مالك المرجوّ نائلُهُ ... ما كانت البصرة الرعناءُ لى وطنَا

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٣٩
(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٢٣
(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢

وقال أبو منصور : الرَّعنُ . الأنف العظيم من الجبـل تراه متقدماً ، ومنه قيل للجيش العظيم أرعن . قال : وكان يقال للبصرة الرَّعناء لما يكثر بها من مدّ البحر وعكيكه . والعكة والعكيك شدة الحرّ ، والرعناءُ الحمقاءُ . وعنـدى ؛ أن بها سمّيت البصرة لعلّ بعضهم أنكر فيها شيئاً فسمّاها بذلك . وقال أيضاً : « رَعْنٌ » بفتح أوله وسكون ثانيه . وقد ذكر معناها فى الذى قبله وهو موضع من نواحى البحرين . ورعن أيضاً موضع بنواحى الحجـاز من ديار اليمانيين عن نصر . وقال أيضاً : « رُعْن » بالضم . موضـع على طريق حاجّ البصرة بين حفر أبى موسى وماوية ، وتفسيره قبله .

قال المؤلف: ان آخر العبارة التى ذكر ان على طريق الحاج بين البصرة وماوية يقال له « رُعْنٌ » وهذا هو الجبـل الذى يقع عن بلد بريده شمالها ، يقال له « خشم الرعَن » ، وهو الذى يقول فيه العونى :

« لى ديرة خشم الرعن من شماله »

وهو باق على اسمه إلى هذا العهد .

السبعان

(السَّبُعَان)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وضم ثانيه ، على بناء فَعُلَان . هكذا ذكره سِيبَويْه ، وهو جبل قِبَل الفَلْج . قال ابن مُقبِل :

ألاَ يادارَ الحىّ بالسَّبُعَـانِ أمَلَّ عليهـا بالبِلَى المَلَوَانِ

وورد فى شعر الراعى السُّبَيْعَان ، على لفظ تصغير الاثنين من السِّبَاع ، قال :

كأنِّى بصَحْرَاءِ السُّبَيْعَيْن لم أكُنْ بأمثالِ هِنْدٍ قبل هنـد مُفَجَّعَا

قالوا : وهما جبلان معروفان . وورد فى شعر ابن الرِّقاع سُبَيْع ، مفرد ، مصغّر ، ولا أدرى هل هو أحدُ هذين الجبلين أو غيره ، قال :

حَلَّتْ بحَـزْمِ سُبَيْعٍ أو بمرفَضِهِ ذى الشِيحِ حيث تَلاقَى التَّلْعُ فانْسَحَلَا

قال المؤلف : « السبعان » بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى ذات نخيل ومزارع تابعة لقرى حايل ، وهى التى حاصرها سمو الأمير فيصل بن عبـد العزيز أيام حصار حايل ، فأمنهم على دمائهم وأموالهم إلا ما كان معهم من سلاح ابن الرشيد ؛ وهى من القرى الواقعة جنوباً عن مدينة حايل .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٧١٩

عفاريات (عُفَارَيَات)(١). قال البكرى : بضم أوله وبالراء المهملة أيضاً مفتوحة بعدها الياء أختُ الواو ، والألف والتاء جمع عفارى . موضع ، قال كُثيِّر :

وَمحبِسنا لهــا بعُفَارَيات ... ليَجْمعَنَا وفاطِمَةَ المَسِيرُ

وذكر اليزيدىّ عن ابن حبيب قال: عفـارِيَة جبلٌ أحمر بالسَّيالة. هكذا قال عفـارِية بكسر الراء .

وقال البكرى أيضاً : « العُفْر » بضم العين وإسكان الفاء ، بعدها راء مهملة . كُثْبَانٌ حمرٌ بالعالية فى بلاد قيس ، وهو مذكور فى رسم نجد . قال طُفَيْل :

بالعُفْرِ دارٌ من جَميلَةَ هَيَّجَتْ ... سَوالِفَ حُبّ فى فؤادِكَ مُنْصِبِ

قال المؤلف : أقرب هذه الروايات للصواب الرواية الأخيرة وهى كما ذكر كُثْبَانٌ حمرٌ تحمل هذا الاسم إلى هذا العهـد يقال لها « أعفريات » تقع عن بلد مَرَاة فى جنوبها الغربى ، يعرفها جميع أهل نجد باديتها وحاضرتها إذا جاء العربى إلى بلد وسألوه عن أهله وقال بأعفريات وجاء الثانى وسألوه عن أهله وقال بأعفرية ، فكلاهما مُصيب ، وهى تُعد من قنيفذة .

الذئب (الذِّئبْ)(٢) . قال ياقوت : موضع فى بلاد كلاب . قال القتال :

فأوحش بعدنا منهـا حِبِرٌّ ... ولم توقد لهـا بالذئب نارُ

قال المؤلف : « الذِّئبْ » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . جبل أسود ليس بالكبير ، واقع بين بلاد بنى عامر وبلاد غطفان قريب الشعبة ، يقع فى شرقيِّها ، وهو غير الذئبِ الذى تقدم ذكره ، ومنازل بنى عامر وغطفان من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

رابغ (رَابِغٌ)(٣). قال ياقوت: بعد الألف باء موحدة وآخره غين معجمة . وادٍ يقطعه الحاج بين البزواءِ والجحفة دون عَزْور . قال كثير :

أقول وقد جاوزنَ من صدْر رابغ ... مَهامِهَ غُبْراً يفزع الأكم آلهُا

أألحىُّ أم صِيرانُ دوم تناوحت ... بتريم قصراً واستحثت شمالُها

أرى حين زالت عير سلمى برابغ ... وهاج القلوب الساكنات زوالها

كأن دموع العين لما تخللت ... مخارم بيضا من تمنى جمالهـا

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٤٨

(٢) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠١

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٠٢

قال المؤلف : « رابغ » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . موقعه بين جدة وينبع . وهو مرفأ للسفن على ساحل البحر الأحمر ، وأهله من العهد الجاهلى حتى هذا العهد ، من قبيلة زبيد ، وأمراؤهم اسماعيل بن مبيريك وأخوه حسين . وأما الأخير فقُتِلَ بمكة بايعاز من الشريف الحسين . والسبب لما عزم الحسين أن يثور على الترك أبى أن يشاركه ، أما اسماعيل فباق حتى هذا العهد .

بنانة

(بَنَانَة)[1] . قال ياقوت: بالفتح . ذكر مع بنان آنفاً . وقال نصر: بنانة ماءٌ لبنى أسد ابن خُزَيمة . وقال محمود : بنانة ماءٌ لبنى جذيمة بطرف بنان جبل . قال فيه الشاعر:

* بنانا والضواحى من بنان *

وقال أبو عبيدة : البنانة أرض فى بلاد غطفان . وأنشد لنابغة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوَتْ بعد ساكنها فذا سُدَيْر وأقوى منهم أقُرُ

قال المؤلف : « بنانة » منهل يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وقد أتيته وأقمت به خمسة أيام عند عون بن جابر ، وهو يزكى قبائل هتيم ؛ قد بعثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المهمة وذلك فى عام ١٣٤٠ هـ ، وهى غربى جبل رُمَّان وقرية الغزالة ، واقعة بين جبل رُمَّان وبين البنانة .

بقيع الغرقد

(بَقيعُ الغَرْقَدِ)[2] . قال ياقوت : بالغين المعجمة . أصل البقيع فى اللغة الموضع الذى فيه أرومُ الشجر ، من ضروب شتَّى وبه سمى بقيع الغرقد . و « الغرقد » كبار العوسج . قال الراجز :

* ألِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرقداً *

وقال الخطيم العكلى :

أوَاعِسُ فى بَرْثٍ منالأرض طيب وأوديةٌ يُنبتن سدراً وغرقداً

وهو مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة . قال عمرو بن النعمان البياضى يرثى قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا ، فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً ، فقال فى ذلك :

خَلَتِ الديارُ فسدْتُ غير مُسوَّد ومن العناءِ تَفَرُّدى بالسؤْدُدِ

---

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٨٩

(٢) انظر ياقوت ج ٢ ص ٢٥٣

أين الذين عَهِدْتهم فى غِبْطة | بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أنهابُ كل قبيلة | وسلاحُ كل مدَرَّب مستنجد
نفسى الفداءُ لفتية من عامر | شربوا المنيَّة فى مقام أنكَد
قومٌ همو سفكوا دماء سراتهم | بعض ببعض فِعلَ من لم يَرشد
ياللرجال لعثرة من دَهرهم | تركتْ منازلهم كأن لم تُعهد

وهذه الأبيات فى الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعَم وفى أولها زيادة على هذا . وقال الزبير: أعلا أودية العقيق البقيع . وأنشد لأبى قطيفة :

ليت شعرى وأين منّى ليتٌ | أعلَى العهد يَلْبنٌ فبَرامُ
أم كعهدى العقيق أم غيَّرتْه | بعدىَ الحادثات والأيام

قال المؤلف : « بقيع الغرقد » قدمتُ المدينة فى عام ١٣٤١ هـ للاتجار وبقيت بها ستة أشهر، ورأيت قبر عثمان بن عفان رحمه الله خارج عن البقيع فى جهته الجنوبية ؛ فقد ثبت لدىَّ ما قاله علماء التاريخ أنهم خرجوا به بعد قتله فى ليل فقبروه هناك ، رحمه الله .

الضائن

(الضَّائنُ)[1] . قال ياقوت: من جبال بنى سَلول جبلان . جبل يقال له الضائن ، وآخر يقال له الضمرْ ، فيقال لهما الضمران .

قال المؤلف : « الضائن » أعرف جبلاً فى عالية نجد الجنوبية ، وهو قطعة من جبل العلم الذى غربى دمخ ، ويقال لهذه القطعة «الظينية» تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأنا لا أعرف جبلا بهذا الاسم « الضائن » .

ضئيدة

(ضَئيدة)[2] . قال ياقوت : بالفتح ثم همزة مكسورة بعدها ياء مُثناة من تحت ساكنة ودال مهملة . قال القتال الكلابى :

فتحمَّلت عبسٌ فأصبح خالياً | وادى ضَئيدَة عافياً لم يوردِ

قال المؤلف : « ضئيدة » تغير اسمها تغيراً بسيطاً ، يُقال لها فى هذا العهد « ضيدة » وكان يقال لها فى العصر الجاهلى ضئيدة .

قال الراعى :

دعاها من الحبْلَين حَبْلَىْ ضَئيدةٍ | خِيامٌ وعُكَّاش لها ومحَاضرُ

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢

وقال ابن مقبل :

ومن دونِ حيثُ استوقدت من ضَئيدةٍ تَناهٍ بها طَلْحٌ غريفٌ وتَنْضُبُ
وكُتْمَى ودُوّارٌ كأنّ ذُراهُما وقد خفيا إلاّ الغوارِبَ رَبْرَبُ

وهى باقية بهذا الاسم « ضيدة » موقعها غربى العروق ، وشمالاً عن الأسياح ، وجنوباً عن منهل الوبالية وهى للأسياح أقرب . وهى فى الجاهلية كانت لثلاث قبائل من العرب وهم : بنو عبس ، وبنو فزارة ، وبنو أسد . وهى فى هذا العهد يشترك فيها قبيلتان : قبيلة حرب ، وقبيلة شمَّر .

عليب

(عُلْيَبُ)[1] . قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخره باء موحدة . العُلُوب الآثار ، وعَلِبَ النبت يَعْلَب عَلَباً فهو عَلِبٌ إذا جسا ، وعَلِبَ اللحم إذا غلظ . والعِلب الوعل الضخم المسنّ . وأما هذا الوزن وهذه الصيغة فلم يجىء عليها بناء غير هذا . وقال الزمخشرى فيما حكاه عنه العمرانى : أظن أن قوماً كانوا فى هذا الموضع نزولا فقال بعضهم لأبيه : علْ يا أبُ فسمى به المكان . وقال المرزوقى كأنه فُعيل من العَلْب ، وهو الأثر والوادى لا يخلو من انخفاض وحزن . وقال صاحب كتاب النبات : عُلْيَب موضع بتهامة . وقال جرير :

غضبَتْ طُهيّةُ أن سَبَبْتُ مجاشعاً عضُّوا بصُم حجارةٍ من عُلْيبِ
إن الطريق إذا تبينَ رشدُه سَلكَتْ طُهيةُ فى الطريق الأخيب
يتراهنون على التيوس كأنما قبضوا بقصة أعوجى مُقْرَب

وقول أبى دَهبل يدل على أنه وادٍ فيه نخل ، والنخل لا ينبت فى رؤوس الجبال لأنه يطلب الدِّفءَ :

ألا عَلِقَ القلب المتيم كلثما لجوجاً ولم يلزم من الحب ملزماً
خرجت بها من بطن مكة بعد ما أصاتَ المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامرٌ من الحى حتى جاوزت بى يلملما
ومرت ببطن الليث تهوى كأنما تبادر بالإصباح نَهباً مقسما
وجازَت على البزواء والليل كاسر جناحيه بالبزواء ورداً وأدهما
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تبينت بِعُلْيَب نخلا مشرفاً ومخيما

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢١٢

ومرّت على أشطان دوقة بالضحى ... فما جرّرت بالماء عيناً ولا فما
فما شربتْ حتى ثنيت زِمامها ... وخفت عليها أن تجنّ وتكلما
فقلت لها قد بعتِ غير ذميمة ... وأصبح وادى البرك غيثاً مديما

قال موسى بن يعقوب : أنشدنى أبو دهبل هذا الشعر ، فقلت ما كنت إلا على الريح ياعم فقال يابن أخى : ان عمك كان إذا هم فعل . وقال أبو دهبل أيضاً :

لقد غال هذا اللحد من بطن عُلْيب ... فتى كان من أهل الندى والتكرم

وقال ساعدة بن جوية الهذلى :

والإبلُ من سعيا وحلية منزلَ ... والدَّوْمُ جاء به الشُّجونفعُلْيَب

قال المؤلف : « عليب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ عظيم يأتى من جبال السرات ويصب فى البحر الأحمر مما يلى الليث ، وهى قرية مشهورة على ساحل البحر الأحمر قد سبق الكلام عليه ، وعليب يقع فى شماليه ، والنخل الذى ذكره الجمحى فى قصيدته قد فنى ولم يبق منه إلا القليل ، أتيته فى سنة ١٣٤٤ هـ مرتين ، وفى سنة ١٣٤٥ هـ مرتين ، وفى المرات الأربع كنت قاصداً الاتجار فرأيت به عشر نخلات تقريباً .

ناظرة

(نَاظِرَة)(١) . قال البكرى: على وزن فاعِلَة من النظر . ماءٌ لبنى عَبْس ، قال الحُطَيئَة :

شَاقَتْكَ أظعانٌ لِليلَى ... يومَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ

وقال عُمَارة بن عَقِيل : « ناظرة » جبل من أعلى الشّقيق ، على مَدْرَج شَرْج ، قال جَرير :

فما وَجدٌ كوجدِكَ يومَ قُلنَا ... على رَبْعٍ بنَاظِرة السَّلامُ

وقال الأخطل :

لأسماءَ مُحْتَلٌّ بناظرةِ البِشْرِ ... قديمٌ ولمَّا يَعْفُهُ سالفُ الدَّهرِ

فأضافه إلى البشر كما ترى ، والبشر فى ديار بنى تغلب ، فهو موضع آخر لا محالة .

وقال أبو عمرو الشّيبانىّ : « ناظرة » لبنى أسد ، وأنشد لِلمرّار :

فما شَهِدَتْ كَوادِس إذ رَحلنَا ... ولا عَنَّتْ بأكبِرَةَ الوُعولُ
أُتيحَ لها بناظرتينِ عُودٌ ... من الآرام منظرُها جميلُ

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٢٨٨

وقال ياقوت أيضاً : « ناظرة »(١) بالظاء المعجمة بلفظ اسم الفاعل المؤنث من نظرَ جبل من أعلى الشقيق . وقال ابن دريد: موضع أو جبل . وقال الخارزنجى: نواظر آكام معروفة فى أرض باهلة . وقيل : ناظرة وشرج ماءان لعبس . قال الأعشى :

* شاقتك أظعان ليلى يوم ناظرة *

وقال جرير :

أمنزلتى سَلمى بناظرة اسلما   وما راجع العرفان إلاّ توهّما
كأن رسوم الدار ريش حمامة   محاها البِلَى واستعجمت أن تكلّما

قال المؤلف : « ناظرة » أنظر أيها القارىء هاتين العبارتين ، عبارة ياقوت وعبارة البكرى فلم يهتديا إليها .هى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فالبعض يقول « ناظرة » والبعض يقول « نواظر » وهى أكثبة رمال موقعها شمالى النباج الذى يقال له فى هذا العهد الأسياج بين المنهلين منهل الزبيرة تقع فى شرقيها ومنهل الوبالية فى غربيها .

ناصفة

(ناصِفَةُ)(٢) . قال ياقوت : بكسر الصاد والفاء ، وهو مجرى الماء . وقيل الرحبة فى الوادى . قال الزمخشرى : « ناصفة » وادٍ من أودية القبلية ، و « ناصفة الشّجناء » موضع فى طريق اليمامة ، و « ناصفة العمقين » فى بلاد بنى قُشير . قال مصعب بن طفيل القشيرى:

ألا حبّذَا ياخير أطلال دِمْنةٍ   بحيث سقى ذات السلام رقيبها
إذا العين لم تبرح ترى من مكانها   منازل قَفْر نازَعتها جنوبها
بناصفة العَمقْين أو بُرْقة اللّوَى   على النأى والهجران شَبّ شبيبها

و « ناصفة العُناب » . قال مالك بن نُوَيرة :

كأن الخيلَ مرّ لها سنيحاً   قطامىٌّ بناصفة العُناب

ويوم « ناصفة » من أيام العرب ، وفى العقيق بالمدينة موضع يقال له ناصفة . قال أبو معروف أحد بنى عمرو بن تميم :

ألم تلممْ على الدّمْن الخشوع   بناصفة العقيق إلى البقيع

والناصفة ماء لبنى جعفر بن كلاب . قال أبو زياد : ناصفة بنى جعفر مطوية فى غربى الحمى وجبلُ ناصفة عَسْعَسٌ ، كذا قال الأصمعى فى الشعر .

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٦
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٣٨

وقال لبيد يرثى أخاه أرْبدَ :

يا أربد الخير الكريم نجاره　　أفردتنى أمشى بِقرنٍ أعضَبِ
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم　　وبقيتُ فى قوم كجلد الأجربِ
يتأكلون خيانةً وملاذَةً　　ويعاب قائلهم وإن لم يَشْغَبِ
إن الرزيئةَ لا رزيئة بعدها　　فُقْدَانُ كل أخ كضوءِ الكوكب
لولا الإله وسعى صاحب حمير　　وتعرضى فى كل جَوْن مصعب
لبقيت فى حِلَل الحجاز مقيمة　　فجنوب ناصفة لَقَاحَ الحوْءَب

قال المؤلف: « ناصفة » ماأعرف ماءً يقال له ناصفة ، بل أعرف مواضع معروفة بهذا الاسم « ناصفة » فى جبل ثهلان . وناصفة أيضاً فى جبل شعباء ، وناصفة ثالثة فى جبل شعر وبها منهل يقال له الأشعرية ، وآخر يقال لها ناصفة كبشان وقريبها منهل كبشان المعروف .

لوذان

(لَوْذَان)[1]. قال البكرى: بفتح أوله واسكان ثانيه بعده ذال معجمة على وزن فَعْلان. موضع . قال الراعى :

فلَبِثْنَها الراعي قليلاً كَلاَ ولاَ　　بِلوْذانَ أو ماحَلَّلَتْ بالكَرَاكِرِ

قال المؤلف : « لَوْذان » . انظر هذه الشواهد عليها . قال الشاعر :

أمن أجل دار بين لوذان فالنقا　　غداة النوى عيناك تبتدران
فقلت : ألا ، لا ، بل قذيت وإنما　　قذى العين مما هيج الطللان
فيا طلحتى لوذان لا زال فيكما　　لمن يبتغى ظليكما فننانِ
وإن كنتما هيجتما لاعج الهوى　　ودانيتما ما ليس بالمتدانى

و « لوذان » منهل ماء على اسمه إلى هذا العهد لائذ عن طريق السفار وهو قريب بلد الزلفى

الوفرا

(الوَفْرَاء)[2] . قال البكرى : بفتح أوله على لفظ تأنيث أوفر . أرض معروفة . قال الأعشى :

عَرَنْدَسَةٍ لا يَنقُصُ السيرُ غَرْضَهَا　　كأحقَبَ بالوفرَاءِ جأبٍ مُكَدَّمِ

قال المؤلف: « الوفراء » تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، منهل ماء معروف محدد تقع عن منهل الصبيحية جنوباً إلى الشرق تبعد عنها مرحلة ونصف مرحلة. وواقعة فى شرق المملكة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٦٥　　(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨١

الوهط

(الوَهْط)[1] . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده طاء مهملة . قال القُتَبىّ : «الوهط» المكانُ المطْمئِن ، وبذلك سمى مالُ عمرو بن العاصى بالطائف .

وحدّث سُفْيَانُ بن عمرو بن دينار ، عن مولى لعمرو بن العاصى : أن عمراً أدخلَ فى تعريشِ الوهط ألف ألف عود ، قام كل عود بدرهم ، فقال معاوية لعمرو : من يأخذ مالَ مِصريْن يجعله فى وهطيْن ، ويصلى سعير نارين .

قال المؤلف : « الوهط » موضع فى أعلى وادى وِجْ ، والصحيح كما رواه البكرى أنه مِلْك عمرو بن العاص . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ، لما خرجنا فى صحبة سمو الأمير فيصل ابن عبد العزيز لرؤيته موضع السَّد الذى عزموا على إقامته ، وجدنا هناك مقابر مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ، فوجدنا هذه الأسماء (فائز بن فلان السهمى) وهى قبيلة عمرو بن العاص السهمى . و « الوهط » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى : قال مَعْنُ بن أوْس :

تأبَّدَ لأْىٌ منهم فعتَائِدُهْ ... فذو سَلَم أنشاجُهْ فسَواعدهْ

فذاتُ الحمَاطِ خَرجُها فطلولُها ... فبطنُ البقيــع قاعه فمرائدُه

فمنْدَفَعُ الغُلاَّنِ غلاَّنِ مُنشِد ... فنعْفُ الغُرَابِ خُطْبُهُ فأساوده

ففَدْفَدُ عبُّودٍ فَخبْرَاءُ صائفٍ ... فذُو الجفْر أقوى منهمُ فَفَدافدُهْ

قال المؤلف : « غُراب » جبل أسود فى سفح حَرَّة ، وهو فى أعلى الشعبة إذا سلكت واديها أول ما تردْ ثَرب ، وآخر ما ترد غراب ، وهذا الاسم باق إلى هذا العهد ، وهو عام المنهل والجبل والحرَّة ، سمى غراب لسوادها . أعنى الجبل والحرة .

قال زيد الخيل :

وأحللْتُكم من لُبْنَ داراً وَخيمةً ... وكنْتُم بأطراف القَنَانِ بمرتعِ

فَخرتُم بأشياخٍ أُصيبوا بخَنعةٍ ... وتنْسونَ شُبَّاناً أُنيموا بضَلْفَعِ

قال المؤلف: « ضلفع » قد اشتبه هذا الاسم على علماء المعاجم . انظر ياقوت ج ٥ ص٤٣٩ حين قال « موضع باليمن » . والذى يطلق عليه هذا الاسم موضعان : موضع فى أعلى القصيم يقال له فى هذا العهد الظلفعة ، والموضع الثانى قريب بلد رنية يقال له ضلفع وهو الذى رواه ياقوت انه موضع باليمن . وإذا أردت التوضيح الشافى انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٨٥

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٨٤

المروت

(المَرُّوت)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفى آخره تاء معجمة باثنتين من فوقها . وادٍ بالعالية بين ديار بنى قُشيْـر وديار بنى تميم . هذا قول أبى عُبيدَة .

وقال عُمَـارة بن عقيل : المرُّوت والحفَـر منازل التَّيْم من بنى تميم . وبالمرّوت أدركَتْ بنو تميم بنى قُشير ، وقد أصابت منهم سبْياً ونعَـماً ، فقتلوا رئيسهم بجيرَ بن عبد الله بن سلمة ابن قشير بن كعب وغيره ، وانهزمت بنو قشير . فهو يوم المرّوت ، ويوم العُنابين ، ويوم أرَم الكلبة . وذلك انها أمكنة قريبة بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بموضع ذكروا موضعاً آخر قريباً منه .

وقد تقدم ذكر المروت فى رسم تعشار ورسم ترج ، وقال سُحَيم بن وَثيل .

تركنـا بمرُّوت السُّخامةِ ثاوياً بجـيراً وعضَّ القَـيد فينا المثلَّمـا

وكانوا أسروا المثلَّمَ بن عامر بن حَزْن القشيرىّ ، ويدل على عِظَم هـذا الوادى قول الأعشَى :

ولو أنَّ دون لقائها الـمرُّوتَ دافعـةً شِعـابُه
لعَبَـرْتُه سبحـاً ولو غُمِرَتْ مع الطَّـرفاءِ غابُه

قال المؤلف: (المروت) التى كانت به هذه الواقعة التى ذكرها البكرى موضعها بين كثيب السر وبين عرض ابنى شمام، جنوبيها الطغيبيس الواقع فى أسفل بلد القويعية، وشماليها منهل خُف والمعركة التى دارت بين بنى قشير وبنى تميم عند جبيل (سوفة) المعروفة عند جميع أهل نجد . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول جرير :

بنو الخطفى والخيـل أيام سوفة جلوا عنكُم الظلماءَ فانشق نورها

والمروت وسوفه تحملان اسميهما إلى هذا العهد .

قرية

(قرْية)(٢) . قال ياقوت : قريةُ بنى سدوس . قال السكونى : السُّحيمية إلى قرية بنى سدوس ابن شيبان بن ذهل وفيها منبر وقصر يقال أن سليمان بن داود عليـه السلام بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره وهى أخصب قرى اليمامة لها رمّانٌ موصوف ، وربما قيل لها القُرَيـة . وقال محبوب بن أبى العشنَّط النهشلى :

لروضةٌ من رياض الحزْن أو طرَف من القُرَية جُردٌ غير محروث

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ١٢١٣

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٧٦

يفوح منه إذا مجَّ الندى أرجٌ | يشفى الصداع وينقى كل ممغوث
أمْلى وأحْلى لعينى إن مررتُ به | من كَرْخ بغداد ذى الرمان والتوث
الليل نصفان نصفٌ للهموم فما | أقضى الرُّقاد ونصفٌ للبراغيث
أتيتُ حين تُساميني أوائلها | أنْزُو وأخلط تسبيحاً بتغويث
سُودٌ مَدالجُ فى الظلماءِ مؤذية | وليس ملتمسٌ منها بمشبوث

قال المؤلف: (قرية بنى سدوس) منهم من قال انها بتشديد الياء (قريّة) ولكن اضمحل هذا الاسم وبقى موضعها يقال لها (سدوس) ، وهى بلد عامرة ذات نخيل ومزارع ، وسكنتها آل معمَّر بعد خروجهم من العيينه ، وهم أمراؤها ، وتستعملهم الولاة عمالا لما ظهر لهم من الثقة بهم .

قصر عروة

(قصرُ عُروة)[1] . قال ياقوت : هو بالعقيق منسوب إلى عروه بن الزبير بن العوَّام ابن خُويلد . روى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « يكون فى أُمتى خسف وقذفٌ وذلك عند ظهور عمل قوم لوط فيهم » . قال عروة : فبلغنى أنه قد ظهر ذلك فتنحيت عن المدينة وخشيت أن يقعَ وأنا بها ، فنزلتُ العقيق ، وبَنى به قصره المشهور عند بئره ، وقال فيه لما فرغ منه :

بَنيناه فأحسنَّا بناه | بحمد الله فى وسط العقيق
تراهم ينظرون إليه شزراً | يلوح لهم على وضَح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظاً | لأعدائى وسُرَّ به صديق

وأقام عبد الله بن عروة بالعقيق فى قصر أبيه ، فقيل له : لِمَ تركت المدينة ؟ فقال : لأنى كنت بين رجلين : حاسدٍ على نعمة ، وشامتٍ بنكبة . وقال عامر بن صالح فى قصر عروة :

حبَّذا القصر ذو الطهارة والبئـ | ـرُ ببطن العقيق ذات الشِباتِ
ماءُ مُزنٍ لم يَبغ عروة فيها | غير تقوى الإله فى المقطعات
بمكانٍ من العقيق أنيس | بارد الظلّ طيبِ الغدَوات

قال المؤلف: (قصر عروة) معروف عند أهل المدينة وقد سألت عنه فقيل لى : ان آثاره باقية إلى هذا العهد وهو فى وادى العقيق على سفحه الشمالى ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٠٦

قضة

(قِضَة)[١]. قال ياقوت : بكسر أوله وتخفيف ثانيه . قال صاحب كتاب العين : « القضة » أرض منخفضة ، ترابها رمل ، وإلى جانبها متن مرتفع ، وجمعها القَضُونُ . قال أبو منصور: « القضة » بتخفيف الضاد ليست من حدّ المضاعف لأن لامه معتلة ، فهو من باب قَضَى ، وهى شجرة من شجر الحمض معروفة . وقال ابن السكيت: « القضة » نبت يجمع القِضِين والقضون ، وإذا جمعتَه على مثال البُرى قلت القُضَى ؛ وأما الأرض التى ترابها رمل فهى القِضة بالتشديد وجمعها قِضات . قال أبو المنذر : قضة بكسر القاف وبعدها ضاد معجمة مخففة ، عقبة بعارض اليمامة ، وعَارضُ جبل من قِبل مهب الشمال ، بينها وبين اليمامة وصمر ماء لبنى أسد ثلاثة أيام ، وأنشد غيره :

قد وقعت فى قِضـة من شرْج ... ثم استقلت مثل شِدْقِ العِلْج

يصف دلواً . و « العلج » الحمار الوحشىّ . يعنى الدّلوَ أنها وقعت فى ماء قليل على حصىً فى بئر فلم تمتلىء ، والماء يتحرك فيها كأنها شدق حمار . وقال الجميح واسمه منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف :

وإن يكن حادثٌ يُخشى فذو علَقٍ ... تظلُّ تزجرُه من خشية الذيبِ

وإن يكن أهلُها حَلوا على قِضَةٍ ... فإن أهلى الأُلى حلوا بملحوب

لما رأت إبلى قلَّت حَلوبتُها ... وكل عام عليها عامُ تخييب

أبقى الحوادث منها وهى تتبعها ... والحقُّ صِرْمَةَ راعٍ غير مغلوب

وبقِضَةَ كانت وقعة بكر وتغلب العظمى فى مقتل كليب ، والجاهلية تسميها حرب البسوس وفيه كان يوم التحالقُ فكانت الدَّبرة لبكر بن وائل على تغلب فنفرقوا من ذلك اليوم ، وبعد تلك الوقعة كانت الوقائع التى جرَّها قتلُ كليب بن ربيعة حين قتله جساس بن مرة فشتتهم أخوه المهلهل فى البلاد فقال الأخنس بن شهاب التغلبى وكان رئيساً شاعراً :

لـكل أناس من مَعدٍّ عمارة ... عَرُوضٌ إليها يَلجؤون وجانبُ

لُـكَيز لها البحران والسيف دونه ... وإن يأتهم ناسٌ من الهند هارب

يطيروا على أعجاز حوش كأنها ... جَهامٌ هَرَاقِ ماؤه فهو آيب

وبكرٌ لها برّ العراق وإن تخف ... يحُـلْ دونها من اليمامة حاجب

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١١٧

وصارت تميم بين قُفٍّ ورملة ... لها من جبال منتأً ومذاهب
وكلبٌ لها خَبتٌ فرملة عالجٍ ... إلى الحرّة الرجلاءِ حيث تحاربُ
وغسان جنٌّ غيرهم فى بيوتهم ... تجالد عنهم حسرٌ وكتائب
وبهراءُ حيٌّ قد علمنا مكانهم ... لهم شرَكٌ حول الرُّصافة لاحبُ
وغارت إيادٌ فى السواد ودونها ... برازيقُ عجمٍ تبتغى من تضارب
ونحن أناس لا حصون بأرضنا ... مع الغيث ما نلفى ومن هو عازب
ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمِعزَى الحجاز أعوزتها الزرائب[1]
أرى كل قوم قاربوا قيدَ فحلهم ... ونحن تركنا قيدَه فهو ساربُ

قال المؤلف : أوردنا هـذه العبارة وما قبلها ليطلع القارىء على حالة العرب فى جاهليتهم وقتالهم وتفانيهم بينهم ، وأوردنا قصيدة الأخنس البائية لذكره تفرق العرب ومنازلهم وديارهم وورث هـذه الحروب أبناؤهم من بعدهم ففعلوا كما فعل أسلافهم ، فلم تسكن هـذه النعرة إلا فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر بوجود صاحب الجـلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود فأزالها من قلوبهم وألسنتهم بفعله وسياسته الحكيمة ، أدام الله بقاه .

قطر (قَطَرٌ)[2] . قال ياقوت : بالتحريك وآخره راءٌ . وروى عن ابن سيرين أنه كان يكره القَطَر وهو أن يزن جُلَّةً من تمر أو عِدْلاً من المتاع أو الحبّ ويأخذ ما بقى من المتـاع على حساب ذلك ولا يزن . وقال أبو معاذ : « القطر » البيع نفسه . قال أبو عبيد: « القطر » نوع من البُرود ، وأنشد :

كساكَ الحنظلىُّ كساءَ صوفٍ ... وقِطْرِيّاً فأنتَ به تُفيـد

وقال البكراوى : البرود القِطرية حُمرٌ لها أعلام فيها الخشونة . وقال خالد بن جَنَبَة : هى حُلَل تُعمل فى مكان لا أدرى أين هو ، وهى جيادٌ وقد رأيتها ، وهى حمرٌ تأتى من قِبل البحرين . قال أبو منصور : فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عُمَان والعُقَير قرية يقال لها قطر . وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها . وقالوا : قطرىّ فكسروا القاف وخففوا كما قالوا دهرىٌّ . وقال جرير :

لَدَى قَطَريَّاتٍ إذا ما تغوَّلتْ ... بها البيدُ غاولنَ الحزومَ الفيافيا

---

(١) الزرائب : تستعملها الأعراب فى الشتاء ، تجمع أشجار وتحيط بها على الغنم فتسمى واحدتها زريبة .

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٢٣

كذا روى الأزهرى ، أراد بالقطريات نجائبَ نسبها إلى قَطَر لأنه كان بها سوقٌ لها فى قديم الدهر . وقال الراعى : فجعلَ النعام قَطَرِيَّة :

الأوبُ أوبُ نعائم قطريَّة والآلُ آلُ نحائص حُقْبِ

نسب النعامَ إلى قَطَر لاتصالها بالبرّ ورمال يَبرين والنعام تبيض فيها فتصاد وتحمل إلى قطر ، وأول بيت جرير :

وكائن ترى فى الحىّ من ذى صداقة وغَيرانَ يدعو ويْلَه من حِذَارِيا
إذا ذُكِرَت هندٌ أُتيح لِىَ الهوى على ما ترى من هِجرتى واجتنابيا
خليلىَّ لولا أن تَظُنّا بِىَ الهوى لقلتُ سَمِعنا من سُكينةَ داعيا
قفا واسمعا صوتَ المنادى فإنه قريبٌ وما دَانيت بالوُدّ دانيا
ألا طرقتْ أسماءُ لا حين مَطْرقٍ أَحَمَّ عُمانيًّا وأشعثَ ماضيا
لَدَى قَطريّات إذا ما تغولَتْ بها البيدُ غاولنَ الحزوم الفيافيا

كذا رواه السكرى من خط ابن أخى الشافعي ، ومما يصحح أنها بين عُمان والبحرين قول عَبْدَة بن الطبيب :

تذكَّرَ ساداتُنا أهلَكم وخافوا عُمَانَ وخافوا قَطَرْ
وَخافوا الرَّواطى إذا عرَضت ملاحِسَ أولادهنّ البقَـر

« الرواطى » ناسٌ من عبد القيس لصوصٌ .

قال المؤلف : « قطر » هى المدينة المشهورة على الخليج الفارسى ورئيسها ابن ثانى ، والقطريات التى ذكرها جرير فى قصيدته ، هى النجائب من الإبل التى تجلب إلى قطر وتباع فيها ، يقال لها قطريات . كما أن المهارى منسوبة إلى مهرة بن حيدان التى تباع فى بلادهم الشِّحر كما قال غيلان ذو الرمة :

حراجيج نغليها إذا صفقت بها قبائل من حيدان أوطانها الشحر

والقطريّات قد ذكرها جرير ، وقال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها هذا البيت :

يا راكب اللى بعيد الخد يطونَّه بواطن من ظرايب جيش ابن ثانى

وقد أوردنا هذا البيت على ما به من الضعف ، لأنه قال : « بواطن من ظرايب جيش ابن ثانى » والبواطن منسوبة إلى باطنة عمان « فأين عانة من فرغانة » . ويمكن أن صاحب هذا البيت بدوى صنعه للغناء فقط .

القطيف (القَطيفُ)(١). قال ياقوت: بفتح أوله وكسر ثانيه، فعيل من القَطف وهو القطع للعنب ونحوه، كلُّ شيءٍ تقطفه عن شيءٍ فقد قطعته. والقطف: الخدش. وهى مدينة بالبحرين هى اليوم قصبتها وأعظم مُدُنها، وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة. وقال الحفصى: «القطيف» قرية لجذيمة عبد القيس.

وقال عمرو بن أسوى العبدى.

وتركنَ عنترَ لا يقاتل بعدَها أهل القطيف قتالَ خيل تنفعُ

ولما قدم وفدُ عبد القيس على النبى ﷺ قال: «لسيدها الجون والجارود» وجعل يسألهما عن البلاد، فقالا: يارسول الله دخلتها، قال: نعم دخلتُ هَجَرَ وأخذت أقليدها..

وكان أبو نجده الحرورى أنفذ ابنه المطرَّ فى الحرب ثم انتصرت الخوارجُ عليهم، فقال تَحلُ بن المعَنَّى العَبدى:

نصحتُ لعبد القيس يوم قطِيفا فما خيرُ نُصح قيل لم يُتقَبّل

فقد كان فى أهل القطيف فوارس حُماة إذا ماالحرب ألقت بكلكل

قال المؤلف: «القطيف» عاصمة القرامطة ونقلت الحجر الأسود إليها، وفى زمن أبى بكر لما ارتدت العرب انحاز الجارود بعبد القيس وتحصن بها واشتد حصار بكر للقطيف والجوانى.

انظر البكرى ج ٣ ص ١٠٨٤

حراضة (حَرَاضَةُ)(٢). قال ياقوت: بالفتح ثم التخفيف. قد ذكرنا أن الحرض الهلاك وحراضة ماء لجشَم بن معاوية من بنى عامر قريب من جهة نجد، وقد روى بالضم. قال كثيّر عَزَّة:

فأجمعنَ بيناً عاجلاً وتركننى بفيفا خُرَيم واقفاً أتلدَّدُ

كما هاج الف سانحات عشية له وهو مصفود اليدين مقيد

فقد فُتْنَنى لما ورَدْن خَفيَنناً وهنّ على ماءِ الحَراضة أبعدُ

قال ابن السكيت فى تفسيره: «الحراضة» أرض، ومعدن الحراضة بين الحوراءِ وبين شغْب، وبداً ويَنبُع قريب من الحوراءِ.

قال المؤلف: «حَرَاضَة» تطلق على موضعين: الأول يقع فى جبل حضن، منهل ماء يقال له «حراضة» هى التى قال ياقوت ماء لبنى جشم بن معاوية. والثانى قرية من قرى

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٣١

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٢٤١

الأفلاج يقال لها « حراضة » وسبق الكلام عليها فى ج ١ ص ٢٠٩ فى السطر السابع من كتابنا هذا . والموضعان يحملان اسميهما حتى هذا العهد ، التى فى جبل حضن فى بلاد بنى هلال فى الجاهلية وفى هذا العهد للبقوم وحراضة الأفلاج فى بلاد بنى قشير فى الجاهلية ، وفى هذا العهد للدواسر .

صفينة

(صُفَيْنَـة) (١) . قال ياقوت : بلفظ التصغير من صَفَن ، وهو السُّفْرة التى كالعَيبة ، وهو بلد بالعالية من ديار بنى سُلَيم ذو نخل . قال القتال الكلابى :

كأن رداءَيْه إذا قام عُلِّقـا على جذع نخل من صفينة أمْلَدا

وقال أبو نصر : صُفَينة قرية بالحجاز على يومين من مكة ، ذات نخل وزروع وأهلٌ كثير. وقال الكندى : ولها جبل يقال له الستار ، وهى على طريق الزُّبَيدية يعدل إليها الحاجُّ إذا عطشوا ، وعقبة صُفينة يسلكها حاجُّ العراق وهى شاقة .

قال المؤلف : « صُفينة » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفى الجاهلية بين بنى سُليم وبنى مُرّة من غطفان ، وفى هذا العهد لبنى عبد الله بن غطفان . وليس لبنى سُليم فيها مِلكٌ ، وهى قريبة من المهد معدن الذهب المشهور فى عالية نجد .

طابة

(طَابَةُ)(٢) . قال ياقوت : موضع فى أرض طىءٍ . قال زيد الخيل :

سقى الله ما بين القَفيـل فطابة فما دون إرمام فما فوق مُنشِدِ

قال المؤلف : « طابة » تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى حتى هذا العهد وهى من قرى الجبلين أجا وسلمى ، وهى معروفة عند جميع أهل نجد كما قال الشاعر من الشعر النبطى :

أولهم اللى حدَّرْوا لم الأسياح وتلاهم اللى سندوا يمْ طابه

الماوان

(الماوَان)(٣) . قال البكرى : غير مهموز . وقال ابن دُريْد : يُهمز ولا يُهمز . وهو اسم ماء ، قال الشمَّاخ :

تَربَّعَ أكنافَ القنَانِ فَصارَةً فأيْلَ فالماوانِ فهــو زَهُومُ

وذو ماوَان : موضع آخر فى طريق مكة ، قال امرؤ القيس :

عظيم طويل مُطْمَئِنّ كأنه بأسفلِ ذى ماوانَ سَرحة مَرقَبِ

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٣

(٣) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٧٧

وقال أبو محمد الفقعسيّ :

شَرِبن من ماوانَ ماءً مُرًّا ومن شِبَامَ مثلَهُ أو شرًّا

وقال عُروةُ بن الوَرْد :

أقولُ لقومٍ بالكَنيف تَروَّحوا عَشيَّةَ قِلْنَا عندَ ماوانَ رُزَّحِ

قال أبو حاتم : « ماوان » وادٍ غَلَبَ عليه الماء فسمى ماوان وهو فيما بين الرَّبذة والنَّقرة وكانت منازل بنى عَبْس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة ، هذه منازلهم . وشِبام الذى ذكر الفقعسى : جبل فى منازل بنى قشير وسنام بالسين المهملة والنون ، جبل بالبصرة .

وقال البكرى أيضاً : « ماوَة » بالواو المفتوحة من ثغور خرْشَنَة . قال البُحترىّ :

صَبَّحنَ من طَرَسُوسَ خرْشنة التى بَعُدتْ عن الأملِ البَعيدِ الموجفِ

وتركنَ ماوة وهىَ مأوىً للصَّدى مصفوعةً بصدى الرِّياحِ العُصَّفِ

وعلى قَذَاذِيةَ انحططْنَ برايةٍ أوفتْ بقادمتَىْ عُقَابٍ مُنكفِى

وقال البكرى أيضاً : « ماوِيّة » بكسر الواو وتشديد الياء بعدها .

ويقال أيضاً : « ماوَيْهِ » بفتح الواو واسكان الياء وكسر الهاء التى لا تندرج تاء ، وهو ماء ببطن فلْج ، على ست مراحل من البصرة .

وقال أبو حاتم : نُسب هذا المنزل إلى ماوِيّـةَ بِنْت مُر أختِ تميم بن مر . و « ماوية » اسم المرآة ، سميت به المرآة . قال ابن مُقبل :

هاجوا الرحيلَ وقالوا إن شِربَكم ماءُ الزّنانيرِ من ماوية النُّزعُ

وانظره فى رسم الطُّنُب . قال ابن حبيب : ما شربتُ قط ماء أعذب من ماء ماوية . قال: وكان ينقل منها الماء لمحمد بن سليمان إلى البصرة .

قال المؤلف : ما شربتُ ماءً أمرّ من الماوية التى نحن فى ذكرها . و « ماوان» قد اختلف علماء المعاجم فى تحديده ، وهـذا الاسم يستعمل فى موضعين : أحدهما وادٍ فى جبال عُلَيَّـة التى قريبة من حَوْطة بنى تميم وهـو الذى ذكره امرؤ القيس ، والذى ذكره أيضاً أبو محمد الفقعسى ، والذى ذكره أيضاً عُروة بن الورد . فهو جبل فى عالية نجـد الشمالية جبل يقال له ماوان وعنده منهل يقال له ماوِيّـة مضافة إلى هذا الجبل وماؤها مُرّ ، كما ذكره أبو محمد الفقعسى والذى ذكرها ابن مُقبلْ ، وذكر الزنانير ، والزنانير فى وادى رنية ، والتى ذكرها ابن حبيب فهى قريب الزنانير وهى فى بلاد بنى عُقيل . وأنا لا أعرفها بهذا الاسم ولكنى أعرف المنهلين

الواقع فى بلاد بنى أسد الذى يقال لها الماوية عند جبل ماوان ماؤها مُرّ . والثانى فى وادى ماوان قصور ومزارع وقد وضحناهما فى الجزء الأول ص ٣٨ من كتابنا هـذا . فإذا أردت الاطلاع عليهما فانظرهما هناك .

مبايض

(مُبايِض)[1] . قال البكرى : بضم أوله وبالياء أخت الواو مكسورة والضاد المعجمة . عَلم وراء الدهنـاء فى منازل بنى أبى ربيعة بن ذهْل بن شَيبان . ويقال « أبايض » بالهمز ، ويقال : هو فى ديار بنى سعد بن زيد مَناة بن تميم . وقال علقمة بن عَبَدَة :

وقلتُ لها يوماً بوادى مُبايض ... أرى كلَّ عانٍ غيرَ عانيكِ يُعتَقُ

وذكَّرنيها بعد ما قد نَسِيتُها ... ديارٌ عَلاها وابلٌ مُتبعِّقُ

بأكناف شمَّات كأن رسومَها ... قَضِيمُ صَنَاعٍ فى أديمٍ مُنمَّقُ

شَمَّات : موضع هناك أيضاً .

وبمُبايِضٍ أغارت بنو ذُهل بن شَيبان ورئيسهم هانىءُ بن مسعود ، على بنى عمرو بن تميم ورئيسهم طَريفَ بن تميم العنبرى ، فقَتلَ حَصِيصة بن شراحيل ، ويقال حصيصة بن جَنْدل ابن قُنافة الشيْبانىّ ، طريفَ بن تميم ـ وانهزمت تميم ـ وتخلت عما كان فى أيديها . قال أبو عُبيدة : سألتُ عبد الله بن زرعةَ الذُهلىّ عن قول جرير يعيِّرُ بنى مالك بن حنظلة يوم مبايض :

خيلى التى رَكبتْ غداةَ مُبايضٍ ... فرجعْنَ سَبيَكمُ وكلُّ سَوامِ

ألحقْننا ببنى ربيعـة بعد ما ... دَمِىَ الشَّكيمُ وماجَ كلُّ حِزامِ

فقال : كذبَ عليهم ، لأنّا غزوْناهم ولم تكن معهم ظعائن ولا أموال .

قال المؤلف : « مُبايِض » يحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو منهل ماءٍ فى الجاهلية ، وفى هذا العهد عُمِّر وسُكن وبنى به قصور سكنه قبيلتان من مطير وهما الهوامل والعفسمة ، وقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، فإذا أردت الاطلاع عليها انظر ج ١ ص ٢١٢

قرما

(قَرَما)[2] . قال ياقوت : بالتحريك والتخفيف وميم بعدها ألف مقصورة بوزن جَمزَى وبَشكَى من القرم وهو الأكل الضعيف . يقال : قَرَمَ يقرَم قَرْماً . والقرم بالتحريك شهوة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١١٧٩

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٦١

اللحيم . قال ثعلب : ليس فى كلام العرب فَعلاء إلا ثاداء ، وله ثأداء ـ أى أمة ـ وهذا كما تراه جاء به ممدوداً . وقد روى الفرّاء : السَّحناء ، وهو الهيئة . قال ابن كيسان : أما الثأداء والسحناء فإنما حركتا لمكان حرف الحلق كما يسوغ التحريك فى مثل الشَّعَر والنهَر و « قرما » ليست فيه هذه العلة ، وأحسبها مقصورة مدّها الشاعر ضرورة ونظيرها الجَمَزَى فى باب القصر ، وهى قرية بوادى قَرقَرى باليمامة . قال أبو زياد : أكثر منازل بنى نُمير بالشريف بنجد قرب حمى ضرية ، ولنُمير دار باليمامة أخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم ، وبنو ظالم شهاب ومعاوية وأوْس ، ولهم عدد كثير وهم بناحية قَرْقَرى التى تلى مغرب الشمس ولهم قَرَما . قرية كثيرة النخل وهى التى ذكرها جرير فى هجاء بنى نمير حيث قال :

سيبلُغ حائطَىْ قَرَماء عَنِّى قَوَافٍ لا أريد بها عِتَابا

وقال السّليْك بن سُلكةَ :

كأنَّ حوافرَ النحّام لَمّا تروّحَ صُحْبَتى أُصُلًا محارُ
على قَرَماء عالية شَوَاهُ كأنّ بياضَ غُرّته خِمارُ

وقال الأعشى:

عرفتُ اليومَ من تَيَّا مَقاما بجَوٍّ أو عرفتْ لها خِياما
فهاجت شَوْقَ محزون طَروبٍ فأسبَلَ دمعُه فيها سِجاما
ويوم الخرج من قَرَماءَ هاجت صِباكَ حمامةٌ تدعو حماما

فهذا كله ممدود .

وروى الغورى فى جامعه : « قرماء » بسكون الراء قرية عظيمة لبنى نمير وأخلاط من العرب بشط قَرقرى . وحكى نصر : قَرما من حواشى اليمامة يذكر بكثرة النخل فى بلاد نمير . وقال الحفصى : قرْما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة .

قال المؤلف : « قَرَما » معروفة إلى هذا العهد باسم قريب من اسمها القديم ، وهى اليوم « ضَرَما » فاستبدلوا القاف بضاد ، وهى من قرى قَرْقرَى ولا أشك أنها ضَرَما .

هيت

(هِيت) [١] قال ياقوت : بالكسر وآخره تاءٌ مثناة . قال ابن السكيت : سميت هيتُ هيت لأنها فى هُوّة من الأرض انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها .

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٤٨٦

وقال رؤبة :

* فى ظلمات تحتهنَّ هيت *

أى هوّة من الأرض . وقال أبو بكر : سميت هيت لأنها فى هوة من الأرض ، والأصل فيها هوْت فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ، وهذا مذهب أهل اللغة والنحو . وذكر أهل الأثر أنها سميت باسم بانيها وهو : « هيت ابن السبندَى » ويقال : « البَلَنْدى ابن مالك بن دعر بن بويب بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام » وهى بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهى مجاورة للبرّية ، من جهة المغرب تسع وستون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع ، وهى فى الاقليم الثالث . أنفذ إليها سعد جيشاً فى سنة ١٦ . وامتد منه فواقع أهل قرقيسيا . فقال عمرو ابن مالك الزهرى :

تطاولتِ أيامى بهيت فلم أَحِم ... وسرتُ إلى قرقيسيا سيرَ حازم
فجئتهمُ فى غـرة فاحتويتهـا ... على عَنَنٍ من أهلها بالصوارم

وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله ، وفيها يقول أبو عبد الله محمد بن خليفة السِنبسى شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيَد :

فمن لى بهيت وأبياتهـا ... فأنظر رستاقها والقصورا
فياحبَّـذا تيك من بلدة ... ومنبتها الروض غضاً نضيرا
وبرد ثراهـا إذا قابلت ... رياح السمائم فيها الهجيرا
وإنى وإن كنت ذا نعمة ... أجاور بالنيـل بحراً غزيرا
أحن إليهـا على نأيهـا ... وأصرف عن ذاك قلباً ذكورا
حنين نواعيرها فى الدجى ... إذا قابلت بالضجيج السُّكورا
ولو أن مابى بأعوادها ... منوطاً لأعجزَها أن تدورا
بلادٌ نَسأت بهـا سـاحباً ... ذيول الخلاعة طفلا غريرا

وقد نسب إليها قوم من أهل العلم . وهيت أيضاً دحل تحت عارض جبل باليمامة . وهيت أيضاً من قرى حوران من ناحية اللوى من أعمال دمشق ، لأن منها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتى ، كان كثير الشعر مات سنة ٥٦٥ ذكره العماد فى الخريدة ، ومن شعره :

كيف يرجى معروف قوم من اللؤ ... م غدوا يبخلون فى كل فنّ

لا يرون العلا ولا المجد إلا   برَّ علق وقحبة ومغنى
يتمنون أن تحل المساميـــــر بأسماعهم ولا العشر منى

قال المؤلف : « هِيت » الذى ذُكرَ فى أول العبارة ، وذكره رؤبة فى أرجوزته والذى ذُكرَ فى ياقوت ، دحل تحت عارض جبل اليمامة فهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وموقعه بين بلد الخَرْج وبين السُّلَى ْ وقال فيه شاعر من قصيدة له نبطيّة :

وردَوْهَنْ هِيت وأخطاه الدليلة   والمَوارِد غـير هيت مقطبـات

والموضعـان المذكوران لا أعـلم عنهما إذا كانا باقيان على اسميهما حتى الآن ، أم قد اضمحلا . وأدركت رجلا من أهل شقراء يقال له الهيتى فسألت عن سبب هذه التسمية فقالوا : أنه غاب فى بلد يقال لها هيت ، فسمى باسمها .

عردة

(عرْدَة)[1] . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده دال مهملة وهاء التأنيث . موضع قد تقدم ذكره فى رسم راكس ، فقال أوْس بن حَجَر :

فلما أتى حِزّانُ عرْدَةَ دونَها   ومن ظَلِمٍ دون الظهيرة مَنْكبُ
تَضمَّنها وارتدتِ العينُ دونها   طريق الجِوَاء المُستنيرُ فمذْهبُ

وقال حُميْد بن ثور :

كما اتصلتْ كدراءُ تسقى فِراخَها   بعَرْدَةَ رِفْهاً والميـاهُ شعوبُ

قال المؤلف : « عردة » إذا أردت الاطلاع عليهـا بوضوح ارجع إلى ج ٢ ص ٨٠ من هذا الكتاب .

ضمير

(ضُمَيْر)[2] . قال البكرى : بضم أوله على لفظ تصغير الذى قبله . موضع على خمسة عشر ميلاً من دمشق، مات فيه عُبيدالله بن مَعْمَر التيْمى القرشىّ وكان سَبب موته أن ابن أخيه عمر ابن موسى بن معمر خرج مع ابن الأشعث ، فأخذه الحجَّاج ، فبلغ ذلك عبيد الله وهو بالمدينة فخرج يطلب فيه إلى عبد الملك ، فلما بلغ ضُميراً بلغه أن الحجاج ضرب عنقه فمات كمداً هناك قال أبو الطيّب فصغَّرَ ضَمْراً :

لئن جعلْنَ ضُميراً عن مَيامننا   ليحدُثنَّ لِمنْ ودَّعتُهم نَدَمُ

قال المؤلف : « ضُمير » قرية من قرى الشام تحمل هـذا الاسم إلى هذا العهد قريب من دمشق .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣١   (٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٨٢

عريجاء

(عُرَيجَاء) (١) . قال البكرى: تصغير التى قبلها . ماءة معروفة بحمى ضرية ، وقد أقطعها ابن ميَّادة المرِّىّ من بنى ذُبيان فدل أنها متصلة بديارهم ، وكذلك قول ربيع بن قَعنب الفزَارى وكان أرطاة بن سُهيَّة قال له :

لقد رأيتك عُرياناً ومؤتزراً فلستُ أدرى أأُنثى أنت أم ذكرُ

فأجابه ربيع ، وأرطاة من بنى مُرَّة :

لكن سُهيَّة تدرى أننى رجلٌ على عريجاء لمَّا حُلَّتِ الأُزرُ

قال المؤلف : « عريجاء » تصغير عرجاء ، قريب عرجاء المذكورة بين النقرة والحناكية على طريق السالك من القصيم إلى المدينة . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

عمق

(عَمْق) (٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه . ماءٌ ببلاد مُزَيْنة من أرض الحجاز . قال ثابت أبو حسَّان :

جاءت مُزَيْنَةُ من عَمْقٍ لتفزِعنا فرِّى مُزَيْنَ وفى أستاهِكِ الفُتُل

وقال عمرو بن مَعْدِى كَرِب :

لمن طَلَلٌ بالعَمْق أصبحَ دارِسا تبدَّلَ آراماً وعيناً كوَانِسا

بمُعترَكٍ شَطَّ الحُبَيَّا ترى به من القوم محدوساً وآخَرَ حادِسا

وكانت بعمْقٍ بعض حروب بكرٍ وتغلب ، يدلُّ على ذلك قول مُهلْهِل :

أُنادى بركبِ الموت للموت غلِّسوا فإن تِلاعَ العَمْقِ بالموتِ درَّتِ

وقول مهلهل :

ولمَّا رأى العَمْقَ قُدَّامَهُ ولمَّا رأى عَمَراً والمُنيفا

عَمرٌ والمُنيف : موضعان قِبلَ عَمْق .

وقال أبو عبيدة : عَمْقٌ لبنى عُقَيْل . وأصل العَمْقِ : البُعد والذهابُ فى الأرض ، وكذلك الذهاب سُفلاً . والمَعْـق أيضاً : بمعناه . والعَمقُ بالألف واللام : عمقُ أنطاكية ، وهو موضع تنصبُّ إليه مياهٌ كثيرة لا تجفُّ إلا فى الصيف ، وإياه عَنَى أبو الطيِّب بقوله :

ومثلُ العَمقِ مملوءٌ دِماءً مَشَتْ بك فى مَجاريه الخيولُ

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٣٧

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٦٧

وقال صَخْر الغَىّ :

هُمْ جلَبوا الخيلَ من ألومةَ أو   من بطنِ عمْقٍ كأنها النُجُد

وقد تقدم إنشاده فى حرف الهمزة عند ذكر ألومة .

والعُمق بضم أوله وفتح ثانيه منزل بطريق مكة ، ذكره ابن قتيبة .

وقال البكرى أيضاً : (العِمْقَى) . بكسر أوله واسكان ثانيه ، مقصور، على وزن فِعْلَى. أرض . قال أبو ذؤيب :

لمَّا رأيت أخا العِمْقَى تَأَوَّبَنى   هَمٌّ وأسْلَمَ ظهرى الأغلَبُ الشَّيِّحُ

هكذا قال الأصمعىّ والسكَّرىّ . وقال أبو حنيفة : العِمْقى من النبات ، وهى مقصورة لا تجرى ، ولم أجد من يحَلِّيها ، وأنشد بيت أبو ذؤيب هذا شاهداً على ذلك عن أبى عمرو .

قال المؤلف : « عمق » قد اختلف علماء المعاجم فى «عمق» فهذا الاسم يطلق على موضعين أحدهما فى بلاد غطفان بين أملاحها وماؤه عذب . والموضع الثانى فى سواد باهلة يقال له «عمق» قريب منهل يقال له لجع ، ومنهل يقال له جفر بتران ؛ والفرق بينهما أن الواقع فى بلاد غطفان منصوب الميم « العُمق » والثانى ساكنة الميم « عَمْق » . وهذا معروف عند جميع أهل نجد ، باديتها وحاضرتها ، ولكنى رأيت أن بعض أشعار غطفان تسكن الميم .

قال البكرى : و « العُمق » بضم أوله وفتح ثانيه . منزل بطريق مكة . ذكره ابن قتيبة. انظر البكرى ج ص ٩٦٨ . وهذا المنهل هو الواقع فى بلاد غطفان .

اللقيطة

(اللقيطة)[1] قال ياقوت : بالفتح ثم الكسر . فعيلة من لقطْت الشىء إذا أخذته من الأرض ، ويقال للشىء الرذْل لقيطة ، وذلك الملقوط ، وهى بئر بأجا فى طرفه ، وتعرف بالبويرة وقيل: اللقيطة ماء لغنى بينها وبين مِذعا يومان إلا قليلا . قال ابن هرمة :

غدا بل راح واطَّرح الخلاجا   ولما يقض من أسماء حاجا

وكيف لقاؤها بعفاريات   وقد قطعت ظعائنها النباجا

يسوق بها الحداة مشرَّفات   رواحاً لتنوفة وادّلاجا

على أحداج مكرمة عَواف   تربعت اللقيطة أو سواجا

قال المؤلف : « اللقيطة » قرية من قرى حائل شرقى أجا . تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد من عهد الجاهلية لم يتغير اسمها.

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ٣٣٦

قال ابن ميّادة الرّمّاح :

ألاحيّيا رسماً (بذى العش)[1] دارسا وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا

فأعجبُ دارٍ دارُها غير أننى إذا ما أتيت الدار تُرجعنى صُفرا

عشية أُثنى بالرداء على الحشا كأن الحشا من دونها أسعرت جمرا

فبهراً لقومى إذ يبيعون مهجتى بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

قال المؤلف : « العش » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وادٍ فى غربى عرض ابنى شمام يسمى العش ، ولـكنى لا أعرف موضعاً يسمى الممدور .

لحاء

(لحُـاء)[2] . قال ياقوت : بالضم وألفه تمدّ وتقصر ، والمقصور جمع لحية ، وهو وادٍ من أودية اليمامة ، كثير الزرع والنخل لعنزة ، ولا يخالطهم فيـــه أحد ، ووراء لحا ، بينه وبين مهب الشمال المجازة .

قال المؤلف: « لحاء » وادٍ يأتى من الغرب إلى الشرق ويصب فى وادى حنيفة عن وادى الحائر جنوبا ، تعرفه عامة أهل نجد .

القلتين

(القلتين)[3] قال ياقوت : كذا يقال . كما يقال البحرين قرية من اليمامة ، لم تدخل فى صُلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسيلمة الـكذاب ، وهما نخلٌ لبنى يشكُر ، وفيها يقول الأعشى:

شربت الراحَ بالقَلْتين حتى حسبتُ دجاجةً مرّت حمـارا

قال المؤلف : « القلتين » هذا الاسم المثنى قد اندرس ، والذى أعرفه عين ماءٍ فى غربى بلد أثيفية عليها نخل ، يقال لتلك الموضع « القَلْت » ، وأوردنا هذا الشاهد لعل شارب الخمر بعد اطلاعه عليه ينتهى عنه إذا كان يخيل لشاربه ان الدجاجة كأنها حمار ، وهو محرّم تحريماً باتاً فى شريعة محمد ﷺ .

الريان

(الرّيّان)[4] . قال البكرى : ماءٌ لبنى عامر . هكذا فى شعر لَبيد . قال لبيد :

فَمدَافعُ الريّان عُرّىَ رَسمُهـا خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِىَّ سِلَامُها

---

(١) انظر ياقوت ج ٨ ص ١٥٧

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٣٢٤

(٣) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٤٤

(٤) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٩٠

وقيل : الريَّان جبل بين بلاد طيء وأسد ، قال زيد الخيل :

أتتنى لسانٌ لا أُسرُّ بذكرها　　تَصدَّعَ منها يذبُلٌ ومُواسلُ

وقد سَبقَ الريَّانُ منها بذِلّةٍ　　فأضحى وأعلا هَضبِهِ متضائلُ

وقال حاتم :

لَشِعْبٌ من الريَّان أملِك بابَهُ　　أُنادى به آلَ الكبيرِ وجعْفرا[1]

وقال جرير :

ياحبَّذا جبلُ الريَّانِ من جبلٍ　　وحبَّذا ساكنُ الريانِ من كانا

وحبَّذا نفحاتٌ من يمانِيَةٍ　　تأتيك من قِبَلِ الريان أحيانا

و « الريان » مذكور فى رسم ضرية .

و « ذو الريانِ » ماءٌ قد تقدم ذكره فى رسم تِعْهِن .

قال المؤلف : « الريان » أودية كثيرة فى بلاد العرب وقد ذكرنا قسما منها فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٤ و ١٧٣

الأنعمان

(الأنْعَمَان)[2] . قال البكرى : بالعين المهملة ، تثنية أنْعَم . موضع بناحية عُمان ، وهو وادى التنعيم ، قال ابو عمرو الشَّيْبانى ، وأنشد للمرَّار :

بحزْمِ الأنْعمينِ لهنَّ حادٍ　　مُعرٌ ساقَه غَرِدٌ نَسولُ

وقال ابو حاتم : قرأت على الأصمعى قولَ أوْس بن حَجَر :

لكن بفِرْتاجَ فالخلصاءِ أنت بها　　فحنبلٍ فعلَى سَرَّاءَ مسرورُ

وبالأناعِم يوماً قد تحلُّ بها　　لَدَى خَزَازَ ومنها منظرٌ كِبرُ

فرد علىَّ وقال لى : « وبالأنيعِمِ يوما » إنما هو أنْعمَ ، فصغَّره ، وأنشدنى :

* بات ليْلِي بالأنعمينِ طويلا *

والأنعمُ والأنعَمان : موضع واحدٌ يُفردُ ويُثنى . قال بِشْر بن أبى خازم :

لمنِ الديارُ غشيتُها بالأنْعَمِ　　تبدو معالمُها كلون الأرقِمِ

ودل قول أوْسٍ أنه لدى خَزاز المحدد فى موضعه . قال ابو حاتم : ولم يَصرف خزاز ،

---

(١) « جعفر » الذى ذكره حاتم انهم القبيلة التى يقال لها فى هذا العهد « آل جعفر »

(٢) انظر البكرى ج ١ ص ٢٠٠

وهو اسم جبل، لأنه أراد التأنيث. ويُروى خزازىِ . وكِبير أجبل هنالك ، أى أنت بالموضع الذى ترى منه كبيرا . وقال جرير :

لمنِ الديارُ بعــاقلٍ فالأنعَمِ كالوحىِ فىورَق الزبور المعجمِ

قال يعقوب فيــه : الأنعَم بالعالية ، وفى كتاب أبى علىّ : الأنعَم والأنعُم . بفتح العين وضمها .

قال المؤلف : « الانعَمان » الذى ذكر البكرى هو موضع واحد ، وقد ذكرت أنه فى عالية نجد الجنوبية يقال له فى هذا العهد « وادى النعيم » ، وأما جميع المواضع التى ذكرت معه « خزاز ، وكبير ، وعاقل » فخزاز وكبير جبلان ، أما عاقل فهــو وادٍ ، والثلاثة المواضع يرى بعضها بعضاً . انظر خزاز موضحاً فى ج ١ ص ٢١٠ من هذا الـكتاب ، انظر عاقل فى ج ١ ص ١٢٠ من هذا الـكتاب ، وأما كبير فقد ذكرناه فى عدة مواضع من هذا الـكتاب . انظر ص ٨٨ ج ٢ من هذا الـكتاب

بطاح

(بُطَاح)[1] . قال البكرى : بضم أوله وبالحاء المهملة ، ويقال : بِطاح بكسر أوله أيضاً ، وهى أرض فى بلاد بنى تميم ، وهناك قاتَل خالد بن الوليد أهل الرِّدَّة من بنى تميم وبنى أسد ، ومعهم طُليْحةُ بن خُويلد . وهناك قَتل مالك بن نُويْرة اليربوعى ، وأنشد أبو زيد لأميّة ابن كعب المحاربى :

له نِعْمَتا يومين : يومٍ بحائلٍ ويوم بغلاّنِ البُطاحِ عَصيبِ

ونادى خالد فىأهل الردَّة بالبُطاحِ بعد الهزيمة : « منْ أسلم على ماء ونَصبَ عليه مجلساً فهو له » . وابتدرت بنو أسد جُرْثم وهو أفضل مِياهِهم ، وسبقت إليه فقعس ، ففى ذلك يقول شاعرهم ابو محمد :

أفى حفَرِ السُوبانِ أصبحَ قومُنا علينا غضاباً كلّهم بتجرمَ

فذلك أن جِرْثمَ من السوبانِ . وانظر غُلانَ البُطاح فى رسم حائل

قال المؤلف : « بُطاح » وادٍ باق بهذا الاسم إلى هذا العهــد ، بين الرسيس والرس ، يصب فى وادى الرُّمة ، وهو الموضع الذى قاتل خالد بن الوليد رحمه الله أهل الردَّة ، وهو الذى قُتلَ فيه مالك بن نويرة اليربوعى ، وفى قتله أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٥٦

البطان (البِطَّان)(١) . قال البكرى : بكسر أوله على مثال فِعّال . موضع قد حددته فى رسم ضرية ورَحى بِطان هذا ، تزعم العرب أنه معمور لا يخلو من السَّعالى والغول ، ورَحاه وسطه ويزعمون أن الغُولَ تعرَّضت فيه لتأبَّطَ شرًا فقتلها وأتى قومَه يحمل رأسها متأبطاً له حتى أرسله بين أيديهم ، فبذلك سمي تأبَّطَ شرًا ، وفى ذلك يقول :

ألا مَنْ مبلغٌ فتْيانَ فَهمٍ بما لاقيتُ يومَ رَحى بِطانِ
بأنِّى قد لقيتُ الغُولَ تَهوِى بقَفْرٍ كالصحيفة صَحصحانِ

قال المؤلف : « بطان » قد ذكرناه فى كتابنا هذا ، فأنا لا أعرف فى بلاد العرب موضعاً يقال له بطان أو موضعاً يقال له رحا بطان ، والذى يقارب هذا الاسم، فهو الوادى المشهور الذى يقال له قطان ، وعنده هضبات سود يقال لها إذا جُمعت الرِحى ، وإذا انفردت بواحدة يقال لها رحا ، وإذا أضيف هذا الاسم إلى قطان يقال له رحا قطان ، وربما انها على كثرة تناقلها ان المتأخرين أبدلوا القاف بباء ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد « قطان »

تثليث (تَثْلِيث)(٢) . قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه وكسر اللام بعدها ياء وثاء مثلثة . موضع ببلاد بنى عُقيل ؛ قال مُزاحم يذكر رجلين من قومه :

فسارا من المِلْحين : مِلْحيْ صُعائدٍ وتثليثَ سيراً يمتطى فِقَرَ البُزْلِ
فما قصّرا فى السيرِ حتى تَناولا بنى أسدٍ فى دارهم وبنى عِجْلِ

و « صُعائد » جبل هنالك ؛ وقال عمرو بن مَعْدِى كَرِبَ يخاطب عباس بن مرداس :

أعباسُ لو كانت شِياراً جيادُنا بتثليثَ ما ناصيْت بعدى الأحامِسا
ولكنّها قِيدتْ بصَعْدَةَ مَرَّةً فأصبحنَ ما يمشينَ إلاّ تكاوُسا

« صَعْدَة » باليمن معرفة ، لا تُجرى ؛ وقال سلامة بن جَنْدَل التميمى :

سأهدى وإن كُنّا بتثليثَ مِدحةً إليك وإن حلّتْ بُيوتُك لَعْلَعا

فدل قوله أن تثليث من ديار بنى تميم ؛ وقال كعب بن زُهيْر يخاطب قومه بنى عبد الله ابن غطَفان ؛ فدل أن لهم بتثليث أيضاً منازل :

ولا ألفينكُمْ تعكُفون تقيَّةً بتثليثَ ، أنتم جندُها وقطينُها

إلا إن كان أراد لا ألفِينكم محالفين لبنى تميم تَقيَّة .

---

(١) انظر البكرى ج ١ ص ٢٥٧
(٢) انظر للبكرى ج ١ ص ٣٠٤

وقال الحارث بن عوف المُرِّىّ :

وبتثْليثَ مَذْحِجٌ جَدَّتِ النّا س كما جدَّتِ العِضاةَ (١) القَدُومُ

فدل قوله أن تثليث من ديار مَذْحِج ، ويدلك أنها أرض شَجيرة قول ابن مُقبل :

كأنهنّ الظباءُ الأُدْمُ أسكَنها ضالٌ بتثْليثَ أو ضالٌ بدارِينا

قال الهمدانى: « تثليث » وادٍ بنجد وهو على يومين من جُرَش فى شرقيها إلى الجنوب ، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال . قال : و « تثليث لبنى زُبيد وهم فيها إلى اليوم وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

قال المؤلف : « تثليث » أقرب تحديد له ما ذكره الهمدانى ، وهو وادٍ عظيم يقع عن بلد بيشة مما يلى مطلع الشمس ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وسكانه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد من بطون قحطان على اختلافها ، يبعد عن بلد بيشة أربع مراحل لحاملة الأثقال .

ثأج

(ثأْج) (٢) . قال ياقوت : بالجيم . قال الغورى : يهمز ولا يهمز . عينٌ من البحرين على ليال . وقال محمد بن ادريس اليمامى : ثاج قرية بالبحرين . قال : ومرّ تميم بن أبىّ بن مقبل العجلانى بثاج على امرأتين فاستقاهما فأخرجتا إليه لبناً ، فلما رأتاه أعورَ أبتا أن تسقياه ، فقال:

ياجارتىّ على ثاج سبيلكما سيراً شديداً ألمّا تعلَما خبرى

انى اقيّد بالمأثور راحلتى ولا أُبالى ولو كنّا على سفرى

فلما سمع أبوهما قوله قال : ارجع معى إليهما . فرجع معه فأخرجهما إليه وقال : خذ بيد أيتهما شئت ، فاختار احداهما فزوّجه منها ثم قال له : أَقِمْ عندى إلى العشى ، فلما وردَت إبلهُ قسمها نصفين ، فقال له : خذ أى النصفين شئتَ فاختار ابن مقبل أحد النصفين فذهب به إلى أهله . وقال شاعر آخر :

* دَعاهنّ من ثاج فأزمعنَ رَحلَهُ *

ويروى : وِرْدَهُ . وقال آخر :

* وأنت بثاج ما تُمِرُّ وما تُحْلى *

قال المؤلف : « ثأج » منهل فى شرقى بلاد بنى تميم وشمالى بلاد عبد القيس وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميع أهل نجد .

---

(١) « العضاة » كل شجرة كبيرة . و « القدوم » نوع من الفؤوس يقطع به الشجر .

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣

حنيذ (حَنِيذ)(١). قال ياقوت: بالفتح ثم الكسر وياءٍ ساكنة وذال معجمة . قال ابن حمدوية : الحنيذ الماء المسخن . وأنشد لابن ميادة : « إذا باكرته بالحنيذ غواسله » . قال : والحنيذ من الشاءِ النضيج وهو أن تَدُسَّه فى النار . وقال ابو منصور : وقد رأيت بوادى الستار من ديار بنى سعد عين ماء عليه نخلٌ زينٌ عامرٌ وقصور من قصور مياه العرب ، يقال لذلك الماء الحنيذ ، وكنا نشيله حارّاً ، فإذا حُقِنَ فى السقاءِ وعُلِّقَ فى الهواءِ حتى تضربه الريح ، عذب وطاب .

قال المؤلف : « حنيذ » باق على اسمه إلى هذا العهد ، وقد عُمِرَ فى هذا العهد الأخير وبنى به قصور وحفر به آبار وزرع به مزارع ، والذى عَمَرَه بطن من العجمان يقال لهم آل سفران ، وموقعه شرقى الظبطية مما يلى الجدى وجنوب عن الصرار ؛ وهذا الموضع الذى ذكره أبو منصور وهو يبعد عن الأولى مرحلة ونصف ، وعن الثانى مرحلتين .

حنيناء (حَنِيناء)(٢) قال ياقوت : بالفتح ثم الكسر وياءٍ ساكنة ونون أُخرى وألف ممدودة . قال ابن القطاع فى كتاب الأبنية موضع ، وقال غيره : دَير حنيناءَ من أعمال دمشق . وقال نصر : حنيناءُ ممدود من قرى قنسرين . وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائى يمدح خالد ابن يزيد بن مزيد وهو بقنسرين :

يقول أُناس فى حنيناءَ عاينوا	عمارة رحلى من طريفٍ وتالدِ
أصادفتَ كنزاً أمصبحتَ بغارة	ذوى غِرَّةٍ حاميهُم غيرُ شاهد
فقلت لهم لاذا ولا ذاكَ دَيدَنِى	ولكننى أقبلت من عند خالد
جَذبتُ نَداه ليلة السبت جذبةً	فخرَ صريعاً بين أيدى القصائد

قال المؤلف (حنيناء) أوردنا هذه العبارة لأجل شاهدها وهى أبيات أبى تمام حبيب بن أوس الطائى وهو كما ذكر ياقوت فى جهة قنسرين .

حنين (حُنَين)(٣) . قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحنان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحِنّ ، وهو حىٌّ من الجن . وقال السُّهيلى سمى بحنين بن قانية بن مِهْلائيل . قال : وأظنه من العماليق ، حكاه عن أبى عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص٣٥٣
(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص٣٥٣
(٣) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤

جلّ وعزّ فى كتابه الكريم وهو قريب من مكة ، وقيل هو وادٍ قبل الطائف ، وقيل وادٍ بجنب ذى المجاز . وقال الواقدى بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، وهو يُذكَّر ويؤنث ، فإن قصدتَ به البلد ذكَّرته وصرفته كقوله عز وجل (ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم) وإن قصدتَ به البلدة والبقعة أنَّثته ولم تصرفه ، كقول الشاعر :

نصروا نبيهُم وشدوا أزره　　بحنين يوم تواكُل الأبطال

وقال خديج بن العوجاءِ النصرى :

ولما دنونا من حُنين ومائه　　رأينا سواداً منكرَ اللون أخصفا
بملمومة عمياء لو قذفوا بها　　شماريخَ من عَروى إذاً عاد صفصفا
ولو أن قومى طاوعتنى سَراتهُم　　إذاً ما لقينا العارض المتكَشّفا
إذا ما لقينا جُندَ آل محمد　　ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا

كأنه بتصغير حنّ عليه إذا أشفقَ ، وهى لغة فى أحنى موضع عند مكة يذكر مع الوَلج .
وقال بشر بن أبى خازم :

لعمرك ما طِلَابُك أُمّ عمرو　　ولا ذِكراكها إلا وُلوعُ
أليس طِلابُ ما قد فات جهلاً　　وذكر المرءِ مالا يستطيعُ
أجِدَّك ماتزال تحنُّ همَّا　　وصحبى بين أرحُلهم هُجوعُ
وسائدهم مرافق يَعْمَلات　　عليها دون أرجلها قطوع

قال المؤلف : « حنين » موضع قد أعيانا الوقوف على حقيقته ، ومن كتّاب هذا العصر من قال أنه عين الشرائع أنها هى عين حنين ، وهذا قريب من الصواب ، فإن لم تكن عين حنين فهى قريبة منها فى الوادى الذى يقع عن الشرائع جنوباً لأنه قريب من ذى المجاز الذى ذُكر فى آخر رواية السهيلى .

حواء

(حوَّاء)[1] . قال ياقوت : بلفظ حواءَ أم البشر ، والحُوة حمرة تضرب إلى السواد . والحُوَّة سُمرَة الشَّفَة رجلٌ أحوى وامرأة حوّاءُ ، ويقال لصاحب الحيات حواء عند من يقول أن اشتقاق الحية من حوّيْت لأنها تتحوّى ـ أى تتلوَّى ـ ومن قال اصله حيوة فيقول حأى على مثل فاعل ، ومنهم من يقول حاوٍ على مثل فاعل أيضاً . قال أبو منصور : كل ذلك تقول العرب ، وحواء ماءٌ من نواحى اليمامة فى جهة المغرب من الوشم . وقيل لضبة

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٣٥٥

وعُكل ، وقيل حواء ماء ببطن السر قرب الشُّرَيف بين اليمامة وضرية ويقال لأضاخ حواء الذهاب . قال عوف بن الجزع :

نَقُودُ الجيــادَ بأرسانهــا ... يَضَعْنَ بوادى الرّشاءِ المِهارا
تَشـقُّ الأجِزَّةَ سلاّفنـا ... كما شَقَّقَ الهاجرىُّ الديارا
شربن بحـواءَ من ناجرٍ ... وسرنَ ثلاثاً فأين الجفارا
وجلّلْن دمخاً دماغ العرو ... س أدنَتْ على حاجبيها الخِمارا
فكادت فزارة تصلى بنـا ... فأولى فـزارة أولى فـزارا

قال المؤلف : « حواء » قد اندرس اسمها وذكر عوف بن الجزع فى شعره ثلاثة مواضع وكلها باقية على اسمائها إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها وهى وادى الرشاءِ ودمخ والجفار ولا أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم «حواء » إلا شرقى مياه كشب يقال لها مياه « الحِواء » أو مياه المَحَوى .

الرحيل

(الرُّحَيْل)[١] . قال ياقوت : بضم أوله كأنه تصغير رحْل ، منزل بين البصرة والنباج بينه وبين الشَّجى أربعة وعشرون ميلاً وهو عـذب بعيد الرشاء بينه وبين البصرة عشرون فرسخاً . قال :

كأنها بين الرُّحيل والشجى ... ضـاربة بخفهـا والمنشـج

قال المؤلف : « الرحيل » منهل معروف إلى هذا العهد ويقرن معه العذيب فيقال العذيب والرحيل ، وهو باق على اسمه للآن فى الحدود الشمالية

السبيلة

(السُّبيْلة)[٢] . قال ياقوت : تصغير السَّبلَة وهو مقدّم اللحية . موضع فى أرض بنى تميم لبنى حِمّان منهم . قال الراعى :

قَبَحَ الإله ولا أُقبّحُ غيرهم ... أهلَ السبيلة من بنى حِمّانا
متوسدون على الحيـاض لحاهمُ ... يرمون عن فضلائها فضلانا

قال المؤلف : « السُّبيْلة » تصغير السَّبَلَة ، والسبلة معروفة بهـذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الزلفى وهى التى دارت فيها المعركة بين جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين قسم من رعيته وانهزموا ، وأمر جلالته ألا يتبع المدْبِر وهى فى ١٩ شوال سنة ١٣٤٧ هـ

---

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢٤٠
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣

سلمان

(سَلْمان)(١) . قال ياقوت : فعلان من السلم والسلامة ، وهو ههنا عربىٌّ محضٌ . قيل هو جبل . وقال أبو عبيد السكونى : السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة ، وبين عين صيد ، والسلمان ليلتان . قال : والسلمان ماءٌ قديم جاهلىٌّ وبه قبر نَوْفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق فى الجاهلية .

قال أبو المنذر : إنما سمى طريق سلمان باسم سلمان الحميرى ، وقد بعثه ملك فى جيش كثير يريد شَمِرَ يُرْعش بن ناشر ينعم بن تبّع بن ينكف الذى سمى به سمرقند لأنه كسر حائطها . وفى كتاب الجمهرة ولد عَمَم بن نمارة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد مالكا ، وسلمان الذى سمى به حجارة سلمان وكان نازلاً هناك ، وهو فوق الكوفة ، وكان من مياه بكر ابن وائل ، ولعله اليوم لبنى أسد ، وربما نزلته بنو ضَبَّة وبنو نمير فى النجع . ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بنى تميم ، أَسَرَ فيه عمرانُ بن مرَّة الشيبانى ، الأقرع ابن حابس ورئيساً آخر من تميم ، فلذلك قال جرير :

بئس الحماةُ لتيْم يوم سلمانِ — يوم تشدُّ عليكمُ كف عمرانِ

قال المؤلف : « سلمان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو يعرف عند جميع العرب « السلمان » على الحدود الشمالية ، وهو الذى ذكره مطرود بن كعب الخزاعى حين رثى بنى عبد مناف نوفل مات بهذا المنهل ، والمطلب بردمان ، وهاشم بغزة ، وعبد شمس بالحجون .

عريض

(عَرِيض)(٢) . قال ياقوت : بفتح أوله وكسر ثانيه وآخره ضاد ، وهو بمعنى خلاف الطويل ، وهى قنَّة منقادة بطرف النير ـ نير بنى غاضرة ـ وفى قول امرىء القيس :

قَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج — وبين تلاع يَثْلَث فالعريض

فالعريض جبل ، وقيل اسم وادٍ ، وقيل موضع بنجد .

وقال ياقوت أيضاً : (عُرَيْضٌ) . تصغير عَرْض أو عُرْص ، وقد سبق تفسيره .

قال أبو بكر الهمذانى : هو وادٍ بالمدينة له ذكر فى المغازى ، خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العُرَيض وادى المدينة ، فأحرق صَوْراً من صِيران وادى العريض ، ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ١١١

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٦٣

وقال أبو قَطيفة :

وَلَحَيٌّ بين العُرَيض وسَلعٍ حيث أرسى أوتادَهُ الإسلامُ
كان أشهى إلىَّ قرب جِوَار من نصارى فى دورها الأصنامُ
منزل كنت أشتهى أن أراه ما إليه لمن بحمص مَرامُ

وقال بُجَير بن زهير بن أبى سلْمى فى يوم حُنين حين فرَّ الناس من أبيات :

لولا الإلهُ وعبدهُ ولَّيتُمُ حين استخفَّ الرعبُ كلَّ جبان
أين الذين هم أجابوا رَبَّهم يومَ العُرَيض وبَيعة الرضوان

قال المؤلف : « عَرِيض » الذى ذكره امرىء القيس وعطفه على تلاع يثلث ، هو تصغير عرض ابنى شمام لأنه هو الذى يحاذى يثلث ، وعُرَيض الذى ذكره أبو قطيفة هو عُريض المدينة الذى يلى سلع ، وهناك جبل يقال له عُريض مما يلى البرَّة ، بينها وبين طريف الحبل ، وربما أنه الموضع الذى صغره جران العود النميرى ، وأنثه حين قال :

تذكرنا أيامنا بعريضة وهضب قساءٍ والتذكر يشعف

الغضى

(الغَضْى)(١) . قال ياقوت : بفتح أوله بوزن ظبى . قال ابن السكيت : قَفا الغضى جبل صغير فى قول كثير عَزَّة ، حيث قال :

كأن لم يُدَمّنْها أنيس ولم يكن لها بعد أيام الهِدَملة عامرُ
ولم يعتلج فى حاضر متجاور قفا الغضْى من وادى العُشيرة سامرْ

ويروى قفا الغَضن .

وقال ياقوت أيضاً : (غُضَىٌّ) تصغير الغضا ، شجر تقدم ذكره ، ماء لعامر بن ربيعة جميعاً ما خلا بنى البكاء ، قاله الأصمعى . وفى كتاب الفتوح : غُضَىٌّ جبال البصرة . وفى كتاب الفتوح أيضاً ، وبعث مجاشعَ بن مسعود السلمى إلى الأهواز وقال اتِصلْ منها إلى ماء لتوافى النعمان بن مقرّن لحرب نهاوند ، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان بن مقرّن أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة . كذا ذكره ، ولا أدرى صوابه والله أعلم بالصواب

قال المؤلف : « الغَضَى » جبل ، أسمع بذكره فى بلاد بنى عُذره ولم أقف على موضعه ، وأما « غُضَىٌّ » فهو قصرٌ يزرعُ ، ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد من قصور القصيم التابعة لإمارة بلد بريدة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٩٧

ثعل

(ثُعْـل)(١) . قال ياقوت : بسكون العين . ماء لبنى قوالة قرب سَجا والأخراب بنجد فى ديار كلاب ، له ذكر فى الشعر . قال طهمانُ بن عمرو :

لن تجد الأخرابَ أيمَنَ من سَجا إلى الثعل إلاّ ألأمُ الناس عامرُه
وقام إلى رَحْلى قبيلٌ كأنهم إماءٌ حماها حضْرةَ اللحمِ جازِرُه
لحا الله أهل الثعل بعد ابن حاتم ولا أسقيتْ أعطانُه ومصادرُه

وقال أبو زياد : ومن مياه أبى بكر بن كلاب الثُّعلُ الذى يقول فيه مرزوق بن الأعور ابن بَراءَ :

أإن كان منظورُ إلىالثعْل يدّعى وأبهات(٢) منظور أبوك من الثُّعْـلِ

وقال نصر: ثعل وادٍ حجازىٌّ قرب مكة فى ديار بنى سُلَيم . قلت إن صح هذا فهو غير الأول ، والثُّعل فى اللغة السنُّ الزائدة عن الأسنان ، وخلف زائد صغير فى أخلاف الناقة وفى ضرع الناقة . قال ابن همَّام السلولى :

وذَموا لنا الدنيـا وهم يَرضعونها أفاويقَ حتّى ما يَدُرُّ لها ثُعلُ

وإنما ذكر الثعل للمبالغة فى الارتضاع ، والثعل لا يدُرُّ .

قال المؤلف : « ثُعل » هـو كما ذكره ياقوت حين قال قرب سَجا والأخراب بنجد ، والثعل معروف ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، داخل فى حمى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز المعروف بحمى سجا ، والأخراب هى المعروفة اليوم بخرب واللساسة ، تقع عن ثعل فى شمالها الغربى مسافة يوم لحاملات الأثقال ، ووادى الثعل الذى تقطعه السيارات القاصدة من مكة إلى الرياض وهو المعروف اليوم بشعيب اللَنسيات .

أجأ

(أجأ)(٣) . قال ياقوت : بوزن فعلٍ بالتحريك ، مهموز مقصور ، والنسب إليه أجأىٌّ بوزن أجعِىّ ، وهو علم مرتجل لاسم رجل سمى الجبل به كما نذكره ، ويجوز أن يكون منقولا ومعناه الفرار ، كما حكاه ابن الأعرابى يقال أجأ الرجل إذا فرّ . وقال الزمخشرى: أجأ وسلمى جبلان عن يسار سُميراء ، وقد رأيتها شاهقان ، ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها ، وقال أبو عبيد السكونى : أجأ أحد جبلى طىءٍ ، وهو غربى فيـد ، وبينهما مسير ليلتين ، وفيه قرى كثيرة . قال : ومنازل طىء فى الجبلين عشر ليال من دون فيد إلى

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص١٥

(٢) هضبة حمراء بعالية بلاد غطفان فى شماليها وعندها هضاب يقال لها الاباهى.

(٣) انظر ياقوت ج١ ص١١٣

أقصى أجأْ إلى القُرَيّات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين على غير الجادَّة ثلاث مراحل وبين الجبلين وتَيماءَ جبال ذُكرت فى مواضعها من هذا الكتاب ، منها : دَبر ، وغرِيّان ، وغَسل . وبين كل جبلين يوم ، وبين الجبلين وفَدَك ليلة ، وبينهما وبين خَيْبر خمس ليال .

وذكر العلماءُ بأخبار العرب أن أجأْ سمى باسم رجل، وسمى سلْمى باسم امرأة ، وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأُ بن عبدالحى عَشِقَ امرأةً من قومه يقال لها سلمى وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاءُ ، وكانا يجتمعان فى منزلها حتى نذر بهما إخوةُ سلمى ، وهم : الغميم ، والمضلّ ، وفدكُ ، وفائد ، والحدثانُ ، وزوجُها . فخافت سلمى وهربت هى وأجأْ والعوجاء ، وتبعهم زوجها واخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى فقتلوها هناك ، فسمى الجبل باسمها ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوها هناك ، فسمى المكان بها ، ولحقوا أجأْ بالجبل المسمى بأجأْ فقتلوه فيه ، فسمى به . وأنفوا ان يرجعوا إلى قومهم فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمى ذلك المكان باسمه .

قال عبيد الله الفقير إليه : وهذا أحد ماستدللنا به على بُطلان ماذكره النحويون من ان أجأْ مؤنثة غير مصروفة ، لأنه جبل مذكَّر سمى باسم رجل وهو مذكر ، وكأنغاية ماالتزموا به قول امرىء القيس :

أبتْ أجأْ أن تُسْلِم العامَ جارَها فمن شاء فلينهَضْ لها من مُقاتل

وهذا لا حجة لهم فيه ، لأن الجبل بنفسه لا يُسلِم أحداً ، إنما يمنع من فيه من الرجال ، فالمراد أبتْ قبائلُ أجأْ أو سكان أجأْ وما أشبهه فحذفَ المضافَ وأقام المضاف إليه مقامَه يدل على ذلك عجزُ البيت وهو قوله : « فمن شاء فلينهض لها من مقاتل » .

والجبل نفسه لا يقاتل ، والمقاتلة مفاعلة ولا تكون من واحد ، ووقف على هذا من كلامنا نحوىٌّ من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله انالمقاتلة فى التذكير والتأنيث مع الظاهر ، وأنت تراه قال أبت أجأ ، فالتأنيث لهذا الظاهر ، ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزعمك ، فقلت له : هذا خلاف لكلام العرب ، ألا ترى لقول حسان بن ثابت:

يَسقُون مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهم بَرَدَى يصفقُ بالرحيق السلسل

لم يرْو أحد قط « يصفق » إلا بالياء آخر الحروف ، لأنه يريد يصفق ماء بَرَدَى ، فرده إلى المحذوف وهو الماء ، ولم يَرُدَّه إلى الظاهر ، وهو بَرَدى ، ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال تصفق ، لأن بَرَدى مؤنث لم يجىء على وزنه مذكَّر قط ، وقد جاء الردّ على المحذوف

تارة ، وعلى الظاهر أخرى فى قول الله عزّ وجل : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسُنا بياتاً أو هم قائلون) . ألا تراه قال : فجاءها فَردّ على الظاهر ، وهو القرية . ثم قال: أو هم قائلون فردّ على أهل القرية وهو محذوف ؟ وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

وبعد ، فليس هنا ما يُتأول به التأنيث إلا ان يقال انه أراد البقعة فيصير من التحكم لأن تأويله بالمذكر ضروريّ لأنه جبل ، والجبــــل مُذكَّر ، وانه سمى باسم رجل باجماع كما ذكرنا وكما نذكره بعد فى رواية أُخرى ، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحلّ ومسكن .

ولو سألت كل عربيّ عن أجأ لم يَقُل إلا انه جبل ولم يقل بقعة . ولا مستندَ إذاً للقائل بتأنيثه البتّة ، ومع هذا ، فإننى إلى هذه الغاية لم أقف للعرب على شعر جاء فيه ذكر أجأ غير مصروف مع كثرة استعمالهم لترك صرف ما ينصرف فى الشعر ، حتى ان أكثر النحويين قد رجحوا أقوال الكوفيين فى هذه المسألة ، وأنا أُوردُ فى ذلك من أشعارهم ما بلغنى ، منها البيت الذى احتجوا به وقد مرّ وهو قول امرىء القيس أبتْ أجأ ، ومنها قول عارقٍ الطأى :

ومن مُبلغ عمرو بن هندٍ رسالةً ... إذا استحقبتْها العيسُ تُنضَى من البعدِ
أيُوعدُنى والرمل بينى وبينه ... تأمل رويداً ما أمامةُ من هنــدِ
ومن أجأ حولى رِعانٌ كأنها ... قنابل خيل من كُميت ومن وردِ

قال العيزار بن الأخفش الطأبى وكان خارجياً :

ألا حيِّ رَسمَ الدار أصبحَ بالياً ... وحى وإن شاب القَذالُ الغَوانيا
تحمَّلنَ من سَلمى فوَجّهن بالضحى ... إلى إجأ يَقْطعْنَ بيدا مهاويا

وقال زيد بن مهلهل الطأئى :

جَلبنا الخيلَ من أجأ وسلمى ... تخُبُّ نزَائعاً خَببَ الرِّكابِ
جَلبنا كلَّ طِرفٍ أعوجىّ ... وسَلهْبَةٍ كخافية الغرابِ
نَسوف للحـزام بمَرْفِقَيْهـا ... شَنُونُ الصُّلْبِ صمَّاءُ الكعابِ

وقال لبيد يصف كتيبة النعْمان :

أوتْ للشباح واهتدتْ بصليلها ... كتائبُ خُضرٌ ليس فيهنّ ناكلُ
كأركان سلمى إذ بدتْ أو كأنها ... ذرَى أجأ إذ لاحَ فيه مواسلُ

فقال « فيه » ولم يقل « فيها » ومواسل : قُنَّـةٌ فى أجاءٍ .

وأنشد قاسم بن ثابت لبعض الأعراب :

إلى نَضدٍ من عبد شمس كأنهم ... هضاب أجا أركانه لم تُقصّف

قَلَامِسة ساسوا الأمور فأحكموا ... سياستها حتى أقرّتْ لمرْدَف

وهذا كما تراه مُذكّر مصروف ، لاتأويل فيه لتأنيثه ، فإنه لو أنّثَ لقال أركانُها ، فإن قيل هذا لا حجّة فيه لأن الوزنَ يقوم بالتأنيث ، قيل قول امرىء القيس أيضاً لا يجوز لكم الاحتجاج به ، لأن الوزن يقوم بالتذكير فيقول : أبى أجأ ، لكنا صدّقناكم فاحتججنا ولا تأويل فيها ، وقول الحيص بيص :

أجأ وَسلمى أم بلاد الزابِ ... وأبو المظفَّر أمْ غضنفرُ غابِ

ثم إني وقفت بعد ما سطرته آنفاً على جامع شعر امرىء القيس . وقد نصّ الأصمعى على ما قُلتُهُ وهو ان أجأ موضع ، وهو أحد جبلىْ طيءٍ الآخر سلمى ، وإنما أراد أهلَ أجأ كقول الله عزّ وجل : (واسأل القرية) يريد أهل القرية ، هذا لفظُه بعينه ، ثم وقفتُ على نسخة أُخرى من جامع شعره قيل فيه : « أرَى أجأَ لن يُسلِم العامَ جارَه » .

ثم قال: فى تفسير الرواية الأولى والمعنى أصحاب الجبل لم يُسلموا جارَهم .

وقال ابو العِرْماس : حدّثنى ابو محمد ان أجأ سمى برجل كان يقال له أجأ ، وسميت سلمى بامرأة كان يقال لها سلمى وكانا يلتقيان عند العوجاء ، وهو جبل بين أجأ وسلمى ، فسميت هذه الجبال بأسمائهم ، ألا تراه قال : سمى أجأ برجلٍ وسميت سلمى بامرأة . فأنث المؤنث ، وذكر المذكر . وهذا إن شاء الله كافٍ فى قطع حِجَاج من خالف وأراد الانتصار بالتقليد ، وقد جاء أجا مقصوراً غير مهموز فى الشعر ، وقد تقدم له شاهد البيتين اللذين على الفاءِ . قال العجّاجُ :

والأمر ما رامقتَه مُلَهْوجا ... يَضْويكَ ما لم تَجْنِ منه مُنْضَجا

فإن تَصرْ ليْلى بسلمى أو أجا ... أو باللوى أو ذى حساً أو يأجَجا

وأما سبب نزول طيّء الجبلين واختصاصهم بسكناهما دون غيرهم من العرب فقد اختلفت الرواة فيه .

قال ابن الكلبى وجماعة سواه : لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم ، سار جابر وحَرمَلة ابنا أُدَد بن زيد بن الهميْسَع ، قلتُ لا أعرف جابراً وحرملة ، وفوق كل ذى عِلم عليمٌ . وتبعهما ابن أخيهما طيءٌ واسمه جُلهُمة . قلت وهذا أيضاً لا أعرفه لأن طيئاً عند ابن الكلبى

هو جُلهمةَ بن أدد بن زيد بن يَشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، والحكاية عنه ، وكان ابو عبيدة قال زيد بن الهميسْع فساروا نحو تهامة وكانوا فيما بينها وبين اليمن ، ثم وقع بين طيءٍ وعمومته مُلاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله يتتبع مواقعَ القطر فسمي طيئاً لطيّهِ المنازل ، وقيل انه سمى طيئاً لغير ذلك ، وأوغل طيءٌ بأرض الحجاز ، وكان له بعيرٌ يشردُ فى كل سنة عن إبله ويغيب ثلاثة اشهر ثم يعود إليه ، وقد عَبُلَ وسمن وآثار الخضرة بادية فى شدقيْه فقال لابنه عمرو : تفقّد يا بُنى هذا البعير فإذا شَردَ فاتبع أثرهُ حتى تنظر إلى أين ينتهى ، فلما كانت ايام الربيع وشردَ البعيرُ تبعه على ناقة له فلم يزل يقفو اثره حتى صار إلى جبل طيءٍ فأقام هنالك ، ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف ، فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك ، فسار طيءٌ بابله وولده حتى نزل الجبلين فرآهما ارضاً لها شأن ورأى فيها شيخاً عظيماً جسيماً ، مديد القامة ، على خَلق العادِيّين ، ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى وهى امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما نصفين ، فأجا فى احد النصفين ، وسلمى فى الآخر ، فسألهما طيءٌ عن امرهما ، فقال الشيخ : نحن من بقايا صُحار غَنينا بهذين الجبلين عصراً بعد عصر ، أفنانا كرُّ الليل والنهار . فقال له طيءٌ : هل لك فى مشاركتى إياك فى هذا المكان فأكون لك مؤانساً وخلاً ؟ فقال الشيخ : إن لى فى ذلك رأياً ، فأقم فإن المكان واسعٌ والشجر يانعٌ والماءُ ظاهر والكلا غامرٌ . فأقام معه طيءٌ بابله وولده بالجبلين ، فلم يلبَث الشيخ والعجوز إلا قليلاً حتى هلكا ، وخلص المكان لطيءٍ فولدُه به إلى هذه الغاية ، قالوا : وسألت العجوز طيئاً ممّن هو ؟ فقال طيءٌ :

إنّا من القوم اليمانينا ... إن كنتِ عن ذلك تسألينا
وقد ضربنا فى البلاد حينا ... ثُمّتَ أقبلنا مهاجرينا
إذ سامَنا الضيمَ بنو أبينا ... وقد وقعنا اليوم فيما شينا
ريفاً وماءً واسعاً مَعينا

ويقال ان لغة طيءٍ هى لغة هذا الشيخ الصُحارى والعجوز وامرأته .

وقال ابو المنذر هشام بن محمد فى كتاب افتراق العرب : لما خرجت طيءٌ من ارضهم من الشجر ونزلوا بالجبلين أجأ وسلمى ولم يكن بهما احد وإذا التمر قد غطى كرانيف النخل فزعموا ان الجن كانت تلقّح لهم النخل فى ذلك الزمان وكان فى ذلك التمر خنافس فأقبلوا يأكلون التمر والخنافس ، فجعل بعضهم يقول : ويلكم الميت أطيب من الحيّ .

وقال ابو محمد الأعرابى : اكتبَنا ابو الندى قال : بينما طيءٌ ذات يوم جالس مع والده بالجبلين إذ اقبل رجل من بقايا جديس ، ممتد القامة ، عادِى الجِبلّة ، كان يَسُدُّ الأفقَ طولاً ويَفرَعهم باعاً وإذا هو الأسود بن غِفار بن الصبور الجديسى وكان قد نجا من حسّان تبّع اليمامة ولحقَ بالجبلين فقال لطيءٍ : من ادخلكم بلادى وإرثى عن آبائى ؟ اخرجوا عنها وإلا فعلتُ وفعلت . فقال طيءٌ البلاد بلادُنا وملكُنا وفى أيدينا وإنما ادَّعيْتها حيث وجدتها خلاءً . فقال الأسود: اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نقتتل فيه ، فأيُّنا غلب استحقَّ البلد ، فاتّعدا لوقت . فقال طيءٌ لجندُب بن خارجة بن سعد بن فطْرة بن طيءٍ وأمّه جديلة بنت سُبيْع بن عمرو بن حمير وبها يعرفون وهم جديلةُ طيءٍ ، وكان طيءٌ لها مؤثراً فقال لجندب : قاتل عن مَكرمَتك ؟ فقالت أمه : والله لتترُكنّ بنيك وتعرِضنّ ابنى للقتل . فقال طيء : ويحكِ إنما خصصتُه بذلك فأبت ، فقال طيءٌ لعمرو بن الغوث بن طيء ، فعليك يا عمرو الرجلَ فقاتِله . فقال عمرو : لا أفعل ، وأنشأ يقول ، وهو اول من قال الشعر فى طيءٍ بعد طيءٍ :

ياطيءُ أخبرنى ولست بكاذب	وأخوك صادقك الذى لا يكذبُ
أمِنَ القَضِية أن إذا استغنيتمُ	وأمِنتمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا الشدائدُ بالشدائد مرةً	أشْجتكم فأنا الحبيب الأقربُ
عَجب لتلكَ قضيّةً وإقامتى	فيكم على تلك القضيّة أعجبُ
ألكم معاً طيبُ البلاد ورَعيُها	ولى الثمارُ ورعيُهنَّ المجدبُ
وإذا تكون كريهة أُدعى لها	وإذا يُحاس الحيْسُ يدعى جندب
هذا لعمرُكم الصغارُ بعينه	لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ

فقال طيءٌ : يا بُنيّ ، إنها أكرمُ دارٍ فى العرب ، فقال عمرو : لن افعلَ إلاّ على شرط ان لا يكون لبنى جديلة فى الجبلين نصيب ، فقال له طيءٌ : لك شرطك ، فأقبلَ الأسود ابن غفارَ الجديسى للميعاد ومعه قوس من حديد ونُشاب من حديد ، فقال : ياعمرو . إن شئت صارَعتُك ، وإن شئت ناضلتُك ، وإلا سايفْتُك . فقال عمرو : الصِّراعُ أحبّ إلىّ فاكسرْ قوسك لأكسرها ايضاً ونصطرع وكانت لعمرو بن الغوث بن طيءٍ قوس موصوله بزَرافين ، إذا شاء شدَّها وإذا شاء خلعها ، فأهوى بها عمرو فانفتحت عن الزرافين ، واعترضَ الأسود بقوسه ونُشَّابه فكسرها ، فلما رأى عمرو ذلك اخذ قوسه فركبها وأوترَها وناداه . يا اسود : استعنْ بقوسكَ فالرمىُ أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتنى . فقال عمرو: الحربُ خُدعةٌ . فصارت

مثلا ، فرَماه عمرو ففلقَ قَلبَه وخَلصَ الجبلان لطىء ٍ فنزلها بنو الغَوْث ونزلت جديلة السهل منهما لذلك .

قال عبيد الله الفقير إليه : فى هذا الخبر نظرٌ من وجوه . منها : أن جندباً هو الرابع من ولد طىء فكيف يكون رجلاً يصلح لمثل هذا الأمر ؟ ثم الشعر الذى أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث وقد رواه ابو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرواة الثقات لهانىء بن أحمر الكنانى شاعر جاهلىّ ، ثم تكون القوس حديداً وهى لا تُنفذ السهم إلا برجوعها ، والحديد إذا اعوجّ لا يرجع البتّة . ثم كيف يصحّ فى العقل ان قوساً بزرافين ؟ هذا بعيدٌ فى العقل الى غير ذلك من النظر .

وقد رَوى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو اقرب الى القَبول من هذا ، وهو أنّ الأسود لما أفلتَ من حسّان تُبَّع — كما نذكره إن شاء الله تعالى فى خبر اليمامة — أفضى به الهربُ حتى لحق بالجبلين قَبل ان ينزلها طىءٌ ، وكانت طىءٌ تنزل الجوْف من ارض اليمن ، وهى اليوم محلّة همدان ومُراد . وكان سيّدهم يومئذ أُسامة بن لؤى بن الغوث بن طىء ٍ وكان الوادى مسبعَةً ، وهم قليل عددهم ، فجعل ينتابهم بعيرٌ فى زمن الخريف يضرب فى إبلهم ولا يدرون أين يذهبُ إلا انهم لا يرونه الى قابل ، وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام سيل العرم فاستوحشت طىءٌ لذلك وقالت : قد ظعن اخوانُنا وساروا إلى الأرياف ، فلما همُّوا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير الذى يأتينا إنما يأتينا من بلدِ ريفٍ وخصب ، وإنا لنرى فى بَعْره النوى فلو أنّا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا فلما كان الخريف جاء البعير فضرب فى إبلهم ، فلما انصرف تبعه أُسامة بن لؤى بن الغوث وحبّةُ بن الحارث بن قُطرة بن طىء ٍ ، فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله حتى أدخلهما باب أجأ ، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا الى قومهما فأخبراهم به . فارتحلت طىءٌ بجملتها الى الجبلين وجعل أسامة بن لؤى يقول :

اجعلْ ظُريباً كحبيب يُنْسى ‌ ‌ ‌ ‌ لكل قوم مُصبَحٌ ومُمسى

و « ظُريْب » اسم الموضع الذى كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين . قال : فهجمتْ طىءٌ على النخل بالشِّعاب على مواشٍ كثيرة وإذا هم برجُل فى شعب من تلك الشعاب — وهو الأسود ابن غفار — فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتخوفوه فنزلوا ناحية من الأرض فسبروها فلم يروا

بها أحداً غيره ، فقال أسامة بن لؤى لابن له يقال له الغوث : يا بنىّ . إن قومك قد عرفوا فضلك فى الجلد والبأس والرّمى فاكفنا أمر هذا الرجل ، فإن كفيتنا أمره فقد سُدْت قومك آخر الدهر وكنت الذى أنزلتنا هذا البلد ، فانطلقَ الغوثُ حتى أتى الرجل فسأله ، فعجب الأسود من صغر خلق الغوث فقال له : من أين أقبلتم ؟ فقال له : من اليمن . وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وانهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه . ثم شَغَلهُ الغوث ورماه بسهم فقتله . وأقامت طيءٌ بالجبلين وهم بهما الى الآن . وأما أسامة بن لؤى وابنه الغوث هذا فدرجا ولا عقب لهما .

قال المؤلف : « أجأ » قد أوردنا ما أورده ياقوت برمته على اشتماله من الفوائد المتعلقة بهذا الجبل وسبب تسميته وتوريد جميع الجبال المحيطة به مثل سلمى والعوجاء ، وكلها باقية تحمل أسماءها الى هذا العهد ـ وهو من شروط كتابنا هذا ـ وأوردنا جميع ماورد فيه من الروايات والأدلة على اختلافها ، وأصح ماذكر عنه هى رواية ياقوت .

الاخرجان

(الأخرجان)[1] . قال ياقوت : تثنية الأخْرَج من الخَرَج ، وهو لونان أبيض وأسود . يقال كبش أخرجُ وظليم أخرج ، وهما جبلان فى بلاد بنى عامر . قال حُمَيْد بن ثَوْر :

عفى الربعُ بين الأخرجين وأوزعت ... به حَرْجَفٌ تدنى الحصا وتسوقُ

وقال أبو بكر : ومما يذكرُ فى بلاد ابى بكر مما فيه جبال ومياه المرْدَمة وهى بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الاخرجين ، قال فيهما ابن شبل :

لقد أحميتِ بين جبال حوْضى ... وبين الأخرجين حمىً عريضاً
لِحَيّ الجعفرىّ فما جزانى ... ولكن ظَلّ يأتِلُ أو مريضاً

الآتل « الخانس » . وقال حميد بن ثور :

على طَللَىْ جُمْلٍ وَقفتَ ابن عامر ... وقد كنتَ تَعْلاَ والمزَارُ قريب
بعلياءَ من روض الغضار كأنما ... لها الريم من طُول الغلاء نسيب
أرَبَّتْ رياح الأخرجين عليهما ... ومستجلبٌ من غيرهن غريب

قال المؤلف: « الأخرجان » قد وضحه ياقوت ، وهو جبال منها المردمة . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التى تقع عن منهل عفيف جنوباً وهى التى تنعقد جبالها بجبال عفيف وهى تحمل هذا الاسم الى هذا العهد وربما ان العرب تسميها هياء والمردمة فيقال لهما الاخرجان من باب التغليب .

---

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ١٤٨

(الأخْشبان)(١) . قال ياقوت : تثنية الاخشب . وقد تقــدم اشتقاقه فى الاخاشب . **الاخشبان** و « الاخشبان » جبلان . يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى ، وهما واحد . أحدهما ابو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : بل هما ابو قبيس والجبـل الاحمر المشرف هنالك ، ويسميان الجبجبان أيضاً .

وقال ابن وهب : الاخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى .

وقال السيد عليّ العلوى : الاخشب الشرقى ابو قبيس ، والاخشب الغربى هو المعروف بجبل الخط ، والخط من وادى ابراهيم .

وقال الاصمعي : الاخشبان ابو قبيس ، وهو الجبـل المشرف على الصفا ، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا الى السويداءِ التى تلى الخَندمة وكان يسمى فى الجاهلية الامين ، لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان فلما بنى اسماعيل عليه السلام البيت نودى ان الركن فى مكان كذا وكذا . والاخشب الآخر الجبل الذى يقال له الاحمر ، كان يسمى فى الجاهلية الاعرَف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان . قال مزاحم العقيلى :

خليــلىّ هل من حيلة تعلمانها ... يُقرِّبُ من ليلى إلينا احتيالها

فإنَّ بأعلى الاخشبين اراكة ... عدتنى عنها الحرب دان ظِلالها

وفى فرعها لو يستطاب جنابُها ... جَنىً يجتنيه المجتنى لوً ينالها

ممنَّعة فى بعض أفنانها العـلا ... يروح علينا كل وقت خيالها

والذى يظهر من هذا الشعر ان الاخشبين فيه غير التى بمكة انه يَدلُّ على انها من منازل العرب التى يحلّونها بأهاليهم ، وليس الاخشبان كذلك ، ويدل أيضاً على انه موضـع واحد ، لأن الاراكة لا تـكون فى موضعين . وقد تقـدم ان الاخشبين جبلان كل واحد منهما غير الآخر .

وَأما الشعر الذى قيـل فيهما بلا شك فقول الشريف الرضى ابى الحسن محمد بن الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

أُحبكِ ما أقام مِنىً وجمـعٌ ... وما أرسى بمكة أخشباها

وما نحروا بخيف مِنىً وكبَّـروا ... على الأذقان مُشعرَةً ذُراها

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ١٥٠

نظرتُك نظرةً بالخيف كانت   جِلاء العين أو كانت قذاها
ولم يك غير موقفِنا وطارت   بكل قبيـلة منـا نواها

وقد تفرد هذه التثنية فيقال لـكل واحد منهما الاخشب . قال ساعدة بن جُويَّة .

إى وأهـديهم وكل هديةٍ   مما تثُجُّ لها ترائبُ تُثعبُ
ومقامِهنَّ إذا حُبسنَ بمأزمٍ   ضيق ألفّ وصدّهنّ الاخشبُ

يقسِم بالحُجّاج والبُدُنِ التى تنحر بالمأزِمَين وتُجمع على الاخاشب . قال :

* فبَلْدحُ أمسى موحشاً فالاخاشبُ *

قال المؤلف : « الاخشبان » تأمل ايها القارىء ما ذكره ياقوت فيظهر لك ان أراكة التى ذكرها مزاحم العقيلى أنها امرأة ولـكن كنى بها لاجل التورية ، ولا أعلم فى بلاد العرب جبلين بهذا الاسم إلا أخاشب مكة ، وفى نجد ثلاثة مواضع يطلق عليها أسماء قريبة من هذا الاسم ، الاول الخُشَبِي منهل ماء فى بطن وادى يقع عن بلد الـكهفة جنوباً ، والثانى وادٍ قريب الرس يقال له الخشيبى بين وادى الرسيس والداث ، والثالث وادٍ يقال له ابو خشـبة بين بلد عنيزة وبلد المذنب .

القاع

(القاع)[1] . قال ياقوت : هو ما انبسط من الارض الحرّة السهلة الطين التى لا يخالطها رملٌ فيشرب ماءها ، وهى مستوية ليس فيها تَطامُنٌ ولا ارتفاعٌ .

و «قاعٌ » فى المدينة يقال له أُطم البلَويّين وعنده بئر تعرف ببئر غدق. و «قاعٌ » منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه الى مكة . تدّعيه أسدٌ وطيءٌ ومنه يُرحل الى زُبالة . ويوم القاع من أيام العرب .

قال ابو احمد : يوم كان بين بكر بن وائل وبنى تميم ، وفى هذا اليوم أسر أوس بن حجر أسره بسطام بن قيس الشيبانى ، وأنشد غيره :

بقاع منعنـاه ثمانين حجـة   وبضعاً لنا إخراجهُ ومسائلُه

و « قاعُ النقيع » موضع فى ديار سُليم ذكره كثيّر فى شعره .

و « قاع مَوْحش » باليمامة . قال يحيى بن طالب :

بَعُدْنا وبيتِ الله عن أرض قَرْقَرى   وعن قاع موحش وزِدْنا على البُعد

---

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ١٥

وإياه أراد بقوله أيضاً :

أيا أثلاثِ القاع من بطن تُوضح　　حنيني إلى أطلالكنّ طويلُ

فى أبيات ذكرت فى قرقرى .

قال المؤلف : « القاع » قد ذكره ياقوت وعدّدَ فيه المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم . وهناك موضع يقال له القاع يضاف الى ثرمداء وهو تنتهى إليه جميع سيول الوشم يحميه أهل ثرمداء وهو منبات للروض .

قساء

(قُساء)(١) . قال ياقوت : بالضم والمد . قرأت بخط ابن مختار اللغوى المصرى مما نقله من خط الوزير المغربى قُساً منوّناً ، وقُساءٌ ممدوداً موضع ، وقَسا موضع غير منوّن. هذا نصٌ عليه ولم يحتج .

قال ابن الأعرابى : أقسى الرجل إذا سكن قَساء ، وهو جبل . وكل اسم على فعال فهو ينصرف ، وأما قساء فهو على قُسواءَ على فُعلاءَ فى الأصل ، فلم ينصرف لذلك . قال ذلك الأزهرى . وقال جِرانُ العَوْد النميرى :

وكان فؤادى قد صحا ثم هاجَهُ　　حمائم وُرْقٌ بالمدينة هُتَّفُ

كأن هدير الظالع الرِّجْلِ وَسْطَها　　من البغى شِرّيبٌ يُغرّد مُترفُ

يُذكّرنا أيّامنا بسُويقة　　وهضبِ قُساءٍ والتَّذكُّرُ يشعَفُ

فبتُّ كأن الليل فينانُ سِدْرةٍ　　عليها سقيطٌ من نَدَى الليل ينطُفُ

أراقبُ لوْحاً من سُهيل كأنه　　إذا ما بدا من آخر الليل يَطْرِفُ

قال المؤلف : « قساء » قد عطفه ياقوت على سويقة ، وأنا أعرف الهضاب التى يطلق عليها اسم سويقة ، ولا أعلم موضعاً يقال له قساء .

قصأره

(قُصائرَة)(٢). قال ياقوت : بالضم وبعد الألف ياء مثناة من تحت وراء علم مرتجل لاسم جبل فى شعر النابغة :

ألا أبلغا ذُبيان عنّى رسالةً　　فقد أصبحت عن مذهب الحق جائره

ولو شهِدَتْ سهمٌ وأفناءُ مالك　　فتعذُرُنى من مُرّةَ المتناصره

لجاؤوا بجمع لا يرى الناسُ مثله　　تضاءَلَ منه بالعشىِّ قُصائره

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٨٣

(٢) انظر ياقوت ج ٧ ص ٩٥

وقال عباد بن عوف المالكى الأسَدى :

لمن ديارٌ عفَتْ بالجزْع من رِمَم　　إلى قُصائرة فالجفْر فالهـدَم

قال المؤلف : « قصائرة » لا أعرفها ، ولكنى أعرف ثلاثة مواضع ذُكرت معها ، وهى: رمم جبل من جبال كشب ، والجفر والصحيح انه الحفر وهو معروف الى هذا العهد غربى كشب يقال له حفر بنى حسين . والثالث الهدم ، ويطلق عليه فى هذا العهد الهدب ـ أبدلَتْ الميم بباء ـ وهو فى وادى الحفر ؛ وجميع هذه المواضع الثلاثة لاتزيد المسافة بينها عن يوم .

القصيبة

(القصيبة)[1] . قال ياقوت : تصغير القصبة ، وهو اسم لمدينة الكورة ، ويقال كورة كذا قصبتها فلانة ـ يعنى انها أشهر مدينة بها ـ والقصبة واحدة القصب مشهورة ، والقصيبة من أرض اليمامة لتيْم وعدىّ وعُكل وثور بنى عبد مناة بن أُدّ بن طابخة ، والقصيبة بين المدينة وخيبر ، وهو وادٍ يزهو أسفل وادى الدَّوْم وما قارب ذلك ، وقصيبة العجَّاج أظنها من نواحى اليمامة أقطعه إياها عبد الملك ، ويوم القصيبة لعمرو بن هند على بنى تميم ، وهو يوم أُوارة . قال الأعشى :

وتكون فى السلف الموا　　زى مِنقَراً وبنى زُرارَه

أبناءَ قـوم قُتّـلوا　　يومَ القصيبة من أُوارَه

وقال ابن ابى حفصة : القصيبة من أرض اليمامة لبنى امرىء القيس . والقصيبة فى قول الراعى . قال يهجو الأخطل :

فلن تشربى إلا بريق ولن ترَى　　سواما وحِساً بالقصيبة والبشر

قال ثعلب : القصيبة أرض . ثم الكَوائل ، ثم حوله جبل ، ثم الرقة ، وهذه هى التى قرب خيبر . وقالت وجيهة بنت أوس الضبية :

وعاذلةٍ هبَّتْ بليـل تلومُنى　　على الشوق لم تمحُ الصبابةَ من قلبى

فما لى ان أحببْت أرض عشيرتى　　وأحببت طرفاءَ القصيبة من ذنب

فلو أن ريحاً بلَّغَتْ وحيَ مُرسل　　خَفِيّاً لناجيت الجنوب على النقَب

وقلت لها أدِّى إليهـا تحيَّتى　　ولا تخلِطيها طالَ سعدُكِ بالترْب

فإنى إذا هبت شمالا سألتُها　　هل ازداد صدّاحُ النميرة من قرب

قال المؤلف : « القصيبة » موضع معروف الى هذا العهد ، آثار بلاد قد خربت فى شرقى

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ١١٤

بلد مِرَاة ، وأهل مراة أصحاب المؤلف وأكرمهم أنه لا يورد شاهداً ذكره البكرى فى الجزء الثالث ص ١٠٧٨ لغيلان ذو الرمة ، لأنه ما يطاع لأنه كثير الهجاء لأهل مراة .

كداء

(كداء) (١) . قال ياقوت : بالفتح والمدّ .

قال ابو منصور : أكْدَى الرجل إذا بلغ الكدى ـ وهو الصخر ـ وكدا النبتُ يكدا كُدُوًّا إذا أصابه البرد فلبَّدَه فى الارض ، أو عطش فأبطأ نباته ، وإبل كادية الأوبار ـ قليلتها ـ وقد كديت تكدى كَداءً .

وفى كداء ممدود ، وكُدَىّ بالتصغير ، وكدَى مقصور ؛ كما يذكره اختلاف ، ولا بدّ من ذكرهما معاً فى موضع ليفرق بينهما .

قال ابو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسى : كداءٌ الممدودة بأعلى مكة عند المحصَّب دار النبى ﷺ من ذى طوىً إليها ، وكُدى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذى طُوى بقرب شعب الشافعيين ، ومنها دار النبى ﷺ الى المحصَّب ، فكأنه ضرب دائرة فى دخوله وخروجه بات بذى طوى ثم نهض الى أعلا مكة فدخل منها ، وفى خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع الى المحصَّب . وأما كُدَىٌّ مصغراً فإنما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين فى شيء . أخبرنى بذلك كله ابو العباس أحمد بن عمر بن أنس العُذْرى عن كل من لقى من مكة من أهل المعرفة بمواضعها من أهل العلم بالاحاديث الواردة فى ذلك ؛ هذا آخر كلام ابن حزم .

وغيره يقول : الثنية السفلى هى كداء ، ويدل عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

أقفرَت بعد عبد شمس كداءُ فكدَىٌ فالركن فالبطحاءُ
فمِنىً فالجمار من عبد شمس مقفراتٌ فبلدح فحِراءُ
فالخيام التى بعُسفان فالجحـ ـفة منهم فالقاع فالأبواءُ
موحشات إلى تعاهن فالسقـ ـيا قفارٌ من عبد شمس خلاء

وقال الأحوص :

رام قلبى السلوَّ عن أسماء وتعزَّى وما به من عَزاء
اننى والذى يحج قريشٌ بيته سالكين نقبَ كداء
لم أُلم بها وإن كنت منها صادراً كالذى وردت بداء

---

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

كذا قول ابو بكر بن موسى ، ولا أرى فيه دليلا ، وفيهما يقول أيضاً :

* أنت بن معتلج البطاح كُدَيّها وكداءَها *

وقال صاحب كتاب مشارق الأنوار : كَداءُ وكُدَىٌّ وكُدَى . وكداءُ ممدودة غير مصروف بفتح أوله بأعلى مكة . وكُدَىٌّ جبل قرب مكة .

قال الخليل : وأما كُدَى مقصور منوّن مضموم الأول ، الذى بأسفل مكة ، والمُشلل هو لمن خرج الى اليمن وليس من طريق النبى ﷺ ، هى العقبة الصغرى التى بأعلى مكة ، وهى التى تهبط منها الى الأبطح والمقبرة منها عن يسارك . وكُدَى التى خرج منها هى العقبة الوسطى التى بأسفل مكة .

وفى حديث الهيثم بن خارجة ان النبى ﷺ دخل من كُدَى التى بأعلا مكة بضم الكاف مقصورة ، وتابعه على ذلك وُهَيْبٌ وأسامة .

قال المؤلف : « كداء » معلوم ، فيه ثنية ، وهو فى أعلا مكة . وقد أكثر الشعراء من ذكره . وكدى فى أسفلها يحملان اسميهما الى هذا العهد ، وجميع الذين لهم إلمام فى المعاجم وكتب التاريخ والسير يعرفونهما .

ظفار

(ظَفَار)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وفى آخره راء مهملة مكسورة ، مبنىٌّ على الكسر قاله ابو بكر ، عن ابى عُبيدة : مدينة باليمن . هذا قول ابى عبيدة .

وقال غيره : سَبيلُها سبيلُ المؤنث لا تنصرف ، والحجةُ لهذا القول قول الفِنْدِ الزِّمَّانى :

إنمـا قحطانُ فينـا حَطبٌ ... ونِزارٌ فى بنى قحطانَ نارُ

فارجعوا مِنَّا فُلولاً واهربوا ... عائذين ليس تُنجيكم ظَفارَ

والجَزعُ الظفارى ، منسوب إلى هذا البلد ، قال الشاعر :

أوابِدُ كالجَزع الظَّفارى أربعُ ... حَماهنَّ جَوْنُ الطُّرَّتين مُولَّعُ

وقال المرقّش الأصغر :

تحَلينَ ياقوتاً وشذراً وصِيغةً ... وجَزْعاً ظَفارياً ودُراً تَوائماً

قال : والجَزع النقُمِىُّ أيضاً نفيس . وللجَزْع أيضاً معادِنُ بِضَهْر وسَعْوانَ وعُذيقَة مِخْلافِ خَوْلان . والجَزْعُ السَّماوِىُّ هو العِشارىُّ من وادى عِشار . والعقيقُ الجيِّد من ألْهان ، ومن شَهارة ، جبل بالمغرب من ديار هَمْدان . قال : والبلور فى كل هذه المواضع .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٠٤

وقال الكلبى: خرج ذو جَدَن الملك يطوف فى أحياء العرب فنزل فى بنى تميم ، فضرب له فسطاطٌ على قارة مرتفعة ، فجاءه زُرارة بن عُدُس مُصعِداً إليه ، فقال له الملك : ثِبْ ـ أى اقعُدْ ـ بلغته . فقال زُراره : ليعلمنَّ الملكُ انى سامعٌ مطيع ، فوثب الى الأرض ، فتقطَّعَ أعضاء ، فقال الملك : ما شأنُه ؟ فقيل له : أبيتَ اللعن ، إن الوثب بلغته الطَّفر . فقال : ليس عربيتنا كعربيتكم ، من دخل ظَفارِ فليحمر ـ أى فليتكلم بلغة حِميَر . ثم تَدَمَّمَ فقال : هل له من وَلد ؟ فأتِىَ بحاجب ، فضرب عليه القُبَّة فكانت عليه الى الاسلام . وقال تُبَّع :

ظَفِرنا بمنزلنا من ظَفارِ وما زال ساكنُها يَظفَرُ

وقصر المملكة بظَفارِ قصرُ ذى رِيْدان . ويقال : إن الجنَّ بَنَتْ ، غُمدان ، وظَفار ، وسَلحينَ ، وبَينونَ ، وصِرْواح . وقال امرؤ القيس فى رِيْدان :

وأبرَهةُ الذى زالت قُواهُ على رَيْدانَ إذ حان الزَّوالُ

وقال الفرزدق :

وعندى من المِعزى تِلادٌ كأنها ظَفاريَّةُ الجَزْعِ الذى فى الترائب

وفى حديث الإفك: « فانقطعَ عِقدٌ لها من جَزْعِ ظَفارِ ، فحبَسَ الناسَ ابتغاء عِقدِها »

قال المؤلف : « ظفار » هو كما ذكره البكرى مدينة باليمن ، تحمل هذا الاسم الى هـذا العهد ويأتى منه الجزع الظفارى ، كما ذكره شعراء العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم ، وعند كتابة هذه الأسطر ، سألت رجلا يمانياً مقيما فى مصر عنه فقال : انه موجود الى هذا العهد ، ولكن الجزع الظفارى الذى يأتى منه قد انقطع واستغنت عنه العرب بما هو أغلى منه .

عالج

(عالِج)[1] . قال البكرى : بالجيم المعجمة ، وهو الذى ينسب إليه رملُ عالج وهو فى ديار كلب ، قال الأخنس بن شِهاب :

وكلبٌ لها خَبتٌ ورملةُ عالجٍ إلى الحرَّة الرجلاء حيث تُحاربُ

وخالف هذا ابو عمرو فقال : رملة عالج لبنى بُحتر من طىء ولفزارة أدانيه وأقاصيه ، وأنشد لعَدِىّ بن الرَّقاع :

رَكِبَتْ به من عالجٍ مُتجبِّراً وَحشاً تُربِّبُ وحشه أولادَها

مُتجبِّر ـ أى صعب المرتقى .

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٩١٣

وقال ابو زياد الكلابى : رملُ عالج يصل الى الدَّهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة ، وهى جبال والجبل منها يكون مِيلا وأكثر من ذلك وبين كل جبلين شُقَّة وربما كانت فرسخاً عرضاً ، والشقة بين الجبلين أرض ليس بها من الرمل شىءٌ ، سُهولٌ وصحار تنبت البقل ، وأكثر شَجَرِها العرفج . فعالجٌ يصل إلى الدهناءِ وينقطع طَرَفه من دون الحجاز - حجاز وادى القُرى وتيماء - فأما حيث تَواصلَ هو وجبال الدهناء فبزرود . وأكثر أهل عالج طىءٌ وغَطَفان ، فأما طىّءٌ فهم أهله من عن يمين زرود ، والذى يلى مهب الجنوبِ حتى يجاوز جبلىْ طىءٍ مسيرة ليال، ثم تلقاك فَزارة ومرَّة وثعلبة أولاد ذبيان فى طَرَف رمل الغربى. ولقضاعة ما يلى الشامَ ومهب الشمالِ من رمل عالج ، وكل شىء إذا صعد الناس إلى مكة حين يريدون زَرود ، بينهم وبين مهب الجنوب من رمل الدهناء ، ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب .

قال المؤلف : « عالج » رمال متصلة بعضها ببعض ، جنوبيها تحده رمال الأسياح الذى يقال لها فى الزمن القديم النباج ، وشماليها يمتد الى الجوف ، وهذه الرمال كل قبيلة من العرب تعرفها « عالج كلب » و « عالج طى» و « عالج بنى أسد » و « عالج غطفان» و « عالج بنى يربوع » وهو الذى مما يلى الحزن « حزن بنى يربوع » وهو المعروف اليوم « بالحزل » .

الشبعان

(الشَّبْعان)[1] . قال ياقوت : بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ ضد الجائع . جبل بالبحرين يُتبرَّد بكهافه : قال عدى بن زيد :

تزوَّد من الشبعان خلفك نظرةً ... فإن بلاد الجوع حيث تميم

وقال ابن حمراء :

أبا الشبعان بَعدك حرَّ نجد ... وأبطع بطن مكة حيث غارا
سلوا قحطان أىَّ ابنى نزار ... أتى قحطان يلتمس الجوارا
فخالفهم وخالف من معدٍ ... ونار الحرب تَستعر استعارا

قال المؤلف « الشبعان » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، جبل فى مقاطعة الأحساء ، معروف عند جميع العرب .

شابة

(شابَة)[2] . قال ياقوت : بالباء الموحدة الخفيفة . جبل بنجد ، وقيل بالحجاز فى ديار غطفان بين السليلة والربذة ، وقيل بحذاء الشُّعيبة .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص٢٠٦

قال القتال الكلابى :

تركتُ ابن هبار لدى الباب مُسنَداً وأصبحَ دونى شـــابةٌ فأرومُها

بسيفِ امرىء لا أخبر الناس ما اسمُهُ وإن حقرتْ نفسى إلىَّ همومها

وقال كُثيِّر :

قوارضُ هضب شابةَ عن يسار وعن أيمانها بالمحـــوقور

قال المؤلف « شابَة » هضبة معروفة إلى هذا العهد تحمل اسمها ، وعندها هضبة أخرى يقال لها أروم ، إذا ذكرت شابة فى شعر أو حديث ذكرت معها . وهما قريبتان بعضها من بعض ، وهما فى غربى إبلى فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان .

(الشرَيف)[1] . قال ياقوت : تصغير شرَف ــ وهو الموضع العالى ــ ماءٌ لبنى نُميْر الشريف وتنسب إليه العُقْبان . قال طُفيل الغنوى :

وفينا ترى الطوبى وكلَّ سَمَيْدَع مدرَّبَ حَرْب وابنَ كلِّ مدرَّب

تبيت لعُقبان الشُّرَيف رجالُه إذا مانوَوْا أحداثَ أمر معطَّب

ويقال : إنه سُرَّة بنجد ــ وهو أمرأ نجد موضعاً . قال الراعى :

كهُدَاهد كسرَ الرُّماةُ جناحهُ يدعــو برابية الشريف هديلا

قال أبو زياد : وأرض بنى نمير الشريف دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حمى ضرية وبين سوْد شَمام ، ويوم الشريف من أيامهم . قال بعضهم :

* غداة لقينا بالشريف الأحامِسا *

وقال ابن السكيت : الشرَيف وادٍ بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشرف كبدُ نجد ، والشريف إلى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو شريف ، وما كان مغرباً فهو الشرف . وقال عمر بن الأهتم :

كأنها بعد ما مال الشريف بهـا قَرقورُ أعجم فى ذى لجَّـة جار

قال المؤلف : « الشريف » هو موضع فى الجاهلية فى بلاد بنى نمير . شرقيه يحده سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد العرض ، وغربيه ثهلان وما حوله . هذه هى بلاد بنى نميرة . أما الشريف فهو بلاد واسعة ، وقد سبق تحديدها .

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٦٠

الشراء

(الشَّراء) [١] . قال ياقوت : بتخفيف الراء والمد . اسم جبل فى ديار بنى كلاب ويقال هما شراآن : البيضاء لبنى كلاب والسوداء لبنى عقيل بأعراف غمره فى أقصاه جبلان . وقيل قريتان وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مَسُولا . قال النُّميرى :

ألا حبَّذا الهضب الذى عن يمينه   شراءٌ وحفَّته المتانُ الصوادحُ
ولا زال يسنو بالركاءِ وغمرة   وسُود شراءين البروقُ اللوامحُ

وأنشد الآخر :

وهل أرينَّ الدهر فى رونق الضُّحى   شراءً وقد كان الشرابُ لها رَيِّقا

وقال أبو زياد : وغربى شراء لأبى بكر بن كلاب ، وبه مرتفق ماءٍ لأبى بكر ، والخشيب لعمرو بن كلاب ، والمِذْنب لعامر بن كلاب مما يلى المشرق من شراء ، وفى ديار عمرو بن كلاب شراءٌ أخرى لم يدخل معهم فيها أحد .

وقال فى موضع آخر من كتابه : ومن جبال عمرو بن كلاب شراآن وهما يؤنثان فى الكلام. ويقال : شراءُ البيضاءُ وشراءُ السوداءُ وهما اللتان يقول فيهما النميرى عُمير بن الحصيم :

ألا حبذا الهضب الذى عن يمينه   شراءٌ وحفَّته المتانُ الصوادحُ

قال المؤلف : « الشَّراء » قد اختلف أهل المعاجم فى تحديده . انظر ياقوت حين قال : « وراء ذات عرق وفوقهما جبل طويل يقال له مسولا ، باق من هذا الاسم (مسولَىّ) وهى فى داخل الحجاز » . وذكر ياقوت فى شواهد النُّميرى قارنه بالركا وغمرة ، والركا وادٍ فى جنوب نجد يصب من الغرب إلى جهة الشرق ، وربما ان الشراء من أوديته . و « الشراء » مأسدة فى بلاد العرب تذكرها فى شعرها .

الشرى

(الشَّرَى) [٢] . قال ياقوت : بالفتح والقصر ، وهو داءٌ يأخذ فى الرجل ـ أحمر كهيئة الدرهم ـ وشرى الفرات ناحيته . قال بعض الشعراء :

لعِنَ الكواعبُ بعد يوم وصلْتنى   بشرَى الفرات وبعد يوم الجوْسق

ويقال للشجعان ـ ما هم إلا أُسودُ الشرى ـ

وقال بعضهم : « شرى » مأسدة بعينها . وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود . قال :

* أُسود شرى لاقت أُسود خفية *

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٤٤   (٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٤٥

و « خفية » موضع بعينه ذكر فى موضعه . وقال نصر : « الشرى» مقصور . جبل بنجد فى ديار طىء ، وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع . و « الشرى » موضع عند مكة فى شعر مُليح الهذَلى :

ومن دون ذكراها التى خطرت لنا　　بشرقى نَعمان الشرى فالمعرّف[1]

شرقى نعمان ــ هو جبل طىء ــ وقال المرزوقى فى قول امرأة من طىءٍ :

دعا دعوةً يوم الشرى يالَ مالك　　ومن لم يُجب عند الحفيظة يُكلم
فيا ضيعة الفتيان إذ يعتُلونه　　ببطن الشرى مثل الفنيق المسدَّم
أما فى بنى حِصْن من ابن كريمة　　من القوم طلاَّب الترات غَشمشم
فيقتل حُراً بامرىءٍ لم يكن له　　بواءً ولكن لا تَكايُلُ بالدم

قال السكرى فى قول مُليح :

تثنّى لنا جيدَ مكحول مدامعُها　　لها بنعمان أو فيض الشرى ولدُ

الشرى ما كان حول الحرم ــ وهى أشراءُ الحرم ــ والشرى وادٍ من عرفة على ليلة بين كبكب ونعمان . قال نُصيب :

وهل مثل ليلات لهنَّ رواجع　　إلينا وأيام تحولَ طيبُها
إذا أهلى وأهل العامريَّة جيرةٌ　　بحيث التقى هضبُ الشرى وكثيبُها
إذا لم تعد أمواهُ جزعِ سُوَيقة　　بحاراً ولم يحذَر عليها خصيبُها
إذا لم تُرِبْ فى أم عمرو ولم تُرِبْ　　عيونُ أُناس كنت بعدُ تريبُها
فأمست تَبَغَّانى بجرمٍ كأنها　　إذا عَلِمَتْ ذنبى تمحَّى ذنوبُها

قال المؤلف: « الشرى » قد أطال ياقوت حتى ذكر موضعاً عند نهر الفرات حتى ذكر أنه مأسدة ، وذكر أنه جبل فى ديار طىء ، وذكر أنه فى تهامة . والذى فى بلاد طىء ليس بجبل، بل هو منهل ترده العرب ، يبعد عن بلد حايل مسافة يومين ونصف يقال له شَرِى . يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين حدود القصيم وبين بلد حايل .

الخرج

(الخَرْج)[2] قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده جيم . قرية من قرى اليمامة . وقال : و « الخُرْج » بضم أوله وباقى الاسم كالأول . موضع آخر هناك أيضاً .

---

(١) المعرف هو الموقف فى عرفة ؛ وقد أخطأ ياقوت فى قوله : شرقى نعمان هو جبل طىء .
(٢) انظر البكرى ج٢ ص ٤٩١

قال النَّمِرُ بن تَولَب فى الأوَّل :

وقد لهوتُ بها والدارُ جامعةٌ   بالخَرْج فالنَّهْىِ فالعوْراءِ فالدامِ

وقال الأعشى فيه :

ويوم الخرْج من قَرماءَ هاجتْ   صِباكَ حَمامةٌ تدعو حَماما

فالخرج : من قَرماء . قال تأبَّط شرًّا :

على قَرماءَ عاليَةً شَواهُ   كأنَّ بياضَ غُرَّتهِ خِمارُ

وللخَرْج دارةٌ تنسب إليه ، قال دُريد بن الصمَّة فى الخُرْج المضموم أوله :

ظَواعِنُ عن خُرج النَّميرةِ غدوةً   دَوافعُ فى ذاك الخليط المُصعِدِ

النُّميرة : ماءة هناك ، والخُرج بالضم هو الوادى الذى لا منفذَ له ، قال الشاعر :

فلما أوغلوا فى الخُرج صَدتْ   صُدورَ مَطيِّهم تلك الرِّجامُ

(الخرْجاء)(١) . قال البكرى : بفتح أوله وبالجيم ، ممدود ، على وزن فَعْلاء . موضع بين مكة والبصرة ، وهو منزل ، وأراه من ديار بنى عامر لقول ابن مقبل :

ألا ليت أنّا لم تَزلْ مثلَ عهدنا   بعارمة الخَرجاءِ والعهد يَنزَحُ

و « عارمة » من بلاد بنى عامر على ما بُيِّنَ فى رسمها ، فأضافها إلى الخرجاء إضافةَ القربِ والاتصال .

قال المؤلف : « الخرج » قال البكرى إنه قرية من قرى اليمامة ، وهذا صحيح ، وهو بلدة كبيرة ذات نخيل وزروع وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وقال : الخُرج إنه موضع آخر واستدل ببيت النمر بن تولب ، والذى ذكر النمر هو الخَرج ليس بموضع آخر لأنه ذكر مع الخرج الدام ، والدام فى الخرج ، وشاهد الأعشى وهو الخرج المذكور وجميع الشواهد المذكورة هى على خرج اليمامة الذى نحن فى صدده إلا ما ذكره دريد بن الصمة فإنه موضع آخر .

الخط

(الخط)(٢) . قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه . ساحل ما بين عُمانَ إلى البصرة ومن كاظمةَ إلى الشِّحْر ، قال سلامة بن جندل :

حتى تُركنا وما تثنى ظَعائننا   يأخذنَ بين سَوادِ الخطِّ فاللوب

واللوب : الحِرار حِرار قَيْس وإذا كانت من حِرارِ قيس إلى ساحل البحر فهى نجد كلها

(١) قال المؤلف : « الخرجاء » قد مضى الكلام عليها وأوضحناها وحددنا موضعها .

(٢) انظر البكرى ج ٢ ص ٥٠٣

وقيل : « الخط » قرية على ساحل البحرين ، وهى لعبد القيس ، فيها الرماح الجياد ، قال عمرو ابن شأس :

بأيديهمُ سُمرٌ شداد مُتونُها من الخطِّ أو هِندية أُحدثت صقلا

قال الخليل : فإذا نَسبْتَ الرماح إليها ، قلت : رماح خِطِّيَّة ، بكسر الخاء ، كما قالوا : ثيابٌ قِبطيَّة ، بالكسر لا غير .

قال أحمد بن محمد الهَرَوى : إنما قيل الخط لقُرى عُمان ، لأن ذلك السيف كالخطِّ على جانب البحر بين البدو والبحر . وقال ابن الأنبارى : يقال لسيفِ البحرين خَط ، ولا ينبت بالخَطِّ القَنا ، ولكنه مرسى سُفن القنا كما قيل مِسكُ دارِين ، وليس بدارِينَ مِسك ، ولكنه مرفأ سفن الهند .

قال المؤلف : « الخط » هو موضع على الخليج الفارسى وعاصمته بلد القطيف . وذكر بعض أهل المعاجم أن قرى قطر وقرى عمان يدخلون فى هذا الاسم ، والصحيح أنه كما ذكرنا أن عاصمته القطيف ، وتنسب إليه الرماح الخطية . قال ابن مقرب :

وما السمر عندى غير خطِّية القنا وما البيض عندى غير بيض الصوارم

الصريف

(الصَّرِيف)[١] . قال البكرى : بفتح أوله على وزن فَعيل . ماءٌ لبنى أسد . قال ابن مقبل يصفُ سحابا :

وألقى بشرْجِ والصَّرِيفِ بَعاعَهُ ثِقالٌ رَواياه من المُزنِ دُلَّجُ

و « شرْج » ماءٌ لبنى أسد ، قاله ابن حبيب .

قال المؤلف : الصريف » . قال البكرى انه من بلاد بنى أسد ، وهو ليس بها ، وأنه واقع فى شرقى القصيم ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، قصور بها مزارع ، يقال لتلك الناحية الصريف . وإذا أردت الاطلاع عليها بوضوح انظر ج ٢ ص ١٠٢ من كتابنا هذا .

الجبيلة

(الجُبَيْلَة)[٢] . تصغير جبلة بلد . هو قصبة قرى بنى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو ابن وديعة بن لكيز العبقْسيين بالبحر ، والله أعلم .

قال المؤلف: (الجبيلة) ذكرها ياقوت ولم يهتد إلى موضعها فإن موضعها فى وادى حنيفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى دارت عندها المعارك بين بنى حنيفة وخالد بن الوليد رحمه الله .

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٣١ (٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٦٠

الخيمة

(الخَيْمَـة)[١] . قال ياقوت : بلفظ واحدة الخيام . قال الأصمعى : وفيها بين الرمة من وسطها فوق أبانين ، بينها وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة ، بهـا ماءة يقال لها الغبارة لبنى عبس . وقال بعض الأعراب :

خير الليـالى أن سَألتَ بليلة ... ليل بخَيمَـةَ بين بيشَ وعَثَّر
بضجيج آنسة كأنَّ حديثهـا ... شُهْدٌ يُشاب بمَـزْجه من عنبَر
وضجيج لاهية ألاعبُ مثلها ... بيضاءَ واضحةٍ كظيظ المئزر
ولأنتِ مثلهما وخيرٌ منهما ... بعد الرُّقاد وقبل أن تُسْحِرِ

و « الخيمة » من مخاليف الطائف .

قال المؤلف : « الخيمة » تحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد . يقال لها خيمة قطن كأنهـا خيمة من بياضها ، وهى أكمة ليست بكبيرة ، قريبة من قطن ، وهى بين قطن وأبان الأسود . وقد ذكرناها بوضوح فى ج ١ ص ٢٢ من كتابنا هذا . انظرها هناك .

خروب

(خَرُّوب)[٢] . قال ياقوت : بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره باءٌ موحده . وهى شجرة الينبوت . وهو اسم موضع . قال الجُميح :

أمستْ أمامةُ صَمْتى ما تكلمنى ... مجنونة أمْ أحسَّتْ أهلَ خروب
مرَّت براكب سَلهُوب فقال لها ... ضرِّى الجُميْح ومسِّيه بتعذيب
ولو أصابت لقالت وهى صادقة ... إن الرياضة لا تنضيك للشيب

قال المؤلف : « خروب » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . منهل ماء فى أعلى أودية بلد الفرعة المجاورة لبلد أشيقر الواقعة فى شمالى الوشم ، والوشم يعد من منازل بنى تميم والشاهد قاله الجميح الأسدى ، ولا أعلم موضعاً فى نجد يطلق عليه هذا الاسم « خروب » إلا هذا المنهل .

راهص

(راهِص)[٣] . قال ياقوت : قال أبو زياد الكلابى: راهص من جبال أبى بكر بن كلاب وأنشد أبو الندى :

ورَيْت جريراً يوم أذرعة الهوى ... وبُصْرى وقادَتك الرياح الجنائبُ
سقى الله نجداً من ربيع وصيّف ... وخُصَّ بها أشرافها فالجوانبُ
إلى أجَلَى فالمطليين فراهصٌ ... هناك الهوى لو أنّ شيئاً يقاربُ

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ٥٠٢

(٢) انظر ياقوت ج ٣ ص ٤٢٥

(٣) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٦

وفى كتاب الأصمعى : ولبنى قريط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب راهص أيضاً وهى حرَّة سوداء ، وهى آكام منقادة تسمي نعل راهص ، ثم الجفر جَفْر البعر .

قال المؤلف : « راهِص » قد أوضحنا موضعه فى الجزء الثانى ص ٩٢ من كتابنا هـذا ، وهو كما حدَّدنا موقعـه جنوباً عن جبل المردمة . هضاب وحزون منعقد بعضها ببعض ، قد طرقتها مراراً وأنا فى صحبة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز فى قنصه ، وجئتها مراراً للانجار ، وهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ، إلا ان المتأخرين زادوا فى هذا الاسم « راهص » والزيادة « الرواهص » .

راهط

(راهِط)[١] . قال ياقوت : بكسر الهاء وطاء مهملة . موضع فى الغوطة من دمشق ، فى شرقيه بعد مَرْج عذراء ؛ إذا كنت فى القصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك وسمّاها كثيِّر نقعاءَ راهط ، قال :

أبوكم تلاقى يومَ نقعاء راهطٍ بنى عبد شمس وهى تُنْقى وتُقتل

و « راهط » اسم رجل من قضاعة ويقال له «مرج راهط» ، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب . ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ، ثم ترك الأمر واعتزل ، وبايع الناس عبد الله بن الزبير، وكان مروان بن الحكم بن أبى العاصى بالشام فهَمَّ بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبد الله بن الزبير ، فقدم عليه عبيد الله بن زياد ، فقال له : استحييت لك من هذا الفعل إذا أصبحت شيخ قريش المشار إليه وتُبايع عبدالله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه ؟ فقال له : لم يفت شيءٌ . فبايعه أهل الشام ، وخالف عليه الضحاك ابن قيس الفهرى وصار أهل الشام حزبين: حزبٌ اجتمع إلى الضحاك بمرْج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا ، وحزب مع مروان بن الحكم ، ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قتل فيها الضحاك بن قيس ، واستقام الأمر لمروان .

وقال زُفَرُ بن الحارث الكلابى ، وكان فَرَّ يومئذ عن ثلاثة بنين له وغلام فقُتلوا :

لعمرى لقد أبقَتْ وقيعةُ راهط لمروان صدعاً بيننـا متنائيا

أرينى سـلاحي لا أبالك اننى أرى الحرب لا تزداد إلاّ تماديا

أبعد ابن عمرو وابن معْن تتـابعاً ومقتل همَّام أُمَنَّى الأمانيا

(١) انظر ياقوت ج ٤ ص ٢١٧

وتذهبُ كلبٌ لم تَنَلْها رماحُنا وتُتركُ قتلى راهط هي ماهيا
فلم تُرَ منّى نبوةٌ قبل هذه فِراري وتركى صاحبيَّ ورائيا
عشية أجْرى بالقرينَين لا أرى من الناس إلا من علىَّ ولا ليا
أيذهبُ يومٌ واحد ان أسأتُه بصالح أيامي وحسن بلائيا
فلا صلحَ حتى تنحط الخيلُ بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثّرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال ابن السكيت : فَراقِدُ هضبة حمراء بالحرة بواد يقال له راهط .

قال المؤلف : « راهط » كما ذكره صاحب معجم البلدان ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والمرج الذى يضاف إليه هو الذى دارت فيه المعركة بين مروان بن الحكم وجيش عبد الله ابن الزبير ورئيس جيشه الضحاك بن قيس الفهرى الذى انتهى بهزيمة جيش بن الزبير وقتل رئيسه الضحاك بن قيس الفهرى ، والمرج معروف إلى هذا العهد الذى يضاف إلى راهط . وليس فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم إلا واد يقال له « رهاط » الواقع فى شرقى الحجاز للروقة مما يلى بلاد بنى سليم .

راكس

(راكِس)[1]. قال البكرى: بكسر ثانيه وبالسين المهملة . موضع فى ديار بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد ، وقد ذكرته فى رسم عَسِيب ، قال الذّبيانى :

* أتانى ودونى راكسٌ فالضواجعُ *

وقال عَبيد :

أقْفرَ من أهلهِ ملْحوبُ فالقُطَبيَّاتُ فالذَّنوبُ
فراكسٌ فثُعَيْلِباتٌ فذاتُ فَرقيْن فالقَلِيبُ
فَعرْدةٌ فقَفا حِبِرّ ليس بها مِنهُمْ عَريبُ

هذه كلُّها فى ديار بنى سعد من بنى أسد المذكورين ، يدلُّ على ذلك قول عَبيد أيضاً :

لِمَنْ طَلَلٌ لم تَعفُ منه المذانِبُ فَجنْبا حِبرٍ قد تَعفّى فَواهِبُ
ديارُ بنى سعدِ بن ثَعلبةَ الأُلَى أذاعَ بهم دهرٌ على الناسِ رائبُ

وقال أيضاً :

صَاحِ تَرى بَرْقاً بِتُّ أرْقُبُهُ ذات العِشاءِ فى غائمٍ غُرِّ

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص٦٢٧

فَحلَّ برْكُهُ بأسفلِ ذى زَيدٍ فشَنَّ فى ذى العِثْيَر
فعَنْسَ فالعُنــاب فجَنْبىْ عَرْدَةَ فبطْنِ ذى الأجفُر

هذه كلُّها مواضع متدانيـة ، وفى رسم الوَقَبى ما يدلُّ أن راكِساً لبنى مازن ولعلهما موضعان . .

قال المؤلف: « راكس » جبل عنده أبرق يقال له أبرق راكس ـ ولا يعرف إلا بأبرقه ـ لأنى قد رأيته واستدللت عليه بهذا الأبرق ، والأبيات التى أوردها البكرى بها ثمانية مواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهـد ، وإذا أردت الاطلاع عليه بوضـوح انظره فى الجزء الأول ص ١٢٤ ، والجزء الثانى ص ٣٩ ، ٧٩

الرباب

(الرُّباب)[1] . قال البكرى : بضم أوله وبباءٍ أخرى فى آخره . وأكثر ما يأتى مضافاً إلى الرياض . فرياضُ الرُّباب رياض معروفة لبنى عُقيْـل ، لأنها تَربُّ النـَّدى ، فلا يزال بها ثَرى ، وإذا سمعتَ رِياضَ بنى عُقيْـل ، فهى رياضُ الرُّبابِ ، قال الشاعر :

أقولُ لصاحبى بِبِراقِ شَعْـرٍ تبَصَّرْ هل تـرى برقاً أراهُ
حرًى منه رياضَ بنى عُقيْـلٍ وأورالٌ وناصحـــةٌ حَراهُ

وهى قِبَل تثليث . يدُلُّك على ذلك قول مالك بن الرَّيْب :

إذا ماحالَ روضُ رُبابَ دونى وتثليثٌ فشأنَك بالبِكار

وتثليث من بلاد بنى عقيل أيضاً كما تقدم ، وهى تلقاءَ بِيشة ، يدل على ذلك قول الحارث بن ظالم :

وحَلَّ النعْفَ من قَنَوَيْن أهلى وحلَّتْ روضَ بِيشةَ فالرُّبابا

وقال زيدُ الخيْـل :

وآنَفُ أن أعُـدَّ على نُمَيْـرٍ وقائعَنـا بروضـاتِ الرُّبابِ

وقال طُفيـْل :

فلو كـنَّا نخافُكَ لم تَنلْها بذى بَقَرٍ فروضاتِ الربابِ
ولو خِفْناكَ ما كنَّا بُضعفٍ بذى خُشُبٍ نُعزِّبُ والكِلاب
لـكُنَّا باليمـامة أو لـكُنَّا من المتقطرين على الجنــاب
تَواعـدْنا أُضـاخَهُمْ ونفْنا ومنْعَجَهمْ بأحيـاءِ غِضـاب

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٣١

الجِناب بين مرّة بن سعد بن ذبيان وبين بنى ليْث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة
وقال الشمّاخ :

* وأفيحُ من روض الرُّباب عميقُ *

قال المؤلف : « الرُّباب » قد اختلف البكرى فى روايته فى تحديد موقعها ، وآخر عبارته عطف عليها وادى تثليث الذى فى بلاد قحطان . وقال البكرى : تثليث من بلاد بنى عقيل ، وهو ليس فى بلادهم . وفى الجاهلية كانت تسكنه قبائل مذحج ، وهو الاسم « مذحج » قد انقطع واندمج فى بطون قحطان .

الشباك

(الشِّباك)[1] . قال البكرى : على لفظ جمع شَبَكة . موضع بالبصرة . قال المفجَّع : إذا جاوزتَ النَّحيتَ من أرض البصرة ، وصرتَ بين الأحواض وأنقاءِ الطَّوِىّ ، فهناك الشِّباك وقد أضاف الأعشى إلى باعجة فقال :

أنَّى تذكّرُ ودَّها وصفاءها سَفهاً وأنت بصُوَّةِ الأجدادِ
فشِباكِ باعجةٍ فجنبىْ حامرٍ وتَحُلُّ شاطبةً بدارِ إيادِ
مَنعتْ قِسىُّ الماسخيَّةِ راسَه بسهامِ يَتربَ أو سِهامِ بَلادِ

ويروى: « بصُوَّة الأجواد » و « بصوة الأثماد» . والصوة : العَلَم . وديارُ إياد : سِنداد ويَترَب : دون اليمامة ــ وهى محددة فى موضعها ــ وبَلاد : أرض دون اليمامة أيضاً .

قال المؤلف : « الشباك » . أعرف فى بلاد العرب ثلاثة مواضع تقرب من هذا الاسم . الأولى : « الشبيكية » وهى فى شرقى جبل سواج ، وقد أضافها الأعشى إلى باعجة ، وهى أقرب المواضع إليها ، وباعجة سيأتى الكلام عليها . والثانى : منهل يسمى « الشبكة » يعد من مياه الشُريف . والثالث : يسمى « شبيكان » قريب الشبكة ، وهو منهل ماء من مياه الشريف أيضاً وقد سبق أن أوردنا هذه العبارة فى هذا الجزء وأعدناها لأجل ذكر باعجة وذكر شبيكان .

نخب

(نَخْب)[2] قال البكرى : بفتح أوله واسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة . وادٍ من وراء الطائف .

وروى أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليّة ، فلما صرنا عند السّدرة وقف رسول الله ﷺ فى طرف عند القرن

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٧٧
(٢) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٠١

الأسود ، واستقبل نخباً ببصره ، ووقف حتى اتفق الناس كلهم ، وقال : إن صيْـد وَجّ وعِضاهَها حِرْمٌ مُحرَّمٌ لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثَقِيفا .

وورد فى شعر أبى ذؤيب : نَخِب بكسر الخاء على فَعِل ، قال :

لعمرُكَ ما عيْساءُ تنسأُ شادناً يَعِنُّ لها بالجزع من نَخِبِ نَجْـلِ

هكذا الرواية بلا اختلاف فيها . فإن كان أراد هذا الموضع الذى هو مَعرفة كيف وصفه بنكرة ، وقد رأيته مضبوطاً « من نَخِبِ النَّجْـلِ » على الاضافة .

ومن رواية ابن اسحاق: ان الحربَ لمَّا لَجَتْ بين بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هَوازن وبين الأحلاف من ثقيف ، وهم وَلدُ عوف بن قَسِيّ لأن الأحلاف غلبوا بنى نصرٍ على جِلدان فلما لجتِ الحـــربُ بينهم اغتنمت ذلك إخوتهم بنو مالك بن ثقيف وهم بنو جُشَم بن قَسِيّ لضغائن كانت بينهم ، فصاروا مع بنى نصرٍ يداً واحدة . فأولُ قِتالٍ اقتتلوا فيه يوم الطائف فساقتهم الأحلافُ حتى أخرجوهم منه إلى وادٍ من وراء الطائف ، يقال له نخب ، وألجأوهم إلى جبل يقال له التوْأم ، فقتلت بنى مالك وحلفاءهم عنده مَقتلةً عظيمة .

قال المؤلف : « نخب » أوردناه فى هذا الجزء لرواية أبو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير الذى تناول تحريم وادى الطائف أنه لا يُعضَد شجره ولا يُصاد صيده ، وقد أوردت الحديث ولا أثق بصحته ، وقد أوردنا الشاهد عليه فى الجزء الثانى ص ٨٩ من كتابنا هذا لرواية ياقوت حين قال : « لعمرك ما عيناء » وأوردنا أيضاً من رواية البكرى « لعمرك ما عيساء » .

نعمان

(نَعْمان)[١]. قال البكرى: بفتح أوله وإسكان ثانيه وادى عَرفةَ (دُونها) إلى مِنىً وهو كثير الأراك ، وقد تقدم ذكره فى رسم بَيْسان ، قال ابن مقبل :

وجيداً كجيد الآدمِ الفرْد راعهُ بنعمانَ جِرسٌ من أنيسٍ فأتْلعا

وقال الفرزدق :

دَعوْنَ بقُضبانِ الأراكِ التى جَنى لها الركبُ من نَعمان أيامَ عَرّفوا

ـ أى أتَوْا عرفات ـ وقال ابن أبى ربيعة :

تخيَّـرتُ من نَعمانَ عودَ أراكةٍ لهندٍ ولـكن مَنْ يبَلِّغه هِندا

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣١٦

وقال النُّميرى :

تَضوعَ مِسكاً بطنُ نَعمانَ أن مشتْ ... به زينبٌ فى نِسْوَةٍ خَفِراتِ

وقال جرير :

لنا فارِطا حَوْضِ الرسول وحوضنا ... بنَعمانَ والأشهادُ ليسوا بغيَّبِ

أراد حياض عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بعرفات ، وهو أول من بنى بها حياضاً وسقى الناس وكانوا قبل ذلك يحملون الماء من مِنىً يَترَوَّونه إلى عرفات وبذلك سمّوه يوم التروية .

ونَعْمانُ على مثل لفظه . موضع بالشام أيضاً ، وإياه أراد الأخطل بقوله :

وَرَمَّتِ الريحِ بالبُهْمَى جحافلَهُ ... واجتمعَ الفَيضُ من نَعمان والحَضَرُ

وقال الخليل : « نعمانُ » موضع بالحجاز وبالعراق أيضاً .

قال المؤلف : « نعمان » واد معروف يأتى من وراء عرفة الموقف المشهور ، وهو وادٍ عظيم يأتى من الشرق إلى جهة الغرب ، وهو كثير الأراك . انظر الشواهد عليه فى ذكر الأراك ، وسيله يأتى من جبال الكروكراه ، وعين زبيده التى تسقى مكة فى وادى نعمان ، مجراها عميق عن سطح الأرض من ٣٠ إلى ٤٥ باعاً ، وفى عرفة ترتفع عن سطح الأرض من ٣ أبواع إلى ٥ ونعمان يقال له نعمان الأراك . قال ابو العميثل :

أما الراقصات بذات عرق ... ومن صلى بنعمان الأراك

ذكر النقيع المحمى

(ذِكْرُ النقيع المحْمِى)(١) . قال البكرى : هو أفضلُ الأحماءِ التى حماها رسول الله ﷺ وروى عنه أنه قال : لا حِمى إلا لله ولرسوله . رواه أبو الزِّناد ، عن الأعرج عن أبى هريرة . ورواه الزهْرى عن ابن عباس عن الصعّب بن جثّامة ، عن النبى ﷺ . وروى عاصم بن محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : أن النبى ﷺ حمى النقيعَ لخيْل المسلمين . ورواه العُمرى عن نافع ، عن ابن عمر . والنقيع : صدرُ وادى العقيق ، وهو مُتبدّى للناس ومُتَصَيَّد .

وروى أن النبى ﷺ صلّى الصبح فى المسجد بأعلى عَسيب ، وهو جبل بأعلى قاع النقيع ، ثم أمر رجلاً صيّتاً فصاحَ بأعلى صوتهِ ، فكان مَدى صوتهِ بريدا وهو أربعة فراسخ ، فجعل ذلك حِمىً طولُه بريد وعرضُه الميل وفى بعضه أقل فى قاع مَدِر طيّب ينبت أحرار البقل والطرائف ، ويستأجم حتى يغيبَ فيه الراكب ، وفيه مع ذلك من العِضاهِ والعُرْفُطِ والسِّدر والسَّيال والسَّلَم والطَّلحِ والسَمرِ والعَوْسج والعرْفج شجْراء كثيرة . وتحف هذا القاع الحرَّة

---

(١) انظر البكرى ج ٤ ص ١٣٢٤

حرَّةُ بنى سُلَيم فى شرقيه ، وفيها قِيعان دوافع فى بطن النقيع ، وفى غربيّه الصخرة وأعلامٌ مشهورة ، منها بَرام والوَتِدُ وصاف . وقد ذكر أن أول أعلامه عَسِيب ، فَبَرام جبل كأنه قُسطاط . والوتِدُ فى أسفل النقيع كأنه قَرْنٌ منتصب . ومُقمّلٌ جبل أحمرُ أفْطَح بين بَرام ، والوَتِد شارع فى غربىّ النقيع . وروى أن رسول الله ﷺ أشرفَ على مقمّل وصلَّى عليه ، فَمسجدُه هناك . وبقاع النقيع غُدُرٌ تَصيف ، فأعلاها بَراجِم ، وأذكرُها يَلْبَن ، وغدير سلامة أسفلَ من يلبن ، وبشرقىّ النقيع فى الحرَّة قَلْتان يبقى ماؤهما ويَصيف ، وهما أُثَيِّثُ وأثيث .
هكذا نقل السَّكونى . وقال كُثيِّرٌ فى يَلْبَن :

أأطلالَ دارٍ من سُعادَ بيلْبَنِ ... وقفتُ بها وحشاً كأن لم تَدَمَّنِ
إلى تَلَعات الجزْع غيَّرَ رَسمَها ... همائمُ هَطَّالٍ من الدَّلوِ مُدْجِنِ

وقال آخر فى براجِم وهو تُبَّع :

ولقد شَربتُ على براجمَ شربةً ... كادت بباقية الحياة تَذيع

وقال أبو قطيفة يذكر النَّقيع ويلبن وبَرام ، حين أُجليتْ بنو أُميّةَ من المدينة .

ليْت شِعْرى وأين منِّى ليتٌ ... أعلَى العهد يلبنٌ وبَرامُ
أو كعهدى النَّقيعُ أو غيَّرته ... بَعْدىَ المُعْصِراتُ والأيامُ
إقْرَ منّى السلامَ إن جئتَ قومى ... وقليلٌ لهم لدىَّ السَّلامُ

وقال عُروةُ وذكر صافا :

لسُعْدى بصافٍ منزلٌ مُتأبِّدُ ... عفا ليس مأهولا كما كنتُ أعهدُ
عفَتْه السوارى والغوادى وأدرجت ... به الريحُ أبواغاً تَصُبُّ وتصعَدُ
فلم يبقَ إلا النُّؤْىُ كالنون ناحلًا ... نُحولَ الهلالِ والصفيحُ المشيَّدُ

وقال صخر بن الشريد وذكر عَسيباً :

أجارتنا إنّ المُنون قريبُ ... من الناس كلّ المخطئين تُصيبُ
أجارتنا لستُ الغداةَ بظاعن ... ولكن مقيمٌ ما أقام عسيبُ

وليس بإزاء النقيع مما يلى الصخرة إلا ماءة واحدة وهى حَفَيرة لجعفر بن طلحة بن عمرو ابن عُبيدالله بن مَعْمر يقال لها حَفيرة السدرة . وسيلُ النقيع يُفضى إلى قرارٍ أملس وهى أرض بيضاء جَهاد لاتنبت شيئاً لها حسٌّ تحت الحافر هذا لفظ السكونى والعرب تسمى هذه الأرض النَّفْخاء والجمع النفاخَى ويَليها أسفلَ منها حَصير قاع يفيض عليه سيل النقيع ، فيه آبار ومزارع

ومرعًى للمال من عضاهٍ ورِمثٍ وأشجار ، وفيه يقول مُصعَب وكان يسكنه هو وولده بعده ولامته امرأتهُ فى بعض أمره ، وتركهِ المدينة ، أنشدها لمصعب :

ألا قالت أُثيْلةُ إذ رأتنى ... وحُلوُ العيْشِ يُذكرُ فى السنينِ
سَكنتَ مَجابِلًا وتركتُ سَلعا ... شقاءٌ فى المعيشة بعد لين
فقلتُ لها : ذَهَبتُ الدَّيْنَ عنّى ... ببعض العيْش ويحَكِ فاعذرينى
وقَرٌّ فى الأرض إن به معاشاً ... يَكُفُّ الوجهَ عن باب الضَّنين
ستكفينى المذاقُ على حَصير ... فتُغنينى وأحبس فى الدَّرين
أسرْكِ أننى أتلفتُ مالى ... ولم أُرْعِ على حَسَبى ودينى

ويدفع أيضاً على حصير الأَثمَةُ أثمةُ ابن الزُّبير ، وكان الأشعثُ المدنى ينزل الأثمة ويلزمها ، فاستمشى ماشية كثيرة ، وأفاد مالاً جزْلاً حتى اتخذ أصولا واستغنى . ثم يُفْضى من حَصير إلى غدير يقال له المُزْج ، لا يفارقه الماء ، وهو فى شقٍّ بين جبلين يمرُّ به وادى العقيق فيجفره لضيق مسلكه ، وهذا الجبل المنفلق الذى يمرُّ به السيل يقال له سُقْف ، ثم يفضى السيل منه إلى غدير يقال له رُواة ، وقد ذكره ابن هرْمة فقال :

عفا النعفُ من أسماء نعفُ رُواوةٍ ... فريمٌ فهضبُ المنتَضى فالسلائلُ

ولا يُرى قعرُ هذا الغدير أبداً ، ولا يفارقه الماء ، ثم يفضى إلى غدير الطُّقَيْتَيْن ، وهو من أعذب ماءٍ يُشرب إلا أنه يُبيل الدم ثم يُفضى إلى الأثبَة ، وفيه غدير يقال له الأثبة سمّيت به الأرض وفيها مال لعبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير كثير النخل ، وهو وقْف ، ثم أسفلَ من ذلك رابغ وهو فِلْقٌ من جبل سُقْف متضايق ، يجتمع فيه السيل سيل العقيق ، ثم يلتقى وادى العقيق ووادى رِيم ، وهو الذى ذكره ابن أُذينَة ، فقال :

لِسُعْدى مُوحِشٌ طللٌ قديمُ ... بريمٍ ربمـا أبكاكَ ريمُ

وهما إذا التقيا دَفعا فى الخَليقة خليقة عبد الله بن أبى أحمد بن جحش ، وفيها مزارع ونخل وقصور لقوم من آل الزبير وآل عمر وآل أبى أحمد . ثم يفضى ذلك إلى المنبجس ، وهو غدير ، ثم تنبطح السيول ، سيل النقيع وصُراحٍ وآنقة عند جبل يقال له فاضح والمنتَطح وهو واسط أيضاً ، الذى عناه كثيِّر بقوله :

أقاموا فأمّا آل عَزّةَ غُدْوَةً ... فبانُوا وأمّا واسِطٌ فمُقيمُ

وقال ابن أُذينة :

يادارُ سُعْدَى على آنِقَه أَمْسَتْ وما عينٌ بها طارقَه

ثم يفضى ذلك إلى الجَثْجاثة ، وهى صدقة عبد الله بن حمزة ، وبها قصور ومُتبدّى . وله دوافع أيضاً من الحرّة ، مشهورة مذكورة ، منها شَوْطى ، ومنها رَوضةُ ألجام . قال ابن أُذينة فيهما :

جاد الربيعُ بشوْطى رسمَ منزلةٍ أحبُّ من حيِّها شَوْطى فألجاما
فبطْنَ خاخ فأجزاعَ العقيق لما نهْوَى ومن جوّ ذى عِبرين أهضاما
داراً توهّمْتَها من بعد ما بليَتْ فاستوْدعتك رسومُ الدار أسقاما

وقال ابن أُذينة أيضاً :

عرفتَ بشوطى أو بذى الغصنِ منزلاَ فأذريتَ دمعاً يسبِق الطرف مُسبلاَ
وكنتَ إذا سُعدى بُليتَ بذكرها بدا ظاهراً منك الهوى وتَغلغلا

وقال كُثيِّر :

يا لقومى لحبْلك المصرومِ يومَ شوطى وأنتَ غيرُ مُليم

ثم يفضى ذلك إلى حمراء الأسد التى ورد فيها أن رسول الله ﷺ لما كان الغد من يوم أُحد تبعهم إلى حمراء الأسد . وبالحمراء قصور لغير واحد من القرشيين . وفى شقِ حمراء الأسد مُنشد ، وفى شِقها الأيسر أيضاً شرقياً خاخ الذى رَوى على بن أبى طالب فيه أن رسول الله ﷺ بعثه هو والزبير والمقداد ، وقال انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها واءتونى به . الحديث . وقال الأحوص بن محمد .

ألا لا تلمهُ اليومَ أن يتبلّدا فقد غُلبَ المحزونُ أن يتجلَّدا
نظرتُ رجاءً بالموقَّرِ أن أرى أكاريس يحتلون خاخاً فمُنْشدا

وقال أيضاً :

ولها منزلٌ بروضةِ خاخٍ ومَصيفٌ بالقصر قصرِ قباءِ

و « خاخ » للعلويين وغيرهم من الناس .

ثم يفضى إلى ثنية الشَّريد ، وبها مزارع وآبار ، وهى ذات عِضاهٍ وآجام ، تنبت ضروباً من الكلأ ، وهى للزبير بن بكَّار ، وفى شرقيها عين الوارد ، وفى غربيها جبل يقال له الغراء ،

يقول فيه عبد الله بن الزبير بن بكار :

ولقد قلتُ للغَراءِ عشياً كيف أمسيتَ يا نعمْتَ صباحا

ثم يفضي ذلك إلى الشجرة التى بها محرمُ النبى ﷺ ، وبها يعرِّس من حجَّ وسلك ذلك الطريق ، بينها وبين جبل الغَراء نحو ثلاثة أميال ، والبيداء : مشرفة على الشجرة غرباً على طريق مكة . ثم على أثر ذلك مزارعُ أبى هريرة رضى الله عنه ، ثم القصور يمَنةً ويسرة ، ومنازل الأشراف من قريش وغيرهم فمنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عَير قصور كثيرة ثم تُجاه ذلك فى إقبال تضارعُ من الجُمَّاء قصور وتجاهها فى ضيق حرَّةِ الوَبْرَة ، وهى مابين الميل الرابع من المدينة إلى ضَفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التى فى وادى العقيق . وكان هذا الموضع قد أقطعه مروان بن الحكم عبدالله بن عباس بن علقمة من بنى عامر بن لؤى ، فاشتراه منه عروة ، فذلك مال عروة بن الزبير ، وهناك قصره المعروف بقصر العقيق وبئره المنسوبة إليه ، وهى سِقايته التى يقول فيها الشاعر :

كفنونى إن متُّ فى دِرعِ أروى واستقوا لى من بئرِ عُروةَ ماءَ

وفيها يقول عروة :

وبَكَراتٍ ليس فيهنَّ قَلَلْ بكلِّ مجدول مُمرٍّ قد فُتِلْ
يَغْـرُفنَ من جَمَّات بحر ذى مَقَل حفيرةِ الشيخِ الذى كان اعتمل
يرجو ثوابَ الله فيما قد فعَل إن الكريمَ للمعالى مُعتمِل
ولا ينال المجدَ رخوٌ مُشتمل يرضى بأدنى سعيِه ويعتزل
إنى على بُنيان مجدٍ لن يضل بُنيانِ آبائى وأبنى ما فَضَل

وفى قصره يقول لمَّا بناه :

بنيناه فأحسـنَّا بِناهُ بحمـد الله فى خـير العقيـقِ
تراهم ينظرون إليه شَزْراً يلوح لهم على ظهر الطريقِ
يراه كلُّ مختلف وسار ومعتمدٍ إلى البيْت العتيقِ
فساءَ الكاشحينَ وكان غَيظاً لأعدائى وسُرَّ به صـديقى

وأسفلَ من هـذا القصر العرْصة ، وهى بأعلى الجُرُف ، وهى أربع عرَصات : عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان قِبَل الجمَّاء ، وعرصة الحمراء وبها قصر سعيد

ابن العاصى لذى عنى الشاعر بقوله :

القصر ذو النخلِ فالجمّاءُ بينهما ⁂ أشهى إلى القلب من أبواب جيْرونِ

إلى البَلاط فما حازت قرائنهُ ⁂ دورٌ نزحْنَ عن الفحشاءِ والهُونِ

وقال آخر :

وكائنْ بالبَلاطِ إلى المُصلى ⁂ إلى أحـدٍ إلى ماحاز ريمُ

إلى الجمَّاءِ من وجهٍ عتيقٍ ⁂ أسيلِ الخدّ ليس به كلُوم

يَلومُكَ فى تَذكُّرهِ رجالٌ ⁂ ولو بهِمُ كما بك لم يَلوموا

ولهذا الشعر خبر .

ثم يُفضى ذلك إلى الجُرُف وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك وبالجرف كان عسكرُ أُسامة ابن زيد حين تُوفى رسول الله ﷺ ، ويلى ذلك الرُّغابة ، وبها مزارع وقصور ، وتجتمع سيول العقيق وبُطحان وقَناةَ بالرُّغابة . ثم يفضى ذلك إلى إضَم . وبإضم أموال رِغاب من أموال السلطان وغيره من أهل المدينة ، منها : عينُ مرْوان ، واليُسُر ، والفوّار ، والشبكة ـ وتعرف بالشُبيْكة ـ ثم يفضى ذلك إلى سافلة المدينة . الغابة وعين الصُّورَين . وبالغابة أموال كثيرة عينُ أبى زياد والنخلُ التى هى حقوق أزواج النبى ﷺ وثَرْمَدُ مال كان للزبير باعه عبد الله ابنه فى دَيْنِ أبيه ، ثم صار للوليد بن زيد . وبها الخفياء وغيرها .

قال المؤلف : « ذكر النقيع » قد أوردنا جميع الشواهد الواردة فيه . فأول من حماه هو رسول الله ﷺ ، وهو قريب المدينة ، وأرضه منبات . وقد ذكره البكرى وذكر أيضاً جميع أوديته وجباله ومياهه ، وقد تصفحته بكل دقة فوجدت أن أغلب ما ذكره باق إلى هذا العهد باسمه ، فمن وقع فى شك فينظر إلى ماذكره البكرى .

أُشيقر

(أُشَيْقِر)(١) . قال ياقوت : بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وكسر القاف وراء . وادٍ بالحجاز . قال الحفصى : الأشيقر جبل باليمامة وقرية لبنى عُكْل . قال مُضرِّس بن رِبْعى :

تحمَّل من وادى أُشيقر حاضرُهْ ⁂ وألوى بريعان الخيـام أعاصرُهْ

ولم يبْقَ بالوادى لأسماءَ منزلٌ ⁂ وحوراءُ إلا مُزمنُ العهد داثره

ولم ينقصِ الوسْمىُّ حتى تنكرت ⁂ معالمهُ واعتمَّ بالنبْتِ حاجره

فلا تهلكنَّ النفس لوماً وحسرةً ⁂ على الشىءِ سَدّاه لغيرك قادره

---

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٦٥

قال المؤلف: « أُشيقر » مدينة عامرة ذات نخيل وزروع تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، موقعها شمالي قرى الوشم، وسكانها في هذا العهد أغلبهم بني تميم من الوهبة وغيرهم. وقد قال الحفصي انها قرية لبني عكْل، وهو في قوله هذا صادق لأن عزوتهم أولاد عكل، إذا كان حرب أو أُمور هامة انتدبوا بها أولاد عكل.

أعشاش

(أعْشاش)(١). قال ياقوت: موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة. قال الفرزدق:

عرفتَ بأعشاش وما كدتَ تَعرف ... وأنكرتَ من حدْراء ما كنت تعرفُ

ولجَّ بك الهجران حتى كأنما ... ترى الموتَ في البيت الذي كنت تألف

وقال ابن نعجاءَ الضَّبي:

أيا أبرقَيْ أعشاش لازال مُدجنٌ ... يجودُ كما حتى يُروّى ثراكما

أراني ربّي حين تحضرُ مُنيتي ... وفي عيشة الدُّنيا كما قد أراكما

وقيل: هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لَطميَّة.

قال المؤلف: « أعشاش » الذي يقرب من هذا الاسم كما حدده ياقوت، هي هضبة قريبة من بلد المجمعة يقال لها « أم الأعشاش » يعرفها جميع أهل نجد، وهي تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد في شمالي المجمعه تبعد عنها مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال.

نبوان

(نَبوان)(٢). قال ياقوت: موضع في شعر أبي صخر الهذلي حيث قال:

لمن الديارُ تلوحُ كالوشْم ... بالجابتَين فرَوضة الحزْم

ولها بذي نَبوانَ منزلةٌ ... قَفْرٌ سِوى الأرواح والرِّهَم

قال نصر: نبوان ماءٌ نجديٌّ لبني أسد. وقيل: لبني السِّيدِ من ضبَّة.

قال المؤلف: « نبوان » الذي ذكره ياقوت على اختلاف روايته حين قال: ماء نجدي لبني أسد، وهو ماءٌ أعرفه يحمل هذا الاسم « نبوان » إلى هذا العهد في بلاد بني عامر من مياه وادي الرشا، بين جبله وشَطِب، معروف، ترده العرب في أرض منبات، صالحة للابل. وهناك منهل ثان يقال له نبوان بين قرية الحائط وبين منهل البنانه

نجار

(نجار)(٣). قال ياقوت: بالضم وآخره راءٌ يجوز أن يكون من النّجْر، وهو الأصل

(١) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٩١

(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧

(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٥٠

وشكل الانسان وهيئته ، أو من النّجر وهو السَّوْق الشديد ، أو من النجر ، وهو القطع . وهو موضع فى بلاد تميم . وقيل من مياههم . و « نُجارُ » أيضاً ماءٌ بالقرب من صُفَينة حذاءَ جبل الستار فى ديار بنى سُلَيم عن نصر :

قال المؤلف « نجار » جبل فيه ماء واقع فى سواد باهلة يعد من مياه العرض ، موقعه عن بلد القويعية فى الجنوب الغربى لها ؛ ويحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . لم يتغير منه حرف واحد

مطعم

(مُطْعِم)(١) . قال ياقوت : بالضم . وهو اسم الفاعل من أطعم يطعم فهو مطعم . اسم وادٍ فى اليمامة .

حدَّث ابن دريد عن أبى حاتم ، قال : ذكر أبو خيرة الطائى أن رجلا من طىءٍ كانت محلة أهله فى منابت النخل ، فتزوج امرأة محلة أهلها فى منابت الطلح ، وشرط لأهلها أن لا يحوّلها من مكانها ، فمكث عندهم حتى أجدبوا ، فقال لأهلها : إنى راحلٌ لأهلى إلى الخصب ثم راجع إليكم إذا أجنى الناس فأذن له ، فارتحل حتى إذا أشرف على أهله بأرضه نظرت زوجته إلى السدر فسألته عنه فأخبرها ، ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسألته فأخبرها فقالت:

ألا لا أحبُّ السدرَ إلا تكلفاً ولا لا أحب النخل لما بَدا ليا
ولكننى أهوى أراضى مُطْعِم سقاهنّ ربّ العرش مُزْناً عواليا
فيا صاعد النخل العشيّة لو أتى بضِغْثِ ألاءٍ كان أشفى لما بيا

فلما رأى زوجها ازدراءها النخل أطعمها الرطب ، فلما أكلته قالت :

نزلنا إلى ميل الذُّرى قُطُف الخِطى سقاهنّ رب العرش من سَبَل القَطْر
كراماً فلا يغشين جاراً بريبة يمدن كما ماد الشروبُ من الخمر

قال المؤلف : « مطعم » أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم فى جهة القصيم التابعة لبلد بريدة قرًى يقال لها « الطُعميات » ومفردها « طُعمية » انظر ما قاله الزوج لامرأته وما قالت له فإن بلاده فيها نخل . وجهة القصيم أكثر أرض الله نخلا .

الشمطاء

(الشَّمْطاء)(٢) . قال ياقوت : موضع لأبى بكر بن كلاب كان رجل من بنى أسد جاوَرَ قوماً من بنى أبى بكر بن كلاب يقال لهم بنو شهاب وكانوا شَهاوى للطعام ، فجعلوا كلما أوقدَ ناراً انتموا إليها فقراهم حتى خربوه فجعل يقول :

إذا أوقدتُ بالشمطاءِ نارى تأوَّب ضوءَها خلَقُ الصِّدارِ

(١) انظر ياقوت ج ٧ ص ٨٧ (٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٤

إذا أوقدتُ نارى أبصروها　　كأن عيونهم ثُمُرُ العرار
عَدِمتُ نُسَيَّةً لبنى شهاب　　وقُبحاً للغلام وما يوارى
فإن أطعمتُه خبزاً بسمْن　　تَنَحْنَحَ أنه باللُّوْم ضارى

قال المؤلف : « الشمطاء » هذا الاسم فى بلاد العرب كثير . وذكر ياقوت ان هذا الموضع فى بلاد بنى أبى بكر بن كلاب ، وهناك هضبات شهب يقال لها الأشماط ، ومفردتها « شمطاء » وهى الهضاب المحيطة بالمنهل المعروف بالرظم الواقع فى وادى المياه ، وهو مجمع السيول التى تصب فى وادى الرمة ، ويطلق على تلك الهضبات : الشمط ، والأشماط ، والشمطاء .

شمطتان

(شَمْطَتان) [1] . قال ياقوت : الشمط ما كان من لونين مختلمين ، وكان هذا يراد به المرّتان منه ، وهو موضع جبلان . ويروى بالظاء المعجمة .

قال حُميْد بن ثور يصف ناقته :

تَهَشُّ لنجدىّ الرياح كأنها　　أخو جذ ذاتِ السِوارِ طليقُ
وراحت تغالى بالرحل كأنها　　سعالى بجنبىْ نخلة وَسلوق
فما تمَّ ظِمءُ الركب حتى تضمنت　　سوابقَها من شمطتين حُلوق

حُلوق : يعنى أوائل الأودية .

قال المؤلف : « شمطتان » هناك هضبتان غربى الهضبات المذكورة يقال لها « شمطتان » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وهناك خارج جبل العلم هضبة يقال لها « الشميطة » وقريب جبل ذهلان هضبة يقال لها « الشميطة » فالمذكورتان أقرب لهذا الموضع .

شمطة

(شَمطَة) [2] قال ياقوت: بلفظ واحدة الذى قبله ومعناه . ورواه الأزهرى بالظاء المعجمة فقال : شمظة موضع فى قول حميد بن ثور يصف القَطا :

كما انقبضت كدراءُ تَسقى فِراخها　　بشمظةَ رِفْهاً والمياه شُعوبُ
غَدتْ لم تصعّدْ فى السماء ودونها　　إذا نظرتْ أهْوِيَّةٌ وصُبوب

قال : والشمظ ـ المنع ـ وشمظتُه من كذا ـ أى منعته ـ ورواه غيره بالطاء المهملة . وقال وهو فى شعر جندَل بن الراعى كانت فيه وقائع الفجار ، وهى وقعة كانت بين بنى كنانة وقريش وبنى قيس عيْلان ، لأن البراض الكنانى قتل عروة الرَّحال ـ فى قصة فيها طول

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٤

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٢٩٥

ليس كتابى بصددها ، وهى الواقعة الأولى من وقعات الفجار ، وإنما سمى الفجار لأنهم أحلوا الشهر الحرام وقاتلوا فيه ففجروا ، وهو قريب من عكاظ . قال خِداش بن زهير :

ألا أبلغْ إن عرضتَ به هشاماً　　وعبد الله أبلغ والوليـــدا
هُمُ خيرُ المعاشر من قريش　　وأوراهم إذا خفيَتْ زنودا
بأنّا يومَ شمطةَ قد أقمنا　　عمودَ المجدِ إن له عمودا
جلبنا الخيل عابسة إليهم　　سَواهِمَ يَدَّرِعْنَ النقع قودا
تركنا بين شمطة من علاءٍ　　كأن حلالها معزى شريدا
فلم أر مثلهم هزموا وفلّوا　　ولا كزيادنا عنقاً مدودا

قال المؤلف: « شمطة » هى الموضع المذكور فى عكاظ ، وقد دارت فيها معركة بين هوازن وكنانة قريش وغيرهم من بطونها ، وانهزمت قريش فى ذلك اليوم . انظر قصيدة خِداش ابن زهير فيظهر لك أن هوازن المذكورة هزمت قريش فإنى قد التمست لهذا الاسم « شمطة » فلم أعثر عليه ، ويمكن انه قد اندرس . وقدجاء ذكر عكاظ والمعارك التى دارت فيه فى الجزء الثانى ص ٢٣ و ٦٨ و ٢١٠

صرار

(صِرَار)(١) قال ياقوت : بكسر أوله. وآخره مثل ثانيه ، وهى الأماكن المرتفعة التى لا يعلوها الماء ، يقال لها صِرارٌ ، وصرار اسم جبل . قال جرير :

إن الفرزدق لا يزايلَ لؤمهُ　　حتّى يزولَ عن الطريق صِرار

وقيل : « صرار » موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . قاله الخطّابى .
وقال بعضهم :　　* لعلّ صراراً أن تجيش بيارها *

وقال نصر : « صرار » ماءٌ قرب المدينة محتفر جاهليٌّ على سمت العراق . وقيل : أطم لبنى عبد الأشهل ، له ذكر كثير فى أيام العرب وأشعارها . وإليه ينسب محمد بن عبد الله الصرارى . يروى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين ، روى عنه يزيد بن الهاد وبكر ابن نصر . وقال العمرانى : « صرار » اسم جبل . أنشدنى جار الله العلامة للأفطس العلَوى ، وفى الأغانى أنهما لأيمن بنخرَيم الأسدى :

كأن بنى أُميّةَ يوم راحوا　　وعرِّى من منازلهم صِرار
شماريخ السحاب إذا تردّت　　بزينتها وجادتها القِطار

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٤٦

وقال : هو من جبال القبلية . قال : و « صرار » أيضاً بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع بالمدينة .

قال المؤلف : « صرار » وادٍ قريب المدينة ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه آبار تردها العرب ، وهناك قريب الأحسا وادٍ بقرية يقال له « الصرار » يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى استشهد عليه ياقوت ببيت جرير ، والذى استشهد عليه ياقوت ببيتى أيمن ابن خريم الأسدى ، هو الذى قريب المدينة .

صعدة

(صَعْدَة)[1] . قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ، بلفظ صعدت صعدةً واحدة . والصعدة القناة المستوية تنبت ، كذلك لا تحتاج إلى تثقيف . وبنات صَعدة حمر الوحش ، وصعدة مخلاف باليمن ، بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . وبينه وبين خَيوان ستة عشر فرسخاً .

قال الحسن بن محمد المهلبى : « صعدة » مدينة غامرة آهلة ، يقصدها التجار من كل بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التى للنعال ، وهى خصبة كثيرة الخير ، وهي فى الاقليم الثانى عرضها ست عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مائة ألف دينار ، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا . ومنها إلى خَيوان أربعة وعشرون ميلا ، ينسب إليها ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم البطَّال الصعدى نزل المصيصة . وحدث عن على بن مسلم الهاشمى ومحمد بن عقبة بن علقمة واسحاق بن وهب العلاّف ، ومحمد بن حميد الرازى والسمّاد ابن سعيد بن خلف، وقدم دمشق حاجاً روى عنه محمد بن سليمان الربعى ، وحمزة بن محمد الكنانى الحافظ وغيرهما ، روى عنه حبيب بن الحسن القزّاز وغيره ، و « صعدة عارم » موضع آخر فيما أحسب . انشد الفرّاء فى أماليه :

تحضرَمْتَ رَحلى فوق وصم كأنه	حقابٌ سما قَيدومه وغواربه
على عجل من بعد ماوانَ بعد ما	بدا أول الجوزاءَ صفاً كواكبه
وأقبلته القاع الذى عن شماله	سبائن من رمل وكرٌّ صواحبه
فأصبح قد ألقى نعاماً وبركه	ومن حائل قسما وما قام طالبه
فَوافى بخمر سوق صعدة عارم	حَسوم السُّرى ماتستطاع مآربه

قال ــ الخمر ــ هى الحسوم ، فلذلك خفض .

وما ازداد إلا سرعة عن منَصة	ولا امتار زاداً غير مدّين راكبه

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٥٧

و « صعدة » أيضاً ماءُ جوف العلمين ، على بني سلول قريب من مخمر ، وهو ماء اليوم في أيدى عمرو بن كلاب فى جوف الضمر ، وخمير ماء فُوَيقه لبنى ربيعة بن عبد الله . قاله السكرى فى شرح قول طهمان اللص :

طرقَت أُميمةُ أينُقاً ورحالا ... ومصرَّ عين من الكَرى أزوالا
وكأنما جَفَلَ القَطا برحالنا ... والليل قد تبع النجومَ فمالا
يَتبعْنَ ناجية كأن قتودَها ... كُسيَتْ بصعْدة نِقنِقاً شوّالا

وهذا الموضع أرادته كَبشةُ أُخت عمرو بن معدى كرب فيما أحسب بقولها ترثى أخاها عبدالله وتحرّض عمراً على الأخذ بثأره :

وأرسلَ عبد الله إذ خان يومُه ... إلى قومه لا تعقلوا لهُم دَمى
ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأترَكَ فى قبرى بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم ... وهل بطنُ عمرو غير شبر لمطْعَم
فإن أنتم لم تقبلوا وارتديتم ... فمشُّوا بآذان النعام المصلم
ولا تردُوا إلاّ فضول نسائكم ... إذا ارتملَت أعقابُهن من الدم

وفى خبر تأبّط شراً أنه قتل رجلا وعبده ، وأخذ زوجته وإبله وسار حتى نزل بصعدة بنى عوف بن فهر فأعرسَ بالمرأة فقال :

بحليلة البَجَلى بت من ليلة ... بين الازار وكشحها ثم الصَقِ
يالبَسَةً طوِيَت على مطويها ... طىّ الحِمالة أو كطى المنطق
فإذا تقوم بصعدة فى رَملة ... لَبَدَتْ بِرّيق ديمة لم تَغدَق
كذب السواحر والكواهن والهنا ... ألاّ وَفاءَ لعاجزٍ لا يتقى

وقالت أمُّ الهيثم :

دَعوت عياضاً يوم صعدة دعوةً ... وعاليت صوتى ياعياض بن طارق
فقلت له إياكَ والبخل إنه ... إذا عدّت الأخلاق شرُّ الخلائق

قال المؤلف: « صعدة » مدينة باليمن بين وادى باقم وصنعاء ، تعد من مخاليف اليمن . وجميع الشواهد التى أوردها ياقوت جميعها صحيحة ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . معروفة عند جميع العرب .

الجمح (الجَمَح)(١). قال ياقوت: بوزن الجُرَذ . جبل لبنى نمير ، وهو مجمع من مجامع لصوصهم .

قال المؤلف : « الجمح » هو كما ذكره ياقوت انه مجمع للصوص بنى نمير ، وهو جبل عظيم فى جوفه منهل عذب الماء يقال له مأسل الجمح ، ويضاف إلى هذا الجبل المذكور ، وآخر ما علمت قد التجأ إليه الفلول الذين انهزموا فى معركة السبلة ، ولم يخرجوا منه حتى عمّهم عفو جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

شهران (شَهْران)(٢) . قال البكرى: بفتح أوله واسكان ثانيه بعده راء مهملة . هو قصر بَيْنُون باليمن . قال عبد الخالق بن الطلح الهمدانى :

وَهمُ شيَّدوا بِبَينـون شَهرا نَ بساجٍ وعَرعرٍ ورُخامِ

قال المؤلف: « شهران » قبيلة عظيمة مسكنها فى شمالى اليمن ، أول أوديتها بيشة وآخرها خميس بن مِشيط ، وهو من أكبر أمراء شهران ، والقصر الذى ذكره البكرى لا أعلم شيئاً عنه ، ولكن الشاهد الذى ذكره الهمدانى يدل على أنه قصر ، ويمكن قد اندرس على طول الدهر .

الشيطان (الشَّيِّطان)(٣) . قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ، بعده طاء مهملة على لفظ التثنية . قال أبو حاتم : هما واديان لبنى تميم وأنشد للحُطيْئة :

وكأن رحْلِى فوق أحقبَ قارحٍ بالشَّيِّطَيْن نُهاقُهُ التَّعشيرُ

التعشير : أن يُقطع نُهاقه . وقال الأعشى :

كأنها بعد ما جدَّ النَّجاءُ بها بالشيطين مَهاةٌ تَرْتعى ذَرَعا

وقد تقدم ذكر الشيطين فى رسم لعلع .

قال المؤلف : « الشيطان » واديان . يقال لأحدهما الشَّيِّط الرّيان ، والثانى يقال له الشيط العطشان . وهما يصبان من الغرب إلى الشرق ، والشيط الريان يصب فى جوْ وبره ، المعروف فى شرقى الدُّوْ الذى يقال له فى الجاهلية ثبرة ، والشيط العطشان يقع فى شمالى وبرة ، والمسافة التى تقع بين الشيطين ساعتين لحاملة الأثقال ، واسماها باقيان من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

---

(١) انظر ياقوت ج ٣ ص ١٣٥

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨١٣

(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٨١٩

شمس

(شَمْس)(١). قال البكرى: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده سين مهملة . عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب : هى حيث بنى فِرعوْن « الصرح » . وأنشد لـكثيرٍ :

أتانى ودونى بطنُ غَوْلٍ ودونهُ عِمادُ الشبًا من عين شمسٍ فعابد

وزعم قوم أن عبدَ شمس إلى هذا الماء أُضيف. وأول من سمى بهذا الاسم سبأ بن يَشجُب. وذكر الـكلبى أن شمساً الذى تسمَّوْا به صنمٌ قديم .

قال المؤلف : « شمس » الموجود فى بلاد العرب ينطبق عليها هذا الاسم « عين شمس » قريب وادى فاطمة ، بها مزارع ، وهى معروفة عند أهل تلك الناحية ، ويوجد فى بلاد الرياض موضعان : الأول يقال له « الشميسى » والثانى يقال لها « الشمسية » . ويوجد فى طرف صفراء الوشم موضعان : الأول يقال له « الشمس » ، والثانى يقال له « الشميسة » . والمواضع الأربعة تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

الشقة

(الشـقَّة)(٢) . قال البـكرى : بكسر أوله وتشديد ثانيه . موضع قد تقدم ذكره فى رسم البَذْنَـة .

وقال أيضاً : (ذاتُ الشُّقوق) بضم أوله ـ على لفظ جمع شِقّ ـ وهو موضع من وراء الحزْن ، فى طريق مكةَ ، وقد تقدم ذكره فى رسم النِّسار ، قال أوس بن حجر :

تَمتعَّنَ من ذات الشُّقوق بشربةٍ وو ازِنَّ أعلى ذى جُفافٍ بمخرِمِ

جُفاف : موضع بظهر الـكوفة ، بين بلاد بنى يربوع وبنى أسد بن خزيمة ، وكلُّ مُنقطع غِلَظٍ مَخْرِم .

وروى الحربى أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً إلى بنى العَنبر ، فأخذوهم بذات الشـقوق فوق النَّباج ، فلم يسمعوا أذاناً عنـد الصبح ، فاستاقوهم إلى رسول الله ﷺ ، وذكر حديثاً فدلّ الحديث أن ذات الشقوق من منازل بنى العنبر .

وقال أيضاً : (الشَّـقيق) على لفظ تذكير الذى قبله . موضع فى ديار بنى سُليْم ، قد تقدم ذكره فى رسم الدَّحْـل ، وفى رسم فيْحان ، قالت خنساء :

ألا هل تَرجِعَنَّ لنـا الليالى وأيامٌ لنـا بِلوَى الشَّقيـقِ

قال المؤلف : « الشقة » قرية عامرة فى أعلى القصيم ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهـد ،

---

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٠٨

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٨٠٦

تعد من قرى الجوى ، وهى فى الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهى قرى كثيرة يقال لها « الشقق » ، وإذا أفردت يقال لها « الشقة » . و « الشقيق » لا أعرفه فى تلك الناحية ، ولكنى أعرف موضعاً بهذا الاسم ، مرسى قريب القحمة فى جهة اليمن يقال له « الشقيق » . و « الشُقَيْقَةُ » أكثبة رمل بين عنيزة والخرماء .

قباء

(قُباء)[1] . قال البكرى : بضم أوله ممدود على وزن فُعال من العرب مَنْ يذكّره ويصرفه ، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه . وهما موضعان : موضع فى طريق مكة من البصرة . وقُباءٌ آخر بالمدينة ، قال ابن الزِّبَعْرى فى صرفه :

حين حكّتْ بِقُباءِ بَرْكَها   واستحرَّ القتلُ فى عبد الأَشلْ

وقال الأحوص :

ولها مَرْبعٌ بِبُرقَةِ خاخٍ   ومَصيفٌ بالقصر قصر قباءِ

وقال ابن الأنبارى فى كتاب التذكير والتأنيث ، وقاسم بن ثابت فى الدلائل قالا : وقد جاءت قُبًا مقصور ، وأنشدا :

فَلأبغينكم قُبًا وعُوارِضاً   ولأقبلنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

وهذا وهَمٌ منهما ، لأن الذى فى البيت إنما هو « قَنًا » بفتح القاف بعدها النون ، وهو جبل فى ديار بنى ذُبيان ، وهو الذى يَصلُح أن يُقرن ذِكرهُ بعُوارض ، وكذلك أنشده جميع الرُّواة الموثوق بروايتهم ونقلهم فى هذا البيت .

وحدَّث ابن كُرَيم المازنى ، عن مازن بن عمرو بن النَّجّار ، عن أبيه قال : سأل معاوية جدى عن أموال المدينة فقال أخبرنى عن قباء . قال إن صببتَ بها صبًّا ، وكَدَدْتَها كَدًّا ، سَدَّتْ لك مَسَدًّا . قال: أخبرْنى عن خَطْمَة . قال : رِشاء بعيد ، وحجرٌ شديد ، وخيرٌ زهيد . قال : فالقُفُّ . قال : لأعاليه وأسافله أُفٌّ . وروى ابن أبى شَيْبة وابن نُمير ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن نافع عن ابن عمر : أن النبى ﷺ كان يأتى قُباءً ماشياً وراكبا زاد ابن نمير : ويصلى ركعتيْن .

قال المؤلف : « قباء » تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . أعرف ثلاثة مواضع يطلق عليهن هذا الاسم : الأول فى المدينة ، وهى التى أتاها رسول الله ﷺ حين هاجر ونزل فيها ضيفاً عند أهلها ، وكانت هذه منقبة لأهل قبا إلى آخر الدهر . والموضع الثانى منهل يرده حاج البصرة

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ١٠٤٥

قبل أن يصل مران وهى تحمل اسمها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد (قباء) والثالث قريب العراق يقال له (الوقبى) وهى تعد من الآبار الطوال ، رشاها لا يقصر عن ٣٥ باعا و يجاورها منهل يقال له الرخيمية وهى تضاف إلى الوقبى فيقال لها الوقبة والرخيمية .

جياد

(جِيَادُ)[١] قال ياقوت جمع جَيِّد ، وهى لغة فى أجياد المقدم ذكره .... قال الأديب أبو بكر العبدى :

يامحيّا نور الصبـاح البادى ونسيم الرياض غبَّ الغوادى
حيىِ أحبابنا بمكة ما بيـن نواحى الصفا وبين جياد

قال المؤلف (جياد) موضع معروف فى مكة يقال له (جياد) ولتسميته قصة طويلة وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

قميع

(قُمَيْعْ)[٢] قال ياقوت هو ماء ونخل لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة عن محمد بن ادريس بن حفصة .

قال المؤلف (قميع) انظر رواية ياقوت عن محمد بن ادريس بن أبى حفصة وهذا الإسم باق إلى هذا العهد وهو فى بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى شرقيه الشمالى أعرفه تنزل فيه السفار ، يقال لتلك المنزل (القميعة) زاده المتأخرون هاءً .

كحلة

(كُحْلَة)[٣] قال ياقوت الكحلة بالسكون اسم ماء لجشم بن معاوية من بنى عامر بن صعصعة .
قال المؤلف (كحلة) هي مناهل يطلق عليها هذا الاسم أولها فى وادى (خفْ) وثانيها بئر من مياه الموية ، والماءان لبنى عامر بن صعصعة .

كحيل

(الـكُحَيْل)[٤] قال ياقوت تصغير الكحل موضع بالجزيرة ، وكان فيه يوم للعرب .... قال أحمد بن الطيّب السرخسى الفيلسوف:الكحيل مدينة عظيمة على دجلة بين الزابين فوق تكريت من الجانب الغربى ذكر ذلك فى رحلة المعتضد لحربه خمارويه فى سنة ٢٧١ وأما الآن فليس لهذه المدينة خبر ولا أثر والكحيل فى بلاد هذيل . قال سلمى بن المُقْعد القرَمى ثم الهذلى:

ولولا اتقاءُ الله حين ادّخلتم لـكم صُرُط بين الكحيل وجَهْوَر
لأرسلت فيكم كل سيد سَمَيْدَع أخى ثقة فى كلّ يوم مذكر

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص١٨٥
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٢
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠
(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠

قال المؤلف (الكحيل) جبل فى جنوبى جبل النير تجاوره هضبات يقال لها المكاحيل وهناك منهل فى بلاد بنى أسد يقال له مكحول وفى رواية أحمد بن الطيب حين قال :الكحيل مدينة عظيمة على دجلة ، وهذه المدينة لا أعرفها .

كوم

(كَومٌ) (١) قال ياقوت بفتح أوله ويروى بالضم وأصله الرمل المشرف .... وقال ابن شُميل الكومة تراب مجتمع طوله فى السماء ذراعان ويكون من الحجارة والرمل والجمع كومٌ وهو اسم لمواضع بمصر تضاف إلى أربابها أو إلى شىء عرفت به منها كَومُ الشِقاف قرية على شرقى النيل بأعلى الصعيد كانت عندها وقعة بين الملك العادل أبى بكر ابن أيوب أخى صلاح الدين وبين قوم من بنى حنيفة عرب فقتل منهم العادل فى غزاته على ما قيل ستين ألفاً وذلك لفساد كان منهم، وكومُ عَلْقام ويقال كوم علقماء موضع فى أسفل مصر له ذكر فى حديث رويفع،وكوْم شريك قرب الاسكندرية كان عمرو بن العاص، أنفذ فيه شريك بن سمى بن عبد يغوث بن حرز الغطيفى أحد وفد مراد الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، كان على مقدّمة عمرو وفتح مصر فكثرت عليه الروم بهذا الموضع،فخافهم على أصحابه فلجأ إلى هذا الكوم فاعتصم به ودافعهم حتى أدركه عمرو بن العاص وكان قريباً منه فاستنقذهم فسمى كوم شريك بذلك ، وشريك بن سمى هذا هو جد أبى شريك يحيى بن يزيد بن حماد بن اسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن شريك .

قال المؤلف (كوْم) أنظر أيها القارىء مارواه ياقوت وأنا أعرف موضعاً لم يذكره ياقوت فيما رواه وهو فى شرقى الحجرة يقال له (كوم) وهوجبيل صغـــير عنده أبارق محيطة به وهو الذى ذكره ابن ربيعة الشاعر فى مدحه لعبد المحسن السعدون حين قال من الشعر النبطى :

طير شهر وقّعْ على رأس مزموم   من يوم قيل أقبل من الشرق عينه
لجلَجْ من العطشان ثم أدرج الحوم   وراحت منه هراب عقبان لينه
وهو الذى خلاّ الصويطى عدا الكوم   واشمرى للشـــام يطرد ظعينه

فبعد موت الممدوح عبد المحسن السعدون دخل فى محل تاجر من أهل الزبير فوجد ابن صويط جالسا عند التاجر فسلم عليه ابن ربيعة وقال لهأين أهلكم ؟ فقال له وراء الكوم . فقال الشاعر : أطلبك أن تصفح عنى لأن الممدوح مات وأنت عوضاً عنه .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص٣٠٢

دارة رمح

(دارة رُمْح) (١) قال ياقوت فى ديار بنى كلاب لبنى عمرو بن ربيعه بن عبد الله بن أبى بكر وعنده البتيلة ماء لهم باليمامة ... قال جِرانُ العَوْد :

وأقبلن يمشين الهُوَينا تهاديا ... قِصار الخُطا منهن راب ومترحفُ
كأنّ النميرىّ الذى تتبعنه ... بدارة رُمح ظالع الرجل أحنف
يطُفنَ بغطريف كأن جبينه ... بدارة رمح آخر الليل مُصحف

ويروى دارة دمخ عن أبى زياد .

قال المؤلف (دارة رمح) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضعها فى بلاد بنى تميم مجاورة لبلد أشيقر ، روضة يقال لها الرمحية ، وعندها كثيبين يقال لهما (رمحان) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والموضع الثانى فى ديار بنى كلاب يقال لها (رمحة) موقعها جنوب الحَمَىّ .

دارة السلم

(دارة السَّلَم) (٢) قال ياقوت .... قال البكاءُ بن كعب بن عامر الفزارى وسمّى البكاء بقوله هذا :

ما كنت أول من تفرق شمله ... ورأى الغداة من الفراق يقينا
وبدارة السلم التى شرقيّها ... دِمَنٌ يظلّ حمامُها يبكينا

قال المؤلف (دارة السَّلَم) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأولى موضع بين بلد مراة وبين بلد أثيثيه يقال له (السليم) وادى كثير السلم والموضع الثانى قريب من سواد باهلة بين مغيراء وبين طرف العرض الشمالى يقال له (أمهات سليم) . والموضعان يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

ملل

(مَلَل)(٣) قال البكرى بفتح أوله وثانيه ، بعده لام أخرى ، قد تقدم تحديده فى رسم الأجرد وغيره . ومَلَل يميل يَسرَةً عن الطريق إلى مكة وهو طريق يخرج إلى السَّيَالة وهو أقرب من الطريق الأعظم . ومن مَلَل إلى السيَالة سبعة أميال . وبمَلَل آبار كثيرة : بئرُ عثمان ، وبئرُ مروان ، وبئرُ المهدى وبئر المخلوع ، وبئر الواثق ، وبئر السِّدْرَة . وعلى ثلاثة أميال من القرية عشرة أنقِرَة ، عُملت فى رأس عين شبيهة بالحياض تعرف بأبى هِشَام .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٨ (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩
(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٦

وكان كُثَيِّرُ عَزَّةَ يقول : إنما سُميت مَلل لتَملُّل الناس بها وكان الناس لا يبلغونها حتى يَملوا . وكان يقول : انى لأعرفُ لِمَ سُمِّيَتْ المياهُ بين المدينة ومكة ، فيذكر مَللاً بما ذكرناه عنه ، ويقول : والرَّوْحاء : لاختراق الريح بها ولكثرتها ، وأنها لا تخلو من ريح . والعَرْج : لتعَرُّج السيول لها . والسُّقْيا : لما سُقوا بها من الماء . والأبْواء : لتَبَوُّؤ السيول بها . (والُجحْفَة : لانجحاف السيول بها) . وقُدَيد : لتقَدُّد السيول فيها . وعسفان : لتَعَسُّف السيول هاهنا ليس لها مَسيل . ومَرٌّ : لمرارة مياهها .

رواه قاسم بن ثابت عن أبى غسَّان محمد بن يحيى . قال : وقال كُثَير . وكان كثير ابن العباس ينزل فرش مَلَل . ومن مَلل خارجةُ بن فُلَيْح المَلَلى ، ومحمد بن بَشِير الخارجىّ .

وقال جعفر بن الزبير يرثى إبناً له مات بملل :

أَهاجك بينٌ من حبيب قد احتملْ   نَعَمْ ففؤادى هائمُ القلبِ مُخْتَبَلْ
أحُزْنٌ على ماء العَشيرة والهوَى   على مَلل يا لَهفَ نفسى على مَللْ
فتى السِّنِ كَهْلُ الِحلْم يهتز للنَّدَى   أَمَرُّ من الدِّفْلى وأحْلى من العسل

وللملل الفرش المذكور ، والفريش . وبالفرش جبل يقال له صَفَر ، أحمر كريمُ المغْرس وبه ردهة وبناءٌ لزيد بن حسن ، قال عمرو بن عائذ الهُذَلى :

أرى صَفَراً قد شاب رأس هضابه   وشابَ لما قد شاب منه العواقِر
وشاب قَنَانٌ بالعجوزينِ لم يكن   يَشيب ، وشاب العُرْفط المتجاورُ

هكذا أنشده السكونى . والعجوزان : من الفَرْش ، وهما هَضبتان فى قَفا صَفر . وبها رَدْهة . وقال محمد بن بشير يذكر صَفراً فى رثائه أبا عُبيْدة بن عبد الله بن زَمْعة :

ألا أيها الناعى ابن زينب غدوة   نعيْتَ الفتى دارت عليه الدوائر
أقول له والدَّمعُ منى كأنه   جُمانٌ وهى من سِلْكه متبادر
لعَمْرى لقدأمسىقرى الناس عاتماً   لدى الفَرْش لما غيَّبته المقابرُ
إذا ما ابنزادالرَّكب لم يمس نازلا   قَفا صَفَر لم يقرب الفرش زائر

وكان زَمْعَةُ ـ جدُّ هذا المرْثىِّ ـ ابن الأسودِ بنالمطلب بن أسد أحد أزوادِ الرَّكب وكان أبو عُبيدة هذا ينزل الفرش .وكان كبير ينزل الضيفان

وضاحك : بين الفرش وبين الضَّيفان ، وقد ذكره ابن أُذَيْنة ، فقال :

أنكرْتُ منْزلة الخليط بضاحك   فعفا وأقْفرَ منهم عبُّودُ

وَعبُود : بين الفُرَيش وَصدرِ مَلل . وبطرف عبود عين لحسن بن زيد مُنقطعة . وبالفرش الجرِيب . وهو بطنُ وادٍ يقال له مَثعَر ، وهو ماءُ لجهينة ، وقد تقدم ذكره ، وذكره الأحوص ، فقال :

عَفا مَثعر من أهله فثقيبُ ... فسفحُ اللِّوى من سائر فجريبُ

فذو السرح أقوى فالبراقُ كأنها ... بحَوْرَةَ لم يحلل بهن عريب

وإلى جانب مَثعر : مَشْجر ، ماءٌ آخر لجهينة أيضاً . فأما الفُرَيش ففيه آبار لبنى زيد ابن حسن ، وبه هضبة يقال لها عُدنة . ومنزل داود بن عبد الله بن ابى الكريم بعُدنة

وروى ابن أبى سَليط عن عثمان بن عفان رضى الله عنه : « صلى الجمعة بالمدينة ، وصلى العصر بملل » . قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير .

قال المؤلف (مَلل) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يبعد عن المدينة مسافة نصف يوم مما يلى طريق مكة أو يميل عنه الطريق قليلا وقد أجاد البكرى فى تحديده وتوريد شواهده .

حبحب

(حَبْحب) [١] قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده حاء وباء كاللذين قبلهما : ماءٌ لبنى جَعْدَة قِبَلَ نجران مذكور فى رسم الرَّجاء ، وقد تقدم ذكره فى رسم جُبْجُب . والحبحبة فى اللغة : جَرْى الماء قليلا قليلا . هكذا أورده ابن دُريد وأبو على ، وأنشده ابراهيم بن محمد ابن عَرَفة بالحاء والجيم معاً : حبحب ، وجبجب ، بفتح أولهما ، وأنشد للجَعْدى :

تحل بأطراف الوَحافِ ودارها ... حَويلٌ فرَيطاتٌ فرَعمٌ فأخرب

فَساقان فالُحرَّان فالصِّنعُ فالرجا ... فجنبا حِمى فالخانقان فحبحبُ

هذه المواضع كلها محددة فى رسومها . وروى عبد الرحمن عن عمه : (ودارُها جويل) بالجيم المضمومة :

قال المؤلف (حبحب) أثبتناه من أجل مواضع وردت فى الشواهد مثل (الوحاف) ، (وأخرب) ، (وساقان) فالوحاف فى اليمن وأخرب هى الخرب والساسة المجاورة لشرقى كشب وساقان جو فى الصمان يقال له جو ساقان . وقريب الجواء جبل يقال له ساق الجواء

خفية

(خفِيَّة) [٢] قال البكرى تأنيث خفى : بلد قد حددته فى رسم عَوْق وقال الخليل خفية غَيضة مُلتفة

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٩

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٠٦

تتخذها الأُسْدُ عِرِّيسة ، قال الأعْشى :

فِداءٌ لقومٍ قاتلوا بخَفيَّةٍ فَوارس عوصٍ إخوتى وبناتى

عَوصٌ من كلب . وقال الأشْهبُ بن رُمَيْلة :

أُسودُ شَرًى لاقت أُسودَ خَفيَّةٍ تساقوْا على حَرْدٍ دماءَ الأساوِدِ

وقال الخليل على إثْر ذكرِه خَفيةَ هذه : والخفيـة : بئرٌ كانت عادية ، فادَّفَنت ثم حُفرت .

قال المؤلف (خفية) هى وادٍ بين وادى القرى وبين خيبر تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تعرفها سكان تلك الناحية وربما أنهـا هى المأسدة التى ذكرتهاشعراء العرب فى جاهليتهم وفى إسلامهم وربما أنها موضع غير الموضع الذى ذكره الأعشى فى قصيدته .

شرق

(شَرْق) (١) قال البكرى بفتح أوله وإسكان ثانيه : موضع قِبلَ عَسْعسٍ ، قال بِشْرُ ابن أبى خازم :

غَشيتَ لِليلى بشرقٍ مقاما فهاج لك الرسمُ منهـا غراما

بسقطِ الكثيب إلى عَسعسْ تخالُ المنازل منهـا وِشاما

ويُروى : « وِساما » بالسين مهملة .

قال المؤلف (شرق) ذكره معه عسعس وسقط الكثيب والموضعان متقاربان وعسعس جبل وسقط الكثيب هو طرف عريق الدسم مما يلى عسعس ولا يكون مشرقاً إلا قريباً منهما ولكنى لم أعثر على إسمه وفى شعر بشر بن أبى خازم أنه يثبت شرقاً أنه مع هذه المواضع .

شبرمان

(شُبْرُمان) (٢) قال البكرى بضم أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة مضمومة على وزن فَعْلُلان : وادٍ فى بلاد بنى كعب بن سعد بن زيد مَناةَ بن تميم ، وفيه قتلت بنو نهشل ابن مَيّة جارَ الزِّبرقان ، دلهم عليه وأخرجه إليهم هَزَّالٌ ابن عم الزبرقان ، فحلف الزبرقان أن يقتله ، فأصلح بينهم ، فزوَّجه أخته خُليدة ، فقال المُخبَّل :

وأنكحتَ هزَّالا خليدة بعد ما حلفت برأس العين أنك قاتله

يُلاعبها تحت الخِباء وجاركم بِذى شُبرُمان لم تَزيل مفاصله

قال المؤلف (شبرمان) لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم ولكن هناك مواضع

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٣

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧٨

تدل على أنه منها وهى وادى الشبرم الذى هو مجاورٌ لبلد عفيف، وسيل وادى عفيف يصب فيه، والموضع الثانى منهل ماء ترده العرب يقال له شبيرمه، والموضع الثالث واد فى جبل ثهلان به نخيل ومزارع يقال له الشبرمية وإنى أظن أن الذى عناه بشر بن أبى خازم هو وادى الشبرم المجاور لبلد عفيف .

فيد

(فَيْد) (١) قال البكرى بفتح أوله وبالدال المهملة : هو الذى ينسب إليه حِمىَ فَيْد . قال ابن الأنبارىّ : الغالب على فيد التأنيث قال لَبيد فترك إجراءها :

مُرِّيَّـة حلت بِفيْد وجاورت ... أهل العراق فأين منك مرامُها

وأنشد ابن الأعرابى :

سقى الله حيـاً بين صَـارةَ والِحمى ... حِمى فيد صوب المُدْجنات المواطر

وقال السَّـكونى : كان فَيدُ فَلاةً فى الأرض بينَ أَسد وطيِّىءٍ فى الجاهلية فلما قدم زيد الخيل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد . كذلك روى هِشام بن الكلبى عن أبى مِخنف فى حديث فيه طول . قال : وأول من حفر فيه حفراً فى الاسلام ، أبو الدَّيلم مَولى يزيد بن عمر ابن هُبيْـرَة ، فاحتفر العين التى هى اليوم قائمةٌ وأساحها ، وغرس عليها فكانت بيده حتى قام بنو العباس فقبضوها من يده . هكذا قال السكونى . وشعر زُهير ، وهو جاهلى يدل أنه كان فيها شِرْب وذلك قوله :

ثم اسـتمرُّوا وقالوا إن مشربكم ... ماءٌ بِشرْقىٍّ سَلمى فَيدُ أوركَكُ

وفيدُ : بشرقىٍّ سلمى كما ذكر وسلمى : أحد جبلى طيءٍ ، ولذلك أقطع رسول الله ﷺ زيداً فيد لأنها بأرضه . وأول أجبله على ظهر طريق الـكوفة بين الأجفر وفيد جُبيلُ عنيزة وهو فى شق بنى سعد بن ثعلبة ، من بنى أسد بن خزيمة وإلى جنبه ماءَة يقال لها الـكهفْة ، وماءةٌ يقال لهـا البعوضة . وبين فيدَ والجبيل سـتة عشر ميلا وقد ذكر مُتمم بن نويرة البعوضة فقال :

على مثل أصحـاب البعوضة فاخمْشِى ... لك الويلُ حُرَّ الوجه أو يبك من بكي

وسِكة البعوضة معروفة وهى بين النجفة ، نجفةِ المرُّوت ، وبين رملة جُراد ، وينزلهـا نفرٌ من بنى طهية وأسـفل من ذلك قاع بُولان ، وهو قاعٌ صفصفٌ مَرْت ، لا يوجـد فيه أثر أبداً ذكر ذلك أبو مُحلَّم . ثم يلى الجبيل العقر ، عَقـرُ سلمى ، لبنى نبهان ، وهما عن يسار

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٣٢

المصعد إلى مكة ثم الغَمْر وهو جبل أحمر طويل ، لحىّ من بنى أسد يقال لهم بنو مُخاشن . وإلى جنبه ماءة يقال لها الرخيمة ، وأخرى يقال لها الثَّعلبية . وبين الغَمْر وفَيدَ عشرون ميلا . ثم الجبل الثالث قُنَّةٌ عظيمة تُدعى أذَنه لبطن من بنى أسد يقال لهم بنو القَرِيَّة ،وفى ناحيتها ماءة يقال لها نجر ، وهى كلها داخلة فى الحِمى وبين أذنة وفَيْد ستة عشر ميلا ثم يلى أذنة هَضب الوراق لبنى الطَّماح من بنى أسد ،وفى ناحيته ماءة يقال لها أفعى وأخرى يقال لها الورَاقة . ثم يلى هضب الوِراق جبلانِ أسودان يدعيان القرنين بينهما وبين فيد ستة عشر ميلا يطؤهما الماشى من فيد إلى مكة وهما لبنى الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وأقرب المياه إليهما ماءة يقال لها النَّطْ ، بينها وبينهما أربعة أميال . ويليهما عن يمين المصعد إلى مكة جبل يقال له الأحول وهو جبل أسود لبنى مِلْقط من طيءٍ وأقرب مياههم إليها ماءة يقال لها أبضة وهى فى حرَّة سوداء غليظة وقد ذكرها حاتم فقال :

عَفتْ أبضَةٌ من أهلها فالأجاولُ

ثم يلى الأحول جبل يقال له دخنان وهو لبنى نبهان من طيءٍ بينه وبين فيد إثنا عشر ميلا . ثم يليه عن يمين المصعد جبال يقال لها الغُبْر فى غلاظ وهى لبنى نُعيم من بنى نبهان بينها وبين فيد عشرة أميال . ثم يلى هذه الجبال جبلان ، يقال لأحدهما جاش وللآخر جُلْذىّ وهنا اتسع الحِمى وكرم بينهما وبين فيد أزيد من ثلاثين ميلا وهما لبطنٍ من طيِّىء يقال لهم بنو مَعقل ، من جَديلة . وأقرب المياه منهم الرَّمص ، بينه وبين الجبلين ستة أميال ثم يليهما جبل يقال له الصدر به مياهٌ فى وادٍ مَنهل ، وهو لبنى معقل أيضاً ثم يليه صحراء الخلة لبنى ناشرة من بنى أسد بينها وبين فيد ستة وثلاثون ميلا . وأقرب المياه منها الجنجانة . ثم يلى هذه الصحراء الثَّلم ، إكامٌ متشابهة سهلة مشرفة على الأجفر لبنى ناشرة أيضاً . وأقرب المياه منها الزَّولانية . وبين الثلم وفيد خمسة عشر ميلا . والأجفر خارجة عن الحِمى .

وقال محمد بن حبيب : قال الفقعسِى يذكر حِمى فيد :

سقى الله حياً بين صارة والحِمى ... حِمىفيدصوبالمدْجِنات المواطر

أمين وردَّ الله من كان منهم ... إليهم ووقَّاهم حِمام المقادر

وقال الشمَّاخ :

سرت من أعالى رحرحان وأصبحت ... بفيد وباقى ليلها ما تحسرا

وروى ابن أبى الزِّناد عن أبيه أن عمر بن الخطاب أول من حمي الحمى بعد النبى ﷺ وأن

عمر بن عبد العزيز كان لا يؤتى بأحد قطع من الحمي شيئاً وإن كان عوداً واحداً إلا ضربه ضرباً وجيعاً .

قال المؤلف (فيد) شهرته تغنى عند تحديده وهو باق باسمه إلى هذا العهد وهو بين بلاد بنى أسد وبلاد طيء وهو بشرقى سلمى كما ذكره زهير حين قال :

(ماء بشرقى سلمي فيد أو ركك) .

وقال البكرى هو فى شق بنى سعد بن ثعلبة من بنى أسد بن خزيمه. وقال البكرى وسلمى حد جبلى طيءٍ ولذلك أقطع رسول الله ﷺ زيداً فيد .

بارق

(بارِق) (١) قال البكرى على بناء فاعل من بَرَق : جبل بالسواد قريب من الكوفة نزله سعد بن عدىّ بن حارثة بن امرىء القيس ، فسُمى بهذا الجبل بارقاً فهم بنو بارق ، وإياه أراد أبو الطيب بقوله :

تذكرت ما بين العُذَيب وبارقٍ   مجرَّ عوالينا ومجرى السوابق

وروى محمود بن لَبيد الأنصارى ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : « الشهداء على بارق ، نهر فى الجنة ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » .

قال المؤلف (بارق) الذى ذكره المتنبىء هو بارق العراق وهناك بارق ثان هو فى تهامه وهو واد بين بلد القنفذة وبين جبل السراة سكنته بطون من بنى بارق بعد خراب السد وتفرق قبائل اليمن وقال ياقوت : ونزلها أزد شنوأة غامد وبارق ودوس وتلك القبائل من الأزد فى ظهر الاسلام وأهلها وسكانها وهى متصلة بعضها ببعض .

باعجة

(باعِجة) (٢) قال البكرى : بالجيم على وزن فاعلة : موضع معروف ، مذكور محدد فى رسم سويقة وفى رسم شِباك ، فانظره هناك . وربما أضيف فقيل باعجة القردان جمع قُراد .

قال المؤلف (باعجة) منهل ترده العرب يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى من حدود حمى ضرية فى الجهة الشمالية يقال لها فى هذا العهد (البعجاء) وعندها منهل يقال له العرفجية هكذا سألت أعرابياً عن أهله بالبعجاء والعرفجية والمنهلان فى ضفة وادى الرمه .

(الثعلبية)(٣) قال البكرى : منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بن دُودَان بن أسد ، وهو

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢١ (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢١

(٣) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤١

أول من احتفرها وهى من أعمال المدينـة ، وهى ماء لبنى أسد و قد ذكرناه فى رسم فيد

قالت ليلى الأخيلية :

عوا بِسَ تقرو الثَّعلبيـة ضُمَّرا وهنَّ شواح بالشَّـكيم الشواجر

وقال عمرو بن شاس الأسدىّ :

أتعرف منزلاً من آل ليـلى أبى بالثعلبية أن يَرِيمـا

ولمـا خرجت إياد من تهامة نزلوا ناحية نجـد ثم ساروا قِبَل العراق حتى نزلوا الشقيقة فتواثقوا هنـاك مع مَرْزُبانٍ من مرازبة الفرس ، وأتوا حتى أقاموا بالثعلبية فلما انقضى أمدُ العهد أجلتهم إياد عن الثعلبية ثم ساروا حتى نزلوا زُبالة فنفوا مَنْ حولها من الناس ثم ساروا حتى نزلوا الجبلَ من السواد ، وهزموا هنالك جيشاً للفرس ثم ساروا حتى نزلوا الجزيرة ونفوا قوماً من العماليق كانوا بها ونزلوا الموْصِلَ وتكريت فلما ملك كِسْرى أنو شروان بعث إليهم ناساً من بكر بن وائل مع الفرس فهزموا إياداً ونفوهم إلى قرية يقال لهـا الحَرَجيّة بينها وبين الحصنين فرسخان فالتقوا بالحَرَجية وقتلت إياد هناك أشدّ قتل وقبروهم بها إلى اليوم وسارت بقيتهم إلى أرض الروم وبعضها إلى حِمْص .

قال المؤلف (الثعلبية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى لبنى أسد فى الجاهلية وفى صدر الاسلام ويقال لها فى هـذا العهـد (الثعيلبى) سكنته شمّر وبنوا به قصور وحفروا به آبار وغرسوا فيه نخيل .

الحسى

(الحِسْى)[1] قال البكرى : بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ياء موضع تقدّم ذكره فى رسم جُنفَى ، قال طُفيل .

لقد أرْدَى الفوارس يوم حِسىٍ غُلامٌ غير منّاع المتـاع

قال المؤلف (الحسى) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو معروف لجميع العرب (بحسى علياء) وإذا أردت الاطلاع عليه موضحاً أنظره فى صحيفة ١٧ الجزء الثانى من هذا الكتاب .

رحاب

(رُحاب)[2] قال البكرى بضم أوله على بنـاءِ فُعَال : موضع من عمل حَوْران قد تقدم ذكره فى رسم البُضَيع .

قال المؤلف (رُحاب) موضع قرب الطائف فاذا أتيت من مكة إلى الطائف وخرجت من

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٤٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٣

السيل الصغير وخلفت جباله وراء ظهرك التفت على يمينك ربما أن تراه بعينيك بعد ما تنكب (ريحة)فهو هناك وريحة المذكورة مشهورة بطيب العنب وآخر العنب يوجد فيها وفى هذا العهد الأخير نافستها الحوية بطيب العنب، والطائف وضواحيه اشتهرت بطيب نوعين من الثمار وهى العنب والرمان .

الربيق

(الرُّبَيق)[١] قال البكرى بضم أوله على لفظ تصغير ربق : اسم وادٍ بالحجاز قال أبو ذُؤَيْب :

تواعدنا الرُّبَيْق لنَنْزِلَنَّهُ ولم تَشعُر إذن أنِّى خَليفُ

هكذا أنشده السُّكرى والحربى . قال الحربى : خليف ومُخلِف ومُخالف واحد ، وأنشده الأصمعى * تواعدنا عُكاظَ لننزلنه *

قال المؤلف (الربيق) منهل ماء غير الذى ذكره أبو ذؤيب حين قال (تواعدنا الربيق لننزلنه) وأنا أعرف منهل غير هذا يقال له (ربيق) يجاوره منهلان يقال لهما(دهياء والربقية) بين أضاخ وكثيب الشقيِّقة تصغير الشقيقة .

ضفير

(ضَفِيرٌ) [٢] قال ياقوت بفتح أوله وكسر ثانيه والضفيرة مثل المسنَّاة المستطيلة فى الأرض فيها خشب وحجارة ومنه الحديث فقام على ضفير السدَّة كأنه أخذ من الضفر وهو نسج قوَى الشعر ،والضفيرة الحقف من الرمل عن الجوهرى . . . وذو ضفير جبل بالشام ... قال النعمان بن بشير :

ياخليلىَّ ودِّعا دار ليلى ليس مثلى يحل دار الهوان

إنَّ قينيةً تحلُّ محباً وحفيراً فجنَّتىْ ترْفلان

لا يؤاتيك فى المغيب إذا ما حال من دونها فُرُوعُ القنان

إن ليلى وإن كلفْتَ بليلى عاقها عنك عائق غير وان

كيف أدْعاكِ بالمغيب ودونى ذو ضفير فرائسٌ فمغان

قال المؤلف (ضفير) ذكره ياقوت أنه جبل بالشام واستدل على ذلك بقول النعمان بن بشير وهو يؤيد ماذهب اليه ياقوت .وهناك موضع يقال له ضفير موقعه بين جبال الحجاز وبه أمارة تابعة لجلالة الملك عبد العزيز وربطت به قبائل تلك الناحية غامد وزهران وأطيب غلات تلك المقاطعة

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٦

الحب وبعض أنواع الفواكه كالرمان والعنب وغيرهما ، وتبعد عن مدينة الطائف أربعة أيام لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية منه .

الصلعاء

(الصَّلْعاءُ) (١) قال ياقوت رجل أصلع وامرأة صلعاء وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره وكذلك إن ذهب وسطه ويقال للأرض التى لا تنبت شيئاً صلعاء وهو من الأول فى كتاب الأصمعى وهو يذكر بلاد بنى أبى بكر بن كلاب بنجد فقال والصلعاءُ حزمٌ أبيض وقال أبو أحمد العسكرى يوم الأليل وقعة كانت بصلعاء النعام أسر فيه حنظلة بن الطُّفيل الربعى أسره همام بن بشاشة التميمى . . . وقال فى ذلك شاعرٌ :

لَحِقْنا بصلعاء النعام وقد بَدَا ... لنا منهمُ حامى الذّمارِ وحاذِله

أخذتَ خيار ابنىْ طُفيل فأجهضت ... أخاه وقد كادت تنال مقاتلُه

وقال نصر صلعاء النعام رابية فى ديار بنى كلاب وأيضاً فى ديار غطفان حيث ذات الرِّمث بين القرَّة والمُغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء . وقال أبو محمد الأسود أغار دُرَيد بن الصِّمَّة على أشجع بالصلعاء وهى بين حاجز والنقرة فلم يصبهم . . . فقال دريد قصيدة منها :

قتلت بعبــد الله خـير لداته ... ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

وعبساً قتلنــاهم بجو بلادهم ... بمقتل عبــد الله يوم الذنائب

جعلنا بنى بدر وشخصاً ومازناً ... لهـا غرضاً يزحمنهم بالمناكب

ومرة قد أدركتهم فرأيتهم ... يروغون بالصلعاء رَوْغَ الثعالب

قال المؤلف (الصلعاء) قال ياقوت الجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء وقال أيضاً ان الصلعاء بين الحاجر والنقرة . والذى أعرفه بهذا الاسم موضعين الأولى هضبة صغيرة يقال لها (الصلعاء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى بين ماوان وبين النقرة والموضع الثانى قطعة رمل منقطعة من رمال أعفرية يقال لها (الصلعـاء) وهى تحمل هـذا الاسم إلى هذا العهد .

ضمر

(ضُمرٌ) (٢) قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راءٌ وهو الهُزال ولحوق البطن وهو جبل يذكر مع ضائن فى بلاد قيس . . . وقال مضرِّس بن ربعيّ :

---

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٨٠

(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٤٤١

وعاذلةٍ تخشى الرّدى أن يصيبنى ... تروحُ وتغـدو بالملامة والقَسم
تقول هلـكنا إن هلـكتَ وإنما ... على الله أرزاق العبـاد كما زعم
ولو أن غُفْراً فى ذُرَى متمنع ... من الضُّمر أو بُرق اليمامة أو خيم
ترقّى إليـه الموت حتى يحطـه ... إلى السهل أو يلقى المنية فى عَلَمْ

. . وقال الأصمعي الضمر والضائن علمان كانا لبنى سلول يقال لهما الضُّمران فى أحدهما ماءة يقال لها الخضرِمة وهما فى قبلة الأحسن ومعدن الأحسن لبنى أبى بكر بن كلاب ويقال للضمر والضائن الضُّمران . . . قال الشاعر :

لقد كان بالضمرين والنير معقلٌ ... وفى نملى والأخْرَجين منيعُ

هذه فى ديار كلاب . . . وقال ناهض بن ثُومة :

تَقمَّم الرمل بالضُّمرين وابلُهُ ... وبالرّقاشين من أسباله شَمَلْ

قال المؤلف (ضُمرٌ) ذُكِر مع الضأن والضائن المعروف وقال ياقوت يقال للضمر والضائن الضمران والضائن معروف إلى هذا العهد : قطعة جبل من جبال العلم يقال لهذه القطعة الضينية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وربما أن الضمران هو جبل الضينية وجبل ثان قد انقطع اسمه وجبل العلم مأوى لجميع اللصوص ، وفى هذه السنين الأخيرة خفت وطأتهم وأسباب ذلك حكمة جلالة الملك عبد العزيز وحزمه .

سوارقية

(السُّوارِقيّة) (١) قال البكرى بضم أوله وبالراء المهملة بعدها قاف وياء مشددة على لفظ النسب قرية جامعة قد تقدم ذكرها فى رسم أُبْلَى وفى رسم الفُرع . قال الزُّبير : كان ينزلها هشام بن الوليد بن عدىّ الأصغر بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قُصىّ . وروى الزبير عن عمه ، عن جده عبد الله بن مُصْعَب عن هشام بن الوليد ، قال : قال لى خبيْبُ ابن عبد الله بن الزبير : أرضكم بالسوارقية ما فعلت ؟ قلت : على حالها . قال تمسكوا بها ، فان الناس يوشك أن يُجاءون إليها . وقال أبو على الهَجَرى ذكر السُّلمى السوارقية فقال : هى المُستَعلف والمستسلَف والمُستطلَف .

وقال الحربى : على مسيرة يوم من السوارقيـة حِبْسُ سَبل وهى فى حرّة بنى سُليم .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٦٤

والحبس وجمعه أحباس : فلوقٌ في الحرّة تمسك الماء ، لو وردت عليها أمة لوسعتها .وروى أبو البدّاح بن عاصم عن أبيه قال : سألنا رسول الله ﷺ حِدْثان ما قدم ، فقال أين حِبس سَبل ؟ فقلنا: لا ندرى. فمرّ بنا رجل من بنى سُليم ، فقلت له من أين جئت ؟ قال من حِبْس سَبل . فانحدرتُ به إلى رسول الله ﷺ ، فقلت له : زعم هذا أن أهله بحبس سبل . فقال له أخْرِج أهلك ، فيوشك أن يخرج منها نارٌ تضيء أعناق الإبل منها ببصْرى

قال المؤلف (السوارقية) قرية معروفة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعها فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ورأيت لها ذكراً فى الجاهلية أنها لبنى سليم كما أن القرية المسماة صفينة لبنى عبد الله بن غطفان وهى أربع قرى (الصفينة ، والسوارقية ، وحاذة ، وساية) وجميع هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد . والصفينة والسوارقية لبنى عبد الله بن غطفان وحاذة للروقة ، وساية لبنى سليم ، ومهد الذهب قريب منها . وهو الذى يسمى فى الجاهلية والاسلام معدن بنى سليم .

صفراء

(الصَّفْرَاءُ) (١) قال البكرى على لفظ تأنيث أصفر : قرية فوق يَنْبع ، كثيرة المزارع والنخل ، ماؤها عيون ، يجرى فضلها إلى يَنْبُع . وبين ينبع والمدينة ست مراحل . والصفراء على يوم من جبل رَضْوَى ، وهي منها فى المغرب ، ويسكن الصفراء جُهَيْنة والأنصار ونَهْد . ومن عيونها عين يقال لها البُحيرَة أغْزَرُ ما يكون من العيون ، تجرى بين أحياء رَمْل فلا تُمكّن الزارعين غَلّتها إلا فى مواضع يسيرة ، تتخذ فيها البقول والبطيخ .

ومن حديث أبى سَلمة ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بدر الأخيرة ، حتى إذا كُنا بالأُثيْل عند الصفراء ، بين ظهرانى الأراكِ ، قال لى : تعالَىْ حتى أسابِقك .

وكان آبى اللحْم الغِفارىُّ ينزل الصفراء . وبالصفراء مات عُبيْدة بن الحارث بن المطلب . وكانت قُطِعت رجْله ببدر ، فوصل إليها مُرْتثاً . قالت هِندٌ بنت أُثاثة بن عَبَّاد بن المطلب تَرْثيه :

لقد ضَمَّنوا الصفراء مجداً وسُؤْدُداً وحِلماً أصيلاً وافر اللُّبِّ والعقلِ
عُبيْدَةَ فابكيه لأَضْيافِ غُربَةٍ وأرْمِلةٍ تَهوِى لأَشْعَثَ كالجِذْلِ

وقال القالى : الصَّفْراء : وادى يَلْيَل . ويقال لها أيضاً الصُفيراء مُصغَّرة . وانظرها فى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٦

رسم ذَفِران . وقال عاسِلُ بن غُزَيّة :

أرْجعوا حتى تشيحوا أو يُشاحَ بكم ... أو تَهبطوا اللِّيثَ إنلم يَعدُنا لَدَد

ثم انصَببنا جبـال الصفرِ مُعرِضةً ... عن اليسار وعن أيماننا جَـدَدُ

أراد : جبال الصفراء ، فلم يستقم له الوزن ، فجمعها وما يليها .

وهذه المواضع التي ذكر كلَّها من تِهامَة .

قال المؤلف (الصفراء) التي ذكرها البكرى كلها فى تهامة تحمل أسماءها إلى هذا العهد وبها قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب الذى قُطعت رجله مع رسول الله ﷺ فى غزوة بدر وهو الذى رثته هند بنت أُثاثة بن عبّاد بن المطلب حين قالت :

لقد ضمنوا الصفراء مجداً وسؤدداً ... وحلماً أصيلا وافر اللبِّ والعقل

وهى اليوم بين بنى سالم وبين جهينة وفى بلاد بنى أسد وادٍ يقال له الصفراء ونزلها فى هذا العهد الأخير قوم من شمر وبنوا فيها قصور وحفروا فيها آبار وهى واقعة بين بلاد طيء وبلاد بنى أسد فى شماليها .

جنفاء

(جَنفاء) [1] قال البكرى : مفتوح الحرف ممدود . هكذا ذكره سِيبَوَيْهِ ، على وزن فَعلاء ، وذكر معه يعقوب مضموم الأول مقصوراً : جُنَفَى ، مثل شُعبىَ ، وكذلك أورده أبو عَلىّ فى المقصور ، وأتى به فى الممدود أيضاً كما ذكره سيبويه ، والشاهد لسيبويه قول أرْطاة ابن سُهَيّة :

قواصد لِلّوَى ومُيَمِّمات ... جَبَا جَنفاء قد نَكّبن إيرا

وقول ابن مُقبل :

رحلتُ إليك من جَنفَاء حتى ... أُنختُ فِناء بيتِكَ بالمطالى

ولا أعلم شاهداً على القصر ، وهي من بلاد بنى فَزَارَة . وكان أبو الشَّمُرس البَلوىّ صاحب رسول الله ﷺ ينزل جَنفاء . وروى السَّكونى من طريق أبى جعفر محمد بن الحسن ابن مسعود الزَّرقى ، قال : أخبرنى أعرابيٌّ من بنى جُشَمَ بن معاوية ، أحد بنى مازن ، قال :

سَعَيْتُ على بنى فزارة ، فأول مجامعها الشبيكة ، لبنى زُنَيم بن عَدِىّ بن فزارة ، ثم الغُزَيلة ، وهى لبنى الصارد وناسٍ من فزارة ، ثم نزلنا النقِرَة ، وصدقنا بنى سليم وبني شمخ

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٩٨

ثم نزلنا الحسى ببطن الرمة ثم نزلنا جنفاء ، ثم نزلنا الضلضلة ، فصدقنا بني عدى بن زنيم ابن فزارة ، ثم نزلنا الأنقرة وأهلها مازن بن فزارة ثم نزلنا قدة وهى لبنى بدر ثم نزلنا الحفر ببطن الجريب ، ثم نزلنا حدمة وهى فى أصل طهيان : جبل ، قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

يريد بدلا من ماء زمزم كقال على رضى الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون لوددت أن لى منكم مائتى رجل من بنى فراس بن غنم ، لا أبالى من لقيت بهم .

قال المؤلف (جنفاء) أنظر أيها القارىء حديث الأعرابى الذى من بنى جشم بن معاوية حين قال : « سعيت على بنى فزارة فذكر فى سعيه الشبيكة والغزيلة والنقرة وذكر الحسى فقال أنه ببطن الرمة ثم ذكر (جنفاء) ثم ذكر الضلضلة ثم الأنقرة ثم قدة ثم الجفر ببطن الجريب ثم ذكر حدمة إلى آخره فجميع هذه المواضع المذكورة قد تغير أكثرها . أما جنفاء فهى هضبة عندها ماء والاسم للهضبة فيهم من يسميها القعسى ومن يسميها (الجنفاء) وهى واقعة فى بلاد بنى أسد شمالا عن سميراء على نصف يوم .

محدث

(المحدث)[١] قال ياقوت بالضم ثم السكون وفتح الدال وآخره مثلثة اسم المفعول من أحدثت الشيء إذا ابتدعته ولم يكن قبل ،وهو اسم ماء لبنى الدئل بتهامة ووجدته فى كتاب الأصمعى المحدث بفتح الميم،والمحدث أيضاً منزل فى طريق مكة بعد النقرة لأم جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة وبيران ماؤهما عذب .

قال المؤلف (المحدث) منهل فى عالية نجد الجنوبية يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد تضاربت الروايات فى تحديد ياقوت له وهو فى هذا العهد ملك لقبيلة المقطة الذين يرأسهم ابن حميد فلو سألتهم عن ملكيتهم لهذا المنهل لم يظهروا برهاناً بملكيته لهم إلا وضع اليد عليه وهو منهل مرغوب منبات وفلاته واسع .

المحدثة

(المحدثة)[٢] قال ياقوت هو مؤنث الذى قبله ماء ونخل فى بلاد العرب ولها جبل يسمى عمود المحدثة،ومحدثة سواج ماءة فى أودية عضاة لبنى كعب بن عبد الله بن أبى بكر قرب العفلانة . وقد ذكرت فى العفلانة

قال المؤلف (المحدثة) منهل معلوم يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو فى وادى العقيق شمالى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٢

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

منهل عشيرة المحطة الأولى للخارج من مكة إلى نجد يقال لها المحدثة، وأما الذى ذكرها ياقوت وقال محدثة سواج فإنى لا أعرفها ولا أعرف موضعاً آخر بهذا الإسم .

المحرق

(المُحَرِّقُ) (١) قال ياقوت صنمٌ كان بسَلْمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة وكانوا قد جعلوا فى كل حىّ من ربيعة له ولداً فكان فى عَنزَةَ بَلْخ بن المحرّق وكان فى عمرو غُفَيْلَةَ عمرو ابن المحرّق وكان سدنته أولاد الأسود العجليُّون .

قال المؤلف (المُحرَّق) الذى أعرفه بهذا الأسم إلى هذا العهد مدينة فى جزيرة البحرين يقال لها (المُحَرَّق) بفتح الراء تحت إمارة الخليفة وهى ثلاث مدن يقال للأولى (المنامه) وهى التى بها مركز الأمارة ويقال للثانية (المحرّق) ويقال للثالثة (الجِدْ) وفى وادى بزيك مدينة ذات نخيل ومزارع يقال لها (الحَرِيق) وهى أعلى المعمور من وادى بريك وفى بلدان الوشم بلد يقال لها (الحُرَيِّق) بالتصغير وهى شرقى الوشم بين بلد القصب وبلد الداهنة وفى جهة القويعية واد ذات نخيل يقال له (محيرقة) .

المحرقة

(المُحَرَّقَةُ)(٢) قال ياقوت بالضم وتشديد الرّاء والقاف اسم المفعول من حرّقه إذا بالغ فى إحراقه بالنار من قرى اليمامة ... قال ابن السِّكِّيت هى قرّان وقال غيره المحرّقة قرية باليمامة من جهة مهبّ الشمال من حَجْر اليمامة والعِرْض فى مهب الجنوب عنه فالمحرقة فى قبلة العرض والعرض فى قبلة حجر اليمامة وحجر فى قبلة الشَّط بين الوَتر والعرض وهى للبادية وهم بنو زيد ولبيد وقَطَن بنى يربوع بن ثعلبة بن الدُّئِل بن حنيفة وهم على شفير الوُتر، وإنما سميت المحرّقة لأن عبيد بن ثعلبة الذى ذُكر أمره فى حجر اليمامةولد ستة :أرقَمَ وزيداً وسلمةومسلمةووهباً وسياراً فلما هلك عبيد كان ابنه أرقم غائباً عند أخواله عنزة بن أسد بن ربيعة فاقتسم أخوته حجراً على خمسة أقسام ولم يسهموا لأرقَمَ معهم بشئ، فلما قدم سألهم شيئاً فلم يعطوه فخرج حتى حرق قريةالبادية ليلقى بين أخوته الحرب فلم يبالوا بذلك وأغضوا عليه فسميت المحرقة ثم أحرق منفوحه فقام بنو سعد بن قيس بن ثعلبة فأحرقوا الشَّط عوضاً من إحراق منفوحة ، فلذلك قال الأعشى :

وأيام حجر إذ تحرَّق نخله ... ثأرْنا كُمُ يوماً بتحريق أرقم
كأنّ نخيل الشّط عند حريقه ... مآتم سُودٍ سُلّبَتْ عند مأتم

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٣

قال المؤلف (المحرقة) قد ذكرها ياقوت وأصاب فى تحديدها حين قال انها عن حجر اليمامة فى جهة الشمال وهى كما ذكر مابين وادى أبى قتادة الذى فيه حريملاء وبين بنبان وهن ثلاث قرى فى ناحية واحدة (محرقة ، ودقلة وغيانه) وغيانه هى التى ذكرها الأعشى حين قال وكثيب الغينة هى غيانة تحمل هـذا الاسم إلى هذا العهد (المحرقة) . قال ابن مسعر العاصمى القحطانى : —

يفاطرى والله انقـد تشامعينى	وأن تتبعين الـكرك وأنتى مهانة
لو كان زجيتى بمـال الحنينى	إنك من أسفل محرقة لا غيانة
إن كان يا زين القرى تسمعينى	فمن كل حل عبرته من زمانه
وإلا مع الخضران لو تنجعينى	ربع لدمثات العشـائر مدانه
لبَـكَّر الوسمى عليهم بحينى	ذيدانهم خشر الضباء بدبقانه

وقد بلغنى أن رجلا سأل رئيس الخضران ابن شوية فقال هل أعطيت هذا الشاعر شيئاً عن مدحه لـكم ؟ فقال لم نعطه شيئاً فقال السائل : والله لو قالها فينا لأغنيناه .

عوبند

(العُوَينِد) (١) قال ياقوت قرية باليمامة لبنى خديج إخوة بنى مِنْقر عن الحفصى . . . وقال أبو زياد من مياه بنى نُمير العويند ببطن الـكلاب .

قال المؤلف (العُوَيند) ذكر ياقوت فى العبارة السابقة أن العويند قرية باليمامة وهذا صحيح يقع عن بلد البرة فى جهة الجنوب قريب منها لا يبعد أكثر من مسافة ساعة للماشى على قدميه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، والعويند الثانى الذى ذكره أبو زياد إنه فى بطن الكلاب وهو منهل يحمل اسمه إلى هذا العهد وليس فى بطن الكلاب كما ذكره أبو زياد ولـكنه يقع شرقيها مسافة يوم لحاملة الأثقال .

عيص

(العِيصُ) (٢) قال ياقوت بالـكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة قد ذكر اشتقاقه فى الذى قبله وفى العوَيص آنفاً أيضـاً وهو موضع فى بلاد بنى سليم به ماءٌ يقال له ذنبان العيص ، قاله أبو الأشعث . وهو فوق السوارقية . . وقال ابن اسحاق فى حديث أبى بصير : خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المَرْوة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٤

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٤٨

وقال أُفنون التغلبي واسمه صريم بن معشر بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن تغلب :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ ... غُذيّتُ فيهم ولقمانٍ وذي جَدَنِ

لما فَدَوْا بأخيهم من مُهوّلةٍ ... أخا السكون ولا حادوا عن السنن

سألت عنهم وقد سدّتْ أباعرُهم ... من بين رحبة ذات العيص فالعدَن

قال المؤلف (العيص) قد اختلف علماء المعاجم فى تحديده ولكنى أعرفه فهو وادٍ مشهور لجهينة وهو بين المدينة وبين بلد ينبع وعند أهل نجد سنة يعرفون تاريخها بسنة العيص وهو حين ثار الشريف الحسين على الأتراك رابطت سرية من سراياه فى وادى العيص فعُرِف بعد الحرب بالعيص وهو اسمه الجاهلى .

عقدة

(عُقْدَة) [1] قال ياقوت بضم أوله وسكون ثانيه ... قال ابن الأعرابى العقدة من المرعى وهى الجنَبَة ما كان فيها من مرعى عامٍ أوّل فهى عقدة وعروة والجنبة اسم لنبُوت كثيرة وأصله جانب الشجر الذى له سوق كبار والتى لا أرومة لها وجاء بين ذلك كالشيح والنَّصِىّ والعرفج والصّلّيان وقد يضطرُّ المال إلى الشجر فسمى عُقْدَةً ... قال :

خَصِبَتْ لها عُقَدُ البراق جنينها ... من عكرها عَلَجانها وعرادها

وعقدة أرض بعينها كثيرة النخل لا تصرف وعقدة الأنصاف اسم موضع آخر وهو جمع ناصفة وهو كل أرض رحبة يكون بها شجر فان لم يكن بها شجر فليست بناصفة وقد تجمع على نواصف وهو القياس ... قال طرفة :

* خَلايا سَفين بالنواصف من دَدِ *

. . . . وقال عبد مناف بن ربع الهُذَلى :

وإنّ بعقْدة الأنصاف منكم ... غُلاماً خرّ فى عَلق شَنين

ويروى الأنصاب بالباء . وعُقدة الجوْف موضع آخر فى سماوة كلب بين الشام والعراق ذكره المتنبى فى قوله :

إلى عقدة الجوْف حتى شَفَتْ ... بماءِ الجرَاوىّ بعض الصدى

وقد مر تفسير الجوف فى موضعه . وعقدة مدينة فى طرف المفازة قرب يزدْ من نواحى فارس .

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٩٣

قال المؤلف (عقدة) هى التى ذكرها ياقوت حين قال أرض بعينها كثيرة النخل تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قريبة من مدينة حائل وهى فى جبل أجا كثيرة النخل والفواكه ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقال له عقدة إلا هذا الموضع .

عثر

(عَثرُ) (١) قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء مهملة بوزن بَقَّم وشَلَّم وخضم وشمَّر وبذَّر ، وكلُّ هذه الأسماء منقولة عن الفعل الماضى فلا تنصرف منصرفه ... قال أبو منصور عثر موضع وهو مأسدة يعنى أنه كثير الأسد ... قال بعضهم :

لَيثٌ بعثر يصطاد الرجالَ إذا ما الليث كذَّبَ عن أقرانه صدَقا

.... وقال أبو بكر الهمذانى عثَّر بتشديد الثاء بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ذكره أبو نصر بن ما كولا ولم يذكر تشديد الثاء ... ينسب إليها يوسف بن ابراهيم العِثَرى يروى عن عبد الرزاق روى عنه شعيب بن محمد الزارع ... وقال عمارة : عثر على مسيرة سبعة أيام فى عرض يومين وهى من الشَّرْجة إلى حَلى ويبلغ ارتفاعها فى السنة خمسمائة ألف دينار عثَّرِيها والى تبالة فى أعمال زبيد وهى معروفة بكثرة الأسود ... قال عروة بن الوَرْد :

تَبغَانِىَ الأعداءُ إما إلى دم وإما عُراض الساعدين مصدَّرا
يَظلُّ الاباء ساقطاً فوق مَتنه له العُدْوة القصوى إذا القِرن أصحرا
كأن خواتَ الرَّعد رِزٌّ زئيره من اللاء يسكُنّ الغريف بعَثرا

قال المؤلف (عثر) موضع قد اختلف فى تحديده أهل المعاجم والأخبار أنظر أيها القارىء فمنهم من قال أنه بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام ومنهم من قال (عثر) موضع وهو مأسدة وقد قال الشاعر هذا البيت من قصيدة له :

كأن خوات الرعد رِزٌّ زئيره من اللاء يسكُنّ الغريف بعثرا

ويطلق عليه فى هذا العهد (الغريف) منهل ماء قريب المنزع وهو بين بلد تربة وبلد الخرمة وقد اختلف فى ملكيته بنو عامر والحكومة ، وقد أصدرت الحكومة أمراً بأن من كان بيده حج يثبت بها ملكيته له فيأخذه وفى بعض الروايات أن الغريف يسمى بستان بن عامر وهذا هو الذى أثار بنى عامر على التشبث بملكيته لهم وأنه من حقهم لأن تربة وواديها فى الجاهلية وفى صدر الاسلام لبنى هلال بن عامر . أنظر أيها القارىء هذه الأرجوزة أن هذه البقاع لبنى عامر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢١

وهوازن . وقد قال الخطفى جد جرير بن عطية بن الخطفى الشاعر واسمه حذيفة :

كلفنى قلبى ما قد كلفا هَوازِ نيّات حَللْن غِريفا

أقمنَ شهراً بعد ما تصيفا حتى إذا ماطرد الهيفُ السفا

قربن بُزْلا ودليلا مخشفا إذا جنى الرمل له تعسفا

يرفعن بالليل إذا ما أسجفا أعناق جنَّانٍ وهاماً رُجفا

* وعقا بعد الكلال خيطفا *

(وهوازنيات حلان غِريفا) هذا أكبر دليل على غريف فهو الغريف الموجود بهذا الاسم الآن .

الحمارة

(الحِمَارَة) (١) قال البكرى : على لفظ الأنثى من الحمير : اسم حرَّة ، قال الشاعر :

سَتُدْرِكُ ما تَحوِى الحِمارةُ وابنها قَلاَئِصُ رَسلاتٌ وشُعْثٌ بَلابلُ

البُلْبُلُ : الرجل الخفيف فيما تناوله من عملٍ أو غيره .

قال المؤلف (الحمارة) أعرف أربعة مواضع تقارب لهذا الاسم وهى : الحمار الواقع فى عالية نجد الجنوبية ، والحمار الواقع قريب قرية التى على طريق الكويت وهذا الجبل يضاف إليها فيقال (حمار قرية) والموضع الثالث يقال له حمرة قريب الخرمة ، والموضع الرابع يقال له حمرورة وهى الواقعة عن بلد الدوادمى جنوباً مسافة ساعة ونصف للماشى على قدميه وهناك فى بلاد غطفان قطعة حرَّة يقال لها الحامرة ويمكن أنها هى الموضع المذكور :

سعد

(سُعْد) (٢) قال البكرى بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع بنجد ، قال جرير :

ألا حىِّ الديارَ بسعْدَ إنى أُحِبُّ لحبِّ فاطمةَ الدِّيارا

وقال أوسُ بن حجَر :

تَلَقَّيْتنى يومَ الفُجَيرِ بمنطق تَرَوَّحَ أرْطى سُعْدَ منه وضالُها

قال المؤلف (سعد) قد استقصينا فى كتابنا هذا عليه فانظره فى ج ٢ ص ١٠ ، ١١ إلا أنه يوجد موضع لم نذكره يقال له (سعد) فى لغف الدهناء الغربى ويضاف إليه منهل يقال له رملان فيقولون لها سعد ورملان وهو فى الجاهلية وصدر الاسلام لبنى تميم وفى هذا العهد لسبيع .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٤٦٦

(٢) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٣٨

القطار (القَطَّار)(١) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبراء مهملة : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (القطار) موضع فى جبل شعباء المشهورة قريب ضرية ، والقطار المذكور فى جنوبى شعباء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال شاعر من شعراء النبط قصيدة منها فقال :

يا لله من نون حقوق هل الثعالى … يسقى عريق الدسم والقطار وركونه
يا خالتى خوفى من الله وارحمى حالى … وإن جيت أبى ناب الردايف لا تعيونه

والقطار به ماء قليل لا ينقطع .

القهر (القَهْر)(٢) قال البكرى : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع مجاور لقُدْس قد تقدم ذكره فى رسم عَرْوَى . قال الأسود بن يَعْفُر :

وجاملٍ كزُهاءِ اللُّوب كأنّهُ … ذو عَرْمَض من مياهِ القَهْر أو قُدُسِ

وقال جِرانُ العَوْد :

فِدًى لجِرانِ العَوْدِ والقَهْرُ دونه … وذو نَضَدٍ من هَضْبِ حَزْوَرَ مُشْرِفِ

والقَهْرُ أيضاً : موضع باليمن ، مذكور فى رسم الحَضْر ، وهو لعبد المدَان يدلُّ على ذلك قول مُزَرِّد بن ضِرار :

وشبَّت لنا ناران : نارٌ برَهوةٍ … ونارُ بنى عَبْدِ المدَانِ لدى القَهْر

وقال طُفيل :

مجاورةً عبد المدان ومن يكن … مجاورها بالقهر لم يُتطَلَّعِ
أُناسٌ إذا ما أنكرَ الكلبُ أهلهُ … حَمَوْا جارَهم من كل شَنعاءَ مُضْلِعِ

وقال عمرو بن مَعْدى كَرِب :

أبنى زيادٍ أنتمُ من قومكم … ذَنَبٌ ونحن فروع أصل طيب
نَصِلُ الخميسَ إلى الخميس وأنتمُ … بالقهر بين مُرَبِّق ومكلب
لا تحسِبُنَّ بنى كحيلة حربنا … سوقُ الحمير بجأْبةٍ فالكوكب

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٨٢

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١١٠٠

مُرَبِّق : يربق الغنم . ومُكلِّب : صاحب كِلاب . وكُحيلة : أمٌّ لبنى زياد سوداء : وبنو زياد من بلحارث بن كعب . وقال ابن أحمر :

حَىٍّ الديارَ بسيلَ فالقهر فجُبابةٍ لخفاء فالوَجْر

قال المؤلف (القهر) قد اختلف أهل المعاجم واللغة فى تحديده ، وربما أنه موضعان وقد أوردنا فى ج ١ ص ١٨٢ من هذا الكتاب ما فيه الكفاية للقارىء ، ولكنى وجدت فى معجم البكرى شواهد تثبت أن هذا الموضع فى اليمن . قال طفيل : (بمجاورة عبد المدان ومن يكن) وبنو عبد المدان هم ملوك نجران ، ونجران هذه بلدة معروفة باليمن .

وقال ابن أحمر (فجبابة لخفاء فالوجر) والخفاء معروف فى جبال السراة :

اللعباء

(اللّعْباءُ) [١] قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة ، ممدود موضع ، قد تقدم ذكره فى رسم ظَلِم . قال يعقوب : اللّعباءُ : بين الربذة وبين أرض بنى سُليم، وهى لفزارة وبنى ثعلبة وبنى أنمار بن بغيض . هذا قول الفزارىّ . وقال الكلابىّ :اللعباء : أرض تنبت العِضَاة وهى لبنى أبى بكر بن كلاب ، بين العبلاء : عبلاء الهرْدة وبين أسافل تُربة تَسَسُ من الأرض تجتنى منه الهرْدة والغِلقة ببلاد نجد لعوف بن عبد بن أبى بكر والسِّىُّ يدفع فيها من ورائها . والعبلاء : قرية . وتربة : وادٍ من أودية الحجاز ، أسفله لبنى هلال والضباب وسلول ، وأعلاه لخثعم . وقالت مَيَّةُ ويقال آمنة بنت عتيبة بن الحارث ابن شهاب :

تَرَوَّحنا من اللّعباء قصراً وأعجلنا الإلاهةَ أن تئوبا

وقال كثَيِّر :

فأصبحنَ فى اللَعباءِ يرمين بالحصى مدى كلِّ وحشىّ لهن ومُستمى

المُسْتمى : الذى يستمى الوحش ، أى يطلبها فى كنسها ولا يكون ذلك إلا فى شدة الحرّ :

قال المؤلف (اللعباء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى أرض مصطحبة ليست بها جبال وبها قطعة رمل متراكمة يقال لها (قوز اللعباء) وهى قريبة من الحسى الذى مرّ الكلام عنه وقطعة هذه الرملة فى أول هذا القرن كانت تذهب إليها الأعراب بمرضاهم فيذبحون عندها

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٥

الذبائح ولـكن هذه العقائد اندرست بفضل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

لعلع

(لَعْلَع) (١) قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده لام مفتوحة وعين مهملة مثلها : موضع مذكور فى رسم العُذَيب ، وهو مؤنث لا يُجرى وفى رسم صيلع ما يدل أنه جبل قال ابن ولاّد : لعلع : من آخر السواد إلى البر ، ما بين البصرة والـكوفة . وقال غيره : لعلع : ببطن فلج وهى لبكر بن وائل . وقيل هى من الجزيرة . وقال أبو عبيدة : كانت بكر بلعلع فى أول الاسلام من غير أن يكون أسلم أهل نجد ولا أهل العراق،فأجدبت لعلع ، ووُصفت لهم الشيّطان بالحصب وهى من منازل بنى تميم وبينهما مسيرة ثمان ، فأتوا الشيّطين فى أربع ، وسبقوا كل خبر وقتلوا بنى تميم أبرح قتل ، قُتل منهم ذلك اليوم ستمائة وأخذوا أموالهم ، فيقال : إن بكراً أتاهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلموا على ما في أيديهم : وقال رُوَيشد بن رُميص العنزى :

ما كان بين الشيطين ولَعلعٍ لنسائنا إلا مناقل أربع

وقال المُسيَّبُ بن علس :

قطعوا المزاهر واستتب بهم عند الرحيل لِلعْلع طُرُقُ

وقد ورد فى شعر قرْواش بن حَوْط الضبىّ ، ما يدل أن لعلع من ديار بنى ضبَّة قال :

سيعلمُ مسروقُ ثنأى ورَهطُه إذا وائلُ حلّ القِطاطَ ولعلعا

يعنى وائلَ بن شُرَحْبيل بن عمرو والضبعىّ ، وكان أسيراً ، فخيروه فاختار قرواشاً وقال المتلمِّس :

فلا تحسبنى خاذلا متخلفاً ولا عين صيد من هَوَاىَ ولعلع

قال وعين صيد : هناك قريبٌ من لعلع . وقال أبو دواد وذكر سحاباً :

فحكّ بذى سلع بركه تخالُ البوارق فيه الذُّبالا

فرَوَّى الصَّوافة من لعلع يسحُّ سِجالا ويفرى سجالا

ولعلع : دان من ذى قار ، يدُلُّ على ذلك قول رؤبة :

أقفر من أمِّ اليمانى لعلع فبطنُ ذى قارٍ قفار بلقعُ

قال المؤلف (لعلع) هذا الاسم يطلق على موضعين الأول ذكرناه فى ج ١ ص٤٨ من هذا الـكتاب انظره هناك والموضع الثانى جهة العراق وهو الذى ذكره رؤبة فى أرجوزته :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٦

أقفرَ من أمّ اليمانى لَعلعُ ... فبطن ذى قارٍ فقـار بلقع

فجميع الشواهد المذكورة تؤيد أنه بجهة العراق .

حامر

(حَامِر)(١) قال البكرى بالراء المهملة : موضع على الفرات ، ما بين الـكوفة وبلاد طَيِّىءٍ وقيل : هو وادٍ يَصبُّ فى الفرات ، قال أبو زُبيد :

تحمَّل قومى فرقتين فمنهمـا ... عِراقية من دونها بطنُ حَامِرِ

وقال الأصمعى : حامر من بلاد غطفان ، وكذلك رَحْرحان ، وذلك مذكور فى رسم ضارج وقال حاتم الطائىّ :

ألا ليتَ أن الموتَ حلَّ حِمامُهُ ... ليالى حلّ الحىُّ أكناف حامِرِ

وأجْامُ حامر : موضع مضاف إليه ، قال الأخطل :

عوامِدُ للأجام أجـام حامر ... يُثرنَ قطاً لولا سُراهُنَّ هجَّداً

ومسجد الحامرة بالبصرة ، ومن قال مسجد الأحامرة فقدأخطأ وإنما قيل له مسجد الحامرة لأن الُحتاتَ المُجاشعيّ مرَّ به ، فرأى حُمُراً وأربابها ، فقال : ما هؤلاء الحامرة ؟ يريد أصحاب الحمير ، كما تقول النّاشبة .

قال المؤلف (حامر) يطلق هذا الاسم على مواضع كثيرة منها ما ذكرناه فى ج ٢ ص ٢٩ من هذا الـكتاب ومنها ما ذكره ياقوت فى معجمه ج ١ ص٢٠٢ فذكر موضعاً فى الشام وموضعاً فى العراق . وأعرف فى بلاد العرب ثلاثة جبال الأول فى بلاد بنى عبدالله بن غطفان جبل أحمر يقال له حامر،وقريب الحناكية جبل يقال له حامر ،وفى جهة الهضب الواقع فى جنوب نجد جبل يقال له حامر .

حزة

(حَزَّة) (٢) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، قال أبو عُبَيدَة وغير واحد : حزَّة أرض من أرض المو ْصِل ، وأنشدوا للأخطل :

وأقْفَرَتِ الفراشـة والُحبيَّا ... وأقفر بعـد فاطمـةَ الشَّفيرُ

تَنقَّلتِ الديارُ بهـا فحلتْ ... بحـزّة حيث ينتسغُ البعير

وقال كُثيِّر :

فما زالَ إسآدى على الأيْن والسُّرى ... بحـزّة حتى أسلمتهـا العجَارفُ

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٤١

العجارف : ذوات النشاط . أنظره فى رسم ذى خيم .

قال المؤلف (حزة) لا أعرفها ولا أعرف مكانها فالذى أعرفه هضبة يقال لها (خزة) واقعة فى أرض يقال لها المنهبة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى تبعد عن قرى سدير عشيرة ونمير مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية من القريتين وقد قال شاعر من شعراء النبط قصيدة له منها هذا البيت :

قلت سقوى لا قطعت الجندلية وشفت خزة والفريدة والغرابة

حصن

(حضَن)[1] قال البكرى : بفتح أوله وثانيه : وبالنون جبل فى ديار بنى عامر ، يقال فى المثل : « أنجدَ من رأى حضنا » . فمن أقبل منه فقد أنجدَ ، ومن خلفه فقد أتهم ، قال المتلمِّس :

إنّ العِلافَ ومن باللوْذ مِن حَضنٍ لما رأوْا أنه دينٌ خلابيسُ

خلابيس : جمع لا واحد له . والدِّين : الطاعة . يريد لما رأوا أنه على غير الاستقامةِ والقصد . وقال آخر :

حلتْ سُليمى بذات الجزْع من عدن وحل أهلُك بطن الحنْـو من حَضن

قال المؤلف (حضن) شهرته كافية عن تحديده وموقعه فى القطعة الجنوبية من غالية نجد والقاصد مكة يراه إذا كان فى ركبة وبالعكس إذا كان خارجاً منها ،وكان فى الجاهلية لبنى هلال بن عامر وفى صدر الاسلام أيضاً وفى هذا العهد لقبيلة البقوم .

الغراء

(الغـرّاء)[2] قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه ممدود على وزن فعلاء : موضع قد تقدم ذكره وتحديده فى رسم النقيع : وسيأتى فى رسم غضْوَر من هذا الباب . وقال مَعْن ابن أوس المُزَنىّ :

سَرَتْ من قُرى الغرّاء حتى اهتدت لنا ودونى حـزَابىّ الطوِىّ فينقب

وقال حُميد بن ثوْر فقصّره:

يقحِّم من غرًّا أقاحيم عرّضت له تحت ليل ذى سُدود حُيودُها

ولعله قُرًى أو موضعاً آخر .والسدود : الظلمة ، لأنها تسُدُّ كل شىء وكل مانتأ فهو حَيد.

قال المؤلف (الغراء) التى ذكرها البكرى ما تكون إلا فى الحجاز أو قريبة منه ـ أنظر

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٩٩٣

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٠

شواهده فانها تنطق بذلك،والذى أعرفها فى هذا العهد أكمة فى شرق الحجره على حدود العراق وهى التى عناها بصرى الوضيحى حين قال :

يا على واخللى ورد جبوجد لاء وشعاع والغراء نسفهن يمينه

عمان

(عمّان) (١) قال البكرى : بزياده ألف ونون على الذى قبله ، على وزن فعلان : قرية من عمل دِمشْق ، سُميت بعمّان بن لوط عليه السلام ، قال الفرزْدَق :

تُحبُّكِ أغشانى بلاداً بغيضةً إلىّ ورُومِيا بعمان أقشرا

ويقال أيضاً عَمَان ، بتخفيف الميم ، ويروى فى حديث النبى ﷺ : ما بين بُصرى وعَمّان وعمَان ، صحيحان . ذكره الخطابى .

فأما عُمان التى هى فُرْضة البحر ، فمضومة الأول ، مخففة الثانى . وهى مدينة معروفة من العروض ، إليها يُنسب العُمانى الراجز . سُميت بعُمان بن سنان بن ابراهيم ، كان أول من اختطها وذكر ذلك الشرقى بن القطامى .

قال المؤلف (عمان) يحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد معروف محدد وهو عاصمة حكومة شرق الأردن وقد أثبتناهذه العباره ليطلع القارىء على آخر بيت للفرزدق حينقال (أقشرَا) لأن استعمالها كثير عند أهل نجد . وقال البكرىانها سميت عمان بعمان بن لوط عليه السلام

علندى

(العَلَنْدى) (٢) قال البكرى بفتح أوله وثانيه بعده نون ساكنة ودال مهملة مفتوحة، بعدها ياء على وزن فعنلى : جبل قد تقدم ذكره فى رسم حِسمي والعلندى : شجر معروف نُسب إليه هذا الجبل لـكثرة ما ينبته ، وقد تقدم في رسم صُبح أن ذوات العلندى ثنايا جبال صُبح .

قال المؤلف (العلندى) معروف يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد منهل ماء ليس بالـكثير فى حدود الحِميّ الجنوبية يقال له العندّى والعلندى نوع من النبات ، وأظن أنه لم يسم العلندى إلا لـكثرة نباته .

عرقة

(عِرْقة) (٣) قال البكرى بكسر أوله على لفظ تأنيث الواحد من عُروق الانسان والحيوان موضع من ثغور مَرْعش من بلاد الروم ، قال أحمد بن الحسين :

وأمْسى السبايا ينتحبن بعرقةٍ كأن جُيوبَ الثاكلات ذُيولُ

وعادت فظنوها بموزار قفـلا وليس لهـا إلا الدخول قفولُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٠ (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٤

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٣٤ ٩

وكَرَّتْ فمرّت فى دماء مَلَطْيةٍ ... مَلطْيةُ أُمٌّ للبنين ثَكُول
وأضعفن ما كلَّفنه من قباقب ... فأضحى كأنّ الماءَ فيه عليلُ
وفى بطن هِنزِيطٍ وسُمْنينَ للظُّبى ... وصُمِّ القنا ممن أَبدْن بديل
وبتن بحصن الرَّان رزْحى من الوجى ... وكلُّ عزيزٍ للأمير ذليلُ
ودون سُميساط المطاميرُ والملا ... وأودية مجهولةٌ وهجولُ
لبسْن الدُّجى فيها إلى أرض مَرعش ... وللروم خَطبٌ فى البلاد جليلُ

هذه كلُّها من ثغور مَرعش . وقُباقب : نهر هناك .

قال المؤلف (عرقة) لم يذكرها البكرى بل ذكر موضعاً فى بلاد الروم والذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد قرية من قرى اليمامة جنوباً عن بلد الدرعية وفى الشمال الغربى عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية يعرفها جميع أهل نجد بهذا الاسم .

عذراء

(العَذْرَاء) [1] قال البكرى : ممدود على لفظ واحدة العذارَى من النساء : اسم لدِمَشق قد تقدم ذكره فى رسم الصَّحصحان . وقال ابن جَبلةَ العذْراء اسم لجهور من الرمل، وأنشد للراعى :

وَصبَحن للعذْراءِ والشمسُ حيّةٌ ... ولىّ حديث العهدِ جَمّ مرافقه

وقال غير ابن جبلة : أراد غيثاً نزل بنوْء العذراء ، وهى الجَوْزاءُ عند العرب وعند المنجمين السُّنْبُلة ، وقد مضى فى حرف الهمزة فى رسم ذى الأصابع ، أن عذراء قرية من قُرى دمَشق ، قال الراعى :

وكم من قتيل يوم عَذْراءَ لم يكن ... لقاتِلِه فى أول الدهر قاليــا

وإلى هذه القرية ينسب مَرْجُ عذراء بالشام ، وهو الذى ضُربت فيه عنق حجر بن عَدىّ الكِندى وأصحابه ، قال الشاعر :

على أهلِ عذراءَ السلامُ مضاعفاً ... من الله ولتُسقَ الغمام الكنهورا

قال المؤلف (العذراء) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى قرية قريب دمشق وهى التى عناها حسان بن ثابت حين قال :

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء

وهى غير التى ذكرها الراعى وهناك موضعان يطلق عليهما قريب هذا الاسم فى بلد الخرج الأول يقال له العذار والثانى فى بلد الرياض يقال له المعذر .

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٢٦

عبود

(عَبُّود) (١) قال البكرى : بفتح أوله وتشديد ثانيه : جبل قد تقدم ذكره فى رسم الأَىُ وفى رسم مَلل ووَرَدَ فى شعر الأسود بن يَعفُر : هبود بالهاء ، ولا أدرى هل أراد هـذا أو غيره قال :

وأُمُّهُم ضَبعٌ باتت تجُرُّ سلى ... بالجزع بين مُجيْرات وهبود

قال المؤلف (عبود) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ولكنى أعرف (مجيرات) التى عُطف عليها عبود شرقى جبل ثهلان وقد مررنا عليه فى كتابنا هذا ج ١ ص١٠٣ انظرها هناك .

العبد

(العَبْد) (٢) قال البكرى : على لفظ اسم المملوك:واد وقال أبو بكر : واد فى جبال طَيّىء قال الشاعر :

مُحالِفٌ أسود الرَّنقاء عَبدٌ ... يسيرُ المُخفَرون ولا يسيرُ

وقال آخر :

فما فى تِلى سَلمى ولا بُغضىَ المَلاَ ... ولا العبدِ من وادى الغمار تَمار

وانظره فى رسم سلمى . وقال يعقوب فى كتاب الأبنـاء : العَبْدُ : جُبيلٌ أسود فى ديار طيءٍ يكتنفه جُبيلان أصغر منه يُسميان الثديَّين .

قال المؤلف (العبد) أعرف جبلا أسود فى سواد باهلة يقال له فى هذا العهد العبد،وأما سواد باهلة فيقال له العرض وأعرف جبلا فى أيمن الشعبة فى بلاد غطفان يقال له العبد، وأعرف جبيلات الأول منها يقال له ،عبيد الرشاء والثانى فى المستوى يقال له عبيد المستوى وهو الذى عناه السبيعى من شعراء النبط فقال :

ظهّر عبيد المستوى منه لطويق ... وغطاه يوم النجوم أدبحنّا

وهذه القصيدة قالها فى مدح الملك عبد العزيز آل سعود حين قتل عبد العزيز بن الرشيد شبهه بعبيد المستوى وشبه الملك بجبل الطويق وهو عارض اليمامة .

ذو عاج

(ذُو عاج) (٣) قال البكرى بالجيم : موضع فى ديار مُحارِب ، قال ابن مَيّادَة :

تَحِنُّ بذى عاجٍ شُيوخُ مُحارِبٍ ... لتَصلب حتى قد أتانى حَنينُها

وقال طُفيل :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٦

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٦

(٣) انظر البكرى ج ٣ ص ٩٠٩

ومِنْ بَطنِ ذي عاج رِعالٌ كأنها جَرادٌ يُبارى وجهة الريح مُطنْبُ

قال المؤلف (ذوعاج) أعرفه جبل فى وادى يقال له عاج بين ماوية وبين منهل طلال مما يلى مطلع الشمس عن منهل بِلغَة وهو قريب جبل راكس وهما فى عالية نجد الشمالية يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

صلب

(الصُّلَّب) (١) قال البكرى بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده بعده باء معجمة بواحدة : موضع بالصَّمَّان ، أرضه حِجارة كلها، أظنها حجارةَ المِسَانّ وهى التى تسمى الصلبية؛ قال امرؤ القيس:

يُبارى شَباةَ الرُّمح خَد مُذَلَّقٌ كصَفح السِّنَانِ الصُّلَّبيٌّ النحيض

قال المؤلف (الصُّلَّب) موضع معروف فى ألسن الناس (الصُلُب) وهو بين الدهناء والصمان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . فما دام الصمان معك فالصلب معك وإذا انقطع الصمان منك انقطع الصلب وأعرف منهل ماء يقال لها صُلَّبة في غربى جبل حضن تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

(الصليْب) قال البكرى (٢) بضم أوله على لفظ التصغير ، كأنه تصغير صلب : موضع عند بَطنِ فَلج قال الخَمخَام السَّدُوسى :

وإنا بالصُّليب وبَطنِ فَلج جميعاً واضعين به لَظانا

وقد تقدم ذكره فى رسم مُطرق . وقال المُخبَّل :

غَردٌ تَرَبَّعَ فى ربيع ذى ندًى بين الصُلَيْب وبين ذى أحفَار

قال المؤلف (الصُّليْب) تصغير الصلب وهو فى جهة الصمان وأن السدوسى عطف بطن فلج على الصليب وبطن فلج هذه فى الصمان قريب الحفر ولا يكون الصليب إلا قريبا منها .

سؤبان

(السُّؤْبان) (٣) قال البكرى : بضم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة ، على وزن فَعْلان : وادٍ فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم البُطاح ، وفى رسم الَجريب . ويوم من أيام حروب بنى عامر وبنى تميم يُسمى يوم السُّؤبان . وفى ذلك اليوم سُمى عامر بن مالك مُلاعبَ الأسِنّة ، وفيه فَرّ طُفيل ، قال أوس بن حَجر :

فودَّ أبو ليلى طُفيل بن مالك بمنعرَج السؤبانِ لو يتقصَّعُ

يلاعِبُ أطراف الأسنة عامرٌ وصارَ له حَظُّ الكتيبة أجمع

ثم قال :

كأنهمُ بين الشُّميط وصارة وجُرثم والسؤبان خُشبٌ مُصرّعُ

(١) البكرى ج ٣ ص ٨٤٠ (٢) البكرى ج ٣ ص ٨٤١ (٣) البكرى ج ٣ ص ٧٠٩

قال ابن دُرَيد : ويُروى بمنعرج السُّلَّان. وقوله « يَتقصَّع » : أى يدخل القاصِعاء .

وقال آخر فى مُلاعِبَ الأسنَّة :

فَرَرْتَ وقد أسلمتَ عمك عامراً ⁂ مُلاعِب أطراف الوشيج المُزعزع

قال المؤلف (السؤبان) قد اختلف أهل المعاجم واللغة فى تحديده فهما موضعان الأول فى جهة الصمان والثانى فى بلاد غطفان قريب من بلاد بنى أسد وهو الذى يقول فيه أوس بن حجر :

كأنهم بين الشميط وصارة ⁂ وجرثم والسؤبان خشب مصرع

أنظر أيها القارىء إلى البيت السابق تجد أن الشاعر قد جمع (الشميط وصارة وجرثم والسؤبان) فجميع هذه المواضع متقاربة وهو الذى عناه زهير بن أبى سلمى حين قال (ووركنا بالسؤبان) والذى فى الصمان يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب الحفر .

طواء

(طَوَاء) (١) قال البكرى بفتح أوله وثانيه ممدود على وزن فَعَال : وادٍ بين مكة والطائف، قال الشاعر :

إذا جُزْتَ أعلى ذى طواء وشعبه ⁂ فقلْ لهما : جاد الربيع عليكما

وقُل لهما ليتَ الرِّكاب التى سرت ⁂ إلى أهل سَلْع قد رجعن اليكما

قال المؤلف (طواء) ذكره البكرى أنه وادٍ بين مكة والطائف فهذا لا أعرفه ، ولكنى أعرف موضعاً آخر يقال له (ذو طوى) الذى فيه البئر المشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد أجدنا تحديده فى ج ٢ ص ١٤٠ من هذا الكتاب ، فاذا أردت الاطلاع عليه فانظره هناك .

دومة

(دُومة الجَنْدل) (٢) قال البكرى بضم الدال وهى مابين بِرْكِ الغماد ومكة ،قال الأحوص:

فما جعلت ما بين مكة ناقتى ⁂ إلى البرْك إلا نوْمة المُتهجد

وكادت قُبيلَ الصبح تنبذُ رحلَها ⁂ بدومة من لَغط القطا المتبدد

وقيل أيضاً : إنها ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة ودومةُ هذه على عَشْرِ مراحل من المدينة وعشر من الكوفة ، وثمان من دمشق واثنتى عشره من مصر . وسُميت بدوَمان بن اسماعيل عليه السلام ، كان ينزلها ، ويدلك أن دومة هذه متصلة بدور بنى سُليم قول الكُمَيْت :

منازلهن دُورُ بنى سليم ⁂ فدومة فالأباطِح فالشَّفير

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٧

(٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٦٤

وقال الفرَزدَق :

طواهنَّ ما بين الجِواء ودومةٍ وركبانها طيَّ البرود من العصب

وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومةَ وأمرَ عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممه بيده وقال : أغـد باسم الله فجاهِد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله ، وأكثر من ذكرى ، عسى الله أن يفتح على يديك فان فتحَ فتزوج بنت ملكهم . وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث ابن حصن بن ضمضم مَلكَهم ففتحها، وتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ فهى أول كلبيةٍ تزوجها قرشى ، فولدت له أبا سلمة الفقيه ،وهى أخت النعمان بن المنذر لأمِّـهِ .

قال المؤلف (دومة الجندل) أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم إلى هـذا العهد موقعه بين بلد حايل وبين الشام هو الذى يقال له فى هذا العهد الجوف وقد اختلفت رواية البكرى فى ذلك فذكر أنها بين برك الغماد ومكة وتلك الجهة لا أعرف فيها موضعاً بهذا الاسم وهى مشهورة فى كتب التاريخ .

المجازه

(المجَازَة) [1] قال ياقوت : مثل الذى قبله فى المعنى والوزن إلا أنه بزيادة هاءٍ فى آخره ... قال أبو منصور المجازة مَوْسم من المواسم فاما أن يكون لغة فى الذى قبله أو هو غيره وذو المجازة منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة ـ والمجازة وادٍ وقرية من أرض اليمامة ساكنه بنو هِزَّان من عَنزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبها أخلاط من الناس من موالى قريش وغيرهم سكنوها بعد قتل مُسيلمة الكذاب لأنها لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد لما صالح أهل اليمامة ، وبها جبل يقال له شَهوان يصبُّ فيه نَعامٌ وبركٌ ، ووراء المجازة فلج الأفلاج ... وقال السكرى المجازة موضع بين ذات العُشيرة والسُّمينة فى طريق البصره وهو أول رمل الدهناء ... قال جرير :

ألا أيها الوادى الذى بان أهلهُ فساكن مغناه حمامٌ ودُخَّل

فمن راقب الجوزاء أو بات ليلة طويلا فليلى بالمجازة اطول

بكى دَوْبلٌ لا يُرقىء الله عينه ألا إنما يبكى من الذل دَوْبل

. . . . . وأنشد ابن الأعرابى فى نوادره :

فان بأعلى ذى المجـازة سَرْحة طويلا على أهل المجـازة عارها

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٨٥

ولو ضربوها بالفؤوس وحرّقوا ﴿﴾ على أصلهـا حتى تأرّث نارها

وكان به يوم لنجدة الحرورى فى أيام عبد الله بن الزبير حين هزم عسكر ابن الزبير فقال عبد الله بن الطفيل :

ولا تعذليني فى الفرار فانني ﴿﴾ على النفس من يوم المجازة عاتبُ

ويوم المجازة من أيام العرب . . . قال بعضهم :

ويوماً بالمجـازة والـكلندى ﴿﴾ ويوماً بين ضنكَ وصومحان

قال المؤلف (المجازة) هو موضع فى عارض اليمامة له ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ولكنى لم أقف على حقيقته وفيما يظهر من الأخبار أنه قريب وادى نعام، والمجاز من أسواق العرب فى الجاهلية قريب عرفه يقال له ذو المجاز .

مقراة

(مِقْرَاة) [1] قال ياقوت : بالكسر ثم السكون وهو فى اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه من البئر أى يجىء إليه، وجمعها المقارى . والمقارى أيضاً الجفان التى تقرى فيها الأضياف . . والمقراة وتُوضح فى قول امرىء القيس :

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمها ﴿﴾ لما نسجتها من جنوب وشمأل

قريتان من نواحى اليمامة .... وقال السكرى فى شرح هذا البيت الدّخول حَومل ـ وتُوضح والمقراة ـ مواضع ما بين إمّرة وأسود العين .

قال المؤلف (مقراة) قد ذكرها ياقوت وقال توضح والمقراة قريتان من نواحى اليمامة وقال ياقوت عن السكرى (الدخول وحومل وتوضح والمقراة) مواضع ما بين أمره وأسود العين وقد أخطأ ياقوت فى هذا التحديد فان الدخول وحومل وتوضح والمقراة فى عالية نجد الجنوبية لم يتغير منها شىء وجميعها باق على اسمه إلى هذا العهد، وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها أنظر ج ١ ص ١٦ .

عراف

(الأعرافُ) [2] قال ياقوت هى فى الأصل ما ارتفع من الرمل : الواحدة عرفة .. قال أبو زياد فى بلاد العرب بلدان كثيره تسمى الأعراف منها أعراف لُبنى وأعراف غَمره ... قال طُفيل ابن عوف الغنوى :

جلبنا من الأعراف أعراف غمرة ﴿﴾ وأعراف لُبنى الخيل من كل مجلب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠

عَرَاباً وحُوّاً مشرفاً حَجباتها — بنات حِصان قد تُخير مُنجب
بنات الأغرّ والوجيه ولاحق — وأعوجَ ينمى نِسبة المتنسب

قال المؤلف (الأعراف) أعرف أربعة مواضع يطلق عليها هذا الاسم منها (العرف) و(العريفة) وهما المعروفان بين ركبة ومنهل عشيرة والموضع الثالث (العرفاء) وهى تقع بين مطار الحوية وبين القرشية والموضع الرابع (العريف) يقع فى عالية نجد الجنوبية عبارة عن جبيلات صغار وأبارق وهو معروف عند جميع العرب . والأربعة المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهد

بيضاء

(البيضاء)[1] قال ياقوت عقبة فى جبل المناقب وقد ذكر المناقب فى موضعه والبيضاء ثنية التنعيم بمكة لها ذكر فى كتاب السيرة ،والبيضاء ماءٌ لبنى سَلول بالضمرين وهما جبلان والبيضاء اسم لمدينة حلب لبياض تربتها،والبيضاء دار عمرها عبيد الله بن زياد بن أبيه بالبصرة ، ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحداً من دخولها وأن يتحفظوا كلاماً إن تكلم به أحدٌ فدخل فيها أعرابىٌ وكان فيها تصاوير ثم قال لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلا ،فأتى به ابن زياد وأخبر بمقالته فقال له لِم قلت هذا ؟قال لأنى رأيت فيها أسداً كالحاً وكلباً نابحاً وكبشاً ناطحاً فكان الأمر كما قال ولم يسكنها إلا قليلا حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها

وفى خبر آخر أنه لما بَنى البيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا ما يقول الناس فجاؤه برجل فقيل له،ان هذا قرأ وهو ينظر إليها (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) فقال له مادعاك إلى هذا ؟ فقال آية من كتاب الله عرضت لى فقال : والله لأعلمنَّ بك بالآية الثالثة (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر، والبيضاء أيضاً عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتلّ يَعفر والبيضاء أيضاً بيضاء البصرة وهو المخيّس . . . قال جحدر المحرزى اللصُ وهو حُبس بها :

أقول للصَّحْب فى البيضاء دونكم — محلَّة سودت بيضاء أقطارى
مأوى الفُتُوّة للأنذال مُذْ خُلقت — عند الكرام محلّ الذّل والعارى
كأنّ ساكنها من قَعرها أبداً — لدى الخروج كمنتاش من النار

والبيضاء ماءٌ لبنى معاوية بن عقيل وهو المنتفق ومعهم فيها عامر بن عقيل... قال حاجب ابن ذبيان المازنى يرثى أخاه معاويه بالبيضاء . . . فقال :

---

(١) انظر ياقوت ج ٢ ص ٣٣٦

تطاول بالبيضاء ليلى فلم أنم ... وقد نام قساها وصاح دجاجها

معاوى كم من حاجة قد تركتها ... سَلوباً وقد كانت قريباً نتاجها

السلوب ـ فى النوق التى ألقت ولدها لغير تمام. والبيضاء أيضاً أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين ـ والبيضاء أيضاً قريات بالرملة فى القطيف فيها نخل والبيضاء موضع يقرب حمى الربذة ... قال بعضهم .

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى ... فتىً كان زيناً للمواكب والشَّرب

تظل بنات العم والخال عنده ... صوادى لا يروين بالبارد العذب

يَهلْنَ عليه بالأكف من الثرى ... وما من قِلىً يُحثى عليه من الترب

قال المؤلف (البيضاء) بعد مراجعة ما ذكره ياقوت وجدت أن أغلب المواضع التى ذكرها خارجة عن بلاد العرب والذى أعرفه بهذا الاسم منهل يقال له (البيضاء) واقعة بين مكة والليث بينها وبين مكة مرحلة طويلة وأعرف منهلا ثانياً يقال له (البيضاء) واقعة فى جبل العلم الواقع فى عالية نجد الجنوبية تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد.

بيضان

(بَيْضَانُ) (١) قال ياقوت بالنون جبل لبنى سليم بالحجاز . . . قال معن بن أوس المزنى لبنى الشريد من سليم :

وليلى حبيب فى بغيض مجانبٍ ... فلا أنت نائيه ولا أنت نائله

فَدَعْ عنك ليلى قد تولت بنفعها ... ومن أين معروف لمن أنت قائله

لآل الشريد إذ أصابوا لقاحنا ... ببيضان والمعروف يُحمد فاعله

وفى شعر هذيل بيضان الزروب ولا أدرى أهى الأولى أم غيرها ... قال أبو سهم الهذلى :

فلستُ بمُقْسم لوددت أنى ... غداتئذٍ ببيضان الزروب

أسوق ظعائناً فى كل فجّ ... يبذّ مآبه الأجد الجنوب

قال المؤلف (بيضان) جبل يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو كما ذكره ياقوت فى بلاد بنى سليم سمى بيضان لأنه جبل أبيض وأعرف جبلا آخر يسمى رخام وسمى بهذا الاسم لشدة بياضه وهناك جبل آخر يقال له بيضان موقعه فى حجاز الطائف الجنوبية وهو مرمر أبيض .

حمام

(حَمَام) (٢) قال البكرى على لفظ جمع حمامة : بلد لبنى طَريف بن عمرو بن قُعَيْن من أسد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٧

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٦٧

قال سالم بن دَارَة ، وهى أمه ، وأبوه مُسافِع يهجو بنى الطماح ابن طريف:

إنى وإن خُوِّفْتُ بالسجن ذاكرٌ ... لهجو بنى الطماح أهلَ حَمام

إذا مات منهم ميتٌ دهنوا أستَهُ ... بزيت وحفوا حوله بقرام

قال المؤلف (حمام) ذكره البكرى أنه فى بلاد بنى أسد ولكنى لا أعرفه ولكن أعرف منهلا ترده العرب يقال له (حمام) بضم الحاء قريب نجران فى جهته الشمالية تشترك فى ورده بطون يام وقحطان وءو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حجيلا

(الحجيلاء) [١] قال البكرى بضم أوله ممدود على لفظ التصغير : ماءٌ لخثعم قال يحيى ابن طالب :

فاشرب من ماءِ الحجيلاء شربة ... يداوَى بها قبل الممات عليل

وقال ابن الدُّمينة ، فأتى بها على التكبير :

وما نُطْفَةَ صَهْباءُ صافيةُ القذَى ... بحجلاء يجرى تحت نيق حَبابُها

بأطيب من فيها ولا قَرْ قَفيَّةٌ ... يُشابُ بماء الزَّنجبيل رُضابُها

وأصل الُحجَيْلاء : الماء الذى لا تأخذه الشمس .

قال المؤلف (الحجيلاء) قد أخطأ البكرى فى ذكرها وفى تحديدها فقال :انها ماء لخثعم والعجيب أنه استدل عليها ببيت شعر ليحيى بن طالب وهى ليست فى بلاد خثعم بل أنها قريب بلد البرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهدوالبرة هى بلد يحيى بن طالب وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديدها فانظر ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

حاذة

(حَاذَةَ) [٢] قال البكرى بالذال المعجمة : موضع بينه وبين أُبْلَى ليلة : قال الشمَّاخ :

فباتت بأبلى ليلة ثم ليلة ... بحاذة واجتابت نوى عن نواهما

فلما بَدَا حَيرَانُ ليلى كأنه ... والبان يُختيّانِ زُبٌّ لِحاهما

حيران : جبل بحَرَّة ليلى ، وهو لبنى سُليمْ ، وهو مذكور فى رسم تُوَازِن . وألبان : جبلٌ أسود لبنى مُرَّة بن عوف .

قال المؤلف (حاذة) قرية من قرى حدود الحجاز لقبيلة الروقة من عتيبة غربى إبلى تبعد عنها مسافة يوم مجاورة للقريتين صفينة والسوارقية وهاتان القريتان لبنى عبد الله بن غطفان إلى هذا العهد .

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٢٨

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ص ٤١٧

حاجر

(حَاجِر) (١) قال البكرى بالراء المهملة على بناء فاعل ، قال أبو عبيدة : هو موضع فى ديار بنى تميم . قال : وخرج وائلُ بن صُريم اليشكرى من اليمامة ، فقتلته بنو أُسيِّد بن عمرو ابن تميم ، وكانوا أخذوه أسيراً ، فجعلوا يغمسونه فى الرَّكية ويقولون :

يأيها المائحُ دَلْوِى دُونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا

حتى قتلوه ثم غَزاهم أخوه باعثُ بن صُريمْ يوم حاجر ، وهو موضع بديارهم ، فقتل منهم مائة ، وقال :

سائلْ أُسَيِّدَ هل ثأرْتُ بوائلٍ أم هل أَتيْتهُمُ بأمرٍ مُبرمِ
إذ أرسلونى مائحاً لدمأبهم فملأت تلك إلى العراقى بالدَّم

ويدل على أن حاجراً لمزينة قول ابن ميادة لعُقْبة بن كعب بن زهير بن أبى سُلمى أو لابنه ضِرْغام :

إنى حلفتُ بربِّ مكة صادقاً لولا الحياءُ ونسوةٌ بالحاجرِ
لكسوْتُ عُقبة حُلَّةً مشهورةً تَردَ المدائنَ من كلامٍ عائرِ

وبالحاجر قُتل حِصن بن حُذيْفة بن بدر . وذاك أنه خرج فى غَزِىٍّ من بنى فزارة ، فالتقوا فى هذا الموضع مع غَزِىَ من بنى عامر التقاطاً فانهزمت بنو عامر ، وقُتلت قتلا ذريعاً وشدَّ كُرْزٌ العَقَيلى على حصن رئيس بنى فزارة فقتله وقال شاعرهم :

يا كُرْزُ إنك قد فتكْت بفارسٍ بطلٌ إذا هاب الكُماةُ مُجرّب

وقد ذكرتُ حاجراً فى رسم الوِتْر ، وفى رسم الصلعاء أيضاً . ومنازل بنى فزارة بين النقرة والحاجر .

وكان عُيينْة بن حِصن هذا قد نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يُدخل العُلُوج المدينة ، وقال كأنى برجل منهم قد طعنك هنا ، ووضع يده تحت سُرَّته وهو الموضع الذى طُعن فيه ، فلما طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله قال : إن بين النقرة والحاجر لرأيا .

قال المؤلف (حاجر) منهل ماء أعرفه إلى هذا العهد قريب النقرة التى بها المعدن المشهور وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد والشواهد التى أوردها البكرى قد أصاب فى ذكرها .

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٦

نبعة (نَبْعَةُ) (١) قال ياقوت : بالفتح واحدة النبع شجر تُعمل منه القسيُّ جبل بعرفات عند النبيعة ... قال ابن أبي نُجيح من عرفات النبعة والنبيعة وذات النابت ... قال كثير :

أقوى وأقفر من ماويَّة البرق فذو مراخ فقفر العَلْق فالُحرَقُ
فآكم النَّعْف وحشٌ لا أنيس به إلا القطا فتلاعُ النبعـة العُمُقُ

ونبعة أيضاً بلد من عمان .

قال المؤلف (نبعة) التي ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول كثير وقال أنها قريب عرفات ، والتي أعرفها قرية يقال لها (نبعة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد موقعها فى بلد رغبة الواقعة بين بلد البره وبلد ثادق .

نبق (نَبِقٌ) (٢) قال ياقوت : باسم شجر يضاف إليه ذو فيصير اسم موضع فى قول الراعى :

تبصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائن بذى نبق زالت بهن الأباعر

قال المؤلف (نبق) التى ذكرها ياقوت واستدل عليها بقول الراعى ولم يحددها ولم يذكر موضعها فانى أعرفها قصر به نخيلات ومزارع بين غربى المستوى وشرقى القصيم يقال لها فى هذا العهد (النبقية) .

مياسر (مَياسِرُ) (٣) قال ياقوت ... قال ابن حبيب مياسر بين الرحبة والسُّقْيا من بلاد عُذْرَةَ يقال لها سُقْيا الجزْل وهى قريب من وادى القرى ... قال كثير :

نظرتُ وقد حالت بِلاكِثُ دونهم وبُطنانُ وادى بِرْمةٍ وظهورها
إلى ظُعُنٍ بالنَّعف نعف مياسر حدتها توالِيها ومالت صدورها
عليهن لعْسٌ من ظباءِ تبالة مذبذبة الخِرْصان بادٍ نحورها

قال المؤلف (مياسر) التى ذكرها ياقوت أعرف منهلا ترده العرب بين وادى الرمة وعريق الدسم يقال له (الميسرية) وربما أن الشاهد الذى أورده ياقوت أنه يعنيها وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان من العهد الجاهلى حتى هذا العهد .

مركوز (مَرْكوزٌ) (٤) قال ياقوت جبل فى شعر الراعى ... قال يصف نساءً :

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٤٧
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣
(٤) أنظر ياقوت ج ٨ ص ٢٨٠

وسرب نساءٍ لو رآهنَّ راهبٌ ... له ظُلَّةٌ فى قلة ظل رانيـا
جوامع أنسٍ فى حياءٍ وعِفةٍ ... يصدن الفتى والأشمط المتناهيا
بأعلام مركوز فعنز فغُرّب ... مغانى أمّ الوبر إذ هى ماهيا

قال المؤلف (مركوز) أعرف الموضعين اللذين عطفهما الراعى على (مركوز) وهما (عنز وغرّب)ولا يكن (مركوز) إلا عندهما أو قريباً منهما، وغرب المذكورة عبارة عن أكيمات صغار سود ، وعنز جبيل صغير عنده أبارق وهى فى أرض يقال لها الثندوة ، وقد ساجلت شاعراً فقلت له :

أنشدك ما عنز تناديها يسار ... وعنها يمين سرها يبرى لها

فرد الشاعر الثانى وعرفها فقال :

بين الثنادى والمربع والعمار ... المضبة اللى من رزين أجبالها

طفاف

(الطَّفَافُ) [١] قال ياقوت ماء . . . قال الأفوه الأودى :

جلبنا الخيلَ من غيدانَ حتى ... وقفناهن أيمنَ من صُنـاف
وبالغرفىّ والعـرجاء يوما ... وأياماً على ماء الطفـاف

قال المؤلف (الطفاف) لا أعلم إسماً يقارب هـذا الاسم إلا منهل يقال له (الطفّية) بئر واحدة لكن ماؤها كثير تقع فى ضفة جبل ظَلْم الذى اكتشف به معدن الذهب لا تبعد عنه أكثر من مسافة ثلث ساعة للماشى على قدميه وهى فى الجهة الشمالية منه فى وسط صبخاء وقد مضى الكلام عليها فى ذكر الأملاح فى الجزء الثانى من كتابنا ص ١٥ . ذكر الأفوه الغرفى والعرجاء الغرفى:ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له الغريف بين بلد تربة والخرمة ، والعرجاء تطلق على موضعين : الأول عرجاء المشهورة فى شمالى الدوادمى ، والثانيـة بين النقرة والحناكية منهل ترده الأعراب .

ظبة

(ظُبَةُ) [٢] قال ياقوت : بضم أوله وتخفيف ثانيـه بلفظ ظُبة السيف وهو حـده اسم موضع عن ابن الأعرابى .

قال المؤلف (ظبة) بلد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد على ساحل البحر الأحمر لم يتغير من

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٠
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٢

إسمهـا حرف واحـد فى شمالى المملكة بهـا مركز وإمارة تابعـة لحكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

ظريبة

(ظُرَيبةُ) (١) قال ياقوت تصغير ظربة واحدة ظرب وقد فسِّرَ أيضاً . . . كان عمرو وخالد إبنا سعيد بن العاصى بن أمية بن عبد شمس قد أسلما وهاجرا إلى أرض الحبشة فقال لهما أخوهما أبان بن سعيد بن العاصى وكان أبوهم سـعيد بن العاصى قد هلك بالظريبـة من ناحية الطائف فى مال له بها .

ألا ليت ميتاً بالظريبـة شاهد   لِما يفترى فى الدين عمرو وخالدُ
أطاعا بنـا أمر النساء فأصبحا   يعينان من أعدائنا كل نا كد

فأجابه أخوه خالد بن سعيد فقال :

أخى ما أخى لا شاتمٌ أنا عِرضه   ولا هو عن سوء المقالة مُقْصِرُ
يقول إذا اشـتدت عليه أموره   ألا ليت ميتـاً بالظريبـة ينشر
فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله   وأقبل على الأدنى الذى هو أفقر

قال المؤلف (ظريبة) هى التى يضاف إليها الطريق النافذ مع ريع الظريبـة المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو طريق السالك بطن نخلة الشامية المعروف عند جميع أهل الحجاز وأهل نجد ولم يتغير إسمها إلى هذا العهد ،وقول ياقوت من ناحية الطائف اجتهاد منه ، والمقيم فى حماة أو فى بغداد يظنُّ أنها كما ذكر ، وبينها وبين حدود الطائف مسافة يوم للراكب .

الظفير

(الظَّفِيرُ) (٢) قال ياقوت حصن أيضاً باليمن لابن حجاج .

قال المؤلف (الظفير) به مركز وإمارةلمقاطعة غامد وزهران يحمل اسمه من العهد الجاهلىإلى هذا العهد ، وغامد وزهران قبيلتان يمانيتان ومنازلها بين الطائف وبيشة ، وقد سألت عن تلك المقاطعة وقراها الشيخ عبد اللهالمسعرى لأنه كان قاضياً فى تلك الناحية فقال سبعمائة قرية ، ومن المصادفة أن حمـد الجاسر حاضر فقلت له : أيها الناقد هل عنـدك اعتراض على ما سمعته فدارت المناقشة بينهما .

فوارة

(الفوّارة) (٣) قال ياقوت : قال الأصمعى وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبـل يقال له

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٥
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٧
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠

الظهران ، وقرية يقال لها الفوّارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون .

قال المؤلف (الفوارة) هى العين التى بعثها الشيخ عبـد الله السليمان بن بليهد رحمـه الله وغرس بها نخيل وزرع بها زروع وبنى بها قصوراً وسكنتها قبائل من حرب من مزينة برأسهم حجاب بن نحيت رحمه الله ، ومن بعده خلفه إبنه وهى بلد عامرة إلى هذا العهد وتحمل هذا الاسم (الفوّارة) وأكمة الخيمة والظهران يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

عابد

(عابدٌ) [١] قال ياقوت بعد الألف باءٌ موحدةٌ يجوز أن يكون فاعلا من العبادة وهو الطاعة والخضوع ويجوز أن يكون من عَبِدَ إذا أنف من قوله تعالى (فأنا أول العابدين) أو من قولهم ما لثَوْبك عَبَدَةٌ أى قُوَّةٌ .وعابدُ جبل فى أطراف مصر قيل سمى بذلك لأنه كان ساجداً .. وقال كُثير :

كأنَّ المطـايا تتقى من زُبانة ... مناكب رُكـن من نَضادِ مُلَمْلَم
تعـالى وقد نـكّبن أعلام عابدٍ ... بأركانها اليُسرى هضاب المقطّم

قال المؤلف (عابد) جبل باق فى مصر مطل على القاهرة مما يلى جبل المقطم، وفى مصر موضع يقال له عابدين وفيه سرايا عابدين الذى كان يقيم فيه ملك مصر السابق فاروق الأول ، وقد ظننت أن هذا الحى (عابدين) ينسب إلى هذا الجبل ، ولـكنى سألت بعض العلماء فقالوا إنه منسوب إلى أول رجل سكن فيه واسمه (عابدين) فسُمى به .

عاج

(عاجٌ) [٢] قال ياقوت ذو عاج واد فى بلاد قيس ... قال طُفيل الغنوى :

وخيل كأمثال السراج مصونة ... ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب
تأوين قصراً من أريك قوابل ... وماوَانَ من كلّ تثوب و تجلب
ومن بطن ذى عاجٍ رِعالٌ كأنها ... جرادٌ يبارى وجهه الريح مطنب

قال المؤلف (عاج) جبل معلوم على حرف واد قريب منه ، والاسم يطلق على الوادى والجبل وموقعهما شرقى بلغْه المنهل المشهور ، وجنوب ماوان الجبل المشهور ، وعاج جبيل شامخ وهو فى بلاد عبد الله بن غطفان .

عاقر

(عاقِرُ) [٣] قال ياقوت بكسر القاف . والراء رملة فى منازل جرير الشاعر .. قال سميت

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٢
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٦

بذلك لأنها لا تنبت شيئاً ، وقيل العاقر من الرمال المظيمة وجمعها العُقر ... قال :

لتبْدُوَ لى من رمل حَرّان عقرٌ ... بهنْ هوى نفسى أصيب صميمها

... وقال :

أما لقلبك لا يزال موكلا ... بهوى الجمانة أم برَيَّا العاقر

إن قال صحبتك الرواح فقل لهم ... حيّوا الغزيز(١) ومن به من حاضر

بهوى الخليط ولو أقمنا بعدهم ... إن المقيم مكذبٌ بالسائر

جزعاً بكيت على الشباب وشاقنى ... عِرْفان منزله بجزعىْ ساجر

أما الفؤاد فلا يزال متيمـاً ... بهوى جمانة أم بريّا العاقر

والعاقران ضفيرتان ضخمتان من ضفير جُراذ مكتنفتان مهشمة لبنى أسـد ، وعاقر جبل بعقيق المدينة ، وعاقر الفرْزة باليمامة ، وعاقر النَّجبة جبل لبنى سلول ... قال الأصمعي ، وعاقر الثرَيَّا جبل وماؤه الثريا من جبال الحمى حمى ضرية .

قال المؤلف (عاقر) يطلق على مواضع كثيرة فى حمى ضرية جبلان يقـال لـكلاهما عاقر وهناك جبال فى عالية نجد الجنوبية محيطة بمنهل البديعة يقال لتلك الجبال العقَّر ومفردها يقال له عاقر وفى أعلى بلاد غطفان جبلان يقال لـكل واحد منهما العاقر .

عاقولاء

(عاقُولاءُ)(٢) قال ياقوت : كذا وجدته بخط الدقاق فى أشعار بنى مازن نقله من خط ابن حبيب فى شعر حاجب بن ذبيان المازنى يخاطب مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم إنا قد فصحنا فهل لنـا ... بذا كم على أعدائكم عندكم فضل

حقنتم دماء الصلَّتين عليـكم ... وجرَّ على فرسان شيعتك القتل

وفاتهم العريان فساَّق قومه ... فياعجبـاً أين البراءة والعـدلُ

أقام بعاقولاء مِنَّا فوارسُ ... كرام إذا عدَّ الفوارسُ والرجلُ

قال المؤلف (عاقولاء) ما أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً واحداً وهو مجاور للمدينة يقال له (العاقول) محاذٍ خثيم ، وعيرة فى الجهة الجنوبية منه لأنى أعرفها حق المعرفة كأنها روضة من رياض نجد وقد أغار علىَّ قوم من حرب وأخذونى ومعى تجارة عظيمة

---

(١) الغزيز هو المنهل المعروف بالغزيز بالزاى بدل الراء وموقعه بين بلد مراه وبلد ضرماء

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٨

فلما صح العرف بينهم وبين رفيق الذى أخذته لحايتى رجعوا علىّ جميع ما أخذوا ولم أعرف منهلا خلافه بهذا الاسم ، إلا روضة قريب منهل الأنجل يقال لها أم عواقيل ، وهنـاك ملزم ماء فى الصمان يقال له معقلاء .

الحوف

(الَحوْف) [1]قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده فاء : موضع من عمل مِصْر ، قال كُثَيِّر :

فأصبحتُ لو ألممْتُ بالَحوْفِ شاقنى   منازلُ من حُلوانَ وَحْشٌ قُصورها

وقال نُصيْب :

سَرَى الهمُّ حتى بيَّتتْنى طلائِعُهْ   بمصر وبالحوْفِ اعترتنى روائعـه

قال المؤلف (الَحوْف) قد انقطع ذكره ، وأما حلوان فهو باق يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وبه حمامات بها مياه معدنية وقد ذهبت إليها لاستجمام الصحة ، وبه حمامات كبريتية ساخنة ، وبه مستشفى للأمراض الصدرية : وبه حدائق واسعه ، ومناخه معتدل شتاء ، فلذلك يؤمه السواح الأجانب فى فصل الشتاء ، وذهبت إليه عدة مرات بالسيارة وبالقطار وكل ثلث ساعة يقوم إليه قطار من محطة باب اللوق بالقاهرة وبالعكس ، وكنت أتعجب من كثرة الركاب القاصدين هذا المكان والخارجين منه .

الثريا

(الثُّرَيا) [2] قال ياقوت بلفظ النجم الذى فى السماء والمال الثرى على فعيل هو الكثير ... ومنه رجل ثَرْوَانُ وامرأة ثرْوَى وتصغيرها ثُريَّا ، وثريا اسم بئر بمكة لبنى تَيمْ بن مُرَّة . وقال الواقدى كانت لعبد الله بن جُدْعان منهم ، والثريا ماء لبنى الضباب بحمى ضرية عن أبى زياد ... قال والثريا مياه لمحارب فى شُعبَى ، والثريا أبنية بناها المعتضد قرب التاج بينهما مقدار ميلين وعمل بينهما سردابا تمشى فيه حظاياه من القصر الحسنىّ وهى الآن خراب ... وقال عبد الله ابن المعتزّ يصفه :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر   فلا زلت فينا باقيا واسع العمر
حللتَ الثريا خير دار ومنزل   فلا زال معموراً وبورك من قَصر
جنان وأشجار تلاقت غصونها   وأوقرن بالأثمار والورق الخضر

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٧٦
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣

ترى الطير فى أغصانهن هواتفا ... تنقّل من وَكْرٍ لهنّ إلى وَكْرِ
وبنيان قصر قد علتْ شرفاتهُ ... كمثل نساءٍ قد تربّعن فى أزر
وأنهار ماءٍ كالسلاسل فجّرت ... لترضع أولاد الرياحين والزّهر
عطــايا إلهٍ منعمٍ كان عالمــا ... بأنك أوْفى الناس فيهن بالشكر

قال المؤلف (الثريا) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى التى وردت فيها الروايتان الأولى الذى قيل عنها أنهــا ماء لبنى الضباب بحمى ضرية ، وهى التى قال فيهــا والثريا ماء لمحارب فى شعبى ، وهى الأولى ،والثانية و (الثريا) منهل واحد ويليهــا منهل ثان يقال له ثريان وكلا المنهلين فى جبل شعبى .

جثاثة

(الجثجاثةُ) (١) قال ياقوت بالفتح والتكرير وهو نبت مرّ قال أبو زياد ولبنى عمرو ابن كلاب فى جبال دِماخَ الجثجاثة ... وقال فى موضع آخر ومن مياه غنى الجثجاثة وهى فى جانب حمى ضرية الذى يلى مهبّ الجنوب من شرق حمى ضرية ، وهى فى ظلّ نضــاد ونضاد جبل ، وقال الأصمعى وفى شرقى نضاد الجثجاثة وحذاء الجثجاثة النقرة . وقال ياقوت (الجثياثة) بالياء بعد الثاء اسم ماءٍ لغنىٍّ . . قال * وعن الجثياثة المطر *

قال المؤلف (الجثجاثة) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد غربى سواد باهلة فمنهم من يسميها جثجاثة ومنهم من يسميهاجثياثة ولا أعلم غيرها بهذا الاسم وفيهم من يسميها الجثجاثية بزيادة ياء مشددة .

جبلة

(جَبَلَةُ) (٢) قال ياقوت بالتحريك مرتجل . . اسم لعدة مواضع منها جبلة ويقال شعبُ جبلة الموضع الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين بنى عامر وتميم وعبس وذُبْيان وفزارة، وجبلة هذه هضبة حمراء بنجد بين الشُّرَيف ،والشرف والشريف ماءٌ لبنى نُمير والشرف ماءٌ لبنى كلاب ، وجبلةُ جبل طويل له شعب عظيم واسع لايرقى الجبل إلا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرَينة بطن من بجيلة . وقال أبو زياد جبلة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق إلا طريقان ، فطريق من قبل مطلع الشمس وهو أسفل الوادى الذى يجيءُ من جبلة وبه ماءة لعُرَيْنة يقال لها سلمة وعرينة حىٌّ من بجيلة حلفاء فى بنى كلاب ، وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس إلى جبلة طريق غير هذين ، وقال أبو أحمــد يوم شعب جبلة وهو يوم بين بني تميم وبين بنى عامر بن صعصعة

(١) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٦١ (٢) أنظر ياقوت ج ٣ ص ٥١

فانهزمت تميم ومن ضامَّها ، وهذا اليوم الذى قتل فيه لقيط بن زُرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأى قيس بن زهير العبسى ، وكان قد قتل لقيطاً جعْدَةُ بن مرداس، وجعدة هو فارس خيبر . . وفيه يقول مُعقِّر البارق .

تقدم خيبراً بأقل عَضْب ‌ ‌ ‌ له ظبَةٌ لما لاقى قُطُوف

وزعم بعضهم أن شريح بن الأحوص قتله واستشهد بقول دَختنوس بنت لَقيط وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت :

ألا يالها الوَيلات ويلة من هوى ‌ ‌ ‌ بضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى

له عفروا وجهاً عليه مهابة ‌ ‌ ‌ ولا تحفل الصمَّ الجنادل من ثوى

وما ثأره فيكم ولكن ثأره ‌ ‌ ‌ شريح أرادَته الأسنَّة والقَنا

... وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدَّها ، وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبى ﷺ بسبع عشرة سنة ... وقال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جِبلَهْ ‌ ‌ ‌ لما أتتنا أسد وَحنْظَلَهْ

وَغطفانُ والملوك أزْفلَهْ ‌ ‌ ‌ نضربهم بقضب منتحله

قال المؤلف (جبلة) هى جبلة المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفى وهى التى صار فيها اليوم المشهور الذى بين بنى تميم وبين بنى عامر الذى انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زرارة التميمى ، وهى التى كانت فيها الوقعة الأخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن ربيعان ومن معه وانهزم فيها مقعد الدهينة ومن معه وهم من بقايا بنى عامر بن صعصعة .

الجرفة

(الجرْفَةُ) [1] قال ياقوت : بالضم ثم السكون وفاء ، موضع باليمامة من مياه عدىٍّ ابن عبد مناة بن أدّ .

قال المؤلف (الجرفة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنه صُغِّر فلا تعرف اليوم إلا (بالجريفة) وهى التى فى بلاد عدىّ مجاورة للمكرشة التى مرَّ ذكرها وهى الآن باسمها المصغر (الجريفة) وهى شرقى الحمادة ممايلى جبال اليمامة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٨

حذاوق

(حُذَارق) (١) قال ياقوت : بالضم وراءٍ مكسورة وقاف مرتجل فيما أحسب ماءٌ بتهامة لبنى كنانة .

قال المؤلف (حذارق) جبل له رؤوس فيهم من يسميه (حذارق) وفيهم من يسميه (خثارق) وهو واقع مُناوح لشمالى شعباء قريب المنهل الذى يقال له (صعينين) وعلى منهل صعينين جبل يقال له (المقوق) .

الحدباء

(الحَدْباء) (٢) قال ياقوت : تأنيث الأحدَب اسم لمدينة الموصل سميت بذلك لاحتداب فى دجلتها واعوجاج فى جريانها ، وذكر ذلك فى الشعر كثير.

قال المؤلف (الحدباء) موضع فى أرض فى جنوبى المروت وهى قريب سوفة ، يقال لذلك الموضع حدباء قذله ، وهى معروفة عند جميع أهل نجد البادى والحاضر .

(عِتْوَدٌ) (٣) قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال، كذا حكى عن ابن دريد وقيل هو اسم موضع بالحجاز ... قال ولم يجىء على فِعْوَل غير هذا ، وخِرْوع والأزهرى ذكره بالراء كما ذكرته بعده . . وقال العمرانى عتوَد بفتح أوله واد ، قال ويروى بكسر العين .. قال ابن مُقبل :

جُلوساً به الشعب الطوال كأنهم   أُسودٌ بترج أو أسود بعتْودا

وهو ماء لـكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة .. قال بُديل بن عبد مناة :

ونحن منعنا بين بيض وعِتودٍ   إلى خيف رضوَى من مجرّ القبائل

. . قال ابن الحائك وإلى حارّة عثر تنسب الأسود التى يقال لها أسود عَثر وأسود عتود وهى قرية من بواديها .

قال المؤلف (عتود) موضع قريب الطائف يقال له (عتود) معروف إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وليس به مأسدة كما ذكر ياقوت وربما كانت المأسدة فى الزمن القديم وقد اندرست .

بصوة

(بَصْوَة) قال البكرى : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده واو على وزن فَعْلَة : ماءٌ بذى قار ، كان لحيٍّ من إيادٍ يقال لهم بنو بُرد ؛ قال أوْس بن حجر ، وقد حلئوه عنه ، من قصيدة :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٣٠

(٣) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٥٤

بالیم وذو قار له حَـدَبٌ   من الربیع وفی شعبان مسجور
قد حلأت ناقتی بُردٌ وراكبها   عن ماء بَصْوَةَ یوماً وهو مجهور

من الربیع : یرید من مطر الربیع ، وهو أیضاً فی شعبان مسجور أی مملوء ، ومجهور قد كُسح أو أخرجت حَمأته ، فهو أغزر لمائه وأعذب ، وهی منهل فی الحدود الشمالیة ، علیها قصر ، ویلیها منهل بالتصغیر بصیه ویقال للمنهلین بصوة وبصیة تحمل أسماؤها إلى هذا العهد .

الشعراء

(الشَّعْراءُ) (١) قال البكری : قال ابن مُفَرِّغ وابن زیاد یعذّبه بالبصرة :

ومن تكُن دونه الشَّعْراء مُعرِضةً   والأیْدَ غانٍ ویُصبح دونه النهرُ
یَجِدْ شواكلَ أمرٍ لا یقوم لها   رَثٌّ قُواهُ ولا هوْهاءةٌ خورُ

قال المؤلف (الشعراء) بلد معروفة بهذا الاسم فی عالیة نجد شرقی جبل ثهلان ، بها مزارع ونخیل وسكان وتنتابها الأعراب من كل ناحیة .

الأداهم

(الأَدَاهِم) (٢) قال البكری إكامٌ سودٌ بنجد أو ما یلیه ، قال جمیل :

جَعلنَ شمالاً ذا العُشیرة كلها   وذات الیمین البُرْق بُرق هجین
فلما تجاوَزْنَ الأداهم فتننی   وأسمح للبین المشتّ قرینی

قال المؤلف (الأداهم) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم إلا منهل ماء ترده الأعراب یقال له (دهیاء) وهی تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

أُدمان

(أُدْمان) (٣) قال البكری : بضم أوله ، فُعْلان من الأُدمة : موضع مذكور ، مُحَلَّى محدَّد فی رسم لَفْلَف ، قال حسَّان :

بین السرادیح فأدمانةٍ   فمدفع الروحاء فی حائل

قال المؤلف (أُدمان) استشهد البكری على هذا الموضع بقول حسان الذی ذكر فیه السرادیح وحائل ، فالسرادیح أودیة فی غربی سواد باهلة الذی یقال له فی هذا العهد(العرض)وحائل على ما ظهر لی من كتب المعاجم أنها فی المروت الواقع شرقی سواد باهلة الشمالی لا تبعد عن سوفة التی فی جنوبی المرُّوت

أُدمى

(أُدَمى) (٤) قال البكری : بضم أوّله وفتح ثانیه ، بعده میم مفتوحة أیضا ، ثم یاء على

---

(١) انظر معجم البكری ج ١ ص ٢١٤
(٢) أنظر معجم البكری ج ١ ص ١٢٦
(٣) انظر معجم البكری ج ١ ص ١٢٧
(٤) أنظر معجم البكری ج ١ ص ١٢٧

وزن فُعلَى هكذا ذكره سِيبويه فى الأبنية ، وهو موضع فى بلاد بنى سعد ، قال الراجز :

لو أنَّ مَن بالأُدَمى والدام
عندى ومَنْ بالعقَدِ الرُّكام
لم أخشَ خيطانا من النعَّام

قال المؤلف (أُدَمى) موضع فى اليمامة ولا أعلم إن كانت وادياً أم جبلا ، وهى ترد مع ذكر الخرج فى الأشعار والأخبار ولا بد أن تكون فى جهة الخرج ، وربما أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

الدام

(الدَّام) [1] قال البكرى : موضع هناك أيضاً . وقال الأصمعىّ وغيره : الدامُ : موضع بين اليمامة وتبَالة ، وأنشد للطفيل :

ونِعم الدَّمارى هُم غداةُ لقيتهم | على الدَّام تجْرى خيلُهم وتُؤرَّبُ

وقال أحمد بن عُبيْد : الأدَمى : حجارةٌ حُمرٌ فى أرض بنى قُشير . وأنشد :

يُسقينَ بالأدَمى فِرَاخَ تنوفةٍ | زُعراً قوادمُهُنَّ حُمرَ الحوْصلِ

وقال تَوْبةُ :

عَفتْ نُوبَةٌ من أهلها فستورُها | فذاتُ الصفيح المنتضَى فحصيرُها
فبُرْق مرْورى الذانيات فصائفُ | إلى الأدمى أقْوَتْ من الحيِّ دُورُها

وقال جرير :

ياحبذا الخَرْجُ بين الدام والأُدمى | فالرِّمث من برقة الروْحان فالغرَف

الرَّوحان : من بلاد بنى سعد أيضاً . والخَرْج : باليمامة . وقال رؤبة :

ودون دارى الأدَمى فجهيمهْ | ورمل يبرين ودونى مُقسمه
ورعْنُ مَقروم تسامى أدمُه | ولاِمِما مخفَّق فعيهمه

قال المؤلف (الدَّام) قرن بالخرج والأدم وبرقة الروحان ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر أن فى جهة الخرج وادى يقال له الريحان يعرف إلى هذا العهد وأنا أقول ربما أن برقة الروحان فى هذا الوادى وقد عطف رؤبة رمل يبرين على الأدمى .

شويكة

(الشويكة) [2] قال ياقوت : بلفظ تصغير الشوكة قرية بنواحى القدس وموضع فى ديار العرب

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٧
(٢) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣١١

قال المؤلف (الشويكة) أعرف وادٍ قريب من هذا الاسم فى بطن العرمة يقال له (الشوكى) به ملازم ماءٍ تمسكه عند نزول المطر وترده الأعراب وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

دسمان

(دُسمان) (١) قال ياقوت : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون * موضع

قال المؤلف (دُسمان) منهل بعالية نجد الجنوبية يحمل هـذا الاسم إلى هـذا العهد يقال له (دسمان) :

إسبيل

(إسبيل) (٢) قال ياقوت : بالكسر ثم بالسكون وكسر الباء الموحدة ، وياء ولام ، حصن بأقصى اليمن وقيل حصن وراء النجير . . قال الشاعر يصف حماراً وحشياً :

باسـبيل كان بهـا بُرهة　　　من الدهر ما نبحته الكلاب

وهذا صفة جبل لا حصن . . وقال ابن الدمينة : إسبيل جبل فى مخلاف ذمار ، وهو منقسم بنصفين ، نصفه إلى مخلاف رُداع ، ونصف إلى بلد عنس ، وبين إسبيل وذمار أكمة سوداء بها جمّة تسمى حمام سليمان ، والناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك . حدث مسلم ابن جُندب الهذلى قال إنى لمع محمد بن عبد الله النميرى ثم الثقفى بنعمان وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح شتم فقلت له من هذا ؟ فقال الحجاج بن يوسف دعه فانى ذكرت أخته فى شعرى فأحفظه ذلك ، فلما بلغ الحجاج ما بلغ هرب منه إلى اليمن ولم يجسر على المقام بها فعبر البحر وقال :

أتتنى عن الحجاج والبحر دوننا　　　عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت به ذرعاً وأجهشت خيفة　　　ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحل به الخطب الذى جاءنى به　　　سميع فليست تستقر الأضالع
فبتُّ أدير الرأى والأمر ليلتى　　　وقد أخضلت خدى الدموع الدوافع
فلم أر خيراً لى من الصبر أنه　　　أعف وخيرٌ إذ عرتنى الفجائع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره　　　ولا طاب لى مما خشيت المضاجع
إلى أن بدا لى حصن إسبيل طالعا　　　وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
فلى عن ثقيف إن هممت بنجوة　　　مهامه تعمي بينهن المجارع
وفى الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف　　　إذا شئت منأ لا أبالك واسع
فان نلتنى حجاج فاشتق جاهدا　　　فان الذى لا يحفظ الله ضائع

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٠

(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٢١

وكان عاقبة أمره أن عبد الملك بن مروان أجاره من الحجاج فى قصة فيها طول ذكرتها فى كتاب معجم الشعراء بتمامها .

قال المؤلف أوردنا هذه الرواية لما استعذبناها كما أوردها ياقوت ، وأما الرداع فقد انتهينا من ذكره فى ج ١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ من كتابنا .

الخثماء

(الخثماء) [1] قال ياقوت : موضع من نواحى اليمامة عن ابن أبى حفصة قال عمارة بن عقيل:

ولا تخل ذات السر ما دام منهم شريد ولا الخثماء ذات المخارم

قال المؤلف (السر) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد وذات المخارم معروفة وقد مضى الكلام عليهما من كتابنا هذا ج ١ ص ١٤٥ أنظرها ، خرم وانظر السر ج ١ ص ٦٩

المعى

(المِعَى) [2] قال البكرى : بكسر أوله ، وفتح ثانيه بعده ياء على وزن فِعَل . موضع فى ديار بكر ، قال ذو الرمَّة :

على ذِرْوة الصلب الذى واجه المِعى سَواخِطُ من بعد الرِّضا للمرَاتِع

وبهذا الموضع أدركتْ بنو عجل وبنو سعد بن ضُبيعة المنبطح الأسدىَّ . وكان أغار على بنى عباد ابن ضُبيعه ، فأخذ نَعم سَكنِ بن باعث بن عوف بن الحارث بن عباد وهى ألف بعير ، وسَبى نساء ، فأسروا المُنبطح ، وردُّوا النساء والنَّعم . وقال حُجر بن مالك فى ذلك :

ومُنبطحُ الغواضر قد أذقنا بناعِجة المِعى حَرّ الجِلاد

تنقَّذنا أخائذه فرُدّتْ على سكنٍ وجمع بنى عُباد

قال المؤلف (المِعى) دحل معلوم ومعروف بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكننى لم أقف عليه وهو قريب من الصلب كما ذكره ذو الرمة حين قال :

(على ذروة الصلب الذى واجه المعى)

السدير

(السدير) [3] قال ياقوت وقد أطال الكلام عليه وهذه آخر روايته: بضم أوله بلفظ تصغير سِدْر قاع بين البصرة والكوفة وموضع فى ديار غطفان . . . وقال الحفصى ذو سدير قرية لبنى العنبر ، وقال فى موضع آخر من كتابه :بظاهر السخال وادٍ يقال له سدير . قال نابغة بنى شيبان

أرى البنانة أقوتْ بعد ساكنها فذا سدير وأقوى منهم أقر

وقال القتال الكلابى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٢

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٠

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٥

لعمرك إنى لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت نزار
كأن لثاتها علقت عليها فروع السدر عاطية نوار
أطاع لها بمدفع ذى سدير فروع الضال والسلم القصار

وقال ابن الأهتم :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون لا تجهل ولست بجهال
فقلت لهم عهدى بزينب ترتعى منازلها من ذى سدير فذى ضال

قال المؤلف (السدير) الرواية التى عن الحفصى التى قال فيها ذو سدير قرية لبنى العنبر هو سدير المعروف بهذا الاسم اليوم وهو من أودية اليمامة العظام ، وأما التى ذكرها ياقوت موضع فى ديار غطفان هى التى قال فيها نابغة بنى شيبان :

أرى البنانة أقوت بعد ساكنها فذا سدير وأقوى منهم أقر

وأما التى ذكرها عمرو بن الأهتم فأقرب ما يكون لها وادى سدير المتقدم ذكره لأن عمرو ابن الأهتم شاعر من شعراء بنى تميم وهو من بنى منقر فسدير فى بلادهم والله أعلم بالصواب .

قبة

(قِبَة) [١] قال ياقوت : بالكسر ثم الفتح والتخفيف ماء لعبد القيس بالبحرين .

قال المؤلف (قبة) ليست لبنى عبدالقيس كما ذكر ياقوت بل باقية تحمل إسمها إلى هذا العهد وأولها منهل ترده الأعراب ثم هاجر إليها بنو على بطن من مسروح وسكنوا فيها وهم باقون فيها إلى هذا العهد رئيسهم محسن الفرم ، موقعها شرقى العروق المتصلة برمال عالج .

قعاس

(قِعَاس) [٢] قال ياقوت : بكسر أوله وهو جمع القعس وهو ضد الحدب كأنه انقعار الظهر وقعاس جبل .

قال المؤلف (قعاس) هضبة مجاورة لبلد سميراء يقال لها (القعساء)وواديها المجاور لها يقال له (وادى القعساء) وقد رأيتها مراراً متجهة إلى جهة الجنوب ثم ترجع إلى جهة الشمال ومنظرها عجيب .

حميان

(حُمَّيَّان) [٣] قال ياقوت : بالضم وتشديد الميم وفتحها وياء مشدّدة . جبل من جبال سلمى على حافة وادى ركّ .

قال المؤلف هناك منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . حُميَّان موقعه بين التسرير وبلد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣٢ (٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥

الحفيرة التى سكنها قسم من الدعاجير يقال لهم الملابسة رئيسهم مناحى الهيضل ومن بعده إبنه سجدى ، وهذه القبيلة من بقايا أبناء منصور الذى تجتمع فيه قبائل هوازن وقبائل سليم .

رويثة

(الرويثة)[1] قال البكرى : بضم أوله وفتح ثانيه ، وبالثاء المثلثة على لفظ التصغير : قرية : جامعة أيضاً ، مذكورة فى رسم ورقان وفى رسم العقيق ، عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة وبين الرويثة والمدينة سبعة عشر فرسخاً ، ومن الرويثة إلى السقيا عشرة فراسخ وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة ، بينها وبين العرج ثلاثة أميال .

وروى البخارى وغيره ، عن نافع عن ابن عمر ، أن النبى ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دون الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة .

قال غير البخارى : فكان ابن عمر ينيخ هناك ويصب فى أصل تلك الشجرة أداوة ماء ، ولو لم تكن إلا تلك الأداوة .

قال نافع : وأرى أن النبى ﷺ فعله ففعله ابن عمر .

وكان رسول الله ﷺ يسير من الرويثة فينزل الأثاية وهي بئر دون العرج بميلين عليها مسجد للنبى ﷺ . وبالأثاية أبيات وشجر أراك ، وهناك ينتهى حد الحجاز . وهناك وجد رسول الله ﷺ الظبى الحاقف على ماتقدّم فى حديث البهزى ، وروى الزّبير عن اسماعيل بن عُقبة السهمى قال : أقبلت من عمْرة حتى إذا كنت بأثاية العرج ، إذا أنا بشاب ميت : وبظبيٍ مذبوح ، وبفتاة عَبرْى ، وهي تقول :

يا حَمزَ حَمزَ بنى نَهدٍ وأسرتَهم	نِكلُ العدُوّ إذا ماقيل من رجل
ياحمز لو بطلٌ لقَاكه قدرٌ	على الأثاية ما أزْرى بك البطل
أمستْ فتاة بنى نَهدٍ مُعطلة	وبعلها بين أيدى القوم محتمل
كانت منيته وخزاً بذى شعب	فأرتض لا أود فيه ولا فلل

قال : فسألتها عن شأنها ، فقالت : هذا ابن عمى ، وإنا وردنا هذا الماء ، فضرب هذا الظبى فأخذه ، فصرعه ليذبحه ، فوخزه بقرنه فقتله .

---

(١) انظر البكرى ج ٢ ص ٦٨٦ قال المؤلف أعرف قبيلة من قبائل حرب التى يتنقلون حوالى المدينة يقال لتلك القبيلة رويثة وظنى أنهم أهل هذا المنهل المسمى بهذا الاسم أطلق عليهم هذا الاسم وهم يلتحقون بقبائل مسروح

(القُنَّة) [1] قال ياقوت : بالضم وهو ذروة الجبل وأعلاه . قال أبو عبيدالله السكونى : قنة منزل قريب من حومانة الدَّرّاج فى طريق المدينة من البصرة ، وقيل القنة والقنانُ جبلان متصلان لبنى أسد ، وقنةُ الحجر جبيل ليس بالشامخ بحذاء الحجر ، والحجر قرية بحذائها قرية يقال لها الرَّحْضيَّة للأنصار وبنى سليم من نجد ، وبها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل . وإياه عنى الشاعر بقوله :

(ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا)

وقد مضى الكلام على بيتين الشعر فى ج ١ ص ١٣٩ من هذا الكتاب . قال نصر : قنة الحجر قرب معدن بنى سليم ، وقنة الُحمُر قريبة من حمى ضرية أحسبه ضراءً ، وقنة جبل فى ديار بنى أسد متصل بالقنان ، وقنة إياد فى ديار الأزد ، وقنة الحجاز بين مكة والمدينة . انتهى كلام ياقوت على ذكر القنة : وقد مضى الكلام على أكثرها . وقال البكرى (قنة) بضم أوله ، وتشديد ثانيه معرفة لاتنصرف : موضع فى ديار بنى تميم قال رؤبة *تربعت من قنة الُخرطوما * وهناك جبيل صغير بين جبل أبى دخن وبلد الشعراء يقال له القنينة تصغير قنة ، وفى لسان أهل نجد باديتها وحاضرتها الجبيلات الصغار لها أسماء مختصة بها وهى هذه (القنة) و (الزريبة. والبتيلة) و (الهضبة) والحمَّة ولا تكون إلا سوداء (والحيد) فى لغة قحطان (والحتيفة) (والسّناف) حجارة مستطيلة لا كالجبل ولا كالهضبة و (القارة) و (الحشه) و (الجذيبة) و (الأكمة) .

قال شاعر من شعراء النبط على ذكر القنة والزريبة .

قال من هيّضه مبداه فى راس قنة   طلعت الشمس عداً نايفات الزرايب

وقال الشاعر الثانى . وهو سعيدان مطوع نفى

قال من هيّضه مبداه فى راس قنة   طلعت الشمس مع راس الزريبة موايق

إلى أن قال :

كل ماريضن واشفيت فى قضبهنّه   قيل جدك تنومس بالفحم والمطارق [2]

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٧

(٢) اشاره الى أن جد الشاعر صانع يستعمل الفحم والمطارق هى التى تستعمل للصناعة

ولْعود (١) نحانى ولْ لاجيت جنّـه جعل يقطع شفاتك من عراه الوثايق

وأما الجبال العظام كل جبل يحمل اسمه المختص به وأسمأها العامة (الجبل) و(الطود) و (الضلع) وهو أشهرها عند أهل الحجاز ونجد ، وذكروا أن قبيلتين من حرب يتساجلان ليلا فى فرح من أفراحهم ، والنساء يلعبن أمام الشّعار المتساجلين ، وفيهم شاعر يقال له ابن حميد ، وكان أمامه امرأة جميلة وأراد أن يعمل تورية فى شعر :

فقال : يا ضلع يا ضلع يا ضلع الهيـا ياللى غشاك النبـات

فيك الوروش أعجبتنى وأدخلتنى خصب فى ديـنها

يا ضلع يا ضلع أبا أرتع فيك والى لى ثمان عنزات

لا هى مضره على الديره ولا تخلف قوانينهـــا

هذا الشاعر كنى بالضلع وهو يقصد المرأة ، يقول مالى إلا ثمان من المعز ، والثمان ثناياه يقول قصده تقبيلها ففهم الشاعر الذى من قبيلة المرأة ما قصده :

فقال : معزاك معزاك يا ابن حميد لا تعرض بها للثقات

أخاف حـذفه تجي ويقودها الله فى مضانينهـا

يا امّ غدت كلهـا والا غدت الأربع الأولات

وإلا عميضه على النشاد والرعيان كامينها

ولا يعلم الحاضرون ما قصد الشاعران .

أبكين

(الأبكَيْن) (٢) قال ياقوت : بلفظ التثنية بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف . هما جبلان يشرفان على رحبة الهدّار باليمامة .

قال المؤلف (الأبكين) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن ياقوت رحمه الله قد غلط فى ذكر الهدّار مع الأبكين ، فلو أنه قال وبينهما ثنية يسلكها الماشى من وادى الأحيسى إلى قريّة بنى سدوس لأصاب ، وأما الهدار فهو من أودية الأفلاج ويقرن بوادى يقال له الحمر فيعرفان بهذين الأسمين الحمر والهدّار .

(الأزْوَران) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وألف ونون . تثنية الأزوَر

---

(١) إشارة إلى أن الشاعر عشق امرأة من العرب وجده من الموالى وهو العود الذى نحاه عنها فلا تصلح أن يتزوجها فلو أن الشاعر ترك جده لم يضحى له ولم يدعى عليه لكان أولى .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٨٦

وهو المائل ، روضة الأزْوَرَين ذكرت فى الرياض قال مزاحم العُقيلى :

فليت ليالينا بطخْفة فاللّوى	رَجعن وأياماً قصاراً بمأسلِ
فان تؤثرى بالودِّ مولاكِ لا أقل	أسأت وإن تستبدلى أتبدّل
عذارَى لم يأكلن بطَيّخ قرية	ولم يتجنَّبن العرار بثهلل
لهنّ على الريان فى كل صيفة	فما ضم ميتُ الأزوَرين فصلصل
خيامٌ إذا خبّ السفا نصبت له	دعائم تُصلى بالثمام المظلّل

قال المؤلف : ورد فى خمسة هذه الأبيات سبعة مواضع وهى : طخفة واللوى وماسل وثهلل والريان والأزورين وصلصل ، أربعة منها معروفة بهذه الاسماء إلى هذا العهد . وهى طخفة الهضبة المعلومة بين بلد نفى وبين بلد ضرية ، واللوى هو عريق الدّسم المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى ضُرية ، وماسل هو ماسل الجمح الباقى بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شمالى سواد باهلة ، والريان وادى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى شرقى طخفة ، وأما ثلاثة المواضع التى قد تغيرت أسماؤها فهى ثهلل والازورين لا أعرفهما مفرد ولا مثنى وصلصل ما أعرف موضعه

الأيسر

(الأَيسَرُ) [١] قال ياقوت : بالفتح وفتح السين أيضاً موضع فى قول ذا الرمه :

(بحيث ناصى الأجرعين الأيسر)

قال المؤلف يقال لهذا المنهل فى هذا العهد الأيسرى وهو فى عالية نجد الجنوبية شرقى عرق سبيع واختصم فيه قبيلتان عند جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهم سبيع وقبيلة المقطة من عتيبة وكلا يدعيه فرأى جلالة الملك أن يُدفن ويعمى خبره ، فهذه من سياسته الحكيمة وفقه الله وهو باقى على دفنه إلى هذا العهد .

رئيمات

(رَئيمات) [٢] قال البكرى : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وميم ، على لفظ جمع رئيمه موضع تقدم ذكره فى رسم أُخَىّ .

قال المؤلف إن البكرى لم يزد عن هذه العبارة ولم يحدد الموضع المذكور ، والذى أعرفه يقارب لهذا الاسم موضعاً شرقى الشريف وغربى عرض بنى شمام يقال لذلك الموضع (رئمه) ولا تكون إلا الموضع الذى ذكره البكرى .

صعوق

(صَعفوق) [٣] قال البكرى : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه بعده فاء وواو وقاف موضع قد

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ (٣) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٢

تقدم ذكره فى رسم مُبايض .

(صَعفُوق) تأنيث المتقدم : قرية باليمامة . كان ينزلها خَوَلُ السلطان قاله الأصمعى . قال : وخَوَلٌ باليمامة . يقال لهم الصعافقة كان بنو مَرْوان سَيَّرُوهم ثَمَّة : وإياهم أراد العجاج بقوله :

* ومن آل صعفوقٍ وأتباعٍ أُخر *

قال المؤلف ما أعلم قرية بهذا الاسم ولكنى أعرفها أكثبة رمال يقال لها صعافيق غربى بلد الزلفى وربما أن القرية التى ذكرها البكرى فى اليمامة بين هذه الأكثبة التى تحمل هذا الاسم وهى فى شرقى المستوى ، حدثنى والدى أنه كان مع الإمام عبد الله بن فيصل وهم غزاة فأكان الإمام عبد الله على ذوى عون ورئيسهم : سِحلى بن سِقّيان ومع الإمام فى تلك الغزوة أخوه محمد بن فيصل وكان من فرسان العرب المشهورين ، فلما تجاولت الخيل رأى سحلى بن سقيان وعرفه وقصده وقتله : والمعركة قريب صعافيق فنزل الامام النبقية وجاء شاعر واستأذن بالدخول على محمد بن فيصل فأذن له فاستأذنه فى الانشاد فأذن له فاندفع الشاعر يلقى قصيدة إلى أن قال :

شيخ يحد الخيل فى حزة الضيق	إذا رجفت محمد يسوى سواته
اللى ذبح سحلى مع أيسر صعافيق	وقد بوج الدرع أربعً فى هواته
يشهد على فعله جميع المخاليق	وتشهد على دم المعادى قناته

وفى حديث والدى لما قال الشاعر : وقد بوج الدرع أربع فى هواته . فقال الأمير محمد : إنها خمس ليست بأربع : أربع فى الدرع والعضد والخامسة فى جنبه وهى التى قتلته ـ صعافيق : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفها جميع أهل نجد .

سرداح

(سِرْدَاح)(١) قال البكرى : بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده دال : وحاء مهملتان ، على وزن فِعْلان : موضع فى ديار بنى تميم ، قد تقدم ذكره فى رسم الدارات .

قال المؤلف قد أخطأ البكرى حين قال موضع فى ديار بنى تميم فانه ليس فى بلاد بنى تميم ، إنه فى بلاد باهلة إذا انقطع عنك سوادها وأنت قاصد إلى الغرب هناك تظهر على أودية وفضاء واسع يقال لتلك الأودية السَّراديح ومفردها سِرْداح وموقعها بين ريع المشعر وبين خنيفسة والجربوعة وهي تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣١

السماوة

(السَّماوة) (١) قال البكرى : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . وهى من أرض كَلْب . وقال أبو حاتم عن الأصمعى وغيره . السماوة أرض قليلة العرض طويلة : وقال ذو الرُّمَّة :

ولو قمت مُذ قام ابن ليلى لقد هوت ركابى لأفواه السماوة والرِّجْلِ

أفواه السماوة . أولها . ورجلها آخرها . وقال الراعى :

وجرى على حدَب الصُّوى فطردته طرد الوسيقة فى السماوة طولا

يصف السَّراب ، يقول : إذا مضت الإبل مضى السراب بين أيديها فكأنها تسوقه . وقال الخليل : السماوة : ماءة بالبادية . وكانت أُمُّ النعمان سُمِّيت بذلك فكان اسمها ماءَ السّماوة وكانت الشعراء تقول ماءُ السّماء ، وقال ابن مُفرِّغ :

أتأملها ودونك دَيرُ لبنّى فحرَّة فالسماوةُ فالمطالى

فذكر أن السماوة بين حرة والمطالى .

قال المؤلف : السماوة التى ذكرها ابن مفرِّغ ليست بالسماوة المشهورة . أما السماوة المشهورة فهى فى جهة العراق . قرية عامرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما المفاوز المشهورة فى الجاهلية وفى الاسلام فهى ما كان من القرية غرباً إلى حدود الشام ، وكانت منازل كلب ابن وبرة . والسماوة تطلق على الصحراء بعيدة الأطراف ، وتطلق على القرية المشهورة بهذا الاسم وظنى أن القرية هى الماءة التى ذكرها الخليل فى البادية وأما التي ذكرها ابن مفرِّغ فلا تكون إلا فى عالية نجد لأنه قرن معها الحرة والمطالى . والمطالى فى عالية نجد كما ذكر

زعابة

(زُعابة) (٢) قال البكرى : بضم أوله ، وبالباء المعجمة بواحدة . زعم ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رُومة بين الجرف وزعابة وفى بعض النسخ : زغابة ، بالغين المعجمة ، وكلا الاسمين مجهول .

وقال محمد بن جرير : بين الجرف والغابة . وما رواه أقرب إلى الصواب والله أعلم . قال ابن اسحاق : وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتي نزلوا بذنب نقم . وفى بعض النسخ نُقمى بزيادة ألف بعد الميم ، وهو خطأ إنما هو نقم على وزن فُعل ، كما ذكرته فى موضعه .

قال المؤلف (زعابة) هضبة طويلة تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها زعَّابة بتشديد العين يعرفها جميع أهل نجد وهى شرقى بلد الرويضة ، رويضة العرض ولا تعرف إلا بهذا الاسم وهى التى يقول فيها الشاعر بيتاً من الشعر النبطى :

(١) انظر البكرى ج ٣ ص ٧٥٤ (٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٩٨

ديرة بالعرض يا لابة فيهـــا   يشتكون القـل ولا ف عيّالى

روحان

(الرّوحان) (١) قال البكرى بفتح أوله ، وإسكان ثانيه وبالحاء المهملة ، على بناء فعلان : موضع فى ديار بنى سعد ، قد تقدم ذكره فى رسم أُدمى ، قال عبيد :

أمن الديار ببرقة الروحان   درست وغيرها صروف زمان

وقال جرير :

ترمى بأعينها نجدا وقد قطعت   بين السلَوْطح والروحان صوانا

وذكره أبو بكر فى باب فعلان ، محرك الثانى .

قال المؤلف (الروحان) فى جهة الخرج وأنا لا أعرف موضعاً بهذا الاسم فى تلك الناحية؛ وقد قال لى حمـد الجاسر أن فى جهة الخرج وادى يقال له الريحان بإبدال الواو (ياء) فاذا صح هذا الخبر فانه هو (الروحان) .

المجمر

(المجَمَّرُ) (٢) قال ياقوت : الموضع الذى ترمى فيه الجمارُ .. قال كثير :

وَخبرّها الواشون أنى صرمتهـا   وحمَّلهـا غيظـاً علىّ المحمِّل

وإنى لمنقـادٌ لهـا اليوم بالرّضى   ومعتذرٌ من سُخطها متنصلُ

أهيم بأكناف المجمَّر من مِنىً   إلى أمّ عمرو إننى لموكل

... وقال حذيفة بن أنس الهزلى :

فلو أسمعَ القومُ الصُراخ لقوربتْ   مصارعهم بين الدّخول وعرعرا

وأدركهم شُـعثَ النواصى كأنهم   سَوَابقُ حجـاج توافى المُجمَّرا

قال المؤلف (المجمر) موضع رمى الجمار كما قيل له المحصب لأن الجمار حصباء والمحصب أشهر من المجمر عند أهل اللغة وهو فى منى يطلق على مواضع الجمار الثلاث يقال لها المحصب والمجمَّر .

مسولا

(مَسُولا) (٣) قال ياقوت : بالفتح ثم الضم وسكون الواو ولام مفتوحةوألف مقصورة، وهو أحد فوائد كتاب سيبويه ... قال ابن جنى ينبغى أن يكون مقصوراً من مسولا بمنزلة جاولا . . . فى كتاب نصر بأقصى شراء الأسود الذى لبنى عقيل بأكناف غَمْرَةَ فى أقصاه جبلان وقيل قريتان وراء ذات عِرق فوقهما جبل طويل يسمى مَسُولا ... قال المرّار :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨٣
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ص ٣٨٩
(٣) انظر ياقوت ج ٨ ص ٥٨

أإن هبّ عُلوِى أعَلل فتيةً | بنخلة وَهناً فاض منك المدامعُ
فهاج جَوىً فى القلب ضَمّنه الهوى | ببينونة ينأى بها من نوادع
وهاج المعنّى مثل ما هاج قلبه | عليك بنعمان الحمامُ السواجع
فأصبحت مهموماً كأن مطيتى | بجنب مَسولا أو بوجْرَة ظالع

قال المؤلف (مسولا) باقية على اسمها إلى هذا العهد قريب ريع الضريبة يقال لها مسولياء تعرف عند جميع العرب بهذا الاسم ، وهى قطعة جبل منفردة من جبال الحجاز كأنها منها فى لونها .

مشرف

(مشْرِفٌ) [١] قال ياقوت : بالضم ثم السكون وكسر الراء والفاء هو رمل بالدهناء . . . قال ذو الرمة :

إلى ظُعن يقطعنَ أجوازَ مُشرِف | شمالا وعن أيمانهن الفوارسُ

الفوارس ـ أيضاً موضع ... وقال ذو الرمة أيضاً :

رَعَتْ مُشرفاً فالأجبلَ العفْرَ حوله | إلى رُكن حزْوَى فى أوابد همّل
تتبع جزراً من رُخامى وخِطْرة | وما اهتزّ من ثُدّأبها المتربّل

قال المؤلف (مشرف) قطعة رمل بالدهناء مرتفعة على غيرها فى العرق الثالث من الدهناء أنظر أيها القارىء البيت الأخير من البيتين ذكر ذو الرمة الرخامى وذكر الثدّاء وهذا نبات ترغبه الإبل، لرخامى ورقه أخضر وزهره أحمر ، والثداء قريب من نبات القمح له ورق أخضر، وقول ذو الرمة ثدّاءها المتربل يصف غضاضة كأنها غضاضة الربلة وهى نبات مشهور بهذا الاسم موجود فى كتب اللغة ، وهناك موضع آخر بين رماح والحفر يقال له منيف صيهد مرتفع على غيره .

نعام

(نَعَامٌ) [٢] قال ياقوت : بالفتح بلفظ اسم جنس النعامة من الحيوان وهو واد باليمامة لبنى هِزّان فى أعلا المجازة من أرض اليمامة كثير النخل والزرع ... قال أحمد بن محمد الهمذانى أول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها أولا دار هزّان وهو واد يقال له برك وواد يقال له المجازة أعلاه وادى نعام واسم الوادى نفسه نعامة ... وقال الأصمعى برك ونعام ما آن وهما لبنى عُقيل ما خلا عُبادة ... قال الشاعر :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٢
(٢) انظر ياقوت ج ٨ ص ٢٩٩

فما يخفى عليّ طريق بركٍ   وإن صَعّدْتُ فى وادى نَعام

ومجمعُ سيلها بموضع يقال له إجلَة ويقال له أيضاً ملتقى الواديين .

قال المؤلف (نعام) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد فى وادى بريك ، وفى غربيه بلد الحريق والحريق هذا اسم حديث ، والمفيجر بينه وبين الحريق وذكروا فى كتب المعاجم أنها لبنى هزان وهم باقون فيها إلى هذا العهد .

سعدان

(السَّعْدان) (١) قال ياقوت : تَثنية سعد ضد النحس موضع ذكره القتال الكلابى فى قوله :

دفعن من السعدين حتى تفاضلت   خناذيذُ من أولاد أعرج أقرحُ

قال المؤلف (السعدان) موضع فى بلاد عبد الله بن غطفان وبتلك الناحية قسم من عتيبة وفى هذا الموضع معدن ملح الطعام وقد ذكرناه فى كتابنا هذا فى ج ٢ ص ١٦ فى ذكر معادن ملح الطعام ويطلق عليه هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

صياحة

(الصَّيّاحةُ) (٢) قال ياقوت نخل باليمامة ... قال الشاعر :

قلبي بصيّاحات جوَّ مرتهنْ   إذا ذكرت أهلها هاج الحزَنَ

قال المؤلف (الصياحة) موضع باليمامة فيه نخل ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضع صياح الذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعه لا يبعد عن بلد الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أكثر من نصف ساعة للماشى على قدميه .

الغبراء

(الغَبْراءُ) (٣) قال ياقوت : بالمدّ وهى من الأرض الحمراء، والغبراء الأرض نفسها والوطأة الغبراء الدارسة والغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مَسلَمة بن عبيد لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام مُسيلمة الكذّاب قال الشاعر :

* ياهل بصوْتٍ وبالغبراء من أحدٍ *

وقال أبو محمد الأسود : الغبراء أرض لبنى امرىء القيس من أرض اليمامة ... قال قيس ابن يزيد السعدى :

ألا أبلغْ بنى الحرّان أن قد حوَيتم   بغبراءَ نهباً فيه صماء مؤيد

ألم يك بالسكن الذى صفتُ ضـلّة   وفى الحيّ عنهم بالزّعيقاء مقعـد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٣

(٢) أنظر ياقوت ج ٥ ص ٤٠٣

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٤

وغبراء الخبيبة فى شعر عبيد بن الأبرص حيث قال :

أمن منزل عاف ومن رسم أطلال ... بكيتُ وهل يبكى من الشوق أمثالى
ديارهم إذ هم جميعٌ فأصبحت ... بسابس إلا الوحش فى البلد الخالى
فإن يك غبراء الخبيبة أصبحت ... خلت منهم واستبدلت غير إبدالى
فقدماً أرى الحيّ الجميع بغبطة ... بها والليالى لا تدوم على حال

قال المؤلف (الغبراء) أنظر أيها القارىء هذه الشواهد التى ذكرها ياقوت فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (الغبراء) إلا موضعاً واحداً بالتصغير يسمى غبيراء ،وهى فى بلد الفرعة قريب أشيقر وهى بئر لا ينضب ماؤها ،وذكر ياقوت أنها لبنى امرىء القيس من أرض اليمامة وقال ياقوت أيضاً الغبراء من قرى اليمامة بها بنو الحارث بن مسلمة ، والذى أوجب ذكرها مسألتان · الأولى الاسم ولو أنه مصغر والثانية ذكرها ياقوت فى اليمامة وهى من ملحقات اليمامة

الخرنق

(الخِرنق) [1] قال البكرى بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون مكسوره وقاف : موضع بين ذاتِ عِرْق والبصرة ، وقال عمر بن أبى ربيعة :

وكيف طلابى عراقيـــة ... وقد جاوزت عيرها الخرنقا

وزعم بعضهم أنه أراد الخَوْرنق . وقال ابن جابر الرّزامى ، فجمع الخرنق :

أيوعدنى الحجاجُ إن لم أقم له ... بسيراف حولا فى قتـــال الأزارق
وإن لم أرِدْ أرزاقه وعطـــاءه ... وكنت أمرءاً صباً بأهل الخرانق

وقال : الخليل الخرنق : اسم حَمّةٍ أو حوض ، وأنشد :

ما شرَبتْ بعد طوىٍّ الُخرْبُقُ ... بين عنـيزات وبين الخرنق
من بلل غير النجـاء الأدفق

هكذا أنشده « بعد طوىٍّ الخربق » بالخاء المضمومة ، والراء المهملة ، والباء المعجمة بواحدة مضمومة أيضاً ، وهو موضع .

قال المؤلف (الخرنق) أنظر كلام البكرى رحمه الله حين قال موضع بين ذات عرق والبصرة وجميع بلاد العرب بين ذات عرق والبصرة ولكنى اهتديت إليها بالأرجوزة التى فى آخر العبارة حين قال وأنشد :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٩٥

ما شرِبَتْ بعد طَوِىِّ الخرْبُق بين عنيزات وبين الخرنق

والخربق منهل ماء يقال له فى هذا العهد (خربقاء) وهى تقع جنوباً عن جبل دمخ وهى بين عنيزات وبين الخرنق ، وعنيزات فى بلاد العرب كثيرة ، والخرنق ما تكون إلا قريب من خربقاء المنهل المشهور فى عالية نجد الجنوبية .

حمامة

(حمامة) [١] قال ياقوت : بالفتح واحد الحمام من الطيور ماء لبنى سُليم من جانب العلياء القبلى ... قال ابن السكيت ذلك فى تفسير قول كثير عَزّة :

مُوَلّيَة أيسارَها قُطر الحى تَوَاعدْن شرباً من حَمامة معلما

وإياه عنى فيما أحسب حاجب بن ذُبيان المازنى مازن بن عمرو بن تميم . . بقوله :

هل رام نَهْى حمامتين مكانه أم هل تغيَّرَ بعدنا الأحفارُ

ياليت شعرى غير مُنْية باطل والدهر فيه عواطف أطوارُ

هل تَرْسُمَنَّ بى المطيَّةُ بعد ما يحدى القطين وتُرفَعُ الأخدار

... وقيل حمامة لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم بالعَرَمة ... وينشد قول جرير :

أما الفؤاد فلا يزال موكَّلا بهوَى حمامة أو بريَّا العاقر

قال المؤلف (حمامة) التي ذكرها ياقوت واستشهد عليها بقول حاجب بن ذبيان المازنى مازن تميم وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد بين الخفس والبويب وادٍ فيه آبار ليس بها ماء كثير وهى التى ذكرها جرير معروفة إلى هذا العهد (حمامه) .

سويقة عباسة

(سُوَيقَةُ العَبَّاسة) [٢] قال ياقوت : منسوبة إلى العبّاسة أُخت الرشيد ، ويقال إن الرشيد أعرَسَ فيها بزُبيدة بنت جعفر بن المنصور سنة ١٦٥ قبل أن تنتقل العباسة إليها ، ثم دخلت بعد ذلك فى أبنية بناها المعتصم ، والعباسة هذه بنت المهدى هى التى يقول فيها أبو نُوَاس :

ألا قُلْ لأمين اللـ ـه وابن السادةالساسة

إذا ما خالفٌ سرَّ ك أن تفقده راسه

فلا تقتلهُ بالسيـ ـف وزّوجْه بعبَّاسه

... وقيل هى عبّاسة بنت المهدى تزوجها محمد بن سليمان بن على فمات عنها ثم تزوجها ابراهيم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٢

ابن صالح بن المنصور فمات عنها ثم تزوجها محمد بن على بن داود بن على فمات عنها ثم أراد أن يخطبها عيسى بن جعفر فلما بلغه هذا الشعر بدَاله[1] وتحامى الرجال تزويجها إلى أن ماتت .

قال المؤلف (سويقة العباسة) أوردنا هذه العبارة لما فيها من عذوبة والحديث ذو شجون .

وقد كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل أخت سعيد بن زيد عاشر العشرة المشهود لهم بالجنة وهى عند أهلها طفلة صغيرة فدخل عند أهلها امرأة من بنى مدلج فقالت يقتل فى حجر هذه الطفلة ثلاثة رجال فقالت لها والدتها وما يدريكِ عن ذلك . قالت أنظرى رؤوسهم محيطة بسرها وكان على سرها ثلاث حبات خال ، فكبرت الطفلة وحازت جمالا وكمالا فى عقلها فأول من تزوجها عبد الله بن أبى بكر الصديق فمات من سهم أصابه فى حصار الطائف فقالت ترثيه :

فلله عيناً من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى فى الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فأقسمت لا تنفك عينى سخينة ... عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة ... وماطرد الليل الصباح المنورا

فتزوجها بعد ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قتل قالت ترثيه :

عين جودى بعبرة ونحيب ... ولا تملى على الامام النجيب

فجعتنا المنون بالفارس المعـلم يوم الهياج والتلبيب

عصمة الله والمعين عل الدهـر غياث المنتاب والمحروب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا ... قدسقته المنون كأس شعوب

فتزوجها الزبير بن العوام فقتله عمرو بن جرموز التميمى فى وادى السباع فقالت ترثيه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشاً رعش اللسان ولا اليد

شلت يمينك إن قلت لمسلما[2] ... حلت عليك عقوبة المستشهد

إن الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ... فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

---

(١) أى رجع عن ذلك .

(٢) وروى المعتمد والبيت من شواهد الألفية الاستشهاد فيه فى قولها إن قلت لمسلما .

ثم خطبها على بن أبى طالب فقالت له إنى لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله .

قال أبو الفرج [١] : فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب ﷺ وآله ولعن قاتله والراضى به يوم قتل وقالت ترثيه :

وحسين فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً جادة المزن فى ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال :

حدثنى أبى قال : بينما فتية من قريش ببطن محسرَّ يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الشعر إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر فى مشيته فسلم ثم جلس ، فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث طريف فغناهم من شعر عاتكة بنت زيد ترثى عمر بن الخطاب فقال :

منع الرقاد فعاد عينىَ عيد مما تضمن قلبىَ المعمود

الأبيات ـ فقال القوم لمن هذه الأبيات ياطويس فقال : لأجمل خلق الله وأشأمهم . فقالوا : بأنفسنا أنت من هذه ؟ قال : هى والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت ابن خليفة نبى الله وثنت بخليفة خليفة نبى الله وثلثت بحوارى نبى الله وربعت بابن نبى الله وكلا قتلت . قالوا جميعاً : جعلنا فداك إن أمر هذه لعجيب . لآبائنا أنت من هذه ؟ قال : عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل . فقالوا : نعم هى على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها . قال طويس : إن شؤمها قد مات معها قالوا : والله أنت أعلم منا .

سهى

(سِهْىٌ) [٢] قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه . . . قال السكرى فى شرح قول القتال الكلابى :

عفا بطنُ سِىِ من سُليْمى وصَمْمَرُ خلاءً فوصل الحارثية أعسَرُ

وكم دونها من بطن واد نباته أراكٌ تغنيه الهَدَاهد أخضر

---

(١) أنظر كتاب الأغانى ج ١٦ ص ١٢٨

تنبيه : ليعلم القارىء أن الذى ورد فى كتاب الأغانى هو موت الرجال والمرائى .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٨٨

قال وروى ابن حبيب سِهْى و صمْعَر بالضم فيهما ، وروى أيضاً (سهو من سليمى) وروى أبو زياد و صُمعر قال وهذه كلها أسماء مواضع .

قال المؤلف (سِهْى) لا أعرفها ولكنى أعرف موضعاً آخر وهوالشاهد الذى أورده ياقوت فى قول القتال الكلابى (عفا بطنُ سِىٍ من سُليْمى و صمْعرُ) وقد مضى الكلام على هذا الموضع (سِىٍ) فى الجزء الأول ص ١٢٨ فاذا أردت الاطلاع عليه بوضوح أنظره هناك و (صَمعرُ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه (الصَّمعورية) منهل ماء تزرعها أهل بلد مسكة الواقعة شمالا عن ضرية وهي واقعة فى الحمى ، والصمعورية باقية على اسمها إلى هذا المهد .

الرخيم

(الرُّخَيْم) [1] قال البكرى : بضم أوله ، على لفظ التصغير أيضاً : موضع قد تقدم ذكره فى رسم ذَرْوَة . وورد فى شعر الُمخَبَّل : الرُّخم ، بضم أوله ، وإسكان ثانيه مُكبرًا ، فلا أدرى أهو غير هذا أم أراد الرُّخيم . فلم يستقم له الوزن إلا بتكبيره ، قال :

لم تَعتَــذِرْ منهــا مدافع ذى ضالٍ ولا عُقَبُ [2] ولا الرُّخم

وقوله « لم تعتذر » : أى لم تُنكرْه .

ثم صَحَّ لى بعد هذا أن الذى فى بيت المخبّل « الزُّخم » بالزاى المعجمة ، وهو باليمامة ، فى ديار بنى تميم قوم المخبل على ما بينته فى بابه .

قال المؤلف (الرخيم) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم يطلق عليه(الرخيمية) منهل ماء بعيد المنزع تلحقها العرب فى هذا العهد بطوال الظفير ، وتقرن بالوقبى فيقال لهــا الوقبى والرخيمية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

سلامة

(السلاَمَةُ) [3] قال ياقوت : بلفظ السلامة ضد العطب قرية من قرى الطائف بها مسجد النبى ﷺ وفى جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة رضي الله عنهم .

قال المؤلف (السلامة) تحمل هــذا الاسم إلى هذا العهد ، ولا كنت أظن أن المسجد من السلامة ولكن ياقوت أثبت أنه منها وهى قرية كبيرة بغربى الطائف .

دقلة

(دَقَلَةُ) [4] قال ياقوت : اسم موضع فيه نخل لبنى غُبَرَ باليمامة عن الحفصى .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٧

(٢) عُقب جبل ليس بالكبير فى جنوب السّحاميات بينها وبين دمخ .

(٣) انظر ياقوت ج ٥ ص ١٠٣

(٤) أنظر ياقوث ج ٤ ص ٦٥

قال المؤلف (دقلة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد موقعها شمالا عن وادى ملهم وهى فى واد عظيم قريب وادى ملهم ، فى سعته لا تبعد عن ملهم أكثر من أربع ساعات للماشى المجد على أقدامه ، وهى قرية بها نخل وزرع وسكان ، واديها يصب من الغرب إلى جهة الشرق تعد من قرى اليمامة .

نعاعة

(نُعَاعَةُ) (١) قال ياقوت : بالضم وتكرير العين .. قال الأصمعى النعاعة بقلة ناعمة ونعاعة موضع ... قال الأصمعى ومن مياه بنى ضَبينة بن غنىّ نعاعة قال :

لا عنس إلا إبلٌ جماعَه   مَوْرِدُها الجيئة أو نعاعَهْ

(إذا زارها الجموع أمس ساعهْ)

قال المؤلف (نعاعة) موضع معروف ولم يتغير اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد إلا تغيراً بسيطاً ، فالمتأخرون أبدلوا (النون) (لاماً) فيقال لها فى هذا العهد (لعاعة) مياهها بقيعاء ليم وبقيعاء اللهيب ، ولعاعة أرض واسعة بها حزون وعشاعث ، وعشاعث يسلكها طريق القصيم للمتجه بالسيارات من بلد عفيف إلى القصيم ، والجيئة المذكورة تصغير لجاة التى قريب اللعاعة .

سلائل

(السَّلاَئلُ) (٢) قال ياقوت : قال ابن السكيت ذو السلائل واد بين الفُرْع والمدينة ... قال لبيد :

كبيشة حَلت بعد عهدك عاقلاً   وكانت له شُغلاً من النأى شاغلا

تربَّعت الأشراف ثم تصيَّفتْ   حساءُ البُطاح وانتجعن السلائلا

تخيرُ ما بين الرِّجام وواسط   إلى سدرة الرَّسَّين ترعى السوائلا

قال المؤلف (السلائل) وما ورد معها فى الثلاثة الأبيات السابقة التى قالها لبيد سبعة مواضع وهى : (عاقل ، الأشراف ، البطاح ، السلائل ، الرجام ، واسط ، الرَّسَّين) أما عاقل فقد مضى الكلام عليه فى عدة مواضع من كتابنا هذا نذكر منها ما ذكرناه فى الجزء الأول ص ٥٣ ، والأشراف هى الشريف ، والشرف الواقعة فى كبد نجد ، والبطاح واد معلوم يأتى من الجنوب ويصب فى وادى الرمة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى دارت فيه المعركة بين خالد ابن الوليد وأهل الردّه من بنى يربوع وغيرهم ، والسلائل أودية فى أعلى بلاد غطفان يقال لها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

السليل ، والسليلة وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هـذا العهد وقد مضى الـكلام عليها فى كتابنا هذا فى الجزء الأول ص ١٣٧ ، والرجام قد مضى الـكلام عليه فى الجزء الأول ص١٧٢ من هذا الـكتاب ، وواسط مذكور فى هذا الجزء ص ٣٦ ، والرسين هما الرس والرسيس وقد ذكرناهما فى ج ١ ص ١٢٠ من هذا الـكتاب .

سلح

(سُلَحٌ) [١] قال ياقوت : ماء بالدهناء لبنى سعد عليه نُخيلات .

قال المؤلف (سُلح) ليس بالدهناء كما ذكره ياقوت ولـكنه واقع فى غربى العرمة جنوباً عن الرويغب ، وجنوباً عن العتك ، وشمالا عن الخفس ، منهل ماء تَرِده عرب تلك الناحية باق على اسمه إلى هذا العهد وقد حاول أهل هذا المنهل أن يبدلوا اسمه وهو يقرن برويغب فيقولون (السلح والرويغب) فأبدلوهما (بطيبات اسم) ولـكن لم يفلحوا غلب الخبيث على الطيب فعادت إلى حالتها الأولى (سُلحٌ) .

عكرشة

(العِكْرِشَة) [٢] قال ياقوت : باليمامة من مياه بنى عدى بن عبد مناة عن محمد بن ادريس ابن أبى حفصة .

قال المؤلف (العكرشة) روضة كبيرة شمالى وشم اليمامة يقال لها العكرشية قال شاعر نبطى :

ياهل العيرات مروا دار سيدى   بين وادى ثرمداء والمـكمـكية

إلى أن قال :

عينها خرساء كما عين الفريدى   حاز بين الداهنة والعكرشـية

وهن ثلاث رياض : الأولى العكرشية والتى تليها من جهة الشمال روضة الخيل وقد ذكرناها فى هذا الجزء ص ٦٥ ، ويليهما من جهة الشمال محاذية لروضة الخيل وهى روضة أم العصافير وفيها يقول ابن مسعر وبيده باكورة سدر بيت شعر نبطى :

باكورتى مهيب مثل البواكير   متبصر حنّايهـا مالها أمثال

قطعتها من روضة أم العصافير   من سدرة كل بغاها ولا احتال

وروضة العكرشية سميت بهذا الاسم لأن نباتها عكرش ، وهـذا النبات ترغبه الإبل فاذا امتلأت تلك الرياض الثلاث المذكورة بالمطر وهبت الشمال خرجت السيول مع وادى العبيب وهو تصغير العب ، والعب هو الذى يملأ الرياض الثلاث ، وإذا خرج هذا الوادى من العكرشية

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٠٥

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٤

فى الجهة الجنوبية منها يقال له العبيب ؛ وقال ابن أبى حفصة إنها لعدى ، وقال ياقوت فى معجمه على ذكر شقراء ، والشقراء ناحية من أعمال اليمامة ، وقال أيضاً فى آخر العبارة والشقراء قرية لعدى وهى عاصمة قرى الوشم ، والعكرشية فى شرقيها بينها وبين الشقراء الكثيب المعروف ولا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً بالتصغير وهو خب من ملحقات بلد بريدة قرية يقال لها عكيرشة وهي التي يقول فيها الصعيليك من قصيدة نبطية له :

أنا بخب عكيرشة فالبساتين   غين مهزع الرطايب قنية
لا شك والله ما ندوقه ولا شين   لنا ولا ركاب كور المطية

عكلية

(العُكليّةُ) (١) قال ياقوت : مثل الذى قبله وزيادة ياء نسبة المؤنث اسم ماء لبنى أبى بكر ابن كلاب . . قال الأصمعى وهو يذكر منازل قيس بنجد فقال وأما أبو بكر بن كلاب فمن أدنى بلادها إلى إخوتها مما يلى بنى الأضبط العكلية وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له أسود النسا .

قال المؤلف (العكلية) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين اسقطوا من الاسم (ألف ولام) فيعرفونها (عكلية) وموقعها فى مفيض وادى الشبرم فى وادى المياه يراها السالك طريق مكة إذا نكّب عفيف وهضابه إذا التفت على يمينه يرى رأسها كأنها قطعة غيم وهى هضبة سوداء .

صماخ

(صِماخ) (٢) قال ياقوت : بكسر الصاد من نواحى اليمامة أو نجد عن الحفصى قال وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خليف صِماخ .

قال المؤلف (صماخ) جبل أسود شرقى جبل الأنكير والسالك ثنية ابن عصام الباهلى الذى يقال لها فى هذا العهد (ريع المشعر يراه على شماله) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صماخ) .

أمهار

(أمهار) (٣) قال ياقوت : بالراء ذات أمهار موضع بالبادية والمُهر ولد الفَرَس معروف والجمع أمهار .

قال المؤلف (أمهار) هضبة فى المستوى يقال لها مهرة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٥
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٢
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٣٨

أهوى

(أهوى) (١) قال ياقوت : بالقصر موضع بأرض هَجرَ ... قال الحفصى أهوى بأرض اليمامة ثم من بلاد قُشير . . قال الجعدى :

جَزَى الله عنا رَهط قُرَّة نظرةً ... وقُرَّةُ إذ بعض الفعال مُزَلَّجُ

تَدَارك عمرانُ بن مُرَّة ركضَهم ... بدارة أهوَى والخوالج تخلج

. . وقال نصر أهْوَى وأصَيْهب ما آن لِحِمَّان وهما من المَرُّوت بنو حمّان وهو جبل فيه مياه ومراتع . . وبين أهوى وحجر اليمامة أربع ليال.

. . وروى أحمد بن يحيى أهوى بفتح الهمزة وكسرها فى . . قول الراعى :

تهانفْتَ واستبكاك رَبعُ المنازل ... بقارة أهوى أو بسوفة حائل

. . وقال أهوى ماءة لبنى قُتيبة الباهليين .. وقال الراعى أيضاً :

فانَّ على أهوى لألأم حاضر ... حسباً وأقبح مجلس ألوانا

قال المؤلف (أهوى) نتبع فيها رواية الحفصى حين قال : ثم من بلاد قشير والتى فى بلاد قشير يقال لها فى هذا العهد (الهوّة) وهى قصر به مزارع يزرعها أهل الأفلاج وهى فى حد الدحى شمالى، والدحى المذكور هو الذى يقال له (الدبيل) وقد مضى الكلام عليه فى ص ٣٤ من هذا الجزء .

أول

(أوْلُ) (٢) قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ولام موضع فى بلاد غطفان بين خَيبر وجبلَىْ طيىء على يومين من ضرغد ، وأوْل أيضاً وهو عند بعضهم بضم الهمزة واد بين الغيل وأكمة على طريق اليمامة إلى مكة فى شعر نُصيب حيث . . قال :

ونحن منعنا يوم أوْل نساءَنا ... ويوم أُفَىّ والأسنةُ تَرْعُفُ

وقال البكرى أيضاً (أوْل) (٣) بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وباللام على وزن فَعْل : موضع بالبادية ، أنشد ابن الأعرابى لرجل من بنى عوف ، يكْنى عن امرأتين كان يحبهما :

أيا نخلتىْ أوْل إذا هبَّتِ الصَّبا ... وأصبحتُ مقروراً ذكرتُ ذرَاكما

قال المؤلف (أوْلُ) يحمل اسمه إلى هذا العهد وقد أصاب ياقوت فى أول عبارته حين قال : موضع فى بلاد غطفان بين خيبر وجبلى طيىء على يومين من ضرغد وهو منهل ماء ترده الأعراب

(١) انظر معجم ياقوت ج ٩ ص ٣٨٣
(٢) انظر ياقوت ج ١ ص ٣٧٧
(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢١٣

أقسام من قبائل هتيم ومن قبائل عنزة فى غربى ضرغد الشمالى يبعد عنـه مسافة يوم ونصف لحاملات الأثقال ، والذى ذكره ياقوت فى آخر عبارته منهل يقال له غول بالغين بدل الهمزة وهو بين نفى وضرية وهو لضرية أقرب . ولـكن البكرى قد ذكر الشاهد ولـكنه لم يحدده .

قال مصنف صحيح الأخبار يوجد اختلاف فى اللغة والنطق على اسم (فَلَجٌ) و (فَلْجٌ) و (فج) بدون لام فأحببت أن أوضحها وأزيل عن القارىء الالتباس فاليك :

فلج

١ ـ (فَلَجٌ) (١) قال ياقوت : بفتح أوله وثانيه، وآخره جيم، والفلج الماء الجارى من العين . . قال العجاج * تذكر أعيناً رَوَاءً فَلَجا *

أى جارية يقال : عينٌ فلجٌ وماءٌ فلجٌ .. قال أبو عبيدة الفلج النهر، والفلج تباعد ما بين الأسنان والفلج تباعد ما بين القدمين آخراً أيضاً * وفلج مدينة بأرض اليمامة لبنى جَعْدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بنى ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان وفلج مدينـة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبهـا منبر ووالٍ قال ويقال لهـا فلج الأفلاج . قال السكونى قال أبو عبيد : ووراء المجـازة فلج الأفلاج وهو ما بين العـارض ومطلع الشمس . وأطال الـكلام إلى أن قال : إنما سمى فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلا ومزارع وسيوحاً جارية إلى أن قال والأفلاج لبنى جعدة وفيها لبنى قشير والحريش موضع وقال القحيف ابن حمير العقيلى :

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم ... وأكمة إذ سالت سرارتها دما

وقال القحيف أيضاً :

سقى فلج الأفلاج من كل همة ... ذهاب ترويه دمائا وقودّا

وقال الجعدى :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج ... نحن منعنا سيله حتى اعتلج

قال المؤلف (فَلَجٌ) بفتح اللام هو الموضع الذى يقـال له الأفلاج عاصمته ليلى وهو بين وادى برك ووادى الهدار .

٢ ـ (فَلْج) (٢) قال ياقوت بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره جيم والفلج فى لغتهم القِسْمُ يقال هذا فَلْجى أى قسمى ، والفلج القَهْر ، وكذلك الفُلْج بالضم ، والفلج قيـام الحجة يقـال فَلَج

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩٢

الرجل يفلج أصحابه إذا علاهم وفاقهم .

قال أبو منصور (فلْج) اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلج وأنشد للأشهب .

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القومُ كلَّ القوْم يا أمَّ خالد

هُمُ ساعد الدهرِ الذى يتقى به وما خيرُ كفٍّ لا ينوءُ بساعد

.. وقال غيره فلج واد بين البصرة وحمى ضرّية من منازل عدى بن جُندَب بن العنبر ابن عمرو بن تميم من طريق مكة وبطن وادٍ يفرّق بين الحزن والصَّمّان يُسلك منه طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة .. وقال أبو عبيدة فلج لبنى العنبر بن عمرو ابن تميم وهو ما بين الرُّحَيْل إلى الجازة وهى أول الدهناء .. وقال بعض الأعراب :

ألا شربةٌ من ماء مُزْن على الصّفا حديثةُ عَهد بالسحاب المسخَّر

إلى رَصفٍ من بطن فلج كأنها إذا ذُقتها بَيُّوتةً ماءُ سُكر

. وقالت امرأة من بنى تميم :

إذا هَبت الأرواح هاجت صبابةً علىّ وبَرْحاً فى فؤادى هبوبها

ألا ليت أن الريح ما حلّ أهلُها بصحراء فلج لا تهب جَنوبها

وآلت يميناً لا تهب شمالها ولا نُكْبها إلا صباً يستطيبها

تُؤدى لنا من رَمْثِ حُزْوَى هدية إذا نال طلاً حزنُها وكثيبها

فليج

(فُلَيْج) [١] وقال البكرى تصغير موضع دان من فلج الساكن الثانى قال أبو النجم :

واصفرَّ من تَلعِ فُلَيْج نفَلُهْ وانحتّ مِن حرشاء فلج خَرْدَلُهُ

قال المؤلف (فَلج) ، و (فليج) واديان يصبان فى الباطن قريب حفر أبى موسى الأشعرى يحملان اسميهما إلى هذا العهد (فَلج) ، (فليج) واحد يقال له الشمالى والثانى يقال له الجنوبى .

فج

٣ ـ (فَجّ) [٢] قال ياقوت موضع أو جبل فى ديار سُليم بن منصور عن أبى الفتح ، والفجّ الطريق الواسع بين الجبلين وجمعه فجاج ثم كلّ طريق فَجّ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٣٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٨

قال المؤلف (فجٌّ) ؛ و (فجيج) منهلان فى أعلى الشعبة فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان وقد أوضحنا : (فَلجٌ) و (فَلجْ) و (فليج) و (أفلاج) و (فج) و (فجيج) وقد أوضحنا هذه الأمكنة كل واحد منها فى موضعه .

* * *

ليكن فى علم القارىء أنى قد عزمت على ذكر ضرية وحماها فأوردت روايتى البكرى وياقوت رحمهما الله برمتهما فوجدت أن بعض الأماكن قد تغيرت أسماؤها وبعضها باق على اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، فأحببت أن أوضح ذلك للقارىء لأن ضرية وحماها من المواقع الهامة ، إذ أنها فى كبد بلاد العرب وتخومها ، وهذه رواية البكرى عنها . وقد مرت رواية ياقوت فى هذا الجزء .

« * »

(ضَريَّة) بفتح أوله ، وكسر ثانيه : وتشديد الياء أخت الواو : نُسبَ إلى ضرية بنت ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان . ويقال إنه منسوب إلى خِنْدِفَ أُمِّ مُدْركة وإخوته . والصحيح أن اسم خِندف ليلى بنت حلوان ابن عمران بن الحاف بن قُضاعة .

وروى الحرْبى من طريق مُعتمر ، عن عاصم عن الحسن ، قال : خُلِق جُؤجؤ آدم من كثيب ضرية . وروى غيره : من نَقا ضرية .

وإلى ضرية هذه يُنسب الحِمى ، وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة ، وهى أرض مَرَبٌّ مِنبات كثيرة العُشْب ، وهو سهل الموْطىء كثير الحُموض ، تطول عنه الأوبار ، وتشقق الخواصر .

وحِمى الرَّبذَة غليظ الموْطىء ، كثير الخُلة . وقال الأصمعى : قال جعفر بن سليمان إذا عقد البعير شحماً بالربذة سو فرَ عليه سفرتان لا تنقصان شحمه لأنها أرض ليس فيها حمض .

وأوّل من أحمْى[1] هذا الحِمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة ، وظهْر الغزاة . وكان حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرّية ، وضريّة فى أواسط الحمى ، فكان على ذلك إلى

---

(١) وقد قال البكرى وأول من أحمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رحمه الله لإبل الصدقة وظهر الغزاة . وقال ياقوت فأما حمى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكراً وهو كان حمى كليب بن وائل فيما زعم لى بعض بادية طىء قال ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابراً عن كابر قال وفى ناحية منه قبر كليب معروف أيضاً إلى اليوم

صدر من خلافة عثمان رضى الله عنه ، إلى أن كثر النعم ، حتى بلغ نحواً من أربعين ألفاً ، فأمر عثمان رحمه الله أن يزاد فى الحمى ما يحمل إبل الصدقة وظهر الغزاة ، فزاد فيها زيادة لم تحدها الرواة ، إلا أن عثمان رحمه الله اشترى ماءً من مياه بنى ضبينة ، كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال لها البكرة [١] ، بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال ، فذكروا أنها دخلت فى حمى ضرية أيام عثمان ، ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد فيه ، وكان أشدهم فى ذلك انبساطاً ابراهيم ابن هشام .

وكان ناس من الضباب قدموا المدينة ، فاستسقوا البكرة من ولد عثمان رحمه الله ، فأسقوهم إياها . والبكرة عن يسار ضرية للمصعد إلى مكة ، على طريق اليمامة .

وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عيناً فى ناحية من الأرض التى لغنىّ خارج الحمى ، فى حق بنى مالك بن سعد بن عوف ، رهط طفيل ، وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نفء [٢] وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

غشيتُ ديار الحيّ بالبكرات ... فعارمةٍ فبرقة العيرات
فغَوْل فحِلِّيتٍ فنفءٍ فمنعج ... إلى عاقلٍ فالُجبِّ ذى الأمرات

وبين نفء وبين أضاخ نحوٌ من خمسة عشر ميلا . وابتنى عماله عند العين قصراً يسكنونه وهو بين أضاخ وجبلة ، قريباً من واردات ، فلما قتل عثمان انكشف العمال وتركوها، واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويّون والعثمانيون ، عند أبى المطرِّف عبد الله بن محمد بن عطاءٍ الليثىّ، وهو عامل للحسن بن زيد فشهدت بنو تميم للعثمانيين ، وشهدت قيسٌ للغنويين ، فلم يثبت لفريق

---

(١) قال البكرى إن عثمان رحمه الله اشترى ماء من مياه بنى ضبينة كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال لها البكرة . أما البكرة فأنا أقول إنها موجودة إلى هذا العهد يقال لها (البكرى) هضبات كأنها مطلية بذهب وبين الهضبات بئر قد انطمست وفيها رس لا يخلو من الماء . وقال البكرى : البكرة عن يسار ضرية للمصعد إلى مكة على طريق اليمامة وأنا أقول هذا صحيح إذا كان القصيم ونواحيه ملحقا باليمامة فهى كما ذكر البكرى .

(٢) وقال البكرى : وكان عثمان رحمه الله قد احتفر عينا فى ناحية من الأرض إلى أن قال وعلى قرب ماء من مياههم يقال له نفء وأنا أقول ان نفء باقية حتى هذا العهد ولكن العين التى حفرت لما قتل عثمان رحمه الله انكشف العمال وتركوها وانطمست ، وقال البكرى : واختصم فيها أيام بنى العباس الغنويون والعثمانيون عند أبى المطرف عبد الله بن محمد بن عطاء الليثى الى أن قال فى آخر العبارة وبقيت نفء مواتا دفينا .

منهم حق ، وبقيت نفسه مواتا دفينا .

وقد كان مرْوان بن الحكم احتفر حفيرة أيضا فى ناحية الحمى ، يقال لها الصِّفوة [١]، بناحية أرض بنى الأضبط بن كلاب ، على عشرين ميلا من ضرية ، ثم استرْجعها بنو الأضبط بن كلاب فى أيام بنى العباس ، بقطائع من السلطان ، واحتفر عبد الله بن مُطيع العدوى حفيرة بالحمى فى ناحية شُعبى ، إلى جنب الثُّريا للكِنْديين ، منهم العباس بن يزيد الشاعر ، الذى يقول فيه جرير :

أعبداً حلَّ فى شُعبى غريباً ... ألؤماً لا أبالك واغترابا

إذا حلَّ الحجيجُ على قُنيْع ... يَدِبُّ الليل يسترق العِيابا

قُنَيْعٌ [٢] الذى ذكره : ماء كان للعباس بن يزيد وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من الضرية وبينه وبينها المُصعد إلى مكة تسعة أميال ، والعباس بن يزيد هو الذى يقول :

سقى الله نجداً من ربيع وصَيِّف ... وماذا ترجّى من ربيع سقى نجدا

أعاذل ما نجدُ بأمّ ولا أبٍ ... ولا بأخى حلْف شددت له عَقدا

تلوَّمتُ نجداً فَرْط حين فلا أرى ... عن العيش فى نجد سُعيداً ولا سَعدا

لحي َالله نجداً كيف يترك ذا الندى ... بخيلا وحُرّ القوم يحسبه عبدا

---

(١) قال البكرى : وكان مروان بن الحكم احتفر حفيرة أيضا فى ناحية الحمى يقال لها الصفوة على بعد عشرين ميلا من ضرية وقد أصاب البكرى فى هذا التحديد فهى منهل باق على اسمه الى هذا العهد يقال لها الصفوية وجميع أهل نجد يعرفونها بهذا الاسم والحديث ذو شجون ولاهل نجد سنة فى تاريخهم يقولون سنة الصفوية فى عام ١٣٢٦ من الهجرة وقد غزا جلالة الملك عبد العزيز وصبح الاعراب عليها وهم من بنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم محمد بن حوكة وأخوه سالم وقبيلتهم يقال لها ذوى بدير والكون المذكور فى عيد رمضان وكان الاعراب يتساجلون بالغناء وقال شاعر من عتيبة للشاعر الذى من أهل الماء القاطنين عليه :

أنت ويش أنته عسى لك فالفرين منادى ... جعل حجاتك ولى البيت يقبلهنه

فأجابه العبدلى فقال :

كان تنشدنى عن أصلى عزوتى عبادى ... جعل عود مرثللى عزوتى للجنة

هم بدن ثوبى وليه غترة بغدادى ... كل ما حل المصاول جيت لابس هنه

وعند انقطاع هذا البيت من فمه صادف أن اسبور الملك قد وصلوا ورموهم ببنادقهم فانهزم العتيبى وقال التيس هنه

(٢) قد انقطع ذكره ولا يعلم موضعه أحد ، وهو قنيع حكم عليه بالدفن كما أن جلالة الملك حفظه الله حكم على منهل الايسرى لما اختصموا اليه سبيع والمقطة حكم جلالته أنه يدفن ، فكل رضى بحكمه وهو الآن على دفنه .

وفى الثريا (١) يقول صخرُ بن الجعد الحضرمىّ :

فارتقبتُ العشاء وهو يُسامِى شعبى بارزاً لعين البصير

يُحضرُ العُصم من جبال الثريا ويُرامى شمابهُ بالصخور

وقد تنازع الجعفريون : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو أبى بكر بن كلاب فى قُنيع ، كلهم ادّعاه واجتمعوا بقنيع ، وسفرت بينهم سُفراء من ضرية ، فاصطلحوا على أن حكموا سلمة بن عمرو ابن أنس ، فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه عقداً ألاّ يردُّوا حكمه ، وأخذ عليهم الايمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حقٌّ فى قُنيع ، إنه مُماتٌ دفن . فرضوا جميعا ، وصوبوا رأيه .

وكان سلمة بن عمرو شريفا قارئا لكتاب الله عز وجل ، حسن العلم به ، فمدحه شعراؤهم ، فقال عقيل بن العرندس ، أحد بنى عمرو بن عبد بن أبى بكر بن كلاب ، وهو القتّال :

يا دارُ بين كُليّات (٢) وأظفار (٣) والحمّتين سقاك الله من دار

وهى مشهورة يقول فيها بعد قوله « وأنت عليها عاتب زار »

بل أيها الرجل المُفنى شبيبته يبكى على ذات خلخال وأسوار

عد نُحيّ بنى عمرو فانهم ذوو فضول وأحلام وأخطار

---

(١) الثريا باقية على اسمها الى هذا العهد وجبالها مرب للأوعال كما قال الشاعر :

(يحضر العصم من جبال الثريا)

وقربها منهل يقال له ثريان .

(٢) كليات معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد يقال له المكيلى ويضيفونه الى ضرية فيقولون مكيلى ضرية ويقع جنوبى الحمى هضبات حمر فيها ماء يمرها السالك من بلد عفيف الى جهة القصيم يتركها على شماله والحمتان هى الاكيثال الاسود ومن عادة العرب أن لا تذكر الحمة إلا لكل أسود من الحجارة .

وفى غرب الحمى موضع يسمى المكيلى به هضبات حمر وبها ماء وهو غربى الجثوم وهناك حمة فى غربى المضيح وهى التى يقول فيها فهيد الخرينق من قصيدة نبطية له :

يا أهل النضى ريضوا عسى فالكم فيد إلين أثبت منزله واستبينه

داراً بجيها إلا على الضمر العيد ولا راعى نبته ولا نازلينه

عساك يامربع مها قايد الصيد يسقيك هطال حقوق غشينه

سهاب نهاب الوطى يركب الحيد يسق الأباهى(*) والحيمة بحينه

ويسق المكيلى من حقوق المراعيد حيثاً أهلها يحتمون الظعينه

(*) الأباهى هضبات حمر موقعها عن هضب الشراء شمالا مسافة يوم

(٣) أظفار ماء فى شمالى الحمى الشرقى يقال له أظيفير يقع قريب واد الرمة .

هينون لينون أيسارٌ ذوو يسرٍ   سُوَّاس مكرُمة أبناء أيسار
لا ينطقون عن الفحشاءُ إن نطقوا   ولا يُماوون من مارَوا بإكثار

فاحتفر بعض بنى جَسْرٍ بالحِمى وبشاطىء الريان فى غربى طخفة ، وسمَّى تلك العين المُشقَّرة[1] وهى اليوم فى أيدى ناس من بنى جعفر ، وبين هذه الحفيرة وبين ضرية ثلاثة عشر ميلا .

ولبنى الأدْرم بطن من قريش ، ماء قديم جاهلىٌّ بناحية الحمى ، على طريق ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلا ، يسمى حفر بنى الأدرَم[2] . وكان بنو الأدرم وبنو بُجيْرٍ القرشيون قد نموْا بهذا الحفر ونواحيه ، فكثرت رجالهم به ، ثم وقعت بينهم شرور ، واغتيال بعضهم بعضا ، فتفرقوا فى البلاد . وكان سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق احتفر عينها على ميل من حفر بنى الأدْرَم ، وأبحرها ، وغرس عليها نخلا كثيراً وازدرع ، وبنى هناك داراً تُدعى بدار الأسود لأنها بين جبل عظيم ورمْلة ، واحتفر إبراهيم بن هشام الذى زاد فى الحِمى على ما تقدم ذكره ، حَفيرتين بالحمى ، إحداهما بالهضب الذى بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها النَّامية ، وهى بين البكرة التى اشتراها عثمان وبين ضرية ، وفيها يقول الراجز :

نامِية تَنمى إلى هَضبِ النَّما

والثانية إلى ناحية شعبى بوادى فاضحة[3] . ووادى فاضحة أيضاً أنْساعٌ بين جبال ، بينها وبين ضرية تسعة أميال ، وفيها يقول حَكم الُحضرى :

يابن هشام أنت عالى الذِّكْر   جَلْدُ القوى مؤيَّد بالنصر
سُدتَ قريشاً بالندى والفخْر   كيف ترى عاملك ابن عمرو
غَدَا عليها برجالٍ زُهر   فأنبطوها فى ليالى العشْر
رِكيَّة جيبتْ بخيرٍ قدْر   بين النخيل والِّماع القمر
لولا دفاع الله وهو يصرى   جاشتْ على الأرض بمثل البحر

وقد درس أمرُ النامية وأمر البكرة[4] . واحتفر مَوْلىً لابن هشام يقال له جُرْش ، حفيرة

---

(١) المشقرة لم أعرفها ولم يبق لها ذكر

(٢) حفر بنى الأدرم فانى لا أعرفه إلا أن يكون هو المنهل الذى يقال له الرظم فهو منهل ماء ترده العرب . او أن يكون حفر بنى حسين هو الذى عمر فى القرن الثانى

(٣) وادى فاضحة موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد

(٤) قال البكرى وقد درس أمر النامية فالنامية كما ذكر البكرى قد اندرس ذكرها

فى شِعب شعبى ، بينها وبين حفيرة بنى الأدرم ، وسماها الجرشية اشتراها من الأنصار ، فقاتلهم عليها محمد بن جعفر بن مُصعب ، ووقعت بينهم خطوب ، ولم يزل النـاس يتقاتلون على الحمى أشدّ قتال .

فجميع ما فى الحمى من المياه المذكورة عشرة أمْواه .

وقد دخل فى الحمى من مياه بنى عبس ستة أمواه ، ومن مياه بنى أسد مثلها . فمن مياه بنى عبس مجج والبئر ، وهى واسعة الجوف ، إلى جوف أبرق خُترْب معدن فضة ، رغيب واسع النيل ، وماء يقال له الفرْوَع . ومن أمواه بنى أسد الحفر ، وهو قريب من النائعين ، وهو لبنى كاهل ، والنائمان : جبل قد تقدم ذكره . والحفير والذِّئبة (١) وعطير فى أصل بيدان ، وهو ماء ملح ، وفى رملة بيدان ماء عذب . وفى بيدان يقول جرير :

كادَ الهوَى بين سُلمانَين يقتلنى ... وكاد يقتلنى يوماً ببيـدانا
وبالحِمى غير أن لم يأتنى أجـل ... وكنت من عدوان البين قُرحانا

وسُلمانان الذى ذكره : جبل من أعظم جبال سُواج .

وكانت ضرية فى الجاهلية من مياه ضباب ، وكانت لذى الجوْشن الضِّبابى ، أبى شِمر قاتل الحسين بن على رضى الله عنه ، ولعن قاتله ، أسلم ذو الجوشن عليها ، وقال فى الجاهلية يعنيها :

دعوت الله إذ سَغِبتْ عيـالى ... ليجعـل لى لدى وسـط طعـاما
فأعطـانى ضرية خـير بئر ... تَمجُّ المـاء والحَبَّ التُّؤاما

ووَسَط (٢) الذى ذكر : جبل بينه وبين ضرية سـتة أميال ويطأ طريق الحاج للمصعد

---

(١) قال البكرى جميع ما فى الحمى من المياه المذكورة عشرة مياه وذكرها أنها لبنى أسد وبنى عبس إلى أن قال والحفير والذئبة وعطير .لم يبق من هذه الأمواه إلا الذئبة وقد تغيرت تغيراً قليلا فيقال لها فى هذا العهد الذئيبة وهى الى هذا العهد تسكنها قبائل حرب وهى بين أبان وساق الجواء وهى التى ذكرها البكرى فى عبارته بين الحفير وعطير وهى فى الزمن القديم كانت لبنى أسـد وبنى عبس وقد اندرست القبائل الاولى كبنى أسد وبنى عبس .

(٢) وسط باق على اسمه الى هـذا العهد وقد قال البكرى بينه وبين ضرية سـتة أميال وهذا صحيح واقع عنها فى الجنوب الغربى واستطرد البكرى الى أن قال وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له عسعس، وعسعس باق على اسمه الى هذا العهد والدارة التى بينهما تحمل هذا الاسم الى هذا العهد منهم من يسميها دارة عسعس ومنهم من يسميها دارة وسط

َخيْشومه ، وطرفُه الأيسر عن يمين المُصعد، وفى طرفه الذى يلى الطريق َخرِبة تدعوها الحاج الُخرابة ، وهى فى شرقىّ وسط ، وبناحيته اليسرى دارة من دارات الِحمى ، كريمة ِمنبات واسعة ، نحو ثلاثة أميال فى ميل . وقُنيع المتقدّم ذكره فى أعلى هذه الدارة ، كاد يكون خارجاً منها ، وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له َعسعس ، وعسعس : جبل غال مجتمع ، عال فى السماء ، لا يشبه شىء من جبال الِحمى ، هيئته كهيئة الرجل ، فمن رآه من المصعدين حسب خلقته ِخلقة رجل قاعد ، له رأسٌ ومنكبان ، قال الشاعر :

(إلى عسعسٍ ذى المنكبين وذى الرأس)

وقال ابن شوْذب :

وكان محــلُّ فاطمةَ الرَّوابى   تتمَّتْ لم تــكن لتحلَّ قاعا
بدارةِ عسعس درَجتْ عليها   ســوافى الريح بدءاً وارتجاعا

وقد دخل فى حمى ضرية حقوق لسبعة أبطن من بنى كلاب ، وهم أكثر الناس أملاكا فى الحمى ، ثم حقوق غنىّ . ولما ولى أبو العباس السفَّاح وكانت تحته أمُّ سلمة المخزومية ، وأمها من بنى جعفر، وكان خالها معروف بن عبد الله بن حبَّان بن سلمى بن مالك، فوفد إلى أبى العباس فأكرمه وقضى حوائجه ، فسأله معروفٌ أن يُقطعه ضرية وماسقت ، ففعل ، فنزلها معروف ، وكان من وجوه بنى جعفر ، وكان ذا نعم كثير ، فغشيه الضِّيفان ، وكثروا ، وجعل يجنى لهم الرُّطب ويحلب اللبن ، فأقام كذلك شهرين ؛ ثم أتاه ِضيفانٌ بعد ما ولى الرُّطب ، فأرسل رسوله ، فلم يأته إلا بشىء يسير قليل ، فأنكر ذلك عليه ، فقال : مافى نخلك رُطب ، فانه قد ذهب . فقال : ثكلتْك أمك ! أما هو إلا ما أرى . والله لشوْلى أعود على ضيفانى وعيالى من نخلكم هذا ، قبحه الله من مال . وأتاه قيِّمه هناك بقثّاء وبطيخ ، فقال : قبح الله ما جئت به ! أحذر أن يراه أهلى، فأسوءك . فكره معروف ضرية ، وأراد أن يبيعها فذكرها للسَّرى بن عبد الله الهاشمى ، وهو يومئذ عاملُ اليمامة ، وقد دخل إليه معروف فاشتراها منه بألفى دينار ، وغلّتها تنتهى فى العام ثمانية آلاف درهم وأزْيد .

ثم إن جعفر بن سليمان كتب إلى السَّرى أن يوليه إياها بالثمن ، ففعل ؛ وورثها عنه بنوه ، واشترى سليمان أكثر ُسهمان من بقى فيها ؛ فعامّتها اليوم لولد سليمان بن جعفر .

وأما جبال الِحمى فأدناها إليه جبل على ظهر الطريق ، يقال له السِّتار [1] ، وهو جبل أحمر

(١) قال المؤلف (الستار) والستارات فى بلاد العرب كثيرة منها ما ذكره البكرى ومنها =

مستطيل ، ليس بالعالى ، فيه ثنايا يسلكها الناس ، وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار ، وبين الستار وأمَّرَة[1] من فوقها خمسة أميال وأمَّرَة فى ديار غنى ، بلدٌ كريمٌ سهل ، ينبت الطريفة ، وهو بناحية هضب الأشق [2] ، وبالأشق سبعة أمْوَاه ، وهو بلد برثٌ أبيض ، كأن تُرْبه الكافور . والستة الأمواهُ جاهلية ، اختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبَّان ، ووقع فيها شر ، ثم اصطلحوا على اقتسامها بنصفين ، وعلى أن يبدأ بنو عبيد الله فيختاروا ، فصار لبنى عبيد الرَّيان والرُّسيْس ومُحَمِّرة ، وصار لبنى زبان عَرْفج ، والحائر ، وجمام ، والرَّيان : فى أصل جبل أحمر من أحسن جبال الحمي ، وهو الذى ذكره جرير فقال :

يا حبذا جبل الرَّيان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحاتٌ من يمانية تأتيك من جبل الريان أحيانا

ومن هضبات الأشق هضبة فى ناحية عرْفج ، يقال لها الشَّيْماء ، وإنما سميت بذلك لأن فى عرضها سواداً ، وهناك دارة تمسك الماء ، وقال شعراؤهم :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة وهضب الحمي جارُ لأهلى محالف
نظرت فطارت من فؤادى طيرة ومن بصرى خلفى لو أنى أخالف
إلى قلة الشيماء تبدو كأنها سماوة جِلبٍ أو يمانٍ مُفاوف
ترى هضبها من جانبيها كأنها جريدة شوْل حول قوم عوا كف

وسواج من ناحية الأشق فى أعلاها ، وهو غربى الأشق . والطريق يطأ أنف سُواج ، وبطرفه

= ماذكره ياقوت فقد قال البكرى الستار جبل معروف بالحجاز أسفل من النباج . وأنا أقول ان هذه العبارة خطأ لأن الحجاز معلوم موضعه والنباج معلوم موضعه فى شرقى القصيم والستارات التى ذكرها ياقوت تسعة عشر ستاراً منها ما هو جبل ومنها ما هو واد ومنها ما هو ثنايا وطرق . أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٤ والبكرى ج ٣ ص ٧٢١

(١) قال المؤلف (أمرة) ذكرها البكرى فى ديار غنى ولكنها فى الحقيقة خارجة عن ديار غنى وهى فى بلاد غطفان قريبة من بلاد بنى عامر وقريبة من بلاد بنى يربوع من تميم وموقعها بين جبل سواج وجبل كير وسواج وكير وأمره جميعها باق على اسمه حتى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (الاشق) ذكره البكرى وقال ان به سبعة أمواه ثم قال والستة الامواه جاهلية إلى أن قال واختصمت فيها بنو عبيد وبنو زبان إلى أن قال ووقع فيها شر ثم اصطلحوا على اقتسامها بنصفين ويختاروا بنو عبيد الله فصار لبنى عبيد الريان والرسيس ومحمرة ، وصار لبنى زبان عرفج والحائر وجمام والريان ـ هذه الامواه اندرست ولم يبق منها إلا الريان والرسيس وعرفج والعرفج يقال له فى هذا العهد (العرفجية) شمالا عن عريق الدسم .

طخفة ، وهى لبنى زبان . والنتاءة بين سواج ومتالع ، عن يمين أمَّرة ثلاثة أميال ، وهو جبل أحمر عظيم . والبثاءة من أكرم أعلام العرب موضعاً ؛ وقد كان ابن خُليد العبسى خال الوليد وسليمان نزلها فى دولتهم ، وأحفره سليمان حفيرة ، فحفرها فى جوف النتاءة ، فى حقٍّ غنىٍّ ، وكان ابن خليد عاملا على ضرية والحمى : ثم جبل من أجبل الحمى على طريق الحاج المصعد ، جبل أسود يقال له أسود العين ، بينه وبين الجعيلة من دونها خمسة أميال ، وهى أرض بنى وَبَر ابن الأضبط وبين أسود العين والستار ستة وستون ميلا ، على ظهر طريق البصرة إلى مكة ، وبين أسود العين وبين الجُديلة خمسة أميال ، وبين أسود العين وبين ضرية سبعة وعشرون ميلا ، وبين ضرية وبين الستار سبعة وثلاثون ميلا .

ثم الجبال التى تلى السِّتار عن يمينه، وعن شماله للمصعد غربى مُتالع(1) فمنها جبلان صغيران مفردان ، يُدعيان النائعين ، وهما فى أرض بنى كاهل بن أسد ، قال الأسدى :

وليس إلى ما تعهدين لدى الحمى ... ولا هَمل بالنـائعين (٢)سبيل

ثم الجبال التى تلى النائعين فى أرض بنى عبس . منها جبل يقال له عمود العمود ، مستقبل أبان الأبيض ، بينهما أميال يسيرة ، وفى أرض العمود مياه لبنى عبس . وجبل آخر فى أرض بنى عبس يقال له سَنيح وهو جبل أسود فارد ضخم . ولبنى عبس ماءات فى شُعب منه . ثم الجبال التى تليه فى أرض فزارة : منها عفْر الزَّهاليل ، به ماءة يقال لها الزُّهلولة . والزَّهاليل : جبال سود فى أرض بنى عَدِيّ بن فزارة ، حولها رمل كثير ، وهى ببلد كريم . قال الشاعر لإبله وهو ببيشة من طريق اليمن وقد نزعت إلى الحمى :

كلي الرِّمْث والُخضار من هُدْبة الغضى ... ببيشـــة حتى يبعث الغيث آمره

ولا تأملى غيثـــاً تهلل صـوبه ... على شُـعبى أو بالزهاليـــل ماطِره

ثم يليها من مياه بنى فزارة ماءة يقال لها شُعبة ، فى جَلد من الأرض . ولبني مالك بن حِمارة ماءة يقال لها المظلومة . ولبنى شمخ ماء يقال له الشِّسْع ، فى ناحية من الرملة ، ثم يليه ماء يقال له الحفير ، فى جوف رمل ، ولهم هناك قرية يقال لها المزاد ، بها نخلٌ كثير ، وهى لبنى سلمة . ولبنى بدْرٍ من فزارة هناك بئر يقال لها الجمام يزرعون عليها . والعتريفية : ماءٌ لبنى شمخ

(١) قال المؤلف (متالع) أنظر أيها القارىء تحديد البكرى له حين قال فمنها جبلان صغيران مفردان يدعيان النائعين فيثبت هذا أن متالعا هو أبان الاحمر إلى أن قال فى عبارته ومنها جبل يقال له عمود وهو باق باسمه الى هذا العهد إلا أنه قد تغير تغيراً بسيطاً فيقال له فى هذا العهد عمودان

(٢) ليسا فى بلاد بنى أسد كما ذكر البكرى بل فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان

بالبطان ، وبالبطان سهل منهبط فى الأرض ، رملة وصلابة ، فبذلك سمى البطان وكان من مياه غنى .

وذكر مشايخ من أهل ضرية أن الاسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى ؛ والحمضتان : حمضة التسرير ، وحمضة الجريب[1] . فجميع مياه فزارة[2] الداخلة فى الحمى أحد عشر منهلا ؛ أكثرها فيها قرى ونخل وبفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى ، بها نخل وقرى . ودخل من مياه ضباب فى الحمى . منهم بنو قاسط وبنو عبد الله ، وهم بنو الباهلية ، وبنو الأحمسية ، ولهم ستة أمواه ، ماء يقال له حسيلة [3] ، وهو من حسلات ، وحسلات : هضاب ملس فى ظهر شعبي . ولهم أيضاً البردان ، وهو سيد مياههم . ولهم الثلماء ولهم البغيبغة . ولبنى محارب من المياه فى الحمي ماء يقال له غبير ، فى وادى المياه ، بين شعبى وبين رملة بني الأدرم . وماء يقال له عيار ، وأحساء كثيرة فى وادى المياه . وهذه المياه لبني سعد بن سنان بن الحارث ، من بني محارب بن خصفة ، وقال صخر يذكر غبيراً :

يزحف الغيث حول ماء غبير آخر الليل مثل زحف الكسير
فاستحر الفؤاد حين رآه نازحاً برقه حنين الزحير

رجعنا إلى الجبال

ثم يلى الزهاليل جبل العشار ، وهو قرن فارد ضخم ، به أحساء تكون فى الربيع ، ربما لزمتها

---

(١) قال المؤلف (ذكر مشايخ من أهل ضرية أن الإسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغنى والحمضتان : حمضة التسرير وحمضة الجريب) . أنظر أيها القارىء بعد المسافة بين الجريب والتسرير تقدر بسبعة أيام لحاملات الاثقال . أما الجريب فهو واد عظيم يتجه سيله الى وادى الرمة ويصب فيه أوديه كثيرة والتسرير واد صغير يصب فى القرنة التي تسلكها السيارات المتجهة من مكة الى بلد الرياض .

(٢) قال المؤلف (مياه فزارة) ذكرها البكرى فقال إنها داخلة فى الحمى أحد عشر منهلا ، أكثرها فيها قرى ونخل ولفزارة سوى هذه المياه مياه خارجة عن الحمى بها نخل وقرى . وإنى لا أعلم قرية واحدة فى الحمى بها نخل ولكنى أعرف نخيلات فى ضرية داخل القرية يملكها رجل يقال له (بتال) وربما أن البكرى أضاف لبنى فزارة صبيح والنبهانية وبعض قرى الجواء لأنها فى بلادهم وهى عامرة الى هذا العهد .

(٣) قال المؤلف (حسيلة) وهى من حسلات وحسلات هضاب ملس فى ظهر شعبي وحسلات باقية الى هذا العهد هضبات فى غربى شعبي .

المياه عامة القيظ ، وهو اليوم فى أيدى بني بحتر ، من بني عامر بن لؤى . ثم تليه هضبات الوقبى لبنى الأضبط ، ثم يليها أسود العين، وقد تقدم ذكره . ثم جزعت الجبال الطريق؛ وصار ما بقى من جبال الحمى عن يسار المصعد .

فأول جبل عن يسار المصعد جبل يدعى الأقعس ، وهو محدد طويل فى بلاد بنى كعب ابن كلاب ، وهو فى ناحية الوضح ، والوضح : بلد سهل كريم ؛ ينبت الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان ، أسفله فى ناحية دار غني ، وأعلاه عند الأقعس ، ثم الجبال الحمر التي تدعي قطبيات فى ناحية دار بني أبى بكر بن كلاب ، ولهم هنالك ماءان ؛ الشطون وحفيرة خالد ، بين الأقعس والقطبيات . والشطون فى ناحية شعر ، وقد أكثر الشعراء فى شعر[1] ، وهو جبل عظيم فى ناحية الوضح ؛ قال حكم الخضرى يذكره :

سقى الله الشَّطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

ثم الجبال التي تلى قُطبيات عن يسار المصعد : وهو هضبات حُمر ، يقال لها العرائس[2] ، وهي فى الوضح فى بلد كريم . وبين قُطبيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكور ، وهو جبل فارد طويل ، وبأصله الكوير ، جبل أصغر منه من مياه بنى الوحيد بن كلاب ؛ ثم أخذته بنو جعفر . ثم عن يسار العرائس جبال صغار سود مشرفات على مهزول ، ومهزول : وادٍ مستقبل العثاعث ؛ قال حبيب بن شَوْذب من أهل ضرية .

عرِّجْ نحيِّ بذى الكوير طُلولا أمست مودَعة العراص حلولا
بُربا العثاعث حيث واجهت الرُّبا سند العروس وقابلت مهزولا
وجرت بها الحجج الروامس فاكتست بعد النَّضارة وحْشة وذبولا

قوله « سند العروس » : أراد العرائس .

ثم يلى العثاعث ذو عثث وهو واد يصبُّ فى التسرير ؛ يصب فيه وادى مرعى . هكذا قاله السكونى : مرعى ؛ بالميم ، وأظنه : ثُرعى ، بالثاء المضمومة لأنى لا أعلم « مَرْعى » اسم

---

(١) قال المؤلف (شعر) جبل باق على اسمه الى هذا العهد .

(٢) قال المؤلف (العرائس) باقية على اسمها الى هذا العهد هضبات حمر وقال البكرى وبين قطبيات وبين عرائس جبل يقال له عمود الكور وهذا خطأ مطبعى والصحيح أنه عمود الكوده وتعرف بهذا الاسم الى هذا العهد (الكودة) .

موضع ، وهو واد لبنى الوحيد داخل الحمى من أكرم مياه الحمى ، وهو بوَسط الوضح ، برثٌ أبيض ، وقد ذكره الغنوىُّ فقال :

تأبَّدتِ العجالز من رياح   وأقفرَت المدافعُ من خُزاق
وأقفر من بنى كعب جُباح   فذو عَثثٍ إلى وادى العناق
وكانوا يدفعون الخصم عنى   فيقصر وهو مشدود الخناق

العجالز التى ذكر : أراد عَجْلزاً ، وهو ماء فى الطريق ، بينه وبين القريتين تسعة أميال ، وإلى جنبه ماء له رُحْبة ، وقال بعض الشعراء فى ذى عثث :

ولن تسمعى صوت المُهيب عشية   بذى عثث يدعو القِلاص التَّواليا

ثم يلى ذا عثث نضاد[1] ، وهو جبل عظيم ، قد ذكرته الشعراء فأكثروا ، قال عُويف القوافى :

لو كان حِضن تضاءل بعده   أو من نضاد بكت عليه نضاد

وقال سُرقة السلمى :

حلْتُ إلى غنى فى نَضادٍ   بخير محلةٍ وبخير حال

ونضاد فى الطريق الشرقى من النيرِّ . والنير : جبال كثيرة سود : قنان، وقُرَّان وغيرهما ، بعضها إلى بعض ، وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب . ومن النير تخرج سيول التسرير ؛ وسيول نضاد وذى عثث ، فى واد يقال له ذو بحار ، حتى يأخذ بين الضلعين : ضلع بنى مالك ، وضلع بنى شيْصبان ، فاذا خرج من الضلعين كان اسمه التسرير . وبنو مالك وبنو الشيصبان بطنان من الجنِّ ، فيما زعمت علماء غنىّ : ويُروى عن ابن أبى عباس أنه قال : كانت أُمُّ بلقيس من الجن ، يقال لها يَلْغمةُ بنت شيصبان . والضلعان المذكورتان : اللتان يأخذ بينهما الوادى ثم ينحدر إلى التسرير ، حتى يخرج من أرض غنى ، حتى يصير فى ديار نمير ، ثم يخرج

---

(١) قال المؤلف (نضاد) أصاب البكرى حين قال نضاد فى الطريق الشرقى من النير ويقال له فى هذا العهد (نضادية) ولكنه أخطأ حين قال : ومن النير تخرج سيول التسرير وسيول نضاد وذى عثث فى واد يقال له ذو بحار . ولغة غثث تعرف اليوم بغثاه وذو بحار واد عظيم تجتمع فيه سيول أودية النير الشرقية والتسرير واد بعيد من تلك البقاع سبق الكلام عليه وأطال عليه البكرى وفى عبارته وجدت أنه قد يصيب أحيانا وقد يخطىء وقد قال فى آخر عباراته على التسرير وقد وقع موقعاً صار الحد بين قيس وبين تميم . فهذا قريب من الصواب .

فى حقوق بنى ضبة بشرقى جبلة ، ثم يفضى التسرير ، فيخرج فى أرض بنى ضبة ، فيصير فى ناحية دار عُكل ؛ ثم يخرج من ديار عكل فيفضى إلى قاع القمرا ، والقمرا فى خط بطن من بنى نهشل بن دارم ، يقال لهم بنو مُخربة . والجنيْبة جزْع من أجزاع التسرير ، وبين هذا القاع وبين أُضاخ خمسة عشر ميلا وإنما يرد التسرير الغفَّار ، وهو جبل رمل عظيم ، عرضه ثمانية أميال ، وهو على طريق أهل أُضاخ إلى النِّباج . وبين أسفل التسرير وأعلاه فى ديار غنى مسيرة ثلاثة أيام ، وقد وقع موقعاً صار الحدّ بين قيس وبين تميم ، لأن أوله لغنى ، ثم شرقيه لتميم ؛ وقد ذكرته الشعراء قال أحدهم :

قال الأطباء ما يشفى ؟ فقلت لهم دخانُ رِمثٍ من التسرير يشفينى

رجعنا إلى الجبال

ثم الجبال التى تلى نضاد من جانبه الأيسر . وهى أبارق ثلاثة ؛ بأسفل الوضح ؛ يقال لأحدها النسر الأسود[1] ، وللآخر النسر الأبيض ، وللثالث النسير ، وهو أصغرها . وهذه الأجبل هى النِّسار ، والأنسر ، وهى فى حقوق غنى ، وقد ذكرتها الشعراء قال نُصيب :

ألا ياعقاب الوكر وكر ضرية سقتك السواقى من عُقاب ومن وكر
رأيتك فى طير ترفّين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسر

وقال دُريد :

وأنبئتهم أن الأحالف أصبحت مُخيمة بين النسار وثهمد

وفى ناحية نضاد دار غنى التى فيها النقب ، وفيها حقوق بنى جأوة بن مَعْن الباهلى ، وحقوق غنى ، فاختلطوا هناك ، وهناك مياه عدة لبنى جأوة فى غربى ثهلان ، ماء يسمى الرُّحيضة ، وماء يسمى الأجفر ، وماء يسمى العوسجة ، وماء يدعى العريض ولهم ماءان خارجان عن ثهلان[2] بواد يقال له الرشاد ، يقال لأحدهما العُرينِد ، وللآخر الشبيكة ، وهما ملحان . والرشاد : واد رغيب يصب فى التسرير . ويلى جأوة بشرقى ثهلان ثلاثة أمواه : المصعد ومخمِّر والقتادة . وفى

(١) قال المؤلف (النسر الاسود) وللاخر النسر الابيض وللثالث النسير وهو أصغرها وهى باقية على أسمائها هذه الى هذا العهد وقد كان بها معارك فى الجاهلية وفى الإسلام بين العرب .

(٢) قال المؤلف (ثهلان) قال البكرى ولهم ماءان خارجان عن ثهلان بواد يقال له الرشاد وقع وقع فى الرشاد خطأ مطبعى والصحيح أنه الرشا ، والعويند باق على اسمه الى هذا العهد والشبيكة هى التى تعرف اليوم بالشبكة وبها معدن بارود وقد مضى الكلام عليها فى غير هذا المكان وذكرناها أيضاً فى ص ١٦ من الجزء الاول من هذا الكتاب

غربيه النبخاء ، وفى طرفه الجدْر ، ويلى هذه الأنسر ثهمد ، وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة ، وهو بأرض سهلة فى خط غنىّ . قال ابن لجاءٍ فى ثهمد :

سقى ثهمداً من يرسلُ الغيثَ وابلا　　فيُروى وأعلاماً يقابلن ثهمدا
وما نزلتْ من بُرقة فوق ثهمد　　سُعادُ وطَودٍ يترك الطرف أقودا

وأقرب مياه غنى من ثهمد مياه لضبَّة يقال لها المطالى ، وهى مياه صِدْق ، خارجة عن الحمى ثم يلى ثهمدا سُويقة . وهى هضبة حمراء فاردة طويلة ، رأسها محدد ، وهى فى الحمى ، وفيها تقول بنت الأسود الضِّبابية :

ألهْفى على يومٍ كيوم سُويقةٍ　　شفى غلَّ أكباد فساغ شرابُها

وسويقة فى أرض الضِّباب ، وكانت للضباب وقعة بسويقة ، ولها حديث يطول ذكره . وللضباب أمرات متعالية ، قريب من الطائف ، ولهم واد يقال له كراء ، وهو واد رغيبٌ فى علياء دار بنى هلال ، يفلق الحرَّة ، دونه منها أربعة أميال ، ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جداً ، وليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان يطؤه حاجُّ اليمن ، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبنى زُهير من الضِّباب ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهله ، ويسيئون جوارهم ، حتى جمعت لهم الضباب بالحِمَى ، فغزوهم ، وكان لهم حديث .

وللضباب ماء آخر يقال له العرىّ بناحية بيشة ، قريب من تبالة ، به نخل ومزارع .

ثم الجبال التى تلى سويقة شرقى حِليِّت وهو جبل عظيم ليس بالحمى أعظم منه إلا شُعبي . وحِلِّيت : جبل أسود فى أرض الضباب ، بعيد مابين الطرفين ، كثير معادن التبر ، وكان به مُعدِن يدعى النَّجادى ، كان لرجل من ولد سعد بن أبى وقاص يقال له نجَّاد بن موسى ، به سُمي ولم يُعلم فى الأرض معدن أكثر منه نيلا ، لقد أثاروه والذهب غالٍ بالآفاق كلها ، فأرْخصوا الذهب بالعراق وبالحجاز . ثم إنه تغير وقلَّ نيله ، وقد عمله بنو نجَّاد دهراً ، قوم بعد قوم . وقد ذكر امرؤ القيس حِلِّيت فقال :

ألا ياديار الحىّ بالبكرات　　فعارمة فبرقة العيرات
فغَوْلٍ فحِلِّيت فنفء فمنعج　　إلى عاقل فالجُبِّ ذى الأمرات

هكذا الرواية . والبكرات : موضع قد مضى ذكره . وقال ابن حبيب : البكرات : قارات سود برحرحان . وأما عارمة فانها ردهة في وسط الحمى ، في حق بني جعفر بن كلاب بين هضبات وأما بُرقة العيرات ، فانها بُرقة من قِبل ضِلع ضرية ، ليس بينها وبين ضرية إلا أقل من نصف ميل ، وهي برقة حسنة واسعة جداً وهي بين البساتين . وكان جعفر ومحمد إبنا سليمان إذا باتا بضرية باتا بهذه البُرقة . والسُّدُّ الذي تقدم ذكره بطرَف هذا الضِّلَع الذي فيه بُرقة العيرات . وأما غَوْلٌ فانه جبل داخل في الحمى في غربي حِلِّيت ، وله هضبات خمسٌ يدعين هضبات غَوْلٌ ، وفي غول يقول ابن غلفاء .

لقد قالت سلامَةُ يوم غول تُقطِّع يابن غلفـاء الحبال

فأما نفء فقد تقدم ذكره . وأما مَنْعج فانه واد خارج عن الحمى ، في ناحية دار غنيّ ، بين أُضاخ وأمرة ، وبناحية منعج خَزَّار وهو لبني رِياح الغنويين ، وهو الذي ذكر عمرو بن كلثوم ، وقد تقدم ذلك . وأما الأمرات فان الأصمعي قال : أرانيها أعرابيّ : فاذا هي قاراتٌ رؤوسها شاخصة . وأصل الأمرة العَلَمُ الصغير . ورواه السكوني :

* إلى أبرَق الداءات ذي الأمرات *

والداءات : وادٍ جِلْواخ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة . وأسفله ينتهي إلى الرُّمة ، قريباً من أبان الأسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان ، أعلاه في الحمى ، وأسفله خارج منه . والأمرات : الاعلام ينصبونها . ثم يلي حِلِّيت مِنىً ، وهو جبل أحمر عظيم ، ليس بالحمى جبل أطول منه ، وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفي أصله ماءة لبني زبان ، في أرض غنيّ ، وقد ذكره لبيد فقال :

عَفتِ الديار محلُّها فمقامُها بمِنىً تأبَّد غولها فرجامها

ومِنىً عن يسار طريق أهل البصرة إلى مكة للمصعد، ينظر إليه الحاجُّ حين يصدرون إلى أمرة، وقبل أن يَردُوها، وقد وصفنا غولا وأمرة وأما الرِّجام فانه جبل آخر مستطيل في الأرض بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلا طريق يدعي العَرْج، وهو طريق أهل أُضاخ إلى ضرية . وبين الرِّجام وضرية ثلاثة عشر ميلا أو نحوها ، وفي أصل الرِّجام ماء عذب لبني جعفر، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

إذا شربتْ ماء الرجام وبركت بهوْبجة الرَّيان قرَّت عيونها

وَهوْبجة الريان : أجارع سهلة تنبت الرِّمث . والريان : واد أعلى سَيْله يأتى من ناحية سويقة وحِلِّيت ، ثم يمضى حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرّغ فى الداءات . وبشرقى الرجام ماء يقال له إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوى وأهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل ، والرملة تدعى رملة إنسان ؛ وهى التى عنى كعب بن سعد بقوله فى مرثية أخيه :

وَخبرَّ تُمانى إنما الموت بالقرى فكيف وهاتا رملة وكثيب

ثم يلى مِنىً الهضب ، هضب الأشق ، الذى ذكرت فى أول الأجبل ؛ إلى الستار الذى منه ابتدأت موضع الأجبل .

فهذه صفة حمى ضرية وأجبله :

وقال عبد الله بن شبيب : اعترضتنى جارية بضرية فقلت لها : أين نشأت؟ قالت : بشعبعب. قلت : بين الحوض والعطن ؟ قالت : نعم . قلت : فمن الذى يقول :

يا صاحبيَّ فدت نفسى نفوسكما عُوجا علىّ صدور الأبغل الشُّنن
ثم ارفع الطرف ننظر هل نرى ظعناً بحائل ياعناء النفس من ظُعن
ياليت شعرى والانسان ذو أمل والعين تذرف أحياناً من الحزن
هل أجعلن يدى للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن
أم هل أقولن لفتيان على قُلص وهم بتبراك : قضُوا نومة الوسن

قالت : ذلك يحيى بن طالب

* * *

قال المؤلف يجب على القارىء التثبت فيما أورده البكرى على حمى ضرية إذ أنه أخطأ وأصاب فى بعض المواضع فجميع أهل نجد الذين لهم إلمام فى معرفة البقاع لا بدأن يتضح لهم خطأه وصوابه وبعض الاسماء التى ذكرها البكرى قد اندرست ولا تعلم .

حول كتاب صحيح الاخبار

قد رأينا فى مجلة « الحج » الغراء بعددها الثانى عشر بتاريخ جمادى الثانية ١٣٧١ هـ مقالا بعنوان : « صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار » بقلم الأستاذ خالد الفرج منتقداً فيه بعض المواضع واستهل مقاله بمدح الكتاب ومدح مؤلفه فقال :

لم يكتب عن جزيرة العرب أحد من أبنائها إلا الهمدانى صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وقد انقضت على وفاته الف سنة كتب فيها الكثيرون عن جزيرة العرب ومواضعها ومياهها وجبالها ، ولكن هذا الكثير لا يشفى غلة ولا يهدى الباحث إلى سبيل قويم لأن مؤلفى تلك الكتب ليسوا من أبناء الجزيرة ولايعرفون عنها إلا تلك الروايات المتعادة المتناقضة اللهم إلا ما تخطه أقلام بعض السائحين الذين يمرون بالبلاد على عجل فهم كحاطب ليل، بله كونهم غرباء عن البلاد فلا تخلو كتاباتهم من الخلط والخبط .

والآن أمامنا سفر نفيس ناطق بالجهود العظيمة والدأب والتنقيب التى بذلها مؤلف عاش فى قلب الجزيرة وجاس خلالها سنين طويلة فخبرها خبرة الدليل الخريت ووعى أخبارها وعي المنقب الثبت الذى يسمع القول فيمحصه ويثبته بعد أن يقتله درساً وفحصاً .

هذا الكتاب هو « صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار » تأليف الأديب النجدى الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد . وقال فى آخر استهلاله : ولم تخل بعض عباراته من ملاحظات توجب التعليق لاحتياجها إلى زيادة من التحقيق والبيان «وأنا أقول أيها القراء أنظروا إلى كلام الناقد الذى يدبجه فى صدره ولم يستند إلى أساس وأنا أعلم أن من انتقد يأتى بحجة أوضح مما كتبنا » إلى أن قال كما نرجو من الاستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لنشفى غليلنا بآرائه ونترسم خطاه وآثاره .

قال الناقد فى (ص ١٨) من صحيح الأخبار إنى وضعت (أواره) من بلاد تميم فى اليمامة فان كنت جاهلا موضعها فلا يسغ لى التصنيف ـ بل الناقد رآها ونحن نتكلم عن ترجمة زهير ابن أبى سلمى أن أصله من مزينة وأوردنا بيت مزرد الغطفانى يهجو زهيراً أو ابنه كعب فقال :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة　　　أحلتك عبد الله أكناف مبهل

فعلق المصحح فى الهامش غلطة ياقوت فلو أن الناقد تريث حتى يرى الجزء الثانى من صحيح

الأخبار فأحيله إلى (صفحة ١٨١) من ج ٢ . وأحيله أيضاً على انتقاده فى (صفحة ٢٢) على المقاد والوريمة على (صفحة ١٨١) ج ٢ . حتى يراها ويطمئن .وقال فى صفحة ٨ على بيت سعيد بن عمرو الزبيدى على ذكر (الجما) أنها فى المدينة أو قريباً منها وأنها غير الجمانية فالجواب الذى أعرفه فى بلاد العرب ثمانية مواضع يطلق عليها هذا الاسم والشاعر المذكور يمانى من زبيد ، فلو أنه من شعراء المدينة كابن هرمة أو الأحوص أو أبو قطيفة لكان نقده فى محله ، وعادة العرب تمنع العاشق من الاتصال بمعشوقته والبيت الذى بعد البيت المذكور والذى فيه ذكر الجمانية يقول فيه :

ألا ليتنى بدلت سعياً وأهله　　　بدمخ واضراب بهضب دخول

وهذا الشاعر يتمنى دمخاً وهضب الدخول وهى عن النير جنوباً مسافة بعيدة. وقال فى (ص٠) على كلامنا عن دارة جلجل وهذه عبارتنا برمتها . الدارات فى كلام العرب كثيرة مضافة وغير مضافة ، وأما دارة جلجل التى عناها امرؤ القيس فهى باقية إلى اليوم فى بطن الهضب تقع فى الجهة الجنوبية الشرقية منه ويقال لها دارة جلاجل وهو الموضع الذى عناه عمرو بن الخشارم البجلى بقوله :

وكنا كأنا أصل دارة جلجل　　　مدلٌّ على أشباله يتهمهم

فاستنكر الناقد زيادة الألف بعد اللام فاندفع يعلق ويستشهد ببلدة جلاجل التى فى سدير ، وهل أيها القراء رأيتم لها ذكراً ؟ فنحن لم نذكر إلا موقعاً فى الهضب ، والهضب فى عالية نجد الجنوبية ، ثم اندفع الناقد يعلق ويذكر أن فى الدهناء موضعاً يقال له : دارة جلجل ، وقريب (أبها) موضعاً يقال له دارة جلجل .

ونحن نعتمد على قولنا بكلام أهل المعاجم وكلام الأصمعى ـ لا نعتمد على الظن والتخمين . وقال على (ص ٢١) فى الكلام على ضارج أنه جبل واحد ، وبنى كلامه هذا على مجرد الظن الذى لا يفيد فى مثل هذه المواضع ، والجواب على ذلك نقول أنهما جبلان ، ونحيله لتحقيق ما ذهبنا إليه فى معجم ياقوت (ج ٥ ص ٤٢) وأحيله أيضاً على معجم البكرى (ج ٣ ص ٨٥٢) والقصة مشهورة فى كتب التاريخ والمعاجم أن ضارجاً الذى ذكره امرؤالقيس فى معلقته اللامية فى بلاد بنى أسد وضارجاً الذى ذكره فى ميميته من جبال الحجاز بين مكة والشام وقد أوضحت هذه المراجع أنهما جبلان. قال فى (ص٣١) على قول امرؤ القيس :

كأن أبانا فى عرانين وبله　　　كبير أناس فى بجاد مزمل

والناقد يقول : كان « ثبيرا » فى محل « أبان » وكأنه قد أخبره امرؤ القيس عما فى ضميره وامرؤ القيس لا نعلم ماذا انطوت عليه نيته . ولكن البقاع والجبال التى ذكرها فى معلقته التى فيها ذكر المطر كلها فى نجد شماليها تيماء السموءل وجنوبيها يذبل . وقال فى (ص ٣٤) على قول الصمة بن عبد الله القشيرى يذكر شعبعب وهو ببلاد السند :

هل أجعلن يدى للخد مرفقـة　　　على شعبعب بين الحوض والعطن

وقد حددنا الأماكن الواردة فى هذا البيت وماقبله وهى «تبراك» و«شعبعب» و«الحوض» باق منه اسم الحويض ، والعطن باق منه اسم العطينة فأما شعبعب فلم نهتد إليه . وقال الناقد : إن الشاعر قد قصد ينام بين الحوض والمعطان ؛ ونحن لا نميل إلى هذا الرأى حيث قد وجدنا ما يخالفه من وجود الاماكن الموضحة . وقال فى (ص ٣٥) على تحديد المحصب وقلنا :

نظرت إليها بالمحصب من منى　　　ولى نظر لولا التحرج عارم

فقلنا من استدل بالبيت هذا فان عمر بن أبى ربيعة قصد مواضع الجمار وهذا المنتقد خالفنا فى هذا الرأى واعتمد على قوله : ولا يبعد أن ابن أبى ربيعة رأى خيمـة معشوقته فى المحصب الذى يلى منى وهذا أقرب إلى الواقع من تأويل المحصب بالجمرات فى منى خلاف المعروف وبنى انتقاده على قوله : ولا يبعد فلو أن الناقد علم ببيت عمر ابن أبى ربيعة الثانى حين قال :

فقالت لأتراب لها يكنفانها　　　تمايلن أو مالت بهن المآكم

هل هذا أيها الناقد رؤية الخيمة ؟وأزيدك توضيحاً أنظر ياقوت فى الجزء الثالث ص٢٨٢ ثم انظره أيضاً فى ج٧ ص ٢٩٥ وسترى مايشفى الغليل فاننا لم نضع شيئاً إلا وقد ثبتنا قواعده من كتب المعاجم التى فى تعليقنا .وقال فى ص ٣٩ على قولنا :

فقو فرهى فالسليل فعـاذب　　　مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذه الابيات الثلاثة التى أورد الناقد منها بيتاً واحداً :

تنكر بعدى من أميمة صائف　　　فبرك فأعلى تولب فالمخـالف

فبطن السلىّ فالسخال تعذرت　　　فمعقلة إلى مطـار فواحف

فقو فرهى فالسليل فعـاذب　　　مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وهذا تعليقنا عليه برمته: قد ذكر في هذه الابيات مواضع باقية على أسمائها إلى يومنا هذا. برك هو الوادى المشهور وبطن السلى موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم وهو فى جهته الشرقية ولايزال باقياً بهذا الاسم ومعقلة ملزم ماء فى أدنى الصمان يقال لها معقلة والسليل بلد عظيم معمور في أسفل وادى الدواسر . وأما رهبى، وعاذب، ومطار، وواحف فلها ذكر في الاشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء فى جهة الصمان . يقول الناقد وأين الصمان من وادى الدواسر ثم انتقل إلى ص ١٣٦ على بيت زهير حين قال :

كأن عينى وقد سال السليل بهم   وعبرة ماهم لو أنهم أمم

ثم قال : هـذا الذى ينطبق على بيت أوس بن حجر . ثم قال : والسليل الآن حمى ومراعى خصبة قرب « أبها » فالذى أشكل على النـاقد تشديد ياء بعد مضى ألف وخمسمائة سنة فى لفظة « السليل » ثم أحالنا الناقد على واد يقال له السليل فى بلاد غطفان وهو الذى ذكره زهير ثم أحالناعلى واد قريب أبها . وما يقوله الناقد لا يوافقه عليه أهل المعاجم، أنظر معجم البكرى فانه يقول : جميع هذه المواضع فى بلاد بنى تميم وبلاد بنى عامر ، والنـاقد يلقى الـكلام على عواهنه بدون دليل ويعتمد على الظن والتقدير وهذا لا يقبله أهل التحقيق. أما الوادى الذى فى بلاد غطفان فقد علقنا عليه تعليقاً كافياً ، وأما الوادى الذى ذكره قرب أبهـا إذا رأيناه فى شعر بعض الشعراء الأزد علقنا عليه ، وذكر البكرى انظره فى ج ١ ص ٢٤٤ وقال فى ص ٥٨ ، اما الصفا فهو اليوم قصبة الميرز الواقعة فى بلاد الاحساء ويخطئنا الناقد فى ذلك والصواب ما قلناه عن ياقوت فى ج ٥ ص ٣٦٥ وهذه عبارته قال ابن الفقيه الصفا قبة هجر والروايات كثيرة ولم يهتد إليه أحد كما أسلفنا . وقال فى ص ٥٩ على قولنا :

كأن دماً سـقف على ظهر مرمر   كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

وقد حددنا المنهل الذى يقال له سقف فقال الناقد إنه ليس فى بلاد العرب ولا يكون إلا فى الشام أو فى بلاد الروم والناقد يحكم بمجرد آرائه التى لا تستند على دليل ولا برهان ، ونحن لم نكتب ما كتبنا إلا بعد التثبت أنظر ياقوت فى (ج ٥ ص ٩٤) فلو أنه فى بلادالشام أو بلاد الروم لذكره ياقوت لأنه لم يدع شـيئاً من البقاع سواء فى بلاد الروم أو غيرها إلا ذكره . وقد ذكر الناقد فى ص ٦٤

تبصر خليلى هل ترى ضوء بارق   يضىء الدجى بالليل من سرو حميرا
أجاد قسيساً فالطهـا فمطحا   وجوا فروى نخل قيس بن شمرا

هنا عقبة لا يستطيع الناقد أن يجتازها وهي في قوله عن المعلقة أن امرؤ القيس يريد توسع المطر ، وهنا يقول بعد كلام طويل ما أدري كيف ظر للمؤلف هـذا سوى كلمة شمر ... وفاته إذا كان البارق في سرو حمير بأعالي اليمن كيف يجود قسيساً وما يليه؟ والجواب على هذا ظهر لي جميع ما ذكرته على مسطح وقسيس ، وشوط ، وحبـة ، وجو . أما مسطح فانظره في معجم ياقوت (ج ٨ ص ٥٧)وفي معجم البكرى أيضاً (ج ٣ ص ٨١٦) وقسيس أنظره في معجم البكرى أيضا (ج ٣ ص ٨١٦) وحبة أنظره في معجم البكرى (ج ٣ ص ٤٨٠) ومعجم ياقوت (ج ٣ ص ٣٨٣) وجوا أنظره في معجم ياقوت (ج ٣ ص ١٧٨) ومعجم البكرى (ج ٣ ص ٤٠٧) وزاد ياقوت قال (جو) قرية بأجا لبني ثعلبة بن درماء وأورد هذه الأرجوزة .

وأجا وجوها فؤادها إذا الفتى كثر انخضادها

فصاح في حافاتها جدادها ... ...

(انظرها في ج ٣ ص ١٧٨) فلما عزمت على اثبات هذه المواضع في كتابنا سألت أهل تلك الناحية فقلت لهم هل توجد أسماء هذه المواضع إلى هذا العهد فقالوا : نعم كلها موجودة قسيس فالطها ، ومسطح ، وجو وزادوني على مسطح ومسيطح . ويسأل الناقد الشيخ عبد الله الخليفي أو غاطي السليمان فعندهما الخبر اليقين وإني لم أورد في كتابي هذا إلا ما يؤيده الدليل ولست مثل الناقد الذي يعتمد على ظنه فينفذه بدون تريث .قال على ص ٧٩ أوردعلى ذكرنا لقو . إنا قد أطلنا عليه فلو أن حضرات القراء اطلعوا على الجزء الاول من كتابنا لكفوني مؤونة الرد حيث يجدون اننا ذكرنا المراجع بصفحاتها واجزائها فقال الناقد :

« فطال في قو وعدد اقوال الرواة وتضاربها ولم يثبتها مع انه واد معروف بهذا الاسم إلى الآن. ونرد عليه ان المواضع التي يطلق عليها « قو » سبعة والذي ذكره اهل المعاجم واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها وهذه رواية ياقوت برمتها : « قو بفتح ثم تشديد مرتجل فيما احسب وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قوا وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن « قو » وهذا الوادي هو وادي عنيزة كما ذكره ياقوت .وتحديد المواضع بالظن كما يفعل الناقد غير مقبول .

وقال على ص (٨٠١) على قول امرؤ القيس :

وما هاج هـذا الشوق إلا منازل دوارس بين يذبل فرقان

أيها القراء أنظروا إلى ما ذكرناه على هذا البيت فى صحيح الأخبار (ج ١ ص ١٠٩) لأن هذا التعليق لا يستفاد منه بشيء . وقال فى (ص ١١٣) عن حومانة الدراج عن معجم البلدان هى على طريق البصرة قريب القيصومة قال : أما القيصومة فهى واقعة فى الشمال من قرى النباج ويظهر لى أن حومانة الدراج قرية من القرى التى ذكرنا .هذا ما ذكره الناقد عن كتابنا وهو قد اختصر كلامنا اختصاراً مشيناً أخل بالمعنى فالمرجو من القراء أن يراجعوا ما كتبناه برمته فى كتابنا فيجدون ما يزيل كل شك ، ويرون أننا لسنا كالناقد الذى يكتب بالظن والتخمين ولم يعتمد على علم ولا يقين . وقال فى نقده وأظن أن الصواب مع ياقوت أن القيصومة أيضاً موضع فى الدبدبة ونحن نقول : أن المواضع التى تسمى بالقيصومة ثلاثة أمكنة منها القرية التى شمال النباج والثانية : التى أشار اليها الناقد ويظن أننا لا نعرفها . والثالثة : موقعها عن منهل لينة شمالا مسافة يوم وهى منهل ماء ترده الأعراب ، واختيارنا للقيصومة التى قريب النباج دون غيرها لأن الشاعر عطف حومانة الدراج على المتثلم وهو موجود إلى هذا العهد فى أعلى الجوا . وقال فى (ص ١١٦) على بيت زهير حين قال :

رعوا ما رعوا من ضمئهم ثم أوردوا غمـارا تسـيل بالرماح وبالدم

فقال الناقد أن زهيراً يقصد بالغمار غمار الحرب ويخطئنا فيما ذهبنا إليه إنه موضع.. مستنداً فيما ذهب إليه على قوله و (الظاهر) ! ولا ندرى كيف (ظهر) له هذا الرأى مع أن أهل المعاجم يخالفونه ، ويتفقون معنا ، وما ذكره ياقوت (ج ٦ ص ٣٠٠) إلى (ص ٣٠٥) وما ذكره البكرى (ج ٣ ص ١٠٠١) ولم نجد أحداً ذكر أن مقصود زهير هو غمار الحرب كما ذكر الناقد ــ فهل نخالف علمـاء المعاجم الأجلاء ونأخذ برأى من يقول : (أظن أو الظاهر !) وهـذه استناداته وقال ص ١٤٥ :

يغرد بين خــرم مفضيات صواف لم تـكدرها الدلاء

قال الناقد : فأطال فى خرما وخريمان ووادى الرشا إلى أن قال فى (ص١٤٩) أما الصوافى التى ذكرها زهير فهى مناهل معلومة واقعة فى خرما ، وخريمان يقال لها دهيا ، والربقية وربيق كلها آبار في تلك المنطقة مع أن الشاعر يقصد آباراً أو ركايا خرما ، أى أن السيل قد خرم جوانبها ، ومفضيات واسعات ، وصوافى أى صافيات بدليل قوله : « لم تكدرها الدلاء » ولا

يقصد موضعاً بعينه. وقد أهمل المؤلف مفضيات فلم يذكرها فى الأمكنة . نقول للقراء الذين يريدون الوقوف على تحقيقاتنا أن يراجعوا ما كتبناه بطوله فيخرجون منه بفوائد علمية مهمة وتاريخية ، ومن الغريب أن الناقد يعيب علينا أننا لا نذكر مفضيات فى الأمكنة مع أنه هو نفسه فى تعليقه يقول مفضيات أى واسعات وهو يرد على نفسه من حيث لا يشعر فكفانا مؤونة الرد عليه وبيان خطئه . وقال علي صفحة ١٥٥ (إلى أكناف دومة فالحجون) الحجون هو الواقع فى أعلى مكة وأنا أظن أنه يعنى موضعاً آخر لبعد ما بين هذين المكانين ، وهنا جرى الناقد على عادته وتهجمه بظنه على تحديد الأماكن وهذا ليس من الصواب فى شيء راجع معجم ياقوت (ج ٣ ص ٢٢٧) . وقال على (ص ١٦٤) عن (دبى) أنها (دبا) والصحيح أنها (دبى) و (دبا) وكلتاهما مدينتان فى عمان ، ونحن لا نطيل مع الناقد ونقول للقراء راجعوا معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٠) وراجعوا (ج ١ ص ١٦٤) من كتابنا صحيح الأخبار فقد استوفينا ماورد فى ذكره وذكر من فتحه أن حذيفة بن محصن البارقى ثم الأزدى من أهل (دبا) بعد ردتهم فى خلافة أبى بكر :

وقال فى (ص ٢٤٦) درنا يثبت أنها فى اليمامة بقول الأعشى :

حل أهلى ما بين درنا فبادو   لى وجلت علوية بالسخال

وذكر شواهد أيضاً على أن درنا فى العراق وأظن أنها فى العراق فقط ، ياسبحان الله لقد أتعبنا هذا الناقد بكثرة ظنونه وأوهامه وإخفاء شواهدنا على صحة ما ذهبنا إليه ، ففى درنا الواقعة فى اليمامة يقول الأعشى وهو يخاطب عبد القيس القاطنين فى هجر :

وإن تمنعوا عنا المشقر والصفا   فانا وجدنا الخط جما نخيلها
وإنا لنا درنا فكل عشية   يحط إلينا خمرها وخميلها

أنظر أيها القارىء (ج ١ ص ٢٤٠) من كتابنا صحيح الأخبار ومن ياقوت (ج ٤ ض٥٥) وقال على (ص ٢٥٠) الحنو به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين أحدهما «حنو قراقر » والآخر « حنو ذى قار » والحنو الذى يذكره الأعشى هو حنو ذى قار .أقول: إنه أورد فى أبيات الأعشى فى (ص٢٥)

فصحبهم بالحنو حنو قراقر   وذى قارها منها الجنود ففلت

فذكر الاثنين على أنهما موضع واحد ، فليحقق.هذا كلام الناقد ونحن قد حققنا هذا الموضع

بهامش (ص٢٥٠ ج ١) من كتابنا هذا فليراجع ولولا ذلك لما استطاع الناقد أن يكتب ما كتب . وقال على (ص ٩) عن طرفة : وانتهى الأمر بقتله على يد المكعبر عامل عمرو ابن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كلثوم فقتل عمرو بن هند . قال الناقد : والمشهور عن مقتل عمرو بن هند أنه لإهانة أم عمرو بن كلثوم ونقول : إنا لا نشك أن قتل عمرو بن هند لإهانة أم عمرو بن كلثوم ولكن كلامنا مبنى على أن طرفة من ربيعة وقاتله عمرو بن هند وقتله رجل من ربيعة وهو عمرو بن كلثوم فهذا هو الانتصار لابن عمه . وقال فى (ص ١٩٧) على اكتشاف حجر اليمامة ودخول بنى حنيفة وسكناهم تلك الناحية فان وجد الناقد فيها شيئاً يستنكره فانى قد أوردت على حجر اليمامة رواية ياقوت برمتها أنظرها (ج ٣ ص ٢٢٢) فانا نقلنا ما بها دون اختصار . وقال (فى ص ٨٣) قول مخلد القشامى :

بمثومن حاديه خفان وعشر ومِلح القهر وبواردى ظريف

عاب علينا الناقد على قولنا أن مثومن نوع من البندقيات فيقول : إن الصحيح إنه نوع من الرصاص الكبير، ونحيل هذا الناقد إلى بائعى الرصاص فى الجودرية ويسأل من شاء منهم ويقول لهم إننى أريد أن أشترى عشرين رصاصة فيسأله البائع هل بندقيتك مثومن ؟ ويسأله عن جميع أنواع البنادق فيتحقق من صحة ما ذكرناه وأن الرصاص لا علاقة له بهذه الكلمة . وقال فى (ص١٣) عن ثبرة أنها وبرة قال النابغة :

بمصطحبات من لصاف وثبرة يزرن ألالاً سيرهن التدافع

فاذا وجد الناقد اسم ثبرة باق إلى الآن ألغينا اختيارنا وبرة فاذا أردت الاطلاع عليها فانظر ياقوت (ج ٣ ص٦) وانظرها فى البكرى (ج ١ ص ٢٢٥) ذكروها فى موضع وبرة اليوم . وقال على (ص ١٤) عن ملحوب إنه مكحول أنظره وتحديده فى البكرى فى (ج ٤ ص١٢٥٤) وقد حدده وحصره فى الموضع الذى لم يوجد فيه اليوم غير مكحول . وقال فى (ص٢٤) عن يذبل وهو الذى يسمى اليوم صبحاً أنظر كلامنا إلى آخره . وقال فى آخر حديثه وحدثنى من أثق بمعرفته أن يذبل موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيماء والعلا . قال ياقوت فى معجمه : قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلة أنظر (ج ٨ ص ٥٠٢) وقال البكرى (ج ٤ ص ٢٩١) يذبل جبل طرف منه لبنى عمرو بن كلاب وبقيته لباهلة وأنا أعرف بلاد باهلة وحدودها وأعرف كلام الشاعر الذى يقول فيه :

وإذا كنت فى الحصاء أوفى بجادة نظرت حدوج الحى فى سفح يذبل

والحصاء : الحصاة ، والبجادة : جبل منفرد من الحصاة يقع جنوبى يذبل ، ونحن لا نذكر شيئاً إلا بدليل واضح. وقال فى (ص ٤١) على ذكر الشربب وفى (ص ٣٣١) قال : إن الروايات تتضارب والذى أوردته لم يتضارب بل شواهد مختلفة أنظرها فى كتابنا (ص ٤١ و ص ٢٣١) وقال فى (ص ٢١٧) أما الغيلم فلا أعلم موضعاً بهذا الاسم آخره ميم بل أعرف موضعاً يقال له (الغيل) آخره لام . أقول : إن هذا من أغرب التآويل . والجواب إننى لم أذكر إلا الصحيح فانى لم أعلم موضعاً آخره ميم ، ولا أعرف إلا الموضع الذى آخره لام . ثم قال : ومن الغريب أيضاً أنه قال (ص ٢١٩) أن الدحرضين هما حرض ووشيع، والظاهر أنهما لا علاقة بينهما . وهذه عبارة ياقوت برمتها قال فى معجم البلدان : فى (ج ٣ ص ٤٢) الدحرض بضم أوله وسكون ثانيه وراء مضمومة آخره ضاد معجمة ، ماء بالقرب من ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما ، فيقال الدحرضان ، كما يقال القمران للشمس والقمر ، والقمران لأبى بكر وعمر . الخ وقال البكرى (ج ٣ ص ٥٤٤) بعد استدلالى ببيت البعيث .

شددت لها حبلا إلى أوثق العرى ولو كان دونى دحرض ووشيع

ثم قال : قال الأصمعي : وأيهما أراد عنترة :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

هذه شواهدنا على العبارة التى يقول فى أولها : ومن الغريب فهل هذا غريب ؟ بل الغريب انتقاده بلا دليل لجميع ما ذكره مثل هذا الانتقاد الذى لا يصح ولم يورد عليه دلائل وقال فى (ص ٢٢١) أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم (بدنه) أنظر ياقوت (ج ٦ ص ١٢٨) لما حددها ما وجدنا فى موضعها إلا بدنة فانى قد وردتها مراراً كثيرة فهى مثل « وبرة » فى موضع (نبرة) وقال فى (ص ٢٤٨ عن المسجدية) إنها (العسلجيات) وهذا بعيد ، وأنا أقول أنها فى نظر الناقد بعيد ، ولكنها قريب فيما أذهب إليه . وفى (ص ٢٢٧ على ذكر الشناءة في بيت الحارث بن حلزة فانى ذكرت الروايات التى اختلفت وأنا أرجح أن الشناءة هى البغضاء ، وختم الناقد كلامه بقوله : وكل هذه الملاحظات هنات لا تغض من قدر الكتاب وفوائده الكبيرة ولا من قدر مؤلفه ، إلا أن هذه الملاحظات تلفت النظر إلى إعادته كرة ثانية إما للتمحيص والمراجعات وتفسير اللبس وبيان الاشكال وإيضاحه ، وأنا اقول : أن الناقد الذى نعرفه إذا

نقد شيئاً واعتقد أنه ليس مقروناً بالصحة ، فعلى الناقد أن يورد دليلا واضحاً تاريخياً بشواهد تصحبه وتؤيده ، والنقد الذى يبنى على الظن لا يعد نقداً ، وقال فى آخر نقده : إنه وجد سبع غلطات مطبعية ، ولا يفوتنا أنا وجدنا خمس غلطات فى مقاله القصير وهى : ص ٤٦ بالغير - والصحيح بالنير ، وفى الصفحة ذاتها يفىء ، والصحيح بفىء ، وص ٤٧ المرافة والصحيح المراقة و ص ٥٠ الديدية ، والصحيح الدبدبة ، و ص ٥٠ أيضاً أكتاف ، والصحيح أكناف .

وأخيراً كنت غير عازم على أن أرد على الناقد ولكنى أخشى أن يتأثر القراء بمقال كتبه الأستاذ ولم يعرفوا شيئاً عن الكتاب الذى نقده فلو أنهم قرأوه لتركت الرد عليه واكتفيت بما فى الكتاب من المراجع التى ذكرتها معتمداً على الصحيح منها لا على الظن والتخمين .

نقد الجاسر وجوابنا عليه

طالعت على صفحات أعداد جريدة البلاد السعودية الغراء مقالات تحت توقيع حمد الجاسر نقداً لكتابى «صحيح الأخبار» ، وقد تعسف فى بيان المواضع وهاجم ، ولكنى لا أؤاخذ الشيخ الجاسر ، فقد يكون الهجوم على كاتب خيرا من التقريظ والثناء ، لأن الهجوم عليه دليل على حسد من المهاجِم بكسر الجيم ، ودليل أن المهاجَم بفتح الجيم فى نعمة عظيمة تحمل صغار النفوس على أن يخفوا الاعجاب بالنعمة فى ثوب من التحامل والحقد ، وأنا والحمد لله عندى من القوة لرد عدوان النقد المغرض الباطل مثل ما لدى من الرضا بالنقد العادل ، وأنا أعرف أن الكمال والعصمة ليسا فى مستطاع الانسان مهما كان بالغاً أو ناشداً الكمال ، وأنا أقدم بين يدى كلمتى هذه بهذه الكلمة لأنتقل منها إلى الرد على النقد ، وقد كنت عازما على عدم الرد عليه حرصا على وقتى الذى فرضته على نفسى فى هذه الأيام على التأليف والتحقيق والطبع للجزء الثالث من هذا الكتاب ، وحرصا على وقت القارىء الذى أود أن ينفق فيما يفيده ، ولكنى خشيت إن أنا أغفلت نقد الجاسر أن يظن بعض القراء أنه مصيب فيه ، وهذا ما حملنى على الرد وكتابة هذه الكلمة .

وموجز ردى أن الحق قد جانب الشيخ الجاسر فى كل ما أخذه علينا ، نعم فى كل ما أخذه علينا دون أن نستثنى شيئا ، وأرى أن التوفيق قد خانه فلم يصب البتة فى شىء من نقده الذى ملأ عشرات الأعمدة من هذه الجريدة ، وكنت أود أن أفند كل مزاعم الشيخ الجاسر وأتناول ما أخذه نقطة نقطة ، وأقيم الدليل على زيفها وبُعدها عن الصواب، وانغماسها فى الخطأ، ولكنى

رأيت أن هذا العمل يتطلب منى جهداً كبيراً ، وإنفاقه فى هـذه الحلقة المفرّغة عبث ، فالشيخ الجاسر نفسه يعلم حق العلم أن ما كتبه بعيـد عن الحق والصواب ، وكثيراً من القراء أدركوا مغالطاته ونقده المبنى على روايات ضعيفة وأوهام .

نعم كنت أود أن أفند كل زعماته ، ولكن ذلك العمل يتطلب مع الجهد وقتا ، ومع الوقت فراغا فى هذه الجريدة ، ولهذا لن أشغل الجريدة زمنا طويلا ، ولن آخذ منها حيزاً كبيراً ، بل سأختصر ردى ، وأقدم للقارىء الأمثال على تهافت نقد الشيخ الجاسر ، والقارىء سيدرك عند ما يرى هذه الأمثال أن النقد الذى كتبه الشيخ الجاسر كان نقداً بعيداً عن الصواب ، وأقول للقارىء فى إخلاص أن كل ما أخـذه الجـاسر على كتابى ، ماهو إلا وهم وتلبيس ، وأقول له فى غير زهو أن كل ما ذكرته فى كتابى من المواضع كان نتيجة دراسة سنين طويلة ؛ وقفت بنفسى عليها وراجعت معظم ما ورد فيهـا من شـعر الشعراء وكلام العرب حتى إذا اطمأننت إلى صحة تقديرى وتفسيرى وتطبيق ماورد فى المعاجم والمعلقات وأشعار العرب ألفت كتابى « صحيح الأخبار » . وليس من النوادر أن أقول إن الله حين وفقنى لأصدر هذا الـكتاب قد هيأ لى من الفرص للدراسة والوقوف على المواضع سنين طويلة حتى انتهيت من وضع كتاب جمعت فيه أصح ما يمكن ذكره عن البلدان والمياه والقرى والجبال والأودية ، ولو قلت عن موضع إنه فى الشمال لجاء الشيخ الجاسر وقال إنه فى الجنوب ، وربما يجد فى بعض الـكتب ما يغذى قوله ويمد له فى وهمه فـكتب العربية لا تـكاد تجمع على كثير من الأشياء ، وكثير من المواضع تعتريه التغيرات فمدة تختفى ، ومدة تظهر ، وعلى سبيل المثل (بمبى) المدينة الايطالية القديمة قد بلغ من بحثوا مواقعها بحثا دقيقا مئات العلماء المختصين ببحث الآثار فى جميع العصور حتى الآن ، ولم تتفق كلمة العلماء فى تحديدها إلا منذ سنوات حيث اكتشف العلماء أثراً من المدينة المفقودة ، وأنا عندما حددت المواقع والآثار توخيت الحق ، ووصلت بفضل الله إلى نتائج حسنة لأنى وقفت عليهـا طويلا ودرست ما كتب عنها أو قيل فيها من الشعر .

ونكتفى بهذه المقدمة لنبدأ فى تقديم الأمثلة على تهافت نقد الشيخ الجاسر والمثل الأول ما جاء فى بند ٥ من مذكرته الأولى المنشورة فى العدد الصادر يوم ١٢ ـ ٩ ـ ١٣٧١ يقول أنظر ص ١٤ من الجزء الأول (وجبال بنى أسد رمان وحبشى وغمار) وقال الناقد وقد ذكر الهمدانى أن رمان لطيىء ، ولـكن أقول إن رمان فى قلب بلاد بنى أسد التى حددوها من جهة الشرق لينة وما حولها ، ومن جهة الغرب سميراء وما حولها ، وحبشى واقع بالقرب من سميراء ، وإليك أيها

الناقد رواية ياقوت مما يدل على صحة ما ذكرته ، والناقد يعرفها تمام المعرفة ولـكنه ما أحب إيرادها لأنه يحب التشبيه على القراء ويتجاهل الصواب .

قال ياقوت فى معجمه ج ٣ ص ٢١١ (حبشى) قال أبو عبيدالسكونى حبشى جبل شرقى سميراء يسار منه إلى ماء يقال له خوه للحارث بن ثعلبة وأنا أقول إن الحارث بن ثعلبة من بنى أسد وقال غيره حبشى بالتحريك جبل فى بلاد بنى أسد وفى كتاب الأصمعى حبشى جبل يشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به منها الشبكة والخوة والرجيعة والذنبة وثلثان وكلها لبنى أسد .وقد ذكر الناقد فى بند ٧ من مذكرته الثانية فى العدد الصادر يوم ١٥ ـ ٩ ـ ١٣٧١ على ذكر (سقط اللواء) أنه يقال له فى الجاهلية (شراف) واستطرد فى قوله إلى أن قال :

قال ابن عساكر فى تاريخه أن شراف قرية من قرى (البلقاء) ثم اندفع فى قوله فقال انه لا يبعد أن يكون هناك موضع ثالث فى ديار بنى ذبيان أو طيء وأنا لاأحب الاطالة فقد ذكرت فى الجزء الأول من كتابى هذا ص ١٧ قول زميل ابن زامل الفزارى حين قال :

لقد عضنى بالجو جو كتيفة ... ويوم التقينا من وراء شراف
قصرت له الدعصى ليعرف نسبتى ... وأنبأته أنى ابن عبد مناف
رفعت له كفى بأبيض صارم ... وقلت التحفه دون كل لحاف

فهل تحكم أيها القارىء النبيل أن هذه الأبيات تدل على أن شراف فى شمال الجزيرة ؟

والذى حملنى على إيراد هذه الأبيات أن الشاعر ذكر كتيفة ، وكتيفة هذه موجودة إلى هذا العهد قريب سقط اللواء . وقد قال الناقد فى نقده على قول سعيد بن عمرو الزبيدى حين ذكر هضاب الدخول :

وإن يك ليلى طال بالنير أو سجا ... فقد كان بالجماء غير طويل
ألا ليتنى بدّلت سعياً وأهله ... بدمخ واضراب بهضب دخول

وقال إن الشاعر زبيرى من آل الزبير قد بعثه أمير المدينة عاملا فى تلك الناحية وأن قوله سعياً صوابها سلعاً وأطال الكلام إلى أن قال : وقد ذكر الأصبهانى هذا فى كتابه عن بلاد العرب وقد وضع فى نقده (ص) بين قوسين ولـكنه لم يذكر فوقها رقم الصفحة . وإنى أرد على الناقد بقولى إن هذه العبارة تحتاج إلى ثلاث مسائل : الأولى ، أن يكون العامل سعيد بن عمرو الزبيرى . والثانية ، أن يكون شاعراً . والثالثة ، أن يكون سلعاً محل سعيا فاذا صحت الثلاث

المذكورة فالجمانية التى فى التعليق هى جماء المدينة ولم يظهر لنا من البيتين إلا أنه يتمنى دمخ وهضاب الدخول إلا إن كانت العبارة فيها تورية وتحتاج إلى تفكير فيها .

وقال الناقد على ذكر مياه الهضب إلى أن قال : (وعراعر وصلاصل وماسل ومويسل) ومويسل المذكور وقع فيه خطأ مطبعى فى جريدة البلاد السعودية الغراء فقد كتبت هكذا (هو سبيل) أنظر أيها القارىء كلام الناقد فقد ذكر أن عراعر فى شمالى المملكة ولكنه شغل صفحات الجريدة يلتمس موضعاً يقال له (قو) فلم يهتد إليه ولو علم الناقد الاستنادات التى استندنا عليها لاستراح من عناء الاطالة وإليك أيها القارىء ما استندنا عليه فقد قال امرؤ القيس :

سَما بك شوْقٌ بعد ما كان أقصرا   وحلت سُليْمَى بَطنَ قَوٍّ فعرعرا

إلى أن قال :

بعينىّ ظُعْنَ الحىِّ لما تحملوا   لدى جانب الأفلاج من جنب قَيْمُرا

فأين الأفلاج أيها الناقد ؟ هل هى فى جنوبى الجزيرة أو فى شمالها ؟ إنها فى جنوبيها مما يلى عرعر وإليك شاهد ثان وهو قول حذيفة بن أنس الهذلى حين قال :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت   مصارعهم بين الدخول وعرعرا

فأين الدخول أيها الناقد ؟ إنه قريب من عرعر و (قو) أنظر معجم البكرى ج٣ ص ١٠٩٨ حين قال : (قن) بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بالعقيق عقيق بنى عقيل قال ابن مقبل :

منازل ليلى وأترابها   خلا عهدها بين قَوٍّ وقِنّ

فقد عطف (قن) على (قو) . (وأنظر أيها القارىء أيضاً قول البكرى فى معجمه ج ٣ ص ١١٠٣ حين قال : (قو) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، واد بالعقيق عقيق بنى عقيل ، وعقيق بنى عقيل فى جهة الأفلاج التى لاتبعد عن عرعر إلا مسافة قريبة فلو أن تعليقنا على كلام الخمشى الشاعر حين قال من قصيدة نبطية له :

يومنها نجد وانا من سكنها   واليوم ما يصبر بها كل ممرور

شامت العبد الله وأنا شمت عنها   اللى يصبحهم على شقة النور

أنا احمد اللى فكنى من شطنها   قمدت افلى بين عرعر وبلقور

وعرعر هذه هى التى تنطبق عليها هذه الأبيات النبطية . وتكلم الناقد على ذكر (صلاصل)

وأطال فيه الـكلام) وليس لدى فى الرد عليه إلا ماذكرته فى كتابى ج ١ ص ١٨ و ١٩ الذى ذكرت فيه ما يطمئن إليه العلم .

وقال الناقد فى مذكرته رقم ٣ على ذكر (غزوة قطن) قال إنها مشهورة قتل فيها مسعود ابن عروة الخ .. وهذا الـكلام منقول بنصه من معجم البلدان وفيه تصحيف غيَّر المعنى ولـكنى أرد على الناقد بقولى : إننى لم أصحفه . وقال الناقد :

(ولا مشرفاً ماعشت أنقار وجرة ولا واطئاً من قربهن ثرى جعدا)

وقد ذكر تعليقاً على الأنقار جمع نقرة (وهى الوهدة المستديرة فى الأرض) . وقال الناقد (أرى وقد يكون رأيى خطأ ـ إن الصواب (أنقاء) جمع نقى إذ الاشراف يكون فوق المكان المرتفع لا فى المكان المنخفض ، ولـكنى أرد عليه أن رأيه خطأ كما فرض على نفسه لأننى لم أترك ما ذكر فى التعليق لأنه مأخوذ من كتب اللغة ، وهذا استناد أصح من استناد الناقد على رأيه . وفى اللغة : أشرف المكان إذا علاه ، والاشراف من علو إلى سفل ، ويستقيم معنى البيت بأنقار . والنقرة كما ذكرنا هى : الوهدة المستديرة فى الارض . ولايستقيم بأنقاء إلا بتأويل لا يحتمله سياق البيت ومقصد الشاعر ودلالات اللفظ والتركيب .

وقال الناقد فى بند ١١ أن فى ص ٢٢ ج ١ من كتابى قولنا : وهناك عذيب رابع وهى بئر قديمة يقال لها عذيب من آبار أثيفية فقال ولم أر فى شيء من معاجم الامكنة التى بين يدى مايفهم منه وجود هذه البئر فى الزمن الجاهلى ولا فى العهد الاسلامى القديم : بل لم أر لها ذكراً فى تلك المعاجم . ولـكنى أرد عليه بأنى لم أقل أنها مذكورة فى كتب المعاجم ويفهم من سياق كلام الشيخ حمد أننى قلته . وبهذا يقولنى ما لم أقل ليستقيم للناقد ما أراد من تخطئتي ، مع أننى قلت : لا يعرفها إلا أهل تلك الناحية ، وهم أهل الوشم وإلى القارىء آخر ما ذكرته عن العذيب :

« وظني أن امرىء القيس لم يعن فى قصيدته إلا عذيباً قد تغير اسمه فى عالية نجد لأن المواضع التى ذكرها كلها فى عالية نجد » .

وقال الناقد فى بند ١٣ فى الـكلام عن عيون الجواء الواقع فى الشمال الغربى من القصيم : نقل المؤلف كلام ياقوت : العيون جمع عين الماء وهو فى مواضع ومن أشهرها عند العرب الذى على طريق مكة إذا خرجوا من واسط .. إلى أن قال فى آخر عبارته لم يذكر عيون الجواء . وأنا أرد

على الناقد فأقول : أنظر هذه العبارة على ذكر (أُثال) حين ذكر ياقوت في ص ١٠٧ من معجمه ج ١ أنه موضع على طريق الحاج بين الغمير وبستان ابن عامر . . . قال كثير فى آخر الابيات الثلاثة التى ذكرها :

إذ هن فى غلس الظلام قوارب   أعداد عين من عيون أُثال

وقد قال ياقوت فى ص ١٠٦ على ذكر أُثال أيضاً أنه جبل لبنى عبس بن بغيض بينه وبين الماء الذى ينزل عليه النـاس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميـال وهو منزل لاهل البصرة إلى المدينة بعد (قو) وقبل الناجية ... وقبل أُثال حصن ببلاد عبس بالقرب من بلاد بنى أسد . (أنظر أيها الناقد ماذكره ياقوت لعيون أُثال فانه منزل لحاج البصرة قبل (قو) وقو مشهور بأنه وادى عنيزة (ثم ذكر الناقد ماذكره الهمذانى فى صفة جزيرة العرب ثم أورد مواضع كثيرة منها الخبراء والقرعاء . وإنى أعتقد أن الخبراء والقرعاء هما اللتان فى أعلا القصيم لأنهما تحملان هذين الإسمين إلى هذا العهد . (وذكر الناقد على ص٤ من الجريدة الصادرة فى يوم ١٩ ـ ٩ ـ ١٣٧١ حول (القنـان) إلى أن قال : وفى هـذا الـكلام الذى نقلناه تناقض . ولـكنى أقول إنهما قنانان ، أحـدهما الذى ذكره امرؤ القيس ويقع عن سميراء شمالا مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، والذى ذكره زهير يقع عن سميراء فى الجهة الجنوبيـة الشرقية مسافة يوم واحد لحاملات الأثقال (ثم قال الناقد : قال الأصبهانى وأورد النـاقد إلى أن قال : وتنظر من رامة القنان) ولـكنى أقول إن هذا من المستحيلات فلو أن زرقاء اليمامة فى رامة لم تره . وقال الناقد على استشهادنا :

تبدلت بؤسـاً من صحير وأهـله   ومن برق التينين نوط الأجاول

قال وصحة البيت : تبدلت بوصاً من صحير الخ .. ، ولـكنى أقول إننى أوردتّها كما وجدتّها فى معجم البلدان شاهداً على صحير . وإذا صح ما زعم الناقد ـ وهو غير صحيح ـ فان اللوم ليس علىّ ، ولـكنه على المصدر ، ومعنى البيت مستقيم على رواية ياقوت ، وهو أبلغ وأدق . ولـكن النـاقد يريد ، بل يبالغ فى إرادته تجريحى ، وتخطئته صوابى بخطئه . وقال النـاقد على ذكر (شعبعب) موضع باليمامة بين وادى نساح ووادى الحائر ـ ثم أورد شعرا للصمة بن عبـد الله القشيرى ومنه :

هل أجعلن يدى للخد مرفقـة   على شعبعب بين الحوض والعطن

وقال و (تبراك) الذى ذكره فى هذه الأبيات يقع من المواضع الذى ذكرنا أن شعبعب يقع عندها فى شماليها الغربى بينها وبينه كثيب جو اليمامة ، على مسافة يوم ونصف للإبل التى تحمل الأثقال) ثم أورد المؤلف كلاماً على (الحوض) حيث ظنه موضعاً ـ والصحيح أن الحوض هنا ليس اسم موضع بل اسم للحوض الذى تسقى به الأنعام . وأنا أرد على كلام الناقد إذ أنها أربعة مواضع : تبراك وشعبعب والحوض والعطن ، منها ثلاثة مواضع معروفة بأسمائها إلى هذا العهد وهى تبراك والحوض الذى يعرف فى هذا العهد بالتصغير فيقال له (الحويض)، والعطن الذى يقال له فى هذا العهد (العطينة) بالتصغير ، ولو أن الناقد اطلع على ما رأيت لم يتمسك ولم يذكر أن الحوض حوض الإبل ، وإنى أحيله ليطلع على ماذكره البكرى فى معجمه ج ٣ ص ٨٧٨ حين قال :

« قال عبد الله بن شبيب : اعترضتنى جارية بضرية فقلت لها : أين نشأت؟ قالت : بشعبعب قلت بين الحوض والعطن ؟ قالت : نعم . قلت : فمن الذى يقول : وأورد القصيدة إلى أن قال :

هل أجعلن يدى للخد مرفقة ... على شعبعب بين الحوض والعطن
أم هل أقولن لفتيان على قُلُص ... وهم بتبراك : قضوا نومة الوسن

هل هذا أيها الناقد حوض الإبل ؟

ثم اندفع الناقد يروى عن الأصبهانى والهمدانى ويذكر مواضع ليس فى ذكرها أى فائدة وقد ملأ بها أعمدة الجريدة .

ثم قال الناقد فى بند ٢٠ ص ٤ من الجريدة الصادرة بتاريخ ١٩ ـ ٩ ـ ١٣٧١ أن على صحيفة ٣٨ من الجزء الاول (وبرك ينصب من الغرب إلى جهة الشرق فى جنوبى وادى بريك وفيه قسم عظيم من قرى الحوطة ، حوطة بنى تميم ، وفيه مدينتهم وفيه الحلوة ، والقويع ، والعطبان وقرى كثيرة لا تحضرنى أسماؤها ساعة كتابة هذا)

وقد ذكر الناقد على ما كتبناه فقال : ١ ـ أن وادى برك ليس فيه شىء من قرى الحوطة ولكنى أراجع الناقد فأقول :

إن ما كان بين بريك وبرك من الأودية يضاف إليهما ، والذى يصب فى بريك يضاف إليه والذى يصب فى برك يضاف إليه .

وقد انتقد فى عدد سكان الحوطة وهذه الرواية سنذكر صاحبها وهو من كبار بنى تميم القدامى

يقال له عبد الله بن راشد والذى سأله من أمراء نجد فأجاب بهذا الجواب .

وقد انتقد أيضاً ما ذكرته فى ص ١٣٢ عن (الحفر) فلو أن الناقد رآه ورأى الآثار التى فيه والبناء الباقى الذى يدل على عظمة بانيه لاقتنع ، والشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله ذكر المصدر فى بعض التواريخ التى لا أستحضرها فالواجب على الناقد ان يلتمسها فى كتب التاريخ فى مدة خلافة المستعين العباسى .

قال الناقد فى بند ٢٢ فى مذكرته رقم ٥ فى جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتاريخ ٢٢ ٩ – ١٣٧١ أورد المؤلف هذا البيت لأوس بن حجر :

فقو فرهبي فالسليل فعاذب   مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

وقال بعده (والسليل بلد عظيم معمور فى اسفل وادى الدواسر) وهذا البيت لاينطبق على السليل الذى يقع فى اسفل وادى الدواسر إذ اسمه (السليل) بسين مشددة مضمومة بعدها لام مفتوحة فياء مشددة مكسورة فلام – والوارد فى البيت – بتخفيف الياء – وهو موضع آخر فى غربى القصيم. ولكنى أعارض الناقد فى ذلك وإليه العبارة برمتها على ذكر (برك) الذى عناه أوس بن حجر فى قوله :

تنكر بعدى من أُمَيْمة صائفٌ   فبرْكٌ فأعلى تَوْلب فالمخالف

فبطنُ السُّلىِّ فالسِّخال تعذرت   فمعقلة إلى مُطار فواحف

فقو فرهبي فالسليل فعاذب   مطافيل عوذ الوحش فيها عواطف

قد ذكر فى ثلاثة الأبيات هذه مواضع باقية على أسمائها الى يومنا هذا : برك هو الوادى المشهور ، وبطن السلى : موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو فى جهته الشرقية ، ولايزال باقياً بهذا الاسم. ومعقلة : ملزم ماء فى أدنى الصمان يقال له اليوم «معقلى» والسليل : بلد عظيم معمور فى أسفل وادى الدواسر ، وأما رهبى وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر فى الأشعار القديمة وأغلبها ملازم ماء فى جهة الصمان، والناقد استنكر تشديد الياء والسين بعد ألف وأربعمائة سنة وكأنه لايعلم الزيادة والنقص على أسماء بعض المواضع على طول المدة . فمثلا (جرثم) الذى ذكره زهير لا يعرف اليوم إلا (بالجرثمى) و (وبرة) تعرف فى الجاهلية (ثبرة) و (اللصافة) تعرف فى الجاهلية (لِصاف) و (اللهابة) تعرف فى الجاهلية (لهاب) وعلى هذا أيها الناقد فقس .

وقد دلنا على واد فى أعلى القصيم فانى لا أقبل غير ما ذكرت .

وقال الناقد فى بند ٢٣ من مذكرته رقم ٥ على (يوم الكلاب) الثانى أنه ليس كما ذكرنا بين هاتين القبيلتين التميميتين ـ بل بين بنى الحارث وأحلافها من قحطان وبين بنى تميم من عدنان ، ولكنى أذكر للناقد العبارة التى أخذتها عن ياقوت برمتها: وأما الكلاب الثانى فكان بين بنى سعد والرباب والرياسة من بنى سعد لمقاعس ومن الرباب لتيم وكان رأس الناس في آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم والذى سقط من العبارة عند طبع الكتاب (وبين بنى الحارث بن كعب وقبائل اليمن فقتل فيه عبد يغوث بن صلاءة الحارثى بعد أن أسر) وهذه العبارة لدينا باقية فى الأصل .

وذكر الناقد أننا قلنا فى ص ٤٨ أن (القليب تقع عن جبل كشب فى جهته الشمالية الشرقية وهضب القليب قد درس والباقى من اسمه يقال له هضب الشرار) وفى ص ١٨٠ (هضب شرورى الذى يسميه الناس اليوم هضب الشرار والذى يقع بين جبل كشب وأبلى) وقد انتقد ما ذكرنا فقال ان هضب القليب غير هضب شرورى وأدلى ببيان ذكره عن الأصبهانى وقد أطال فيه ، ولكنى أرد على نقده هذا بقولى أنه لا يوجد فى تلك الجهات التى ذكرها إلا هضبين : الأول، هضب الشرار ، والثانى ، هضب الدياحين من بنى عبد الله

وقال الناقد فى بند ٢٤ على ذكر (البكرات) اننا ذكرنا أنها فيجهة الوشم ثم ذكرنا البكرات التى فى حدود حمى ضرية لأنى اخترتها على الأولى لأنها ذكر معها (نبى) و (حليت) و (منعج) و (عاقل) أنظر اختيارنا فى ص ٥٢ من الجزء الأول والذى دعانا إلى ذكر الأولى خوفاً من أن الناقد يذكرها فيقول هى التى عناها امرؤ القيس ، أنظر أيها القارىء فان الناقد ذكر (بكرات) ثالثة فقال الصواب ما ذكره البكرى فى معجمه حيث قال : (قال ابن حبيب : البكرات قارات سود برحرحان) وليعلم القارىء أنى لم أذكرها لأنه ليس لذكرها أى مناسبة

وذكر الناقد فى بند ٢٧ من مذكرته رقم ٦ فى العدد الصادر بتاريخ ٢٤ ـ ٩ـ ١٣٧١ أننا كتبنا في ص ٥٢ من الجزء الأول (وأما منعج فهي جبال دخنة) ولكنه ينتقدنا علي هذا بقوله والذى ذكره المتقدمون هو أن منعجاً يناوح عاقلا ثم يجتمعان ويصبان فى الرمة ولكنى أعارض الناقد بأصوب مماذكر وهذه عبارتنا برمتها (وأما منعج فهى جبال « دخنة » البلد المشهور اليوم بأيدى حرب ولكن هذا الاسم قد تغير اليوم ، ويوم منعج من ايام العرب لبني

يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد منـاة بن تميم على بنى كلاب ، وفى منعج يقول جرير وقد ضم إليه عاقلا :

لعمرك لا أنسى ليالى منعج ولا عاقلا إذ منزل الحي عاقل

وأما عاقل : فهو واد يصب فى وادى الرمة يناوح (دخنة) التى ذكرنا أنها ،منعج ، وعاقل باق على اسمه إلى اليوم ولـكنه يقال له (العاقلى) ولا يجتمع سيله بسيل منعج كما ذكر الناقد .

وذكر الناقد فى بند ٢٨ أننا كتبنا فى ص ٥٧ من كتابنا قول امرؤ القيس :

بعينى ظعن الحى لمـا تحملوا لدى جانب الأفلاج من بطن قيمرا

وقال الناقد إننا طبقناه على بلاد الأفلاج الواقعة فى جنوب نجد وأطال الـكلام عليه إلى أن قال على (بطن قيمرا) . وفات الاستاذ أن قيمرا تصحيف لـكلمة (تيمر) وإنى أقول أن هذا الناقد له أمر عجيب فاذا لم توافقه الرواية على رأيه قال وقع تصحيف فيما هو كذا وكذا ،وهذه عقبة لا يتجاوزها أحد لأن هذا الناقد قد قال قبل هذه العبارة أن عرعر المجاورة للأفلاج واقعة فى شمالى المملـكة وأحب أن ينقل الأفلاج إلى شمالى المملـكة ، وأنا أقول انه لا يقدر على ذلك وإليك أيها القارىء ما ذكرناه على الأفلاج برمته فى ص ٥٧ من الجزء الأول (الأفلاج) أودية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، فيها نخيل وقصور ومزارع وهى معمورة ، قال فى معجم البلدان الأفلاج تقع فى العارض فى جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب فى هذا التحديد فما كان فى العارض الجنوبى من برك إلى وادى الهدار فهذا كله يقال له الافلاج وهى بلد الحمر والهدار والستارة والخرفة وليلى وهى عاصمة تلك الناحية ـ والسيح والغيل والعمار وحراضة وواسط ووسيلا ومروان والزريقية والروضة والبديعة وسويدان ، جميع هذه القرى يقال لها الافلاج ولا تزال معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد إلى يومنا هذا وقد أطال الـكلام عليها صاحب معجم البلدان وذكرها ذكراً وافياً وأكثره أصاب فيه وقال رجل من بنى هزان :

سلوا فلج الافلاج عنـا وعنـكم وأكمة إذ سالت سرارتها دما

عشية لو شئنا ســبينا نساءكم ولـكن صفحنا عزة وتكرما

عشية جاءت من عقيل عصابة تقدم من أبطالها من تقدما

وقال القحيف العقيلى :

بدأنا فقلنا أثأب البحر واكتست أسـافله حتى أرجحن وأودا

أم التبن فى قريانه ثم نبته ... خضيد ولولا لينه ما تخضدا
أم النخل من وادى القرى انحرفت له ... يمانية هن القنا فتأودا
سقى فلج الافلاج من كل همة ... ذهاب ترويه دمائاً وقودا
به تجد الصيد الغريب ومنظرا ... أنيقاً ورخصات الأنامل خردا

وقال الجعدى وتلك الناحية لبنى جعدة وقشير وعقيل :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج ... نحن منعنا سيله حتى اعتلج

ويوم فلج لبنى عامر على بنى حنيفة ، قال القحيف العقيلى وقد جمع يوم النشاش ويوم فلج فى كلا البيتين :

تركنا على النشاش بكر بن وائل ... وقد نهلت منها السيوف فعلت
وبالفلج العادى قتلى إذا التقت ... عليها ضباع الغيل باتت وظلت

والغيل المذكورة فى هذا البيت هى من قرى الافلاج المعروفة بهذا الاسم ، أما قيمرا فلم يبق منها اليوم شىء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الافلاج فى الجهة الجنوبية الشرقية ، جبل فيه أبارق يقال له الجنبة ، وأرض يقال لها الأجمر فيها مياه ، وهى قريب من الجنبة بين الافلاج ووادى الدواسر ، وهى التى عناها امرؤ القيس بقوله : « لدى جانب الافلاج من بطن قيمرا » .

قال الناقد فى بند ٢٩ على ما ذكرناه فى ص ٥٨ فى شرح بيت امرىء القيس أننا ذكرنا :

أو المكرعات من نخيل بن يامن ... دوين الصفا اللائى يلين المشقرا

أما الصفا فهو اليوم قصبة المبرز الواقعة فى بلاد الأحساء ولا يزال بهذا الاسم على تحديد الرواة وأهل المعاجم إلى أن قلنا ، والصفا الذى ذكره امرؤ القيس فى هذه القصيدة لاشك فى أنه فى نواحى هجر لكن لم يهتد إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه بهذا الاسم كذا ، ولكن الناقد قال فى أول الكلام :

أثبت المؤلف الموضع وجزم بتحديده وطبقه على قول الشاعر ، وفى آخره ذكر أنه لم يهتد إليه أحد ولا يعرف اليوم موقعه ، ولكني أرد على الناقد بما ذكره ياقوت : والصفا حصن بالبحرين وهجر ، وقال ابن الفقيه الصفا قصبة هجر ، ويوم الصفا من أيامهم ، أنظر أيها الناقد كلام ياقوت هذا في ج ٥ ص ٣٦٥ فلما سألت عن الصفا أهل تلك الناحية قالوا انه فى هذا العهد لم

يهتد إليه أحد .وذكر الناقد فى بند ٣٠ أننا كتبنا على ص ٥٩ من كتابنا قول امرؤ القيس :

كأن دمى سقف على ظهر مرمر   كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

أما سقف فهو ماء معروف فى جبل صغير من جبال رمان الواقع فى بلاد طيء ولكن الناقد قال قد سبق للمؤلف أنه عدَّ جبل رمان من بلاد بنى أسد أنظر (ص ٤١) من كتابه وسقف الذى ذكره امرؤ القيس ليس هذا الماء ، بل بلد توجد فيه الدمى جمع دمية ، ولا يبعد أن يكون سقفاً الذى ذكر ياقوت أنه فى بلاد الشام ، وأنا أقول أنه ليس فى بلاد الشام كما ذكره الناقد ، فاذا وجدنا دليل يخول لنا الاعتماد عليه كقول ياقوت فى معجمه ج ٥ ص ٩٤ (سقف) بفتح أوله وكذا رأيته فى كتاب السكونى مضبوطاً ، وقال هو ماء فى قبلة أجاء ، وفى كتاب نصر سقف جبل فى ديار طيء وقيل بضم السين ، وقيل هو منهل فى ديار طيء ، وقد ذكر البكرى (سقف) فى معجمه ج ٣ ص ٧٤٢ واستدل عليها بقول حاتم :

بكيت وما يبكيك من دمن قفر   بسقف إلى وادى عمودان بالغمر
إلى الشعب من أدنى مشار فثرمد   فبلدة مبنى سنبس لابنة العمر

وقد قال الناقد أنى ذكرت رمان من جبال بنى أسد ، وقلت على سقف انه فى طرف جبال رمان فهذا الصحيح ، وإليك أيها الناقد روايتى برمتها ص٥٩ على ذكر (سقف) وتوضيح (رمان) فسقف ماء معروف فى جبل صغير منقطع من جبل رمان الواقع فى بلاد طيء ، أعرفه وقد وردته يعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمان طرفه الجنوبى محاذ لبلاد بنى أسد ، وطرفه الشمالى واقع فى بلاد طيء ، وسقف فى طرف رمان الشمالى الغربى مما يلى القرية التى يقال لها الغزالة ولم أر للغزالة ذكراً فى كتب المعاجم إلا رواية عن الأصمعى على ذكر « الغزايل » فى معجم البلدان قال : هو ماء بنجد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزايل » .

وقال الناقد فى بند ٣١ على ما ذكرناه فى ص ٦١ من كتابنا ـ أورد المؤلف بيتاً لامرىء القيس بهذه الصفة :

كأثل من الأعراض من دون بيشة   ودون الغميم عامدات بغضورا

ولكن الناقد قال : والذى أحفظ (شابة) بدل بيشة و (لغضورا) بدل (بغضورا) وعلى هذه الصفة أورد الهمدانى هذا البيت (ص ١٧٨ من صفة الجزيرة) والبكرى (فى معجم ما استعجم ص ٧٢٢) ولعل هذه الرواية أصوب إذ المسافة بين بيشة وبين الغميم سحيقة .وشابة أقرب ، إذ

هى بعالية نجد فوق هذه الأمكنة المذكورة فى البيت . قال ياقوت فى ج ٥ ص ٢٠٦ : شابة بين السليلة والربذة وإذاً فهى تبعد عن غضور بما يقارب ١٥٠ ميلا ، ولكنى فتشت عن الصفحة التى أشار علينا بها الناقد فى البكرى فلم نجد شيئاً مما ذكر ، والصحيح ما ذكرناه فى كتابنا ص ٦١ . واختيارنا لبيشة عندى أنها أوفق من شابة ، لأن شابة ليس عندها أعراض ولا أثل ، بل الأعراض والأثل عند بيشة وما ذكرناه فى كتابنا يكفى ، فلو أن القراء التمسوا ما هو مكتوب فى الجزء لما احتاجوا إلى شرح أو نقد لأنه مكتوب عن دراية تامة وبحث طويل ، والناقد من حين عزم على الانتقاد وهو عازم على إخفاء الحقائق الصحيحة التى أوردناها فى كتابنا وقد قال الناقد فى بند ٣٢ على ما ذكرناه فى ص ٦٤ أننا أوردنا لامرىء القيس :

فهل أنا ماش بين شوط وحية ... وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

فقال الناقد إن حية هنا تصحيف كلمة (جبة) بالجيم بعدها باء موحدة ـ وهى منهل معروف بين حائل والجوف ـ وشوط ـ جبل بأجا كما فى معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٨ ، وإذا قلنا فى ردنا على الناقد إن حية موجودة إلى هذا العهد بهذا الاسم وانه لم يقع أى خطأ كما ذكر ، وقد قال البكرى فى معجمه ج ٣ ص ٨١٦ على ذكر شوط فقال إن هذا الاسم واقع فى شعر امرىء القيس بضم أوله لم تختلف الروايات فيه قال :

فهل أنا ماش بين شوط وحية ... وهل أنا لاق حى قيس بن شمرا

قال أبو الحسن : شوط : فى ديار بنى ثعل ، من أحد جبال طيىء . وحية أيضاً موضع في ديارهم وقيس بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل . وقد أعاد ذكره في موضع آخر وقد ذكرها ياقوت في معجمه ج ٣ ص ٣٨٦ . ولكن عما هو مكتوب في بند ٢٣ للبيت الذى ذكره الراعي :

وأفضن بعد كظومهن بحرة ... من ذى الأبارق إذ رعين حقيلا

فقد وقع خطأ مطبعي فى (حرة) التى صوابها (جرة) .

وقال الناقد في بند ٣٤ أننا أوردنا فى ص ٦٦ أبياتاً لزيد الخيل ومنها :

فاسأل غراب بنى فزارة عنهم ... واسأل بنا الأحلاف من غطفان

وقد شرحناه بما هو نصه : (وغراب الذى ذكره زيد الخيل فى مخاطبته بنى فزارة وغطفان جبل أسود كأنه الغراب فيه ماء قد وردته ...) ولكن الناقد ينتقدنا فى قولنا هذا فيقول إن

زيد يقصد رجلا لا جبلا ويدل على ذلك البيت الثانى :

واسأل غنياً يوم نعف محجر واسأل كلاباً عن بنى نبهان

ولكنى أراجع الناقد إذ أنه أخطأ فيما ذكر لأن (غراب) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد ذكره أهل المعاجم فقد قال البكرى على ذكر شمنصير :

وان غراباً صاحٍ وادٍ أحبه لسكانه عقدٌ علىَّ وثيق

وذكر البكرى أيضاً فى ص ٩٩٢ غراباً وأطال عليه واستشهد ببيت شعر هدبة ابن خشرم :

ويوم طلعنا من غراب ذكرتها على شرف بادى المهولة والحزن

وذكر ياقوت فى معجمه ج ٦ ص ٢٧٢ قال غراب جبل بناحية المدينة وإياه أراد معن ابن أوس المزنى لأنها منازل مزينة :

تأبد لأى منهم فعقائده فذو سَلَم أنشاجه فسواعده
فمندفع الغلان من جنب منشد فمعف الغراب خطبه فأساوده

وأن غراب موضع ليس برجل ، ولكنه منهل ماء فى وسط جبل أسود ، والاسم يعم الجبل والمنهل في أعلى الشعبة .

قال الناقد فى بند ٣٥ إننا ذكرنا على ص ٧٥ من كتابنا (دعوت الله إذشقيت عيالى) فقال إن الصواب (سغبت) من السغب وهو الجوع أنظر معجم البكرى ص ٨٦٥ ، ولكنى أرد على الناقد بقولى إننا أخذناها عن ياقوت (شقيت عيالى) أنظرها هناك فى ج ٦ ص ٤٢١ ، وعلى كل فان الشقاء والسغب كلاهما مكروه ، وأن الناقد يعلم هذا جيداً ، ولكنه أشغل صفحات الجريدة بدون فائدة .

وقال الناقد فى بند ٣٦ إننا أوردنا فى ص ٧٩ من كتابنا بيتاً لامرىء القيس الذى فيه : (وحلت سليمى بطن قو فعرعرا) وإنى أرد باختصار على النافد إذ أننى سبق أن قلت ما فيه الكفاية عن عرعر والافلاج وقو رداً على بند ٩ الذى أورده في مذكرته رقم ٢ في الجريدة الصادرة بتاريخ ١٥ــ٩ــ١٣٧١ .

قال الناقد في مذكرته رقم ٧ بند ٣٧ أورد الاستاذ على ص ١٠ من كتابه بيتى امرىء القيس:

ولما رأت أن الشريعة همها … وأن البياض من فرائصها دامى

تيممت العين التى عند ضارج … يفىء عليها الظل عرمضها طامى

وقال بعد إيرادهما : (أما ضارج الذى ذكره امرؤ القيس فى معلقته فهو واقع فى بلاد بنى أسد ... وضارج فى هذه الأبيات من جبال الحجاز الواقعة فى طريق الشام . وأنا لا أعرفه بهذا الاسم . وقد أجمع الرواة على ماذكرناه)ولاأدرى ماهو وجه الاجماع ـ مع أن المعاجم التى أوردت هذين البيتين ذكرت أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون المدينة فضلوا الطريق، ومكثوا امدة لايقدرون على الماء ، حتى يئسوا من الحياة إذ أقبل راكب على بعيره ، فأنشد بعضهم هــذين البيتين فقال لهم الراكب : هــذا ضارج عندكم وأشار إليه ، فوجدوا المــاء بقربه وعليه العرمض ـ وهو الطحلب ـ فلما قدموا المدينة أخبروا الرسول ﷺ بذلك ـ وانظر بقية القصة وتفصيلهــا فى (المعجم ج ٥ ص ٤٢١) ولم أر فى شىء من المعاجم التى بين يدى ذكراً لضارج الواقع فى طريق الشام . أنظر أيها القارىء : مازال هذا الناقد مستمراً فى إسقاطه فانه لم يذكر تنبيهنا على التعليق حين قلنا (أنظر ص ٢١ من هذا الـكتاب) فوضع بدلا منها .. بعد كلمة بنى أسد وذلك لتضليل القراء وإخفاء الحقائق وإليكم التعليق برمته (ضارج) جبل فى بلاد بنى أسد ، تغير اسمه اليوم عن هــذا الاسم وقد اختص به بنو الصيداء ، وهم بطن من بنى أسـد وقال الشاعر فى ج ٥ ص ٤٢١ من معجم ياقوت :

وقلت تبين هل ترى بين ضارج … ونهى الأكف صارخاً غير أعجما

وهذا هو الذى عناه امرؤ القيس فى معلقته ، فأما ضارج الذى فى البيت الثانى من قوله :

ولمــا رأت أن الشريعة همها … وأن بياضاً من فرائصها دامى

تيممت العين التى عند ضارج … يفىء عليها الظل عرمضها طامى

فهو من جبال الحجاز . أليس من جبال الحجاز كما ذكرت ؟ وأن الرواة أجمعوا على أنهمـا جبلان كما ذكرت أيضاً . وكلامنا هنا مقرون بالصحة وهو للصواب أقرب مما ذهب إليه الناقد (أنظر تعليق أحمد شاكر وهو رجل له اطلاع فى الحديث ورجاله ويعرف صحيحه من سقيمه فقد قال فى تعليقه على هذه العبارة المتقدمة على ترجمة امرؤ القيس فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٧٥ لما ذكر القصة قال وهى مشهورة عنـد الأخباريين والأدباء ، ولـكنها غير معروفة عنـد المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأخبار فانى لم أجد أحداً منهم رواها

أو أشار إليها ، إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار » فقد رواه أحمد فى المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبى هريرة مرفوعاً الى النبى ﷺ وهو حديث ضعيف جداً ورواه أيضاً البزار ، كما فى معجم الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ وإسناده عند أحمد ـ حامل لواء الشعراء فقط .

قال الناقد فى بند ٣٩ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٠٥ من كتابه أبياتاً منها :

ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا

وقال ـ (وجوزان موضع فى اليمن ويمكن أنه جيزان) ـ وجيزان فى هذا البيت تصحيف (حوران) بالحاء ـ ولو كان مراد الشاعر (جازان اليمن) لما كان لصدر البيت معنى . أنظر أيها القارىء : إذا كان النقد كله على غرار هذا النقد الذى رأيته من حمد الجاسر فياخيبة الآمال فى النقد والعلم أيضاً ، واذا كان اتفاق كلمات متفرقة فى صورة الكتابة بنقط أو غير نقط مثل جوزان ، حوران يحمل ناقداً على أن يقول برأيه أن الصواب لا جوزان بل حوران بدون دليل فذلك هو الخطأ الذى لا يُغفر . فجوزان التى جاءت فى روايتنا للبيت لم تجىء من الخيال أو الوهم . بل اعتمدنا على المصادر التاريخية الثابتة ، وأشرنا اليها ، ولكن الأخ الجاسر استجدى خياله فذكر أن اللفظ «حوران» بالحاء المهملة . وأرسل الكلام إرسالا دون دليل واحد يقدمه للقارىء

وأما قوله :ولو كان مراد الشاعر جازان اليمن لما كان لصدر البيت معنى . وصدر البيت : ماذا تذكر من أرض يمانية . وعجز البيت : ولا تذكر من أمسى بجوزانا والمعنى لا يستقيم إلا بروايتنا أما وهم الجاسر فيجعل البيت مضطرباً ، فالشاعر يريد أن يخصص بعد العموم ويظهر بعد الإبهام والذى أوهم الجاسر أنه لم يفهم حقيقة الاستفهام الذى أراد به الشاعر ، فهو قد أراد أن يقول : أتذكر اليمن وتنسى جوزان ، فهو هنا وضع اليمن عامة فى كفة ووضع أمامها جوزان فى كفة ورجحها عليه لأن له بها ذكريات . ونظائر هذا كثيرة فى الشعر والنثر .

وإذا ضربنا صفحاً عن هذه الحقائق ، ونظرنا الى كلام الناقد الذى ساقه بدون أى دليل ، فاننا نجد أن شهوة التشهير والنقد هى التى حملت الجاسر على الرجم بالغيب والقول بالوهم . وما هكذا يكون النقد العلمى . وإكمالا للفائدة أقول إن ياقوت روى البيت كما رويناه فى معجمه ج ٤ ص ١٩٣ .

قال الناقد فى بند ٤٠ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص بيتاً لامرىء القيس مصحفاً بهذه الصفة :

وماهاج هذا الشوق غير منازل دوارس بين يذبل فرقان

وقال فى شرحه : أما يذبل فقد مضى الكلام عليه فى معلقته ، وأما فرقان فأنا أعرف جبلا له رأسان يسمى فرقين . وأما فرقان من غير تصغير فانى لا أعلم شيئاً من ذلك بهذا الاسم إلا طريقاً يسلك من بلد المزاحمية الى بلد الحريق : يقال له : (مرقان) بميم فى موضع الفاء ثم بين موقع هذا الموضع ، وصحة بيت امرىء القيس (بين يذبل فذقان) بذال بعد فاء العطف ـ وذقان جبل معروف بقرب يذبل وكثيراً ما قرن الشعراء هذين الجبلين ومن ذلك ما أنشد البكرى فى معجمه (ص ٦١٤) لمزرد :

أنهنه من رَيعانها بعد ما أتت على كل وادٍ من ذقان ويذبل

أنظر كتابنا ص ١٠٨ تجد الحقيقة واضحة ، وأما هذا الانتقاد فانى أرحب به ترحيباً طيباً لأجل مسألتين الأولى ثبوت ماذهبنا اليه حين ذكرنا أن يذبلا هى صبحاء ، وذقان يقع عنها مسافة يوم ونصف ، وهما جبلان يقال لأحدهما ذقان العطشان ، وللثـانى ذقان الريان ، والمسألة الثانية فهو خالف فيها زميله خالد الفرج الذى يقول فى ص ٥٢ من مجلة الحج الصادرة فى مكة فى جمادى الثانية سنة ١٣٧١ هـ . وحدثنى من أثق بمعرفته أن يذبلا موجود الآن بهذا الاسم وهو جبل بين تيما والعلا .

قال النـاقد فى بند ٤١ من مذكرته رقم ٧ شرح الأستاذ على ص ١١٦ من كتابه بيت زهير :

رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا غمـاراً تسـيل بالرماح وبالدم

قائلا (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على موضعين أحدهما جبل يسمى الغمار . وماءة يقال لها غمرة وظنى أنها التى عناها زهير) وأطال فى ذلك مع أن زهير لم يقصد موضعاً قال شارح ديوانه الأعلم الشنتمرى فى شرح هذا البيت (الظمء مابين الشربتين) والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير يريد أقاموا فى غير حرب ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب أى أدخلوها فى الحرب أى كانوا فى صلاح من أمورهم ، ثم صـاروا الى حرب يستعمل فيهـا السلاح وتسفك الدماء وضرب الغمار مثلا لشدة الحرب وضرب الظمء مثلا لما كانوا فيه من ترك الحرب) أنظر أيها القارىء أن الناقد أسقط الكثير من روايتنا ، فاليك ماذكرناه برمته على ص ١١٦ من كتابنا (غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطلق على

موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ بلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ويقال له اليوم الغيار وهو جبل أحمر شاهق الى السماء وتصطاد منه الصقور، وبه مياه كثيرة، وهناك ماءة يقال لها «غمرة» وظنى أنها التى عناها زهير فى هذين البيتين، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة على مسافة يوم، وقد أغزى رسول الله ﷺ عكاشة بن مِحصن حتى وصل غمرة، وهى باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهى التى عناها الحارث بن ظالم المرى بقوله :

وإنى يوم غمرة غير فخــر   تركت النهب والأسرى الرغابا

وهناك موضع يقال له غمرة فى الجهة الشرقيـة من نجد وهى التى عناها الشمردل ابن شريك بقوله :

سقى جدثاً أعراف غمرة دونه   ببيشة ديمات الربيع هواطله
وما بى حب الأرض إلا جوارها   صـــداه وقول ظن أنى قائله

وهى التى عناها عمرو بن قياس المرادى فى قصيدته التى أولها :

ألا يا بيتُ بالعليـاء بيتُ   ولولا حب أهلك ما أتيت

إلى أن قال :

وحى نازلين وهم جميع   حـذار الشر يوماً قد دهيت
وقد علم المعــاشر غير فخر   بأنى يوم غمرة قد مضيت
فوارس من بنى حجر بن عمرو   وأخرى من بنى وهب حميت
متى ما يأتنى يومى تجــدنى   شبعت من اللذاذة واستقيت

وهنـاك موضع رابع يقال له « غمرة » يقع فى جهة خيبر فى الجهة الشمالية الشرقية منهـا على مسافة يوم أو أكثر والاسم لجبل أسود يقال له غمرة وفيها ماءة قد وردتها يقال لهـا « عقيلة غمرة » واقعة فى بلاد هتيم وعنزة، وأما التى ذكرها زهير فى قصيدته فهى واقعة فى بلاد غطفان كما ذكرنا وهى بهذا الاسم الى هذا العهد . انتهت روايتنا ولك أيهـا القارىء أن تقارن بين ما ذكره الناقد وبين ما ذكرته فى كتابى ستجد بدون شك انه أسقط معظم الدلائل التى توضح المواضع، فهو فى أول العبارة ابتدأ بالتلبيس، وفى نهايتها ختم بالاسقاط، فهل يجوز أيها القراء فى الأمانة العلمية هذا الاستمرار على هذه الحالة التى لا يستفيد منها أحد، والناقد يظن انى

لا أعلم شرح الأعلم فانه بين يدى عند تصنيف هذا الكتاب۔ اذا وجدت ما هو عندى أثبت وأصح مما ذكره أهل المعاجم والشراح ذهبت اليه وليس من رأى كمن سمع . وجميع ما ذكره الناقد مخالف لما ذكره أهل المعاجم .

قال الناقد فى بند ٤٢ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١١٧ من كتابه (والتعانيق أيضاً جبال حمر واقعة فى كثيب جو اليمامة تعرف بهذا الاسم الى هذا العهد) وليس هذه الجبال التعانيق فى هذا العهد ـ بل المعانيق ـ بالميم مكان التاء ـ وهذا اسمها القديم . قال الهمدانى (صفة جزيرة العرب ص ١٥٣) وفى رملة الوركة حواء فى نخل وقارات المعانيق نأخذ عليهن الطريق من مكة الى حجر) وانظر أيها القارىء فانى لم أذكر إلا ما ذكره زهير بن أبى سلمى حين قال :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لايسلو   وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وأيضاً ما ذكرت إلا ما ذكره ياقوت فى معجمه ج ٢ ص ٣٩٣ حين قال : (التعانيق) بالفتح وبعد الألف نون مكسورة وياء ساكنة وقاف موضع فى شق العالية واستشهد ببيت زهير . وشق العالية الذى ذكره ياقوت هو قريب الموضع المذكور ومما نستدل به أيضاً على العالية ببيت زهير حين قال :

شطت بهم قرقرى برك بأيمنهم   والعاليات وعن أيسارهم خيم

جميع هذه المواضع قريب بعضها من بعض قرقرى معروفة أنها الأرض الممتدة من ظرمى إلى البرّة ، وبرك معروف ، والعاليات جبال علية وخيم فى جبال الحصاة وجميع هذه المواضع محيطة بالتعانيق فهذه فيها غنى عما ذكره الهمدانى

قال الناقد فى بند ٤٣ من مذكرته رقم ٧ أورد الأستاذ على ص ١٢٧ من كتابه ببيت زهير

يغشى الحداة بهم وعث الكثيب كما   يغشى السفائن موج اللجة العرك

والصواب (بهما) مكان (بهم) لأنه يقصد الإبل و (موج مفتوح الجيم ـ لا مضمومها كما وقع فى الكتاب (أنظر شرح هذا البيت فى إصلاح المنطق لابن السكيت) . أنظر أيها القارىء خطأ هذا الناقد الذى أسند هذه الرواية إلى ابن السكيت فى إصلاح المنطق فان روايته تعود إلى إفساده وإليك بيت زهير برمته مشكلا كما ورد فى كتابنا :

يغشى الُحداةَ بهم وعث الكثيب كما   يغشى السفائنَ مَوجُ اللجة العَرِكُ[1]

(١) وهذ تعليقنا على هذا البيت : فى الديوان « يغشى الحداة بهم حر الكثيب » والعرك ـ بفتحتين ـ الملاحون ، ويروى بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً . وهذه رواية الناقد للبيت الذى نسبه إلى ابن السكيت :

يَغْشى الُحداةُ بهما وعث الكثيب كما يغشى السفائنُ مَوْجَ اللجة العــرك

فان وزن هذا البيت لا يصلح بتاتاً بالاوزان الشعرية اذا دخلت عليه (بهما)
ولا يصلح إلا بكلمة (بهم) وهذا الناقد أشار علينا بالرجوع إلى ابن السكيت للاطلاع عليها فوجدناها كما ذكرنا (بهم) انظرها فى (اصلاح المنطق ص ٨١)

وقد ذكر الناقد فى بعض انتقاداته يشير علينا إن أردنا طبع الكتاب ثانية أن نعتمد على ماذكر وأنا أؤكد له أنى لا أعتمد على حرف واحد مما ذكر . و (موج) فقد سبق أن نبهنا عليه إذ أن العرك ـ بفتحتين ـ الملاحون، العرك بكسر الراء هو البحر المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضاً وهو نعتاً للموج فلما فتحت (الراء) نصبت (الجيم) وضمها خطأ .

قال الناقد فى بند ٤٤ من مذكرته رقم ٧ أورد المؤلف على ص ١٢٨ (السى) واد معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد واقع بين معدن بنى سليم الذى يقال له اليوم المهدو بين حرة بنى سليم وسيوله وسيول سايه تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة وساية داخلة فى أودية الحجاز أما وادى سى الذى ذكره الشاعر فانه يقع فى شرقيها على حدود جبال الحجاز).وماذكره المتقدمون فى تحديد السى لا ينطبق على هذا فالهمدانى يقول(صفة الجزيرة ص ١٤٣ ثم تهبط السى وهى بلد مضلة ثم أسفل منه بسيان وأسفل من بسيان النثراوات وهى هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا) واذن فالسى بعد وجرة تقع بعد ذات عرق للمنجد وذات عرق وهى حدود نجد عند المتقدمين ونقل ياقوت فى المعجم ج. ص ٢٠٣ فى تحديد هذا الموضع أربعة أقوال مدلولها متقارب وأطال الكلام إلى أن قال وليس فى هذه الأقوال ما يؤيد كلام الأستاذ بل كلها تدل على أن السى هو جزء من صحراء ركبة . (انظر أيها القارىء ما ذكرناه على هذا الموضع الذى ذكره الناقد عن الهمدانى فى الجزء الثانى ص ١٥٢ من كتابنا على ذكر اللصوص : وتلك المواضع كانت تنتابها اللصوص من عهد قديم إلى قرب منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، وحينما تولى جلالة الملك الحجاز انقطع دابر اللصوص من تلك النواحى ، وكان من عاداتهم أنهم يسرقون الحاج عند دخولهم مكة وعند خروجهم منها ، وخذ هذه الأبيات لسليمان ابن عياش وكان لصاً :

تقر لعيني أن ترى بين عصبة ... عراقية قد جـز عنها كتابها
وأن أسمع الطراق يلقون رفقة ... مخيمة بالسى ضاعت ركابها
أتيح لها بالصحن بين عنيزة ... وبسيان أطلاس جرود ثيابها
ذئاب تعاوت من سليم وعامر ... وعبس وما يلقى هناك ذئابها
ألا بأبى أهل العراق وريحهم ... إذا فتشت بعد اطراد ثيابها

هذا اللص أتاه السرور من جهتين : الجهـة الأولى : أن الحجاج المخيمين بالسِّى ضـاعت ركابهم ويمكنهم أن يتداعوا لنهبهم من كل ناحية كما قال فى شعره :

ذئاب تعاوت من سليم وعامر ... وعبس وما يلقى هناك ذئابها

والجهة الثانية : أنهم إذا فتحوا العياب بعـد أخذها وجدوا الثياب العراقية والأطياب العراقية وهذا الموضع الذى يقال له (السى) هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدثة ، قال فى معجم البلدان لما ذكر السى : هو علم لفلاة على جادّة البصرة إلى مكة ، يأوى اليها اللصوص وهو فى القطعة الشمالية من ركبة ، وهو فى القسم الذى يسمى وجرة ، قال جرير :

إذا ما جعلت السى بينى وبينها ... وحرة ليـلى والعقيق اليمانيـا
دعوت إلى ذى العرش ربِّ محمد ... ليجمع شـعباً أو يقرب نائيا

فاذا أردت أيها القارىء الاطلاع على أخبار اللصوص وتكميل عبارتنا على (السى) أنظره فى صفحتى ١٥٢ و ١٥ من الجزء الثانى من كتابنا والذى حملنى على الاستشهاد بأبيات جرير على الموضعين قول ياقوت فى ص ٢٠٣ من المعجم ج ٥ : قال السكرى (السى) مابين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وحرة ليـلى لبنى سليم قريب من ذلك ، وحرة بنى سليم مجاورة للموضع القريب من ساية ، وقد قال النـاقد فى آخر عبارته لمـا ذكر (السى) المجـاور لبسيان قال (وهو بعيد جداً عن ساية ولعل تقـارب الاسمين فى اللفظ هو الذى حمل الأستاذ على هذا التحديد) فقل له أيهـا القارىء إنى لست ممن يكتب بالظن والتخمين فانى أعلم أنهمـا موضعين وقد ذكرتهمـا فى كتابى ولم أكتب (السى) القريب من (ساية) إلا بعد سؤالى لأعراب تلك النـاحية الذين أثبتوا بقاءه بهذا الاسم الى هذا العهد (السى) .

وأما السيول وما ذكرت عنهـا فانى أخذت خبرها عن أهلهـا المقيمين فى بطون الأودية ولم أربع إلى ما ذكره عرام والسمهودى ، وأما ماذكره النـاقد حين قال عن الهمدانى : وأسفل من

بسيان النثراوات وهى هضاب ثلاث ثم الشبكة ثم قبا أحببت أن أعلق عليها لتتم الفائدة : (النثراوات) باقية بهذا الاسم ولكن المتأخرين أبدلوا (الثاء) (فاء) فتعرف اليوم (النفراوات) أو (النفر) وأشهرها نفراء الطريق التى على طريق مران من بسيان والنفر الباقية تقع فى الجهة الجنوبية منها و (قباء) من مناهل كشب المشهورة وهى على طريق الحاج السالك طريق (المنقى) تحمل هذا الاسم الى هذا العهد .

قال الناقد فى بند ٤٥ من مذكرته رقم ٨ إننا ذكرنا موت يحيى بن طالب الحنفى فى بغداد وقال إنه مات فى إرّى واستدل بقول أبى الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى . وأنا أقول الله أعلم بالصواب .

وقال الناقد فى بند ٤٦ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ١٣٥ من كتابنا أن (خيم هو واد فى الحصاة التى يقال لها فى الزمن القديم الحصَاء وبهذا الوادى ماء عذب يقال للوادى وللماء خيم) وفى ص ١٣٨ (وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم . والمسافة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال وسبع) إلى آخره ولكنى أرد على الناقد بما أوردته عن (ظلم) برمته : (ظلم) هو جبل معروف الى اليوم بهذا الاسم وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمعى فى تحديد موقعه، حين قال : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمعى ، وهى أصوب الروايات عن ظلم ، لأنه ـ على ما عرفنا ـ واقع جنوبى الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، واقع بين أجبال الحمار وجُبيل الأكموم الواقع من بلد الموية فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظلم : جبل أسود له قَرْن مرتفع وبقية جباله متصلة به يمتد من الشرق الى الغرب طوله من الشرق الى الغرب مسافة ساعة للماشى المجدّ على قدميه ، وعرْضه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجعدى يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلى الذى تجهَّمنى ... ما أنا عن وصْلهِ بِمنْصرِمِ
إن يكُ قد ضاع ماحملت فقد ... حملْت إثماً كالطوْد من ظَلِمِ
أمانة الله وهى أعظم من ... هَضْب شرَوْرَى والركن من خيم

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شرَوْرى والركن من خيم مع ظلم وجب أن نقول : إن ظلماً واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهضْب الذى يقال له

اليوم « هضب الشرار » عند عامة أهل نجد ، وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلا ، وإذا غربت تغرب على هضب شروري أو عن يساره قليلا، المسافة الواقعة بين ظلم وهضب شروري تتراوح مابين أربع ليال أو خمس، والمسافة الواقعة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم الى اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا . وأما قول زهير * فاستبدلت بعدنا داراً يمانية .. الخ * فان من لسان أهل نجد قديماً وحديثاً أن المتكلم إذا ذكر موضعاً واقعاً فى جنوبى بلدة قال « يمان » وإن كان الموضع شمالى بلدة قال « شآم » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظلماً واقع جنوبى بلاد غطفان وهو فى عالية نجد لا فى اليمن.

فهل ترى أيها الناقد أنى قلت إن ظلماً شمال عن بلاد غطفان ؟ فانه جنوب عنها كما ذكرت وهو الذى ذكره زهير ، وأما ما ذكره الهمدانى وعرام فانى لا أستدل بكلامهما ولا أعتمد عليه ، إذ وجدت ماهو أصوب وأصح منه ، وأما ما ذكره الناقد عن قولنا إن فى الحصاة واد وماء يطلق عليهما خيم ونقد كلامنا فقال كيف تسمونه خيم والحصاة ؟ فهذا يدل على جهله البقاع أما الذى يسمى خيم فهو قسم من حصاة آل حويل، جبالها سود كأنها غربان، وفيها خيم، وحصاة آل عليان جبال حمر كأنها مطلية بذهب لم يوجد فى جبالها شجرة واحدة فلذلك سميت الحصاء وآل عليان وآل حويل قبيلتان من قحطان .

وقال الناقد لم نجد فى كتب المعاجم التى بأيدينا ما يدل على أن الحصَّاء موجودة فاليك أيها الناقد عبارة ياقوت عنها فانظرها فى ج ٣ ص ٨٢ فى معجمه حين قال (الحصَّاء) بالفتح ثم التشديد ورجلٌ أحصُّ وامرأة حصَّاء للذى لا شعر فى رؤسهما ، وكذلك أرض حصاء لا نبات فيها .. قال السكرى : الحصَّاء لبنى عبد الله بن أبى بكر .. وقال أبو محمد الأسود : الحصاء جبال مطرحة يرى بعضها من بعض وهى لبعض بنى أبى بكر بن كلاب وفيها ... يقول مَعقل بن ريحان :

جَلبنـا من الحصَّـاء كل طِمرَّةٍ	مشذَّبةٍ فَرْجاءَ كالجِذْع جيدُها

... وقال أبو زياد ومن مياه أبى بكر الحصّاء وهى من خير مياههم أكثرها أهلا وأوسعها ساحة ... وهى التى ذكر أخو عطاء حيث رثى أخاه وهو مولى أبى بكر :

لعمرُكَ أنى إذ عطـاءٌ مجاورى	لزار على دنيـا مقيم نعيمها
إذا ما المنايا قاسمت بابن مسحل	أخاً واحداً لم يُعط نصفاً قسيمها

وراح بلا شيء وراحت بقسمةٍ　　إلى قسمها لاقت قسيا يضيمها
أتته على الحصاء تهوى وأمسكت　　مصارع حُمَّى تصرعنه وموُمها
فياحبذا الحصاءُ والبرقُ والعلا　　وريح أتانا من هناك نسيمها

هل هذا أيها النـــاقد دليل على الحصاء أم لا ؟ إنه أكبر دليل وهي واقعة في بلاد أبي بكر بن كلاب وقد قلت أيها الناقد : ولكننا لا نجد في معاجم الأمكنة ما يمكن انطباقه على ما ذكره الاستاذ هنا إذ الحصاء وخيم جبلان متغايران .

وروى ياقوت (خيم) في معجمه ج ٣ ص ٥٠١ فقال : بكسر أوله وفتح ثانيه جمع خيمة .. قال العمراني خِيم بوزن قِيم ، إسم جبل بعمايتين ، وأنشد لابن مقبل

* حتى تنور بالزوراء من خيم *

وقال نصر خيم جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمن وجبالها حمرٌ وسود كثيرة يضل الناس فيها . وخيم موضع بالجزيرة يذكر معَ عرْعر يشرفان على القبلة من حماس . ويوم ذي خيم من أيام العرب ... قال المرقش الأكبر

هل تعرف الدار بجنبيْ خِيم　　غيرها بعدك صوبُ الديم

ونذكر للناقد أيضاً ما رواه البكري عن (خيم) في معجمه ج ٢ ص ٥٢٦ حين قال : بكسر أوله وفتح ثانيه على وزن فِعَل : جبل بعمايتين قال ابن مقبل :

أمسى بقرْنٍ فما اخضلّ العشاء له　　حتى تنوَّر بالزوراء من خيم

وقال العجاج :

كلهمُ يُنمى إلى عِز أشم　　أطوَل من فرْعىْ حراءٍ وخِيمْ

وقال القطامى :

ولم يَحُلو بأجوازِ الغميس إلى　　شَطى عوَيقة فالروحاء من خِيما

وقال طفيل :

لِمن طللٌ بذى خِيمٍ قَديمُ　　يلوحُ كأن باقيه وشوم

هكذا صحت الرواية فيه : « بذى خِيم » ويستقيم وزنه بذى خَيْم . وخيم بكسر الخاء أقرب إلى منازل غَنى . وقال أبو بكر : خَيم : جبل معروف . وخِيم أيضاً : جبل ، وذو خِيم

موضع . هكذا أوردها ثلاثة أسماء لثلاثة مواضع . وقد ينطبق على خيم التى نحن فى صددها العبارة التى أولها : قال نصر وآخرها يضل الناس فيها ، من رواية ياقوت ، ومن رواية البكرى ينطبق عليها بيت ابن مقبل ، وبيت أرجوزة العجاج . فهل تؤمن أيها الناقد بهذه الشواهد الصريحة؟أظنك تؤمن إن شاء الله

وقال الناقد فى بند ٤٩ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (مرقان) إلى أن قال: وقد سبق التنبيه على عدم صحته ، ونحن نرد عليه انه قد سبق الرد عليه بما فيه الكفاية .

وقال الناقد فى بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ما قاله زهير :

يفرد بين خرم مفضيات صَوافٍ لا تكدرها الدلاء

الخرم مواضع معلومة إسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان ، وتعرف فى هذا العهد الخرمى وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء ، وأطال الكلام هنا ـ مع أن الشاعر لم يرد مواضع بعينها ـ وإنما يريد الغدران التى انخرم بعضها فاتصل بالآخر فسال هذا فى هذا ، والمفضيات هى التى أفضى بعضها إلى بعض واتصل به ، وقول (لم تكدرها الدلاء) أى ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء . كذا قال شراح هذا البيت.

أما ماذكر الأستاذ من أنها تلى بلاد غطفان .وأن سيولها تجتمع بوادى الرشاء فبون بعيد بين وادى الرشاء وما يتصل به من الأودية ، وبين بلاد غطفان ـ بلاد غطفان فى أعلى القصيم مما يلى المدينة ـ ووادى الرشاء فى صرة نجد ـ بعيد عن تلك الجهة التى فيها بلاد غطفان بما لا يقل عن مسيرة أيام وليال . وانا أقول إن هذا الناقد رغب إخفاء الحقيقة حين قال : ووادى الرشاء بعيد عن بلاد غطفان فانى لم أذكر وادى الرشاء انه قريب من بلاد غطفان . أنظر أيها القارىء العبارة التى اسقطها الشيخ حمد الجاسر (وهي مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء) فأنا فى هذه العبارة أعنى عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء واسقط هذه العبارة تندفع تلك السيول جميعها متجهة الى جهة الشمال الشرقى ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقال له : الخرمى وخريمان : لذا لا أقبل ما قاله الناقد لانه يخفى الدلائل والشواهد فيسقطها ويكتب العبارة ناقصة ليلبس على الناس .

وقد قال الناقد إن زهيراً لم يعن مواضع بعينها، ولكنى أخالفه فى ذلك فالخرما هى التى ذكرها زهير ، والمناهل المحيطة بها هى التى قال فيها لا تكدرها الدلاء وقال إن التى (لا تكدرها الدلاء)

هى الغدران فهذا خطأ ومخالف لما نعهده بل الغدران متكدرة بطبيعتها وخرما وخريمان هما المجاوران لبلاد غطفان لا تبعد عنهـا إلا مسافة نصف يوم ومن بلاد غطفان الرس والرسيس المجاوران للخرما وخريمان فانى لم أذكر وادى الرشا مجاور لبلاد غطفان فقد كذب الناقد فى نقده .

وقال الناقد فى بند ٥٠ من مذكرته رقم ٨ على ماذكرناه فى ص ١٥٥ من كتابنا (أما قلهى فقال عرام بن الأصبغ السلمى فى كتابه عن جبال الحجاز وتهامة وأوديتها : وبالمدينة واد يقال له ذورولان به قرى منها قلهى وهى قرية كبيرة) كذا نسب الأستاذ إلى كتاب عرام ـ والظاهر أنه نقل عن كتاب ياقوت معجم البلدان ، وأنا أقول صحيح إننا نقلناه عن ياقوت ونبهنا عليه فى أسفل ص ١٥٥ من كتابنا حيث كتبنا (أنظر معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٤) وأن هذا الناقد قد اجتمعت به منذ عام ودار البحث بينى وبينه فى رسالة عرام فقال : بعثها إلىّ الشيخ محمد نصيف وقال لى أنظرها وتأملها لأنى أريد طبعها وبعـد الانتهاء من تأملها أخبرته أنها مغلوطة لا تصلح للطبع فالعجب كل العجب من رجل اعترف أنها مغلوطة لا تصلح والآن يعتمد عليها وعند انتقاده يقول :قال عرام قال الهمدانى قال الأصبهانى كذا وكذا . فهذه خرافات لاتثنى عزمى عما اعتمدت عليه فى تأليف كتابى فانى قد دعمت البقاع التى مر ذكرها بدلائل واضحة كفلق الصبح لاتخفى على أحد فلو يكلف هذا الناقد بتطبيق موضع واحد مما ذكـره الهمدانى أو الأصبهانى أو عرام لم يستطع .

وقال الناقد بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ أورد المؤلف شاهداً على (برام) الواقع بقرب النقيع وأطال الـكلام عليه ، ولـكن الناقد قال إن هذه الأبيات قائلها عمرو بن معدى كرب من زبيد ومساكنه قديماً ومنازل قبيلته جنوب نجد فى وادى تثليث ومايقرب به إلى جهات نجران وأطال الـكلام ، وإنى أرد عليه أن المواضع التى ذكرها عمرو بن معدى كرب أنها قريب المدينة وإليك قول أبى قطيفة عمرو بن الوليد حين قال :

ليت شعرى وأين منى ليت   أعلى العهـد يلبن فبرام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال عبيد بن الأبرص :

حلّت كبيشة بطن ذات رؤام   وعفت منازلهـا بجو برام

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ وقال حميد بن ثور الهلالى :

وبالأجزاع من كنفى برام   دماءٌ لا تكافئك اليمينـا

فهل هذا الشاعر يمانى أيها الناقد ؟ فان جميع ما ذكرت من قصيدة عمرو بن معدى كرب من المواضع فهى كما حددت (أنظر مواضعها فى كتب المعاجم) معجم البكرى ج ١ ص ٢٢٨ فانى أعتمد عليه ، والناقد يعتمد على الهمدانى والأصبهانى ،وعمرو بن معدى كرب الذى قال إن بلاده فى اليمن ، وأنا أقول إن أكثر تجولاته فى الحجاز ونجد . وقد قال الناقد وقبيلة صبح لم تنتقل الى جهة المدينة إلا فى القرن الثانى الهجرى فى آخره وعمرو صحابى ـ توفى قبل انتقال حرب إلى تلك النواحى بقرن ونصف تقريباً، وكأن الناقد لم يطلع على التاريخ فان قبائل حرب محيطة بالمدينه قبل مبعث رسول الله ﷺ اسألوا الناقد عن كل قبائل مزينة هل هم من حرب أم لا ، إنهم من أكبر قبائل حرب ، واسألوا النـاقد عن النعمان بن مقرن بن عائذ المزنى أخو سويد واخوته وهم (معاوية ونعيم وعقيل وعمرو ومعقل وسابع) والنعمان بن مقرن هو حامل لواء مزينة عام الفتح وقد قال زهير ابن أبى سلمى :

ولنـا بقدس فالنقيع إلى اللوى   رِجَعٌ إذا لهث السبنّى نوالغ

وقال مزرد الغطفانى يهجو كعب بن زهير :

وأنت امرؤ من أهل قدس وآرة   احلتك عبد الله أكناف مبهل

وقدس وآرة قريب المدينة وهى من منازل مزينة . قال الأزهرى فى معجم البلدان : قدس وآره جبلان لمزينة وهما معروفان بحـذاء سقيا مزينة، وللنعمان بن مقرن مواقف حميدة وهو الذى قدم بشيرا على عمر بفتح القادسية وهو الذى فتح اصبهان واستشهد بنهاوند وقصته فى ذلك فى البخارى مختصرة وعنـد الاسماعيلى مطوله .

وقال الناقد فى بند ٥١ من مذكرته رقم ٨ اننا كتبنا على ص٢١٤ من كتابنا:وهو الذى عناه جرير بقوله فى مديحه لعبد الملك بن مروان

ساروا اليك من السهبى ودونهم   فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

وقال الناقد إن هـذه القصيدة فى يزيد بن عبد الملك وأنا أقول قد اختلف أهل الاخبار فى هذه القصيدة فمنهم من قال انها فى عبد الملك ومنهم من قال انها فى الوليد وانى عند انتهاء هذا الكتاب لما جردت هذه القصيدة وذكرت المواضع التى وردت فيها وهى خمسة وعشرون موضعاً وعند مرورنا على العقر أشرنا عليه وعلقنا عليه وقلنا إنه إذا صح أنه ذكر العقر فالقصيدة فى يزيد بن عبد الملك انظرما ذكرت فى التعليق فى ج ٢ص ١٨٥ من هذا الكتاب

وقال الناقد فى بند ٥٢ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ٢٢٣ من كتابنا قلنا فى شرح قول عنترة : (بركت على ماء الرداع) البيت (الرداع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين الجثوم وهضاب المكيلى ، وهي هضبات صغار سود يقال لها الرداع بها ماءة قليلة ثم أورد شعراً للاعشي وللبيد إلى أن قال الناقد : وإذن فالرداع فى العرمة ، والعرمة تقع فى شرقى الموضع الذى ذكره الأستاذ مسيرة أيام وليال ، وهى قريبة من حرض ووسيع اللذان قال الأستاذ إنهما الدحرضان اللذان ذكرهما الشاعر قبل ماء الرداع . وإليك أيها الناقد عبارتنا برمتها :

بركت على ماء الرداع كأنما　　　بركت على قصب أجش مهضم

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هضبات الجثوم وهضبات المكيلى وهى هضبات صغار سود يقال لها « الرداع» بها ماءة قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد معروفة من بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدحرضين والديلم وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنترة لأنه يقول :

شربت بماء الدحرضين وأصبحت　　　زوراء تنفر عن حياض الديلم

ثم قال :

« بركت على جنب الرداع كأنما »

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر فأما الأعشى — وهو رجل من أهل اليمامة — فانه يقول :

فأنا قد أقمنا إذ فشلتم　　　وإنا بالرداع لمن أتانا
من النعم التى كخراج أبلى　　　تحش الارض شيا أو هجانا

فيحتمل أن يكون « الرداع » فى كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك اذا تبصرت وجدته قد ذكر أبلى فى البيت الثانى وأبلى قريب من الرداع الذى ذكرنا أنه فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان وتباعد المواضع فى اشعار العرب مثل ذكر المطر وذكر المسافات كقول أبى دهبل الجمحى حين قال :

خرجت بها من بطن مكة بعدما　　　أصاح المنادى بالصلاة فأعتما

فما ارتد من راع ولا نام سامر   من الناس حتى جاوزت بى يلملما
فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت   بعليب نخلا مشرفاً ومخيما
ومرت على أشطان دوقة بالضحى   فما جررت بالماء عيناً ولا فما
فما شربت حتى ثنيت زمامها   وخفت عليها أن تجن وتكلما
فقلت لها قد بعتِ غير ذميمة   وأصبح وادى البرك غيثاً مدَيما

أنظر أيها الناقد المسافة الواقعة بين مكة والبرك فانها لاتبعد عن المسافة التى ذكرها عنترة والفرق قليل بين المسافتين ، قد جعل المسافة بين مكة والبرك يوماً وليلة

وقال الناقد فى بند ٥٣ من مذكرته رقم ٨ إننا كتبنا على ص ٢٢٧ من كتابنا.. قال الأصمعى فى كتاب جزيرة العرب قال رويشد الأسدى الذى جر المهاجرة بين بنى أسامة وعامر بن عبد الله قال الأسامى : نحن بنو أسام أيسار الشياه   فينا رفيع وأبو محيـاه

وعسعس نعم الفتى تبياه

أى يأتيه لحاجته ينتجعه ، وبأبى محياة سميت محياة

وهى ماءة لأهل النبهانية ،هذا هو آخر رواية الأصمعى عنها فى كتابه جزيرة العرب والذى فى كتاب الأصفهانى، وهو الذى قال المؤلف عنه إنه كتاب الأصمعى، وأن لدى الأستاذ رشدى ملحس نسخة ، وهذه الرواية أخذتها عن الناقد قبل سفره إلى العراق وبعد رجوعه قال إنى وجدت الذى يظن الناس أنها صفة جزيرة العرب للأصمعى لرجل يقال له لغدة وهو الأصبهانى والأغلاط التى ذكرها النـاقد فى آخر عبارته قد ذكرنا صحيحها فى ص ٢٢٠ من الجزء الثانى فانظرها هناك .

قال الناقد فى بند ٥٤ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ٢٢٨ من كتابه بيتاً لذى الرمة :

أياظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا آأنت أم أُم سالم

وقال فى الكلام عليه : (جلاجل بلد معروف بهذا الاسم الى هذا العهد به نخل وزرع . ووادى جلاجل بين وادى سدير ووادى المشقر الذى يصب عند بلد المجمعة) وبيت ذى الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلاجل بل على نقى من أنقية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص ١١٩)

عن الأزهرى ـ وهو ـ أعنى الأزهرى خبير بتلك المواضع . ووادى جلاجل هو أحد أودية سدير ، وفى سدير نفسه ـ فى وسط جبل اليمامة ، لا فى (الوعساء) وقد انتهى كلام الناقد بقوله لا فى (الوعساء) .

ومن الذى قال إن جلاجل فى (الوعساء) ؟ لم يقله أحد بل اعتمدت على قول البكرى حين قال : (جُلاجل)[1] بضم أوله وبجيم أخرى مكسورة على وزن فُعالل : أرض باليمامة ، قال ذو الرمة

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أمْ أمُّ سالم

وقد تقدم ذكره آنفاً فى رسم جُزْرة . وإليك أيها الناقد ما ذكره البكرى على جُزْرة[2] : موضع باليمامة قال الأسود :

يَقُلنَ تركن الشاءَ بين جلاجل وجُزْرة قد هاجت عليه السمائم

فهل تعرف جُزْرة أيها الناقد ؟ فانى أعرفها هى طرف جبل اليمامة فى جهته الشمالية سميت (جزرة لأن هذا الجبل العظيم جزر فى تلك المواضع تسمى جزرة) وقال الناقد فى آخر عبارته على ذكر جلاجل إنها فى وسط جبل اليمامة لا فى الوعساء ، وقد أخطأ الناقد لأن الذى مضاف للوعساء هى الظبية لا جلاجل .

وقال ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ وادى المياه : ذكره الحفصى فى نواحى اليمامة قال : وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادى المياه وأحساء به بُرُدُ

هل تقنع أيها الناقد بهذه الشواهد ؟ وقد ذكرناه فى ج ١ ص ٨١ من كتابنا « صحيح الأخبار » موضحاً .

وقال الناقد فى بند ٥٥ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص ٢٢٩ من كتابه (رياض القطا قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم فى موضعها وهى الآن الرياض الواقعة على ضفة الدهناء الغربية تصب عليها سيول العرمة وشماليها تصب عليه سيول مجزل) وقال الناقد والذى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ص ٣٨٨

(٢) أنظر معجم البكرى ج٢ ص ٣٨١

يدل كلام المتقدمين هو أن رياض القطا بقرب السلى بين العرمة وبين الرياض فالأصبهانى يقول ... وأطال الكلام ، فلو أن الناقد أتم عبارتنا لظهر للناس الصحيح فانى لم أختر تلك الرياض إلا بحجةواضحة ،وإليك أيها القارىء آخر عبارتنا التى أخفاها الناقد : (رياض القطا) روضة التنهاة وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميع هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهى اسم لأكثبة منقطعة من الدهناء فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكثبة فقيل لها « روضة التنهاة » وهى من منازل بنى تميم ، قالت صفية بنت خالد المازنى مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وهى يومئذ بالبشر تتشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهى من أشعر النساء .

نظرت وأعلام من البشر دونها بنظرة أقنى الأنف حجن المخالب

سما طرفه وازداد للبرد حدة وأمسى يروم الأمر فوق المراكب

لأبصر وَهْناً نار تنهاة أوقدت بروض القطا والهضب هضب التناضب

أنظر أيها القارىء كلام الشاعرة حين قالت (بروض القطا) فانها عمت بكلامها الرياض المجاورة لروضة التنهاه فهي لم تقل فى شعرها (بروضة)والناقد قد مر على هذا الدليل الواضح ولكنه أخفاه كما أخفى غيره .

قال الناقد فى بند ٥٦ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص٢٣٤ من كتابه كلاماً لعرام. نقله البكرى عنه فى تحديد أبلى وماحولها من القرى والمواضع وكان مما ذكر : ثم تنتهى إلى السوارقية وهى قرية لبنى سليم ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ وحدّها ينتهى إلى ضرية وحواليها قرى ،وقد ظن الاستاذ أن الضمير فى حدها راجع إلى أبلى . فقال : فأما ما ذكره أبو عبيد فى قوله وحدّها ينتهى الى ضرية فهذا خطأ بيِّن فان بينها وبين ضرية مسافة خمسة أيام جميع الشربة وأوديتها ووادى الجريب حاجزة بين ضرية وبين أبلى .

وقال الناقد وكلام عرام الذى نقله البكرى يقصد به حد السوارقية وقراها لا حد أبلى فانى لا أعلم قرى تمتد الى ضرية ولا حد تابع للسوارقية والذى أعلمه فى بلاد بنى سليم . صفينة والسويرقية وحاذة وساية وكلها فى الجاهلية لبنى سليم ولم يبق فى هذا العهد فى أيدى بنى سليم إلا ساية وصفينة والسويرقية لبنى عبد الله بن غطفان وحاذه بأيدى الروقة وأخلاط من أهل تلك الناحية ، وهذا الناقد لا يعلم إلا ما وجد فى الكتب فانه لم يقف بقدمه ولم ير بعينه وأما أنا فلا أعتمد على كلام أهل المعاجم إلا إذا رأيته مقروناً بالصحة .

وقال الناقد فى بند ٥٧ من مذكرته رقم ٩ أورد المؤلف على ص٢٣٦ من كتابه للحارث ابن حلزة : فبقينا على الشنـــاءة تنمينا حصون وعزة قعساء .

وأورد معنى الشناءة أنها العداوة والبغض ، ثم قال إن الأكثرين أجمعوا على هذا المعنى ، وإذا أردت أيها القـــارىء أن تطلع على كلامنا عن بيت الحارث بن حلزة فانظره فى ج ١ ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ من كتابنا .

وقال الناقد فى بند ٥٨ من مذكرته رقم ٩ أورد الأستاذ على ص ٢٤٧ من كتابه بيتاً للأعشى :

حل أهلى ما بين درنى فبادو لى وحلت علوية بالسخال

السخال هضبات فى شمالى كشب باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات فى طرف الهضب الجنوبى كذا ، والذى ذكره المتقدمون خلاف هذا ، والشاعر يمامى ، وكثير من المواضع التى ذكرها فى شعره فى اليمامة . وأنا أقول إن السخال لايوجد لها ذكر فى اليمامة فقال البكرى على ذكر (السخال) بكسر أوله على لفظ جمع سخلة ، موضع بالعالية مذكور فى رسم برك وفى رسم وجرة قال الأعشى : (وحلت علوية بالسخال) وقال مهلهل :

لمن الديار أقفرت بالسخـــال دارسات عفونْ مذ أحوال

وذكر مصطفى السقا فى تعليقه على قول البكرى موضع بالعالية أى عالية نجد لا عالية المدينة أنظرها فى ج ٣ ص ٧٢٧ ، والسخال موجودة تحمل أسماءها كما ذكرنا فى الجهتين وليس لها ذكر فى الموضع الذى ذكره الناقد فيه .

قال الناقد فى بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأستاذ على ص ٢٤٨ من كتابه إن ثمارا مشهوراً بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها بميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلومترات) يصب فى وادى حنيفة فيما بين قريتى الباطن ومنفوحة ، أعلى منفوحة وأسفل الباطن ، وذكر الناقد أن أنمار يصب على بلد الرياض ، وقال الناقد لا بل يصب على قريتى الباطن ومنفوحة ، فالموضعان اللذان ذكرهما النـــاقد من ملحقات الرياض . أنظر ما ذكرناه على أنمار فى فصل الاسقاط والتلبيس

وقال الناقد فى بند ٦٠ من مذكرته رقم ٩ قال الأستاذ فى ص ٢٤٩ من كتابه فى شرح قول الأعشى :

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته   حتى تتابع فيـه الوتر فالحبل

خنزير وبرقته ، خنزير جبل معروف متاخم لماء الصحة المعروفة فى عالية نجد ، ويبلغنى أن باليمامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسّلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد . كذا قال الأستاذ والصواب ما ذكره الهمدانى فى تحديد خنزير وما عناه الشاعر هو ما حدده الهمدانى إذ المواضع التى قرنها بخنزير فى بيته كلها فى جهة واحدة. وأين عالية نجد من هذه المواضع . وإليك أيها القارىء ما ذكرناه علىخنزير فى آخر عبارتنا (وبلغنى أن باليمامة موضعاً يقال له أنف خنزير واقع بين خشم العان والسلى فيه أبارق وهو باق بهذا الاسم الى هذا العهد ، والحبل هى الأكثبة كل كثيب يقال له الحبل عنـد عامة العرب . ووضعنا تعليق على خنزير أنظر التعليق ص ٢٥٠ من ج ١ وهـذا تعليقنا عليه قال الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب إن باليمامة حبلا يقال له خنزير يمتد من الجنوب الى جهـة الشمال ، وفى طرفه الشمالى ماء يقال له (هيت) وهو باق بهذا الاسم الى هذا العهد . فهل بقى أيها الناقد شىء لم نذكره فانى قد استوفيت ذكر خنزير . وذكرك فأين عالية نجد من هـذه المواضع ، يجب علينا أن نذكر من الأسماء جميع ما يقـارب للمعنى . فذكرنا خنزير فى اليمامة فى موضعين آخرها التعليق ، ولـكن الناقد يحب المغالطة وإخفاء الحقيقة . وأما قول الناقد عما ذكرته فى الحاشيةأن الهمدانى لم يقله فهذه الرواية أخذتها عن الناقد ونحن بمصر فالعجب أنه يروى وينكر .

قال الناقد فى بند ٦١ من مذكرته رقم ١٠ إننى ذكرت على ص ٢٥٠ من كتابى (الحبل) هى الأكثبة كل كثيب يقال له حبل عنــد عامة العرب . (قال الأستاذ هـذا فى شرح بيت الأعشى .

فالسفح يجرى لخنزير فبرقته   حتى تدافع فيه الوتر فالحبل

ومفهوم هذا البيت أن الحبل أرض لها سيل يدفع منهـا إلى أرض أخرى وأصحاب المعاجم ذكروا الحبل . وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الـكثيب ، فالـكثيب هو الحبل بفتح الحاء وإسكان الباء . وقد قلت فيما تقدم إن هذا الناقد لو أقول أنهذا الموضع فى الشام لقالفى اليمن فانى لم آت بشىء من عنـدى ، وهذه عبارة ياقوت برمتهـا على ذكر (الحبل) والحبل الرمل المستطيل ، وأورد ياقوت أدلة من الشعر ومنها كلام الحسين بن مطير الأسدى :

خليلىّ من عمرو قفـا وتعرفا   لسهمة داراً بين لينة فالحبل

قال الناقد : وأصحاب المعاجم ذكروا الحبل وضبطوه ضبطاً يخالف ما يقصد به الكثيب ، وأنا أقول إن الناقد يعرف حق المعرفة أن طرف الكثيب المحاذى لبلد البرة يقال له طُريف الحبل ولا يعرف إلا بهذا الاسم . وقد ذكر أهل المعاجم فى مواضع كثيرة أن أكثبة الرمل يقال لها حبال ، والكثيب من الرمل يقال له حبل فلم نعرف فى الجهة التى ذكرها الناقد موضعاً يقال له الحبل .

قال الناقد فى بند ٦٢ من مذكرته رقم ١٠ قال الأستاذ على ص ٢٥١ من كتابه فى تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت . ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية ، وأن الشمسية فى شمال الرياض ، ومنفوحة فى جنوبها إلى آخره . وأنا أقول أن هذا الناقد يرغب التلبيس ويخفى الحقائق كما قد سبق وهذى عبارتنا برمتها ليس بها لبس ولا غموض على أبيات الأعشى :

شاقتك من قيلة أوطانها　　　بالشط فالوتر الى الحاجر
فركن مهراس إلى ماردٍ　　　فقاع منفوحة فالحائر

وجميع هذه الأمكنة التى ذكرها فى هذين البيتين باقية أما منفوحة فهى باقية الى اليوم بهذا الاسم . انتهت عبارتنا عن منفوحة . وهذى عبارتنا عن (شط) قال فى معجم البلدان على شط اليمامة قرية فى حَجْر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حَجْر اليمامة ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . أنظر أيها القارىء ما ذكر مفصل فى ج ١ ص ٢٥١ من كتابنا .

فصل فى التلبيس والاسقاط

كنت أظن أن الشيخ حمد الجاسر ثقة يعتمد عليه إلا أن التجربة أوقفتنى على أنه غير ذلك فهو يخرج على قواعد الحق وأصول النقد ولا يتقيد بالأمانة العلمية فى نقل كلامى دون تحريف أو تغيير أو إسقاط. وهذا ما آسف له، ويزيد فى أسفى أنه يستخدم هواه ويمتطي الغرض الذى لا يتفق مع العلم والنقد ليصل الى إظهار كتابى فى غير ثوبه، وما أدرى ما سبب ذلك. وما أريد أن أطيل، ولهذا أطوى ما أردت أن أجعله مقدمة وأقدم للقارىء الدليل على صحة ما ذكرت، وأكشف له بعض تلبيسات الجاسر وأخبر القارىء الكريم على طريقة الجاسر غير القويمة فى النقد ليرد ما قرأ له من نقدات إلى نبعها الأصيل. فقد قال الشيخ الجاسر فى تلبيسه فى البند الخامس والخمسين من مذكرته التاسعة فى جريدة البلاد السعودية الغراء الصادرة بتاريخ ١١ ـ ١٠ ـ ١٣٧١ على ذكر (رياض القطا): ذكر ياقوت فى المعجم ج ٤ ص ٣٢٢ نقلا عن ابن أبى حفصة وهو نجدى عليم بمواضع بلاد نجد إذا خرجت ـ يقصد من حجر ـ تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ثم الخربة ثم قارات الحبل ثم بطن السلى، ثم طار، ثم غيان، ثم روض القطا، ثم العرمة.

وقد نقل الأستاذ هذا الكلام (ص ٢٣١) وعلق عليه قائلا: وقد غلط الرواة فى تقديم رياض القطا على العرمة، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة ولكن ماهو وجه الغلط؟ والرياض التى ذكر المؤلف إنها هى رياض القطا لا تعرف بهذا الاسم وليس لدينا أدلة كافية للجزم بأنها هى رياض القطا ـ لكى نخالف ماقاله المتقدمون وخاصة من هم من أهل البلاد وهم الذين حفظوا لنا وصفها وتحديدها وما ورد فيها من شعر. انتهى كلام الناقد.

وإليك أيها القارىء ما أسقطه الناقد لإخفاء الحقيقة. فقد ذكرنا على ص ٢٢٩ ج ١ من كتابنا أبيات شعر لصفية بنت خالد المازنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وهى يومئذ بالبشر تتشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهى من أشعر النساء:

نظرت وأعلام من البشر دونها	بنظرة أقنى الأنف حُجْن المخالف
سما طرفه وازداد للبرد حـدة	وأمسى يروم الأمر فوق المراكب
لأبصر وَهْناً نار تنهاة أوقدت	بروض القطا والهضب هضب التناضب

فان الناقد أسقط هذه العبارة لان الدليل فيها واضح إذ أن روضة التنهاة التي ذكرتها صفية

من الرياض الثلاثة المذكورة التي أوردناها في كتابنا وأسقطها الناقد عمداً . وهذا شاهد آخر على التناضب ، قال الجعدى :

تأبد من ليلى رماح فعاذب وأقفر ممن حلهن التناضب

وقال أيضاً في بند ٥٤ من مذكرته التاسعة على قول ذى الرمة :

(أيا ظبية الوعساء بين جلاجل) فقال إن بيت ذى الرمة هذا لا ينطبق على بلد جلاجل بل على نقى من أنقية الدهناء كما نقل ياقوت (المعجم ج ٣ ص ١١٩) عن الأزهرى ـ وهو ـ أعنى الأزهرى ـ خبير بتلك المواضع . ووادى جلاجل هو أحد أودية سدير وفى سدير نفسه ـ فى وسط جبل اليمامة لا فى الوعساء . انتهى تلبيس الناقد . فقد أسقط عبارة ياقوت على ذكر جلاجل التي فى معجمه ج ٨ ص ٣٧٦ على ذكر وادى المياه قال وذكره الحفصى فى نواحى اليمامة قال وأول ما يسقى جلاجل وادى المياه الذى يقول فيه الراعى :

رَدّوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادى المياه وأحساءٌ به بُرُدُ

ووادى جلاجل معروف بوادى المياه الى هذا العهد .

وقال فى تلبيسه فى بند ٥٩ من مذكرته رقم ٩ ذكر الأستاذ على ص ٢٤٣ من كتابه (وتمار مشهور بهذا الاسم الى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، ووادى تمار لا يصب على بلد الرياض بل يصب جنوبها يميل نحو الغرب بمسافة تقرب من عشرة أكيال (كيلو مترات) يصب فى وادى حنيفة فيما بين قريتى الباطن ومنفوحة ـ أعلى منفوحة وأسفل الباطن ..

أنظر أيها القارىء تلبيسه إنه لم يذكر من كلامنا إلا (يصب على بلد الرياض) . وإليك ما أسقطه الناقد على ذكر تمار : هو واد يشق جبل العارض يأتى سيله من جهة الغرب، ويصب فى وادى حنيفة وهو من أودية العارض المشهورة فى طرف حَجْر اليمامة ، وله ذكر كثير فى أشعار العرب والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة منها ماهو فى بلاد هذيل قال البريق الهذلى يخاطب تأبط شرا :

رميت بثابت من ذى نمار وأردف صاحبين له سواه

وفى هذا الجبل الواقع فى بلاد هذيل قتل تأبط شرا ، فقالت أمه ترثيه :

فتى فهم جميعـــاً غادروه مقيما بالحريضـة من نمار

ومن روايات معجم البلدان عن الحفصى قال : نمار واد لبنى جشم بن الحارث وبنمار عارض يقال له المكرعة . وأنشد :

وما ملك بأغزر منك سيبا ولا واد بأنزه من نمـار

حلت به فأشرق جانباه وعاد الليل فيه كالنهار

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد يصب على بلد الرياض ، يشق جبل العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب فى وادى حنيفة .

وقال الناقد فى تلبيسه على بند ٦٢ من مذكرته العاشرة فى تحديد منفوحة بعد أن نقل بعض كلام ياقوت (ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم . ومن المعروف أن منفوحة بعيدة عن موقع الشمسية ، وأن الشمسية فى شمال الرياض ، ومنفوحة فى جنوبها لا تزال قرية فيها سكان كثيرون وفيها نخيل كثيرة . وبين الشمسية ومنفوحة مدينة الرياض الواسعة العريضة ثم مسافة من الأرض تبلغ عشرة أكيال تقريباً ، والكلام الذى نقله الأستاذ عن ياقوت لا ينطبق على منفوحة بل على (الشط) انتهى تلبيس الناقد . وإلى القارىء روايتنا التى أسقطها الناقد :

شاقتك من قيلة أوطانها بالشط فالوتر إلى الحاجر
فركن مهراس إلى مارد فقاع منفوحة فالحائر

وجميع هذه الأمكنة التى ذكرها فى هذين البيتين باقية . أما منفوحة فهى على اسمها إلى اليوم انتهت روايتنا على منفوحة . وهذه الرواية التى أسقطها الناقد . قال فى معجم البلدان : على شط اليمامة قرية فى حَجْر اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حجر اليمامة ويظهر لى من هذا التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم .

وقال الناقد فى تلبيسه فى بند ٤٨ من مذكرته رقم ٨ على ذكر (الخرماء) . قال زهير :

يغرد بين خرم مفضيات صواف لا تكدرها الدلاء

الخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان وتعرف فى هذا العهد الخرمى وخريمان سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء . أنظر أيها القارىء فهنا تلبيس الناقد إلى أن قال ، أما ما ذكر الأستاذ من أنها تلى بلاد غطفان وأن سيولها تجتمع بوادى الرشاء فبون بعيد بين وادى الرشاء وما يتصل به من الأودية

وبين بلاد غطفان ـ بلاد غطفان فى أعلى القصيم مما يلى المدينـة ، ووادى الرشاء فى حرة نجـد والصحيح أنها حرة نجد ليست مرة بعيدة عن تلك الجهة التى فيها بلاد غطفان مما لا يقل عن مسيرة أيام وليال انتهى التلبيس والاسقاط وهذه عبارتنا برمتها . الخرم مواضع معلومة اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان وتعرف فى هذا العهد (الخرمى) و (خريمان) سميت بذلك لـكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى مجمع سيل عالية نجد جميع سيولها تصب فى الرشاء ـ أعنى سيول عالية نجد ـ وإليك أيها القارىء ما أسقطه أيضاً ـ وتندفع جميعاً متجهة إلى جهة الشمال الشرقى ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقـال له : الخرمى وخريمان . أنظر أيهـا القارىء هل رأيت فى عبارتنا التباس ؟ فان الخرمى قريبة من بلاد غطفان . شرقى بلاد غطفان الرس والرسيس الذى يقول فيهما زهير :

لمن طلل كالوحى عاف منـازله عفى الرس منه فالرسيس فعـاقله

لا تبعد الخرمى عن تلك المواضع المذكورة أكثر من مسافة نصف يوم فـكل موضع من تلك المواضع نقدها خالد الفرج وأخطأ فى نقده . مثل الخرمى فقد سلك فيها الجاسر مسلك خالد الفرج بل زاد فى التلبيس وهو يعلم أن الصحيح ماذكرناه ولـكنه لا يقدر أن يخالف (خالد) فواحدة بواحدة جزاء (انظر مجلة الحج الصادرة فى مكة فى جمادى الثانية سنة ١٣٧١ ص ٤٦) حين قال الأستاذ خالد : كنا نرجو من الأستاذ المحقق البارع الثبت صديقنا الشيخ حمد الجاسر أن يطرق هذا البحث لنشفى غليلنا بآرائه الخ ... فلا يمكن أن يخالفه وقد مدحه ، فأما الأخطاء الظاهرة فهو تجنبهـا خشية وقوعه فى الشرك ، تأمل أيها القـارىء فقد عثرنا فى خمسة بنود مملوءة بالتلبيس والاسقاط فاذا أردت التثبت من الحقيقة راجع نقد الناقد فى أعداد البلاد السعودية فى البنود المذكورة من مذكراته رقم ٨ و ٩ و ١٠ وقارنها بكتابنا « صحيح الأخبار » فتظهر لك الحقيقة التى كفلق الصبح ، وقد اكتفينا بأن نقدم هذه العبارة الصغيرة لنوضح لهم أن المنتقد لم يبن انتقاده على أساس صحيح ولا أقل من الصحيح .

وهنا موضوع ثان ليس له علاقة بكتابنا ، فقد رأيت أن النـاقد يستخدم هواه بذم بعض الـكتب ومدحها فى آن واحد وفى كتاب واحد .

ومثال ذلك (تهذيب الصحاح) لما عزم الشيخ محمد سرور على طبعه بملاحظة الأستاذ احمد عبد الغفور عطار كتب الناقد فى جريدة البلاد السعودية الغراء ذماً لهذا الكتاب .

ومن ضمن ما ذكر أن به أغلاطاً كثيرة وذكر خليد عينين الشاعر ،فلما جدوا فى أعمالهم وطبعوه ولم يربعوا إلى قوله ، كتب فى جريدة البلاد السعودية الصادرة فى ١٤ ـ ١٠ ـ ١٣٧١ هـ يمدحه . وإليك بعض كلامه : (صحاح اللغـة . للامام الجوهرى يعتبر من أصح معاجم اللغة العربية وأحسنها تبويباً وأدقها ترتيبا . ولذلك نال من عناية العلماء ومن اهتمامهم الكثير ومنهم من أكمله) فقلت : وأنا أعترف بأن هـذا الكتاب جدير بالمدح إذ أن المدح لا يستنكر بل الذم هو الذى يستنكر كما أعترف بأن هـذا الكتاب ـ أعنى تهذيب الصحاح ـ له قيمته .

فهارس المجلد الأول

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال
للجزئين الأول والثاني

حرف الهمزة

حرف الحاء المهملة

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف الظاء المعجمة

حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال

للجزء الثالث

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

حرف اللام

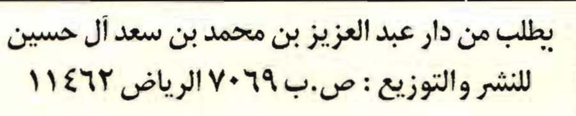
حرف الميم

حرف النون

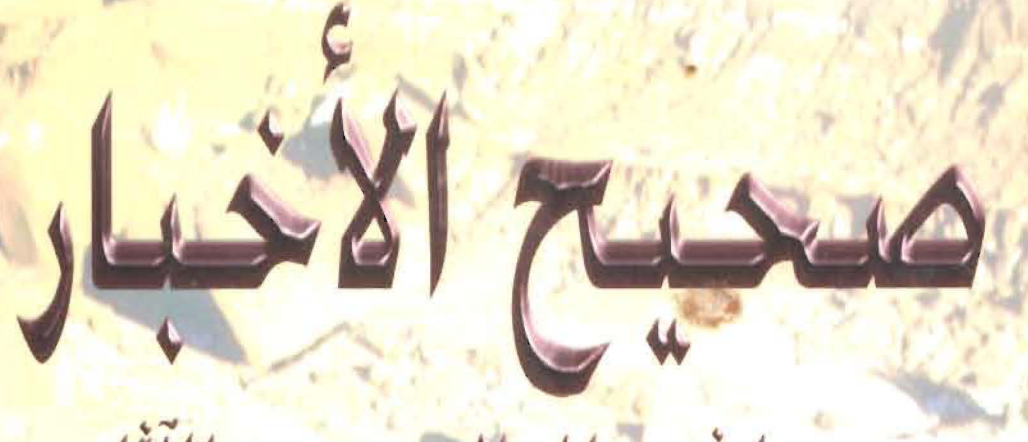
حرف الهاء

حرف الواو




يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢





صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

الجزء الرابع

تأليف

الشيخ/ محمد بن عبد الله بن بليهد

صَحِيحُ الأَخْبَارِ

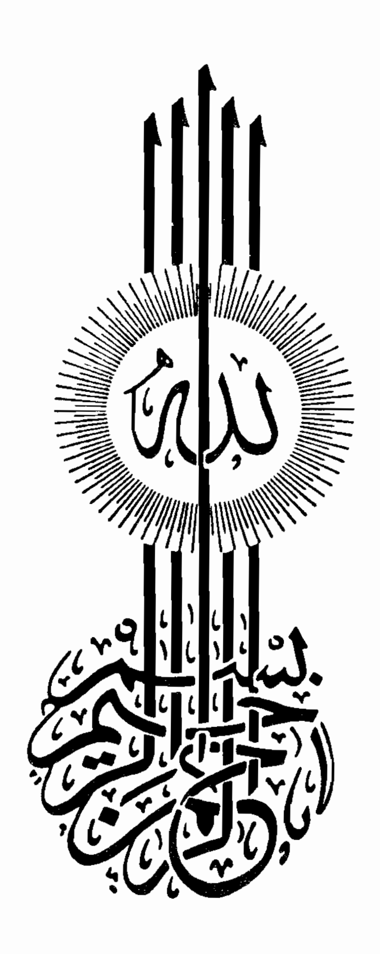
عَمَّا فِي بِلادِ العَرَبِ مِنَ الآثَارِ

تأليف

الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجُزْءُ الرَّابِع

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فإني قد سلكت في هذا الجزء الرابع مسلكي في الجزء الثالث وهو ماذكره البكري وياقوت من مياه وجبال وتلال وأودية وبقاع ورياض وبلدان عامرة وغامرة وأنبّه على تحديدها وأبيّن خطأ الْعَالِمَيْن .

وقد استعمل البكري رحمه الله عبارة يَتَشَتَّتُ فكر القارىء منها وبطل الطريق وهي قوله على بعض المواضع قد مضى الكلام عليه في رسم كذا وكذا ولو أنَّ بين الموضعين مسافة بعيدة ومن أمثلة ذلك قوله في ج ٣ ص ٨٣١ حين قال (صَرْخَد) بفتح أوّله، وإسكان ثانيه بعده خاء معجمة مفتوحة، ودال مهملة، موضع بالشام، قد تقدَّم ذكره في رسم النُّجَيْر. والنُّجُيْرَ حصن باليمن لكنده وصرخد موضع بالشام وبلاد العرب بينهما والبكري يقصد بيت الأعشى حين قال :

وابتذالُ العيش المُرَاقِيلَ تَغْتَلِي مسافةَ ما بين النُّجَيْرِ فصرْخَدَا

ذكر هذا البيت على ذكر النّجَيْر في ج ٤ ص ١٢٩٩ وقوله في ج ٤ ص ١١٨٠ على ذكر (مُبْهِلْ) بضم أوّله، وإسكان ثانيه، بعده هاء مكسورة وادٍ مذكور مُحَدَّد في رسم قُدْس .
وقدس في بلاد مزينة قريب المدينة ومبهل وادٍ في شرق بلاد غطفان والبكري يشير إلى بيت مزرد بن ضِرَاء وهو يَهْجُ كعب بن زهير حين قال .

وأنتَ امْرؤ من أهلِ قُدْسَ وآرَةٍ أحَلَّتَكَ عَبدُ اللهِ أكنافَ مُبْهِلِ

وألفتُ نظر القارىء ليعلم أنه إذا ورد عبارة في هذا الكتاب على أي موضع من المواضع ولم نهتدي إليه فإن لتوريدها سبباً على ذكر مواضع وردت معها أما في شواهد شعرية أو في عبارة لا تقل عن الشعر فائدة وأنا كثير التجول في بلاد العرب من مدة طويلة لا تقل عن أربعين سنة .

أصعِّد فى الجبال ، وأنحدر فى الوهاد ، وأتسلل إلى الكهوف أحتمى بها من حمَّارة القيظ وضبَّارة الشتاء ، أو أهبط على المياه ، أو أنزل بالمواضع التى نزلها قبلى شعراء وملوك وأمراء ، وطالت صحبتى لهذه الأماكن التى حفل بذكرها الشعر الجاهلى وشعر صدر الإسلام ، كما طالت صحبتى للصحراء ، وكثر ترددى على المدن والقرى ، والأماكن التى عفا رسمها وزال أثرها .

وكنت أرى غروب الشمس فى الصحراء التى لا ترى فيها جبلا أو شجراً أو أثراً للحياة ، كما كنت أشهد فيها تنفس الصبح ، وأملأ رئتى بالصبا ، كما أن هذه الصحراء تنكرت لى كثيراً وعبست فى وجهى وكادت تلتهمنى رمالها كما التهمت كثيراً غيرى ، ولكن الله سلم ، وهكذا قُدِّرَ على أن أقضى أربعين عاماً فى قلب جزيرة العرب ، أى فى نجد ، كما قضيت سنين من تلك الأربعين أطوِّف بالآفاق فى الحجاز ونجد غربيه وشرقيه وجنوبيه وشماله وغيرها من البلدان والأقطار التى وحدها صقر الجزيرة الغلاب عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وجعل لها اسماً واحداً هو « المملكة العربية السعودية » .

طوفت بهذه المملكة المترامية الأطراف أربعين عاماً ، وقضيت سنوات طويلة تتقاذفنى أنا وناقتى الفلوات ، أسمع عواء الذئاب ، وأطعم فى بعض رحلاتى من الظباء والضباب ، ولقيت من الأهوال والمخاوف والمتاعب ما يشيب له الولدان ، فكثيراً ما فوجئت بحيات وذئاب ، وكثيراً ما نفد زادى ومائى ، وأشرفت على الهلاك ، وكثيراً ما شعرت بالسموم كأنه فيح جهنم ، ولكن الله أنجانى وكتب لى من العمر حتى أروى قصص أحد مخلوقاته العظام .

ولست الآن بسبيل سرد قصصى ومشاهداتى فى الصحراء وذكرياتى عنها فى خلال الأربعين سنة الماضية ، فذلك له مجال غير هذا المجال ، ولكنى الآن أؤرخ وأدرس وأحقق .

منذ أربعين سنة وأنا لا أفارق الصحراء والمواضع والبقاع التى شهدت منذ مئات السنين حوادث غيرت مجرى التاريخ الإسلامى والعربى .

وكنت أروى ما شهدت ، وأذكر ما حققت من مواضع عفى عليها الزمن ، أو أنسيها الناس أمام الأمراء الكرام من آل سعود ، فكنت أجد منهم من التشجيع ما يدفعنى على التفكير فى تدوين ما رأيت وكتابة ما حققت ، واقترحا على أن أدون هذه المعلومات وأكتب ما حققت من المواقع والآثار مما ذكره الشعراء فى الجاهلية والإسلام وذكره الأدباء والرحّالة والمؤرخون مما فى هذه المملكة .

وأخذت أدير فى رأسى هذا الاقتراح وأتمعّن فيه حتى وجدت أن من الخير لى أن أدون ما رأيت وسمعت وحققت فى كتاب ليكون مرجعاً ، فأنا قد وقفت على المواضع ، ولعل ما أتيح لى من الفرص لا يتاح لكثير غيرى ، ولهذا رأيت أن أقبل اقتراح الأميرين العظيمين اللذين يعود إليهما ـ بعد الله ـ فضل انتشار الثقافة فى ربوع الجزيرة التى رفع ابن سعود مستواها العلمى والأدبى والخلقى والثقافى إلى درجة عالية ، وما زال يرفعه بكل مايملك من جهد ووقت ومال.

ولكن جديداً من الأمر جدَّ لى ، ذلك هو الخوف من التأليف ، فكيف أؤلف كتاباً أحقق فيه المواقع والبقاع التى خضت معالمها ونسيها الناس ، وكيف أؤلف وأحقق ذلك وأنا لست عالم آثار ؛ ولكنى استخرت الله ورأيت أن المنهج العلمى المتبع فى مثل هذه الأحوال يبيح لى أن أشارك فى حقل «البلدانيات» بما لدى من علم قليل ، وجهد ضئيل ومن تجارب ومشاهد .

إن المنهج العلمى فى مثل هذه البحوث صعب دقيق ، يحتاج إلى زمن ، ويحتاج إلى أن يدرس الباحث كل ما قيل من شعر حول البلدانيات ، ويدرس أسماء المواضع والمياه والقبائل التى وردت فى الشعر والنثر ، وأن يقف على دواوين الشعراء ، ثم يحدّد المواضع بما ورد فى ديوان العرب ألا وهو الشعر ، وأكثر من هذا أن يعاشر الباحث هذه المواضع حتى يقف على الدخائل ويتبطن الأسرار ، ويجتاز الأعماق .

ولأصور بعض هذا الجهد أو لأقدم لما لقيت من تعب فى سبيل هذا الكتاب أذكر للقارىء البعيد عن الجزيرة والقارىء الذى لم يركب الصحراء ولم يتخذ الليل جملا ، والشمس غطاء ، والذئب سميراً ، والضب طعاماً ، أذكر لهذا القارىء ما يعينه على تصور ما أنفق فى سبيل تأليف هذا الكتاب الذى لا يكلفه غير سويعات يقضيها فى تلاوة ما أنفق فى تأليفه عمر طويل .

فلتحقيق موضع « عكاظ » يجب أن يُشَدَّ إليه الرحلُ ، لمعرفته ويُعرف الطريق ، لأن الصحراء تهزأ بالخرِّيت[1] فتضله ، ثم تلتهمه إذا لم يكن حاذقاً ، بل كثيراً ما التهمت الصحراء الخزيت الحاذق » .

وما نجا من الصحراء إلا من كتب له عمر جديد ، نعم ، يجب أن يعرف الرائد مسالك الصحراء ومنافذ الجبال ومواقع المياه حتى لا يموت عطشاً واحتراقاً ، ويجتمع بالبدو وشيوخ القبائل ، ويهتدى بما لديهم من علم وتجربة ، وبعد أن يدرس ماذكر الشعراء يبدأ هو فى التحقيق والتحديد معتمداً وصف الشعراء قبل كل شيء ، ثم ما ذكره البلدانيون الذين يعتمدون كثيراً على المنقول .

وقد يتطلب بحث موقع وكشف حقيقة أياماً ، وقد يتطلب الرجوع إليه مرات كلما جد جديد حتى انتهى فأدون ما أطمئن إليه ، وكتب البلدانيات مشحونة بالأخطاء ، بعضها مرده إلى الناسخ الذى يشوه الحقائق ، وبعضها مرده إلى المؤلف الذى لا يمكنه من تحقيق كل موضع ، لأن ذلك ليس فى استطاعة فرد ، وبعضهم مرده إلى أن المؤرخين لم يبدأوا ذكر الموضع إلا بعد مرور قرون لا تمكنهم من التحديد الدقيق .

فعكاظ عند بعضهم فى السيل الكبير — وهو موضع يبعد عن مكة ٧٧ كيلومترا وعن الطائف ٤٤ كيلومتراً — وهو فى الطريق بينهما ، وبعضهم ذكر أنه فى السيل الصغير — ويبعد عن الطائف حوالى ٣٣ كيلو مترا — وبعضهم يؤكد أحد هذين القولين ، ويسوق من الأدلة والبراهين ما يحمل المحققين على الاعتماد عليهم ، فى حين أن ذلك غير صحيح ، فعكاظ ليس فى أحد ذينك الموضعين ، بل يقع فى موقع غير ماحدده وعينه باحثون كرام أمثال الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « فى منزل الوحى » .

أما أنا فكانت طريقتى تحقيق المواضع مثلا بعكاظ لأقرب إلى الذهن ما أنفقت من مال وجهد ووقت ، وما اتبعت من سبل لأصل إلى الحقيقة .

فعكاظ سوق شهيرة من أشهر أسواق العرب فى الجاهلية ، وكان الناس من جميع القبائل

---

(١) الخزيت : الدليل الحاذق :

يهبطون إلى هذه السوق يعرض بعضهم على بعض من بضاعة ، وما عنده من نتاج القرائح والملكات والتجارب شعراً ونثراً ، ويتبادلون المنافع ليتطهروا بعد ماباعوا واشتروا خشية أن يكونوا قد اقترفوا إثما قاصدين أو غير قاصدين .

وأحضرت الكتب التى ذكرت عكاظاً ، والشعر الذى احتفل به ، والرحالة الذين مروا به ، ودرست أوصاف الأرض وطبيعتها والجبال واليفوع والأشجار وغيرها ، ثم طبقت على ماأرى من أرض وجبل وشجر ، وبحثت العلامات الفارقة بين موضع وموضع ، حتى أنتهىَ إلى ما أراه صحيحاً وحقاً واطمئن إليه فى بحثى وتحقيقى ورأيى[1] .

ولا أريد أن أطيل القول وأعيد ماذكرته فى مقدمة الجزء الأول ومقدمة الجزء الثالث ، بل أحيل القارىء إليهما ليعرف مدى الجهد الذى بذلت ، وعِظَم التعب الذى تحملته فى سبيل تحقيق المواقع القديمة تحقيقاً علمياً لا أدعى أنه نهاية الصواب ، ولكن ذلك اجتهادى وعلمى ، وهذا ما وهب الله لى من العلم والجهد ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فإن أحسنت فذلك فضل الله ، وإن أخطأت فذلك آية إنسانيتى ، والكمال لا يكون إلا لله ، والعصمة لا تكون إلا لنبى .

وإذا رأى قارىء فى كتابى خللا وكتب إلى مرشداً إلى الصواب ، ودالاً على الحق فإننى له من الشاكرين ، أما الناقد الذى يركب هواه ويشتد به الحسد والنفاس والرغبة فى التشهير بى فإنى سأكون ممن يمرون باللغو مر الكرام فإن تمكنت أن أكتب مذكرات عن رحلاتى فى الصحراء واضعها فى بعض هذه الأجزاء ، لفعلت . إمّا أن تكون فى آخر هذا الجزء (الرابع) أو فى آخر الجزء الخامس الذى أنوى القيام بتأليفه قريباً إن شاء الله .

والله الموفق لما صمدت له والميسر ما صعب منه ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

المؤلف

القاهرة فى ١٥ / ١ / ١٣٧٢

---

(١) راجع رسالة عبد الوهاب عزام عن «عكاظ» ففيها فصل طويل كتبناه له عن «عكاظ» وموقعه ، وهو مطبوع بدار المعارف بالقاهرة .

(سميرة) قال ياقوت[١] (سميرة) كأنه تصغير سمرة واد قرب حُنَيْن قُتِلَ فيه دُرَيد بن الصمة . قتله ربيعة ابن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَمَّال بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثَةَ السُّلَمى ، ويقال له : ابن الدُّغُنَّة ، وهى أمه ، فقالت عمرة بنتُ دريد بن الصمة ترثيه وتنعى إلى بنى سُلَيم إحسان دريد إليهم فى الجاهلية :

لعمرُكَ ما خشيتُ على دريد	ببطن سميرةٍ جيش العناق
جزى عنا لإلهُ بنى سليم	وَعقَّتْهم بما فعلوا عَقَاق
وأسقانا إذا عدنا إليهم	دماء خيارهم يوم التلاقى
فرُبَّ عظيمة دافعتَ عنهم	وقد بلغَتْ نفوسُهم التراقى
ورُبَّ كريمة أعتقتَ منهم	وأخرى قد فَكَكْتَ من الوثاق
ورُبَّ مُنَوِهٍ بك من سليم	أجبْتَ وقد دعاك بلا رَماق
فكان جزاؤنا منهم عُقُوقاً	وهمًّا ماع منه خِفَّ ساق
عفَتْ آثارُ خيلك بعد أين	فذى بَقَر إلى فيف النِهَاق

وسنُّ سُميرةَ مذكور فى سنّ .

قال المؤلف (سميرة) : يوجد هناك واد يقال له : (سمير) قريب يدعان الطريق النافذ إلى مكة بعد أزيمة نباته سمر ، وهو الذى قتل فيه دريد كما ذكر ياقوت . وفى قتله أخبار كثيرة منها : لمَّا ضربه ربيعة بن رفيع بسيفه فلم يعمل شيئاً ، وهو فى هودج من هوادج النساء . فقال دريد : بئس ما سلحتك أمك أنظر سيفى ، فأخذ سيف دريد وضربه به ضربة واحدة فأزال رأسه عن جثته ، ولدريد من العمر عند قتله مائة وثلاثون سنة ، ومنهم من قال أن عمره مائة وعشرون سنة ، وذكروا أنه لما رجع ربيعة إلى أمه ، وقال لها : قتلت دريد ابن الصمة ، قالت له أمه : بئس ما فعلت يابنى ، إنه قد أنجانى وحمانى أربع مرات أنا وظعائن من بنى سليم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٣٧ .

(سنداد) قال ياقوت (سنداد)[1] بكسر أوله وسكون ثانيه وتكرير الدال المهملة .... قال السيرافى على وزن فِعلال قصر بالعذيب . . . . وقال أبو الحسن الأدبى : سنداد نهر ، ويدل على صحة ذلك قول أبى دُؤاد الأيادى :

أقفر الدير فالاجارع من قَوْ ... مى فرَوْقٌ فرامحٌ فخفيَّهْ
فتِلاَع الملا إلى جُرْف سِنْدَا ... دِ فقوٌ إلى نِعاف طَميَّهْ
موحشات من الأنيس بها الوحـ ... ـش خناطيل موطن أو بنيَّهْ

أى بنى إليهـا من بلد آخر . . . . سئل عنه أبو عمرو أهو بفتح السين أو كسرها ؟ فقال : بفتح السين . . . قال وعن صاحب كتاب التكملة : بفتح السين وسماعى بالكسر . . . وقال أبو عبيد السَّكونى : سنداد منازل لإياد نزلتها لما قاربت الريف بعد لصاف وشَرْج وناظرة ، وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة ، وهو علم مرتجل منقول عن عجمى . . . قال حمزة : فى تاريخه وكان قد تملك فى القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزبانا ، وهم سخت تملك على أرض كندة وحضرموت وما صاقبهما دهراً ولا أدرى فى أى زمان وأى ملك كان ، ثم تملك سنداد على عمل سخت وطال مكثه فى الريف حتى بنى فيه أبنية ، وهو صاحب القصر ذى الشرفات من سنداد الذى يقول فيه الأسود بن يعفُر :

* والقصر ذى الشرفات من سنداد *

. . . وقال ابن الكلبى : وكانت إياد تنزل سنداد ، وسنداد نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة ، وكان عليه قصر تحج العرب إليـه ، وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر ، ومرّ عمر ابن عبد العزيز بقصر لآل جفنة فتمثل مزاحم مولاه بقول الأسود بن يعفر النهشلى :

ومن الحوادث لا أبالك أننى ... ضُرِبتُ على الأرض بالاسداد
لا أهتدى فيها لمدفع تَلعة ... بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أأمّل بعد آل مُحرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعـد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذى الشُّرَفات من سنداد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٤٩ .

حلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيَّرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دُؤاد

أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الأيادى الذى يضرب المثل بجوده ، وكان أبوه مامة ملك إياد ، وابن أمّ دُؤاد أراد أبو دؤاد الأيادى الشاعر المشهور ، وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إياد :

جرت الرياح على عِراص ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة فى ظلّ ملك ثابت الأوتاد
فإذا النعيم وكلما يُلهى به يوماً يصير إلى بلًى ونفاد

فقال له عمر ألا قرأت (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين) .

قال المؤلف (سنداد) ذكر أبو دواد الأيادى فى شعره (رامح وخفيه) وتلاع الملا وقو وطمّيه وخمسة هذى المواضع كلها فى عالية نجد الشماليه طميَّة شهرتها تغنى عن تحديدها (والملا) حده الجنوبى فى بلاد بنى أسد قريب وثال وحده الشمالى بين فيد والأجفر (وقو) هو وادى عنيزة (ورامح) هى رمحات الواقعة جنوبى الحمى المشهور جنوبى النير (وخفيه) هى المنهل المشهور قريب طريق السيارات القاصده إلى مكة إذا خلفت القاعيه خلفته على يمينك يقال له فى هذا العهد خفاء . وعليه هضيبة حمراء يقال لها هضيبة خفاء ، وأما كلام أبى عبيد السكونى فهو قريب الصواب . حين قال سنداد منازل لأياد إلى أن قال بعد (لصاف) (وشَرْج) (وناظره) وهى باقية على أسمائها إلى هذا العهد وفى هذه العبارات ما يؤيد أنَّ سنداد منازل لأياد فى الزمن القديم .

قال ياقوت (سواج)[1] بضم أوله وآخره جيم .. قال ابن الأعرابى ساج يسوج سَوْجا وسَوَاجا (سواج) وسَوَجانا إذا سار سيراً رُوَيداً هو ، جبل فيه تأوى الجنُّ ... قال بعضهم :

أقبلْنَ من نيرٍ ومن سُوَاجِ بالقوم قد مَلُّوا من الإدلاج

وقيل هو جبل لغَنِيّ . . . قال أبو زياد سواج من جبال غنى وهو خيال من أخيلة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ص ١٥٧ .

حمى ضرية والخيال ثنية تكون كالحدّ بين الحمى وغير الحمى . . . . وقال ابن المعلّى الأزدى في قول تميم بن مقبل :

وحلتْ سواجاً حِلّةً فكأنما بحزم سواج وَشْمُ كفٍّ مقرّح

سواج جبل كانت تنزله بنو عميرة بن خُفَاف بن امرىء القيس بن بُهْثة بن سليم ابن منصور ، ثم نزلته بنو عُصَيَّة بن خفاف .... وقال الأصمعى : سواج النتاءة حد الضباب وهو جبل لغنى إلى النميرة . . . . وفي كتاب نصر : سواج جبل أسود من أخيلة حمى ضرية ، وهو سواج طخفة . . . . وقيل : النائعان جبلان بين أبان و بين سواج طخفة ليس بسُوَاج المرْدَمة ، وهو سواج اللعباء لبنى زِنْبَاع بن قُرَيْط من بنى كلاب ، وسواج موضع على طريق الحاج من البصرة بين فَلْجَة والزُّجيْج ، وقيل : واد باليمامة . . . . وقال السكّرى : سواج جبل بالعالية . . . قال جرير :

إن العدوَّ إذا رَمَوْكَ رميتهم بذُرَى عَمَايَةَ أو بهَضْب سواج

وقال معن بن أوس المزنى :

وما كنت أخْشَى أن تكون منيتى ببطن سواج والنوائح غُيَّبُ

متى تأتهم تَرْفع بناتى برَنةٍ وتَصْدَحْ بنَوْح يَفرَع النَّوْح أرْبُب

وأنشد ابن الاعرابي في نوادره لجهم بن سَبَل الكلابى :

حلفتُ لاتنتجنّ نساء سلمى نتاجا كان غايته الخِدَاج

برائحة ترى السُّفَرَاء فيها كأنّ وجوههم عُصَبٌ نضاج

وفتيان من البَرْزى كرام كأن زُهاءهم جبل سواج

البَرْزى لقب أبى بكر بن كلاب أبى القبيلة .

قال المؤلف : (سواج) ، قال ياقوت : إنه كانت تنزله بنو سليم ، وهذا غير صحيح ، والصحيح ما قاله الأصمعى . حين قال : سواج (النتاءة) حد الضباب ، وهو جبل لغَنى . وهو جبل أسود ، وأما ذكره للنائعين أنهما بين أبان وسواج فهذا صحيح ، وذكر ياقوت : سواج (طخفة) وسواج (المردمة) وسواج (اللَّعْبَاء) ، وسواج موضع على طريق الحاج من البصرة وهذا أصوب الروايات المتقدمة إلى أن قال وقيل وادى باليمامة وهذا بعيد عن الصواب ، وقال السُّكرى : سواج جبل بالعالية ، وهذا قريب الصواب .

قال ياقوت (السودتان)(١) بعد الواو الساكنة دال وتاء مثناة من فوق وآخره نون موضع فى شعر (السودتان) أمَيّة بن أبى عائذ الهذلى :

لمن الديار بعَلْيا فالاحراص   فالسودَتين فمجمعِ الأبواص

وقال ياقوت : (السُّودُ) بلفظ جمع أسود بضم أوله ، قرية بالشام . . . .

وقال ابن مقيل :

تمنَّيتُ أن يلقى فوارس عامر   بصحراء بين السود والحدثان

وقال ياقوت : (السَّوْدُ) بفتح أوله ، جبل بنجد لبنى نصر بن معاوية ، وقيل : السَّود جبل بقرب حضن فى ديار جشم بن بكر . . . . قال الحفصى : سواد باهلة قرية ومعادن باليمامة . . . . وقال أبو شراعة القيسى : وكان محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سالم الباهلى ، قال : إنما معاش أبى شراعة من السلطان .

عيَّرْتنى نائلَ السلطان أطلبُهُ   يا ضلَّ رأيك بين الُخرْق والنزق

لولا امتنان من السلطان تجهله   أصبحت بالسَّوْد فى مقموعس خَلَق

وقال ياقوت : (السُّودَدُ) هكذا رويت عن الحفصى بضم السين ، قال : وهى فلاة تنبت الغضا والأرطى والبقول ، وهى لبنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .

وقال ياقوت أيضاً : (السَّودَةُ) . . . . قال عرّام : وُجد فى أبلى قنينة يقال لها : السودة لبنى خفاف من بنى سُلَيم وماؤهم الصعبية .

قال المؤلف (السودتان) فى بلاد هذيل كما ذكره ياقوت (السَّوْدُ) جبل بنجد هى جبل الأسودة التى تقع عند جبل ثهلان فى غربيه الجنوبى ، وهناك جبل عظيم فى عالية نجد الجنوبية يقال لهذا الجبل جبل السَّوادة (السُّودَدُ) برواية ابن أبى حفصة حين قال : وهى فلاة تنبت الغضاء والأرطى والبقول ، وهى لبنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة والمعروف أن تلك الناحية تعرف بالسُّودَة عند جميع سكان تلك الناحية وقد أبدلوا الدّال الأخيرة بالتاء المربوطة فلا تعرف إلا (بالسُّودة) ، قال ياقوت : قال الحفصى سود باهلة قرية ومعادن باليمامة . وأنا أقول الذى نعرفه (سواد باهلة) هى جبال العرض التى شرقيها جبيل سوفة ورمال الطفيبيس وغربيها التسراديح .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٦٧ .

(سلع) قال ياقوت (سلع): بفتح أوله وسكون ثانيه السُّلوع شقوف فى الجبال واحدها سَلْع وسِلْع ....
وقال أبو زياد الأسلاع طرق فى الجبال يسمى الواحد منها سَلْعاً وهو أن يصعد الإنسان فى الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادى ثم يمضى فيسنُد فى الجبل حتى يطلع فيشرف فى واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذى سند فيه ثم ينحدر حينئذ فى الوادى الآخر حتى يخرج من الجبل منحدراً فى فضاء الأرض فذاك الرأس الذى أشرف من الواد بين السلعُ ولا يعلوه إلا راجلٌ وسَلْعٌ جبل بسوق المدينة .... قال الأزهرى سَلّعٌ موضع بقرب المدينة وسلع أيضاً حصن بوادى موسى عليه السلام بقرب البيت المقدس . . . حدث أبو بكر بن دُرَيد عن الثورى عن الأصمعى قال غنَّت حبابةُ جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من أحسن الناس وجها ومسموعا وكان شديد الكلف بها وكان منشؤها المدينة .

لعمرك إننى لأحِبُّ سَلْعاً ... لرؤيتها ومن أكناف سَلْعِ
تقرُّ بقُربه عَينى وإنى ... لأخشى أن تكون تريد فجعى
حلفت بربّ مكة والمصلِّى ... وأيدى السابحات غداة جمع
لأنْتِ على التنائى فاعلَميه ... أحبُّ إلىَّ من بَصرى وسمعى

والشعر لقيس بن ذُرَيح ثم تنفست الصُّعَدَاء فقال لها لم تنفسين والله لو أردتِهِ اقلعته إليك حجراً حجراً فقالت وما أصنع به إنما أردتُ ساكنيه .... وقال بن السلمانى وكان ابراهيم ابن عربى والى اليمامة قُبض عليه وحُمل إلى المدينة مأسورا فلما مَرّ بسَلْع .... قال .

لعَمْرُكَ إنى يوم سَلْع للائم ... لنفسى ولكن ما يردُ التَّلَوُّمُ
أأمْكَنْتُ من نفسى عَدُوى ضَلَّة ... أَلَهْفاً على ما فات لو كنتُ أعلمُ
لو أنّ صَدُور الأمر يبدون للفتى ... كأعْقابه لم تُلفِهِ يتندَّمُ
لعمرى لقد كانت فجاجٌ عريضة ... وليل سُخامىّ الجناحين مظلمُ
إذ الأرض لم تجهل علىَّ فروجُها ... وإذ لى من دار المذلّة مَرْغَمُ

وسَلْعٌ جبل فى ديار هُذَيْل . . . قال البُرَيْق الهُذَلى .

سقى الرحمنُ حَزْمَ يُنابعات ... من الجوزاء أنواءً غزاراً

---

(١) انظر معجم ياقوت ج (١٠٧) .

بمرتجز كأنَّ على ذُراه ركابَ الشام يحملن البهارا
يحطُّ العَصْمَ من أكناف شِعْرٍ ولم يترك بذى سلع حِماراً

وقال ياقوت (سِلْعٌ) : بكسر أوله وسكون ثانيه يقال هذا سِلْعٌ هذا ومثله وشرْوَاه والسِّلْعُ جبل أو واد وسلعُ السُّتَر موضع فى ديار بنى أسد كلُّه عن نصر .

وقال ياقوت : بالتحريك وهو شجر مُرٌّ كانت العرب فى الجاهلية تعْمد إلى حطب شجر السَّلَع والعشَر فى المجاعات وقُحُوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تُضرمه ناراً وتسوقها فى المواضع العالية يستمطرون بلَهَب النار المشبه بسنا البرق وإياه عنى أميّة بن أبى الصلت حيث .. . قال :

سَلَعٌ ما ومثْلُهُ عُشَر ما عائلٌ ما وعالت البيْقُورَا

مازائدة فيه كله وذو سَلَع موضع بين نجد والحجاز .... وقال أبو دُؤَاد الإيادى .

وَغيْثُ تَوسَّنَ منه الريا ح جوْناً عشاءً وجوْناً ثقالا
إذا كَرْكَرَتْه رياح الجنوب ب ألْقَحْنَ منه عجافاً حِيالا
فحلَّ بذى سَلَع بركُهُ تخال البوارق فيه الذبالا

قال المؤلف : سلع يوجد فى بلاد العرب مواضع كثيرة ولا يوجد جبل إلا وفيه سلع أو اثنان والسلع كما ذكره أبو زياد فى روايته ، والمشهور بهذا الإسم هو الجبل المجاور لبلد المدينة والذى يعرف بالتصغير (السليع) وقد مضى الكلام عليه .

حليمة

قال البكرى (حليمة)[1] بضم أوله على لفظ التصغير : موضع تِلْقاء يَذْبُل ، وقال ابن أحْمَر :

تَدَبَّعَ أوضاحاً بُسرَّةِ يَذْبُلِ وترْعَى هَشيما من حُلَيْمَةَ بالِيَا

هكذا ثَبَتَتْ روايتُه عن أبى علىّ فى شعر ابن أحْمَر وكذلك نقلتُه من نوادر ابن الأعرابى بخط أبى موسى الحامِض وهو قول الراجز :

كأنّ أعناق المَطِىِّ البُزْلِ
من آخر الليل جُذُوعُ النَّخْلِ

(١) انظر معجم البكرى ج ٢.

بين حُلَيماتٍ و بين الجبـــل

جمع حُلَيْمة وما يليها فقال حُليمات :

وقال ابن دريد فى الجمهرة : حَلِيمَة : موضع . هكذا صَحَّ عنده ، بفتح الحاء وكسر اللام .

قال : ويومُ حَلِيمَة : يوم مشهور من أيام العرب . فظاهرُ قوله أنه منسوب إلى هذا الموضع .

قال المؤلف : (حُلَيْمَة) رأيتها فى معجم البلدان (حَلِيمَة) بالفتح ثم الـكسر وأنها اسم امرأة ـ بنت الحارث الغسانى نائب قيصر بدمشق وقد أطال الـكلام عليها إلى أن قال : قال النابغة :

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب

فرواية ياقوت التى توضح أنها امرأة فهى التى ينسب إليها يوم حليمة وحُليمة التى ذكرها البكرى وقال إنها تلقاء يذبل اعرفه وأعرف المواضع التى حوله ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (حُليمة) ، واعرف على طريق السيارات بين عشيرة والموية (حلمة) وعندها (بريمات) يطلق عليها هذا الاسم (حليمات) .

حليات

قال البكرى (حُليّات) [1] : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء كأنه جمع حُلَيَّة مصغرة وهو موضع مذكور فى رسم المغَمَّس ، فانظره هناك .

قال المؤلف (حليات) الذى أعرف هضبة يقال لها (حلاة جلدان) وهى الواقعة جنوب (عكاظ) وأعرف هضبات إذا خلّفت الحلمة فالتفت على شمالك فترى هضبات يقال لها (الحلى) وفيهم من يضيفها إلى مران فيقول (حلى مران) وظنى أنها (حليات) التى ذكرها البكرى وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حلبان

قال ياقوت (حَلَبَانُ [2]) بالتحريك . موضع باليمن قرب نجران . . قال جرير :

لله درُّ يزيد يومَ دعاكم والخيلُ مُحلبة على حَلَبان

— والمحلب — بالحاء المهملة الناصر . . قال لا يأتيه للنصر محلب .

وقال زباد من مياه بنى قُشَير حَلَبان وفيه مثل من أمثال العرب وهو قولهم تَرَوَّ فإنك

---

(١) انظر معجم البكرى ج٢ .
(٢) ياقوت ج ٢ ص ٣١٠

واردُ حَلَبان وذلك أن حَلَبان قليل الماء خبيثه وهو لبنى معاوية بن قُشَير .

قال المؤلف (حلبان) منهل ماء ترده الأعراب فى عالية نجد الجنوبية سكنه فى هذا العهد بطون من (الشيابين) .برأسهم ماجد بن ظاوى بن فهيد وزرعوه و بنوا فيه قصورا يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وهذا الموضع هو الذى قريب من بلاد بنى قشير وموقعه شرقى جبل (دمخ) وغربى عرض ابنى شمام .

حقل عنمة

قال البكرى[1] (حقل عنمة) بفتح أوله و إسكان ثانيه: موضع باليمن معروف. وانظره فى رسم عِنَمة.

قال المؤلف (حقل عِنَمَةَ) يحمل إسمه إلى هذا العهد وهو وادى على حدود جيزان الجنوبية وعِنَمَة قد انقرض إسمها عندما ذكر هذا الوادى ، ومن التصادف العجيب أن هذا الوادى يقال له (حقل) قريب حدود المملكة الجنوبية وهناك وادى ثانى فى حدود المملكة الشمالية يقال له (حقل) وهو الذى يقول فيه كثيّر :

سقى دِمنتين لم نجد لهما أهــلا — بحقل لـكم يا عَزَّ قد زانتا حقلاَ
نجاء الثُرَيَّا كل آخـــر ليلة — تجودهما جـــوداً وتردِفه وَبْلاَ

والشواهد فى معجم البلدان كثيرة . وكلا الإثنين يحملان هذا الإسم إلى هذا العهد .

حقاء.

وقال البكرى[2] (حقاء) بكسر أوله ممدودة ، على مثال رِعاء: موضع مذكور فى رسم القَهْر. هكذا ذكره أبو بكر بكسر أوله ، وَوَرَدَ فى شعر ابن أحْمَر حقاء ، بضم أوله ، و ثَبَتَتْ به الرواية عن أبى علىّ ، على ما ذكرتُه فى رسم القَهْر ، ولم يذكره أبو على فى الممدود

قال المؤلف (حقاء) جبال باليمن ولـكن المتأخرين أبدلوا الألف الواقعة فى آخره واوا فيقال له فى هــذا العهد (الحقو) وهو جبال متصل بعضها ببعض بها مزارع وقرى بها جبال منيعة وهى تبع إمارة مقاطعة جيزان الواقعة فى حدود الجهة اليمانية من مملكة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

الحضر

قال البكرى[3] (الحضر) بفتح أوله و إسكان ثانيه ، و بالراء المهملة ، حصْن . قال الْهَمَدانى

---

(١) انظر معجم البكرى ج٢ ص ٤٦٠

(٢) انظر معجم البكرى ج٢ ص ٤٥٩ .

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ، ص ٤٥٣

هو بجبال تَكْرِيت ، بين دِجْلَةَ والفُرَات ، كان صاحبه مَلِكا من العجم يقال له **السطرون** قال المسَيَّب بن عَلَس :

وإلَيْكَ أعملْتَ المطِيَّةَ من سُفْلَى العراق وأنت بالحَضْرِ

ويُرْوى : « وأنت بالقَهْرِ » ، وهو أصَحُّ ، لأن القَهْرَ باليمن وهو يمدح بهذا الشعر قيس ابن مَعْدِي كَرب ، وإنما يصحُّ الحَضْر من قوله قبل هذا :

(وجنَاهُ من أفقٍ فأوْرَدَه سَهْلَ العِراق وكان بالحَضْرِ)

وقال ذو الرمة :

أتعرف رَسْمًا بين وَهْبِينَ والحَضْرِ لِمَيَّ كأنيارِ المُفَوَّفَـــةِ الخُضْرِ

ويروى :

* أتعْرِف أطلالا بوَهْبِينَ فالحضْر *

وقال أبو دواد يذكر صاحبَ الحَضْر :

(وأرى الموتَ قد تَدَلَّى من الحضْـــرِ على رب أهـــلِهِ السَّاطِرُونِ)

وقال أبو غسَّان : راذَانُ والحَضْر : موضعان بالجزيرة أو قريب منها ؛ وأنشد للأخْطَل :

(ألم تَعْلَموا أنَّ الأراقم فَلَّقُوا جَمَاجِمُ قَيْسٍ بين راذَانَ والحضْرِ)

وقال أيضاً :

(عَفَا دَيْرُ لِبَّى من أُمَيْمَةَ فالحضْرُ فأقْفَر إلا أن يُنِيـــخَ به سَفْرَ)

قال البُرَيْقُ الهذلى وكان هاجَرَ أهلُهُ إلى مِصْر :

ألم تَسْلُ عن لَيْلَى وقد نفِذَ العُمْرُ وقد أقْفَرَتْ منها المَوَازِجُ فالحضْرُ

وقد هَاجَـــنِى منها بوَعْساءِ قَرْمَدٍ وأجْزَاعِ ذى اللَّهْبَاءِ منزلةٌ قَفْرُ

هكذا رواه أبو على القالى عن ابن دُرَيْد : « الموازج » بفتح الميم . ورواه السكَّرى : « المُوَازِج » بضمها . قال أبو الفتح : المُوَازج : فُوَاعل ، من مَزَجْتُ ، مثل عوارض ودُوَاسِرٍ . قال : ويجوز أن يكون الأزَج ، فهو مُفَاعِل ، خُفِّفَتْ همزتُه ، فجعلَتْ واواً ، قال العَجَّاج :

عَنْس تخَالُ خَلْفَها المفرَّجَا تَشْيِيدَ بُنْيان يُعَالِى أزَجَا

وروى السُّكَّرى « بوَغْسَاء فَرْوَعٍ » ، وقال عَدِىُّ بن زيد .

(وأخُو الحَضْرِ إذ بَنَاه وإذْ دِجْـــلَةُ تُجْـبَى إليه والخَابُورُ)

وقال الكَلْبى : أخو الحَضْرِ : الضَّيْزَنُ النَّخَعِىّ ، ملك الجزيرة ، وقد نال مُلكُهُ الشام ، فالحضر لا شك من الجزيرة . وتصحيح ذلك أيضا قول الأوّل :

(أقْفَرَ الحَضْرُ من نَضِيرَةَ فالمِرْ بَاعُ منهـــا فجَانِبُ الثَّرْثارِ)

والنَّضِيرَة : بِنْتُ الضَّيْزَن ، ولها خبرٌ يطول ذكره . والحَضْرُ : على نهر الثرثار ، ومن الثرثار دَلَّتِ النضيرةُ سابورَ على مَدْخَلِ الحَضرِ .

قال المؤلف : (الحضر) يطلق على موضعين : الأول الذى فى جهة العراق وملحقاته ، أنظر هذه الشواهد الذى منها يقع بين قوسين . فصاحبه يقصد الحضر الذى بين دجلة والفرات والخالى من القوسين صاحبه يقصد الحضر القريب من الفوارة ، وهو جبل يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، والبكرى رحمه الله سرد هذه العبارة ، ولم يشر إلى هذا الجبل الذى مضى ذكره . وقال ياقوت : الحضر إسم مدينة بأزاء تكريت فى البريه بينها وبين الموصل والفرات ، وقد حاصرها سابور الجنود ، وعشقته بنت ملك الحضر ، وقالت له : إن دللتك على فتح هذه المدينة فما لى عندك ؟ فقال : أجعلك فوق نسائى وأتّخِذك لنفسى ، فدخل المدينة وقتل من قضاعة نحو مائة ألف رجل وأفنى قبائل كثيرة ، فرحل سابور من الحضر إلى عين التمر فعرّس بالنّضيرة بنت ملك الحضر هناك ، فلم تنم تلك الليلة تململاً على فراشها ، فقال لها سابور : أىُّ شىء أمرُكِ ؟ قالت : لم أنمْ قط على فراش أخْشَنَ من فراشك ، فقال : ويلك وهل نام الملوك على أنعم من فراشى ؟ فنظر فإذا فى الفراش ورقة آس قد لصقت بين عكنتين من عُكنها ، فقال لها : بما كان أبوك يغذوك ؟ قالت : بشهد الأبكار من النحل ولباب البرّ ومخ الثّنيات ، فقال سابور : أنت ما وفيتِ لأبيك مع حسن هذا الصنيع فكيف تفين لى أنا ؟ ثم أمر ببناء عالٍ فَبُنِى وأصعدها إليه ، وقال لها : ألم أرفعك فوق نسائى ؟ قالت : بلى ، فأمر بفرسين جموحين فربطت ذوائبها فى ذنبيهما ثم استحضرا فقطعاها . فضربت العرب فى ذلك مثلاً ، وقال عدىّ بن زيد فى ذلك :

والحضرُ صُبّتْ عليه داهية شديدة أيّدٌ مناكبُها

ربيبـــة لم ترقّ والدها   لحبّها إذا ضـــاع راقبها

(الحرج)   قال البـكرى : (الُحرْج)[1] بضم أوله و إسكان ثانيه ، و بالجيم : موضع ذكره أبو بكر ولم يحدده .

وقال البكرى (الَحرَجِيّة) بفتح أوله وثانيه ، بعده جيم مكسورة ، و ياء مشددة : موضع محدَّد فى رسم الثعْلَبِيَّة .

قال المؤلف : (الُحرْج) هناك بين بسيان ووادى العقيق موضع يقال له : الحرج ، وهو الذى قتلت فيه سرية الشريف الذى يرأسها محمد العبود ، وهو يحمل هـذا الإسم إلى هذا العهد . وهذا هو الموضع الأول . والموضع الثـانى هو الموضع الذى يقال له فى هذا العهد : (الحرجى) وهذا الإسم يطلق على جبل مرتفع ليس بالـكبير يقال لهذا الجبل : الحَرَجى ، وعنده منهل ماء همج يقال لتلك المـاء (مويه الحرجى) وموقعه قريب عرق سبيع فى عالية نجد الجنو بية بين الغزلانى ومنيثيرة . وهو فى عالية نجد الجنو بية .

(الأردن)   قال البـكرى : (الأردن)[2] بضم أوله ، و بالدال المهملة المضمومة والنون المشددة . نهرٌ بأعلى الشام . وهو نهرُ طَبَرِيَّة . قال يعقوب : وأصْلُ هـذه التّسْمِية فى اللسان النُّعَاس ، وأنشد :

* وقد عَلَتْنِي نَعْسَةٌ أرْدُنٌّ *

وقال الراجز :

خَنَّتْ قَلُوصى أمْسِ بالأُرْدُنِّ
حِنِّى فما ظُلِّمْتِ أنْ تحِنِّى . .
مُلاَوَة مُلِّيتَهَا كأنِّى . .
ضاربٌ صَنْجَىْ نَشْوَةٍ مُغَنِّى
بين خَوَابى قَرْقَفٍ ودَنٍّ

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٣٤ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٣٧ .

ومن حديث مَكْحُول : « أن جزيرة العرب لمّا افتتحت . قال رجل عند ذلك : أبقُوا الخَيْلَ والسِّلاح . فقَدْ وضعت الحربُ أوزارها ، فبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فرَدَّ قوله عليه ، وقال : لا تزالون تقاتلون الكفّار حتى يقاتل بقاياكم الدَّجّال ببطن الأردُن أنتم من غربيّه ، والدَّجّالُ من شرقيّه » قال الراوى : ما كنتُ أدرى أين الأردُن حتى سمعتهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف : (الأُرْدُنْ) نَهرٌ عظيم فما كان فى شرقيه يقال له شرق الأردن و به قراء ومدن وعمّان ومَعان من عواصمه الكبيرة وبه فواكه وأعظمه البرتقال ، وحدود الأردن مختلطة بحدود اليهود وبحدود الشام .

(أمج) قال البكرى : (أمَجْ)[1] بفتح أوّله وثانيه و بالجيم : قرية جامعة بها سوق ، وهى كثيرة المزارع والنَّخْل . وهى على سَايَة ، وسَايَةُ وادٍ عظيم ، وأهلُ أمَجْ . خُزَاعَة . وانظره فى رسم شمَنْصِير . وحدَّث عبد الله بن حَيَّة قال : طُفْتُ مع سعيد بن جُبَيْر ، فمَرّ بنا رجل يقال له حميد الأمجى ، فقلت أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا الذى يقول :

حُمَيْد الذى أمجٌ دارُهُ أخو الخَمْرِ ذوالشَّيبة الأصْلَعُ
عَلاَهُ المشيبُ على شربها وكان كريمًا فما يَنْزَعُ

فقال :

* وكان شقيًّا فلم ينزَع *

فقلتُ : يا أبا عبد الله ليس هكذا ، فقال : وَالله لا كان كريمًا وهو مقيم عليها ، وحدَّث عبد الله بن أبى أوْفَى القِتْبَانىّ ، عن مالك بن أنس ، عن ابن شِهاب ، قال : تقــدَّم قوم إلى عمر بن عبد العزيز ، فقالوا : إنّ أبانا مات و إنّ لنا عمًّا يقال له حميد الأمجىُّ ، أخذ مالَنَا فدَعَا به عمر ، وقال له : أنت الذى يقول :

* حُمَيدُ الذى أمجٌ دارهِ *

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ، ص ١٩٠

وأنشد البيتين ، قال : نعم ، قال : أنا آخُذكَ بإقرارك . قال : أيّها الأمير ألم تَسْمَع إلى قول الله تعـالى : « والشعراء يتَّبِعُهُم الغاوون ألم تَرَ أنهم فى كلّ وادٍ يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون » . فقال : ما فعل مالُ بنى أخيك ، قال : سَلْهُم مذ كم مات أبوهم ؟ قالوا : مذ عشرون سنة ، قال : فهل فقدوا إلا رُؤْيَتَهُ ؟ قال : وما ذاك وقد أخذتَ مالهم ، قال : فَدَعَا غلامه ، فعرَّفه موضع المال ، فجاء به بخواتمه ، فقال هذا مالهم ، وأنفقتُ عليهم من مالى . فقال عمر : قد صدّقتك ، فأردُده إليك . فقال : إماَّ إذْ خرج من يدى ، فلا يعود إلىّ أبداً ثم مَضَى . وجعفر بن الزُّبَيْر بن العَوَّام هو الذى يقول :

هل فى أذّ كارِ الحبيب من حَرَج　　أم هل لهمِّ الفُؤاد من فَرَج
أم كيف أنْسَى مَسيرَنا حُرُماً　　يومَ حَلَلْنَا بالنَّخْــلِ أمَج
يومَ يقول الرسول قد أُذِنتْ　　فأتِ على غير رِقْبَةٍ فَلج
أقبلتُ أهــوِى إلى رِحالهم　　أُهْدَى إليهـا بريحها الأرج

قال المؤلف : (أمج) وادى عظيم به قصور ونخيل ومزَارع لم يتغير إسمه إلى هذا العهد موقعه بين أودية الفرع و بين ساية ، وأهل هذا الوادى فى هذا العهد حرب ، وهو لقبائل مسروح تشترك فيه بنو عمرو وز بيد .

(معرض) قال البكرى (مُعْرِض[1]) بضمّ أوّله . و إسكان ثانيه ، بعده راء مهملة مكسورة وضاد معجمة . أُطُمُ بنى ساعدةَ من الأنصار . قد تقدّم ذ كره فى رسم بضاعة والشاهد عليه .

قال المؤلف : (مُعْرِض) موضع غير الذى ذ كر البكرى يقال له معرض بين المربع ووثيلان وهو أنف جبل كأنه خارج من الجبال يمره السالك من قرى السّر إلى القصيم و يليه خشم ثانى يقال له . معيرض تصغير معرض . وهما يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

(المندب) قال البكرى (المَنْدَب[2]) بفتح أوّله و إسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة : أرض باليَمَن ، فى ديار بنى مَجِيد . و إلى المَنْدب خرج الفُرْسُ من ساحل السِّحْر ، وهناك الْتَقَى .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٣ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٦٩

قال الهَمَذَانىّ وهم يصحِّفون فيه فيقولون : خرجوا إلى مَنُوب وصَنْعَاء مَفَاوِزُ لا تَسْلُكها الجيوش . لقِلَّةِ المياهِ و بُعْدِ المَنَاهِلِ .

قال المؤلف (المَنْدَب) لا يعرف فى هـذا العهد إلا (بباب المَنْدَب) وهو مضيق فى البحر يفضى إلى عدن .

المغر

قال البكرى (المغر) بضم الميم ، و إسكان الغين . وراء مهملة : إكام حُمْر يأتى ذكرها فى رسم النُّجَيْل .

قال المؤلف (المُغْر) تعرف بهذا الأسم إلى هـذا العهد وهى ثلاث رياض متوالية يقال للأولى (المغر الجنوبية) والثانية (المغر الوسطى) والثالثة (المغر الشمالية) وبهن ملازم ماء تردها الأعراب بعد المطروفى لغة أعراب نجد إذا أرادوا جمعهن (الأماغر) وعندهن بريثات حمرٌ موقعها بين طرف كثيب قنيفذة الشمالى و بين طرف البترى الجنوبى يمره طريق السالك من مراة إلى بلد الدوادى وهى تحمل هذه الأسماء إلى هذا العهد (المُغْرُ)

المغمس

قال البكرى (المُغَمَّس[1]) بضمّ أوّله ، وفتح ثانيه ، بعده ميم أخرَى مشددة مكسورة وسين مهملة : موضع فى طَرَف الحرَم ، وهوالموضع الذى ربَضَ فيه الفيل حين جاء به أبْرَهَة ، فجعلوا يَنْخُسونه بالحراب فلا يَنْبَعِث ، حتى بعث الله عليهم طَيْرًا أبابيلَ فأهلَكتْهم .

قال أبو الصَّلت الثَّقَفِىّ :

حَبَسَ الْفِيل بالْمُغَمِّسِ حتّى ظَلَّ يَحْبُــو كأنه مَعْقُورُ

وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِىّ :

تَرْعَى مَنَابِتَ وَسْمِى أطاع لهــا بالجِزْعِ حَيْثُ عَصَى أصحابُهُ الفِيلُ

وقال ابن أبى ربيعة :

ألم تَسْــأَلِ الأطلال والمُتَرَبَّعَا ببطنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعَا

إلى السَّرْحِ من وادى المغمَّس بُدِّلت مَعَالِمُهُ وَبْلاَ ونـكباء زَعْزَعَا

هكذارواه أبو علىّ فى شعر ابن أبى ربيعة : المغمَّس ، بفتح الميم . ونَقَلْتُه من كتابه الذى بخط ابن سعدان . ورواه أبو علىّ عن أبى بكر بن دريد فى شعره المُوَرِّقِ الهُذَلِىّ : المغمِّس بالـكسر ، قال المُوَرِّق :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٨

غَدَرْتمْ غَدْرَةً فَضَحَتْ أباكُمْ ونَقَّتِ المُغَمس والظِّرَابَا

ورواه السُّكَّرِي . وثَبَّتَتْ المغمِّس ، بكسر الميم أيضاً :

قال المؤلف (المُغمَّسْ) وادى معترض من قريب عرفه إلى الجعرَّانه جميع تلك الناحية يطلق عليه هذا الاسم ولا أعرف فى بلاد العرب موضعاً يشارك هذا الموضوع فى إسمه (المغمَّس) وهناك موضع ثانى قريب بلد عنيزه وهى الأكثبة المرتكمة التى تقع فى جنوبيها الغربى يقال لها الغميس والمغمّس المذكور أعلاه هو الذى يقول فيه حسَّان بن ثابت :

غداء أهل جوجى ذى المجاز كيليهما وجار بن حربى بالمغمس ما يغدُ

فلا منع العير الضروط ذماره ولا منعت مخزاة والدها هندُ

كساك هشام بن الوليد ثيابه فأخلق وأبلى مثلها جدد بعدُ

فلو أن أشياخاً ببدر تتابعوا لبلَّ نعالَ القومِ معتبط وردُ

المـلا

قال البكرى (المَلاَ[1]) بفتح أوَّله ، مقصور وهو موضع من أرض كلْب وسَيَأْتى ذكره فى رسم قنا ، وقال أبو حنيفة ، وقد أنشد قولَ مُتَمِّمِ بن نُوَيْرَة :

قاظَتْ أُثَالَ إلى المَلاَ وتَرَبَّعَتْ بالحَزْنِ عازبةً تُسَنُّ وتُودَعُ

قال : أُثَال : بالقصيم ، من بلاد بنى أسد . قال : والمَلاَ : لبنى أسد وهناك قُتِلَ مالك بن نُوَيْرة .

قال الأَصْمَعِي . أقبلَ مُتَمِّمُ أخوه إلى العراق . فجَعَلَ لا يرى قبرًا إلا بكى عليه ، فقيل له : يموت أخوك بالمَلاَ وتَبكى أنت على قبر بالعراق ، فقال :

وقالوا أتبكى كلَّ قَبْرٍ رأيتَهُ لقَبرٍ ثَوَى بين اللِّوَى فالدَّكادِكِ

واللوى والدكادِكِ : مكتنفاً المَلاَ . وفى رسم سَلْمى من هذا الكتاب ما يَدُلُّ أنَّه مُجَاوِرٌ لدِيَار طيْ . وقال أبو الفرَج : المَلاَ : هو ما بين قبرَيِ العِبَادى إلى الأجفُر ، يمْنَةً ويَسْرَةً وذلك بحِمَى ضَرِيَّة ، قال عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل :

وقفت لَلَيْلَى بالمَلاَ بعد حِقْبَةٍ بمَنزلةٍ فانهلّتِ العيْنُ تَدْمَعُ

قال المؤلف (المَلاَ) قطعة من الأرض فى بلاد بنى أسد وطى حده من جنوب حدود الجواء الشمالية وحده شمالا الأجفر وشرى وهو كثير فى أشعار العرب ومقتل مالك بن نويرة ليس بالمَلاَ كما ذكر البكرى وهو مقتول فى وادى بطاح ونقلته بنو يربوع إلى أرض الضّلفعة فقبر هناك والضَّلفعة

(١) انظر معجم ياقوت ج٤ ص ١٣٤٨ .

باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد أنظر مراثى أخوه متمّم وقد استشهد ياقوت بقطعة من مرثيّته العينية حين قال : وضلضع إسم موضع باليمن فمنها :

سقى الله أرضاً حلّها قبر مالك ذهاب الغوادى المدجنات فأمْرَعا

فمنعرج الأجناب من حول شارع فروّى جناب القريتين فضلفعاء

ذو أمر

قال البكرى (ذو أَمَرّ[1]) بفتح أوّله وثانيه وتشديد الراء المهملة ، أفعل من المرارة : موضع بنَجْد ، عند واسِطِ الذى بالبادية ، المحدد فى موضعه ، قال الراجز :

فأصْبَحَتْ تَرْعَى مع الُحوشِ النُّفُرْ حيث تلاقى واسِط وذو أَمَرّ

وقال سِنَانُ بن أبى حَارثة :

و بضَرْغَدٍ وعلى السُّدَيْرة حاضرٌ و بذى أَمَرَّ حريمُهم لم يُقْسَمِ

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السُّوِيق ، أقام بالمدينة بقيَّة ذى الحجة ثم غزا نجْدًا ، يريد غَطَفان وهى غزوة ذى أَمَر ، فأقام بنَجْد شهراً ، ثم رجع ولم يَلْقَ كيدا . قال المؤلف (ذو أَمَر) معروف إلى هذا العهد فى بلاد غطفان ، ولكن الذال المضافة حذفت من هذا الاسم يقال له أَمَر و يعد من أملاح غطفان وهناك فى سواد باهلة جبل عنده ماء يقال له الأمر وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

أوال

قال البكرى(أَوَال[1]) بفتح أوّله ، وباللام على مثال فَعَال : قرية بالبَحْرَيْن ، وقيل جزيرة ، فإن كانت قرية فهى من قُرَى السَّيف ، يدلُّ على ذلك قول ابن مَقْبل .

عَمَدَ الُحدَاةُ بها لعَارِضِ قَرْيَةٍ وكأنَّهَا سُفُنٌ بِسَيْفِ أَوَالِ

ولجرير :

وشَبَّهْتُ الُحدُوجَ غَدَاةَ قَوٍّ سَفِينَ الْهِنْدِ رَوَّحَ من أَوَالا

وقال الأَخْطَلُ :

خُوصٌ كَأَنَّ شَكِيمَهُنَّ مُعَلَّقٌ بقَنَا رُدَيْنَةَ أوْ جُذُوع أَوَالِ

---

(١) أنظر معجم البكرى ج١ ص ١٩٢

(٢) انظر معجم البكرى ج١ (٢٠٨) .

وقال ابن الكلبي وغيره : كان اسمُ صَنْعاء أَوَال في سالف الدهر فبنَتْها الحبشُ وأتْقَنَتْهَا ، فلما هزمهم وهْرَزُ الفارسيُّ . وجاء يدخلها قال . صَنْعة ، صَنْعَة ، فَسُمِّيَتْ صَنْعَاء .

قال المؤلف (أوَال) على ساحل الخليج الفارسي وقد سألت عنه من أثق بعلمه من أهل تلك الناحية قال إنها باقية و باقي إسمها إلى هذا العهد وموقعها قريب بلد القطيف .

الفرع

قال ياقوت (الفُرْعُ[1]) بضم أوّله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة هو جمع . أما للفرع مثل سقْف وسقُف وهوالمال الطائل المعدُّ ، وأما جمع الفارع مثل بازل و بُزل وهوالعالي من كل شيء الحسن ، وأما جمع الفرَع بالتحريكِ مثل فَلَك و فُلْك كانت الجاهلية . إذا تمّت أبلُ أحدهم مائةً قدم منها بكراً فنحره لصنمه فذلك الفرَعُ ، والفرَعُ أيضاً طول الشعر والفُرْع . قرية من نواحي الرَّبذَة عن يسار السُّقيا بينها و بين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة ، وقيل أربع ليال بها منبر ونخل ومياه كثيرة وهي قرية غناء كبيرة وهي لقريش والأنصار ومُزَينة و بين الفرع والمريسيع ساعة من النهار وهي كالكورة وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال ابن الفقيه ، فأما أعراض المدينة فأضخمها الفُرْع و به منزل الوالي و به مسجد صلى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقال السهيلي هو بضمتين قال و يقال هي أول قرية مارَتْ إسماعيل وأمه التمر بمكة وهي من ناحية المدينة وفيها عينان يقال لهما الرَّبض والنجف تسقيان عشرين ألف نخلة .

قال المؤلف (الفُرْعُ) أودية معلومة تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد تسكنه بطون مسروح وهم بنو عمرو و يرأسهم بن ربيق و إخوته وهم سعد وجزى وجزوان ، ومنهم نويشى الفاتك المشهور ومن فتكه أن تجاراً من أهل المدينة عزموا على الخروج إلى الفرع والتمسوا لهم رفيقاً من بنى عمرو يحميهم من مسروح فوجدوا شيخاً مسناً فقالوا له نحن تجار نريد الذهاب إلى الفرع ونحب مرافقتك إلى بلدك فقال لهم أنا رجل كبير قد وهن عظمي ولكني سأذهب بكم في وجه نويشى ابن أخي فمشى بهم ، فلما وصلوا النقيع جاءهم قوم من بنى عمرو وأخذوهم فقال لهم دعوهم فإنهم في وجه ابن أخي نويشى فلم يربعوا له وأخذوهم فذهب بهم الشيخ إلى أهله في الفرع ، وكان نويشى غائباً فلما رجع إلى أهله سأل عمه عن الضيوف الذين كانوا عنده فأخبره بالقصة من أولها إلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٣ .

آخرها والذين أخذوا الضيوف ـ أعنى التجار ـ هم ستة من بنى عمرو فقال نويشى لعمه هل سمعوك وأنت تقول أن هؤلاء فى وجه نويشى فاقسم له بالله أنى أخبرتهم واحداً واحداً . فأخذ نويشى بندقيته وخرج يريد قتلهم فلم يرجع إلى أهله إلا وقد قتل الستة فقال شاعر من شعراء مسروح من قصيدة نبطية :

لواهنى نويشى اللى قضى الدين متقبل قمـــراه بأول شهرها

دبح ثلاثة ثم لحقهـم اثنين فى اللوم والسادس يمينه بترها

فمات السادس من يده .

والفرع المذكورة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تقع بين المدينة و بين بلاد بنى سليم ، وقد استشهد ياقوت بالشطر الأخير من بيت الأعشى الذى يقول فيه : (واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا) ولـكن هذا خطأ وهذا بيت الشعر الذى ذكره الأعشى .

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجـدين فالفرعا

والموضع الذى ذكره الأعشى فى بيته غير الموضع الذى مرّ ذكره ، فإن الموضع الأخير هو وادى بريك ووادى برك وأودية الأفلاج يقال لتلك الناحية (الفُرعْ) طرفه الشمالى تسكنه بنو تميم وطرفها الجنوبى تسكنه الدواسر منهم هذال بن وقيّان هذا رئيس أهل وادى الحمر وهم من الشكره وقد سأل جلالة الملك عبد العزيز دخيل الله ابن منغص عن أكرم أهل نجد فقال له أكرمهم اثنين اسمهم واحد فقال جلالة الملك من هما ؟ فقال دخيل الله : هما هذال بن فهيد الشيبانى وهذال بن وقيّان ومن قبيلة هذال ابن وقيان سند بن حفيظ الرمّاى المشهور بلغنى أنه فى رمية واحدة ذبح ثلاث من الخيل وعندى شك فى هذا ففى سنة ١٣٦٩ هـ . خرجت مع سمو الأمير فيصل للمقناص فجاءنا ابن سنداء وهو شيخ كبير السن وابنه موظف فى مركز عفيف لأجل قص الأثر فسألت هذا الشيخ عن رمية سند الذى قتل فى الرمية ثلاث من الخيل فقلت له هل هذا صحيح فقال إسأل خبيراً عنها جاء قوم من العجمان ومن المرة قبيلتى وصادفوا سنداً ومعه ركب من قبيلته الدواسر فأغاروا عليه ومعهم جيوش وخيول وصعد الجبل ببندقيته وكان بين أحجار وجاء أهل ثلاث من الخيل ولزموها واحداً منهم وكان الإثنان يلتمسون سنداً لعلهم يدركون قتله وكان فى موضعه الذى بين أحجار فرأى رأساً من الرؤوس الثلاث ، وكان بعضها

فى سد بعض فرمى ببندقيته فنفذ سهمه فى الرؤوس الثلاث فسقطت الخيـل الثلاث فلما رأى أهل الخيل أنها قتلت انهزموا وكان هذا باب فرج لسند ابن حفيظ وله مواقف محمودة فى مواقع كثيرة .

بريدة

قال ياقوت (بُرَيْدَةُ[1]) تصغير بُرْدَة ماء لبنى ضَبينَةَ وهم ولد جَعْدَة بن غنى بن أعصر بن سعد ابن قيس بن عَيلان عَبْس وسعد أمهما ضبيعة بفتح الضاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم . . . . ويوم بُرَيْدَةَ من أيامهم .

قال المؤلف (بُرَيْدَةُ) هى من أكبر مدن نجد ولـكن أمين الخانجى ذكرها فى استدراكه على معجم البلدان والتى ذكرها ياقوت هى كما حددها فى بلاد غنى بن أعصر وهى من مدن القصيم كثيرة النخل وكثيرة الملحقات جميع قرى القصيم مربوطة بها ماعدا بلد عنيزة وما يتبعها والذى حَمَل الخانجى على ذكرها لأنها لم تبعث إلا فى أول القرن العاشر والذى ذكره ياقوت منهل ماء فى موضعه اليوم فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع عليها بوضوح انظر ج ١ ص ١٥٤ من كتابنا .

الأيم

قال ياقوت (الأَيْم[2]) بالفتح جبل أسود بحمى ضرية يُناوح الأكوام . . . وقيل جبل أسود فى ديار بنى عبس بالرُّمَّة وأكنافها . . . قال جامع بن عمرو بن مُرْخِية :

تربَّعَت الدَّاراتِ داراتِ عَسعَس　　إلى أجلَى أقصَى مداها فنـــيرها

إلى عاقر الأكوام فالأيم فاللوى　　إلى ذى حُساً روضاً مجوداً يصورها

قال المؤلف (الأَيْم) قد اندرس ذكره وجميع المواضع التى ذكرها الشاعر فى هذين البيتين كلها باقية إلى هذا العهد . الدارات (دارات عسعس وأجلى والنير وعاقر والأكوام واللوى وذى حساء وجميع هذه المواضع يطيف عليها الراكب يومين وكلها فى عالية نجـد والأيم قد اندرس ولا أعرفه وهو قريب من تلك المواضع المذكورة .

ماد

قال ياقوت (بِرْكُ الغِمادِ[3]) بكسر الغين المعجمة . . . وقال ابن دريد بالضم والـكسر

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩٣ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٩ .

أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر . . . وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله ابن جدعان التيمى القرشى . . . قال الشاعر :

سقى الأمطار قبرَ أبى زهـــير إلى سقف إلى بِرك الغمـــاد

. . وقال ابن خالَوَيه أنشدنا ابن دريد لنفسه . . . فقال :

لست ابنَ عـــمّ القاطنين ولا ابنَ أمّ للبـــلادِ
فاجعـــل مقامَك أو مقرّ كَ جانبى برك الغُمـــادِ
وانظـــر إلى الشمس التى طلعتْ على إرمٍ وعادِ
هل تؤنِسَنّ بقيّـــة من حاضرٍ منهـــم و بادِ

. . . وفى حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا بِرْكَ الغمادِ لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل . . . . وفى كتاب عياض بَرْكُ الغماد بفتح الباء من الأكثرين وقد كسرها بعضهم وقال هو موضع فى أقاصى أرض هَجَر . . .

قال الراجز :

جاريةٌ من أشعرٍ أو عَكِّ بين غمـــادى نبّةٍ وبَرْكِ
هفهافةُ الأعلى رَداحُ الورْكِ ترجُّ وَدْكاً رجرجانَ الرَّكِّ
فى قَطَنٍ مثل مداكِ الرّهكِ كأن بين فـكّهـا والفكِّ
فأرة مسكٍ ذُبحت فى سكِّ

. . . . وقال ابن الدمينة فى الحديث أن سعد بن معاذ والمِقداد بن عمرو قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو قصدتَ بنا برك الغماد لقصدناه . . . . وفى حديث آخر عن أبى الدرداء لو أعيتنى آية من كتاب الله فلم أجد أحـداً يفتحها علىّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلْتُ إليه وهو أقصى حجْر باليمن . . . . قال وقد ذكر برك الغماد محمد ابن ابان بن جرير الخنفرى وهو فى بلد الخنفريين فى ناحية جنوبى منعج . . . . فقال :

فدعْ عنك من أمسَى يَغورُ محَلُّها ببرك الغماد بين هضـــبة بارح

. . . . قال وهذه مواضع فى منقطع الدمينة وعرارة من سُفْلَى المعافر . . . . قال والبرك حجارة مثل حجارة الحرّة خشنةٌ يصعب المسلك عليها وَعِرَةٌ . . . . وقال الحارث بن عمر الجزلى من جزْلان :

فأجلَوْا مَفْرَقاً وبنى شهـاب وجَلَوْا فى السهول وفى النجاد
ونحـو الخنفرين وآل عوف لقُصْوَى الطوق أو برك الغماد

قال المؤلف (بِرْكُ الْغِمادِ) هو بين بلد القنفذة و بين بلد القحمة وهو واقع على ساحل البحر الأحمر ورؤساء هذا الموضع يقال لهم (آل عَبْدَة) من بنى هلال بن عامر وفى تهامة مما يلى هذه البلاد جبل يقال له عَفَفْ وهذا الجبل يملـكه بنو هلال و برك قد أخطأ فى تحديده كثير من أهل المعاجم . فقد قال ياقوت (بِرْكٌ) بوزن حلى لاشمالها . وقال ياقوت (و برك أيضاً ماء لبنى عقيل بنجد و برك أيضاً وادٍ لبنى قشير بأرض اليمامة يصب فى الجازة وقيل هو الهزَّان) ولـكنى أقول أن الواديين المذكورين فى بلاد بنى عقيل و بنى قشير هما وادٍ واحد . ووادى برك قريبة وادٍ يقال له بريك وهو الذى يقول فيها الشاعر :

ألا حبّذا من حب عفراءَ مُلتقى نَعامٍ و برك حيث يلتقيان

قال نصر برك ونعام واديان وهما البركان أهلهما هزَّان وجرم والوادى الذى تسكنه بنوهزَّان وفيه بلد نعام يقال له بريك والذى يليه فى الجهة الجنوبية يقـال له برك وقد مضى الـكلام عليه فى ج١ ص ١٣٤ من كتابنا وقد أحببنا إعادة هذه العبارة لما فيها من توضيح عن برك الواقع فى تهامة و برك الواقع فى جنوبى نجد .

المنقى

قال ياقوت (المُنَقّى[1]) بالضم وتشديد القاف من نقّيت الشىء فهو منقّى أى خالص طريق للعرب إلى الشام كان الناس أنهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعْوَص . . وقال ابن هَرْمَة :

كأنى من تذكر ما ألاقى إذا ما أظلم الليـــل البهيمُ
سليمٌ مَلَّ منـــه أقربوه وودَّعَـــه المداوى والحميمُ
فـكم بين الأقارع والمنقّى إلى أحدٍ إلى ميقات رِيم
إلى الجمَّاء من خَدٍّ أسيل عوارِضه ومن دَلٍّ رخيم

قال المؤلف (المُنَقّى) لما ذكر ياقوت الطريق السالك إلى الشام ، وذكر المنقى الذى قريب

---

(١) أنظر ياقوت ج٨ ص ١٨٣

المدينة وهناك موضع ثالث وهو الطريق النافذ من قُباء إلى مران ، ومن مران حتى يخرج إلى صحراء ركبة هذا الطريق يقال له المنقى معروف عند جميع العرب القاطنين فى نجد والحجاز بهذا الاسم (المنقى) .

صفية

قال ياقوت (صُفَيَّة[1]) بضم أوله وفتح ثانيه والياء مشددة بلفظ تصغير صافية مرخماً . ماءٌ لبنى أسد عندها هضبةٌ يقال لها هضبةُ صُفَيَّة وحزيزٌ يقال له حزيز صفية قال ذلك الأصمعى . . وقال أبو ذُؤَيب :

أمن آل لَيْلَى بالضَّجُوع وأهلُنا بنَعف اللِّوى أو بالصُّفية عِيرُ

قال الأخفش الضجوع موضع والنعف ما ارتفع من مسيل الوادى وانخفض من الجبل يقول آمن ليلى عِيرٌ مرّت بهذا الموضع قال أبو زياد وصُفَيَّة ماءٌ للضباب بالحمى حمى ضرية وقال أيضاً صُفَيَّة ماءٌ لغنى . قال الأصمعى ومن مياه بنى جعفر الصُّفيةُ .

قال المؤلف (صفية) أعرف موضعين بهذا الاسم الأول هضبة صغيرة حمراء يتركها السالك من عفيف إلى منهل القاعية على شماله وعندها ملازم ماء يقال لها صفية والموضع الثانى خبراء تمسك الماء بعد نزول المطر يقال لها صفية وهى قريب خسيفاء ومعقلاء تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد (صفية) .

الصفا

قال ياقوت : (الصفَا)[2] بالفتح والقصر والصفوانُ والصفواء كأنه العريض من الحجارة الملْس بجمع صَفات ، ويكتب بالألف ويثنى صَفَوَان ومنه الصفا والمروة . وهى جبلان بين بطحاء مكة والمسجد ، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبى قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذى هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود ، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة . . . قال نُصيب :

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف من بين ساع ومُوجف
وعند طَوَافى قد ذكرتُكِ ذكرة هى الموت بل كادت على الموت تضعف

---

(١) انظر ياقوت ج٥ ص ٣٧١ .
(٢) انظر ياقوت ج٥ ص ٣٦٠

وقال أيضاً :

طَلَعْنَ علينا بين مروةَ والصفا يَمُرْنَ على البطحاء مورَ السحائب
وكدنَ لعمر والله يُحدثن فتنةً لمختشع من خشية الله تائب

قال المؤلف : (الصفا) هو الصفا المعروف والمروة مشعران من مشاعر الحج ولا يتم الحج إلا بالسعى بينهما ، وأما قول نصيب الشاعر ، حين قال · والمروتين لأجل وزن الشعر ألجأته الضرورة حتى ثناها ، ومثالها كثير فى الأشعار لاستقامة الأوزان .

(الصلبان) قال ياقوت : (الصُّلْبَانِ)[1] واديان فى بلاد عامر . . . قال لبيد :

أذلك أم عراقىٌّ سبيتم أرَنَّ على نحائص كالمقالى
نفى جِحشاننا تجمار قوّ خليطٌ لا يُلام إلى الزيال
وأمكنه من الصُّلْبَيْن حتى تبيّنت المخاضُ من التوالى

قال : نصرهما الصُّلَّبُ وشىءٌ آخر فغلب الصلب لأنه أعرَفُ .

قال المؤلف : (الصلبان) لا أعرف فى بلاد بنى عامر أودية يطلق عليهما هذا الاسم ، بل أعرف منهل ماء فى بلاد بنى هلال بن عامر يقال لتلك المنهل (صُلَّبَة) وأعرف فى بلاد بنى تميم واديين يقال لهما (الصُّلَّيبات) موقعهما بين ذات غسل وبين بلد أثيثية ، وهما يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

(صماد) قال ياقوت : (صِمَادٌ)[2] جبل . أنشد أبو عمرو الشيبانى :

والله لو كنتم بأعلى تلعة من رُؤْس فَيفاَ أو رؤوس صِمَاد
لسمعتمُ من ثمَّ وقْعَ سيوفنا ضرباً بكل مهند جَمَّاد
والله لا يرعى قبيل بعدنا خضر الرِّمادة آمناً برشاد

الرِّمادة : من بلاد بنى تميم ذكرت فى موضعها .

قال المؤلف : (صِمَادٌ) لا أعرفه بهذا الاسم بل أعرف الجبال التى عطف عليها ، وهى جبال فيفا الواقعة فى حدود المملكة العربية السعودية فى جهة اليمن ، وهى من ملحقات

(١) انظر ياقوت ج ٥ ص ٣٧٨
(٢) انظر ياقوت ح ٥ ض ٣٨٢

جيزان ، ولا يكون (صماد) إلا قريب منها ، وأما الرّمادة قد مضى الكلام عليها موضحا في هذا الجزء .

(عريعرة) قال ياقوت : (عُرَيْعِرَةُ)[1] تصغير عُرْعُرة بتكرير العين والرّاء وعرعرة الجبل غِلظَة معظمة . وهو ماء لبنى ربيعة . وقال الحفصى : عريعرة نخل لبنى ربيعة باليمامة ... وقال الأصمعى : هى بين الجبلين والرمل ، وقالت امرأة من بنى مُرّة يقال لها أسماء :

أيا جبـــلىْ وادى عريعرة التى نأت عن ثوى قوم وحُمّ قدومُها

ألا خَلّيَا مجرى الجنوب لعلّه تُدَاوى فؤادى من جِواه نسيمُها

وقُولا لركبان تميميـــة غَدَت إلى البيت ترجو أن تحط جرُومُها

قال المؤلف (عريعرة) : أعرفها على طريق الأحساء ؛ فإن كانت جاهلية فهى هذه التى ذكرها ياقوت وإن كانت كما ذكرها الناس أنها التى بعث ابن عريعر فلا يمكن أن تـكون هى لأن المسافة بين ياقوت وابن عريعر مئات السنين فياقوت توفى فى أوائل القرن السابع الهجرى وابن عريعر فى القرن الحادى عشر الهجرى (وعريعرة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(ناعط) قال ياقوت (ناعِطٌ[2]) بكسر العين المهملة وطاء مهملة أيضاً الناعط المسافر سفراً بعيداً والناعط السيء الأدب فى أكله ومُروته وعطائه وناعط . حصن فى رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذْواء قرب عَدَنَ . قال وهب قرأنا على حَجَرٍ فى قصر ناعط بُنى هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر . . قال وهب فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة . . وقد ذكر امرؤ القيس فقال :

هو المنزل الألآف من جوّ ناعط بنى أسد حَزْناً من الأرض أوْعرَا

وقال الصولى فى شرح قول أبى نُوَاس يفتخر باليمن .

لَسْتُ لدار عَفَتْ وغَيّرها ضرْبان من نوئْها وحاصبها

بل نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك فى محاربها

يقول نحن ملوك أهل عَدَن ولسنا كنِزار أهل وبر وصفات للديار والرياح والصحارى وناعط قصر على جبلين باليمن لهمدان . ومن أكاذيبهم فيما أحسب قول بعضهم ناعط قصر

---

(١) انظر ياقوت ج ٦ ص ١٦٣

(٢) انظر ياقوت ج ٦ ص ٢٣٩

على جبلين لهمدان إذا أشرقت الشمس سار الراكب فى ظله أربعة فراسخ وهـذا من المحال لأن الراكب لايسير أربعة فراسخ إلا والشمس قد صارت فى وسـط السماء فإن أريد إن الشمس إذا أشرقت يمتد ظله أربعة فراسخ كان أقرب إلى الصحيح والله أعلم .

وقال المؤلف (ناعِطُ) قد مضى ذكره فى صحيح الأخبار ج ١ ص ٦٣ ولـكنى لم أستقصى خبره وذكرت ماذكره ياقوت ولـكن لما ظهر لى خبر قريب الصواب وهو الجبل الذى باليمن يقال له علاط وهو جبل أحمر من أرفع جبال اليمن مطل على وادى باقم تسكنه القبيلة التى يقال لها بنى جميعه هذا الموضع الذى باليمن و به قصور قديمة وأما جوّ ناعط فقد اهتدينا إليه ولـكنه قد تغير تغيراً بسيط يقال له جوّ نحيط وهو الجو المعروف فى شمال الصمان من موقعه بين الصلب والصمان يقع شمالا عن الروضة المسمات أم قرين و يبعد عنها مسافة كيلو متراً للسيارة و يبعد عن الحَمّة جنو باً أربعة وعشرون كيلوا مترات للسيارة وهو على **طريق** سكة الـكمعة يسلك هـذا **الطريق** من غربى جوّ ناعط وهو معروف بهذا العهد جوّ نحيط يحمل هذا الإسم إلى هذاالعهد

عوانة — قال البكرى عَوَانَة[1] بفتح أوّله و بالنون : ماءة بالعرمة من أرض اليمامة قال الأعشى :

بكُمَيتٍ عَرْفَاءَ مُجمَرة الخُــــفِّ غَذَتْها عَوَانَة و فِتَاقُ

والفِتاق : ماء هناك أيضاً . وانظرْ عَوَانَة فى رسم الغُوَرة .

قال المؤلف (عوانة) الذى أعرفها تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد يقال لها (قَارَة عوانة) وهى قريب بلد اثيثيه تقع فى جنوبها ولأهل تلك الناحية عن هذه القارة أخبار كثيرة وقالوا أن فى أعلاها مسجداً وبها آثار وكتب قديم فى بعض أحجارها وقد أسقطنا بعض الأخبار عنها لأنه لم يسعنا ذكرها فى هذا الـكتاب .

قندهار — قال ياقوت (قندهار[2]) بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً مدينة فى الإقليم الثالث طولها مائة درجة وعشر درج وعرضها ثلاثون درجة وهى من بلاد السند أو الهند مشهورة فى الفتوح قيل غزا عباد بن زياد ثغر السند وسجستان فأتى سَناروذ ثم أخذ على حوى كهن إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهند منذ ونزل كِسَّ وقطع المفازة حتى أتى قندهار فقاتل أهلها فهزمهم

---

(١) انظر معجم البـكرى ج ٣ ص ٩٧٩

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٧ .

وقتلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين فرأى قلانس أهلها طوالا فعمل عليها فسميت العبادية ... قال يزيد بن مُفرغ :

كم بالجروم وأرض الهند من قَدَم ومن سرابيل قَتْلى ليتَهم قُبِرُوا
بقندهار ومن تكتبْ منيتَهَ بقندهار يُرَجَّمْ دونه الخـبرُ

قال المؤلف (قندهار) هذا الموضع له ذكر عند أهل القرى فى نجد إذا غضب أحد منهم على أهله قال إنى سأذهب إلى (قندار) وهو لا يعرف موضعه فلو عرف موضعه لم يقله ولم يتمنى الذهاب إليه وقد اختصم غلام من أهل الرويضة مع أبيه فأقسم الغلام أن يذهب إلى بلد أثيثية فدخل أبوه إلى جماعة فى بعض المقاهى وقال لهم إن ابنى أقسم بالله أن يذهب إلى بلد أثيثية فاخرجوا واشيروا عليه ألاَّ يذهب إلى بلد الكفرة وهى من ملحقات الوشم وهذا الشيخ وابنه لا يعلمون أين موضعها والرويضة من مقاطعة العرض وليس بينها و بين بلد أثيثية أكثر من خمسة أيام .

نعل

قال ياقوت (نعْلُ[1]) بلفظ النعل التى تلبس فى الرجل هى الأرض الصلبة ومنه قول الشاعر :

قومٌ إذا اخضَرَّتْ نعالهُم يَتَناهقون تناهُقَ الْحُمْرِ

وهى أرض بتهامة واليمن . . . . وقيل حصن على جبل شطب .

قال المؤلف (نعْلُ) أعرف موضعا يقال له (النعلة) قريب الأحساء بينه و بين الفروق كأنه قطعة من الصلب يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو معروف من العهد الجاهلى إلى هذا العهد طرفه الشمالى مما يلى الفروق وطرفه الجنوبى مما يلى الأحساء للسالك طريق الجودى .

الفروق

قال ياقوت (الفَرُوقَ[2]) بالفتح و باقيه كالذى قبله من قولهم فلانٌ فروق أى جزوع عقبة دون هجر إلى نجد ومهبّ الشمال وكان فيه يوم من أيامهم لبنى عبس على بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم فقال عنترة العَبْسى :

ألا قاتل الله الطلول البواليـــا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا نُطَرّفُ عنها مُشْعلات غواشيا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٠ .
(٢) انظر ياقوت ج٦ ص ٣٧١ .

حلفنا لهم والخيل تدمى نُحورُها　　نَدُومَنْ لكم حتى تهرُّوا العواليا

فى قصيدة طويلة ويوم الفروقين أيضاً من أيامهم . . . قال ذو الرُّمة :

كأنها أخَدَرِىٌّ بالفروق له　　على جواذبَ كالأدراك تغريد

— الجاذبة — الكثيرة اللبن والأدراك — جمع دَرك وهو الجبل — وتغريد — تطريب . . . وقال سُبيع بن الخطيم :

ولقد هَبطْتُ الغَيثَ أصبحَ عازباً　　أنُفاً به عُوذُ النعاج وُقوفُ

متهجّماتٍ بالفروق وثَبْرَة　　حين ارتبأن كأنهن سيوفُ

انتهت رواية ياقوت :

الفروق

وقال البكرى (الفروق[1]) قال يعقوب : الفَرُق : بين اليمامة والبَحْرَيْن . وقال أبو عبيدة : الفروق عَقَبَة دون هَجَرَ إلى نجد ، بينها وبين مَهَبّ شمالها ؛ قال عنترة :

فما وَجَدُنا بالفَرُوقِ أُشَابَةً　　ولا كُشُفًا ولا دُعِينا مَوَاليَا

وقيل بل أراد عنترة حرباً كانت بينهم وبين بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قيس ابن زُهير جاوَرَهم ، إذ فارق قومَهُ بعد يوم الهَبَاءَ ، فرابهم منه رَيْب ، فأمر قومه أن يوقدوا النيران ، ويربطوا الكلاب ورحلوا سَائرين ، وبنو سعد يظنون أنهم لم يرحلوا فلما أصبحوا إذا الأرض منهم بَلاَقع ، فلَحِقوهم بالفَرُوق ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهو قول عنتره . وقال سلامة ابن جندل :

بأنَّا مَنَعْنا بالفَروق نساءَنا　　وأنّا قَتَلْنا مَنْ أتَانا بمُلْزَقِ

قال المؤلف (الفروق) موضع معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد وهو بين النعلة التى مرّ ذكرها وبين الصمان والفروق هو الموضع الذى نزل فيه جلالة الملك عبد العزيز وقضى فيه يومه وفى نفس الليلة أخذ الأحساء وكنتُ فى صحبة جلالته مع الغزاة وتم فتح تلك المقاطعة فى ثلاثة أيام .

القرينة

قال ياقوت (القرينة[2]) كأنه مؤنث الذى قبله اسم روضة بالصمان وقيل واد . . . قال:

(١) انظر معجم البكرى ج٣ ص ١٠٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٧٢ .

* جرى الرّمث فى ماء القرينة والسِدْر *

وأنشد أبو زياد لصاعد :

ألا يا صاحبيّ قفا قليلا　　على دار القدور فحيياها
ودارٍ بالشميط فحيياها　　ودار بالقرينة فاسألاها
سَقتها كلّ واكفة هتونٍ　　تُزَجيها جنوبٌ أو صَباها

القرينة　وقال البكرى (القرينة[1]) على وزن فعيلة من لفظ الذى قبله : موضع قبل حُزْوى قال ذو الرمة :

عَفَا الزُّرْقُ من أكنافِ مَيةَ فالدَّحْلُ　　فأكناف حُزْوَى فالقرينَةُ فالحَبْلُ

قال المؤلف (القرينة) هى المعروفة اليوم (بأم قرين) المجاورة لجو نحيط وهى بين الصلب والصمان تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (أم قرين) .

القرين　قال ياقوت (القُرَين[2]) كأنه تصغير قرن ، قرينُ نجدة باليمامة قتل عنده نجدة الحرورى.
قال المؤلف (القُرَين) قد ذكرنا فى هذا الكتاب مقتل نجدة أنه (بقران) وربما أن مقتله بها أو أن قرين نجده فى قران .

الأفاهيد　قال ياقوت (الأفَاهيدَ[3]) . . . قال ابن السكيت الأفاهيد قُنَيْنَات بُلق بِقِفارِ خرجان على موطىء طريق الربَذَة من النخل . . . قال كثيّر :

نظرتُ إليها وهى تُحدى عشيّةً　　فأتبَعتُهم طرْفىَ حيث تيمّمَا
تَرُوع بأكناف الأفاهيد عيرها　　نعَامًا وحِقبًا بالفدافد صُيَّمَا
ظعائن يَشفين السقيم من الجوَى　　به ويُخبِّلنَ الصحيحَ المسلّمَا

قال المؤلف (الأفاهيد) أعرف هضبة صغيرة قريب رحرحان يقال لتلك الهضبة الفهيدة ولا تكون إلا من الأفاهيد لأن ياقوت ذكرها قريب الربذة ولا تبعد عن النخيل وهو النخل المذكور تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٦٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ٧ ص ٧٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٨ .

الفهدات قال ياقوت (الفَهَدَاتُ[1]) بالتحريك كأنه جمع فهدَة ساكنة الأوسط فإذا جمعت حُرِّك وسطها لأنها اسم مثل جَمَرَات وجَمْرة وفهدتا البعير عظمان ناتئان خلف الأذنين والفهدات قارات في باطن ذي بَهْدَى . . . . قال جرير :

رأوا بثنية الفهـدات ورداً فما عرفوا الأغرَّ من البهيم

قال المؤلف (الفهدات) لا تكون إلا قريب ثرمداء لأنه ذكر بَهْدَى وبَهْدَى من أسماء ثرمداء وقد مضى الكلام على تلك الهضاب (الفهدات) في الجزء الثاني ص ١٦٣ من كتابنا هذا في ذكر (أم الفهود) .

الفهدة قال ياقوت (الفَهْدَةُ[2]) . . . قال محمد بن إدريس بن أبي حفصة الفهدة قارة هي بأقصى الوَشم من أرض اليمامة .

قال المؤلف (الفهدة) هضبة شهباء في وسط الـكثيب الواقع عن ثرمداء شرقاً بين ثرمداء وبين بلد رغباء باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد وهذا الـكثيب الذى فيه الفهدة يسمى نفود الوشم لأن قرى الوشم محيطة به والأعراب يسمونه عريق البلدان — و بلدان الوشم محيطة به في غربيه وشرقيـه وطرفه الجنوبي محاذ بلد البرة وطرفه الشمالي مندمج مع الأكثبة التى تمتد إلى الجوف .

ربوة قال البكرى (رُبْوَة[3]) بضم أوله وإسكان ثانيه : هى دِمَشْق . كذلك قال عبد الله ابن سَلاَم والحسن في قول الله سبحانه : « وآويناهما إلى رُبْوة ذات قرار ومعين » . وقال وَهْب وأسامة عن أبيه : هى مِصْر . وروى الحربى من طريق بِشْر بن رافع ، عن أبي عبدالله، عن أبي هُرَيْرَة أنه قال : إلزموا رَمْلَةَ فلسطين فإنها التى قال الله فيها : (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين .

قال المؤلف (ربوة) الذى أعرفه بهذا الاسم موضع محيط بمطار الطائف بمنة ويسرة يقال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٧ .

لتلك الموضع (الربوة إذا خلفت (ريعان الحوية) وأنت قاصد المطار هناك أول (الربوة) وإذا خلَّفت المطار وانتهيت إلى الأودية القريبة من العرفاء فهناك تنتهى الربوة .

السائفة

قال البكرى (السَّائِفَة[١]) بالفاء على بناء فاعِله والهمـــزة بإزاء العين : رَمْلة بالبادية معروفة .

قال المؤلف (السائفة) لما ذكر البكرى أنها رملة فهناك رملة قريب بلد عنيزة يقال لتلك الموضع (السافية) بتقديم الفاء على الباء وهناك باب من أبواب عنـيزة يقال لتلك الباب باب السافية .

ساحوق

قال البكرى (ساحُوق[٢]) بالقاف : موضع قد تقدم ذكره فى رسم البثاءة ، وهو على بَريدين منها قال الـكُمَيْت :

ونحن غـداةَ سَاحُوقٍ تَرَكْنَا حُماةَ الأَجْدَلَيْنِ مُجَـدَّلِينَا

يَعْنِى بالأَجْدَلَيْنِ مَلِـكَيْن وقال عَبِيد :

إن تَقْتــلوا منَّا ثلاثَةَ فِتْية فلِنْ بسَاحُوقَ الرعيلُ المُطْنِبُ

أى الـكثير . وقيل إنّ سَاحُوقَ فى بلاد جَدِيلَةٍ .

قال المؤلف (ساحُوق) واد يحمل هذا الإسم إلى هـذا العهد يصب فى وادى الرمة بين منهل (الرظم) ومنهل (البعجاء) وهو فى بلاد غطفان .

ذى الطلح

قال البكرى (ذى الطَّلْحِ[٣]) واستدل عليها بقول الشاعر وهو عَدِىٌّ ابن أبى الزَّغْبَاء .

ليس بذى الطَّلْح لهـا مُعَرَّسُ ولا بصَحْـــرَاء غُمَيْرٍ مَجْلَسُ

قال المؤلف (ذى الطلح) أعرف منهل ماء فى بلاد غطفان يقال له (الأطلوحة) وهى قريبة من وادى (ساحوق) المتقدم ذكره وعند هذا المنهل شجرة عظيمة ينزل فى ظلها السفّار وقد نزلت فى ظلها وأنا فى بعض أسفارى وهى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٠ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٢ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٥ .

محلم قال البكرى (مُحَلِّم[١]) بضم أوله وفتح ثانيه بعده لأم مكسورة مشددة : نهر بالبحرين وقال الخليل : نهر باليمامة ، قال لبيد :

نَخلٌ كَوَارِعُ فى خليجِ مُحَــلِّمٍ حَمَلَتْ فمنها موقَرٌ مَكْمُومُ

وقال الأعشى :

ونَحْنُ غداةَ العَيْنِ يومَ فُطَيْمَةٍ مَنَعْنَا بنى شَيْبَانَ شِرْبَ مُحَلِّمِ

وقال أعْشَى هَمْدَان :

ولمّا نَزَلْنَا بالمُشَقَّرِ والصَّفـا وساقَ الأعاريبُ الركابَ فأبْعَدُوا

بَدَأْنا فغوّرْنا مياهَ مُحَــلِّمٍ لعلّ بقايا جيـةِ القوم تَنْفَدُ

الجية : حَفِيرةٌ يجتمع فيها المـاء ، وقال الأخْطَل :

تَسَلْسَل فيها جَدْوَلٌ من مُحَلِّمٍ فلو زَعْزَعَتْهَا الريحُ كادت تُميلُها

قال المؤلف (محلم) منهم من قال أن (محلم) نهر عظيم من أنهر البحرين والحدود من أعظم أنهر البحرين ولم يقف أحد على تحديد هذا النهر إلا بروايات كثير تضاربها ولا نشك أنه من هذه الأنهر الموجودة ولـكن طول الزمن أوجب الاختلاف عند الأخباريين فى الوقوف على موضعه .

يام قال البكرى (يَام[٢]) : مِخْلَافٌ من مخـاليف اليمن لِهَمْدَان ، قد تقـدّم ذكرها فى رسم صَيْلَع .

قال المؤلف (يَام) : نعرف قبائل عظيمة ، يقال لهم : (يام) وهم بطون كثيرة ، منهم : العجمان ، وآل مُرَّة ، وجميع قبـائل نجران ، جميـع هذه البطون ينتمون إلى يام ، فهذا الذى نعرفه مستفيضا عند العرب ، وربما أن مخرج هذه البطون من هذا المخلاف .

جبل قال ياقوت (جَبُّلُ[٣]) بفتح الجيم وتشـديد الباء وضمها ولام ، بليدة بين النُّعْمانية ،

---

(١) انظر معجم البكرى ح ٤ ص ١١٩٣ .

(٢) انظر معجم البـكرى ج ٤ ص ١٣٨٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٥١ .

وواسـط فى الجانب الشرقى كانت مدينـة . وأما الآن : فإنى رأيتها مراراً ، وهى قرية كبيرة . . . . وإياها عنى البُحْتُرِى بقوله :

حنَانَيْكَ من هَوْل البطائح سائراً على خَطَر والريحُ هَوْلٌ دَبُورُهَا
لئن أوْحَشَتْنِى جَبُّلٌ وخصاصها لما آنستنى واسـطٌ وقصُورُها

وبقاضيها يضرب المثل . . . . وكان من حديثه أن المأمون كان راكباً يوماً فى سفينة يريد واسطاً ومعه القاضى يحيى بن أكثم ، فرأى رجلا على شاطىء دجلة يَعدُو مُقابل السفينة ، وينادى بأعلى صوته : يا أمير المؤمنين نعم القاضى قاضينا ، نعم القاضى قاضى جبُّلَ ، فضحك القاضى يحيى ابن أكثم ، فقال له المأمون : ما يضحكك يايحيى ، قال يا أمير المؤمنين : هذا المنادى هو قاضى جَبُّل يثنى على نفسه ، فضحك منه ، وأمر له بشىء وعزله ، وقال : لا يجوز أن يلى المسلمينَ مَنْ هذا عَقْلُهُ . . . . . وينسب إليها جماعة من أهل العلم . . . . . منهم : أبو عمران موسى بن إسماعيل الجبُّلِي رفيق يحيى بن معين حدث عن عمر بن أبى جعفر خَثْعَم اليمانى ، وحفص بن سالم ، وغيرهما . . . . . والحكم بن سليمان الجبُّلى ، روى عن يحيى ابن عقبة بن أبى العـيزار ، روى عنه عيسى ابن المسكين البلدى . . . . وأبو الخطاب محمد ابن على بن محمد بن ابراهيم الجبُّلى الشاعر ، كان من المجيدين ، وكان بينه وبين أبى العلاءِ المعرّى مشاعرة ، وفيه قال أبو العلاءِ قصيدته :

غير مُجد فى مِلَّتى واعتقادى نَوْح باكٍ ولا ترَنُّم شادى

ومات أبو الخطاب فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

قال المؤلف (جَبُّلُ) أوردنا هذه العبارة ليطلع الناس على أن صاحب الرواية هو قاضى (جبل) ، ومن الناس من قال أنه قاضى مرو ، ومن قال أنه قاضى جبل مستندا على ما ذكره ياقوت .

جمار

قال ياقوت (جِمَارٌ) [1] : بالكسر جمع جمرة ، وهى الحصاة اسم موضع بمنى ، وهو موضع الجمرات الثلاث . . . . . قال ابن الكلبى : سمّيَت بذلك حيث رمى إبراهيم الخليل

(١) أنظر معجم ياقوت ج٣ ص ١٣٤ .

عليه السلام إبليس ، فجعل يجمر من مكان إلى مكان ، أى يثبت . . . . . وكان ابن الكلبى ينشد هذا البيت :

* وإذا حَرَّكْتُ غَرْزِى أجمَرَتْ *

. . . . . وقال الشاعر :

إذا جئتما أعْلَى الجَمار فَعَرِّجَا   على منزل بالَخيف غير ذميمِ

وقولا سقاك الله عن ذى صبابة   إليك إلى ماقد عهدت مقيمِ

قال المؤلف (جمار) : يطلق على هذا الموضع ثلاثة أسماء : الأول الذى نحن فى صدده ، ويطلق على موضع الجمرات الثلاث ، والثانى المحصب : يطلق على موضع الجمرات الثلاث ، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة حين قال :

نظرت إليها بالمحصب من منى   ولى نظر لو لا التحرج عارم

هذا الشاعر رأى معشوقته ترمى الجمار ، فكنَّاها بالحصباء ، والثالث : يقال له الجمر ، ومنه قول حذيفة بن أنس الهذلى حين قال :

وأدركهم شُعثَ النواصى كأنهم   سَوَابقُ حَجَّاجٍ تُوَافى المجمَّرَا

والجمرات الثلاث من مشاعر الحج ، وموقعهن فى منى .

الحرامية — قال ياقوت (الحَرَامِيَّةُ)[1] : منسوب ماء لبنى زِنباع ، من بنى عمرو بن كلاب ، وهو إلى قبل النسيْر .

قال المؤلف (الحرامية) الذى أعرفه إلى هذا العهد ملزم ماء ، يقال له : (الحرامى) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو فى بلاد بنى عمرو بن كلاب ، وهو الذى قريب النسير لا يبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم وموقعه عن جبل النير غرباً ، وهو قريب الوادى المعروف (بعدل) .

البييضة — قال البكرى (البُيَيْضَة)[2] : على لفظ تصغير بَيْضَة : ماءَة مذكورة فى رسم الجبا .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٩٩

قال المؤلف (البييضة) معروفة بهذا الاسم لم تتغير إلى هذا العهد ، يقال لها (البييضى) وهى مشهورة من مناهل العلم الواقع فى عالية نجـد الجنوبية ، وهناك جبل ثان فى عالية نجد الشمالية ، يقال له (العلم) علم هتيم — أضيف إلى هذه القبيلة لأنهم القاطنون فيه والعلم الذى كنا فى ذكره فى بلاد بنى عمرو بن كلاب .

تنضب

قال البكرى (تَنْضُبْ) [1] : بفتح التـاء وضم الضاد ، موضـع بالبصرة ، قالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ :

فنالَتْ قليلا شافياً وتَعَجَّلَتْ   لنازلة بين الشِّبَاكِ وتَنْضُبِ

قال المؤلف (تنضب) : تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها : (التناضب) منهل ماء فى واد الحناكية ، وعنده تناضب عظيمة ، وربمـا أنه سمى بها ، وهو : منهل ماء ترده العرب .

تربان

قال البكرى : (تُرْبان) [2] بضم أوله و إسكان ثانيه و بالباء المعجمة بواحدة على وزن فُعْلَان . قال أبو زياد : هو وادٍ به مياهٌ كثيرة ، وأنشد :

نظرتُ بمُفْضَى سَيْلِ تُرْبَانَ نَظْرةً   هَلِ اللهُ لى قَبْلَ الممات يُعِيدُها

وقال الأصمعى : تُرْبان على ثمانية عشر مِيلاً من المدينة ، على طريق مكة ، قال حسَّان :

يَكاد بعَلْيـاء العقيق خَوَاتُهُ   يَحُطُّ من الخمَّان رُكْناً مُلَمْلَما
فلمَّا علا تُرْبانَ وانْهَلَّ وَدْقُهُ   تَدَاعَى وأَلْقَى بَرْكَهُ وتَهَدَّمَا

وانظره فى رسم دَمْخ .

قال المؤلف : (تربان) جبل يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد فى غربى وادى الفرع ، وهناك جبل ثان فى بلاد زهران منهم من يسميه (تربان) ومنهم من يسميه (ثربان) بالثاء ، وهذه القبيلة التى نسكنه تابعة لإمارة الظفير .

---

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢١ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٠٨

تبوك

قال البكري : (تَبُوك)[1] بفتح التاء ، وهي أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي من أدنى أرض الشام . وذكر القُتَبِيّ من رواية موسى بن شَيْبَة ، عن محمد بن كُلَيْب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في غزوة تَبُوكَ يَبُوكون حِسْيَها بقِدْح ، فقال : ما زلتم تبوكونها بعدْ ؟ فسُمّيت تَبُوك . ومَعْنَى تَبُوكون : تُدْخِلون فيه السَّهْمَ وتحركونه ، ليَخْرُج ماؤُه .

وقال بُجَيْر بن بَجْرَةَ الطائيّ :

تَبَارَك سائِقُ البَقَرَاتِ إني ⁂ رأيتُ الله يَهْدِي كلَّ هَادِ
فمن يَكُ حائِداً عن ذي تَبُوكٍ ⁂ فإنّا قد أُمِرْنا بالجِهَادِ

ومعنى قوله تَبَارَك سائِقُ البقرات : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من تَبُوكَ إلى أُكَيْدِرِ دُومَة ، رَجُلٍ من كِنْدَةَ نصرانيّ كان عليها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك سَتَجِدُه يصيد البقر . فخرج خالد حتَّى إذا كان من حِصْنِه بمَنْظَر ، في ليلة مُقْمِرَة ، وهو على سَطْح له ، فباتَتْ بَقَرُ الوَحْشِ تَحُكُّ قُرُونَها بباب القَصْر ، فقالت له امرأته : هل رأيتَ مثل هذا قطُّ ؟ قال : لا والله ، فنزل ، فأمَرَ بفَرَسِهِ ، فأُسرِجَ له ، فركب ، وركب معه نفرٌ من أهل بَيْته ، فيهم أخٌ له ، يقال له حسَّان ، وخرجوا معهم بمَطَاردهم ، فتَلَقّتهم خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخَذَتْهُ ، وقتلوا أخاه وعليه قَبَاء ديباج مُخَوَّصٌ بالذهب ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمَنَادِيلُ سَعد ابن مُعَاذ في الجنّة أحسَنُ منه . فحَقَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَ أُكَيْدِر بن عبد الملك ، وصالحه على الجزية .

قال المؤلف : (تبوك) هو الذي غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الغزوة المشهورة بغزوة (تبوك) وأميره في هذا العهد خالد بن أحمد السديري ، ور بطت بهذه الإمارة جميع ملحقاتها ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) أنظر معجم البكري ج ١ ص ٣٠٣

حلف

قال ياقوت : (حَلِفٌ)[1] بالفتح ثم الكسر والفاء ، وهو اليمين موضع . . . .
قال أبو وجزة :

فذى حَلِفٍ فالروض روض فِلاَجة فأجزاعه من كل عِيص وغيطل

وقد ألحق ابن هَرْمة الهَاءَ . . . فقال :

عُوجا نُقَضِّ الدموعَ بالوَقفَهْ على رُســوم كالبُرْد مُنتسَفَهْ
بادت كما باد منزل خلَقَ بين رُبى أريمٍ فذى الحلِفَهْ

قال المؤلف : (حلف) قرية معروفة كما ذكرها ابن هرمة تعرف بالتصغير (الحليفه) فى الطريق بين المدينة و بلد حايل تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يعرفها الحاضر والبادى وهى غير الحليفة الميقات المشهور للقاصد مكة من المدينة .

الحليف

قال ياقوت : (الحَلِيفُ)[2] بفتح أوله وكسر ثانيه شعب فى جَبَلَة الجبل الذى كانت به الوقعة المشهورة . . . . قال أبو عبيد : لما دخلت بنو عامر ومن معهم من عبس وغيرهم جبل جبلة من خوفهم من الملك النعمان وعساكر كسرى اقتسموا شعوبه بالقداح ، فولجت بارق و بنو نمير الحليف ، والحليف الطريق الذى بين الشعبين يشبه الزقاق لأن سهمهم تخلف ، وفى ذلك يقول معقر بن أوس بن حمار البارقى :

ونحن الأيمنون بنــو نمير يسيل بنا أمامهم الحليف

قال المؤلف : (الحليف) مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم ، وأعرف فى مقاطعة الوشم ثلاثة أودية تعرف بهذا الاسم . الحليف الأول واد يفرغ سيله على بلد ثرمداء وهو الذى يقول فيه الشاعر النبطى :

ياهشم قلبى هشم شنة[1] قربة مع نكيف لقــال طوحها ترى منــاب مروينها

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٢٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٢ .
(٣) شنة : بالية وقوله طوحها أى أرمها وقوله مناب مروينها أى لا تمسك الماء .

ديرت عشيرك يا السلومى فى مغيض الخليف   بالوصف مخفيها ترى منساب غاوينها

والخليف الثانى واد يفيض على بلد أثيثية فى جنوبيها ، والخليف الثالث واد يفيض على بلد الفرعه فى جنوبيها ، وفى نجد أودية كثيرة يطلق عليها هذا الاسم (الخليف) .

خليف صماخ

قال ياقوت : (خليف صماخ)[1] قال الحفصى : خليف صماخ قرية ، وصماخ جبل ، وخليف عُشيرة ، وهو نخل ومحارث وعشيرة أكمة لبنى عدى التيم . . . . قال عبد الله بن جعفر العامرى :

فكأنما قتلوا بجار أخيهم   وسط الملوك على الخليف غزالا

قال المؤلف : (خليف صماخ) صماخ جبل أسود فى غربى سواد باهلة إذا انقطع عنك ، فهو هناك ، ولا أعلم فى اليمامة قرية يقال لها صماخ ، وعشيرة قرية فى أسفل قرى سدير ، وعندها أكمة يقال لها خزّة ، وهى التى فى بلاد عدى التيم .

الخنافس

قال ياقوت : (الخَنَافِسُ)[2] هى أرض للعرب فى طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البَرَدان تقام فيه سوق للعرب أوقع عندها بالمسلمين فى أيام أبى بكر رضى الله عنه ، وأميرهم من قبل خالد بن الوليد رضى الله عنه أبو لَيْلى بن فدكى . . . .

فقال :

وقالوا ما تريد فقلت أرمى   جموعاً بالخنافس بالخيول

فدونكم الخيول فألجموها   إلى قوم بأسفل ذى أثول

فلما أن أحسوا ما تولوا   ولم يغرُرْهم ضَبْحُ الفُيول

وفينا بالخنافس باقياتٌ   لمَهبوذان فى جِنح الأصيل

ثم كانت بها وقعة أخرى فى أيام عمر رضى الله عنه فى أمارة المثنّى بن حارثة كَبَسَهم يوم سوقهم وقتلهم وأخذ أموالهم . . . . فقال المثنّى فى ذلك :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٨ .

صبَحنا بالخنافس جمعَ بكْرٍ   وحَيًّا من قضاعة غير مِيلِ
بفتيانِ الوغى من كل حىّ   تُبارِى فى الحوادث كل جيلِ
نَسَفْنا سوقهم والخيلُ رودٌ   من التَّطْواف والشر البخيلِ

قال المؤلف (الخنافس) قد مضى الكلام عليها فى ج٢ ص ١٦٢ من هذا الكتاب أنظرها هناك . وقد وقع خطأ مطبعى فى البيت الأول الذى فى آخر الصحيفة فكتب البيت هكذا :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرمى   جمـــوعاً بالخنافس ذى أثول

وصحة البيت كالآتى :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرمى   جموعاً بالخنافس بالخيـــــول

دير سعد

قال ياقوت (دَيْرُ سعد)[1] بين بلاد غطفان والشام عن الحازمى . . . . قال أبو الفرج على بن الحسين أخبرنا الحرمى بن أبىَ العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد ابن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عَقيل بن عُلَّفة وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً فى بنى مروان بالشامات ثم أنهم قفلوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق . . . . قال عقيل بن عُلَّفة :

قضت وطراً من دير سعد وطالما   على عرَض ناطَحنه بالجماجم
إذا هَبطت أرضاً يموت غرابُها   بهـــا عطشاً أعطينهم بالخزائم

ثم قال أنفذ ياجثَّامة . . . . فقال جثَّامة :

فأصبحن بالموماة يحمِلْنَ فتيَــةً   نشاوَى من الإدْلاج ميلَ العمائم
إذا عَـــــلَمٌ غادَرْنَه بتنوفة   تذارعْنَ بالأيدى لآخــر طاسم

ثم قال أنفذى ياجرباء . . . . فقالت :

كأن الـكَرَى سَقّاهم صَرْخَدِيَةً   عُقَاراً تَمَطا فى المطا والقوائم

فقال عَقيل شربتها ورب الكعبة لولا الأمان لضربت بالسيفُ تحت قُرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثَّامة وهل أساءتْ إنما أجادت وليس غيرى وغيرك فرَماه عَقيل

---

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٥٤ .

بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهمُ ساقه والرجل ثم شَدَّ على الجرباء فعقرَ ناقتها ثم حملها على ناقة جثّامة وتركه عقيراً مع ناقة الجرباء ، ثم قال : لولا أن تسبنى بنو مُرَّة لما عشت ثم خرج متوجها إلى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أو قلت لهم أنه أصابه غير الطاعون لأقتلنكِ فلما قدموا على أهل أُبير وهم بنوالقين ندم عقيل على فعله بجثامة ، فقال لهم : هل لكم فى جزور انكسرت ، قالوا نعم ، قال : فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ وألحقوه بقومه فلما كان قريباً منهم تَغنّى :

أيَعذر لاحينا ويلحين فى الصِّبا　　وما هن والفتيان إلا شقائق

فقال له القوم إنما أفلتَّ من الجراحة التى جرحك أبوك آنفاً وقد عاودت ما يكرهه فأمسكْ عن هذا ونحوه إذا لقيته لا يلحقك منه شرٌّ وعرٌّ ، فقال إنما هى خَطرةٌ خَطَرَت والراكب إذا سار تغنّى .

قال المؤلف (دَيْرُ سعد) قال ياقوت أنه بين بلاد غطفان والشام وبلاد غطفان تمتد فى الجهة الشمالية الغربية منها فأما البلاد التى تجولت فيها من بلاد غطفان فليس بها دير يضاف إلى سعد والذى أعلمه فيها موضعاً ذكرته شعراء غطفان وسمتها بالدارات وهى مجاورة لأملاح غطفان ومروراتها وقد مضى الكلام على تلك الدارات فى ج ١ ص ١١٨ من هذا الكتاب وأوضحناها توضيحاً شافياً فإذا أردت الإطلاع عليها أيها القارىء فانظرها هناك .

أذن

قال ياقوت (أذنْ[1]) بلفظ الأذنُ حاسَّية السمع . أذنُ قارة بالسماوة تُقْطَعُ منها الرحى قال أبو زياد . من جبال بنى أبى بكر بن كلاب أُذُن وإياها أراد جَهْمُ بن سَبَلِ الكلابى بقوله فسكَّن :

فيا كبداً طارت ثلاثين صدعةً　　ويا وَيْحَما لاقتْ مُلَيكة حاليا
فتضحكُ وَسْط القوم أن يسخروا بنا　　وأبكى إذا ما كنت فى الأرض خاليا
فأنى لأُذْنِ والستارين بعد ما　　عنيت لأذْن والستارين قاليـا
لبَاقِى الهوى والشوقِ ما هبت الصبا　　وما لم يغيّر حادث الدهر حاليا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٦٥ .

قال المؤلف (أُذنُ) هضبة وليست بالسماوة كما ذكرها ياقوت وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شمالى الهضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية يقال لتلك الهضبة (أم أذن) وأعرف موضعاً ثانياً يسميه العامة (أذنى شمال) وهذا خطأ مخالف لما ذكره العرب وهى الهضبة التى فى عرض ابنى شمام وهى هضبة لها رأسان واسمها الجاهلى القديم (ابنى شمام) وقد قال لبيد فى رثائه أخيه الذى من أمه :

وهل حُدِّثتِ عن أخوينِ داما على الأيام إلا ابنى شمام ؟

الأرأسة

قال ياقوت (الأَرْأَسَةَ[١]) بالفتح ثم السكون وهمزة الألف والسين مهملة . من مياه أبى بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الأرأسة) هى بئر فى عالية نجد الجنوبية تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد إلا أن المتأخرين أبدلوا الهمزة واو فيقال لها (الأروسة) تملكها قبيلة (المقطعة) وهم من بقايا قبيلة بنى كلاب وهم الذين قال فيهم دريد بن الصمة : يوم حنين حين قال : مَنْ المتخلف مِنْ هوازان قالوا : كعب وكلاب . قال : غاب الجد والحد (والأروسة) منهل ترغبه الأعراب لأنها متوسطة فى الأرض المنبسات ترعى عازبتها من الإبل جفرة الصاقب وما والاها إلى ذقانين .

الأسواط

قال ياقوت (الأَسْوَاطُ[٢]) : بلفظ جمع السَّوْط . دارة الأسْواط بظهر الأبرق بالمضجع تنَاوحُهُ جمةٌ . . وهى برقة بيضاءُ لبنى قيس بن جزء بن كعب بن أبى بكر بن كلاب . . والأسواط فى الأصل : مناقع الماء ، والدَّارَة : كلُّ أرض اتسعت فأحاطت بها الجبالُ .

قال المؤلف (الأسْوَاط) : الذى أعرفه وتوفرت به الشروط التى ذكرها ياقوت موضعاً يقال له : (السوط) فى شرق الحوطة (حوطة بنى تميم) وكان هذا الموضع يحميه التميميون لإبلهم التى يستقون عليها حرثهم ونخلهم ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (السوط) .

أسيلة

قال ياقوت (أُسَـيْلَة)[٣] بلفظ التصغير ، ماءٌ بالقرب من اليمامة عن ابن أبى حفصة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٦٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٤٨ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٥٦ .

لبنى مالك بن امرىء القيس . وأسيلة أيضاً ماءة ونخل لبنى العنبر باليمامة عن الحفصى أيضاً وقال نصر الأسيلةُ ماءٌ به نخل وزرع فى قاع يقال له الجثجاثة يزرعونه وهو لكعب بن العنبر بن عمرو ابن تميم قال المؤلف (أُسَيلة) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد إلا أن المتأخرين قد شددوا اللام فيقولون لها (أسيلّا) وهى الحد الشمالى من قرى الأفلاغ كما أن حدّها الجنوبى الحَمَر والهدّار والحَمَر هو الذى يقول فيه ابن جوعان مولَى الغِيَيْثاب حين قال :

ياغرس ياللى فى مفاييض الحمــر   منْ تحت الأبرق فى مفيض شعابية

واسيلّا تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع على قرى الأفلاج موضحة انظرها فى ج ص ٥٧ من هذا الكتاب .

أشقر — قال ياقوت (أُشْقُرُ) [١] أشقَرُ وشقراءُ . من قرى اليمامة لبنى عدى بن الرباب .

أشيقر — قال المؤلف (أُشْقُرُ) هى بلد (أشيقر) [٢] وشقراء هى عاصمة الوشم ومدينتها وهم أحسن أهل الوشم تجارة وتمدنا وأهل طاعة وتقدم فى المساجد قبل الآذان يكملوا فى المسجد نصف الجماعة قبل المنادى للصلاة وهم بطن من قضاعة وأهل شقراء القدامى من بنى عدى الذين منهم ذو الرمة وقد أشار الشاعر القحطانى بن ضفياء فى محبتهم للصلاة حين قال :

حالف بالله منىّ حب سـارة   كود أهل شقراء يخلون الصلاة

الأعيرف — قال ياقوت (الأعيرف) [٣] جبل لطىء لهم فيه نخل يقال له الأفيق .

قال المؤلف (الأعيرف) يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد إلا أنّ المتأخرين اكتفوا بالهمزة عوضاً عن اللام فيقولون له (أعيرف) وهو جبل مطل على بلد حايل مما يلى مطلع سهيل .

الأماحل — قال ياقوت (الأمَاحِلُ) [٤] مضاف إليه ذات موضع أراه قرب مكة قال بعض الحضرميين .

جاَبَ التنائف من وادى السكاك إلى   ذات الأماحـل من بطحاء أجياد

---

(١) انظر انظر ياقوت ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢) قد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ١٧٣ من هذا الكتاب برواية ياقوت غير هذه الرواية المذكورة .

(٣) أنظر ياقوت ج ١ ص ٢٩٤ .

(٤) انظر ياقوت ج ١ ص ٢٤٤ .

قال المؤلف (الأمَاحِلُ) أعرف موضعاً يقال (المَحْلَانى) وهو وادى قريب أبان و بهذا الوادى منهل ماءٍ ترده الأعراب .

أسلام

قال ياقوت (أَسْلَام)[1] بالفتح كأنه جمع سَلَمَ . وهومن شجر الغضاء الواحدة سَلَمة . اسم واد بالعلاة من أرض اليمامة .

قال المؤلف (أسْلَام) أعرف موضعاً فى وادى الخرج يقارب اسمها هذا الإسم يقال لها السَّلمية بها نخل ومزارع وهى من قرى الخرج القديمة .

أم امهار

قال ياقوت (أُمُّ أَمْهَار)[2]. قال أبو منصور هو اسم هضبة . وأنشد للراعى .

مَرَّت على أُمِّ أَمْهَار مُشَهِّرَةً تَهْوِى بها طُرُقٌ أوساطُها زُورُ

قال المؤلف (أُمُّ أمْهار) هضبة فى المستوى الواقع بين النبقية و بين كثيب الزلفى يقال لها (مهرة) وهى التى أورد ياقوت عليها بيت الراعى شاهدا وهى تعرف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

شيحاط

قال البكرى (شِيحاط)[3] بكسر أوله و بالحاء والطاء المهملتين . موضع بالطائف قد تقدم ذكره فى رسم حِدَاب بنى شَبابة .

قال المؤلف (شيحاط) واد معروف به مزارع وقصر يقال له فى هـذا العهد (شو يحط) وهو الذى ذكره البكرى ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قوله أنه موضع بالطائف وقوله أنه فى حِدَاب بنى شبابة .

كراع

قال البكرى (كُرَاع)[4] بضم أوله و بالعين المهملة فى آخره : منزل من منازل بنى عَبْس قال زُهَير بن جَذِيمَةَ يَرْثى ابْنَه شَأساً :

طَالَ لَيــلِى ببطْنِ ذات كُرَاعِ إذ نَعَى فَارِسَ الجرَادَةِ نَاعِ

وقال عُمر بن أبى ر بيعة :

طَيْفُ لهندٍ سَرَى فَأَرَّقَــــنِى ونحن بين الكُرَاعِ فالخَرَبِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج١ ص ٣٣٠

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨١٨ .

(٤) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٢٢ .

الحرب : موضع يَلي الغَمِيم ، الذى يُنسَبُ إليه الـكُرَاع ، فيقال كُرَاعُ الغَمِيم ، على ما يأتى ذكره فى حرف الغين وهو محدود فى رسم العقيق عند ذكر المنازل ، وكان بِشْرُ ابن سُحَيْم الغِفارى يَسْكُنُ بكُرَاع الغَمِيم . وقال مُجَمِّع ابن حارثة وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كُراع الغميم يقرأُ : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .

قال المؤلف (كُرَاع) قد أخطأ البكرى فى تحديده لأن الـكراع الأول فى نجد الذى استدل عليه بقول زهير والذى استدل عليه بقول عمر ابن أبى ربيعة حين قال :

* ونحن بين الـكراع فالحرب *

لأن الـكراع هذا هو كراع الحرة المجاورة لمنهل الريمة وهذا الـكراع هو الذى مجاور للخرب واللساسة ، وأما كراع الغميم فهو فى تهامه على الطريق بين مكة والمدينة وهذا الـكراع الذى فى نجد يعرف بهذا الإسم إلى هذا العهد يقال له (كراع الحرَّة) .

كسير وعوير قال البكرى (كُسَير وعُوَير)[1] بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ التصغير . وهما جبلان فى البحر ، بحذاء عُمان ، فإذا مرَّتْ بهما سفينة لم تَـكَدْ تَسْلَمُ من الـكسر أو الغرق . وأما المثل الذى أورده أبو عُبيد وغيره ، وهو قولهم : « عُوَيْرِ وكُسَيْر ، وكلُّ غَيْرِ خَيْر » فإن الأخبار بين زعموا أن أصله لأمَامَةَ بِنْتَ نُشْبَةَ بن مُرَّة كانت عند خالد بن رَوَاحَةَ من غَطَفَان ، وكان أعور، فَنَشَزتْ عليه فزوجها أبوها من حارثة بن مُرَّةَ الشَّيْبانىّ ، وكان أعْرَج ، فنشزت عليه أيضاً وقالت : « عُوَيْر وكُسَيْر ، وكلُّ غَيْرِ خَير » ، فَأَرْسَلَتْها مثلا .

قال المؤلف (كسير وعوير) أوردنا هذه العبارة لاطلاع القراء على أصل هذا المثل والمعروف عند أهل نجد يقولون (كسير وعوير وثالث ليس به خير) فإن صحت هذه الرواية الأخيرة وقد تزوجها رجل ثالث به عيب إما أن يكون جبانا أو بخيلا فإن كانت الرواية الأولى صحيحة فهى تقصد فى قولها « وكل غَيْرِ خَير » الذى غير هذين الاثنين خيراً منهما .

كشب قال البكرى (كَشِب)[2] بفتح أوّله ، وكسر ثانيه بعده ياء معجمة بواحدة : جبل مما يَلِي

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص١١٢٨ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٢٩

حدودَ اليمن . وذكره ابن دريد : كَشْب ، بإسكان الشين وأبو الحسن الأَخْفَش يقول : كُشُب بضمّ أوّله وثانيه . قال بَشَامَةُ بن عمرو :

فمــرّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً وحَاذَتْ بجَنْبِ أَرِيكٍ أَصِيــلا

قال أحمد بن عُبَيْدة : كُشُبٌ جبل قريب من وَجْرَة ، بينه وبين أريك نَاء من الأرض. يقول سارت في يوم واحد ما يُسَارُ في أيام . وقال مُزَاحِم العُقَيْلِيّ :

ما بين نَجْرَانَ نَجْرَانِ الحُقُولِ إلى أعلامِ صَارَةَ فالأَغْوَالِ من كَشِبِ

وصارة : جبل هناك أيضاً . قال الأصمعي : قوله « نَجْرَانِ الحقول » يقول : إذا بَلَغَتْ نَجْرَانَ وجُرَشَ بلغتَ الزَّرْع . ونَجْرانُ وجُرَشُ أوّل حدود اليَمَن ، ويَدلُّك أن كَشِباً جبل أسوَدُ قولُ العجّاج :

كأنّ من حَرَّةِ لَيْــلَى ظَرِبَاً أسودَ مثلَ كَشِبٍ أو كَشِبَاَ

الظرب : جبيل صغير محدد الحجارة .

قال المؤلف (كشب) جبل أسود في عالية نجد يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد تحفه الطرق يمنه ويسرة وطريق المنقى يقسمه نصفين وهو الطريق الذي يمر على مرّان وهذا الجبل العظيم يراه السالك طريق مكة من حين طلوعه على ماءة الدفينة وما زال يراه على يمينه حتى يرى حضناً على شماله وهما جبلان عظيمان متقابلان هذا معترضٌ في الأفق الشمالي وذاك معترض في الأفق الجنوبي .

الأملحان

قال ياقوت (الأَمْلَحَانِ)[1] بلفظ التثنية . . . قال أبو محمد بن الأعرابي الأسود الأملحان ما آن لبني ضبة بُلغاط ولُغاط واد لبني ضبَّة . . . . قال بعضهم :

كأنّ سليطاً في جَوَاشِنِها الحَصا إذا حَلَّ بين الأملَحين وقيرُها

قال المؤلف (الأملحان) هو مليح ولغاط أجريت فيهما هذه اللفظة من باب التغلب كقولهم للشمس والقمر (القمران) ولأبي بكر وعمر (العُمَرَان) ومليح هذا الموجود بهذا الاسم هو الذى يقول فيه ابن حمل العدوى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٨ .

نحو الأميلح أو سمنان مبتكراً بفتية فيهم المـــرّار والحكم

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على (لغاط) انظرها فى ج ١ ص ٢٠٦ ومليح موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وإذا أردت الاطــلاع عليه بوضوح انظره فى ج ١ ص ٢٠٨ من كتابنا هذا .

الشهلاء

قال ياقوت (الشَّهْلاء)[1] من مياه بنى عمرو بن كلاب عن أبى زياد .

قال المؤلف (الشهلاء) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولـكنه مصغر فيقال لها (الشهيلاء) وليست من المياه بل من الهضبات المشهورة فى عالية نجد الجنوبية وعندها ملازم ماء وقت نزول المطر وربما أن أبى زياد ذُكرت له هذه الملازم فظن أنها مياه وموضعها فى بلاد بنى عمرو ابن كلاب وقد تجولنا عندها مراراً ونحن فى صحبة سمو الأمير فيصل فى قنصه وهى بين موضع الأيسرى وجبيلات الغزلانى وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

طريف

قال ياقوت (طُرَيفٌ)[2] : مصغر موضع بالبحرين كان لهم فيه وقعة ..... ذكره نصر .

قال المؤلف : (طريف) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ولـكنه بالتـكبير يقال له : (الطرف) ، وهو قرية معروفة من قرى الأحساء الذى تطاق عليه فى اللغة لفظة البحرين ، ورئيس تلك القرية بن حبيل ، وهو رجل معروف من الدواسر ، أخبرنى بنسبه رجل منهم وقد زار ابن عمــه ونحن قاطنون على الجصــة المعروفة فى جنوبى الأحساء ، ونحن فى صحبة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى بعض غزواته .

طفيل

قال ياقوت (طَفِيلٌ)[3] : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وآخره لام من الطَّفَل بالتحريك ، وهو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب كأن هذا الجبل كان يحجب الشمس ، فصار بمنزلة مغيبها فعيل بمعنى فاعل ، مثل سـليم بمعنى سالم ، وعليم بمعنى عالم ..... وشامة وطفيلٌ :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٨ .

(٣) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٥٢ .

جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة . . . . . . وقال الخطّابى : كنت أحسبهما جبلَين حتى تَبينْتُ أنهما عينان . . . . . قلتُ أنا : فإن كانتا عينَين فتأويله أن يكون فعيلا بمعنى مفعول ، مثل قتيل بمعنى مقتول ، فيكون هناك يحجب عنهما الشمس ، فكأنهما مطفُولان ، والمشهور : أنهما جبلان مشرفان على مَجنَّـة على بريد من مكة . . . . . وقال أبو عمرو : قيل أن أحدهما بجُدّة ، ولهما ذكر فى شعر لبلال فى خبر مَرَّ ذكره فى شامة . . . . . وقال عرّام : يتصل بهَرْشى خبْتٌ من رمل فى وسطه جُبَيْلٌ صغير أسود ، شديد السواد ، يقال له : طفيل . . . . . وقال الأصمعى فى كتاب الجزيرة ورَخمة ماءٌ لبنى الدُّئل خاصة ، وهو بجبيل ، يقال له . طفيل ، وشامة : جبيل بجنب طفيل .

قال المؤلف : (طَفِيلٌ) لقد اطلعت أيها القارىء على هذه الروايات وتضاربها واختلافها . فإذا أردت الاطلاع على صحة خبرها وتحديد موقعها ، فهو فى الخبت من تهامة ، بين جدّة ومجيرمة ، وبين البحر ، وسلسلة الجبال . وقد تجولنا عندها لاصطياد الظباء ونحن فى صحبة الأمير عبد الله الفيصل .

وهما جبلان متقابلان : أحدهما مما يلى مطلع الشمس ، والآخر مما يلى مغربها . . . . . فأما طفيل : فهو جبيل له سنام ، وفيه أبارق . وأما شامة : فهى قطعة حرّة سوداء ، فإذا رأت الظباء السيارة اتجهت إلى هذه الحرّة للامتناع بها كأنها من الآدميين . وفى يوم من الأيام كنا نطرد قطيعًا من الظبى ، وسمو الأمير عبد الله مستمرًّا فى الرمى بالشوزن ، ولم يسلم من تلك القطيع إلا ظبيا واحدا ، جزمنا بسلامته . فلما استوى على ظهر شامة فمدّ الأمير إليه الشوزن فمسكته . وقلت له : لا ترْمِ فإنها خسارة . فقال : دعنى أرميه فرماه وقتله فتدهدأ من رأس الحرّة إلى أسفلها .

القنفذة

قال ياقوت (القُنْفُذَة)[1] : من مياه بنى نمير عن أبى زياد .

قال المؤلف (القنفذة) : ذكرها أبو زياد أنها من مياه بنى نمير ؛ وهى ليست من مياه

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٥ .

بنى نمير بل فى بلادهم . وهى جبيلات . وأبارق تعرف فى هذا العهد بالتصغير (قُنَيفِذِة) : موقعها غربى ثهلان . يعرفها جميع أهالى نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (قُنَيْفِذَة) .

القواصر

قال ياقوت (القَوَاصِرُ)[1] : كأنه جمع قَوْصَرَة التمر . موضع بين الفَرَما والفسطاط . نزله عمرو ابن العاصى فى طريقه إلى فتح مصر .

قال المؤلف (القواصر) أوردناها لأجل مسألة واحدة . وهى (قَوْصَرَة التمر) التى من عهد (ياقوت) وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأكثر استعمالها بهذا الاسم فى جهة العراق الذى جنو بيه (الكويت) وشماليه (بغداد) .

القويرة

قال ياقوت : (القُوَيْرَةُ)[3] باليمامة . وهى قارة فى وسط الرّغام عن ابن أبى حفصة .

قال المؤلف (القويرة) : ما أعلم بلدًا فى نجد إلا وعندها (قويرة) أو (قويرات) . ولكنى لم أتمكن من تحديدها . ولا يمكن لأحد من أهل القرى أن يعترف بها . لأنه بلغنى أن هناك أهل قرية أخذت أغنامهم ولحقوها ثم تراجعوا . وقال بعضهم لبعض دعوها فقد هَفّتْ وراء (القويرة) .

كبشة

قال ياقوت (كَبْشَةُ)[2] : بالشين المعجمة قنة بجبل الرَّيان ، ويوم كبشة من أيام العرب . . . . . قال الحارث ابن عمرو بن خُرْجَةَ الفزارى :

خُزْمُ قطيّات إذا البال صالحٌ فكبشةَ معروف فغَوْلاً فقادما .

قال المؤلف (كبشة) هضبة سوداء ، وهى الشمالية من (كبشات) وهى التى ينسب إليها يوم كبشة ، وعندها المنهل المشهور الذى يقال له : (كبشان) . وقد نزل به قسم من (الروقه) ورئيسهم « الضيط » .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٧٩ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٨ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٣ .

مربخ

قال البكرى : (مُرْبِخ) [١] بضمّ أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة ، بواحدة مكسورة ، وخاء معجمة : موضع مذكور فى رسم زَرُود . قال أبو بكر : هو جبل من جبال زرود .

قال المؤلف : (مُرْبخ) ليس كما ذكر البكرى ، فإنه موضع يحمل هـذا الاسم حتى اليوم فى غربى (الدهناء) مما يلى البجاديه ، يقـال له (المربخ) يعرفه جميع أهل نجد بهذا الاسم .

مروان

قال البكرى : (مَرْوَان) [٢] على لفظ اسم الرجل : جبل ذكره أبو بكر . ومَرْوَان لبُجَيْلَةَ ، قال : تأبّطَ ، أو أبو بُكَيْر :

ولا بالشَّليل رَبُّ مَرْوَانَ قاعداً — بأحْسَنِ عَيْشٍ وَالنُّفَاثِىِّ نَوْفَلِ

قال أبو الفرج : رَبُّ مروان : يعنى جَرِير بن عبد الله .

قال المؤلف : (مَرْوَان) أعرف قرية من قرى (الأفلاَجْ) يقال لها (مَرْوَان) وأعرف منهلاً من مناهل عرض (ابنى شمام) يقال لذلك المنهل (أبو مَرْوَه) ، وأما الذى ذكره البكرى . فلم يبق له ذكر فى تلك الناحية .

مسروح

قال البكرى (مَسْرُوح) [٣] : بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده راء وحاء مهملتان ، على وزن مفعول : موضع فوق سُوَيْقَةَ ، القرية التى لآل أبى طالب ، المحددة فى موضعها ، قال نُصَيْب :

نَعَمْ و بذى المَسْرُوحِ فوق سويقة — منازل قد أقوين من أم معبد

قال المؤلف (مسروح) : لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، بل أعرف قبائل عظيمة من قبائل « حرب » ، يقـال لهم (مسروح) ، وربما أنهم قد اسـتوطنوا ذلك الموضع ، فسموا باسمه ، و بقى معهم أينما حلوا أو ارتحلوا .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٠٩ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢١٧ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٥

مشان قال البكرى (مُشَان)[1] : بفتح أوله . جبل أسود ، قال الشَّمَّاخ :

مُخَوِّيَيْنِ سَنَامٌ عَنْ يَمِينِهِمَا وبالشِّمَالِ مَشَانٌ فالعَزَامِيلُ

قال المؤلف (مُشَان) : الذى ورد فى شعر الشماخ ، وقارنه (بسنام) أعرف (سنام) وهو جبل فى بلاد غطفان ، يحمل هذا الاسم حتى الآن ، وهو المجاور لمنهل (الحسبى) ، و (مشان) جبل فى هضب (آل زايد) سُمِّى به المنهل المشهور الذى يقال له (مشينه) إضافته إلى هذا الجبل ، وأما الذى ذكر مع (سنام) فقد اندرس ذكره .

الملح قال البكرى (المِلْح)[2] : بكسر أوّله ، مكبَّر : موضع مذكور فى رسم النِّيرْ ، ورسم القاعة ؟ فى حرف القاف ، ورسم عَدَنَةَ .

قال المؤلف (المِلْح) : يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له : (أبرق الملح) ، وموقعه بين الحميّ ، وجبل العلم والملح ، هو ملح الخاصرة ، يعرفها جميع أهل نجد ، وأبرق الملح يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

ذو نجب قال البكرى : (ذُو نَجَب)[3] بفتح أوّله وثانيه ، بعده باء معجمة (بواحدة) موضع كانت فيه وقعة لبنى تميم على بنى عامر ، وعلى عمرو وحسّان إبنَىْ معاوية بن الجوْن الكِنْدِىّ ، وكان بنو عامر قد استَنْجَدُوه فأنجدَهم باُبْنَيْهِ وجَيْشِهِ ، وذلك بعد يوم جَبَلَةَ بعام ، قال جَرِير :

لولا فَوَارِسُ يَرْبُوعٍ بذى نَجَبٍ ضاقَ الطريقُ وعَىَّ الوِرْدُ والصَّدَرُ

وكانت بنو يَرْبُوعَ مِمَّا يَلِى المَلِكَيْن فقُتِلَ فى ذلك اليوم عمرو بن معاوية الكِندىّ ، وعمرو بن الأحْوَص بن جعفر بن كلاب ، وهو رئيس بنى عامر ، وأُسِرَ حَسَّان بن معاوية ، وفَرَّ يومئذ عوف بن الأَحْوَص عن أخيه ، وأُسرَ يزيد بن عمرو بن الصَّعِق مَأموماً ، وقُتِلَ عامَّة الكِنْدِيِّين .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣١ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٣ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٧ .

ونَخْب ، بالخاء المعجمة : موضع آخر يأتى ذكره بعد هذا .

قال المؤلف : (ذُو نَجَب) أعرف موضعاً يقارب هذا الإسم منهل ماء فى بلاد بنى تميم يقال لتلك المنهل النَّجِبِيَّة ، وهى المحاذية لمنهل جودة ، وهى التى عناها البكرى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (النَّجِبِيَّة) .

المشاش

قال البكرى : (المُشَاش)[1] بضم أوله وشين معجمة أيضا فى آخره : موضع بين ديار بنى سُلَيْمٍ و بين مكة ، بينه و بين مكة نِصْفِ مَرحلة .

قال المؤلف : (المشاش) إذا كان كما قال البكرى فهو قريب الأميال وحدود بلاد بنى سُلَيم عن مكة لا تقل عن مسافة خمسة أيام ، وأما المواضع التى تسمّى (المشاش) فى بلاد غطفان منهل يقال له (امشاش) أبو جوارى سيله يصب فى وادى الرّمة ، والمنهل الثانى ماء يقال له (إمشاش التناضب) قريب الحناكية وهذا أيضا فى بلاد غطفان وفى بلاد بنى عامر منهل ماء يقال له (مشاش مجدل) غربى دمخ بينه و بين الشرة وأيضا فى بلاد بنى عامر (مشاش الغزلانى) فى عالية نجد الجنوبية وفى بلاد بنى نمير (مشاش الرخمان) شمالى تبراك[2] . وفى بلاد بنى تميم (مشاش القصب) وهو حديث وأيضا فى بلاد بنى تميم منهل ماء يقال له (مشاش مشلح) والثمايل التى يطلق على بعضها (مشاش) كثيرة .

ينوفى

قال البكرى : (يَنُوفَى)[3] بفتح أوله وضم ثانيه بعده واو وفاء مقصور : موضع قد تقدم ذكره وتحديده فى رسم القَواعل . و يقال تَنُوفَى بالتاء ، والأول أثبت .

قال المؤلف : (ينوفى) هو جبل فى عالية نجد الجنوبية يقال له فى هذا العهد اليَنُوفى ، وهذا شاهد من الشعر النبطى .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٠ .

(٢) لم يأت فى كلام العرب على وزن تفعال بكسر أوله من أسماء المواضع إلا اثنان هما تبراك الذى ذكرناه ؛ والآخر تعشار ؛ وليس فى كلام العرب اسم على تفعال الأعشر اسما وهى : تبيان وتقصار وتمساح وبكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتمراد وتلفاق وتجفاف وتهواء وتخيـال وعثال وتيفاق وتعشار وتبراك .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٤٠٣ .

قلبي يحب المردمة والينوفى أحبها من حب حي وراها

هذا البيت لبخيت بن ماعز الروقى ، والينوفى جبل أسود له أربعة روس فى حدود حمى سجا الشرقية وغربى منهل المحدث .

النظم

قال البكرى (النَّظْم)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فَعْل : موضع قَبَل ضارج وقد تقدَّم ذكره فى رسم جابَة .

قال المؤلف (النظم) يقارب له منهل ماء قريب بلد الحناكية يقال له النّظمان وقريب بلد ضريّة ماء يقال له النّظيم ولا يكون إلا إحداها وهناك موضع ثالث يقال له . (نظمان عنز) وعنز الذى أضيف إليها النظمان قطيمة أحجار كأنها حَرَّة وموقعها فى الثّندوه بين صفرى السّر و بين واردات .

نفرى

قال البكرى (نَفْرَى)[2] بفتح أوله وإسكان ثانية بعده راء مهملة مقصورة على وزن فَعْلَى : موضع فى بلاد غَطَفان ، قال السُّكُونىّ : هى حَرَّة ، قال مالك بن خالد الُخنّاعىّ :

ولمّا رَأَوْا نَفْرَى تَسِيلُ إكامُها بأرْعَنَ جَرَّارٍ وحاميةٍ غُلْبِ

ورواه السُّكَّرىّ نَقْرَى ، بالقاف ، قال أبو الفتح : أراد نَقَرَى فخَفّف ضرورة قال : وهذا أخفُّ من قوله :

وما كلُّ مَغْبُونٍ و إنْ سَلْفَ صَفْقُهُ

من وَجْهَيْن : أحدها أن نَقَرَى ذات زيادة فالإسكان فيها أمثَل . والثانى أن نَقَرَى (تتوالى) فيها ثلاث حركات فى الوَصْل والوَقْف ، وفَعَلَ إنما تتوالى حركاتُه فى الوصل خاصّة قال أبو صَخْر لجمعها نَقْرِيات :

فلما تَغَشّى نَقْرِياتِ سَحِيلُهُ ودافَعَهُ من شامة بالرَّواجِبِ

يريد : بالأصابع ، يَصِفُ سحابا .

والنفرات بالفناء : قد تقدم ذكرها فى رسم رُكْبَة والشاهد عليها من شعر أبى حَبَّة .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٧ .

وكذلك ذكرها أبو عُبَيْدَة ، فدَلّ ذلك أنه يجوز مَدُّ نَفْرى فيقال : نَفْرَاء ، وأنهما لغتان ، فيهما المدّ والقصر .

قال المؤلف (نَفْرَى) هى نَفْرَى) الطريق المنقّى يمرها المتوجه من مرّان إلى مكة وليست (نقرى) ولا (نعرى) بل (نفرى) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

أرينبة

قال ياقوت (أُرَيْنِبَةُ)[1] بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة مفتوحة وهاء اسم ماء لغَنى بن أعصُر بن سعد بن قيس و بالقرب منها الأودية .

قال المؤلف (أرينبة) هضيبة صغيرة فى بلاد بنى كلاب ولكنها ممّا يلى بلاد غنى بن أعصُر يدعها السالك من منهل عفيف إلى منهل القاعية على شماله وعندها ملازم ماء وقت المطر وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (أرَيْنِبَةُ) .

الأزارق

قال ياقوت (الأزارِقُ)[2] جمع أزْرَق والقول فيه كالقول فى الأخاوص وقد تقدم فى الأحاسب وهو ماء بالبادية . . . . قال عدى بن الرقاع :

حتى وَرَدْنَ من الأزَاق منهَلاً ... وله على آثارهنّ سحيــــلُ
فاستفْنَه ورؤسُهن مطارةٌ ... تَدْنُو فتَغْشى المَأثمْ تحُــولُ

قال المؤلف (الأزارق) ما أرى عدى بن الرقاع إلاّ أنّه قصد من مياه الأزرق التابع لشرق الأردن لأن أغلب شعره فى تلك الناحية وجهة الشام وأعرفه بئراً جاهلية فى بلد ثرمداء يقال لها (الزّرقا) والأول أقرب لما ذكره ياقوت .

أشداخ

قال ياقوت (أشداخ)[3] بالفتح ثم السكون وآخره خاء معجمه والشدخ كسر الشيء الأجوف تقول شدخت رأسه فانشدخ وهو موضع فى عقيق المدينة . . . قال أبو وجزة السعدى

تأبد القاعُ من ذى العُشّ فالبِيدُ ... فتغْلَمان فأشـــداخ فَعبودُ

قال المؤلف (أشداخ) الذى عناه ياقوت واستشهد عليه بقول أبي وجزة السعدى هو جبل يقال له شدخ تراه وأنت فى بلد الحنا كية فى جنو بيها الغربى .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٥٦ .

الأصهبيات قال ياقوت (الأُصَيْهِبِيَّات)[١] بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وياء مشددة وألف وتاء كأنه جمع الأصهبية وهو الأشقرُ ماءٌ وأنشد .

دَعاهُنَّ من ثاج فأزمَعْنَ وِرْدَهُ أو الأصَيْهِبِيَّات العيون السوافح

قال المؤلف (الأصهبيات) قد أورد ياقوت الشاهد الذى ذكر صاحبه مع الأصهبيات ثاجا وهو منهل ماء فى وادى السّتار ولا تكون الأصهبيات الأعين والسّتار وادى لبنى تميم فى الزمن القديم .

أعابل قال ياقوت (أَعابِلُ)[٢] بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة ولام كأنه جمع أعبل نحو أصغر وأصاغر اسم موضع فى قول شبيب بن يزيد بن النعمان بن نشير الأنصارى :

طَرِبْتُ وهاجَتْنى الحمولُ الظواعنُ وفى الظعن تشـويقٌ لمن هو قاطنُ

وما شَجَنٌ فى الظاعنـين عشيّـةً ولـكن هَوَى لى فى المقيمين شاَجِنٌ

بمُختَرق الأرواح بين أعابِلٍ فصِنْعٍ لهم بالرِخْلَتَين مسـاكنُ

قال المؤلف (أعابل) التى ذكرها شبيب لا تـكون إلا قريب المدينة لأنه من أهلها وفى بلاد العرب مواضع كثيرة يطلق عليها هذه الأسماء فى بلاد غطفان منهل ماء يقـال لهذا المنهل أعبليّة وهى قريب وادى الرِّمة مِمّا يلى البعجاء وفى بلاد بنى عامر بئرٌ جاهليـة بعثها عمر بن ربيعان وعند هذى البئر عبل يقال له عبل مقذل وهذا الإسم حديث ، ربما أنه قتل عنـد هذا العبل مقذل بن ضلفان الروقى الرّماى المشهور ، وأما البئر الجاهلية التى بعثها عمر فتسمى أعبلية وهى قريب منهل سجاء وإذا كنت على منهل سجاء رأيت القطب الشمالى عليها أو عنها يسار قليل وترى سهيل على عبل المرير أنظر هذه الأعابل فى موضع واحد وهناك بئر يقال لها أعبلية عندها عبل أضيفت إليه وهى خارجة عن سواد باهلة فى حدود بنى قشير وبنى جعدة والمواضع التى تطلق عليها هذه الأسماء فى بلاد العرب كثيرة .

أعامق قال ياقوت (أُعامِقُ)[٣] بضم الهمزة اسم واد فى قول الأخطل .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

وقد كان منها منزل تَسْتَـــلِذُّه أُعَامِقُ بَرْقاواتُه وأجاوِلُه

أجاوِلُهُ ساحاتُهُ . . . . وقال عدى بن الرقاع :

كمُطَرَّدٍ طَحِـــلٍ يُقَلِّبُ عانة فيها لواقحُ كالقِسِيِّ وحُولُ
نَقَشَتْ رياضُ أُعَامِقٍ حتى إذا لم يَبْقَ من شَمْل النهار تميـــلُ
نَسَطَتْ هَوَادِيها بها فتكَمَّشَتْ وله على أكسائهن صليـــلُ

قال المؤلف (أعامق) الذى ذكره الأخطل وذكره عدى بن الرقاع هو موضع واحد فى شمالى بلاد العرب لأن أكثر تجولاتهما فى أرض الشام وما حولها وفى بلاد غطفان ماء يقال له العمق بفتح الميم وقد مضى الكلام عليه وفى بلاد بنى عامر منهل ماء يقال له عَمْق بتسكين الميم وقد مضى الكلام عليه فى الجزء الثـــانى على ذكر الأملاح والذى ذكر الأخطل وابن الرقاع وغيرهما .

الأعبدة

قال ياقوت (الأَعْبُدَةُ)[1] بضم الباء الموحده من مياه بنى نمير عن أبى زياد الكلابى قال المؤلف (الأعبدة) تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد يقال لها العَبْدَة وهى التى واقعة فى بلاد بنى نمير منهل ماء وقد بنى على هذا المنهل قصر وهو تابع لبلد الرّويضة تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد (العبدة) .

أشمونيث

قال ياقوت : (أشْمُونيث)[2] بكسر النون وياء ساكنة وثاء مثلثة عين فى ظاهر حلب فى قبلتها تَسْقى بستانا يقال له الجوهرى وإن فضل منها شىء صَبَّ فى قُوَيق . . . . ذكره منصور بن مسلم بن أبى الخرْجَيْن يتشوّقُ حَلَبَ .

أيا سائقَ الأظعان من أرض جَوْشن سَلِمْتَ ونِلْتَ الخِصْبَ حيث تَرُودُ
إلى أين عنها تَشْفِ مابى من الجَوَى فلم يَشْفِ ما بى عالجٌ وزَرُودُ
هل العَوَجَانُ الغَمْرُ صافٍ لوَارِدٍ وهل خَضَّبَتْه بالخَلُوق مُـــدُودُ
وهل عينُ اشمونيث تجرى كَمُقْلتى عليها وهل ظلُّ الجِنَان مـــديدُ
وإذا مَرِضَتْ وَدَّتْ بأنَّ تُرَابَهَا لها دونَ أكحال الأَسَاة بَرُودُ

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦١ .

ومَن جرَّب الدنيا على سَوء فِعلِهاَ يَعيبُ ذميمَ العَيش وهو حميدُ
إذا لم تجِدْ ما تبتغيه فخُضْ بها غِمارَ السُّرَى أمَّ الطِلابِ وَلودُ

قال المؤلف : (اشمونيث) ليست فى بلاد العرب ولا أعلم عنها هل هى باقية أو قد تغيّر إسمها فالذى أعرفه عالج وزَرُودُ والغَمْرُ ، وعالج رمال وزَرُودُ منهل ماء فى قطعة من عالج وقد مضى الكلام عليهما فى كتابنا هذا مفصلا وعلى الغمر وما يطلق عليه هذا الإسم من المناهل .

الأصافر قال ياقوت : (الأَصَافِرُ)[1] جمع أصفرَ ، محمول على أحوصَ وأحاوص ، وقد تقدم ، وهى ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه إلى بدر . . . . وقيل : الأصافر : جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لصفَرِها ، أى خُلُوِّها . . . . . وقد ذكرها كثير فى شعره . . . . . فقال :

عفَا رابغٌ من أهله فالظواهرُ فأكنافُ هرشَى قدعفتْ فالأصافرُ
مغَانٍ يُهيجنَ الحليمَ إلى الصبا وهنَّ قديماتُ العهود دَواثرُ
لليلى وجاراتٍ لليلى كأنها نعاجُ الملاَ تُحدَى بهنَّ الأباعرُ

قال المؤلف : (الأصافر) فى نجد مواضع كثيرَة ، يطلق عليها هذا الاسم منها أصفر عفيف ، ومنها صفرة ثرب ، ومنها الصفراء قريب المدينة ، ومنها أيضا الصفراء قريب سلمى ، ومنها صفراء الوشم ، ومنها الأصيفرات قريب بلد الشمراء ، وفى نجد مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم .

إصبع قال ياقوت : (إصبَع)[2] بلفظ الإصبع من اليد بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح الباء . . . وفى إصبع اليد ثلاث لغات جيدة مستعملة وهن إصبع ونظائره قليلة جاء منه إبرَمَ نَبْتٌ و إبين إسم رجل نسبت إليه عَدَنُ إبين و إشْفى وهو المخصف و إنْفَحَة و إصبع نحو إثمِد وأصبُع نحو أبلُم . . . وحكى النحويون لغة رابعة ردّية ، وهى أصبع بفتح الهمزة ثم السكون ثم الكسر وليس فى كلام العرب على هذا الوزن غيره إصبَعُ خَفَّانَ بناء عظيم قربَ الكوفة

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٩ .

من أبنية الفرس وظنُّهم بغَوْه مَنظَرَةً هناك على عادتهم فى مثله ، وإصبَعُ أيضا جبل بنجد ، وذات الإصبع رضيمة لبنى أبى بكر بن كلاب عن الأصمعى . . . وقيل هى فى ديار غطفان — والرضام — صخور كبار يرضم بعضها على بعض .

قال المؤلف : (إصبع) هى فى بلاد غطفان رضيمة صغيرة عليها حجر رفيع كأنه أصبع وعندها رضيمات ، يقال لهن الأصابع ، وعندهن منهل ماء يقال لتلك المنهل بقيعاء أصبع تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها فى كتابنا هذا .

الجنوقة

قال ياقوت (الجنُوقَةُ)[1] بالفتح وضم النون وسكون الواو والقاف من مياه غنى بن اعصُر قرب الحمى حمى ضريبة .

قال المؤلف (الجنوقة) قد غلط ياقوت رحمه الله فى قوله (الجنوقه) فأنها (الخنوقة) وهى التى مجاورة لبلاد غنى بن أعصر وقد ذكرها ياقوت فى موضعها فقال (الخَنُوقَةُ) . وادلبنى عُقيل . قال القُحيف العقُيلى :

تحمَّلْنَ من بطن الخنوقة بعدما جرى للثرَيَّا بالأعاصير بارحُ

ولا يوجد بتلك الناحية موضع بهذا الأسم (الجنوقة) ولاما يقارب لها .

الجنينة

قال ياقوت : (الُجنَينَةُ)[2] تصغير جنة وهى الحديقة والبستان ... يقال أنها روضة نجدية بين ضرية وحزْن بنى يربوع ... وفى شعر مُلَيح الُهذَلى :

أقيموا بنا الأنضاء إن مقيلكم أن اسرَعنَ غمرٌ بالجنينة مُلَجف

... قال ابن السكرى ـ ملجف ـ أى ذو دَحْل والجنينة أرض والجنينة أيضاً قال الحفصى صحراء باليمامة والجنينة ثنِيٌّ من التسرير وهو واد من ضرية وأسفله حيث انتهتْ سيوله يسمّى السّر وأعلى التسرير ذو بحار عن أبى زياد .... وروى عن الأصمعى أنه قال بلغنى أن رجلا من أهل نجد قدم على الوليد بن عبد الملك فأرسل فرساً له أعرابية فسبق عليها الناس بدمشق فقال له الوليد إعطنيها فقال ان لها حقاً وإنها لقديمة الصحبة ولكنى أحملك على مهر لها سبق النّاس

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٥٣ .

عام أول وهو رابض فعجب الناس من قوله وسألوه معنى كلامه فقال أن جزمةَ وهو اسم فرسه سبقت الخيل عام أول وهو فى بطنها ابن عشرة أشهر .

... قال ومرض الأعرابى عند الوليد فجاءه الأطباء فقالوا له ما تشتهى فأنشأ يقول :

قال الأطباء ما يشفيك قلت لهم ... دُخانُ رِمثٍ من التسرير يشفينى

مما يَجُرُّ إلى عُمْران حاطبُهُ ... من الُجنينة جزْلاً غير معنون

.... قال فبعث إليه أهله سليخة من رمث أى لم يؤخذ منها شيء

.... وقال الجوهرى سليخة الرمث الذى ليس فيها مرعى إنما هى خشب ـ والرمث ـ شجر وجزل أى غليظ فألفوه قدمات والجنينة قرب وادى القرى قرأت بخط العبدرى أبى عامر سار أبو عبيدة من المدينة حتى أتى وادى القرى ثم أخذ عليهم الأقرع والجنينة وتبوك وسَرُوع ثم دخل الشام والجنينة أيضا من منازل عقيق المدينة . . . . قال خفاف بن نُدْبة :

فأبدى ببشر الحج منها معاصما ... ونحرا متى يحلل به الطيب يشرق

وغر الثنايا جنف الظـلم بينها ... وسـنة ريم بالجنينة موثق

قال المؤلف : (الجنينة) ما أعلم موضعا بهذا الاسم قريب التسرير ، وذكر ياقوت على التسرير ومجراه وتحديده مضطرب أعرف موضعين يطلق على كل منهما (الجنينة) الأولى بأعليها نخيل ومزارع فى بلد أشيقر يقال لها (الجنينة) والموضع الثانى قريب بيشة قرية يقال له لها (الجنينة) ، وقد دار بين قحطان وسبيع معارك عظيمة وهم متجاورون على ثلاثة المياه المتجاورة وهى الجنينة وثملاء وعقيلان والمعارك المذكورة لها قصص يطول شرحها وليس هذا موضعها .

حلية

قال ياقوت (حُلَيَّة) [1] بالضم ثم الفتح وياء مشددة ماء بضرية لغنى وعندها كان اجتماع غنىّ للخصومة فى عينِ نفيٍ . . . قال أمية بن أبى عائذ الهُذلى .

وكأنها وَسط النساء غمامةٌ ... فرَعتْ بريقها نشىء نشاص

أو مغزل بالحل أو بحليه ... تقرو السلام بشادن مخماص

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣١ .

. . . . . وأنشد أبوعمرو الشيباني في نوادره :

فقلتُ اسقياني من حُلَيَّةَ شربةً ۝ بجِنِّي سقَته حين سال سِجَالُهَا

وسلِّم على الأظبي الأوَالف بَطْنها ۝ وعُبْرِيُّهَا أجنى لهنّ وصالُها

— أجنى — أي ثمر — والعُبْرِيُّ — العِظام من السِدْر .

قال المؤلف : (حلية) اعرف في بلاد غطفان هضبتين صِغار ، يقال لكل واحدة منهما (حلية) وأعرف بالتكبير (حلات جلدان) الواقعة جنوبي (عكاظ) واعرف أربع هَضَبَات ، يقال لهن . (الحلى) فمنهم من يسميها (حِلَى كشب) ومنهم من يسميها حلى مرَّان وهي بعيدة منه ، وفي بلاد العرب هضبات كثيرة يطلق عليها هذا الاسم .

حم

قال ياقوت : (حُمٌّ) [1] بالضم ، الحم في اللغة مصدر الأحم ، والجمع الحم ، وهو : الأسْوَد من كل شيء ، وبه سمي هذا الموضع ، وهي أجبل سود بنجد في ديار بني كلاب . . . . .

قال رجل منهم :

هل تعرف الدار عفَتْ بالحِمَمِ ۝ قفراً كخط النقش بالقلم

لم يبق غير نؤيها المثلّم

قال المؤلف (حُمٌّ) ما يكون هذا الاسم إلا الحِمَىْ ، أو الجبال المحيطة به ، لأن قسماً منها سود ، وهي في بلاد بني كلاب .

حمة

قال ياقوت (حَمَّةٌ) [2] بالفتح ، ثم التشديد . . . . . قال ابن شُمَيل الحَمَّة : حجارة سوداءُ تراها لازقة بالأرض تغور في الليلة والليلتين والثلاث ، والأرض تحت الحجارة تكون جلداً وسهولة ، والحجارة تكون متدانية ومتفرقة ، وتكون مُلْساً ، مثل الجمع ورؤوس الرجال ، والجمع الحمام وحجارتها منقلعة ولازمة بالأرض ، تنبت نبتاً لذلك ليس بالقليل ولا بالكثير ، والحمةُ أيضاً : ما يبقى من الألية بعد الذَّوْب ، والحمّة : العين الحارة يستشفى بها الأعِلاَّءُ والمرضى . وفي الحديث : العالم كالحمة تأتيها البعداءُ ويتركها القرباءُ ، فبينما هي

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٤ .

كذلك إذ غار ماؤها ، وقد انتفع بها قوم ، و بقى أقوام يتفكنون ، أى يتندمون . . . . .
وفى بلاد العرب حَمَّات كثيرة ، منها حمة ا كيمة فى بلاد كلاب ، وحَمتا الثُّوَيْر لبنى كلاب أيضاً ، وحمة البُرْقة ، وحمة خِنزَر ، وحمة المنتضى ، وحمة الهوْدَرَا . . . . . هذه الست فى بلاد كلاب . فأما حمة المنتضى فهى حمة فاردة ليس بقربها جبل . . . . . قال الأصمعى : هى جبل صغير ، كأنه قطع من حرَّة لبنى كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب ، وحمة الثَّوَيْر أبَيرق ، وهذا كله فى مصادر المضارعة . . . . . وقال عبد العزيز بن زُرارة بن جزِّ ابن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب :

ورُحنا من الوَعساءِ وَعساءِ حمة   لأجْرَد كنـا قبـله بنعيم

والحمة أيضا . جبل بين ثوْر وسميراءَ عن يسار الطريق به قِباب ومسجد ، وحمة ماسكين فى ديار ربيعة . . . . . قال نفيع بن صفَّار :

لحمّة ماسكين إذا التقينا   وقد حَمَّ التوعّدُ والزئير

والحمة أيضاً : قرية فى صعيد مصر . والحمة : مدينة بإفريقية من عمل قسطنطينية من نواحى بلاد الجريد ، والحمة أيضا قرية من أودية العلاة ، من أرض اليمامة ، والحمة أيضاً عين حارة بين إسْعِرْت ، وجزيرة ابن عمر على دجلة ، تقصد من النواحى البعيدة يُسْتشفى بمائها ، ولها موسم . والحمة : الأسود من كل شيء . والحمة : المَنية . . . . . وقال نصر : الحمة جبل أو واد بالحجاز .

قال المؤلف : (حَمَّـةٌ) ذكر ياقوت فى سلسلة من كلامه أن فى بلاد كلاب ست حَمّاتُ ، والذى أعرفه عشر الأولى فى عالية نجد الجنوبية ، يقال لها : (حَمةُ الشمروخ) . والثانية يقال لها (حَمةُ ذريّع) ، وثلاث منها محيطة بمنهل سجاء ، يقال للأولى منهن : (حُمَيْمةُ الرضام) . والثانية (حميمة) الخفقان . والثالثة : ما أعلم ما أضيفت إليه ، وثلاث حمات ، قد ذكرناها فى الجزء الثالث فى رواية البكرى على (حِمَى ضرية) . واستشهدنا عليها بقول القتال الكلابى حين قال :

يدارها بين كليّات واظفار   والحمتين سقاك الله من دار

وحَمَّةٌ غربى (الجريب) تعرف بالتصغير ، وهى التى يقول فيها فهيد الحرينق من قصيدة له نبطية على ذكر المطر حين قال :

سهاب نهَّاب الوطى يركب الحيد يســـقى الباهى والحميمه بحينه

وهناك حَمَّتان شرقى (إبلا) يقال لهن الحمّتين .

الخل

قال ياقوت : (الَخلُّ)[1] بلفظ الخل الحامض الذى يؤتدم به . . . . . . والَخلُّ أيضاً الرجل القليل اللحم . وقد خلَّ جسمه خلاً ، وخللتُ الكساءَ أخِلُّهُ خلاً . . . . . والَخلُّ الطريق فى الرمل . . . . . قال الشاعر :

يعدُو الجوادُ بها فى خلّ خَيْدَبة كما يُشقُّ إلى هُدَّابه السَّرَقُ

والخلُّ ههنا يرحل حاجٌ واسط من لينةُ اليوم الرابع فيدخلون فى رمال الخل إلى الثعلبية وهو أن تعارض الطريق إلى الثعلبية . ولينة أقرب إلى الثعلبية . والخلُّ : موضع آخر بين مكة ، والمدينة قرب مَرْجح . . . . . قال المكشوح المرادى :

نحن قتلنا الكبشَ إذ ثُرْنا به بالخلّ من مَرْجحَ إذ قمنا به

. . . . . وقال القتّال الكلابى :

لكاظمة الملاحة فاتركيها وذمّيها إلى خــلّ الخلال

ولاقى من نُفاثةَ كلَّ خرق أشمَّ سَميدَع مثل الهلال

كأن سلاحه فى جذع نخل تقاصر دونه أيدى الرجال

والخلُّ موضع باليمن ، فى وادى رِمَع . . . . . قال أبو دَهبل يمدح ابن الأزرق :

أين الذى ينعشُ المولى ويحتمل الــــجُلى ومن جاره بالخير منفوح

كأننى حين جاز الخلَّ من رِمَعٍ نشوَانُ أغرقه الساقون مصبوح

. . . . . . وقال أيضا :

ما ذا رُزِئْنا غداة الخل من رمع عند التفرق من خِيمٍ ومن كرَمِ

---

(١) انظر معجم ياقوت جـ ٣ ص ٤٥٨ .

والخل ماء ونخل لبنى العنبر باليمامة ، وخل الملح موضع آخر فى شعر يزيد بن الطثرية . . . . . قال :

لوأنك شاهدت الصبايا ابن بوزل بجزع الغضا إذ واجهتنى غياطله
بأسفل خل الملح إذ دين ذى الهوى مؤدى وإذ خير القضاء أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى وبعد تنائى الدار حُلواً شمائله

قال المؤلف : (الخلُّ) جميع الذى ذكره ياقوت صحيح لم يتغير إلى هذا العهد ، كل خلّ على اسمه خل لينة ، وخل الملح باقى إلى هذا العهد على اسمه . والملح : هو ملح الخاصرة . والخل الذى باليمامة لبنى العنبر التى ذكرها ياقوت لبنى العنبر . بها نخل ، وقد اضمحل اسمه . فلا أعلم كثيباً فى بلاد العرب إلا وبها طرق ، يقال لكل واحد منهم الخل .

الحوياء

قال ياقوت : (الحُوَيَّاءُ)[1] بالضم ثم الفتح وياء مشددة وألف ممدودة . . . . . قال أبو محمد الهمدانى : واد ، الحوياء : واد فى رمل عبد الله بن كلاب . والحوياء ماءة فى حِقْف رملة لعبد الله بن كلاب . . . . . قال أعرابىٌّ :

قَلَتْ ناقتى ماء الحويَّاء واعتدت كثيراً إلى ماء النقيب حنينها
ولولا عُداة الناس أن يشمتوا بنا إذاً لرأتنى فى الحنين أعينها

قال المؤلف (الحُوَيَاء) هناك هضيبة قريب وادى سبيع ، يقال لها حُوَيَاء ، والذى يقارب للموضوع المذكور الحوية المعروفة بين القديرة والمطار يملكها سمو الأمير فيصل . وقد بنى بها مبانى فخمة مرتبة لاصطياف جلالة الملك بها ، فإن كان هذا الاسم قديماً فلا أشك أنها التى ذكرها ياقوت (الحُوَيَّاء) .

حوى

قال ياقوت : (حُوَىٌّ)[2] بضم أوله وفتح ثانيه وياء مشددة بخط ابن نُباتة مصغر ، موضع فى بلاد بنى عامر . . . . . وقال نصر : حُوَىٌّ : جبل فى ديار بنى خثعم . . . . . وقال لبيد :

(١) انظر معجم ياقوت جـ ٣ ص ٣٧٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت جـ ٣ ص ٣٧٤ .

إنى امرؤٌ منعتْ أرومة عامر ضيمى وقد حنقتْ علىّ خصومُ
منها حُوَىٌّ والذُّهاب وقبله يومٌ ببرقة رَحْرَحان كريمُ

قال المؤلف : (حوى) قد تغير ، ولا أعرفه فى بلاد بنى عامر . والذى أعرفه لم يتغير الذى ذكر معه ، وهو جبل رحرحان ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حيان

قال ياقوت : (حَيَّانُ)[1] بالفتح ، كأنه مسمى برجل اسمه حيّان ، موضع فى شعر ابن مقبل :

تحملن من حيّان بعـــد إقامة وبعــــد عناء من فؤادك عان
على كل وخاد اليـــدين مشمر كأن ملاطيــــه ثقيف إران

وقال ياقوت أيضا : (الحيانية) بالفتح أيضا منسوب كورة بالسواد من أرض دمشق ...... وهى كورة جبل حرش قرب الغَوْر .

قال المؤلف : (حيان) يمكن أنه رجل ، أو كثيب رمل ، تنسب إليه بير الحيّانية الواقعة شمالا عن بلد حائل ، وهناك منهل من مناهل الدّبول ، يقال لتلك المنهل الحيانية ، ولـكن الحيانية الأولى أبعد ذكراً ، وهى أقرب لما ذكره ياقوت .

دار

قال البكرى (دَار)[2] معرفة لا تدخـله الألف واللام . وقال ابن دُرَيد : هو وادٍ قريب من هَجَر ، معروف .

قال المؤلف (دار) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد يقال لهـا عين دار ، وبها أعمال عظيمة تابعة لشركة الزيت ، وقد حدثنى عنها من رآها ، وقد ذكر لى شيئاً لم تتصوّره العقول ، وهذا الموضع يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال له (عين دار) .

ودارة القلتين

قال البكرى (ودَارَةُ القَلْتَيْن)[3] تثنية قَلْت ؛ قال بشْرُ بن أبى خازم :

سمعتُ بدارة القَلْتَيْن صوْتاً لحَنْتَمَةَ الفُؤادُ به مَضُوعُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٥
(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٥٣٢
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٥٣٦ .

وقد جاوَزْنَ من عَيْدَانَ أرضاً لأبوال البِغــالِ به وقِيعُ

مَضُوع : أى مَرُوع ؛ ضاعه أى أفزَعَه ، قال صاعِد . وقال غيره : مَضُوع : محرَّك .

قال المؤلف (ودارَةُ القلتين) قد مضى الكلام عليه ، وقد ذكرنا أنه قلت واحد ، ولكن الضرورة ألجأت الشاعرين للتثنية ، وهما بشر بن أبى خازم والأعشى . حين قال :

شربت العامَ بالقلتين خمراً حسبت دجاجة مرت حمارا

دوحة

قال البكرى (دَوحَة)[1] على لفظ الدَّوحة من الشجر : مدينة بالعراق ، وفيها اختَلَف الحَكَمان : عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشْعَرِىّ .

قال المؤلف (دوحة) ما نعلم فى العراق مدينة بهذا الاسم والذى اختلف فيها الحكمَان يقال لها دومة ودوحة التى تحمل هذا الاسم إلى هـذا العهد هى عاصمة قطر ، يقال لها فى هذا العهد الدوحة زادها المتأخرون (ألف) التعريف ، وقد مضى الكلام على قطر ، وهذه المدينة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الدوحة) .

سبوحة

قال البكرى (سَبُوحَة)[2] بفتح أوله وضم ثانيه بعده حاء مهملة : وادٍ قِبَلَ اليَمَنْ ، قال ابن أَحْمَر :

قالتْ لنا يوماً ببطْنِ سَبُوحَةٍ فى موكِبٍ زَجِلِ الهواجر مُبْرِدِ

قال المؤلف (سبوحة) ليست بوادى كاذكر البكرى قِبَلَ اليمن ، إنماهى وادى يصب فى وادى نخلة ، يأتى من جهة مطلع الشمس جاعلا أزيمة على يمينه حتى يصب فى وادى نخلة ، وإذا كنت قاصـداً مكة مع الطريق وخلفت أزيمة وانعرج بك الطريق إلى الجنوب ، فهناك تجد سبوحة بهـا آثار وركبان تزرع على المطر ليست بالكثيرة . وهـذا الدليل من أرجوزة الرداعى :

لضيعـة الطَّلحى مستقيمه صــادرة مِنهاَ تؤمُّ زيمه

* ثم على سبوحة القديمه *

---

(١) انظر مجم البكرى ج ٢ ص ٥٦٠ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٢٠ .

وقد ذكرنا هذا الشاهد على ذكر الطريق فى ج٢ ص ١٤٧ .

إستارة

قال البكرى (إسْتَارَة)[1] بكسر الهمْزة : موضع قد تقدم ذكره فى رسم الفُرُع . وبهذا الموضع كان ينزل يزيد بن عبد الله بن زمعة ، وهو القائل :

تقول له لَيْلَى بذى الأثْل مَوْهِناً ... لِهَنَّ خليلى عن سِتَارَةَ نَازِحُ
فقلتُ لها يا لَيْلَ فى النَّأى ، فاعلمى ... شِفَاءٌ لأَدْواءِ العشيرة صالحُ

حذف الهمزة من إستارة ضرورة .

ليلَى : امرأة يزيد ، وكان مُسْلِمُ بن عُقْبة قتل يزيد هذا فلما مات مسلمٌ فى طريق مكة ، ودُفن على ثنية المُشَلَّل ، وهى مشرفة على قديد انحدرت إليه ليلى هذه فنبشته وصلبته على ثنية المشلّل .

قال المؤلف (إستارة) جبل من أجبل الحجاز ، وقد ذكر بهذا الأسم فى شعر شعراء الحجاز ، مثل كثيّر وابن هرمه ، وقد ذكر أهل التاريخ أن التى أخرجت مسلم بن عقبة من قبره هى امرأة من الأنصار قتل مسلم إبنيها ، فلما علمت بمرضه تبعته ، فلما مات ووجدت قبره لم يجف ، ثم سألت عن هذا القبر ، فقيل لها هذا قبر رئيس الجيش فنبشته ، فمن أهل التاريخ من قال أنها وجدت تِنِّيناً قد تطاوله من رأسه إلى قدمه ، فقالت : لقد كفانيه الله وردت ترابه عليه ومنهم من قال إنها أخذته وصلبته على تثنية المشلّل ، فلا نعلم أى الروايتين أصح .

الذبل

قال البكرى (الذُّبْـل)[2] بضم أوله وإسكان ثانيه بعده لام : هِضَابٌ يَذْبُل . هكذا قال بعض اللُّغويِّين ، وأنشد لأَرْطَاةَ بن سُهَيَّةَ :

هُمَا سَيِّدا غَيْظِ بن مُرَّة لَوْ هَوَى ... من الذُّبْـل ميزاناهما لتَضَعْضَعَا

وجاء هذا الاسم فى شعر الطِّرِمَّاح : الذَّبْـل ، بفتح أوله ، قال :

أَضْحَتْ قَلُوصِى بعد إهمالها ... فى جُزْأَةِ الذَّبْـلِ وتَسْوَامِهَا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ٧٢٢ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٦٠٩ .

قال أبو نصر : الذّبل : جَبَل . والجُزْءَة : عَيْنُ ماء . وقال أبوعمرو : الذّبل : نبت يُجزأ به . وقال غيره : الذّبْل : النبتُ كله حين يأخذُ فى اليُبْسِ ويَذْبُل والجزأة : أن تجتزى بالرُّطْبِ عن الماء . والصحيح ما قاله أبو نصر ؛ أنشد ابن الأعرابى لعبد الرحمن بن دَارَة :

وما الشمس تَبْدُو يومَ غَيْمٍ فأشرقَتْ ... لها الشَّأمَةُ العَنْقاء فالنِّيرُ فالذّبْلُ
بدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجب ... بأحْسن منها يومَ زال بها الحملُ

هكذا نقلتُه من كتاب أبى علىّ بخط أبِى موسى الحامض : الذبْل ، بفتح الذال .

والنِّير : من جبال ضريَّة ، والنير هنا لك لا مَحالة ، وكذلك الشامة العنقاء . وأنشد أبو حنيفة :

عقيلةُ إجْـــلٍ تنتمى طَرَفَاتُها ... إلى مُؤْنِقٍ من جَنْبةِ الذبل راهن

قال : والذْبل : جبل ؛ هكذا نقلتُه من خط على بن حمزة اللُّغوى .

قال المؤلف (الذبل) لما رأى البكرى قول أرطاة بن سهية وقول الطِّرمَّاح ذكروا فى شعرهم (الذبل) وظنى أن الشاعرين يقصدان يذبل ، وقد ألْجَأتهم ضرورة الشعر ، فقالوا (الذبل) فإن لم يكن يذبل فهو جبل قريب منه ، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول عبد الرحمن ابن دارة حين قال :

(لها الشَّأمةُ العَنْقَاء (فالنِّيرُ) فالذّبْلُ)

الشامة هى حصاة بن حويل وهى العنقاء لطولها وتسمى فى هذا العهد الشويمة تصغير شامة يعرفها جميع أهل نجد بهذا الإسم ويذبل بين الشامة العنقاء وبين النير المذكورين فى شعر ابن داره .

السكمع

قال البكرى (السكِمْع)[1] بكسر أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده عين مهملة : موضع قد تقدم ذكره فى رسم الأوْداة .

قال المؤلف (السكمع) ملازم ماءٍ يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين ألحقوا بهذا الإسم هاء التأنيث فقالوا السكمعة وهى ملزم ماءٍ فى الصّلب ممّا يلى محقّبَة وهى بين الدهناء والحفر تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (السكمعة) وهى من منازل جلالة الملك وأنجاله الأمراء فى قنصهم ، ويقال لها (كمعة الفاو) وهذا تحديدى لها وأنا لم أقف عليها .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٥ .

قال البكرى (كِنْهِل)[1] بكسر أوّله ، و إسكان ثانيه ، وكسر الهاء : ماء لبنى عوف ابن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ، جاورَهم عليه قَيْسٌ والهِرْمَاسُ ابنا هُجَيْمَة من غسَّان ، فى جماعة من قومهما ، ورئيس بنى عوف يومئذ ديْسَق بن عوف بن عاصم فأغار على ابنى هجيمة قوم من بنى يربوع رئيسهم عتيبة بن الحارث بن شِهاب فاتّبعهم ابنا هُجيمة فى قومهما فقتلَهُما عتيبة فهو يومُ كِنْهِل و يوم غَوْل ، قال جرير :

وساقَ ابْنَىْ هجيمةَ يومَ غَوْلٍ　　إلى أسـيافِنا قَدَرُ الحِمَامِ

فـكِنهل وغَوْل متجاوران ، وقال الفرزدق فى غير هذا الشأن :

غزَا من أُصُول النخل حتَّى إذا انتهى　　بِكِنْهِلَ أدَّى رُمْحُه شرّ مَغنَمِ

قال المؤلف (كنهل) ليس فى هذه الشوّاهد الشّعريه مايدل على أنّ كنهل وغَوْل متجاوران و يوم غول مشهور وهو الذى ذكره جرير و يوم كنهل كذلك وهو الذى ذكره الفرزدق ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً واحداً وقد أبدلوا لامه . راءً وهو الموضع الذى تضاف إليه عوينة كِنْهِرْ . وكِنْهِر مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد والطريق الذى يمر بتلك الناحية يقال له الـكنهرى إضافة إلى تلك الموضع .

قال البكرى (اللُّبَيْن)[2] بضم أوّله على تصغير لُبْنَ المتقدم ذكرها : جُبَيْل قريب من كَبْـكَب ، قال أوْس بن حَجَر :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا　　وما ضَمَّ أجمادُ اللُّبَيْنِ فَـكَبْـكَبُ

قال المؤلف (اللبين) يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد جبيل أسود له رأسان و إذا كنت فى عرفة رأيته وهو بين كبـكب و بئر ذى المجاز يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (اللُبَين) .

قال البكرى (نَخْلَان)[3] بفتح أوّله ، و إسكان ثانيه على وزن فعلان : موضع فى شق اليمن مما يلى الحجاز ، وقال أبو دَهْبَل الجُمَحِىّ :

إن تَقْدَمَنْ مُنْقَلَىْ نَخْلَانَ مُرْتَحِلاً　　يَبِنْ من اليَمَن المعروفُ والجودُ

كنهل

اللبين

نخلان

---

(١) انظر معجم البـكرى ج ٤ ص ١١٣٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٠ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٣ .

قال المؤلف (نخلان) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكنه مصغر يقال له (نخيلان) وهو وادٍ به نخل ومزارع فى ضفة ابنى شمام وليس كما ذكر البكرى أنه فى اليمن والذى فى اليمن فى قصيدة أبو دهبل يقال له (بُقلان) كما ذكره ياقوت فى ج ٢ ص ٢٥٢ حين قال :

ياحار إنى لما بلّغتنى أصُـــلاً مُرَنَّح من ضمير الوجـد معمودُ
نخافُ عزلَ امرىءٍ كنا نعيش به معروفه إن طلبنا العُرْفَ موجودُ
حتى الذى بين عسفان إلى عدن لَحْبٌ لمن يطلب المعروف اخدودُ
إن تعدُ من مَنقلَ بقلان مرتحلا يرحل عن اليمن المعروف والجودُ

نعيج

قال البكرى (نُعَيْج)[١] بضم أوّله و بالجيم فى آخره على لفظ التصغير : موضع بين ديار عَبْس وديار بنى عامر ، قال عنترة :

عرضْتُ لعَامِرٍ بِلِوَى نُعَيْج مُصادَمَةً لِخَامَ عن الصِّـــدَام

قال المؤلف (نعيج) ما أعلم بين بلاد بنى عبس و بنى عامر مَوضعاً بهذا الاسم وأمّا اللّوَى الذى ذكره عنترة فهو عريق الدّسم وهو الواقع بين بلاد بنى عبس و بلاد بنى عامر وفى اليمامة قرية من قرى الخرج يقال لها نعجان تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (نعجان) .

النقائر

قال البكرى (النّقائر)[٣] بفتح أوّله على لفظ الجمع : وَرَدَ فى شعر جُبَيْهاء الأشْجعى ، فلا أعلم هل أراد هذه المواضع لجمعه وما حوله أم غيرها ، قال :

فسَلَّمَ حتى أسْمَعَ الحىَّ صَوْتَهُ بصَوْتٍ رفيعٍ وَهْوَ دون النّقَائرِ

قال المؤلف (النقائر) أعرف فى بلاد بنى تميم موضعين يقال الأول نقير والثانى النّقيرة وفى الناس من يسميهما النّقائِر ولكن الشاهد لرجل من أشجع و بلاد أشجع بعيدة عن نواحى هَجَر .

النقيب

قال البكرى (النّقِيب)[٢] بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء معجمة بواحدة سوضع تقدم ذكره وتحديده فى رسم تيماء وفى رسم حَوْرة .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٧ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٩ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٢٣ .

قال المؤلف (النقيب) قصور ومزارع بين الطّرفيه و بين بلد بريدة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (النقيب) .

قال البكرى (الهرَار)[١] بفتح أوله وتخفيف ثانيه و براءٍ أخرى بعـد الألف موضع متصل بمُلَيْحَة ، قال النمر : الهرار

هل تذْكُرِين جُزِيتِ أحْسَنَ صالِحٍ أيَّامَنَا بمُلَيْحَةٍ فهَــرَارِهَا

قال المؤلف (الهرَار) موضع فى شرقى الـكثيب الواقع بين ثرمداء والقصب به نخيلات ومو يهات ملحه يقال لتلك الموضع الهرّار .

قال البكرى (الهَتْمَةُ)[٢] بفتح أوّله و إسكان ثانيه بعده ميم : موضع قد تقدم ذكره فى رسم تَيماء . الهتمة

قال المؤلف (الهتمة) أعرف بئراً فى شرقى سجا يقال لها الهتيميّة فإن كانت هذه البئر جاهلية فهى التى عناها البكرى فإن كانت حديثة فلا أعلم غيرها يقارب لهذا الاسم .

قال البكرى (النَّواشِر)[٣] بالشين المعجمة والراء المهملة ، [على لفظ] جمع ناشرة : قارات سود مذكورة محدَّدة فى رسم غيقَة ، وقال جبيهاءُ الأشْجَعِىّ : النواشر

تَبغِي فى بنى سَهْمِ بن مُرَّة ذَودَه زماناً وحيًّا ساكناً بالنَّوَاشِرِ
وعارفَ أصْراماً بِإيرٍ وأخبَجَتْ له حاجَةٌ بالجزع جِزْعِ الْخَنَاصِرِ

و يُرْوَى : « ساكناً بالسواجر » وهو خطأ ، لأن السواجر من الشام ، وهذه المواضع كلُّها من أرض العرب ، محدَّدة فى مواضعها .

قال المؤلف (النواشر) لا أعرفها فى هذا العهد بل أعرف السَّوَاجر و يمكن أنه عنى وادى ساجر وما حوله والخناصر معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد هضبات منقطعة من جبل العرمة يعرفها جميع أهل نجد .

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤٩
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤٥ .
(٣) انظر معجم البكرىج ٤ ص ١٣٣٨ .

نويعتون قال البكرى (نُوَيْعِتُون)[١] بضم أوّله تصغير نَاعِتِين ، جمع نَاعِت : قال أبو عبيدة : هى أقْرُنٌ تِلقاءَ التسرير، قال الراعى :

حَىِّ الديارَ ديارَ أُمِّ بَشِيرِ بنُوَيْعِتَيْنِ فشَاطِىء التَّسْرِيرِ

قال المؤلف (نويعتون) هى النائع والنويّع جبيلان صغيران متقابلان بين أبان وسواج وهى التى عناها الراعى وقد مضى الكلام عليهما فى كتابنا هذا .

النيق قال البكرى (النِّيقَ)[٢] بكسر أوله : موضع قد تقدم ذكره فى رسم إضَم ونيقُ العُقَاب: موضع آخر بين مكة والمدينة . وهناك لَقِىَ أبو سُفيانَ بن الحارث بن عبد المطّلب ، وعبد الله ابن أبى أُمَيّة بن المغيرَة أخو أُمِّ سُلَمَة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم [عام] فتح مكة ، فحجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى مِن لقائهما فقالت أُمُّ سَلَمَة : يا رسولَ الله ابن عَمِّك وابن عَمَّتِكَ وصهرُك . فقال : أمَّا ابن عَمِّى فهتَكَ عِرْضى ، وأمَّا ابن عَمَّتى فهو الذى قال لى بمكة ما قال ؛ ثم أذِن لهما فأَسْلَمَا .

قال المؤلف (النِّيق) ما طال من الجبال وهو اسم عام ولا أعلم موضعاً بهذا الاسم لا فى تهامة ولا فى الحجاز ولا نجد ، (ونيق العقاب) لا تعرف فى هذا العهد ، وأما أبو سفيان ابن الحارث ففى خبره زيادة فقد قال لأم سلمة : إنْ قَبِل إسلامى رسول الله صلى الله عليه وسلم و إلا أخذت بظبعى ابنتى ، وقذفت بنفسى وهما معى فى بحر جدة فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه على ابن أبى طالب فقال له إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له كما قال إخوة يوسف حين دخلوا عليه إنا كنا خاطئين فلعله يرد عليك كارد يوسف . فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنا كنا خاطئين فرد عليه لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأسلم وحسن إسلامه و بلى بلاء حسناً يوم حنين .

هجر قال البكرى (هَجَر)[٣] بفتح أوله وثانيه : مدينة البَحْرَين معروفة . وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام . ومثل للعَرَب : « سِطِى مَجَر ، تُرْطِبْ هَجَر » ، ولم يقولوا : يُرْطِبْ . وهو

---

(١) انظر معجم البكرى ج٤ ص ١٣٣٩ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤١ .

(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٤٦ .

اسم فارسيّ مُعَرَّب ، أصله هَكَر . وقيل إنما سُمِّيَت بهَجَر بنتِ مِكْنَف من العماليق .
وقال الفرَزْدَق فذكر هَجَرَ ولم يصرفْها :

مِنْهُنَّ أيّامُ صدقٍ قد عُرِفْتَ بها   أيامُ فارسَ والأيّامُ مِنْ هَجَرَا

قال المؤلف (هجر) إن لكل مثل أصلا أنظر قولهم « سِطِي مَجَر ، تُرْطِبْ هَجَر »
وعند أعراب نجد قريب من ذلك وهو أن الرجل إذا قرب رحيله إلى امتداده للتمر يضطجع
على ظهره و إذارأى الْمَجَرْ على سره قال لامرأته احضرى حبال المسام ثم يقول لها إن الْمَجَرْ على
المسر وأرى الحضيرى قد نَشَرْ . ومعنى هذا أنه قد جذ النخل ونشرتمره ثم تضطجع امرأته على
ظهرها وتقول لزوجها لا تكون عاجلا فإنه لم يتوسط المسر ثم تقوم وتقول له باق عليه خمسة
عشر يوماً وقوله الحضيرى تصغير حضرى لأن الأعراب من جهلهم يحقرون الحضر سكان المدر
والأنبياء منهم والملوك منهم وقد حدثنى من أثق بحديثه أن عبد العزيز المضبوط وأخاه عبد الله
من تجار أهل شقراء المتصلين بأعراب نجد وكانوا يوماً فى مجلس بعض رؤساء عتيبة فدار
الحديث بين الأعراب وأحد الأخوين فتنازعوا بينهم حتى وصلوا الأسماء فقال الأعراب
للحضرى ما سمعنا أقبح من أسمائكم عيسى . موسى . محمد . أحمد . صالح . ابراهيم . فقال
أحد الأخوين أنا أخبركم بالسبب . الله سبحانه وتعالى لما خلق الأسماء وجمعها فى صعيد قال :
انطلقوا وليأخذ كل منكم اسمه فغارت الأعراب ونفر من أصواتهم الكليب : والجحيش
والحصينى والخنفس والجعل فسبقت الأعراب على هذه الأسماء وأخذتها و بقيت أسماء الأنبياء
فجاءها الحضر وأخذوها فقال كبير الأعراب وهو أبو رقبة قتلكم الحضرى .

حلوة

قال ياقوت (حُلْوَة)[1] بالضم ثم السكون وفتح الواو ماءٌ بأسفل الثلَبوت لبنى نعامة
وذلك حيث يدفع الثلبوت فى الرُّمَّة على الطريق وحُلوة أيضاً بئر بين سَميراً والحاجر على سبعة
أميال من العباسية عذبة الماءِ ورشاؤها عشرة أذرع ثم الحاجر والحامضة تناوحها وعين حُلوَةَ
بوادى الستار عن الأزهرى وحلوةٌ أيضاً موضع بمصر نزل فيه عمرو بن العاص أيام الفتوح .

قال المؤلف (حلوة) ذكر ياقوت موضعين الأول فى بلاد غطفان والثانى فى بلاد بنى أسد
وكلاهما قد اندرس اسمه وذكر ثالثاً فى وادى الستار الواقع فى بلاد بنى تميم والذى أعرفها تحمل

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٢٧ .

هذا الاسم إلى هذا العهد قرية من قرى بنى تميم مجاورة لبلد الحوطة يقال لتلك القرية (الحلوة)

حماط

قال ياقوت (حَماطُ)[1] بالفتح وهو فى اللغة شجر غليظ على البادية . . . . قال :

* كأمثال العُصَىِّ من الحماط *

. . . . قال أبو منصور حَماط موضع ذكره ذو الرُّمة . . . . فقال :

فلما لحِقْنا بالحُمُـــول وقد عَلَت حَماط وحِرْباه الضُّحى متشاوسُ

. . . . وفى كتاب هُذيل خرجت غازية من بنى قُرَيم من هُذَيل يريدون فَهْماً حتى أصبحوا على ماءٍ يقال له ذو حَماط من صدر الليث وخرجت غازية من فَهْم يريدون بنى صاهلة حتى طلعوا بذى حماط فالتقوهم بنو قُرَيم وهم رهطُ تأبط شراً بنو عدى فقتلهم بنو قريم فلم يبق منهم غير رجل واحد أعجزهم عُرْياناً . . . . فقال سَلْمى بن المُقْعَدَ القُرَمى :

فأفلَت منَّا العلقمىُّ تزحُّـــفاً وقد خفقَت بالظهر واللِّمَّةِ اليدُ
جريضاً وقد ألقى الرداء وراءه وقد بدر السيف الذى يتقــلَّدُ
بطعن وضرب واعتناق كأنمـا يَلُفُّهُمُ بين الحمائط أبرُدُ

— الحماط — شجر وجمعه حمائط .

قال المؤلف (حَماط) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (ذو حماط) فى بلاد فهم يمره السالك طريق سلّامه إلى الليث وبهذا الوادى مياه كثيرة .

الحمائر

قال ياقوت (الحَمائرُ)[2] جمع حِمَار نحو شِمَال وشَمائل و إفال وأفائل وهى حجارة تُجعل حول الحوض ترد الماء إذا طغى .... وأنشد بن الأعرابى :

كأنما الشحط فى أعلا حمائره سبائبُ القز من رَيط وكَتَّان

وهو علم لموضوع كذا قيل .

قال المؤلف (الحمائر) على هذا الوزن وهذا القياس لا أعرفه ، ولـكنى أعرف مواضع كثيرة تقارب هذا الاسم ، فأولها (يحامر) فى حمى ضرية و (الحامرية) فى بلاد غطفان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٣ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٣٦ .

و (الحمار) معروف فى عالية نجد وأيضاً (حمار قرية) ، وقد مضى الكلام على الحمارين الأخيرين فى ج٣ من هذا الكتاب .

حوايا

قال ياقوت (حَوَايَا)[١] جمع حَوِيّة وهو كساء محشوٌّ حول سَنام البعير ، والحوايا الأمعاء وهو ماء من نواحى اليمامة لضبّة وعُكل وقيل الحاءُ فيه مكسورة قاله الحازمى . . . . وقال نصر حَوَايا موضع من دون الثعلبية بقرب أُود وهو بناء بالصخر يمسك الماءَ كهيئة البركة فى مسيل الأرض .

قال المؤلف (حوايا) الذى أعرفه بهذا الاسم بئر فى الطائف عليها بستان وماؤها معدنى قال لى بعض الأطباء أن ماءها يضعف الحجر إذا كان فى المثانة وقال أنه قد مضى تجربته وأعرف موضعاً ثانيا يقارب هذا الاسم يقال له (الحوية) وهى آبار عذبة الماء يملكها صاحب السمو الملكى الأمير فيصل آل سعود فواكهها ممتازة على غيرها وخاصة العنب و بنى عليها قصور منظمة على أحسن طراز وقد جعلت مصيفا لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ينتابها فى اشتداد الحر أدام الله بقاه .

حوض حمار

قال ياقوت (حَوْضُ حِمَارٍ)[٢] حمارٌ اسم رجل لم يبلغنى أنه علم ولكن قد جاء فى قول الشاعر :

لو كان حوض حمار ماشربتَ به ... إلا بأذن حمار آخر الأبدِ
لكنه حوضُ من أودى بإخوته ... رَيب الزمان فأضحى بيضة البلد

. . . . . قيل حمار اسم رجل ضعيف وكانوا يتمثلون بضعفه . . . . . وقيل بل أراد الحمار بنفسه يقول لو كان حوضى حوض حمار ما شربت منه إلا بإذن الحمار لضعفك وذُلِّك وقلّتك ، ولكان الحمار أعزمنك ولكنك وجدت حوضى حوض رجل أهلك الدهر قومه ونظراءه فطمعت فيه فليس ما فعلته دليلا عل عزِّك ولكنه دليل على ضعفى كأنه يحرِّض قومه بذلك

قال المؤلف (حَوْضُ حِمَارٍ) لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم وقد ذكر ياقوت

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٦ .

الأحواض المضافة وهى ستة و إليك أسماؤها (حوض الثعاب) ، (حوض حمار) ، (حوض داود) ، (حوض رزام) ، (حوض عمرو) ، (حوض هيلانه) فلا أعلم فى بلاد العرب اسم واحد من هـذه الأحواض المضافة إلى تلك الأسماء ولـكنى أعرف موضعين لم تضف وهى (الحوض) الواقع قريب قرقرى وهو يعرف فى هذا العهد بالتصغير فيقال له (الحويض) وهذا الذى يقول فيه القشيرى :

هـل اجملنى يدى للخد مرفقة على شعبعب بين الحوض والعطن

والموضع الثانى مصغر يقال له فى هذا العهد (الحويض) قريب الأجفر وهو الذى يقول فيه شاعر من شعراء النبط :

* عامد ما بين الأجفر والحويض *

سبل

قال ياقوت (سَبَلَ)[1] بفتح أوله وثانيه وآخره لام .. قال ابن الإعرابى السَّبَلُ أطراف السُّنبُل وهو موضع فى بلاد الرباب قرب اليمامة .

قال المؤلف : (سَبَلُ) ما أعرفه بهـذا الاسم بل أعرف موضعاً يقـال له (السبلة) ولا يكون هذا الاسم إلا هى لأنها بأرض اليمامة كما ذكر ياقوت ، وذكر ياقوت هـذا الاسم (سبل) لأن هذه لغة عند أعراب نجد وهنا قصة طريفة وهى : أنه كان رجلا من عتيبة ، يهوى امرأة من قبيلته ، فلم يتمكن من التزوج بها بل يحدثها و يأتيها عند غنمها لأجل الحديث فقط ، وكان لها أخ يتقنص الصيد ، وكان كلا الأخوين ذو بصر حاد ، وصادف يوماً أن الرجل كان يحدثها والغنم محيطة بهمافرأت أخاها من بعد ، فقالت لصاحبها : إنى رأيت أخى فانظره وكان كلا الرجلين حاملا بندقيته ، فقالت : اعطنى أماناً لأخى أن لا تقتله ، فقال هو آمن إلا إذا اعتدى على فقالت ما رأيك — وكان بجوارها بئر ضيقة — فقالت له : أرى أن أدليك فى هذه البئر وأطبقها بحجر ، فقبل الرجل وهوى فى البير وطافت بالغنم على أثرها ، فلما جاء إليها أخوها قال لها : كأنى رأيتُ رجلا ، فقالت : ما رأيت إلا هـذا الخروف الأبيض ، فصدقها . فلما رجعت الرعاة ربطت ثنيتين من الغنم ، وقال لها أبوها : لم أر اثنتين من الغنم هل قار بك من الرعاة أحد قالت : لا ، فقال : أين هى ، فقالت : يمكن أنها بقيت فى معشاها

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١ .

فقال لها : هل تعلمينه ، قالت : نعم ، قال لها : اذهبي التمسيها ، فقبلت وذهبت إلى صاحبها التى طبقت عليه الحجر فى البئر وأخرجته ، وجاءت إلى الشاتين المربوطتين وجاءت بها إلى والدها وقد نجحت حيلتها بإخراج صاحبها . وكان شاعراً نبطياً ، فلماجاء الليل الثانى صادف أن كان عندهم فرح ، فقام الشعرا يتساجلون ، فقال صاحب المرأة :

لولا طروق الهوى مابت فى طبّاق مغلوق	بايت عزيب الخلا والناس تضوى عندأهلها
حب الحبّيب بصدرى شيدالبستان والسوق	وغروس وزروع ما تصرم ولا ييبس سبلها
والله يلولى العهد بينى و بينه محــرز أبوق	لامشى برجلى على الجيان لين اخلى نزلها

هذه العبارة شاهدة على السبل والجيّان هى منازل الأعراب على المياه مفردها (جو) .

السحيمية

قال ياقوت (السُّحَيْمِيةُ)[1] بلفظ النسبة إلى سُحيم تصغير أسحم تصغير الترخيم وهو الأسود . قرية فى طريق اليمامة من النباج ثم القريّة قريّة بنى سَدُوس ثم السحيمية أيضاً قال نصر : هى من نواحى اليمامة ، والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (السُّحَيمِيةُ) يوجد بطن من بنى حنيفة يقال لهم بنو سحيم وربما أن هذه القرية لهم ونسبت إليهم وهى فى هذا العهد لم يبق لها ذكر .

سخبر

قال ياقوت (سَخْبَرُ)[2] بالفتح ثم السكون وفتح الباء الموحدة . موضع أضنَّة قرب نجران . قال شبيب بن البَرْصاء .

إذا احتَلَّت الرَّنقاء عند مقيمة	وقد حان منى من دمشق خُرُوجُ
و بُدِّلْتُ أرض الشِّيح منها و بدّلت	تِلاعَ المطالى سَخْبرٌ ووشيجُ
فلا وصــل إلاّ أن تُقرِّبَ بيننا	قلائصُ يَجْذِبْنَ المثانِىَ عُوجُ

قال المؤلف (سُخْبَرُ) هذه العبارة التى أوردها ياقوت رحمه الله ليس بها الدليل الواضح على أن (سخبرا) موضع ، والذى ظهر لى من كلام الشاعر الغطفانى أنه خرج من الأرض

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص ٤٦

(٢) انظر معجم ياقوت ج٥ ص ٤٧ .

التى نباتها (شيح) ووصل تلاع المطالى التى نباتها (سخبر) وهذا نبات معروف فى بلاد العرب ، فالعجيب أنه خفى على ياقوت ، وهو من أكبر علماء المعاجم .

السخة

قال ياقوت (السَّخَّةُ)[1] ماءة فى رمال عبد الله بن كلاب .

قال المؤلف : (السَّخَّـةُ) مشهورة بهذا الاسم ، وهى كما ذكرها ياقوت فى وسط رمال عظيمة ، لا تؤتى إلا مع خلها ، وهو الطريق النافذ ، يسميها أعراب نجد فى هذا العهد (الصخَّةُ) .

السخيبرة

قال ياقوت : (السُّخَيْبِرَةُ)[2] بالتصغير ، ماء جامع ضخم لبنى الأضبط ابن كلاب .

قال المؤلف : (السُّخَيْبِرَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى قريب (السخة) واقترنت فى مواضعها كما اقترنت فى كتابتها ، يقال لها (صخيبرة) ، وموقعها فى الجبال الواقعة قريب جبال المحدث ، واسمها الجاهلى (السخيبرة) فلا أعلم اشتقاقها إلا أن يكون نباتها (سخبر) وأعرف بطنا من بطون الدواسر ، يقال لهم (السخابرة) وربما أنهم فى سالف العهد قد نزلوها فنسبوا لها أو نسبت إليهم ، فإما إبدال السين صاداً فكثير ، أنظر معجم ياقوت[3] جزء ٧ ص ٢٦ حين قال (قبرس) فهى تعرف فى هذا العهد (قبرص) .

السدرتان

قال ياقوت : (السِّدْرَتَانِ) بكسر أوله وسكون ثانيه ، تثنية السِّدْرة ، وهى شجرة النبق ، وهو موضع . . . قال البعيث .

لمن طلل بالسِّدرتين كأنه   كتاب زبور وحيه وسلاسلُهُ

قال المؤلف : (السِّدْرَتَانِ) يوجد فى بلاد العرب مواضع كثيرة ، تعرف بهذا الاسم . وأما هذه التثنية التى ذكرها البعيث ، فلا أعلمها ، وربما أنه حدته الضرورة الشعرية فثناها ففى جبل ثهلان منهل ماء ، يقال له (السدرية) وفى سواد باهلة ماء يقال له (السدرية)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٣ .

ووادى يقال له (السديرى) و بئر قريب تبراك ، يقال له (سديرة) ووادى سدير المشهور الواقع فى جبل اليمامة .

باًبين

قال ياقوت : (بَاَبْيِنِ) [1] تثنية باب . موضع بالبحرين . . وفيه قال قائلهم :

أنا ابن برد بين باَبْيِنِ وجَمْ والخيل تَنْحَاه إلى قُطْر الأَجَم
وضَبَةُ الدُّعمان فى رُوس الأكم مخضرة أعينُها مثل الرَّخَم .

قال المؤلف : (بَاَبْيِنِ) ما أعرف موضعاً بهـذا الاسم المثنى ، بل أعرف موضعين فى بلاد العرب ، الأول يقال له (باب الحديد) وهو ميدان كبير فى مصر ، فيه محطة الخطوط الحديدية ، وهى أكبر محطة فى تلك الناحية ، والموضع الثانى فى جهة اليمن ، يقال له أيضا (باب الحديد) وهو بين (نجران) و (صعدة) ، وكلا الموضعين باقيين على اسميهما إلى هذا العهد ، وأعرف موضعاً ثالثا بالتصغير ، يقال له (البويب) وهو الطريق الذى يسلكه السفار من الرياض إلى رماح فى غربى (العرمة) .

قال ياقوت : (الباقرة) [2] من قرى اليمامة ، وهما بَاقِرَتَانِ .

الباقرة

قال المؤلف : (الباقرة) ما أعرف من قرى اليمـامة ، قرية بهذا الاسم ، والذى أعرفه مقاربًا لهذا الاسم سنفان ، وأودية يقال لها (أبقار) ومنهم من يسميها (أبقرية) وهى بين (عفيف) و (القاعية) وهناك فى عالية نجد الجنوبية منهل ماء ، يقال له البقرة) .

البالدية

قال ياقوت : (البالدية) [3] نخل لبنى غُبَرَ باليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف : (البالدية) الذى أعرفه باليمامة موضع قريب بلد (البرَّة) يقال له : (البليدة) ولا تكون إلا هى ، وليس بها نخل كما ذكر ياقوت .

بحران

قال ياقوت : (بُحْرَانُ) [4] بالضم موضع بناحية الفُرع . . قال الواقدى بين الفُرَع

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٥ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦٥ .

والمدينة : ثمانية بُرُد . . . وقال ابن إسحاق : هو معدن بالحجاز فى ناحية الفرع . وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهْزى . قال ابن إسحاق فى سيرة عبد الله بن جحش ، فسلك على طريق الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ، يقال له بَحرَان أضَلَّ سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه وذكر القصة ، كذا قيده ابن الفرات بفتح البـاء ههنا ، وقد قيده فى مواضع بضمها ، وهو المشهور ، وذكره العمرانى والزمخشرى ، وضبطاه بالفتح ، والله أعلم .

قال المؤلف : (بُحْرَانُ) هو كما حدده ياقوت ، موضع فى بلاد بنى سُليم ، لأنه ذكر أن به معدناً للحجاج بن عـلاط ، والحجاج بن سُـلمى ، وله صحبة برسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى ضرب حسان بن ثابت رضى الله عنه بالسيف عند مسألة الإفك واستسمح رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حسانا ألا يدَّعى على الحجاج بن علاط ، فتركه حسان لرسول الله صـلى الله عليه وسلم و (بحران) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والتُمِسَ المعدن به ، فلم يوجد شىء .

بحير قال ياقوت : (بَحِير)[1] بالفتح ، ثم الـكسر . جبل .

قال المؤلف : (بَحِير) ليس بجبل ، بل منهل ماء ، وزاده المتأخرون ألفاً ونوناً ، فيقولون له (بحيران) موقعه محاذى إلى طرف جبل ظلم الشرقى ، لا يبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وظنى أنه لم يختص بهذا الاسم إلا لمرارة مائه ، فنسبوه إلى البحر ، فـكأنّ ماءه من مائه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (بحيران) .

حايا قال ياقوت : (بُرَحَايَا)[2] بالضم ثم الفتح والحاء مهملة ، وألفان بينهما ياء ، اسم وادى فى قول تميم بن أُبىّ بن مُقبل حيث قال .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٧٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١١٣ .

وآها فؤادى أمّ خِشْف خِلاَلها بقُورِ الورَاقين السَّرَاء المصنفُ
رَعَتْ برَحايَا فى الخريف وعادَةٌ لها برخايا كلَّ شعبانَ تخْرِفُ

هكذا رواه ابن المعلى الأزدى بكسر أوله على أن اسم الموضع رحايا والباء للخبر ثم قال وكان خالد يروى بُرَحايا يجعل الباء أصلا ويضمُّها .

قال المؤلف (بُرَحَايَا) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ولم أسمع بذكره فى بلاد العرب وهذا الشاهد يحتاج إلى نظر وتأمل فإنى أظن أنه ليس بموضع .

برقة الغضا

قال ياقوت (بُرْقَةُ الغضا)[1] الغضا موضع بعَينه . وهو شجرُ يشبه الأثلَ إلا أن الأثل أعظم وأكبر وحَطَبُه من أجود الحطب وناره كذلك وأكثر ما ينبتُ فى الرمال قال . حُمَيْد الأرقطُ :

غداةَ قال الركبُ أربع أربع ببرقة بين الغضا ولَعْلَــــع

قال المؤلف (بُرْقَةُ الغضاَ) إن الغضا لا يوجد فى عالية نجد ومعظمه فى أرض القصيم و (برقة الغضا) ليس لها ذكر والأبارق فى أرض الغضا كثيرة ولَعْلَعْ موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو واد فى عرض ابنى شمام والغضا كثير ذكره فى أشعار العرب وأخبارها قال مالك بن الرّيب :

* وليت الغضا ماشى الركاب لياليَ *

والغضا من أحسن الوقود فى أيام الشتاء وناره أحر من وقود غيره من الحطب وقد مدح امرؤ القيس جمر الغضا فقال :

كأن على لبّاتها جمــــر مصطل أصابَ غضاً جزلا وكُفَّ باجزالِ

برقة اللوى

قال ياقوت (بُرْقةُ اللّوَى)[2] قال مُصْعَبُ بن الطُّفَيْل القُشَيْرى :

ألاَ حبّذا يا جَفْنُ أطْلاَلُ دِمنةٍ بحيث سَقَى ذاتَ السلام رقيبُها
بناصفة العَمْقَيْن أو برقة اللوَى على النَّأى والهِجْرانِ شبَّ شبوبُها
بكَى لِىَ خلاّن الصَّفاء ومسَّنى بلوْمٍ رجال لم تقطَــــعْ قلوبُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٦ .

قال المؤلف (بُرْقة اللِّوَى) اللوى هو كثيب الدحى الذى يقال له فى الجاهلية الدُّبيل والأبارق محيطة به ودليل على أن (برقة اللوى) فى تلك الناحية لأن الشاعر القشيرى ذكر معها (العمقين) وهى فى تلك الناحية لأنها لبنى قشير ولـكنى ما أعلم إلا (عمقا) واحداً ويمكن أن الشاعر اضطر إلى تثنيته أو أنه جمع معه ماء من المياه المحيطة به مثل (لجع) أو مثل (جفر بتران) واستعمل فيهما باب التغليب فغلب (عمق) وجعله (عمقين) كقولهم للشمس والقمر (القمران) ولأبى بكر وعمر (العُمَرَان) .

بطن العتك

قال ياقوت (بَطْنُ العَتَك)[١] بفتح العين وسكون التاء فوقها نقطتان وكاف من نواحى اليمامة .

قال المؤلف (بطن العتك) هذا معروف لا يتنازع فيه اثنان والعتك الأدنى يبتدىء من بلد القصب و ينتهى إذا خلفت جبل العاض وراء ظهرك ثم تقطع أرضا يقال لها (الملتهبة) ثم نصل العتك الثانى وهو طريق بين قسمين من جبل العرمة فإذا خلفت العرمة خرجت من العتكين

البكران

قال ياقوت (البكْرَانُ)[٢] بسكون الكاف . موضع بناحية ضربة و بين ضربة والمدينة سبع ليال .

قال المؤلف (البكران) ليس هذا الاسم موجوداً فى الناحية التى ذكرها ياقوت فالتى تعرف فى حدود حمى ضريه يقال لها (البكرات) وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٥٢ من هذا الكتاب ويقال لها أيضاً (البكرة) التى مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٤٥ .

وأما البكران فأنا أعرفها تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وقد مررت بهما فى أسفارى جبيلان رفيعان فى وادى بريكُ الذى يصب على بلد الحريق وهما اللذان عندهما المزانى من قصيدة له نبطية يصف سحابا :

لجاعلى البكرين بنًا الحـــلالا ولا عاد أميز فيه رعد ولا برق

بلبول

قال ياقوت (بُلْبُولُ)[٣] بوزن مَلْمُول . جبل بالوشم من أرض اليمامة . عن ابن السكّيت

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٦ .

وفيه روضة ذكرت فى الرياض وشاهدها . وقال الحفصى بُلْبُول جبل وقال أبو زياد بلبول جبل باليمامه فى بلاد بنى تميم . ويوم بلبول من أيام العرب قال النميرى .

سَخِرَت منّى التى لو عِبْتَها لم تَعُدْ تَسْخَرُ بعدى برَجُل
لو رَأتْنى غاديًا فى صورَتى بين بُلْبُول فحَزْم المُنتقل
ينفُضُ الغُدْرَةَ بى ذو مَيْعَةٍ سَلِس المَجْدَل كالذئب الأزَلِ

قال المؤلف (بُلْبُولُ) أنا من أهل الوشم الذى ذكر ياقوت أن بلبول به ولكنى لا أعلم موضعا بهذا الاسم ويمكن أنه قد اضمحله واندرس اسمه والذى أعرفه باق بهذا الاسم ماء قريب العقير الذى على بحر الخليج الفارسى تابع مقاطعة الأحساء يقال له (بلبول) .

البعوضة

قال ياقوت (البَعوضَةُ)[1] بالفتح بلفظ واحدة البعوض بالضاد المعجمة ماءة لبنى أسد بنجد قريبة القعر . . قال الأزهرى البعوضة ماءة معروفة بالبادية . . قال ابن مقبل .

أإحدى بنى عبس ذكرتُ ودونها سَنيحٌ ومن رمل البعوضة مَنْكِبُ

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة لأن خالد بن الوليد رضى الله عنه بعث إليهم وهم بالبطاح فأقروا فيها قيل بالإسلام فاستدعاهم إليه وهو نازلٌ على البعوضة فاختلفوا فيهم فمن المسلمين من شهد أنهم أذَّنوا ومنهم من شهد أنهم لم يؤذنوا فأمر خالد بالاحتياط وكانت ليلة باردة فقال خالد ادفئوا أسراكم وادفئوا فى لغة كنانة اقتلوا فقتلوهم عن آخرهم فنقم عمر رضى الله عنه على خالد فى قصة طويلة وكان فيمن قتل مالك بن نويرة اليربوعى . فقال أخوه متمم ابن نويرة يرثيه :

لَعَمْرى وما عمرى بتأبين هالكٍ ولا جزع والدهر يعثُرُ بالفتى
لئن مالك خلّى علىّ مكانه فلى أسوَةُ إن كان ينفعنى الأسَى
كُهولٌ ومُرْدٌ من بنى عمّ مالك وإيقاع صدقٍ قد تمليتُهم رِضَى
على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى لكِ الويلُ حرَّ الوجهِ أو يبكى من بكى
على بَشَر منهم أسودٌ وذادة إذا ارتدفَ الشرالحوادثُ والرَّدَى
رجالٌ أراهم من ملوك وسوقة جنَوْا بعد ما نالوا السلامة والغنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٨ .

قال المؤلف (البعوضة) لا أعرفها فى هذا العهد بهذا الاسم والذى دعانى إلى إيراد هذه العبارة لأنها أصح الروايات عن مقتل مالك بن نويرة اليربوعى والبطاح معروف إلى هذا العهد قد مر ذكره فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

البشر

قال ياقوت (البِشْرُ)[1] بكسر أوله ثم السكون وهو فى الأصل حسن الملقى وطلاقة الوجه وهو اسم جبل يمتد من عَرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية وفيه أربعةُ معادن معدن القار والمغْرَة والطين الذى يعمل منه البوَاتق التى يسبك فيها الحديد والرمل الذى فى حلب يعمل منه الزجاج وهو رمل أبيض كالاسفيداج وهو من منازل بنى تغلب بن وائل .

قال عبيد الله بن قيس الرُّقيات :

أضحَتْ رُقَيَّــــةُ دونها البِشْرُ فالرَّقة السـوداءُ فالغمْرُ
بل ليت شعرى كيف مرَّ بها و بأهلها الأيام والدهـــرُ

قال أبو المنذر هشام سمى بالبشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد فى طريقه إلى الشام . وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لما وقع بالفرس بأرض العراق وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدة لأبى عبيدة سار إلى عين التمر فتجمعت قبائل من ربيعة نصارى لحرب خالد ومنعه من النفوذ وكان الرئيس عليهم عَقة ابن أبى عقة قيس بن البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عَقة بن جشم بن هلال ابن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ابن قاسط فأوقع بهم خالد وأسر عَقة وقتله وصلبه فغضبَتْ له ربيعة وتجمعت إلى الهُذَيل بن عِمران فنهاهم حُرقوص بن النعمان عن مكاشفته فعصوه فرجع إلى أهله وهو يقول .

ألا يا أسقيانى قبل جيش أبى بكر لعّل منايانا قريبٌ ولا ندرى
ألا أسقيانى بالزُّجاج وكــرِّرا علينا كميتَ اللوْن صافيةً تجرى
أظن خيـــول المسلمين وخالداً ستطرقُـكم عند الصباح على البِشْرِ
فهل لـكُمُ بالسَّير قبـــل قِتالهم وقبل خروج المعصرات من الخِدْرِ
أى بنى سلاحى يا أميمة إننى أخافُ بياتَ القوم أو مطلعَ الفجر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٨٧ .

فيقال إن خالداً طرقهم وأعجلهم عن أخذ السلاح وضرب عُنُقَ حُرقوص فوقع رأسه فى جفنة الخمر والله أعلم . وكان بنو تغلب قد قتلت عُمَير بن الحبَاب السلَمى فاتفق أن قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان والجحاف بن حكيم السلَمى جالس عنده فأنشده .

ألا سـائل الجحاف هل هو ثائر   بقتْلَى أصيبَتْ من سُلَيْم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مِطْرفة فقال عبد الملك للأخطل ويحك أغضبته وأخلِقْ به أن يجلُبَ عليك وعلى قومك شرًّا فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه للخروج معه فلما حصل بالبشْرِ قال لقومه قِصَّتى كذا فقاتِلوا عن أحسابكم أو موتوا فأغاروا على بنى تغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم قال الجحاف يجيب الأخطل .

أبا مالك هلى لمتنى إذ حَضَضتنى   على الثار أم هل لامنى فيك لائمى
متى تدْعنى أخرى أجبك بمثلها   وأنتَ امرؤ بالحق لستَ بقائم

فقدم الأخطل على عبد الملك فلما مَثَلَ بين يديه . . . أنشأ يقول .

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعةً   إلى الله منها المشتكى والمعوّلُ
فإن لم تغـــيرْها قريشٌ بعَدْلها   يَكن عن قريش مستمازٌ ومزحلُ

فقال له عبد الملك إلى أين يا ابن النصرانية فقال إلى النار فتبسمَ عبد الملك وقال أولى لك لو قلتَ غير ذلك لقتلتُك . والبشرُ أيضاً جبل فى أطراف نجد من جهة الشام . قال عُطارد بن قرّان أحد اللصوص .

ولما رأيتُ البشرَ أعرضَ وانثنَتْ   لأعرافهم من دون نجد مناكِبُ
كتمت الهوى من رَهبة أن يلومنى   رفيقاىَ وانهلت دموعٌ سَوَاكبُ
وفى القلب من أروَى هوىً كلما نأت   وقد جعلَتْ داراً بأرْوَى تجانب

وكان الصِّمّةُ بن عبد الله القشيرى يهوَى ابنة عمه فتماكس أبوه وعمه فى المهر ولجّ كل واحد منهما فتركها الصِّمة وانصرف إلى الشام وكتب نفسه فى الجنْد وقال :

ألا يا خليلاىَ اللذَان تواصيا   بلومىَ إلا أن أطيعَ وأتبعا
قِفا ودّعا نجداً ومن حلّ بالِحمَى   وقلّ لنجد عنـدنا أن يودّعَا
ولما رأيتُ البشْرَ قدحالَ دونها   وحالت بناتُ الشّوْق يَحنِنَّ نُزّعا

تَلَفَّتُ نحو الحيّ وجــدتُنى وَجِعْتُ من الأصغاء ليتًا واخدعا
واذكُرُ أيام الحمى ثم انثنى على كبدى من خشية أن تَصدّعا
فلَيْسَتْ عشيّات الحمى برواجع عليك ولـكن خَلِّ عينيك تَدْمَعا

وقال عبد الله بن الصَّمّةِ :

ولما رأينا قُلّةَ البشر أعرضَتْ لنا وطوالُ الرمل غيّبَها البُعْدُ
واعرَضَ رُكْنٌ من سُوَح كأنه لعينيك فى آل الضُّحى فَرَسٌ وردُ
أصابَ سقيمُ القلب تتيَمَ ما به فخزَّ ولم يملكْ أخو القُوّة الجلْدُ

قال ياقوت (البِشْرُ) الذى ذكره عبد الله بن الصَّمّة فى أبياته الثلاثة الدالية لا يكن إلا فى نجد لأنه ذكر لما رأى قلّة البشر قال بعد ذلك وأعرض ركن من سواج وسواج جبل معلوم فى وسط نجد وانما نظر فى البيت الأول الذى ذكر فيه (طوال الرمل) هناك موضع به رمال يقال له (البشارة) وهى مما يلى بلاد بنى قشير وموقعها قريب (رغباء) الجبل المعروف فى عاليه نجد مما يلى منهل (البديّعة) وفروع وادى (خنثل) يتجاذب سيلها من قريب (البشارة) ووادى (خنثل هو الحد الفاصل بين بلاد سُبَيْع بن عامر و بين بلاد كلاب بن عامر ولم تُعْرَك الحدودُ إلا فى هذا العهد الأخير وهو عهد الملك عبد العزيز آل سعود المعظم لأنه ضبط البلاد وأمَّنَ أهلها — والذى يظهر لى من هذه الأبيات الثلاثة أن (الصّمّة) لما رحل من بلاد بنى قشير ومرّ على رمال (البشارة) قال البيت الأول وهو فى مسيره إلى الشام ثم رأى ركنا من سواج قال البيت الثانى والظاهر أن (البشارة) هى (البشر) فتأمل أيها القارىء الثلاثة الأبيات حتى يظهر لك صحة ما ذكرت لأنى لا أعلم فى نجد موضعًا يقارب لهذا الإسم إلا هـذا الإسم (البشارة) .

ذكر ماجاء فى مدح البصرة

قال ياقوت (ذكر ماجاء[1] فى مدح البصرة) كان ابن أبى لَيلَى يقول مارأيت بلداً أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة وقال شُعَيب بن صخر تذاكروا عند زيادٍ البصرة والـكوفة فقال زياد لو ضَلّت البصرة لجعلتُ الـكوفة لمن دَلنى عليها . وقال ابن سيرين كان الرجل من

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٠٣ .

أهـل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ فى الدعاء عليـه غَضِبَ الله عليك كما غضب على المغيرة وعزله عن البصرة وولاه الـكوفة . . وقال ابن أبى عُيينَة المهلبى يصف البصرة .

ياجنّة فاقت الجنان فما   يعدِلها قيمة ولا ثمنُ
أَلِفْتُها فاتخـذتُها وَطَناً   إن فؤادى لمثلها وطَنُ
زُوّجَ حِيتانها الضِبابَ بها   فهــذه كَنَّةٌ وذا ختنُ
فانظُرْ وفـكِّر لما نَطَقْت به   إن الأديبَ المفكِّر الفَطِنُ
من سُـفُنٍ كالنّعام مُقْبِلة   ومن نَعَام كأنها سُـفُنُ

وقال المدائنى وفد خالد بن صفوان على عبد الملك بن مروان فوافق عنـده وفود جميع الأمصار وقد اتخذ مَسلَمَة مصانع له فسأل عبد الملك أن يأذن للوفود فى الخروج معه إلى تلك المصانع فأذن لهم فلما نظر إليها مسلمة أعجب بها فأقبل على وفد أهل مكة فقال يا أهـل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا إلا أنى فينا فيت الله المستقبل ثم أقبل على وفد أهـل المدينة فقال يا أهل المدينة هل فيكم مثل هل هذه فقالوا لا إلا أن فينا قبر نبى الله المرسل ثم أقبل على وفد أهل الـكوفة فقال يا أهل الـكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا إلا أن فينا تلاوة كتاب الله المرسل ثم أقبل على وفد أهل البصرة فقال ياأهل البصرة هل فيكم مثل هذه المصانع فتكلم خالد بن صفوان وَقال أصلح الله الأمير إن هؤلاء أقروا على بلادهم ولو أن عندك من له ببلادهم خـبرة لأجاب عنهم قال أفعندك فى بلادك غـير ما قالوه فى بلادهم قال نعم أصلح الله الأمير أصف لك بلادنا فقال هات يغدو قانصاً فيجىء هذا بالشُّبُوط والشيم ويجىء هذا بالظبى والظليم ونحن أكثر الناس عاجاً وساجا وخزّا وديباجا وبرذَوْنا هملاجاً وخَرِيدَة مغناجاً بيوتنا الذهب ونهرنا العجب أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب فأما الرطب عندنا فمن النخل فى مباركه كالزيتون عندكم فى منابته هذا على أفنانه كذاك على أغصانه هذا فى زمانه كذاك فى إبانه من الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل يخرجن أسفاطاً عظاماً وأوساطا ضخاماً ، وفى رواية يخرجن أسفاطاً وأوساطاً كأنما ملئت رياطا ثم ينفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الأبيض ، ثم تتبدل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأخضر ، ثم تصير ياقوتاً أحمر وأصفر ثم تصير عسلا فى شنّة من سحاء ليست بقربة ولا إناء حولها المذاب ودونهـا الحراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن التراب ، ثم تصير ذهباً فى كيسة الرجال يستعان به

على العيال وأما نهرنا العجب ، فإن الماء يُقبل عَنَقاً فيفيض مندفقا فيغسل غثها و يبدى مبهما يأتينا فى أوان عطشنا و يذهب فى زمان رينا ، فنأخذ منه حاجتنا ونحن نيام على فرشنا فَيُقبل الماءُ وله عُباب وازدياد ولا يحجبنا عنه حجاب ولا تُغلقا دونه الأبواب ولا يتافس فيه من قلّة ولا يحبس عنّا من عِلّة وأما بيوتنا الذهب ، فإن لنا عليهم خرجاً فى السنين والشهور نأخذه فى أوقاته و يسلمه الله تعالى من آفاته وننفقه فى مرضاته . فقال له مسلمة أنّى لهم هـذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا عليها ولم تسبقوا إليها ، فقال ورِثناها عن الآباء ونعمّرها للأبناء و يدفع لنا عنها ربُّ السماء ومثلنا فيها كما قال مَعْنُ بن أوْس .

إذا ما بحرُ خِنْدَفَ جاش يوماً   يُغَطْمِطُ مَوجَـهُ المتعرّضينا
فمهماَ كان من خـير فانّا   ورثناها أوائل أوّلينـا
و إنّا مورثون كما ورثنـا   عن الأباء أنْ مُتنابنينا

وقال الأصمعى سمعت الرشيد يقول نَظَرْنا فإذا كلُّ ذهب وفضة على وجـه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة . وقال أبو حاتم ، ومن العجائب وهو مما أكرم الله به الإسلام أن النخل لا يوجد إلا فى بلاد الإسلام البته مع أن بلاد الهند والحبش والنوبة بلاد حارة خليقة بوجود النخل فيها . . وقال ابن أبى عُيينةَ يتشوّق البصرة :

فإن أشْكُ من لَيْلَى بجُرْجان طوله   فقد كنتُ أشكو منه بالبصرة القصر
فيـا نَفْسُ قد بُدِّلْتِ بؤساً بنِعْمَة   ويا عَيْنُ قد بُدِّلْتِ من قُرَّة عِـبر
و يا حبذك السّـائلى فِيمَ فِـكْرَتى   وهمّى ألا فى البصرة الهمُّ والفـكر
فيا حبّـذا ظهر الحزيز و بطنُهُ   و يا حسن واديه إذا ماؤه زخـر
و يا حبـذا نهر الأُبلة منظراً   إذ مُدَّ فى إبّانه الماء أو جـزر
و يا حُسن تلك الجاريات إذا غدَت   مع الماءِ تجرى مُصعدات وتنحَدر
فيـا ندَمى إذا ليس تُغنى ندامتى   و يا حـذرى إذ ليس ينفعنى الحذر
وقائلةٍ ماذا نبـابك عنهمُ   فقلت لهـا لا علم لى فاسألى القَدر

وقال الجاحظ بالبصرة ثلاث أعجوبات ليست فى غيرها من البلدان منها أن عدد المدّ والجزر فى جميع الدهر شىء واحد فيقبل عند حاجتهم إليه و يرتدُّ عند استغنائهم عنه ثم لا يبطىء عنها إلا بقدرِ هضمها واستمرائها وجمامها واستراحتها لا يقتلها عطشاً ولا غرقاً ولا يغبُّها

ظمأً ولا عطشاً يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قائمة يزيدها القمر في امتلائه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفى على أهل الغلات متى يتخاولون ومتى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر ، وكم مضى من الشهر فهي آية وأعجوبة ومفخر وأحدوثة لا يخافون المحل ولا يخشون الحطمة . . أنا كلام الجاحظ هـذا لا يفهمه إلا من شاهد الجزر والمدّ ، وقد شاهدته في ثمان سفرات لي إلى البصرة ثم إلى كيش ذاهباً وراجعاً ويحتاج إلى بيان يعرفه من لم يشاهده وهو أن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيما يجري من ناحية الشمال إلى ناحيـة الجنوب ، فهذا يسمونه جزراً ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مَدًّا يفعل ذلك في كل يوم وليـلة مرتين فإذا جَزَرَ نقص نقصاناً كثيراً بيّناً بحيث لو قيسَ لـكان الذي نقص مقـدار ما يبـقى وأكثر وليست زيادته متناسبةً بل يزيد في أول كل شهر ووسطه أكثر من سائره وذلك أنه إذا انتهى في أول الشهر إلى غايته في الزيادة وسقى المواضع العالية والأراضي القاصيه أخذ يَمُدُّ كل يوم وليلة أنقص من اليوم الذي قبله وينتهي غاية نقص زيادته في آخر يوم من الأسبوع الأول من الشهر ثم يمدّ في كل يوم أكثر من مده في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مده في نصف الشهر ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأسبوع ثم في الزيادة في آخر الشهر هكذا أبداً لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار . .

قال الجاحظ : والأعجوبة الثانية ادّعاه أهل انطاكية وأهل حمص ، وجميع بلاد الفراعنة الطلسمات وهي بدون ما لأهل البصرة ، وذلك أن لو التمست في جميع بَيادرها ورُبُطها المعوّدة وغيرها على تحلها في جميع معاصر دِبسها أن تُصيب ذُبابةً واحدة لما وجدتها إلا في الفرْط ، ولو أن مغْصرة دون الغيط أوغرة منبوذة دون المُسناة لما استبقتهامن كثرة الذُّبَّان . والأعجوبة الثالثة : أن الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسوّد جميع نخل البصرة وأشجارها حتى لا يُرَى غُصْنٌ واحد إلا وقد تأطَّرَ بكثرة ما عليه منها ولا كَرَبَةَ غليظة إلا وقد كادت أن تندقَّ لـكثرة ماركبها منها ثم لم يوجد في جميع الدهر غُراب واحد ساقطُ إلا على نخلة مصرومة ولم يبق منها عذق واحد ومناقير الغربان معاوِلُ ، وتمر الأعذاق في ذلك الأبَّان غير متماسكة ، فلو خلاها الله تعالى ولم يمسكها بلُطْفه لاكْتفى كل عذق منها بنَقْرة واحدة حتى لم يبق عليها

إلا اليسير ، ثم هى فى ذلك تنتظر أن تُصْرم فإذا أتى الصرام على آخرها عذقا رأيتها سوداء ، ثم تحللت أصول الكرب فلا تدعُ حَشَفَةً إلا استخرجتها فسبحان من قدَّرَ لهم ذلك وأراهم هذه الأعجوبة . وبين البصرة والمدينة نحو عشرين مرحلة ويلتقى مع طريق الكوفة قرب معدن النقرة : وأخبار البصرة كثيرة ، والمنسوبون إليها من أهل العلم لا يحصون ، وقد صنف عمر بن شَبَّةَ ، وأبو يعلى زكرياء الساجى ، وغيرهما فى فضائلها كتاباً فى مجلدات والذى ذكرناه كاف.

قال المؤلف : (ذكر ما جاء فى مدح البصرة) أوردنا هذه العبارة ليطلع القراء من العرب أن لهم أباءً وأجداداً فصحاءاً كخالد بن صفوان المنقرى التميمى الذى مرَّ ذكره فى مدح البصرة وله قصص مشهورة فى الفصاحة فى كتب التاريخ ، وقد ذكروا أن فى مسجد الكوفة امرأة كانت تجلس للناس فيأتيها الرجل العازب الذى ليس له إمرأة فيصف لها المرأة التى يرغبها للزواج فتخطبها له . فدخل عليها خالد بن صفوان المنقرى التميمى ، فقال لها : إنى أريد إمرأة وأحب أن تخطبيها لى ، فقالت : صفها ، فقال : أريد امرأة طيبة النسب رفيعة الحسب

(إذا جلست تبَذَّتْ وإذا قامت تَنَمَّتْ)

قد نشأت فى غنى وأصابها فاقة فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل الآخرة فقالت له الإمرأة : سأدركها لك ولكن صداقها صعب ، قال : ما هو ؟ قالت له : إذا بقى ثلث الليل فقم وصلّى واطلب ربك ولعلك تدركها فى الجنة من الحور العين . وخالد ابن صفوان مخضرم الدولتين : دولة بنى أمية ، ودولة بنى العباس ، وهو من بنى الأهتم وهم بطن صغير من بنى منقر وكلهم خطباء ، وذكر أهل التاريخ والأخبار أنه إذا خرج خطيب هلك الخطيب الذى قبله وذكروا أن شبيبا بن شبَّة بن أخى خالد أول خطبة خطبها فى المربد فاجتمع الناس عنده ، فلما طلع عمه خالد قال : هؤلاء الناس كيف اجتماعهم ؟ فقالوا له : عند ابن أخيك يخطب ، فبكى وقيل له : ما الذى يبكيك ؟ قال : أبكى على نفسى فإنَّا أهل بيت إذا طلع فيهم خطيب هلك الخطيب الذى قبله ، ومات بعد أيام قليلة .

هذه القصة ذكرتنى قصة يتداولها أعراب نجد عن الفروم رؤساء بنى على انهم لا يتعدون ثلاثة فرسان ولكن إذا ركب الخيل الرابع منهم هلك الثالث ، وقد جاءنى رئيس الفروم

(محسن الفرم) بالطائف سنة ١٣٦٩ ، وقد عزمت على سؤاله عن هذا الخبر وهو عندى فى بيتى فغابت عن بالى ولم أسأله ، وأهل نجد يأكدون صحة ذلك خصوصا الأعراب ، بعد كتب هذه العبارة جاءنى وأنا فى مصر عبد الله بن نافع بن فضليه ، وسألته عن هذه المسألة ، فقال : إن والدى يقول أنها صحيحة ، ولكن هى على القداما آخرهم صنيتان ، وعبد الله وإلا محسن له من الأولاد ذكور خمسة عشر ابنا أكبرهم ابنه جلاّل .

وقد وَفَدَ وَفدُ بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عبدالله بن الأهتم المنقرى فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبرقان بن بدر التميمى ، فقال : يا رسول الله

(هو أطولنا باعاً وأبعدنا مرباعًا)

(وأضربنا بالسيف وأكرمنا للضيف)

وذكر عشر خصال كلها حميدة فى مدح الزبرقان . فقال الزبرقان : حسدنى ابن عمى ، ولم يذكر خصالىَ الحميدة ، بل أنقص منها ، فقام ابن الأهتم ، وقال : والله يا رسول الله : (إنه الأمنا خالا وأضيقنا مجالا) — (ولا يغزو بالجيش ويرضى بضيق العيش) الخ . فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تمدح ابن عمك وتذمه فى مجلس واحد ، فقال يا رسول الله : رضيت على ابن عمى فذكرت محاسنه ، وغضبت عليه فذكرت مساوئه ، فو الله ما كذبت فى الأولى ، ولقد صدقت فى الثانية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحراً » (وقد ذكر الميدانى هذه القصة فى مجمع الأمثال بأبسط من هذا : على إن من البيان لسحراً ، وعبد الله بن الأهتم من فصحاء بنى منقر كان يوماً عند عمر ابن الخطاب هو والأحنف بن قيس ، فقال للأحنف : ما ترك لك أبوك يا أحنف ؟ قال : تيساً أهْتَمْ . وقد سُئل الأحنف عن حلمه ، فقيل له : هل انتصفت من أحد ؟ فقال : ما أعلم شيئاً إلا هذه العبارة التى قال فيها (تيسًا أهْتَمْ) فو الله ما قمت من مجلسى إلا وقد أسفت عليها ، وفصحاء العرب كثيرون (كصعصعة بن صوحان العبدى) و (سحبان وايل الباهلى) وهما فى زمن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . قال رجل لمعاوية بن أبى سفيان : إن سمح لى أمير المؤمنين قطعت على سحبان وايل خطابته . فقال له معاوية : ما تستطع ذلك . قال : إن سمح لى أمير المؤمنين بذلك . فقال له معاوية : على شرط أن لا تمسَّه بشىء . ففى بعض الأيام استأذن معاوية فى الخطابة ، فأذن له ، فلما انتصف فى خطبته قام الرجل ، وقال له : ضع عصاك يا سحبان ، لا تتكىء عليها بين يدى أمير المؤمنين ، فالتفت إلى لرجل ، وقال :

اتكأ عليها موسى وهو يناجى ربه ، فخجل الرجل واندفع فى خطبته ، وقام رجل ثان ، وقال له : ياسحبان : قربت صلاة العصر ، فالتفت إليه وقال: إننا فى تكبير وتهليل وتحميد ،

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على فصاحة العرب ، فاذهب إلى كتبها وتاريخها ، كالأغانى لأبى الفرج الأصبهانى لأنه وضع لجميع الفصحاء تراجم ورتبها .

وإنا فى هذه العبارة خرجنا عن موضوع الكتاب ، ولكنا قدمنا الغرض منها عند أولها .

الكليبين

قال ياقوت : (الكُلَيْبَيْن)(١) بلفظ تثنية الكليب ، تصغير كلب ، موضع فى قول القتَّال الكلابى :

لطيبة ربعٌ بالكليبين دارسُ   فبرقٌ فعــاجٌ غيَّرته الروامسُ
وقفت به حتى تعالت له الضحى   أسِيًّا وحتى ملَّ فتل عرامس
وما أن تبين الدَّار شيئًا لسائل   ولا أنا حتى جننى الليل آيس

قال المؤلف : ما أعلم موضعًا بهذا الإسم (الكليبين) فأما عاج فهو باقى بهذا الإسم إلى هذا العهد . وقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة من كتابنا هذا . والكلب المفرد كثير يطلق على أودية وجبال .

والكليبين ما أعرف هذا الإسم إلا الكوكبين التى فى السماء ، والتى ذكرها القتال الكلابى قد انطمس ذكرها .

السديره

قال البكرى : (السُّديره)(٢) على لفظ تصغير الذى قبلها : ماءة مذكورة فى رسم المرُّوت فلا أدرى أهى هذه البئر أم غيرها ؟ وهى مذكورة أيضًا فى رسم ذى أَمَرَّ .

قال المؤلف : هذه البئر المذكورة هى سُديرة معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد فى شرقى الجلوه وهى التى قريب المرُّون ، وفى نجد مواضع كثيرة بهذا الإسم أو ما يقاربه فى عرض إبنى هشام وادى به مناهل ماء يقال له السّديرى ومنهل يقال له السديره ، وفى جبل شهلان منهل ماء يقال لتلك المنهل السّديرة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٧٧ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٠ .

السراة

قال ياقوت (الشُّرَاةُ)[1] : بلفظ جمع السرِىِّ ، وهو جمع جاء على غير قياس أن يجمع فعيل على فَعلَةَ ، ولا يعرف غيره ، وكذا قاله اللغويون . وأما سِيبويه : فالسَّرَاة فى السّرَى هو عنده اسم مفرد موضوع للجمع ، كنفر ورهط ، وليس بجمع مكسر ، وسُرَاة الفرَسِ وغيره أعلى متنه ، والجمع سَرَوَاتٍ ، وكذا يجمع هذا الجبل بما يتوصل به ، وَسُرَاة النهار وقت ارتفاع الشمس ، وسراة الطريق متنه ومعظمه . وقال الأصمعى : الطرد جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، وإنما سمى بذلك لعلوّه ، وسراة كل شىء ظهره ، يقال سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الأزد . وقال الأصمعى : السراة الجبل الذى فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية . وفى كتاب الحازمى : السراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سعة ، وهى باليمن أخص .

وقال أبو الأشعث الكندى عن عرّام : وادى تربة لبنى هلال ، وحواليه بين الجبال السراة ، ويسوم ، وفرقد ، ومعدن البرم ، وجبلان يقال لهما شوانان ، وإحداهما شوان ، وهذه الجبال تنبت القرظ ، وهى جبال متقاودة وبينها فتوق ، وفى جبال السراة الأعناب وقصب السكر ، والقرظ ، والأسحل .

قال الشاعر يصف غيثاً :

أَنْجَدَ غوْرِىٌّ وَحَنَّ متهمَه واستنَّ بينَ رِيِّقَيْهِ حَنْتَمَه

* وقلت أطراف السراة مطعَمه *

وقال قوم الحجاز : هو جبال تحجز بين تهامة ونجد ، يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة ، وهو أحسن القول . . . وقال الفضل بن العباس اللهبى .

وقافيةٍ عقامٍ قلتُ بكراً تقلُّ رعانُ نجد مُحْكَمات
يَؤُبن مع الركاب بكل مصر ويأتين الأقاول بالسرات
غوائر لا سواقط مكفآت بأســناد ولا متنخلات

. . . وقال سعيد بن المسيب : إن الله تعالى لما خلق الأرض مادَت ، فضربها بهـذا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٩ .

الجبل السراة ، وهو أعظم جبال العرب ، وأذكرها أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشام ، فسمته العرب حجازا ، لأنه حجز بين الغور وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر . . . وقال الحسن بن على بن أحمد بن يعقوب اليمنى الهمدانى : أما جبل السراة الذى يصل ما بين أقصى اليمن والشام ، فإنه ليس بجبل واحد ، وإنما هى جبال متصلة على شق واحد من أقصى اليمن إلى الشام فى أرض أربعة أيام فى جميع طوال السراة يزيد كسر يوم فى بعض المواضع ، وقد ينقص مثله فى بعضها ، فبدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر فحيق بنى مجيد ثغر . عدن ، وهوجُبيل يحيط البحر به ، وهى تجمع مخلاف دَبحان ، والجوة ، وجبأ ، وصبر ، وذخر ، ويزداد ، وغير ذلك حتى بلغ الشام ، فقطعته الأودية حتى بلغ إلى النخلة ، فكان منها حيض ويسوم ، وهما جبلان بنخلة ، ويسميان يسومين ، ثم طلعت منه الجبال بعد ، فكان منها الأبيض جبل العرج ، وقدس ، وآرة ، وهما جبلان لمزينه ، والأسود والأجرد أيضا جبلان لجهينة وحيض قد سماه عمر بن أبى ربيعة خيشاً فى قوله :

تركوا خيشاً على أيمانهم ويسوماً عن يسار المنجد

قالوا : والسرَوات ثلاثة : سراة بين تهـامة ونجد ، أدناها الطائف . وأقصاها قرب صنعاء . والطائف : من سراة بنى ثقيف ، وهو أدنى السروات إلى مكة ومعدن البرم هو السراة الثانية : وهو فى بلاد عدوان ، والسراة الثالثة : أرض عالية ، وجبال مشرفة على البحر من المغرب ، وعلى نجد من المشرق . وسراة بنى شبابة نسب إليها بعض الرواة ، ذكر فى شبابة ، لأنه نسب الشبابى . وبأسفل السروات أودية تصب إلى البحر منها الليث ، وقد ذكر ، وقنونا ، والحسبة ، وضنكان ، وعشم ، وبيش ، ومركوب ، ونعمان ، وهو أقربها إلى مكة ، وهو وادى عرفات . وعُلَيب من هذه الأودية . وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الناس أهل السروات ، وهى ثلاث وهى الجبال المطلّة على تهامة مما يلى اليمن . أولها : هذيل ، وهى تلى السهل من تهامة ، ثم بجيلة ، وهى السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف فى ناحية منها ، ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد .

قال المؤلف : (السراة) التى معروفة عند جميع أهل نجد والحجاز حدها الشمالى جبال الطائف وحدها جنوباً جبال قريب عدن وجبال نجران تعد منها وما كان من الطائف إلى الشام فهى معروفة بجبال الحجاز وينقطع ذكر السراة وما كان عن الطائف جنوباً إذا توغلت فى تلك النواحى يقتوى ذكر السراة . وأما أزد السراة فهم عسير الموجودون اليوم فى مقاطعة أبها . وأزد شنوءة غامد وبارق ودوس ، أنظر ياقوت ج ٢ ص ٣٣ على ذكر بارق .

المراغة

قال ياقوت : قال الخارزنجى : (المراغة)[١] رَدهة لأبى بكر ، ولذلك قال الفرزدق : فى مواضع من شعره يا بن المراغة نسبه إلى هذا الموضع كما يقال ابن بغداد وابن الكوفة وهذا خلف من القول والذى ذهب إليه الحذّاق أن المراغة الأتان فكان ينسبه إليها على أن فى بلاد العرب موضعاً يقال له المراغة من منازل بنى يربوع . قال الأصمعى : وذكر مياهاً ، ثم قال : ومن هذه الأمواه من صلب العَلَم وهى المردمة رِداه منها المراغة من مياه البقّة . قال أبو البلاد الطهوى وكان قد خطب إمرأة فزوجت من بنى عمرو بن تميم فقتلها وهرب ثم قال :

ألا أيها الربع الذى ليس بارحاً	جنوب الملا بين المراغة والكدر
سقيت بعذب الماء هل أنت ذاكر	لنا من سُليمى إذ نشدناك بالذكر
لعمرك ما قنَّعتها السيف عن قِلَى	ولا سأمانٍ فى الفؤاد ولا غُمْر
ولكن رأيت الحىَّ قد غدروا بها	ونزغ من الشيطان زيّن لى أمرى
وانّا أنفنا أن نرى أم سالم	عَرُوساً تمشّى الخيز لى فى بنى عمرو
وانا وجدنا الناس عُودَينِ طيباً	وعوداً خبيثاً لا يَبُضُّ على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتَشْنينُه	وتذكر أخلاق الفتى حوث[٢] لا يدرى

قال المؤلف : العَلَم والمردمة جبلان فى عالية نجد لا يبعد أحدهما عن الآخر أكثر من مسافة يوم وهناك منهل ماء يقال له مراغان فى طرف المردمة فى الجنوب الغربى عنها ، وظنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦ .

(٢) حوث هذه الواو هى التى تتناوب هى والياء فوجدناها هكذا وأثبتناها وهى بمعنى حيث وشكلها كثير معروف عند أهل اللغه .

أنه المراغة التى ذكرها هى مراغان ، ومراغان المذكور انطمس واندفن فى هذا العهد الأخير فلم يبعث إلا إذا كثر السيل فى تلك الناحية بعثته الأعراب .

وكان هذا المنهل فى سنة ١٣٤٧ هـ . به ماء كأنه نهر يقطن عليه من الأعراب ما هو عددهم ٨٠٠ خباء من برقاء والبطاح قد مضى الكلام عليه برواية البكرى فى ج ٣ ص ١٢٣ فلما رأينا رواية ياقوت خلاف ما ذكره البكرى أوردناها .

البطاح

قال ياقوت : (البطاح) [1] بالضم ... قال أبو منصور : البطاح مرض يأخذ من الحمى والبطاحى مأخوذ من البطاح ، وهو منزل لبنى يربوع وقد ذكره لبيد ... فقال .

تربعت الأشراف ثم تصيفت حساء البطاح وأنتجعن السلائلا

... وقيل : البطاح ماء فى ديار بنى أسد بن خزيمة ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة ، وكان ضرار بن الأزور الأسدى قد خرج طليعة لخالد ابن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكاً . . . فقال أخوه متمم بن نويرة يرثيه .

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلى كليل تمامٍ ما يريد صِراما
سأبكى أخى ما دام صوت حمامة تؤرق فى واد البطاح حماما
وأبعث أنواحا عليه بسحرة وتذرف عيناى الدموع سجاما

. . . وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البطاح :

فلا تحسباً إنى رجعت وإننى منعت وقد تحنى إلىّ الأصابع
ولكننى حاميت عن جلّ مالك ولاحظت حتى أكلحتنى الأخادع
فلما أتانا خالد بلوائه تخطت إليه بالبطاح الودائع

قال المؤلف : (البطاح) وادى عظيم يأتى سيله من الجنوب إلى جهة الشمال ، ويصب فى وادى الرمة ، وهو المشهور بيوم البطاح الذى على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٤ .

وهو باق بهذا الإسم إلى هذا العهد ، بين وادى الرس ووادى الرسيس ، وهو فى بلاد غطفان لا فى بلاد بنى أسد ورواية ياقوت فى قتل مالك بن نويرة خلاف ما أجمع عليه أهل التاريخ .

دارة الأرآم

قال ياقوت (دارة الأرْ آم) [١] أرآم جمع رِئْمٍ الظبى الأبيض الخالص البياض . . . . قال برج بن خنزير المازنى مازن بن تميم ، وكان الحجاج ألزمه الخروج إلى المهلب لقتال الأزارقة :

أيوعدنى الحجاج أن لم أقم له	بسولافَ حولا فى قتال الأزارق
وإن لم أرد أرزاقه وعطاءه	وكنت امرأً صبًّا بأهل الخرانق
فأبرق وأرْعِدْلى إذا العيس خلّفت	بنا دارة الأرآم ذات الشقائق
وحلّف على اسمى بعد أخذك منكبى	وحبّس عريفى الدردقّ المنافق

قال المؤلف (دارة الأرْ آم) هضبة سوداء منقطعة من ابلى محيطة بها دارتها لا تزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى مجاورة لأُروم وشابة واقعة من إبلى فى الجهة الجنوبية الشرقية فقد نجا هذا المازنى من الحجاج ، لأن بين الكوفة وتلك المواضع مسافة بعيدة .

برشاعة

قال ياقوت (برشاعة) [٢] بالكسر وَشين معجمة وعين مهملة . منهل بين الدّهناء واليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف هى باقية إلى هـذا العهد تحمل إسمها لم يتغير منه حرف واحد ، يقال لتلك الوادى البرشاعه ، وبه ماء ليس بالكثير ، وإذا أضفت إليها ما حولها قلت (البراشيع) فموقعها بين العرمه وروضة الجنادريّة .

دارة الخنازير

قال ياقوت (دارة الخنازير) [٣] ولا أبعد أن تكون التى بعدها ، إلاّ أن العُجَير هكذا جاء بها . . . فقال :

ويوماً بدارات الخنازير لم يثل	من الغَطَفَانيّين إلا المشرّدُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٢٧ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٧ .

(دارة خنزر) ويقال خنزر بالفتح والكسر . . . قال الجعْدى :

ألمّ خيال من أُمَيْمة موهناً   طروقاً وأصحابى بدارة خنزر

وقال الحطيئه :

إنّ الرّزّية لا أبًا لك هالكٌ   بين الدُّماخ و بين دارة خنزر

ورواهُ ثعلب دارة منزر ، وقال العجير :

ويوم ادّركنا يوم دارة خنزر   وحمّاتهاضربٌ رحابٌ مسابره

قال المؤلف أنظر أيها القارىء إلى هذه الدارات المختلفة باللفظ المتقارب بالمعنى ، هناك جبل فى جنوبى السلي ، يقال له خنزير ، وقد انقطع هذا الاسم ، ويمكن أن بعض هذه الدارات مضافة إليه ، والحطيئه ذكر الدّماخ وخنزر ، ولا يكون هذان الاسمان إلا لدمخ ، وخنزير الجبلين المشهورين بهذين الاسمين ، وهما فى عالية نجد الجنوبية والمسافة بينهما قريبة . ولا أعرف فى هذا العهد مواضع بهذه الأسماء ، ويمكن أنها قد تغيرت من العهد الجاهلى إلى هذا العهد (إلاّ ما سبق ذكره) .

طريفة

قال ياقوت (طريفة)[1] يجوز أن يكون تصغير طرفة واحدة الطرفاء ، ويجوز أن يكون تصغير قولهم ناقة طرفة إذا لم تثبت على مرعى وامرأة طَرِفَة إذا لم تثبت على زوج ، وكذلك رجل طرفٌ . . . . وطريفة ماءة بأسفل أرمام لبنى جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . . . . وفى موضع آخر الطريفة لبنى شاكر ابن نضلة من بنى أسد . . . . قال الفقعسى :

رعتْ سُمَيْسَاراً إلى أرمامها   إلى الطريفات إلى هضامها

هضام جوانب الأودية المطمئنة . . . . وقال الحفصى : الطريفة قرية ، وماء ونخل للأحمال ، وهم بنو حمل من بنى حنظلة . . . . منهم المرار بن منقذ .

. . . . وقال نصر : الطريفة قفر يستعذب لها الماء ليومين أو ثلاثة بأسفل أرمام لجذيمة وقيل لبنى خالد بن نضلة بن جَحْوان بن فقعس . . . . وقال المرار الفقعسى :

لعمرك أننى لاحب نجداً   وما أرْآى إلى نجد سبيلا

وكنتُ حسبت طيب تراب نجد   وعيشاً بالطريفة لن يزولا

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٨ .

أجدّك لَنْ ترى الأحفار يوماً ولا الخُلُقُ المبيّنــــة الحلولا
ولا الولدان قد حلوا عُراها ولا البيض الغطارفة الـكهولا
إذا سكتوا رأيتَ لهم جمالا وإن نطقوا سمعتَ لهم عقولا

قال المؤلف (طريفة) لا أعرفها فى بلاد بنى أسد ، بل أعرف أرمَامًا التى قرنت به واد وهضابٌ ســود بين الموشّم والجرثمى ، وهناك منهل ثان يقال له أبو طريفة ، واقع عن وادى الجريب شمالا قريب الغثمه المنهل المعروف فى عالية نجد ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو منهل ترده الأعراب إذا كثر السيل بتلك الناحية .

أضراس

قال ياقوت (أضراس)[1] كأنه جمع ضِرْس ، موضع فى قول بعض الأعراب :

أيا سِدْرَتَى أضراسَ لازالَ رائحاً رَوِىٌّ عُرُوقا منكما وذُرَا كما
لقد هجتما شــــوقاً علىَّ وعَبْرَةً غداة بدا لى بالضحى عَلَمَا كما
فموتُ فؤادى أن يحن إليكما وَمَحْياةُ عَينى أن ترى من برا كما

قال المؤلف (أضراس) موضع فى شرقى كشب وعنده ملزم ماءٍ ترده الأعراب . يقال لتلك المــاء (غدير الضرس) وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الضّرْس) .

بدن

قال ياقوت (بُدنٌ)[2] بالضم . موضع فى أشعار بنى فزارة عن نصر .

قال المؤلف (بدن) الذى أعرفه يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد جبل ليس بالـكبير ، يقال له بدن على منهل ماء يقال له التَّنِّيَّة . والجبل والمنهل خارجان من سواد باهلة . وسواد باهلة هو الذى يقال له فى هذا العهد العرض .

الأتيم

قال ياقوت (الأُتَيّمَ)[3] بالضم ثم الفتح وياءٍ مكسورة مشدّدة وميم . هو ماء فى غربى سَلمى أحد الجبلين اللذين لطيِّءٍ .

قال المؤلف (الأتيّم) يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد . وليس كما ذكره ياقوت ماء فى غربى سلمى بل هو ماء فى شمالى الشّرقى حائل يقال له فى هذا العهد (التيّم) وهو على طريق السالك

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٠٥ .

من حائل إلى العراق وهو كثيب ، وله طريق يسلكه السفّار . يقال لتلك الطريق خل (التيّم) يبعد عن بلد حائل ثلاث مراحل تقريباً .

بلع

قال ياقوت (بلع [1] بوزن زفر . موضع فى قول الراعى :

ماذا تذكر من هند إذا احتجبت … يابنى عوار وأدنى دارها بلع

قال المؤلف (بلع) ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعاً واحداً يسلكه السفار من جنوبى نجد للقاصد الحوطه والحريق وتلك الناحية وهو الريع النافذ على ماء حنيظلة ، يقال لتلك الريع (بلعوم) يعرفه جميع أهل نجد . وأنى أعرف هذا الريع فى أعلى وادى بريك .

إذا قرب جذاذ النخل ومشت قبائل عتيبة وقحطان لشراء التمر أخذ هذا الربيع شهراً لا يخلو من الداخل والخارج . ويمكن فى هذا العهد أن يمضى عليه أسبوع لم يسلكه راكب واحد ويمكن أنه قرب ثبوت هذا الحديث : لا تقوم الساعة حتى تعطل القلايص .

بديع

قال ياقوت (بديع)[2] بالفتح ثم الكسر وياءٍ ساكنة وعين مهملة . قال الحازمى . بديع . اسم بناءٍ عظيم للمتوكل بسرَّ من رأى . . وقال السكونى : بديع ماءٌ عليه نخل وعيون جارية بقرب وادى القرى .

قال المؤلف : بديع الذى أعرفه يقارب لهذا الإسم منهل ماء فى عالية نجد الجنوبية يقال له البدع بدع العصمه ، فأنى لم أتثبت هل هو قريب العهد أو جاهلى قديم . والعصمه من قبائل عتيبة .

البديعة

قال ياقوت (البديعة)[3] بزيادة هاءٍ . ماءة بحسمى . وحِسمى جبل بالشام .

قال المؤلف (البديّعة) منهل ماء فى عالية نجد الجنوبية . وهو ماء جاهلى قديم كان يملكه محمد بن هادى رئيس قحطان فى القرن الثالث عشر فلما توغلت قبائل عتيبة فى نجد وأخرجوا قحطان من تلك الناحية فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ملكوها واختصت قبيلة المقطة بها وهى التى دارت المعركة فيها بين المقطة والشيابين . وقتل فى تلك المعركة ناس كثيرون وهى بعد منتصف القرن الرابع عشر ، فخفرهم جلالة الملك تأديباً لهم وكل قبيلة دفعت دية القتلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٩١ .

للقبيلة الثانية وانتهت الدعوى بينهم بما أمر به جلالة الملك المعظم واختلاف القبيلتين عند ورد هذا المنهل . وفى بلد الرياض بئر يقال لها البديْعة كانت منتزهاً لجلالة الملك وولىّ عهده . وقد اغتنى ولى العهد عن هذا المنتزه بأحسن منه وهى الناصرية . وقد حدثنى من رآها أنه قليل شكلها فى داخل المملكة وخارجها .

غميز الجوع

قال ياقوت (غميز الجوع)[1] بالفتح ثم الكسر وزاى . تلٌّ عنده مويهة فى طرف سلمى أحد جبلى طىء . أخبر به محمود بن زعل صاحب مسعود بن بريك بحلب .

قال المؤلف (غميز الجوع) يحمل هذا الأسم إلى هذا العهد جبيل صغير . وياقوت لم يورد عليه شاهداً من الشعر العربى . وهنا أبيات شعر نبطية لرجل من أعراب تلك الناحية وهى .

ماشفت لى يا غميز الجوع   واضحى على ساقة الراعى
واضحى وأنا أحبها كالنوع   يوماً الأسلاف نجّاعى
قلبى على دربهم مقطوع   مشعوف ما يسمع الداعى

وغميز الجوع المذكور قريب من المنهل المعروف بالعِدْوَة يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

بئر مطلب

قال ياقوت (بئر مُطَّلِبٍ)[2] بضم الميم وفتح الطاء وكسر اللام . قال أحمد بن يحيى ابن جابر : بئر المطّلب على طريق العراق ، وهى منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حُنْطُب ابن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، هكذا تقول النسّابون حنظب بضم الحاء المهملة والظاء المعجمة . والمحدثون يفتحون الهاء ويهملون الطاء . والحنظب الذكر من الَجدْى . والحنظب : لا أدرى ماهو ، قيل : قدم صخر بن الجعد الخضرى المحاربى إلى المدينة ، فأتى تاجراً يقال له : سيّار فابتاع منه : بزّاً وعطراً . وقال له : تأتينى غدوة فأقضيك وركب من تحت ليلته وخرج إلى البادية ، فلما أصبح سيّار سأل عنه فعرّف خبره فركب فى جماعة من أصحابه فى طلبه حتى أتوا بئر مطّلب ، وهى على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحرّ فنزلوا عليها وأكلوا تمراً كان معهم ، وأراحوا دوابّهم ، وسقوها حتى إذا أراحوا إنصرفوا راجعين ، وبلغ الخبر صخراً . . فقال :

أهون علىّ بسيّارٍ وَصــفوته   إذا جعلتُ سراراً دون سيّار

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٦ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦ .

إن القضاءَ سيأتى بعده زمن ... فأطوى الصحيفة واحفظها من الفار
يسائل الناس هل أحسستمُ أحدًا ... محاربياً أتى من دون أظفار
وما جلبتُ إليهم غـــير راحلة ... وغير قوس وسيف جفنه عار
وما رأيتهم إلا ليـــدفعهم . . ... عنِّى ويخرجنى نقضى و إمرارى
حتى استغاثوا بألوَى بئر مطلب ... وقد تحرق منهـــم كلُّ تمّار
وقال أوّلهم نصحاً لآخـــــرهم ... ألا ارجعوا واتركوا الأعراب فى النار

قال المؤلف (بئر مطَّلب) قد انطمس ذكرها ، وأوردنا هذه العبارة لما أستعذ بناها . وأظفار موجودة بهذا الإسم إلى هذا العهد . وقد ذكرها القتال الكلابى وَأوردها البكرى فى حمى ضرية حين قال :

يا دارها بين كليَّات وأظفار[1] ... والحمتين ســـقاك الله من دار

وقد حدّدنا موقعها والمضافة إلى مطَّلب قد اندرست . والآبار المحيطة بالمدينة كثيرة مضافة وغير مضافة (البوير) محطة على السكة الحديدية بين المدينة والعلا و (بئر درويش) و (بئر الماشى) ويمكن أن بئر مطلب إحدى البئرين لأنهما على طريق الخارج من المدينة إلى بلاد بنى محارب .

الحديث ذوشجون ذكَّرتنا قصةُ صخر وسيَّار قصة شبيهة بها جاء مولى من موالى أهل رنيه قصده الزواج وقصد بلد الخرمه ، وكان معه حقيبة فيها قفل ، وقد ملأها من أحجار الحرَّة الصغار التى يقارب مسها بالريال العربى فأناخ راحلته عند ناس فى خارج البلد وكان ضيفاً عندهم وقال لهم : إنى أريد أن أشترى دفوعاً للزواج ، فمن التاجر الذى أجد عنده حاجتى ، فقالوا له : يوسف التويم التاجر المشهور ، فقصده وأناخ راحلته عنده ، فقال له : هل عندك من حاجتى شىء فقال : ماحاجتك : فقال : قصدى الزواج ، وحاجتى زولية طيبة وما يتبعها من الثياب الفاخرة والأقمشة ، فقال : جميع مطلبك عندى ، فقال المولى : أوّلا أدخل الحقية التى فيها الفلوس فأدخلها فى حجرة وأغلق عليها الباب ، فقال له : يايوسف لا تخرج إلىَّ إلا طيِّب فأخرج إليه جميع ماطلب ، فأخذ منه ما يقارب بألف ريال ، فقال المولى : انى أريد أن أذهب بأغراضى

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٦٢ .

إلى معازيبي ، وآتيك فى الغد أو بعده وأحاسبك ، وقال يوسف : لا بأس ما عليك ضيق حتى تأتى ، فمضى ثلاثة أيام ولم يرجع إلى يوسف ، فسأل معازيبه عنه ، فقالوا له : ذهب فى اليوم الذى خرج منك فانطلق إلى حقيبته ، فوجد الذى بها أحجاراً ، وخرج إلى أمير البلد سعد ابن خالد بن لوى أن يسعفه فى طلب صاحب هذه الحيلة . فحضّروا الركاب فى طلبه والمرّى الذى يعرف الأثر ، فركبوا النجايب وجدّوا فى طلبه ، فأدركوه قريب بلد رنية وجاءوا به أسيراً ، وأخذ المال صاحبه ، فكان يوسف أطيب حَضٍّ من سيار الذى يقول له صخر :

إن القضاء سيأتى بعــــده زمنٌ فاطوى الصحيفة واحفظها من الفار

قال ياقوت : (الأكوام)[1] قال الأصمعى : قال العـامرى : الأكوام جمع كوم . وهى جبال لغطفان ثم لفزارة مشرفة على بطن الجريب وهى سبعة أكوام ، قال : ولا تسمى الجبال كلها الأكوام ... قال الراجز :

الأكوام

لو كان فيها الكَوْمُ أخرجنا الكوم بالعَجَـــلات والمَشَـــاء والفوم

* حتى صفَا الشَّرْب لأورادٍ حُوم *

وقال غيره يسار عُوارٍ فيما بين المطلع الأكوام التى يقال لها أكوام العاقر وهن أجبـال وأسماؤها كوم جباباء والعاقر والصمعُل وكوم ذى مِلْحَة ... قال : وسُئلَت امرأة من العرب أن تعدَّ عشرة أجبال لا تتعتع فيهـا ، فقالت : أبان وأبان والقَطَن والظهران وسبعة أكوام وطمية الأعلام وعُلَيْمتا رَمَّان .

قال المؤلف : (الأكوام) معروفة إلى هذا العهد والعاقر ، وجميع هذه الأكوام ، والعاقر محيطة بمنهل الرضم ووادى الجريب يمر قريباً منها فى مسلكه إلى وادى الرُّمَّة ، وأما الجبال التى سألت عنها المرأة أن تعدَّ عشرة أجبال لا تتعتع فيها ، فجميع هذه الأجبال فى عالية نجد الشمالية يطيف عليها الراكب المجد ثلاثة أيام و بعضها قريب من بعض .

قال ياقوت : (أطمُ الأضبط)[2] الأطم يقال بضمتين و بضمة ثم السكون والأطم والأجم

أطم الأضبط

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٧ .

بمعنى واحد والجمع آطام وآجام وهى الحصون وأكثر ما يسمى بهذا الإسم حصون المدينة ، وقد يقال لغيرها أيضاً . قال أوس بن مغراء :

بث الجنود لهم فى الأرض يقتلهم ما بين بُصرَى إلى آطام نجرانا

وقال زيد الخيل الطائى :

أنيخت بآطام المدينـة أربعاً وعشراً يغنّى فوقها اللّيـل طائر
فلمـا قضى أصحابنا كلٌ حاجة وخطَّ كتاباً فى المدينـة ساطر
شَدَدت عليهـــا رحلها وشليلها من الدرس والشّعْراء والبطن ضامر

وأما الأضبط فهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أغار على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم بنى بها أُطُمًا نسب إليه قال :

وشَفَيْت نفسى من ذوى يَمَنٍ بالطعن فى اللَّبَات والضّرْبِ
قتلتهم وأبحْتُ بلدتهم ... وأقمت حولاً كاملاً أسبى

قال المؤلف : (أطم الأضبط) كما ذكره ياقوت ، والآطام فى اللغة القصور ، وأكثر استعمالها بهذا اللفظ فى اليمامة وفى المدينة ، ومنه قول الأعشى فى وفادته على هوذة بن على الحنفى حين قال :

فمرت على آطام جَوّ واهـله أناخت وألقت رَحْلَها فى فنائه

واللفظ بها كثير فى أشعار العرب .

بتيل قال ياقوت : (بَتِيل)[1] بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة ولام . جبل بنجد منقطع عن الجبال . وقيل جبل يناوح دمخاً ... وقال الحارثى : بتيل واد لبنى ذبيان . وجبل أحمر يناوح دمخاً من ورائه فى ديار كلاب ، وهناك قليب يقال لها البتيله ... و بتيل : حجر بناء هناك عادىٌّ مرتفع مربع الأسفل . محدد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً . وقيل : بتيل اليمامة . جبل فارد فى فضاء ، سمى بذلك لانقطاعه عن غيره ... وقال مَوْهوب بن رُشيد :

مُقيم ما أقام ذرى سواج وما بقى الأخارج والبتيل

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٧ .

وقال سلمة بن الخرشب الأنمارى :

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا ... بنى عامر فاستظهروا بالمرائر

فإن بنى ذبيان حيث عهدتم ... بجزع البتيل بين باد وحاضر

يسُدُّون أبواب القباب بضمَّرٍ ... إلى عُنن مستوثقات الموائر

وقال أبو زياد الكلابى . . وفى دماخ ، وهى بلاد بنى عمرو بن كلاب . بتيل ، وأنشد :

لعمرى لقد هام الفؤاد لحاجة ... بقطّاعة الأعناق أم خليل

فمن أجلها أحببت عوناً وحابراً ... وأحببت ورد الماء دون بتيل

وقال ياقوت (بتيلة) مثل الذى قبله وزيادة هاء . ماء ابنى عمرو بن ربيعة بن عبد الله رواء ببطن السر ، وهو إلى جنب بتيل المذكور ، وفى كتاب نصر بتيلة قليب عند بتيل فى ديار بنى كلاب . وقال ابن دريد : البتيلة ماء لهم رواء ببطن السرّ إلى جنب بتيل . و بتيل : جبل أحمر يناوح دمخاً من ورائه . وقال أبو زياد خاصم عبيد الله بن ربيع ، قوم من بنى أبى بكر فى ماء لهم ، يقال له بتيل ، فأطالوا لهم الخصومة ، وعلى المدينة رجل من قريش يقال له خالد واستعمل خالد رجلا يقال له عثمان على ضرية ، فكان عبيد الله وأصحابه يختصمون إلى عثمان ، فجعل البكريون لعثمان مالا على أن يقضى لهم على عبيد الله ، فلما تخوّف عبيد الله ذلك ، ارتحل حتى وقع بين يدى خالد بالمدينة ، فقال :

إلى الله أشكو إن عثمان جائر ... علىَّ ولم يعلم بذلك خالد

أبيت كأنى من حذار قضائه ... بحرة عباد سليم الأساود

تكلفت أجواز الفيافى و بعدها ... إليك وعظمى خشية الظلم بارد

و بيضاء امليس إذا بت ليلة ... بها زارنى عارى الذراعين مارد

عوى عند نضوى يستغيث أليفه ... بمنزلة لا تعتفيها العوائد

فلما رآنى قد خنست لقتاله ... مبارزة واشتدّ بالسيف ساعد

فولى فتى شاكى السلاح لو أنه ... أخى لم أبِعْهُ من معد بواحد

فتى يكسب المعدوم حتى رفيقه ... مدِلٌّ بشدّات الكمى المناجد

إلى خالد إما أموت فهين ... وإما طريد مستجير بخالد

فهل أنت من أهل البتيلة منقذى فقد كدت عن لحمى بسيفى أجالد
أرادوا جلائى عن بلاد ورثتها أبى و إمام الناس والدين وَاحد
أما بعد أن يرموا بدلوى عن التى ضربت برومىّ حديد الحدائد
فأمكنتها من مَنْحَرٍ غير قاطع له نفيانٌ طيب الطعم بارد
فإنكما يابنى عُليّة كنتما يداً وأخى يرجى قليل الفوائد

وقال ذروة بن جحفة الكلابى :

شهد البتيل على البتيلة أنها زوراء فانية على الأوراد
منع البتيلة لا يجوز بمائها قمرٌ تثور جحاشها بسراد
قَبَحَ الإله وخصهم بملامة نفرا يقال لهم بنو روّاد
نفرا يقيم اللؤم وَسط بيوتهم والمخزيات كما يقيم نضاد

قال المؤلف (البتيل) الذى لبنى كلاب الذى ذكره ياقوت ، جبل أحمر ، وراء دمخ يقال له بتيل ، و به ماء يقال له بتيلة ، فعلى هذا القياس يكون من جبل العلم . وفى أول ذكر بتيل فى الشعر فى الشطر الأخير الذى لموهوب بن رو يشد حين قال : وما بقى الاخارج والبتيل والاخارج مقابلة لجبل العلم لا تبعد عنه أكثر من مسافة يوم لحاملة الاثقال . والبتيلة تطلق على كل جبل منفرد وحده ، ومياه العلم ليس فيها هذا الإسم ، إلا أن يكون قد انطمس . ومن مياه العلم (الثامية) و (البييضَى) و (الخاصرة) و (البتيلة) التى فى بطن السرقد اندرس اسمها . وأما التى فى بلاد غطفان : فهى باقية إلى هذا العهد بين السليلة والحناكية : وعندها جبل يقال له : البتيل باقيان إلى هذا العهد يحملان اسميهما إلى اليوم وأما البتيلة التى ذكرها ياقوت فى اليمامة ، فلا أعرف موضعها ، وليس لها ذكر .

برث

قال ياقوت (برثٌ)[1] موضع ذكر فى حديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

قال المؤلف (البرثُ) أحجار كأنها حرَّة مرتفع عن الأرض وموضعه مرتفع على ما حوله من المواضع يقال له البرث وليس فى نجد ما يشاركه فى هذا الإسم وموقعه فى شرقى سامودة بين عكاظ وركبه يعرفه جميع أهل نجد يحمل هذا الإسم إلى هذا العد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٠٩ .

البرقاء

قال ياقوت (البرقاءُ)[١] أيضاً فى البادية . قال الراجز : يترك بالبرقاء شيخاً قد ثَلَبْ أى ساء جسمه وهزل . . وقال الحسين بن مطير فى البرقاء ، وهى هذه :

ألا لا أبالى أىَّ حىّ تفرقوا إذا ثمدُ البرقاء لم يخل حاضرُه
وبالبرق أطلالٌ كأن رسومها قراطيس خطّ الحبر فيهن ساطرُه
أبت سرحة الأثماد الأملاحة وطيباً إذا ما نَبْتُهَا اهتزّ ناضرُه

وقال أيضاً :

ياصاح هل أنت بالتعريج تنفعنا على منازل بالبرقاء منعرج
على منازل للطّاووس قد درسَتْ تُسْدى الجنوبُ عليها ثم تنتسج

قال المؤلف (البرقاء) أعرف ثلاثة مواضع ، ولا تكون إلا إحداهن الأولى منهل ، يقال له (أبرقية) وقد مضى الكلام عليها فى هذا الجزء ص ٤٨ ، والثانية منهل مبنى عليه قصر و به مزرعة يقال لهذا المنهل (برقاء) وهى من ملحقات الدوادمى تقع فى غربيها تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (برقاء) وهناك عين فى وادى فاطمة يقال لها البرقا .

المعرف

قال ياقوت (المُعرَّفُ)[٢] إسم المفعول من العرفان ضد الجهل ، وهو موضع الوقوف بعرفة . . قال عمر بن أبى ربيعة .

يا ليتنى قد أجزت الخيل دونكم خيل المعرّف أو جاوزت ذا عُشَر
كم قد ذكرتك لَوْ أُجْدِى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
إنى لأجذل أن أمسى مقابله حبّاً لرؤية من أشبهتَ فى الصُّوَرِ

قال المؤلف (المعرّف) كما ذكره ياقوت هو الموضع الذى يقف فيه الناس يمنة ويسرة عن جبل الضخرات ، فلو وجدنا موضعاً غيره بهذا الإسم لم نركن إليه .

مظللة

قال ياقوت (مظلّلةُ)[٣] ماءٌ لغنىّ بن اعصر بنجد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٢٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٥ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩١ .

قال المؤلف (مظلّة) ليست فى بلاد غـنىّ كما ذكرها ياقوت هى وادى عظيم بين وادى نخب ووادى ليّة يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (مُظَلَّـةُ) .

لبن

قال ياقوت : (لبَنٌ)[١] بالتحريك ، واشتقاقه معلوم . جبل من جبال هذيل بتهامة كذا نقلناه عن بعض أهل العلم ، والصحيح ما ذكره الحفصى لبنٌ من أرض اليمامة ، ولم يكن ذو الرمة يعرف جبال هذيل ، وهو واد فيه نخل لبنى عبيد بن ثعلبة . . . قال ذوالرمة :

* حتى إذا وَجفت بُهمى[٢] لِوَى لبن *

يصف حميراً اجتزأت من أوّل الجـزءِ حتى إذا وجفت البُهْمَىٰ . ووجيفها أقبالها وأدبارها مع الريح .

قال المؤلف : (لَبَنٌ) كِلاَ الرِّوايتين صحيحتين ، وهناك بتهامة فى جبال هذيل . جبل يقال له لبن ، وهو الجبل المطل على عين الشرائع الأيمن يقال له مسعود ، والأيسر يقال له لبن يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، وقد ذكرناه فى الجزء الثانى من هذا الـكتاب ص ١٤٤ على ذكر جبال الطريق للقاصد من جده إلى بلد الـكويت ، وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (لَـبَنٌ) . وفى اليمامة وادى عظيم يقال له (لبن) يأتى سيله من الغرب إلى جهة الشرق يصب فى وادى حنيفة يقال له (لَبَنٌ) بُعث به آبار وغرس به نخل و به مياه عذبة وفى فيضته قرية يقال لها القرشيَّة ، وهذا إسم غريب فى تلك الناحية ، وهى قرية قديمة . وربما أن الذى بعثها رجل من قريش بقى فى اليمامة بعد فتح خالد بن الوليد ، أو من الذين قدموا مع ولاة اليمامة وعمالها ، مثل إبراهـيم بن عربى ، أو مع المهاجر بن عبد الله الـكلابى ، وهى باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد (القرَشيّه) والوادى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (لَبنٌ) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢١ .

(٢) البهمى هى التى تسمى فى نجد الصمعى ، وتعرفها الأدباء بالبهمى قال الشاعر الـكبير محمد بن عثيمين :

فبات بليل الجيب مضطرم الحشى   كأن بسفى البهمى فرشن مضاجعه

وهى قريب نبات النصى والثغام ولـكن لها سنبل إذا يبس خرج كأنه شوك يؤذى من قرب منه

المرقب

قال ياقوت : (المرقب)[1] قال الحفصى بحذاء الحفيرة ، قرية باليمامة جبل يقال له المرقب .

قال المؤلف : (المرقب) ما أعلم فى أرض اليمامة موضعا بهذا الإسم إلا موضعا واحداً يقارب به ، وهو جبل رمل على حد بلد ثرمداء الشمالى ، يقال لهذا الجبل (المرقبية) زاد على الأول التأنيث بحرف ياء وهاء والمرقب فى لغة العرب كل شىء مرتفع على غيره .

ومنه قول امرؤ القيس :

كأنها حين فاض الماء واحتفلت صقعاءُ لاح لها فى المرقب الذيب

وهناك موضع بالتصغير : المريقب فى بلد الرياض ، وربما أنه هو أيام كانت عاصمة اليمامة حجر .

قال ياقوت فى آخر عبارته على : (مر)[2] . قال أبو عبد الله السكونى : هو ماءة لبنى أسد ، بينها وبين الخوة يوم شرقى سميراء . . . . وقال العجير السلولى يرثى ابن عم له ، يقال له جابر بن زيد ، وكان كريما مفضالا ، قال فيه العجير :

إن ابن عمى لابن زيد وإنه لبلّال أيدى جلة الشول بالدم

وكان الناس يقولون لابن زيد : مالك لا تكثر إبلك يا ابن زيد ، فيقول : إن العجير لم يدعها أن تكثر ، وكان ينحرها ويطعمها للناس لأجل ما قال فيه العجير ، ثم سافر بن زيد فمات بمكان يقال له مُرّ ، فقال العجير يرثيه :

تركنا أبا الأضياف فى ليلة الدجا بمَرّ ومرْدَى كل خصم يناضله
ثوَى ما أقام العيكتان وعُرّيت دقاق الهوَادى محدثات رواحلُه
أخو سنَوَات يعلم الجوع أنه إذا ما تبيّا أرحل القوم قاتله
خُفافٌ كنصل المشرفى وقد عدا على الحىّ حتى تستقر مراجله
ترى جازريه يرعدان وناره عليها عداميل الهشيم وصامله
يجران ثنيا خيرها عظم جاره بصير به لم تعد عنه مشاغله

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢ .

إذا القوم أمّوا بيته طلب القرى   لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
فتى ليس لابن العم كالذئب أن رأى   بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
اسانك خـــير وحده من قبيلة   وما عدَّ خير فى الفتى فهو فاعله
سوى البخل والفحشاء واللوم أنه   أبت ذلـكم أخلاقه وشمائله

تبيًا — أى تبوّأ ، أى تخير . وتبيا : لغة سلول ، وخثعم وأهل تلك النواحى .

قال المؤلف : (مر) الذى اختاره ياقوت أنه هلك فيـه جابر بن زيد السـلولى . أما الموضع المحدد بهذا الاسم ، فلا أعرفه فى بلاد بنى أســد ، ولـكنى أوردت هذه الأبيات ، لأنها قيلت فى رجل كريم ، وأنا أحب كل رجل كريم .

الأزهر

قال ياقوت : (الأزهر) [1] موضع على أميال من الطائف فيه . . . . قال العرجى :

يا دار عاتـكة التى بالأزهر   أو فوقه بقفا الـكثيب الأعفر
لم ألق أهلك بعــد عام لقيتهم   يا ليت أن لقاءهم لم يقــدر

والأزهر أيضاً : موضع باليمامة ، فيه نخل وزروع ومياه .

قال المؤلف : (الأزهر) الأول لا أعلم موضعه فى الطائف ، بل أعرف موضعا فى مكة يقارب له ، يقـال له فى هـذا العهد (الزاهر) ، وظنى أنه هو الذى ذكره ياقوت ، وهو وادى الشهداء . والثانى الذى فى اليمامة .

الشموس

قال ياقوت : (الشَّمُوسُ) [2] بفتح أوله وسكون الواو وآخره سـين مهملة ، رجلٌ شَمُوسٌ ، أى عَسِرٌ . . . . . قال الأصمعى : الشموس هضبة معروفة ، سميت به ، لأنها صعبة المرتقى . والشموس : من أجود قصور اليمامة . يقال إنه من بنـاء جديس ، وهو محكم البناء ، وفيه وفى مُعْنق قصر آخر ، يقول شاعرهم :

أبَتْ شُرُفاتٌ فى شموس ومُعْنِقٍ   لدى القصر منّا أن تُضَامَ وتُضْهَدَا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٧٢

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٧

قال المؤلف : (الشَّمُوسُ) ما أعرف فى اليمامة موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا موضعاً يقال له : (الشميسى) واقع فى بلد الرياض ، فإن كان هـذا الموضع مضاف إلى الرجل الذى يقال له : الشميسى ، فهوحديث ، وإن كان الرجل مضافا إلى هذا الموضع ، فهو الذى ذكره ياقوت ، ولـكن ياقوت ذكر أنه من أجود قصور اليمامة ، وذكر أنه من بناء جديس ، ويستدل عليه بآثاره .

صقر

قال ياقوت : (صقر) [1] الصقر : طائر معروف ، والصقر : اللبن الحامض ، والصقر : الدِّبْسُ عند أهل المدينة . والصقر : شدة وقع الشمس . والصقر : قارة بالمروت من أرض اليمامة لبنى نمير ، وهناك قارة أخرى يقال لها : الصقر . . . . قال الراعى النميرى :

جعلن أريطا باليمين ورمله   وذاتَ لُغَاطٌ بالشمال وخانقه
وَصادفن بالصقرين صوب سحابة   تضمنها جنباً غدير وخافقه

قال المؤلف (صقر) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى هضبة عند بلد المزاحمية يقال لتلك الهضبة (الصقورية) وأما كلام الراعى حين قال (جعلن أريطا . . .) فإنى أعرف منهلا يقال له (مريطبة) فى وسط الـكثيب الذى يقع غرباً عن بلد المزاحميه والمروت مجاوراً لهما فى غربى الأكثبة التى بين السر وكثيب قنيفذه والصحراء التى غربى كثيب السر يطلق عليها المروت ولغاط بلد قريب طرف اليمامه الشمالى وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا ج ١ ص ٢٠٦ وفى مواضع أخرى من هذا الـكتاب وإنى لا أشك أن الهضبة التى يقال لها اليوم الصقورية هى إحدى الصقرين اللذين ذكرهما الراعى وهناك هضبات أربع يقال لهن الصقار قريب بلد ضرية وهى التى قتل فيها (ضيف الله ابن عميرة) الفارس المشهور والعقيد الجرار للجيوش وسنعود إلى مقتله ونذكره والحديث (ذو شجون) حدثنى أمير الشعراء عبد الله ابن مسعود رحمه الله قال : أخصبت هذه البلاد الشمراء فترامت لها الأعراب من كل ناحية لأجل الكلا والمـاء وهم بطون عتيبة (برقاء والروقة) وخرجت يوما من الأيام إلى مجلسنا فوجدت (ضيف الله ابن عميرة

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

وخزام المهرى وهو من فرسان برقاء المشهورين) فقلت لهما (نبغى نقهويكم) فلبوا الدعوة فلما دخلا فى مجلسى قال خزام لضيف الله تفضل فى هذا المجلس وهو أحسن موضع فى تلك المجلس ولـكنه ترك المجلس لخزام وقال إنى مفضله لك فجلس خزام فى رأس الوجار[١] وجلس ضيف الله فى أسفله وكلا المجلسين لا بأس بهما فلما استقر بهما المكان التفت خزام لضيف الله وقال له لا تمنّ علىّ بهذا المجلس فإنى أطيب منك فقال ضيف الله تكذب فإنى أطيب منك ولج الجدال بينهما فالتفت إلىّ ضيف الله وقال نرضى حكم هذا الحضرى فقلت له إذا رضى خزام حكمت بينكما فقال خزام إنى راضى بحكمك فقلت لهما كلاكما عندى سواء فقال خزام أحفت فى حكمك يا حضرى فأنا رجل محادّينى قحطان حينما أرى عسام الخيل ما أعلم إلا برماحهم قد وصلتنى وأنت احدَدَاك حرب إذا فزعوا اعترضهم الرئيس وقال لهم ارجعوا يا حرب رجل يقتل منكم يعدل الإبل المأخوذه فيرجعون فما شعرنا وهما فى هذا الجدال إلا والباب يطرق فقمت فرأيت الرجل الذى يطرق الباب فعرفته والتفتُّ إليهما وقلتُ لهما هذا خالد ابن حميد هل نفتح له فقالوا حيا وكرامة فلما طلع علينا فى المجلس قاموا إكراماً له واجلسه خزام فى مجلسه وقلت له أحـكم بين هذين الرجلين وعرفته بقصتهما وقلت له إننى حكمت بينهما فلم يرض خزام وقال لى إن رضيا بحكمى حكمت بينهما فقالا رضينا حكمك فقال لهما أنت يا ضيف الله إذا كانت الجمعة الغزو تبلغ ألف ذلول والخيل تبلغ خمسمائة وجاءك السبر[٢] وقال إنى رأيت الإبل وكنتم تحكمون الجمعة فلو يأتون الدغالبه ويكونون رجلا واحداً وخزام معهم لم يسدّوا طريقك ، وأما خزام إذا ركبت الخيل احمر الحزم وهرب الأول وترك التّالى ولا يلتفت الأخ لأخيه فلو اجتمعت ذووا عطيه ومعهم ضيف الله وكانوا رجلا واحداً لم يسدّوا ما سده خزام فرضى الاثنان بهذا الحـكم وصار المجلس مجلس أنس وضحك بعد ذلك الغضب وكلا الاثنين قتل ومقتلهما قريب من بعض فنرجع إلى مقتل ضيف الله بن عميره لمـا أقبل على ضرية وغزوه الذين معه مائة ذلول والخيل ثلاثون فرساً قد أقبلوا على ضرية فرأوا جيشاً ليس بالـكثير وكان هذا الجيش من بنى عبد الله ابن عطفان وهم أعْداء لعتيبة قبيلة ضيف الله وكان عددهم سبعة وعشرون ذلولا فلمّا رأوا الجيش

---

(١) الوجار موضع للدلال التى تصنع فيها القهوة ورأسه عند أهل نجد هو أشرف المجالس .

(٢) السبر : طليعة يبعثها رئيس الجيش إذا كان قرب العدو ليثبت منازلهم .

والخيل غارت عليهم قصدوا ضرية لأجل أن يمنعوهم من الجيش القهار الذى ليس لهم به طاقة فلما رأى أهل ضرية الركب الذى يطرد من خلفه فتحوا لهم باب البلد وأغلقوه دونهم فلما وصل ضيف الله بن عميره قال لأمير ضريه واسمه (الغريب) أخرج علينا هؤلاء القوم فقال له أمير ضريه مابى منك يابن عميرة إلا سلم أبى مع أبيك وعادت القرى فى نجد كل بلد لها حرمة وهى المزارع التى يجرى ماء البلاد عليها إذا دخلها الذى يطرد منعوه أهل البلد ، فلما كثر اللجاج بين أمير ضريه وضيف الله قال رئيس بنى عبد الله وهم الذين دخلوا بلد ضرية لأميرها خذولى وجها منه أحب أن أواجهه فأخذوا له أمان وخرج من البلد واتجه بضيف الله فقال له يابن عميره أمنّى حتى أدخل مع هذا الريع وهو طريق يخرج إلى هضبات الصقار السالفة الذكر فإذا خرجت من هذا الريع فقد خرجت من ذمتك فقال رَضيت ورئيس الركب القليل يقال له ضيف الله ابن موهق ابن سفيان من رؤساء بنى عبد الله وهو من أرمى أهل زمانه وضيف الله بن عميره من أرمى أهل زمانه وكلا الاثنين معهما بندقيات الصمع فخرج الركب القليل من ضريه وانهزم فلما دخل مع ريع الصقار أمر ضيف الله قومه بالغارة وتقدمهم على جواده فرمى خمسة رميات ولم يصب فيها شيئاً فالتفت إلى قومه وقال إنى أظن أن هذا اليوم هو آخر أيامى عندما رأى بندقيته لم تصب فرماه ضيف الله ابن سفيان فأصابه فى رأسه ومات منها ، وأما خزام المهرى فكان قاطناً على سيح الدبول فغار على إبلهم جمعة من الدواسر ففزع القاطنون على السيح الدغالبه وغيرهم فلحقوا إبلهم وافتكّها خزام وطمع فى جيش الدواسر وهو على ظهر جواده يرد من الجيش المنهزم بالخمس و بالعشر و بالعشرين فبقى سبعة عشر فعند لحوقه لهم يدعوهم بأمان الله على رقابهم رماه رجل من الدواسر فقتله ورجعت الفزعة موتورة برئيسها خزام القتيل فنهضوا القاطنون على السيح لأجل قبره ومعهم أمه وأخته فلما وصلوا بالقتيل قالت والدته ما نبغى الأرض تمس جلد خزام فطردوهم وطردوا باقى قبيلته وعزموا على ألا يقبروه فحزموه بحبال وعلقوه فى فند شجرة رفيعة عن الأرض وتركوه معلقاً وحدثنى من رآه بعد مقتله بشهر وهو كان ما زال معلقاً بالشجرة و إنى رأيت جثته معلقة بحبل وأما قبيلة حرب التى مر ذكرها فى أول العبارة لو أن ما بهم إلا مانع ابن مريخان لكفاهم بفراسته ولو أن ما بهم إلا خلف بن ناحل لكفاهم بكرمه ولا بد أن يمر لهم ذكر جميل فى هذا الكتاب . وهضبات الصقار السالفة الذكر تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

ضباء قال ياقوت (ضبّاء)[١] بالفتح ثم التشديد والمدّ موضع فى شعر الحسين بن مطير الأسدى :

ما خِفْتُ بينهم حتى غدوا حِزقاً   وخَدَّرَت دون من تهوى الهواديج

وأصبحتْ منهمُ ضبّاء خاليــة   كما خلت منهمُ الزوراء فالعــرج

قال ياقوت (ضَبَّاء) بتشديد الباء ما أعلم موضعاً فى بلاد العرب بهذا الإسم إلا موضعين الأول قصور فيها مزارع يقال لتلك الموضع الضِّبيه وهى واقعة بين بلد الحريّق و بلد شقراء على طريق السالك بين البلدين . والموضع الثانى يقال له الضَّبّه وهذا أقرب من الذى قبله لبلاد بنى أسد والضَّبه موقعها بين بلد المذنب و بلد عنيزه وهى بليدة قديمة بها نخل وماؤها قليل فيما سبق وفى هذا العهد الأخير ظهر بها مياه تيَّاره كأنها أنهار ، أما كلام الحسين بن مطير حين قال (كما خلت منهم الزوراءُ فالعرج) العرج هضبات فى بلاد بنى أسد منها : القعساء التى منظرها عجيب أولا متجهة إلى الجنوب ثم رجعت إلى الشمال ثم ارتفعت إلى السماء .

ضحا قال ياقوت (ضحا)[٢] هكذا ينبغى أن يكتب بالألف لأنك تقول ضَحْوَة النهار وهى تذكر وتؤنث فمن أنث ذهب إلى أنه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فُعَل مثل صُرَد و نُغَر . . . . قال العمرانى هو اسم موضع وقال الزمخشرى الضُّحَيُّ على لفظ التصغير ولا أدرى أهما موضعان أو أحدهما غلط .

قال المؤلف (ضحا) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (الضحوى) وادٍ فى عالية نجد الشمالية مما يلى القصيم .

الضيق قال ياقوت (الضِّيقُ)[٣] من قرى اليمامة لم تدخل فى صلح خالد أيام قتل مسيلمة و يقال له ضيق قَرْقَرى . . . . قال ابن مقبل .

وآفى الخيــال وما وافاك من أمَمِ   من أهل قَرْن وأهل الضيق من حَرَم

قال المؤلف (الضيق) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم ، وأما كلام ابن مقبل فهو قد أضاف ذلك الموضع إلى حَرِم ولا أعلم شيئاً يقارب هذ الإسم إلا بلد حرمه المجاورة لبلد المجمعة وأعرف

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٤٤ .

طريقا نافذاً بين بلد شقراء و بلد القصب يقال لتلك الطريق (خل الضيق) وهو بالكثيب الواقع بين البلدين وتلك المواضع تحسب من اليمامه .

حوارة

قال ياقوت (حَوَارَةُ)[1] بالفتح وتخفيف الواو وراءٍ وهاءٍ أرض فى شعر الراعى رواية ثعلب مقروءة عليه .

سَمالك من أسماء هَمٌ مؤرّقُ ومن أين ينتاب الخيال فيَطْرُقُ
وأرجلها بالجو عنــــد حوارة بحيث يلاقى الآبدات العَسَلَّقُ

— العَسَلَّقُ — الظليم .

قال المؤلف (حَوَارَةُ) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى هضبة فى بلاد بنى عبدالله بن غطفان وقريبها منهل ماء يقال له (غمرة) تقرن معها فى اللفظ هكذا (غمرة والحوارة) .

الحنى

قال ياقوت (الحَنِيُّ)[2] بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء من الأماكن النجدية عن نصر ذكره مقترنا مع الذى بعده .

قال المؤلف (الحَنِيُّ) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى روضة يقال لها (روضة الحَنَيُّ) وهى التى على طريق الأحساء للقاصد اليمامة وهى التى بُعث فيها الأرتواز وهى قبل من أعظم المضامى لا يقطعها السلاك إلا بمشقة .

الحنى

قال ياقوت (الحِنْيُ)[3] بالكسر ثم السكون و ياء معربة موضع بين العراق والشام بالسماوة.

قال المؤلف (الحِنْيُ) هذا الذى ذكره ياقوت بالواو فيقال له (الحِنْو) ويضاف هذا الاسم إلى قراقر فيقال له (حنو قراقر) وهناك موضعان الأول قريب بلادالخرمة يقال له (الحنو) والثانى (ميقات) القادم مع ربع الظريبة يقال له (الحنو) يحرم الناس منه .

الحندورة

قال ياقوت (الُحنْدُورةُ)[4] بالضم ثم السكون وهى الحدقة فى اللغة وهى من مياه بنى عقيل بنجد عن أبى زياد الكلابى .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٤ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥١ .

قال المؤلف (الُحنْدَورةُ) لا أعرف موضعا بهذا الاسم إلا هضبات خارجة من جبل العرمة يقال لتلك الهضاب الحنادر وهى باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد .

الحوامض

قال ياقوت : (الحَوَامض)[1] جمع حامض مياه ملحة .

قال المؤلف : (الحوامض) موجودة بهذا الإسم إلى هذا العهد قريب بلد الزلفى وقريب جزرة الذى يقف فيها جبل اليمامة فى الجهة الشمالية منها يقال لتلك المناهل (حويمضة وأم غور) تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد . وموقعها فى وادى فى جبل المجزل يصب إلى جهة الغرب بها نخيل نابتة على الأمطار وجزرة بينهاو بين بلدالزلفى والمجزل معروف عند أهل نجد بدون تعريف .

خريق

قال ياقوت : (خريق)[2] بفتح أوله وكسر ثانيه ، واد عند الجار متصل بينبُع . . . .
قال كثير :

أمِنْ أم عمـــرو بالخـريق ديار ... نعَمَ دارسـاتٌ قد عَفَوْنَ قِفـارُ
وأخرى بذى المشروح من بطن بيشة ... بها لمطافيل النعـــاج جِوَارُ
تراهـا وقد خفَّ الأنيس كأنها ... بمندفـــع الخرطومتين إزَارُ
فاقسمت لا أنساك ما عشت ليلة ... وإن شحطت دارٌ وشط مزارُ

قال المؤلف : (خريق) أعرف موضعين يقار بان هـذا الإسم ، الأول : (الخريق) هو المعروف فى مكة بين المعلا والمنحنى . والثانى : آبار عليها زروع وبها سكان يقـال لها (الخرقان) فى وادى رنية قريب الجبل الذى يقال له (سلّى) .

الدرهمة

قال ياقوت : (الدَّرْهَمَةُ)[3] أرض باليمامة عن ابن أبى حفصة .

قال المؤلف : (الدرهمة) أعرف موضعا يقارب هذا الإسم ، وهو منهل ماء عليه بناية عظيمة ، وهى التى تسمى (الدريهمية) وليست فى اليمامة كما ذكر ابن أبى حفصه ، فإن هذا المنهل من ملحقات الزبير يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد يعرفه جميع العرب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٧ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٧ .

دباب قال ياقوت : (دِبابٌ)[١] بكسر أوله و بعد الألف باء موحدة موضع بالحجاز كثير الرمل والدَّبة الكثيب من الرمل ، والدِّباب جمعه فيما أحسب .

قال المؤلف : (دباب) أعرف عينا فى وادى فاطمة يقال لها (الدَّبة) تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، وهى قريب عين القشاشية التى يملكها سمو الأمير عبد الله الفيصل ، وغرس بها نخيل ومزارع و بساتين بها جميع الفواكه فإن قال قائل كيف عرف ياقوت الدَّبة فقال له : وما يدريه عن الخلص الواقع على مقربة من القشاشية حين قال : (والخلصة من قرى مكة بوادى مر الظهران)[٢] .

دباب قال ياقوت . (دَبَّابُ)[٣] بالتشديد فى شعر الراعى موضع عن نصر .

قال المؤلف : (دَبَّابُ) باق على إسمه إلى هذا العهد ، وهى بئر جاهلية يقال لها أم دَبَّابُ و بعثت قبل منتصف القرن الرابع عشر بعثتها قبيلة الحمادين على مقدمتهم يعقوب الحميدانى ، وهو من رؤساء الصعران وسامة الهلال (ب) هكذا ، والصعران ينتمون إلى على ، وقد قال محمد بن هندى : إنى أخاف من عزوتين إذا سمعتهما خلفى (خيال الرحمان وأنا ابن على) . والثانية (خيال الرحمان وأنا ابن درَّاج) . هذه هى عزوة آل سفران من قحطان و يعقوب المذكور شاعر من شعراء النبط فمن قوله :

يا ليت نوره تجى نورات   تيزى المريخى و بن شرى
قل هيه يا نافل الخفرات   يلابس الثوب أبو زَرى

و بلغنى أن بنى على من عنزة ، ولكنهم حالفوا مطيرا . ونوره زوجة ابن شرى الذى ذكرها يعقوب فى قصيدته ، هى بنت المريخى وماتت وهى عند ابن شرى ، وكان مغرما بها فلما قُتل ابن عمه نايف بن هذال بن بصيّص ، وكانت زوجته بنت محمد بن حشيفان خطبها ابن شرى ، وكانت قد والفت تلك القبيلة فوافقت على زواجها منه ، ولكن هناك مسألة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٥٧
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١ .

لا تخفى على القارىء ، وهى أن ابن شرى كان يحب زوجته المتوفية ، وكانت زوجته الجديدة تحب زوجها المقتول فصادف يوما وهم حلول والريح شديدة فـكلما ثبّت طنبا قلعته الريح ، وهو فى ربعة البيت وهى موضع تصلحه المرأة مجلسا ، وهذه عادة عند الأعراب متبعة فقال : بيت مَالَكَ صلاح يوم انـكسر لك جناح – إشارة إلى زوجته التى ماتت — فسمعته زوجته الجديدة وقالت له : أعد كلامك فأعاد . فقالت له : الذى انـكسر له جناح هو أنا قُتل أبوى محمد بن حشيفان وعمى وحير بن حشيفان وزوجى نايف بن هذال ، ثم رَمَت بطنب البيت ، وقالت له : خذ بيتك واجبر جناحه الذى انـكَسَر ، ورحلت عنه .

الدحائل

قال ياقوت : (الدّحائل)[1] . . . . قال أبو منصور : رأيت بالخلصاء ونواحى الدهناء دحلانا كثيرة وقد دخلت غير دحل منها ، وهى خلائق خلقها الله عز وجل تحت الأرض يذهب الدحل منها سكاً فى الأرض قامة أو قامتين أو أكثر من ذلك ثم يلتحق يمينا وشمالا ، فمرة يضيق ومرة يتسع فى صفاة ملساء ولا تحيك فيها المعاول المحدودة لصلابتها ، وقد دخلت منها دحلا فلما انتهيت إلى الماء إذا جو من الماء الراكد فيه لم أقف على سعته وعمقه وكثرته لإظلام الدحل تحت الأرض فاستقيت أنا مع أصحابى من مائه ، فإذا هو عذب زلال لأنه من ماء السماء يسيل إليه من فوق ويجتمع فيه . . . قال : وأخبرنى جماعة من الأعراب أن دحلان الخلصاء لا تخلو من الماء ولا يستقى منها إلا للشفاه والخيل لتعذر الاستسقاء منها وبُعد الماء فيها من فوهة الدحل وسمعتهم يقولون دحل فلان الدحل بالحاء إذا دخله والدحائل جمع الجمع وهو موضع فيما أحسب بعينه . . . قال الشاعر :

ألا يا سيالات الدحائل باللوى — عليكنّ من بين السيال سلام
ولا زال منهلٌ الربيع إذا جرى — عليـكن منه وابلٌ ورِهـامُ
أرى العيس آحادا اليكن بالضحى — لهن إلى أطلالـكن بغـــام
وإنى لمجلوبٌ لِىَ الشوق كلما — ترنم فى أفنانكـن حمـــامُ

قال المؤلف : (الدحائل) كما ذكرها أبو منصور وأنا أزيدك قطعة من إخبارها : كنا فى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢ .

غزوة من الغزوات فى صحبة جلالة الملك عبدالعزيز فنفد الماء فتفرق القوم على الدحول فكان نصيبنا منها (دحل) يقال له (الفرَيْ) نحن غزوا وشم اليمامة فنزل فيه ستة رجال إثنان يلتمسون الماء فى أسفله وهم (سعد بن عمار ، وعبيد بن جوهر) رحمهما الله ، والأربعة الباقون كل فى محل لتعدية الدلاء عن كل مضيق ، فقالا لنا الاثنان اللذان يلتمسان الماء : لم نجد شيئا فأيقنا بالعطب وليس قريبنا ماء فاندفع واحد من الاثنين إلى جهة فى أسفل الدحل مظلمة فوجد باباً يلج معه الرجل وهذا الباب مسدود بأحجار فعزم على فتحها ، فأخذ أول حجر منه فوضعه فى الأرض وأخذ الحجر الثانى وقذف به من خلف الباب فسقط فى ماء وسمع صوته فى ماء عميق فتصايح الذين فى الدحل أن أبشروا بالماء فسقى القوم جميعاً .

وحدثنى والدى عبد الله بن بلهيد وكان حافظاً لأخبار الأعراب قال : اتجهت بمحمد بن شوفان صاحب القصة الذى بقى فى دحل محقبة تسعة عشر يوماً ، فقلت له : هل هذا الخبر صحيح أم لا ؟ قال : نعم أنا أخبرك وردنا دحل محقبه فنزلت به فذهبت بأسفله ألتمس الماء فوجدته ورجعت فضلّيت الطريق فلم أجده . قال : ولم أسمع أصوات رفقائى ، قال : كيف عشت ؟ قال : كان لى جارة فقيرة فأحلب لها إذا وردت إبلى ناقة فى إناء به ثلم وكل ليلة يأتينى هذا القدح مملوءا حليبا فأشرب به ، فاعرف القدح بالثلم الذى فيه ، فلما وصل رفقائى بلد المجمعة وأهلنا قاطنون عليها ندب بعضهم بعضا كيف تتركون رجلا ما علمتوا أنه مات فرجعوا إلى الدحل بحبال وسرج ، فأخذوا أثرى حتى وجدونى حيا كأنى ميت فأخرجونى و بقوا خمسة أيام على الدحل حتى عرفتهم وتكلمت .

دوار

قال ياقوت (دُوَّارُ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء سجن باليمامة .. . قال أبو أحمد العسكرى قال جحدر اللص وكان ابراهيم بن عربى قد حبسه فيه .

إنى دعوتك يا إلهَ محمـد دعْوىً فأولها لى استغفارُ
لتجيرنى من شر ما أنا خائف رب البرية ليس مثلك جار
تقضى ولا يقضى عليك و إنما ربى بعلمك تنزل الأقدار

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٩٤ .

كانت منازلنا التى كنا بها   شـتى وألف بيننا دوّارُ
سجن يلاقى أهله من خوفه   أزلا ويُمنع منهـم الزوارُ
يغشون مقطرة كأن عمودها   عنقٌ يعرِّق لحمها الجـزار

. . . قال جحدر أيضاً :

يارب دوّارَ أنقذ أهـله عجِلاً   وانقض مرائرهُ من بعد إبرامِ
ربّ إرمِهِ بخراب وارمِ بانيَهُ   بصولة من أبى شبلين ضرغام

قال عطارد اللص :

ليست كليـلة دوّارٍ يؤرقنى   فيها تاوه عانٍ من بنى السِيد
ونحن من عصبة عض الحديد بهم   من مُشتكٍ كبله فيهم ومصفود
كأنما أهل حجر ينظرون متى   يروننى جارحا طيراً أباديد

قال المؤلف : (دَوّار) هو إسم لموضع حبس فى اليمـامة أيام كانت عاصمتها حجر تستعمله عمال بنى أميه ، و بعد انتقال العـاصمة فى موضعها اليوم المسمّى الرياض فإسم ذلك الحبس انقطع ، وانقطع ذكره . فى أول القرن الرابع عشر فى سنة تسعة عشر منه ، وقتل جلالة الملك عبد العزيز عجلانا أمير ابن رشيد فى الرياض ، واسترجع ملـكه وملك آبائه ، وأخذ بقول المتنبى حين قال :

لا يأمن الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جـــوانبه الدم

فأسس سجنا أعظم من دَوّار إلا أن إسمه قريب من إسم الذى قبله دبَّاب بفتح أوله وتشديد ثانيه فأول رجل حُبس فيه مشارى العنقرى فسمّى به يعرف بدبّاب العنقرى فإذا قيل أن فلانا حبس فى دباب العنقرى فإن ذنبه عظيم . وفى مكة سجن لابن الزبير يقال له عارم سَجَنَ به محمد بن الحنفية وقال محمد بن كثير فى حبس محمد بن الحنفيه وهو يخاطب عبد الله ابن الزبير :

تُخبّر من لاقيت أنك عائذٌ   بل العائذُ المحبوس فى سجن عارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منًى   من الناس يعلم أنه غـــير ظالم

سَمِيُّ النبيّ المصطفى وابن عَمّه　　وفكَّاكُ أغلال وقاضى مَغَارم

وذكر فى بعض الأخبار أن عارم فى محلة إجياد ومنهم من قال أنه بالطائف وإن الحجاج يستعمله فهذه العبارة ما أعلم عن صحتها . انظر ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

الدو

قال ياقوت (الدَّوُّ)[١] بفتح أوله وتشديد ثانيه أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادَّة مسيرة أربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شَىء هكذا قال نصر . . . . وأنا أرى أنه صفة وليس بعلم فإن الدو فيما حكاه الأزهرى عن الأصمعى الأرض المستوية وإليها تنسب الدوية فإنما سميت دوية لدوى الصوت أى يسمع فيها . . . . وقال الأزهرى عن بعضهم الدو أرض مسيرة أربع ليال شبه ترس خاوية يسار فيـه بالنجوم ويخاف فيها الضلال وهى على طريق البصرة إذا صعدت إلى مكة تياسرت وإنما سميت الدَّوَّ لأن الفرس كانت لطائمهم تجوز فيها فكانوا إذا سلكوها تحاضوا فيها الجد فقالوا بالفارسية دَوْدَوْ أى أسرع قال وقد قطعت الدو مع القرامطة أبادهم الله وكانت مطرقهم قافلين من الهبير فسقوا ظهرهم بحفر أبى موسى فاستقوا وفوزوا بالدو ووردوا صبيحة خامسة ماءً يقال له ثبرة وعطب فيها نجب كثير من نجب الحجاج.

قال المؤلف (الدو) معروف إلى هـذا العهد انظر لغة الفرس فى أول هـذه الصحيفة (دَوْدوْ) الباقى من هـذه اللغة (الدَّبدبه) وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد (والدو) بهذا الإسم يطلق على الدبدبة والقرعة .

دهلك

قال ياقوت (دَهْلَك)[٢] بفتح أوله وإسكان ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف اسم أعجمى معرب ويقال له دهيك أيضاً وهى جزيرة فى بحر اليمن وهو مُرْسًى بين بلاد اليمن والحبشة بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نَفَوْه إليها . . . وقال أبو المقدام :

ولو أصبحَتْ بنتُ القُطامِىّ دونها　　جبالٌ بها الأكرادُ صُمٌّ صخورُها

لباشرتُ ثوبَ الخوف حتى أزُورها　　بنفسى إذا كانت بأرض تزورها

ولو أصبحت خلف الثريا لزُرتها　　بنفسى ولو كانت بدهلك دهرها

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١١ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٤ .

قال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندرى يذكر دهلك ، وصاحبه مالك بن الشداد :

وأقبح بدهلك من بلدة فكل امرىء حلها هالك
كفاك دليلا على أنها جحيمٌ وخازنُها مالك

قال المؤلف : (دهلك) باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو مشهور فى كتب المعاجم أنه تستعمله خلفاء بنى أمية إذا غضبوا على أحد نفوه إلى تلك الموضع ، فلم أرى لخلفاء بنى العباس ذكراً فى استعماله .

حربة

قال ياقوت : (حربة)[1] بلفظ الحربة التى يطعن بها . قال نصر : حربة رملة منقطعة قرب وادِى واقِصِه من ناحية القف . وقال بشر بن أبى خازم الأسدى :

فَدَعْ عنكَ لَيْلَى إن ليلى وشأنها إذا وعدتكَ الوعدَ لاَ يُتيسَّرُ
وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره إذا لم يكن عنه لذى اللُّبّ مُعْبَرُ
بأدماء من سرِّ المهارى كأنها بحَرْبَةَ موشىُّ القوائم مقفرُ

قال المؤلف : (حربة) قطعة رمل متصلة برمال الدهنهاء فى شرقيها ممايلى محتبة ، يقال لقطعة تلك الرمل حرابة .

الرضم

قال البكرى : (الرضم)[2] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه . موضع فى ديار بنى تميم باليمامة . . . . قال عَبْدَةُ بن الطبيب :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وأطلالِ بذى الرَّضْمِ فالرُّمَّانَتيْنِ فأوعَالِ
إلى حيثُ سال القنعُ من كل رَوضة من العَتْكِ حوّاءِ المَذَانِبِ مِحلالِ

والقنع : أرض سهلة بين رمل وجبل ، تُنبتُ الشجر الطوال . . . قال ابن هرمة : أورده ياقوت ، أورده شاهدا على (الرَّضمَةَ) :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٤ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٥

سَلَكُوا عَلَى صَفَرٍ كأن حمولهم　　بالرَّضمَتين ذُرِى سَفِين عُوَّم

قال المؤلف : (الرَّضَمَةُ) أعرفها تحمل هذا الاسم ، ولكنه مصغر ، يقال لها : الرضيمة رضيمة المستوى ، فلما ذكرنا (حرابه) و (الرضيمة) نحبُّ أن نورد شاهداً على الموضعين من الشعر النبطى ، وهى قصيدة لحنيف بن سعيدان المطيرى . وهى هذه .

لقيل و بن مطيروا بطن الأرماس　　بالراس بين محقبه والهابه

و ان جالهم من غب الأمطار عساس　　وتباشروا بالصلب كثرة شرابه

شد السلف واستجنبوا قب الأفراس　　حطوا جنيّح شدة من حرابه

كون لبن سلطان قطاع الأرماس　　قطع على راس الرضيمة ضبابه

خلوا على نيرانهم حمر الأكياس　　والبن الأشقر ماَهْتَنَوْا من شرابه

يا شيخنا مالك وصيف مع الناس　　كونك صباح وكون غيرك نهابه

وهذا الكون الذى ذكره حنيف بن سعيدان هو كون فيصل بن سلطان الدويش على قوم من الروقه ، وهو يوم الرضيمة المعروف عند جميع أهل نجد . والذين أخذوا هم من أعز أصدقائى ، ولا يسمح المقام بذكرهم .

قال البكرى : (الرَّمادَة)[1] بفتح أوله . و بالدال المهملة أيضاً بالبادية ، موضع مذكور فى رسم اللهابه ، وقال ذو الرمة :　الرمادة

أمِنْ أجلِ دارٍ بالرّمادة قد مضى　　لها زمنٌ ظلت بك الأرض ترجفُ

قال المؤلف : (الرمادة) تذكر مع مياه الشواجن . وهى (لهابه) و (القرعاء) . و (اللصافة) و (ثبره) و (قريه) التى تعرف بالجاهلية (طويلع) بهذا الاسم ، فما زلت أسأل عن الرمادة . . . وذكر ياقوت فى معجمه تسعة مواضع يطلق عليها اسم الرمادة ولكن ما وجدت فيها ما يشفى الغليل . فلما رأيت تحديد البكرى جزمت أنها هناك قريب المياه المذكورة . فلما صحّ لدىّ ما ذكره البكرى بحثت عنها فوجدتها تحمل هذا الاسم

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٧٣ .

إلى هـذا العهد ، وادى بين اللصافة ، وقرية يقـال لتلك الوادى : (الرَّمادَة) ، و بعث ابن شبلان به أبار ، ووجد بها ماء . وابن شـبلان من رؤساء مطير قبيلته ، يقال لهم آل يحيا بطن من الجبلان . وسمعت من بعض الثقات أن الجبلان أصلهم من بنى تميم ، وحالفوا مطيراً ، فإن صح هذا الخبر فى نسبهم فإنهم ورثوا تلك المناهل بعد أجدادهم التميميين ، واسم الرمادة ما أعلم فى نجـد موضعا يقارب هـذا الاسم إلا الرمادية التى تصب فى وادى الرشاء ، الواقعة بين أبى دخن وجبيل ذريع الواقعين على طريق السيارات المتجهة إلى مكة ، فمن قال إنا نجد فى أشـعار العرب ذ كراً للرمادة ، فقل له إن هناك سـنة فى زمن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب يقال له عام الرمادة ، وهو عام جـدب . سمى عام الرمادة لمـا صارت أصول الشجر كأنها الرماد ، فـكان يضرب المثـل بجـدب أوله ، و يضرب المثـل بر بيع آخره لمـا شـكت العرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنـه ، فاستغاث . وقصته مشهورة لمـا استغاث بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه كثرت السيول فى جميع نواحى الأرض وكثر النبات .

قال غيلان ذو الرمة يخاطب راحلته :

أصيداء هل عام الرمادة راجع ... لياليه أو أيامهنَّ الصوالح

وغيلان لم يدرك عام الرمادة ، ولـكنه سمع أشعار العرب فى مدح هذا العام أحبُّ أن يشترك معهم .

السور

قال ياقوت : (السُّورُ)[1] محلة ببغداد كانت تعرف ببَين السُّورَين .... ينسب إليها سوريٌّ وقد ذكرت فى موضعها وذكرت هنا لأجل النسبة .

قال المؤلف : (السور) أعرف موضعا يطلق عليه هذا الإسم غير الذى فى بغداد ، وهى بلد من ملحقات الطائف يقال لها (السور) وهى بين بنى الحارث و بنى سعد قريب المعدن و بقران وهذه القرية أكثر انتاجها الحب وهى تعرف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٦٨ .

سوفة

قال ياقوت (سُوفَةُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء لعله من السافة وهى الأرض بين الرمل والجلد والسائفة الرملة الرقيقة . . . . قال أبو عبيدة سوفة موضع بالمرُّوت وهى صحارى واسعة بين قُقَّين أو شرَفين غليظين وحائل فى بطن المروت قال أبو عبيده ويروى سوقه وكذا قال ابن حبيب . . . وقال جرير .

بنو الخطفى والخيل أيام سوفة　　جلوا عنكمُ الظلماء فانشق نورها

بالفاء يروى وفى شعر الراعى المقروء على ثعلب .

تهانفتَ واستبكاك رسم المنازل　　بقارة أهوى أو بسوقة حائل

قال المؤلف (سوفة) جبيل صغير فى المروت بين سواد باهله وبين كثيب السر يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى غربى المروت وحايل الواقعة فى المروت كما ذكرها القدامى قد انطمس إسمها ولا أعلم اين محلها وقد مضى الكلام على ذكر سوفه والمروت فى ج ٢ ص ١٣٢ من كتابنا وهما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

سلم

قال ياقوت (سَلَمُ)[2] بالتحريك ذوسلم ووادى سلم بالحجاز عن أبى موسى . . . قال الشاعر.

وهل تعودنَّ ليلاتى بذى سَلَمَ　　كما عهدتُ وأيامى بها الأول

أيام لَيْلى كعابٌ غير عانسة　　وأنت أمرد معروفاً لك الغزل

وذوسَلَم وادٍ ينحدر على الذنائب والذنائب فى أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة وسَلَمُ الرَّيَّان باليمامة قريب من الهجرة والسلَمُ فى الأصل شجر ورقة القرَظ الذى يُدْبغ به وبه سمى هذا الموضع وقد أكثر الشعراء من ذكره . . . قال الرضى الموسَوى :

أقول والشوق قد عادت عوائدُه　　لذكر عهدٍ هوى ولّى ولم يدُم

يا ظبية الأنس هل أنسٌ ألذُّ به　　من الغداة فأشفى من جوى الألم

وهل أراك على وادى الأراك وهل　　يعود تسليمنا يوما بذى سلَمَ

وقال ياقوت (سَلْمٌ) بفتح أوله وسكون ثانيه وهو اسم زجل وأصله الدَّلوُ الذى له عرْوةٌ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٧٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٢ .

واحدة مثل دلاء أصحاب الروايا . . . . والسلمُ أيضاً لغة فى السلم وهو الصلح سمى باسم هذا الرجل محلة بأصبهان و يضاف أحد أبوابها إليه فيقال باب سلم .

قال المؤلف (سَلَمُ) باق على اسمه إلى هذا العهد وهو كما ذكره ياقوت وادٍ بالحجاز عن أبى موسى وقد مضى الكلام على ذكرهذا الوادى فى ج ٢ ص ١٣٨ من كتابنا وفى نجد مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم وليس لذكرها أى داع .

السليع

قال ياقوت (السُّلَيْعُ)[1] تصغير سَلْع وقد تقدم تفسيره ماء بقَطَن وقطن جبل يذكر فى بابه وسُليع جبل بالمدينة يقال له عثعث عليه بيوت أسلم بن أفصى عن الحازمى وقال محمد ابن إدريس بن أبى حفصة وادى السليع من نواحى اليمامة فيه مياه كثيرة وقرى لبنى سُحيم وسليع من أعمال الكَدْراء من نواحى زبيد .

قال المؤلف (السُّلَيْعُ) الذى ذكره ابن أبى حفصه من نواحى اليمامة ، وقد أدركته فى أول القرن الرابع عشر به مياه كثيرة وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموقعه غربى طرف البتراء الجنوبى وعنده عدامتان يقال لهما عدامتى السليع وهو من ملحقات اليمامة ولا أعلم فى تلك النواحى موضع يقال له السليع إلا الموضع الذى ذكرته .

سمير

قال ياقوت (سُمَيْرٌ)[2] بلفظ تصغير السمر جبل فى ديار طيىء . . . قال زيد الخيل :

فسيرى يا عَـدِىُّ ولا تُرَاعى فُحلِىِّ بين كِرْمِلَ فالوحيــدِ
إلى جزع الدواحى ذاك منكم مغانٍ فالخمائل فالصعيــد
وسيرى إذا أردتِ إلى سمــيرٍ فعودى بالســوائل والعهود
وحُلُوا حيث وَرَّثكم عدىٌ مَرَادَ الخيـل من ثَمْدِ الوُرُود

قال المؤلف (سُمَيْرٌ) وادٍ هناك بين بلاد بنى أسد و بلاد طيىء وقريب سميراء واد يقال له سمير ولا أعلم أى الواديين عنى الشاعر ولكنه ذكر الوحيد والوحيد جبل فى بلاد بنى أسد وفى بلاد غطفان جبيل صغير يقال له الوحيد سمى بهذا الاسم لأنه وحيد لا جبال حوله .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٦ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٨

الجرد

قال البكرى (الجَرَد)(١) بفتح أوله وثانيه : موضع قريب من الخَلْصاء . فانظره هناك.

قال المؤلف (الجَرَد) هو كما ذكر البكرى قريب من الخلص . لا الخلصاء والخلص حرة فى شرقى عكاظ والجرد لا يبعد عن عكاظ أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال والجرد يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو بين منهل القرشيه وجبل حضن ، وقد مضى الكلام على (الجرد) فى ج ٢ ص ٩ من هذا الكتاب .

جراب

قال البكرى (جُرَابُ)(٢) بضم أوله . اسم ماء قد تقدم ذكره فى رسم بَذَّر .

قال المؤلف (جُرَاب) منهلٌ معروف يقال له (جراب) وهو فى شمالى (جبل مجزل) وقد كان عنده معارك عظيمة فى القرن الثانى عشر والقرن الرابع عشر وهو يحمل هـذا الاسم إلى هذا العهد .

جراد

وقال البكرى (جُرَاد)(٣) بضم أوله . وبالدال المهملة : موضعٌ ذو كُثْبان ، وقد حددتُه فى رسم . فَيْد ، قال أبو دُواد :

فإذا ثلاثٌ واثنتانِ وأرْبعٌ ... مَشْىَ لِهجَانِ على كثيب جُرادِ

وقال آخر :

أقول لناقتى عَجْلَى وحَنَّتْ ... إلى الوَقْبَى ونحن على جُرَادِ

وقال ابن مُقْبِل .

منها بنَعْفِ جُرَادِ فالقبائض من ... ضاحى جفَافِ مَرَّى دنْياً ومستمعُ

وكان لهَمْدان على ربيعة يومُ بجُرَاد ، وقال شاعرهم :

ويومَ بجُرَاد لم ندَعْ لربيعةٍ ... وأَخْوَتِها أنفا لهم غَيْرَ أجْدَعَا

وقال ابن دُرَيْد : جُرَادَى : موضع ، على وزن فُعَالَى . قال أبو عَلِىّ لم أسمعه إلا منه .

قال المؤلف (جُرَاد) أنظر الشواهد الواردة على ذكر هذا الموضع وكلهم من شعراء نجد والذى ذكر عَجْلَى هو ذو الرمة وعَجْلَى ناقته والوقبى فى شرقى بلاد العرب (وجراد) فى غربيها

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٧٣ .

بين جبيلات النشاش وأبى دخن كما مضى تحديده فى هـــذا الـكتاب يقال له فى هذا العهد (أبو جراد) .

الجفرة — قال البكرى (الُجفْرَةُ)[1] بضمّ أوّله وإسكان ثانيه : موضع . بالبصرة وهو الذى التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العِيص بن أُمَيَّةَ بن عبد شمس ، ومعه مالِك ابن مِسْمَع ، فى جمع من بنى تميم وربيعة والأزْد ، فسار إليهم عُبيد الله بن عبد الله بن مَعْمَر ، وهو خليفة مُصْعَبٍ على البصره ، وكان مُصْعَب قد سار إلى المختار ، وعلى شُرْطَةِ عُبيد الله عَبَّادُ بن حُصَيْن الحَبَطِيّ ، ففرّ خالد ومالك وأُصِيبَتْ يومئذ عَيْنَ مالِك .

قال المؤلف (الُجفْرَة) وهى غير جفرة البصرة وأشهر منها فى نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (جفرة الصاقب) والصاقب جبل أضيفت إليه هذه الجفرة وهى فى عالية نجد الجنوبية يعرفها جميع أهل تلك الناحية .

الجلاه — قال البكرى (الجِلاَهُ)[2] بكسر أوّله على لفظ جمع جَلْهَة : جبال مذكور فى رسم ظلم فانظرها هناك .

قال المؤلف (الُجلاهُ) الذى نعرفها فى هذا العهد مواضع بين نفود السر وبين نفود قنيفذه يقال لهذه المواضع (الجلوه) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وأعرف قبيلة من قبائل العصَمَة من عتيبة يقال لتلك القبيلة (الجلاه) ، وربما أنهم قد استوطنوا فى ذلك الموضع فسموا باسمه وهذه القبيلة هى التى يرأسها (أبا العلا) .

الجنيبة — قال البكرى (الُجنَيْبَة)[3] بضمّ أوّله وفتح ثانيه ، وبعده ياء ثم باء معجمة بواحدة على لفظ التصغير : أرض فى ديار بنى أسد ، قال عبيد :

فإن تَكُ غَبرَاء الُجنَيْبَةِ أصْبَحَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ خَلَتْ منهُمُ واستَبْدَلَتْ غير إبدال

وَدَلَّ قولُ لبيد أن الجنيبه فى ديار بنى عامر ، قال :

ولا من طُفَيلٍ فى الجنيبةِ بيْتُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وبَيْتُ سُهَيْلٍ بين قِنْعٍ وَصَوْءِرِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٨٩

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٩٩ .

فلم أرَ يوماً كانَ أكثر باكياً ... وَحَسْنَاء قامت عن طِرَاف مُجَوَّرِ

يعنى طُفَيْلَ بن مالك بن جعفر ، و بَيْتُهُ قبره ، وسهيل بن طفيل بن مالك ، وقال جرير في البيت : القبر :

لَوْلا الحياءِ لَعَادَنى استِعْبَارُ ... ولَزُرْتُ بَيْتَكَ وَالحبيبُ يُزَارُ

وقال جرير فى الجنيبة :

بعيداً ما نظرتَ بذى طُلُوح ... لتُبْصِرَ بالجنيبة ضوءَ نار

وانظر الجنيبة فى رسم ضرِيّة . وقال أبو حنيفة وقد أنشد لأعرابى :

إذا يقولون ما يَشْفِى أقُولُ لَهُمْ ... دُخَانُ رِمْثٍ مِنَ التَّسْرِيرِ يشفينى

مِمَّا يَضُمُّ إلى عمرانَ حاطِبُهُ ... من الجَنِيْبَةِ جَزْلاً غير مَمْنُونِ

الجنيبة : ثِنْىٌ من التسرير ، وأعلى التسرير لِغَاضِرَة وثنى منه لبنى نُمَير وأسفله فى بلاد تميم .

قال المؤلف (الجنيبة) ما أعرفها فى تلك الناحية ولكن الذى أعرفه موضعاً بالتكبير يقال له (الجنبة) وهى واقعة فى جنوبى الأفلاج وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٥٨ من هذا الكتاب .

حائل

قال البكرى (حَائل[١]) جبل بنجد ، بينه و بين اليمامة أربع . وقال أبو حاتم : حائل طائفة من رَمَلِ يَبْرِين ، وَيَبْرُون من بلاد بنى تميم موضع كثير الرمل وأنشد للراعى :

تَهَانَفْتُ وَاستَبْكاكَ رَسْمُ المنازِلِ ... بقَارة أهْوَى أو بِبُرْقَةِ حائل

وأنشد ابن دُرَيا لأمية بن كعب :

له نِعْمَتَا يومَيْن : يوم بحائِلٍ ... ويومٍ بِغَلاّن البُطَاح عَصِيبِ

وقال نُصَيْب يذكر حائلا هذا :

لعَمْرِى على فَوْتٍ لأَيّةِ نَظْرَةٍ ... ونحن بأعلى حائِلٍ فالجرَائِمِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤١٤

نظرتُ ودونى من شَمامانَ حَرَّةٌ جُؤَاتٌ كأثبَاجِ البِغَالِ الصَّرائِمِ
ليُدْرِكَ طَرْفى أهـلَ ودَّانَ إننى بوَدَّانِ ذو شَجْوَ حديثٍ وقادِمِ
بنَجْدٍ تَرُومُ الغَوْرَ بالطَّرفِ هل ترى به الغَوْرُ ما لاءمَتْ مِنْ مُتَلائِمِ

يقال : موضع جُؤَات : إذا كان مخوفا . والصرائم جمع صِرْمة وهى القطعة من الإبل وغيرها ، لحائلٌ وشَماما من نجد ، وودَّان من الغَوْر ، وحائل أيضاً : موضع آخر بجَبَلَىْ طَيِّء وقال أبو سعيد الضرير : حائل بطن واد بالقرب من أجأ ، وهذا هو الذى أراد امرؤ القيس بقوله:

تَصَيَّفَها حتى إذا لم يَسُغْ لهـا حَلِيٌّ بأعلى حائِلٍ وقَصِيصُ

و يدل على ذلك قوله :

تَبِيتُ لَبُونى بالقَرِيَّة أُمَّنَا وأسْرَحُها غِبًّا بأكناف حائِلِ

والقرِيّة بجبلى طيء معروفة ، و يشهد لك أن حائلا هذا قريب من الروحاء قول حَسَّان ، أنشده ابن إسحاق :

بين السَرَادِحِ فأَذْمانَةٍ فَمَدْفعِ الرَّوْحاء فى حائل

قال المؤلف (حائل) لم يبق بهذا الإسم إلا الموضع الذى ذكره أبو سعيد الضرير فانه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى مدينة كبيرة وهى عاصمة تلك الناحية يقال لها (حائل) وأما التى ذكرها الراعى فموقعها قريب الدحى لأنه ذكر (أهوى) وأهوى قصر يزرعونه أهل الأفلاج يقال لتلك القصر (الهوه) وهى التى تسمى (أهوى) ولا أعلم عنـــدها موضعاً يقال له (حائل) والمواضع الواردة فى أشعار العرب كثيرة التى يطلق عليها هذا الإسم (حائل) على اختلاف مواضعها ولـكن لم يبق فى بلاد العرب على ما ظهر لى الذى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد إلا المدينة السالفة الذكر عاصمة قرى الجبلين (أجا) و (سلمى) .

الحبل

قال البـكرى (الحُبَل[1]) بضم أوله وفتح ثانيه : موضع باليمامة ، قال الراعى :

فـكُثْلَةٌ فرُؤَامٌ من مِسَاكِنِهَا فَمُنْتَهَى السَّيْلِ من بنْيانِ فالحُبَلُ

وهذه المواضع كلها محددة فى رسومها ، وانظر الحبل فى رسم دُرْنى ، وفى رسم الغورة .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٢١ .

قال المؤلف (الحَبَل) هو عريق بنبان وأما قول البكرى فى بيت الراعى (بنيان) فهذا خطأ والصحيح (بنبان) وهو من العهد الجاهلى على اسمه حتى هذا العهد ، وهو المتداول فى أشعار العرب وأخبارها ولا يعرف إلا بهذا الإسم (بنبان) ، و (الحبل) هو الكثيب المجاور له .

لجأ

قال البكرى : (لَجأَ)[1] بفتح أوّله وثانيه ، مهموز ، مقصور ، على مثل فَعَلَ ، موضع بين أرِيك والرِّجام ، قال أوْس بن غَلْفاء :

جَلَبنا الخيْلَ من جَنْبَىْ أرِيكٍ   إلى لَجإٍ إلى ضِلَعِ الرِّجامِ

قال المؤلف : (لَجأ) هضبة معروفة شهباء اللون تحمل هذا الإسم إلى هذا العد يقال لها (لجاة) ابدلوا الهمزة بتاء مربوطة وموقعها بين (طخفة) و بلد (مسكة) وهى لبلد (مسكة) أقرب منها إلى (طخفة) يعرفها جميع أهل نجد بهذا الإسم (لجاة) .

لغاط

قال البكرى : (لُغَاطِ)[2] بضم أوله . وبالطاء المهملة فى آخره ، قال النَّضْرُ بن شُمَيْل : هو جبل وانظره فى رسم شُمْنان ، أنشد الخليل :

كأنّ بين الرَّحْلِ والقُرْطاطِ   خِنْذِيذَةً من كَنَفَىْ لُغَاطِ

وقال آخر :

الجَوْفُ خيْرٌ لكِ من لُغَاطِ   ومن أُلاءاتٍ ومن أرَاطِ

وأنشد ابن الأعرابى .

ومن أُلاءاتٍ إلى أرَاطِ

فألاءات وأرَاط على هذا : موضعان . وقال بِلاَلُ بن جرير :

أما عَلِمَتْ أنّى أحِبُّ لحُبِّهـــا   لُغَاطَ لِجَادَ المُدْجِنَاتُ بها الوَدْقَا

قال المؤلف : (لُغَاط) قد مرّ الكلام عليه فى كتابنا هذا فى مواضع كثيرة ، ولكنى

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥١ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٧ .

لما رأيت هذه الشواهد وجدتها أوضح من التى قبلها لأن فيها مواضع معروفة قريبة من لغاط مثل (أراط) فهو واد عظيم يأتى سيله من جهة مغرب الشمس و يتجه إلى مطلعها و (لغاط) بلد قديم جاهلى ، وموقعه فى جبل اليمامة فى جهته الشمالية فى شعب منه ، وهو بلد السدارى القبيلة المشهورة فى نجد ، وهم أخوال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وقسم من أبنائه وأبناء أبنائه . ولو لم يكن لهم من المناقب إلا هذه المنقبه لـكفتهم .

مبهل

قال البكرى : (مُبْهِل)[1] بضم أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده هـاء مكسورة : وادٍ مذكور مُحدَّد فى رسم قُدْس ، وفى رسم السِّرَر ، فانظرْه هناك .

قال المؤلف : (مُبْهِل) واد عظيم فى بلاد غطفان يأتى سـيله من جهة الجنوب على حد جبل سواج الغربى ومسلـكه من بين اكثبة الفنيدة ويأتى قريب النايعين ويتجه إلى وادى الرّمة يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (مبهل) .

المحرقة

قال البكرى (المَحْرَقَة)[2] على لفظ مَفْعَلَة من الحرق : بلد معروف .

قال المؤلف : (المحرقة) قرية صغيرة من قرى اليمامة ، وقد مضى الـكلام عليها وحددنا موضعها واستشهدنا عليها بقصيدة ابن مسعر العاصمى النبطيّة التى منها هذا الشطر :

(وانتى من أسفل محرقه لا غيانة)

وهناك روضة بين بلد ثرمداء و بلد (شقراء) يقال لها (مُحْرَقه) وهناك قرية فى عرض أبْنَىْ شمام يقال لها (محيرقه) بالتصغير ، ومدينة من مدن البحرين يقال لها (المحرّق) معروفة عند جميع العرب ، والتى ذكرها البكرى فى اليمامة تحمل إسمها إلى هذا العهد (محرقة) .

المخرم

قال البكرى : (المُخَرَّم)[3] مَحَلّة ببغداد فى الجانب الشرقىّ . هكذا ضبطوه حيثما وقَعَ بفتح الراء المهملة ، وذكر عبد الغَنِىّ بن سعيد فى كتاب مُشْتَبِه النِّسبة ، أنّ المَخْرَمِىُّ بفتح الميم وتسكين الخاء ، وفتح الراء . هو عبد الله بن جعفر المَخْرَمى ، من ولد المِسْوَر بن مَخْرَمَة .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٨٠ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٩٠ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٩٥ .

قال : وأمَّا المخرَّمى ، بضم الميم ، وفتح الخاء ، وكسر الراء وتشديدها فكثير . منهم محمد بن عبد الله بن المبارك المخَرِّمىُّ القاضى الحافظ . قلنا : وهذا بغدادىٌّ ، منسوب إلى تلك المحلة لا شك .

قال المؤلف : (المخرَّم) أوردنا هذه العبارة لأن هناك وادى عظيم قريب أبان يقال لتلك الوادى (المُخَرِمْ) و به ماء ترده العرب يقال لتلك الماء ماء المخرم .

مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة وتبوك

قال البكرى (مَساجِدُ[1] رَسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم فيما بين المدينة وتبُوك) أقصَى أثره (مسجد تبوك ومسجدُ بثنيةِّ مَدِرَان ، بفتح الميم ، وكسر الدال المهملة . بعدها راء مهملة . ومسجدُ بذَاتِ الزِّرَاب ، بكسر الزاى المعجمة بعدها راء مهملة ، ومسجد بذات الخطْمِىّ ، بفتح الخاء المعجمة ، والطاء المهملة ومسجدُ بألَاء ، على لفظ الشَّجَرِ المُرّ . ومسجدٌ بطَرَفِ البَتْراء . ومسجدٌ بشِقِّ تارَى بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها ، و بالراء المهملة . ومسجدٌ بصَدرِ حَوْضَى ، بالحاء المهملة مفتوحة . والضاد المعجمة مقصور . ومسجد بالحِجْر . ومسجدٌ بالصَّعِيد ومسجد بوادى القُرَى . ومسجد بالرُّقعَة ، فى شِقَّةِ بنى عُذْرَة . ومسجدٌ بذى المَرْوة ومسجد بالفيفاء ، ممدود بفاءين . ومسجدٌ بذى خُشُب : وقد تقدم ذكر مساجده صلى الله عليه وسلم . بين مكة والمدينة.

قال المؤلف (مَساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة وتبوك) ذكر البكرى ثلاثة مواضع فى ذكر المساجد وقد أحببت التّنبيه عليها وهى حوضى غير حوضى الواقعة فى عالية نجد الجنوبية (والصعيد) غير صعيد مصير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم يصله (والبتراء) غير البتراء التى قريب الوشم وفى هذه المساجد ماهو معروف إلى هذا العهد .

المسلوق

قال البكرى (المَسْلُوق)[2] بفتح أوّله و إسكان ثانيه ؛ موضع . تِلقاء مكّة . قال ابن هَرْمَة :

لم يَنسَ رَكْبُكَ يَوْمَ زَالَ مَطِيُّهمْ   من ذى الحُليف فَصَبَّحَ المَسْلُوقَا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٣ .

(٢) انظر معجم البكرى ج٤ص١٢٢٩ .

قال المؤلف (المَشاُوق) منهمل يحمل هذا الإسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ولكن المتأخرين أبدلوا بعض حروفه فمنهم من يسميه (المصلوب) وهذا إسمه عند الحاضرة و إسمه عند البادى المصلوم واسمه فى الزمن القديم (المسلوق) وهو من أعذب مياه نجد وقد عُلم أن فى عالية نجد ثلاثة مناهل مشتهرة بعذوبة الماء كأن ماءها من ماء المزن وهى (المسلوق) (ومواجه) الذى فى شعب جبله والمنهل الثالث (جزالى) وهى فى عرض إبنى شمام (والمسلوق) فى طرف النير الجنوبى .

مشاكل

قال البكرى (مُشَاكِل)[1] بضمّ أوّله . جبل من ضِخَامِ الجِبَالِ معروف . قال الطّائى :

رَضْوى وقُدْسَ ويَذْبُلاً وعَمَايَةً ويَلَمْلَمًا ومُتَالِعاً ومُشَاكِلاً

هكذا رواه الصُّولىُّ وابن مُثَنّى . وروى القالىّ « ومُتَالِعاً ومُوَاسِلاً » .

قال المؤلف (مُشَاكِل) لا أعرفه بهذا الإسم (وسبعة المواضع) التى آخرها مواسل إذا صحت رواية القالى . وهى (رَضْوَى) (وَقُدْسَ) (وَيَذْبُلا) (وعَمَايَةً) (ويَلَمْلَماً) (ومُتَالِعاً) (وَمُوَاسِلًا) جميع هذه المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها . ومواسل هى (ماسل ومويسل) يوجد هذا الإسم فى ثلاثة جبال كلها فى نجد . الأول فى جبل الهضب والثانى حصاة آل عليان والثالث جبل أجاء وقد نبهنا عليها على بيت :

أمرؤ القيس وجارتها أم الرباب بمأسل

المشعار

قال البكرى (المِشْعَار[2]) بكسر أوّله . و بالعين المهملة . على وزن مِفْعَال . موضع من منازل هَمْدَانَ باليَمَن . و إليه يُنسَب ذُو المِشْعَار ، وهومالك بن نَمَط الهَمْدَانىُّ أبوثَوْرالوَافدُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف (المِشْعَار) أعرف طريق ينفذ على ثنيه فى سواد باهله وريع هذه الثنيّه ينفذ طريقه على السراديح يقال لهذا الريع (ريع المشعر) يمره السالك من بلد القويعيه إلى بلد الرويضة يعرفه بهذا الاسم أهل تلك الناحية (ريع المشعر) .

المطابخ

قال البكرى (المَطَابخ)[3] جمعُ مَطْبَخ : موضع بمكّة معلوم . سُمِّىَ بذلك لأن تُبَّعاً حيث هَمَّ بالبَيْت يَهْدِمه سَقِمَ ، فنَذَر إنْ شافاه الله أن يَنْحَرَ ألف بَدَنَة شكراً لله عزَّ وجلّ ، فعُوفِىَ ووفى بما نذر ، وجُعِلَتْ المطابخُ هناك . ثم أطْعَمَ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٠

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٢ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٧ .

قال المؤلف (المَطَابخ) هى المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد فى شعب أجياد وقد أجمع أهل التاريخ على ما ذكره البكرى .

المضيح

قال البكرى (المُضَيّح)[١] بضمّ أوّله وفتح ثانيه ، وتشديد الياء أخت الواو ، بعدها حاء مهملة . ماء لبنى البُكاء . كذلك قال السَّكُونىّ وأبو حاتم عن الأصمعىّ ، وأنشده بن مُقبل:

سَلِ الدارَ من جَنْبَىْ حِبِرٍ فواهِبِ إذا ما رأى هَضْبَ القَليبِ المُضَيَّح

وهَضْبُ القَلِيبِ لبنى قُنفُذ ، من بنى سُلَيْم ، وهناك قَتَلَتْ بنو قُنْفُذ المقصَّص العامرى .

وقال السَّكُونىّ : إذ أردتَ أن تُصَدِّقَ الأعرابَ إلى العَجُز ، يُريد عُجز هَوَازِن ، تَرْتحل من المدينة ، فتنزل ذا القَصَّة ، وهى للسّلطان ، وقال فى موضع آخر : فتَنْزل القصّة ، فتُصَدِّقُ بنى عُوَال من بنى ثعلبة بن سعد . ثم تنزل الأبْرَق ، أبرقَ الحِمَى . وهى لبنى أبى طالب . ثم تَنْزل الرَّبَذَة ، ثم عُرَيْج ، وهى لِحَرام بن عَدِىّ بن جُشَم بن مُعاوية . ثم تنزل المضيّح ، فَتُصَدِّقُ بنى جُشَم ابن معاوية . ثم تنزل الماعِزَة ، ويقال الماعِزِيَّة . وهى لبنى عامر من بنى البَكّاء ثم تنزل بَطنِ تُرَبَة ، فتصْدق هلاَلَ بن عامر والضِّبَاب . ثم تنزل تِرْيَم ، وهى لبنى جُشَم . ثم تنزل السِّىّ ، فتُصَدِّق بنى هِلاَل . ثم ناصِفَة . وهى لبنى زِمَّان ابن عَدِىّ بن جُشَم . ثم الشَّيْنَة ، وهى لبنى زِمَّان أيضاً . ثم تُرْعَى ، وهى لبنى جُداعة . ثم تأتى بُوَانَة :

وروى عبد الله بن يزيد بن ضَبَّة ، عن عمّته سارَه بِنْت مِقْسَم، عن ميمونة بِنْتِ كَرْدَم . قالت : حَجَّ أبى ، فقال : يا رسول الله . إنّى نَذَرْتُ إن وُلِدَ لى غُلاَمٌ أن أنْحَرَ ببَوَانَة . فقال : هل بَقِىَ فى قَلْبك مِنْ أمرِ الجاهليّة شىء ، قال . لا قال : أوْفِ بنَذْرِك .

قال : ثم تَرْتفع إلى حَرَّة بنى هلال ، وإلى رَكْبة ، وانظر رسم ركبة وقال محمّد بن حبيب المضيّح : جبل بالشام ، وأنشد لـكُثَيِّر :

مُوَازِنَةً هَضْبَ المضيّح واتّقَتْ جِبَالَ الحِمَى والأخْشَبَيْنِ بأخْرَمِ

وقال أبو عَمْروا الشيْبانىّ . هو جبل بناحيـة الـكوفة . الشاهد على ذلك قد تقدم وتكرر فى رسم بَمّ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٥ .

قال المؤلف (المضيّح) قد تقدم الكلام عليه فى كتابنا هذا وأوردنا هـذه العبارة لعل القارى، يطلع على خروج المصدق من المدينة ويرى مسيره فجميع المواضع التى ذكرها البكرى قد اندرس أسماؤها ولم يبق منها إلا (المضيّح) غربى (وادى الجرير) (وتربة) .

مسدوس

قال البكرى (مَسْدُوس)[١] بفتح أوّله ، مفعول من سَدَسْتُ : موضع قدتقدم ذكره فى فى رسم النقيع . قال الشاعر :

أقفَرَ السَّفحُ من أمَيّـــة فالنّعْـــفُ فَغَـــوْلٌ فَيَلْيَلٌ فَبَرَامُ
فَـكُدَىٌّ فبطْنُ مَرٍّ فمَسْدُو س قِفَارٌ تَسْعَى به الآرَامُ
فخُلَيْصٌ فبطْنُ وَجٍّ عَفَاهُ كلُّ مُسْحَـــنْفِرٍ له إرْزامُ
فقُدَيْدٌ أقْوَى فَعُسْفَانَ فالجُحْـــفَةُ أقْوَى جميعُها فَـــرِجامُ
فـكَديدٌ فالحَىُّ أقْفَرَ منها فالعُرَيْنَاتُ فالهِضَابُ العِظَـامُ
فالرُّوَيحاء فالرُّوَيْثَـــة فالعَرْ جُ فأبْواء مَنْعِـج فَشَمَامُ
فالهُضَيْبَاتُ فالسَّيَـالَةُ فالسُّقْـــيَا بأرْجائها تَدَاعَى الحَمام

قال المؤلف (مسدوس) انظر أيها القارى، هذه الأبيات السبعة التى أوردها ياقوت على ذكر (مسدوس) فقد ورد فيها خمسة وعشرين موضعاً قسما منها فى (تهامة والحجاز) وقسما منها فى (نجد) فالتى فى (تهامة الحجاز) فهى (السفح والنعف ويليل وبرام وبطن مر وكدى ومسدوس وخليص وقديد وعسفان والجحفة وكديد والعرينات والهضاب العظام والرويحاء والرويثة والعرج وأبواء والسقيا (وبطن وج) هو وادى الطائف والتى فى (نجد) فهى (غول ورجام ومنعج وشمام) وجميع هذه المواضع أكثرها باق بهذا الاسم إلى هذا العهد.

قال ياقوت (جُوبَة صَبيَاً)[٢] بفتح الصاد وباء ساكنة وباء موحده من قرى عَثَّر باليمن.

جوبة صبيا

قال المؤلف (جوبة صبيا) الذى أعرفه (صبيا) بتقديم الباء على الياء لا (صيبا) (وصبيا) مدينة من مدن اليمن المشهورة قريب جيزان وهى تابعة المملكة العربية السعودية تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صبيا) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٢٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠٦ .

الحجلاء قال ياقوت (الحجلاء)[1] بالفتح ثم السكون وهو فى اللغة الشاة التى ابيضّتْ وظُفتها .... قال سلمى ابن المقعد القُرمى الهذلى :

إذا حُبس الذّلاّنُ فى شر عيشة   كبدت بها بالمستسنّ الأراجل

فما أن لقوم فى لقائى طرْفَة   بمنْخرَق الحجلاء غير المعامل

وقال ياقوت أيضاً (الحجلاوَانِ) مثنى فى . . . قول حميد بن ثور :

(فى ظل حجلاَوَيْن سَيْلٌ معتلج)

قال المؤلف (الحجلاء) وادٍ فيه قصر وسكان ولكن المتأخرين حذفوا الألف واللام فيقولون (حِجْلاء) موقعها بين (خميس ابن مشيط) و بين بلد (أبهى) عاصمة عسير وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (حِجْلاه) .

حبجرى قال ياقوت : (حَبْجَرَى)[2] بالفتح ثم السكون ، وفتح الجيم ، وراء وألف مقصورة ، ماء بواد يقال له ذو حبجرى لبنى عبس فيها والى قَطَن الشمالى وعن نصر حبجرى ناحية نجدية بأكناف الشَّرَبة .... قال عُقْبَة بن سَوْداء :

ألا يا لَقوْمى للهُموم الطوارق   ورَبعٌ خلا بين السَّليل وثادق

وَطيرٌجرَت بين العميم وحبجرَى   بصدع النّوَى والبَين غير الموافق

قال المؤلف : (حبجرى) لم يبق لها ذكر والمواضع المذكورة معها باق منها ثلاثة تحمل أسماءها وهى (قطن والسَّليل وثادق) ، وأما (ثادق) فهو منهل ماء ترده الأعراب قريب أبان (وقطن) جبل أحمر بين (أبان) (والفوّارة) (والسليل) وادٍ فى أعلى بلاد غطفان ، وقد مضى الكلام على هذه المواضع الثلاثة فى هذا الكتاب

حابس قال ياقوت : (حَابِسٌ)[3] بكسر الباء الموحدة ، اسم موضع كان فيه يوم من أيامهم لبنى تغلب .... قال الأخطلُ :

ليس يرجون أن يكونوا كقومى   قد بلوا يوم حابس والكُلاب

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٩٧ .

.... وقال :

فأصبح ما بين الكُلاب لحابسٍ قفاراً يغنيها مع الليل بومُها

.... وقال ذو الرُّمَّة :

أقول لعَجلَى يوم فَلْجٍ وحابِسٍ أجِدِّى فقد أقوَتْ عليك الأمالسُ

— عجلى — إسم ناقته .

قال المؤلف : (حابس) يمكن أنه موضع فى بلاد غطفان يقال له فى هذا العهد (الحبس) وأما الموضعان اللذان قرنا به يقال للأول (الكلاب) وللثانى (فَلْج) معروفان (فالكلاب) قريب جبل (العلم) الواقع فى عالية نجد الجنوبية و (فلج) قريب (حفر أبى موسى) و بين الموضعين مسافة بعيدة .

الجوفاء

قال ياقوت : (الجَوْفاء)(١) بالمدّ وفتح أوله ماء لمعاوية وعَوْف ابنَىْ عامر بن ربيعة ... قال أبو عبيدة فى تفسير قول غسّان بن ذُهل حيث ... قال :

وقد كان فى بَقْعاء رىٌّ لشائكم وتلعةُ والجوفاء يَجرى غديرُها

هذه مياه وأماكن لبنى سَليط حوَالى اليمامة .... وقال الحفصى : جَوفاء بنى سَدُوس باليمامة ، وهى قلعة عظيمة .

قال المؤلف : (الجوفاء) أما جوفاء بنى سدوس فقد انقطع ذكرها ، والذى أعرفه بهذا الإسم بئرا جاهليةً من آبار ثرمداء يقال لها (الجوفاء) تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، وأما بقعاء فهى فى عالية نجد الشمالية .

جنب

قال ياقوت : (جَنْبٌ)(٢) بالفتح ثم السكون ، ماء لبنى العَدَوية بأرض اليمامة عن ابن أبى حفصة اليمامى ومخلاف جنب باليمن .... ينسب إلى القبيلة وهى منبه والحارث والعلى وسنحان وشمران وهفّان يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلْد ابن مالك بن أُدَد ، و إنما سمّوا جنبا لأنهم جانبوا أخاهم صُدَاء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صُداء بنى الحارث بن كعب ونهر الجنب صقع معروف فى سواد العراق من البطائح .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٥ .

قال المؤلف : (جنب) الذى فى اليمامة قد انقطع ذكره ، والذى أعرفه إلى هذا العهد مصغرا يقال له (جنيب) ماء فى شعب من فروع وادى نساح فى عرض جبل ترده الشُّفَّار ، وقد وردته ، وقد مرَّ ذكره فى غير هذا الموضع فى هذا الكتاب ، وأما (جنب) فهم بطن يمانى معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد وهم من عبيدة قحطان وجميع بطون قحطان الموجودين فى نجد لا يعرفون (كهلان) ولا (همدان) ولا (خولان) ولا البطون الباقية التى يمرون عليها فى نسبهم قبل أن يصلوا قحطان وقد رأوا هذا التمسك بالنسب الجامع لهم أهون وأخصر .

جيحان

قال ياقوت : (جَيْحَانُ)[١] بالفتح ثم السكون والحاء مهملة وألف ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامى ومخرجه من بلاد الروم ويمرُّ حتى يصبّ بمدينة تُعرف بكَفَرْبَيًّا بازاء المصيصة وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة روميَّة عجيبة قديمة عريضة فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتدُّ أربعة أميال ثم يصب فى بحر الشام ... قال أبو الطيب :

سَرَيْتَ إلى جَيْحَانَ من أرض آمد ثلاثًا لقد أدناك ركضٌ وأبعدَا

... وقال عدى بن الرقاع العاملى :

فبت ألَهّى فى المنام كما أرَى وفى الشيب عن بعض البطالة زاجرُ
بساجيةَ العينين خَوْدٌ تَلَذُّها إذا طرَقَ الليلُ الصحيح المباشرُ
كأنَّ ثنـــاياها نبات سحابة سقاهنَّ شُؤْبُوب من الليل باكرُ
فهنَّ معــا أو أقْحُوان بروضة تعـــاوره ضوآن طلٌّ وماطرُ
فقلت لها كيف اهتديت ودوننا دُلُوكٌ وأشراف الجبال القواهرُ
وجَيْحَانُ جيحانُ الملوك وآلس وحَزْنُ خَزَازَى والشعوب القواصرُ

قال المؤلف : (جيحان) هذه رواية ياقوت ، وهذا النهر كما ذكره ، وفى قصيدة عدى ابن الرقاع العاملى (حزن خزازى) وخزازى جبل فى نجد يقال له (خزاز) بدون ياء ، وربما أن عدى اضطر لاقامة الوزن فوضع اليـاء حتى يسوغ له ذلك كما أن شعراء العرب يثنون المفرد لحاجتهم الضرورية عند وزن الشعر ، فإنى لم أعثر على هذا الإسم فى جهة الشام ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٨٦ .

ولا فى نجد ، ولا يكون إلا (خزاز) وهذى رواية الهمدانى برمتها : خزازى : جبل بالعالية من حمى ضرية ، وهى التى ذكرها عدى بن الرقاع وأورد البيت السالف ذكره . ففى تحديد الهمدانى هو (خزاز) المعروف فى عالية نجد الشمالية . أنظر رواية الهمدانى أوردها البكرى فى معجمه ج ٢ ص ٤٩٦ .

الجيزة

قال ياقوت : (الجِيزَةُ)[١] بالكسر ، والجيزة فى لغة العرب الوادى أى أفضل موضع فيه كله عن أبى زياد ، والجيزة بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها ، ولها كورة كبيرة واسعة ، وهى من أفضل كور مصر . . . . قال أهل السير لما ملك عمرو بن العاص الاسكندرية ، ورجع إلى الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم فى تلك الناحية ، فجعل بها آل ذى أصبح من حُمْيَر عمرو وهمذان وآل رُعَين وطائفة من الأزد بن الحجر وطائفة من الحبشة فلما استقرّ بالفسطاط وأمن أمرَهم بانضمامهم إليه فكرهوا ذلك فكتب بخبرهم إلى عمر بن الخطّاب فأمره أن يبنى لهم حصنا أن كرهوا الانضمام إليه فكرهوا بناء الحصن أيضاً وقالوا حصوننا سيوفنا فاختطوا بالجيزة خططاً معروفة بهم إلى الآن . . . وقد نُسب إليها قوم من العلماءِ منهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزى ويكنى أبا محمد ويعرف بالأعرج روى عن أسد بن موسى وعبد الله بن عبد الحكم ، وكان ثقة مات فى ذى الحجة سنة ٢٥٦ . . . . وابنه أبو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان روى عن أبيه وعن الربيع بن سليمان المرادى وكان مقدماً فى شهود مصر عند أبى عبيد على ابن الحسين بن حرب وغيره . . . . وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الجيزى روى عن مؤمّل بن إسماعيل وغيره .

قال المؤلف (الجيزة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى كما حددها ياقوت غربى الفسطاط وهى إحدى مديريات الوجه القبلى جنوب القاهرة وبها السفارة السعودية التى بها الآن السفير عبد الله آل إبراهيم الفضل . وأصله من بلد عنيزه ووُلِدَ فى الهند ونشأ بها وتلقى علومه فى تلك الناحية بين والديه وقد حدثنى حشر البواردى فقال : قدمت الهند لأجل العلاج وكنت ضيفاً عند آل فضل إبراهيم وصالح ، وقد رأيت بيتهما مأوى لكل ضعيف من أهل نجد وغيرهم فتارة تجد ضيوفهم بالغا عددهم خمسين وتارة تجدهم فوق المائة مما يدل على زيادة الكرم .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٩٢ .

الحاير

قال ياقوت (الحايرُ)[1] بعد الألف ياء مكسورة وراء وهو فى الأصل حَوْضٌ يصبُّ إليه مسيل الماء من الأمطار سمى بذلك لأن الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه .

.... وقال الأصمعى يقال للموضع المطئن الوسط المرتفع الحروف حائرٌ وجمعه حُوران، وأكثر الناس يسمون الحائر الحَيْر كما يقولون لعائشة عَيشَة ، والحائر قبر الحسين بن علىّ رضى الله عنه .

. .. قال أبو القاسم علىّ بن حمزة البصرى رادًّا على ثعلب فى الفصيح قيل الحائر لهذا الذى يسميه العامة حَيْر وجمعه حِيرَانٌ وحُورَانٌ .

.... قال أبو القاسم هو الحائر إلا أنه لاجمعَ له لأنه إسم لموضع قبر الحسين بن علىّ رضى الله عنه فأما الحِيرَانُ فجمع حائر وهو مستنقع ماءٍ يتحير فيه فيجىء ويذهب وأما حُورَانٌ وحِيرَانٌ فجمع حوار .

قال جرير :

بلّغْ رسائلَ عنّا خَفَّ مَحْمِلُهَا ... على قلائصَ لم يَحْمِلْنَ حِيرانا

قال : أراد الذى تسمّيه العامّة حَيْر إلا وزّ ، فإنهم يقولون الْحَيْر بلا إضافة إذا عنوا كَرْبلاء . . . . والحائر أيضاً حائر مَلْهَم مذكور فى موضعه .

قال الأعشى :

فرُكْنُ مِهْراسٍ إلى ماردٍ ... فقاع مَنفوحة فالحـــائر

. . . . وقال داود بن مُتَمّم بن نُوَيرة فى يوم لهم بمَلْهَم :

ويوم أبى جَـــزْءٍ بمَلْهَم لم يكن ... ليقطع حتى يُذهب الذَّحْـــلَ ثائرُه

لدى جَدْوَل البئرين حتى تفجّرَتْ ... عليـــه نُحُورُ القوم واحمرّ حائرُه

. . . . وقال أبو أحمد العسكرى يوم حائر مَلْهَم الحاء غير معجمة وتحت الياء نقطتان والراء غير معجمة ، وهو اليوم الذى قُتل فيه أشيَمُ مأوى الصعاليك من سادات بكر بن وائل وفرسانهم قتله حاجب بن زُرارة وفى ذلك . . . . يقول :

فإن تقتلوا منّا كريماً فإننـــا ... قتلنا به مأوى الصعاليك أشيما

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٣ .

ويوم حائر مَلْهَم أيضاً على حنيفة ويشـكُر والحائرُ أيضاً حائرُ الحجاج بالبصره معروف يابس لا ماء فيه عن الأزهرى .

قال المؤلف : (الحاير) المعروف يحمل اسمه إلى هذا العهد لم يتغير وهو الذى يقول فيه الأعشى :

* فقاع منفوحة فالحائر *

فإن موضعه معروف بين بلد الرياض و بلد الخرج (وحاير ملهم) هو قد انقطع ذكره . وهناك موضع يسمى (الحاير) به نخل وسكان ومزارع وهو فى وادى المشقر الذى يصب على بلد المجمعة يقال له (الحاير) وعنده موضع آخر يقال له (الحويِّر) بالتصغير ، وكلاهما قريب من الآخر ، و بآخر رواية الأصمعى على هذه العبارة . وأكثر الناس يسمون الحائر (الحَيْر) كما يقولون لعائشة (عَيشَة) وأنا أقول : أن هذه لغة اختصت بها سكان الجبلين : جبلى طيء أجأ ، وسلمى ، ولـكن هذه اللغة اتسعت ، فتطلق على غير المـاء الحاير فإنهم يسمون الحديقة (حير) كما يسمون النخل (حير) ومنه قول عُبَيْد بن الرشيد حين قال :

علامْ ما كم ضايع ياهل الحير   نبغى نَعَمْلَهْ كان ما تعملونه
راعِ الحَمِيّة سَاقتِه نيّة الخير   والشرط ما نبغيه لو ترسلونه

وأنا لا أشك أن فى ملهم حاير موضع يقال له الحاير ، لأن الشاهد الذى أورده ياقوت لداود بن متمم بن نويرة شاهد قوى يُعتمد عليه الذى آخره (واحمرَّ حائرة) وقد مضى الكلام على ذكر الحاير فى الجزء الأول ص ٢٥١ ، ٢٥٢ من هذا الـكتاب .

ضاح

قال البكرى (ضَاحٍ)[١] فَاعِل من ضَحَى ، قال سَاعِدَةُ بن جُؤَيَّة :

أَضَرَّ به ضاحٍ فَنَبْطَا أُسَالَةٍ   فَمَرٌّ فأَعْلى جَوْزِها فحُضُورُها
فرُحْبٌ فأَعْلَامُ الفُرُوطِ فـكافِرٌ   فنَخْلَةُ تَلَّىْ طَلْحُها وسُدُورُها[٢]

أضرَّ به : أى لصِق . وضَاحٍ و نَبْط : واديان قِبَلَ مَرّ ، المتقدم ذكره وتحديده . وسائر

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٥٢ .
(٢) الطلح والسدر شجر من البادية .

المواضع المذكورة فى البيتين محددة فى رسومها . والضواحى : يأتى ذكرها فى حرف الضاد والواو .

قال المؤلف (ضاح) لا أعرف الذى ذكره ساعدة بن جؤية الهذلى ، ولكنى أعرف موضعين بهذا الإسم الأول كثيب قريب بلد (الدلم) عاصمة الخرج يقال له (خشم الضاحى) معروف بهذا الإسم والموضع الثانى قريب (جزره) وهى أى جزرة منقطع جبل اليمامة وعندها كثيب يقال له (الضويحى) بالتصغير ومن الناس من يسميه (نفود الضويحى) فإذا تأملت أيها القارىء أشعار العرب العربية والنبطية لوجدت (الضاحى) يطلق على كل كثيب ، ومنه قول محمد بن لعبون وهو من شعراء النبط المشهورين حين قال :

ضيف لفاكم يدير امراح　　　يا عين ريميَّة الضاحى

وهذه لفظة عامة لكل كثيب .

الصور

قال البكرى : (الصُّوَر)[1] بضم أوله على لفظ جمع صُورَة : موضع مذكور فى رسم الحشَّاك ، على ما تقدم .

قال المؤلف (الصُّوَر) معروف إلى هذا العهد وادى به سكان وقصور ومزارع لبطن من العرب يقال لهم (ناصره) وبلغنى أنهم ينتسبون إلى بنى الحارث من مذحج والمتأخرون يطلقون عليه (الصُّوُر) بضم الواو وهو على حد بلاد بنى سعد الجنوبية .

صعفوق

قال البكرى (صَعْفُوق)[2] بفتح أوّله وإسكان ثانيه بعده فاء وواو وقاف : موقع قد تقدم ذكره فى رسم مُبايض .

قال المؤلف (صعفوق) قطعة رمل من رمال صعافيق . وصعافيق . قد مضى الكلام عليها فى هذا الكتاب . وهى واقعة بين بلد (الزلفى) و (المستوى) تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الصحن

قال البكرى (الصُّحْن)[3] بضم أوّله وإسكان ثانيه : موضع محدد مذكور فى رسم شُواحِط .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٤٦ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٣ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٦ .

قال المؤلف (الصُّخن) موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (الصُّخن) موقعه شمالي العروق والمياه التي تليه بئر يقال لها (الحيانيَّة) ومنهل يقال له (التيِّم) وقد مضى الكلام عليه في هذا الكتاب هوى التيِّم المذكور داخل الأكثبة ولا يُؤتى إلاَّ مع الطريق الذي يقال له (خل التيِّم) وعند أهل نجد سنة معروفة في تاريخهم يقال لتلك السنة (سنة غزوة الصحن) أيام حصار جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لبلد (حايل) عاصمة قرى الجبل .

الصبحية

قال البكري (الصُّبْحِيَّة)[1] بضم أوّله وإسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة : بئر مذكورة في رسم السِّتار وكأنها منسوبة إلى صُبْح . ولَسْتُ على يَقِينٍ من صحة هذا الاسم .

قال المؤلف (الصبحية) بئر كما ذكر البكري وهي قريب بلد الكويت يقال لها في هذا العهد (الصبيحية) والذي بلغني عن هذا الاسم أنها لقبيلة الصبيح وهم بطن من بني خالد وهذا نسب قديم ولا أعلم متى بُعِثَتْ هذه البئر ، وأما (صبح) الذي ذكره البكري فهو رجل من العماليق معروف عند أهل التاريخ .

الشميط

قال البكري (الشُّمَيْط)[2] بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وبعد ياء وطاء مهملة ، على لفظ التصغير : جبل في بلاد طيّيء مذكور في رسم مُلَيع ، وفي رسم السُّوُبان .

قال المؤلف (الشميط) ليس في بلاد طيىء كما ذكره البكري ولكنه جبيل صغير يقال لهذا الجبيل في هذا العهد (الشميطاء) تصغير (شمطاء) وهي واقعة في عالية نجد الجنوبية بين (عرق سبيع) وبين جبال (البدَيْعة) وقد مضى تحديدها في كلامنا على ذكر (شمطاء) . وإني قد تجولت عندها يمنة ويسرة وأنا في صحبة سمو الأمير فيصل آل سعود في قنص الظبي لأن تلك الناحية مَرَبٌّ لها .

الشميس

قال البكري (الشمِيس)[3] بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وسين مهملة : رُزْدَاق باليَمَن ، قال الراعي :

أنا الذي سَمِعَتْ مَصَانِعُ مَأرِبٍ وقُرَى الشَّمِيسِ وأهْلُهُنَّ هَرِيرى

---

(١) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨٢٥ .
(٢) أنظر معجم البكري ج ٣ ص ٨١٢ .
(٣) انظر معجم البكري ج ٣ ص ٨١١ .

والسَّدُوسى يقول : الشَّمُوس ، بالواو .

قال المؤلف (الشميس) ما أعرف فى بلاد العرب موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعاً واحداً يقال له (الشميسى) بين مكة وجده وفى تحديد أهل المعاجم أنه موضع (الحديبية) التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام غزوة (الحديبية) .

الشمروخ

قال البكرى (الشُّمْرُوخ)[١] بضم أوله و إسكان ثانيه بعده راء مهملة وواو وخاء معجمة وهو حِصْنُ فَدَكَ .

قال المؤلف (الشُّمْرُوخ) موضع فى عالية نجد الجنوبية وعنده (حَمَّة) يقال لها (حَمَّة الشمروخ) واشتهرت بهذا الاسم يعرفها قسم من أهل نجد و (الشمروخ) معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

شعيبة

قال البكرى (شُعَيْبة)[٢] بضم أوّله على لفظ تصغير شُعْبة : قرية مذكورة محددة فى رسم بَيْدَخ . حدّث الحرْبىّ عن سعيد بن عمرو عن أبيه ، قال : أقبَلَتْ سفينة فجحَتْهم الريحُ نحو الشُّعَيْبَة . جَحَتْهُم : أى صَرَفَتْهم . وانظرْهُ فى رسم نُبايع أيضاً .

قال المؤلف (شعيبة) فى رواية ياقوت واد أعلاه من أرض كلاب إلى أن قال : قال كثير :

سأتْك وقد أجَدَّ بها البُكورُ غداة البين من أسماء عـــيرُ
كأنَّ حمـــولها بملاَ تريم سفينٌ بالشعيبة ما تســـيرُ

وقد صَحَّ أن الشعيبه على ساحل البحر مما يلى مكة وهناك شعيبة ثانية وهى أشهر من الأولى وهى غربى العروق وهذه الشعيبة الأخيرة هى التى صبَّح عليها ولى العهد الأمير سعود ابن عبد العزيز آل سعود قوماً من شمَّرٍ وحرب فأخذهم وأخـــذ أموالهم فقلت فى ذلك اليوم قصيدة منها :

فشنَّ على أهـــل الشعيبة غارة بها وضعت أحمالهنَّ الحـــوامِلُ
على كل مقصوص الذّنابِ كأنه إذا ما هَوَى نجمٌ على الأرض نازلِ[٣]

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٢ .

(٣) أنظر هذه القصيدة كامله فى كتابنا (الابتسامات) فى فصل (ولى العهد)

الشطنية

قال البكري (الشَّطَنِيَّة)[1] بفتح أوّله ، على لفظ النِّسبة إلى الشَّطَن ، وهو الحبـل : موضع قد تقدَّم ذكره فى رسم تيماء .

وقال البكرى أيضاً (الشَّطُون) بفتح أوّله ، وضم ثانيه ، على بناء فَعُول : بِئْرٌ مذكورة فى رسم ضَرِيّة .

ووادى الشطُون : مذكور فى رسم طَمِيَّة ، وفى رسم مُوَيْسِل .

قال المؤلف (الشطنية) أعرف بئراً تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد يقال لها (أم الشطن) وربما أنها التى ذكرها البكرى وموقعها غربى جبل عريض الواقع عن بلد البره شمالاً وهى تقع فى ضفته وبجوارها بئر ثانية يقال لتلك البئر (الدبيجة) وبلغنى أن عبد الله السبيعى والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف رحمهما الله قدما من بلد الرياض من وفادتهما على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وضافا أهل (الدبيجة) صباحا يقصدان اللبن فقامت صاحبة البيت الذى أناخا ركابهما عنده ، فأخذت قدحا ووضعت ثلثه لبنا وملأته من ماء الدُّبيجة وقدمته لهما ، فأخذا منه على جغمة وتركاه ، فقالت لهما اصطبحا ، فقال عبد الله السبيعى إذا أردنا مثل هـذا الصبوح شربنا من هذا الحوض الذى تشرب منه الغنم . الله يسقى (الدبيجة) بالمطر العاجل وركبا ركابهما وذهبا فى طريقهما .

سرة

قال البكرى (سُرَّة)[2] بضم أوله وتشديد ثانيه على لفظ سُرَّة الإنسان . موضع قد تقدم ذكره فى رسم الأُشْمس ، وفى رسم بَرَاقِش .

قال المؤلف (سُرَّة) وادٍ عظيم يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وجميع أهل نجد يعرفونه بالتعريف ، فيقولون له (السرة) غربى (دمخ) تصب فيه جميع سيول (العلم) ثم يتجه إلى جهة الجنوب وتصب فيه أودية كثيرة ثم يجتمع بوادى (الركا) والقاسم بينهما جبل (الحصاة) ووادى (الركا) جاعلها على شماله ووادى (السرة) جاعلها على يمينه وإذا خلّفاها اجتمعا وكوّنا وادٍ واحد وفى غربيها كثيب يقال له (نفوذ السرة) وفيهم من يسميها (سرة الركا) أنظر كلام لبيد حين قال :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٨ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٣٧٧ .

لاقى الـكلاب البدىّ فاعتلجا ... سـيلُ أتيّهما لمن غلبا
فدعـدعا سرة الركاء كما ... دعدع سـاق الأعاجم الغرَبا

و (السرة) من أعظم أودية نجد ، وقد مضى الـكلام عليها فى ج ١ ص ٤٤ من هذا الـكتاب .

المحو

قال البـكرى : (الْمَحْوِ)[1] بفتـح أوّله على لفظ المصدر ، من مَحَوْتُ الـكتابة : موضع قد تقدم ذكره فى رسم ذَهْبَان ، وهو موضـع معروف فى ديار بنى مُرَّة . وهنالك قَتَلَ هَاشِمٌ وَدُرَيْدٌ ابنا حَرْمَلَةَ ، مُعَاوِيَةَ بن عَمْرٍو ، قالت أُخْتُهُ خَنْسَاء تَرْثيه :

لِتَجْرِ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ الْفَتى الْـمُغَادَرِ بِالْمحْوِ أَذْلاَلَهَا

وقد قيل : إنّ هـذا البيت لِمَيَّةَ بنتِ ضِرَار بن عمرو الضَّبِّيَّةِ ، ترْثى أخاها ، فإذا صَحَّ هذا فالمحْوُ فى بلاد بنى ضَبَّةَ .

قال المؤلف : (الْمَحْوِ) الذى يُعرف بهذا الاسم (محوى كشب) ، وفيهم من يسميه : (الِحْوَى) ، و بعضهم يسميه . (المحوى) ، ومياه (المحوى) معروفة ، تبلغ عشرين منهلا تقريباً .

ومن أشهرها : (مرّان) و (دغيبجة) و (الويهيـة) و (المويه) و (قُبَا) و (الشُّمَاس) و (الرّيمة) ، وغيرها مياه كثيرة ، تردها الأعراب ، قبائل ذوى عطية ، وغيرهم جهته الشماليّة لبنى مرّة . كما ذكره البكرى ، وجهته الجنوبيـة لبنى كلاب فى الجاهلية . وفى هذا العهد من بقايا بنى مُرَّة بنى عبد الله . وكلا البطنين من غطفان ، ومنازل بنى عبد الله شمالى كشب ، ومنـازل عتيبة كشب وجنوبيّه ، وهم من بقـايا بنى كلاب ، أو من حلفائهم .

السكور

قال البـكرى : (الـكَوْر)[2] بفتح أوّله : أرض بناحية نَجْرَانَ ، قد تقدم ذكرها فى رسم أُثَال ، قال عامر بن الطُّفَيْل :

---

(١) انظر معجم الـبكرى ج ٤ ص ١١٩٤ .
(٢) انظر معجم البـكرى ج ٤ ص ١١٤٠

وَالْحَىُّ مِنْ كَعْبٍ وَجَرْمٌ كُلُّهَا بالقَاعِ يَــومَ يحثها الجَـلَدُ
بالـكَوْرِ يومَ ثوى الحُصَيْنُ وَقَدْ رأى عبــد المَدَانِ خُيُولَهَا تَعْدُوا

هكذا رواه بن دُرَيْدٍ ، عن أحمد بن يحيى . وكذلك رواه ابن إسماعيل بن القاسم ، عن إبراهيم بن محمد بن عَرَفَةَ فى شعر الْجَعْدِىّ (بالفتح) قال الجعْدِى :

لِمَنِ الدَّارُ كَأَنْضَاءِ الْخِلَلْ عَهْدُهَا مِنْ حِقَبِ العَيْشِ الْأُوَلْ
بِمَفَامِيدَ فَأَعْـــلَى أُسُنٍ فَحُنَانَاتٍ فأوْقٍ فالْجَبَــلْ
فَبِرَعْمَــيْنٍ فُرَيْطَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُــرَيَّاتٍ مُنْتَقَلْ
فذهَابِ الـكَوْرِ أَمْسَى أَهْلَهُ كُلُّ مَوْشِيٍّ شَوَاهُ ذِى رَمَلْ
دَارُ قَوْمِى قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ وَعَيْشٌ ذُو خَبَلْ

فذكر أنّ هذه المواضع كلها كانت منازل بنى جَعْدَةَ . وقال الجعدىّ أيضاً ، فجمع الـكَوْرِ وما حوله :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَكْوَارِ وَالسِّيِّ وَالْقَفَا وَبِيشَةَ جَيْشاً ذَا زَوَائِدَ جَحْفَلَا

وفى شعر العُجَيْرِ السَّلولىّ : الـكَوْر بِقَذَالَةٍ ، قال العُجَيْر : يخاطب بعض قومه :

أَمِنْ أَجْلِ شَاقٍ بِتُّمَا بِقَـذَالَةٍ مِنَ الـكَوْرِ تجتابانِ سُودَ الْأَرَاقِمِ

قَذَالَة : أكَمَة هناك .

قال المؤلف : (الـكَوْر) جبل عظيم معلوم بهذا الاسم فى غربى (رنية) الجنوبى ، يملكه قبائل من سبيع ، وهم بطن من عقيل بن عامر ، ويقال لتلك القبيلة (الجعامعة) ، ويتعاور هذا الجبل اسمان . الأوّل : (الـكور . والثانى : (ضلع الجامعة) لا يبعد عن (رنية) أكثر من مسافة نصف يوم ، وليس كما ذكره البكرى ، أنه أرض بناحيـة نجران ، بينه وبين (نجران) مسافة لا تقل عن ثمانية أيام ، وقد أجاد الراعى حين قال :

خُبِّرْتُ أَنَّ الفتى مَرْوَان يُوعِدُنى فاسْتَبْقِ بَعْضَ وَعِيدِى أيها الرَّجلُ
وَفى تَدُومَ إِذَا اغْبَرَّتْ مناكبُهُ ودارة الـكور عن مَرْوَانَ مُعْتَزَلُ

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديد (الكور) وما حوله من الجبال والبقاع انظره فى ج ٢ ص ٨٥ ، ٨٦ ، من هذا الكتاب .

قائد

قال البكرى : (قَتَائِدَ)[١] بفتح أوله ، على لفظ جمع قَتَادَة : موضع معروف كانت فيه قَتَائِدُ نَابِتَات ، فسُمى بها ، قال حُذَيفة بن أنس :

فأدْبَرَ يحدُو الضأنَ بالمَتْن مُصْعِداً   تلافاهما بين القتَائِدِ جُنْدَبُ

ورواه السُّكرىّ . عند القُتائِدِ ، بضم القاف . ولم تختلف الرواية فى شعر عبد مَنَاف ابن رِبْع الهُذلى فى ضم القاف من قتائدة ، بزيادة هاء التأنيث ، قال عبدُ مَنَاف :

حتى إذا أسلكوهم فى قُتَائِدَةٍ   شَلاًّ كما تطْرُدُ الجمَّالةُ الشُّرُدَا

وقال اليزيدى عن ابن حبيب : قتادئدة : جبل بين المنصرف والرَّوحاء .

قال أبو الفتح : همزة قتائدة أصل ، لأنها حَشْو ، ولم يدُلُّ على زيادتها دليل ، ولا نحملها على جُرَائض وحُطَائِط ، لقلة ذَينْك .

قال المؤلف (قتائد) الذى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وادى يقال له (أبوقتادة) من أودية اليمامة العظام ، يأتى سيله من الغرب إلى جهة الشرق ، ويسقى من القرى بلد : (حريملاء) ، وهى الأولى ، ثم (القرينة) التى يقال لها فى الزمن القديم (قرّان) ، ثم بلد (ملهم) ، وجميع ثلاثة المواضع أسماؤها جاهلية ، وقد مرّ ذكرها فى الجزء الثالث ، ص ٢٢ ، ٢٣ من هذا الكتاب .

صيلع

قال البكرى : (صَيلع)[٢] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، وفتح اللام بعدها عين مهملة : موضع من اليمن ، كثير الوحش والظباء . ولما خرج وفدُ همدَان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساروا حتى نزلوا الحرّة ، حرّة الرجلاء . ثم ساروا ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك ، وعليهم مقطعات الحبرات ، والعمائم العدنية ، على المهرية والأرحبية برحال الميس ، فقام مالك بن نمط بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٤٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٤٨ .

نصية[1] من همدان ، من كل حاضر و باد ، أتوك على قلص نواج ، من مخلاف خارفٍ و يام ، وشاكر ، عهدهم لا ينقض ما أقام لعلع ، وما جرى اليعفور بصيلع .

ومالك بن نمط ، هو القائل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنه :

ذكرتُ رسولَ الله فى فحمة الدُّجَى ونحنُ بأعلى رَحرَحانَ وصلدَدِ
حلفتُ بربٍّ الراقصاتِ إلى مِنًى صوادِرَ بالرُّكبانِ منْ هَضْبِ قَرْدَدِ
بأنَّ رسولَ الله فيناَ مُصَدَّقٌ رسولٌ أتى من عند ذِى العرْش مُهْتَدِ
وما حملتْ منْ نَاقةٍ فوْقَ كُورِهاَ أبَرَّ وأوْفى ذِمةً منْ مُحمَّدِ

صلى الله عليه وسلم ، وشرَّف وكرَّم .

قال المؤلف : (صيلع) هو موضع باليمن . إما أنه قصر أو جبل ، وهذا الموضع هو الذى ورد على امرؤ القيس خبر مقتل والده حين قتلته بنو أسد ، فقال فى ذلك .

أتانى وأصْحابِى على رَأس صَيلعٍ حديثٌ أطارَ النومَ عنى فَأنعماَ
فقلتُ لِعجلىٍّ بعيدٍ مَآبُهُ أبِنْ لِى وَ بيِّنْ لىَ الحديث الجمجماَ
فقالَ : أبيتَ اللعنَ عمرٌو وكاهلٌ أبَاحوا حِمَى حجرٍ فأصبح مُسْلماَ

وفى قصيدة مالك بن نمط ذكر رحرحان ، فيكون خروجه من المدينة على الطريق النجدى الذى يسلكه حاج الشام ، وهو ليس قريباً من رحرحان ، وكلام الشاعر يقول : بأعلى رحرحان ، وهذا يحتمل أن يكون بعيدا أو قريباً ، والله أعلم بالصواب .

شمام

قال البكرى : (شَمَامِ)[2] بفتح أوّله على وزن فَعَال . وقال أبو حاتم شمام مؤنثة بكسر الميم الأخيرة فى كل حال ، مبنية ، وهو جبل فى بلاد بنى قُشير . وقال ابن الأعرابى : شمام لبنى حنيفة . وقال جرير يُعيِّرَ الفرزدق :

ويومَ الشعبِ قد تركوا لقيطاً كأنَّ عليه حُلةُ أرْجُوَانِ
وَكُبِّلَ حَاتمٌ بشمامِ حوْلاً فحكمَ ذَا الرُّقيبةِ وَهوَعَانِ

---

(١) نصية الخيار والأشراف عن اللسان .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٧

يعنى مالكا ذا الرقيبة القشيرى .

والدليلُ على سُمُوق هذا الجبل وامتناعه قول امرىء القيس :

كأنى إذ نزلتُ على المعلى نزلتُ على البوَاذخ ِ منْ شِمَام

وابنا شمام : هضبتان تتصلان بهذا الجبل . قال الجعدى :

لقدْ أخزَيتهم خزْياً مُبيناً مُقيما ما أقَام ابنَا شمَام ِ

وقال الخليل : ابنا شمام ، جبل له رأسان ، يسميان ابنى شمام . وقال فى موضع آخر : تسميهما العرب أبانين . وذكر ذلك فى باب مصد . وقال الطِّرْماح .

لهَا كلمَا رِيعتْ صدَاةٌ ورَكْدَةٌ بِمُصْدَان أعلى ابنى شمام البوائن ِ

قال ابن إسحاق : يعنى الأروية إذا قرعت بيديها الصفا ، ثمَّ رَكدَتْ ، تسمع صدى قرع يديها فى الصفا ، مثل التصفيق . قال : والمُصْدَان الجدار .

قال المؤلف (شمام) قد أخطأ البكرى فى تحديد ، موضع هذا الجبل حين قال . وهو جبل فى بلاد بنى قشير ، وأخطأ أيضا فيما نقله عن ابن الأعرابى حين قال . شمام لبنى حنيفة وأخطأ أيضا حين قال . وقال فى موضع آخر تسميهما العرب أبانين . (وشمام) جبل له راسان ، وليس فى جبال العرض أطول منه ، وهو فى سواد باهلة ، ويضاف إليهما العرض ، فيقال عرض ابنى شمام ، وأقرب ما يكون لهما من القرى المعمورة قرية نخيلان التى مرّ ذكرها فى هذا الجزء .

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها بوضوح ، وما ورد فيها من الشواهد الشعرية فانظرها فى جزء (١) ص ١٠١ لعلك ترتاح بما ذكرنا .

سحبان

قال ياقوت : (سَحْبَانُ)[١] كلفظ اسم الرجل البليغ . ماء قال الشاعر :

لولا بنيَّ ما حفرتُ سحبان ولا أخذت أجرةً من إنسان

قال المؤلف : (سحبان) الذى أعرفه يقارب لهذا الإسم وادى بين بلد عروى وبلد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣ .

الرويضة ، يقال له (ساحب) وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، وأما (سَحْبَانُ) المتقدم ، فلا أعرفه ، ولا سمعت به إلا سحبان وايل ومن البقاع غير ما ذكرت (ساحب) والله أعلم بالصواب .

الخلائق — قال ياقوت : (الْخَلاَئِقُ)[١] .... قال أبو منصور : رأيت بذِرْوة الصَّمَّان قِلاَتاً تمسك ماء السماء فى صفاةٍ خلقها الله تعالى فيها نسمّيها العرب الخلائق الواحد خليقة ....

قال صخر بن الجعد الخضرى :

كفى حَزَناً لو يعلم الناس أننى ... أُدافع كأساً عند أبواب طارق

أتنسين أيّاماً لنا بسُوَيقة ... وأيامنا بالجزع جزع الخلائق

ليالىَ لانخشى انصداعاً من الهوى ... وأيام جَرْم عندنا غير لائق

— جرم — رجل كان يعاديه ويشى به ... وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحى المدينة ... فقال فيها الحزين الدُّؤلى :

لا تزرعن من الخلائق جدولا ... هيهات إن رَبِعَتْ وإن لم تَرْبع

أما إذا جاد الربيع لبثرها ... نُزحت وإلا فهى قاع بَلقع

هذا الخلائق قد أطَرَت شرَارَها ... فلئن سلمت لأَفْزَعنَّ لينبع

قال المؤلف : (الخلائق) آبار جاهلية تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ، وهى من مناهل المَرُّوْتْ وهى بين رجم مغيرى وبين منهل نفجه والآبار الموجودة فى تلك الناحية (نفجة) و (مكينة) و (الشَّهَيْبِيَه) و (الخلائق) وهذه الآبار بين الصفراء التى غربيها (حميَّان) و (الحفيره) و (العبسه) و (مغيرى) وشرقيها الآبار المذكورة وبين نفود السّر والخلائق معروفة عند جميع أعراب نجد بهذا الإسم (الخلائق) .

خـلة — قال ياقوت : (خَلَّةُ)[٢] بفتح الخاء وتشديد اللام . قرية باليمن قرب عَدَن أَبْيَنَ عند سَبا صُهيب لبنى مُسيلمة .... ينسب إليها نحوىٌّ بمصر يخدم الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب يقال له الخلّى والله أعلم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٥٣

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٠ .

قال المؤلف : (خلة) هى هضبة رفيعة يراها السالك طريق السيارات القاصدة من بلد الدوادمى إلى بلد القاعيه إذا خلف البيضتين وراء ظهره وأقبل على أبىدخن ثم التفت على يمينه يراها هضبة طويلة ليست بالكبيرة يعرفها أعراب تلك الناحية بهذا الإسم (الخلة) .

أبهات

قال ياقوت : (أَبْهَات)[1] بوزن هيهات موضع .

قال المؤلف : (أبهات) هى هضبات حمر فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان فى غربى الشرّبة تجمعها أعراب نجد فتقول : (الأباهى) ومفردها (إبهات) وقد قال فهيد الخرينق من قصيدة له نبطيّه :

مهيّاب نهّاب الوطى يركب الحيد   يسقى الحميمة والأباهى بجينـــه

وهى فى غربى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، وهى تحمل أسماؤها إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها فى الجزء الثالث قبل أن نجد ما ذكره ياقوت .

بيـا

قال ياقوت : (بيَا)[2] بالفتح مدينة بمصر فى جهة الصعيد على غربى النيل و بمصر عدة قرًى تشتبه فى الخط وتختلف فى اللفظ لا بأس بذكرها ههنا ليُفَرق بينها ، ثم نذكر كلّ واحدة فى موضعها ، وهى بيـا بالفتح وهى المذكورة فى هذا الباب من كورة البهنسا . . . . وَبنا بفتح الباء ونون من كورة السَّمنُّود . . . . وتتـا بتاءين مثناتين من فوقهما من كورة المنوفية . . . . وننا بنونين مفتوحتين من كورة البهنسا أيضاً . . . . و بيا بياءٍ فى كورة حوف رَمسيس و يقال لها بياه الحمراءُ .

قال المؤلف : (بيـا) بلدة فى الوجه القبلى فى صعيد مصر وهى باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وفيما بلغنى أنها بلدة طيبة بها خيرات كثيرة عامرة بالسكان و (بَنـا) موجودة بهذا الإسم فى الوجه البحرى تبعد مسـافة بسيطة عن بلدة (سمنود) وهى بلدة مصطفى النحاس رئيس الوزارة المصرية السابق ، و (تتا) أيضا موجودة فى الوجه البحرى بمديرية المنوفية ، وأما (ننا) ، و (بيا) فلا أعلم شيئا عنهما .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩٧ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٥٣ .

البجادة

قال ياقوت : (البِجَادَةُ)[1] بالكسر من مياه أبى بكر بن كلاب ، ثم لبنى كعب ابن عبد بن أبى بكر وفيها . . . . قال السَّرى بن حاتم :

دَعانى الهوى يوم البجادة قادَنى ... وقد كان يدعونى الهوى فأُجيبُ

فى أبيات ذكرتْ فى العَوَقْبَين .

قال المؤلف : (البجادة) هضبة معروفة فى عالية نجد الجنوبية قريب جبل الحصاة فى شرقيها الشمالى هضبة ليست بالكبيرة شهباء المنظر ، وقد قيّلتُ بها فى بعض أسفارى ، وقد قال الشاعر فى ذكرها :

إذا كنت فى الحصَّاء أوفى بجادةٍ ... نظرت حدوج الحىّ فى سفح يَذْبُلِ

والحصَّاء هى المعروفة فى هذا العهد بالحصاة و يذبل هو المعروف فى هذا العهد (بصبحاء) والبجادة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وليست ببئر كما ذكرها ياقوت بل هضبة فى بلاد بنى بكر بن كلاب .

البريقان

قال ياقوت : (البرَيقانِ)[2] تثنية البريق بالضم ثم الفتح . . . قال ابن دُرَيْد فى كتاب المجتنى . . . أنشدنا الرياشى :

ألا قاتلَ اللهُ الحمامـــة غُدْوَةً ... على الفرْع ماذا هيجتْ حين غنتِ

تغَنَّتْ غنـــاءً أعجمياً فهيجتْ ... جوَاىَ الذى كانت ضُلوعى أجنَّت

نظرتُ بصحراء البُرَيقَين نظرةً ... حجازيَّةً لو جُنَّ طرفٌ لجنَّت

قال المؤلف : (البريقان) الذى يقارب لهذا الإسم ماء معروف بجبال المحدث يقال له (بريريق) معروف بهـذا الإسم وماؤه عذب ، وقد ذكره مشعان الهتيمى فى قصيدة له نبطية حين قال :

يقول مشعان الهتيمى تَفَلْهَمْ ... قاف رجس بين الضّلوع المغاليق

أنا لقيت دواء العليل المهـايم ... حبّة شفايا إلىّ تذهب له الريق

الله على حبّة شفاياه ياعـــم ... من مبسم ما شفته إلا تراميق

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٦١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٥٩ .

من مبسم يوضى عليه الزميم ومخالط نضم الزّميم عشاريق
راعى قرون يا صلان المحزّم يشربها العطشان من ماء بريريق

قال ياقوت : (سُبيعٌ)[١] تصغير سَبع موضع .... وقال نصر : واد بنجد فى قول عدى بن الرقاع العاملى : سبيع

كأنها وهى تحت الرحل لاهيَةٌ إذا المطىُّ على أنقـــابه ذملا
جَونيَةٌ من قطا الصَّوّان مسكنُها جَفَاجِفٌ تُنبتُ القعفاءَ والنَّفلا
باضت بحَزْم سُبَيْع أو بمرفضه ذى الشّيح حين تلاقى التلع فانسَحَلا

سبيع موضع ومرفضه حيث انقطع الوادى و إيّاها فيما أحسب عنى الراعى بقوله :

كأنى بصحراءِ السَّبيعَيْنِ لم أكن بأمثال هند قبـل هند مُفجَّعَا

قال المؤلف : (سبيع) لا يكون هذا الموضع إلا قريب من أودية سبيع ، وهما واديان : وادى الخرمه ووادى رنيه ، وقد قال ياقوت فى معجمه : وادى (سبيع) وقال : إنه موضع استدلّ عليه بقول غيلان بن ربيع اللص حين قال :

ألاهل إلى حومانةٍ ذَات عرَفج ووادى سُبَيْع يا عليـل سبيلُ
ودَوِيّة قفـــر كأن بها القطا برَىً لهـا فوق الحداب يجولُ

وقد أورد ياقوت قصيدة عدى بن الرقاع العاملى التى منها :

جَونِيَّةٌ من قطا الصَّوّان مسكنُهَا جَفَاجِفٌ تُنبتُ القعفاءَ والنَّقَلا

وقد وقع غلط مطبعىٌ فى آخر هذا البيت حين قال (النَّقَلا) والصحيح أنها (النَّفَلا) وواديان سبيع فى عالية نجد الجنوبية وسبيع بطن من عُقيل بن عامر ، ووقع غلط مطبعى ثانى وهو قوله (القعفاء) والصحيح أنها (القفعاء) والقفعا موجودة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (سلْوَى)[٢] بفتح أوّله وسكون ثانيه وآخره مقصور أما الذى فى القرآن من قوله تعالى (وأنزلنا عليهم المنَّ والسلوى) فقال المفسرون هو طائر كالسمانى . . . والسلوى أيضا العسل وهو اسم موضع عن العمرانى . سلوى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣ .

قال المؤلف (سلوى) موضع معروف قريب قطر موقعها عن الدوحة شمال وقد سمعت فى بعض الأخبار أن سيول أودية اليمامة التى جنو بيّها برك وشماليها وادى حنيفة . إنّها تجتمع قريب الخرج مُتجهة إلى جهة الشرق وتنفذ على موضع الدهنا قبل أن تبنى بها الرمال ثم تتّجه تلك السيول قاصدة مطلع الشمس حتى تصل إلى سلوى كما قالوا أن وادى الرُّمَه يتّجه إلى جهة الشرق حتى يصل الزّبير ، وأما سلوى فهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

سلى

قال ياقوت (سِلِّى)[1] بالكسر وفتح اللام وتشديدها ماء لبنى ضبة بنواحى اليمامة عن نصر .

قال المؤلف (سلى) الذى أعرفه بكسر اللام وتشديدها جبل يقال له (سلِىّ) وهو من الجبال المحيطة ببلد رنيه وأسماؤها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهى (سِلِّى) و (ضلفع) و (واردات) و (تدوم) و (الكور) أما سِلِّى فموقعه شرق رنيه مما يلى الخرقان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (سِلِىّ) .

السنمات

قال ياقوت (السَّنِمات)[2] هضبات طوال عظام فى ديار نمير بأرض الشُّرَيف بنجد .

قال المؤلف (السَّنِمات) هى هضبة السّمَنا وما حولها لأنها هى التى فى بلاد بنى نمير وفى نفس الشُّريف تقع عن بلد الدوادمى غرباً مما يلى البيضتين وهى معروفة بهذا الاسم وربما أن الهضبات التى حولها أضيفت إليها أو أنها انفردت به كقولهم تنهات والأبهات وهى من أطول الهضبات التى حولها .

المشرق

قال ياقوت (المشرقُ) [3] بالفتح ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف بلفظ ضدّ المغرب ، جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض ضبة . وجبل آخر هناك ومخلاف المشرق باليمن .

قال المؤلف (المشرق) انظر كلام ياقوت حين قال جبل من جبال الأعراف ، بين

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٥٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٢ .

الصريف والقصيم . أما الأعراف فأنا لا أعرفها . وأما الصريف والقصيم فهما معروفان ، فالصريف من القصيم يقع فى شرقيه ، وقد دار به معارك فى الجاهلية وفى الإسـلام فى أول القرن الرابع عشر . ومخلاف المشرق اسم خاص . وأما المشرق المشهور بهذا الاسم ، فهى مساكن (يام) وما والاها من القبائل . وقد عرفتُ أثناء تجوالى فى نجدأنه يأتى غزو يسمون الفرقة منهم (جَمْعَة) و يَغيرُن على قبائل عتيبة أو قحطان فيأخُذون أو يُؤخذون فإذا سألتهم من أين أتَوْ كم ؟ قالوا من قبائل المشرق .

قهاد قال ياقوت (قِهَاد)[1] بالكسر جمع قَهد صنف من الغنم يكون بالحجاز أو اليمن ، قيل : تضرب إلى البياض ، وقيل : غنم سود تكون باليمن ، وقيل : القهد ولد البقرة الوحشية أيضاً . . . وقال أبو عبيد ، يقال : أبيضُ يققٌ وقهدٌ وقهبٌ واهِقٌ بمعنى واحد والقهاد موضع فى شعر ابن مقبل حيث قال :

فجنوب عروَى فالقهاد خَشِيتها وهناً فهيَّج لى الدموعَ تذكر

قال المؤلف (قِهَاد) كما ذكر بن مقبل جنوب عروى ، يقال له فى هذا العهـد (القهد) لم يتغير منه حرف واحد ، وموقعها بين بلد الرو يضة و بلد عروى ، وهو معروف عند أهل تلك الناحية وهناك نوع من الطيور يقال له (قهد) وقد أسقطه ياقوت .

قوس قال ياقوت : (قَوسٌ)[2] واد من أودية الحـجاز . . . . قال أبو صخر الهـذلى يصف سحاباً :

فأسقى صدَى داوَرْدَان غمامةٌ هزيمٌ يَسُح المـاء من كل جانب
سرَت وغدَت فى السَّجر تضرب قبلةً نُعامى الصَّبا هيجاً لريَّا الجنائب
تخرّ على سيفِ العراق ففرشِهِ وأعلامِ ذى قوس بأدهم ساكب

قال المؤلف : (قوس) لا أعرف موضعاً بهـذا الإسم ، ولـكن أوردنا هذه الأبيات لأجل (داوردَان) ففيهم من يقول أنها بلد (الدوادمى) فلا أعـلم عن الاستناد الذى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج٧ ص ١٨٢ .

ذهبوا إليه ، فإن كانوا ذهبوا إلى اجتماع الدالين والواو ، وتشابهها فى الإسمين أو أنهم لما رأوا التفسير على قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ، ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون) . قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره ج ١ ص ٢٩٨ . وروى أبو حاتم عن ابن عباس قال : كانوا أهل قرية يقال لها داوردان . وكذا قال السِّدِّى وأبو صالح وزاد من قبل (واسط) وواسط قريب الدوادمى ، ويمكن هذا الذى دعاهم إلى هذه التسمية .

وهذا الاسم (داوردان) يستعمله شعراء النبط ، وفيهم من ينقصه ، ويكتفى منه ببعض حروفه فيقول : (داورد) مثل قول فهيد بن سكران :

الصبح تطلع لك دار وقُوَر   داورد علل هالحيا والرشاش

فإن صحّ ذلك فهى الواردة فى قصيدة الهذلى .

قودم

قال ياقوت (قَوْدَمُ)(١) إسم جبل . . . . قال أبو المنذر : كان رجل من جهينة يقال له عبد الدار بن حُدَيب . قال يوماً لقومه هَلُمَّ نبنى بيتاً بأرض من دارهم يقال له (الحوْراء) نضاهى به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيراً من العرب ، فأعظموا ذلك وأبوْا عليه فقال فى ذلك :

ولقد أردتُ بأنْ تقامَ بنيةٌ   ليست بحوبٍ أو تطيف بمأثم
فأبى الذين دُعـوا لعظيمة   راغوا ولاذوا فى جوانب قوْدم
يُلحون ألا يؤمروا فإذا دُعوا   ولَّوْا وأعرض بعضهم كالأبكم
صفح منافعه ويغمض كلمة   فى ذى أفاويه غموض المنسِم

قال المؤلف (قودم) جبل باق بهذا الاسم إلى هذا العهد فى بلاد جهينة ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الاسم إلا موضعاً واحداً يقال له (هضب ذى أقدام) والقدمة تطلق على صدر كل جبل . وهضب ذى أقدام هو الذى عناه امرؤ القيس بقوله :

لمن الديار عرفتُها بسُحام   فَعَمايتين فهضب ذى أقـدام

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٧ ص ١٨٠ .

قبة

قال ياقوت (قِبةُ)[١] بالكسر ثم الفتح والتخفيف ماء لعبد القيس بالبحرين .

قال المؤلف (قبة) ليست لعبد القيس وليست فى جهة البحرين ، بل هى فى شرقى الأكثبة التى فى غربيها (النباج) وفى شرقيها (قبة) التى استوطنتها بنو على بطن من مسروح رئيسهم محسن الفرم وابنه جلال ، وقد ذكرنا فى هذا الجزء أن الفروم لا يزيدون عن ثلاثة وقد صح عندى هذا الخبر ، ولكنه فى القدامى منهم الذين آخرهم عبد الله وصُنَيْتَان ، وأما محسن الرئيس الحالى ، فله من الذكور خمسة عشر ولداً أكبرهم ابنه جلّال ، والذى أخبرنى بهذا الخبر رجل منهم وهو عبد الله بن فضليّة ينسب هذا الخبر عن والده نافع بن فضلية ، وهو موت الثالث من الفروم ، إذا ركب الخيل الرابع منهم هلك الثالث ، ونافع رجل ثقة .

قادم

قال ياقوت (قادِمُ)[٢] اشتقاقه ظاهر ، وهو قرن بجنب البرقانية بقربه حفير خالد ... قال :

* فبقادم فالحبس فالشُّوبان *

وأنشد أبو الندى :

أتتنى يمين من أناس لتركبن ... علىّ ودونى هضبُ غَول فقادمُ

قال هضب غرل وقادم واديان للضباب . . . . وقال الحارث بن عمرو بن خُرْجة :

ذكرتُ ابنة السعدى ذكرى ودونها ... رَحَا جابر واحتلّ أهلى الأدَاها

فحزْمَ قُطَيّات إذ البالُ صالح ... فكبشَةَ معروف فغَولاً فقادما

قال المؤلف (قادم) يظهر من الشواهد أن (قادماً) قريب من (غول) لأن أبا الندى الشاعر عطفه عليه وزاد الحارث بن عمرو بذكره (كبشة) . و (غول) و (كبشة) قريب بعضهما من بعض أما (غول) فهو منهل ترده الأعراب بين هضبات حمر وقد بُعث فى هذا العهد الأخير وغرس به نخل ، وأما (كبشة) فهى قطعة جبل سوداء كأنها غراب وهى منفردة من (كبشات) و (غول) و (كبشة) يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، وأما (قادم) فلا أشك أنه قريب من تلك الموضعين ، ولا أعلمه فى هذا العهد ولم أسمع به و (غول) قد مضى الكلام عليه فى ج ١ ص ٧٥ ، ١٧٠ من كتابنا و (كبشة) سبق ذكرها فى هذا الجزء ، وترى الكلام عليهما أبسط مما ذكر فى هذه الصحيفة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٨ .

قارة — قال ياقوت (قارَةُ)(١) . . . . قال ابن شميل القارة جبيل مستدق ملموم فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة وهو عظيم مستدير .

وقال الأصمعى القارة أصغر من الجبل وذو القارة إحدى القريات التى منها دومة وسُكاكة وهى أقلّهن أهلا ، وهى على جبل ، وبها حصن منيع ، وقارة أيضا اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق وهى المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق وله كانت آخر حدود حمص وما عداها من أعمال دمشق وأهلها كلهم نصارى وهى على رأس قارة كما ذكرنا وبها عيون جارية يزرعون عليها .

وقال الحفصى القارة جبل بالبحرين . . . . ويوم قارة من أيام العرب .

وقال أبو المنذر القارة جبيل بنته العجم بالقُفْر والقير وهو فيما بين الأطيط والشبْعاء فى فلاة من الأرض إلى اليوم وإياه أريدَ بقولهم فى المثل قد أنصفَ القارةَ من راماها ، وهذا أعجب . . . . وكان الكلبى يقول فى جمهرة النسب أن القارة المذكورة فى المثل هى القارة ابناء الهَوْن بن خُزَيمة بن مدركة .

قال المؤلف (قارة) هى المذكورة فى قول الحفصى أنها جبل بالبحرين ، وهذا صحيح معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهى فى مقاطعة (الأحساء) وقد بلغنى أن بها كهوفا من العجائب إذا اشتد الشتاء ودخلتَ فى إحداها وجدته حاراً كأن به ناراً من شدة الحر وإذا شتد الحر ودخلتَ فى إحداها وجدته بارداً كأن به ثلجاً وقالوا أن عجائب الدنيا ثلاث منارة الإسكندرية وحمّام طبرية ومسجد بنى أمية وألحق أهل الأحساء أعجوبة رابعة وهى كهوف حجرية .

قتائدات — قال ياقوت (قُتائدات)(٢) كأنه جمع الذى قبلة جُمع فى الشعر على قاعدة العرب فى أمثال له لإقامة الوزن وهو جبل وقيل قتائدات نخيل بين المُنصرف والروحاء . . . قال كثيّر :

فكدْتُ وقد تغوّرَتْ التوالى   وهُنَّ خواضمُ الحكمات عوجُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢ .

وقد جاوَزن هَضب قُتائدات　　وعنَّ لهنَّ من رَكك شُروجُ
أموتُ صبـــابة وتجلَّتنى　　وقد أتهمْنَ مَرْدَمـــةٌ ثلوجُ

قال المؤلف (قتائدات) هذا الموضع لا أشك أنه حجازى لأن أغلب أشعار كثير يُستشهد بها على المواضع الحجازية ولـكنه ذكر رَكَكْ وهو منهل معروف إلى هذا العهد وهو قريب سلمى الجبل الثانى من جبال طيىء وهو الذى يقول فيه زهير :

ثم استمروا وقالوا إن شربكم　　ماء بشرقى سلمى فيد أوركك

والذى يقارب لقتائدات منهل ماء قريب بلد الـكويت يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (القتادية) وقد أُخذت على هذا المنهل إبل أهل (شقراء) وهى عازبة على هذا المنهل وأهلها مقيمون فى بلد الـكويت لترتيب تجارتهم والذى أخذ الإبل قوم من (شمَّر) ومعهم أخلاط من قبائل الشمال فقام أمير الـكويت لاسترجاعها ولـكنها لم ترْجع .

قحقح

قال ياقوت (قُحقُح)[1] بالضم والتكرير وهو فى لغة العرب مُلتقى الوَرِكين من باطن . . . . قال ابن الأعرابى قال الأصمعى هو العُصعُص . . . . وقال أبو أحمد العسكرى قحقح بالقافين المضمومين أرض قتل بها مسعود بن القرَيم فارسُ بكر بن وائل . . . قال :

ونحن تركنا ابن القُرَيم بقُحقُح　　صريعاً ومولاه المحبـــةَ للفَم

قتله حُشيش بن نمران والحاء من حشيش مضمومة غير معجمة والشينان معجمتان كذا قال:
قال المؤلف (قحقح) واد معروف بهذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو وادى الكلاب لـكن هذا الاسم لم يُعْرف اليوم إلا بوادى (قحقح) وقد أجمع أهل التاريخ أن ابن القريم مقتول فى وادى الكلاب وهو ما سمى بالكلاب إلا لتكالب العرب به وكثرة مادار به من المعارك ولنا بحث إذا قرأه قارىء قنع انظره فى ج ١ ص ٤٣ من هذا الـكتاب .

قدة

قال ياقوت (قِدَّةُ)[2] بالـكسر ثم التشديد بلفظ واحدة القِدّ من اللحم والقِدَّة السوط من الجلد الذى لم يُدْبغ اسم ماءة بالكلاب وقيل قِدة بوزن عدة اسم للماء الذى يسمّى الكلاب ومنه ماءٌ فى يمين جبلَةَ وشَمام قالوا وإنما سمى الكلاب لما لقوا فيه من الشَّرّ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٧ .

قال المؤلف (قدة) ليست عند الكلاب ولا قريبة منه .

وقال ياقوت ومنه ماءٌ فى يمين جبلة وشمام . وقد قرن ياقوت جبلة وشمام وهما بعيدان بعضهما عن بعض ، والذى يعرف بهذا الاسم فى هذا العهد ثلاثة مواضع الأول منها هو الذى ذكره ياقوت منهل ماء مجاور لِعَوْل يقال له (شعب القد) وفى نجد منهلين يقال لكلاهما (الشعب) والتفرق بينهما بالإضافة فالأول يعرف بشعب القد والثانى يعرف بشعب العسيبيات وكلا المهلين فى بلاد أبى بكر بن كلاب الأول بين بلد نفء و بلد ضرية ، والثانى فى وادى الجريب والذى ذكره ياقوت هو شعب (القد) والموضع الثانى فى عرض ابنى شمام يقال له (القد) والموضع الثالث طريق ينفذ من بلد الرياض إلى ضرماء و بلد المزاحمية يقال لهذا الطريق (أبا القد) وهو صعب المرتقى ، فإذا أسهلت منه أتيت قصوراً ومزارعاً يقال لها (القديّات) نسبة إلى هذا الطريق .

كدادة

قال ياقوت (كُدَادَةُ)[1] . . . قال الأصمعى الكدادة ما بقى فى أسفل القِدْر . . . وقال غيره إذا لصق الطبيخ فى أسفل البُرْمة فكدَّ بالأصابع فهو الكدادة وهو موضع بالمروت لبنى يربوع . . . وقال الفرزدق يهجو جريراً :

لئن عِبْت نار ابن المراغة أنها   لألأم نار المصطلين وموقدا
إذا نقبوها بالكدادة لم تضىء   رئيساً ولا عند المسخّين مرفدا

قال المؤلف (كدادة) لم يظهر لى من هذا الكلام أن (كدادة) موضع بل (كدادة) و (قتادة) من شجر البادية وربما أن الفرزدق قد قصد بقوله على النار (إذا نقبوها بالكدادة لم تضىء) أنه يعنى هذا الشجر وهو صحيح لأن النار لا توقد به إنما هو يحرق بالنار وتعلف به الدواب الإبل وغيرها أيام الجدب وقول الفرزدق نقبوها بالكدادة يعنى الباقى من الطعام الذى صعب عليهم إخراجه من البرمة أو القدر . هذا ما ظهر لى وهو أقرب إلى الصواب والله أعلم .

مسكى

قال ياقوت (مُشْكى)[2] ناحية تتصل بنواحى كرمان وهى مدينة تغلّب عليها فى حدود سنة ٣٤٠ رجل يعرف بمظفر بن رجاء وهو لا يخطب لغير الخليفة ولا يطيع أحداً عن الملوك

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٥٦

الذين يصاقبون حدود عمله هذا على نحو ثلاث مراحل وفيها نخيل قليلة وفيها شيء من فواكه الصرود على أنها من الجروم .

— الصرود : البلاد الباردة . والجروم : البلاد الحارة فارسيان معربان .

قال المؤلف (مسكى) الذى أعرفه فى عالية نجد داخلة فى (حمى ضريه) يقال لها (مسكة) بإبدال الياء هاء ولكنى لم أر لها ذكراً فى أشعار العرب بل هذا الإسم الذى ذكره ياقوت ينطبق عليها وأهلها من الكثران أعرفها وأعرف أميرها حسين بن نايف رجل كريم ومن جدوده رشيدان الذى له أخبار طريفة قالوا إنه إذا عزم على الزرع أخذ من أصحابه من الأعراب إبلا يزرع عليها بأجرة معلومة وعنده فأس وسكين يسمى الفأس (الهمار) والسكين (الغدة) وهذان الإسمان من أمراض الإبل التى تقتلها ، فإذا نضج الزرع ذبحها ، وإذا جاء أهلها وطلبوها قال ماتت من مرض (الغدة) و (الهمار) فلم يقنع صاحبها إلا بجلوسهما عند الطاغوت الذى لم يرض المدعى إلا بحكمه فيذهبا إليه فإذا ادعى صاحب الإبل بدعواه والتفت الطاغوت إلى رشيدان قال له أين ذهبت إبل هذا الرجل فيقول له ماتت ثم يقول القاضى بأى سبب فيقول له ذبحتها الغدة والهمار فيقول له هل تحلف تصديقا لما ذكرت فيقول نعم فيقول له إحلف فيحلف أنها لم تمت إلا بالغدة والهمار فيقول القاضى لصاحب الإبل هل خلصت ؟ فيقول نعم من حُلف له بالله فليرضى . واليمين عند أهل نجد له شأن عظيم لا يتجاوزه أحد .

جوف

قال البكرى (جَوْف)[1] بفتح أوّله ، وبالفاء أختِ القاف : موضع باليَمَن ، معرفة لا تدخله الألف واللام . وقال أبو حاتم : الجَوْف أرضُ مُرَادٍ باليَمَن ، وأنشده حُمَيْد ابن ثَوْر :

أنتمْ بجَابِيَة الملوك وأهْلُنَا ... بالجَوْف جِيرتُنا صُداء وحِمْيَرُ

قال الهَمْدَانى : جَوْفُ مُرَاد : هو جوف المَحُورَة ؛ قال الشاعر :

حَمى بالقَنَا جوف المحُورة إنه ... مَنيعٌ حمَتْه من بَكِيلٍ أكابر

والجَوْفُ ، بالألف واللام : هو اليَمَامَةُ . وقيل : هو قصبة اليمامة . وقيل : بل قصبة اليمامة حَجْر . وقيل : هو ماء لبنى كُلَيْب ؛ قال جَرِير :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٠٤

عَشِيَّةَ أَعْلَى مِذْنَب الجوفِ قادَنى   هوًى كادَ يُنْسِى الحِلْمَ أو يُرْجِعُ الجَهْلا

وقال الراجز، أنشده المفجَّع :

* اخلَقَ الدَّهرُ بجوفٍ طَلَلاَ *

والمعروف فى قصبة اليمامة أن إسمها « جوّ » على ما أنا ذاكره بعد هذا . والجوف أيضاً : موضع فى ديار عاد ، وهو جوف حمار ، منسوب إلى حمار بن مُوَيْلع ، من بقايا عاد ، أشرك بالله وتمرّد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته وأحرقَتِ الجوْفَ أيضاً ، فصار مَلْعَباً للجنّ لا يستجرىء أحَدٌ أن يَمُرَّ به . والعرب تضرب به المثل ، فتقول : « أَخْلَى من جَوْفِ حِمَار » . وقال ابن قتيبة : هو جوفُ مُرَاد اليوم ، وإيّاه عَنَى امرُؤُ القَيْس بقَوْله :

ووادٍ كجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعتُه   به الذِّئْبُ يَعْوِى كالخليج المعيَّلِ

أراد جَوْفَ حِمَار ، فلم يستقم له الشعر ، فقال كجَوْفِ العَيْرِ . وقال عَدِىّ بن زيد :

ولشُؤم البَغْىِ والغَشْم قِدْما   ما خَلاَ جَوْفٌ ولم يَبْقَ حِمَارُ

وقال الأَغْلَبُ العِجْلىّ يعنى هذا الجَوْف :

وقد وَلْجَنَا جَوْفَ مُولعينا   بفاقرات تحت فَاقِرِينَا

نُقارع السنينَ عن بنينا   الغمَرَات ثم يَنْجلينا

أراد جَوْفَ مُوَيلع ، فأتى به على التكبير ، ثم جمعه .

وجَوْفُ الحِيلَةِ ، بالحاء المهملة مفتوحة : موضع فى الطريق من مكة إلى عُمَان . وفى هذا الموضع هَوَتْ ناقة سامةَ بن لُؤَىّ إلى عَرفجة ، فانتشلتها وفيها أفْعى ، فرَمَتْها على ساقه ، فنهشَتْه فمات ، قالت الأزدية ترثيه :

عَيْنُ بَكى لسامةَ بن لُؤَىّ   عَلِقَتْ ساقَ سامةَ العَلاَّقة

وجَوْف الخنقة ، بضم الخاءِ المعجمة وفتح النون والقاف . وهو كان منازلَ طيِّىءٍ فخرجَتْ طَيِّىءُ بخروج الأزد عن مَأرِب . قال الهَمْدَانى : فهى اليوم مَحِلّةُ هَمْدانَ ومُرَاد ، وكذلك طَرِيبٌ والشَّجَّة ، وهى أودية كانت لطَيِّىء . والجَوبُ ، بالباء مكان الفاءِ ، موضع بلبَوْنٍ من ديار هَمْدان ، سُمِّىَ بما كنيه من وَلَد الجوْب ، وهو جَوْب بن شِهَاب بن مالك ابن معاوية بن دَومان ، كما سُمِّى بُحوث بن حاشدٍ الوطن .

قال المؤلف (جَوْف) الذى أعرفه ثلاثة مواضع تقارب لهذا الإسم ، أولها الذى ذكره

ياقوت من مكة إلى عمان موضع به طريق نافذ فى جبل اليمامة مما يلى (الأفلاج) يقال له (الجويفاء) وربما أن حاج عُمان تسلك هذا الطريق فى ذهابها و إيابها من الحج . وثانيها (الجوف) المشهور بين بلد (حايل) و (الشام) . وثالثها قريب (السودة) الواقعة فى بلاد بنى تميم وهو معروف إلى هذا العهد ، وهو الذى يقول فيه الشاعر من قصيدة نبطية له :

يا ربعنا أن الشار من نقرة الجوف تحرون ما يمسى هـله بالديجانِ
من فوق ملهوف الحشا طافح الشوف يقمص إذا ساج الحقب للبطانِ

الجوفاء

قال البكرى (الجَوْفَاء)[1] على مثال فَعْلاء ' موضع .

قال المؤلف (الجوفاء) لم يزد البكرى عن قوله أنه موضع ، ولكنه لم يحدده ، ولكن ياقوت قال على ذكره (بقعاء) فى ج ٢ ص ٢٥١ ... قال أبو عبيدة البقعاء والجوفاء وتلعة مياه لبنى سَليط ، و إسم سليط كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم ... قال جرير :

وقد كان فى بقعاء رِىٌّ لشائكم وتلعةُ والجوفاء يجرى غديرُها

فإنى أعرف بئرا جاهلية كثيرة الماء واقعة فى بلد (ثرمداء) يقال لها (الجوفاء) وهى التى فى بلد بنى تميم . ولكنى أعرف (تلمة) التى عُطفت عليها (الجوفاء) فى بيت جرير ، وربما أن جرير فى ذكره (تلعة) أنه قصد وزن الشعر و (تلمة) تطلق على كل مجرى سيل يصب من كل جبل .

الحذية

قال البكرى (الحَذِّيَة)[2] بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، و بعده ياء معجمة باثنتين من تحتها إسم هضبة ، قال السُّكَّرى وأنشد لأبى قِلاَبة :

يَئِسْتُ من الحَذِيةِ أُمَّ عَمْرو غَدَاةَ إِذِ انْتَحَوْنى بالجِنَابِ

قال : والجِنَاب : إسم شِعْب . وقال أبو عمر : الحَذية فى البَيْتِ : العَطِيَّة .

قال المؤلف (الحذية) هى كما ذكرها أبو عمرو والذى أعرفه يقارب لهذا الإسم موضعا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٠٦ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٣١ .

به نخل فى ضفة جبل اليمامة يقال لتلك الموضع (الحذيانه) وهى بين بلد (الحريق) و (الداهنة) وهى فى الجهة الشمالية من (طويق) .

الحراضة

قال البكرى (الُحرَاضة)[1] على لفظ الذى قبله ، بزيادة هاءِ التأنيث . مذكورة فى رسم المضيّح ، وفى رسم فَيفا خُرَيْم .

قال المؤلف (الحراضة) أعرف موضعين ينطبق عليهما هذا الإسم الأول موضع يقال له (الحراضة) وهو فى جبل حضن وهى التى عناها بخيت بن ماعز أخو شليويح بن ماعز العقيد المشهور فى قوله من قصيدة نبطية له :

ربى نصفنى من بنى عم عاظه ... بشلف إزروِّى حدَّها والمسامير

ضلع البقوم اللى مقادٍ حراضه ... اكسيه يالبقمى ثيـاب مشاهير

ومعنى البيت كان بخيت بن ماعز فى إحدى غزواته فصادف ركبا من البقوم فانهزموا عنه فجد فى طلبهم فدخلوا الجبل الذى يلى (حراضة) فقال : أنه يحب عليهم أن يكسوا هذا الجبل الذى منعهم منى . والثـانى قرية من قرى (الأفلاج) يقال لها (حراضة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد . وقد ذكرنا فى ج ١ ص ٥٧ من هذا الـكتاب وفى هذا الجزء ج ٣ ص ١١٢ من هذا الـكتاب .

حرة هلال بن عامر

قال البكرى (حَرَّةُ هِلَال بن عامر)[2] بالبِرْك والبُرَيْك ، بطريق اليَمَن التِّهَامِيّ من دون ضَنْكان وضنكان قرية .

قال المؤلف (حرة هلال بن عامر) أنظر أيها القارىء قد أخطأ البكرى فى قوله بالبرك والبريك بطريق اليمن التهامى . فأين البرك والبريك من طريق تهامة ، و بين تهامة والبرك مسافة لا تقل عن شهر لحاملات الأثقـال (وحرة هلال بن عامر) هى المعروفة اليوم بحرّة البقوم الواقعة فى جنوب (تربة) وما كان عن وادى تربة جنوبا فهو مختص لوازع وهم بطن عظيم من البقوم وما كان عن وادى (تربة) شمالا فهو مختص ببنى محمد وهم بطن من البقوم

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٣٧ .

و (تربة) وما حولها فى الجاهلية وصدر الإسلام فهى لبنى هلال بن عامر ، فلما رحلوا عنها سكنتها البقوم بنو محمد ووازع من ذلك العهد القديم إلى هذا العهد ، والحرّة التى ذكرها البكرى ونسبها لبنى هلال هذه النسبة أخذتها البقوم ، ويقال لتلك الحرة فى هذا العهد (حرّة البقوم) .

الحرس

قال البكرى (الحَرْس)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وبالسين المهملة : جبل فى ديار بنى عَبْس ، وأكثر ما يقال بغير ألف ولام : حَرْس ، قال حُمَيْد بن ثور :

ولقدْ نظرتُ إلى الُحمُول كأنها زُمَرُ الأشَاء بجَانِبَىْ حَرْسِ

وقال الرّاعى يمدح هشام بن عبد الملك :

رَجَاؤُك أنسانى تذَكُّرَ إخوَتى ومالُكَ أنسانى بحَرْسَيْنِ مَالِيَا

فقال له هشام لما أنشده هذا البيت : ذلك أحقُ لك . قال أبو حاتم : قال الأصمعى مرّةً : حَرْسَان : جبل فى ديار بنى عَبْس . وقال الزبير : حَرْسان : وادى بنى العجلان . وغير أبى حاتم يرْوِى بيْتَ الراعى :

* ومالكَ أنسانى بوَهْبَيْنِ مالِيَا *

قال المؤلف : (الحَرْس) ما أعلم فى نجد موضعا بهذا الإسم بل أعرف قبيلة من قبائل بنى عبد الله بن غطفان يقال لهم (الحرصان) وفيهم من يسميهم (الحرسان) والصاد فى هذا الإسم أشهر من السين وقد سألت رجلا منهم عن هذا الاسم ، فقلت له : ربما أنكم حريصون على الأكل ، فغضب الرجل ، وقال لا والله إن السبب فى تسميتنا بهذا الإسم الذى حدثنا به آباؤنا هو : أن جدنا القديم وُلِد فى جبل فى بلادنا يقال له (حرص) فإذا صَحّ هذا الخبر ، فربما أنها تكون هى التى ذكرها البكرى وهناك رجل من ذوى زياد من أهل كلاخ يقال له (حرس) بن طرقى ، ولكنى لم أسأله عن سبب تسميته بهذا الإسم .

الحفر

قال البكرى (الحَفَر)[2] بفتح أوله وثانيه ، وبالراء المهملة : موضع بالبصرة . وهو حَفَرُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٥٧ .

أبى موسى ، بين فلج وفلَيج ، وهو على خمس مراحلَ من البصرة حَفَرُ بنى الأدْرَم ، على مثل لفظه : ماءٌ محدَّد فى رسم ضرِيَّة .

وفى شعر ذى الرُّمّة : الحَفَرُ : موضعان ، حَفَرُ بنى سَعْد ، وحَفَرُ الرِّباب بينهما مسيرة ليلة ، قال ذو الرُّمَّة :

غرّاءُ آنِسَةٌ تَبْدُو بمَعْقُلَةٍ إلى سُوَيْقةَ حتّى تَحْضُرَ الحَفَرَا

وقال عُمَارة : الحَفَرُ والمرُّوت : منازل التَّيْم من بنى تميم .

والحَفَرُ أيضا : خَنْدَق حَفَرَه كِسْرَى ، بين دِجْلَةَ والفُرات ، قال الأخْطَل :

حتى إذا قُلتُ وَرَّكْنَ القَصِيمَ وقد شَارَفْنَ أو قُلْنَ هذا الخَنْدَقُ الحَفَرُ

قال المؤلف (الحفر) انظر أيها القارىء خطأ البكرى حين قال الحفر من البصرة ، ثم رجع إلى الصواب حين قال هو بين (فلج) و (فليج) وهذا هو حفر أبى موسى الأشعرى ، وقبل أن يُحفر هذا الحفر لم يكن أحد يقدر أن يجترى على قطع هذه المسافة إلا فى أيام الشتاء ، وقد بلغنى أن علياً بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو فى الكوفة ، وأبا موسى الأشعرى أمير له على البصرة ، وقد شكى عليه الناس عدم الماء فى طريق حاج البصرة ، فأمر رضى الله عنه أبا موسى الأشعرى أن يحفر آباراً فى منتصف الطريق بين البصرة والنباج ، فبعث أبو موسى رواداً يرتادون له موضعاً صالحاً لحفر بئر ، فلما رجعوا قالوا : أن أحسن موضعا وجدناه بين فلج وفليج ، فبعث إليهم من يحفره وانبطوا ماءاً عذباً ، ولكنه بعيد المنزع ويعرف فى هذا العهد بحفر أبى موسى الأشعرى و (حفر العتك) غربى الدهناء لبنى تميم وهناك حفر فى عالية نجد يقال له (حفر بنى حسين) والمواضع بهذا الإسم وما يقارب به كثير ، وإليك بعض هذه الأسماء (الحفيرة) و (الحفِيرَة) و (الحَفير) و (الحفائر) .

دخن

قال البكرى : (دَخْن)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده نون : موضع ببلاد بنى مازن ، قال مالك بن الرَّيْب :

وإنْ حَلَّ الخليطُ ولَسْتَ فيهمْ مَرَابِعَ بين دَخْنَ إلى سَرَارِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٧ .

مَرَار — موضع يَلِي دَخْن . ويُرْوَى : « بين دَجْنَ » بالجيم ، « وبين دَحْلَ » بالحاء واللام .

قال المؤلف (دَخن) معروف إلى هذا العهد جبيلات سود متفرقة مما يلى بلد الشمراء الواقع فى شماليها مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، يقال له أبو دخن ، وطريق السيارات من بين تلك الجبيلات المغرّب والمشرّق منها ، وهناك موضع آخر يقال لتلك الموضع دحنه التى عمرها بطون من بنى سالم ، ولا أعلم عن هذا الإسم هو قديم أو حديث وموقع دخنه اليوم هى منعج كما حدده علماء المعاجم ويمكن أن يكون منعجٌ إسماً ودخنة خاص لجهة من جهات منعج والله أعلم بالصواب .

شار

قال ياقوت (شارٌ)[1] من حصون اليمن فى مخلاف جعفر . . . . قال نصر شار من الأمكنة التهامية .

قال المؤلف (شار) لقد أصاب نصر حيث قال : إن شار من الأمكنة النهامية وهو الجبل المعروف الذى دارت فيه معركة بين الجيش الذى بعثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وجيش خرج من مصر يرأسه حامد ابن رفاده فقتل هو وابنه فى المعركة ورئيس الجيش الذى بعثه جلالة الملك عبد الله بن عُقَيّل ، فالتقا الجيشان وهزم الجيش الذى يرأسه حامد بن رفادة وهو من رؤساء بلى ، وقد قلت فى ذلك قصيدة نشرتها جريدة أم القرى فمنها :

هل للوغى وحمام الموت من شارِ   نعم هناك بسفح الواد من شارِ

ومنها :

يا باعث الجيش من عمان ترسله   إن كنت شهماً ففارق دمنة الدارِ

مريخة

قال البكرى (مُرَيْخَةُ)[2] تصغير مَرْخة : موضع مذكور فى رسم حمامة .

قال المؤلف (مريخة) بئر جاهلية بعثت فى هذا العهد بعثها ابن ثابت ، وهو من رؤساء الشيابين وموقعها بين جبيلات الزيدى وهذى رواية ياقوت (مُرَيْخ) آخره خاءٌ مهملة معجمة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١٠ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢١٩ .

وهو شجر النار اسم ماء بجنب المَرْدَمة . لبنى أبى بكر بن كلاب . ويمكن أن ياقوت قصد هذه البئر التى فى آخرها ها التأنيث وهى فى عالية نجد الجنوبية وهى التى فى بلاد أبى بكر بن كلاب فلا أذكر اليوم بئراً يقال لها مريخ ، ويمكن أنها موجودة بهذا الإسم الذى ذكرته .

شعبين

قال ياقوت (شعبين)[1] بفتح أوله وهو تثنية شَعْب إذا كان مجروراً أو منصوباً ويضاف إليه ذو فيقال ذو شعبين وقد تقدم تفسير الشعب وهو حصن باليمن كان منزلا لملوكهم وذات الشعبين من أودية العلاء باليمامة ومخلاف باليمن . . . . قال محمد بن السائب فيما رواه عنه ابنه هشام أن حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غَوْث بن قطَن ابن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير وهو شعبان وإليه ينسب الشعبى الإمام وإنّما سمى شعبين بلفظ التثنية فيما حكاه لنا رجل من ذى الكلاع قال أقبل سيلٌ باليمن فخرق موضعاً فأبدَى عن أزَج فدخل فيه فإذا بسرير عليه ميّت عليه جبابُ وَشْىٍ مذهبة وبين يديه مِحجَنٌ من ذهب فى رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح فيه مكتوب بسم الله ربّ حمير أنا حسّان بن عمرو القيل حين لا قيل إلا الله مُتُّ أزمان زَخْرَهَيْد هلك فيه اثنا عشر ألف قيْل كنت آخرهم قيلا فأتيت ذا شعبين ليجيرنى من الموت فأخفرنى . . . فسمّى حسان شعبان لأجل ذلك ولا ينسب إلى التثنية ولا الجمع وإنما يرد إلى واحد وينسب فلذلك قيل الشّعبى وقد تقدم فى شعب غير هذا .

وقال ياقوت أيضا (شِعَبَيْن) هكذا يقوله أهل اليمن اليوم قرية من الأعمال البعدانية .

قال المؤلف (شعبين) موجودة بهذا الإسم إلى هذا العهد بها قصور ومزارع وسكان وهى تعرف فى هذا العهد بهذا الإسم المعرّف (الشّعبين) وموقعها جنوب عن الطريق الذى ينفذ من أبها إلى جيزان وهناك موضع ثانى يقال له ولسكانه بنو شعبة وهذا الموضع قريب الوادى الذى يقال له أم الخشب وأمّا شعوب التى ذكرها زياد ابن منقذ حين قال .

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلدٍ ولا شعوبٌ هوًى منى ولا نقُمُ
وحبـذا حين تمسى الريح باردة وادى أشيّ وفتيانٌ به هضمُ

وشعوب جبل قريب صنعاء يعرف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٢

النسار

قال البكرى (النِّسَار)(١) بكسر أوله ، على لفظ الجمع وهى أُجْبُل صِغَار ، شُبِّهَتْ بأَنْسُر واقعة ، ذكر ذلك أبو حاتم . وقال فى موضع آخر : هى ثلاث قارات سُود ، تُسَمَّى الأَنْسر ، وهى محددة فى رسم ضَرِيَّة ، وهناك أوقعتْ طَيِّءٌ وأسَدٌ وغَطَفَان وهم حُلَفاء بنى عامر و بنى تميم ، ففرّتْ تَمِيمٌ وثَبَتَتْ بنوعامر فقتلوهم قتلاً شديدا ، فغَضِبَتْ بنوتميم لبنى عامر ، فتجمعوا ولقوهم يوم الجِفَار ، فلَقِيَتْ أشدَّ مما لَقِيَتْ بنو عامر ، فقال بشر بن أبى خازم :

غَضِبَتْ تميمٌ أن تُقتَل عامِرًا يومَ النِّسَارِ فأُعْقِبوا بالصَّيْلَمِ

وقال عَبِيدُ بن الأَبْرَص :

ولَقَد تَطَاوَلَ بالنِّسَارِ لعَامِرٍ يوم تَشِيبُ له الرُّءُوس عَصَبْصَبُ

واقد أتانى عن تميمٍ أنهم ذَئِرُوا لَقَتْلَى عامِرٍ وتَغَضَّبُوا

فقال ضَمْرَةَ النَّهْشَلِىّ : الخمرُ علىَّ حرامٌ حتى يكون يومٌ يكافِئُه ، فأغار عليهم يوم ذات الشُّقُوق ، وهو بديار بنى أسد فقاتلهم . وقال ضَمْرَةُ فى ذلك :

الآن سَاغَ لِيَ الشَّرَابُ ولم أكُنْ آتِي التِّجَارَ ولا أشُدُّ تَكَلُّمِي

حتى صَبَحْتُ على الشقوق بغَارةٍ كالتَّمْرِ يُنثَرُ من جَرِيمِ الجُرَّمِ

وقال العَجَّاج :

لحيَّ بعدَ القِدَمِ الدِّيارا بحَيْثُ نَاصَى المظْلِمُ النِّسَارا

نَاصَاه : أى وَاصَلَه . والمظلم : موضع يتّصل بالنّسار .

وقال الأصمعى سألت أعرابيًّا من غنيٍّ عن النّسار ، فقال : هما نِسَارَان أبرَقان عن يمين الحِمَى ، وأنشد الحَرْبِىّ .

وإنَّكَ لو أبصرت مَصْرَعَ خالِدٍ بجَنْب النِّسار بين أظْلَمَ فالحَزْمِ

لأيْقَنْتَ أنّ النابَ ليستْ رَذِيَّة ولا البَكْرَ لانْتَفَتْ يداك على غُنْمِ

فذكر هذا أظلَمَ مكانَ مُظْلِمٍ فى رجز العَجَّاج

والصحيح أن مظلما تلقاء النسار ، وأظْلَمَ قِبَلَ السِّتَارَ . والذى أنشده الحربىُّ تصحيف ، إنما هو :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٩٨ .

بجَنْبِ السِّتَارِ بين أظْلم فالحَزْمِ

لابجَنْب النِّسَار ، وقال ابن مُقْبِل :

تَزَوَّدَ رَيَّا أمِّ سَلْمٍ مَحَلّها فرُوع النِّسَار فالبَدِيِّ فثَهْمَدَا

[أى تَزَوَّدَ هذا الرَّجُلُ من اللَّهْوِ والغزَل . وأبْدَلَ فُروعَ النسار وما بعده من مَحَلِّهَا] .

وقال الأصمعى : أُغِيرَ على أهل النِّسَارِ ، والأعْوَجُ مُوثَقٌ بثُمَامَة ، فجَالَ صاحبُه فى مِتْنِهِ ، ثم زجره ، فاقتلع الثُّمامة ، ومَرَّتْ تَحِفُّ كالخُذْرُوف وراءه ، فعَدَا بَيَاضَ يومه ، وأمْسَى يَتَعَشَّى من جَمِيم قُباء .

قال المؤلف (النسار) معلومة ومعلوم وموقعها وقد ذكرناها فى مواضع من هذا الكتاب هى ثلاثة جبيلات صغار يكتنفها أبارق وكأنهن ثلاثة أنسر موقعها إذا طلعت على منهل القاعية أنظرها يمينك لاتبعد عن منهل القاعية أكثر من مسافة ثلث ساعة للسيارة أما أظلم ليس قريب من النّسار بل عنده جبل يقال له السّتار وأظلم والستار قريبان من بلد الحناكية وهما باقيان على إسميهما إلى هذا العهد وأما النّسار فلا أعلم عنده جبلا يقال له المظلم واعرف موضعين تقارب لهذا الإسم الأول روضة فى الجلوه بين كثيب قنيفذه و بين كثيب السّر يقال لها ظلما والموضع الثانى قرية فى وادى المشقر قريب بلد المجمعة يقال لها ظلما .

نعيج

قال البكرى (نُعَيْج)[1] بضم أوّله ، و بالجيم فى آخره على لفظ التصغير : موضع بين ديار عَبْس وديار بنى عامر قال عنترة :

عرضْتُ لعامِرٍ بلِوَى نُعَيْجٍ مُصادَمة لِحَامَ عن الصِّدَامِ

قال المؤلف (نعيج) ما أعرف إلا موضعين الأول دخنه وما حولها من الجبال والأودية يقال لها منعج والموضع الثانى قرية فى جهة الخرج يقال لتلك القرية (نعجان) .

النقرة

قال البكرى (النُّقْرَة)[2] بضم أوله و إسكان ثانيه : موضع مَعْدِنٍ فى بلاد بنى عَبْس قِبَلَ قَرْقَرَى ، وهوماءٌ لبنى عَبْس. وقال محمد بن حبيب فى شرحه لشعر لَبيد : سَاقٌ وجبل

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٦ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٢١ .

لبنى أَسَد ، بين النِّباج والنُّقْرة . قال : وما سمعتُ أعرابيا قطّ يقول النَّقِرَة . ولم يبلغ ابن حبيب أنهما موضعان مختلفان ، وعَبْسٌ وأَسَدٌ متجاوران فى الحجاز .

وقال البكرى أيضا (النَّقِرَة) بفتح أوّله ، وكسر ثانيه بعده راء مهملة : موضع بين مكة والبصرة ، وهو مذكور محلّى فى رسم جَنَفَاء ، وفى رسم الصَّلْعاء .

قال المؤلف (النُّقْرَة) قال البكرى فى أول عبارته أنها موضع معدن فهذا صحيح وعبارته أيضاً على ذكر (النَّقِرَة) قال : أنها بين مكة والبصرة ، فهذا صحيح أنها بين مكة والبصرة وهى نقرة واحدة ليست نقرتين لأن هـذا التحديد لا ينطبق إلا على (النقرة) المعروفة بهذا الإسم ورواية ابن حبيب على شرح قول لبيد أن (ساق) بين (النباج) و (النقرة) ، فهذا صحيح أنه بين الموضعين ، وأقرب ما يكون لها من المناهل منهل الحاجر المشهور بهذا الإسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، وقد ذكرته العرب فى أشعارها ، وذكره ياقوت فى معجمه ج ٣ ص ١٩٧ حين قال هو موضع قبل معدن النقرة .

الملحاء

قال البكرى (المَلْحَاء)[١] بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ، ممدود : موضع قد تقدّم ذكره فى رسم أُبْلَى ؛ قال الزُّبَيْر : والملحاء يَدْفع فيها وادى ذى الحُلَيْفة ، وأنشد المُزَنِيّ :

إنَّ بِمَدْفَعِ المَلْحَاءِ قَصْرًا ... قَوَاعِدُهُ على شَرَفٍ مُقِيمِ
جَزَاكَ اللهُ ياعُمَرَ بنَ حَفْصٍ ... عن الإِخْوَانِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

يَعْنِي قَصْرَ عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطَّاب ، وكان ينزل المَلْحَاء .

قال المؤلف (الملحاء) يوجد محل معروف بحجاز المدينة ، يقال له (المليليح) وهو واد غزير المياه ، وأحد ضفاته لولد محمد والضفة الأخرى لقبائل حجازية منها قبيلة عروة والجميع من قبائل حرب ، وهذا الوادى هو الذى ينطبق عليه الوصف الوارد فى عبارة ياقوت على ذكر (الملحاء) ، فإن وادى ذى الحليفة الذى هو وادى العقيق — يسمى أعلاه (النقيع) ثم

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٥٤ .

(العقيق) ثم يصب فى الغابة ، ثم يصب فى (المليليح) . أنظر رواية الزبير حين قال : والملحاء يدفع فيها وادى ذى الحليفة — فالروايات هنا قد اتفقت جميعها .

السكر

قال البكرى (السُّكَّرُ)[١] بضم أوله وتشديد ثانيه : موضع من ثغور بلاد التُّرْك . قال عبد الله بن سَبْرَة :

نجَّانِىَ اللهُ يومَ السُّكَّرِ من نَفَرٍ خُزْرِ العُيُونِ ، ونَفْسٌ صُلْبَةُ العُودِ

وقال المفَجَّع : السُّكَّرُ بَحْرُ إرْمِينيَة . قال : والسُّكَّرُ أيضا : الحِسْىُ يجتمع فيه الماء ؛ قال كُثَيِّرٌ :

وما سال وادٍ من تِهَامَةَ طيِّبٌ به قُلُبٌ عَادِيَةٌ وَكِرَارُ

وإلى السُّكَّرِ هذا تُنْسَب قَنْطَرَةُ السُّكَّرِ .

وذكروا أن قَطَنَ بن عوف الهِلاَلىّ وَلِىَ فَارِسَ لعَبْدِ الله بن عامر ، فمرَّ به الأحْنَفُ فى جَيْشِهِ غازِيًا فَوَقَفَ لهم على قنطرة السُّكَّرِ ، فيُعْطِى الرجلَ على قَدْرِه ، فلمَّا كثروا قال : أجِيزُوهم ، فهو أول من سنَّ الجوائز .

قال المؤلف (السكر) هو الوادى المعروف من أودية تهامة موقعه بين وادى نعمان ، وجبل (كراء) ، وبه سكان ، وبه مقاه يستريح بها السفار لعلف دوابهم التى يستخدمونها فى طلوع العقبة أو النزول منها ومراكبهم فى الغالب هى الحمير وكلما خرج منها كوكبة جاءت أخرى بدلا منها .

كبكب

قال البكرى (كَبْكَب)[٢] : بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعدهما مثلهما . قال الطوسىّ : كبكب : هو الجبل الأحمر الذى تجعَلُه خَلْف ظهرك إذا وقفتَ مع الإمام بعَرَفات وقال الأخفش : هو الجبل الأبيض عند الموْقف . قال الطوسى : وهو مؤنث ، قال الأعشى :

وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ وإنْ يُسِئْ يَكُن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٢٤ .

(٢) انظرمعجم البكرى ج ٤ ص ١١١٢ .

فلم يصرفه . قال أبو حاتم : كبكب : ثنية ، ولذلك لم يصرفها . وكبكب : هو الذى كان ينزله سامَة بن لُؤَى ، فغاضَبَ قوْمَه ، فرحل إلى عُمَان ؛ قال المتلمّس :

كانوا كَسامَة إذ شَفَّهُ مَنازِلُه ثم استمرّت به البُزْلُ القَناعِيسُ

وله نجْدٌ يضاف إليه ، ويقال نجْدُ كَبْكَب . وقد ذكرتُ كبكب فى رسم اللُّبَيْن ، ورسم نَخْلة .

قال المؤلف (كبكب) هو الجبل المعروف الذى تغنت الشعراء بذكره كامرؤ القيس وغيره ، وقول البكرى (وقد ذكرت كبكبا فى رسم اللبين ورسم نخلة) و إليك أيها القارىء بيت امرىء القيس :

فريقان منهم قاطع بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب

وهو على حدود عرفة الشرقية إذا كنت فى عرفة فى الموقف الشمالى تراه على شمالك مسافة أربع ساعات لحاملات الأثقال .

المشرق

قال البكرى (المُشَرَّق)[1] بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الراء المهملة المفتوحة : مُصَلَّى العِيدَيْن وكلُّ مُصَلَّى العيدين مُشَرَّق ذكرته لأن بعض العُلَماء غِلَطَ فيه ، فظنه موضعاً بعَيْنِهِ فى قول أبى ذُؤَيب :

حتى كأنى للحَوادِثِ مَرْوَةٌ بصَفَا المُشَرَّقِ كلَّ حين تُقْرَعُ

ورواية الأخْفَش : « بصَفَا المُشَقَّرِ » والمشقَّر : سُوقُ الطائِف .

قال المؤلف (المشرق) المشهور عند العرب أنه (المشقّر) لا (المشرّق) ، وقد أجمع الرواة على أن (المشقّر) الذى ذكره أبو ذؤيب الهذلى فى بلاد هذيل ، والذى ذكره امرؤ القيس فى جهة (هجر) .

الخنزة

قال ياقوت (الخنزَةُ)[2] بالفتح والزاى هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧١ .

قال المؤلف (الخنزة) ليست هضبة كما ذكرها ياقوت ولكنها روضة من أربع رياض ، يقال لهن (رياض خنيزان) ، فإذا أفردت إحداهن قلت (روضة خنيزان) ، وموقعهن بين كثيب (قنيفذة) وكثيب (السر) وهى رياض منبات إذا بكّرت أنواء الوسم رأيت بها الروض والنفل والحرف ، فإذا أتيتها وأنت فى فصل الربيع ذكرت أبيات شعرية لمحمد ابن لعبون ، وهو شاعر معروف من شعراء النبط و إليك بعضها :

سقى صوب الحيا مزن تهامى　　على قبر بتلعات الحجازِ
يعط به البخترى والخزامى　　وترتع فيه طفلات الجوازِ

خنوقاء

قال ياقوت (خَنُوقاء)[1] فى نوادر الفرّاء خَنُوقاء أرض ولا يُحَدّد .

قال المؤلف (خنوقاء) منهل ماء ترده الأعراب والسالك طريق مكة قريب منه ، وعند هذا المنهل هضبة شهباء المنظر فى عرضها قطعة رمل ، يقال لها (أبرق خنوقاء) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وعندها ملازم ماء وقت نزول المطر وهى آخر ما ينضب ، ويقال لتلك الملازم (غُدُرْ الخنوقاء) وقد أوردنا على هذا الموضع وهو بيت شعر للقحيف العقيلى ، ولكنى لما رأيت الموضع الذى يليه مباشرة وهو (خنوقة) ، وذكر ياقوت فيها (أنه واد لبنى عقيل) فالقحيف من شعراء بنى عقيل والوادى الذى ذكره ياقوت أنه ببلاد بنى عقيل هو الآتى ذكره :

الخنوقة

قال ياقوت (الخَنُوقَةُ)[2] واد لبنى عُقَيل .... قال القُحيف العُقَيلى :

تحمّلْنَ من بطن الخنوقة بعد ما　　جرى للثرَيّا بالأعاصير بارحُ

قال المؤلف (الخنوقة) هى واد عظيم كثير الأثل والطرفاء ، ووديها يأتى من الغرب إلى جهة الشرق معروفة عند جميع أهل نجد بها قصور ومزارع ، وهى من ملحقات بلد القويعية ، وهذا الوادى فى سواد باهلة الذى يقال له عرض ابنَى شمام ، ولكن تغير اسمه ، فيقال له فى هذا العهد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

(وادى الخنقة) باسقاط الواو ، وإذا حُذف الوادى ، فهى تعرف (بالخنقة) ، وقد مضى الكلام عليها فى ج ٢ ص ١٦٤ من هذا الكتاب .

اللهباء

قال البكرى (اللَّهْبَاء)[١] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة ممدود : موضع ، قد تقدم ذكره فى رسم الحفر .

قال المؤلف (اللَّهْبَاء) أعرفها يقال لها فى هذا العهد (الملتهبة) وموقعها بين العتكين : عتك (القصب) وعتك (الحفر) وهو حفر بنى سعد و (الملتهبة) يليها هضبة يقال لها فى هذا العهد (خزة) معروفة عند جميع أهل نجد ، وهى من أرض بنى تميم فى الجاهلية ، وفى صدر الإسلام وأقرب ما إليها من قرى سدير (تمير) و بلد (عشيرة) .

لواقح

قال البكرى (لَوَاقح)[٢] بفتح أوله ، وكسر القاف بعدها حاء مهملة : موضع مذكور فى رسم الجريب .

قال المؤلف : (لواقح) أعرف وادٍ يقال له (أبا اللقاح) وهو فى عالية نجد الشمالية مما يلى الموشَّم .

المناصف

قال البكرى : (المنَاصِف)[٣] بفتح أوّله على لفظ ، جمع مَنْصَف : أوديةٌ صِغَارٌ بنَجْدٍ معروفة .

قال المؤلف (المناصف) أعرف موضعين يقاربان لهذا الإسم . الأول يقال له (المنيصف) وهو فى جهة الخرج . والثانى يقال له (روضة المنيصف) موقعها بين (شقراء) و بلد (أشيقر) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٦٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٦٥ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٦٤ .

منعج

قال البكرى (مَنْعِج)[١] بفتح أوّله و إسكان ثانيه ، بعده عين مهملة مكسورة وجيم معجمة : وادٍ مذكور مُحَلّى فى رسم ضَرِية ، وفى رسم خَزَاز . وفيه قَتَلَ رِيَاحُ بن الأَشَلّ الغَنَوِىُّ شَأساً بن زُهَيْر ، وذلك أنه أقبَلَ من عند النُّعْمان وقد حَبَاه وكساه ، فوَرَدَ مَنْعِجاً ، فألقى رحلَهُ بفناء رِيَاح ، ثم أقبَلَ يُهَرِيقُ المـاء عليه والمرأةُ قريبٌ منه ، فإذاهو مثل الثَّوْر الأَبْيَض ، فقال رياح : أَنْطِينِى قَوْسِى . فمدَّتْ إليه قَوْسَهُ وسهمًا ، وقد انتزَعَتْ نَصْلَهُ لِئَلاَّ يقتله ، فأهوى إليه مُجلاً ، فوَضَعَ السَّهْمَ فى مُسْتَدَقِّ صُلْبِه بين فَقَارتَين فقطَعَهما ، فمات وقام إليه فوارَاه ، وقَطَّعَ راحلَتَهُ كلها فأ كلها وجعل زُهَيْرٌ وقومُه يَنْشُدونه فلا يتَّضِحُ لهم سبيله ، إلى أن باعَتْ امرأةُ رِيَاح بعُكاظ بعضَ ما حَبَاه به الملك ، فعند ذلك تَيَقَّنُوا أن رِيَاحَ بن الأشلَ ثَأرُهم ، فما أدركوه منه ، فهو يوم مَنْعِج ، ويوم الرَّدْهَة . ومَقْتَلُ شَأسٍ جَرَّ مقتَلَ أبيه زُهَيْر ، ومقتَلُ زُهيرٍ جَرَّ مقتَلُ خالد بن جعفر ، ومقتَلُ خالد جَرَّ يومَ رَحْرَحان ، ويومَ حَبَلَة . وقال الشَّمَّاخ :

صَبَا صَبْوَةً من ذى بِحَارٍ فجَاوَزَتْ ... إلى آل لَيْلَى بَطْنَ غَوْلٍ فمَنْعِجِ

قال المؤلف (منعج) قد ذكرنا فيما سبق من هذا الكتاب أن الموضع الذى يقال له فى هذا العهد (دخنة) وما حولها من جبال وأودية هى (منعج) وليست بعيدة عن (غول) قريب بعضهما من بعض و (غول) منهل ماء اسمه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد يبعد عن (منعج) مسافة يومين لحاملات الأثقال و (ذو بحار) الذى ذكره الشماخ لا يبعد عن (غول) أكثر من مسافة يومين ونصف لحاملات الأثقال و (بحار) من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وموقعه فى جبل (النير) . و (غول) بين بلد (نفء) و بين بلد (ضرية) كأنه فى نصف الطريق بين ضرية ونفء . و (منعج) لا تجد أحدا من العرب فى هذا العهد يعرف موضعه لأنهم أبدلوا (منعج) (بدخنة) وأما قول رياح بن الأشل لزوجته أنطينى قوسى فهذه لغة تستعملها سكان الجبلين (أجاء) و (سلمى) من شمَّر وغيرهم ، ويمكن هذه اللغة منتشرة فى بنى أسد وغنى ، أما سكان الجبلين فهذه هى لغتهم فى هذا العهد ، واستعاضوا عن قولك (أعطنى) فأبدلوها بقولهم (أنطنى) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧١ .

كنهل

قال البكرى (كِنهِل)[١] بكسر أوّله ، و إسكان ثانيه ، وكسر الهاء . ماء لبنى عوف ابن عاصم بن ثعلبة بن يَرْبُوع ، جاوَرَهم عليه قَيْسٌ والهِرْماسُ ابنا هُجَيْمَة ، من غسَّان ، فى جماعة من قوْمهما ، ورئيسُ بنى عوف يومئذ دَيْسق بن عوف بن عاصم ، فأغار على ابنى هُجَيْمَة قومٌ من بنى يربوع ، رئيسهم عتيبة بن الحارث بن شِهاب ، فاتّبعهم ابنا هُجَيْمَة فى قومهما فقتَلَهُما عتيبة ، فهو يومُ كِنْهِل ، و يومُ غَوْل ، قال جَرير :

وساقَ ابْنَىْ هُجَيمة يومَ غَوْلٍ　　إلى أشيافِنـــا قَدَرُ الحِمَامِ

فكِنْهِل وغَوْل متجاوران . وقال الفرزدق فى غير هذا الشأن :

غزَا من أُصُول النَّخْل حتّى إذا انتهى　　بِكِنْهِلَ أدَّى رُمْحُه شَرَّ مَغْنَمِ

قال المؤلف (كنهل) لا يُعرف اليوم بهذا الإسم إلا أن يكون (كِنْهر) أبدلوا اللام راء (فكنهر) معروف وهو الذى تضاف إليه (عوينة) فيقال لها (عوينة كنهر) و يضاف إليه الطريق العابر الذى يقال له (طريق الكنهرى) . وأما (غول) فلا أعلم موضعا عنده يقارب لهذا الإسم . وقال ياقوت فى معجمه ج ٧ ص ٢٨٧ على ذكر (كنهل) فقال : هو علم مرتجل لإسم ماءٍ لبنى تميم و يوم كنهل قَتَلَ فيه عُتيبَةُ بن الحارث بن شهاب اليربوعى الهِرْماس وعُمَرَ بن كبشة الغسَّانيَّين وَالى بينهما . وقال جرير :

طَوَى البيْنُ أسباب الوصال وحاولتْ　　بكنهلَ أسبابُ الهَوَى أن تجذما

كأن جبال الحىّ سَرْبَلْنَ يانِعاً　　من الوارد البطحاء من نخل مَلْهَما

وقال غيره :

إن لها بكِنِهْلِ الكناهل　　حوضاً تَرُدُّ رُكّبَ النواهل

وقال الفرزدق فى يوم كنهل وكان فى أيام زياد بن أبيه فى الإسلام :

سرى من أصول النخل حتى إذا انتهى　　بكنهلَ أدَّى رُمحُه شَرَّ مغنم

لعمرى وما عمرى علىَّ بهـــين　　لبئس المرى أجرى إليه ابن ضَمْضم

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٦ .

فيوم غول ليس يوم كنهل ، بل غـول له يوم من أيام العرب ، وكنهل له يوم ، واليومان معروفان عندَ جميع المؤرخين ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول ياقوت أنه ماء لبنى تميم بقوله . وكان فى أيام زياد بن أبيه فى الإسلام . فما كان شرق (الدهناء) من حوادث ، فتسويته عند زياد أو غيره من أمراء العراق ، وما كان عنها غرباً فتسويته عند أمير حجر مثل ابراهيم بن عربى ، والمهاجر بن عبد الله الكلابى من أمراء بنى أمية .

ذات كهف

قال البكرى : (ذَاتُ كَهْف)[1] موضع قد تقدم ذكره فى رسم ذى أمر ، وفى رسم خَزَازَ مُحَدَّداً ، قال عوف بن الأحوَص :

تَسُوقُ صَرِيمٌ شَاءَهَا من جُلَاجِلٍ إلَىَّ وَدونى ذاتُ كَهْفٍ وَقُورُهَا

يقول : حملونى على هجائهم ، وذكرهم بأنهم أصحاب شاء ، لا أصحاب خيل وإبل .
وفى شعر جرير ذاتُ كهفٍ بطخفة ، قال جرير :

ونازلنا الملوكَ بذَاتِ كهفٍ وقد خُضِبَتْ من العَلَقِ العَوَالى

وذلك يعنى يوم طخفة . قال أبو عبيدة : وذات كهف : جبل إذا قطعت طخفة ، بينه وبين ضَرِيّة الطريق .

قال المؤلف : (ذاتُ كهف) هذا الاسم لا أعرفه ، ولا أسمع به فى تلك الناحية ، وهو قد اندرس ، وقول جرير :

* ونازلنا الملوك بذات كهف *

فاليوم المعروف لبنى يربوع (رهط جرير) معلوم أنه بطخفة ، وقد أكثر جرير من ذكر ذلك اليوم ويفتخر به ، ومنه :

بطخفة جالدنا المـلوك وخيلنا جرينا ببسطام بن قيس على نحب

وأما قوله على بيت الأحوص حين قال : وذكرهم بأنهم أصحاب شاء ، لاأصحاب خيل وإبل ، فهذه قاعدة كانت تتبعها الأعراب إلى منتصف القرن الرابع عشر ، لأن اللصوص إذا عزموا على حيافة الإبل ، وعلموا أن عند أهل الإبل خيلا انهزموا قبل أخـذها ، وقد سألت

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٧

فهد بن زريع ، وهو من أشجع الرجال ، فقلت له ما يعلمكم أن عندهم خيلا ؟ قال نعرفهم من مناداتهم لنسوانهم أهل الخيل والإبل ، فإذا تنادوا وسمعناهم يقولون (يامزنه) (ياجوزاء) (يا نوره) (يا نوضاء) والذين لا خيل عندهم ، فهذه أسماء نسائهم (يا ستره) (يامستوره) (يارفيّعه) (يا رثعاء) .

السِّتار

قال البكرى : (السِّتار)[1] بكسر أوله وبالراء المهملة فى آخره ، وهو جبل معروف بالحجاز أسفل من النباج ، وهو بإزاء الحَرَّاس المحدد فى رسم شُوَاحط ، وحِذَاءه ماءتان . إحداهما يقال لها الشجار ، والأخرى : الثجير ، وليس ماؤهما بعذب . يقال أثجرَ الماء : إذا فاض . وأسفل منهما هضبتان عمودان طويلان بصحراء مستوية . لا يرقاهما إلا الطائر يقال لأحدهما عمود ألبان . وألبان : موضع هناك ، وللآخر عمود السفح . وهو عن يمين المصعد من الكوفة إلى مكة ، على ميل من أفاعية ، وهى هضبة كبيرة وهناك قرية ، وأهلها يستعذبون الماء من ماءة هناك ، يقال الصبحية ، وهى بئر واحدة ، وبإزائها هضبة كبيرة ، يقال لها حُذْمَةٌ ، وَلاَبَةٌ . وهى حرَّة سوداءُ لا تنبت شيئاً . يقال لها منيحة وهى لجسر ، وبنى سُلَيم . وقرية يقال لها : مَرَّان ، التى على طريق البصرة ، قد تقدم ذكرها ، ثم قُباء قد تقدم ذكرها أيضاً . وبحذائها جبل يقال له هكران ، وهو قليل النبات . قال الراجز :

* أعيَارُ هَكْرَانَ الُخدَارِيَّاتِ *

قال المؤلف : (السِّتَار) فى بلاد العرب الذى رأيته وعلمته اثنى عشر جبلا فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان ، وبلاد غنى ستة أجبل ، يقال لكل واحد منها (الستار) محيط بضرية (ستاران) وفى شمالى أبانات الغربى جبل يقال له (الستار) وقريب الحناكية جبل يقال له الستار ، وغربى (عريق الدسم) جبل يقال له (الستار) . وفى عالية نجد الجنوبية جبلان يقال لكل منهما (الستار) وفى جنوبى (اللعباء) جبل يقال له (الستار) وقريب بلد (الخرمة) جبل يقال له (الستار) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٢١ .

وفى بلاد بنى تميم واديان تعرف بالستارين فى جهة السودة منها واحد باق على ، اسمه فى تلك الناحية . وفى جهة الركا جبل يقال له الستار . انظر أيها القارىء خطأ البكرى حين قال على ذكر الستار فى أول عبارته (وهوجبل معروف بالحجاز أسفل من النباج) فبين النباج والحجاز مسافة خمسة وعشرين يوماً لحاملات الأثقال .

وقد ذكر البكرى (مران) و (قبى) و (هكران) فهى باقية على أسمائها إلى هذا العهد يرى بعضها بعضاً (مران) و (قبى) هما طريق الحجاج من نجد على طريق (المنقى) وهكران جبل مطل على بلد المويه ، وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد .

الجدائر

قال ياقوت : (الجَدائِرُ)[1] بالفتح ، لعله جمع جديرة . وهى الحظيرة من الصخر ، وذو الجدائر واد فى بلاد الضباب بينه و بين حمى ضرية ثلاثة أميال من جهة الجنوب . . . . وقيل فيه :

عَدِمناكَ من شعب وحُبِّبَ بطنه و إسلاعه صوب الغمام البواكر

أكلنا به لحم الحمار ولم نكن لنأكله إلا بشعب الجدائر

قال المؤلف : (الجدائر) ليس لها إسم خاص ، بل اسم عام الجبال الصغار . يقال لمفردها الجديرة . والجمع الجدائر ، وهذا هو المعروف عند أهل نجد ، ومنه قول شاعر من شعراء النبط :

يا أهل العيرات[2] مروا بنتساير وأركبونى حيث ماعندى مطيه

دوك منزلهم وراء هاك الجداير انطلونى عندهم والشمس حيه

وكثيرا ماتستعمل العرب فى نجد هذه اللغة ، وأنى لا أعرف موضعاً يقال له الجدائر ، والله أعلم بالصواب .

الجال

قال ياقوت : (الجَالُ)[3] باللام موضع بأذر بيجان . والجال محال : قرية كبيرة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) العيرات نوع من نجائب الإبل .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٩ .

تحت المدائن نحو أربعة فراسخ ، وهى التى سماها ابن الحجاج الكال .... فقال :

لعن الله ليلتى بالكال   إنها ليلة تَعُرُّ الليالى

والعامة تقولُ : الكيِلُ كأنهم يقصدون الأمالة ..... وقد نسب إليها بعض ما ذكرناه فى الكاف .

قال المؤلف : (الجال) أعرف بلداً قريب مدينة الطائف تسمى الجال إلى هذا العهد لا تبعد عن الطائف أكثر من نصف ساعة يعرفها سكان تلك الناحيةِ .

جازان

قال ياقوت : (جَازَانُ) [1] بالزاى موضع فى طريق حَاجّ صنعاء .

قال المؤلف : (جازان) هو المدينة المعروفة فى جنوبى المملكة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد . وهى على ساحل البحر ، وهى عاصمة تلك الناحية . بها أمارة ومركز . من قبل « جلالة الملك عبد العزيز آل سعود » .

الثيلة

قال ياقوت : (الثّيلة) [2] بالفتح ثم التشديد اسم ماء بِقَطَنَ ، وهو فى الأصل نبتٌ فى الأراضى المخصبة ، ويمتد على وجه الأرض وكلما امتد ضرب عِرقا فى الأرض ، وهو ذو عروق كثيرة .

قال المؤلف : (الثّيلة) ما أعلم موضعا فى نجد يطلق عليه هذا الاسم ، بل أعرف : (الثّيلة) التى ذكرها ياقوت من النبات ، لقد أجاد فى وصفها ووصف عروقها ، والذى أعرفه يقارب لهذا الاسم . . . أعرف قريتين تقارب لهذا الاسم . الأولى قرية يقال لها : وثيلان ، وهى على الطريق الواقع بين بلد المربّع ، وعيون السر ، والقرية . الثانية يقال لها : الأثلة الواقعة عن بلد نفى من جهة مطلع القطب الشمالى أو جنوب منه .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠ .

ثهلل قال ياقوت (ثَهْلَلُ)(١) بالفتح ثم السكون وفتح اللام قرية بالريف . . . . قال مزاحم العُقَيلى :

فلَيْت ليالينا بِطِخْفَةَ فاللِّوَى رَجِعْنَ وأيّامًا قِصاراً بمأسَلِ
فإن تؤثرى بالود مولاك لا أقُل أسأت وإن تستبدلى أتبدَّلِ
عذارىّ لم يأ كُلْنَ بطِّيخ قرية ولم يتجنبنَ العِـرَار بثَهلَلِ

قال المؤلف (ثهلل) لا أعرفه فى نجد اليوم بل أعرف المواضع الواردة فى شعر مزاحم العقيلىّ . (طخفة) و (ماسل) وطخفة قد مضى الكلام عليها وعلى تحديدها وهى بين بلد نفى و بلد ضرية وهى لضرية أقرب منها لنفى وماسل قد ذكرنا تحديده وذكر المواضع التى يطلق عليها هذا الإسم وطخفة وماسل يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

الثمامة قال ياقوت (الثُّمَامَةُ)(٢) بضم أوله ، صخيرات الثمامة إحدى مراحل النبى صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهى بين السيالة وفرش كذا ضبطه أبو الحسن بن الفرات وقيده وأكثرهم يقول صخيرات الثمام ورواه المغاربة صخيرات اليمام بالياء آخر الحروف .

قال المؤلف (الثمامة) هى صخيرات اليمام وهى على طريق بدر وقد ذكرها أهل السّير والتاريخ وقد اختلفوا على ما أضيفت إليه منهم من يقول صخيرات الثمام ومنهم من يقول صخيرات اليمام والمعروف فى هذا العهد عند أهل المدينة أنها صخيرات اليمام وأما أول هذه العبارة فهو ينطبق على موضعين الأول منهل ماء فى جبل العلم يقال له الثمامية والموضع الثانى ريع فى العرمة يقال له ريع الثمامى وأنا ماقنعت بعبارة ياقوت حين قال . الثمامة فلو أنه بدّى الصخيرات قبل الذى هى مضافة إليها لقنع القارىء .

الثلماء قال ياقوت (الثَلْمَاء)(٣) بالفتح والمد تأنيث الأثلم وهو الفلول فى السيف والحائط وغيره . . . . قال الحفصى الثلماء من نواحى اليمامة وقيل الثلماء ماء حفره يحيى بن أبى حفصة باليمامة . . . . وقال يحيى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢١ .

حيـــوا المنازل قد تقادم عهدها بين المــــراخ إلى نقا ثلمائها

وقال أبو زياد من مياه أبى بكر بن كلاب الثلماء . . . . وقال الأصمعى الثلماء لبنى قرة من بنى أسد وهى فى عرض القنَّة فى عِطف الجِبَس أى بلزقِهِ ولو انقلب لوقع عليهم وهى منه على فرسخين والجبس جبل لهم . . . . وقال فى موضع آخر من كتابه غرور جبل ماؤه الثلماء وهى ماءة عليها نخل كثير وأشجار . . . . وقال نصر الثلماءُ ماءة لربيعة بن قريط بظهر نملَى .

قال المؤلف (الثلماء) قريب من بلد الخرج يقال لها فى هذا العهد الثّلماء وهى معروفة عند جميع أهل تلك الناحية وهناك ماء يقال له الثّليماء موقعها شرقى كثيب السّر المياه المحيطة بها تسمى (حلوان) (والطّويله) (والعجرمى) (والثّليماء) وهى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

الثرب

قال ياقوت (الثّرب)[1] كأنه واحد (الثّربان) اسم ركيّة فى ديار محارب .

قال المؤلف (الثرب) هذا منهل مشهور عند جميع أهل نجد ومعروف بهذا الإسم (ثَرِبْ) واقع فى بلاد غطفان ولا نسمع فى هـذا العهد لمحارب ذكراً وربمـا أنهم تفرقوا فى البلاد وأندَمجوا فى بطون غطفان الموجودة فى هذا العهد كما أنقرض بنوا أسد فلا تجد فى نجد أسديًّا وربما أنهم تفرقوا فى ثلاث قبائل وهم بنوا عبد الله ابن غطفان وقبائل حرب أو قبائل شمّر لأن منازلهم أشتركت فيها ثلاث القبائل لرعى كلاها وشرب ماءها . موقع ثرب شرقى الشعبة إذا كنت قاصداً المدينة من نجد فأول ماترد من مياه الشعبة ثرب . ثم حزره . ثم غراب . ثم الخنق . وهو من مياه بنى عبد الله بن غطفان أعنى ثرِبْ .

ثرمداء

قال ياقوت (ثَرْمَدَاءُ)[2] . . . قال الأزهرى ماء لبنى سعد فى وادى الستارَيْن وقد وردْتُه يستقى منه بالعقال لقرب قعره . . . . وقال الخارزنجى هو بكسر الميم . . . قال وهو بلد وقيل قرية بالوَشْم من أرض اليمامة . . . وقال نصر ثرمداءُ موضع فى ديار بنى نمير أو بنى ظالم من الوشم بناحية اليمامة . . . وهو خير موضع بالوشم وإليه تنتهى أوديته ويروى بكسر الثاء . . . وقال أبو القاسم محمود بن عمر ثرمداءُ قرية ونخل لبنى سحيم . . . وأنشد :

وأقفرَ وادى ثرْمداء وربمـا تدَانى بذى بَهْدَى حلول الأصارم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج٣ ص ١١

. . . . وقال وذو بَهْدى واد به نخل والموضعان متقار بان . . . وقال السكونى ثرمداءُ من أرض اليمامة لبنى امرىء القيس بن تميم . . . قال جرير :

أنظُرْ خليلى بأعلى ثَرْمَداء ضُحًى والعيسُ جائلةٌ أعراضُها جُنُفُ
إن الزيارة لا تُرْجَى ودونهم جَهْمُ المُحَيَّا وفى أشبـــاله غَضَفُ

. . . وقد نسب حُمَيْدُ بن ثور الهلالى البُرُودَ إلى ثرمداء وكان ابنه يراه يمضى إلى الملوك ويعود مكسُوًّا فأخذ بعيراً لأبيه فقصد مروان فرَدَّه لم يُعطه شيئاً . . . فقال :

رَدَّكَ مروان فلا تفسخ إمارته ففيك راع لها ما عِشْتَ مُرْشُورُ
ما بال بُرْديك لم تمسس حواشيه من ثَرْمداء ولا صنعاء تحبيرُ
ولو درى أن ما جاهَرْتنى ظهراً ماعدت ما لَأْلَأَت إذ نابها النور

. . . . قال الراجز :

بذات غِسْل ما بذات غِسْل وثرمداءُ شعب من عقـــل

قال المؤلف (ثرمداء) مدينة عظيمة و إليها تنتهى سيول الوشم التى جنو بيها بلد مرات وشماليها أشيقر ولـكن سيل أشيقر يتجه إلى روضة لهم يقال لهـا الرّحيه كما أنّ سيول ثرمداء و باقى سيول الوشم التى شماليها شقراء وجنو بيها مرات . وثرمداء مدينة كبيرة بها نخيل وليست كما ذكرها السّكونى أنها لبنى امرؤ القيس بل لبنى سعد لأن بنى منقر بطن من بطون بنى سعد الذين يرأسهم قيس بن عاصم المنقرى وظنى أنّ العناقر من بنى منقر لأنّ المناقير االموجودين بهذا الإسم لم يتغيّراسمهم فى هذا العهد المناقير ومنزلهم فى حوطة سدير وقد سألت حمد المنقورى مِنْ مَنْ أنتم ؟ فقال نحن من العناقر أهل ثرمداء فقلت له ألستم من بنى منقر قال نحن من عناقر من بنى منقر فقلت له إنّ الأبدال كثير فى لغة بنى تميم وقد أبدلوا فى إسمهم عيناً عوضاً عن الميم .

ثرم قال ياقوت : (ثَرَمُ)[1] بالتحريك ، وهو اسم جبل باليمامة . . . . قال زياد بن مُنقذ من قصيدة فى الحماسة :

والوَشْمَ قد خرجَتْ منه وقابلَهَا من الثنايا التى لم أقلْها ثَرَمُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١ .

اتفق للشاعر هذا البيت اتفاق عجيب وهو أن الثّرم سقوط الثنية ، وهو مقدّم الأسنان وجمعها ثنايا والثنية وجمعها ثنايا أيضا كلُّ مُنفرج بين جبلين والثّرَمُ إسم بعينه وهو الذى أراده الشاعر فاتفق له من هذا التوجيه ما يعزُّ مثله .

قال المؤلف (ثَرَمُ) قد غلط ياقوت فى هذا التعبير حين قال أن فى اليمامة جبلا يقال له (ثَرَمُ) فإنّ الشاعر يتشوق إلى بلاده فقال :

متى أمرُّ على الشقراء معتسفاً   خلّ النّقـا بمَرُوح لحمها زيم

والوشم قد خرجت منه وقابلها   من الثّنايا التى لم أُقلِهَا ثَرَمُ

وهذا الشاعر لمـا خرج من الوشم قاصداً بلده أُشَيْ وهو يتمنّى أن يمر شقراء و يعتسف خلّ النّقا وهناك قابلها ثنايا طريق يقال له الأديراب له ثنيتان يسلك معها القاصد وادى الْمُشْقَر الذى بلد الشاعر فيه وثرم فاعل قابلها الذى فى آخر الشطر الثانى من الأبيات .

ثور

قال ياقوت : (ثَوْرٌ)[١] بلفظ الثور فحل البقر إسم جبل بمكة فيه الغار الذى اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم . . . وقال أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم :

أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ   علينا بشرٍّ أو مُلِحّ بباطل

ومن كاشح يسعى لنـا بمعيبةٍ   ومن مُفتر فى الدين ما لم يحاول

وثَوْرٍ ومَن أرسى ثبيراً مكانه   وعَيْر وراق فى حراءٍ ونازل

. . . وقال الجوهرى : ثور جبل بمكة وفيه الغار المذكور فى القرآن يقال له أطحل . . . وقال الزمخشرى : ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن . . . وقال عبيد الله أضافةُ : ثور إذا أريد به إسم الجبل إلى أطحل غلطٌ فاحش إنما هو ثور أطحل وهو ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة وأطحل فيما زعم ابن الكلبى وغيره جبل بمكة وُلد ثور ابن عبد مناة عنده فنسب ثور بن عبد مناة إليه فإن اعتقد أن أطحل يسمى ثورا باسم ثور بن عبد مناة لم يجز لأنه يكون من إضافة الشيء إلى نفسه ولا يسوغه إلا أن يقال ثورا المسمى بثور بن عبد مناة شعبة من شعب أطحل أوقنة من قننه ولم يبلغنا عن أحد من أهل العلم قاطبة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦ .

أنه اسم رجل ، وأما إسم الجبل الذى بمكة وفيه الغار فهو ثور غير مضاف إلى شىء . . . وفى حديث المدينة أنه صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عَيْر إلى ثور . . . قال أبو عبيد أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له ثور ، و إنما ثور بمكة قال فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين عير إلى أُحُد . وقال غيره إلى بمعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة فى التحريم وقد ترك بعض الرواة موضع ثور بياضا ليبين الوهم وضرب آخرون عليه . . . وقال بعض الرواة من عير إلى كُدى فى رواية ابن سلام من عير إلى أحد ، والأول أشهر وأشد ، وقد قيل أن بمكة أيضاً جبلاً اسمه عَير ويشهد بذلك بيت أبى طالب المذكور آنفا فإنه ذكر جبال مكة وذكر فيها عَيْراً فيكون المعنى أن حرم المدينة مقدار ما بين عير إلى ثور اللذين بمكة أوحرم المدينة تحريما مثل تحريم مابين عَير وثور بمكة بحذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ووصف المصدر المحذوف ولايجوز أن يعتقد أنه حرم مابين عَيْر الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباحٌ وثورُ الشِبَاك موضع آخر وثورٌ أيضاً وواد ببلاد مُزَينة . . . قال مَعْنُ بن أوْس :

أعاذل من يحتلُّ فيفاً وفيحةً ... وثورًا ومن يَحمى الأكاحل بعدنا

و برقةُ الثور تقدم ذكرها فى البُرَق .

قال المؤلف (ثور) جبل فى أسفل مكة وهو الذى فيه الغار الذى اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وأما ذكر الزمخشرى عن أن ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر - (المفجر) هوالمعروف اليوم بهذا الاسم على طريق الحاج القاصد منى أو عرَفه وليس على طريق اليمن فهو (ثور) وليس فى مكة جبل يشابهه لافى الاسم ولا فى المنظر وفى نجد جبال كثيرة يطلق عليها اسم (ثور) ومواضع يطلق عليها أيضاً تصغير هذا الاسم يقال لها (ثوير) و (ثويرات) .

كلاخ

قال ياقوت (كلاخ)[١] بالخاء المعجمة موضع قرب عُـكاظ .

قال المؤلف (كلاخ) واد معروف به نخل وزروع وقصور فى حدود الطايف الجنوبية وسكانه من عتيبة من قبيلة النفعة وقبيلة ثانيه يقال لها الُحمية وهذا الوادى من أعظم أودية الحجاز وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد ذكره الرداعى اليمانى حين قال :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٧١ .

عن ذى طُوَى ذى الحمض والسباخ قاربة للـــورد من كلاخ

قال ياقوت (قِهابُ)[١] ناحية ذات قرى كثيرة من أعمال أصبهان ، ليس بها نهر جار ولا بها شجر ، إنما معيشتهم من الزرع على المطر أخبرنى بذلك الحافظ ابن النجار . قهاب

قال المؤلف (قهاب) يوجد فى بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الإسم منها ما يقال له (قهاب) ، ومنها ما يقال له (القهب) ، ولا يطلق هذا الإسم إلا على شىء مميز ، إما يكون جبيل صغير أو جبيلات ، والذى اشتهر بهذا الإسم جبيلات صغار منظرها أشقر ، يقال لها (القهبان) ، وهى قريب منهل (البقرة) الواقعة فى عالية نجد الجنوبية ، موقعها عن ماء (البقرة) مما يلى مطلع الشمس لا تبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال .

قال ياقوت (القَمُوصُ)[٢] بالفتح وآخره صاد مهملة ، والقِماص والقُماص الوثب ، وأن لا يستقر فى موضع والقَموص الذى يفعل ذلك وهو جبل بخيبَر عليه حصن أبى الحَقيق اليهودى . القموص

قال المؤلف (القموص) فى نجد آبار كثيرة ، يطلق عليها هذا الاسم (القموص) ، ومن أشهرها بئر من آبار (أبى جِفاَن) ، يقال لها (القموص) و (أبو جِفان) المنهل المعروف على الطريق بين (الأحساء و بلد (الرياض) فى غربى (الدهناء) .

قال ياقوت (قَمَلى)[٣] بالتحريك والقصر يجوز أن يكون من القمل ، وهو القراد ، وهو موضع وفيه نظر . قملى

قال المؤلف (قَمَلى) أعرف قرية من قرى الطايف لقبيلة (العصمة) يقال لها (قملة) ، وربما أنها التى ذكرها ياقوت ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (قملى) إلا هذه القرية التى ذكرتها وهى مجاورة لمدينة الطايف مما يلى مطلع الشمس ، لا تبعد عنها أكثر من مسافة ساعة الماشى على أقدامه .

قال ياقوت (القُلَيّبُ)[٤] تصغير القليب ماء بنجد فوق الخرِبَة فى ديار بنى أسد لبطن القليب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٨٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦١ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٥٩ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٥٥ .

منهم ، يقال لهم : بنو نصر بن قعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة ابن مدركة .

قال المؤلف (القُلَيّبُ) لا أعلم فى بلاد العرب موضعاً بهذا الاسم المصغر إلا بئرا واحدة ، يقال لها (القُلَيّبُ) تصغير القليب) وهى فى أعلى وادى (الغدير) الذى يأتى سيله من الغرب إلى جهة الشرق ، ويسقى قسماً من نخيل شقراء المدينة المعروفة فى الوشم وهى عاصمة قراها ، وفى الأعراب من يسميها (قليب وادى الغدير) ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

قعاس

قال ياقوت (قِعَاسٌ)[1] بكسر أوله وهو جمع القَعس وهو ضدّ الحدَب كأنه انقعار الظهر وقعاس جبل من ذى الرُّقيبة .

قال المؤلف (قِعَاس) أعرف جبلا يقارب هـذا الاسم ، يقال له (القعساء) فى بلاد بنى أسد شمالى (سميراء) لا يبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال وهى من أعجب ما رأيت من الجبال متجهة إلى جهة الجنوب ، ثم اتجهت إلى جهة الشمال ، ثم ارتفعت فى السماء ، وقد رأيتها مراراً . وإليك أيها القارىء الشاهد الذى أورده ياقوت على ذكر (رقيبة) فى ج ٤ ص ٢٧٤ حين قال . . . وأنشد راوى التصغير :

وكأنما انتقلَت بأسفل مُعتُب　　من ذى الرقيبة أو قِعَاسَ وُعُولُ

وأنا لا أشك أن قعاس هو (القعساء) سالفة الذكر ، وأما ذى الرقيبة فلا أعلم عنه ، ولم أسمع به ، وربما أنه فى بلاد بنى أسد قريب (القعساء) .

القطيفة

قال ياقوت (القُطَيِّفَةُ)[2] تصغير القطيفة ، وهو كساء له خَمْلٌ يفترشه الناس وهو الذى يسمَّي اليوم زُوليَّة ومحفورة ، وهى قرية دون ثنية العُقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البرّيّة من ناحية حمص .

قال المؤلف (القطيفه) معروفة عند جميع أهل نجد بهذين الاسمين (القطيفة وزواليّة) ، والعجب أنها باقية من عهد ياقوت إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وأكثر ما يستعملها الأعراب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٣١ .

عند زواج أحدهم ، ومن أخبار العرب أن زيد بن شفلوت القحطانى رحل من الهو بجة الواقعة شمالا عن (أشيقر) قاصداً (شقراء) ، وكان يقصد أن يشترى (دفوعاً) لابنه سالم من ثياب وقطيفة وغيرها ، فاشترى من أحد تجار (شقراء) يسمى عبد الرحمن بن عبد الكريم ، فلما كملت الدفوع ومن ضمنها الزولية اشتراها بستة ريالات فرنسية ، وفى غياب زيد عن أهله أغار عليهم شليويح بن ماعز العطاوى ، وأخذ إبلهم ، فكان سالم بن زيد حاضراً على حصان ، و بيده رمح فلحقه شليويح على فرسه ، وقال له كيف تنهزم عن إبلك ، فقال له إذا خرجت من هذا الحزم كلمتك لأن الحصان حافى ، فلما قطع الحزم انتهز سالم الفرصة وطعنه من خلفه وقتله ، وأخذ فرسه وركبها ، وأعطى حصانه رجلا من قومه ، ولحق بابله ، فلما رأوه القوم على فرس رئيسهم انهزموا بدون قتال ، وتركوا إبله ، ولكنها لم تكفه بل عزم على أخذ ركابهم . فلحقهم هو ومن معه ، وأخذوا سبعين ذلولا ، و بعث بشيراً إلى والده فى (شقراء) فحينما بلغه الخبر بانتصار ابنه رفع الزولية على رأسه ورجع إلى عميله ، وقال خذ هذه واعطنى أحسن ما عندك ، فقال له : وما السبب . قال : ألم تعلم أن سالماً قتل شليويح ، فأخرج له أطيب ما عنده وأخذها ورجع إلى أهله مسروراً بانتصار ابنه .

قتاد

قال ياقوت (قَتَادٌ)[١] بالفتح ، وهو شجر له شوك لا تأكله الإبل إلا فى عام جَدْب ، فيجىء الرجل و يضرم فيه النار ليحرق شوكه ، ثم يُرْعيه إبله ، وذات القتاد موضع من وراء الفلج .

قال المؤلف : (قتاد) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا واديا يقال له (أبو قتادة) وقد مضى الكلام عليه ، وعلى جميع القرى التى فى باطنه فى هذا الكتاب .

القاحة

قال ياقوت : (القاحَةُ)[٢] بالحاء المهملة ، قاحة الدار ، و باحتُها واحد ، وهو وسطها ، وقاحة مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السُّقيا بنحو ميل . . . . قال نصر : موضع بين الُجحفة وقُدَيد . . . . وقال عَرَّام : القاحة فى ثافل الأصغر ، وهو جبل ذكر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤ .

فى موضعه دَوّارٌ فى جوفه ، يقال له القاحة ، وفيها بئران عذبتان غزيرتان . وقد روى فيه الفاجة بالفاء والجيم ، ذكره فى السيرة فى حديث الهجرة القاحة والفاجة .

قال المؤلف : (القاحة) ليست مدينة كما ذكرها ياقوت ، بل هى وادٍ عظيم من الأودية التى على طريق الحاج القاصد مكة وأهلها ، يقال لهم (اللهبه) ورئيسهم بن بنيّان ، وكانوا قطاع طريق قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عليهم ، وفى زمن الشريف الحسين لجميع قبائل حرب الذين منازلهم على طريق الحاج شىء يدفع له مثل صاحب (القاحة) و (الفقره) ، فالقاحة لقبيلة عوف ، والفقرة لقبيلة الأحامدة ، بطن من بنى سالم . . . .

وقد كنت فى المدينة عام ١٣٤١ هـ . قاصداً التجارة فصادف فى إقامتى أن جاء حجاج من الجاوة ، ومعهم حجاج من الهند . فلما وصلوا عقبات الفقرة ، وكان رئيس تلك الناحية بن عسم ، فطلب منهم على كل جمل خمسة عشر جنيها من الذهب ، فقالوا له لا نقدر على دفعها كاملة ، ولكن نعطيك على كل جمل عشر جنيهات ، فأبى وتسرب الحاج إلى المدينة على أقدامهم ورأيتهم بعينى ، وأخذت أخبارهم . وفى هذا العهد إذا رحل الحاج من إحدى المحطات ، ونسوا شيئاً فى منازلهم ووجدوه أهل تلك الناحية لحقوهم به . إما فى المدينة أو فى جدة .

القاهرة

قال ياقوت : (القاهرة)[1] مدينة بجنب الفسطاط ، يجمعهما سورٌ واحدٌ ، وهى اليوم المدينة العظمى ، وبها دار الملك ، ومسكن الجُند ، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبى تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبى القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله . وقيل سعيد الملقب بالمهدى . وكان السبب فى استحداثها أن المعز أنفذه فى الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية فى سنة ٣٥٨ ، فسار فى جيش كثيف حتى قدم مصر .... وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدمت ، وذلك بعد موت كافور ، فأطاعه أهل مصر ، واشترطوا عليه ألاّ يساكنهم ، فدخل الفسطاط . وهى مدينة الديار المصرية ، فاشتقها بعساكره ، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم ، وكان هذا الموضع تبرّز إليه القوافل إلى الشام ، وشرع فبنى فيه قصراً لمولاه المعز ، و بنى للجند

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٩ .

حوله فانعمر ذلك الموضع فصار أعظم من مصر ، واستمرت الحال إلى الآن على ذلك ، فهى أطيب وأجل مدينة لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها .

قال المؤلف : (القاهرة) هى كما حددها ياقوت باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مدينة عامرة بالسكان مشيدة ، بها أعظم القصور ، وهى عاصمة الديار المصرية ، تكثر فيها المواصلات فلو رآها ياقوت فى هذا العهد لمدحها أحسن مما مدح فى عصره لما وصلت إليه من رقى وعظمة ومدنية . . . . ومن العجيب : أنه لم يحكمها رجل من أهلها ، وبها آثار عظيمة ، ومتاحف ضخمة ، جمعت بين صناعات القدماء وصناعات العهد الجديد . وقد امتد العمران بها ، فاختلطت بما حولها من ضواح ، كالجيزة ، وامبابه ، والزمالك ، وشبرا ، والقلعة ، والأزبكية ، ومصر الجديدة ومصر القديمة ، فانسجم بعضها ببعض ، كأنها بقعة واحدة ، وإنى مكثت بها ما يقرب من سنتين ، فتفقدت جميع أحيائها ، وراعنى ما فيها من نظم سير المرور بها ، وشجاعة رجال الجيش والبوليس الذين يحافظون على مرافقها بكل مافى وسعهم وإقامتى بها ما ذهبت سُدًى ، بل قمت بطبع خمسة أجزاء من كتابى « صحيح الأخبار » وجزء من ابتسامات الأيام ، ونسأل الله التوفيق .

القرافة

قال ياقوت : (القَرَافَةُ)[1] ، مثل الذى قبله ، وزيادة هاء فى آخره خطة بالفسطاط من مصر كانت لبنى غُصْنِ بن سيف بن وائل من المعافر . وقرافة بطن من المعافر نزلوها ، فسميت بهم ، وهى اليوم مقبرة أهل مصر ، وبها أبنية جليلة ، ومحال واسعة ، وسوق قائمة ، ومشاهد للصالحين ، وتُرَبُ الأكابر . مثل ابن طولون ، والماذرائى يدل على عظمة وجلال وبها قبر الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه فى مدرسة للفقهاء الشافعية ، وهى من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرجاتهم فى أيام المواسم . . . . قال أبو سعد محمد ابن أحمد العميدى .

إذا ما ضاق صدرى لم أجد لى ⁂ مفر عبادة إلا القرافهْ
لئن لم يرحم المولى اجتهادى ⁂ وقلة ناصرى لم ألق رافهْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٣

ونسب إليها قوم من المحدثين . منهم أبوالحسن على بنصالح الوزير وأبوالفضل الجوهرى القرافى . . ونسبوا إلى البطن من المعافر أباد جانة أحمد بن إبراهيم بن الحكم بنصالح القرافى حدث عن حَرْملة بن يحيى وهو وزير سعيد الإربلى وغيره وتوفى سنة ٤٩٩ قاله ابن يونس . . . . والقرافة أيضاً موضع بالأسكندرية يُرْوَى عنه حكايات وأنشد أبو سعد محمد بن أحمد العميدى يذكر قرافة مصر وأعاد البيتين المذكورين .

قال المؤلف (القرافة) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد فى أماكن كثيرة متفرقة بمصر وهى المكان الذى تدفن فيه موتاهم يذهبون لزيارتها فى صبيحة اليوم الأول من كل عيد و بعض منهم يذهب إليها فى يوم الخميس من كل أسبوع لزيارة مقابرها فيتصدقوا على الفقراء بما تجود به أيديهم ليرحم الله لهم موتاهم ومن هذه القرافات قرافة (الإمام الشافعى) وقرافة (باب النصر) وقرافة (الغفير) وقرافة (المتولى) وقرافة (باب الوزير) .

قبا

قال ياقوت (قبا)[١] بالضم واصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهى مساكن بنى عمرو ابن عوف من الأنصار والفه واوٌ يُمَدُّ و يقصر و يُصْرَف ولا يصرف . . . . قال عياض وأنكر البكرى فيه القصر ولم يَحْكِ فيه القالى سوى المدّة . . . قال الخليل هو مقصور قلت فمن قصر جعله جمع قَبْوَة وهم الضمُّ والجمع فى لغة أهل المدينة وقد قَبَوت الجرف إذا ضممته قال النحويون لم تجمع فَعْلَة على فُعَل مما لامُه حرفُ علة إلا بَرْوَة و بُرًى للتى تجعل فى أنف البعير وقرية وقُرًى وكَوَّة وكُوًى وقد ألحقت أنا هذا الحرف به والجامع فيه وكأن الناس انضمُّوا فى هـذا الموضع فسمى بذلك والله أعلم . . . . قال أبو حنيفة رحمه الله فى اشتقاق قُبا أنه مأخوذ من القَبْو وهو الضمُّ والجمع ولم يذكر أهو جمع أو مفرد ولا يصحُّ أن يكون على قوله جمعا لأنَّ فَعْل لا يجمع على فُعَل فيما علمت و إن كان مفرداً فلا أدرى ما المراد بهذه البنية والتغيير عن الأصل فصار ماذكرته أنا وقِستُه أبْيَن وأوضح وهى قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدّامه رصيفٌ وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضراء يتطوع العوامُّ بهدمه كذا قال البشارى . . . قال أحمد بن يحيى بن

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٠ .

ابن جابر كان المتقدّمون فى الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نزلوا عليه من الأنصار بنو بقُباء مسجداً يصلون فيه الصلاة سَنةً إلى البيت المقدّس فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قُباءَ صلى بهم فيه وأهل قباء يقولون هو المسجد الذى أُسس على التقوى من أول يوم وقيل أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وُسع مسجد قباء وكُبّر بعدُ وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه إذا دخله صلى إلى الاسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام لما هاجر بقباء يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع فى مسجد بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فكانت أول جمعة جُمّعت فى الإسلام . . . . وقد جاء فى فضائل مسجد قباء أحاديث كثيرة . . . . وممن ينسب إليها أفلح بن سعيد القبائى روى عنه أبو عامر العَقَدى وزيد بن الُحباب . . . . وعبد الرحمن بن عباس الأنصارى القبائى . . . ومحمد بن سليمان المدنى القبائى من أهل قباء يروى عن أبى إمامة بن سهل بن حُنيْف روى عنه عبد العزيز الدراوردى وحاتم بن إسماعيل وعبد الرحمن بن أبى الموالى وزيد بن الحباب وغيرهم وقبا أيضاً موضع بين مكة والبصرة . . . . وقال السرى بن عبد الرحمن بن عُلبة بن ساعدة الأنصارى :

ولهـــا مَرْبَعٌ ببُرْقة خاخ ومَصيفٌ بالقصر قصرِ قبـــاء

كفّنُونى إن مُتُّ فى دِرعْ أروَى واغسلونى من بئر عُرْوة مائى

سُخنةٌ فى الشتاء باردة الصيـــف سراجٌ فى الليـلة الظلماء

قال المؤلف (قبا) اعرف ثلاث مواضع تشتبه فى أسمائها الأولى (قبا) موقعها فى الجنوب الغربى من المدينة وقد رأيتها ولكنى لم أدخلها عندما كنت مقيما فى (العوالى) وكنت ضيفاً عند دغيمان بن جميدان و إذا نزلنا من (العوالى) إلى (المدينة) والتفت على شمالى رأيت مناراً طوالا سألتهم عنها فقالوا هذا منار (قبا) فلو أن ما لأهل (قبا) من المفاخر إلا مفخرة واحدة وهى مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها أيام هجرته من مكة وكان صلى الله عليه وسلم ضيفا عند خالد بن زيد الأنصارى وهو أبو أيوب ورأيت فى كتب التاريخ أن خالدا ضاف عبدالله بن عباس وهو أمير على البصرة من قبل على بن أبى طالب رضى الله عنهما و بلغنى أن عبد الله بن عباس أنزله فى جناح من أجنحة قصر الإمارة فلما استأذن للرحيل قال له بن عباس

أخذ ما عندك من الفرش والأثاث لعلنا نكافئك عن أنزالك رسول الله صلى الله عليه وسلم . والموضع الثانى يقال له (إقباء) منهل ترده الأعراب والحجاج موقعها شرق (كشب) وإذا كنت حادراً تمرها بعد (مرّان) وإذا كنت سانداً تردها قبل أن تصل (مرّان) والموضع الثالث (الوقبي) تعرف وتميز بزيادة اللام والواو وموقعها قريب (الرخيمة) وهى تجمعها معها فى اللفظ فيقال (الوقبي والرخيمية) وقد مضى الكلام على ثلاثة هذه المواضع فى كتابنا هـذا .

صبيا

قال ياقوت (صَبْيَا)[1] من قُرَى عُشَرَ من ناحية اليمن .

قال المؤلف (صبياً) مدينة من مدن اليمن قريب جيزان وقد غلط ياقوت فيما ذكر فى ج٣ ص ١٦٠ حين قال (جوبة صيبا) والصحيح أنها (صبيا) كما ذكرنا فى تعليقنا على هذا الموضع فى غير هذا المكان من هذا الكتاب وقد غلط غلطة أخرى حين قال على ذكر صبيا أنها من قرى عُشَرَ والصحيح أنها من قرى عثّر وقد أصاب فى تحديده أنها من ناحية اليمن وهى مجاورة لمدينة (جيزان) تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

الصخيرة

قال ياقوت (الصُّخَيْرَةُ)[2] تصغير الصخرة من الحجارة حصن بالأندلس من أعمال ماردة .

قال المؤلف (الصخيرة) الذى أعرفه أنها قرية من قرى الطائف تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وموقعها بين وادى (ليّة) ووادى (ثمالة) بها قصور ومزارع .

الصدارة

قال ياقوت (الصِّدَارَةُ)[3] بكسر أوله وبعد الألف راءٌ والصدار ثوب رأسه كالمِقْنَعة وأسفله يغشى الصدر والمنكبين تلبسه النساء فى المأتم . . . . وقال الأصمعى يقال يلى الصدر من الدروع صدار والصدارة قرية بأرض اليمامه لبنى جَعْدَةَ .

قال المؤلف (الصدارة) هى التى يقال لها (الستارة) وهى من قرى الأفلاج التى فى بلاد بنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٤٤ .

جعدة وقرى الأفلاك تشترك فيها بنو عقيل و بنو قشير و بنو جعدة وهى باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد إلا أنه لم يتغير إلا حرفاً واحداً فابدلت داله تاء .

صرداح

قال ياقوت (صرداح)[1] حصن بنته الجن لسليمان بن داود عليه السلام ولا أظنه أتقن مانقل إنما هو صرواح والله أعلم والصرداح والصردح المكان المستوى .

قال المؤلف (صِرْدَاح) موضع معروف متسع يقال له (السرداح) أبدلت صاده سينا وهو الأرض المتسعة وهو الفاصل بين عرض ابنى شمام وقرى الرويضة التى شرقيها خنيفسة والجربوعة وهما حدود (السرداح) الغربى وحدوده الشرقية جبال العرض .

الصلبية

قال ياقوت : (الصُّلَيْبَةُ)[2] ماءٌ من مياه قُشَير .

قال المؤلف : (الصليبة) أعرف ثلاثة مواضع تقارب هذا الاسم الأول ، بئر يقال لها : (الصلبية) وهى فى عالية نجـد الشمالية . والثانى : موضع يقال له (الصليب) ، تصغير : (الصلب) وهو قريب منه ، انظر هذه الشواهد . قال المخبل السعدى :

غَرِدٌ تربَّع فى ربيع ذى ندًى ... بين الصليب فروضة الأحفار

. . وقال الأعشى :

وإنا بالصليب و بطنِ فَلْجٍ ... جميعاً واضعين به أَظَانا

والموضع الثالث : بئر يقال لها (صُلَّبة) وهى من مياه حضن . وفى سنة ١٣٤٢ هجرية وردها غزو من أهل الغطغط ، وغيرهم . وكان فى بطن البئر ستة أنفار يغرفون فى الدلى ، فلما انتهوا خرج واحد منهم فلدغته حية فى قدمه فنفض رجله فسقطت على الذين فى البئر ، فلدغت منهم أربعة ، فأصبح عدد الموتى خمسة ، والذى نجا واحد فقط . وقد حدثنى بهذا الحديث رجل حاضر . والبئر بئر جاهلية ، وهى من الآبار التى تملـكها بنو هلال بن عامر قبل رحيلهم من نجد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥٠ .

(٢) نظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨١ .

الصمغة

قال ياقوت : (الصَّمَغَةُ)[1] أرض قرب أُحد من المدينة . . . قال ابن إسحاق : لما نزل أبو سفيان بأحد ، سرَّحت قريش الظهر والكُرَاع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين .

قال المؤلف : (الصمغة) هذا الموضع لا أعرفه ، ولكنى أعرف موضعا مذكرا يقال له (صميغان) وهو من مياه عرض ابنى شمام فى شماليه الشرقى مجاور لداحس (وأبى مروة) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (صميغان) .

طلح

قال ياقوت (طَلْحٌ)[2] بالفتح ثم السكون والحاء مهملة ، وهو شجر أم غيلان له شوك معوَّج ، وهو من أعظم العِضَاه شوكا ، وأصلبه عوداً وأجوده صمغاً ، والطلح فى القرآن العظيم : الموز ، وقيل غير ذلك ، وهو موضع بين المدينة ، و بدر . وطَلْح أيضا موضع بين اليمامة ومكة . . . . و يقال ذو طلوح .

قال المؤلف : (طلح) لا أعلم موضعاً يقارب ما ذكره ياقوت هنا سوى موضع واحد يقال له : (طِلْحَا) فى وادى برك فى منتصف المسافة ، بين (حوطة بنى تميم) و بلاد (الأفلاج) ، وما ذكره ياقوت من أنه بين (اليمامة) و (مكة) صحيح . وفى (طِلحا) المذكورة كانت الواقعة المشهورة التى قام بها جماعة من اللصوص على قافلة تجارية كبيرة ، كانت خارجة من (الحوطة) متجهة نحو بلاد (الأفلاج) وكان فيها الشيخان الكبيران والعالمان الجليلان سعد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ، فبيتهم اللصوص وأخذوا القافلة التجارية ، وقتلوا رجالا ونساء ، ونجَّا الله الشيخين من شر اللصوص وكيدهم . وفى ذلك قال الشيخ سليمان بن سحمان :

و بيَّتْنَا الأعداء لا دَرَّ درهم ببـاطن طِلحا والتوا منهم القصد

و إذا أردت الاطلاع على قصيدة الشيخ كاملة ، انظرها فى ديوانه . ففيها الواقعة ، وشرح حوادثها .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥٤

ضب

قال ياقوت : (ضَبٌّ)[1] بالفتح ثم التشديد ، واحد الضباب من أجناس الأرض ، والضبُّ والحقْدُ . والضبُّ ورمٌ فى خف البعير . وضبٌّ اسم الجبل الذى مسجد الخيف فى أصله . وقد ذكرنا نبذاً من اسم هذا الجبل فى الصابح . والروايتان عن الأصمعى فى كتاب واحد ذكرهما واحدة إثرَ الأخرى ، ولا أدرى كيف هذا .

قال المؤلف (ضب) وادى قريب بلد (أشيقر) وعند أهل (الوشم) مثل (من دخل ضب ما خرج) ، وسبب هذا المثل لما أُخذت أغنام أهل (أشيقر) وخرجوا فى طلبها ، وكان العدو كامناً فى (وادى ضب) فمن جاء منهم مسكه وكان أهل (أشيقر) معروفين بالحزم ، فقال قائلهم : يا أهل أشيقر إنى أرى (من دخل ضباً لم يخرج ، وربما أن الأعداء كامنون به ، فاجتمعوا وقالوا : انطلقوا نصفين ، نصف يدخل (ضبا) من أسفله والنصف الآخر يأتيه من أعلاه ففعلوا ووجدوا الأعداء الكامنين به فمسكوهم ، واسترجعوا أصحابهم وأغنامهم . (وضب) يحمل اسمه إلى هذا العهد .

الصمان

قال ياقوت (الصَّمَّان)[2] بالفتح ثم التشديد وآخره نون .

قال الأصمعى : الصمَّان أرض غليظة دون الجبل ، قال أبو منصور : وقد شَتَوْت بالصمان شتوتين ، وهى أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعانٌ واسعة وخَبارِى تنبت السدر عذبة ورياض معشبة ، وإذا أخصبت ربَّعت العرب جمعاً ، وكانت الصمان فى قديم الدهر لبنى حنظلة والحزن لبنى يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناءِ .

وقال غيره : الصمان جبل فى أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال ، وليس له ارتفاع ... وقيل الصمان قرب رمل عالج و بينه و بين البصرة تسعة أيام .

وقال أبو زياد : الصمان بلد من بلاد بنى تميم ، وقد سمى ذو الرُّمة مكاناً منه صمانة .. فقال :

يُعَلُّ بماء غادية سَقته   على صَمَّانة وصفاً فسالا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٣ .

والصَّمَّان أيضاً فيما أحسب من نواحي الشام بظاهر البلقاء . . . قال حسان بن ثابت :

لمن الديار أقفرت بمعان   بين شاطى اليرموك فالصمان

فالقُرَيَّات من بِلاس فداريَّا   فسَكَّاء فالقصـــور الدوانى

وهذه كلها مواضع بالشام . . . وقال نصر الصمانُ أيضاً بلد لبنى أسد .

قال المؤلف (الصمان) مشهورة عند جميع العرب القاطنين فى نجد حدودها معروفة ، وقد قال الأصمعى إذا ر بعت الصمان أخذت العرب جمعاً كما أن الدهناء ذكرها الأصمعى إذا ر بعت وسعة العرب جمعاً ، وفى رواية الأصمعى عن (الصمان) ، قال : من تر بع الصمان ، وشتى فى الدهناء ، واصطاف الحمى فقد أدرك المر باع وحدوده معروفة ، وقد قلت هذه الرواية للأمير شكيب رسلان أيام إقامته عندنا فى الطائف ، فقال : كيف أن الأصمعى يحرم الشام من الر بيع ، فقلت له : إن رجلا من الأعراب فى الشام لما رأى (المكاّ) قال :

ألا أيهـــا المكاّء مالك ها هنا   ألاء ولا شـــيح فأين تبيض

فعرج إلى أرض المكاكى واجتنب   قرى الشام لاتصبح وأنت مريض

فقال لى إن هذا الأعرابى نجدى وأبطأ مع جيش المسلمين ، فعاف الشام والإقامة فيه .

شوقب — قال ياقوت (شَوْقَبُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف و باء موحدة موضع فى ديار البادية . . . قال الشمردل بن جابر البَجَلى ثم الأحمسى فيما رواه له أبو القاسم الآمدى :

فإن تُمسِ فى سجن شديد وثاقه   فكم فيه من حىّ كريم المكاسر

بَرِىء من الآفات يسمو إلى العلَى   نمتـــه أرُومات الفروع النوافر

فيا ليت شعرى هل أرانى وصحبتى   نجوبُ الفلا بالناعجات الضوامر

وهل أهبطنّ الجزع من بطن شوقب   وهل أسمعَنْ من أهله صوت سامر

قال المؤلف (شوقبُ) معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد لم يتغير . ومن منتوجاته ومنتوجات تلك الناحية البرّ . وهو قصر فى حجاز الطايف بجنو بيه تملكه بنو عمرو وهم بطن من بنى مالك .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٩ .

الشهب

قال ياقوت (الشُّهْبُ)[1] بالضم ثم السكون جمع أشهب ، وهو الفرس الأبيض اسم موضع . . قال الشاعر :

* بالشّهْب أقوالا لها حربٌ وحلّ *

قال المؤلف (الشهب) لم يحددها ياقوت وهى هضبات فى أعلى بلاد بنى عبد الله بن غطفان تسمّى (الشهب) وهناك هضبة فى وادى خنوقة ، مطلة على مائها تسمى (الشهباء) ، وفى الناس من يضيفها إلى خنوقة ، فيقول (شهباء خنوقه) وظنى أن الشاعر لم يقصد إلا الأولى الواقعة فى بلاد غطفان .

الشيحة

قال ياقوت (الشيحَةُ)[2] بلفظ واحدة الذى قبله . . . . قال أبو عبيد السَّكونى الشيحة شرقى فَيد بينهما مسيرة يوم وليلة ماءَة معروفة تناوح القَيصومة ، وهى أول الرمل .

وقال نصر الشيحة موضع بالحزن من ديار بنى يربوع ، وقيل : هى شرقى فَيد بينهما يوم وليلة ، و بينها و بين النباج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمة .

قال المؤلف (الشيحة) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وليست كما حددها الروات وهى يقال لها (الشّيْحِيّة) وليست فى وادى الرّمه ولكنها قريبة منه وهى من قرى الجواء المعمورة بها قصور ونخيل وسكان ومزارع معروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الاسم الذى لا نعلم فى تلك الجهات إسماً يشابهه .

صبح

قال ياقوت (صُبْحٌ)[3] بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار . . . قال هشام سمّيت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح وأرضه معروفة وهى بناحيـة اليمامة . . . قال لبيد بن ربيعة :

* ولقد رأى صبْحٌ سوادَ خليله *

قال المؤلف (صبح) هى الصحراء التى فى شرقى سدير وهى التى سميت باسم رجل من

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١٨ .

(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٥ .

العماليق هلك ردفن بها ولم يبق غير اسمه وقد مضى الكلام عليها بوضوح انظرها فى ج ١ ص ٢٤ — ٢٥ .

الصفرة

قال ياقوت (الصَّفْرَةُ)[١] موضع باليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف (الصفرة) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم الذى آخره هاء إلا موضعاً واحداً قريب ثرب المنهل المعلوم فى عالية نجد الشمالية يقال لها (صفرة ثرب) .

ضربة

قال ياقوت (ضُرْبَةُ)[٢] ... قال الحفصى إذا قطعتَ الفردة وقعت عن يسارك بموضع يقال له الضربة . . . وقال الأفوَه الأودى .

وقومى إذا كلٌ على الناس ضرّجت   ولاذت بإذراء البيوت النواحرُ
وكانت يتامى كلّ جلس غريرة   أهانوا لها الأموال والعرضُ وافرُ
هم صبّحوا أهل الضعاف بغارة   بشُعْثٍ عليها المصلتون المغاورُ

قال المؤلف (ضُرْبَةُ) الذى يقارب لهذا الاسم موضع يقال له الضُّرَيْبَةُ وهى جبيلات صفار متصل بعضها ببعض قريب بلد القُوَيْعِيَّة الواقعة فى سواد باهله ومن العجيب أن ثلاثة أبيات الشعر التى أوردها ياقوت ليس بها ذكر لضربه والذى يؤيد ما ذهبنا إليه . رواية الحفصى لأنه لم يروى إلا المواضع فى اليمامة أو القريب منها . والضُّرَيْبَةُ المذكورة متاخمة لبلاد بنى قشير الواقعة فى اليمامة .

صوأر

قال ياقوت (صَوْأَرْ)[٣] بالفتح ثم السكون ثم همزة مفتوحة وراء علم مرتجل لم أجد له نظيراً فى النكرات وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام ويوم صوأر من أيامهم المشهورة وهو الماء الذى تعاقرَ عليه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وسُحيم بن وثيل الرياحى وكان قد عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحى وجاء إلى سحيم منها بجَفنة فغضب وردها فقام سحيم وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعاقرا حتى أقصر سحيم فلما ورد سحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثم أنفذ فجاؤا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة فقال علىّ رضى الله عنه

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٦٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٩٥ .

إن هذا مما أهل به لغير الله فلا تأكلوها فبقى موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب ففخر الفرزدق بذلك فأكثر فقال له جرير :

لقد سرنى إلاّ تعـــدّ مجاشع من المجد إلاّ عقر نيبٍ بصوأر

. . . وقال جرير أيضاً :

فنوردُ يوم الروع خيلا مغيرةً وتورد نابا تحمل الكيرَ صوأرَا

سُبقتُ بأيام الفضال ولم تجـــد لقومك ألا عقـرنا بك مفخرا

ولاقيتَ خيراً من أبيك فوارساً وأكرمَ أيامًا سحيما وجحدرًا

قال المؤلف (صوأر) يوجد هناك منهل ماء فى شرقى وادى من أودية اليمامه قريب بلد نادق و بلدا لبير يقال له صَوْأر وفيهم من يسميه صَوَارِ وهم الأكثرون وهذا المنهل باقى على هذا الاسم ترده الأعراب والسُّفَار وموقعه فى ضفة العتك الجنوبية .

صبغاء

قال ياقوت (صَبْغَاءُ)[1] بالفتح ثم السكون والغين المعجمة . والصبغاء : نبتٌ حين تطلع الشمس يكون ما يلى الشمس من أعاليها أبيض وما يلى الظل أخضر كأنها شبّهت بالنعجة الصبغاء وهى إذا ابيضّ طرف ذنبها سميت صبغاء كأنه لاختلاف اللّونين . . . والصبغاء ناحية باليمامة والصبغاء أيضاً من نواحى الحجاز عن نصر .

قال المؤلف (صبغاء) هى نوع من النبات منظرها قريب لمنظر الضعة ولكن الصبغاء أدق عوداً وأطول من الضعة والثمام ولا تنبت إلا فى صدور الجبال أو جنبات الأودية وقال ياقوت أنّ الصبغاء من ناحية اليمامة فلا أعلم فى جهة اليمامة إلا موضعاً خارجا منها يقال له صميغان وقدأبدات باءهمياً وهو بشرقى عرض إبنَىْ شمام وهو معروف عندأهل تلك الناحية وغيرهم .

قفيل

قال ياقوت (قفِيلٌ)[2] فعيل بفتح أوله وكسر ثانيه من قولهم قَفَلَ من سفره إذا رجع إلى أهله . موضع فى ديار طيىء . . قال زيد الخيل قبل موته فى قطعة ذكرت فى فردة .

سقى الله ما بين القفيـــل فطابة فما دون أرمام فما فوق مُنْشَـــد

قال المؤلف (قفِيلُ) جبيل ليس بالكبير قد سألت عنـه ناسا من أهل تلك الناحية

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٤١ .

فقالوا إنه موجود قريب طابه وهى قد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ١١٣ وأرمام ما أعرف إلا جبلا فى جهة كشب يقال له رمرم وقد ذكرناه فى كتابنا هذا صحيح الأخبار .

كبيس

قال البكرى (كُبَيْسٌ)[1] موضع فى شعر الراعى .

جَعَلْنَ حُبَيًّا باليمين ووَرَّكْتْ كبيْساً لماء من ضئدة باكر

قال المؤلف (كبيس) لم أعثر عليه وأعرف الموضعين الذين ذكرتا معه أمّا حُبَيًّا فهى معروفة بهذا الإسم فى غربىّ نجران يقال لها فى هذا العهد حُبيبةّ وأمّا ضئيدة فهى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد لكن للتأخرين أسقطوا الهمزة التى بين الضاد والياء وهى تعرف فى هذا العهد (ضيدة) وقد مضى تحديدها فى ج ٣ ص ١٠١ .

كتلة

وقال ياقوت (كُتْلَةُ)[2] بالضم والتاء المثناة من فوقها . قال أوس بن مَغراءَ .

عفتْ روضةُ السُّقيا من الحىّ بعدما فأوقتُها فكتلةٌ فجُدُودها

قال الراعى :

فكُتلةٌ فَرَوْ أمٌ من مساكنها فمنتهى السيل من بَنيانَ فالُحبَلُ

وقال طفيل الغنوى .

وأنت ابن أختِ الصدق يوم بيُوتنا بكتلةَ إذ سارت إلينا القبائلُ

قال المؤلف (كتلة) لا أعرفها بل أعرف الموضع الذى ذكره ياقوت معها وقع فيه غلطة مطبعية وهى قوله (بنيان) والصحيح أنه بنبان الموجود إلى هذا العهد :

كبكب

قال ياقوت (كبكبٌ)[3] بالفتح والتكرير . علم مرتجل لإسم جبل خلف عرفات مشرف عليها قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة وهما كبكبان فكبكبُ من ناحية الصفراء وهو نقبٌ يطلعك على بدر وكبكب آخر يطلعك على العرج وهو نقب لهذيل ، قال الأصمعى ولهذيل جبل يقال له كبكب وهو مشرف على موقف عرفه . وقال ساعدة بن جُويّة الهذلى .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٧ ص ٢١٤

(٢) انظرمعجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١٣ .

كيدُوا جميعاً بآناس كأنهم   أفناد كبكبَ ذات الشتِّ والخزَم

أفناد جمع فِند وهو الشّمراخ من شمار يخ الجبل وهو طرفه وما تدلى منه . ونجدُ كبكب موضع آخر . . قال امرؤُ القيس .

تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن   سَوَالك نقباً بين حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ

فريقان منهم قاطعٌ بطْن نخلة   وآخر منهم جازعٌ نجد كبكب

قال المؤلف (كبكب) شهرته تغنى عن تحديده وهو مجاور عرفة وقد وَضّحْنا تحديده فى ج ١ ص ٣٦ فانظره هناك وقد أوردنا كبكب فى هذا الجزء هذى رواية ياقوت وتلك رواية البكرى لما رأينا إختلافهما فى الروايتين أثبتناهما .

كدد قال ياقوت (كُدَدٌ)[1] بضم أوله وفتح ثانية . موضع قرب أوارة هل مسافة أيام من البصرة .

قال المؤلف (كدد) منهل ماء معروف يقال له فى هذا العهد الكداديّه وهى التى قريبة من واره ، وقد ذكرناها فى هذا الجزء وأوردناه لما رأينا ياقوت قرنها بوارة . فلا أشك فيها أنها القتادية المعروفة أنها القتادية المعروفة بهذا الإسم .

كريب قال ياقوت : (كريبُ)[2] بالفتح ثم الكسر وآخره باء موحدة ، وهو فى السويق قالوا : والكريب ، أن تزرع فى القَرَاح الذى لم يزرع قط . ويروى كُرَيب بلفظ التصغير وهو اسم . موضع . فى قول جرير :

هاج الفؤادَ بذى كُرَيْب دِمْنَةٌ   أو بالأفقة منزلٌ من مَهْدَدا

أفما يزال يهيج منك صبابةً   نُؤْىٌ يحالف خالداتٍ رُكَّدَا

قال المؤلف (كرِيبُ) قد اجتمع على هذه الكلمة لغات كثيرة منها الكرب الذى يكون فى الدلو بين الرشاء والعراقى وهو الذى يقول فيه امرؤُ القيس :

كالدلو بُتَّتْ عراها وهى مثْقلةٌ   وخانها وذَمٌ منها وتكريب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٤٧ .

والـكراب والـكربة من أسماء مجارى المـاء التى تصبّ فى الوادى . وربما أن ياقوت لما أورد الشاهد فى بيت جرير يحتمل أنه ليس موضعاً بعينه ، ويمكن أنه من مجارى المياه التى ذكرناها . وقد أطالوا على هـذه اللفظة إلى أن قالوا : والـكرابة ، ما يلتقط من التمر فى أصول السعف عند ما يُصرَمُ النخل ، وهذه باقية فىألْسِنَةِ أهل نجد إلى هذا العهد .

— والنؤى الذى ذكره جرير هو الذى تعمله الأعراب حاجزاً عن السيل أيام المطر .

— والخالدات الركدا : هى أثافى القدر التى ينصب عليها .

كفة

قال ياقوت : (كُفَّةُ)[1] بالضم ثم التشديد ، وكفة الرمل : طرفه المستطيل ، كفة العرفج ، وهو نبت . موضع فى بلاد بنى أسـد . . . . . وقال الأصمعى : كفة العرفج ، وهى العرفة ، عرفة ساق ، وتتاخمها عرفة الفَرْوَيْنِ ، وفى كل مصدر ساوية فى الدو ، والثلماء وكفة الدو : قريبة من النباج .

قال المؤلف (كفة الدو) ليست قريبة من النباج ، بل بعيدة عنه ، لأن الدو يطلق على الدبدبة . والقرعة . والنباج معروف أنها الأسياح ، ولا أعرف موضعا فى نجد معينا بهذا الاسم (كفه) بل طرف كل شىء ، يقال له كفة) والبكرى لم يذكرها ، بل ذكر (كفته)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها : اسم لبقيع الغرقد ، وهى مقبرة (المدينة) قد تقدم ، وهذا الاسم مشتق من قول الله عز وجل « ألم نجعل الأرض كِفاتاً أحياءً وأمواتا » ؟ .

الـكرش

قال ياقوت (الـكرْشُ)[3] بلفظ كرش الماشية . يقال . لمدينة واسط الـكرش لقول الحجاج لما عمرها بنيت مدينة على كرش من الأرض . وقد بسط القول فيه فى واسط ، وكان يقال لأهل واسط الـكرشيون ، وكانوا إذا مروا بالبصرة تولع بهم أهلها فينادونهم فيقولون لهم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٦٨ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٣٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٣٨ .

يا كرشى ، فيتغافل . فقيل تغافل واسطى ، وهو مثل . والكرش أيضا قلعة بالمهجم ، من نواحى مدينة زبيد باليمن . . . . قال أبو زياد الكلابى : ومن جبال أبى بكر بن كلاب الكرش ، وكرش يؤنث فى الاسم ويذكر ، فمن شاء قال هذا كرش ، ومن شاء قال : هذه كرش . فأما كرشوان : فلا تذكر . قال : ولا يعرف فى بلاد بنى كلاب جبل أعظم من كرش .

قال المؤلف (الكرش) جبل فى عالية نجد الجنوبية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

وأما قول ياقوت : ولا يعرف فى بلاد بنى كلاب جبل أعظم من كرش ، فإنى أعرفه هو أصغر جبال بنى كلاب، لو طبق هذا التحديد على جبل النيرِ لأصاب ، أو على كشب ، أو على دمخ ، أو على العلم ، وهذه جبال كلها فى بلاد بنى كلاب . أما كرش : فهو باق على اسمه إلى هذا العهد .

كلية

قال ياقوت (كلية)[1] بالضم ثم السكون وفتح الياء المثناة من تحتها خفيفة كلية الإنسان ، وسائر الحيوان معروفة ، والكلية أيضاً : رُقعة مستديرة تخرز تحت العروة على أديم المزادة ، ومنه قولهم : من كلى معزته شرب ، وهى من أودية العلاة باليمامة لبنى تميم . وقال حُرَيث ابن سلمة :

وإن تك درعى يوم صحراء كليةٍ ... أصيبت فما ذا كم علىَّ بعارِ
ألم يك من أسلا بكم قبل هذه ... علىَّ الوفا يوماً ويوم سفارِ
فتلك سرابيل ابن داود بيننا ... عوارى والأيام غير قصارِ

قال المؤلف (كليةُ) الذى أعرفه جبيل صغير بين الهوة وجبل اليمامة ، وهى التى حددها ياقوت ، ولا أعلم عنها هل عندها ماء ، وأملاح الدبول لا تبعد عنها بأكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال ، والأملاح هى (الهوّة) وجفن (ضب) و (قَنَىٰ) و (قُنَىْ) والحيانية .

ظليف

قال ياقوت : (ظُلَيْفٌ)[2] ، تصغير ظلف ، وهو ما خشُنَ من الأرض والمكان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٧٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٩ .

الظليف : الحزن الخشن ، والظُّلَيف . موضع فى شعر عبيد بن أيوب اللص حيث قال :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا عن العهد قارات الظليف الفوارد
وهل رام عن عهدى وُدَيكٌ مكانه إلى حيث يفضى سيل ذات المساجد

قال المؤلف (ظليف) لا أعرفه بهذا الاسم ، بل أعرف رجلا يقال له : ابن ظليف ، وربما أن والده أوجدّه ، ولد فى تلك الموضع لأن أعراب نجد كثير يسمون أولادهم فى المواضع الذى يولد بها . وقال عمى عبد العزيز بن بليهد :

يا رجل يا إلىّ تتبع ابن ظليف ومن الحفا بادت سماريها
إن كان رب مدّهم بالصيف وإلا الوسم زلت حرَاويها

أماقول الشاعر ذات المساجد ، وهناك وادى يقال له . المساجدى وهومعروف شرقى اليمامة .

عبس — قال ياقوت (عبسٌ)[1] بلفظ القبيلة . ماء بنجد فى ديار بنى أسد . وقال ياقوت أيضا العبسية منسوبة إلى التى قبله ماء بالعريمة بين جبلى طيىء

قال المؤلف (عبسٌ) الذى أعرفه فى غير هذا التحديد أعرف منهل ماء يقال له : (العبسة) وموقعها بين صفراء السر و بين عرض ابنى شمام ، وهو منهل ترده الأعراب معروف عند جميع أهل نجد .

عبيه — قال ياقوت (عُبَيَّةُ)[2] . . . . قال ابن حبيب : عبية وعباعب . ما آن لبنى قيس ابن ثعلبة ببطن فلج من ناحية اليمامة . . . . قال عُميرة بن طارق .

وكلفت ما عندى من الهم ناقتى مخافة يوم أن أُلامَ وأندَما
فمرّت على وحشيها وتذكرت نصيا وماء من عُبيةَ أسْحَما

قال المؤلف (عُبَيةُ) الذى أعرفه فى هذا الاسم إلى هذا العهد (غُبَيَّةُ) منهل فى عالية نجد الجنوبية قريب الضيرين تعد من مياه الهضب ، وقد وردتها ووجدت عليها ناساً من أهل بالمدرنية وهم قاطنون عليها معهم مواشيهم من الغنم والبقر . والموضع الثانى فى عرض ابنى شمام بئر يقال لها (الغبية) ويمكن أنها التى عناها الشاعر لأنه قرنها بعباعب ، وعباعب معروف بهذا الاسم ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٦ .

هما واديان الأول يقال له (العب) وللثانى (العبيب) والفاصل بينهما روضة العكرشية . التى ذكرها ياقوت فى معجمه ، ومضى الكلام عليها فى هذا الجزء فما كان عنها شمالا فهو (العب) ، وما كان عنها جنوباً فهو (العبيب) وهما معروفان بهذين الإسمين إلى هذا العهد .

عتود

قال ياقوت (عِتْوَدْ)[1] بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره دال كذا حكى عن ابن دريد وقيل هو اسم موضع بالحجاز . قال ولم يجىء على فِعْوَلُ غير هذا وخِرْوَع والأزهرى ذكره بالراء كما ذكرته بعده . وقال العمرانى عتود بفتح أوله واد ، قال : و يروى بكسر العين . قال ابن مُقبل :

جُلوسا به الشعب الطوال كأنهم   أُسُود بترج أو أسود بعتوَدَا

وهو ماء لـكنانة لهم ولخزاعة فيه وقعة . قال بُدَيل بن عبد مَناة :

ونحن منعنا بين بيض وعِتوَدٍ   إلى خَيف رضوَى من مجرّ القبائل

وقال ابن الحائك والى حارّة عثّر تنسب الأسود التى يقال لها أسود عثر وأسود عتود ، وهى قرية من بواديها .

قال المؤلف (عِتوَدُ) هو موضع قريب الطائف ، معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولـكن الأسود لم تذكر فيه فى هذا العهد ، وربما أنها انتقلت عنه كما انتقلت من بيشة ومن عثر وكرى وعتود باقى على اسمه إلى هذا العهد .

المحيليه

قال ياقوت (المحيليَةُ)[2] تصغير محلية من حلاه عن الشىء إذا صده موضع عن جار الله عن عُلَىّ .

قال المؤلف (المحيلية) روضة معروفة قريب بلد المزاحمية إذا بكر المطر فى أيام الوسم زرعها أهل (بلد المزاحمية) و بلد (ضرمى) و إنتاجها البر ، وتسمى فى هذا العهد (المحلية) .

الهدة

قال ياقوت (الهدّةُ)[3] بالفتح ثم التشديد وهو الخسفة فى الأرض ، والهدُّ الهدم وهو موضع بين مكة والطائف . والنسبة إليها هدوى ، وهو موضع القرود ، وقد خفف بعضهم داله .

قال المؤلف (الهدّة) معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد قرية بين (كرا) و بين وادى (المحرم) وهو الميقات لمن أراد الحج أو العمرة وموقعها بوادى من أرفع الأودية المحيطات به ماؤها عذب وهواؤها عليل ، و بها فواكه كثيرة ، وهى لرأس عقبة كرا أقرب منها لوادى المحرم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠ .

الهدة

قال ياقوت : (الهدَةُ)[1] بتخفيف الدال من الهدْى أو الهدى بزيادة هاء بأعلى مَرّ الظهران مَمدرة أهل مكة والمدر طين أبيض يُحمل منها إلى مكة تأكله النساء ويدق ويضاف إليه الإذْخِرُ يغسلون به أيديهم .

قال المؤلف : (الهدَةُ) الذى مرّ ذكره يستعيضون به عن الصابون ، وهذا الموضع هو الذى قَتَلَت فيه لحيان وهُذيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ابن الأفلح وخُبيب وابن الدثنة ، وهى تشابه التى قبلها ومكة بينهما ، والمسافة بين البلدين إذا كنت فى مكة سواء .

الهدية

قال ياقوت : (الهُدَيَّةَ)[2] بالتصغير موضع حوالى اليمامة . . . . وقال أبو زياد الكلابى من مياه أبى بكر بن كلاب الذئبة ، وهى فى رمل وحذاءها ماءة يقال لها الهديّةِ والله أعلم .

قال المؤلف : (الهدية) قرية من قرى القصيم التابعة لبلد بريدة ، وهى مشهورة بهذا الإسم إلى هذا العهد ، والذائبة هى بلد الذيبية فى أعلى القصيم قريبة من بلد صبيح وقرى الجواء .

المصانع

قال ياقوت : (المَصَانعُ)[3] كأنه جمع مصنع . قال المفسرون فى قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلَّكم تخلدون) المصانع الأبنية .. وقال بعضهم هى أحباش تتخذ للماء واحدها مَصنعة ومصنع ويقال للقصور أيضاً مصانع . قال لبيد :

بَلينا وما تَبلى النجومُ الطوالعُ وتبلى الديار بعدنا والمصانعُ

والمصانع إسم . مخلاف باليمن يسكنه آل ذى حوال ، وهم ولد ذى مقار منهم يَعفُرُ ابن عبد الرحمن بن كُرَيب الحوالى . قال عنترة العبسى :

وفى أرض المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خيراً مُشاعا
أقمنا بالذوابل سوقَ حرب وأظهرْنَ النفوس لها مُتاعا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٥٠
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٦٧ .

فرُمحى كان دلاَّلُ المنـايا فخاضَ جموعها وشرَى وباعا
وسيفى كان فى البيدا حكيماً يُدَاوى الرأس من ألم الصداعا
ولو أرسلتُ سيفى مع ذليل لـكان بهيبتى يلقى السباعا

من قصيدة وقال امرؤ القيس :

وأَلحقَ بيت أحوال بحُجْر ولم ينفعهم عـددٌ ومالُ

وقال بعضهم :

أزال مصانعاً من ذى أراس وقد ملك السهولة والجبالا

و بأعمال صنعاء . حصن يقال له المصانع . والمصانع أيضاً قرية من قرى اليمامة التى لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد أيام قتل مُسَيْلمة الـكذاب وهو نخل لبنى ضَوْر بن رَزاح قاله الحفصى.

قال المؤلف : (المصانع) معروفة إلى هذا العهد قرية من قرى الرياض الواقعة فى جنوبية قريب منفوحة وقد مضى الكلام عليها فى ج ١ ص ٩٥ .

الحسبة

قال ياقوت : (الحسَبَةَ)(١) بالتحريك . واد بينه و بين السَّرَّيْن سُرَى ليـلة من جهة اليمن .

قال المؤلف : (الحسَبَةُ) تعرف إلى هذا العهد باقية على إسمها إلا أن المتأخرين زادوها همزة بين اللام والحاء فقالوا (الأَحْسَبَةُ) وموقعها بين بلد القنفذة و بين وادى دوقه وسكان تلك الوادى ز بيد .

حسيكة

قال ياقوت : (حُسَيكَةُ)(٢) تصغير حَسكة وهو واحدُ حسك السعدان نبت جيّد المرعى له شُعَبٌ محدودة تدخل فى الرجل إذا ديس وعلى مثاله عُملت حسكُ الحرب وهو موضع بالمدينة فى طرف ذِباب ، وذباب جبل فى طرف المدينة وكان بحسيكة يهود ولهم بها منازل قاله الواقدى وقال الاسكندرى حسيكة موضع بالمدينة بين ذباب ومسجد الفتح ، فى شعر كعب بن مالك .

قال المؤلف : (حُسَيكَةُ) التى بالمدينة لا أعرفها بل التى أعرفها هى قبيلة من بنى الحارث

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٩ .

يقال لهم (حسيكة) بلادهم وأوديتهم جنوباً عن بلاد بنى سعد فلا أعلم هذا الإسم شاملا القبيلة والأرض أو مختص به أحدهما وهى معروفة عند جميع أهل الحجاز بهذا الإسم (حسيكة) .

الحصان

قال ياقوت : (الحَصَانُ)[1] بالفتح يقال امرأة حصانٌ ، أى عفيفة من الحصانة ، وهو الامتناع . ماءة فى الرمل بين جبلَى طيىءٍ وتيماء .

(حِصَانُ) بالكسر . جبل من بِرمة من أعراض المدينة . وقيل : هى قارة هناك ، ويروى بفتح الحاء وآخره راء قال ذلك نصر .

قال المؤلف : (الحَصَانُ) التى قال فيها ياقوت قارة هناك الذى أعرفه بهذا الإسم أنف من أنوف جبل اليمامة يقال له (خشم الحصان) وهو الذى قال فيه راكان بن حثلين العجمى:

الجدِىْ حَطّيته خلاف المطيّه ... ومن بين حجّتها سهيل اليمانى

يا فاطرى خُبِّى خرايم طميّه ... يوم إشمخرّت مثل خشم الحصان

وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد . موقعه بين بلد (رغبه) و بين بلد (البرّه) وهو لبلد البرّه أقرب .

الحصن

قال ياقوت : (الحِصْن)[2] بالكسر . والحصن مأخوذ من الحصانة وهو المنعة وهو ثنية بمكة بموضع يقال له المفْجَر خلف دار يزيد بن منصور ، وقال أبو بكر بن موسى : الحصن ثنية بمكة بينها و بين دار يزيد بن منصور فضاءُ يقال له المفجر .

قال المؤلف : (الحِصْنُ) أوردناه لأنه قرن بالمفجر (والمفجر) معلوم بهذا الإسم إلى هذا العهد ومشهور عند أهل مكة ، وهو من المتنزهات التى قريب مكة ، وهو بعيد عن العمران ولا أعلم موضعاً قريب من المفجر يقال له (دار يزيد) بن منصور ، وقد مضى الكلام عليه فى هذا الكتاب على ذكرنا (ثور) . وظنى أن (المفجر) الذى ذُكِر مع (ثور) هو الذى قريب دار يزيد بن منصور غير هذا المفجر الموجود اليوم بهذا الإسم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨٢ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨٤ .

قال ياقوت (حَضَنُ)[1] بالتحريك وهو فى اللغة العاج . وهو جَبل بأعلَى نجد ، وهو أول حدود نجد وفى المثل أَنجِدَ من رأى حضناً أى من شاهد هذا الجبل ، فقد صار فى أرض نجدٍ ، وقال السكرى فى قول جرير :

لو أن جَمْعَهم غداة مُخاشن ... يُرْمى به حُضَنٌ لـكاد يزولُ

(حَضَنٌ) جبل بالعالية — ومُخاشن — جبل بالجزيرة . وقال يزيد بن حـذاق فى أخبار المفضل :

أقيموا بنى النُّعمان عنّا صدورَكم ... وإن لا تقيموا صاغرين رُؤُسا

لـكلّ لئيم منكمُ ومُعَلْهَج . . ... يعدُّ علينـــــــا غارة فجبُوساً

أكابن المعلى خِلْتَنا وحسبتنا ... صراريُّ نُعطى الماكسين مُـكُوسا

فإن تبعثوا عيناً تمنّى لقاءنا ... يَرُمْ حَضناً أو من شمام ضبيسا

وقال نصر حضن جبل مشرف على السِّىِّ إلى جانب ديار سليم وهو من أشهر جبال نجد وقيل : جبل ضخم بناحية نجد ، بينه و بين تهامة مرحلة تبيض فيه النسور ، يسكنه بنُو جُشَم ابن بكر . وقال أبو المنذر فى كتاب الأفراق وظعنت قضاعة كلُّها من غور تهامة بعد ما كان من حرب بنى نزار لهم واجلائهم إياهم ، وساروا منجدين ، فمالت كلب بن و برة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة إلى حضن والسِّىِّ وما صاقبه من البلاد غير شُـكم اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب ، فإنهم انضموا إلى فهم بن تيم اللات بن أسد بن و برة ابن تغلب وصاروا معهم ولحقَتْ بهم عُصَيمة بن اللّبو بن أمر مناة بن قتيئة بن النَّمر بن و برة ، فانضمت إليهم ، ولحقت بهم قبائل من جرْم بن رَبَّان فثبتوا معهم بحضن ، فأقاموا هنا لك ، وانتشرت قبائل قضاعة فى البلاد وحَضَنٌ أيضاً من جبال سَلْمى عن نصر .

قال المؤلف (حَضَنُ) جبل مشهور فى عالية نجـد ، والذى أعلمه أنه جبل لبنى هلال ابن عامر و بعد رحيلهم من نجد استولته قبائل البقوم وقد ذكرنا فى غير هذا المكان إن سبب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩٥ .

سبب تسميتهم (البقوم) لأن منزعهم من (باقم) وهم من الأزد بطن من بنى عمرو بن حوالة وهو من أعظم جبال نجد ومن سلك الطريق النافذ من الحجاز إلى نجد يرى (حضنا) على يمينه و (كشب) على شماله والجبلان متقابلان وركبة بينهما .

الحفائر قال ياقوت (الحَفَائِرُ)[١] جمع حفيرة . ماء لبنى قريط على اليسار الحاجّ من الكوفة ، قال الشاعر :

أَلِمَّا على وحش الحفائر فانظُرَا إليها وإن لم يمكنُ الوحش راميا
ولا تعجلانا إن نسلّم بجوّها ونشفِيَ مُلْتاحاً من الماء صادياً
من المشرب المأمول أو من قراره أَسَالَ بها اللهُ الذّهابَ الغواديا
أقام بها الوَسْمِيُّ حتى كأنه بها نَشَرَ البزّازُ عَصباً يمانيا

قال الأصمعى ولبنى قريط ماء يقال له الحفائرُ ببطن واد يقال له المهزول إلى أصل عَلَمَ يقال له يَنُوف .

قال المؤلف (الحفائرُ) فى نجد موضعين يطلق عليها هذا الإسم ، وفى عالية نجد الجنوبية الأولى حفائر خالد ، وظنى أنه خالد بن تركى بن حميد أما أنه مالكها أو يطيل الإقامة عليها . والموضع الثانى حفائر النّفعة ، وكلا الموضعين المعروفين بهذين الإسمين . حفائر خالد قريب الأروسة وحفائر النفعة الواقعة جنوب ظلم .

الحفيرة قال ياقوت (الحفِيرَةُ)[٢] بالفتح ثم الكسر غير مضاف . ماءة لبنى موَجّن الضّبابى ، ولها جبل يقال له العمود ، ينسب إليها ، فيقال عمود الحفيرة ، والحفيرة أيضاً موضع على طريق اليمامة ، وهما قريتان على يمين الطريق ويساره . وحفيرة الأغر بالغين معجمة والراء مشددة ماءة لبنى كعب بن أبى بكر وحفيرة خالد وهى أيضاً ماءة لبنى كعب بن أبى بكر منسوبة إلى خالد بن سليمان مولى لهم بقرب جبل شِعرَى يلى الشطونَ . وحفيرة العبّاس من أسماء زمزم وحفيرة عكل باليمامة . وحفيرة بنى نقب من مياه أبى بكر بن كلاب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٠ .

قال المؤلف (الحفيرة) يوجد فى شمالى بلاد غطفان والحفيّرة التى نزل فيها الهيضل رئيس الدعاجين ، واسمها جاهلى ، وأما حفيرة خالد فلا أعرف موضعاً بهذا الإسم إلا الحفائر السالفة الذكر التى يقال لها حفائر خالد إن كان خالد ابن حميد ليس الباعث لها ، وليس بكثيرالنزول عليها ، وإن هذا الإسم لم يضاف إليه ، فهى حفيرة خالد التى ذكرها ياقوت .

الحلاءة

قال ياقوت (الحِلاَءَةُ)[1] بالكسر ويروى بالفتح وبعد الألف همزه يجوز أن يكون من حلأت الأديم إذا قشّرْته . قال الأزهرى والخا زنجى الحلاءة . موضع شديد البرد . . وأنشدا لصخر الغى الهذلى :

كأنى أراه بالحِلاَءة شاتياً تُقشّر على أنفه أمُّ مِرْزم

وأمُّ مرَزم — الريح البارد بلغة هذيل ، فأجابه أبو المثلَّم .

أعَيّرْتَنِى قُرَّ الحِلاَءة شاتياً وأنت بأرض قُرُّها غير مُنجم

وقال عرّام : يقابل تَميطان من جبال المدينة جبل يقال له السَّنٍّ ، وجبال كبار شواهق يقال لها الحلاَءة واحدها حلاءة لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا ما يُقطع للأرحاء ويحمل إلى المدينة وما حواليها ، وأنشد الزمخشرى لعدىّ بن الرقاع :

كانت تحُلُّ إذا ما الغيث أصبحها بطنَ الحَلاءة فالأمرارَ فالسُّرَرَا

كذا أنشده بفتح الحاء ، وقال طفَيل الغَنَوى :

ولو سُئِلتْ عنا فزارةُ نَبَّأت بطعنٍ لنا يوم الحلاَءة صائب

قال المؤلف (الحِلاَءَةُ) أعرف حلاءة جلدان الواقعة جنوبى عكاظ وأعرف الحِلِى وهى جنوبى كشب ثلاث هضبات أو أربع يقال لهن الحِلِىْ ، وفيهم من يقول لها حلِىْ مرّان ومفردها حلاة .

الحامضه

قال ياقوت (الحامِضَةُ)[2] ماءة تُناوح حُاْوَةَ بين سميراء والحاجر . . . . وقال أبو زياد من مياه أبى بكر بن كلاب الحامضة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣١٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٣ ص ٢٠٣ .

قال المؤلف (الحامضة) ما أعرف ماء بهذا الإسم ولا موضعاً الذى أعرفه منهل ماء يقال له حويمضة و يقرن بها منهل ماء يقال لتلك المنهل أم غور و يقال لهن (حويمضة وأم غور) موضعها فى شعب غربى مجزّل وقد مضى الكلام عليها فى هذا الجزء .

الجنادل — قال ياقوت (الجَنَادِلُ)[1] جمع جندَل وهى الحجارة موضع فوق أسوان بثلاثة أميال فى أقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة قال أبو بكر الهَروى الجنادل بأسوان وهى حجارة نابته فى وسط النيل فإذا كان وقت زيادته وضعوا على تلك الجنادل سُرجاً مشعولة فإذا زاد النيل وغمرها أرسلوا البشير إلى مصر بوفور النيل فينزل فى سفينة صغيرة قد أعدت له فيستبق الماءَ يبشر الناس بالزيادة .

قال المؤلف (الجنادل) التى ذكرها ياقوت أنها فوق أسوان فى أقصى صعيد مصر باقية إلى هذا العهد وهى جبيلات تعترض مجرى نهر النيل ولكنى أعرف موضعاً آخر فى نجد غربى الصمان يقال له (الجندلية) وقد أكثر شعراء النبط من ذكرها قال أحدهم :

قلت سقوا لاقطعة الجنـدلية — وشفت خزة والفريدة والغرابه
شوفت الخـلان لازمة عليه — والوليف اللى مجـلات عذابه
والله إن ما شفت عتقى العبدليه — ما يطيب القلب من شكوى صوابه

وموضع (الجندلية) معروف إلى هذا العهد وهى التى ذكرها البكرى حين قال :

جندل — (جندل)[2] بفتح أوله ، و بالدال المهملة : موضع بنجد ، قال الراجز :

تُلِيحُ من جَنْدَلَ ذِى المعَارِكِ — إلاَحَــةَ الدَّوْح من النَّيَازِكِ

وهناك قصر ونخل يقال لها (الجندلية) موقعها شمالا عن بلد الرَّس وهى التى قُتِل فيها ناصر آل خالد الرشيد ولهذه المعركة خبر يطول شرحه .

حبران — قال ياقوت (حِبْرَانُ)[3] بالكسر جبل فى قول زيد الخيل يصف ناقته :

عدت من زَخيخ ثم راحت عشيَّة — بحِبْرَان إرقال العتيق المجفَّر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٤ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٣٩٧ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٠٨ .

فقد غادَرَت للطير ليلة خمسها جواراً برمل النَّغل لما يسمّر

. . . وقال الراعى :

كأنها ناشط حُمٌّ مدَامِمُه من وحشِ حِبران بين النَّقع والظفر

وقال ياقوت أيضاً (حِبْرٌ) بالكسر ثم السكون والحبر الرجل العالم اسم وادٍ . . . قال المرّار الفَقْعسى يرثى أخاهُ بَدْراً :

ألا قاتلَ الله الأحاديث والمنى وطَيراً جرت بين السعافاة والحبْر

وقاتل تثريبُ العِيافة بعدما زجْرتُ فما أغنى اعتيافى ولازجرى

وما للقُفُول بعد بَدْر بشاشَةٌ ولا الحى يأتيهم ولا أوْبَةُ السفر

تذكرنى بَدْرًا زِعازِع لَزْبَة إذا أعصبت إحدى عشيّاتها الغُبر

وقال ياقوت أيضا (حِبِرٌّ) بكسرتين وتشديد الراء وما أراه إلا مرتجلاً جبلان فى ديار سُلَيم . . . . قال ابن مُقبل .

سَل الدار من جنبَىْ حِبِرٍّ فوَاهِبٍ إلى ما ترى هضْبُ القليب المضيّحُ

. . . وقال عبيد :

فعَرْدَة فقَفا حِبِرٍّ ليس بها منهم عريب

قال المؤلف (حبران) الثلاثة المواضع المذكورة قبل هذه العبارة هى موضع واحد على اختلاف الروايات به وهو الجبل المشهور فى عالية نجد إذا خرجْت من ماءة الدفينة وأنت متجه إلى عفيف أنظر على شمالك ترى جبلين يقال لهما (الخرب) و (اللساسه) ثم تمشى قليلا وتلتفت على شمالك فترى (حبراً) و (الغرابة) وهما جبلان أسودان كاسميهما الحبر أسود والغراب كذلك أسود . وقد ذكر ياقوت أنهما جبلان فى بلاد بنى سليم أما فى هذا العهد فهى بين بلاد بنى كلاب و بين بلاد بنى عبد الله بن غطفان .

الدويرة

قال ياقوت (الدُّوَيرَةُ)[1] بلفظ تصغير دار محلة ببغداد . . . نسب إليها قوم من أهل العلم . . . منهم أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى الأزرق الدويرى أصله من الكوفة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٢ .

سكن الدويرة ببغداد حدّث عن محمد بن طليحة ومقاتل بن سليمان روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرهما مات سنة ٢٣٠ .

قال المؤلف (الدويرة) غير التى ذكرها ياقوت ، وهى موضع فى عرض ابنى شمام يقال لها (الدويرة) وهى من أودية العرض تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الدهناء

قال ياقوت (الدَّهنَاءِ)[٢] بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف تمد وتقصر وبخط الوزير المغربى الدهناء عند البصريين مقصور ، وعند الكوفيين يقصر ويمد والدِّهان الأمطار اللينة واحدها دَهَنٌ وأرضٌ دهناء مثل الحسن والحسْناء والدهان الأديم الأحمر . . . قالوا فى قوله تعالى (فكانت وردة كالدِّهان) قالوا شبهها فى اختلاف ألوانها من الفرع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار فى عراصها . . . قال الساجى ومن خط ابن الفرات نقلت بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة فى موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن على فى رحبة دعلج وهى رحبة بنى هاشم وكانت الدار تسمى الدهناء . . . قال أبو منصور الدهناء من ديار بنى تميم : معروفة تقصر وتمدُّ والنسبة إليها دهناويٌّ . . . قال ذو الرُّمة أقول لدهناويَّة قال : وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها بين كل جبلين شقيقة وطولها من حزن يَنسوعة إلى رمل يبرين وهى من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعذاء ومياه وإذا أخصبت الدّهناء ربَّعت العرب جمعاً لسعتها وكثرة شجرها وهى عَذاة مكرمة نزهة من سكنها لا يعرف الحمَّى لطيب تربتها وهوائها آخر كلامه . . . وقال غيره : إذا كان المصعد بالينسوعة وهو منزل بطريق مكة من البصرة صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعُجْمَتها وتفرعت جبالها من عجمتها . . . وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفناً كثفن البعير وهى خمسة أجبل على عدد الثفنات فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بنى سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه والجبل الثانى يسمى حُمَاطان والثالث جبل الرمث والرابع معبَّر والخامس جبل حُزوى . . . وقال الهيثم بن عدىّ الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة فى أرض بنى سعد يسمونه الدّهناء يمر فى بلاد بنى أَسَد فيسمونه منعج ثم فى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٥ .

غطفان فيسمونه الرُّمة وهو بطنُ الرمة الذى فى طريق فيد إلى المدينة وهو وادى الحاجر ثم يمر فى بلاد طيء فيسمونه حائل ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر فى بلاد تغلب فيسمونه سُوَى و إذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل ولا يمر فى بلاد قوم إلا انصبّ إليهم كلها هذا قول الهيثم . . وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة، فقال أعرابي حُبس بحَجْر اليمامة :

هل البابُ مفروجٌ فانظرَ نظرةً بعَين قلَتْ حجرًا فطال احتمامُها

ألا حبذا الدّهنا وطيب ترابها وأرض خلاءٌ يصدحُ الليل هامُها

ونصّ المهارى بالعشيات والضحى إلى بقرٍ وحىُ العيون كلامُها

. . . وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرُّمّة :

خليلىّ قوما فارفعا الطرف وانظرا لصاحب شوق منظرًا متراخيا

عسى أن نرى والله ما شاءَ فاعلٌ بأكثبة الدّهنا من الحىّ باديا

و إن حال عَرْض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا

يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعرج قاليا

قال المؤلف (الدهناء) هى كما ذكرها ياقوت بسعتها وطيب نباتها وهوائها ، وفى بعض الروايات أخطاء وأفحشها التى أولها قول الهيثم بن عدى : الوادى الذى فى بلاد بنى تميم وآخرها ، هذا قول الهيثم . وقال الأصمعى : إذا ربعت الدهناء أخذت عرب نجد جمعاً ، وقال البكري : قال ابن حبيب الدهناء: رمال فى طريق اليمامة لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، ولكنى أقول أن هذه العبارة قد أخطأ فيها البكرى لأن عرضها لا يزيد عن مسافة يوم واحد وهى تمد وتقصر ، قال كثير فى قصرها :

كأن عَدَوْلِيّا زُهاءَ حُمولها غَدَتْ ترْتمى الدَّهْنَا به والدَّهالِكُ

وقال آخر فى مدها :

جازَتِ القورَ والمخَارِمِ أَمًّا ثُمَّ مالت لجَانِبِ الدَّهْناء

قال ياقوت (الرَّائغَةُ)[١] بالغين المعجمة ... قال الحفصى الرائغة نخل لبنى العنبر باليمامة الرائغة

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٨ .

وبالغين المعجمة والباء الموحدة رواية فيه وهو غلط يحتاج إلى كشف ، وفى كتاب أبى زياد الرايغة بالياء والغين معجمة ماء لبنى غنىّ بن أعصر بعد إمَّرة وسُواج جبل لهم والرائغة نسب إلى سُواج .

قال المؤلف (الرائغة) أعرف ثلاثةمواضع يطلق عليهاهذا الإسم الأول فى سواد باهلة الذى يقال له (عرض ابنى شمام) ، والثانى فى عالية نجد الجنوبية ، يقال له (الرائغة) ، والثالث فى عالية نجد الشمالية فى الجهة التى تسكنها بنو أسد يقال له (الرائغة) وفى هـذا العهد تسكنه بنو حرب و بنو عبد الله بن غطفان .

ربيق

قال ياقوت (رَبيق)[1] واحد الأرباق وهى عُرى تكون فى حبل يُشدّ فيها البَهْم وأمُّ الرُّبيق الداهية وهو واد بالحجاز ، والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (ربيق) معروف إلى هذا العهد من مياه الخرماء منهل ترده الأعراب وعنده مناهل متصل بعضها ببعض الأول (ربيق) ، والثانى (الربقية) ، والثالث (دهيماء) ، وجميع هذه المناهل تعد من مياه الخرماء وخريمان .

رحبه الهدار

قال ياقوت (رَحَبةُ الهدّار)[2] باليمامة . . . . قال الحفصى : الأبكين ، جبلان يشرفان على رحبة الهدار ، ثم تنحدر فى النقب ، وهو الطريق فى الجبل ، فإذا استريت تل الرحبة ، فهى صحراء مستوية ، وفى أطرافها قطع جبل يُدعى زغرب والمردغة ، وذات أسلام ، والنوطة ، وغيطلة . . قال مخيس بن أرطاة :

* تبدلت ذات إسلام فغيطلة *

ثم تمضى حتى تخرج من الرحبة ، فتقع فى العقير .

قال المؤلف (رحبة الهدار)[3] الهدار معلوم إلى هذا العهد ، واد من أودية الأفلاج ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٨ .

(٣) قال المؤلف قد ذكرنا هذه العبارة أعلاه ثم وجدت هذه لرواية فى ج ٧ ص ٤٤٨ . الهدار من نواحى اليمامه ، بها كان مولد مسيلمه بن حبيب الكذاب . . وقال الحفصى : الهدار قريه لبنى ذهل بن الدول ، ولبنى الأعرج بن كعب بن سعد . . قال موسى بن جابرالعبيدى :

وهو فى الجهة الجنوبية منها ، ولكن ذكر الحفصى الأبكين جبلان يشرفان على رحبة الهدّار . ولكن الذى نعرفه أن الأبكين قريب من قرية بنى سدوس مطلة على وادى الوحيسى ، أما الهدار فهو كما ذكرنا من أودية الأفلاج إلا أن يكون وادى من أودية الوحيسى يقال له الهدَّار ، وقد انقرض اسمه ولا نعرفه فى هذا العهد وقد عثرنا عليه فوضعناه فى هامش هذه الصفحة والتى قبلها .

رخام

قال ياقوت (رُخَام)[1] بضم أوله وهو فى اللغة حجر أبيضُ موضع فى جبال طيء . . . وقيل موضع بأقبال الحجاز أى الأماكن التى تلى مطلع الشمس . . . قال لبيد :

* فتَضَمَّنَتْهَا فردة فرخامُها *

قال المؤلف (رخام) جبل أبيض معروف سمى بهذا الاسم لأنه كأنه مطلى بالرُّخام وهو قريب وادى (الركو) الذى قريب الشعبة وإذا رأيته على بعد يخيل إليك أنه خيمة لأن بياضه يماثلها ويكفيك اسمه وهو معروف عند جميع أهل نجد ، فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليه بوضوح أنظره فى ج ١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ من هذا الكتاب .

رخم

قال ياقوت (رَخَمٌ)[2] بفتح أوله وثانيه شعب الرَّخم بمكة بين أصل ثبير غيناء وبين القرن المعروف بالرِّباب والرخم أيضاً أرض بين الشام ونجد والرخم طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة وهو اسم جنس وواحدته رخمة .

قال المؤلف (رخم) الذى أعرفه فى هذا العهد جبل ليس بشعب يقال له (جبل الرخم) موقعة محاذ جبل (حرى) وإذا كثرت الأمطار أخذ نصف سنة تقريباً تصب المياه فى شعب

فلا يغـرّنك فيما مضى   مخيف قريش وإكثارُهَا
غـداة علا عَرْضنا خالدٌ   وسألت أُباض وهدّارُهَا

قالوا : أول من تنبأ مسيلمه بالهدار ، وبه ولد ، وبه نشأ ، وكان من أهله وكان له عليه طوى ، فسمعت به بنو حنيفه . فكاتبوه واستجلبوه ، فأنزلوه حجراً . ولما قتل خالد مسيلمه دخل أهل قرى اليمامة فى صلح الهدار . وقد صح لدينا أن رحبة الهدار إنها التى يشرف عليها آل بكين وصح أنها موضعان يطلق عليهما الهدار الذى فى وادى الحيسية والثانى من أودية الأفلاج .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٢ .

من شعابه وفى تلك الشعب مواضع تمسك المـاء ويتنابه الناس للتنزه ، وإذا خرجت من مكة مع الطريق النجدى وحاذيت جبل (حرى) الذى يقال له فى هذا العهد جبل (النور) والتفت على يمينك تراه أعظم جبل من تلك الجبال التى تجاوره وهو أرفعها .

الرس

قال ياقوت (الرَّسُّ)[1] بفتح أوله والتشديد البئر والرّس المعدن والرس إصلاح ما بين القوم . . . قال أبو منصور، قال أبو إسحاق الرس فى القرآن بئر يروى أنهم قوم كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر أى دسّوه فيها ، قال : ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، وروى أن الرس ديار لطائفة من ثمود ، وكل بئر رَسٌّ . . . ومنه قول الشاعر :

* تنابيلُه يحفرون الرِّساسا *

. . . وقال ابن دريد الرَّس والرُّسيس بوزن تصغير الرس واديان بنجد أو موضعان و بعض هذه أرادت ابنة مالك بن بدر ترثى أباها إذ قتلته بنو عبس بمالك بن زهير . . فقالت :

فلله عيناً من رأى مثل مالك عقـيرة قوم إن جرى فَرَسانِ
فليتهما لم يشربا قط شربةً وليتهما لم يُرْســـلا لرِهان
أحلَّ به أمسِ جُنيدِبُ نذره فأىُّ قتيـل كان فى غطفان
إذا سجعت بالرَّقمتين حمامـة أو الرس تبكى فارس الـكتفان

. . . وقال الزمخشرى: قال عُلَىّ : الرس من أودية القبلية ، وقال غيره: الرس ماء لبنى مُنقذ ابن أعياء من بنى أسد . . . قال زهير :

لمن طَلَلٌ كالوَحى عافٍ منازله عفا الرس منـه فالرُّسَيْسُ فعاقلُه

...وقال أيضاً:

بكَرْن بكوراً واستحرن بسُحرة فهنَّ لوادى الرس كاليد للفمّ

وقال الأصمعى الرس والرسيس ، فالرس لبنى أعياء رهط حمّاس ، والرسيس لبنى كاهل . . . وقال آخرون فى قوله عزوجل (وأصحابُ الرَّسّ وقُروناً بينَ ذلكَ كثيراً) قال الرس: وادى إذر بيجان وحد إذر بيجان ما وراء الرسّ و يقال : أنه كان بأرّان على الرس ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبياً يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران ، فدعاهم إلى الله والإيمـان به فـكذّبوه

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٠ .

وجحدوه وعصوا أمره ، فدعا عليهم فحوّل الله الحارث والحويرث من الطائف ، فأرسلهما عليهم فيقال أهل الرس تحت هذين الجبلين . . . ومَخْرَجُ الرس من قاليقلا ويمرُّ بأرّان ثم يمرُّ بوَرْثان ثم يمرُّ بالجمع فيجتمع هو والكُرُّ وبينهما مدينة البيلقان ، ويمر الكر والرسُّ جميعاً ، فيصبان فى بحر جرجان . . . والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة ، وزعموا أنه يأتيه فى كل شهر جنس من السمك لم يكن من قبل ، وفيه سمك يقال له الشورماهى لا يكون إلا فيه ويجىء إليه فى كل سنة فى وقت معلوم صنف منه . . . وقال مِسعَر بن المهلهل وقد ذكر بذّ بابك ثم قال : وإلى جانبه نهر الرس وعليه رُمان عجيب لم أر فى بلد من البلدان مثله ، وبها تين عجيب ، وزبيبها يجفف فى التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب ولم تصحُ السماءُ عندهم قط . . . ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان وهى إلى شاطىء البحر فى الطول من بَرْزَند إلى برذعة ومنها وَرْثان والبيلقان ، وفى هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب إلا أن حيطانها وأبنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها ، ويقال : إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله فى القرآن المجيد ، ويقال: أنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج ، وقتل جالوت بأرْمية .

قال المؤلف (الرّسُّ) الذى أعرفه هو الوادى الذى ذكره زهير مع وادى الرسيس حين قال:

لمن طلل كالوحى عاف منازله   عفا الرس منه فالرسيس فعاقله

والثلاثة الأودية التى وردت فى هذا البيت باقية على أسمائها وهى (الرس) و (الرسيس) و (عاقل) الذى يقال له فى هذا العهد (العاقلى) وقد مضى الكلام على الرس فى ج ١ ص ١١٥ ، ١٢٠ والرسيس فى ج ١ ص ١٢٠ وعاقل فى ج ١ ص ٥٣ ، ١٠ ، ١٢٠ وفى ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ من هذا الكتاب .

السر

قال ياقوت : (السِّرُّ)[١] بكسر أوله وتشديد آخره بلفظ السِّرّ الذى هو بمعنى الكتمان إسم واد بين هجر وذات العُشَر من طريق حاجّ البصرة، طوله مسافة أيام كثيرة ، وقيل : السِّرُّ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٦٩ .

واد فى بطن الحـله ، والحله من الشَّرَيف و بين الشريف وأضاخ عقبـه وأضاخ بين ضرية واليمامة والسِّرُّ أيضاً بنجد فى ديار بنى أسد ، وقيل السرُّ من مخاليف اليمن ومقابلة مَرْسى للبحر ، وقال البكرى فى شرح قول جرير :

أستَقبَلَ الحىُّ بطنَ السرّ أم عسفوا   فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

قال السرُّ فى بلاد تميم . . وقال الأسدى : السِّرُّ والسَرّاءُ أرضان لبنى أسد . قال ضرار ابن الأزْوَر رضى الله عنه :

ونحن منعنا كلّ منبت تَلْعَة   من الناس الاّ من رعاها مجاوراً

من السِّرِّ والسَّرَّاء والحزن والملا   وكُنّ مَخنَّات لنـــا ومصائرا

مخنات — ساحات .

قال المؤلف (السِّرُّ) كثيب مرتكم حدّه الجنوبى موضع يقال له (دلقان) وطرفه الشمالى ينعقد فى الأكثبة التى تلى القصيم فمن هناك ينقطع هذا الإسم وهو الفاصل بين بلاد بنى تميم وسائر قبائل قيس عيلان ، وهناك بطن من تميم وهم بنو يربوع منازلهم مختلطة بمنازل بنى أسد ومنازل غطفان، وطوله من (دلقان) إلى قريب (القصيم) مسافة ستة أيام لحاملات الأثقال ، وعرضه نصف يوم لها، وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

السعدية

قال ياقوت (السَّعْدِيَّةُ)[١] منزل منسوب إلى بنى سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد قرب نُزَف . والسعدية موضع آخر ذكر مع الشقراء فيما بعد . وقال نصر : السعدية بئر لفئتين من بنى أسد فى ملتقى دار محارب بن خَصَفَة ، ودار غطفان من سُرَّة الشرَبة . والسعدية أيضـا ماء فى بلاد بنى كلاب . والسعدية ماء لبنى رفاعة من التَّيم ، وهى نخيل وأرض .

قال المؤلف (السَّعْدية) ما أعرف موضعاً فى نجد بهذا الإسم المؤنث بل أعرف مواضع كثيرة بالإسم المذكر (سعد) والذى أعرفه مؤنث فى وادى يلملم بئراً يقال لها : السَّعدية ، وهى ميقات أهل اليمن تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (السَّعديَّة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٤ .

الضمران

قال ياقوت (الضَّمْرَانُ)[١] بفتح أوله وسكون الثانى وآخره نون . . . قال الليث : الضمران من دِقّ الشجر . . وقال الأزهرى : ليس من دق الشجر . . وذو الضمران. موضع . . وقال نصر : ضُمران بضم الضاد وضمران بالفتح . واد بنجد أيضا من بطن قوّ .

قال المؤلف (الضَّمْرَانُ) هو فى تحديد أهل المعاجم يذكرونه مع جبل الضاين ، وجبل الضاين معلوم يقال له فى هذا العهد (الضّينيّة) معروفة بهذا الإسم ، وربمّا أن الضمران وادى من أودية العلم الواقع فى عالية نجد الجنوبية ، والضمران نبات معروف ترغبه الإبل ينبت فى الصمان وفى شرف نجد فى وادى الرشاء ، وغيره من الأرض المنبات إذا سمعت الأعراب يتحدثون عن النبات وسمعتهم يقولون يوجد بها سبع الحموضات وهذى أسماؤها : (الحمض) و (الرّمث) و (الهرطبيل) و (العكرش) و (الشّولة) و (الضّمران) و (الذنبان) . وفى بعض هذه الأسماء ما يبدّل بغيرها .

الضمار

قال ياقوت (الضِّمَارُ)[٢] بالكسر وآخره راء وهو ما يرجى من الدين والوعد وكلُّ ما لا تكون منه على ثقة . . قال الراعى يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد :

وانضاء أُنِخْنَ إلى سعيد ... طروقاً ثم عجَّلْنَ ابتكارا
حَمِدنَ مَزاره فأصَبن منه ... عطاءً لم يكن عِدةً ضمارا

والضمار . موضع بين نجد واليمامة . والضمار أيضا صَنم كان فى ديار سُلَيم بالحجاز ذُكر فى إسلام العباس بن مرداس السُّلمى ، وقال الشاعر :

أقول لصاحبي والعيس تهْوِى ... بنا بين المنيفة فالضّمارِ
تمتع من شميم عَرَار نجد ... فما بعد العشية من عَرارِ
ألا يا حبذا نفحات نجد ... ورَيَّا روضه بعد القِطارِ
وأهلُك إذ يحل الحى نجداً ... وأنت على زمانك غير زارِ
شهورٌ ينقضين وما علمنا ... بأنصاف لهنَّ ولا سَرارِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٤١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣٩ .

تقاصر ليلهن فخير ليـل وأطيَبُ ما يكون من النهارِ

(ضَمَارِ) بوزن فَعَال بمعنى إضْمِرْ . موضع كانت فيه وقعة لبنى هلال عن نصر وضمار صنم . . قال عبد الملك بن هشام : كان لمرداس أبى العباس بن مرداس وثن يعبده ، وهو حجر يقال له : ضمار ، فلماحضره الموت قال لابنه العباس: أى بُنى أُعبد ضمار فإنه ينفعك و يضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول هذه الأبيات :

قل للقبـائل من سليم كلها أودَى ضمارِ وعاش أهل المسجد
إن الذى وَرِث النبوّة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
أودى ضمار وكان يُعبدُ مُرَّةً قبل الـكتاب إلى النبى محمد

قال : فأحرق العباس ضماراً ، وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم .

قال المؤلف (الضِّمَارُ) هو صنم لبنى سليم ، وقد اختص به مرداس أبو عباس ، ومات وهو مشرك ، وأمّا ابنه عباس فأسلم وحسن إسلامه وأسلمت بنوا سليم وألّفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . و بلغ عددهم عام فتح مكة ألف را كباً وقد ذكر ابن الأثير فى نهايته على (عَتَك) فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا ابن العواتك من سليم وذكر العواتك كلهن من بنى سليم ينتسب لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال ابن الأثير : وهذى تعد منقبة لبنى سليم ، ثم قال : إنها ألفت عام الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : وهذى تعد منقبة لبنى سليم ، ثم قال : أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الأمصار ، وهنّ (مصر) و (الشام) و (الـكوفة) و (البصرة) إلى كل بلد أن إبعثوا إلىّ أفضلكم ، فبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السُّلَمِى ، و بعث أهل الـكوفة يزيد بن فرقد السُّلَمى ، و بعث أهل الشام أبا الأعور السُّلَمى ، و بعث أهل مصر معن بن يزيد السُّلَمى . فاجتمع الأربعة كلهم من بنى سليم ثم قال ابن الأثير : وهذى تعد منقبة لبنى سليم (وضمار وادى من أودية الحجاز ، وهنـاك موضع ثانى قريب دمشق يعرف بالتصغير يقال له (ضُمير) .

عردة

قال ياقوت : (عَرْدَةُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه . هو واحد الذى قبـله . وهى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٤٢ .

هضبة بالمطلاء فى أصلها ماء لكعب بن عبد بن أبى بكر . . قال طهمانُ :

صَعَلاً تذكَّر بالسَّفاء وعردة غَلَس الظلام فآبهُنَّ رِئالاً
يا ويح ما يغرى كأن هويَّه مِرِّيخُ أعسر أفرط الأرسالا

وقال عبد بن معرّض الأسدى :

لمن طللٌ بعرْدةَ لا يبيدُ خلا ومضى له زمنٌ بعيدُ

قال المؤلف (عَرْدةُ) موجودة إلى هذا العهد ولكن المتأخرين ذكروها بعد التأنيث فقالوا (عردان) وهو فى لغة أهل نجد مقرون بسفوة فيقولون سفوة وعردان وهما فى غربى المطلا الشمالى ، وعردان المعروف فى الجاهلية بعرده وسفوة سنوضحها فيما بعد هذا .

سفا

قال ياقوت (سَفَا)[1] موضع من نواحى المدينة . . قال ابن هَرْمَةَ :

أقصرتُ عن جهلى الأدنى وجملَنِى زرعٌ من الشيب بالفودَين منقودُ
حتى لقيتُ ابنة السعدىّ يومَ سَفَا وقد يزيد صبابى البدّن الغيدُ
فاستوقفتنى وأبدَت موقفاً حسناً بها وقالت لقُنّاصِ الصِّبى صِيدُوا
إن الغوانى لا تنفك غانيــــة منهن يعتادنى من حبها عيدُ

قال المؤلف (سَفَا) هى سَفوات الواقعة بين عردان وظلم وهنّ سِتُّ وكيات صغار ، يقال للأولى منهن سفوة الشمالية ، وللثانية سفوة الجنوبية ، وهن يحملن هذا الإسم إلى هذا العهد .

القيدة

قال ياقوت (القَيْدَةُ)[2] من مياه بنى عمرو بن كلاب بذى بحار ، وقد ذكر ذو بحار فى موضعه عن أبى زياد ، وذكر فى موضع آخر من كتابه أنه ماء لبنى غنىّ بن أعْصُرَ .

قال المؤلف (القَيْدَة) لما ذكرها مع ذى بحار ، أما بحار فهو وادى معروف يشق النّير من غربيه إلى شرقيه ، وليس فى بلاد غنى ، بل فى بلاد أبى بكر بن كلاب معروف إلى هـذا العهد ، والقيدة قد انطمس ذكرها .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٨٦ .
(٢) انظرمعجم ياقوت ج ٧ ص ١٩٣ .

الـكاهلة

قال ياقوت (الـكاهلة)[1] قال أبو زياد . من مياه عمر بن كلاب الـكاهلة .

قال المؤلف (الـكاهلة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد يقال لها : الـكاهلة ، وهى فى جبل دمخ ، وماؤها عذب ، والـكاهلة وجبل دمخ لأبى بكر بن كلاب ، وهى معروفة من العهد الجاهلى إلى هذا العهد ، لم يتغير منها حرف واحد (الـكاهلة) .

كمران

قال ياقوت (كَمَرَانُ)[2] جزيرة كَمَرَان قد ذكرت فى جزيرة فأغنى .

قال المؤلف (كمران) باقية بهذا الإسم إلى هـذا العهد ، وهى جزيرة فى البحر الأحمر قريب ميدى ، تحمل هذا العهد (كَمَرَانُ) .

كوكب

قال ياقوت (كَوْكَبٌ)[3] ذكر الليث كوكب فى باب الرباعىّ ذهب إلى أن الواو أصلية ، وهو عند حذاق النحويين من باب وكب صـدر بكاف زائدة وقال أبو زيد : الـكوكب البياض فى سواد العين ذهب البصرُ أم لم يذهب ، والـكوكب من السماء معروف ويشبه به النور فيسمى كوكباً ، ويقال : القطرات الجليد التى تقع على البقل بالليل كوكب ، والـكوكب شدة الحرّ ، وكوكب كل شىء معظمه مثل كوكب العُشب ، وكوكب الماء ، وكوكب العيش ، وغلامٌ كوكبٌ إذا تَرَعرَعَ وحَسُنَ وجهه ، والـكوكب الماء ، والـكوكب السيف ، والـكوكب سيّد القوم . وكوكب إسم قلعة على الجبل المطلّ على مدينـة طبريه حصينة رصينة تشرف على الأردُن افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد ، ثم خربت بعد .

قال المؤلف (كوكب) ما أعلم بنجد موضعاً بهذا الإسم إلا موضعين . الأول منها : هضبات غربى بلد المستجدة ، يقال لها : الـكواكب ، وهناك جبيل يعرف بالتصغير ، يقال له : كويكب ، وهو غربى جبل شهلان .

العوسج

قال ياقوت (العَوْسَجُ)[4] قال الحفصى : موضع باليمامة ، وهو شجر .

قال المؤلف (العوسج) أعرف موضعين يعرفان بهـذا الإسم الأول منها طريق نافذ فى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢١١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٢٧٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٠١ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٠ .

كثيب قنيفذه ، يقال له : (خل العوسج) ، والموضع الثانى : قرية بين بلد (المذنب) و بلد (عنيزه) يقال لها (العوسجية) وحرفها المتأخرون ، فقالوا (العوشزية) .

عوسجة

قال ياقوت (عَوْسَجَةُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وسين مهملة ، والعوسج شجر كثير الشوك وهو الذى يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التَّسرُّقَ منه ، له ثمر أحمرْ .

قال أبو عمر : وفى بلاد باهلة من معادن الفضة ، يقال لها : عوسجة .

قال المؤلف (عوسجة) هى (العوسجية) المذكورة قبلها ، ولا يوجد خلافها بهذا الإسم ، وأما معادن الفضة الواقعة فى بلاد باهلة ، فهى معروفة إلى هذا العهد معادن فضة ، وغيرها من نحاس وحديد وذهب ، وقد أمرنى وزير المالية عبد الله السليمان أن أكتشف له هذه المعادن ، فبعثت إليها مندوبين من قبلى على أن يستخرجوا من كل معدن أحجاراً ويكتبوا إسم الموضع الذى أتوا منه بهـذه الحجارة ، فأحضروا ما يقرب من خمسة وعشرين طرداً وكلها مختلفة الأشكال فى أسمائها وألوانها ، ثم بعثتها إلى حضرته وهذا آخر خبر عنها .

عيبة

قال ياقوت (عَيْبَةُ)[2] بالفتح ثم السكون وباء موحدة بلفظ واحدة العياب التى يطرح فيها الثياب من منازل بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ .

قال المؤلف (عَيْبَة) وادى من أودية اليمامة ، يقال لتلك الوادى : العيبه ، ولها طريق يقال له : طريق العيبة ، وهى شمال عن بلد القصب معروفة بهذا الإسم .

عينان

قال ياقوت (عَيْنَانِ)[3] تثنية العين ويذكر اشتقاقه فى العين بعد . وهو هضبة جبل أُحد بالمدينة ، ويقال : جبلان عند أُحد ، ويقال : ليوم أُحد يوم عينين ، وفى حديث ابن عمر لما جاءه رجل يخاصمه فى عثمان قال : وإنه فَرَّ يوم عينين الحديث . وقيل : عينين جبل من جبال أُحد بينهما واد يسمى : عام أُحد ، وعام عينين كذا ذكره البُخارى فى حديث وَحْشِى ، وقيل : عينان جبل بأُحد ، قام عليه إبليس ونادى أن رسول صلى الله عليه وسلم قتل ، وفى مغازى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤٨ .

ابن إسحاق ، وأقبل أبو سفيان بمن معه حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ، وفى شعر الفرزدق :

ونحن منعنا يومَ عينين مِنقراً ولم نَنْبُ فى يَومَىْ جَدُود عن الأَسَلْ

وقال أبو سعيد : عَينين بالبحرين أيضاً ماءٌ من مياه العرب . وقال غيره هو فى ديار عبد القيس وهى بالبحرين . وإليه ينسب خُلَيْدُ عينين الشاعر ، وقيل : عينان إسم جبل باليمن بينه و بين غُمْدان ثلاثة أميال ، و يوم عينين ذُكر بعد فى عينين .

قال المؤلف (عَينَانِ) جبل قريب من المدينة ، ولا أعلم هل هو باقى على اسمه ، أو قد تغير ، وعينين التى على بحر الخليج الفارسى باقية إلى هذا العهد .

قال البكرى (عَيْنَان) على لفظ تثنية الذى قبله قرية بالبحرين كثيرة النخل ، وإليها ينسب خُلَيْدُ عينين الشاعر . وهى مذكورة فى رسم اليحموم ، قال الشاعر :

ونحن مَنَعْنَا يَوم عَيْنَيْنِ مِنْقَراً ويومَ جَدُودَ لم نواكِلْ عن الأَصْل

وقال أبو بكر : عينين : موضع ، وأنشد البيت ، هكذا ذكره غير معرَّف ، وقد حدثتُ حديثاً عن عينين أن عينين التى على ساحل الخليجُ الفارسى أنها غير عينين المشهورة فى المعاجم ، والذى حدثنى عنها أن هذا الموضع سمى باسم الذين بعثوه وهم قوم نَزَعُوا من منامة البحرين يقال لهم : آل أبو عينين ، فسمى هذا الموضع باسمهم . وقد قال شاعر من شعراء النبط وهو : صالح السَّكينى .

ورانى ماغَرِّب واركب الغوص للبحرين وخــلى ديار الفقر يلعبها الجن
وأعانق مديد حــــددوا لم أبو عينين وتقطَّع علوم الدار وأخبارها عن

فقلت للذى حدثنى إن صح أن الذين بعثوها يقال لهم آل أبوعينين قبل نزولهم فيها ، فالصواب معك و إن كانوا لم يظفروا به إلا بعد نزولهم بها ، فهذى حجة عليك لا لك . فقال لى : إن أهل المعاجم إذا ذكروا موضعاً وهو على ساحل البحر ذكروه وذكروا البحر الذى هو على ساحــله . وذكر ياقوت والبــكرى الموضع الذى منه خليد عينين فيه نخيل ، وهذا الموضع ليس به نخيل وعينين تعد من قرى البحرين وهى عند أهل نجد يطلق عليها إسمان . الأول : (عينين) ، والثانى : (الجبيل) .

فتاخ

قال ياقوت (فِتَاخٌ)[1] بالكسر ، وآخره خاءٌ معجمة ، يجوز أن يكون جمع فَتْخ ، مثل زَنْد وزنَاد ، وهو اللبن ، ويقال للبراجم إذا كان فيها لين فُتُخٌ ، ويجوز أن يكون جمع فتخ . مثل جَمَل وجِمَال ، والفتخُ فى الرِّجلين ، طول العظم وقلة اللحم ، وقيل : غير ذلك . . . وفتاخُ : أرض بالدهناء ذات رمال كأنها للينها سميت بذلك . . .

قال ذو الرمة :

لَمَيَّةَ إذ مَىٌّ مغَانٍ تحُلُّهَا فتاخٌ وحَزْوَى فى الخليط المُجَاور

وقال أيضاً :

رأيتُهُمْ وقد جعــلوا فتاخاً وأجْـرُوعَهُ المقابلة الشِّمالا

قال المؤلف (فِتَاخْ) دحل فى شرق الدهناء معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد ممَّا يلى السَّبَيّه . وهى قطيعة رمل فى شرق الدهناء ، وقد مضى الكلام عليها فى هذا الجزء أبسط من هذا .

فج

قال ياقوت (فجٌ)[2] موضع أو جبل فى ديار سُلَيم بن منصور عن أبى الفتح .

قال المؤلف (فجّ) منهل ماء من مياه الشَّعْبة أول ما ترد منها (ثرب) ثم (حزره) ثم (فجّ) ثم (لجيبج) ثم (غراب) وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد (فجّ) .

دارين

قال ياقوت (دارِينُ)[3] فُرْضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها دارىٌّ

قال الفرزدق :

كأنَّ تريكةً من ماء مُزْنٍ وداريَّ الذكىَّ من المـدام

وفى كتاب سيف أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمى فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماءٌ يغمر أخفاف الإبل وإن ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر فى بعض الحالات فالتقوا وقتلوا وسبوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفيْن . . . فقال فى ذلك عفيف ابن المنذر .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٣٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥ .

ألم ترأن الله ذلّل بحرَهُ وأنزلَ بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذى شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

قلت أنا وهذه صفة أوَالَ أشهر مدن البحرين اليوم ولعل اسمها أوَال ودارين والله أعلم فتحت فى أيام أبى بكر رضى الله عنه سنة ١٢ هـ . . . وقال محمد بن حبيب هى الداروم وهى بليدة بينها و بين غزة أر بعة فراسخ فتكون غير التى بالبحرين .

قال المؤلف (دارِينُ) ليست كما ذكروا بالمسافة هى قريب من الساحل وهى جزيرة مجاورة بلد القطيف فى بعض المواضع فيها مخاضات يقطعها الراجل وذكروا أنها فى الجاهلية يجلب إليها الطيب من الهند وقد ذكرت فى أشعار العرب . قال النابغة الجعدى :

كقوم من أهل الهند صهباً لحاؤهم يبيعون فى دارِين مسكاً وعنبرا

وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد (دارين) .

عكاش قال ياقوت (عُكَاّشُ)[1] بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره شين معجمة العكاشة العنكبوت و بها سُمِّى الرجل والعُكاّش نبتٌ يلتوى على الشجر وشجرٌ عَكِشٌ كثير الأغصان متشنّجها وعَكَشَ الرجل على القوم إذا حمل عليهم . . . قالوا وعُكاّش . جبل يناوح طَمِيّة ومن خُرافاتهم إن عكاش زوجُ طميّه . وقال أبو زياد عكاش ماءٌ عليه نخل وقصور لبنى نمير من وراء حُظيّان بالشُّرَيف . قال الراعى النميرى :

ظَعنتُ ووَدَّعْتُ الخليط اليمانيا سُهَيْلاً وآذنّاه أن لا تلاقيا
وكنا بعُكاش كجارى كفاءة كريمين حُما بعد قُربٍ تنائيا

وهو حصن وسوق لهم فيه مزارع بُرٍّ وشعير . . . قال عُمارة :

ولو ألحقتناهم وفينا بلولة وفيهنّ واليوم العَبورىّ شامسُ
لما آب عُكاشاً مع القوم معبدٌ وأمشى وقد تسفى عليه الروامس

قال المؤلف (عُكاش) جبل محاذ (طمية) وهى أكبر منه وهو جبل صغير شامخ فى السماء قد رأيته مراراً . و (طمية) و (عكاش) قد مضى الكلام عليهما بوضوح فى ج ١ ص ٥٠

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٢ .

من هذا الكتاب وقد ذكرنا ما ذُكِر عنهما من أشعار ونكت وقد حددنا موقعهما بكل عناية وتوضيح .

مخرفة

قال ياقوت (مَخْرَفَة)[١] من قرى اليمامة لم تدخل فى صلح خالد أيام قتل مُسَيْلمة .

قال المؤلف (مَخْرَفَةُ) قرية من قرى الأفلاج يقال لها فى هذا العهد (الخرفة) وهى التى ذكرها ياقوت وهى التى لم تدخل فى صلح خالد وهذه القرية يختص بملكيتها (الغبيثات) وهم بطن من الدواسر ، وهذه القرية هى التى منها الشاعر المشهور ابن جوعان وهو مولى الغبيثات وهو يحمل الستة على الستين فى شعره ، فمن قوله من الشعر النبطى :

يا راكب من فوق منبوز الظهر	هو منوة اللى عامد قرايبه

إلى أن قال :

يا ويش عذرى عند أبو خد عفر	إذا رمى بالستر عن ذوايبه
من دونه البارود والدم الحَمَرْ	ومثو من تغرى النحر ظرايبه

وقال أيضاً :

يا الغبيثى شدوا الصبح والنَّف الوعد	والشوايق وقصراهم يطرون الشدود
يوم شدّينا وشلنا على الزّمل الوهد	ثم قفّينا وقامت تبارينا الجـــرود
ترْك اللّى يوم صالوا بنى عمه قعد	لا تبنّه يا العذارى منقّضة الجعود
يفرحون البـــد لا من يبشّر بالولد	و يش يبغى بالرَّدى جعل ليله ما يعود
شفت زايد طايح صابه القرم الرصد	جعل يوم قرَّب الدَّرج من راسه يعود

ولهذا المولى قصائد كثيرة .

علب

قال ياقوت (عِلْبٌ)[٢] بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره باء موحدة علبُ الكُرْمَة آخر حدّ اليمامة إذ خرجت منها تريد البصرة ، فأما العلب فهو الأرض الغليظة التى لو مطرت دهراً لم تنبت خضراً، وكل موضع صلب خشن من الأرض فهو علبٌ والعلب السِدْرُ وجمعه

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٠٨ .

علوب ، والعلب أثنة غليظة من الشجر تتخذ مقطرة ، وأما الـكُرْمة فمعناها الـكرامة ، ومنه أفعل ذلك كُرمة لك وكُرمى لك .

قال المؤلف (عِلْبٌ) موضع معروف وهو قرية صغيرة من قرى اليمامة موضعها بين بلد (الدرعية) و بين (الملقاء) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت أنه آخر حد اليمامة ، فهذا خطأ لأنه ليس آخر حدّها بل آخر حدّها من القرى المعمورة بلد (المجْمَعَة) و بلد (حَرْمَة) .

ترمس — قال ياقوت (تَرْمُسُ)[1] موضع قرب القنان من أرض نجد . وقال نصر التّرْمُس ماء لبنى أسد .

قال المؤلف (تَرْمُسُ) لقد صدق نصر فى تحديده ، فهو فى بلاد بنى أسد ، ولم يتغير منه حرف واحد ، والذى تغير أهله ، وهم بنو أسد فلم يوجد فى نجد أسدىّ واحد .

العلم — قال ياقوت : (العَلَمَ)[2] بالتحريك والعلم فى لغة العرب الجبل ، وجمعه الأعلام . . قال جرير :

(إذا قطعن عَلَماً بدَا عَلَمْ)

وأنشد أحمد بن يحيى :

سَقى العلم الفرد الذى فى ظلاله غزالان مكحولان مُؤْتلقـان
طلبتهما صيداً فـلم أستطعهما وختلاً ففـاتانى وقد قتلانى

ويقال لما يُبنى على جواز الطرق من المنار مما يُستدل به على الطريق أعلام واحدها علم ، والعلم الراية التى إليها يجتمع الجند ، والعلم للثوب رقمه على أطرافه ، والعلم العلامة ، والعلم شق فى الشفة العليا والعلم جبل فرد شرقى الحاجر يقال له : أبان فيه نخل وفيه واد لو دخله مائة أهل بيت بعد أن يملـكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً ، وفيه عيون ونخيل ومياه ، وعلم بنى الصادر يواجه القَنَوَين تلقاء الحاجر ولا أدرى أهو الذى قبله أم آخَرُ . وعلم السعد ودجوج جبلان من دُومة على يوم وهما جبلان منيفان كل واحد منهما يتصل بالآخر ، ودجوج رمل

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٨٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٠ .

متصل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم يُخرج منه إلى الصحراء وهو الذى عناه المتنبى بقوله :

طردت من مصر أيديها بأرجلها   حتى مرقْنَ بنا من جوش والعَلَمِ

قال : هما جبلان بينهما و بين حسمى أر بع ليال .

قال المؤلف (العَلَم) الذى أعرفه فى نجد جبلين ، يقال لكل واحد منهما (العلم) وكلا الاثنين متباعدين عن بعضهما (علم) فى شمال نجد مما يلى (النقرة) و (الحاجر) ، وهو الذى ذكره ياقوت فى أول عبارته ولكنه أخطأ فى آخرها حين قال . يقال له (أبان) والصحيح أن (أبان) فى موضع والعلم فى موضع آخر و بينهما مسافة بعيدة، وهو يقع شمالا عن (النقرة) و (الحاجر) مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وهو معروف يقال له (علم هتيم) وهتيم قبائل تسكنه ، و به ريع يقال له (قعضب) يسلكه الذاهب من (النقرة) وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .
و (العلم) الثانى فى عالية نجد الجنو بية تجتمع فيه اللصوص ، ولكن جلالة الملك وهمته الحازمة أمر أن يؤَسَّسَ فى هذا الجبل مركز وأمارة لقطع دابر اللصوص فاختاروا لهذه الإمارة منهل الخاصرة ونزلها الأمير سويلم الشعلان ومعه قوة وسلاح ورجال وقصاصى الأثر من المرّة مشهورون بهذه المهمة وضيقوا الخناق على اللصوص، ولجأوا فى شعاف الجبال ، وأكثرهم من قبيلة الشيابين . فإذا ضاق بهم العيش قالوا : أين نذهب (فى السماء برقية وفى الأرض مرّية) .

العمارية

قال ياقوت (العَمّارِيّة)[1] كأنها منسو بة إلى عمار . قر ية باليمامة لبنى عبد الله بن الدوُل .
قال المؤلف (العمّارّية) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد لم يتغير منها حرف واحد وواديها يفارع وادى (الحيسية) مما يلى الجنوب منها ، وهى التى يقول فيها الشاعر :

فما علمت بأن الدخن فاكهة   حتى مررت بوادى آل عمار

وواديها يصب سيله فى وادى حنيفة .

عمدان

قال ياقوت (عُمْدَانُ)[2] بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون وهو فى اللّغة رئيس العسكر قال الأزهرى قال ابن المظفر عمدان . إسم جبل أو موضع .
قال الأزهرى أراه غمدان بالغين المعجمة فصحّفه وهو حصن فى رأس جبل باليمن معروف

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢١٩ .

وكان لآل ذى يزن وهذا كتصحيفة يوم بُعاث ، وهو من مشاهير أيام العرب ، فأخرجه فى باب الغين المعجمة فصحفه . قال عبيد الله الفقير إليه وذكرته أنا لتعرفه فلا تغتر به إلا أن يكون ما ذهب إليه الليث موضعاً غير غُمدان .

قال المؤلف (غُمْدَانُ) جبل معروف فى عالية نجد وليس كما ذكره الأزهرى أنه غمدان قصر باليمن بل هو جبل فى عالية نجد الشمالية بالقرب من شمنصير الجبل المشهور ، وقد ذكره شاعر من شعراء النبط حين قال :

اسال غمدان والعرضا واسالك يا شمنصير   وسال عدَّن عليه الورد يسقى كل لجرا

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليه بوضوح أنظره فى ج ٢ ص٩٧ من هذا الكتاب

الغبارة

قال ياقوت : (الغُبَارَةُ)[1] كأنه اسم للقطعة من الغُبار . ماء لبنى عبس ببطن الرُّمَّة قرب أبا نين فى موضع يقال له الخيمة . وفى كتاب نصر الغبارة ماءة إلى جنب قَرْن التوباذ فى بلاد محارب .

قال المؤلف : (الغُبَارَةُ) أعرف موضعها كما حددها ياقوت ولكن الاسم مختلف برمته فالذى أعرفه فى هذا العهد ويعرفه أهل نجد منهل ماء فى مكان الغبارة يقال له (العجاجة) و (الغبار) و (العجاجة) فى نجد معناها واحد ، وهى الغبرة التى تخرجها الريح ويقال لها (الغبارة) أو (العجاجة) ولو أن هذا الاسم (الغبارة) باق أو معروف لم نذكر غيره .

غثث

قال ياقوت (غُثَثٌ)[2] بضم أوله وفتح ثانيه ثم تاء أخرى وهو جمع غثة يقال أغْتَثَتْ الخيل، واغتثت إذا أصابت شيئاً من الربيع وهى الغثة والغفة والغث الردىء وذو غثث . ماء لغنى عن الأصمعى . وقال أبو بكر بن موسى ذو غثث جبل بحمى ضرية تخرج سيول التسرير منه ومن نضاد .

قال المؤلف (غُثثٌ) واد معلوم يصب من الغرب إلى جهة الشرق جاعلا جبل (النير) عن يمينه حتى يمر منهل (القاعية) ثم يخرج منه جاعلا جبل (نضاد) عن يمينه حتى يصب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٨ .

فى وادى (الرشاء) وليس له بالتسرير أى صلة ولا قريب منه وليس فى حمى ضرية ويقال لهذا الوادى فى هذا العهد (غناة) .

غاف

قال ياقوت (غافٌ)[1] آخره فاء . . قال أبو زيد الغاف شجرة من العضاة الواحدة غافة وهى شجرة نحو القرظ شاكة حجازية تنبت فى القِفاف وقال صاحب العين الغاف نبوت عظام كالشجر يكون بعمان الواحدة غافة . وهو اسم موضع بعمان سمى به لكثرته فيه قال عبيد الله بن الحرّ :

جعلتُ قصورَ الأزدما بين مَنبج ... إلى الغاف من وادى عُمَانَ المصوّب

بلاداً نَفتْ عنها العدوَّ سيوفُنا ... وصُفرة عنها نازحُ الدار أجنَبُ

يريد بصُفْرة أبا المهلب ابن أبى صفرة . وقال مالك بن الريب :

من الرمل رمل الُحوش أو غافِ راسبٍ ... وعهدى برمل الحوش وهو بعيد

وقال الفرزدق وكان المهلب حجبه :

فإن تُغلِقَ الأبواب دونى وتحجَبِ ... فما لى من أم بغاف ولا أب

ولكنَّ أهل القريتين عشيرتى ... وليسوا بواد من عمان مصوّب

ولما رأيت الأزد تهفو لحائهم[2] ... حوالى مَزُونىّ خبيث المركب

مقلّدَةً بعد القلوس أعنةً ... عجبتُ ومن يسمع بذلك يعجَبَ

وقال فى أخرى ذُكرت فى خارَكَ :

ولو رُدَّ ابن صُفرة حيث ضمّتْ ... عليه الغَافَ أرضُ بنى صُفار

قال المؤلف (غافٌ) ذكره ياقوت فى (عمان) وهناك موضع قريب الجبيلة فى وادى حنيفة يقال له (الغاف) وقد رأيته إذا دَخَلَت فيه الإبل لم يُهتَد إليها إلا إذا خرجت منه وهو معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم وليس فى نجد موضع ينبت الغاف مثل هذا الموضع وأما غاف عمان فقد أورد ياقوت عليه دلائل شعرية كافيه .

وبال

قال ياقوت (وبَال)[3] باللام . ماءٌ لبنى عبس . . . قال مساور .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦١ (٢) معجم البلدان (لجامهم) وهذا خطأ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٩٥ .

فِدًى لبنى هنـــد غداة لقيتُهم بجوّ وبالَ النفسُ والأبوانُ

وقال مضرّس بن رِبعىّ من أبيات :

رأى القوم فى دَيمومة مُدْلهمّة شخاصاً تمنـوا أن تكون فحالا

فقالوا سيالات يُرين فلم نكن عهدنا بصحراءِ الثُّوَير سيالا

فلما رأينا أنهنّ ظعائن تيممن شَرْجًا واجتنبن وبالا

لَحِقْنا ببيض مثل غِزْلان جاسم يجرّفن أرطى كالنعام وصالا

قال المؤلف (وبَال) هى المنهل المعروف بالوبالية وهى فى غربى الرمال التى يقال لها فى الزمن القديم (رمال عالج) وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وقد مضى الكلام عليها واستشهدنا عليها بأبيات من الشعر النبطى وهى لدريميح البواردى منها :

قالوا تراك منافق قلت لاباسى يا لُعَنْبُ من حب راعى الوباليه

وسيع قال ياقوت (وَسِيع)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه . ماء لبنى سعد باليمامة .

قال المؤلف (وَسِيع) فى شرقى العرمة الجنوبى وهو الذى فى الجاهلية يقال له (وشيم) وهذه لغة أهله بنى تميم وهو معروف إلى هذا العهد (وسيع) .

تمرة قال ياقوت (تَمْرَةُ)[2] بلفظ واحدة التمر . من نواحى اليمامة لبنى عُقَيل وقيل بفتح الميم وعقيقُ تمرَةَ عن يمين الفَرْط .

قال المؤلف (تمرة) قرية معروفة جنوبا عن الأفلاج وهى التى يضاف إليها العقيق فيقال : (عقيق تمرة) وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (تمرة) .

رنية قال ياقوت (رَنْيَة)[3] بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ياء مثناة من تحت خفيفة يقال رَنا إليه يرْنو رُنُوّا إذا أدام النظر يقال ظَلّ رانياً وأرناه غيره فيجوز أن يكون رَنية من رَان كأنه مرّة واحدة . وهى قرية من حدّ تبالة عن أبى الأشعث الكندى يسكنها بنو عُقَيل

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٢٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٩٤ .

وهى قرب بيشة وتثليث و بيَمْبَم وعقيق تمرة وكلها لبنى عُقيل ومياهها بُثُورٌ والبُثُورُ الأحساءُ تجرى تحت الحصى على مقدار ذراعين وذراع وربما أثارَتْهُ الدواب بحوافرها .

قال المؤلف (رنية) باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد وأهلها سبيع وهم بطن من عقيل كما أن سكان الخرمة من سبيع فمن أسفل تبالة و بيشة ورنية والخرمة وما كان عنها شرقا إلى الأفلاج جميع هذه النواحى تسكنها بنو عقيل و بنو قشير و بنو جعدة و بنو كعب وسبيع من إحدى هذه البطون التى تنتسب إلى عامر بن صعصعة و (رنية) لم يتغير من اسمها حرف واحد .

الرياحية

قال ياقوت (الرِّيَاحِيَّةُ)[1] كأنها منسوبة إلى رياح جمع ريح أو إلى بنى رياح وهى ناحية بواسط .

قال المؤلف (الرّياحيّه) ليست بواسط بل هى هضبة نسبت إلى رياح بن يربوع التّميمى لأنها فى بلادهم وهى قريبة من منهل (جودة) وهى التى يقول فيه الشاعر النبطى :

يا نديبى صوب ذيب الرّياحيّة ينهذب قدّامنا والوعد جـوده

والرياحيّه باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الزعابة

قال ياقوت (الزّعابة)[2] من قرى اليمامة .

قال المؤلف (الزعابة) ليست من قرى اليمامة ولـكنها هضبة رفيعة من هضاب الحمرة التّابعة لسوادباهله يقال لها (زعابة) قريب بلد الرويضة فى شرقيها ممايلى مطلع الشمس لاتبعد عنها أكثر من مسافة ثلث ساعة للماشى على أقدامه وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

زناتة

قال ياقوت (زَنَاتَةُ)[3] بفتح أوله و بعد الألف تاء مثناة من فوق . ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس عن الغرناطى الأنصارى من كتاب فرحة الأنفس فى أخبار الأندلس ينسب إليها أبو الحسن على بن عبد العزيز الزناتى سمع كتاب الاستيعاب لابن عبد البر عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت القرطبى سنة ٥٣٣ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٤٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٠٦ .

قال المؤلف (زَنَاتَةُ) هى بلد الشاعر المشهور خليفة وله القصيدة المشهورة من الشعر النبطى التى مطلعها :

يقول الزناتى والزناتى خليفة　　نفس الفتى لابدها من زوالها
يا ليتنى منيب شيخ القابس　　هنى نفس ما عليها ولالها
هنى نفس ماولت مال خيّر　　ولا فرّقت بين اليتامى نوالها

إلى أن قال :

ألا يا بلادى حلوة الما عذية　　ورق من زل الزوالى رمالها

والزناتى فى عصر بنى هلال لما رحلوا من بلادهم (نجد) ودخلوا (إفريقيا) ورحلاتهم مشهورة ، ولكن تناقُل الأخبار عنهم كأن بها زيادة ، ولولا أن ابن خلدون المؤرخ المشهور ذكرهم ، وذكر بعض قصائدهم النبطية لقلت ليس لهذه الأخبار صحة ، ولكنه رجّح وجودهم فى تلك الناحية . والزناتى خليفه رجل من العرب ، ولكنى لا أعلم إن كان من بنى هلال أم من غيرهم وقوله شيخ القابس لا يحتج به أنه منهم وقصيدته تدل على أنّها من شعر عرب نجد

الزباء

قال ياقوت (الزّبّاء)[1] ممدود بلفظ تأنيث الأزَبّ ، وهو الكثير الشعر على الجسد . وسنَةُ زبّاء خصبة وعامٌ أزَبّ كثير النبت على التشبيه بالأزبّ الكثير الشعر على الجسد . وهى ماء لبنى سليط . قال غسّان بن ذُهلٍ يهجو جريراً :

أما كليباً فان اللؤمَ حالفَها　　ما سال فى حَفَلة الزّباء واديها

قال : الزّباء ماء لبنى سليط وحفلة السيل كثرته واجتماعه . قال أبو عثمان سعيد بن المبارك قال لى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير كل ماء من مياه العرب اسمه مؤنث كالزّبّاء جعلوه ماءَة وإن كان مذكراً جعلوه ماءً ، والزّبّاءُ أيضا عين باليمامة منها شرب الخضرمة والصّفّفوقه لآل حفصه . والزّبّاءُ ماء لبنى طُهيّة من تميم والزبّاوان روضتان لآل عبد الله بن عامر بن كُرَيز بين الحنظلة والتنومة بمهبّ الشمال من النباج عن يمين المصعد إلى مكة من طريق البصرة من مفضى أودية حلة النباج والزباءُ أيضاً مدينة على شاطىء الفرات سميت بالزّبّاء صاحبة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٢ .

جذيمة الأبرش عن الحازمى . وقال القاضى محمد بن على الأنصارى الموصلى : أنشدنا أبو بكر عبيد الله بن عثمان المقرى الدمشقى خطيب الزباء بها قال : والزباءُ مَعْقل فى عنان السماء ومدينة قديمة حسنة الآثار . وقال أبو زياد الكلابى : والزباءُ من مياه عمرو بن كلاب مِلْحَة بدماخ وهى جبال .

قال المؤلف (الزّبّاء) أوردنا هذه العبارة لأجل موضعين ذكرا فيها وهما : (الحنظلة) و (التّنُّومة) وهما قريتان من قرى (النباج) يقال للأولى (حنيظل) ويقرن بهذا الإسم أبا الدود فيقال لهما (حنيظل وأبا الدود) ويقال للثانية (التّنومة) وهما يحملان هذين الإسمين إلى هذا العهد .

تمير

قال ياقوت (تُمَيْرُ)[1] تصغير تمر قرية باليمامة من قرى تَمَر .

قال المؤلف (تمير) باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد قرية من قرى سدير فى وادى من أودية مجزّل وهى فى الجهة الشرقية عن وادى سدير . وأما قول ياقوت هى قرية باليمامة من قرى تَمَر فهو مصيب مجاورها ماءة يقال لها (أُثمرِيّة) وهى التى قصدها ياقوت وربما أن واديهما يقال له وادى تمر إضافة إلى (تمير) و (أثمرِيّة) .

الزبير

قال ياقوت (الزّبير)[2] اسم موضع فى البادية قرب الثعلبية قال سلمة بن الحارث بن يوسف ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية .

سأثوىَ نحو الثعلبية ما ثوَت	حليلةُ منصور بها لا أريمُها
وأرحل عنها إن رحلت وعندنا	أيادٍ لها معروفة لا نُذيمُها
وقد عرفَتْ بالغيب أن لا أوَدّها	إذا هى لم يكرم علينا كريمُها
إذا ما سماءٌ بالدِّناح تخايَلَت	فإنى على ماء الزّبير أشيمها
يقرُّ بعَينى أن أراها بنعمة	وإن كان لا يُجدى علىَّ نعيمُها

قال المؤلف (الزّبير) باق بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكن المتأخرين زادوه

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٧ .

هاء ، فيقال له (الزبيرة) موقعها فى ضفة (العروق) التى يقـــال لها فى الجاهلية (رمال عالج) قريب من (الطليحى) ومن بلد (قُبَـة) مسافة يومين لحاملات الأثقال فى الجهة الشمالية منها .

المطلع

قال ياقوت (المَطْلَعُ)[١] اسم المكان من طلع يَطلُع والمطلع والطُّلوع إذا إرتقى . قرية بالبحرين لبنى محارب بن عمر بن وديعة بن لُـكَيز بن أفصى بن عبد القيس .

قال المؤلف (المطلع) أعرف موضعا بهذا الإسم ولـكنه ليس قرية وزاده المتأخرون ألفا فيقال له (المطلاع) وهو ثنية تسلـكها السفار بين الـكويت والعراق بين بلد (الجهراء) التابعة للـكويت و بين بلد (الزبير) التـابعة للعراق وهذا الموضع يحمل اسمه إلى هذا العهد (المطلاع) .

وهط

قال ياقوت (وهط)[٢] بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة ، والوهط المـكان المطمئن المستوى ينبت العِضاة والسمرُ والطلح و به سمى الوهُط . قال أبو حنيفة : إذا أنبت الموضع العرفط وحده سمى وهطاً كما يقال إذا أنبت الطلح وحده غَوْلُ وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شرَى كل خشبة بدرهم . وقال ابن الأعرابى : عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال : أحب أن أنظر إليه ، فلما رآه قال : هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله لولا أن هذه الحرة فى وسطه فقيل له : ليست بحرة ولـكنها مشطاح الزبيب وكان زبيبه جمع فى وسطه ، فلما رآه من البُعد ظنه حرةً سوداءَ . . . . وقال ابن موسى : الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وج كانت لعمرو بن العاص .

قال المؤلف (وهط) أما قول ابن موسى أن الوهط قرية بالطائف على ثلاثة أميال من (وج) فهذا خطأ لأن وادى (وج) يقسمها نصفين ، وهو المجرى الذى يمر بينهما وهو قرية بها كروم وموقعها بين المثناة والوهيط وقد خرجت مع سمو الأمير فيصل إلى موضع (السِّد)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٨

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٧ .

المجاور للوهط فرأيناهناك مسجدا قديم البناء ومحيط به مقابر ووجدنا على نصائبها كتابات على كل قبر اسم صاحبه فلان بن فلان السهمى وعلى النصيبة تاريخ وفاة صاحبها وأكثرهم ماتوا فى القرن الثانى والثالث فلا أشك فى أن هذا الموضع يملكه رئيس بنى سهم بن هصيص وهو عمرو بن العاص وقبيلته (السهميون) أهل تلك المقابر فسبحان من يرث الأرض ومن عليها .

الهدان

قال ياقوت (الهِدانُ)[1] بكسر أوله وآخره نون وهو الرجل الجافى الأحمق وهو تُلَيْل بالسيّ يستدل به و بآخره مثله والهدان أيضا موضع بِحِمَى ضريّة عن ابن موسى .

قال المؤلف (الهدان) ليس بتليل بل هو جبل بعالية نجد فى غربى كشب ، وقد مضى الكلام عليه واستشهدنا عليه ببيت شعر نبطى وهو لمخلد القثامى حين قال :

لى صاحب فى سدهاك المراقيب عسلج وضلع هدان وكباد ونياب

و إذا أردت أيها القارىء زيادة الإيضاح عنه أنظر ج ١ ص ٩٢٤ من هذا الكتاب .

و (هدان) مشهور عند أهل تلك الناحية .

الهماج

قال ياقوت (الهِمَاجُ)[2] بالكسر ، من الهمج ، وقد ذكر بعد ، وهو اسم موضع بعينه ، قال مزاحم العقيلى :

نظرت وصحبتى بقصور حَجْر بَعجلَى الطرف عابرة الحجاج
إلى ظعن الفضيلة طالعات خلال الرمل واردة الهماج
وتحتى من بنات العوذ نقض أضرّ بطرفه سير الدياجى

قال أبو زياد الهماج . مياه فى نهى تُرَبَة ، وقد ذكر .

قال المؤلف (الهماج) ليست فى نهى تربة كما ذكرها أبو زياد ، بل الهماج الذى فى بلاد بنى عقيل ، هما منهلان . يقال للأول (الهميجة) وللثانى (الهمجة) ، و كلاهما

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٤٨ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٧١ .

قريب من الآخر ، موقعهما جنوبى جبل (السوادة) وشرقى ذقانين ، وهما فى عالية نجد الجنوبية ، محاذية لبلد بنى عقيل التى عاصمتها (الأفلاج) .

الهوابج

قال ياقوت (الهوَابج)[١] بالجيم . بأرض اليمامة ، فيها روض عن الحفصى .

قال المؤلف (الهوابج) معلومة إلى هذا العهد ، والذى باق منها روضة يقال لها : (الهوبجة) موقعها بين بلد أشيقر ، والمستوى تحمل هـذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . والهوابج : تطلق على الأرض المحيـطة بها ، لـكنه لم يبق من أسمائها إلا هذا الاسم (الهوبجة) .

ياطب

قال ياقوت (يَاطِبُ)[٢] بكسر الطاء المهملة وباءٍ موحدة ، علم مرتجل لمياه فى أجاء ، وقد قال فيها بعض الشعراء :

ألا لا أرى ماءَ الُجرَاوىّ شافياً صَدَاىَ ولو رَوَّى صدور الركائب
فوا كِبـدَينا كلما التحتُ لوحـة على شربة من ماء أحواض ياطب
تَرَقرَق ماءُ المزن فيهن والتقى عليهن أنفاس الرياح الغـرائب
بريح من الـكافور والطلح أبرمَتْ به شُعَبُ الأرواد من كل جانب
بقايا نِطَاف المصـــدرين عشيّة بمدرورة الأحـواض خضر المصائب[٣]

— المصائب — صفائح من الحجارة تدار حول الحوض .

قال المؤلف (ياطب) منهل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد ، وهو من الميـاه المحيطة ببلد (حايل) وله ذكر فى حصارها ، وهو من ميـاه طيء المشهورة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٨٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩١ .

(٣) راجعنا كتب اللغة فلم نجد للحجارة ذكراً فى المصائب والصحيح أنها النصايب . اللسان ج ٢/٢٥٧ « أبو عبيد : النصائب : ما نصب حول الحوض من الأحجار قال ذو الرمة :

هرقناه فى بادى النشيئة داثر قديم بعهد الماء بقع نصائبه

يبة

قال ياقوت (يَبَةُ)[1] بالتحريك : يبة ، وعليب : قريتان بين مكة وتبالة .

قال كثير يرثى صديقه خندقا الأسدى .

عَدانى أن أزورك غير بغض ٍ مقامك بين مصفحة شداد

وإنى قائلٌ إن لم أزُرْهم سَقَتْ دِيَمُ السَّوَارىّ والغوادِى

بوجه أخى بنى أســـد قنَوْنَا إلى يَبَةٍ إلى بِرْك الغِمــادِ

مقيمٌ بالحجــازة من قَنَوْنَا وأهلك بالأُجَيفِرِ[2] فالثِّمــادِ

فلا تبعدْ فـكلُّ فتى سيأتى عليه الموتُ يطرقُ أو يغادِى[3]

وكل ذخـــيرة لا بدَّ يوماً وإن بقيَتْ تصــير إلى نفادِ

فلو فُودِيتَ من حُدْثِ المنايا وَقَيْتُكَ بالطريف وبالتِّلادِ

تعزُّ علىَّ أن نغدوا جميعاً وتصبح بعدنا رَهناً بوادِى

لقــد أسمعت لو ناديت حيا ولــكن لا حياة لمن تنادِى

قال المؤلف (يَبَةَ) هى التى قبر فيها خندف الأسدى ، وهو صديق لـكثير جمعهما مذهبٌ واحد ، وهو التشيّع . وقول ياقوت (يبة) و (عليب) قريتان بين مكة وتبالة فهذا خطأ ، لأن (تبالة) بين (بيشة) و (رنية) وهى وادٍ نجدى ، و (عليب) واد تهامى بينه و بين (يبة) أودية كثيرة ، منها وادى (الليث) وأودية (الشواق) ووادى (دوقة) جميع هذه الأودية تصبُّ من جبال الحجاز ، وتنتهى فى البحر الأحمر ، ووادى (يبة) معروف يحاذيه من جهته الجنــوبية وادى (القنفذة) ووادى (قنــونى) ووادى (حلى) وجميع هذه الأودية تصبُّ من الحجاز ، وتنتهى فى البحر الأحمر .

اليتيمة

قال ياقوت (اليتيمة)[4] بلفظ تأنيث اليتيم ، وهو الذى مات أبوه . موضع فى قول عدى بن الرقاع :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩٦ .

(٢) الأجيفر صغره كثير لأجل إقامة الوزن وهو يقصد الأجفر المنهل المشهور الذى تشترك فيه قبائل طيء وبنو أسد قبيلة خندف المرثى .

(٣) وذكروا فى أخبار البرامكة لما بعث الرشيد مسروقا الخادم قال له إئتنى برأس جعفر ولما وقف عندبابه سمع أبازكار الأعمى يغنى : * عليه الموت يطرق أو يغادى * فقال الخادم لهذا أتيت

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٩٨ .

وعلى الجمال إذا رثين لسائق أنزلن آخر ريحاً لحداها

من بين بكر كالمهاة وكاعب شفع اليتيم شبابها فعداها

وجملن محمــل ذى السلا ح مجنــةَ رَعن اليتيمة .

وقال : أى جملن رعن اليتيمة عن أيسارهن كما يحمل ذو السلاح مجنة ، لأن المجن هو الترس يحمل على الجانب الأيسر .

قال المؤلف (اليتيمة) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، ولـكنه مصغراً ، يقال له (اليتيمة) الأول قريب من بلد (بريدة) قطعة رمل ، سميت بهذا الاسم ، لأنها يتيمة ، ليس عندها ما يشاكلها من الرمل ، وقد دارت معركة بين أهل (بريدة) و بين الإمام عبد الله بن فيصل . ذكروا أن هذه الوقعة فى سنة ١٢٦٣ هـ . وهُزم فيها أهل (بريدة) وقُتلَ رئيسهم «عبد العزيز آل محمد» بعد المعركة بأيام قليلة ، رهومن آل أبى عليان . وهذه المعركة ذكرها ابن بشير فى تاريخه فى العام الذى ذكرناه والثانى على طريق السيارات القاصدة (مكة) يراها المتوجه مع ذلك الطريق على شماله لا تبعد أكثر من ربع ساعة للسائر على قدميه ، وهى قُطْعَةُ رَمْلٍ وعند أهل (شقراء) سنة يسمونها سنة (اليتيمة) وهى لما جنّاهم (الهيضل) رئيس قبائل الدعاجين ، نزل باليتيمة قصده أخذ الحاج ، ولـكنهم أحزم منه ، جعلوا طريقهم على بلد (القويعية) فلم يعلم حتى جاءه الخبر أنهم خلفوا جبل (دمخ) وهو فى عالية نجـد الجنوبية ، فلم ينجح فى هذه المحاصرة .

زرنوق

قال ياقوت (زَرْنُوق)[1] هو المذكور قبله بعينه . قال أبو زياد الـكلابى : الزرنوق موضع باليمامة فيـه المياه والزروع وأطواء كثيرة ، وهو فلج من الأفلاج ، وقد شرَحنا الفلج فى موضعه .

قال المؤلف (زرنوق) الذى أعرفه إلى هذا العهد منهل ماء من المياه المحيطة بهجر ، يقال لتلك المنهل (الزرنوقة) و يمكن أنه الذى عناه أبو زياد الـكلابي ، لا تبعد عن بلد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٧ .

(الأحساء) أكثر من ثلاث ساعات مما يلى (الرقيّقة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزّرْنوقة) .

رضاء

قال ياقوت (رُضَاءٌ)[1] بضم أوله يمد ويقصر . وهو صنم ، وبيت كان لبنى ربيعة ابن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وهو عمرو كان بعث إليها فى الإسلام فهدمها ، وقال :

واقد شدَدْتُ على رُضاء شدةً ... فتركتُها قفراً بقاع أسحماَ

وأعانَ عبدالله فى مكروهها ... وبمثل عبد الله أغشى محرَماَ

وإنما سمى المستوغر لقوله :

ينش الماء فى الرَّبلات منه ... نشيش الرّضف فى اللبن الوغير

— والوغير — الحارّ .

قال المؤلف (رُضاءٌ) منهل باق على اسمه ، لم يتغير ، وربما أنه فى موضع الصنم الذى هدمه المستوغر ، وقد وردته وأنا فى صحبة جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » فى غزواته ، وهو مما يلى (الهيشرى) وهو فى بلاد بنى تميم التى احتلتها قبائل (يام) . ولكنه فى هذا العهد ما لأحد بلاد جميع البلاد لجلالة الملك عبد العزيز

الرضم

قال ياقوت (الرَّضْمُ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه . وأصله فى اللغة حجارة تجمع عظام وترضم بعضها على بعض فى الأبنية ، وهو موضع على ستة أميال من زبالة ، بينها وبين الشقوق فيه بركة ، وعلى يمين المصعد منه بركة أخرى للسلطان . وذاتُ الرضم من نواحى وادى القرى وتيماء . وقال عمرو بن الأهتم :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب وأطلال ... بذى الرضم فالرُّمانتين فأوْعالِ

قال المؤلف (الرضم) منهل معلوم غربى (عريق الدسم) وهو الذى تمره السيول التى تصبُّ من وادى الجريب ، ووادى المياه فى طريقهما إلى وادى (الرمة) وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٠ .

ماغرة قال البكرى (ماغِرَة)[1] بكسر ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (ماغِرَة) أعرف موضعين يقال لكل واحد منهما (مغيراء) الأول فى بلاد (عنزة) يملكها (الأيدَى) وذكروا أن نخلتها طيبة ومشرعة فى الماء . والثانى شرقى عرض ابنى شمام ، نزل بها محسن بن بدر الهيضل ، وعندها جبل رفيع ، يقال له (الرَّجم) رجم مغيراء .

الهضيب قال البكرى (الهَضِيبُ)[2] بفتح أوله وكسر ثانيه على وزن فَعِيل : موضع مذكور فى رسم الضّريب ، وقال الأفوَه :

هُمُ سَدُّوا عليكمْ بطنَ نجْدٍ   وضَرَّات الُجبَابَة والهَضِيبِ .

قال المؤلف (الهُضِيب) الذى أعرفه جبيل قريب بلد (الشعراء) يقال له (الهضيب) وقليل هذا الإسم فى نجد أما الإسم المكبر (الهضب) فهو كثير قريب عشرة مواضع يطلق عليها هذا الإسم وأعراب نجد فيهم من يسميه (هضيبة الظّلم) إذا كان لرجل جمل ظالع أو ناقة ظالعة ترعى عنده لأنه قريب من البلد .

الوشم قال ياقوت (الوَشْمُ)[3] بالفتح ثم السكون وهو نقوش تعمل على ظاهر الكفّ بالابرة والنيل والوشم العلامة مثل الوسم والوشم ويقال له الوشم موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى ذكرناها فى أماكنها ومنبرها الفقى وإليها يخرج من حجر اليمامة وبين الوشم وقراه مسيرة ليلة وبينها وبين اليمامة ليلتان عن نصر قال زياد بن منقذ .

والوشم قد خرجت منه وقابلها   من الثنايا التى لم أقلهـــا ثَرَم

وأخبرنا بدوىٌّ من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبِن وفيها نخل وزرع لبنى عائذ لأهل مزيد وقد يتفرع منهم والقرية الجامع فيها ثرْمَدَاء وبعدها شقراء وأُشيقر وأبو الريش والمحمدية وهى بين العارض والدهناء .

قال المؤلف (الوشم) أنا من أهله . ذكر ياقوت ثلاث قرى لا أعلمها اليوم وهى (الفقى)

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١١٧٥ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٥٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٢٤ .

و (أبو الريش) و (المحمدية) وثلاث هذه القرى لم يبق لها ذكر . والرواية التى ذكر فى أولها . وأخبرنا بدوى من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد فهذا أكبر خطأ لأن كل بلد من تلك البلاد يبعد عن الآخر مسافة طويلة وأما قوله وهى بين العارض والدهناء ، فهذا خطأ وقد أسقط ياقوت ثلاث قرى من قرى الوشم وهن من أقدمها وهى بلد المؤلف (ذات غسل) وقد ذكرها ياقوت فى موضعها و (أثيثية) وقد ذكرها أيضاً فى موضعها و بلد (مراة) وقد ذكرها أيضا فى موضعها .

وقط

قال ياقوت (وَقْطٌ)(١) هو فى الأصل محبس الماء فى الصفا وهو موضع بعينه فى قول طُفَيل الغنوى :

عرفت لليلى بين وقط وضَلْفَع ... منازلَ أقوت من مصيف وَمربَع

إلى المنحنَى من واسط لم يبنْ لنا ... بها غير أعواد الثُّمام المنزَّع

قال المؤلف (وقط) منهل معلوم قريب (أبان) الشمالى و (ضلفع) الذى عطفه طفيل الغنوى فى قصيدته هو موضع الضلفعة الباقية بهذا الإسم فى غربى القصيم وأوضحنا موقعها خشية أن يتوهم القارىء أن الشاعر يعنى ضلفع الذى قريب بلد (رنية) لأنه أشهر لأن ياقوت استدل عليه ببيت متمم بن نويرة الذى فى مرثيته لأخيه مالك وهذا خطأ .

الوقيط

قال ياقوت (الوَقِيط)(٢) بالفتح ثم الكسر وآخره طاءٌ مهملة الوقيط المكان الصلب الذى يستنقع فيه الماء فلا يزال فيه الماء ، وقال أبو أحمد العسكرى يوم الوقيط الواو مفتوحة والقاف مكسورة والياء ساكنة والطاء مهملة وهو اليوم الذى قُتل فيه الحكم بن خيثمة ابن الحارث بن نهيك النهشلى قتله أراز أحد بنى تيم الله بن ثعلبة فقال الشاعر يرثى الحكم .

ما شئن فلتنفعك الوابدا ... ت والدهر بعد فتانا حكَمْ

يجوب الفلاة ويهدى الخميس ... ويصبح كالصقر فوق العلَمْ

تعلمت خيرَ فعال الكرام ... وبذل الطعام وطعن البهَمْ

فنفسى فداؤك يوم الوقيط ... إذا أفد الرَّوْع وخالى وعَمْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣٠ .

وأسر فى هذا اليوم أيضا من فرسان بنى تميم عَنجل بن المأموم بن شيبان أسرها بشر ابن مسعود وطيسلة بن شُرْبُب ، وفيه قال الشاعر :

وعَنجَل بالوقيط قد اقتَسرْنا ومأموم العلى أىَّ اقتسار

قال المؤلف (الوقيط) منهل معلوم إلى هذا العهد من مياه بنى تميم الواقع فى بلادهم فى الجاهلية وأما فى هذا العهد استوطنتها بطون (يام) وبنو خالد وهو معروف إلى هذا العهد بهذا الاسم (الوقيط) .

وكراء

قال ياقوت (وَكْرَاء)[1] بالفتح ثم السكون والمد والوكر موضع الطائر وهو موضع فى قول المرّار :

أغيور لم يألف بوكراء بيضةً ولم يأت أمّ البيض حيث يكون

قال المؤلف (وكراء) أعرف بلدا بهذا الإسم من قرى (قطر) يقال لها (الوكرة) ولكن الشاعر الذى استدل ياقوت بقوله أسدى و بنو أسد فى عالية نجد الشمالية ، فلا أعرف فى بلاد بنى أسد ما يقارب هذا الإسم إلا الذى ذكرته وهو ليس فى بلاد بنى أسد .

فشال

قال ياقوت (فَشَالُ)[2] قرية كبيرة بينها و بين زبيد نصف يوم على وادى رِمَع وفشال أمُّ قرى وادى رِمع ينسب إليها شاعر يقال له مسرور الفشالى مجيد وهو القائل حدثنى أبو الربيع سليمان بن عبد الله الريحانى قال كان الفشالى مدح عمى المنتجب أبا على الحسن بن على بقصيدة وهو باليمن وعادِ إلى مكة ونسِىَ أن يصله ، فلما حصل بها ذكر ذلك فعَظُم عليه فأنفذ إليه صِلَته وهو بزبيد فكتب إليه بهذه الأبيات :

هذا هو الجود لا ما قيل فى القدَمِ عن ابن سعد وعن كعب وعن هَرَمِ

جودٌ سَرَى يَقطع البيداء مقتحماً هَوْلَ السُّرَى من نواحى البيت والحرم

حتى أناخَ بأكناف الخصيب وقد نامَ البخيل على عجزٍ ولم يَنمِ

وافَى إلىَّ ولم تسعى له قدمى كلاًّ ولا ناب عن سعى له قلمى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٣١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٨٤ .

ولا أمتطيتُ إليه ظهر ناجيــــة تأتى وإخفافُهـــــا منعولة بدَمِ
أحببْ به زائراً قرَّت بزَورَته عين المديح وقامت حجّة الـكرمِ
فأىُّ عـــــذر إذا لم أجزهِمّتَه شـكراً يُقوِّمُ بالغالى من القيمِ

قال المؤلف (فشال) ما أعرف موضعه وأوردنا هذه العبارة لأجل الأبيات الشعرية وقوله (عن ابن سعد) هو قيس بن سعد بن عُبادة الأنصارى وهو من أجواد العرب فمن خصاله الحميدة لما قسم أبوه ميراثه على بنيه وكل منهم أخذ حقّه جاءت امرأة سعد بغلام فقال أهلها تُعاد هذه القسمة ، فقال ابنه قيس خذوا حصّتى لأخى ولا تُعَاد قسمة قسمها والدى . وأما كعب فهو كعب بن مَامة من أجواد العرب فى الجاهلية فهو الذى يقول فيه جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز حين قال :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجـــود منك يا عمر الجوادا

وكعب له ذكر جميـل فى تاريخ العرب وأما هَرِم فهو هَرِم بن سنان المرّى الذى يقول فيه زهير :

سيجعل المبتغون الخير فى هَرِم والسائلونــ إلى أبوابه طرقا
من يلق خيراً على علاّته هرما يلق السماحة فيه والندَى خُلُقا

وهَرِم من أجواد العرب .

سقمان قال البكرى (سُقْمَان)[1] بضم أوله وإسكان ثانيه على وزن فُعلان . من أدَانِى أرض الشام قال عُتَبَةُ بن شُتَيْرِ بن خالد :

أُنْبِئْتُ حَيًّا على سُقمانَ أسْلَمَهم مَوْلَى اليمين ومَوْلَى الجارِ والنَّسَبِ

قال المؤلف (سُقْمَان) منهل ماء معروف وليس فى جهة الشام بل فى جهة الهضب الواقع فى عالية نجد الجنوبية وكنت فى صغرى إذا جاءنا الأعراب وسألناهم عن أهلهم قالوا عند جاحد وسقمان وفى النطق به مقرون بجاحد فى سفرة من أسفارى ومعى رجال من أهل تلك الناحية ، فلما وصلنا إلى جبل السوادة ومأونا قليل قلت لهم : أين نرد من المياه ؟ قالوا : (جاحد) فقلت لهم :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٤٢ .

أين هو ؟ قالوا : بين أيدينا هذه الثنية تطلع بنا إليه ، فقلت لهم : وأين سقمان ؟ قالوا : بعيد إنه من مياه الهضب فورنا جاحداً فوجدته بئرا واحدة وشربنا منه ومشينا ونحن قاصدون الهضب فبتنا ليلة دونه ، ثم وردنا أدنى مياه الهضب منهل يقال لها (الضيران) وقد سألت الأعراب عن جمهم جاحد وسقمان ، فقالوا : إن جاحداً على طريق الذاهب والآيب من الهضب وسقمان منهل معروف من مناهل الهضب باق بهذا الإسم إلى هذا العهد فجمعا ولو أنّ بعضهما بعيد عن الآخر .

الفرش

قال ياقوت (الفَرْشُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره شين معجمة والفرش يأتى فى كلامهم على معان الفرش من فرشتُ الفراش معلوم والفرش الزرع إذا صار بثلاث ورقات أوأ كثر والفرش اتساع فى رجل البعير وهومدح فإذ كثُرَ عقلٌ وهو ذمٌّ والفرش صغار إلا فى قوله تعالى : (ومِنَ الأَنعَامِ حُمُولَة وفرَشاً) وقال بعض أهل التفسير والبقر والغنم أيضاً من الفرش والفرش أيضاً واديين غميس الحمائم ومَلَل وفرش وصخيرات الثمام كلها منازل نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر ومَلَل واد ينحدر من ورقان جبل مُزَينة حتى يصبَّ فى الفرش فرش سويقة وهو مبتدأ بنى حسن بن علىّ بن أبى طالب و بنى جعفر بن أبى طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصب فى إضم ثم يفرغ فى البحر وفرشُ الجبَا موضع فى الحجاز أيضاً قال كثير :

أهاجكَ برقٌ آخر الليل واصبُ تضمنه فرشُ الجَبَا فالمسارِبُ

حدث الزبير بن بكار وغيره قال كان محمد بن بشير الخارجى من بنى خارجة بن عدوان منقطعاً إلى أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسودَ بن المطلب بن عبد العزَّى جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم من جهة أمهم هند بنت أبى عبيدة وكان إليه محسناً و به بارًّا قد كفاه عياله وفرغ عن طلب المعيشة باله فمات أبو عبيدة وكان ينزل الفرش من مَلَل فجزعَت ابنتهُ هند أم ولد عبد الله بن الحسن جزعا شديداً فكلم عبد الله بن الحسن الخارجى فى أن يدخل إليها فيعزيها و يونسها عن أبيها فدخل معه إليها فلما وقعت عينه عليها صاح بأعلى صوته :

فقومى أضربى عينيك ياهند لن ترى أباً مثله تسمو إليه المفاخـــــرُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٠ .

وكنتِ إذا فاخرتِ أسميت والداً ... يزينُ كما زانَ اليدَين الأساورُ

فإن تعوليــــه تشفِ يومَ عويله ... غليلك أو يعذركِ فى القوم عاذرُ

وتحزنكِ ليلاتٍ طوال وقد مضت ... بذى الفرش ليلاتُ السرور القصائرُ

فلقّاكَ ربّا يغفر الذنبَ رحمــةً ... إذا بُليت يوم الحســاب السرائرُ

وقد علِمَ الإخـــوانُ أن بناته ... صــوادقُ إذ يَنْدُبْنَهُ وقواصرُ

إذا ما ابنُ زادِ الركب لم يمس ليــلةً ... قفا صَفَرٍ لم يقرب القــرش صافر

ألا أيها الناعى ابنَ زينبَ غــدوةً ... نَعيتَ فــتًى دارت عليه الدوائر

لعمرى لقد أمسى قِرَى الضيفِ عاتماً ... بذى الفــرش لما غيبتْه المقابرُ

إذا شرقوا نادوا صَـــدَاك ودونه ... من البعد أنفاسُ الصــدور الزوافر

قال فقامت هند فصكّتْ وجهها وعينها وصاحت بويلها وحزنها والخارجى يصيح معها حتى لقيَا جُهداً فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك وَيْحك فقال أظننتَ أنى أعزيها عن أبى عبيدة والله ما يسليني عنه أحد ولا لى عزاء عنه فكيف يسليها عنه من ليس يسلوه .

قال المؤلف (الفرش) باق على اسمه مصغراً يقال له فى هذا العهد (الفريش) وهو الذى يقال له (الفرش) فى الزمن القديم وحدّثنى من أثق بحديثه لما سألته عن بئر درويش قال : هى الفرش فقلت له : وأين موضع الفرش ؟ قال : صغّره المتأخرون فيقول له (الفريش) . وأوردنا هذه العبارة لتوضيح موضع (الفرش) واطلاع القرّاء على قصيدة محمد بن بشير الخارجى من بنى خارجة وما حولها من مُلَح التاريخ .

فيحان

قال ياقوت (فيحَانُ)[1] فعلان من فاحت رائحة الطيب تفيح فيْحًا ويجوز أن يكون من الفيح وهو سُطوح الحرّ وفى الحديث شدّة الحرّ من فيح جهنم ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع وفياح وفيحاء وفيْحان . موضع فى بلاد بنى سعد وقيل واد قال الراعى :

أو رَعْلةٌ من قطا فيحانَ حَلَّأها ... من ماء يَثرِبَةَ الشباكُ والرّصدُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٠٨ .

ـ والجلد ـ الأرض الصّلبة . وقال أبو وَجْزة الحِسين بن مُطير الأسدى :

من كلِّ بيضاء مخماص لها بشرٌ كأنه بذكيِّ المسك مغسولُ
فالخدُّ من ذَهب والثَّغرُ من بَرَدٍ مفلّج واضـــح الأنياب مصقولُ
كأنها حـــين يستسقى الضجيعَ به بعد الـكَرَى بمدام الراح مشمولُ
ونشرُها مثل رَيَّا رَوضـة أُنُفٍ لهـا بفيْحانَ أنـــوارٌ أكاليلُ

قال المؤلف (فيحان) يطلق هـذا الاسم على موضعين . الأول : وادٍ شرقى الحزن (حزن بنى يربوع) المعروف فى هذا العهد بالحزل ، وجمعها : حزول . والموضع الثانى : هو وادى (نفء) الذى لم نجد شـواهد شعرية عليه ، ولـكننا وجدنا شاهـداً من الشعر النبطى الذى يدل على ثبوت هذا الاسم ، وهو من شعر الشاعر النبطى بن مِشْعَر ، قالها فى اواخر القرن الثالث عشر وهو يذكر قتل أميرهم حزام بن حشر و يرثاه لماقتله أهل عنيزة ، وحملوه معهم ، ودفنوه فى وادى نفء ، فقال :

شلنا وخلّينا زبون الحفايا على نفى شرق عن القصر نزّال
فى جال فيحان عليه البنايا خلوه فى خرب الجبا مظلم الجال

الخندمة

قال البكرى (الخَنْدَمَةِ)[1] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة ثم ميم . اسم جبل بمكة ، وهو مـذكور فى رسم بذَّر المتقدِّم ذكرها . قال أبو الرَّعَّاس : أحد بنى صاهِلة الُهذَلىّ يومَ الفتح وقيـل : حِمَاس بن قيس بن خالد ، أحد بنى بكر . وكان يُعِدُّ سِلاَحًا ، فقالت له امرأته : لمَ تُعِدُّ ما أرَى ؟ قال : لمحمّد وأصحابه ، فقالت له : ما أرَى أنه يقوم لمحمّد وأصحابه شيء ، فقال : والله إنى لأرْجُو أن أخدِمَك بعضهمْ : ثم قال :

إن يُقبلوا اليـــومَ فما بى عِلّة

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٢ .

هذا سِلاحٌ كاملٌ وألّةْ
وذو غِرارَيْن سريع السَّلَّةْ

ثم شهد يَوْمَ الفتح الخَنْدَمَة مع ناس قد جمعهم صَفْوَانُ بن أمَيَّة ، وَعِكرِمَةُ ابن أبي جَهْل ، وسُهَيل بن عمرو ، فهزمهم خالد بن الوليد ، فمرَّ حِمَاسٌ منهزما ، حتى دَخلَ بيتَهُ ، وقالَ لامرأتهِ : أغلقي عليَّ بابي . قالتْ : فأينَ ما كنتَ تقولُ ، فقال :

« إنَّكِ لو شهدتِنا بالخَنْدَمَهْ »
« إذ فرَّ صَفْوَانُ وفرَّ عِكْرِمَهْ »
« واستقبلَتْنا بالسُّيُوف المُسْلِمَهْ »
« يَقْطَعْنَ كلَّ ساعِدٍ وَجُمْجُمَهْ »
« ضرْبًا فلا تَسْمَع إلاَّ غَمْغَمَهْ »
« لهمْ نهيتٌ خَلْفَنا وهَمْهَمَهْ »
« لم تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أدْنَى كَلِمَهْ »

قال المؤلف (الخندمة) باقية إلى هذا العهد ، ولكنك لم تجد من يحددها تحديداً شافيًا معظم (الخندمة) على الشِعْب شعب بنى عامر بن لوى الواقع فى مكة ، وطرفها مما يلى بيت سموّ الأمير فيصل الذى يسمى (المنحنَى) وطرفها الثانى فيه أبوقُبيس ، وماحوله من الجبال جميع تلك الجهة من (الخندمة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال البكرى (الخوَرْنق)[1] بفتح أوّله وثانيه ، وراءٍ مهملة ساكنة : قصْرُ النُّعْمان الخورنق بظهر الحِيرَةِ ، قال عَدِيُّ بن زيد :

وتفكَّرْ رَبُّ الخَوَرْنَق إذ أشْرَفَ يَوْمًا وللْهُدَى تفكير

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٥ .

سَرَّهُ حالُه وكثرة ما يَملكُ والبَحْرُ معرض والسَّدِيرُ

أراد : وتفكر رَبُّ الخورنق ، فأدغَمَ الراءَ في الراء ، والسدير : سُدَيرُ النَّخْل . قال : وهو سَوَادُهُ وشخوصُهُ . يقال : سديرُ إبل ، وسُدَيرُ نخل . هذا قول محمد بن حبيب . وقال الأصمعيُّ وغيره : السّدير بالفارسيه : سِهْ دِلّى . كان له ثلاث شُعب . والخَوَرْنقُ : خَوَرْنقَاه ، أى الموضع الذى يأكل فيه الملك و يشرب .

وكان سبب بناءِ الخَوَرْنق : أن يَزْدَجِرْد بن سابور كان لا يَبقَى له ولد ، فسأَلَ عن منزل مَرِىء . صحيح من الأدواء ، فذكر له ظهر الحيرة ، فَدَفَعَ ابنهُ بَهْرَامَ جُورَالَى النُّعْمَان ، وأمره ببناء الخَوَرْنق مسكنا له ، فبناه فى عشرين حِجَّة . يَدُلُّ على ذلك قولُ عبد العُزّى بن امرىء القيسِ الكلْبِيِّ :

جَزَانى جزاهُ اللهُ شرّ جزائه جزاء سِنِمَّار وما كانَ ذَا ذَنْبِ
سِوَى رَصِّهِ البنيان عشرين حجة يُعَلِّى عليهِ بالقراميد والسَّكْبِ

السَّكْبُ : ما يسكب عليه من الصاروج . وسِنِمَّار : هو الذى بَنَى الخَوَرنق . فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنِه ، و إتقان عمله ، فقال :

لو علمتُ أنكم تُؤتونى أجرى وتصنعون بى ما أنا أهلُهُ لبَنَيْتُهُ بناء يَدُورُ مع الشمس حيثُ دارتْ

فقال النُّعْمان : و إنَّكَ لقادرٌ على أن تَبْنِيَ أفضلَ منهُ ولم تبنهِ ، فأمَرَ به ، فطُرِحَ من أعْلَى الخَوَرْنَق ، فَضَرَبَتْ به العرَبُ المثل .

قال سَليط بن سعد :

جَزَى بنوهُ أبَا غَيْلاَنَ عَنْ كِبَرٍ وحُسنِ فعلٍ كما يُجْزَى سِنِمَّار

والخَوَرْنق : هو الذى يعنى الأسْوَدُ بن يَعْفرَ بقوله :

* والقَصْرُ ذى الشّرفات من سِنْدَاد *

سِنْداد : على وزن فِنْعَال ، هكذا ذكره سِيبَوَيهِ ، بكسر أوّله . وزعمَ ابن قُتَيبَةَ أنه يقال : سِنْداد ، وسَنْداد . بكسر أوّله وفتحه معاً .

قال أبو بكر : سِنْداد ، كان المُنْذِر الأكبر ، اتخذه لبعض ملوك العجم .

قال أبو حاتم : سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول : هو السِّهْ دِلِّي ، فأُعْرِب . وقالوا : السدير النهر أيضاً .

وقال المُنَخَّل :

فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ
وإذَا صَحَوْتُ فإنَّنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

قال المؤلف (الخَوَرْنَق) قد أجاد البكرى فيما ذكر عن الخورنق .

وأما سِنِمّار ، وما ذكروا عنه . فكانت العرب تضرب مثلاً به إذا رجل عملَ عملا طيبا ، وجُوزى بخلاف عمله ، قالوا : هذا جوزى كما جوزى سِنِمَّار . وذكرت العرب سنمار فى أشعارها . كقول عبد العُزّى بن امرىء القيس الكلبىّ .

وقد أورد البكرى من قصيدته البيتين الذى فى أولهما :

* جزاء سنمار وما كان ذا ذنب *

وهذا الذى أسقطه البكرى :

فلما رَأى البنيانَ تمَّ سُحُوقُهُ وآض كمثل الطَّودِ والشامخ الصَّعْبِ
فظن سِنِمَّار به كلَّ حبوَة وفاز لديه بالمَوَدَّةِ والقُرْبِ
فقال أقذفوا بالْعِلج من فوقَ رأسه فهذا لعمرُ الله من أعجب الخَطْبِ

وقال عبد المسيح بن عمرو بن بُقَيْلة عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه :

أبعد المنذرين أرَى سَوَامًا تُرَوَّحُ بالخورنق والسدير
تحاماه فوارسُ كلّ حىّ مخافةَ ضيغم عالى الزَّئير
فصرنَا بعد هلك أبى قُبَيس كمثل الشاءِ فى اليوم المطير
تُقَسِّمنا القبائل من مَعَدّ كأنا بعض أجزاء الجزُورِ

أبا قبيس هو أبو قابوس وحدة الشاعر ضرورة الوزن ، أما الخَوَرْنق فموضعه معروف إلى هذا العهد .

برقة الأمهار

قال ياقوت (بُرقة الأمهار)[1] قال ابن مقبل :

ولاَحَ ببرقة الأمهـــار منها   لعُينك ساطعٌ من ضوء نار

إذا ما قلتُ زهَّتْها عِصىٌّ   عِصِىٌّ الرَّند والعُصُفُ السوارى

وقال ابن مقبل أيضاً :

لمن الديار بجانب الأحفار   فبتِيلِ دَمخٍ أو بسَلْعِ جُرَارِ

خَلَدَت ولم يَخلُدْ بها منحَلَّها   ذاتُ النِّطاق فبرقة الأمهــار

قال المؤلف (برقة الأمهار) ذكر معها مواضع كلها فى عالية نجد . بتيل دمخ معروف إنه قطعة من دمخ وهو فى عالية نجد الجنوبية ، وذات النطاق جبل يقال له نطاق وهو جنوباً عن جبل ثهلان وشمالا عنجبل دمخ وسلع جُرار فى أبان الأحمر فى جهته الجنوبية ، وأما برقة الأمهار فهناك فىجهة المستوى هضبة يقالها مهرة وربماأن هذه البرقة قريبة منها فأضيفتإليها .

برقة ثادق

قال ياقوت (بُرقة ثادِقٍ)[2] بالثاء المثلثة وقد ذكر فى موضعه . قال الحُطَيئة :

وكأنَّ رَحلى فوق أخْقَبَ قارح   بالشيِّطين نهافـــه التعشيرُ

جون يطارد سمحجاً حملَتْ به   بعوَازب القفَرات فهى نزورُ

يَنحو بها من بُرق عَيهمَ ظامئاً   زرْق الجمَاِم رِشـاؤهُنَّ قصيرُ

وكأنَّ نَقْعَهما ببرقـــة ثادق   ولِوَى الـكثيبُ سرادِقٌ منشورُ

قال المؤلف (برقة ثادِق) ثادق معروف هو وبرقته والإسم هذا يطلق على موضعين : الأول وهو الذى عناه الحطيئة منهل ماء يقال له ثادق قريب من أبان الشمالى ، وبرقته قريبة منه وعند أعراب تلك الناحية وقد أبدلوا القاف جيما فيقولون (ثادج) . والموضع الثاني مدينة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٨ .

من مدن اليمامة كثيرة النخل يقال لها (ثادق) وعندها أبارق كثيرة ، وقد مضى الكلام عليه بوضوح فى ج ١ ص ١٢٢ فإذا أردت الإطلاع عليه فانظره هناك .

برقة الثور

قال ياقوت : (بُرقة الثور)[1] قال أبو زياد : برقة الثور جانب الصَّمَّان . وأنشد لذى الرُّمَّة :

خليليَّ عُوجا بارَكَ الله فيكما   على دارمَيَّ من صُدُور الركائبِ
تكُنْ عَوْجَةً يُجْزِيكما الله عندها   بها الخير أو نَقْضى بذِمَّةِ صاحِبِ
بصُلْب المِعا أو برقة الثور لم يَدَعْ   لها جِدَّةً نَسْجُ الصَّبا والجنائبِ

قال الأصمعى : أسفل الوتدات أبارق إلى سنَدِها رمل يسمى الأثوار . ذكرها عقبة بن مضرب من بنى سُلَيْم فقال :

متى تُشرِفُ الثَّوْرَ لأغرّ فأنما   لك اليومَ من اشرافه أن تذكَّرا

قال : إنما جعل الثوْرَ أغرَّ لبياض كان فى أعلاه .

قال المؤلف (برقة الثور) معروف بهذا الإسم فى موضعين : الأول الجبل الواقع فى أسفل مكة و به الغار الذى إختفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه والموضع الثانى قصر من ملحقات الزّلفى يقال له الثُّوير ، ومحيط به أكثبة مرتكمة يقال لها الثويرات ، ولكن الذى عناه غيلان ذو الرّمة بقوله :

* بصلب المعا أو برقة الثور لم يدع *

فعطف برقة الثّور على صلب المعا . والمعا دحل معروف بالصلب على إسمه إلى هذا العهد . وأما برقة الثّور فلا أسمع بها ولا أعلم أين موضعها . إلا أن تكون قريب جو الثور المعروف بهذا الإسم فى الصَّمَّان وقد ذكر هذا الموضع فى بيت شعر نبطى وهو :

وجدى عليها وجد من قربة له   فى وسط جو الثور غره وكاها

برقة حسلة

قال ياقوت (بُرْقَةُ حَسْلَةَ)[2] موضع فى قول القتَّال الكلابى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣٩ .

عَفا من آل خَرْقاء السِتارُ فبرْقَةُ حَسْلَةٍ منها قِفــارُ
لعمرك أننى لأحِبُّ أرضا بهــا خرقاء لو كانت تُزارُ

قال المؤلف (برقة حسلة) معروفة هضبة ومعها هضاب يقال لها إذا جمعتها حسلات ، وإذا أفردتها حسلة وهى بين جبل شعباء وبين عريق الدّسم فى شرقيه وفى غربى شعباء يعرفها جميع أهل نجد والأبارق المحيطة بها كثيرة .

برقة رحرحان قال ياقوت (بُرقة رَحْرَحانَ)[1] ذُكر رحرحان أيضا فى موضعه . . . قال مالك ابن نُويرة :

أرانى الله ذا النّعــم المنَدّى ببرقة رحرحان وقــد أرانى
حَوَيْتُ جميعَهُ بالسيف صَلْتاً ولم ترْعَدْ يداىَ ولا جنــانى

وقال آخر :

بحَمْد أبى جُبَيْـلَةَ كل شىء ببرقــة رحرحان رَخِى بالِ

قال المؤلف (برقة رحرحان) معروفة قريب رحرحان أبارق كثيرة ، ورحرحان معروف وقد ذكرنا تحديده فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وهو يقع جنوبى الحناكيّة ، لا يبعد عنها أكثر من مسافة نصف يوم لحاملة الأثقال . وإذا أردت الإطلاع عليه بوضوح أنظره فى ج ٢ ص ١٠٥ .

حرشان قال ياقوت (حُرْشَانِ)[1] بالضم ثم السكون وشين معجمة تثنية حرش . قال أبو سعد الضرير : يقال دراهمُ حُرْش جياد قريبة العهد بالسكة وأصله من الحرش ، وهو الخشن ، وحُرشان جبلان . قال مزاحم العُقَيلى :

نظرت بمفضى سيل حرشَين والضحى يسيل بأطراف المخــارم آلُها
بمُقْبَة الأجفــان أنفدَ دمعها مفــارقة الألاف ثم زيالُها
فلما نهاها اليأسُ أن تؤنس الحمى حمى النّير خلى عبرة العين جالُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٥١ .

وقد تقدّم هذا الشاهد فى حرس بالسين المهملة وقد رواه بعضهم هكذا .

قال المؤلف (حُرشان) أعرف هضبة فى النير يقال لها (الحرشاء) وظنى أنها هى التى عناها مزاحم العقيلى فى أبياته وقد ذكر معها حمى النير الذى صغّر الآن فيقال له (الُحَمَىُّ) وأما قوله دراهم حرش فاذكر أيام دخول الملك الحجاز أن العملة التى بأيدينا كانت كلها ريالات فرنسية وأهل مكة لا يقبلون هذه العملة إلاَّ إذا كان الريال أحرشا و به نجمة والأملس الذى لا تُرى نجمته لا يُقبل عند البيع والشراء .

الحرملية

قال ياقوت (الحَرْمِلِيّةُ)[1] الحرمل نبت . قرية من قرى انطاكية .

قال المؤلف (الحرمليّة) منهل معلوم بين عرض ابنى شمام و بين كثيب السر وهى قريبة من جبيل سوفة يقع عنها شمالا وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لها (الحرملية) وعند أهل نجد سنة فى تاريخهم يقال لها سنة (مناخ الحرملية) .

حزة

قال ياقوت (حَزَّةُ)[2] بالفتح ثم التشديد وهو الفرض فى الشىء موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور وكانت عنده وقعة بين تغلب وقيس وحزَّة أيضاً بليدة قرب إربل من أرض الموصل ينسب إليها النصافى الحزّيه وهى ثياب قطن رديئة وهى كانت قصبة كورة إربل قيل وكان أول من بناها أردشير بن بابك . قال الأخطلُ :

وأقفَرَت الفَرَاشـــةُ والُحبيا وأقفر بعد فاطمة الشفـــيرُ
تنقّلت الديار بها فحلت بحزَّةَ حيث ينتسع البعـــيرُ

قالوا فى تفسيره حزة من أرض الموصل قلت إنه أراد الأولى . وحزَّة أيضاً موضع بالحجاز . . . قال كثيّر عَزَّة :

غدَت من خصوص الطفّ ثم تمرّستْ بجنب الرّحا من يومها وهو عاصفُ
ومرّت بقاع الرّوضتَين وطِـــرفُها إلى الشرَف الأعلى بها متشارف
فما زال إسآدى على الأين والسُّرَى بحَزَّة حتى أسلمتها العجـــارفُ

قال ابن السكيت فى تفسيره . وحزّةُ موضع . . قلت والظاهر أنَّ حزّة اسم ناقته .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٥٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٢ .

قال المؤلف (حَزّة) قد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ١٩٧ من كتابنا عن رواية البكرى وهذى رواية ياقوت قد أوردناها لأنها أبسط من رواية البكرى وأكثر فائدة .

الحرم

قال ياقوت (الحَرَمُ)[1] بفتحتين . الحرمان مكة والمدينة . والنسبة إلى الحرم حرمىّ بكسر الحاء وسكون الراء الأنثى حِرْمِيَّة على غير قياس ويقال حُرْمِيٌّ بالضم كأنهم نظروا إلى حرمة البيت عن المبرد فى الكامل وحَرَمِيٌّ بالتحريك على الأصل أيضا . . وأنشد راوى الكسر

لا تَأوِيَنَّ لِحِرْمِيّ مررتَ به يومًا ولو ألقى الحِرْمِيُّ فى النارِ

قال صاحب كتاب العين إذا نسبوا غير الناس قالوا ثوب حرمىٌّ بفتحتين فأما ما جاء فى الحديث إن فلانا كان حرمىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أشراف العرب الذين يتحمسون كانوا إذا حجّ أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطفْ إلاّ فى ثيابه فكان لكل شريف من أشراف العرب رجل من قُرَيش فكل واحد منهم حرمى صاحبه كما يقال كرى للمُكْرى والمكترى وخَصَمَ للمخاصم والحرَمُ بمعنى الحرام مثل زَمَنَ وزمان فكأنه حرام انتهاكه وحرام صَيده ورَفثه وكذا وكذا . وحرمُ مكة له حدود مضروبة المنار القديمة وهى التى بيّنها خليل الله إبراهيم عليه السلام وحده نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم وعلى كل منار مضروب يتميز به من غيره وما زالت قريش تعرفها فى الجاهلية والإسلام لكونهم سُكانَ الحرم وقد علموا أن ما دون المنار من الحرم وما وراءها ليس منه ولما بُعث النبى صلى الله عليه وسلم أقرّوا قريشا على ما عرفوه من ذلك وكتب مع زيد بن مربع الأنصارى إلى قريش أن قرّوا قريشا على مشاعركم فأنكم على إرث من إرث ابراهيم فما دون المنار فهو حرام لايحل صيده ولا يقطع شجره وما كان وراء المنار فهو حلٌّ إذا لم يكن صائده محرما فإن قال قائل من الملحدة فى قول الله عز وجل (أَوَ لَمْ يروْا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم) كيف يكون حرمًا آمنًا وقد اختلفو وقتلوا فى الحرم فالجواب أنه جل وعز جعله حرمًا آمنا أمرا وتعبداً لهم بذلك لااختياراً فمن آمن بذلك كفّ عما نهى اتباعا وانتهاءً إلى ما أمر به ومن ألحدَ وأنكرَ أمرَ الحرم وحرمته فهو كافر مباح الدم ومن أقرَّ وركب النهى وصاد صيد الحرم وقتل فيه فهو فاسق وعليه الكفارة فيما قتل من الصيد فإن عاد فإن الله

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٥٤ .

ينتقم منه فأما المواقيت التي يُهل منها للحج فهي بعيدة من حدود الحرم وهي من الحل ومن أحرم منها للحج في أشهر الحج فهو محرم مأمور بالانتهاء ما دام محرما عن الرفث وما وراءه من أمر النساء وعن التطيب بالطيب وعن لبس الثوب المخيط وعن صيد الصيد وقول الأعشى* بأجياد غربيّ الصفا فالمحرم *هو الحرم تقول أحرَم الرجل فهو محرم وحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام كله يراد به مكه . قال البشاري ويَحدق بالحرم أعلام بيض وهو من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق الطائف عشرون ميلا ومن طريق الحادّة عشرة أميال وحَرَم أيضاً واد في عارض اليمامة من وراء أكمة هناك بينها و بين مهب الجنوب وقال الحازمي يروى بكسر الراء أيضا وقال غيره كان أسدٌ ضارٍ انحدر في حرم فحماه على أهله سنة . . وقال الراجز :

تعلّمن الفاتك الغَشَمْشَماَ واحـــد أمٍّ لم تلده توأما

أضحى ببطن حرم مسوّما

— مسوم — أي سائم — وحرَمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

قال المؤلف (الحَرَمُ) كانت قريش في الجاهلية تركب الخيول العربية وتطرد عليها الظِّبَي فإذا أحست الظِّبَي بالخيل وأصحابها قصدت الحرم فإن أدركوها قبل دخولها الحرم قتلوها وإن دخلت الحرم تركوها فهذا ليس بغريب فالظِّبَي في هذا العهد لما كَثُرَ صَيْدُها على السَّيَّارات فإذ أحسَّت بسيَّارة أو سمعت صوتها لجأت إلى أقرب ما يكون لها من جبل أو حرَّة أو أرض لم تتمكن السيارة من السير فيها ولما علِمَتْ أنّ الحرَم يحميها من القتل لجأت إليه . والحرم يعرفه جميع المسلمين في العالم وتحترم صيده وحدوده معلومة وهي التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحديدها بمعرفة مشيخة من قريش وحدود الحرم على خمسة طرق ، طريق جدة ، وطريق اليمن ، وطريق نجد ، وطريق عرفة وطريق التنعيم وهو أقربها حِلاّ وأربعة طرق الأولى قريب بعضها من بعض والمسافة التي بينها و بين مكة سواء وجميعها لا تزيد علاماته عن علمين على كل حد من حدود الحرم

شفية

قال ياقوت (شُفَيَّــةُ)[1] بلفظ تصغير شِفاء للذي يَشفي من الداء اسم بئر قديمة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٠ .

بئر قديمة كانت بمكة قال أبو عبيدة وحفرت بنو أسد شُفَيَّة ، فقال الحوَيرث بن أسد :

ماء شُفَيّة كصَوْب المُزْن   وليس ماؤها بطَرْق أجْن

قال الزبير وخالفه عمى وقال إنما هى سُقَيّة بالسين المهملة والقاف .

قال المؤلف (شُفيّة) لا توجد فى مكة بهذا الإسم وجميع آبار مكة القديمة قد اندرس اسمها إلا بئرين (زمزم) و (ذو طوى) وسبب تسمية (زمزم) أن ماءها بين المالح والحلو ذكرها صاحب المنجد فى ص ١١٣ من كتابه و بعض الأسماء تتشابه كما ترى (سُقَيّة) التى أصلها (شُفَيّة) فقال الزبير أنها (سقية) وهى من آبار الجاهلية وهنا بئر من آبار (سجا) يقال لها فى هذا العهد (سُقَيّة) نسبت إلى رجل من الحفاة يقال له سُقَيّان هو الذى بعثها .

شفية

قال ياقوت (شَفِيّةُ)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه منسوبة إلى الشفاء وهى ركيّة معروفة على بحيرة الأحساء وماء البحيرة زُعاف . . قال الأزهرى وسمعت العرب تقول كنا فى حمراء القيظ على ماء شَفِيّة وهى ركيّة عذبة معروفة .

قال المؤلف (شَفِيّةُ) بئر معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهى التى بات فيها ولى عهد المملكة العربية السعودية سمو لأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود لما رحل من جدة إلى المدينة فى سنة ١٣٧٢ وهى المنزل الأول له بعد رابغ بات فيها ليلة الربوع الموافق ٧ ربيع الأول وهذه الرحلة كأنها غيث على أهل تلك الطريق وغيرهم وموقعها بين آبار بن حَصَانى و بين المسيجيد وأما آبار بن حَصَانى فجئتها فى سنة ١٣٤٧ هجرية وأنا فى صحبة سمو الأمير فيصل آل سعود وأذكر لما بنى الصِّيوان وجلس فيه وأذن للناس بالسلام فدخل عليه شيوخ أهل تلك الموضع ومعهم غلام لم يبلغ الاثنى عشرة سنة وألبسوه جوخة حمراء وعليه عقال قصب وجعلوه فى مقدمتهم وهو أول من دخل فقال شيخ كبير السن هذا الغلام ابن محمد بن حصانى رحمه الله وسلم القوم على الأمير وجلسوا مايقرب نصف ساعة فلما أديرت عليهم القهوة والشاى ثم استأذنوا للنهوض فخرجوا ونحن فى هذه الرحلة مقابلون جلالة الملك فى مقدمه إلى الحجاز .

شقة

قال ياقوت (شَقّةُ)[2] بلفظ المرّة الواحدة من الشق . موضع أو مدينة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٠

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٣ .

قال المؤلف (شقة) معروفة بلدة من قرى الجواء يقال لها فى هذا العهد (الشقة) وعندها قرى إذا جمعت يقال لها (الشقق) وهى فى الجاهلية لبنى أسد وفى هـذا العهد يشترك فيها قبيلتان وهم بنو عبد الله بن غطفان ، وقبائل حرب وهى معروفة بها نخل وزروع تعد من ملحقات القصيم التى عاصمتها بلد بريدة .

الشقيق

قال ياقوت (الشُّقَيْقُ)[1] بالتصغير . من مياه أبى بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الشُّقَيْق) معروف وليس فى بلاد أبى بكر بن كلاب بل هو مرساء على ساحل البحر الأحمر قريب (القحمة) التى شمـالى (جيزان) و (الشقيق) كذلك شمال (جيزان) يحمل اسمه إلى هذا العهد .

الشقيق

قال ياقوت (الشَّقِيقُ)[2] بفتح أوله وكسر ثانيه وتـكرير القاف وشقيق الشيء أحد جُزْأيه ماء لبنى أسيد بن عمرو بن تميم وقيل الشقيق جمع شقيقة وهو كل غلظ بين رمْلَيْن ، قال عوف بن الجزع أحد بنى الرِّباب :

أمن آلِ سُلْمى عرفتَ الديارا   بجنب الشقيق خلاءً قفارا
وقفتُ بهـا أصُلا ما تُبِينُ   لسائلهـا القوْل الإسرارا

قال المؤلف (الشَّقِيق) موجود (بحمى سجا) مواضع يقال لها (المشاقيق) فلما حماه صاحب السمو الملـكى الأمير فيصل آل سعود كان من أطيب أرض الله وأمرأها لرعى الإبل إذا نزل إحدى (المشاقيق) قوم وأبطأت إقامتهم فيها سموا (المشقوق) باسم الرجل الذى نزله (كمشقوق بن خنيلة) وغيره وأما (مشقوق الخلف) فهو إسم قديم وقد صحبت جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى إحدى غزواته فى سنة ١٣٣٠ وأغار على إبل للحفاتِ وهم بطن من الروقة وأخذ إبلهم فى (مشقوق الخلف) وكان تاريخ هذه السنة عند الروقة سنة المشقوق و إذا قلت لهم أين المشقوق ؟ قالوا (مشقوق الخلف) الذى أخذ بن سعود به الحفاة ، و يمكن أن يكون فى بلاد بنى تميم مواضع يطلق عليها هذا الإسم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨٤ .

شلول

قال ياقوت (شَلُولٌ)[1] موضع بنواحى المدينة . . . قال ابن هَرْمة :

أتذكُرُ عهدَ ذى العهد المحيل   وعصرَكَ بالأعارف والشـــلول

وتعـــريج المطية يوم شَوْطى   على العرَصات والدمن الحــلول

قال المؤلف (شَلولٌ) ذكره ياقوت أنه بنواحى المدينة لما رأى أن الشاعر مدنى . ولـكن الذى يؤيد كلام ياقوت أن شوطى المذكورة فى الشاهد الثانى قريبة من المدينة كما ذكرها المؤرخون ، وأما الأعارف فهى يمكن أنها قريب بلد حايل وابن هرمة الشاعر جمعها وهى التى مفردها أعيرف الذى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليه فى هذا الجزء ص ٤٨ ، وابن هرمة شاعر مدنى ضاف رجلا من بنى سليم وجاء له بضيافة طيبة وكأن هـــذه الضيافة لم يقنع بها فرحل عنه ثم ضافه بعد سنة فضيفَه بخبز ثم غاب عنه سنة وضافه فضيّفه بتمر وصادف يوم من الأيام أن اجتمع ابن هرمة والسلمى عند أمير المدينـــة عبد الله بن حسن فالتفت ابن هرمة إلى الأمير وقال : أيها الأمير إن بينى وبين أخى السلمى مسألة . قال الأمير : وما هى ؟ قال : ضفت هذا السلمى فذبح لى شاة وضيفنى بها وضفته مرة ثانية فقدم لى خبزا فضفته مرة ثالثة فقدم لى تمرا . فقال الأمير للسلمى : ما السبب ؟ فقال : إذا أذن لى ابن هرمة أجبتكم . فقال ابن هرمة : أذنت لك . فقال السلمى : أنا لا أعرف ابن هرمة إلا بالذكر فجاءنى أولا فذبحت له شاة ولما أصبحنا وجاءنى مشيخة الحى ، وقال لى شيخ منهم : من ضيفك البارحة ؟ فقلت له : ابراهيم بن هرمة القرشى . فقال أنه مولى لقريش وليس بقرشى ، فضيافة القرشى عندى شاة ، ولما جاءنى فى المرة الثانية وعرفت أنه مولى قدمت له خبزا لأنه من موالى قريش ، وفى صبيحتها جاءنى شيخ غير الأول ، وقال لى : من ضيفك البارحة ؟ قلت له : ابراهيم بن هرمة من موالى قريش . فقال الشيخ : ليس من موالى قريش بل مولى لمولى قريش ، فجاءنى للمرة الثالثة فضيفته تمرا ، وهذه ضيافة موالى الموالى عندى تمر . فالتفت الأمير إلى ابن هرمة وقال له : لو سكت لنجوت .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٠ .

الشماسية

قال ياقوت (الشَّمَّاسِيَّةُ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض شَمَّاسى النصارى . وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلا مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية وفيها كانت دار معز الدولة أبى الحسين أحمد بن بُوَيه وفرغ منها فى سنة ٣٠٥ و بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ومسناته باق أثرها و باقى المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهى أعلا من الرصافة محلة أبى حنيفة والشماسية أيضاً محلة بدمشق.

قال المؤلف (الشماسيّة) معروفة فى شرقى القصيم بهذا الإسم لم يزد عليها حرف واحد ، وكذا لم ينقص منها شيء ، وهى من ملحقات بريدة عاصمة بعض مقاطعة القصيم وعند أهل نجد كلمة معروفة إذا كان عند رجل طلب لأحد ويئس الطالب من طلب حقه . قال بيتا شعريا من شعر النبط وهو :

أوعـــده مع وديّان له ناقه　　خلّيت فى نفود الشماســـيه

وهذا دليل أن موقعها فى رمال وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

شماليل

قال ياقوت (شَمَالِيلُ)[2] يقال : ذهَب الناس شماليل إذا تفرقوا . والشماليل مايفرّق بين الأغصان موضع . قال ذو الرُّمة .

و بالشماليل من جِلاَّن مقتنصٌ　　رَثّ الثياب خفى الشخص منزربُ

وقال أبو منصور الشماليل : جبال رمال متفرقة بناحية مَعقُلة . وقد ذكرت معقله فى موضعها ، ولعلّ واحدها أراد النعمان فى قوله :　　* برقاء شمليلا *

قال المؤلف (شماليلُ) معروفة إلى هذا العهد ، وهى أعظم مظماة[3] فى تلك الناحيه ، ولكن جلالة الملك أيده الله بتوفيقه أوجد بها ماءًا عذبا بالإرْتواز ، فيسمونه (الشملول) وهو مفرد (شماليل) و (معقُلة) باقية فى تلك الناحية إلى هذا العهد ، ولكن المتأخرين وضعوا ياء فى موضع الهاء ، فيقولون لها (معقلى) والشملول بين الدهناء والصّمان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص ٢٩١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٢ .
(٣) المظمأة : الفلاة التى ليس بها ماء .

شمام

قال ياقوت (شَمَامِ)[1] يروى شَمامِ مثل قَطامِ مبنيٌّ على الكسر ويروى بصيغة ما لا ينصرف من أسماء الأعلام وهو مشتقٌّ من الشم وهو العلو وجبل أشم طويل الرأس . وهو اسم جبل لباهلة . . قال جرير :

عايَنتُ مُشعلة الرعال كأنها ... طيرٌ تُغاول فى شَمامِ وُكوراً

وله رأسان يسمّيان ابنى شمام . . قال لبيد :

وفتيان يرون المجد غنماً ... صبرت بحقهم ليل التمام

فودّع بالسلام أبا جرير ... وقلّ وَداعُ أربد بالسلام

فهل نُبئْتَ عن أخوين داما ... على الأحداث إلا ابنى شمام

وإلا الفرقدين وآل نعش ... خوالد ما تحدّث بانهدام

قال المؤلف (شَمامِ) هى ابنى شمام المشهورة بهذا الإسم فى سواد باهلة الذى يقال له (عرض ابنى شمام) وقد ذكرتها الشعراء شعراء الجاهلية والإسلام منهم لبيد بن ربيعة وهو مخضرم . وهذه القطعة من شعره يرثا بها أخاه لأمه وهوأربد بن قيس العامرى والسبب فى موته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه هو وعامر بن الطفيل فلما أقبلا على المدينة قال عامر لأربد إذا دخلنا على هذا الرجل فأشغله عنى يا أربد لعلى أقتله فلما دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليهما الإسلام فأبيا وما زال أربد يحدث الرسول وينتظر القتل ودار الحديث بينهم وعرض عليهم شرائع الإسلام فلم يقبلاها إلا بشرط أن يكون الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامر فقال لهم الرسول : الملك لله يورثه من يشاء فخرجا من عنده وعامر يقول : والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أكفنيهم بما شئت فهلك عامر بن الطفيل فى بيت امرأة من بنى سلول وأربد ابن قيس أهلكه صاعقة وأهلكت جمله وقصتهما مشهورة فى كتب التاريخ والسِّير .

شميلان

قال ياقوت (شميلان)[2] قلعة مشهورة بالقرب من طوس من نواحى خراسان .

قال المؤلف (شَميلان) أعرف جبلا فى بلاد هتيم يقال له شملان وأعرف عقيداً من هتيم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٨

يقال له ابن شميلان يغزو فى الجيوش من بلد إلى أخرى والذى ذكره ياقوت ما أعرف موقعه .

شميط

قال ياقوت (شَمِيط)[1] بالفتح ثم الكسر والياء المثناة من تحت . موضع فى شعر أوس وفى نوادر أبى زيد شميط نقا من إنقاء الرمل فى بلاد بنى عبد الله بن كلاب ، وقال رجل يرثى جملاً له مات فى أصل هذا النقا .

لعمرى أبى جنبَ الشميط لقد ثوَى … به أيمـا نضْوِى إذا قلق الضفرُ

كأن دبابيح الملوك وريطها . . . … عليه مَجوبات إذا وضِحَ الفجر

فقـــد غاظنى والله أن أولمتْ به … على عرسه الوركاءُ فى بقرة قفر

الوركاءُ — الضبعُ لأنها تعرج من وركها .

قال المؤلف (شميط) موجودة على إسمها وهى إحدى أشماط الرّضم وفى تلك الأشماط ثنتان الأولى يقال لها (الشمطاء) والثانية يقال لها (الشّميطاء) وأما النّقا الذى هلك به جمل هذا الأعرابى فهو من نقيان عريق الدّسم المجاور للأشماط وليس فى بلاد بنى كلاب بل فى بلاد غنى ابن أعصر والأشماط والشمطاء والشميطاء جميع هذه الأسماء باقية إلى هذا العهد موقعها غربى عريق الدسم يقال لها الأشماط ومنهم من يضيفها فيقول أشماط الرّضم . قد سبق أن ذكرنا (شميط) فى هذا الجزء فى ص ١٤٨ برواية البكرى فلما رأينا رواية ياقوت كثيرة الفائدة أثبتناها .

خمار

قال ياقوت (خِمَارٌ)[2] بكسر أوله وآخره راء مهملة موضع بتهامة ذكره حُمَيْد بن ثور . . فقال :

وقد قالتا هذا حُميد وأن يُرى … بعلياء أو ذات الخمـــار عجيب

ويجوز أن يكون من الخمر هو ما واراك من شجر أو غيره من واد أو جبل وفى كتاب أبى زياد ذات الخمار بكسر الخاء . . وأنشد لحميد بن ثور :

وقائلة زورٌ مُغِبٌّ وأن يُرى … بحلية أو ذات الخمار عجيب

— زورٌ — يعنى نفسه — مغبٌّ — لا عهد له بالزيارة .

قال المؤلف (خِمَارٌ) باقى إلى هذا العهد لـكن المتأخرين زادوا هذا الاسم هاء التأنيث

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٣ .

فقالوا : (الخمرة) ومما يؤيد ما ذهبنا إليه الشواهد التى أوردها ياقوت لحميد بن ثور من شعراء بنى هلال والخمرة المذكورة فى بلادهم والخمرة منهل ماء ترده الأعراب وهوغربى تربة وهوفى هذا العهد الحد الفاصل بين البقوم والشّلاواء ، ومشيت من الحجاز إلى مصرفى ١٣٧١/٢١/٣ ﻫ والدعوى قائمة بينهما البقوم يدعون أن الخمرة لهم والشّلاواء ينازعونهم ذلك و بعثت الحكومة لجنة للنظر فى هذه القضية والاطلاع على حجج الخصمين الشرعيَّة فبعد اطلاع اللجنة على حججهم وأخذت الأخبار عن القدماء ثم قررت اللجنة أن الخمرة تكون نصفين : النصف الشرقى للبقوم ، والنصف الغربى للشّلاواء وهناك نخلة قالت اللجنة أن هذه النخلة هى الفاصل بين الحدّين هذا آخر خبرى عنها .

درب المجيزين قال ياقوت (دَرْبُ المجُيزين)[1] قال الفرزدق وقد هرب من الحجاج :

هل الناس إن فارقتُ هنداً وشفَّنى ... فراقَ هنداً تاركىَ لمابيا

إذا جاوزت درب المجيزين ناقتى ... فكاسَتْ أبى الحجاج إلاّ تنائيا

أترجُو بنو مروان سمعى وطاعتى ... وخَلْفى تميمٌ والفلاةُ أماميا

قال المؤلف (درب المجيزين) لا أعلمه ولا أسمع له ذكراً فى هذا العهد وأوردنا هذه العبارة لأجل أبيات الفرزدق الثلاثة .

شوط قال ياقوت (شَوْطٌ)[2] بالفتح ثم السكون ثم طاء وهو العُدُو والشوط الذى فى حديث الجوْنية اسم حائط يعنى بستاناً بالمدينة ، قال ابن إسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عبد الله بن أبىّ ورجع إلى المدينة وفيه يقول قيس بن الخطيم :

وقد علموا أنما فلّهم ... خدور البيوت وأعيانها

وبالشوط من يَثرب أعبد ... ستهلكُ فى الخمر أثمانها

يَهونُ على الأوس إيلامهم ... إذا راح يخطر نسوانها

وشوط أيضا إسم موضع يأوى إليه الوحش قال بعضهم .

ولو تألف موشيّا أكارعه ... من وحش شوط بأدنى دلها ألفا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٨٠ .

وقال النضر بن شميل الشوط مكان بين شرفين من الأرض يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق طوله مقدار الدعوة ثم ينقطع وجمعه شياط ودخوله فى الأرض أن يوارى البعير وراكبه ولا يكون إلا فى سهول الأرض ينبت نبتاً حسناً . . قال قيس بن الخطيم .

وبالشوط من يثرب أعبد　　　ستهلك فى الخمر أثمانها

شُوطٌ — بالضم جبل بأجأ .

قال المؤلف (شَوْطٌ) أعرفه هو الذى فى جهة أجأ إحدى الجبلين وشوط معروف إلى هذا العهد بهذا الإسم .

شوطى

قال ياقوت (شَوْطَى)[1] بالفتح ثم السكون مقصوراً أصله كالذى قبله وألفه للتأنيث كسلمى ورضوَى . . قال ابن الفقيه ومن عقيق المدينة شَوطَى وفيها يقول المزنى لغلام اشتراه بالمدينة .

تروّحْ يا سنانُ فإن شوطى　　　وتُرْبانَين بعد غد مَقِيلُ

بلاد لا تحس الموت فيها　　　ولكن الغذاءُ بها قليلُ

وقال كثير :

يا لقومى لحبلك المصروم　　　بين شوطى وأنت غير مُليم

وقال ابن السكيت شوطى موضع من حرة بنى سليم ، قال ابن مقبل :

ولو تألّف موْشيًّا أكارعُه　　　من قدر شوطى بأدنى دلها ألفا

قدْر — جمع قادر وهو المسنُّ من الوُعول .

قال المؤلف (شَوْطَى) حرة من حرار بنى سليم باقية بهذا الإسم وأمّا شوطى الذى ذكرها ابن الفقيه وذكر أنها من عقيق المدينة فلا أعلم عنها .

جلوة

قال ياقوت (جَلْوَةُ)[2] بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب بالحمى حمى ضرية وربما قيل له جلوى بالقصر والله أعلم .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٠ .

قال المؤلف (جَلْوَةُ) ليست فى حمى ضريّة ولا قريبة منه وهى هضبة رفيعة يقال لها جَلْوَى قريب منها هضبة صغيرة يقال لها جِلّية وهى قريب منهل الشبيرمة وهضبة الشّعيْفِيّة .

جلية — قال ياقوت (جُلَيّةُ)[1] بلفظ تصغير الجَلِيّ وهو الواضح . . قال نصر موضع قرب وادى القرى من وراء بَدا وشَغْب .

قال المؤلف (جُلَيّةُ) هى التى مرّ ذكرها قريب جلوى وهى تحمل إسمها إلى هذا العهد .

جنباء — قال ياقوت (جَنْبَاء)[2] بالفتح ثم السكون والباء موحدة وألف ممدودة جوجنباء موضع فى بلاد بنى تميم بأرض اليمامة من الوَقبَى على ليلة لهم به وقعة .

قال المؤلف (جنباء) الجنبة معروفة إلى هذا العهد بهذا الإسم جنوبى الأفلاج وقد ذكرناها موضحة فى ج ١ ص ٥٨ فانظرها هناك . وليست قريب الوقبى بل بعيدة عنها بينها مسافة أيام وليالى وهى فى جنوبى اليمامة .

الجوشنية — قال ياقوت (الجَوْشَنِيّةُ)[3] بزيادة ياء النسبة والهاء جبل للضباب قرب ضرية من أرض نجد .

قال المؤلف (الجوشنية) لا تعرف اليوم بهذا الإسم بل تعرف بهذا الإسم (الجفشريّة) ولا تعرف إلا به وهى التى يقول فيها جهز بن شرار فى قصيدة له نبطية منها :

أخوان نوره شافوا المُكْرِهِيّه ركبوا على قب سواة الشّياهين
ما ذمهم والله رقيب عليّــــه ومعيّن الله والقبــــايل معيّن
دوك العشاء يا ذيابة الجفشريّه لحم طريّ نوفى الدّين بالدين

ولا أشك أن الجوشنية هى الجفشريّه .

الجيفان — قال ياقوت (الجِيفَانُ)[4] وهو جمع جائف نحو حائط وحيطان وهو جيفان عارض باليمامة عدّة مواضع يقال جائف كذا ذُكرت فى مواضعها وهى جيفان الجبل .

قال المؤلف (الجيفان) هى ربع الجويفاء معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهى طريق

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٤٥ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٧٣ .
(٤) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٩٣ .

يسلكه القاصد من الأفلاج نجداً وقد ذكرناها فى هذا الجزء . والطرق كثيرة فى تلك الناحية منها المعياز وحنيظلة .

الجفر

قال ياقوت (الجَفْرُ)[1] بالفتح ثم السكون وهى البئر الواسعة القعر لم تُطْوَ موضع بناحية ضرية من نواحى المدينة كان به ضيعة لأبى عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ابن عبد الله بن مَخرَمة المدائنى كان يُكثر الخروج إليها فسمى الجُفرى ولى القضاء أيام المهدى وكان محمود الأمر مشكور الطريقة والجفر أيضا ماء لبنى نصر بن قُعَين وجفر الاملاك فى أرض الحيرة له قصة فى تسميته بهذا الإسم ذكرت فى دير بنى مرينا من هذا الكتاب وجفر البَعر . .

قال الأصمعى جفر البعر ماءٌ يأخذ عليه طريق الحاجّ من حجر اليمامة بقرب راهص . .
وقال أبو زياد الكلابى جفر البعر من مياه أبى بكر بن كلاب بين الحمى و بين مهبّ الجنوب على مسيرة يوم .

وقال غيره جفر البعر بين مكة واليمامة على الجادة وهو ماء لبنى ربيعة بن عبد الله بن كلاب ولا أدرى أى جفر أراد نصيب . . بقوله :

أما والذى حجَّ المَلَبونَ بَيته ... وعظَّمَ أيام الذبائح والنَّحرِ
لقد زادنى للجَفر حباً وأهلِهِ ... ليال أقامتهنّ لَيْلَى على الجفرِ
فهل يؤثُمَنى الله أنى ذكرتها ... وَعَلَّلْتُ أصحابى بها ليلة النفرِ

وجفر الشَّحْم ماءٌ لبنى عبس ببطن الرُّمة بحذاءِ أَكمة الَخيمة . وجفر ضمضم موضع فى شعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعى :

إليك تبارَى بعد ما قلت قد بَدَتْ ... جبال الشَّبَا أو نَكّبت هَضْبَ تَرْيَم
بنا العيسُ تجتاب الفَلاةَ كأنها ... قطا النَّجْد أمسى قارباً جفر ضمضم

وجفر الفرَس ماءَة وقع فيها فرسٌ فى الجاهلية فغبَر فيها يشرب من مائها ثم أُخرِجَ صحيحاً وجفر مُرَّة . قال الزبير : وهو يذكر مكة حاكياً عن أبى عبيدة . . قال واحتفرت كلّ قبيلة من قريش فى رباعهم بئراً . فاحتفر بنو تَيم بن مُرَّة الجفر وهى بئر مُرَّة بن كعب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٥ .

وقال أمية : أنا حفرت للحجيج الجفرا . وجفرُ الهباءة اسم بئر بأرض الشَّرَبَّة . قُتِل فيها حُذَيفة وحَمَلٌ : ابنا بدر الفزاريَّان . . قال قيس بن زهير وهو قتلهما :

تعلَّمَ أن خيرَ الناس ميْتٌ ... على جفر الهباءة لا يريم

وسيُذْكر فى الهباءة بأبسط من هذا إن شاء الله تعالى .

قال المؤلف (الجفر) الذى أعرفه بهذا الإسم ثلاثة مواضع يطلق عليها هذا الاسم الأول بئرٌ جاهلية فى بلاد أشيقر ، يقال لها الجفر . والموضع الثانى منهل فى عالية نجد الجنوبية ، يقال له جفر بتران . و بتران جبل رفيع أضيف إليه هذا الجفر . والموضع الثالث : جفر مصودعه الواقع فى جنوبى حمى ضريّة . وهو الذى يقول فيه متعب بن جبرين :

يا مصودعه علك من المزن رعَّاد ... سيل على سيل وو بله يهلِ

عساه يسقى لبَّة الجفر من غاد ... حيثٍ فيها بالدو يجن هللى

ومتعب بن جبيرين من رؤساء بنى عبد الله بن غطفان . وهو من شعراء النبط ، ماتت زوجته على هذا المنهل الذى يقال له جفر مصودعه فقال قصيدة منها هذان البيتان : وثلاثة لمواضع تحمل أسمائها إلى هذا العهد

جلذان

قال ياقوت (جِلْذَانُ)[1] بكسر الجيم وسكون اللام واختُلف فى الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة موضع قرب الطائف بين ليَّة وسبل[2] يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن قيل : سمّى بجلذان بن أزال بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وأزال والد جلذان وهو الذى اختطّ صنعاء اليمن ، وقال نصر بن حماد فى كتاب الذال المعجمة أسهل من جلذان حمى قريبٌ من الطائف لينٌ مستو كالراحة . .

وقال الزمخشرى بطن جلذان معجمة الذال وقولهم صرّحت بجلدَان مهملة . . وقال أنشدنى حسن بن ابراهيم الشيبانى الساكن بالطائف :

وجلدَانَ العريض قطَعن سوْقاً ... يطرْنَ باجرَعيْه قطاً سكنوناً

تخال الشمس إن طلعت عليها ... لناظرها عَلاَلِىَّ أو حصونا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٢١ .

(٢) سبل وقع غلط مطبعى فى معجم ياقوت والصحيح أنه بسل وهذا الإسم المعروف فى هذا العهد

وقال الميدانى فى الجامع قولهم صَرَّحت بجلذان كذا أورده الجوهرى بالذال المعجمة ووجدت عن الفراء غير معجمة . . وقال : صرحت بجلذان و بجدّان و بجدّاء إذا تبين لك الأمر وصرح . .

وقال ابن الأعرابى : يقال صرّحت بجدّ وجدّان وجلذان وجدّاء وجلذاء وأورده حمزه فىأمثاله بالذال المعجمة ، وأظن أن الجوهرى نقل عنه والتاءُ فى قولهم صرّحت عبارة عن القصة والخطة . . قلت أنا وقد تأملت كتاب الجوهرى فلم أجده ذكر صرّحت بجلذان فى موضعه و إنما قال أسهل من جلذان . . وقال أمية بن الأسكر :

أصبحت فرداً لراعى الضأن يلعب بى ماذا يريبك منى راعى الضان

أعجب لغيرى أنى تابعٌ سلفى أعمام مجد وإخوان وأخدان

وانعق بضأنك فى أرض تطيف بها بين الأصافر وأنتجها بجلذان

وقال أبو محمد الأسود قولهم فى المثل صرّحت بجلذان يضرب مثلاللأمر إذا بان ، وجلذان هضبة سوداء يقال لها تبعَة فيها نقَبٌ كل نقب قدر ساعة كانوا يعظمون ذلك الجبل . . وقال خفاف بن ندبة يذكر جلذان :

ألا طرقت أسماءُ من غير مطرق وأنى وقد حلّت بنجران نلتقى

سَرَت كل واد دون رهوة دافع وجلذان أو كرم بليّة محدق

تجاوزت الأعراض حتى توسدت وسادى لدى باب بجلذان مغلق

قال المؤلف (جِلْذَانُ) أوردنا ما ذكره ياقوت برمّته وما به من الخرافات التى قال على ذكره تبعة أن فيها نقُب كل نقب قدر ساعة وقوله أنه بين ليّة وسبل هذا خطأ لأن الوادى المجاور لليّة يقال له : بسل ، وذكره ياقوت وضبطه ، فقال بسل بالتحريك ولام وادى من أودية الطائف أعلاه لفهم وأسفله لنصر بن معاوية بينه و بين ليّة بلد يقال له جلدان و يسكنه بنو نصر ابن معاوية ولكن جلدان ليس به سكان وأثبت شاهداً عليه هى الهضبة التى يقال لها حلاة جلدان وهى واقعة فى شرقيّه و إذا جئت الموضع الذى يُتَحَرّى أنه جلدان وجدت به آثار قديمة تدلُّ هذه الآثار على أنه قد سكن فى الزّمن القديم .

حزرة — قال ياقوت (حَزْرَةُ)[1] بالهاء بئر حزْرَةَ . موضع وقيل واد والحزرة فى اللغة خيار المال والحزرة النبقة المرّة .

قال المؤلف (حَزْرَةُ) منهل من مناهل عبد الله بن غطفان وهى تعد من الأملاح وقريب منها جبيلات يقال لمن الحَزْوِريَّة ونحن لما ذكرنا المرورات فى كتابنا صحيح الأخبار ج ١ ص ١١٨ لم نذكرها لأنها يطبخ الزّاد بمائها وهى فى شرقى الأملاح يقال لها حزرة إلى هذا العهد .

حزمان — قال ياقوت (حَزِمَانُ)[2] بالفتح ثم الكسر من حصون اليمن قرب الدُّمْلُوَةِ .

قال المؤلف (حزمان) ليس فى اليمن بل قرية من قرى الطائف يقال لها الحزمان وهى ملك للشريف بن هزّاع إذا سلكت الطريق النافذ من المطار وقبل أن تصل إلى أيدمة فانظرها على شمالك ، وهذا الموضع يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

الحز — قال ياقوت (الحزُّ)[3] بالفتح ثم التشديد . موضع بالسراة . قال الأصمعى من المواضع التى يخلص إليها البَرْدُ حزّ السراة وهى معادن اللازَوَرْد بين تهامة واليمن وفى كتاب الأصمعى أول السَّرَوات سراة ثقيف ثم سراة فهم وعَدْوان ثم سراة الأزد ثم الحز ثم آخر ذلك فما انحدر إلى البحر فهو تهامة ثم اليمن وكان بنوا الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مبشّر من الأزد غلبوا العماليق على الحزّ فسموا الغطاريف .

قال المؤلف (الحزّ) لا يكون إلا فى جنوبى السَّراة لأن ياقوت وضع حزّ بعد سراة الأزد ولا يكون هذا الموضع إلا قريب بلاد بنى شهر ، وفى رواية الأصمعى لما ذكر السروات وفى كلامه قال سراة الأزد فلم يفصّل لأن الأزد تنقسم على ثلاثة أقسام (أزد السراة) ، (وأزد شنوأه) وهم فيما زعم علماء التاريخ أن أزد شنوأه أنهم بارق وغامد وزهران وأزد عمان هى الثالثة ولا أعرف فى جهة الحجاز قوماً يقال لهم الغطاريف بل أعرف بنى الحارث قبائل فى الحجاز وفى شرقيه يحملون هذا الإسم إلى هـذا العهد وهم فى بلادهم التى شرقيها منهل الخرة وغربيها القراء المطل على تهامة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .

الحزم

قال ياقوت (الحَزْمُ)[١] بالفتح ثم السكون قال صاحب كتاب العين الحزم من الأرض ما احتزم من السَّيل من نجوات الأرض والظهور والجمُع الحزوم وقال النضر بن شميل الحزم ما غلظ من الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له إقبال لا يعلوه الناس والإبل إلا بالجهد يعلونه من قبل قبله وهو طين وحجارة وحجارته أغلظ وأخشن وأكلب من حجارة الأكمة غير أن ظهره طويل عريض ببعاد الفرسخين والثلاثة ودون ذلك لا تعلوه الإبل إلا فى طريق له قبل كقبل الجدار قال : وقد يكون الحزوم فى القُنّ لأنه جبل وقف إلا أنه ليس بمستطيل مثل الجبل وقال الجوهرى الحزم أرفع من الحزن . وفى بلاد العرب حزوم كثيرة نذكر منها ما بلغنا مرتباً .

قال المؤلف (الحزمُ) المعروف عند جميع العرب المرتفع عما حوله وحجارتهُ صغار مصاقيل وحصباء وهو غليظ خشن هذا هو المتبع عند أهل نجد والعبارات التى أوردها ياقوت مخالفة للصواب ، وقد قال الشاعر محمد بن لعبون وهو من شعراء النبط قصيدة منها هذا البيت :

تبصر خليلى هل ترى من ضعائنٍ　　تقازت على حد الشّفاء من حزومها

تنحت على الحزم اليمان وقوضت　　على شاطىء الجرعا تقوت عزومها

والحزم المعروف عند أهل نجد غير ما ذكره ياقوت .

حزن بنى جعدة

قال ياقوت (حَزْنُ بنى جَعْدَةَ)[٢] قال أبو سعيد الضرير الحزون فى بلاد العرب ثلاثة حزن جعدة وهم من ربيعة قلت أنا جعدة القبيلة المشهورة التى ينسب إليها النابغة الجَعْدى وغيره فهم من قيس عيلان وهو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وإن أراد ربيعة جدَّ جعدة صح ولا يعلم فى العرب قبيلة يقال لها جعدة ينسب إليها أحد غير هذا . . قال وبين حزن جعدة وحزن بنى يربوع حَزْن غاضرة .

وقال الأصمعى فى كتاب جزيرة العرب الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة حزن بنى يربوع وحزن غاضرة من بنى أسد وحزن كلب من قُضاعة ، وقال أبو منصور : قال أبو عبيدة حزن

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٦٩ .

زُباله وهو ما بين زبالة فما فوق ذلك مصعّداً إلى بلاد نجد وفيه غلظ وارتفاع وحزن بنى يربوع فاتفقوا على حزن بنى يربوع واختلفوا فى الآخرين .

قال المؤلف (حزن بنى جعدة) بنى جعدة قبيلة منازلها فى الأفلاج وهم معروفون فى عامر ابن صعصعة وشاعرهم يقول :

نحن بنو جعدة أرباب الفلَج نحن منعنا سيله حتى اعتلج

وقد انقرضت هذه القبيلة وظنى أن آل جعيد المقيمين فى نواحى الخرج وشرق الأفلاج أنهم من بقاياهم وحدثنى جابر بن هدفه المرّى رحمه الله قال : أكان ركب من العجمان على آل جعيد فأخذوا ركاباً لهم وانهزم العجمان بما أخذوا وركب آل جعيد على أثرهم ولحقوهم فارتفع أصوات آل جعيد وانتدابهم فمنهم من يقول أنا بشير الطير منكم بالعشاء ، والثانى يقول أنا بشير الذيب منكم بالعشاء ، والثالث يقول : أنا بشير الضبع منكم بالعشاء فالتفت رجل من المنهزمين ، أيها السّباع والطيور لا تتكلن على آل جعيد إلّتمِسْنَ العشاء عند غيرهم والحزوم كثيرة ولا تجد من يحدد لك الحزوم ألا حزم بنى يربوع فهو المنهل الذى يقال له فى هذا العهد الحزل باللام المشهور فى شرقى العروق وأما حزم بنى جعدة فلا يعرف وأما بلادهم فهى معروفة الأفلاج وما حولها وأما حزم بنى غاضرة لا نعلمه ولا اهتدينا إليه وهم بطن من بنى أسد .

حشر

قال ياقوت (حَشْرٌ)[1] بالفتح ثم السكون والراءُ . جبل من ديار بنى سليم عند الظرِ َبين اللذين يقال لهما الإشفيان عن نصر .

قال المؤلف (حَشْرٌ) وقد سألت عن هذا الجبل رجلا من بنى سليم هل تعرف فى بلادكم جبلاً يقال له حشر . قال : لا بل أعرف حرة يقال لها المنحشرة ، وبها جبيل صغير يقال له حاشر، فلا ينطبق هذا الإسم إلا على أربعة رجال قد ماتوا رحمهم الله . وهم حشر الهيضل أبو سلطان ابن حشر ، المتوفى فى بلد الرياض . والثانى حشر البواردى ، المتوفى فى بلد شقراء . والثالث حشر السّهَلِىْ ، المتوفى فى بلد ثرمداء . والرابع حشر ابن وحمير من الدعاجين والحيشير من الرّوسان (وحشراء) بندق عجير بن مهرس من رؤساء الشلاوى حدثنى من أثق بحديثه منهم ، قال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٨١ .

لما هلك أبو عجير بن مهرس ، نشأ يتيما من أبيه وأمه ، وليس عنده مال . فلما بلغ من العمر ثلاثة عشر سنة قال جاءنى هاتف ، فقال لى يا عجير تزوج حشرى ، وكانت حشرى عجوزاً من قومنا يبلغ عمرها ستين سنة ، فقلت فى خاطرى : ان هذا حلم . ثم عاودنى هذا الحلم مرّتين غير الأولى وكان عندنا امرأة من قومنا كأنها تعطف علىّ ، فعرضت عليها الكلام الذى جاءنى ، وقلت لها أتانى هاتف ثلاث مرات . وهو يقول يا عجير تزوج حشراء وأنا لو تدفع عليّه مائة من الإبل ، فلا أقبلها . قالت المرأة إن الذى جاءك لم يقصد حشراء الشلويّة ، بل يقصد بندقية من الصُّمع تحشر بها الأعداء فخرجت من خبائها لجئت إلى رجل من قومنا صاحب لوالدى استلفت منه مائة ريال . فقصدت مكة وشريت بندقية من الصّمع ، فَتَبَوْرَدْتُ بها . وكانت لا تخطى ما مَدَّيتها عليه .

قال المؤلف : فاشتهر عجير بن مهرس ، واشتهرت بندقيته حشراء . فقال دليم الطر ، وهو من الرُّوقة من قصيدة له نبطية .

ياأهل النضا سيروا عسى فالكم خير	لين إنى آخـذ مزةّ وتغميره
إنكا نكم لم الشلاواء معايير	تحملوا للبرّ شرّه وخيره
أخاف من حَشرا مع الصبح وعجير	هذيك مذبوحه وهذى عقيره
إن كان عارضكم صبى المخاسير	ضاقت بكم ريعان كل الجزيره

وعجير بطل من أبطال الرجال . وفى غزوة من غزوات الشريف عبد الله ابن الحسين صحبه عجير وأ كان الشريف على نفى على قوم من بنى عبدالله ، وهم السقايين . وحدثنى رجل من أهل نفى . قال : رأيت عجير بن مهرس وهو مقتول والشريف عند رأسه فى ظل قصر نفى و بيده منديل أخضر وهو يبكى عنده ويمسح الدمع بالمنديل ويقول يمال الجنة يا عجير وعزم الشريف على الرّحيل . وقال : يا أهل نفى إقبروا عجير وغوّطوا قبره لاتأكله السباع .

حفنا

قال ياقوت (حَفْنَا)[1] بالنون مقصور من قرى مصر . ينسب إليها قوم من المحدثين

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٢ .

منهم أبو محمد عبيد الله بن معاوية بن حكيم الحفناوى . روى عن أصبغَ . وكان فقيها عابداً توفى سنة ٢٥٠ .

قال المؤلف (حَفْنَا) رتبت هذا الجزء وأنا فى مصر ، فلم أسمع عن هذا الإسم (حفنا) وظنى أنه اندرس ، والمواضع الموجودة بهذا الاسم كثيرة ، ولكنهم أبدلوا الألف هاء ، فيقولون (الحفنة) وهى منهل ماء معروفة فى شرق اليمامة . والحفنة الثانية فى عرض ابنى شمام . والحفنة الثالثة فى غربى الجواء . وجميع هذه الأسماء الثلاثة مناهل ماء تردها الأعراب معروفة بأسمائها إلى هذا العهد .

الحظائر

قال ياقوت (اَلحظَائِرُ)[1] جمع الحظيرة . وهو موضع يعمل للإبل من شجر ، ليقيهاَ البَرْدَ .

قال المؤلف (الحظائر) معروفة بهذا الإسم فى غربى المستوى ، وفى أعراب نجد من يسميها (الحجائر) وفيهم من يسميها (الحظائر) وقد رأيتها محجّرة بالأحجار . وعامة أهل نجد اذا رأوا آثاراً قديمة قالوا هذه منازل بنى هلال ، والذى رأيتـه حجائر لا حظائر ، لأن الحظائر تُحَاط بالشجر . وأما الحجائر تحاط بالحجارة .

الحظيرة

قال ياقوت (اَلحظِيرَةُ)[2] بالفتح ، وقد تقدم اشتقاقها . وهى قرية كبيرَة من أعمال بغداد من جهة تكريت . من ناحيـة دُجَيل . يُنْسَج فيها الثياب الكرباس الصفيق ، ويحملها التجار إلى البلاد .

قال المؤلف (الحظيرةُ) التى فى بغداد لا أعرفها ولكنى أعرف بئرا فى بلادنا ذات غسل يقال لها الحظيرة ولا أعلم هذا الاشتقاق الذى سميت به . وقال شاعر من شعراء النبط من أهل تلك الناحية من قصيدة نبطية له :

ما فقدتَ الحبيّب يا حمام الحظيرَه   أحسبَ أنكَ من الفرقى تهل العبارى

وقريب من هذه البئر بئر ثانية يقال لها (الحظيّرة) بالتصغير والبلد واقعة بينهما (الحظيرة) فى غربيها الجنوبى ، و (الحظيّرَة) فى شرقيها الشمالى .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٩٩ .

حزوى قال ياقوت (حُزْوَى)[1] بضم أوله وتسكين ثانيه ، مقصور موضع بنجد فى ديار تميم . وقال الأزهرى : جبل من جبال الدهناء مررت به . . وقال محمد بن إدريس بن أبى حفصة حُزْوَى باليمامة ، وهى نخل بحذاءِ قريَّة بنى سدوس . . وقال فى موضع آخر : حُزْوَى من رمال الدهناء ، وأنشد لذى الرُّمَّة :

خليلىّ عُوجا من صدور الرواحل ... بجُمهور حُزْوَى فا بكيا فى المنازلِ
لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة ... إلى القلب أو يشفى نجىّ البلابلِ

. . وقال أعرابىٌّ :

مررتُ عَلَى دار لظمياءَ بِاللِّوَى ... ودارٌ للَيلى انهنّ قفَارُ
فقلتُ لها يادار غيّرَكِ البِلى ... وعصران ليل مَرَّه ونهَارُ
فقالت نعم أينَ القرُونُ التى مَضتْ ... وأنتَ ستَفْنَى والشبَاب مُعَارُ
لئن طُلْنَ أيَّامٌ بحزْوَى لقد أتتْ ... عَلَىَّ ليال بالعقيق قصَارُ

. . وقال أعرابىٌّ آخر :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنّ ليلة ... بجُمهور حزوى حيثُ رَبتنى أهلى
وصوت شمال زَعزعتْ بعد هجعة ... ألاءً وأسباطاً وأرطى من الحبلِ
أحبُّ إلينَا منْ صيَاح دجاجة ... وديك وصوت الريح فى سَعف النخل

قال المؤلف (حُزْوَى) هى كما ذكرها ياقوت عن الأزهرى ، أنها رملٌ من جبال الدَّهناء ، تقعُ فى شرقيها ، وماذكره ابن أبى حفصة صحيح ، أنها باليمامة قريب قريَة بنى سدوس ويقال لكلا الموضعين حزوى .

الجامدة قال ياقوت (الجامِدَةُ)[2] بكسر الميم قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط بينها وبين

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٩ .

البصرة رأيتُها غير مرّة منها أبو يَعلَى محمد بن علىّ بن الحسين الجامدى الواسطى يعرف بابن القارى حدث عن سعيد بن أبى سعيد بن عبد العزيز أبى سعد الجامدى ثم القيلوى سمع أبا الفتح عبد الملك بن أبى القاسم الكروخى ومحمد بن ناصر السلامى وكان شيخاً صالحاً توفى سنة ٦٠٣ وكان أبوه من الزُّهّاد الأعيان .

قال المؤلف (الجامدة) هذا الموضع الذى ذكره ياقوت لاأعرفه بل أعرف موضعين الأول جبيلين صغيرين غربى الجرثمى يقال لهما الجد والموضع الثانى قصر قريب بلد ضر ما يقال له الجميد وهذا القصر فى أرض مصطحبة كأنها روضة ونتاجه البرّ و بلد ضرمَا معروفة بأنتاج البرّ كما أنّ الغصب مشهور بنتاج البرّ الطيب .

جائف

قال ياقوت (جَائِفُ)[٢] جائفُ الجبل وجمعه جيفان . مواضع باليمامة منها جائفُ الضَّوْأة وجائف السقْطة وجائف الرُّحَيْل وجائف الوَشْل وجائف الشجر كلها لبنى امرأىء القيس ابن زيد مناة بن تميم عن الحفصى .

قال المؤلف (جائف) أعرف ثلاثة مواضع كلها فى جبل اليمامة وهـذه الألفاظ تطلق على الطرق الأول الجويفا المشهورة وهى طريق أهل الأفلاج وما حولها من القرى وهى طريق الحاج وغـيرهم من السّفار والموضع الثانى طريق السّقطة وهى باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد . وهى الطريق النافذ بين بلد الحريّق و بلد القصب إلى بلد سدير . والموضع الثالث هو جائف الشجر وهو وادى يقال له وادى المشجر ومنفذه على عقبة يقال لها المحيدرة ومنفذها على بلد الحريّق والموضعان الباقيان يمكن أنهما قد إندرسا ولم يبقى لهما ذكر .

الفقى

قال ياقوت (الفقِيُّ)[١] بلفظ تصغير الأوّل ، وما أظنه إلا غـيره . ولا أدرى أىّ شىء أصـله . وقال الحفصى فى ذكره نواحى اليمـامة الفـقىُّ بفتح الفـاءِ . أوّل ما يسقى الروضة . وهى نخل ومحارث لبنى العنبر ، وشعر القتّال يروى بالروايتين . قال القتّال :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠ .
(٢) نظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٩٠ .

هل حبلُ مامَة هذه مصرومُ　　أم حُبُّ مامَة هذه مكتومُ
يا أمَّ أعيَنَ شادن خذلَتْ له　　عَيْناءُ فاضحةٌ بها ترقيمُ
تبقى الفقيَّ تلألأتْ لحظا لها　　طِفْلٌ نَدادٌ ما يكاد يقومُ
انى لَعَمْرُ أبيكَ لو تجزينني　　فوَصَالُ مَنْ وَصَلَ الحبال صرومُ

وقد ثناه تميم بن مقبل ، فقال :

ليالى دهماء الفؤاد كأنها　　مهاةٌ ترعَّى بالفقيَّيْنِ مرشحُ

قال المؤلف (الفقيُّ) قد صدق ياقوت : إن أول مايسقى وادى الفقى بلد الروضة ، كما أن وادى المياه أول ما يسقى بلد جلاجل ، ولكن وادى الفقى هو وادى سدير المشهور وأهله من أطيب أهل نجد فى إكرام الضيف . وهو فى الزمن القديم لبنى العنبر من تميم . وقال عبيد بن أيوب أحد لُصوص بنى العنبر بن عمرو بن تميم .

لقد أوقعَ البقَّالُ بالفَقْى وقعـةً　　سَيَرْجع إن ثابتْ إليه جلائبُهْ
فإن يك ظـنِّى صادقى ياابن هانىء　　وأيَّامنذ ترحَلْ لحرْب نجائبهْ

والروضة التى ذكرها ياقوت أنها أول ما يسقى وادى الفقى هذا من العهد القديم ويمكن أنها فى القرون الوسطى إرتفعت عن بطن الوادى . فحكره رميزان ، ووضع فى هذا الحكر سبعين نفقاً لخروج السيل . وهو الذى يقول فيه :

حكرنا لها وادى سدير غصيبه　　بسيوفنا إلى مرهفات حدودها

فإذا قالوا عن سيل سدير (صبَّةُ السّبعين) فسدير سايل وأمراؤها فى هذا العهد الماضى ولكنَّهم لم ينطبق عليهم بيت حميدان الشويعر حين قال :

ابن ماضى شيخ ماضى　　لولا إنه يأخذ نصف الثَّمَرَه

بل يعطون أهل الرّوضة من حلالهم الذى منحهم الله به من فضل جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » بالعطف عليهم واستخدامهم فى المناصب الهامة . فأما بنو عبد العزيز بن ماضى . وهم محمد وإخوته . فقد تولوا من المناصب مقاطعة جيزان ، ومقاطعة الظهران . ومقاطعة القنفذة . ومقاطعة وادى الدواسر . ومقاطعة ضبى .

وأما عبد العزيز بن عبد العزيز بن ماضى . فقد انتقل والده إلى رحمه الله وهو فى بطن أمه ، فسمِّى باسمه . كما أن محمد بن محمد السديرى مات والده قبل أن يولد فسمى باسمه .

و إليك أيها القارىء عبارة عجيبة . كان عبد العزيز بن عبد العزيز بن ماضى أميراً فى ضبى ففصل عن منصبه وعُيِّنَ فى محله محمد بن محمد السديرى ، فجاءه بكتاب من جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » أيده الله بتوفيقه . وأوّل الكتاب :

من « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل » إلى الأخ المكرَّم « عبد العزيز ابن عبد العزيز بن ماضى — إلى أن قال — و بعد : يصلك محمد بن محمد السديرى ، فسلّمه العمل .

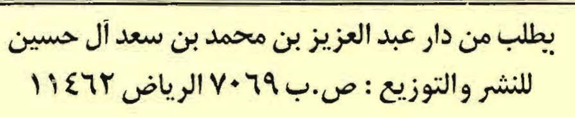
انظر إلى هذين اليتيمين يتداولان مناصب الحكومة .

وأما أخوه محمد فهو رئيس قبيلته . وهو الآن فى لبنان تحت العلاج نرجوله الشفاء والعافية .

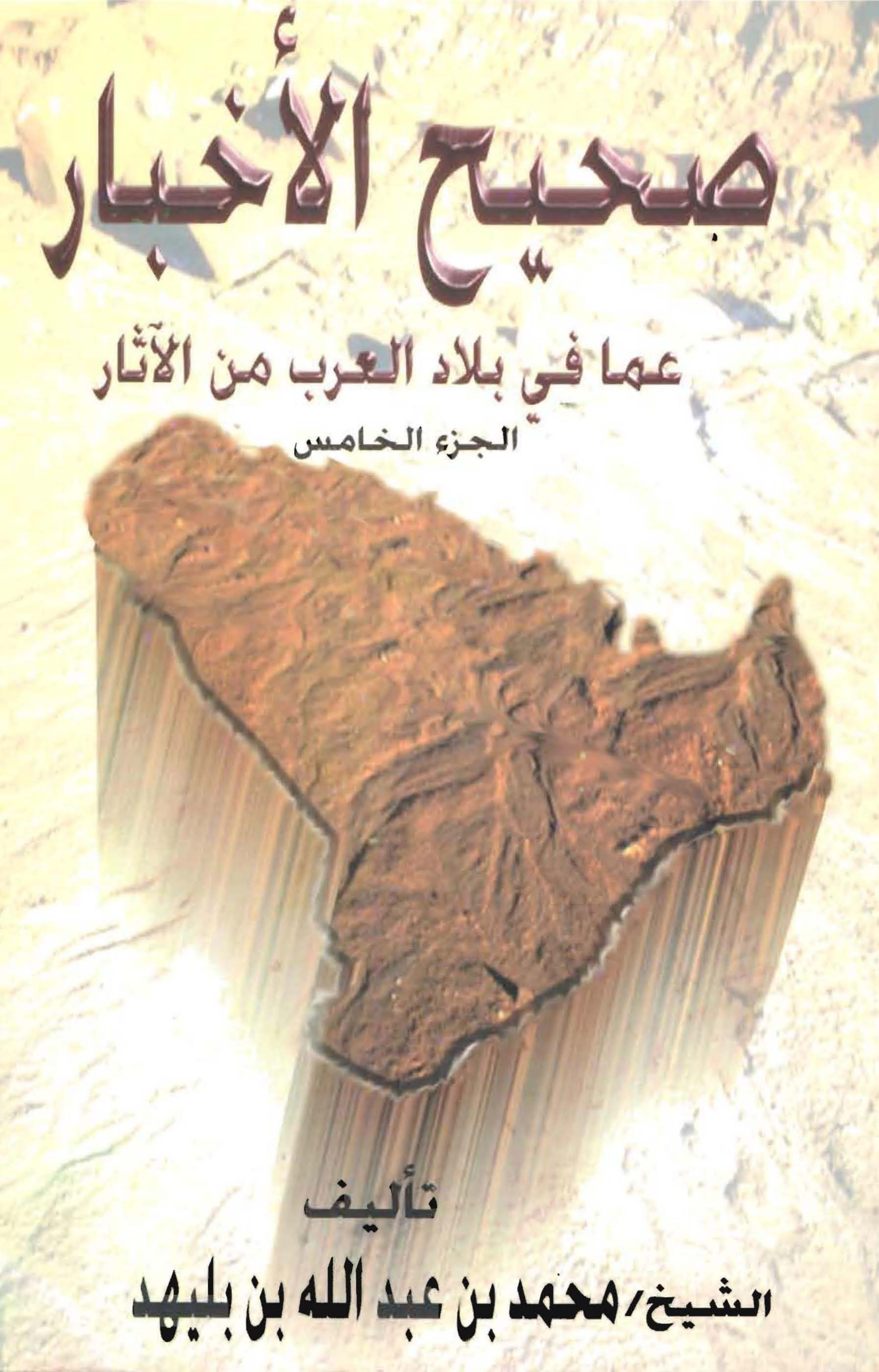
وأما بنو عمهم فهو تركى بن محمد بن ماضى واخوته فقد تولوا مناصب هامة . منها الظفير الواقع عن الطائف جنوباً . ومنها مقاطعة نجران ومقاطعة عسير . وقد عوّضهم الله بمواطن أحسن من وطنهم . هذا نظرى . وأما نظرهم فإن وطنهم أحسن الأوطان .

نرجو الله أن يوفقنا و إياهم لما فيه الخير ؟




يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢




صحيح الأخبار
عما في بلاد العرب من الآثار
الجزء الخامس
تأليف
الشيخ/ محمد بن عبد الله بن بليهد



تأليف

الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد

الجزء الخامس

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

أحمد الله تعالى على ما مَنّ به من إتمام الجزء الرابع من كتابنا « صحيح الأخبار » وعلى ما قوّى به عزيمتنا على الشروع فى طبع الجزء الخامس بعد إعداده ، وأصلى على رسوله الكريم فخر العروبة ؛ وباعث مجدها ؛ وداعم أركانها بكتاب الله الذى أنزل عليه رحمة للعالمين ، وبحديثه الذى دونه أعلام الأمة فى كتبهم ؛ فجعلوه نبراساً لهم فى القول والفعل ، وفى الأدب والعلم ، وفى النثر وفى والشعر ، فما حملنا على ما تجشمناه فى تأليفنا هـذا من مشاق البحث ومصاعب التحقيق ، إلاَّ بقاء هذه اللغة الكريمة خالدة مع الزمان على أحداث الأيام ببقاء كتابها الذى أنزل على رسولها ، وبقاء حديثه العذب فى بطون الصحاح من الكتب ، يرويها الأبناء عن الآباء ، وهل كلام الله وكلام نبيه إلاّ الذى دوّنته الأولى للغة أولئك الأجداد فمنا بشرحها وتحريرها ، وإزالة اللبس عما دخل فيها على مَن قبلنا من المحققين بطول الزمان أو بُعد المكان أو وهم الجنان أو سبق اللسان .

أحمده تعالى على كل ذلك ، وعلى ما يسره لى مما أعاننى به فقرب لى البعيد وسهل علىّ الصعب ، وأحمده على هذه النهضة الدينية والأدبية والعلمية التى بعثها فأحياها فى بلادنا العربية السعودية ملكها العربى الهمام أمدّ الله فى عمره — وأحمده على أن جعل من أبنائه البررة ورجال دولته العاملين سواعد تحقق وأعضاء تعين وعقولا توجه ، حتى جعل من مرضى صحة ؛ ومن ضعفى قوة ، جلت حكمته وعظمة قوته ، وقد ذكرت فى المقدمات السابقة لما سلف من الأجزاء كثيراً مما لقيت من عناء البحث فى الكتب وعناء النقلة إلى الأمكنة لأكون شاهد عيان على ما أقول ما فيه الكفاية .

ولعل فيما انتهجته أخيراً من الكلام على أسماء الأماكن عموما وتتبعها بتحقيق ما أخطأ

فيه السابقون دون التقيد فى ذكرها بغير ما يطمئن إليه الباحث المدقق والعالم المحقق . وقد سلكت فى هذا الجزء مسلكى فى الجزء الثالث والرابع .

وأرجو أن تكون هذه عجالة لما بعدها مما يدور فى خاطرى من شروعى فى الجزء السادس وأوضح منهجى فيه فيما بعد بمشيئة الله إن كان فى الأجل فسحة وفى البدن صحة . وتتميمه فى نجد إن شاء الله .

أسأل الله تعالى أن يوفقنى إلى الكمال كما أسأله أن يعيننى على الإكمال إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محمد بن بليهد

الجردة

قال ياقوت (الْجَرَدَةُ)[١] بزيادة الهاء من نواحى اليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف (الجردة) ما أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الإسم إلا موضعاً واحداً وهى الجردة التى تباع فيها الإبل وهى فى بلد بريده تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد ولكن بلد بريده ما بعثت إلا قريب آخر القرن التاسع وهى بعد ياقوت بمدة طويلة إلا أن يكون هذا الإسم لها من العهد الجاهلى ويمكن أن العبارة الواردة بعد هذه تؤيد ما ذهبنا إليه وهو الشاهد الذى عن ابن السكيت الذى يقول فيه جرد القصيم .

الجرد

قال ياقوت (الجَرَدُ)[٢] بالتحريك. جبل فى ديار بنى سليم . وجَرَدُ القَصيم فى طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتَين والقريتان دون رامة بمرحلة ثم إمَّرَة الحمى ثم طِخفة ثم ضِرية : قال النعمان بن بشير الأنصارى فى جَرَد .

يا عمرو لو كنتُ أرقى الهضبَ من بَرَدَى　　أو العُلَى من ذُرى نَعْمَانَ أو جَرَدَا

وأنشد ابن السكيت فى جَرَدِ القَصِيمِ .

يا ريّها اليوم على مبين　　على مبينَ جَرَدَ القَصِيمِ

قال المؤلف (الجَرَدُ) موضع قريب الطائف . وأما ما ذكره بن السِّكِّيتَ على جرد القصيم فهو صحيح ، ويمكن أن الجردة التى مر ذكرها من ذلك الجردَ الواقعة فى القصيم . وأما ماذكره النعمان بن بشير فهى جبال ليستَ بجرد . والجرد محيطة بالقصيم .

شوزن

قال ياقوت (شوزن)[٣] بالزاى من مياه بنى عقيل قاله أبو زياد الكلابى وأنشد للأعور ابن براء .

ظلّت على الشوزن الأعلى وأرّقها　　برقٌ بعَرْدَة أمثال المقاييس

إن الأقّة من كُتمانَ قد منعت　　جار ابن أخرم والمأنوس مأيُوسُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٨٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٠٧ .

قال المؤلف (شوزن) يظهر من الشاهد الذى أورده أبو زياد للأعور بن براء أنهما موضعان لأنه قال : الشوزن الأعلى ، وهذا يدل على أن هناك موضعا أسفل منه ، ولكنى لم أعثرعليه . وكتمان موضع ولاأعرفه ، وأماالموضع الذى أعرفه فهوعردة . وقد مرالكلام عليه الذى يقال له فى هذا العهد عردان راجع ج ٢ ص ٢٨٠ من هذا الكتاب فتجده محدّدا تحديداًشافيا . وأما شوزن فلاأعرف إلا البندقية التى يقال لها شوزن . وقد اشتركت فى إسمها مع هذه البقعة .

الصفيين

قال ياقوت (الصفِيّين)[١] تثنية الصُّفِىّ الذى قبله موضع فى شعر الأعشى .

كسوتُ قُتُود العيس رحلا تخالها　　مَهاة بدَكداك الصفيّين فاقداً

قال المؤلف (الصفِيّين) ماأعرفه بهذه التثنية بل أعرف موضعاً يمسك الماء فى رجهة الصمان يقال له (صُفِيّة) وربما أن الشاعر ثناه لضرورة الشعر وإقامة وزنه أو أنه استعمل التغليب وأضاف معها مايجاورها من ملازم الماء وعندها خسيفاء ومعقلاء . وصُفية تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

ظير

قال ياقوت (ظِيرُ)[٢] قال نصر : واد بالحجاز فى أرض مُزَينة أو مصاقب لها والله أعلم بالصواب .

قال المؤلف (ظِيرُ) ليس فى أرض مزَينة ولا قريب منها بل فى بلاد بنى عقيل وهو أول ما ترد من مياه الهضب يقال له الظيران والإسم لهضبتين حمراوين وبينهما ماء والهضبتان شُبِّهَتَا على الناقة وظيرها لعدم افتراقهما .

الفقء

قال ياقوت : (الفقْءُ)[٣] بالفتح وسكون القاف وآخره همزة . قال ابن الأعرابى الفقءُ الحفرة فى الجبل ، وقال غيره الفقءُ الحفَرة فى وسط الحرّة وجمعه فقآت وهو إسم موضع بعينه قال نصر : الفقءُ قرية باليمامة بها منبرٌ وأهلها ضبّة والعنبرُ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٧١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٨٨ .

قال المؤلف (الفقىء) وادى سدير معروف بهذا الإسم يعرفه جميع أهل نجد والمواضع المذكورة فى هذا الكتاب بلفظه الفقى جميعها تنطبق على وادى سدير وما ذكرناه فى تعليقنا أنه فى شمالى اليمامة وهو صحيح فى شماليها .

قارات

قال ياقوت (قارَات)[1] جمع قارة والقُور أيضاً جمع قارة وهى أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهى متفرقة خشنة كثيرة الحجارة قارات الحُبَل موضع باليمامة بينه و بين حجر اليمامة يوم وليلة . . قال الشاعر :

ما أبالى النَّبِّ نَبْبى   أم عوى ذئبٌ بقارات الحُبَلْ

قال المؤلف (قارات) لا تكون إلا عريض وما حوله أو الجبال المجاورة لطريف الحبل فى غربيه وقارات الحبل الثانية مجاورة لعريق (بنبان) المحيطة به من القور وهذان الكثيبان هما المجاوران لحجر اليمامة والمسافة التى ذكرها ياقوت تنطبق على نفيّد بنبان .

قرد

قال ياقوت (قُرَدُ)[2] بضم أوله وفتح ثانيه بوزن زُفَر مرتجل . موضع عن العمرانى .

قال المؤلف (قرد) ما أعلم موضعا يقارب هذا الإسم إلا جبلا ليس بالكبير مجاوراً لبلد (ضرمى) يقال له (قُرادان) يحمل هـذا الإسم إلى هـذا العهد وربما أنه هو الذى عناه ياقوت .

قرقرى

قال ياقوت (قرْقَرَى)[3] بتكرير القاف والراء وآخره مقصور وقد تقدم اشتقاقه أرض باليمامة إذا خرج الخارج من وَشم اليمامة يريد مهبّ الجنوب وجعل العارض شمالا فإنه يعلو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها الهزمة فيها ناس من بنى قريش و بنى قيس بن ثعلبة وقرَما والجواء والأطواء وتوضِحُ وعلى قرقرى يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل مرأة قرية المرأى الشاعر ينسب إليها وفى قرقرى أربعة حصون : حصن لكندة ، وحصن لتميم ، وحصنان لثقيف قال : ذلك كله أبو عبيد الله السكونى رحمه الله تعالى فقد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٩ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٥٦ .

سرّنى بما أوضحه مما لم يتعرض له غيره . وحدث ابن الأنبارى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشّار حدثنى محمد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن مرقش قال : حدثنى أخى موسى ابن العلاء قال : كنا مع يحيى بن طالب الحنفى أحد بنى ذُهل بن الدُّوَل بن حنيفة كان مولى لقريش وكان شيخاً ديّناً يقرِىء أهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البرّة[1] العليا ، وكان يشترى غلاّت السلطان بقرقرى وكان عظيم التجارة وكان سخياً فأصاب الناس جدْبٌ فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى ففرّق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان أملاكه وعَزّه الدينُ فهرب إلى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم فراراً لهم بها لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل إلى بغداد بعث رسولا إلى اليمامة وكنا معه فلما رآه فى الزّورق أغرَوْرَقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء . . . فأنشد يقول :

أحقاً عباد الله أن لستُ ناظراً — إلى قرقرى يوماً وأعلامها الغُبر

كأنّ فؤادى كلما مرّ راكبٌ — جناحُ غُراب رام نهضاً إلى وَكر

أقول لموسى والدموع كأنهـــا — جداولُ فاضت من جوانبها تجرى

ألا هل لشيخ وابن ستين حِجةً — بَكى طرَباً نحو اليمامة من عذر

وزهدَنى فى كل خـير صنعتُهُ — إلى الناس ماجرّبت من قلة الشكر

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقــةٌ — دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

فوا حزَنى ممـــا أجنُّ من الأسى

ومن مُضمر الشوق الدخيل إلى حجرى

تغرّبت عنها كارهاً وهجرتهـا — وكان فراقيها أَمرّ من الصبر

فيا راكب الوجناء أُبت مسلّما — ولازلت من ريب الحوادث فى ستر

إذا ماأتيتَ العرضَ[2] فاهتف بأهله — سُقيت على شحْطِ النوى مُسبلَ القطر

---

(١) البرة العليا هى الترمانية المجاورة للبرة وبها آثار وبها نخيل باقية إلى هذا العهد .

(٢) العرض المذكور فى قصيدة يحيى بن طالب هو الموجود اليوم باسم عريض وهو فى قرقرى فى جهتها الشمالية .

فإنك من وادٍ إلىّ مرجّبٌ وإن كنت لا تزداد إلا على عقرى

— المرجب — المعظّم . . . ومنه قول الأنصارى :

أنا جُذَيلُها المحكّكُ وعُذَيقُها المرجّبُ

وبه سمى رجب لتعظيمهم إياه . . . وحدّث أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال أخبرنى أبو الحسن على بن محمد المدائنى قال : كان يحيى بن طالب الحنفى مولى لقريش باليمامة وكان شيخا فصيحا ديّناً يقرّى الناس وكان عظيم التجارة وذكر مثل ما تقدّم فخرج إلى خُراسان هاربا من الدّين ، فلما وصل إلى قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس ونحن على أثباج ساهمة جرد

بَعُدْنَا وبيت الله عن أرض قرقرَى وعن قاع موحوش وزدنا على البعد

فلما وصل إلى خراسان . . قال :

أيا أثلاَت القاع من بطن توضح حنينى إلى أطلا لكنّ طويلُ

ويا أثلات القاع قلبي موكلٌ بكُنّ وجَدْوى خيركنّ قليلُ

ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتى مسيرى فهل فى ظِلِّكنّ مقيلُ

الاهل إلى شَمّ الخزامى ونظرة إلى قرقرى قبل الممات سبيلُ

فاشرَبَ من ماء الحجيلاء شربةً يُداوَى بها قبل الممات عليل

أُحدّث عنك النفسَ أن لستُ راجعاً إليك لحزنى فى الفؤاد دخيلُ

أريد انحداراً نحوها فيصُدّنى إذا رُمتُه دَيْنٌ علىَّ ثقيلُ

. . . قال أبو بكر بن الأنبارى وقد غُنّىَ بهذه الأبيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فأُخبر به فأمر برده وقضاء دَيه فسئل عنه فقيل : أنه مات قبل ذلك بشهر . . . وقد قال :

خليلىّ عُوجا بارك الله فيكما على البرّة العليا صدورَ الركائب

وقولا إذا ما نوّه القوم للقرى ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

قال المؤلف (قرقرى) هى المعروفة بهذا الإسم فى الزمن القديم ، وأما فى هذا العهد يقال لها (ضرمى) وقد أوردنا هذه الجملة لِمَا اشتملت عليه من الفوائد والشواهد و (قرقرى) حدها الشمالى طريف الجبل وحدها الجنوبى قرية المزاحمية وجميع تلك النواحى يعمُّها هذا الإسم (قرقرى) .

القرو

قال ياقوت (القَرْوُ)[١] من حصون اليمن نحو صنعاء لبنى الهِرش .

قال المؤلف (القرو) دخلت تربة فى سنة ١٣٣٧ هجرية فوجدت بها جماعة من غامد وزهران يقال لهم (القرو) فسألت أهل تربة عن هذه التسمية فقالوا : جميع من جاءنا من الحجاز اليمانى نسميهم (القرو) وهى مشهورة فى تلك الناحية .

القصبات

قال ياقوت (القَصَبَاتُ)[٢] بالفتح جمع قَصبة وقصبةُ القرية والقصر وسطُه وقصبة الكورة مدينتها العُظمى والقصبات مدينة بالمغرب من بلاد البربر والقصبات من قرى اليمامة لم تدخل فى صلح خالد أيام مُسيلمة .

قال المؤلف (القصبات) معروفة إلى هذا العهد بهذا الإسم يقال لها (القصب) وهى بلدة كبيرة نتاجها (البُر) وبها معدن ملح الطعام بينها وبين قرى الوشم الكثيب الأحمر ولها ملحقات كثيرة قصور ومزارع . وهى بلد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم الموجود فى هذا العهد رئيساً لقضى المدينة .

قلات

قال ياقوت (قِلاَتٌ)[٣] بكسر أوله وفى آخره تاءٌ مثناة من فوق وهو جمع قَلْت وهو كالنُّقْرة تكون فى الجبل يستنقع فيه الماء .

قال أبو زيد : القلتُ المطمئن فى الخاصرة والقلت ما بين التَّرْقُوَة والعين والقلت بين الركبة والقلت ما بين الإبهام والسبَّابة .

وقال الليث : القلت حفرة يحفرها ماءٌ واشلٌ يقطر من سقف كهف على حجر أيرٍ فيُوقب فيه على مرّ الأحقاب وَقْبَةً مستديرة وكذلك إن كان فى الأرض الصلْبة فهى قَلْتَة وقَلْتُ الثريدة اقْوعتها .

وقال الأزهرى : وقِلاَتُ الصَّمانِ نقَرٌ فى رُؤوس قفافها يملؤُها ماء السماء فى الشتاء وَرَدْتُهَا مرة وهى مُفْعمة فوجدتُ القلت منها يأخذ مائة راوية وأقلّ وأكثر وهى حُفَرٌ خلقها الله تعالى فى الصخور الصُّمّ ، وقد ذكرها ذو الرُّمّة . . . فقال :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٦٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٩٥ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٤٢ .

أمن دِمنَةٍ بين القلات وشارِعٍ　　تصابيتُ حتى ظلّت العين تَسفَحُ

قال المؤلف (قلات) ما أعلم جبلا فى نجـد إلا و به قلات مفردها قلتة وفى عرض ابنى شمام قصر بزرع و به سكان يقال له (القلتة) وهناك موضع فى وادى من أودية أثيثية به عين ماء ونخل يقال لتلك الموضع (القلت) وقد مضى الـكلام عليه فى هـذا الجزء . وهناك هضاب فى عالية نجد الجنوبية يقال لها أم القلات وهى قريب منهل المحدث .

طير

قال ياقوت (طِيرُ)[1] بكسر أوله وسكون ثانيه يجوز أن يكون من باب إضمِت وأطرِقا وهو موضع كان فيه يوم من أيام العرب كأنهم لما هربوا منه بُنِي له إسمٌ مما لم يُسمَّ فاعله أى طاروا مثل الطير هرباً .

قال المؤلف (طِيرُ) أعرف موضعين يطلق عليها الإسم الأول وادى فى العرمة يقال له (الطيرى) به ملازم ماء إذا امتلأت من المطر تبقى بها المياه مدة طويلة لا تقل عن شهرين والثانى برقاء يقال لها (برقاء طوير) وهى فى عالية نجد الجنوبية وربما أن اليوم الذى ذكره ياقوت أنه بها وهى فى تخوم بلاد بنى بكر بن كلاب وياقوت رحمه الله ما ذكر القبائل التى كان بينها هذا اليوم .

الطين

قال ياقوت (الطِّينُ)[2] بلفظ الطين من التراب عقبة الطين . من نواحى فارس لها ذكر فى الفتوح وقصر الطين من قصور الحيرة .

قال المؤلف (الطين) الذى خارج من بلاد العرب لا أعرفه ولا أعرف تحديده والذى أعرفه وادى يقال له (طينان) سيله يأتى من النير من وادى بحار وغيره وتمر هـذا الوادى السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس وإذا سال لم تجيزه السيارات تبقى على ضفتيه حتى يكف ماؤه وموقعه بين جبل ذريّع وبين منهل القاعية .

ظفر

قال ياقوت (ظَفَرٌ)[3] اسم موضع قرب الحَوْأب فى طريق البصرة إلى المدينة اجتمع

---

(١) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٧٨ .

(٢) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٨١ .

(٣) انظرمعجم ياقوت ج٦ ص ٨٦

عليه فُلاَّلُ طُلَيْحَةَ يوم بُزاخة ، وقال نصر : ظُفُرٌ بضم أوله وسكون ثانيه موضع إلى جنب الشُّميط بين المدينة والشام من ديار فزارة هناك قُتِلَتْ أُمُّ قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت تُؤَلِّبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها اثنا عشر ولداً قد رَأَسَ وكانت يوم بُزاخة تُؤلِّبُ الناس واجتمع إليها فلال طليحة فقتلها خالد و بعث رأسها إلى أبي بكر فعلّقه فهو أول رأس عُلِّقَ فى الإسلام فيما زعموا .

قال المؤلف (ظَفَرٌ) أعرف منهل يقال له (أظيفير) وهو الواقع فى بلاد غطفان قريب وادى الرمة ، وقد مضى الكلام عليه فى الجزء الثالث على ذكر (حمى ضرية) فى رواية البكرى لها بالاستشهاد على كليّات فى قصيدة القتال الكلابى حين قال :

يا دارها بين كليات وأظفار والحمتين سقاك الله من دار

وهو معروف عند جميع أهل نجد ، وهو الذى على طريق البصرة كما ذكره ياقوت .

ظلال

قال ياقوت (ظَلاَّلٌ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وقد جاء فى الشعر مخففاً ومشدّداً والتشديد أولى فيما ذكر السُّهيلى إنه فَعَّال من الظل كأنه موضع يكثر فيه الظلُّ وظلال بالتخفيف لا معنى له قال وأيضاً فإنَّا وجدناه فى الكلام المنثور مشدداً وكذلك قُيد فى كلام ابن إسحاق فى السيرة ووجدته أنا فى بعض الدواوين المعتبرة الخط بالطاء المهملة والأول أصحُّ . وهو ماء قريب من الرَّبذة عن ابن السكيت ، وقال غيره : هو واد بالشرَّبة ، وقال أبو عبيد : ظلالُ سوانَ على يسار طخفة وأنت مصعد إلى مكة وهى لبنى جعفر بن كلاب أغار عليهم فيه عُيينة بن الحارث بن شهاب فاستخفّ أموالهم وأموال السُّلميّين وأكثر ما يجىء مخففاً ... وقال عُرْوَةَ بن الورد .

وأىُّ الناس آمَنُ بعد بَلْج وقرّةَ صاحبىَّ بذى ظَلاَل
ألَمَّا أغزَرَتْ فى العُسّ بَرْكٌ ودِرْعَةُ بنتها نَسيا فعالى
سَمِنَّ على الربيع فهنّ ضُبطٌ لهنّ لبالبٌ حولَ السِّخال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٧ .

قال عبد الملك بن هشام : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثنى أبو عبيدة النحوى عن أبى عمرو بن العلاء هاجت حربٌ بين قريش ومن معهم من كنانة و بين قيس عَيلان ، وكان الذى هاجها أن عُرْوَة الرَّحَّال بن عتبة بن جعفر ابن كلاب أجار لطيمةً للنعمان بن المنذر ، فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضَمْرَة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم وعلى الخلق كله ، فخرج فيها عروة ، وخرج البراض يطلب غَفْلته حتى إذا كان بتيمن ذى ظلال بالعالية غفل عروة فوَثب عليه فقتله فى الشهر الحرام ، فلذلك سمى الفجار . وقال البراض فى ذلك :

وداهيةٍ تُهِمُّ الناسَ قبلى　　شددتُ لها بنى بكر ضلوعى
هدمتُ بها بيوتَ بنى كلاب　　وأرضعتُ الموالى بالضروع
رفعتُ له يدىَّ بذى ظَلال　　فخرَّ يميد كالجزع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة :

فابلغْ أن عرضتَ بنى كلاب　　وعامر والخطوبُ لها موالى
و بلِّغ أن عرضتَ بنى نُمَيْرٍ　　وأخوال القتيل بنى هلال
بأنَّ الوافدَ الرَّحَّال أمسى　　مقيما عند تَيْمَن ذى ظلال

قال عبد الله : الفقير إليه فى هذا عدّة اختلافات بعضهم يرويه بالطاء المهملة ، و بعضهم يرويه بتشديد اللام والظاء المعجمة وقد حكيناه عن السهيلى ، و بعضهم يرويه بتخفيف اللام والظاء المعجمة ، وأكثرهم قال اسم موضع ، وقال قوم فى قول البراض أن ذا ظلال اسم سيفه ، قال السهيلى : و إنما خففه لبيد وغيره ضرورة قال : و إنما لم يصرفه البراض لأنه جعله اسم بقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، فإن قيل كان يجب أن يقول بذات ظلال أى ذات هذا الإسم المؤنث ، كما قالوا بذى يجوز أن يكون وصفاً لطريق أو جانب يضاف إلى ذى ظلال اسم البقعة . . . وأحسن من هذا كله أن يكون ظلال اسما مذكراً علماً ، والإسم العلم يجوز ترك صرفه فى الشعر كثيراً .

قال المؤلف (ظلاَّل) الذى وقع فى هذا التحديد هو بالطاء وليس بالظاء ، هو منهل ماء يقال له فى هذا العهد (طلال) وقد دار فيه معركتان كلاهما فى القرن الثالث عشر ،

وهو معروف عند جميع أهل نجد موقعه فى بلاد غطفان ، ولا أعلم موضعا بالظاء إلا موضعا واحدا يقال له (مظللة) وهى واد عظيم به سكان وقصور ومزارع موقعه جنوب عن الطايف والتحديد الذى ذكره الأقدمون هو تحديد طلال ، وهو الواقع فى الشربة ، وهو الواقع فى بلاد غطفان .

خرم

قال ياقوت : (خُرْمُ)[1] بضم أوله وتسكين ثانيه ، والخُرْم أنف الجبل ، وجمعه خُرُم مثل سُقْف وسُقُف . . . وقال أبو منصور : الخرم بكاظمةُ جُبيلات وأُنوف جبال .

قال المؤلف : (خُرْمُ) ما أعرف فى نجد موضعا يقارب هذا الإسم إلا المواضع التى مضى الكلام عليها على كلام زهير حين قال :

* يغرد بين خرم مفضيات *

وهى ـ الخرماء وخريمان والمخرم . أماهذا الموضع فلايقارب له إلاموضعاواحدا . وهو وادى الخرمة وهى واقعة فى عالية نجدالجنوبية وسكانها من الأشراف وسبيع و بطون أُخر من ثرمداء وغيرها .

الحريزة

قال ياقوت : (الحرَيْزَة)[2] تصغير الحرزة آخره زاى . ماءة بين الحمض والعزاة .

قال المؤلف : (الحريزة) ما أعلم موضعا بهذا الإسم إلا موضين : الأول فى وسط بلد عنيزة ، يقال لتلك الموضع (الحريزة) وظنى أن هذا الإسم إسم قديم ، والموضع الثانى بئر فى جبل اليمامة الجنوبى فى وادى برك يقال لتلك البئر (الحريزة) وكلا الموضعين يحمل إسمه إلى هذا العهد (الحريزة) . والتى فى وادى برك قد وردتها وأنا فى صحبة الملك عبد العزيز سنة الحريق نحن وعبد الرحمن البواردى ، فعرّض علينا الملك حفظه الله فقال : غنوا يا أهل شقراء ، فتجاذبنا الأصوات بأبيات منها :

حنا رجعنا من الأفلاج   كل اللوازم قضيناها
والمجن فوق الحريزة داج   ضامى وعطن على ماها

وهذه البير هى التى قال الحفصى الحرزة من نواحى اليمامة انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩

الهياش

قال البكرى : (الهِيَاش)[3] بكسر أوله ، وبالشين المعجمة : بلد . قال ابن أَحْمَر :

بِصَحْرَاء الهِيَاش لها دَوِئٌ   غَداةَ قِثَام لم يَفْنَمْ صِرَرَا

قَثَام : أى نَهبٌ وأخذ ، من قولهم : قَثَم له من المال .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٧ .
(٣) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٥٧ .

قال المؤلف : (الهياش) واد معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد ، ولكنه أنث بعد أن كان مذكرا يقال له وادى (الهييشة) مجاور لوادى نفء وكلا الواديين يصب فى وادى الرشاء فإن لم نجد شاهدا من شعر العرب ، فنورد شاهدا من الشعر النبطى وهو من شعر عبد الله ابن سبيِّل الشاعر المشهور حين قال من قصيدة له :

يا مَلْ قَلْبْ بين الأضلاع يُومى ‏ ‏ ‏ ‏ أو ماى صقار لطيّره ولا جـاه
طيره يحلق مع طيـــورٍ تحومى ‏ ‏ ‏ ‏ قام يترفَّع بالخضيرى وخـلاّه

إلى أن قال :

سقوى إذا جو يتبعون الرسومى ‏ ‏ ‏ ‏ تطاولوا وادى الهييشة من أقصاه

الرسوم ــ هى مواقع المطر المبكر فى أوائل الوسم .

حرة الوبرة

قال البكرى : (حَرَّةُ الوَبْرَة)[1] بفتح أوله ، و إسكان ثانيه ، بعده راء مهملة . موضع قد تقدم ذكره فى رسم النقيع .

قال المؤلف : (حَرَّةُ الوبرة) الوبرة منهل معروف فى عالية نجد الشمالية فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان قريب الشعبة وليست فى بطنها بل خارجة منها ، وأقرب ما يكون لها ماءة البدنة الذى يقال لها فى الجاهلية عدنة وماء الوبرة عذب وهى بين مرورات غطفان .

الوعر

قال البكرى : (الوَعْر)[2] بفتح أوله ، على لفظ نقيض السهل : وادٍ فى ديار بنى تغلب قد تقدم ذكره فى رسم النَّبيّ ، قال الأخْطَل :

زَعَمْتُمْ ببَطْنِ الوَعْرِ أن قد مَنَعْتُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ ولم تَمْنَعُوا بالوَعْرِ بَطْناً ولا ظَهْرَا

وقال جميل :

أنى وأنى منكَ حَىٌّ ساكنٌ ‏ ‏ ‏ ‏ بجُنُوبِ وَعْرٍ والجبالُ تَنُوبُ

قال المؤلف : (الوَعْر) أعرف موضعين يجب علينا ذكرها ، ولو أن الشاهدين اللذين

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٦٧ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٨٠ .

أوردها البكرى للأخطل وجميل ليسا من ناحيتنا . والموضعان فى جهة الوشم الأول وادى يصب على القصور التى بين شقراء وثرمداء ، يقال لذلك الوادى (الأوعر) والثانى يصب على بلد الفرعة يقال لها (الوعرى) هذا فى شمالى الوشم وذاك فى وسط الوشم ، وكلاهما يحمل إسمه إلى هذا العهد .

أفيح

قال البكرى (أُفَيح)[1] على مثل حروف الأول ، إلا أنه ساكِنُ الفاء مفتوح الياء ، وهو عَلَم فى دِيارِ بنى عُقَيل .

قال المؤلف (افيَح) أعرف فى بلاد العرب ثلاثة مواضع : الأول وادى فيحان القريب من حزن بنى يربوع ، وهذا قد مضى الكلام عليه وقد أوردنا شاهداً عليه بيت جرير حين قال : « فيحان فالحزن فالصمان فالوَكَفُو » ووادى نفى يقال له (فيحان) وهذا شاهد من قصيدة لابن مسعر فى حزام ابن حشر حين قال :

شلنا وخلينا زبون الحفايا   على نفى شرق عن القصر نزال

فى جال فيحان عليه البنايا   خلوه فى خَرْبُ الجبا مظلم الجال

وبلد المجمعة عاصمة قرى سدير يقال لها الفيحا وهذا شاهد من الشعر النبطى قاله عبد العزيز العسكر :

زمّة الفيحا ليا شفت مبداهـا   عندى أحلى من مرَاعَى الكلابيّه

البويب

قال البكرى (البُوَيْب)[2] تصغير باب ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر . وانظره فى حرف الباءِ والواو ، فذلك الموضع به أمْلَك .

قال المؤلف (البُويب) هناك موضع ثان أشهر مما ذكره البكرى ، وهو الطريق النافذ من بلد الرياض إلى بلد الأحساء وبلد الكويت وهى عقبة تنفذ معها السيارات القاصدة تلك النواحى أو العائدة منها يقال لذلك الطريق (البويب) .

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ١٧٨ .
(٢) أنظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٨٥ .

ريشان

قال البكرى (رَيشان)[١] بفتح أوله و بالشين المعجمة : مدينة باليمن تِلقَاء صِرْواح ، قال أبو عَلْكَمْ :

بَرَاقِشٌ ومَعِينٌ نحن عَامِرُها ونحن أربابُ صِرْوَاحٍ ورَيْشَانَا

وقال فى موضع آخر . ريشان : هو جبلُ مِلْحَان .

قال المؤلف (رَيشان) أعرف هضبة حمراء شاهقة فى السماء ليست بالكبيرة ، وهى قريبة من منهل (طينان) يقال لتلك الهضبة (الرييشة) تصغير (الريشة) وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

الزولانية

قال البكرى (الزَّوْلاَنِيَّة)[٢] بفتح أوله : ماءة مذكورة فى رسم فيد .

قال المؤلف (الزولانية) ما أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم إلا موضعا واحدا ، وهو رملة بين بلد الرياض وجبل العرمة يقال لتلك الموضع (الزويلية) تصغير (زولية) .

السيل

قال البكرى (السَّيلُ)[٣] بفتح أوله على لفظ المصدر من سَالَ يَسِيلُ : موضع مذكور فى رسم القهر .

قال المؤلف (السَّيلُ) ميقات أهل نجد ، وهو قرن المنازل الذى عُرِف بتحديد الميقات والسيل أشهر اليوم فى ألسِنة أهل نجد وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

شجرة

قال البكرى (الشَّجَرَة)[٤] التى أحْرَمَ منها النبى صلى الله عليه وسلم ، و بُويِعَ تحتها بيعة الرِّضوان : مذكورة محددة الموضع فى رسم النَّقيع .

قال المؤلف (الشجرة) هى شجرة الحديبية التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها ، وهناك شجرة فى مسجد الشميسى ، وكلما كبرت أمرت الحكومة بقطعها خوفا من

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨٨ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٧٠٦ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٧١ .

(٤) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٨٢ .

افتتان الناس بها ، وأهل الحجاز يقولون أن هـذه الشجرة هى شجرة البيعه ، وأنا لا أظن بذلك والذى قوى هذا الظن اتفاق المتأخرين أن موضع الشميسى هو موضع الحديبية ، وأن الشجرة فى المسجد والله أعلم بالصواب .

الشوى

قال البكرى (الشَّوِىّ)[١] بفتح أوله ، وكسر ثانيه بعده ياء مشددة : موضع ذكره أبو الفتح ، وأنشد :

أتَعْرِف دِمْنَـةً من آل هِنْدٍ عَفَتْ بَيْنَ المُذَيِّل والشَّوِىٌّ

وأنشد لابن مفرّغ :

وما أهـلُ الشَّوِىِّ لنا بأهْلٍ وَلا راعى المَخَاضِ لنـا بِرَاع

قال إبراهيم بن محمد بن عَرَفَة : الشَّوِىُّ هنـا : جمع شاه ، كما تقول : مَعْز ومَعِيز ، وكَلْبٌ وكَلِيب :

قال المؤلف (الشوى) ماءان يقـال للأول (الشاه) وللثانى (الشواه) ، والمـاءان قريب بعضهما من بعض ، وهما من مياه (الشُّرَيف) قريب من (الشبكة) و (شبيكان) وهما من أشهر مناهل (الشريف) .

الصراة

قال البكرى (الصَّرَاة)[٢] : نهر يتشعب من الفُرَات ، ويجرى إلى بغداد . ويقال الصَّرَا ، بلا هاء أيضاً ، سُمِّىَ بذلك لأنه صُرِىَ من الفرات ، أى قُطِع ، وإياه عَنَى أبو الطَّيِّب بقوله :

أوَمَا وَجَدْتم فى الصَّرَاة مُلُوحَةً مِمّا أرَقْرِقُ فى الفُرَات دُمُوعِى ؟

ومن رواه بالسين فقد صَحَّف .

قال المؤلف (الصَّرَاة) التى فى جهة العراق لا أعرفها ، بل أعرف موضعا فى شمالى عاصمة (الأحساء) وهى بلد (الهفهوف) يقـال لتلك الموضع (الصراة) وهو باق بهذا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨١٧ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٩ .

الإسم إلى هذا العهد ، وفى طرف (الصراة) موضع يقال له (السِّيفة) وهو الموضع الذى نزل فيه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أدام الله بقاه ليلة هجومه على (الأحساء) لإخراج الترك منه فتم ذلك الهجوم واستولى عليها .

الأساود

قال البكرى (الأَسَاوِد)[1] جمعُ أَسْوَد : ظِرَابٌ ، مذكورة فى رسم الصَّلْعاء فانظرها هناك .

قال المؤلف (الأَسَاوِد) هى (الأَسْوَدَة) المعروفة بهـذا الإسم فى غربى (ثهلان) الجنوبى جبال سود متصل بعضها ببعض ، ومياهها (مليَّة) و (أبو سقاء) و (نملان) وهى تحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

الاسحمان

قال البكرى (الإِسْحَمَانُ)[2] بكسر أوله وإسكان ثانيه وكسر الحاء المهملة على وزن أفعِلان من السُّحمة . وهو جبل قد ذكرتُه وحَدَّدْتُه فى رسم الجزَّل . هكذا ذكره سِيبَوَيْهِ فى الأمثلة مع إِمِّدان ، وهو موضع أيضا . فأما الإمِدَّان فى شعر زَيْدِ الخَيْلِ ، فهو الماء [الملح] والنَّزُّ على وجه الأرض ، قال زيدُ الخَيْل :

فأصبَحْنَ قد أَقْهَيْنَ عنّى كما أَبَتْ حياضَ الإمِدَّان الظماء القَوَامِحُ

وقال كُرَاع : أَسْحَمَان بفتح أوله ، وفتح الحاء : جبل ، قال : ولا مثال له إلاَّ يومٌ أَرْوَنَان ، أى كثير الجَلَبة ، من الرَّون وهو الجلبة ، وأَخْطَبَان طائر ، وعَجِينٌ أَنْبَخَان . قال غيره : أى فاسد حامض منتفخ . وقال غيره : يوم أَرْوَنَان ، أى شديد . وقال سِيبَوَيْهِ : ومما جاء على أَفْعَلَان : عجين أَنْبَخَان ، ويوم أرونان ، ولا نعلم غير هذين . وقد تقدَّم ذلك فى رسم إمِدَّان .

قال المؤلف (الإسحمان) هى (السحاميّات) السحَاميَّة السوداء والسحامية البيضاء وكلا الاثنتين جبيلات وأبارق وهضاب وهما فى بلادْ بنى كلاب قال عامر بن الكاهن بن عوف بن الصَّموت بن عبد الله ابن كلاب :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٤٨ .

ومن يرَنا يوم السحامة فوقنا عجاجــة أذوادلهنّ حوائر

وقد مضى الـكلام عليهما فى ج ١ ص ٩٦ من هـذا الـكتاب وحددنا موقعهما تحديداً شافيا وذكرنا أنهما بين ثهلان ودمخ فانظرهما هناك .

أشمس

قال البكرى (أَشْمُس)[1] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، وفتح الميم وضمهـا معاً ، بعدها ســين مهملة على وزن أفعَل وأفعُل ، وهو جبل فى شقٍّ بلاد بنى عُقيل ؛ قالت لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ :

ولم يَمْلك الجُرْدَ الجيادُ يقودها بسُرَّة بين الأشْمَسَات فأيْصَرِ

جَمعَتْ فقالت الأشمسات ، أرادَت الجبل وما يَليهِ من البقاع . ومن رواه أشمُس بضم الميم ، فقَدْ يمكن أن يريد جمعَ شَمْس . وهو ماء معروف قد ذكرته فى موضعه من حرف الشين وانظر أشمُس فى رسم الثّلماء .

قال المؤلف (أشمُس) الذى أعرفه قريب من بلاد بنى عقيل منهلين متقاربين : يقال للأول (الشمس) ، وللثانى (الشميسة) وفى جهة القصيم موضعان : يقال للأول (الشِّمَاس) وللثانى (الشُّمَاسِيّة) والموضعان من ملحقات بلد (بريدة) . والموضعان الأوَّلان فى جنوبى صفراءالوشم ، والموضعان الأخيران قريبان من بلد (بريدة) وفى بلدالرياض بئريقال له الشمسية وفى أول بيت ليلى الأخيلية فى الشّطر الأخير فى أوله قالت : (بسرّة) والسرّة وادى معروف فى عالية نجدالجنوبية وتصبُّ فى الركا فى بلاد بنى عقيل .

نمرة

قال ياقوت (نَمِرَةُ)[2] بفتح أوله وكسر ثانية أنثى النمِـر ناحية بعرَفة نزل بهـا النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال عبد الله بن أفْرَم رأيته بالقاع من نمرة وقيل الحرَمُ من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٥٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٧ .

وقيل : نمرة الجبل الذى عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف .

قال الأزرقى : حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وكذلك عائشة ونمرة أيضاً موضع بقُدَيد عن القاضى عياض إن لم يكن الأول .

قال المؤلف (نمرة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وهى على حد عرَفة ينزل فيها الحاج يوم الوقوف ثم يتروّحوا منها ويحيطوا بجبل الصّخرات والفاصل بينها و بين عرفة وادى عرنة التى لا يجوز الوقوف فى بطنها وهى تحمل اسمها من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

يبرين

قال البكرى (يَبْرِين)[1] ويقال : يَبْرُونَ ، على ما تقدّم فى غير ما موضع من الأسماء التى على هذا المثال وهو رمل معروف فى ديار بنى سعد من تميم . وقال أبو إسحاق الحربىّ . وقد ذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « شفَاعتى لأهل الكبائر من أمّتى حتّى حاء وحَكَمَ » : حَيّان باليمن فى آخر رمل يبرين وهو على قوله من حد اليَمَن : وقال الحطيئة :

إنّ امْرَأً رَهْطُه بالشام مَنْزِ لُهُ ... بِرَمل يبرين جارٌ شَدَّ ما اغْتَرَبَا
هَلاّ التَمَسْتِ لنا إن كُنْتِ صادقةً ... مالاً فيُسْكِنَنَا بالْخرْج أو نَشَبَا

قال : والَخرْج : فى اليمامة . وقد علّق الأستاذ مصطفى السقا على هذا فقال : ظهر لنا من كلام البكرى وياقوت وهامش ق وتاج العروس والنهاية لابن الأثير : أى يبرين علم مشترك لثلاثة مواضع : الأول فى البحرين أو اليمامة ، وهو الذى فى ديار بنى سعد من تميم . والثانى فى اليمن كما يؤخذ من الحديث وشرّاحه . والثالث فى الشام من أعمال حلب أو حمص ، وهو الذى قتل فيه النعمان بن بشير ، بعد موقعة مرج راهط . وهاك فى هامش ق ، قال ويبرين أيضاً : قرية من قرى حمص . قال أحمد بن محمد بن عيسى فى تاريخ حمص : وفيها قتل النعمان بن بشير ؛ وذلك أنه لما بلغه وقعة راهط وهزيمة الزبيرية ، وقتل الضحاك ، خرج نحو حمص هاربا ، فسار ليلة متحيراً ، واتبعه خالد بن خلى الكلاعىّ فيمن خف معه من أهل مصر ، فلحقه هناك وقتله ، وبعث برأسه إلى مروان .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٧٦ .

قال المؤلف (يبرين) معظمه لبنى سعد رهط الأحنف بن قيس وليس فى البحرين ولا فى اليمامة إنما هو فى قطعة من الدهناء وهو مشهور بهذا الإسم . وقد ذكرته شعراء تميم وغيرهم . قال جرير :

لما تذكرتُ بالديرين أرّقنى   صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

أقول للركب إذ جــدَّ المسيرُ بنا   يابُعد يبرين من باب الفراديس

وكلام جرير صحيح لأن المسافة بين (يبرين) وباب الفراديس مسافة بعيدة لأن باب الفراديس من أبواب دمشق وإذا كنت فى يبرين فالمسافة بينك وبين اليمامة مثل المسافة التى بينك وبين هَجَرْ ولا نعلم موضعاً يمانى يقال له (يبرين) غير الموضع السالف ذكره فإنه متوسط بين اليمامة وهجر واليمن وأما (يبرين) الذى ذكره السقا أنه قتل فيه النعمان بن بشير ما ذكره البكرى بل ذكره ياقوت حين قال : ويبرين قرية من قرى حلب ثم من نواحى عَزَازَ . لم يزد عن هـذه العبارة حرفا واحداً وقد ذكر الحطيئة فى بيتى الشعر فى الأخير منها الخرج ونشب فالخرج باق بهذا الإسم إلى هذا العهد وأما نشب فلا أعلم أين موضعة .

الغار

قال ياقوت (الغارُ) [1] آخره راءٌ نبات طيب الرائحة على الوقود ومنه السوس والغار الفم بغطائه الحنكين والغار مَغارة فى الجبل كأنه سَرَبٌ والغار لغة فى الغَيْرَة والغار الجماعة من الناس والغاران فم الإنسان وفرجُه والغار الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل النبوة غار فى جبل حِرَاء وقد مرّ ذكر حراء والغار الذى أوى إليه هو وأبو بكر رضى الله عنه فى جبل ثور بمكة وذات الغار بئر عذبة كثيرة الماء من ناحية السوارقية على نحو ثلاثة فراسخ منها . . . قال الكندى . . قال غُزَيرة بن قطاب السلمى :

لقد رعتمونى يوم ذى الغار رَوعة   بأخبــار سوء دونهن مَشيبى

وغار الكنز موضع فى جبل أبى قبيس دَفَنَ فيه آدم كُتبه فيما زعموا وغار المعرّة فى جبل نساح بأرض اليمامة لبنى جُشم بن الحارث بن لؤىّ عن الحفصى .

قال المؤلف (الغار) قد ذكر ياقوت جميع المواضع التى ذُكر فيها الغار . وهناك منهل ماء لم يذكره . وهو أقرب للصواب من جميع تلك المواضع المذكورة وهى (أم غور)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦١ .

التى قرنت بحويمضة ، فيقال لها (حويمضة وأم غور) وهى فى غربى جبل (مجزّل) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد . والذى ذكره ياقوت فى جبل نساح قد اندرس اسمه ، والغاران اللذان بجبال مكة الغار الذى فى جبل حراءٍ الذى تعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففى الناس من يعرفه بالتخمين . والغار الذى فى جبل ثور باق إلى هذا العهد معروف .

الغزيل

قال ياقوت (الغُزَيِّلُ)[1] تصغير الغزال من الوحش دارةُ الغزيل لبنى الحارث بن ربيعة ابن بكر بن كلاب .

قال المؤلف (الغزيّل) هى أبارق فيها جبيلات صغار يقال لها (الغزلانى) وهى فى عالية نجد الجنوبية معروفة عند أهل تلك الناحية ، وهى فى بلاد بنى كلاب .

الغزيز

قال ياقوت (الغُزَيْزُ)[2] بلفظ التصغير ، وهو بزايين . ماء يقع عن يسار القاصد إلى مكة من اليمامة . . قال أبو عمرو : الغزيز ماءٌ لبنى تميم معروف . . قال جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ الغُزَيزُ ومن به وهيهاتَ خلٌ بالغزيز نواصلُهْ

. . . وقال نصر الغزيز بزايين معجمتين . ماءٌ قرب اليمامة فى قُفٍّ عند الوَرِكة لبنى عطارد ابن عوف بن سعد . . وقيل للأحنف بن قيس لما احتُضِرَ ما تتمنّى ، قال : شربة من ماء الغزيز ، وهو ماءٌ مُرٌّ . وكان موته بالكوفة والفراتُ مجاورة له .

قال المؤلف (الغزيز) معروف إلى هذا العهد فى طرف صفراء الوشم الجنوبية ، جنوبى (الشميسة) غربيّه الكثيب كثيب (قنيفذة) وشرقيّه (غدير الخْوَر) وهذا الغدير هو الذى قُتِلَ عنده الفارس المشهور تريحيب بن شرى بن بصيِّص . قتله فاجر السلات من فرسان (الروقة) فى معركة يطول شرحها — و (الغزيز) باق بهذا الإسم ، لم يتغير منه حرف واحد ، وقد مضى الكلام عليه على ذكر الطريق من جدة إلى الكويت فى ج ٢ ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩١ .

غزال

قال ياقوت (غَزَالٌ)[١] بلفظ الغـزال ذ كر الظباءِ ثُنيّة يقال لهـا قرنُ غزال . . . قال الأزهرى : الغزال الشادن حين يتحرك و يمشى قبل الأثناءِ . قال عرّام : وعلى الطريق من ثنية هَرْشى بينها و بين الجحفة ثلاثة أودية مسميات ، منها غزال . وهو واد يأتيك من ناحية شَمَنْصِير وذَرْوَةَ ، وفيه آبار وهو لخزاعة خاصة ، وهم سكانه أهل عمود ولذلك . . . قال كُثير يذ كر إبلاً .

قِلْنَ عُسْفَان ثم رُحْنَ سِرَاعاً   طالعاتٍ عشيةً من غزالِ
قصْدَ لِفْتٍ وهُنّ مُتَّسِـقَاتٌ   كالعَدَوْلِيِّ لاحِـقاتِ التوالى

قال المؤلف (غزال) أعرف بليدة بين بلاد طيء و بلاد بنى أسد فى غربى رمان . يقال لتلك البليدة (الغزالة) . أما (غزال) الذى ذ كره عرّام ، فهو باق إلى هذا العهد ، وليس به خزاعى واحد ، بل هو لقبيلة (الزُّوقة) الذين لهم شمنصير وحاذة ، إلا أن يكون خزاعة إندمجت فى وسط هذه البطون وحالفتهم واندمجت فيهم وصارت منهم .

الغراء

قال ياقوت (الغرّاء)[٢] بالفتح والمدّ . وهو تأنيث الأغرّ وفرسٌ أغر إذا كان ذا غرة وهو بياض فى مقدم وجهه . والغر طيور سود بيض الرؤوس من طير المـاءِ . الواحدة غرّاء ، ذ كراً كان أو أنثى . والأغرّ الأبيض . وقد يستعار لـكل ممدوح . . وقال الأصمعى : الغرّاء : موضع فى ديار بنى أسد بنجد ، وهى جُرَيعة فى ديار ناصفة . وناصفة : قُوَيرة هناك ، وأنشد :

كأنهم ما بين أليـةَ غُدْوَةً   وناصفة الغرّاءِ هدىٌ مُجلَّل

فى أبيات . . وذ كر ابن الفقيه فى عقيق المدينة . قال ثم ذو الضروبة ، ثم ذو الغرّاء . وقال أبو وجزَة :

كأنهم يوم ذى الغرّاءِ حين غدَت   نـكباً جمـالهم للبين فاندفعوا
لم يصبح القوم جيراناً فـكل نوى   بالناس لا صدْع فيها سوف تنصدع

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٨٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧١ .

قال المؤلف (الغرّاء) موضع فى الَحْجَرَة مما يل (السّلمان) وهما هضبتان متقابلتان يقال للأولى (شعاع) وللثانية (الغرّاء) وهى التى يقول فيها بصرى الوضيحى من قصيدة نبطية له ، منها :

يا على واخليّ وَرَد جبو جدلا   وشعاع والغرّا نسفهن يمينه
أقفى مع زبن الحدير أخو بتلا   فوق أشقح كَنْ المطارق يدينه

غدير

قال ياقوت (غَدِيرٌ)[1] بفتح أوّله وكسر ثانيه . وأصله من غادرت الشيء إذا تركته وهو فعيل بمعنى مفعول كأن السيل غادره فى موضعه . فصار كل ماءٍ غودر من ماءِ المطر فى مستنقع صغيراً كان أو كبيراً غير أنه لا يبقى إلى القيظ . سمى غديراً ، وغدير الأشطاط فى شعر ابن قيس الرُّقيات . ذكر فى الأشطاط ، وغدير خُمّ بين مكة والمدينة . بينه و بين الجحفَة ميلان . وقد ذكر خُمّ فى موضعه . . وقال بعض أهل اللغة : الغدير فعيل من الغدر . وذاك أن الإنسان يمرُّ به وفيه ماءٌ فربما جاء ثانياً طمعاً فى ذلك الماء . فإذا جاءه وجده يابساً فيموت عطشاً . وقد ضربه صديقنا فخر الدولة محمد بن سليمان قطرمش مثلا فى شعر له ، فقال .

إذا ابتَدَرَ الرجالُ ذُرى المعالى   مُسابَقة إلى الشرف الخطيرِ
يُفَسكلُ فى غُبارهمُ فلان   فلافى العير كان ولا النفير
أجفَّ ثَرىً وأخدعَ من سراب   لظمآنٍ وأغدَرَ من غدير

والغدير ماء لجعفر بن كلاب وغدير الصلب ماء لبنى جذيمة . . قال الأصمعى والصلب جبل محدّد . . قال مُرّة بن عباس :

كأن غدير الصلب لم يصح ماؤه   له حاضرٌ فى مربع ثم رابع

قال المؤلف (غدير) أما الغدير الذى ذكره فى آخر العبارة وضرب به مثلا فكأنه غديراً قريب الدهناء يقال له (التريبى) يبعثون الناس له رواداً و يبيّتونه ملآناً فيأتونه من كل ناحية لورده والاستقاء منه ثم يجدونه جافاً ليس به ماءٌ فهنا تقوم قيامتهم وقد صدق الشاعر حين قال من قصيدة له نبطية :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٦٩ .

متى هقوتك يردون الإسلاف حوّالى   حدام من الصّمان لاهوب قيضية
عسى ياردون الجو وأنا على حالى   دلوه طروب وكل طيب يجى فيّه

وقد وصفوا غدير التريبى واختلافه وغروره لورّاده وقد قال شاعر من شعراء النبط :

ورالك تنسى هرجتى ياحبيبى   ونسيت ذاك العهد من مدة أيّام
وغديت مثل موردين التريبى   لقوه ناشف وأصبح الورد حيّام

وفي وادى محرم موضع يقال له (الغديرين) وفي نجد موضعان يقال للأول (غدير الظرس) وللثانى (غدير الحاج) .

غران

قال ياقوت (غُرَانُ)[١] بضم أوله وتخفيف ثانيه ... كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه أصلية مثل غراب وما اراه إلا علماً مرتجلا وقال هو اسم موضع بتهامة وأنشد :

بغُرَانُ أو وادى القُرى اضطربَتْ   نكباء بين صبا و بين شمال

وقال كثير عزَّةَ يصف سحابا :

إذا خرَّ فيه الرعدُ عجَّ وأرزَمَتْ   له عُوَّذ منها مطافيلُ عُكَّفُ
إذا استدبَرته الريحُ كى تستخفَّهُ   تزاجَرَ مِلحاحٌ إلى المُكث مرجف
ثقيل الرَّحَى وأهى الكفاف دناله   ببيض الربا ذو هيدَب متعصفُ
رَسا بغُرَانٍ واستدارت به الرَّحَا   كما يستدير الزاحف المتغيفُ
فذاك سعى أم الحويرث ماؤه   بحيث انتوَت واهى الأسرَّة مرزف

وقال ابن السكيت غران واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

وقال عَرَّام بن الأصبغ وادى رُهاط يقال له غران وقد ذكر رهاط فى موضعه وأنشد :

فإن غراناً بطن واد جنّة   لساكنه عقد علىَّ وثيقُ

قال وفى غربيه قرية يقال لها الحديبية . . وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب من خط ابن اليزيدى :

تأملْ خليلى هل ترى من ظعائن   بذى السرح أو وادى غُرَانَ المصوب

---

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٣ .

جَزَعنَ غُرَاناً بعد ما متع الضحى   على كل مَوّارِ المِلاَطِ مدرَّب

قال ابن إسحاق فى غزاة الرجيع فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على مَحيض ثم على صُخَيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ثم استبطن السيالة فأغذَّ السير سريعاً حتى نزل على غُرانَ وهى منازلى بنى لحيان وغران واد بين أَمَجَ وعُسفان إلى بلد يقال له ساية .

قال الـكلبي ولما تفرقَتْ قضاعة عن مأرب بعد تفرق الأزد انصرفت ضبيعة بن حَرَم ابن جُعَل بن عمرو بن جُشم بن وَدْم بن ذبيان بن هُمَيم بن ذُهل بن هَنى بن بَلىّ فى أهله وولده فى جماعة من قومه فنزلت أَمَج وغرَانَ ، وهما واديان يأخذان من حَرَّة بنى سُلَيم ويفرغان فى البحر فجاءهم سيل وهم نيام فذهب بأكثرهم وارتحل من بقى منهم فنزل حول المدينة .

قال المؤلف (غُرَانُ) وادى يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد بين سايه والفرع سيله يتجه إلى الغرب ورواية عرّام بن لأصبغ حين قال وادى رهاط يقال له غران ورهاط قريب سايه ورواية بن إسحاق حين قال فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام وهذا خطأ لأن غراب ليس على طريق الشام بل مما يلى نجد وهو آخر مياه الشعبة للقاصد المدينة وغراب باقى على اسمه إلى هذا العهد ، وانظر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . حين قال ثم على (محيط) إلى أن قال : حتى نزل على غران وهى منازل بنى لحيان وغران يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد وليس بواد رهاط كما ذكره عرام .

الغرس

قال ياقوت (الغَرْسُ)[1] بالفتح ، ثم السكون وآخره سين مهملة ، والغَرْس فى لغتهم الفسيل أو الشجر الذى يغرَس لينبت ، والغرس غرسك الشجر وبئر غرس بالمدينة جاء ذكرها فى غير حديث ، وهى بقُباء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ، ويبارك فيه لعلىّ رضى الله عنه حين حضرته الوفاة : إذا أنا متُّ فاغسلنى من ماء بئر غرس بسبع قرب ، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه بَصقَ فيها وقال : إن فيها عيناً من عيون الجنة ، وفى حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفير غرس :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٦ .

رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى بئر غرس ... وقال الواقدى : كانت منازل بنى النضير ناحية الغرس ، وما والاها مقبرة بنى حنظلة ، ووادى الغرس بين معدن النقرة وفَدَكَ .

قال المؤلف (الغرسَ) جميع النخل يطلق عليه الغرس وأخص منه أشبابه ، وهو إسم عام لجميع النخل ، ومنه قول ابن جوعان من موالى الغنيثات حين قال :

يا غرس يا لى فى مفاييط الحمـر   من تحت الأبرق فى مفيظ شعايبه

وفى الغرس تفرقة وتفصيل والتى عليها كربها لم يتهدم ، ولم يسقط منه شىء ، فهذى يقال لها غرسه ، وأما التى قد تجردت من كربها ، فيطلق عليهـا ثلاثة أسماء (عَوْدَةُ) (وعَيْدانَةُ) (وَدَقَامَة) ومنه قول الهزانى :

قلبي كما عيـــدانة والهـوا صلف   وإن هب ذعذاع الهوا توجف أو جيف

وقوله أيضا :

أدن لى مثل الحنايا المعوج عوص   أو عراجين العيـــاد المنحيات

غرفة

قال ياقوت (غُرْفَةُ)(١) بضم أوله ، وسكون ثانيه والفاء والغرفة العلّيةُ من البناء ، وهو إسم قصر باليمن . . . قال لبيد :

ولقد جرَى لبدٌ فأدْركَ جرْيَهُ   رَيْبُ المَنون وكان غير مثقَّل
لما رَأى لبدٌ النسور تطايرَتْ   رفع القوادم كالعقير الأعزل
من تحتـــه لُقْمَان يرجو نهضة   ولقـــد يرى لقمان ألا يأتلى
غلبَ الليالى خلف آل محرِّق   وكما فعَلْنَ بِهرُمز وبهرقل
وغلبن أبْرَهَــةَ الذى ألْفَينه   قد كان خلّدَ فوق غرفة مَوْكل

وقيل موكل اسم رجل . . وقال الأسود بن يعفُرْ :

فإن يك يومى قد دنا واخا له   لوارده يوماً إلى ظلّ منهل

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٨ .

فقبلى مات الخالدان كلاهما عميدُ بنى جحْوَانَ وابن المضلل
وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد وفارس رأس العين سلمى بن جندَل
وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلتْ عزيزاً يغنى فوق غرْفة موْكل
تغنيه بحّاء الغناءِ مجيدة بصوت رخيم أو سماع مرتل

وقال نصر : غرْفة بأوله غين معجمة مفتوحة ثم راءٌ ساكنة بعدها فاءٌ موضع من اليمن بين جُرَش وصعْدة فى طريق مكه . . قلت : والأول أصح ، و بيتُ لبيد يشهد له إلا أن يكون هذا موضعاً آخر .

قال المؤلف (غَرْفَةُ) الشواهد التى أوردها ياقوت متفقة على موضع واحد ، وهو (غَرْفة مَوْكل) والشاهدان اللذان ذكرهما لبيد والأسود بن يعفرْ كلاهما صحيح . وأنا أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول (الغريف) الواقع بين بلد (تربة) و بين بلد (الخرمة) . والموضع الثانى فى وادى الخرج ، يقال له (الغرف) . قال جرير :

يا حبذا الخرج بين الدَّام والأدمى والرمث من برقة الروحان والغرف

وكلا الموضعين المذكورين باق على اسمه إلى هذا العهد . وأما (موكل) الذى ذكر كلا من الشاعرين المذكورين ، فلا أعلم أين موقعه . والظاهر من كلامهما أنه فى جهة اليمن ، وأنا لا أعلم تحديده .

غرب

قال ياقوت (غُرَّبٌ)[1] بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره باءٌ موحدة علم مرتجل لهذا الموضع ، اسم جبل دون الشام فى ديار بنى كلب ، وعنده عين ماءٍ تسمى غُرَّبة . . .
قال المتنبى :

* عشية شرقىّ الحدالى وغُرَّبُ *

وقال أبو زياد : غرَّبٌ ماءٌ بنجد ثم بالشرَيف من مياه بنى نمير . . قال جرَانٌ العود النميرى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٧٥ .

أيا كبِدًا كادت عشـيةَ غُرَّبٍ　　من الشوق إثرَ الظاعنين تصدَّعُ
عشـيةَ ما فى من أقام بغُرَّب　　مقامٌ ولا فى من مضى مُتَسَرَّعُ

قال لبيد :

فأىَّ أوان ما تجئنى مَنيـتى　　بقصدٍ من المعروف لا أتعجب
فلست بركن من أبان وصاحة　　ولا الخالدات من سُوَاج وغُرَّب
قضيتُ لُبانات وسَلَّيْتُ حاجةً　　ونفس الفتى رهْنٌ بعمرة مُؤرب

أى بعمرة ذى إرْبٍ ودَهِى .

قال المؤلف (غُرَّبٌ) خمس أكيات سود فى شرقى (الشريف) يتفرع منها وادى التسرير الذى يصب فى القرنة التى تسلكها السيارات الذاهبة إلى مكة وبالعكس يأتى من الشمال إلى جهة الجنوب والتسرير الثانى يتفرع منها ، يأتى من الجنوب ويتجه شمالاحتى يصبُّ فى وادى الرشاء يمره السالك من قرى السر الشمالية وهى بلد (الفيضة) وما حولها المتوجه إلى بلد نفء وبالعكس و (غرَّب) المذكورة تقرن فى أشعار العرب بجمران لأنه قريب منها ، وتوجد عجائب جغرافية إذ أن (غرَّب) هذه يجاورها هضبات يقال لها (واردات) وواردات المجاورة لسميراء عندها هضيبات يقال لها (غرَّب) وواردات المجاورة لبلد (رنية) عندها هضيبات سوديقال لها (غرَّب) و(غرَّب) التى كنا فى ذكرها هى فى شرقى (الشريف) وغربى صفراء السر .

التيس

قال ياقوت (التَيْسُ)[1] بلفظ الواحد من التيوس فحل الشاة رِجْلَةُ التيس . موضع بين الكوفة والشام . وتَيْس أيضاً جبل بالشام فيه عدة حصون .

قال المؤلف (التيس) أعرف جبلا فى بلاد غطفان يقال له (التيس) ويمكن أنه الذى أضيفت إليه رجلة فيقولون لها (رجلة التيس) وقال سَلاَمة بن جَنْدل :

نحن رَدَدْنا ليربوع مَوَاليَهـا　　برِجْلَةِ التَيْسِ ذاتِ الحَمْضِ والشِّيحِ

ويَدُلُّكَ أنها تلقاء الرَّوْحاء قول الراعى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤١ .

شُقْرٌ سَمَاوِيَّة ظَلَّتْ مُحَلأَةً   بِرِجْلَةِ التَّيْسِ فالرَّوْحاءِ فالأَمَرِ

وأعرف جبلا ثانياً فى عالية نجد الجنوبية يقال له (التيس) وهو الذى ذكره الراعى لأنه ذكر معه (الأمر) وهو جبل فى غربى سواد باهلة به ماء والذى ذكره سلامة بن جندل هو الواقع فى بلاد غطفان .

التيه

قال ياقوت (التيه)[1] الماءُ خالصة وهو الموضع الذى ضلّ فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه ، وهى أرض بين أيْلَة ومصر و بحر القُلْزم وجبال السراة من أرض الشام . . يقال أنهـا أربعون فرسخاً فى مثلها ، وقيل اثنـا عشر فرسخاً فى ثمانية فراسخ واياه أراد المتَنَبِّى بقوله :

ضربت بها التيه ضرب القما   ر إمّا لهـــذا وإما لذا

والغالب على أرض التيه الرمال ، وفيها مواضع صلبة و بهـا نخيل وعيون مفترشة قليلة يتصل حدٌّ من حدودها بالجفار ، وحدٌّ بجبل طورسينا ، وحدٌّ بأرض بيت المقدس وما اتّصل به من فلسطين وحدٌّ ينتهى إلى مفازة فى ظهر ريف مصر إلى حد القلزم ، و يقال إن بنى إسرائيل دخلوا التيه وليس منهم أحد فوق الستين إلى دون العشرين سنة فماتوا كلهم فى أربعين سنة ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران عليه السلام إلا يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وإنما خرج عقبهم .

قال المؤلف (التّيه) الذى ذكره ياقوت وأورد بيت المتنبى شـاهداً عليه هـذا لا أعرفه ولا أعرف حدوده ولكنى أعرف جبلا ليس بالكبير يقال له (المتياهة) وعندها أبرق شمالها يقال له (أبرق المتياهة) والمتياهة وأبرقها كلاهما يقعان شمالا عن جبيل (المضباعة) يعرفها قسم من أهل نجد .

الحوة

قال ياقوت (الحُوَّة)[2] بالضم وتشديد الواو وقيل الحَوَّة حمرة تضرب إلى السواد والحوة فى الشفاه سُمْرَة فيها وهو موضع ببلاد كلب . . قال عدىُّ بن الرقاع .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٢ .

أو ظبية من ظباء الحوّة انتقلتْ مناَبتاً لجرّت نبتاً وحُجـــرانا

قال المؤلف (الُحوّة) التى أورد ياقوت عليها شاهدا لعدى بن الرقاع لا تكون إلا شمالا لأنه من شعراء تلك الناحية ، وأعرف ماءةً قليلة يقال لها (حويتة) وفيهم من يسميها (حويتا) أو (الحويتانية) ومن ذكر أنها (حويتا) مستدلا بقول الشاعر :

إذا نزحت عنّى حويتا وأهلها فلا نزحت عنى تمـيم وعامر

و (حويتا) المذكورة هى الفاصل بين بلاد بنى تميم و بلاد بنى عامر . وحدود بلاد بنى تميم الغربية (حويتـا) وما حولها ، وشرقيها ساحل الخليج الفارسى و بلاد بنى عامر منهم بنى نمير وغيرهم شرقى بلادهم كثيب السر التى (حويتا) فى شرقية ، وغرب بلاد بنى عامر الحجاز وما حولها ، والشاعر يقول : إن حدرت وجدت بنى تميم و إن غربت وجدت بنى عامر ، ولم أسأل عن (حويتا) أو غيرها .

دهقان

قال ياقوت (دِهْقَان)[1] بكسر أوله ، و بعد الهاء قاف وآخره نون ، وهو بالفارسية الثّانى صاحب الضياع . إسم موضع فى شعر الأعشى . وقال ابن الأعرابى : هى رمـلة فى قول الراعى :

فظلّ يعلو لوَى الدّهقان معترضاً فى الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

قال المؤلف (دهقان) معروف إلى هذا العهد ، ولـكن المتأخرين أبدلوا هاءه لاما ، فيقولون له فى هذا العهد (دلقان) وقد صدق ابن الأعرابى والراعى فى قولهما أنها رملة لأن (دلقان) فى منقطع كثيب السر فى جهته الجنوبيّة يقال لتلك الموضع مجذم دلقان يعرفه أعراب نجد وحاضرتها ، وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد (دلقان) .

جفن

قال ياقوت (جَفْنٌ)[2] بالفتح ثم السكون ونون . ناحية بالطائف . قال محمد بن عبد الله النميرى ثم الثقفى :

طَرِبْتَ وهاجتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١١٤ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٦

ستدراك على ذكر الزولانية فى ص ١٧ من هذا الجزء وتثبتنا عن موضعها أنها بين العتك و بلد العودة يمرها السالك عن طريق ضاحك وليست بين الرياض والعرمه و يقال لها فى هذا العهد الزويليّه

قال المؤلف (جَفن) قال ياقوت : إنه ناحية بالطائف لما رأى الشاهد لرجل من ثقيف والطائف جميع أهله ثقفيّون ، وأما الموضع الذى يطلق عليه هـذا الاسم ليس فى الطائف ، ولا قريب منه ، هو منهل ماءٍ جاهلى فى شرق النير مما يلى القطب الشمالى يقـال لذلك المنهل (جفناء) مده المتأخرون فزادوا فى آخره ألفـا وهمزة ، وهو قريب المنزع على ظهر الأرض لو أجرى لجرّى به بقـايا نخل ، وهى التى ذكرها ياقوت بدون شـك ولا تردد ، وهناك ماء من مياه الدبول يقال له (جفن ضب) وقصور ابن سكران كان يقال لها (جفن) قبل أن تضاف إلى ابن سكران وهى من ملحقات السّر.

الجلاميد

قال ياقوت (الجَلَاميدُ)[١] جمع جلمود ، وهو الصخر ذات الجلاميد موضع بالحزن ، حزن بنى يربوع من ديار تميم . . . قال ذكوانُ بن عمرو الضبى يهجو غالباً أبا الفرزدق فى قصة :

زعمتم بنى الأقيان أن لم نضرّكم بلى والذى تُرْجى لديه الرغائبُ
لقد عضّ سيفى ساق عود قناتكم وخرّ على ذات الجلاميد غالبُ

قال المؤلف (الجلاميد) ليست موضعاً ومما يؤيد هذا الخبر الشاهد الذى أورده ياقوت :

* وخرّ على ذات الجلاميد غالبُ *

سقط غالب على حجارة ، وجميع الحجارة يطلق عليها جلاميد ، وهنا شاهد كانت مطير أيام صرام النخل قاطنة على بلد التويم الواقع فى سدير ، فإذا جنّ الليـل تسرب الأعراب على الحدائق ، وكانوا يتراجمون بالأحجار ، فلما اجتمعوا فى مسجدهم قال أميرهم : يا أهل التويم خذوا سـلاحكم فمن جاءكم من الأعراب فارموه ببنادقـكم ، فإن الجلاميد ما تفك التويم ، ما يفـكه إلا مدرمح الرصاص ، فبقيت هذه الكلمة مثلا عند أهــل نجد : (الجلاميد ماتفك التويم ، مايفكه إلامدرمح الرصاص) . واستعمل هذا المثل شعراء نجد ، قال شاعر من شعراء النبط :

إن كان مَوْرَدْت السيوف الحدايد فلا يفكِ التويم الجلاميــــد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٩ .

ومنه قول امرىء القيس :

مُكَرٍّ مُفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معـــاً   كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ علِ

وقد أوردنا هذه الشواهد لنوضح للقارىء أن الجلاميد ليس موضعا .

جماجم — قال ياقوت (جُمَاجِمُ)[1] بالضم ، وهو من أبنية التكثير والمبالغه ذو جُمَاجِم . من مياه العمق على مسيرة يوم منه وقد يقال فيه بالفتح أيضا .

قال المؤلف (جماجم) منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (أم الجماجم) زادها المتأخرون على طول الزمن فأضافوا إليها (أم) وهى فى جبل (مجزل) تعد من مياه (البطينيَّات) وهى تعد إذا عدَّت (البتيراء) و (القاعية) و (أم الجماجم) .

جمال — قال ياقوت (جُمال)[2] بالضم والتخفيف . موضع بنجد فى شعر حميد بن ثور الهلالى .

قال المؤلف (جُمال) أعرف فى شرقى بلاد بنى سليم هضبتين طويلتين ، يقـال لهما (أجمال) وفيهم من يسميها (جمال) وفيهم من يسميها (جملين) وهما باقيتان بهذا الاسم إلى هذا العهد .

خدد — قال ياقوت (خُدَدُ)[3] بضم أوله وفتح ثانيه كأنه جمع خُدَّة ، وهو الشق فى الأرض ، وهو موضع فى ديار بنى سليم وخُدَدُ أيضاً عين بهجرَ .

قال المؤلف (خُدَدُ) باقية فى هجر إلى هذا العهد ، وهى نهر تيار يقال له فى هذا العهد (الخدود) وقد ذكره حميدان الشويعر من قصيدة نبطية له فقال :

هرْجْ الرخا يوردك برّيت بالضحى   وبالضيق ما ترد الخدود قــــران

ومعنى هذا البيت أنك لاتطيع الناس أيام الرخاء لأنهم يتركونك فى الضيق فريدا ـو برّيتـ منهل على طريق الشام ذكروا أن رشاءه ستون باعا ، والخدود نهر على ظهر الأرض ، ومعنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٤ .

قوله (ما ترد الحدود قران) ما تقدر أن تسقى ناقتين مقرونتين بحبل من الحدود النهر الذى على ظهر الأرض ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الخربة

قال ياقوت (الخُرْبَةُ)[١] ... قال الحفصى : إذا خرجت من حجر وطئت السُّلَىّ ، فأول ما تطأ موضعاً يقال له الخربة ، وهو جبل فيه خَرْقٌ نافذٌ بالنبك ... قال نصر : خُرْبة بالضم ماء فى ديار بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، بينه و بين ضرية ستة أميال وقيل فيه خَرْبة .

قال المؤلف (الخربة) هى التى تسمى اليوم (أبو مخروق) جبل فيه خرق فى جهة الرياض الشرقية معروف عند عامة العرب .

خرشان

قال ياقوت (خَرْشَانُ)[٢] بفتح أوّله و بعد الراء الساكنة شين معجمة . موضع .

قال المؤلف (خرشان) هضبة فى عالية نجد يقال لها (الخرشاء) وفى جبل ثهلان هضبة يقال لها (الخرشاء) وفى عرض ابنى شمام قطعة جبل يقال لها الخرشاء ، وفى حرّة الروقة قطعتان منها يقال للأولى خرشاء وللثانية الخريشاء ، وربما أن الموضع الذى ذكره ياقوت أحد هذه المواضع ، وهو للموضعين اللذين فى حرة الرُّقة أقرب .

الخرقاء

قال ياقوت (الخَرْقاء)[٣] بفتح أوله وتسكين ثانيه ثم قاف وألف ممدودة وأصلها المرأة التى لا تحسن شيئا ، وهى ضد الرقيقة ... قال أبو سهم الهذلى :

غداة الرُّعن والخرقاء تدعو ... وصرّح باطن الكف الكذوب

... قال السكرى الخرقاء والرعن موضعان .

قال المؤلف (الخَرْقاء) آبار فى وادى (رنية) فى الجهة الشرقية منه يقال لها (الخرقان) وهى قريب الجبل الذى يقال له (سلى) وهذا الاسم هو اسمه الجاهلى (والخرقان) لم يبدلوا من اسمه القديم إلا همزته أبدلوها نونا .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٤ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١

الخرار قال ياقوت : (الخرّارُ)[1] الخرير صوت الماء والماءُ خرار بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهو موضع بالحجاز يقال : هو قرب الجُحفة . . . وقيل : واد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة وقيل : موضع بخيبرَ ... وفى حديث السرايا قال ابن إسحاق : وفى سنة إحدى وقيل سنة اثنتين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وَقّاص فى ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرارَ من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلقَ كيداً .

قال المؤلف (الخرّارُ) جميع المواضع التى ذكرها ياقوت ما أسمع أن باق منها شىء يحمل هذا الإسم والموضع المشهور بهذا الإسم واد فى غربى الطائف وشرقى بلاد بنى سفيان يقال له (الخرّار) جئته وأنا فى صحبة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، قد دعاه أمير الطائف عبد العزيز بن فهد بن معمّر لتناول الغداء هناك ، ورأيناه فوجدناه على اسمه يصب من الجبل إلى السهل ونسمع خريره ونحن بعيدون عنه ، ولا يعرف عند أهل تلك الناحية إلا بالخرّار .

الخرارة قال ياقوت (الخَرّارَةُ)[2] تأنيث الذى قبله موضع قرب السَّيلَحون من نواحى الكوفة له ذكر فى الفتوح .

قال المؤلف (الخرّارة) مشهورة ملزم ماء يأخذ فيها السيل ، فإذا امتلأت يبقى بها الماء ما يقرب من ثلاثة شهور فأكثر يقال لها (الخرّارة) وقد أقمنا عليها ونحن فى صحبة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى بعض غزواته أدام الله بقاءه ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

خبي قال ياقوت (خَبِيٌّ)[3] بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد يائه . موضع بين الكوفة والشام وخبى الوالج وخبى معتور خبراوان فى الملتقى بين جراد والمروت لبنى حنظلة من تميم ، والخبى أيضاً موضع قريب من ذى قار عن نصر كله .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٠ .

قال المؤلف (خبي) الذى ذكره ياقوت أنه لبنى تميم باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ولكن على طول الزمن أطلق عليه ثلاثة أسماء وهى (الخوابى) و (الخويبيات) و (الخويبية) وهى ملازم ماء وقت المطر تردها الأعراب وهى فى وسط (المستوى) معروفة بهذه الأسماء إلى هذا العهد وهى التى فى بلاد بنى تميم بين بلد الزلفى والقصيم.

ختلان

قال ياقوت (خَتْلَانُ)[1] بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند و بعضهم يقوله بضم أوله وثانيه مشدد والصواب هو الأول و إنما الخُتُّلُ قرية فى طريق خراسان إذا خرجت من بغداد بنواحى الدَّسْكِرة قاله السمعانى وفيه نظر لما يأتى . . وينسب إليها السمعانى نصر بن محمد الختلى الفقيه الحنفى شارح كتاب القُدُورى على مذهب أبى حنيفة كان من قرية يقال لها قراسوا من محلة خم ميانة من قرى ختلان ، قال : كذا كتبه لى بعض الفقهاء الحنفية وكان من ختلان وذكر أن النسبة إليها الختلى .

قال المؤلف (ختلان) الخارج عن بلاد العرب ما نحدده والذى ينطبق عليه هذا الاسم هضبات ليست بالكثيرة متصل بعضها ببعض يقال لها (الخاتلة) خارجة من العرمة قريب منهل (الحسى) المشهور قريب (دقلة) وهى معروفة عند جميع أهل نجد تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الخاتلة) .

جنان

قال ياقوت (جَنَانٌ)[2] بالفتح وآخره نون أيضاً بلفظ الجنان الذى هو رَوْع القلب يقال ما يستقر جنانه من الفزع . . وقال شَمِر : الجنان الأمر الخفىُّ . . وأنشد :

الله يعلم أصحابى وقولهمُ　　إذ يركبون جناناً مسهبا وَربا

أى يركبون ملتبساً فاسداً وجنان المسلمين جماعتهم وجنانٌ جبل أو واد بنجد . . قال ابن مقبل :

أتاهنّ لَبَّانٌ ببيض نعـــامة　　حواها بذى اللّصبيْنِ فوق جَنَانِ

لَبَّان — اسم رجل وكان جنان منزلا من منازل الخضر من محارب وكان به منزل كأس

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٣ ص ٤٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٣ ص ١٤٤ .

صاحبة صخر بن الجعد الخضرى وكانت ارتحلت عنه فى قومها إلى الشام فمرّ به صَخْرُ بن الجعد فبكى بكاء مرًّا ثم أنشأ . .

بَليتُ كما يَبْلَى الرّداء ولا أرى جَنَانًا ولا أكنافُ ذِرْوَة تَخلُقُ

ألوّى حيازيمى بهنّ صبابة كما يتلوّى الحيّةُ المتشرقُ

قال المؤلف (جنانٌ) وكأس معشوقة للصخر لقد انتصفا منه حين أبكياه كما أبكى صخر سياراً حين أخذ ماله وتركه فقال صخر قصيدته الرائية المشهورة المذكورة فى ص ١٠٥ من ج ٤ .

جمران قال ياقوت (جُمْرَانُ)[1] بالضم ثم السكون كأنه مرتجل . . قيل : هو جبل بحمى ضريّة قال ربيعة :

أمن آل هند عرفت الرسوما بجُمْرَانَ قَفْراً أبَتْ أن تريما

وقال مالك بن الرّيْب المازنى :

علىّ دماء البُدْنِ إن لم تفارق أبا حَرْدَب يوما وأصحاب حَرْدَبِ

سرَت فى دُجاليل فأصبح دونها مفاوزُ جُمْرَان الشُّريف فغرّبِ

تطالع من وادى الكلاب كأنها وقد أنجدت منه فريدةُ رَبْرَبِ

وقال نصر : جُمْران جبل أسوَدُ بين اليمامة وفَيْد من ديار تميم أو نُمَيْر بن عامر .

وقال أبو زياد : جمران جبل مرّت به بنو حنيفة منهزمين يوم النّشناش فى وقعة كانت بينهم و بين بنى عُقَيْل . . فقال شاعرهم .

ولو سئلَتْ عنّا حنيفةُ أخبَرَتْ بما لقيت منا بجمران صِيدُها

قال المؤلف (جمران) جبل أسود أعرفه كأنى أراه بين (جبلة) و (غُرّب) وهذا التحديد أصوب من تحديد نصر و(جمران) مذكور فى أشعار كثيرة مع (غُرّب) لأنّها قريبة منه لا تبعد عنه أكثر من مسافة ثلث يوم لحاملات الأثقال وطريق المنهزم من النشناش

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٧

الذى يعرف فى هذا العهد بالنشاش يمره القاصد اليمامة كبنى حنيفة لما هزمتهم بنو عقيل وقد قال شاعرهم :

* كما لَقِيَتْ منا بجمران صيدُها *

وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جمران) وهذا الاسم يطلق على تلك الجبل الصغير ومنهل ماء فى ضفته و يشملهما هذا الاسم .

جمل

قال ياقوت (جَمَلٌ)[1] بالتحريك بلفظ الجمل وهو البعير ، بئر جمل فى حديث أبى جَهْم بالمدينة ، ولَحْيُ جمل بفتح اللام وسكون الحاء المهملة بين المدينة ومكة وهو إلى المدينة أقربُ وهناك احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ولَحْيُ جمل أيضاً موضع بين المدينة وفَيْد على طريق الجادّة بينه و بين فيد عشرة فراسخ ، ولحىُ جمل أيضاً موضع بين نجران وتثليث على الجادّة من حضرموت إلى مكة ، ولَحيا جمل بالتثنية جبلان باليمامة فى ديار قُشَيْر ، وعينُ جمل ماءٌ قرب الكوفة سمى بجمل مات فيه أو نسب إلى رجل اسمه جمل والله أعلم ، وجملٌ موضع فى رمل عالج . . قال الشمّاخ :

كأنها لما استقلّ النِّسْران وضَمّها من جمل طِمِرّانِ

قال المؤلف (جمل) الذى أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد قطعة رمل ملمومة يقال لها (عرقوب الجمل) وهى من رمال قنيفذة فى الجهة الشمالية منها .

الجمن

قال ياقوت (الجُمُنُ)[2] بضمتين يجوز أن يكون جمع جُمَان وهو خَرَزٌ من فضة يتخذ شبه اللؤلؤ ، وقد توهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحرىّ . . فقال :

وتضىءُ فى وجه الظلام منيرةً كجمانة البحرىّ سُلّ نظامُها

والجُمُنُ جبل فى سوق اليمامة . . قال ابن مقبل :

فقلت للقوم قد زالت حمائلهم فَرْجَ الحزيز إلى القَرْعاء فالجُمُن

قال المؤلف (الجُمُنُ) أعرف الموضعين اللذين ذكرهما ابن مقبل وهما (الحزيز)

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٣٩ .

و (القرعاء) . فالحزيز هو (حزيز وضاخ) الذى يقال له فى هذا العهد (صفات وضاخ) وقد ذكر تحديد (الحزيز) مع تحديد (ثهمد) الذى يعرف فى هذا العهد (بحيد الردامى) الذى قال فيه شاعر من شعراء النبط من قصيدة له :

غَطَى حيد الردامى من عجاج الخيل عكنانى

وهل جوبة وضاخ أرجف بهم قاع الوطن كلّه

وأما القرعاء فهى روضة ليس بها شجر فإنها قرعاء على اسمها وموقعها غربى بلد (شقراء) وبلد (القراين) يمرها السالك من أحد البلدين إلى طريق الحجاز وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد . ويمكن أنّ الجمن منهل الجمّانيّة الواقعة فى غربى السير الشمالى .

رحبة

قال ياقوت (رُحبَةُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة . ماء لبنى قرير بأجاء والرُحبة أيضا قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحُجّاج إذا أرادوا مكة ، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب لأنها فى ضفة البرّ ليس بعدها عمارة .

قال السكونى : ومن أراد الغرب دون المغيثة خرج على عيون طفّ الحجاز فأوّلها عين الرُحبة وهى من القادسية على ثلاثة أميال ثم عين خَفِيَّة والرُحب بالضم فى اللغة السعة والرّحب بالفتح الواسع ورُحبة قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أميال منها ، وهى أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقُرى لها ذكر فى حديث العنسى والرُحبة ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادى القُرى عن نصر ، وقال لى الصاحب الأكرم : أحسن الله رعايته فى طرف اللّجاة من أعمال صلخد قرية يقال لها الرُحبة .

قال المؤلف (رُحبَة) موجودة بهذا الاسم تضاف إلى شقراء فيقال لها (رحبة شقراء) حدودها الشرقية المعمور من شقراء وحدودها الغربية (الصفراء) وحدها الشمالى (وادى الريمة) وحدها الجنوبى الطريق النافذ إلى بلد (القراين) وفى شرقيها حدائق ونخيل طيبة تضاف إليها فيقال لها (نخيل الرحبة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٣٤ .

ردفان

قال ياقوت (رَدَفانُ)[1] بالتحريك هو فَعَلان من الرِّدف وهو الذى يركب خلف الراكب . موضع .

قال المؤلف (رَدَفَانُ) يسمى فى هذا العهد (الردايف) وهى هضبات سود ، وهى التى يقول فيها الظُّمَيَّان الخضرىّ من قصيدة نبطية له :

يا أهل العيْرَات خلّوهن شلّه   وانطلو بى عند كاملة الوصايف

مع غروب الشمس ودّونى محله   بين حد الجندليه والردايف

— العيرات — عند أهل نجد يستعملونها فى قصائدهم النبطية ، تطلق على النجائب من الركاب الطيبة السريعة فى السير . والجندلية تطلق على موضعين موضع شرقى الدهناء وموضع قريب بلد الرّس

رزم

قال ياقوت (رَزْمٌ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه ، وأظنه من رَازَمَت الإبلُ إذا رَعَتْ مرّةً حَمْضًا ، ومرة خلة ، وفعلها ذلك هو الرّزْمُ .

قال الراعى :

كلى الحمضَ عام المقحمين ورازِمى   إلى قابلٍ ثم أُغدرى بعد قابل

وهو موضع فى بلاد مُراد ، وكان فيه يوم بين مراد ، وهمدان ، والحارث بن كعب فى اليوم الذى كانت فيه وقعة بدر . وقال مالك بن عامر الشاعر الجاهلى :

كفينا غداة الرّزْم همدان آتيا   كفاه وقد ضاقت برَزْم دُروعها

قال المؤلف (رَزْمُ) ليست فى بلاد همدان . والذى أعرفه هضبات حمر ، يقال لها (الرزام) وهى فى تهامة بين وادى (يلملم) ميقات أهل اليمن ، وهو الذى فيه بئر (السعدية) و بين (سعياء) البئر المشهورة فى وسط تلك الرمال الحمر ، (والرزام) إذا كنت سالكا طريق تهامة المتوجه من مكة إلى (الليث) ، وكنت فى المنتصف بين (سعياء) و بين (السعدية) فالتفت على يمينك فترى هضبات (الرزام) قريبة منك . وأما اليوم الذى بين

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٧ .

همدان ومراد فهو صحيح قبيل إسلامهم ، وقد ذكره البكرى بأبسط من ياقوت .

وتحديدى لهضبات الزّزام عن خبرة ودراية ، لأنى سلكت تلك الطريق مراراً أيام حصار جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » (الجدّة) ، وأنا أوّل من افتتح ذلك الطريق .

الرسيس

قال ياقوت (الرُّسَيْسُ)[1] تصغير الرَّسِّ ، واد بنجد عن ابن دريد لبنى كاهل من بنى أسد بالقرب من الرّسّ . وقَوْلُ القتال الكلابى يدل على أنه قرب المدينة :

نظرتُ وقد جلى الدجى طاسم الصُّوَى ... بسلع وقرنُ الشمس لم يترجل
إلى ظُعُن بين الرُّسيس فعاقل ... عوامد للشيقين أو بطنَ خنثلِ
ألا حبذا تلك البلاد وأهلها ... لو انّ غداً لى بالمدينة ينجلى

وقال الحطيئه :

كأنى كسوتُ الرحلَ جَوْناً رَباعيا ... شَنُونًا تَرَبَّعه الرسيسُ فعاقلُ

قال المؤلف (الرُّسَيْسُ) ليس فى بلاد أسد كما ذكره ياقوت ، بل فى بلاد غطفان ، وهو الذى يقول فيه زهير بن أبى سُلمى :

لمن طلل كالوحى عاف منازله ... عفا الرسُّ منه فالرّسَيْسُ فعاقلهُ

فالرّس والرُّسيس وعاقل ثلاثة هذه الأودية تأتى من الجنوب ، وتتجه إلى جهة الشمال ، وتصبُّ فى وادى الرّمة شرقيها عاقل الذى باق من اسمه (العاقلى) وأوسطها (الرّس) وغربيها الرُّسيس ، جميع ثلاثة هذه الأودية تحمل أسماءها إلى هذا العهد . وأما قول ياقوت أنه قرب المدينة لما رأى قول القتال الكلابى عند ذكره لسلع ، وهو لا يعلم أن جميع جبال نجد لا تخلو من هذا الاسم (سلع) . وأما قول القتّال الكلابى :

إلى ظُعُن بين الرُّسَيْسُ فعاقل ... عوامد للشيقَيْن أو بطنَ خَنْثَلِ

والمسافة الواقعة بين الموضعين (الرُّسيس) و (بطن خَنثل) سحيقة لا تقل عن سبعة أيام لحاملات الأثقال .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥١ .

رعم

قال ياقوت (رَعْمٌ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وهو فى الأصل الشحم والرُعام مُخاط الشاة وهو اسم جبل فى ديار بَجيلة وفيه روضة ذكرت وقال ابن مُقبل:

هل عاشق نال من دهماء حاجَته   فى الجاهلية قبل الدين مرحومُ
بَيض الأنوق برعم دون مسكنِها   وبالأبارق من طِلْخامَ مركومُ

وقال أيضاً :

فصَبّحن من ماءِ الوحيدين نُقْرَةً   بميزان رَعم إذ بدا ضَدَوان

ـ بميزان ـ رعم أى بما يوازنه .

قال المؤلف (رَعْمُ) لم أعثر على موضعه بل الموضوعان المذكوران معه فى بلاد غطفان وهما الوحيدان وطلخام . فالوحيدان فى عالية نجد الشمالية مثنى ومفرد وقد ذكر البكرى الوحيد فقال نقا من أنقاء رمل الدهناء مستدلا عليه بقول الراعى :

مهاريس[2] لاقت بالوحيد سحابة   إلى أمُلِ العَرّافِ ذات السلاسل

وظلخام هضبتان طويلتان شمالى وادى الجريب قريب منهل الغثمة تسميها الأعراب فى هذا العهد (طخفات) وهـذا غلط منهم بل اسمه الصحيح (طلخام) وهى التى ذكرها لبيد حين قال :

فصوائق إن أيمنت فمظنة   منها وحاف القهر أو ظلخامها

وقدمضى تحديده فى الجزء الأول من هذا الكتاب بأوضح من هذا فى ص ١٨٤ فانظره هناك.

رغوة

قال ياقوت (رُغْوَةُ)[3] بضم أوله بلفظ رغوة اللبن وغيره ماءٌ بأجا أحد جَبَلَىْ طيء .

قال المؤلف (رغوة) المشهورة وهى أشهر من رغوة التى فى أجا وموقعها فى أسفل الواديين وادى بيشة ووادى رنية ماؤها مُر إذا نزلتها العرب ينتابون لشرابهم ماء عذب فى جبل يقال له شثير، ورغوة وشثير غربى الهضب ورغوة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى عثعث كثير الشجر وقد وردتها وهى فى القطعة التى تملكها سبيع .

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٢ .
(٢) المهاريس : الإبل الجسام .
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

الرقاشان قال ياقوت (الرّقاشان)[1] بفتح أوله و بعد الألف شين وآخره نون تثنية رقاش قال ابن الأعرابي الرّقش الخط الحسن ورَقاش اسم امرأة ورَقاش هذا يجوز أن يكون من ذلك وهما جبلان وقال العمراني : ذو الرّقاشين اسم موضع وفى كتاب اللُّصوص الرّقاشان جبلان بأعلى الشُّرَيف فى مُلتقى دار كعب وكلاب وهما إلى السواد وحولها براثٌ من الأرض بيض فهى التى رقشتهما قال الشاعر :

سَقى دار لَيْلى بالرقَاشَيْنَ مُسبلٌ مهيبٌ بأعناق الغمام دَفوقُ
أغرُّ سِماكىٌّ كأن رَبَابَه بخاتىُّ صُفَّتْ فوقهنَّ وسُوقُ
كأنَّ سَناه حين تقدَعُه الصبا وتُلْحق أخراه الجنوب حريق

وقال أبو زياد ومن جبال عمرو بن كلاب الرقاشان وهما عمودان طويلان من الهضب … قال الشاعر :

سمعت وأصحابى تخبُّ ركابهم لهند بصحراءِ الرقَاشَيْن داعيا
صُويْتا خفيًّا لم يَكَدْ يستبين لى على إننى قد راعنى من ورائيا

قال المؤلف (الرّقاشان) قد أصاب أبو زياد حين قال : وهما عمودان طويلان من الهضب والذى نعرفه فى هـذا العهد مفرداً يقال له (الرُّقاشىّ) وهو جبل وقد أكثر شعراء العرب من ذكره وكذلك شعراء النبط وهو بين أربع قبائل كلهم أعداء لبعضهم (عتيبة) وفيهم من بقايا بنى عمرو بن كلاب وسبيع وهم من عُقيل بن عامر وقحطان والدواسر وجميع تلك القبائل فيماسبق كانوا يتقاتلون قبل هذا الأمان الذى تم على يد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . قال سَنَدْ ابن حفيض الدوسرى الرامى المشهور الذى قتل ثلاثا من الخيل فى رمية واحدة وهو فارس معلوم من قصيدة له نبطية :

يا هل الأنضاء سريعات المماشىء قرّبوا مرواحكم من دار نوره
وخطّروها الصبح مع خشم الرقاشى و إن حصل لى كامل الهرجة بزوره[2]

والرقاشى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو فى الجهة الجنوبية من نجد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٨ .
(٢) قول ابن حفيض : خشم الرقاشى كقول النابغة :

خذوا أنف هرشا أو قفاها فإنما كلى جانبى هرشا لهن طريق

روشان

قال ياقوت (رُوشَانُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه ثم شين معجمة اسم عين .

قال المؤلف (روشان) ما أعلم موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعاً واحداً فى بلد (بيشة) وهى محلة بنى سلول يقال لتلك المحلّة (الرّوشن) كما أن جيرانهم بنى معاوية يقال لمحلّتهم (نمران) و (الروشن) معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل نجد .

الرويل

قال ياقوت (الرُّوَيلُ)[2] واد قرب الحاجر ينزله الحاج وهو فى ديار بنى كلاب عن أبى زياد وأنشد :

لَيَاحُ له بطن الرويل مَجنةٌ ومنه بأبقاءِ الحريداءِ مَكنس

قال المؤلف (الرُّوَيلُ) ليس فى ديار بنى كلاب كما نسب عن أبى زياد ولكنه فى بلاد غطفان يقال له فى هذا العهد (الرويليّة) منهل ماء ترده الأعراب ولم يتغير إلا بانتقاله من التذكير إلى التأنيث يعرفها معظم أعراب نجد بهذا الاسم (الرويليّة) وهى فى وسط بلاد غطفان .

زبارا

قال ياقوت (زبارا)[3] موضع أظنه من نواحى الكوفة ذكر فى قتال القرامطة أيام المقتدر .

قال المؤلف (زبارا) ليست من نواحى الكوفة بل مجاورة بلاد القرامطة من قرى البحرين وقراه (المنامة) و (المحرّق) و (الجِدّ) و (الزبار) وهى التى كنا فى ذكرها تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

زبد

قال ياقوت (زُبْدٌ)[4] ذو زُبْدٍ فى آخر حدود اليمامة .

قال المؤلف (زبد) ليست فى حدود اليمامة بل هى ملزم ماءٍ فى المستوى يقال لها فى هذا العهد (زبدة) ولا تكون إلاّ إياها وهى معروفة عند جميع العرب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٠٦ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٣٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٣ .
(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٧٤ .

زهو قال ياقوت (زَهْو)[1] موضع فى ديار بنى عقيل كانت فيه وقعة بينهم . . . قال الشنانُ ابن مالك من بنى معاوية بن حزن بن عُبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ولو شهدَتنى أم سـلْم وقومها بعبـلاء زهو فى ضحًى ومَقيل

رأتنى على ما بى لها من كرامة وسالف دهر قد مضى ووسيل

أذل قيـادًا قومها وأذيقُهم منـاكب ضوجان لهن صليل

قال المؤلف (زَهْو) أعرف (عبلاء) المضافة إلى (زهو) وهى فى غربى بلاد عقيل يقال لها فى هذا العهد (أعبلية) وهى قريب وادى عنان الذى مرّ ذكره فى الجزء الثالث ص ٦٤ من هذا الـكتاب ، وهى فى جنوبى عرض ابنى شمام يعرفها جميع أهل تلك الناحية ، وأما (زهو) فلم أسمع له ذكرا .

الزهيرية قال ياقوت (الزهَيرية)[2] بلفظ التصغير ، وهو ربض زهير بن المسيب فى شارع باب الـكوفة من بغداد قريب سويقة عبد الواحد بن إبراهيم ، والزهيرية أيضاً ببغداد قطيمة زهير ابن محمد الأبيوردى إلى جانب القطيعة المعروفة بأبى النجم مما يلى باب التبن مع حد سور بغداد قديما إلى باب قَطْرُبل ، وكان عندها باب يعرف بالباب الصغير . . . وزهير هذا رجل من الأزد من عرب خراسان من أهل أبيورد ، وهذا كله الآن خراب لا يعرفه أحد .

قال المؤلف (الزهيرية) روضة فى غربى صفراء القراين إذا خرج الطريق من الصفراء ، فهى هناك يمرها سالك ذلك الطريق تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزهيرية) .

الزنانير قال ياقوت (زَنانيرُ)[3] بلفظ جمع زنّار النصارى . . . قال أبو منصور : قال أبو عمر : والزنانير الحصى الصغار . . . قال أبو زيد :

ونحن للظماء ممـا قد ألمّ بها بالهجل منها كأصوات الزنانير

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٢٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٠٦ .

واحدها زُنَّير وزنّار ... وقال العمرانى : هى أرض قرب جُرَش ، ذكره لبيد فى شعره ... فقال :

لِهند بأعلى ذى الأغرّ رُسُومُ   إلى أحد كأنهنّ وُشُـــومُ
فَوَقف فسُلّى فأكناف ضلفع   تَربع فيـــه تارة وتقيـم
بمـا قد تحُلُّ الواديين كليهما   زنانيرُ منهـــا مسكنٌ فتدومُ

... وقال بن مقبل :

يا دار سَلْمى خلاء لا أكَلّفها   ألاّ المرَانة كيما تعرف الدينـا
تهدى زنانير أرواحَ المصيف لها   ومن ثنايا فروخ السكَوْر تأتينا

قالوا الزنانير ها هنا رملة والسكَوْر جبل .

قال المؤلف (زنانير) ليست برملة كما ذكر ياقوت بل جبيلات لهـا رؤوس بين (جرش) وبين بلد (رنيـة) وجميع المواضع التى ذكرت معها تحمل أسماءها إلى هذا العهد ، وهى (سلّى) و (ضلفع) و (تدوم) و (السكور) . فالموضعان الأوّلان شرقى رنية و (تدوم) قريب منها و (السكور) غربيها .

زلفة قال ياقوت (زُلْفَةُ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وفاء . والزلفة والزلفى القرية والمنزلة ، وهو ماء شرقى سميراءَ . . قال عبيد بن أيوب اللصُّ .

لعمرُكَ إنى يوم أقواع زُلْفة   على ما أرى خلفَ القنَا لَوَقورُ
أرى صارماً فى كف أشمط ثائر   طوى سره فى الصدر فهو ضميرُ

وقال عبد الرحمن بن حزن :

سقى جدَثاً بين الغميم وزُلفة   أحمُّ الذرى واهى العزالى مطيرُها
إذاسكنت عنها الجنوبُ تجاوبَتْ   جِلاَدُ مرابيـع السحاب وخورها
وإنى لأصحاب القبـور لغابط   بسوداءَ إذ كانت صدًى لاأزورُها
كأنَّ فؤادى يوم جاء نعيتها   ملاءَةَ قـــزّ بين أيد تطيرُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٨ .

قال المؤلف (زافة) التى ذكرها ياقوت قريبة من سميراء لا أعرفها ، بل أعرف الموضع الذى قال فيه الحطيئة :

الله قد نجّاكَ من أراط ومن زليفات ومن لغاط

فالزليفات المذكورة فى هذا البيت ، هى بلد (الزلفى) والتابع لها من القرى يقال لها : زليفات ، وقد ورد لها ذكر فى أشعار العرب وأخبارها ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الزلفى) .

ريمة — قال ياقوت : (رِيمَةٌ)[1] بكسر أوله بوزن دِيمَة ، واد لبنى شيبة قرب المدينة بأعلاه نخل لهم . قال كثير :

إرْبَعْ فحىّ معالم الأطلال بالجزع من حُرُضٍ فهُنَّ بَوَالِ
فشراج ريمة قد تقادم عهدُها بالسفح بين أُثَيِّل فبعال

وريمة أيضاً ناحية باليمن . . ينسب إليها محمد بن عيسى الريمى الشاعر ، ومن شعره :

لبسَ البهاءَ بسعيك الإسلامُ وتجملَتْ بفعالك الأيامُ
فُتَّ الملوكَ فضائلاً وفوَاضلاً وعزائما عزت فليس تُرَامُ
خطبوا العلاء وقد بذلْتَ صداقها فنكاحها إلا عليك حرامُ

قال المؤلف (ريمة) التى أورد ياقوت عليها قول كثير ، وذكر أنها قرب المدينة ، لا أعرفها ، بل أعرف موضعين : الأول منهل ماء فى شرق كشب الشمالى ، يقال له (الريمة) ، وقد ورد فى أشعار العرب ، وقارنوه بالحرب لأنها قريبة منه . والثانى الوادى الشمالى من أودية شقراء ، يقال له : (الريمة) فيها آبار ونخيل ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى هذا العهد .

الزعفرانية — قال ياقوت (الزعْفَرَانية)[2] عدّة مواضع تسمى بهذا الاسم منها الزعفرانية قرية على مرحلة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٩٠ .

من همذان . . منها محمد بن الحسين بن الفرج يعرف بأبي العلاء أبو ميسرة الزعفراني . روى عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن سلمة الحراني ، وطالوت بن عباد روى عنه محمد ابن سلمان الحضرمي ، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي ، وغيرهما . وكان صدوقا عالما بالحديث . . ومنها الزعفراني الشاعر الذي يقول :

إذا وردت ماء العراق ركائبي فلا حبذا أرْوَنْد من همذان

والزعفرانية قرية قرب بغداد تحت كلْوَاذَى .. منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نزل بغداد وإليه ينسب درب الزعفراني وأكثر المحدثين ببغداد منسوبون إلى هذا الدرب وهو الذي قَرَأ على الشافعي محمد بن إدريس رضي الله عنه كتبه القديمة قال له الشافعي من أيّ العرب أنت فقال ما أنا بعربيّ إنما أنا من قرية يقال لها الزعفرانية ، قال : فقال لي أنت سيد هذه القرية وكان ثقة ومات في سنة ٢٦٠ .

قال المؤلف (الزعفرانية) بئر عذبة بين أملاح غطفان وموقعها بين منهل الهميج وبين جبل رحرحان وقد وردتها فوجدت عليها أعرابا فسألتهم ما السبب في تسميتكم هذه البئر بهذا الاسم فسكتوا وكان معهم عجوز ، فردّت عليّ ، وقالت : قرِّب مني وأنا أخبرك ، فدنوت منها ، فقالت : إن هذه البئر يملكها رجل من قومنا يقال له الزعفران ، فسميت باسمه ، فقلت لها : هل هي قديمة أم حديثة ، فقالت : « قف عني » سألتني عن الأولى ، فأخبرتك . أما الثانية : فلا أعرف عنها شيئا . وإذا كنت على هذه البئر رأيت جبال الدّيِّر التي كانت تسميها العرب في جاهليتهم (الدارات) ليست بعيدة عنك . والزعفران صاحب تلك البئر من قبيلة مخلّف ، ومخلّف تابعة لعوف . وعوف من مسروح ومسروح من حرْب

رماخ

قال ياقوت (رُماخ)[1] بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره خاء معجمة . والرِّمخُ بكسر أوله وفتح ثانيه من أسماء الشجر المجتمع من كتاب العين . وقال ابن الأعرابي : الشاة الرمخاء

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨١ .

السكلفة تأ كل الرمخ وهو الخلال بلغة طيء ، وهو موضع بالدهناء . وقال العمرانى : يقال بالحاء المهملة ، وقد جاء به ذو الرمة بالمهملة . . فقال :

وفى الأظعان مثل مها رُماح عليه الشمس فادَّرَعَ الظلالا

وأنشد على الخاء :

وقد قامت عليه مَهاَ رماخ حواسر ما تنام ولا تُنيمُ

قلت : أنا إن صح رماخ بالخاء بالدهناء . فرماح بالحاء فى موضع آخر ، وذلك لأن الدهناء كلها رمال . وقد جاء فى شعر أعرابية : أن الرماخ حرّتان . والحرار لا تكون فى الرمال . . قالت :

خليلىّ إن حانت بمورة ميتتى وأزمعتما أن تحفرا لى بها قبراً
ألا فاقريا منى السلام على فتى وحرّة ليلى لا قليلا ولا نزرَا
سلام الذى قد ظن أن ليس رائيا رُمَاحًا ولا من حَرّتيه ذُرَى خُضرا

وقال كثير :

كأن القيَان الغُرّ وسط بيوتهم نعاجٌ بجوّ من رماح خلاَ لها
لهم أنديات بالعشى و بالضحى بها ليل يرجو الراغبون نوالها

. . قال ابن حبيب فى تفسير رماخ بنجد . قال ابن السكيت : رماخ نَقاً بالدهناء . ويقال نقاً آخر برمل الوركة ، وهى عن يسار أضاخ من شرقيها . والصحيح أن رماح بالحاء اسم موضع لا شك فيه لقول جرير حيث قال :

أتصحو أم فؤادُك غير صاح عشيةَ همَّ صَحْبُكَ بالرواحِ
تقول العاذلاتُ عَلاَكَ شيب أهذا الشيب يمنعنى مِزَاحِى
يكلفنى فؤادى من هـواهُ ظعائنُ يجتزِعْنَ على رُمَاحِ
ظعائنُ لم يدِنّ مع النصارى ولا يدرينَ ما سَمَكُ القرَاحِ

قال المؤلف (رُماخ) ما أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم بالخاء ، فإن كان هناك

موضع فهو بالدال بدلا عن الراء (دماخ) . فأما الاسم المشهور بالحاء فهو منهل ماء ، يقال له : (رماح) بعيد المنزع وهو الذى يقول فيه جرير :

* ظعائِنَ يَجتزِعْنَ عَلَى رُماح *

وهو أعظم منهل فى تلك الناحية . وأشهرها . والعجب من ياقوت رحمه الله حين قال رماح اسم موضع لا شك فيه . وموقعه فى شرقى العرمة فى واد به منهل آخر ، يقال له : (الرمحية) و (رماح) المذكور هو الذى يقول فيه براك بن سحمان لما ورده مع ابن شوْيَه رئيس الجمالين ، ورأى طوله و بُعْدُ منزعه بَعْدَ موارده التى فى نجد . مثل (الرَّشَاوية) ، و (النبوان) و (القاعيّة) و (جفناء) . . قال :

يا وَنّتي وَنّت هـزيل المعاويد	على القَلِيب اللى طوال حِدَرْهاَ
أشكى من الفرقى وطول الموار يد	وزملى من ألقامه تناكت دَبَرْهاَ
يا مل عـين ودّها بالمسانيد	ماترزق إلاّ فى عـلاوى دِيَرْهاَ
إذا تركت رماح كأنه ضحاعيد	يوم الفرح ر بعى تفلل شِهرْهاَ
ياليتنى مع شارع التوم[1] وفهيد	من فوق عـيرات تقارع بِدَرْهاَ
و بيوتهم يَمّ العريفـه مَشاييد	فى رقة محـلَى تخالَف زَهـرْهاَ

وهى قصيدة طويلة اكتفينا بورود هذه الأبيات منها . (ورماح) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

عارض

قال ياقوت (عارِضٌ)[2] بالراء ثم الضاد المعجمة عارض اليمامه . والعارض اسم للجبل المعترض ، ومنه سمى عارض اليمامه . وهو جبلها . . وقال الحفصى : العارض جبال مسيرة ثلاثة أيام . قال : وأوله خزير ، وهو أنف الجبل . . قال أبو زياد : العارض باليمامه . . أما مايلى المغرب منه فعقابٌ وثنايا غليظة ، وما يلى المشرق وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع

---

(١) شارع التوم من القرافين بطن من الشيابين من قبيلة الشاعر وفهيد الحضرى هو أبو محمد الحضرى العقيد المشهور من قبيلة الدعاجين من عتيبة .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

الشمس كلها العارض هو الجبل ، قال : ولا نعلم جبلا يسمى عارضاً غيره وطرفُ . العارض فى بلاد بنى تميم فى موضع يسمى القرنين فثمّ انقطع طرفُ العارض الذى من قبل مهب الشمال ثم يعود العارض حتى ينقطع فى رمل الجزء و بين طرفى العارض مسيرة شهر طولا ، ثم انقطع واسم طرفه الذى فى رمل الجزء الفُرُط الذى يقول فيه قتيبة الجرمى فى الجاهلية :

أسأل مجاورَ جَرْم هل جنيتُ لهم حربا تُزَيِّل بين الجيرة الخُلُط

وهل عَلوْت بجرّار له لجبٌ يعلو المخارمَ بين السهل والفرُط

وقد تركتُ نساء الحىّ معولةً فى عرصة الدار يَسْتوقِدْنَ بالغُبُط

قال المؤلف (عارض) هو عارض اليمامة شهرته تغنى عن تحديده ، وقد مضى تحديده على قول عمرو بن كلثوم حين قال :

فأعْرَضَتْ اليمامَةُ واشْمَخَرّتْ كأسيافٍ بأيدى مُصْلَتينا

وأما قول ياقوت واسم طرفه الذى فى رمل الجزء الفرط فهو يقال له فى هذا العهد المندفن إلاّ أن يكون الفرط معروف عند أهل تلك الناحيه فنحن لا نعرف إلا المندفن .

وهذا الجبل يقسم بأسمائه ، فما كان منه قريب بلد الرياض ، يقع عنها غربا وجنوبا وشمالا ، فيقال لتلك القطعة منه (العارض) والجهة الشمالية منه يقال لها (طويق) . والجهة الجنوبية منه يقال لها (العويرض) ويطلق على هذا الجبل كله ، وما حوله اسم (العارض) . وأما (العِرْض) فيطلق عليه اسمين (سواد باهلة) و (عِرْض ابنى شمام) وقد مضى الكلام عليهما فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

ظليم

قال ياقوت (ظَلِيمٌ)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه وهو ذكرُ النعام واد بنجد عن نصر . . وقال أبو دُؤاد الإيادى :

من ديار كأنهنّ رسومُ لسُلَيمى برامــة فترِيمُ

أقفرَ الخبُّ من منازل أسماء فجنبا مُقَلّص فظليمُ

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٨٩ .

قال المؤلف (ظَلِيم) هنا موضعان قريبان من هذين الاسمين المذكورين الأول (الخِبُّ) المشتهر بهذا الاسم (خِبَّة عرقوب الجمل) ويليها روضتان يقال لكل منهما (ظلماء) الأولى من رياض الجِلْه ، وهى قريبة من الخبة المذكورة ، والثانية روضة عن الشميسة جنوبا إذا سالت من سيل الوسم كثر الخصب بها ، واجتمع بها أهل الوشم وأهل البرّة وأهل ضرمى والمزاحميّة لجمع النبات من الروض وغيره .

عاهن

قال ياقوت (عاهِنٌ)[1] بكسر الهاء ثم نون ، اسم واد يجوز أن يكون مثل تامر ولابن من العِهن وهو الصوف المصبوغ لكثرة الصوف فى هذا الوادى ويقال فلان عاهن أى مسترخ كسلان ... قال ثعلب : أصل العاهن أن يتقصف القضيب من الشجرة ولا يبين منها ، ويبقى معلقا مسترخيا ، والعاهن الطعام الحاضر .

قال المؤلف (عاهن) فى جبل العرض وادٍ يقال له (العهن) وفيهم من يصغره فيقول له (العهين) ولا أعلم فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم غير هذا الموضع الواقع فى غربى عرض ابنى شمام معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

عائر

قال ياقوت (عائِر)[2] يقال بعينه ساهك وعائر ، وهو الرمدُ ، ويقال كلب عائر خير من كلب رابض ، وهو المتردد وبه سمى العير ، ويقال جاءه سهم عائر فقتله وهو الذى لايدرى مَن رماه وجبل عير ، وفى حديث عَل عائر ... قال الزبير : وهو جبل بالمدينة . وقال عمه مصعب : لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا عائر ولا ثور . وفى حديث الهجرة ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر بالغين المعجمة ... قال ابن هشام : حتى هبط بهما بطن رِئم ثم قدم بهما قُباء على بنى عمرو بن عوف .

قال المؤلف (عائِر) أعرف جبل رمل يقال له (أم عائر) وقد تكوّن من هذا الجبل عدامة عظيمة ، وهذه العدامة تسمى (أم عائر) وهى فى كثيب السر يمرُّها السالك فى طريقه إلى قرى السر يعرفها جميع أهل تلك الناحية .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٣ .

عبيدان قال ياقوت (عُبَيْدَانُ)[1] بلفظ تصغير عَبدان فَعلان من العبودية ... وقال الفراء : يقال ضل به أمُّ عُبيد ، وهى الفلاة ، قال : وقلت للقنانى : ما عُبيد ؟ فقال : ابن الفلاة ، وأنشد للنابغة :

ليهنا لــكم أن قد رقيتم بيوتنا   مُنَدَّى عُبيدان الْمُحَلأَّء باقِرُهُ

... وقال الحطيئة :

رأت عارضاً جوناً فقامت غريرةً   بِمسحاتها قبــل الظلام تبادرُهْ
فما فرعت حتى علا المـاء دونه   فسُدَّت نواحيه ورفَّعَ دائرُه
وهل كنتُ إلا نائيا إذ دعوتنى   منادَى عُبيدان المحلأَّء باقِرُهْ

قال المؤلف (عُبيدانُ) على ما ظهر لى من هذه الشواهد أن (عبيدان) ليس موضعا بعينه ، ولــكن ياقوت أورده على أنه موضع ، والذى أعرفه جبيل صغير أســود فى ضفة وادى الرِّشاء ، يقال لهذا الجبيل (عبيد الرشاء) والعبيد الثانى جبيل مثل الذى قبــله فى المستَوى يقال له (عبيد المستَوى) وهذا العبيد هو الذى يقول فيه السبيعى الشاعر النبطى من بلد أشيقر :

ظهّر عبيد المستوى منه لطويق   وغطاه يومٍ النجوم أدبحنّا

وقد أوردنا هذا البيت فى غير هذا الموضع ، ولمـا دَعت الحاجة إلى ايراده أوردناه ور بما أن الشّاعر ين الذين أورد ياقوت شواهدهما بتثنية العبيدين أنهما قصدهما (عبيد الرشاء) و (عبيد المستوى) .

عثاعث قال ياقوت (عَثَاعِثُ)[2] جبال صغار سودٌ ممـا يلى يسار العرائس وهى أجبل فى وَضح الحمى بضريّة مشرفات على وادى مهزول اندَفنت بالرّمل .

قال المؤلف (عثاعث) هى التى يقول فيها ياقوت (غثث) بالغين المعجمة لأن تحديدها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٠ .

واحد وهي المسمّاة في هذا العهد (غثاة) . والغثاعث لا أعرفها بهذا الإسم والغثعث فيما ظهر لي من اللغة النجدية يطلق على كل أرض مستوية . ومنه قول شاعر من أهل سدير من قصيدة نبطية له :

لو أن ما بي يصيب طويق وهضابه كان أصبح الضلع هوّ القاع متْساوي

أوْ أن ما بي يصيب ازكُون حطَّابه كان أصبحت غثعث يرعى بها الشاوي

— حطَّابه — هضبة قريبة من بلد المجمعة . وأما الغثاعث المذكورة في تحديد (غثاه) فلا أعرفها في تلك الناحية .

العجماء

قال ياقوت (العَجْمَاء)[1] بلفظ تأنيث الأعجم فصيحاً كان أو غير فصيح وفيه غير ذلك والعجماء من أودية العلاة باليمامة .

قال المؤلف (العجماء) يطلق هذا الإسم على كل وادي ليس له منفذ أو هضبة ليس بها طريق يقال لها (عجماء) و بالأخص جبال اليمامة لأنها وعرة المسالك ، وهذه اللغة تستعملها قبائل قحطان وأغلب ألفاظهم باللغة القديمة التي فطروا عليها وفي نجد لغة مستعملة إذا أنّ الرجل صار عليه من الأمور الهامة شيء قال : « نَشَبْتُ في عجماء » .

عجلز

قال ياقوت (عَجْلَزْ)[2] كذا وجـدته مضبوطاً في النقائض وقد ذكر في عجالز . . قال جرير :

أخو اللؤم ما دام الغضا حول عجلز وما دام يُسقى في رَمادانَ أحقَف

وقال ياقوت (عجلزة) بكسر أوله ولامه ثم زاي . . وقد ذكر في عجالز .

قال المؤلف (عجلز) لا أشك أنه في جهة القصيم وقد حدده ياقوت وأجاد في تحديده واستقصى بالشواهد ومما يثبت أنه بالقصيم أو قريب منه قول زهير :

عَفَا مِنْ آل لَيْلى بَطْنُ سَاقٍ فأكْثِبَةُ العَجَـالِزِ فالقَصِيمُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

والغضا الذى ذكره ياقوت فى قول جرير حول عجلز فى القصيم لأن أرضه منبات للغضا .
ورمادان ما أعرفه فى جهة القصيم ولكنى أعرف ثلاثة مواضع : الأول يقال له : رمادان مجلس لأهل ترَبة وهو كالميدان فى لغة أهل مصر ، والموضع الثانى (الرمادية) الواقعة بين وادى الرشاء ، و بين وادى (طينان) وهى على طريق السيارات الذاهبة إلى مكة و بالعكس ، والموضع الثالث (الرمادة) الواقعة قريب من مياه (الشواجن) وظنى أن رمادان الذى ذكره ياقوت ليس من المواضع الثلاث المذكورة (وعجلز) و (عجلزة) من القصيم أو قريبتان منه .

عجرم

قال ياقوت (عُجْرُمٌ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وضم الراء وآخره ميم ، موضع بعينه ويضاف إليه ذو . . والعُجرُمة شجرة عظيمة لها عُقَد كالكعاب يتخذ منها القِسِيُّ وعجرمتها غلظ عُقَدها والعِجرِم دُوَيبةٌ صلبة كأنها مقطوعة تكون فى الشجر وتأكل الحشيش . .
قال بشر بن سَلوة :

ولقد أمرت أخاكَ عمراً إمرةً فعصى وضيّعها بذات العُجْرُم

قال المؤلف (عجرم) هو الذى يقال له فى هذا العهد (العجرمى) منهل ماءٍ فى شرق كثيب السر بين (المتياهة) و بين (الفويلق) ترده الأعراب . و إذا تتابع الجدب قلّ ماؤه إلا لسلاّك الطريق والعجرم نبات معروف فى نجد شكله غير الشكل الذى ذكره ياقوت وعيد انه بها عقد ، كما ذكره ياقوت . والتى أعرفها لا تصلح للقِسىِّ بل تصلح لرعى الإبل لأنها من نوع الحمض . إذا مدح الأعراب أرضاً قالوا أنها محتوية على سبع الحمضات ومن السبع العجرم . وقد ذكّرتنى هذه العبارة سوالى محمد بن ضويّان عن قول والده سعد بن حمد ابن ضويّان من قصيدة له نبطية :

قم سوّ فنجال ترى الراس مصدوع زلّه وصفّه من كثير الخموع
فنجال فيه مخومس الكيف مجموع ودلال يَشْدِنّ الغباسى الوقوع

فقلت له : ماهى الأنواع الخمسة ؟ فقال : القهوة والهيل والزعفران والقرنفل ثم سكت ، فقلت له : هذه أربعة ، فقال : الخامس النونخة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٣ .

قال ياقوت (العذَيبَةُ)[1] تصغير العذْبة . . وقال ابن السكيت ماء بين ينبع والجار — العذيبة
والجار بلد على البحر قريب من المدينة . وقال فى موضع آخر العذيبة قرية بين الجار وينبع
وإياها عنى كثير عزة ، فأسقط الهاء .

خليليَّ إنْ أم الحكيم تحملَتْ — وأخلت بخيمات العذيب ظلالهاَ
فلا تسقيانى من تهامة بعدها — بلالاً وإن صوبُ الربيع أسالهـاَ
وكنتم تزينون البـلاد ففارقت — عشيـــة بنتم زينها وجمالهاَ

قال المؤلف (العذيبة) قد تكلمنا فى أول كتابنـا على ذكر العُذَيب فى الجزء الأول
ص ٢٢ ، وأوردنا الدلائل التى وجدناها ، وبعد قدومى إلى مصر قابلت رجلا من عَنَزَة
من جماعه العواجى ، واندفع يحدثنى فى سلسلة من حديثه . قال : ونزلنا العُذَيب . فقلت
له : قف هل هناك عذيب يوجد بهذا الاسم ؟ قال : نعم . فقلت له : حـدّد لى موقعه ،
فقال هو واد عظيم به آبار ونخيل وسكان ، وموقعه بين العُلا و بين تبوك قريب الحجر والحجر
هذا هو الذى ذكره القرآن الـكريم ، وهو باق باسمه إلى هذا العهد . وحدثنى رجل أثق
بحديثـه من جماعتنا أهل ذات غسل ، يقال له محمـد بن سدحان ، وقد بعثه عبـد الرحمن
ابن عبدالله السبيعى للاتجار . قال لى صدق الله العظيم (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين).
وقد رأيت هـذه البيوت ، وهى من أعجب ما رأيت من إتقان نحتها ، وهى أحسن
منازل وادى القرى المحـكمة البناء .

قال ياقوت [2] (عَرَارٌ) بالفتح وتـكرير الرّاء ، وهو نبت طيب الريح . . . — عرار
قال بعضهم :

تمتع من شميم عَرَارِ نجدٍ — فما بعد العشية من عَرَار

وقولهم باءَتْ عرار بكحل ، وهما بقرتان فتكَتْ إحداهما بالأخرى ، وذاتُ عرار :
واد بنجد له ذكر فى شعرهم عن نصر .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٢ .

قال المؤلف (عرار) يحتمل أنه موضع (عراعر) الموجودة فى جبل الهضب التى ذكرها امرؤ القيس حين قال :

* وحلَّتْ سليمى بطن قوٍّ فعرعرا *

وهى التى قال فيها حذيفة بن أنس الهذلى :

فلوأسمع القـــوم الصراخ لقوربت   مصارعهم بين الدّخول فعرعرا

وأما قول ياقوت أن (عرار) واد بنجد ، فأنا لاأعلمه ، ولم أر له ذكراً فى كتب المعاجم كالبكرى وغيره . وأما النبات الذى مدحه ياقوت فالذى أعرفه شجيرة كأنها جنجانة زهرها أصفر ، وريحها ليس بطيّب إلاّ أن الشعراء تتغنى به ، واسم هذه الشجيرة (عرعرة) .

عراقيب

قال ياقوت (عَرَاقيبُ)[1] جمع عُرْقوب ، وهو عَقِبٌ مُؤتر خَلْفَ الـكعبين ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « وَيل للعراقيب من النار » والعُرْقوب من الوادى منحنى فيه ، وفيه الْتواءٌ شديد ، وهو معدن ، وقرية ضخمة قرب حِمىضريّه قرية للضباب . . وقال :

طَمِعْتُ بالربح فطاحت شاتى   إلى عراقيب المعرقبات

كان هذا الشاعر قد باع شاة بدرهمين فاحتاج إلى إهاب فباعوه جلدهاَ بدرهمين .

قال المؤلف (عراقيب) ليست معروفة كما حددها ياقوت ، بل العراقيب تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى إذا خرجت من منهل المصلوب قاصداً الغرب فهى على شمالك حتى تطلع على (الُحمَىّ) وهى معروفة عند جميع أهل نجد وهذا شاهد من الشعر النبطى لمتعب بن جبرين لمـاقتل أخوه لأمه تريحيب بن شرى ، وقد عزم على الأخذ بثأره ، فقال :

ياهل الرَّمَك زيد والهن فى البريره   نبى ندَوِّر فوقهنّه تريحيب

لا بد من يوم يثوّر صبـيره   عسامه أكبر من خشوم العراقيب

وهى تعرف إلى هذا العهد فى تلك الموضع الذين حددناه .

عرفة ساق

قال ياقوت (عُرْفة ساق)[2] قال المرار فى هذه وأخرى معها فيما زعموا :

والسرّ دونك والأنيعمُ دوننا   والعرفتان واجبُلٌ وصُحَارُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٣٦ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٢ .

قال المؤلف (عرفة ساق) معروفة إلى هذا العهد ولـكنها بعيدة عن ساق قريب صارة ، وهى يقال لها عرفة ساق وهى سناف أسود شمالا عن ساق وجنوباً عن صارة وساق وصارة ، قد مضى الكلام عليهما فى الجزء الأول ص ١٥١ .

عرفة صارة

قال ياقوت (عُرْفَةُ صارَةَ)[١] وهو موضع أضيفت العرفة إليه وقد تقدم ذكره . . وقال محمد بن عبد الملك الأسدى :

وهل تبدُوَن لى بين عرفة صارة ... وبين خراطيم القنـان حُدوج

وقال الراجز :

لعمركَ انى يوم عرفة صـارة ... وإن قيـل صَبٌّ للهوى لغلوب

قال المؤلف (عرفة صارة) هى عرفة ساق السالفة الذكر ، وهى لصارة ، أقرب منها لساق ، وقال ياقوت : قال الراجز : وهو بيت شعر ، وليس له علاقة بالرّجز .

عرفة منعج

قال ياقوت (عرفة مَنعج)[٢] المنعج السمين ومنعج الموضع . . . قال جحدر اللص :

تربعنَ غَولاً فالرِّجامَ فمنعِجاً ... فعرُفتَـه فالميثَ ميثَ نضادِ

قال المؤلف (عرفة منعج) ليس فى بيت جحدر الذى أورده ياقوت ما يدل عليهـا أنّها عرفة منعج ، ولا أعـرف قريب منعج موضعاً يطلق عليه هـذا الاسم ، ومنعج هو موضع دخنة اليوم ، وجميع المواضع التى ذكرها جحدر باقية على أسمائها (غول) و (الرجام) و (نضاد) . وقد ذكرناها فى كتابنا هـذا فى الجزء الأول ص ١٧٠ ، انظر غول ، والرجام ، وتحـديدهما فى الصحيفة المذكورة ، ونضاد ، وتحـديده أنظره فى ج ٢ ص ١٦٣ .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٦ ص١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٦ ص١٥٢ .

عزاز قال ياقوت (عَزَازُ)[1] بفتح أوله وتكرير الزاى ، وربما قيلت بالألف فى أولها ، والعزاز الأرض الصلبة ، وهى بليدة فيها قلعة ، ولها رستاق شمالى حلب بينهما يوم ، وهى طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لا يوجد بها عقرب وإذا أخذ ترابها وترك على عقرب قتله فيما حكى ، وليس بها شىء من الهوامّ ... وذكر أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الديرة : أن عزاز بالرّقة ، وأنشد عليه لاسحاق الموصلى :

إن قلبى بالتلّ تلّ عــزاز عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيـــه مع ظَرْف العراق لطف الحجاز

قال المؤلف (عزاز) أوردنا هذه الأبيات ، ليرى القراء أن فى أهـل الحجاز لطافة ، ممتازة على غيرها ، وأمّا عَزَازُ فلا أعـلم موضعاً بهذا الاسم ، بل أعرف بئراً فى عالية نجد الشّمالية ، يقال لها : العزيزيه ، وظنى أن هذا الاسم منسوب إلى بنى عزيز المعروفين بهـذا الاسم إلى هـذا العهد ، وهم بطن من غطفان ، والبئر المذكورة فى بلادهم .

العزف قال ياقوت (العَزْفُ)[2] بالفتح ثم السكون وآخره فاء العزف ترك اللهو ، والعزف صوت الرمال ، ويقال : لصَوْت الجن أيضاً ، وهو ماء لبنى نصر بن معاوية بينه وبين شَعفَين مسيرة أربعة أميال ... وقال رجل من بنى إنسان بن غزيّة بن جُشم ابن معاوية بن بكر :

سرَتْ من جنوب العزْف ليلاً فأصبحتْ بشَعْفَين ما هــذا بإدلاج أعبُد

قال المؤلف (العزف) يسمى به قطعة رمل فى وسط اللعباء يقال لها (قوز اللعباء) وفيهم من يسمى هذا القوز (العزف) وفيهم من يقول له (أبرق العزّاف) فسألت رجلا من أعراب تلك الناحية . ألمْ تكتفوا بتسمية هذا القوز بقوز اللعباء ؟ فلم تسمونه العزاف ؟

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٩ .

فقال هل تعرف أن العزف أصوات الجن ؟ فقلت : وهل فى هذا الموضع جن ؟ قال : لو أنك بتّ حوله لعلمت أن به جنا . وقد مضى الكلام على (قوز العباء) فى الجزء الثالث ص ١٩٥ فإذا أردت الاطلاع على بقية خبره وما تعتقد العرب فيه من الخرافات التى لا يتصورها العقل فانظرها هناك .

عدنة

قال ياقوت (عَدَنَةٌ)(١) بالتحريك واشتقاقه من الذى قبله وهو موضع بنجد فى جهة الشمال من الشرَبّة . . قال أبو عبيدة فى عدنة عُرَيتنات وأفرٌ والزوراء وكُنَيْبٌ وعُراعر مياهٌ مُرّة . قال الأصمعى : فى تحديد نجد ووادى الرُمّة يقطع بين عَدَنة والشرَبّةَ فإذا جزعتَ الرمة مشرقا أخذت فى الشربة وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت فى عدنة .

قال المؤلف (عدنة) أبدل المتأخرون العين باء فيقولون لها (بدنة) فمثل هـذا الإبدال لا يستنكر لأن شكله كثير مثل قولهم وبرة بدلا من ثبرة وهو اسمها الجاهلى . قال النابغة فى اعتذاره من النّعمان بن المنذر :

وبالمرقلات من لصاف وثبرة ... يزرن إلالاً سيرهن تدافع

ولصاف هذا اسمها الجاهلى ولا تعرف اليوم إلا باللصافة وعدنة المذكورة تعرف فى هـذا العهد (بدنة) وهى معروفة بين أملاح بنى عبد الله بن غطفان .

عدنة

قال ياقوت (عُدْنَةُ)(٢) كالذى قبله إلا أنه يضم أوله وسكون الدال ثنية قرب مَلَل لها ذكر فى المغازى . . قال ابن هَرْمة :

عفَتْ دارُها بالبرقتين فأصبحت ... سُوَيقةُ منهـا أقفرتْ فنظيمها

فعُدْنة فالأجراع أجراعُ مَثعر ... وحُوشٌ مغانيهـا قفارٌ حزومها

أجدَّك لا تَغْشى لسلمى محـلّةً ... بَسابس تَزْقو آخر الليل بُومها

فتصرف حتى تُسْجم العين عبرةً ... بها وَهْىَ مِهْمَارٌ وشيكٌ سجومُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

أموتُ إذا شَطَّتْ وأحيا إذا دنَتْ وتبعَثُ أحزانى الصبا ونسيمها

قال المؤلف (عُذنَةُ) لا أعرف إلاَّ عَدَنَة التى مر ذكرها وأظن أنها لم تكن إلا هى .
وقد ذكر البكرى عَدنية ، وذكر معركة بين غلمان ونساء من بنى سليم ، وقد أغارت عليهم غطفان فانهزم الغطفانيون وقتل بعضهم ، فقال فى ذلك صخر بن عمرو السلمى :

جَزَى الله خَيْراً قَوْمَنا إذ دَعَاهُمُ بِعَدْنِيَّةَ الحىُّ الخلوفُ المصَبَّحُ

كأنَّهُمُ إذ يُطْرَدُون عَشِيَّةً بِقُنَّةِ مِلْحَانٍ نَعَامٌ مُرَوَّحُ

مِلْحَان : جبل هناك . فهذا يومُ عَدْنِيَّة . ويومُ قُنَّةِ مِلْحَان . انتهت عبارة البكرى وأنا لا أعرف فى تلك الناحية إلا عَدَنَة المعروفة بالبَدَنَة وجبل مِلْحَان قطعة من رحرحان واقعة فى جنوبيّة بينهما مسافة ساعة للماشى على قدميه .

عدوة

قال ياقوت (عَدْوَةُ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح واوه والعدوة مدُّ البصر وعَدْوَة السبع هو اسم موضع فى قول القتَّال الكلابى أنشده السكرى فقال :

إنى اهتديت ابنة البكرىّ من أمَمٍ من أهل عَدْوَة أو من بُرْقة الخال

قال المؤلف (عدوة) كل أرض مرتفعة فى لغة أهل نجد يقال لها عدوة . أما الخال الذى قرنه بعدوة فهو جبل معروف مجاور لمنهل الدفينة والبرقة المضافة إليه هى أبرق يقال له (أبرق الجلبة) وهذا الأبرق هو الذى يقول فيه دليم الطِّر المرشدى وقد أغار عليهم مقبول ابن هريس الشلوى :

يم أبرق الجلبه جرالى عشيه لوَى هنى اللى عن أسبابها غاب

جانا مع ابن هريس قوم رويه جونا وجيناهم نرتمى بلسلاب

يوم اعتزينا العزوة المرشديه نادى عليهم قال يا ولاد حطَّاب

وقد مضى الكلام على هذا الموضع فى الجزء الثانى ص ١٥٨ على رسمنا للطريق فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع على هذه القصيدة كاملة انظرها هناك .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٨ .

عذار

قال ياقوت (عِذَارٌ)[١] بالكسر وآخره راءٌ والعذارُ المستطيل من الأرض عُذْرٌ والعذار موضع بين الكوفة والبصرة على طريق الطفوف ومنه يفضى إلى نهر ابن عمر وفى حديث حاجب بن زرارة بن عُدُسَ التميمى لما رهن قوسَه عند كسرى وقبلها منه كتب إلى عُمال العذار بالإذن للعرب فى الدخول إلى الريف قال والعذار مابين الريف والبدو مثل العذَيب ونحوها .

قال المؤلف (عذار) أعرف موضعين وهما أوضح مماذكره ياقوت الأول فى بلد الخرج من ملحقات الدلم يقال له العذار لم يُزَدْ ولم يُنْقَصْ والموضع الثانى قريب الرياض يقع فى شماليه بينه و بين بلد الرياض الوشام يقال لتلك الموضع المعذر يعرفه جميع أهل نجدوفيه شجرة كبيرة معروفة يقال لها شجرة المعذر أيام الأسفار على الركاب فى الوافادات على جلالة الملك وهذه الشجرة ينتابها سلاك الطريق وكلما أتيتها تبادر فى روعى بيت امرىء القيس حين قال :

بمحنية قد آزر الضال نبتها   مجر جيوش غانمين وخيَّب

وهو يحمل هذا الإسم إلى هذا العهد .

العوالى

قال ياقوت (العَوَالِى) [٢] بالفتح وهو جمع العالى ضدّ السافل وهو ضيعة بينها و بين المدينة أر بعة أميال وقيل ثلاثة وذلك أدناها وأبعدُها ثمانية .

قال المؤلف (العوالى) قد أقمت بهاسته أشهر للاتجار فى آخرها سجنت بأمرالحسين بن على بتهمة سياسية وأنا ليس لى أى علاقة بالسياسة و بقيت فى السجن ليلة واحدة وسبب خروجى منه كنت ضيفاً عند دغيان بن جعيدان وهو من خيرة بنى على ومبيتى فى السجن فى الليلة الثامنة من جمادى الثانى سنة ١٣٤١ هجرية و بعد فتح مكة فى سنة ١٣٤٣ قال لى عبد الله الجفالى رحمه الله أن الليلة التى سُجنتَ فيها قال لى إبراهيم بن مُعتق وهو من أخص رجال الحسين المطلعين على أسراره فى صبيحتها هل علمت أن ابن بلهيد حُبس فى المدينة وسيؤتى به إلى مكة و يُشنق فى الحريق الموضع المعروف فى مكة ؟ فقلت له : عافانى الله من شره وأما

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٨ .

العوالى فموقعها معروف وسكانها من بطون مسروح كما أن العيون سكانها من بنى سالم والرفيق من مسروح لايجرِّيك إلا على قبيلته مسروح والسالى كذلك .

عنز

قال ياقوت (عَنْزٌ)[1] بلفظ العنز من الشاة موضع بناحية نجد بين اليمامة وضريّة ومسجد بنى عَنَز بالكوفة . . منسوبة إلى عَنَز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى ابن جديلة ابن أسد بن نِزار وعَنْز أيضاً موضع فى شعر الراعى حيث قال :

بأعلام مركوزٍ فعَنْزٍ فغَرُّبٍ مغانى أمّ الوبر إذ هى ماهِياً

قال المؤلف (عنز) قطيعة أحجار كأنها حرة وهى فى موضع يقال له الثنادى ومفردها ثندوة وفيهم من يسميها ثندوة عنز وقد ذكرتُ عنز فى مساجلتى أنا وفهيد بن سكران فقلت :

أنشدك ما عنز ثناديها يسار وعنها يمين سرها يبرالهـا

فقال من فوره :

بين الثنادى والمربّع والعمار المضبة إلى من رزين جبالها

وعنز التى بين اليمامه ، وضريّة هى التى ذكرها الراعى

وأما غرّب فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ومركوز فهو مركوز جمران وقد قال شاعر من شعراء النبط .

تتطلعوا هذاك مركوز جمران وغرّب وطارفت العرب من وراءها

وعنز وغرّب ومركوز جميع ثلاثة المواضع باقية على أسمائها إلى هذا العهد .

عمق

قال ياقوت (عُمَقُ)[2] بوزن زُفَرَ علم مرتجل على جادّة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سُلَيم وذات عِرق والعامّة تقول العُمُق بضمتين وهو خطأ . . قال الفرّاء وهو دون النُّقْرة وأنشد لابن الأعرابى وذكر ناقته :

كأنهـــا بين شَرَوْرَى والعُمَقْ وقد كَسَوْنَ الجلدَ نَضْحًا من عَرَقْ

* نوّاحَةٌ تلوى بجلباب خَلِقْ *

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

قال المؤلف (عمق) منهل معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد . . . قال ياقوت : أنه بين معدن بنى سليم وذات عرق ، وهذه الرواية خطأ ، وقـد أخطأ الفرّاء بقوله : أنه دون النّقرة ، والفرّاء من أهل بغداد ، وعلى تحديده يكون العمق شرقاً عن النّقرة ، وموضعه الصحيح أنه بين النّقرة ومعدن بنى سليم ، وهو فى بلاد بنى عبـد الله بن غطفان ، معروف ، وهو فى وسط أملاحها ، ولا يعد منها لأن ماءه أحسن من المياه الذى حوله إلا ماء الوبره كأنها أعذب منه .

العمقة

قال ياقوت (العَمْقَةُ)[1] . . . قال أبو زياد : من مياه بنى نمير العمقه ببطن واد ، يقال له العمق .

قال المؤلف (العمقة) ما أعرف إلا منهلا يقال له (العَمْقُ) ، وهو منهل معروف ليس فى بلاد بنى نمير ، بل فى بلاد بنى قشير ، ونمـير ، وقشير ينتهى نسبهما إلى عامر ابن صعصعة ، والعمق المذكور هو العمقـــة التى ذكرها أبو زياد ، والعمق يطلق على المنهل وواديه ، وهو يعد من أملاح الدّواسر ، وقحطان . وقد ذكرناه فى ذكر الأملاح الواقعة فى جنوبى نجد ، وهو قريب من لجع و بتران الذى يضاف إليه الجفر ، فيقال (جفر بتران) .

عفيربا

قال ياقوت (عُقَيْرَبا)[2] ناحية بحمص عن نصر .

قال المؤلف (عقيربا) ليس بحمص كما ذكر نصر فى رواية ياقوت بل هو منهل من مناهل بنى عبد الله بن غطفان يقال له (عقيربان) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمحيط به من المناهل منهل يقال له النفازى يقع فى شماليه ، وطلال فى جنوبيّه ، والأطروحة فى شرقيّه ، واللعباء فى غربيّه .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .

عمود قال ياقوت (عَمُودُ)[1] بفتح أوله . هو عمود الخباء خشبة تُطْنَبُ بها الخيمُ و بيوت العرب . هضبة مستطيلة عندها ماء لبنى جعفر . وعمود البان . . . قال عرّام : أسفل من صفينة بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائراً ، يقال لأحدهما عمود البان ، والبان موضع . وللآخر عمود السفح وهما عن يمين طريق المصعد من الكوفة على ميل من أفَيْعية وأفاعية . وعمود الحفيرة موضع آخر ذكر فى الحفيرة ، وعمود سُوَادمة أطوَل جبل ببلاد العرب يضرب به المثل . . . قال أبو زياد : عمود سوادمة جبل مُصَعلك فى السماء والمصعلك الطويل . وعمود غِرْيَفَةَ فى أرض غنيٍّ من الحمى . وعمود المحدث ماء لمحارب بن خَصَفَةَ ، والمحدث ماءٌ بينه و بين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر بن معاوية قال الأصمعى : ومن مياه بنى جعفر . عمود الكود ، وهو جَرُورٌ أنكَدُ عن الأصمعى ، يقال بئر جرورى ، أى بعيدة القعر والانكد المشئوم المتْعِبُ المستقى أنكَدُ عن الأصمعى ، والعمودان فى بلاد بنى جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السوامى جبل .

قال المؤلف (عمود) أعرف ثلاثة أعمدة :

الأول : (عمود الكود) وهو الذى يقال له فى هذا العهد (الكودة) وموقعها بين (القاعية) و بين (شِعْر) يراها على شماله القاصد (القاعية) من (عفيف) حينما يخرج من (أبقار) وهو يراها حتى يصل (القاعية) .

والثانى : (عمود المحدث) وهو قرن أسود رفيع قريب منهل المحدث الواقع بين جبل الينوفى و بين كثيب الصخة .

والثالث : جبل شاهق فى السماء جنوبا عن أبان الحَمَر يقال لهذا الجبل (عمودان) وهو الذى يقول فيه شمهليل المظبرى :

شَدَ الذويبى من جوانب عمودان   واقفى مع الوادى تزاعج ظعونه

وجميع المواضع المذكورة تحمل أسماءها إلى هذا العهـــد (الكودة) و (عمود المحدث) و (عمودان) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٦ .

عصام

قال البكرى (عُصام)[1] بضمّ أوّله : قَصْرٌ بشرقى نَاعِط ، فى بلاد هَمْدَان ، من اليمن .

قال المؤلف (عصام) الذى أعرفه غير ما ذكره البكرى منهل ماءٍ غربى جَبَلَة يقال له (عصام) وعنده منهل ثان يقال له (عصيّم) وهما معروفان باسميهما إلى هذا العهد ، والرواية التى أوردها البكرى رحمه الله لم تُسْتَنَدْ على شىءٍ يؤيد ما ذكر . وأما هذان المنهلان يؤيدهما أسماها اللذان يحملانهما إلى هذا العهد . وأقرب ما يكون لهما من القرى المعمورة قرية القُرَيْن التى بعثت فى العهد الأخير ، بَعثها خاتم بن مسعد الدلبحى وجماعة من قومه الدلابحة .

العصلاء

قال البكرى (العَصْلاء)[2] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، ممدود على وزن فَعْلاء : أرضٌ قريب من عَزْوَرَ ، قال عمر بن أبى ربيعة :

ظَلَلْنَا لَدَى العَصْلاءِ تَلفَحُنَا الصَّبَا وَظَلَّتْ مَطَايَانَا بغَيْرِ مُعَصَّرِ .

قال المؤلف (العصلاء) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، ولكنهما مذكّران . الأول وادى من أودية العرمة . يقال لتلك الوادى (العَصَلُ) وهومعروف عند جميع العرب بهذا الاسم . والموضع الثانى يقال له (عُصَيْل) وهو من أودية الحرة يقع فى شماليها . وهو قريب من بلد (عرواء) وجرى فى هذا الوادى الذى يقال له (عصيل) قصة طريفة . وهى أن ابن شفلوت شيخ عبيدة من قحطان جاء غازيا من الجنوب وكانت (سعديّة) امرأة من العَصَمة صاحبة مال ومطاعة فى قومها ، وينزل معها سلف ليس بالقليل نازلة فى وادى (عُصَيْل) المذكور فرأى ابن شفلوت إبلها على بعد ، فأمر قومه بالغارة عليها . وكانت هذه الغارة على بعد . فانتلّتْ خيولهم وهجّت إبل (سعديّة) وقومها فعاف القحطانيون الطمع وجاء رجل منهم على جواده فأخذت منه (سعديّة) جواده وأمّنته على رقبته فاشتهرت (سعديّة) بأخذ الجواد . فجاء هذّال بن فهيد الشيبانى وضاف

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٦ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٦ .

(سعدية) وهى نازلة قريب (تيماء) الهضبة المجاورة لبلد (الشعراء) فى الجهة الجنوبية منها وهو قاصد الشعراء نيته يشترى من الشعراء دفوعا لزواجه . فقالت له سعدية : إنى أخشى عليك من قحطان فخذ هذه الفرس فأخذها وقضى غرضة . فلما أقبل من الشعراء اندفع يحدو على ظهرها ، ويقول :

شيخ الجحادر فى شعيب عصيل   من رمح سـعديه قزَى
تعلت فيهم بقلع الخيـل   والشيخ فى الهضبـه وِزَى

ذو علق

قال البكرى (ذُو عَلَق)[1] بفتح أوّله وثانيه ، بعده قاف : جبل فى ديار بنى أسد ، ولهم فيه يوم مشهور ، وهو يوم ثنيّة ذى عَلَق . قَتَلَتْ فيه بنو أسدٍ ربيعة بن مالك ابن جعفر أبا لَبيد ، وهو ربيعةُ المُقْتَرِيْن ، قال لَبيد :

ولا من ربيع المُقْتَرِيْنَ رُزِئْتُه   بِذِى عَلَقٍ فاقْنَىْ حَيَاءَكِ وَاصْبِرِى

والعلْقُ بإسكان ثانيه : موضع مذكور فى رسم مَرَاح . فانظره هناك .

قال المؤلف (ذُو عَلَق) أعرف الموضع الذى ذكره لبيد قرية من قرى الزلفى يقال لها فى هذا العهد (عَلَقَةُ) حُذِف المضاف على طول الزمن ، وهذا الاسم لم يتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . وذكروا فى أخبار القرى أن رجلا من أهل (عَلَقَة) تقابل مع رجل عراقى فى مكة فى أيام الحج ، فقال العراقى للرجل : أين بلدك ؟ وما اسمها ؟ فقال له : (عَلَقَة) فقال العراقى له : أين عَلَقة من العراق ؟ قال : قريبة جدا . فقال له : بكم تحملنى إلى علقة ؟ قال الرجل : بثلاثين جنيهاً عصملى وأكلك وشربك عَلَىَّ . فقال العراقى : ومن علقة بكم توصلنى بلدى ؟ فقال الرجل : بعشرين متليكاً[2] تجد من يوصلك . فلما وصل إلى علقة تركه الرجل . فالتمس العراقى مَنْ يوصله إلى بلده ، فطلبوا منه ثلاثين جنيهاً . فرجع إلى صاحبه وقال : بكم تحملنى إلى بلدى ؟ قال : بعشرين جنيهاً عصمليا فاتفقا ورحل به إلى بلده . وكانت هذه القصة مثلا عند أهل نجد . (عشرين متليكا تودّيك من علقة للعراق) .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٤ .

(٢) المتليك عملة يستعملها أهل ذلك العصر لاتبلغ أكثر من نصف قرش وأكثر استعمالها فى جهة العراق

العقير

قال يافوت (العُقَيْرُ)[1] تصغير العقر وقد مرّ تفسيره قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر والعقير باليمامة نخل لبنى ذُهل بن الدئل بن حنيفة وبها قبر الشيخ بن عربى الذى كان والى اليمامة فى أيام بنى أُمَيَّة والعقير أيضاً نخل لبنى عامر بن حنيفة باليمامة كلاهما من الخفصى .

(العقِيرُ) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو فعيل بمعنى مفعول مثل قتيل بمعنى مقتول اسم فلاة فيها مياهٌ ملحة ويروى بلفظ التصغير عن ابن دريد . (العُقَيْرَةُ) تصـغير عقرة بلفظ المرّة الواحدة من عقرَهُ يعقره عقْرة قرية بينها وبين أُقرنصف يوم وقد مرّ ذكر أقرُ .. قال النابغة :

قومٌ تدَارك بالعقيرة ركضهم   أولاد زردة إذ تركت ذميا

وقال الحازمى العقيرة : مدينة على البحر بينها وبين هجر ليلة .

قال المؤلف (العُقيْرُ) جميع المواضع التى ذُكرت لم يبق منهـا إلا (العُقير) الذى على سيف البحر مما يلى هجر معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد يعرفه جميع أهل تلك الناحية وغيرهم والمواضع التى ذكرهاياقوت فى جهة اليمامة عن الخفصى تغيرت أسماؤها ولاأعرفها ، ويمكن أن أهل تلك الناحية يعرفونها .

العشيرة

قال ياقوت (العُشَيْرَة)[1] بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو العشيرة ، قال الأزهرى هو موضع بالصمان معروف نسب إلى عُشَرَة نابتة فيه والعشر من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى العشر وغزا النبى صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . وقال أبو زيد العشيرة حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحانى بخَيْبَر والبَرْنى والعجوة بالمدينة . . قال الأصمعى خوٌّ واد قرب قَطَن يصب فى ذى العشيرة واد به نخل ومياه لبنى عبد الله بن غطفان وهو يصب فى الرُّمة مستقبل الجنوب وفوق ذى العشيرة مبهل . . قال بعضهم :

غشيت لليـــلى بالبرود منازلا   تقادَمنَ واستَنَّتْ بهن الأعاصرُ
كأن لم يُدمّنها أنيس ولم يكن   لهـــا بعد أيام الهِدَمْلة عامرُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٨ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨١ .

ولم يعتلج فى حاضر متجـــاورٍ   قفا الغضن من ذات العشيرة سامرُ

وقال أبو عبد الله : السكونى ذات العُشـيرة . ويقال ذات العُشر من منازل أهل البصرة إلى النباج بعد مَسقط الرّمل ، بينهما رمل الشيحة تسعة أميال قبله سميرَاءُ على عقبة ، وهو لبنى عبس . . قلتُ أنا وهى التى ذكرها الأزهرى . وأما التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ، ففى كتاب البخارى : العشيرة أو العُشيراءُ ، وهو أضعفها . وقيل : العسيرة أو العسيراءُ بالسين المهملة . . قال السهيلى : وفى البخارى أن قتادة سُئل عنها ، فقال العسير، وقال معنى العُسَيْرَة والعسيراءِ بالسين المهملة أنه اسم مصغّرُ العَسْرَى والعسراءِ . وإذا صغر تصغير الترخيم قيل : عُسَيرة . وهى بقلة تـكون آذنة ، أى عصيفة ، ثم تـكون سِحَاءً ، ثم يقال لهـا العَسْرَى . .

قال الشاعر :

وما منعاها المـاءَ إلا صيَانةً   بأطراف عَسْرَى شُوكُها قد تجرَّدَا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحـديث لا يمنع فضل المـاءِ ليمنع به الكلأُ على اختلاف فيه . والصحيح أنه العُشيرة بلفظ تصغير العُشرة للشجرة ، ثم أضيف إلى ذات لذلك قال ابن إسحاق : هو من أرض بنى مُدْلج ، وذكره ابن الفـقيه فى أودية العقيق ، وأنشـد لعروة بن أذَينة :

ياذا العشيرة قد هجْتَ الغداةَ لنا   شوقًا وذَكّرتنَا أيّامك الأولاَ

ما كان أحسَنَ فيك العيشَ مؤتنقا   غضًّا وأطيبَ فى آصالك الأصُلا

قال المؤلف (العشيرة) قد اختلف أهل المعاجم فى تلك المواضع التى تسمّى العشيرة . واختلفوا فى ذكر الموضع الذى بالصّمان على قول عنترة :

صعل يعود بذى العشيرة بيضه   كالعبد ذى الفروِ الطويل الأصلم

وقد استوْفينا على تلك المواضع المذكورة فى ج ١ ص ٢١٨ من هذا الـكتاب .

قال و بيضه الذى ذ كره بذى العشيرة . والنعام لا يبيض إلا فى أرض فلاة خالية من الأنيس ، ولا يكون هذا الموضع إلا بالصمان .

وجا أنا رجل ونحن فى بلد الشعراء من الذين يستعملون الأسفار إلى جهة الكويت ، وغيره ، واندفع يحدثنى عن رحلته . وفى قطعة من حديثه قال : وقيلنا فى جوٍّ عشرى . فقلت له : قف صف لى هذا الجوّ . فقال : هو أعظم جوّ بالصّمان يبعد عن الّاصافه مسافة يوم فى غر بيّهاً . والمواضع المعروفة بهذا الاسم (عشيره) الواقعة فى وادى العقيق ، وعشيرة التابعة لقرى سدير و بين شقراء وثرمداء قصر به مزرعة يقال لتلك القصر أم عشيرة وثلاثة هذه المواضع تعرف باسمها إلى عهدنا هذا .

العش

قال ياقوت (العُشُّ)[1] بالضمّ على لفظ عُش الغراب وغيره على الشجر إذا كَثُفَ وضخمَ .

وذو العش من أودية العقيق من نواحى المدينه . . قال القتّال الكلابى :

كأن سحيقَ الإثمدِ الجوْنِ أقبلَتْ مدامعُ عُنجُوجٍ حَدَوْنَ نوَالهَا
تتبعَ أفنانَ الأراك مقيلُها بذى العش يُعْرِى جانبيه اختصالُهَا
وما ذكره بعد الصبى عامريّه على دَبَرٍ ولّتْ وولى وِصَالها

. . وقال ابن ميّادة :

وآخر عهد العين من أم جَحْدَرٍ بذى العُشّ إذ رُدَّتْ عليها العرامسُ
عرامسُ ما ينطقنَ إلا تبغماً إذا ألقيْتَ تحت الرحال الطنافسُ
و إنى لأنْ ألقاكِ يا أم جَحْدَر ويحتلُّ أهلانا جميعاً لآيسُ

وقال نصر : ذات العُشّ فى الطريق بين صنعاء ومكة على النجدة دون طريق تهامة ، وهو منزل بين المكان المعروف بقبور الشهداء و بين كُتُنَةَ .

. . وقال ابن الحائك : العشّان من منازل خولان ، وأنشد :

قد نالَ دون العُشّ من سنوّاته مالم تنلْ كف الرئيس الأشيب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٠ .

قال المؤلف (العشّ) وادى فى سواد باهلةَ ، معروفٌ بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأما المواضع التى ذكرها ياقوت ما أعلم هل هى باقية إلى هذا العهد أو تغيرت ، ولكنى لم أسمع لها ذكراً فى هذا العهد . وأمّا الشواهد التى أوردها ياقوت للقتال الكلابى وابن ميادة ليس بها ما يؤيّد ما ذهب إليه .

وأمّا الوادى الذى ذكرناه أنه فى سواد باهليه ، فهو معروف بهذا الاسم .

العيسلة

قال ياقوت (العُسَيْلَةُ)[١] بلفظ تصغير عَسَلة ، وهو تأنيث العسل مشبّه بقطعة من العسل ، وهذا كما يقال : كنا فى لحمة ونبيذة وعسلة ، أى فى قطعة من كل شىء منها ، ومنه : حتّى تذوقى عسيلتَه ويذوق عسيلتك ، وهو ماء الرجل ونطفته . .

وقال الشافعى : هو كناية عن حلاوة الجماع ، وهو جيد حسن ، والعسيلة ماء فى جبل القنَان شرقى سميراءَ . .

وقال القحيف بن حُمَيِّر العُقَيلى :

يقودُ الخيلَ كلّ أشقّ نهدٍ وكلّ طمِرّة فيها اعتدالُ
تكادُ الجن بالغدَوَاتِ منّا إذا صفّتْ كتائبها تُهَالُ
فبِتْنَ على العُسَيْلة ممسكات بهنّ حرارة وبها اغتلالُ

قال المؤلف (العسيلة) التى ذكرها ياقوت شرقى سميراءَ ، واستدلّ عليها بقول القحيف العقيلى ليست كما ذكرها ياقوت ، بل الذى ذكرها العقيلى هى العسيلة الواقعة فى بلاد بنى عقيل هى فى أعلا وادى الرّين ، بين قصور الرّين ووادى القضقاض معروفة إلى هذا العهد ، وهناك موضع ثانى يقال له عسيلة ، وهو فى العصور القديمة منهل ترده الأعراب ، وعمر فى العهد الأخير ، واختارته قبيلة الحفاة من الروقة وسكنته و بنت به قصوراً وغرست به نخلا ليس بالكثير . واعلم أنهم ضيعوا يوم الجمعة فكان الأكثرون منهم اتفقوا على يوم الخميس وصلوا صلاة الجمعة نهار الخميس وكان قاضيهم الشيخ عبدالرحمن بن عودان غائباً فقدم عليهم ضحوة الجمعة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

فقال لهم : سرينا البارحة خوفاً أن تفوتنا صلاة الجمعة فقالوا له متى الجمعة ؟ فقال لهم : اليوم ، فقالوا له : صلينا الجمعة أمس ، فقال لهم : الجمعة اليوم وسنصليها وموقعها بين قرية البرود ونفود السر .

مهايع

قال ياقوت (مَهَايِعُ)[١] كأنه جمع مَهْيَع وهو الطريق الواضح . قرية كبيرة غنّاء بتهامة بها ناس كثير ، ومنبر بقرب ساية ، وواليها من قبل أمير المدينة .

قال المؤلف (مهايع) أعرف موضعاً غربى صفراء الوشم غربى بلد أثيثية يقال له المهيع ، وعنده زور من الصفراء يقال له خشم المهيع يعرفه جميع أهل تلك الناحية . وهو معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد .

المياه

قال ياقوت (المِيَاهُ)[٢] يقال لها بالفارسية الماشية باليمامة . قال أبو زياد وللوَعْلِيين وهم آل وَعْلَة الجَرْمِيّون حلفاء بنى نمير المياه مياه الماشية والبئر إلى أجبال يقال لها المَاَنِين .

قال المؤلف (المياه) معروفة إلى هذا العهد بإسمها الذى تعرف به فى هذا العهد منهل ماء يقال لها المياهية وهى شرقى السّلى جنوبى خشمْ العّان ، وهـذا الجبل هو الذى ذكره ياقوت حين قال : والبير إلى أجبال يقال لها : المعانين وهذه الأجبال هى خشم العَان وما حوله .

نخيل

قال ياقوت (نُخَيْلٌ)[٣] تصغير نخـل ، وهو اسم عين قرب المدينة على خمسـة أميال وإياها عَنى كُثيّر :

جعلْن أراخِىّ النخيل مكانه إلى كلّ قَرّ مستطيل مقنّع

وذو النُّخَيْل أيضا قرب مكة بين مُغمس وأثيرة ، وهو يفرغ فى صدر مكة وذو النخيل أيضا موضع دُوَين حضرموت . والنخيل أيضاً ناحية بالشام . ويوم النخيل من أيام العرب قال لبيد :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦

ولقد بكَتْ يوم النخيل وقبله مرّانُ من أيامنــــا وحريمُ
منّا حُماةُ الشّعب يوم تواعدت أســـدٌ وذُبيانُ الصَّفا وتميمُ

قال المؤلف (نخيل) الذى ذكره كثيّر هو النخيل المعروف فى وادى الحنا كيَّه ترده قبائل حرب و بنو عبد الله بن غطفان ، وهنـاك منهل ثانى يقال له النخيلُ وهو قريب بلد المجمعة ، وهناك نخيل ثالث ، وهو الواقع عن بلد مراة جنوباً وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

نزوة

قال ياقوت (نَزْوَةُ)[1] بالفتح ثم السكون وفتح الواو ، والنزو الوثب والمرّة الواحدة نَزْوَة جبل بعُمان وليس بالساحل عنده عدّة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمتكفين عليها وهم خوارج أباضية يُعمل فيهـا صنفٌ من الثياب منمّقة بالحرير جيّدة فائقة لا يُعمل فى شىء من بلاد العرب مثلها ومآزر من ذلك الصنف يبالغ فى أثمانها رأيت منها واستحسنتها .

قال المؤلف (نزوة) قرى معلومة كما حددها ياقوت وأعرف قريب سنة ١٣٢٥ كثر فى قرى الوشم نوع من القهوة يقال لها : نزوة ، إما أنها نابتة فى جبال تلك القرى أو واردة من الهند ونزّلت بها ، وكان لى صاحب من أهل مراة يقال له : عبد الحكيم بن دعيج فاشترى من هذه القهوة مبلغاً وخرج بها إلى قبائل قحطان للاتجار بها ، وهـذه القهوة ليست طيبة فسمّت هذه القهوة قبائل قحطان (حكيميّة) وانتشر هـذا الإسم فى البادى والحاضر فجيت قحطان بعد عبدالحكيم بسنة قصدى الاتجار ومعى قهوة طيبة ، فجاءنى المشترون منهم وقالوا لى : إن كانت قهوتك حكيمية فارجع بها من حيث أتيت ، فقلت لهم : إنها طيبة ولكم التجربة . فرغبوها واشتروها ونزوة باقية على اسمها إلى هذا العهد .

النشناش

قال ياقوت (النَّشنَاشُ)[2] بالفتح وسكون ثانيه ثم نون أخرى وآخره شين فَعلال

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٨ ص٢٨١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج٨ ص٢٨٩ .

من قولهم نشنشَ الطائر ريشه إذا نتفه وألقاه والنشنشة العجلة . إسم واد فى جبال الحاجر على أربعة أميال منها غربيّ الطريق لبنى عبد الله بن غطفان . قال أبو زياد النشناش ماء لبنى نمير ابن عامر وهو الذى قُتلت عليه بنو حنيفة .

قال المؤلف (النشناشُ) الذى قتلت فيه بنو حنيفة يقال له النّشّاش وهو الذى فى بلد بنى نمير وأوردنا هذه العبارة ليطلع القراء على غلطة أبى زياد التى أوردها ياقوت .

النشاش

قال ياقوت (النَّشَّاشُ)[1] بالفتح ثم التشديد وتكرير الشين يقال له سبخة نشاشة تنش من النزّ والقدرُ تنش إذا أخذتْ تغلى والنشاش واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر و بين أهل اليمامة . قال :

و بالنّشاش مقتلةٌ ستبقى   على النشاش ما بقتِ الليالى

وقال القُحيف العقيلى :

تركنا على النّشاش بكر بن وائل   وقد نهِلَتْ منها السيوف وعَلَّتِ

قال المؤلف (النّشاش) موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم وهو جبيل أسود له رؤوس وليس بماء إلا أن يكون عنده ماء فى الجاهلية وعلى طول الزمن نضب وانقطع خبره والمشهور بهذا الإسم هو الجبل (النّشاش) .

النطاق

قال ياقوت (النِطَاقُ)[2] بكسر أوله وآخره قاف والنطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه ، ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل وهو اسم قارة معروفة منطقة ببياض وأعلاها بسواد من بلاد بنى كلاب ويقال لها ذات النطاق . وقال أبو زياد : ذات النطاق قارة متصلة بنبر .

وقال ابن مُقبل .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٩٦ .

ضَحَّوْا على عَجَلٍ ذات النطاق فلم   يبلغ ضحاؤهمُ همىّ ولا شَجنى

وقال أيضاً :

خَلَدَتْ ولم يَخْلُدْ بها من حلّها   ذات النطاق فبرقة الأمهار

قال المؤلف (النطاق) يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ولكن المتأخرين حذفوا مضافه فيقولون له (نطاق) وقد رأيت هذا الجبل مراراً فى أسفارى ورأيت عليه نطاقا من رمل وهذا سبب تسميته بهذا الاسم (نطاق) وإذا كنت فى طرف ثهلان الجنوبى فهو قريب منك وهو من جبال السحامية و بعض أهل نجد يعرفون هذا الجبل بهذا الإسم .

نفراء — قال ياقوت (نَفْرَاء)[1] بالفتح ثم السكون وراءٍ وألف ممدودة . موضع جاء فى الشعر عن الحازمى .

قال المؤلف (نَفرا) هى (نفراء الطريق) المشهورة بهذا الإسم وهى التى يمرها السالك طريق المنقى وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٩٠ من هذا الكتاب .

نفر — قال ياقوت (نَفَر)[2] بالتحريك بلفظ النفر وهم دون العشرة وفوق الثلاثة لا واحد له من لفظه ويقال ليلة النفْر والنَفر وذو نفرٍ موضع على ثلاثة أميال من السليلة بينها و بين الرَّبَذَة وقد قيل خلف الربذة بمرحلة فى طريق مكة ويروى بسكون الفاء أيضاً :

قال المؤلف (نفر) قد أخطأ ياقوت فى هذا التحديد فالنِّفْرُ معلومة أربع هضبات يقال لها (النفر) يتركها المتجه من عشيرة إلى المويه على شماله وهى من ملحقات كشب وهى قطع جبال متفرقة وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٢٩٠ من هذا الكتاب .

النميلة — قال ياقوت (النُمَيْلَةُ)[3] تصغير نملة من مياه ثادق . ونملة قرية لبنى قيس بن ثعلبة رهط الأعشى باليمامة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٣ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١٨ .

قال المؤلف (النميلة) الذى أعرفه بئر جاهلية فى مقاطعة ثرمداء يقال لتلك البئر (النمليّة) ومنهل ثانى يقال له نملان وهو من مياه الأسوده وأماماذكره ياقوت عن أنها باليمامة فأنا لاأعرف فى اليمامة قرية بهذا الاسم وقد ذكر نادق ونادق يطلق على موضعين الأول من ملحقات اليمامة والثانى قريب أبان فى جهته الشمالية ولا اعلم بئراً بهذا الإسم قريب أبان .

النقرة

قال ياقوت (النَّقْرَةُ)[1] يروى بفتح النون وسكون القاف ورواه الأزهرى بفتح النون وكسر القاف .. وقال الأعرابى كل أرض منصبة فى وَهدة فهى النقِرَة و بهاسميت النقِرَة بطريق مكة التى يقال لها معدن النقرة وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة . . ورواه بعضهم بسكون القاف وهو واحد النقر للرَّحى وما أشبهها وهو من منازل حاجّ الكوفة بين أضاخ وماوان . . قال أبو زياد فى بلادهم نقرتان لبنى فزارة بينهما ميل قال أبو المسور .

فصبَّحَتْ مَعْدِنَ سوق النقْرهْ   وما بأيديها تُحسُّ فترَهْ
فى روحة موصولة ببُكرهْ   من بين حرف بازل و بَكْرَهْ

. . وقال أبو عبيد الله السكونى النقِرَة هكذا ضبطه ابن أخى الشافعى بكسر القاف بطريق مكة يجىء المصعد إلى مكة من الحاجر إليه وفيه بركة وثلاث آبار بئر وتعرف بالمهدى وبئران تعرفان بالرشيد وآبار صغار للأعراب تنزحُ عند كثرة الناس وماؤهن عذب ورشاؤهن ثلاثون ذراعاً وعندها تفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة أخذ نحو العُسيلة فنزلها .

قال المؤلف (النقرة) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وأنا أعرفها وقد وردتها وهى فى هبج من الأرض وجدت عليها أعرابا فسألتهم عن معدنها فقالوا انظره فهو عند هذه الحفائر و إذاجبيل أسود عنها غربا والحفائر فى صدره الذى يلينا وأقرب ما يكون لها من المناهل منهل الحاجر وانتقلنا منها أنا ورفقائى قاصدين الحائط الذى يسمى فى الجاهلية (فدك) وسلكنا ثنية الريع الذى يقال له (قمضب) وهذا الريع فى شرق الجبل الذى يقال له (العلم) و بتُّ الليلة الثالثة فى بلد (الحائط) وكانت المسافة بين الحائط والنقرة ثلاثة أيام .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٨ .

الشثر قال ياقوت (الشِّثْرُ)[1] بكسر أوّله وسكون ثانيه وآخره راءٌ . جبل عن العمرانى وهو علم مرتجل غير مستعمل فى شيء من كلام العرب .

قال المؤلف (الشثر) هذا الجبل معروف يقال له فى هذا العهد (شثير) وهو جبل منقطع من الهضب فى غربيه ، وقد مررت به مراراً عديدة فى بعض أسفارى وعرّضنا عليه يوما والماء الذى معنا مُرٌّ ، فقال لنا رجل من أهل تلك الناحية : اعطونى قربة فارغة وضحّوا هنا واشربوا القهوة وأنا آتيكم بماء عذب من هذا الجبل ، فأعطيناه ما طلب وضحّينا ، وجاء بقربة من الماء العذب فقلت له : أهذا الماء من ماء السماء أم من بئر ؟ فقال : من بئر . وعندما سرنا قاصدين بلد رنية تركنا (شثير) على يميننا ومنهل (رغوة) على شمالنا وأمسينا عند آل حمّاد فى الخرقان وهم من أهل (رنية) والخرقان وأهلها تابعون لأهل رنية والمعروف من اسم هذا الجبل (شثير) وأما اسمه القديم فقد تغير .

الخيام قال البكرى (الخِيَام)[2] على لفظ جمع خَيْمَة : موضع مذكور فى رسم العقيق ، فانظره هناك .

قال المؤلف (الخيام) أعرف فى نجد موضعين : الأول يقال له (الْخَيْمَة) وهى المضافة إلى قطن فيقال لها (خيمة قطن) وهى هضبة بيضاء على شكل الخيمة ، والموضع الثانى يقال له (خيم) وربما أن هذا الموضع هو الذى عناه البكرى وهو الذى عناه جرير حين قال :

أقبلن من ثهلان أو وادى خيم   على قلاص مثل خيطان السَلَمْ

فالخيمة الأولى فى عالية نجد الشمالية وخيم الثانية فى عالية نجد الجنوبية . وقد مضى الكلام على(خيمة) فى ج٣ ص١٥٢ ومضى الكلام على (خَيَمْ) فى ج١ ص٧٠، ١٣٥من هذا الكتاب

شبوة قال ياقوت (شَبْوَة)[3] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه : موضع قد تقدم ذكره

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٧ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٢١ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٨٠ .

فى رسم دَهْر ، وفى رسم مَرَّان . وهو موضع قِبَلَ روضة الأجداد . . . قال عبد الرحمن ابن جُهَيْم الأسَدِىّ :

عَفَتْ روضةُ الأجداد منها وقد ترى   بشَبْوَةَ تَرْعَى حيث أفْضَتْ لِصَابها

وشَبْوَةُ أيضا : مدينة باليمن ، تِلْقَاء حَضْرَمَوْت ، ما بين بَيْحَانَ وحضرموت . وقال بِشْر بن أبى خازم :

ألا ظَعَنَ الخليطُ غداةَ رِيعُوا   بشَبْوَةَ والمَطِىُّ بنـا خُضُوعُ

قال المؤلف (شَبْوَة) المذكورة فى جهة اليمن وهى باقية إلى هذا العهد ، وأذكر فى سنة ١٣٥٥ جاء أهل عشر من الركاب محرمين وأناخوا ركابهم عند قصر الحكم فى مكة ، واستأذنوا للسلام على سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، فأذن لهم، فرأيت رجالاً لحامهم سود فسألت واحدامنهم : أين بلادكم ؟ قال : نحن من أهل شبوة ، فلماتأملتهم وعظم لحامهم وأشخاصهم كأنهم من آل مرة وركابهم مربوطة بخطمها فى شباك القصر المذكور ، ومنظر ركابهم فيها من رسم العمانيات لكنها أضخم منها، وليس على ظهورها إلا الفوالين[1] ، وقرب فيهاماء ومعهم غذاء قليل فقلت لواحد منهم : ربمـا تكثر السيارات وتحجون عليها ، فقال : لو ملأت السيارات الأرض لا نبدل الرّكاب بغيرها . وشبوة تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وشبوة الأولى الواقعة فى بلاد بنى أسد قد اندرس اسمها .

صاحة

قال البكرى (صَاحَة)[2] بالحاء المهملة : جبل أحمَرُ بين الرَّكاء والدَّخُول . قال عَبِيد :

لمن الديارُ بصَاحَةٍ فَحَرُوسِ   دَرَسَتْ من الإقْوَاء أىَّ دُرُوسِ

وقال سَلاَمة :

لأسْمَاء إذ تَهْوَى وِصَالَكَ إنّهـا   كذى جُدَّةٍ من وَحْشِ صَاحَة مُرْشِقِ

وقال يعقوب : قال أبو زياد الكلاَبِىّ : صَاحَة : هَضْبتان عظيمتان ، لهما زيادات وأطراف كثيرة ، وهى من عَمَايَة ، تَلِى مَغْرِب الشمس ، بينهما فرسخ ؛ وأنشد للبَعِيث :

---

(١) الفوالين : نوع من الرحال يكون فى مؤخرالظهر .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٢٠ .

سُلَافَةُ إِسْفِنْطٍ بمـــاء غمامة تَضَمَّنَهَا من صَاحَتَيْنِ وَقِيعُ

يَعْنِي المضبتَيْنِ . وقال لبيد :

وحَظٌّ وُحُوشَ صَاحَةَ من ذُرَاهَا كأَنَّ وُعُولَهَا رُمْكُ الجِمَالِ

وأضَافَهَا مُسْلِمِ بن الوليد إلى مُبْرِق ، فقال :

العَهْدَ من لَيْلَى نَكِرْتُ على النَّوَى أَمْ عَهْدَ منزِلها بصاحَةِ مُـــبْرِقِ

هكذا نقلتُه من كتاب الزياديّ ولعَلَّه « بسَاحَةِ مُبْرِق » بالسين .

قال المؤلف (صَاحَة) باقية إلى هذا العهد ، وإذا أردت أيها القارىء الأطلاع على تحديد موقعهـا ، وموقع صوحة ، فأنظرها فى الجزء الأول ص ٩٧ من هذا الـكتاب ، و بعد الأطلاع عليهما لعلك ترضى .

فريث

قال ياقوت (فَرِيثُ)[١] من قرى واسط نزلها عمران بن حِطَّان فى آخر عمره لما هرب فأقام بها إلى أن مات .

قال المؤلف (فريث) الذى أعرفه وادى يقال له فريثان يصب من جبل اليمامة وسكنه فى العهد الأخير قبيلة الصعران يرأسهم مشارى ابن بصيّص ، وهم ينتمون إلى قبيلة بريه من مطير ، وقد بسطنا على ذكر نسبهم على ذكر أم دبّاب ، وعلى ذكر يعقوب الحميدانى ، وذكرنا أن الصعران من عنزه ، وأنهم حالفوا مطير وفريثان يحمل اسمه إلى هـذا العهد كما أن قريب منه وادى يقال له الفروثى وكلا الواديين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

مهشمه

قال ياقوت (مُهَشِّمَةُ)[٢] بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الشين وكسرها . . . وعن الحفصى : مُهَشَّمة بفتح الشين . . . قال ابن شميل : كل غائط من الأرض يكون وطيئاً ، فهو هشيم والمتهشمة التى ييبس كلأها . . . وقال ابن شميل : الأرض إذا لم يصبها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢١٣ .

مطر ، ولا نبت فيها تراها مهتشمة ومتهشمة . . . ومهشمة هذه من قرى اليمـامة . . .
قال الحفصى : مهشمة قرية ونخـل ومحارث لبنى عبد الله بن الدُّئل باليمـامة . . . .
قال الشاعر :

يا رُبَّ بيضاء على مهشَمَهْ   أعجبَها أكْلُ البعير النيِّمَهْ

قال المؤلف (مهشمة) لا أعرف التى ذكرها الحفصى ، فقال : أنهاقرية باليمامة وربما أنها قد اندرس ذكرها ، والذى أعرفه ثلاثة مواضع تقارب لهذا الاسم الأول روضة فى وسط جوٌّ من جيَّان الصمان يقال لها (أم الهشيم) ، وقد نزل بها جلالة الملك عبد العزيز فى تقنّصه . والموضع الثانى طريق يقال له (الهشامى) . وهناك دحل يعرف بهذا الاسم (الهشامى) . وهناك طريق فى جبل اليمامة يسلك ثنيّة يقال لها (أم الهشيم) وهى تفضى على بلد الحريّق ، وأما مهشمة فلا أعرف موضعاً بهذا الاسم .

مياه

قال ياقوت (مِيَاهٌ)[1] بكسر أوله ، وآخره هاء خالصة جمع ماء ، وتصغيره مويّهٌ والنسبة إليها ماهىٌّ . موضع فى بلاد عُذْرَةَ قرب الشام ووادى المياه من أكرم ماء بنجد لبنى نُفَيل ابن عمرو بن كلاب . . . قال أعرابىٌّ وقيل مجنون ليلى :

ألا لا أرى وادى المياهِ يُثيبُ   ولا القلبُ عن وادى المياه يطيبُ
أحبُّ هبـوط الواديْن واننى   لمستهزَءٌ بالواديين غـريبُ
وما عجبٌ موتُ المحبُّ صبابةً   ولـكن بقـاء العاشقين عجيبُ
دعاك الهوى والشوق لمـا ترنمتْ   هتُون الضحى بين الغصون طَرُوب
تجاوَبها وُرْقٌ أعَنَّ لصوتهـا   فـكلٌ لـكلٍّ مسعدٌ ومجيبُ
ألا يا حمام الأيك مالك باكياً   أفارقتَ إلفـاً أم جفاك حبيبُ

قال المؤلف (مِيَاهٌ) أعرف وادى المياه لأن به مياه كثيرة تردها الأعراب ، وهى منهل الرضم والمكلاه والصفويّة وابرقيه و بطّاحه وقليب الطّحش ، وهذى المياه هى التى نسب إليها هذا

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢١ .

الوادي ، وهذا الوادي ، ووادي الشبرم يجتمعان ويصبان فى وادي الجريب ثم تتجه وتصب فى وادي الرّمة ووادي المياه يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

نضل قال ياقوت (نَضْلٌ)[١] بالفتح ثم السكون من المناضلة ، وهو المراماة بالنّشاب . . . . قال الحازمي : موضع أحسبه بلداً يمانياً .

قال المؤلف (نَضْلٌ) ليس بلدا يمانياً إنما هو منهل ماء ترده الأعراب يقال لهذا المنهل (أبو نضل) وهو فى وادي الشعراء بين بلد الشعراء وبين منهل مضلعة معروف عند أهل تلك الناحية وغيرهم يقال له (أبو نضل) .

الهمج قال ياقوت (الهَمَجُ)[٢] بالتحريك والجيم ، الهمج فى كلام العرب البعوض والهمج الجوع ، ثم يقال لأرذال الناس هَمجٌ ، والهمج ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى .

قال المؤلف (الهَمَجُ) ليس كما ذكره ياقوت لأنه لم يورد على ما ذكر شواهد شعرية بل الهمج أعرفها ، وأعرف مواضعها . (الهمجة) و (الهميجة) منهلان فى عالية نجد الجنوبية قريب السواده ، وإذا أضفنا عليها منهلا ثالثا ، وقلنا : (الهمجه) و (والهميجه) و (الهميج) قريب الْحِمَىْ يقال له هميج رحمه غيرالواقع فى بلاد عبدالله بن غطفان هذه المواضع ينطبق عليها ما ذكره ياقوت الهمج .

فالق قال ياقوت (فَالِقٌ)[٣] . . . ثم قالوا : الفلقُ الصبح ، وقيل : الفلق الخلق فى قوله تعالى : (فالقُ الحبّ والنوى) والفلق المطمئنُ من الأرض بين المرتفعين ، والفلق القطرة ، والفلق الشقُّ ونخلة فالق إذا انشقت عن الكافور ، وهو الطلْع ، وفالقٌ اسم موضع بعينه . . .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٤ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

قال الأصمعي : ومن منازل أبي بكر بن كلاب بنجد ، الفالق وهو مكان مطمئنٌ بين حزْمين به مُوَيهة يقال لها ماء الفالق وجُوَيٌّ جبل لبني أبي بكر بن كلاب . . . ويقال خليته بفالق الوركاءِ ، وهي رملة عن الأزهري والخارزنجي .

قال المؤلف (فَالِقٌ) أعرف موضع يقال له في هذا العهد الفويلق ، وهو كما ذكره الأصمعي حين قال : ومكانه بين حزمين مطمئن هذي صفة الفويلق ، وذكر أنه فالق الوركاءِ عن الأزهري ، فهذا خطأ لأن الوركاء في كثيب ، قنيفذة ، والفويلق في حد كثيب السّر الغربي .

الغوير

قال ياقوت (الغُوَيرُ)[1] هو تصغير الغور ، وقد تقدم اشتقاقه ، قيل : هو ماءٌ لكلب بأرض السماوة بين العراق والشام . . . وقال أبو عبيد السكوني : الغوير ماءٌ بين العقبة والقاع في طريق مكة فيه بركة ، وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية ، والغوير : موضع على الفرات فيه ، قالت الزباء : عسى الغوير أبْؤساً . . . قال القصري : قلت لأبي عليّ الوشاني قوله عسى الغوير أبؤساً حال ، قال : نعم كأنه قال عسى الغوير مهلكا ، والغوير واد . . . قال ابن الخشاب . أن الغوير تصغير الغار ، وأبؤس جمع بأس . . . والمعنى أنه كان للزباء سربٌ تلجأ إليه إذا ضربها أمر ، فلما لجأت إليه في قصة قصير ارتاب واستشعرت ، فقالت : عسى الغوير أبؤساً ، وفيه من الشذوذ أنها تجيز خبر عسى اسمها والمستعمل أن يقال عسى الغوير أن يهلك وما أشبه ذلك أخرجته عن الأصل المرفوض لكنها أخرجَتْه مخرج المثل والأمثال كثيرا ما تخرج عن أصولها المرفوضة .

قال ياقوت أيضا (غُوَيْرٌ) موضع في شعر هذيل ويروى بالعين المهملة . . قال عبد مناف ابن ربع الهذلي :

ألا أبلغْ بني ظفر رســـولا   وريبَ الدهر يحدث كل حين

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٦ .

أحقاً أنكم لما قتلتم ندَامایَ الكرامَ هجرتمونی
فأنّ لَدَى التناضب من غوير أبا عمرو يخرُّ على الجبين

قال المؤلف (الغوير) أعرف ماء يقال له أبو غوير شرقى الكثيب ماءه مر وهو من مياه الحماده معروف بهذا الإسم و بلغنى إن آل بريثِنْ وردوا هذا الماء وهم على ضمئن فنزل فى البير أخوهم هنيدى ابن بريثن فقالوا له أخوته إشرب من الماء واخبرنا عن حلاولته لعلنا نملأ قربنا منه فشرب منه ورفع رأسه إلى إخوانه فقال إخرجونى فإنى شربت الأبوال كثير وقليل فما طعمت أمر من ماء أبى غوير وهنيدى هذا مشهور بالكلام الزّايد عن الحد .

فارع

قال ياقوت (فارِعُ)[1] . . قال أبو عدنان الفارع المرتفع العالى الهنىءُ الحسن . . وقال ابن الأعرابى الفارع العالى والفارع المستقلُّ وفرعت إذا صعدت وفرعت إذا نزلت وفارع اسم أطُم وهو حصن بالمدينة . . قال ابن السكيت وهو اليوم دار جعفر بن يحيى ذكر ذلك قول كثير :

رسا بين سلع والعقيق وفارع إلى أحُدٍ للمزن فيه غَشامِرِ

كلها بالمدينة . . قال عرام وساية وادى الشراة بالشين المعجمة وفى أعلاه قرية يقال لها الفارع بها نخل كثير وسكانها من أفناءِ الناس ومياهها عيون تجرى تحت الأرض وأسفل منها مهايعُ قرية كان رجل من الأنصار قتل هشام بن ضبابة خطأ فقدم أخوه مِقْيَسُ بن ضبابة على النبيّ صلى الله عليه وسلم مظهراً للإسلام وطلب دية أخيه فأعطاه رسول‌الله عليه الصلاة والسلام ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ولحق بمكة وقال :

شَفَا النفس أن قد ماتَ بالقاع مُسنداً تُضرّجُ ثوبيه دماءُ الأخادعِ
وكانت همومُ النفس من قبل قتله تُلم فتحمينى وطاءُ المضاجع
حللتُ به وِترى وأدركتُ ثُؤْرَتى وكنت إلى الأوثان أول راجع

---

(١) انظر معجم ياقوج ٦ ت ص ٣٢٧ .

ثَأَرْتُ به قهراً وحمّلتُ عَقلَهُ   سراةَ بنى النجار أرباب فارع

قال المؤلف (فارِعُ) البلقى من هذا الاسم وادى الفُرَعْ الذى تسكنه بنوا عمرو وهو فى جهة بلاد مسروح الجنوبية وهناك جبل ثانى فى غربى سواد باهله يقال لتلك الجبل الفُرْعُ وعنده ماء يقال له ماء الفرع وهذا الاسم يشمل الماء والجبل ومن قرى الوشم الشمالية قرية يقال لها الفرعه والجبل الذى يقال له الفرع هو أقرب للصواب . وهناك وادى قريب بلد الحلوه المجاورة لحوطة بنى تميم يقال لتلك الوادى الفارعه وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .

غيل

قال ياقوت (غَيْلٌ)[1] بالفتح ثم السكون ثم لام وهو الماء الذى يجرى على وجه الأرض ومنه الحديث مايسقى الغيل ففيه الغيل والغيل فى حديث آخر لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرُّهم . . قالوا الغيلة هو الغيل وهو أن يجامع المرأة وهى مرضع وقيل أن ترضع الطفل أمه وهى حامل والغيل أيضاً الساعد الممتلىء الرّيان وغيل موضع فى صدر يَلملم فى قول ذؤيب بن بيثة بن لاى .

لعَمرى لقد أبكت قُرَيمُ وأوجعوا   بجزعة بطن الغيل من كان باكيا

وغيل أيضاً موضع قرب اليمامة . . قال بعضهم .

يبرى لها من تحت أرواق اللّيَـلْ   غَمَلَّس أزق من حمى الْغِيَـلْ

والغيل أيضاً واد لبنى جعدة فى جوف العارض يسير فى الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة والغيل غيل البرمكى وهو نهر يشق صنعاءَ اليمن وفيه يقول شاعرهم :

واعويلا إذا غاب الحبيب   عن حبيبه إلى من يشتكى
يشتكى إلى والى البلد   ودموعه مثل غيل البرمكى

وهذا شعر غير موزون وهو مع ذلك ملحون أوردناه كما سمعنا من الشيخ أبى الربيع سليمان ابن عبد الله الرّيحانى صديقنا أيده الله وأنشد أبو على لأبى الجياش .

والغَيْلُ شطّان حل اللؤم بينهما   شط الموالى وشطٌّ حلة العرب

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣١٩ .

تغلغل اللؤمُ فى أبدان ساكنه　　تغلغلَ الماءُ بين الآيف والـكرب

. . وقال أبو زياد الغيل فَلجٌ من الأفلاج وقد مرَّ الفلج فى موضعه . . وقال نصر الغيل واد لجعدة بين جبلَين ملآن نخيلا و بأعلاه نفرٌ من بنى قُشَير و به منبر و بينه و بين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية والفلج قرية عظيمة لجعدة . . وقال البُحترى الجعدى :

ألا ياليلُ قد بَرِحَ النهار　　وهاج الليل حُزناً والنهار

كأنك لم تجاوز آل ليـــلى　　ولم يوقد لها بالغيل نارُ

. . وقال عثمان بن صَمصامة الجعدى ومرَّ به حمزة بن عبد الله بن قرّة يريد الغَيل :

وقد قلتُ للقرىّ إن كنتَ رائحاً　　إلى الغيل فاعرض بالسلام على نُعم

على نُعْمِنا لانعْمِ قوم ســوائنا　　هى الهمُّ والأحلامُ لو يقعُ الُحلم

فإن غَضِبَ القرّىُّ فى أن بَعثتهُ　　إليها فلا يبرح على أنفه الرّغم

والغيل بلد بصَعدة باليمن خرج منه بعض الشعراء . منهم محمد بن عبيد أبو عبد الله بن أبى الأسود الصعدى شاعر قديم وأصله من غَيل صعدة .

قال المؤلف (غَيْلٌ) معروفة إلى هذا العهد وهى التى قال ياقوت أنها وادى لبنى جعده وهى تحمل هذا الاسم من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

المدركة

قال ياقوت (المُدْرَكَةَ)[1] بالضم ثم السكون وراءٍ مفتوحة وكاف ماءٌ لبنى يربوع .. قال عرّام إذا خرجت من عُسفان لقيتَ البحر وانقطعت الجبال والقرى إلا أودية مسماًة بينك و بين مَر الظهران يقال لوادٍ منها مَسيحة ولواد آخر مدركة وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة منها ماءٌ يقال له الحدَيبة بأسفله مياه تنصبُّ من رؤس الحرّة مستطيلين إلى البحر .

قال المؤلف (المُدْرَكَةُ) معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد وقد رتّب فيها جلالة الملك عبد العزيز أمارة ومركزاً لأنها متوسطة من تلك الناحية وهى تحمل هـذا الإسم إلى هـذا العهد . (المدركة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤١٦ .

مظعن

قال ياقوت (مُظْعِنٌ)[1] بضم أوله وسكون ثانيه وكسر العين المهملة وآخره نون واد بين السُّقْيَا والأَبْوَاء عن يعقوب فى قول كثير عَزَّةَ :

إلى ابن أبى العاصى بدَوَّةَ أدْلجتْ   وبالسفح من دار الرُّبا فوق مُظْعن

قال المؤلف (مظعن) أعرف جبلا شرقى بيشة مما يلى الشمال يقال له (ظاعن) لا مظعن وهو من الجبال المعروفة فى عالية نجد الجنوبية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (ظاعن) . وقريب ظاعن بئر بعثها مولى من موالى أهل رنيه فكثر النزاع بين سبيع وقحطان واقتتلوا وأمرت الحكومة بدفنها ودفنت وجاء المولى مالكها وترجّى من سمو الأمير فيصل ، وقال : ليس لى ذنب فى هدمكم بئرى وأوصانى صاحب السمو أن أشتريها منه و يوقفها على عابر السبيل فمادار بينى و بينه قال أقرب ما يكون لها من الجبال جبل ظاعن ترعاه الإبل التى أهلها على هذه البير فتم الاتفاق بيننا و بينه بقيمة مرضية فوقّفها سمو الأمير فيصل على الغادى والرايح من بادى وحاضر أعاضه الله الأجر والثواب وأعرف موضعاً ثالثاً قريب بلد البرّه جبيل يقال له الظّعينة يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

خمر

قال ياقوت (خَمَّرُ)[2] شعب من أعراض المدينة وهو ملحق بوزن بقّم وشلّم وخَضَّم وبَذَّر . قال المؤلف (خمَّر) الذى أعرفه قريب هـذا الإسم هى الأودية التى فى وادى الحيسية يُقال لهن (الخُمَر) وهى على الطريق الذاهب إلى الرياض والخارج منه إلى مكة وهى معروفة بهذا الاسم عند جميع أهل نجد وموقعها بين المصيقرة وحوّجان .

خنفس

قال ياقوت (خَنْفَسُ)[3] . . قال نصر من أعمال اليمامة قريبة من خزالا ومُرَيفق بين جُرَاد وذى طلوح بينها و بين حجْر سبعه أيام أو ثمانية كذا قيل .

قال المؤلف (خنفس) معروفة يقال لها فى هذا العهد (خنيفسة) وهى خارجة من سواد باهلة تقع فى غربيّه . وقول ياقوت أنها قريبة من خزالا . فالذى أعرفه يقارب هـذا الإسم (جزالى) و يمكن أن هذا التحريف خطأ مطبعى ، وقد ذكر البكرى (جزالى) وقد علقنا عليها فى كتابنا ج ٣ ص ٦٢ و (خنيفسة) تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهى قصور يزرعها أهل الرويضة وعندها قصور أخرى يقال لها (الجربوعة) وعند أهل نجد فى النطق (خنيفسة والجربوعة) وخنيفسة معروفة بهذا الاسم عند جميع العرب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٠ .   (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .

الخنق

قال ياقوت (الخَنَقُ)[١] بالتحريك أرض من جبال بين الفَلْج ونجران يسكنها أخلاط من همذان ونهد بن زيد وغيرهم من اليمانية .

قال المؤلف (الخنق) الذى فى جهة اليمن لا أعرفه بل أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول قريب من المدينة فإذا كنت فيها فهو المعروف بالطريق النجدى الذى يسلكه حاج الشام وغيره يقال له (الخَنَقُ) والثانى بين أُبانين وهو مسلك وادى الرُّمة وإذا كنت عند بادية المدينة ظننتَ أن هـذا الخنق أشهر وإذا كنت عند بادية حرب وبنى عبد الله ابن غطفان المقيمين قريباً من أبانات ظننتَ أن الخنق الواقع بين أبانين أشهر وأبعد ذكرا وكلاهما يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

الخيس

قال ياقوت (الخيس)[٢] بالكسر من نواحى اليمامة .

قال المؤلف (الخيس) لم يتغير اسمه إلى هذا العهد وهو من نواحى اليمامة كما ذكره ياقوت ، والمعروف عند أهل نجد فى النطق الرويضات والخيس وهى التى فى اليمامة ، وعناها ياقوت وهناك موضع ثان يسمى بهذا الإسم وادٍ فى شرقى العرض (عرض ابنى شمام) يقال له (الخيس) والأودية القريبة منه أسفل (الخنقة) والسديرى وأبو مَرْوَة وداحس ، وهناك واد ثالث يملكه المؤلف يقال له : وادى الخيس يصب سيله على بلد القراين ذات غسل والوقف وهو منهل معروف ترده الأعراب .

دخلة

قال ياقوت (دَخْلَةُ)[٣] بفتح أوله وسكون ثانيه قرية توصف بكثرة التمر أظنها بالبحرين .

قال المؤلف (دخلة) ليست بالبحرين كما ظنها ياقوت بل هى من قرى سدير المعروفة بكثرة التمر يقال لها فى هذا العهد (الداخلة) والتغير فى اسمها قليل بزيادة ألف بعد الدال وهى فى أعلى وادى سدير موقعها بين الروضة والتويم . والتويم بلد معروف وأهله بهم نعارة وقد قال شاعرهم وهو ابن عيبان :

قل لابن عسكر يجينا ترى العَوْد الوعد   ما تعذَّر من جواب وأنا اللى قايله

والعود — موضع فى التويم والداخلة كما ذكرنا .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧٢ .   (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٤ .

قال ياقوت (دَرْوَزَق)[١] بفتح أوله وسكون ثانيه و بعد الألف زايٌ وآخره قاف **دروازق**
وأصله دَرْوَازَه ماسرجستان ودروازه بلسانهم يراد به باب المدينة قرية على فرسخ من مرو عند الدّيوَقان وهى قرية قديمة نزل بها المسلمون لما قدموا مَرْوَ لفتحها . . منها أبو المثّيب عيسى ابن أبى عبيد الكندى الدَّرْوَازَقى حدث عن عِكرمة القرشى مولاهم والفرزدق بن جوّاس وغيرهما روى عنه الفضل بن موسى الشيبانى .

قال المؤلف (دروازق) أوردنا هذه العبارة على لفظة دروازه وأنها إسم للباب فهذا هو المعروف عند جميع أهل نجد أن الباب يقال له : الدروازه ولا يختلف فيها اثنان .

قال ياقوت (دَقُوقَاء)[٢] بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة **دقوقاء**
ومقصورة مدينة بين أربل و بغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدى بن أبى صَمَام الذهلى يرثيهم .

شبابٌ أطاعوا الله حتى أحبَّهم ... وكلهمُ شارٍ يخـاف ويَطمعُ
فلما تبوّؤا من دَقُوقَا بمـنزل ... لميعـاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دَعَوْا خَصْمَهم بالمحكمات و بينوا ... ضلالتهم والله ذو العرش يسمعُ
بنفسىَ قتلى فى دقوقاءَ غودرت ... وقد قطعت منها رؤوس وأذرعُ
لتبك نسـاء المسلمين عليهم ... وفى دون مالاقين مبكى ومَجزَعُ

قال المؤلف (دقُوقَاء) الذى أعرفه يقارب لهذا الإسم هضبة طويلة يقال لها (مدقّة) مطلة على بلد (الرويضة) الواقعة بين سواد باهلة وجبال الحمرة .

قال ياقوت (المُجَزّل)[٣] بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الزاى المعجمة وفتحها : جبل **المجزل**
فى ديار بنى تميم . قال العَجّاج :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٥ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٦٦ .
(٣) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٥ .

بالجِزْعِ بين عُنْـرَةِ المُجَزَّلِ والنَّعْفِ عند الإسْحِمَانِ الأطْوَلِ

والعُفْرة : موضع هناك ، سُمى بذلك لُحمْرَتِه ، وهو موضع به رَمْلٌ أحمر .

والأسْحِمَانِ [بفتح الحاء وكسرها] : جبل آخر تِلْقاء المجزَّل . وقال العَجَّاج أيضا :

جاءَ به مَرُّ البريد المرْسَـــلِ

من السَّرَاة نَاشِطا للأَجْبُـلِ

بُعَالِهِنَّ القَهْبِ والمجـــزَّلِ

ناشطا : يخرج من أرض إلى أرض . وبُعال والقَهْب : جبلان أيضا .

قال المؤلف (المجزَّل) جبل معلوم شمالى العرمة بشرقى سدير ، و يمتد إلى جهة الشمال حتى يختلط بالتياسى و به مناهل كثيرة وأودية ، وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو فى الجاهلية وصدر الاسلام لبنى تميم ، وفى هذا العهد الأخير يُعَد من مناهل مطير ، وفى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ليس لأحد مُلك ، والغرض من كتابنا هذا وتصنيفه ذكر الأسماء الباقية من العهد الجاهلى إلى هذا العهد . ومجزَّل من أعظم الجبـال وأشهرها ، ويُعد من جبال اليمامة .

العقاب

قال البكرى (العُقَاب)[1] بضم أوله ، على لفظ اسم الطائر : موضع قد تقدم ذكره فى رسم الصَّحْصَحَان . قال الأخطل :

وظَلَّ له بين العُقَاب ورَاهِطٍ ضَبَابَةُ يومٍ ما تَوَارَى كَوَاكِبُهْ

وينسب إليه وادى العقاب .

قال المؤلف (العُقَاب) الذى أعرفه باق بهذا الاسم إلى هـذا العهد هضبة طويلة من هضاب الحُمْرة يقال لها (العقابة) وهى فى بلاد عقيل فى الجاهلية وفى هذا العهد يشترك فيها قبائل قحطان وقبائل (برقاء) وبالأخص العصمة ، وهى تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأما ماذكره البكرى واستشهد عليه بقول الأخطل ، فلا يكون إلا فى أرض الشام أو قريب منها لأن راية خالد بن الوليد رضى الله عنه يقال لها (العقاب) ويمكن أن بعض المواضع التى تسمى بهذا

---

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٢١ .

الاسم كثنية العقاب منسوبة إلى هذه الراية لما طلعت معها ، والعقابة المذكورة معروفة عند أهل تلك الناحية بهذا الاسم .

المزيرعه

قال ياقوت (المُزَيْرِعَةُ)[١] تصغير المزرعة . قرية بالبحرين لبنى عامر بن الحارث ابن عبد القيس .

قال المؤلف (المزيرعة) ليست قرية بالبحرين إنما هى موضع قد نزل فيه جلالة الملك فى تقنصه يقال له (المزيرع) حُذِفت منه تاء التأنيث وهذا الموضع فى جهة العرمة .

المسلح

قال ياقوت (المَسْلَحُ)[٢] بالفتح ثم السكون وفتح اللام والحاء مهملة . اسم موضع من أعمال المدينة عن القتبي . . . قال ابن شُمَيل : مسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلَمون لهم علمهم لئلا يَهجم عليهم ، ولا يَدَعون أحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين ، وإن جاء جيش أنذروا المسلمين والواحد مسلحيٌّ .

قال المؤلف (المَسْلَحُ) معروف وليس من أعمال المدينة بل فى بلاد الرُّوقة منهل ماء يقال له (المسلح) وعنده جبيلات يقال لها (جبيلات المسلح) ، وهو خارج جبال الحجاز فى الجهة الشرقية منه يمره القاصد من جده إلى المهد ، والقاصد المهد من عشيرة يتركه على شماله مسافة بعيدة ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وله شبيه بهذا الاسم منهل ماء فى طرف العرمة يقال له (السِلح) .

مغرة

قال ياقوت (مَغْرَةُ)[٣] بالفتح ، وهو الطين الأحمر . . . قال الحازمى : هو موضع بالشام فى ديار كلب .

قال المؤلف (مغرة) ليس بالشام ولا فى ديار كلب بل بئر عليها قصر وبها مزرعة يقال لها (المغرة) وهى من قصور الُحمرة ومن ملحقات الرويضة معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد (مغرة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٥٦ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٣ .

العطف

قال ياقوت (العَطْفَ)[1] موضع بنجد و يضاف إليه ذو . . وقال يزيد بن الطَّثْريه :

أجِــدَّ جَفُونَ العينِ فى بطن دمنة　　بذى العَطف هَمَّتْ أن تَحَمَّ فتَدْمَعا

قِفَا وَدّعا نجداً ومن حـــلَّ بالحمى　　وقلَّ لنجد عندنا أن يُوَدَّعا

سأثنى على نجـــد بما هو أهلُهُ　　قفا راكبَيْ نجد لنا قلتُ أسمَعا

قال المؤلف (العَطْفُ) يطلق على كل محنية وادى أو مسيلة ماء أو طريق كل شيء إذا انحنى يقال له العطف و يستعمل هـذه اللغه أهل اليمن قحطان وغيرهم وتمتد هذه اللغة إلى بلاد سُبيع وفيهم من يقول عَطْف الوادى وفيهم من يقول عطفة الوادى ولا أعلم موضعاً معيناً بهذا الإسم .

عظم

قال ياقوت (عُظْمٌ)[2] بضم أوله وسكون ثانيه وعظمُ الشيء ومعظمه أكثرُه وذو عُظُم بضمّتين كأنه جمع عظيم عُرْضٌ من أعراض خَيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة . . قال ابن هَرمةَ .

ولو هاج صحبُك شيئاً من رواحلهم　　بذى شناصير أو بالنعف من عُظُم

ويروى عَظَم بفتحتين .

قال ياقوت (العُظُومُ) ذات العظوم فى شعر الحصين بن الحمام المرّى حيث قال :

كأنّ دياركم بجنوب بُسّ　　إلى ثَقف إلى ذات العُظُوم

قال المؤلف (عُظْمٌ) الذى أعرفه منهل يقال له (العُظَيم) فى بلاد بنى أسد معروف بهذا الإسم وأعرف جبل رملٍ يقال له (أم العظام) وهــذا الجبل فى كثيب السر والأول أقرب إلى الصواب .

العقربة

قال ياقوت (العَقْرَبَةُ)[3] وهى الأنثى من العقارب ويقال للذكر عُقْرُبانُ . . قال بعض العربان :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٧ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٤ .

كأن مرعى أمكم إذ غدَتْ   عقربة يكُومها عُقربانُ

.. وقال أبو عبيد السكُونى العقربة رمالٌ شرق الْخُزَيمية فى طريق الحاج .. وقال الأديبى العقربة ماء لبنى أسد .

قال المؤلف (العقربة) هى التى مضى الكلام عليها فهى واقعة بين بلاد بنى أسد و بين بلاد عبد الله بن غطفان وهو المنهل الذى قد ذكرنا أنه يقال له (عقيربان) .

عقرباء

قال ياقوت (عَقْرَبَاءُ)[1] بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم والألف الممدودة فيه لتأنيث البقعة أو الأرض كأنها لكثرة عقاربها سميت بذلك وعقرباءُ منزل من أرض اليمامة فى طريق النباج قريب من قَرْقَرَى وهو من أعمال العِرْض وهو لقوم من بنى عامر ابن ربيعة كان لمحمد بن عطاء أحد فرسان ربيعة المذكورين وخرج إليها مُيسلمة لما بلغه سُرَى خالد إلى اليمامة فنزل بها لأنها فى طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره فلما انقضت الحرب وقُتل مُسيلمة قَتَلَهُ وَحشى مولى جُبير بن مطعم قاتلُ حمزة .. قال ضِرار بن الأزور .

ولو سُئلَت عنا جَنوبُ لأخبرتْ   عشيّةَ سالتْ عقرباءُ ومَلهمُ

وسال بفرع الواد حتى ترقرقت   حجارتُه فيه من القوم بالدّم

عشية لا تغنى الرماحُ مكانها   ولا النَّبلُ إلا المشرفىُّ المصمّم

فإن تبتغى الكفار غير ملية   جَنوبٌ فإنى تابع الدين مسلمُ

أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة   ولله بالمرء المجاهد أعلمُ

وكان للمسلمين مع مسيلمة الكذاب عنده وقائعُ وعقرباءُ أيضاً اسم مدينة الجولان وهى كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسّانَ .

قال المؤلف (عقرباء) انظر رواية ياقوت واختلافها على ذكره ، عقرباء وعقرباء موضعها معروف يمرها طريق قاصد الرياض ، إذا خلّف الجبيلة إبتدأ فى عقرباء وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وفيها روضة تزرع على المطر يقال لتلك الناحية (عقرباء) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٩٣ .

المعمل

قال ياقوت (المَعْمَلُ)[١] بوزن مَعْمَرُ إلاّ أن آخره لام قرية من أعمال مكّة قال أبو منصور ابنى هاشم فى وادى بيشة ملك يقال له المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بُنى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون و يضمون فيه الفسيل فيجىء الخثعميون و ينتزعون ذلك الفسيل و يهدمون ماحفر السلوليون و يفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوبا فلما رأى ذلك العجير السلولى الشاعر تخوّف أن يقع بين الناس شرٌّ هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه وماؤه عذب فقال له هشام كم بين الشمس و بين هذا الماء قال أبعد ما يكون بعده قال فأين هـذا الطين قال فى الماء وأخبره بماء جوف بيشة و بيشة من أعمال مكة مما يلى بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل وأخبره بما فى بيشة والأودية التى معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة فى يوم واحد فأرسل هشام إلى أمير مكة أن يشترى مائتى زنجىّ ويجعل مع كل زنجى امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب و ينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب فلما رأى الناس ذلك قالوا أن مطلوباً معمل يعمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى اليوم قال العجير السلولى :

لا نوم للعَين إلاّ وهى ساهرةٌ ... حتى أصيب بغَيظٍ أهل مَطلوب

أو تغضبون فقد بدّلْتُ أيْكَتَكم ... ذُرْقَ الدجاج وتجْفَافَ اليعاقيت

قد كنتُ أخبرتكم أن سوف يملكها ... بنو أُمَيّةَ وَعْداً غير مكذوب

الأيكة — جماعة الأراك وذلك أنه نزع ووُضع مكانه الفسيل .

قال المؤلف (المعمل) أوردناه ليرى القراء الاختلاف عند البقاع حتى أنهم يقتلعون الفرس أنظر ما حدث بين خثعم و بين بنى سلول كما حدث بين معاوية و بين بنى سلول فى هذا العصر الأخير ور بما أن معاوية من بقايا خثعم ، وأما بنو سلول فمن العهد الجاهلى إلى هـذا العهد منازلهم بيشة وما حولها وما معاوية كذلك من أعلى بيشة القدامى .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٩ .

اللمعية

قال ياقوت (اللمعية)[1] من مخاليف اليمن .

قال المؤلف (اللمعية) هو الموضع الذى يقال له فى هذا العهد (رجال ألمع) وهم باقون على اسمهم إلى هذا العهد وهم معروفون عند جميع الناس بهذا الاسم .

لوى النجيرة

قال ياقوت (لِوَى النُّجَيْرَة)[2] مذكور فى شعر عنترة العبسى حيث قال :

فلتعلمنَّ إذا التقتْ فُرْسـانُنا   بلوى النجيرة أن ظنكَ أحمق

قال المؤلف (لوى النجيرة) ما أعلم لواء يقارب لهذا اللواء إلا عريق الدّسم وعنده مويهة فى جهته الشمالية يقال لها المنجورة وربما أنها هى التى عناها عنتر وأما المياه التى يطلق عليها إسم المنجور فهى كثيرة منها منهل فى جبل ثهلان يقال له المنجور ، وفى عرض ابنى شمام منهل يقال له : المنجور ، ومن أملاح الدبول ماء يقال له : المنجور ، وعنده لواء ولاكنه بعيد من بلاد بنى عبس .

اللوح

قال ياقوت (اللَّوْحُ)[3] بالفتح بلفظ اللوح من الخشب ناحية بسرقسطة يقال لها : وادى اللوح .

قال المؤلف (اللوح) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً فى بلاد بنى عبد الله ابن غطفان يقال له اللّياح وأما اللوح الذى من الخشب ، فهو معروف يستعمله القرّاء فى قرى نجد ، وقد قال شاعر من شعراء النبط :

أبو بطن مثل الوح ماعلقه قارىء   ولاخط فيه البسملة والألوهية

اللوقة

قال ياقوت (اللوقة)[4] بقرب اللوى بين جبل طيئ وزُبالة ركايا طوال .

قال المؤلف (اللوقة) منهل معروف بهذا الاسم إلى هـذا العهد يقال لها : لوقة وماؤها بعيد المنزع .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٠ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤١ .

(٤) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٣ .

اللقاطة

قال ياقوت (اللُّقَاطَةُ)[1] موضع قريب من الحاجر من منازل بنى فزارة قُتل فيه مالك ابن زهير أخو قيس الرأى ابن زهيرملك بنى عبس دسَّ عليه حُذَيفة بن بدر من قتله عوضاً عن أخيه عوف بن بدر ، ولذلك اهتاجت حرب داحس والغبراء . . وفيه قال الربيع بن زياد فى الحماسة .

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساءُ عواقب الأطهار

قال المؤلف (اللقاطة) الذى أعرفه بئرٌ فى شرقى أجا يقال لها : اللّقيطة وعليها نخل وزرع وهى معروفة بهذا الإسم إلى هذا العهد .

ماغرة

قال ياقوت (مَاغِرَةُ)[2] بالغين المعجمة والراء هو من المغرة وهو الطين الأحمر وتأنيثها للأرض إسم موضع عن الزمخشرى عن الشريف على بن عيسى بن حمزة الحسنى .

قال المؤلف (ماغرة) منهل لبنى عبد الله بن غطفان يقال له فى هذا العهد (أبو مغير) وهو فى عالية بلاد غطفان الشمالية يقال له إلى هذا العهد (أبو مغير) وفى عالية نجد الجنوبية منهل ماء يقال له مغيراً بعثها فى هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهيضل موقعها شرقى سواد باهله وياقوت لم يحدد الموضع .

المريسة

قال ياقوت (المَرِيسةُ)[3] بفتح أوله وتخفيف الراء وياءٍ ساكنة وسين مهملة جزيرة فى بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيقُ .

قال المؤلف (المريسة) الموضع الذى فى بلاد النوبة لا أعرفه بل أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها المريسيَّة ، يملكها حمود بن زيد الشريف وبها آبار ومزارع يتركها سالك الطريق إلى الطائف على شماله بعد أم حمضه .

المناعة

قال ياقوت (المَنَاعَةُ)[4] بالفتح وهو مصدر مَنُعَ الشىء مَناعة إسم جبل فى شعر ساعدة ابن جُوَيّة الهُذلى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٣٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٦ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤٠ .

(٤) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٦ .

أرى الدهر لا يبقى على حدثانه أبودٌ بأطراف المنـــاعة جَلْعَدَ

— الأبُود — الأبَّد وهو المتوحش — والجلعد — السمين .

قال المؤلف (المناعة) جبل معروف فى بلاد هذيل مما يلى الثنيه طريقها الذى يتركه سالك الطريق بعد الشرائع على يمينه إذا انعرج به الطريق إلى يَدَعان ، وهناك بئر فى بلاد القرائن يقال لها (منّاعة) وبها غروس .

الموقف

قال ياقوت (الموْقفُ)[1] مَفْعل من وقف يقف محلة بمصر . . ينسب إليها أبو جرير الموقفى المصرى يروى عن محمد بن كعب القرظى روى عنه عبد الله بن وهب ، وسعيد بن كثير وعُفَير ، وهو منكر الحديث .

قال المؤلف (الموْقفُ) الذى بمصر لا أعرفه ، وليس له ذكر بل الموقف المشهور موقف عَرَفه الذى يجتمع به الحاج ، وهناك القرية الثانية من القرائن يقال لها الوقف ، وهى معروفة بهذا الاسم وهى مما يلى شقراء فى الجهة الجنوبية منها مسافة نصف ساعة للماشى المجدّ على قدميه وست دقائق للسيارة ، والفاصل بينه وبين ذات غسل الوادى الذى يقال له (العنبرى) فهذه التسمية تدلّ على أنها لبنى العنبر التميمين وفى هذا العهد أغلب سكانها بنى خالد وبنى تميم .

مهرات

قال ياقوت (مَهْراتُ)[2] بلد بنَجْد من أرض مَهْرَة قريب حضرموت .

قال المؤلف (مهرات) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال مهرات بنجد من أرض مهرة ، فأين أيها القارىء نجد من بلاد مهرة ، والذى فى نجد هضبة فى جهة المستوى يقال لها (مهرة) وموضع المستوى بين الـكثيبين ، الـكثيب الأول المجاور لبلد الزّلفى الذى فيه صعافيق ، والـكثيب الثانى الذى شرقى القصيم .

منجل

قال ياقوت (مِنْجَلٌ)[3] بالـكسر ثم السكون وفتح الجيم ولام ، والمنجل ما يستنجل من الأرض أى يستخرج ، وقيل المنجل الماءُ المستنقع اسم واد فى شعر ابن مُقْبل :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٣ .

أخالفَ رَبْعٌ من كُبيشَةَ منجلا　　وجَرَّت عليه الريح أخْوَلَ أخوَلا

والمنجلُ موضع بغربى صنعاءِ اليمن له ذكر ... قال الشنفرى :

أمسى بأطراف الحماط وتارةً　　تُنَفّض رجلى مسبطيًّا مُعَصْفَرَا

وأبغى بنى صعب بحــر ديارهم　　وسَوْفَ أُلاقيهم إنَّ الله يَسَّرَا

ويوم بذات الرّس أو بطن منجل　　هنالك تبغى العاصر المتنوّرا

قال المؤلف (منجل) عندى شك أنه فى غربى صنعاء لأن الشنفرى قرنه بالرّس ، والمشهور بهذا الاسم هو الوادى الذى يصب فى وادى الرّمّة فى جنوبيها ، إلا أن يكون فى غربى صنعاء وادى يقال له (الرّس) . ولا أعلم فى نجد موضعا يقال له (منجل) إلا المنهل المشهور فى جنوبى كثيب السّر ، ولكن هذا لا ينطبق عليه لأن أول الأول ميم وأول الثانى همزة ولام (الأنجل) .

منجور　قال ياقوت (مَنْجُورُ)[1] أظنها التى قبلها لأنها أيضاً من قرى بلخ ... منها على ابن محمد المنجورى أبو الحسن كان من العُبّاد توفى فى ذى القعدة سنة ٢١١ ذكره أبو عبد الله محمد بن جعفر الوراق البلخى فى تاريخه .

قال المؤلف (منجور) قد ذكرنا هذه الأسماء ومواقعها على ذكر النّجَيرة ولا أحببت إعادتها هنا لأن القارىء يراها قبل هذه العبارة .

المضيق　قال ياقوت (المَضِيقُ)[2] قرية فى لحف آرَةَ بين مكة والمدينة أغارت بنو عامر ورئيسهم عَلْقمة بن عُلاَثة على زيد الخيل الطائى فالتقوا بالمضيق فأسرهم زيد الخيل عن آخرهم وكان فيهم الحطيئة فشكا إليه الضايقة فمنّ عليه فقال الحطيئة :

إلاّ يكن مالى بنــاتٌ فانه　　سيأتى شأنى زيداً ابن مهلهل

فما نلتنــا غَدْراً ولكن صبحتنا　　غداة التقينا فى المضيق بأخيل

كريم تفادى الخيل من وقعاته　　تفادَى خشاش الطير من وَقْع أجدَل

(١) انظر معجم ياقوت ج٨ ص١٧٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٣ .

والمضيق فيما قيل موضع مدينة الزَّبَّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسّان بن اذينة السميدَع ابن هوير العمليق قاتلة جذيمة قالوا : وهى بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا على الفرات .

قال المؤلف (المضيق) هى الموضع المعروف على طريق نجد فى نخلة الشامية مشهورة بهذا الاسم يقال لها عين المضيق وهى التى يقول فيها شاعر من شعراء النبط :

كبدٍ يا كبد يالّى سبلها[1] حريق   يا مراهيش الأمزان رشـــنّها
والله إن لونجى العين عين المضيق   خمسة أيام ما ظن يطفنّهـــا

وهذى العين تملكها قبيلة الحرْث من الأشراف ، وأميرهم فى هذا العهد على بن الحسين الحارثى . فلولا أن ياقوت قال إنّها بين مكة والمدينة لم نذكرها .

مرس

قال ياقوت (مَرَسٌ)[2] بالتحريك والسين المهملة . موضع بالمدينة فى نونية ابن مقبل ، والمرس الحبل والمرس شدة العلاج ينسب إليه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن القاسم بن اسماعيل العلوى المرسى المدينى روى عن أبيه عن جده قال بن مقبل :

واشتقّت القَهْبُ ذات الخرج من مَرَس   شَقَّ المقاسم عنـــه مِدْرَعَ الرَّدِن

وقالوا فى تفسيره قال خالد الخرج ببلاد اليمامة ومرس لبنى نمير .

قال المؤلف (مَرَس) الحبال كما ذكر ياقوت معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم ، وأمّا الخرج والقهب ، فهى فى عالية نجد لا فى اليمامة القهب قريب منهل البقرة تقع عنها فى جهة مطالع الشمس ، والخرج عن منهل عفيف جنوباً يعرف فى هذا العهد بفتح الرّاء (الخَرَجُ) وأمّا المرس فليس له ذكر لا فى اليمامة ، ولا فى بلاد بنى نمير ، ولا فى عالية نجد هذا الذى ظهر لى والله أعلم بالصواب .

معان

قال ياقوت (مَعَانُ)[3] بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولونه بالضم وإياه عنى أهل اللغة

---

(١) سبلها كناية عن سبل الزرع أنه حريق يابس من شدة المحبة فطلب من مراهيش الأمزان أن ترشها كناية عن معشوقاته ثم عمل الشاعر تورية فجاء بعين المضيق اخفاء لحقيقته .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٩٢ .

منهم الحسن بن على بن عيسى أبو عبيد المعنى الأزدى المعانى من أهل معان البلقانى روى عن عبدالرزاق ابنه همام روى عنه محمد وعامر ابناخزيم وعمرو بن سعيد بن سنان المنبجى وغيرهم وكان ضعيفا والمعان المنزل يقال السكوفة معانى أى منزلى .. قال الأزهرى وميمه ميم مَفْعل وهى مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً إلى موته فيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا مَعانَ فأقاموا بها وأرادوا أن يكتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم عمّن تجمع من الجيوش وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتى ألف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال إنما هى الشهادة أو الطعن .. ثم قال :

جَلَبنا الخيلَ من أجاء وفرْعٍ　　تُغَرُّ من الحشيش لها العُكومُ
حَذَوْناهم من الصوّان سِبْتا　　أزلّ كأنّ صفحته أديمُ
أقامت ليلتين من مُعان　　فأعْقَبُ بعد فترتها جُمومُ
فرُحنا والجيادُ مسوّماتٌ　　تنفّسَ فى مناخرها السّمومُ
فلا وأبى مآبَ لآتينّها　　وإن كانت بها عربٌ ورومُ
فعبأنا أعِنتها فجاءت　　عوابسَ والغُبارُ لها بريم
بذى لَجَبٍ كأن البيض فيها　　إذا برزت قوانسُها النجومُ

قال المؤلف (مَعَانُ) وكانت بعد ماذكره ياقوت معركة موتة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لهذه السّرية أميركم زيد بن حارثة فإن قتل فأميركم جعفر بن أبى طالب فإن قتل فأميركم عبد الله بن رواحة ثم سكت ، فلمّا كانت المعركة قتل زيد بن حارثة ، فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب ثم قطعت يده ، فأمسك الراية بيده الأخرى ، فقطعت فخظنها ، فقتل ، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة ، فقتل رحمهم الله أجمعين ، ثم أخذ الرّاية خالد بن الوليد ، فحاز إلى جبل قريب منهم ، وأسند القوم ظهورهم إلى سفح الجبل ، وهذا أول فتح من فتوحات خالد بن الوليد فى الإسلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن هذه المعركة ، وفى بعض حديثه قال ثم أخذ الرّاية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد ومعان باق على اسمه إلى هذا العهد .

المناظر

قال ياقوت (المَنَاظِرُ)[1] جمع منظرة وهو الموضع الذى يُنظر منه وقد يغلب هذا على المواضع العالية التى يشرف منها على الطريق وغيره . . . وقال أبو منصور المنظرة فى رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرس منه ، وهو موضع فى البَرِّيّة الشامية قرب عُرض وقرب هيت أيضاً وقال عدى بن الرقاع :

وكأنّ مُضطَجَعَ امرىء أغفى به	لقرار عــين بعد طول كَرَاها
حتى إذا انقَشَعَتْ صَبَابَةُ نومــه	عنه وكانت حاجة فقضاها
ثم اتلأبَّ إلى زمــام مناخة	كبداء شدّ بنِسْعتيه حشــاها
وغدَتْ تنــازعه الحديد كأنها	بيدانةٌ أكل الســباعُ طَلاَلا
حتى إذا يئست وأسحق ضَرْعُها	ورأت بقيّة شِــلوه فشجاها
قَلِقَتْ وعارضها حصان خائض	صهل الصهيل وأدبرت فتلاهـا
يتعاوران من الغبــار ملاءة	بيضاء محــدثة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا جاســيا	وإذا السنابك أسهلت نشراها
حتى اصطَلَى وَهَج المقيظ وخانه	أبقى مشاربه وشاب عشــاها
وثوى القيام على الصوى وتذاكرا	ماء المنــاظر قُلْبها وأضاها

قال المؤلف (المناظر) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلا نواظر المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ومياهها قُبَة والزبيرة والطليحى هذى فى شرقيها والتى فى غربها ضيدة وشرِىْ وَالْوُبَالِية . وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد (نواظر) وقد مضى الكلام عليها فى مواضع من ج٣ ص١٠٣ و ١٠٤ أنظرها هناك موضحة فى ذلك الموضع من صحيح الأخبار .

شهارة

قال ياقوت (شَهَارَةُ)[2] من حصون صنعاء باليمن كانت ممن استولى عليه عبد الله ابن حمزة الزيدى الخارجى أيام سيف الإسلام .

قال المؤلف (شهَارة) ما أعرف التى فى صنعاء بل أعرف موضعاً مذكرا فى جهة الطائف يقال له شهار وهو معروف فى تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٥ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣١١ .

الصاقب

قال ياقوت (الصاقِب)[١] بالقاف المكسورة ثم الباء جبل .

قال المؤلف (الصاقب) فى عالية نجد الجنوبية وعنده موضع منخفض يقال لتلك الموضع جفرة الصاقب وليس فى نجد جبل أعلاه أعظم من أسفله إلا هذا الجبل وقد وضحناه فى ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

صامغان

قال ياقوت (صامَغَان)[٢] بفتح الميم والغين المعجمة وآخره نون كورة من كور الجبل فى حدود طبرستان واسمها بالفارسية بَميان .

قال المؤلف (صامَغَان) أعرف منهلاً فى شرقى سواد باهلة وهذا السواد هو الذى يقال له فى هذا العهد العرض يقال له صميغان وهو مما يلى الحرملية وهذا المنهل هو الذى نزلته عتيبة أيام مناخ الحرمليّة المشهور مطيرو الروق من قحطان قاطنون على الحرمليّة وعتيبة على هذا المنهل صميغان والخيس وأبو مروة والمعارك دائرة بين الحفيفين وهذا المنهل يحمل إسمه إلى هذا العهد (صميغان) .

الصعصعية

قال ياقوت (الصَّعْصَعِيَّةِ)[٣] ماء بالبادية بنجد لبنى عمرو بن كلاب بالعرف الأعلى .

قال المؤلف (الصعصعية) يمكن أنّها منسوبة إلى رجل يقال له صعصعة أمّا أن يكون أبو عامر بن صعصعة أو صعصعة بن صوحان العبدى وهى للأول أقرب وأما قول ياقوت بالعرف المعروف بين منهل عشيره والحامّة فليس عنده آبار والعرفاء التى تلى المطار فمحيط بها آبار كثيرة وأما العريف المشهور فى عالية نجد الجنوبية فليس به آبار وأنا لم أعثر على هذا الاسم الصعصعية .

ضاحك وضويحك

قال ياقوت (ضَاحِكٌ وضُوَيحِكٌ)[٤] الاسم من الضحك وتصغيره جبلان أسفل الفرش . .
قال ابن السكّيت ضاحك وضويحك جبلان بينهما واد يقال له يَيْن فى قول كثيّر :

سقى أمّ كُلثوم على نأى دارها ونِسْوَتَها جَونُ الحيائم باكرُ
بذى هَيذَب جونٍ تنَجّزُه الصبا وتدفعه دفع الطَّلا وهو حاسرُ
وسُيّلَ أكنافُ المرابد غدوَةً وسُيّل عنه ضاحك والعواقرُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٢ . (٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥٩ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٣٤ . (٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٢٠ .

قال وضاحك فى غير هذا ماء ببطن السرّ لبلقَين . . وقال نصر ضاحك جبل فى أعراض المدينة بينه و بين ضويحك جبل آخر وادى يَيْنِ وضاحك أيضاً واد بناحية اليمامة وضاحك أيضاً ماء ببطن السرّ فى أرض بلقين من الشام .

قال المؤلف (ضاحك وضويحك) الذى ذكره ياقوت فى ناحية اليمامة ضاحك ثنية فى العتك مما يلى عودة سدير وضويحك هو الثنية التى تلى ثادق والعتك بين الثّنيتين والأسماء سالفة الذِّكر لا أعلم مواضعها ولا أسماءها وضاحك الذى حدّدنا موضعه قد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا .

ماوانة

قال ياقوت (مَاوَانَةُ)[1] مذكورة . . فى شعر ابن مقبل حيث قال :

هاجوا الرحيل وقالوا إنّ شِربَهُم ماء الزّنانير من ما وانة التّرَعُ

ـ والترع ـ هو الملآن كذا بخط ابن المعلّى الأزدى وقد ذكر ابن مقبل الزنانير فى موضع آخر من شعره وقرأته بالمرَانة ولا يبعد أن يكون أشبع الفتحة للضرورة فصارت ألفاً فتكون بالراء والله أعلم فإن ما وانة لم أجده فى هذا الموضع .

قال المؤلف (ماوانة) لا أعرفها بهذا الاسم بل أعرف الزنانير التى ذكرت معها فى شعر بن مقبل والزنانير فى أعلى وادى رنية وماوانة المذكورة ما أظن إلا أن تكون ماءة الماوية المجاورة لماوان الواقعة فى بلاد بنى أسد ولكن المسافة الواقعة بين الماوية و بين الزنانير سحيقة و يمكن أنها فى وادى رنية أو قريبة منه ولكن طول الزمن قرض اسمها أو أن لها ذكراً باقياً يعرفه أهل تلك الناحية .

لوية

قال ياقوت (لُوَيّة)[2] كأنه تصغير ليّة من لَوَى يلوى موضع بالغور بالقرب من مكة دون بستان بن عامر فى طريق حاجّ الكوفة كان قفراً قبل فلما حجّ الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصراً وغرس نخلا فى خيف الجبل وسماه خيف السلام وفيها يقول بعض الأعراب :

خَلِيلَيَّ مالى لا أرى بلُوَيّة ولا بفنا البستان ناراً ولا سكْنَا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٤ .

تحمّل جيرانى ولم أدرِ أنهم أرادوا زيالاً من لُوَيّة أوظَعنا
أسائلُ عنهم كل ركبٍ لقيتُهُ وقد عَميت أخبار أَوْجَهِهِم عنا
فلو كنت أدرى أين امُّوا تبِعتهم ولكن سلام الله يتبعهم منا
وياحسرتى فى أثرتُكنا ولوعتى ووا كَبدى قدفتّتت كبْدى تُكْنا

قال المؤلف (لُوَيّةُ) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم بل أعرف موضعاً يقار به وهو وادى آخره ساقطة منه الهاء يقال له وادى لُوَىْ وهذا الوادى فى شرقى رحرحان .

اللهيب

قال ياقوت (اللَّهِيبُ)[1] موضع فى قول الأفوه الأوْدى :

وجرّد جميعها بيضٌ خفاف على جَنبى تضارع فاللهيبُ

قال المؤلف (اللَّهِيبُ) معروف بهذا الإسم إلى هذا العهد يقال له اللّهيب وعنده منهل ماء يقال لهذا المنهل بقيعاء اللّهيب وموقع هذا الجبيل الأشهب الصّغير الذى يقال له اللّهيب بين نجخ والنّايعين وقد مضى الكلام عليه فى هذا الكتاب .

المآثب

قال ياقوت (المـآثِبُ)[2] بالثاء المثلثة ثم الباء الموحدة موضع فى شعر كثيّر :

أمن آل سَلمى دمنةٌ بالذنائبِ إلى الميث من رَيعان ذات المطارب
يلوح بأطراف الأجـدّة رسمها بذى سلَمٍ أطلالها كالمذاهب
أقامت به حتى إذا وقَدَ الحصا وقمّصَ صَيْدَانَ الحصا بالجنادب
وهبت رياح الصيف يومين بالسّفا بلية مافى قَرْمَل بالمآثب

قال المؤلف (المآثب) الذى أعرفه طريق فى جبل اليمامة يقال له المويثبة وهى بين بلد الحريّق وبين بلد القصب ولكن الشاهد الذى أورده ياقوت من شعر كثيّر وكثيّر ليس له اطلاع فى تلك الناحية وذكر فى شعره الذنائب وليّة وذا سلم وتلك المواضع بعيدة عمّا ذكرنا .

المثناة

قال ياقوت (المُثَنّاةُ)[3] بالضم ثم الفتح وتشديد النون من ثنّيت الشىء إذا أطريته موضع فى قول الأعشى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٤٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٥٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٨٤ .

دعا رهطَهُ حولى فجاؤا لنصره   وناديت حيًّا بالمثنّاة غيّبَا

قال المؤلف (المثناة) لا أعرف موضعاً بهذا الاسم الاموضعاً واحداً وهو (المثناة) الواقعة فى جهة الطائف بها بساتين أكثرها الكروم والرّمان وبها عين جارية تعرف بعين المثناة وليس من الغريب أن شاعراً من أهل اليمامة يذكر موضعا بالطائف وبالأخص الأعشى لأنه كثير التجوال فى بلادالعرب وهو من مَن يحضر فى عكاظ فى الجاهلية وعكاظ قريب الطائف ولو علمنا أن هناك فى جهة اليمامة موضع يطلق عليه هذا الاسم لأثبتناه .

محيلات

قال ياقوت (محيلات)[1] موضع فى شعرامرىء القيس .

فجزع محيلات كأن لم تُقِمْ به   سلامةُ حولاً كاملاً وقَذُورُ

قال المؤلف (محيلات) الذى أعرفه وأثبته الرواة هى (محيّاة) وياقوت رحمه الله ذكر الموضعين (محيّاة) فى ج ٧ ص ٤٠١ من كتابه وذكر أيضاً (محيلات) والموضعان قريب بعضهما من بعض فى الكتابة فى المعجم وفى المواضع ولكن محيلات تغيرت تغيراً بسيطاً فيقال لها فى هذا العهد (المحلانى) وموقعه قريب من أبانات يقع فى شماليها كما أن محيّاة تقع فى جنوبيها .

المرتمى

قال ياقوت (المُرْتَمَى)[2] بالضم ثم السكون وتاء مثناة من فوقها هو بئر بين القَرْعاءِ وواقصة ممرَّة رشاؤها نيف وأربعون قامة لكنها عذبة قليلة الماءِ ولها حوض وقباب خراب ثم إحساء بنى وهب على خمسة أميال من المرتمى ، . قال أبو صخر الهذلى :

عَفَا سَرِفٌ من جُمْلَ فالمرتمى قفرُ   فشعْبٌ فأدبار الثّنيات فالغَمْرُ
فَخيفُ مِنًى أقْوَى خِلَافَ قطينه   فمكةُ وَحشٌ من جميلةَ فالحجْرُ
تَبدَّت باجياد فقلتُ لصُحبتى   الشمسَ أضحت بعدَغيم أم البدْرُ

وأظن هذا المرتمى غير ذلك والله أعلم .

قال المؤلف (المرتمى) الذى ذكره ياقوت بين القرعاء وواقصة . فالقرعاء وواقصة معروفتان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٤٠١ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٤ .

إلى هذا العهد ولـكن المرتمى قد اندرس وليس له ذكر وأما الذى ذكره أبو صخر الهذلى فى تهامة أو فى الحجاز فهو موضع حجازى لأن الشواهد التى ذكرت فيها المواضع كلها فى تهامة والحجاز سَرِف واد قريب مِنًى وواد بين مكة والمدينة (وشعب) بدون إضافة والشعاب كثيرة فى مكة وغيرها وربما أن الشاعر قصد شعب مضاف وحدّثه الضرورة الشعرية فحذف المضاف إليه والشعاب المضافة فى مكة (شِعب أجياء) ، (وشِعب على) ، (وشِعب عامر) وفى نجد (شِعب جبلة) ، و (شِعب القد) و (شعب العسيبيات) والثنيات لا تكون إلاّ الثنايا التى بين الطائف ومكة ، والغمر غربى سايه جبيل أسود يقال له (الغمر) وجبل بين الطائف ومُسِرّه يقال له الغمير . وخيف مِنًى معروف الذى فيه مسجد الخيف . و (مكة) مشهورة و (الحِجر) لا يكون إلاّ حِجر إسماعيل و (أجياد) هو المعروف فى مكة .

المحمدية

قال ياقوت (المحَمَّديَّة)[1] أصله مشدد للتكثير والمبالغة من الحمد وهو اسم مفعول منه ومعناه أنه يحمد كثيراً وهو اسم لمواضع منها قربة من نواحى بغداد من كورة طريق خراسان أكثر زرعها الأرُز والمحمديّة أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين . . منها أبو على محمد بن الحسين ابن أحمد بن الطيب الأديب كتب عنه هبة الله الشيرازى وقال أنشدنا الأديب محمد بن الحسين لنفسه بالمحمدية من العراق فقال :

إذا اغترَب الحرُّ الـكريم بدت له ثلاث خصال كلهُنّ صعابُ
تفرُّقُ أحباب وبَذْلٌ لهيبة وإن مات لم تُشْقَقْ عليه ثيابُ

قال المؤلف (المحمدية) أعرف قرية من قرى الخرج يقال لها (المحمّدى) وهى قرية عامرة ذات نخيل وزروع وهى فى وادى الخرج من ملحقات اليمامة وفى مصر محلة يقال لهـا (المحمدّى) تقع بجوارها مستشفى الدمرداش قريبة من العباسية بجوار قصر الزعفران الذى احتلّته جامعة ابراهيم الآن لتدريس أبناء الشعب فيه .

مارد

قال ياقوت (مَارِدٌ)[2] بكسر الراء والدال موضعان والمارد والمريد كل شئ تمرّد واستعصى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٩٨ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٧ ص ٣٦٠ .

ومرَد على الشر أى عَتاَ وطَغا وقد يجوز أن يشتقَ من غير ذلك إلا أن هذا أولى . . وهو حصن بدومة الجندل وفيه وفى الأبلق قالت الزبّاء وقد غزتهما فامتنعا عليها تمرّد ماردٌ وعزَّ الأبلق فصارت مثلا لكل عزيز ممتنع ومارد أيضاً فى بيت الأعشى .

فركنُ مِهْراسَ إلى ماردٍ فقاع منفوحة فالحائر

. . . وقال الأعشى أيضاً :

أجِدَّكَ وَدَّعْتَ الصبي والولائدا وأصبحت بعد الجوْر فيهن قاصدا

وما خلتُ أن ابتاع جهلا بحكمة وما خلت مهراساً بلادى ومماردا

قالوا فى فسره — مهراس — ومارد — ومنفوحة — من أرض اليمامة وكان منزل الأعشى من هذا الشق . . . وقال الحفصى : مارد قُصيرٌ بمنفوحة جاهليٌّ .

قال المؤلف (مَارِدٌ) لم يُذكر فى أشعار العرب إلا هذين الموضعين ، أما الذى فى دومة الجندل فهو معروف إلى هذا العهد لكنه خراب ، أما الذى فى اليمامة فقد اندرس ولايعرف . والمعروف فى هذا العهد من تلك المواضع منفوحة والحائر ومهراس ومارد قد اندرس اسمهما .

المطرية

قال ياقوت (المَطَرِيَّةُ)[1] من قرى مصر عندها الموضع الذى به شجر البَلَسَان الذى يُستخرج منه الدهن فيها والخاصيَّة فى البئر يقال إن المسيح اغتسل فيها ، وفى جانبها الشمالى عين شمس القديمة مختلطة ببساتينها رأيتها ورأيت شجر البلسان وهو يشبه بشجر الحنّاءِ والرُّمّان أول ما ينشؤُ ولها قوم يخرجونها و يستقطرون ماءها من ورقها فى آنية لطيفة من زجاج و يجمعونه بجدّ واجتهاد عظيم يتحصل منه فى العام مائتا رطل بالمصرى ، وهناك رجل نصرانيٌّ يطبخه بصناعة يعرفها لا يطلع عليها أحد و يصفى منها الدهن ، وقد اجتهد الملوك به أن يعلمهم فأبى وقال : لو قُتِلْتُ ما علمته أحداً ما بقى لى عقبٌ ، فأما إذا أشرف عقبى على الانقراض ، فأنا أعلمه لمن شئتم . . . وتكون الأرض التى ينبت فيها هذا نحو مدّ البصر فى مثله يحوط عليه ، والخاصيَّة فى البئر التى يسقى منها ، فإننى شربت من مائها ، وهو عذب وتطعّمت منه دُهْنيةً لطيفة . . . ولقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان ، فأذن له

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٨٦ .

فغرم غرامات كثيرة وزرعه فى أرض متصلة بأرض البلسان المعروف ، فلم ينجح ولا خلص منه دُهْنٌ البتَّة ، فسأل أباه أن يُجرى ساقية من البئر المذكورة ، ففعل فأنجح وأفلح ، وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان ويستحكم دهنه إلا بمصر فقط ، ولكن حدَّثنى من رأى شجر البلسان الذى بمصر ، وكان دخل الحجاز فقال : هو شجر البشام بعينه إلا أنا ما علمنا أن أحدا استخرج منه دُهناً .

قال المؤلف (المطرية) معروفة ضاحية من ضواحى القاهرة وهى كما ذكر ياقوت أنها قريب عين شمس مختلطة ببساتينها ، وهى عامرة بالسكان ، أما البئر التى يقال أن المسيح اغتسل فيها فهى باقية كما زعم أهل تلك الناحية . أما البلسان فهو موجود إلى هذا العهد فى تلك الناحية ولكن صناعته لا تعرف اليوم ، والمطرية وعين شمس يقعان فى الشمال الشرقى من القاهرة ، وهما باقيان إلى هذا العهد باسميهما .

عارمة

قال ياقوت (عَارِمَةُ)[1] مثل الذى قبله وزيادة هاء واشتقاقهما واحد وهو جبل لبنى عامر بنجد .

وقال أبو زياد عارمة ماء لبنى تميم بالرَّمل .

وقال ابن المعلَّى الأزدى عارمة من منازل بنى قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقال الصِّمَّة بن عبد الله القشيرى :

أقول لعيَّاش صحبنا وجابر ... وقد حال دونى هضبُ عارمة الفرد
قفا فانظرا نحو الحى اليوم نظرةً ... فإن غداة اليوم من عُهدة العُهد
فلما رأينا قُلّةَ البشر أعرضت ... لنا وحبال الحزن غيَّبها البُعْدُ
أصابَ جَهول القوم تَتيم ما به ... فَحَنَّ ولم يملكه ذو القُوَّة الجلدُ

قال المؤلف (عارمة) قد ذكرنا فيما سبق فى الجزء الأول ص ٥١ من كتابنا ، أنه طوف العرمة الشمالى ، فهى لا تكون إلا كما حددنا ، أو أنها فى جبل اليمامة التى تقطنها بنو قشير ، وجعدة ، وعقيل . وأما قول ياقوت : أنها جبل لبنى عامر بنجد ، فهذا ما نحكم

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

بصحته ، ولاأعلم فى بلاد بنى عامر جبلا بهذا الاسم ولا تجد فى هذا العهد من يحددها ، وتحديدنا لها بالتحرّى ، والله ولىُّ التوفيق .

العاليات

قال ياقوت (العاليات)[١] كأنه جمع عاليـة التى تذكر بعده . . . قال العمرانى : العاليات موضع .

قال المؤلف (العاليات) يطلق على مواضع كثيرة ، منها عالية نجـد الشمالية . ومنها عالية نجد الوسطى . ومنها عالية نجد الجنوبية . أما الشمالية : فهى لبنى عبد الله بن غطفان و بنى سليم . وأما عالية نجد الوسـطى ، وعالية نجد الجنوبية . فهما لبنى عامر . والمشهور بهذا الاسم هى جبال علية ، وما والاها من الجبال ، وهى التى عناها زهير بقوله :

شطَّتْ بهم قَرْقَرَى ، بِرْكٌ بأيْمُنِهِمْ والعَاليَاتُ ، وَعَنْ أيْسَارِهِمْ خَيَمُ

وعليّة وما حولها من الجبال يقال لها (العاليات) وهى التى ذكرها ياقوت ، وهى بين وادى نساح ، ووادى بريك ، ووادى ماوان فى وسطها وهى من جبال اليمامة .

العامرية

قال ياقوت (العامرية)[٢] . . منسوبة إلى رجل اسمه عامر ، وهى قرية باليمامة .

قال المؤلف (العامرية) ما أعرف قرية فى اليمامة تقارب هذا الإسم إلا بلد (العمَّارية) ولـكن ياقوت ذكر (العمارية) منسوبة إلى عمّار ، فقال أنها قرية باليمامة لبنى عبـد الله ابن الدؤل ، وأنا لا أعلم بلداً باليمامة يقال لها العامرية .

عتك

قال ياقوت (عَتْكٌ)[٣] بفتح أوله وسكون ثانيه والكاف واشتقاقه كالذى قبله . . . قال نصر العتك واد باليمامة فى ديار بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم قال :

* كأن ثنايا العَتك قلّ احتمالها *

قال المؤلف (عتك) معروف إلى هذا العهد ، وهو قاسم جبل اليمامة نصفين يبتدىء من بلد القصب ، وينتهى قريب خزَّة ، والعتك الثـانى يبتدىء من غربى العرمة الشمالى ،

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠١ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٧ .

وينتهى فى شرقيها الشمالى وبه منهل الحفر الذى يُعرف فى كتب المعاجم بحفر بنى سعد ، وعند أهل نجد يُقال له (حفر العتك) وإذا جُمِعاً يقال لهما (العتكان) وفى العرب من جمعهما فى شعره كزهير بن أبى سلمى والزبرقان بن بدر . . قال زهير :

عَوْم السفين فلما حال دونهم فند القُرَيّات فالعتكان فالـكرمُ

وقال الزبرقان بن بدر :

إن الغزالَ الذى ترجون عزته جمعٌ يضيق به العُتكانُ أو أطدُ

وهما معروفان بهذين الاسمين إلى هذا العهد كما حددناهما .

عتيب قال ياقوت (عَتِيبٌ)[1] بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وباء موحدة جُفْرَةُ عتيب بالبصرة احدى محالها . . . تنسب إلى عتيب بن عمرو من بنى قاسط بن هنب ابن أفْصى بن دُعمى بن جديلة وعدادهم فى بنى شيبان . . . وقال الأزهرى قال ابن الكلبى : عتيب بن أسلم بن مالك ، وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء يقول إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا فلم يكن ذلك . . . فقال عدىٌّ بن زيد

نرجّيها وقـد وقعت بقرٍّ كما ترجو أصاغرها عتيب

قال المؤلف (عتيب) الموضع الذى ذكره ياقوت فى جهة البصرة لا أعرفه ، بل أعرف جبلا فى عرض ابنى شمام يقال له (العتيبى) وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية ، وهو أقرب إلى الصواب من الأول الذى ذكره ياقوت .

عجوز قال ياقوت (عَجُوزٌ)[2] بلفظ المرأة العجوز ضدّ الشابّة اسم جُمْهور من جماهير الدَّهناء يقال له حُزْوَى . . قال ذو الرُّمّة :

على ظهر جرْعاءِ العجوز كأنها سَنيةُ رَقم فى سَرَاة قِرام

والعجوز القبيلة والعجوز الخمر ويقال للمرأة الـكبيرة عجوزٌ وعجوزة وللرجل الـكبير عجوز أيضاً .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٤ .

قال المؤلف (عجوز) قال ياقوت (جمهور يقال له حُزْوَى) وحزوى معروفة إلى هذا العهد قطعة رمل فى شرقى الدَّهناء يعرفها جميع أهل نجد والعجوز ما أعرفها ولا سمعت بها .

عدان

قال ياقوت (عَدَانٌ)[١] بالفتح وآخره نون وروى بالكسر أيضاً . . قال الفرّاء والعَدَانُ أيضاً بالفتح سبعُ سنين يقال مكثنا بمكان كذا وكذا عدانَيْن وهما أربع عشرة سنة الواحد عدانٌ وأما قول لبيد :

ولقد يعـــلم صحبي كلهم بعدانِ السَّيف صبرى ونقل

رابط الجأش على فرجهم أعطف الجون بمربوع متل

فقال نصر عدان موضع فى ديار بنى تميم يسيف كاظمة . . وقيل ماءٌ لسعد بن زيد مناة ابن تميم وقيل هو ساحل البحر كله كالطَّفّ . . ورواه أبو الهيثم بِعِدان السيف بكسر العين بعدانى السيف وقالوا أراد جمع العربية والأصل بعدائن السيف فأخر الياء . . وروى عن ابن الأعرابى قال عدان النهر بالفتح ضفّته قال الشاعر :

بَكِّى على قتلى العَدان فإنهم طالت إقامتهم ببطن بَرَام

وكانوا على الأعداء نارَ محرِّق ولقومهم حرماً من الأحرامِ

لاتهلِكى جزَعاً فإنى واثقٌ برماحنا وعواقب الأيام

قال المؤلف (عدان) سكان قرى نجد الغربية يسمون قطع الرّمال عدان . ومفردها عدانة ، وهذه اللغـة منفرد بها سكان مسكه ، وضرية وما حولها . وأما بقية أهل نجد : فيسمونها عدام ، مفردها عدامة . ولا أعلم موضعا يقال له عدان إلا موضعاً واحداً فى عالية نجد الشمالية ، وهو من مناهل الشربة . يقال لهذا المنهل فى الجاهلية عدنة . وفى هذا العهد بدنة .

العبلاء

قال ياقوت (العَبْلَاءُ)[٢] بفتح أوله وسكون ثانيه والمد .. قال الأصمعى الأعبل والعبلاء حجارة بيض . وقال الليث صخرةٌ عبلاء بيضاءُ وقال ابن السكّيت القنانُ جبال صغار سودٌ ولا تـكون القُنَّة إلاَّ سوداء ولا الظراب إلا سوداء ولا الأعبل والعبلاءُ الأبيضاء ولا الهضبة

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٢٦ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١١٣ .

الاحمراء . . وقال أبو عمر العبلاءُ معدن الصُّفر فى بلاد قيس وقال النضر العبلاءُ الطريدة فى سواد الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القدّاح وربما قدحوا ببعضها وليس المرْو كأنها وقيل العبلاءاسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ . . قال خِدَاش ابن زهير وعندها كانت الوقعة الثانية من وقعات الفِجار .

لم يبلغكمُ إنا جـــدعنا　　لدى العَبلاءِ خِنْدِفَ بالقياد

وقال أيضا خداش بن زهير :

ألم يبلغك بالعبلاء أنا　　ضربنا خِنْدِفًا حتى استقادوا

نبنَى بالمنازل عزّ قيس　　ووَدُّوا لو تَسيخ بنا البـــلادُ

. . وقال ابن الفقيه عبلاء البياض موضعان من أعمال المدينة وعبلاء الهُرْد والهُرْد نبت به يُصبغ أصفر والطريدة أرض طويلة لاعَرْض لها والعبلاءُ وقيل العَبلات بلدة كانت للخثعم بها كان ذو الخلَصة بيتٌ وصنمٌ وهى من أرض تَبالة وعبلاءُ زهو ذكرت فى زهو وهى فى ديار بنى عامر .

قال المؤلف (العبلاء) قد أصاب الذى قال العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ وقد مضى الـكلام على ذكرها وتحديد موقعها فى آخر الجزء الثانى على تحديدنا لعكاظ .

نفزة

قال ياقوت (نَفْزَةُ)(١) بالفتح ثم السكون وزاى . مدينة بالمغرب بالأندلس ، وقال السلفى نِفزة بكسر النون قبيلة كبيرة منها بنو عميرة و بنو ملحان المقيمون بشاطبة ينسب إليها أبو محمد عبدالله بن أبى زيد عبد الرحمن الفقيه النفزى أحد الأئمة على مذهب مالك وله تصانيف وأبوالعباس أحمد بن علىّ بن عبد الرحمن النفزى الأندلسى سمع مشايخنا ودخل نيسابور وأصبهان وخرج من بغداد سنة ٦١٣ ، ودخل شيراز وأبو عبد الله محمد بن سليمان الميالسى النفزى ، وهو ابن أخت غانم بن الوليد بن عمرو بن عبد الرحمن المخزومى أبى محمد من الأندلس روى خاله مات فى شوال سنة ٥٢٥ ومولده سنة ٤٣٤ . . . قال أبو الحسن المقدسى وأبو محمد عبد الغفور ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله النفزى وله تصانيف مات فى ربيع الآخر سنة ٥٣٩ وأبوه من أهل الرواية .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٤ .

قال المؤلف (نفزة) الذى أعرفه منهل ماء يقال له النّفازى ، وهو من مناهل غطفان يحيط به مناهل كثيرة بلغة فى شماليّه والأطلوحة فى شرقيه وطلال وعقيربان فى جنوبيه واللّعباء فى غربيه وجميع هذه المناهل فى عالية نجد الشمالية وهى لبنى عبد الله بن غطفان .

نقعاء

قال ياقوت (نَقْعَاء)[1] بالفتح ثم السكون والمد والنقاع من الأراضى الحرة التى لاحزونة فيها ولا ارتفاع فإذا أفردت قيل أرض نقعاء ويجوز أن يكون من الاستنقاع وهو كثرة الماء فيها . . . ومن النقع وهو كثرة الماء أيضاً ومن النقع وهو الريّ من العطش موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مُزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق وله ذكر فى المغازى ، وقال ابن إسحاق هو ماءٌ وقد سماه كثير نقعاء راهط . فقال :

أبوكم تلاقَى يوم نقعـاء راهط ۝ بنى عبد شمس وهى تنفى وتقتل

ونقعاء قرية لبنى مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جُندب من ضواحى الرمل ونقعاء موضع فى ديار طيىء بنجد عن نصر .

قال المؤلف (نَقْعَاء) راهط الذى ذكره كثير فى بيته ويضاف إليه المرج فيقال مرج راهط وبهذا المرج يوم عظيم بين الجيشين جيش بن الزّبير وجيش مروان بن الحكم وهُزم جيش ابن الزّبير وقُتل رئيسه الضّحاك بن قيس الفهرى وأمّا نقعاء فلا أعرفها بل أعرف موضعين يقاربان لها (النّقيع) و (النّقيمة) الأول قريب المدينة ، والثانى فى غربى قرقرى مما يلى جبل قرادان فلم أسمع أحداً من العرب ذكر نقعا راهط إلا كثير .

مقاريب

قال ياقوت (مَقَارِيبُ)[2] بالفتح وبعد الألف راءٌ ثم ياءٌ وباءٌ موحدة جمع المقرب اسم موضع مو نواحى المدينة . . قال كثيّر :

ومنهـا بأجزاع المقاريب دِمْنَةٌ ۝ وبالسَّفح من فُرْعان آل مُصَرَّعُ

قال المؤلف (مقاريب) هضبات يقال لها المقاريب وهى قريب منهل البديعه وفى أعراب نجد من يسميها مقاريب البديّعة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣٠٩ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٨ .

موثب قال ياقوت (مَوْثِبٌ)[1] موضع الوثب بكسر الثاء المثلثة ورواه ابن حبيب بفتح الثاء قال أبو دؤاد الأيادى .

إنّ الأحبـــة آذنو بسواد بكر دَبَرْنَ على الحمولة حادِ

ترْقى ويرْفعها السرابُ كأنها من عُمّ مَوْثِبَ أو ضِناك خدادِ

— عُمّ — طوال — وضِناك — ضخم وقيــل العُمُّ النخل الطوال ، والضناك شجر عظيم .

قال المؤلف (مَوْثِبٌ) معروفة إلى هذا العهد يقال لها المويثبة فى جبل اليمامة مما يلى بلد الحريّق وهى تحمل هذا الإسم إلى هــذا العهد (ثنية) ويأتى معها الطريق النافذ من قرى سدير إلى الوشم والطرق المجاوره لهـا (المقرح) (وسرحان) (وأم الهشيم) (وأبا الخرّان والسّقطة) (والمويثبة) سالفة الذكر .

برقان قال ياقوت (بُرْقَانُ)[2] موضع بالبحرَين قُتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان غَلَبَ على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العُقيلى سار إليه ببنى حنيفة ، فقال الفرزدق :

ولولا سُيوفٌ من حنيفة جُرِّدَت بِبُرْقانَ أمسى كاهِلُ الدّين أزْوَرَا

تَرَكْنَ لمسعود وزينبَ أخته رِداءً وجِلْباباً من الموت أحمرَا

قال المؤلف (برقان) قد ذكرنا المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم واستشهدنا عليه ببيت شعر نبطى للشويّب الجذع من جذعان الرّوقه حين قال :

ألا لا عدت يا يوم علينا بيمن البرقان نهار البيرق الجاير عن الحـــله يعدّينا

وقد ذكرنا على هذه المادة . برقا وهى قصر قريب الدوادمى يقال لها : برقاء ، وهناك فى وادى فاطمة عين يقال لها برقاء .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩١

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٣١ .

برقة الخال

قال ياقوت (بُرَقَةُ الخال)(١) قال القتّال الـكلابى :

يا صاحبى أقِلاّ بعض املالى لا تَعْذُلانى فإنى غير عَذّال
واستحييا أن تَلوما أو ألومكما إنّ الحياء جميلٌ أيمـا حال
إنى اهتَدَيْتُ ابنـــة البكرىّ من أمَمٍ
من أهــل عَذْوة أو من برقة الخال

قال المؤلف (برقة الخال) الخال جبل معلوم والبرق المجاورة له معروفة منها أبرق الجلبه ، وهو الذى يقول فيه دليم الطّر المرشدى . بيت شعر من قصيدة له نبطية . حين قال :

يم أبرق الجلبه جرى لى عشيّه لواهنى الّى عن أسبابهـا غاب

وهذا الأبرق تمره السيارات القاصده من المُوَيْه إلى الدفينة .

برقة خو

قال ياقوت (بُرَقَةُ خوّ)(٢) فى ديار أبى بكر بن كلاب . . أنشد أبو زياد :

ما أنسَ فى الأيام لا أنسَ نِسوَةً ببرقة خَوٍّ والمصورَ الخواليـــــا
ردَدْنَ جمالَ الحىّ كل مخيَّس جلالٍ ترى فى مِرْفَقَيه تجافيا
سَقى دارَ أهلينا بمنعرَج اللوى أغرُّ سماكىّ يسحّ العزاليـــــا
تَرَوّحَ غوريًا وأصبح منجدا يُغادر ماءً طيّبَ الطعم صافيا

قال المؤلف (بُرَقَةُ خوّ) معروفة فى بلاد بنى أسد وهذا اسمها الجاهلى فزادها المتأخرون هاء فقالوا (الخوّه) وعندها أبارق كثيرة وهى فى شرقى حبشى الجبل المشهور ، وعليها قصر يزرعونها أهل سميراء .

برقة الرامتين

قال ياقوت (بُرْقة الرّامَتين)(٣) ذُكرت الرامتان فى موضعهما ، قال جرير :

لا يَبْعَدَنْ قومٌ تقادَمَ عهدُهم طَلَلٌ ببرقة رامتَين محيـــــلُ
ولقد تــكون إذا تحل بغبطةٍ أيّامَ أهلُكَ بالديار حُلولُ
ولقد تُساعفنا الدّيار وَعَيْشنا لو دام ذاك بما نحبُّ ظَليلُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤١ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .

قال المؤلف (برقة الرّامتين) هى رامة واحدة ومن أضطر من الشعراء ثنّاها لأجل إقامة الوزن وجرير صاحب هذا البيت الذى ثنّاها به قد قال :

حيًّا الغـــداة برامة الأطلالا رسماً تقـــادم عهده فأحالا

جاء بها مفردة وهى أكثبة رمل تمتدّ إلى قريب فروع العاقل وفى غربيِّها قطيعات رمل وأحجاراً فهذى تعد من البرق التى ذكرها جرير .

برقة الروحان

قال ياقوت (بُرْقَةُ الرَّوْحان)[1] روضة تنْبتُ الرِّمْثَ باليمامة عن الحفصى . . . قال عبيد بن الأبْرَص :

لمن الديار ببُرقـــة الرَّوْحان دَرَسَتْ لطول تقـادُم الأزمان
فَوَقَفْتُ فيهـــا ناقتى لسُؤَالها وصَرَفْتُ والعَينان تَبْتَدران

وقال أوْفى المازنى :

أبلغْ أسَـيِّد والهُجيْم ومازناً ما أحدَثتْ عكلٌ من الحدثان
انَّ الذى يحْمِى ذِمارَ أبيكم أمْسَى يمِيدُ ببرقـــة الرَّوْحان
يا قــومُ أنى لَوْ خَشِيتُ مجمّعاً رَوَّيْتُ منـــه صعْدَتى وسنانى

قال المؤلف (بُرقة الرّوحان) أجمع المؤرخون أن الرّوحان فى الخرج و برقته قريبة منه ، وقد قال لى الشيخ حمد الجاسر : أن فى الخرج واد يقال له (الرّيحان) فهذا الوادى من الأسماء التى تتعاور فيها الواو والياء كقول ميسونة الكلبيَّة زوجة معاوية بن أبى سفيان حين قالت :

لبيت تخفق الأرواح فيــه أحب إلَىَّ من قصر منيفى

برقة عاقل

فلو قالت تخفق الأرياح لاستقام بيتها وزنا ومعناً وأرض الخرج كثيرة الأبارق فيها .

قال ياقوت (بُرْقَةُ عاقِلٍ)[2] قال جرير :

إنَّ الظَّعائنَ يوم بُرقة عاقـــل قد هِجْنَ ذا خبلٍ فزِدن خَبالاَ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٢ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٤ .

قال المؤلف (بُرقةُ عاقلٍ) عاقل هو وادى قريب الرّس وهو الذى يقال له فى هذا العهد العاقلى فلا أعلم فى هذا العهد موضعاً يقال له (برقة عاقل) والبيت الذى أورده ياقوت لجرير من القصيدة التى مطلعها :

* حَيِّا الغداة برامة الأطلالا *

قال ياقوت (بُرْقَةُ اليمامة)[1] قال مضرِّس بن رِبْعِيّ وقيل طليحة :   برقة اليمامة

ولو أن عفراً فى ذرَى متمنِّع   من الضمر أو برق اليمامة أو خيم
ترقى إليـــه الموت حتى يحطَّه   إلى السهل أو يَلقى المنية فى العلم

قال المؤلف (بُرقة اليمامة) الجبال التى ذكرت معها . الضمر من جبال العلم ويقرن هذا الجبل فى أشعار العرب وأخبارها بالضاين ، وهناك جبل من جبال العلم يقال له (الضَّيْنِيّة) ، وخيم من جبال الحصاة وقوله أو يلقى المنيّة فى العــلم ، وهناك جبل يقال له (العــلم) وظنى أن الشاعر لم يعنه بل يعنى أى جبل شاهق ، واليمامة فيها برق عظيمة ، ولـكن ما أعلم برقة مختصة بهذا الاسم .

قال ياقوت (بَطْنُ الرُّمَّة)[2] بضم الراء ، وتشديد الميم ، وقد يقــال بالتخفيف ، وقد ذكر فى الرمة ، وهو واد معروف بعالية نجد ، وقال ابن دريد : الرُّمَّة قاع عظيم بنجد تنصب إليه أوديةٌ .   بطن الرمة .

قال المؤلف (بَطْنُ الرُّمَّة) فروع الرّمة قريب جبال المدينة ، وينتهى سيله فى روضة الزغيبية المجاوره لبلد عنيزة ، فمن هذه الرّوضة إلى فروع الوادى يطلق على هذه المسافة بطن الرّمّة لأنى لم أعثر على موضع معين بهذا الاسم يطلق عليه بطن الرُّمَّة إلاّ ماجرى عليه سيل هذا الوادى .

قال ياقوت (بَطْنُ رُهاط)[3] بالضم فى بلاد هذيل بن مُدْركه وقد ذكر رُهاط .   بطن رهاط

قال المؤلف (بطن رُهاط) هو وادى معلوم ، والتعليق عليــه كتعليقنا على بطن

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٤٩ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢١٩ .

الرّمّة ، فأنى لم أسمع موضعا يقال له بطن رهاط ، وفى هذا العهد ليس لهذيل بل تملكه قبائل الروقة من عتيبة .

بطن السر

قال ياقوت (بَطْنَ السِّرّ)(١) واد بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم قال جرير :

أَسْتَقْبَلَ الحىُّ بطنَ السِّرِّ أم عسفوا   فالقلبُ فيهم رهينٌ أينما انصرفوا

قال المؤلف (بطن السِّرّ) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو جبال رمل متراكمة بين اليمامة وشرف نجد ، وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس وصاحبه :

فلم يترك بذات السِّرِّ ظبيا   ولم يترك بجلهتها حمـارا

وهو ليس بواد كما ذكر ياقوت . وبيت جرير المذكور فى هذه العبـاره ليس له علاقة باليوم المذكور ، ولـكن ياقوت أورد هذه العبـاره على (بطن السر) ، والسر ليس له بطن معروف مختص بهذا الاسم ، وليس فى نجد واد يقال له (السر) ، وأما قول ياقوت أنه واد بين هجر ونجد ، فالتحديد صحيح ، ولـكنه ليس بواد لأن الوادى معروف فى عالية نجد الجنوبية يقال لهذا الوادى (السره) .

بقرة

قال ياقوت (بَقَرَةُ)(٢) بالتحريك ماءة عن يمين الحَوْأب لبنى كعب بن عبد من بنى كلاب وعندها الهَرْوَة وبها معدن الذهب .

قال المؤلف (بَقَرَةُ) معروفة بهذا الاسم إلى هـذا العهد ، ولـكنها ليست فى جهة الحوأب لأنها فى عالية نجد الجنوبية ، والحوأب فى طريق العراق كما ذكر المؤرخون أن كلاب الحوأب نبحت فى مرور عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى خروجها إلى العراق ، فلما سمعت الكلاب قالت : ما هذا الموضع ؟ قالوا : الحوأب ، فعزمت على الرجوع ، فقال أصحابها : إن هذا المنهل غير الحوأب ، فأقسم الأدلاء أنه غير الحوأب ، فمضت فى طريقها رضى الله عنها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه ذات يوم : ليت شِعْرى من إحدا كن حين تنبحها كلاب الحوأب . وأما البقره فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد وليس للحوأب عندها ذكر . وأما ماذكره ياقوت حين قال وعندها الهروة وبها معدن الذهب وربما أن هذا المعدن الذى وجد فى جبيل قريب ظلم أنه هوفليس بينه وبين البقرة الاجبيلات الحمار وهذا المعدن عرق يمتد من الغرب إلى جهة الشرق مسافة بعيدة وهو الذى اكتشف فى هذا العهد الأخير .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٢٠ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ .

البير قال ياقوت (البيرُ)[١] ماءٌ فى ديار طىء و بيرُ بغـير تعريف بلد حصين من نواحى شهر زور .

قال المؤلف (البيرُ) باقية إلى هـذا العهد بهذا الإسم وهى من قرى اليمامة وقد قال شاعر من شعراء النبط من قصيدة نبطية له وهو بن ربيعة :

وشموّدن درب الصفرّات والبير   وحريملا يمـال قطع الذّرارى

وظنى أن الشطر الأخير مصنوع لم يقله بن ربيعة بل قال :

* ياسايم عمره على غير شارى *

وأهل (البير) من قبيلة الدواسر فلما أورده ياقوت فى معجمه يجب علينا ذكره لأنه فى بلاد العرب من قرى المحمل التى عاصمتها (ثادق) .

بقار قال ياقوت (بَقّارٌ)[٢] بفتح أوله وتشديد ثانيه يقال بَقِرَ الرجلُ يَبْقَر إذا حَسَرَ وأعيا فـكأن هـذا المعنى يعنى سالـكه قيل هو واد وقيل رملة معروفة وقيل موضع برمل عالج قريب من جَبَلَىْ طىء قال لبيدٌ :

فباتَ السيل يركَبُ جانبيه   من البقّار كالعَمد الثقّال

وقال الحازمى البقّار رمل بنجد وقيل بناحية اليمامة قال الأعشى :

تَصَيَّفَ رملةَ البقّار يوماً   فبات بتلك يضرب به الجليدُ

وقال الأُبَيْرد بن هَرْثمة العُذْرى وكان تزوّج امرأة وساق إليها خمسين من الإبل :

وإنّى لسَمْحٌ إذ أُفَرّقُ بيننا   بأكثِبَةِ البَقّار يا أم هاشِم

فأفنى صِداقُ المحصنات إفالَها   فلم يبق الأجِلَّةَ كالبرَاعِم

* وقُنَّةُ البقّار جُبيل لبنى أسد ويُنْشَدُ *

* كأنهم تحت السَّنَوّر قُنَّةُ البقّار *

قال المؤلف (بَقّارٌ) ما أعرفها بهذا الاسم على هـذا التحديد ولـكنى أعرف أودية

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٤٩ .

وحزون يقال لها (أبقار) قافها غير مشددة وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وموضعها بين بلد (عفيف) و بلد (القاعية) وأعرف واد فى شمالى جبل اليمامة وهوخارج منها يقال له (بَقَرْ) والمنهل الذى مرّ ذكره يقال له (البقرة) وأبقار المذكورة تقارب لبيت لبيد وأمابيت الأعشى فلا أعلم رملة يقال لها (البقار) .

منعج

قال ياقوت (مَنْعِجٌ)[1] بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وهو من نَعِج يَنْعَج إذا سمن وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ومجيئه مكسوراً شاذ على أن بعضهم قد رواه بالفتح والمشهور الكسر وهو واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنّباج و يدفع فى بطن فلج و يوم منعج من أيام العرب لبنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم على بنى كلاب قال جرير :

لعمرُك لا أنسى ليالىَ منعج ولا عاقلا إذ منزلُ الحى عاقلُ

ـ عاقل ـ واد دون بطن الرمة وهو يُناوح منعجاً من قدامه وعن يمينه أى يحاذيه . وقيل منعج واد يصبُّ من الدّهناء . وقال بعض الأعراب :

ألم تعلمى يا دار ملحاءَ أنه إذا أجدبت أوكان خِصباً جَنابُها

أحب بلاد الله ما بين منعج إلىّ وسُلمى أن يصوب سحابُها

بلاد بها حلّ الشباب تميمتى وأوّل أرض مَسّ جلدى تُرَابُها

وقال أبو زياد الوحيدُ ماءٌ من مياه بنى عُقيل يقارب بلاد الحارث بن كعب ومنعج جانب الحمى حمى ضرية التى تلى مهبّ الشمال ومنعج واد لبنى أسد كثيرالمياه وما بين منعج والوحيد بلاد بنى عامر لم يخالطها أحد أكثر من مسيرة شهر ولذلك قالت حُمَلُ حيث ذهبت الفِزْرُ بإبلها

بنى الفِزْرُ ماذا تأمرون بهجمة تلائد لم تخلط بحيث نصابُها

تظلُّ لا بناء السبيل مناخة على الماء يعطى درّها ورقابها

أقول وقد ولّوا بنهب كأنه قداميس حوضى رملها وهضابها

ألهفى على يوم كيوم سُوَيقة شفى غلّ أكباد فساغ شرابُها

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٨٠.

فإنَّ لها بالليث حـــول ضريّة كتائب لايخفى عليـه مصابها
إذا سمعوا بالفزر قالوا غنيمة وعوذة ذلّ لا يخاف اغتصابها
بنى عامر لا سَلْمَ للفزر بعـــدها ولا أمْنَ ما حنَّتْ لسفر ركابها
فكيف احتلاب الفزرشولى وصُبيتى أرامل هَزْلَى لا يحلُّ احتلابها
وأربابهـا بين الوحيد ومنعج عُـكوفًا ترا آى سربُها وقبابها
ألم تعـلمى يافزر كم من مُصابة رهبنا بها الأعـداء ناب مَنابها
وكلّ دلاص ذات نيرين أحكمت على مرّة العافين يجرى حبابها
وإن ربّ جار قد حمينا وراءه بأسيافنا والحرب يَشرَى ذبابُها

قال المؤلف (مَنْعِجٌ) لم يصب ياقوت فى هذه العبارة الطويلة فى حرف واحد . فتأمل أيها القارىء ماسرده من عبارات ليظهر لك خطأه الذى نورد الفاحش منه . فقد قال : هو واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج والصحيح أن المسافة الواقعة بين حفر أبى موسى ومنعج مسافة اثنى عشر يوماً لحاملات الأثقال. وقوله وقيل منعج واد يصب من الدّهناء ومنعج قد مضى تحديده فى ج ١ ص ٥٢ ، ١٢١ من هذا الـكتاب ولـكنى أعيد تـكراره لما رأيت اضطراب هــذه الرواية . فمنعج هو موضع دخنة اليوم ومنعج يشمل تلك الناحية ودخنة جزء منه وموقعها بين بلد نفء و بين بلد الرس وجبل خزاز الذى كانت به الوقعة المشهورة بين (العدنانية) و (القحطانية) قريب منها يقع شماليها .

شرك

قال ياقوت (شَرْكٌ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره كاف وهو مخفف من شَرَكِ الطريق وهى الأخاديد التى تحفرها الدوابُّ فيه أو من شَرَكِ الصائد فأما شَرْكٌ بالسكون فلم أجد له معنًى وشَرْكٌ جبل بالحجاز . . قال خِدَاش بن زُهير :

وشَرْكٌ فأمواه اللديد فمنعج فوادى البَدِىّ غمرُه فظواهرُه

قال المؤلف (شَرْكٌ) ما أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم إلا موضعا واحداً يقال له فى هذا العهد (المَشْرَكْ) من نواحى الطائف .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٥٥ .

شطيب

قال ياقوت (شَطِيبٌ)[١] بفتح أوله وكسر ثانيه وكل شيء قددته طولاً فكل واحد من ذلك المقدود شطيبة وهو اسم جبل . . قال عمارة بن عقيل :

سرَى برقٌ فأرّقنى يمانٍ   يضيء الليل كالفرد الهجان
يُضيء ذُرى طميَّة أو شطيب   وفلج من طميَّة غير دان
أيأمل من يرى رقمات فلج   زيارة من يرى عَلَمَى ذِقانِ
ودون مزارهـا بلد يرجّى   به القَوْج المنوّق وهو وانِ

الفوج — المنوّق — الجمل المؤدَّب .

قال المؤلف (شطيب) أعرف موضعين يقاربان لهذا الاسم يقال للأول (شطب) وهو قطعة من ثهلان فى لونه ومنظره ، و بينهما مسافة ساعة للماشى الجد على قدميه ، و يقع فى شمالى ثهلان والموضع الثانى يقال له (شطبة) قطعة جبل أسود بها بئر والاسم للبئر والجبل ، وهى واقعة فى جبل ثهلان ، ولا أعلم غير هذين الموضعين .

شعارى

قال ياقوت (شُعَارَى)[٢] جبل وماء باليمامة عن الحفصى . . وأنشد لبعضهم :

كأنهـا بين شُعارى والدَّامْ   شمطاءُ تمشى فى ثيابٍ أهدَامْ

قال المؤلف (شُعارَى) الذى يقارب هذا الاسم هو (ريع المشعر) المعروف عند جميع أهل نجد وهو فى غربى سواد باهلة وهـذا الريع هو الطريق النافذ من بلد القويعية إلى بلد الرويضة وقد سلكته مراراً ، وقد حدثنى الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى فلما دار البحث بينى و بينه فى سواد باهلة ووصلنا فى حديثنا إلى هذا الريع قال : إن هذا الريع هوالذى يقال له (ثنية بن عصام) فقلت له : من هو بن عصام ؟ قال : هو عصام الباهلى حاجب النعمان بن المنذر الذى يقول فيه الشاعر :

نفس عصامٍ سوّدت عصاماً   وجعلتـه ملكا هُماماً

وفى هذا العهد لا يعرف هذا الريع إلاّ بريع المشعر .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٧ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٦٨ .

قال ياقوت (شعبُ جَبَلَةَ)[1] قد ذكر جبلة فى موضعها وكان فيه يوم من أيام العرب شعب جبلة اجتمع عليه أكثر قبائل العرب وكان النصر فيه لبنى عامر ، فقال لبيد :

منّا حماة الشعب يوم تواعدت أســـدٌ وذُبيانُ الصفا وتميمُ
فارتُثَّ جَرْحاهم عشيّة هزمهم حـــتى بمَنعرَج المسيل مقيمُ
قومى أولئك أن سألت بخيمهم ولــكل قوم فى النوائب خيمُ
وإذا تواكلت المقانبُ لم يزل بالنّفر منـــا مَنسرٌ وعظيم

قال المؤلف (شعبُ جبلة) مشهور واليوم الذى يضاف إليه مشهور وهو يعرف بهــذا الاسم إلى هذا العهد ، فيقال له شعب جبلة ، وجبلة هضبة حمراء عظيمة فى وسط عالية نجد وقد ذكرناها فى هذا الكتاب فى مواضع كثيرة يراها السالك طريق مكة القاصد إليها إذا خلّف أبا دخن والتفت على يمينة رآها بعينه .

قال ياقوت (شِعْرٌ)[2] بكسر أوله بلفظ الشعر المقول موضع معروف أو جبل قريب من الملَح فى شعر الجعدى يضاف إليه دارة . . قال ذو الرُّمّة : شعر

أقول وشِعرٌ والعرائسُ بيننـــا وسمرُ الذُّرَى من هضب ناصفة الحمرِ

وقال الأصمعى شعر جبل لجهينة .. وقال ابن الفقيه شعرٌ جبل بالحمى و يوم شعر بين بنى عامر وغطفان عطش يومئذ غلام شابٌّ يقال له الحكم بن الطفيل فخشى أن يؤخذ فخنق نفسه فسمى يوم التخانق . . قال البُرَيْق الهذلى :

سقى الرحمن حَزْمَ يُنابعات مــن الجوزاء أنواءً غزارا
بمرتجز كأنــ على ذُراه ركابُ الشام يحملن البَهارا
يحط العُصم من أكناف شِعر ولم يترك بذى سَلَع حِمـارا

وقال ياقوت أيضاً (الشُّعْرُ) بضم أوله ، يجوز أن يكون جمع أشْعر كأنهم شبهوا هــذا الموضع بالأشعر لــكثره نباته وهو موضع بالدهناء لبنى تميم . . قال الخطيم العُكلى :

وهل أرَيَنّ بين الحفيرة والحمى حمى النّيرِ يوما أو بأكثبة الشعْر

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٧٣

قال المؤلف (شعر) يطلق على موضعين . الأول الذى ذكره ذو الرمه وقرنه بالعرائس وهو أيضا الذى ذكره الحطيم العكلى لأنه قريب النير وحماه . وأما ما ذكره البُريق الهذلى فهو يعنى (شعر) الواقع غربى كشب يعرفه جميع أهل نجد ، وهذا هو الموضع الثانى ، وقد مضى الكلام على الموضعين المذكورين فى كتابنا هذا .

الشعيبية

قال ياقوت (الشُّعَيبِيَةُ)(١) . . . قال أبو زياد : ومن مياه بنى نُمَيْر الشعيبية والزَّبْدية ، وهما ببطن واد يقال له الحريم .

قال المؤلف (الشعيبيّة) الذى أعرفه بهذا الاسم موضعين : الأول فى بلاد ثادق محلة فى جنوبيّه يقال لها (الشعيبية) وهى محلة لآل سويلم ، وهى منزلة أمير ثادق عبد الله بن سعد ، ولكن هذه القرية ذهبت مع ذهاب أهلها ، وذهابها عجيب دفنتها أكثبة الرمل ، وقد رأيتها بعينى ترى النخلة ما يظهر منها إلا جريدها ، والنخلة الثانية ما ظهر منها إلا نصفها ورؤوس المبانى لم يبدو إلا شرفاتها . والموضع الثانى بئر فى بلد المؤلف ذات غسل فى جنوبيها يقال لها الشعيبية .

الشقائق

قال ياقوت (الشَّقَائِقُ)(٢) موضع فى شعر كُثير حيث قال :

حلفتُ برَبِّ الموضعين عشيّة ... وغِيطان فَلْج دونهم والشقائقُ

قال المؤلف (الشقائق) معروفة أكثبة رمل مجاورة لبلد عنيزة فى جنوبيها الغربى ، يقال لتلك الأكثبة (الشُّقَيِّقَة) ومن قال أن كثير ليس من أهل تلك الناحية ، فقل له أنه قرنها بفلج ، وفلج من الأسياح لأن الفلج يطلق على مجارى المياه فما دام أن (الشقيقة) باقية على اسمها ، وفلج باق على اسمه الذى يطلق عليه مجارى المياه فلا تكون إلا هى .

الدكادك

قال البكرى (الدَّكادِك)(٣) بفتح أوله على لفظ جمع دَكْدَاك : موضع فى بلاد بنى أَسَد قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج٥ ص٢٧٦ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج٥ ص٢٨١ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

فقالَ أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ　　لقبرٍ ثوى بين اللِّوَى فالدَّكادكِ

ويُرْوَى : فالدَّوانِك ، وهو أيضا هناك مجاور الدَّكادِك . وكان مالك بن نُوَيْرَةَ أخو مُتَمِّمُ المرثِى بهذا الشعر ، قُتِلَ بالملاَ وقَبْرُهُ هناك . والملاَ : فى بلاد بنى أسَد . قال الأصمعيّ : قدِم مُتمِّمٌ العراق ، فجعل لا يمُرُّ بقَبرٍ إلاّ بكى عليه ، فقِيلَ له : يموت أخوك بالملا ، وتَبْكى أنت على قَبْرٍ بالعراق ؟ فقال : هذه الأبيات . وبعد البَيْت :

فقُلْتُ له : إنَّ الأسَى يَبْعَثُ الأسَى　　فدَعْنى فهذا كُلُّه قَـبْرُ مالك

قال المؤلف (الدكادك) لا أعلم فى الموضع الذى قبر فيه مالك بن نويرة مكانا يقال له (الدكادك) ومالك لم يُقتل بالملاَ كما ذكر ياقوت ، ولكنه قُتِلَ فى البطاح الوادى الذى يحمل اسمه إلى هذا العهد ، ولم يُقـبر إلاّ فى أرض الظلفعة ، وقد أخطأ ياقوت باستشهاده ببيت متمم بن نويرة على ضلفع الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية ، وياقوت رحمه الله لا يعلم أن فى غربى القصيم موضعا يقال له ضلفع ، وهو الذى قُبِرَ فيه مالك بن نويرة ، ولم يبق من هذا الاسم فى هذا العهد إلا الظلفعة .

حرث .　قال ياقوت (حُرْثٌ)[1] بفتح أوله ويضم ، وثانيه ساكن ، وآخره ثاء مثلثة ، فمن فتح كان معناه الزرع وكسب المال ، ومن ضم كان مرتجلا ، وهو موضع من نواحى المدينة . . . قال قيس بن الخطيم :

فلما هبطنا الحرثَ قال أميرنا　　حرامٌ علينا الخمرُ ما لم نضارب

فسـامَحَهُ منّا رجالٌ أعزَّةٌ　　فما رجعوا حتى أُحِلَّت لشارب

. . . وقال أيضا :

وكأنهم بالحرث إذ نعـلوهم　　غنمٌ يعبِّطها غـواة شَرُوب

قال المؤلف (حرث) ما أعلم موضعا يقارب هذا الاسم إلا بلاد واسعة أودية ومياه ومزارع يقال لها (الحارثية) وموقعها عن الطائف جنوبا ، وهى مختصة لقبائل بنى الحارث ومن النسابين من ينسبها إلى قبائل (مذحج) الذين منهم ملوك نجران بنو عبد المدان .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٤٦ .

ذارة قال ياقوت (ذَراة)[1] حصن فى جبل جُحاف باليمن .

ذرا وقال البكرى (ذُرا)[2] بضم أوّله مقصور : موضع باليمن .

قال المؤلف (ذراة) لما اتفق الشيخان ياقوت والبكرى أنها باليمن فقد جزمنا على أنها موضع فى أبهى عاصمة بلاد عسير وهى جبل على ظهره قصر يقال له (ذرة) فلا أعلم هل هـذا الاسم يطلق على الجبل أم على القصر أو كلا الاثنين وهذا الاسم باق يعرفه جميع سكان تلك الناحية ومن جاءها من الناس .

الستارة قال ياقوت (السِّتارَةُ)[3] مثل الذى قبله وزيادة هاء معناه معلوم قرية تطيف بُرزة فى فى غربيها تتصل بجبلَة وواديهما يقال له لحف .

قال المؤلف (الستارة) قرية من قرى الأفلاج معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد وقد مضى الكلام عليها فى تعليقنا على بيت إمرؤ القيس حين قال :

بِعَيْنَيَّ ظُعْنَ الحىِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الأفلاج من جَنْب تَيْمُرا

فذكرناها مع ذكر قرى الأفلاج فى ج ١ ص ٥٧ أنظرها هناك .

سحبل قال ياقوت (سَحْبَلٌ)[4] بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باءٍ موحدة مفتوحة والسَّحبل العريض البطن ويقال وُعاء سَحْبَلٌ واسعٌ وهو موضع فى ديار بنى الحارث بن كعب كان جعفر ابن عُلْبَةَ الحارثى يزور نساء بنى عقيل فنذر به القوم فقبضوه وكشفوا دُبُرَ قميصه ور بطوه إلى جُمَّته وجعلوا يضربونه بالسياط ويقبلون ويدبرون به على النساء اللواتى قد كان يتحدّث إليهنَّ حتى فضحوه وهو يستعفيهم ويقول ياقوم القتل خير مما تصنعون . . فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه فمضت أيام وأخذ جعفر أربعة رجال من قومه ورصد العُقَيْلِيِّين حتى ظفر برجل ممن كان يصنع به ذلك فقبضوا عليـه وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ثم أطلقوه فرجع إلى الحىّ فأنذرهم فتبعهم سـبعة عشر فارساً من بنى عقيل حتى لحقوا بهم بوادٍ يقال له سحبل فقاتلهم جعفر فيقال أنه قتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر وعمد إلى القتلى فشدّهم على

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٩٣ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦١٠ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٣٥ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٣ .

الجمال وأنفذهم مع الثلاثة إلى قومهم فمضى العقيليون إلى والى مكة إبراهيم بن هشام المخزومى وقيل السرى بن عبد الله الهاشمى فطلب جعفراً ومن كان معه يومئذ حتى ظفر بهم وحبسهم فذلك قول جعفر بن علبة فى محبسه :

ألا لا أبالى بعـــد يوم بسَحْبل　　إذا لم أعَذَّبْ ان يجىء حِماميا

تركت بأعلى سحبل وبضيقه　　مُرَاقَ دم لايبرَحُ الدهرَ ناويا

شفيتُ به غيظى وحرب مواطنى　　وكان شناءٌ آخر الدهر باقيا

فدًى لبنى عمى أجابوا لدَعوتى　　شفوا من بنى القرعاء عمى وخاليا

كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم　　فراغ القطالاقين صعقراً يمانيـا

أقول وقد أجلت من القوم عركة　　ليبك العقيليين من كان باكيا

فإن بقُرْبى سَحبل الأمارَة　　ونَضْحَ دماءٍ منهمُ ومحانيا

ولم أرَ لى من حاجة غـير أننى　　وددتُ مُعاذاً كان فيمن أتانيا

شفيتُ غليلى من حشينة بعد ما　　كسوت هذيل المشرفىَّ اليمانيا

أحقًّا عباد الله أن لستُ ناظرا　　صحارىَ نجد والرياحَ الذَّواريا

ولا زائرا شُمَّ العـرانين تنتمى　　إلى عامر يحللن رمـــلاً معاليا

إذا ما أتيت الحارثيـات فانْعَنى　　لهنَّ وَخَــبِّرْهُنَّ أن لا تلاقيا

وقَوِّدَ قلوصى بينهـــنَّ فإنها　　ستبْرِدُ أكباد وتبكى بواكيا

أوَصيـكم إن مُت يوماً بعارم　　ليغـنى غنائى أو يكون مكانيا

عارم ابنه ، وبه كان يكنّى ، ثم أخرج جعفر بن علبة ليقتل ، فانقطع شسعُ نعـله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أمَا يَشْغَلَكَ ما أنت فيه ، فقال :

أشُدُّ قِبَالَ نَعْـلِىَ أن يرانى　　عَدُوِّى للحوادث مُستـكينا

وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة له فنحر أولادها وألقاها بين يديها ، وقال : أبكين معى على جعفر ، فجعلت النوق ترْغو والشاء تثغو والنساء يصحن ، ويبكين وأبوه يبكى معهن ، فما رؤى أن يوماً كان أفجع ولا أفظع من يومئذ .

قال المؤلف (سَخْبَلٌ) وادى فى أسفل تبالة معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

ولكن انظر أيها القارىء هذا التصادف العجيب حين قال الشاعر :

أوصيكم إن مُت يوماً بعارم ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

فقال ياقوت : عارم ابنه ، وبه كان يكنّى ، والسجن الذى سجن فيه يقال له عارم ، وهو السجن الذى أسّسه عبد الله بن الزبير فى مكة ، وسجن فيه محمد بن الحنفيّه . . وقال محمد ابن كثير فى ذلك :

تخبِّرُ من لاقيتَ أنّكَ عائذٌ بل العَائذِ المحبوس فى سجن عارم

انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٤ .

عسكر

قال البكرى (عَسْكَر)(١) على لفظ اسم الجيش : موضع محدد فى رسم الفرع .

والعسكر أيضا : قُرًى متّصلة ببغداد ، وأصلُ العسكر : الجماعات .

قال المؤلف (عسكر) أعرف جبالاً سودا متّصِلة بشعباء فى جهتها الشمالية ، يقال لتلك الجبال (العساكر) وعندها منهل ماء يقال له المطيْوِى ، فيضاف إليها ، فيقال له (مطيوى العساكر) وموضع تلك الجبال فى شعباء مما يلى القطب الشمالى .

قال ياقوت (الفَرْعُ)(١) بالفتح ثم السكون ، وآخره غين معجمة . والفَرْغُ : مَفْرَغُ الدَّلو ، وهو مابين العراق . . وفرغ القِبَةِ ، وفرغُ الحفر بلدان لتميم بين الشقيق وأود ، وخُفَاف ، وفيها ذئاب تأكل الناس .

الفرغ

قال المؤلف (الفرغ) الذى أعرفه بهذا الاسم يطلق على خمسة مواضع ، كل قرية من قرى الوشم لها فرغ جنو بيهامرات إذاقصدت الغرب وخرجت من صفرائها ،أتيتَ الفرغ وأثيثيه ، والقراين ، وشقراء ، كل واحدة منهنّ لها فرغ وأشيقر ، والفرعه فرغهما واحد ، وكل قرية من تلك القرى يضاف إليها فرغ ، وفى قرية بنى سدوس : بئرجاهلية يقال لها الفرغ ، وإذا جُمِعَتْ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٤٣ .

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٥ .

التابعة لقرى الوشم قيل لها الفروغ ، و إذا نزلتها الأعراب فى الربيع وسألتهم عن أهلهم قالوا : فى فروغ الوشم .

الفرود

قال ياقوت (الفَرُودُ)[١] بالفتح كأنه فعول من الأفراد إسم موضع . . قال عبيد بن أيوب يذكره :

ولو أن قاراتٍ حوالى جُلاجلٍ   يُسَمّين سَلمى والفرُود وحوملا

يوازن ما بى من هَوًى وصبابة   لكان الذى ألقى من الشوق أثقلا

قال المؤلف (الفرود) ذكر هذا اللّص ثلاثة مواضع مع الفرود ولكنها متباعدة جلاجل من قرى سدير وسَلمى إحدى جبلىْ طىء وحومل جبل فى الجنوب كل موضع عن الآخر مسافة عشرين يوم أو أكثر ، وأما الفرود فلا أعلمه بهذا اللفظ بل أعرف موضعاً يقال له الفرايد وهى فرايد مجيره وفيه الفرده والفريْده ومواضع كثيرة تقارب لهذا الاسم .

الوركة

قال ياقوت (الوَرِكَةُ)[٢] بفتح أوله وكسر ثانيه وكاف بلفظ تأنيث الوَرِك وهو الفَخِذ رملة و يروى بسكون الراء بلفظ الذى بعده وهو موضع باليمامة عند الغُزَيز ماء لبنى تميم .

وقال أبو زياد وذكر مواضع وحَوًّا بالرمل من أرض اليمامة لبنى ظالم من بنى نمير ثم قال : و بلاد بنى ظالم هذه التى ذكرت لك من نخيلها ومياهها برملة تسمى الوركة فى غربى اليمامة .

قال المؤلف (الوَرِكَةُ) جميع هذه المواضع لم يبقى منها شىء على اسمه إلاّ الغزيز فهو من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وجميع الأكثبة التى منها الوركاء جميعها غربى الغزيز وجميع تلك المواضع ذكرها الهمدانى ولكنى لم أهتدى إليها فى هذا العهد .

ملحة

قال البكرى (مِلْحَة)[٣] بكسر أوله و إسكان ثانيه وبالحاء المهملة : موضع ، قد تقدم ذكرها فى رسم الأشعر .

قال المؤلف (مِلحَة) هى هضة شهباء كأنها قطعة ملح ، فلذلك سميت ملحة وهى شرق

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٧٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٤١٧ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٥٤ .

بيشة باقية على اسمها إلى هذا العهد وهى التى عناها الحارث بن حِلِّزه فى معلّقته حين قال :

إنْ نَبَشْتمُ ما بَينَ مِلْحَة فالصَّا قبِ فِيهِ الأمْوات والأحياء

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع عليها بما هو أبسط من هذا فانظرها فى ج ١ ص ٢٣٧ من هذا الكتاب .

معنق — قال البكرى (مُعْنِق)[١] بضم أوله على لفظ مُفْعِل من أعْنَق : جبل معروف مُنيف ، قال الطائىّ :

وما هَضْبَتَا رَضوَى ولا رُكْنُ مُعْنِقٍ ولا الطَّوْدُ من قُدْسٍ ولا أنفُ يَذْبُلاَ

بأثقَلَ منـــه وطأةً يومَ يغتَدِى فيُلْقِى وراء المُلْكِ نَحْراً وكَلْكَلاَ

قال المؤلف (معنق) ذكر معه ثلاثة جبال كلها باقية على اسمائها وهى (رضوى) وهى جبل لجهينة وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد و (يذبل) هو جبل صبحاء المعروف بهذا الاسم الواقع فى غربى حدود بلاد باهلة وتشترك فيه بنو عامر ولايعرف اليوم إلا بصبحاء ومعنق قد اندرس اسمه ، فلا أعلم أين يكون .

النباوة — قال البكرى (النَّبَاوَة)[٢] بفتح أوله و بالواو على وزن فَعَالَة : موضع معروف بالطائف . وفى الحديث : خطب النبىُّ صلى الله عليه وسلم يوما بالنَّباوة من الطائف .

قال المؤلف (النباوة) ما أعرف موضعا قريب الطائف بهذا الاسم بل أعرف منهلين فى وسط نجد يقال للأول النبوان ، وللثانى نبيو ين ، وقد مضى الكلام عليهما فى هذا الكتاب .

نطاع — قال البكرى (نِطَاع)[٣] بكسر أوله و بالعين المهملة فى آخره : أرض قريبة من البحرين مَنَازِل لبنى رِزاح من بنى تَغلب مذكورة فى رسم القاعة . وفيها أغارت بنو تميم عليهم فقَتَلَتْ بنى رِزَاح ، وغَنَمَتْ أموالهم ، قال الحارث بن حِلزَةَ يَنْعَى ذلك على بنى تَغلب :

لم يُخَلُّوا بنى رِزَاحٍ ببَرْقَا ءِ نِطَاعٍ لهم عليهـا رُغَاء

يقول . لم يَدَعوا لهم راغية .

وادَّعى الفرَزْدَق أنّ صَعْصَعَةَ بن نَاجِيَةَ كان رَئيسَ الناس فيها ، قال :

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٤٥ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٣ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١٣ .

وَرَئِيسُ يَوْمِ نِطَاعَ صَعْصَعَةُ الذى حِيناً يَضُرُّ وكانَ حِيناً يَنْفَعُ

ورأيته فى كتابٍ قُرِىءَ على أبى بكر بن دُرَيْد : نَطَاع بفتح أوله ، وكذلك روى الأخْفَش بَيْتَ ربيعة بن مَقْرُوم :

وأقرَبُ مَوْرِدٍ من حيثُ راحا أُثالٌ أو غُمَـــارَةُ أو نَطَاعُ

قال المؤلف (نطاع) قرية معروفة بهذا الاسم إلى هـذا العهد وهو فى الجاهلية فى بلاد بنى تميم ، وقد مضى الـكلام عليه فى ج ١ ص ٢٤٠ فانظره فى تعليقنا على بيت الحارث ابن حِلِّزة .

نضاد

قال البكرى (نَضَادِ)[1] بفتح أوله و بالدال المهملة فى آخره : جبل يأتى ذكره وتحديده فى رسم ضرية .

وقال ابن حبيب : هو جبل بالعالية وأنشد :

كأنى إذا أتيتُهُمُ لِفرْقٍ أتيتُهمُ بأثقَلَ من نَضَادِ

وقال كثيِّر :

كأنَّ المطَايَا تتَّقى من رِبابه مَناكِبَ رُكْنٍ من نَضَادِ مُلَمْلَمِ

تعالى وقد نَكَّبْنَ أعلام عَابِدٍ بأركانها اليُسْرَى هضابَ المُقطَّمِ

عَابِد : جبل دون مِصْر ، والمقطم : معلوم ، جبلٌ ضَخْمٌ يدفنون فيه موتاهم ، وله خَاصِّيَّةٌ فى حفظ أجساد الموتى ليْستْ لسواه . وقال الراجز :

نحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ من مَرَادِهَا

من جانِبِ السُّقْيَا إلى نَضَادِهَا

فصَبَّحَتْ كَلْباً على جدادِهَا

ومنهم من يكسر النون فيقول : نِضَاد .

قال المؤلف (نِضَادِ) الجبل الذى فى شرقى النير هو مكسورة نونه ، فيقال له (نِضَادِ) وعندى شك أنَّ الذى ذكره كثيِّر غير نِضاد الذى فى شرقى النير لأنه ذكر معه جبالاً فى مصر

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣١١ .

وفى الأُرْجُوزة ذكر السقياء وهى قريب المدينة وذكر جداد وهى فى بلاد كلب ولا أعلم فى بلاد العرب جبلا يقال له (نِضَادِ) إلاّ هذا الجبل الواقع فى شرقى النير .

نخل — قال البكرى (نَخل)[1] على لفظ جمع نَخْلَة لا يُجرَى ، قال يعقوب : هى قرية بوادٍ يقال له شَدَخ ، لِفَزَارَةَ وأشجَعَ وأنمار وقريش والأنصار .

وقال ابن حبيب : هى لبنى فزارة بن عوف ، على ليلتين من المدينة .

وقال السَّكُونى : هى ماءٌ بين القَصَّةِ والثاملِيَّة ، وبها ينزل المصدِّق الذى يُصَدِّقُ خُضَرَ مُحَارِب . وقال كثيّر :

وكَيفَ ينالُ الحاجبيّةَ آلِفٌ   بيَلْيَلَ مُمْسَاهُ وقد جاوَزَتْ نَخلاَ

وقال الجعدى ، فجاء به على التصغير :

ويَوْمَ النُّخَيْلِ إذ أتَينا نِسَاءكم   حَوَاسِرَ يَرْكُضْنَ الجِمَالَ المذَاكِيَا

و بنَخلَ ضَلَّ سِنَانُ بن أبى حارثة المرِّىُّ ، فلم يُوجد بعدها ، قال شاعرهم :

إنَّ الركاب لتبتغى ذا مِرَّةٍ   بجَنُوب نَخلَ إذا الشهور أَهلَّتِ

قال المؤلف (نخل) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد قريب بلد الحناكيه ، وفيهم من يصغره فيسميه : النخيل ، وهو لم يتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد إلاَّ بالتصغير ، ونخل قد مضى الكلام عليه فى ج ١ ص ١١٩ من كتابنا هذا .

موثب — قال البكرى (مَوْثَبِ)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الثاء المثلثة وفتحها بعدها باء معجمة بواحدة : موضع كثير النَّخْل ، أحسِبُه باليمامة ، قال أبو دُواد :

تَبْدُو ويَرْفَعُها السَّرَابُ كأنها   من عُمِّ مَوْثَبَ أو ضِنَاكِ خِدَادِ

قال أبو الفتح : مَوْثَبُ الفَيُّومَ : بفتح الثاء المثلثة : مكان فيه معلوم . وهو مما ورد على مَفْعَل بفتح العين مّما فاؤه واو .

قال المؤلف (موثب) الذى أعرفه طريق فى جبل اليمامة ينفذ على بلد الحريق يقال لتلك الطريق المُوَيْثِبةُ يعرفها جميع أهل تلك الناحية والحريق بلد ذات نخيل وزروع وقد ذكرها ياقوت وأوردناها فى كتابنا هذا فى صفحة ١١٤ من هذا الجزء .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٣ .   (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٦ .

النباج

قال البكرى (النِّبَاج)[١] بكسر أوله وبالجيم فى آخره : قال أبو عُبَيْدة : النباج وثَيْتَلُ . موضعان متدانيان ، بينهما دَوْح ، ينزلها اللهازِمُ من بنى بكر ، وهم بنو قَيْسٍ وتَيْمِ الله ابنَىْ ثعلبة وعِجْل وعنزة وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم ، فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قَيْسَ بن عاصِم :

وأنت الذى حَوَّيْتَ بكرَ بنَ وائلٍ وقد عطِلَتْ منها النِّبَاجُ وثَيْتَلُ

وقال ابن مُكَعْبَر الضَّبِّىُّ :

لقد كان فى يوم النِّبَاج وثَيْتَلٍ وشَطْفٍ وأيَّامٍ تَدَاكَأْنَ مَجْزَعُ

والنباج نباجان : نباج ثيتل ، ونباج ابن عامر بالبصرة . وقال الأصْمَعىّ : النباج وثَيْتَل: ماءان لبنى سَعْد بن زيد مَنَاة ، مما يَلِى البَحْرَيْن . وبَيْتُ ربيعة بن طريف يَرُدُّ قوله . وقال ابن مُقْبِل :

إذا اتَيْنَ على وادى النباج بنا خُوصاً فَلَيْسَ على مافَاتَ مُرْتَجَعُ

قال المؤلف (النباج) هى قرى الأسياح اليوم تعرف بهذا الاسم وليس للنباج ذكر وذكروا أنّ أول من اختطّها عبد الله بن كريز بن عامر سميت الأسياح لأنها سيوح جارية ولا تعرف فى هذا العهد إلا بهذا الاسم وقد ذكرها ياقوت بأبسط من هذا .

مليحة

قال البكرى (مُلَيْحَة)[٢] تصغير المتقدمة ، قد تقدم ذكرها فى رسم تَيْمَاء وقال أبوعبيدة: مليحة : من منازل بنى يربوع . وقد أغارت عليهم فيها بكر بن وائِل ، فكانت لبنى يربوع عليهم ، فهو يوم مُليحة ، ويوم أعشاش ، ويوم الأُفاقة ، ويوم الإياد ، وهى مواضع متقاربة . وكانت بنو يربوع يَتَشَتَّوْن جفافا ، فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مُليحة ، وبالحديقة من الأفَاقَة ، وبرَوْضَة الثَّمَد ، قال مُتمم بن نويرة :

أخَذْنَ بها جَنْبَىْ أُفَاقَ وبَطْنَها فما رجعوا حتّى أرَقُّوا وأعْتَقُوا

وقال العَوَّامُ يَعْنِى بِسْطَاما :

إنْ تَكُ فى يوم الغَبِيطِ مَلاَمَةٌ فيَوْمُ العُظَالَى كان أخْزَى وألْوَمَا

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩١ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٦٠ .

أَبى لك قَيدٌ بالغبيطِ لِقاءهُم ويومُ العُظالَى إذ نَجوْتَ مُكلَّما

وكان جُرِحَ فى هذا اليوم ، وفرَّ عن قومه ، وأُسِرَ يوم غَبيطِ المَدَرة ، فهو الذى أراد العوّام بن شَوْذَبٍ بقوله : « أبى لك قيدٌ بالغَبيطِ » ثم قال :

ولو أنَّها عُصفورةٌ لحسِبْتَها مُسوَّمةٌ تَدعُو عُبيْدًا وأزْنَما

وكان الذى أسَرَه عتيبة بن الحارث بن شِهاب . وقال عُمارة بن عَقيل : مُليحة : بين الحَزْنِ والشَّيِّحة : رملةٌ إذا طلعتَ فيها طلعَت فى نَجفَة ، وهى نجفة مُليحة ، ثم طلعتَ فى حَزْنِ بنى يربوع ، قال أبو دُواد :

وآثارِ يَلُحْنَ على رَكيٍّ بجَنْبِ مُليحة فالمسْتَرادِ

قال أبو عبيده : ومَخَطِّط : جبل بينه و بين بطن الإياد ليلة ، كان فيها أيضاً يوم بين بكر و بنى يَرْبُوع ، ظَفَرَت فيه بنو يربوع .

قال المؤلف (مُليحة) الذى أعرفه باق بهذا الاسم إلى هـذا العهد منهل ماء معلوم فى غربى اليمامة الشمالى يقال له (مُلَيْح) وهو الذى يقارب لأعشاش وأعشاش هى الهضبة المعروفة فى هذا العهد (بأم العشاش) وفى نجد مناهل كثيرة يطلق عليها هذا الاسم منها ماهو تابع لمياه الدّحى يقال لها (المليحوات) والصحيح أن مليحة هى (مليح) المعروف بهذا الاسم فى موقعه المحدد فى أول هذه العبارة .

المنحاة

قال البكرى (المَنْحاة)[١] بفتح أوّله و إسكان ثانيه ، بعده حاء مهملة : موضع فى ديار بنى زُلَيْفَة : فَخِذٍ من هُذَيْل ، قال المعطَّل الهُذَلِيّ :

لِظَمْياءَ دارٌ كالكِتاب بغَرْزَةٍ قِفارٌ وَبالمنْحاةِ منها مَساكِنُ
وما ذِكْرُهُ إحْدَى الزليفات دارُها المحاضرُ إلاَّ أنَّ مَنْ حانَ حائِنُ
فإن تُمْسِ أهلى بالرَّجيع ودُونَنا جبالُ السَّراة مَهْوَرٌ فَهَوَاهِنُ
يُوَافِكَ منهـا طارقٌ كلَّ ليلةٍ حَثيثٌ كما وَافَى الغريمَ المُدَاينُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٢٦٧ .

فَهَيْهَاتَ نَاسٌ من أُنَاسٍ دِيَارُهُمْ   دُفَاقٌ ودارُ الآخرين الأَوَاينُ

وهذه مواضع كلُّها فى ديار هُذَيل . ومَهْوَر وعُوَاهِن : جبلان بالسَّرَاة . وشَكَّ الأصمعىّ فى المنحاة ، فقال لا أدرى : أهو المنحاة أو المنجاة بالجيم ؟ قال أبو الفتح : مَهْوَر : فَعْوَل مثل جَدْوَل ، ولا يَنْبَغى أن يُجْعَلَ من لفظ هَوَر ، لأن ذلك كان يُوجِبُ إعْلاَلَه ، فيقال مَهَار ، وروايته فى هـذا البيت : « فَمَوائِن » بالهمز ، وقال : هو فَوَاعِل كصَوَائِق ، فإن قُلْتَ : فلعَلَّ الهمزة زائدة ، فهوا فَعَائِلُ كحُطَائِط ؟ فقيل هذا باب ضَيِّق ، لأن زيادة الهمزة حَشْواً قليلا . وإن كان عُوَاين غير مهموز ، فهو فَعَايِل من لفظ عَين . وأمّا مَن رواه عَوَائِن بفتح أوله ، فقياسُ قول سِيبَوَيْهِ أن يكون مهموزاً البَتَّة ، لأنّه قد اكْتَنَفَ الفَ التكسير حرفا عِلَّة . وأبو الحسن لايُوجِبُ الهمزة إلاّ إذا اكتَنَفَتْها وَاوَان ، مثل أوَائل . وأما إن كان جمع عائِنة ، فلا خلافَ فى همزة . وأحسَنُ مافى أوَائن . أن يكون فَعَالِن من أوَيْت ، مثـل ضَيَافِن ، فهى مهموزة على رَأْيِ سِيبَوَيْهِ كما تقدّم .

قال المؤلف (المنحاة) أوردنا هـذه العباره لأجل مهور الذى تضار بت الروايات فيه هو وعواهن أما مهور فهو وادى به قصور ومزارع لبنى مالك لبطن منهم يقال لهم بنو حرب .

حميط

قال ياقوت (حُمَيِّطٌ)[1] بالضم ثم الفتح وياءٍ مشددة مكسورة وهو تصغير الحماط وهو شجر كبار ينبت فى بلادهم تألفه الحيّات . . قال كأمثال العِصىّ من الحماط وهو رملة بالدهناء . . قال ذو الرُّمَّة :

إلى مُستوى الوعساء بين حميّط   و بين جبال الاشيَمَين الحوادر

أى ـ المكتنزات ـ وقد ذكر ذو الرُّمة فى شعره حماط لعله هذا وقد صغره وقد مرّ .

قال المؤلف (حُمَيِّطٌ) الذى ذكره ذو الرُّمة لا أعرفه بل أعرف منهل ماء فى سـواد باهله يقال له أبو حميّطه وهو باقى بهذا الاسم إلى هذا العهد .

حنظلة

قال ياقوت (حَنظَلَةُ)[2] واحد الحنظل . . وقال أبو الفضل بن طاهر دربُ حنظلةَ

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٥ .   (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥١ .

بالرىّ . . ينسب إليه أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى . . وابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم وداره ومسجده فى هذا الدرب رأيته ودخلته ثم ذكر بإسناد له قال عبد الرحمن بن أبى حاتم قال أبى نحن من موالى تميم بن حنظلة بن غطفان قال المؤلف وهذا وهمٌ ولعله أراد حنظلة ابن تميم وأما غطفان فإنه لاشك فى أنه غلط لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وليس فى ولده من اسمه تميم ولا فى ولد غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان من اسمه تميم ابن حنظلة البتة على ما أجمع عليه النسابون إلاّ حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عنس بن بغيض بن ريث بن غطفان وليس له ولد غير غطفان وليس فى ولد غطفان من اسمه تميم والله أعلم وقد ذكرت خبر عبد الرحمن بن أبى حاتم ووفاته فى الرىّ .

قال المؤلف (حنظلة) أما درب حنظلة الذى بالرىّ لم أعرفه ولكنى أعرف طريق حنيظلة النافذ من جبل اليمامة وهو طريق حاج الحوطة حوطة بنى تميم وما والاها من القرى كما ذكرها ياقوت حين قال (الحنيْظلة) ماء لبنى سلول يردها حاجُّ اليمامة ومكة وقد مضى الكلام عليها فى ج ٣ ص ٣١ وإذا أردت الأطّلاع على هذا الطريق بأبسط من هذا فانظره هناك .

الحنو

قال ياقوت (الحِنْوُ)[١] بالكسر ثم السكون والواو معرَّبة وهو فى اللغة كل شيء فيه اعوجاج والجمع فيه انحناءٌ تقول حنوُ الحجَاجَ وحنو الأضلاع وكذلك فى الإكاف والقتَبِ والسرْج والجبال والأودية وكل منعرج فهو حنوٌ ويوم الحِنوِ من أيام العرب وحنوُ ذى قار وحنو قُراقر واحد . . قال الأعشى يفتخر بيوم ذى قار :

فِدًى لبنى ذُهل بن شيبان ناقتى ... وراكبها يوم اللقاءِ وقلَّت

كفوا إذ أتى الهامُرْز تخفِضُ فوقه ... كظل العُقاب إذ هوَت فتدلت

أذاقوهُمُ كأساً من الموت مُرَّة ... وقد بذَخت فرسانهم وأذلَّت

فصبحهم بالحنوِ حنو قُراقر ... وذى قارها منها الجنود ففلَّت

على كل محبوك السراة كأنه ... عُقَابٌ سرَتْ من مرقب إذ تدلت

فجادت على الهامُرْز وَسط بيوتهم ... شآبيبُ موت أسبلت فاستهلَّت

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٢ .

تناهت بنو الأحزاب إذ صبرت لهم   فوارس من شيبان غُلْب فولت

قال المؤلف (الحِنْو) أما حنو ذى قار ، فهو معروف موضعه . وهناك موضعان معروفان بهذا الاسم (الحِنْو) الأول منهل ماء ترده الأعراب فى أسفل وادى الخرمة . والموضع الثانى ميقات أهل العراق وشمالى نجد للسالك ريع الضَّريبة . يقال لهذا الموضع الحنو ولكن فى بعض الأوقات ليس به ماء و يتعفرون عند الإحرام .

الرافدان

قال ياقوت (الرَّافِدَانِ)[1] تثنية الرافد ، وهو العطية والحباءُ ، دجلة والفرات . . . وقيل البصرة والكوفة .

قال المؤلف (الرَّافِدانِ) الذى نعرفه فى لغة العرب هما دجلة والفرات ونعرف قبيلة من قبائل اليمن . يقال لتلك القبيلة (رفيده) .

رشايات بنى جعفر

قال ياقوت (رشاياتُ بنى جعفر)[2] موضع كانت فيه وقعة للعرب و يوم من أيامهم .

قال المؤلف (رشاياتُ بنى جعفر) لا أعلم مواضع تقارب هذه الأسماء إلا الأودية التى تصبُّ فى وادى الرشاء ، وهى الواقعة فى بلاد بنى جعفر . وهى أودية مشهورة .

رفح

قال ياقوت (رَفَحْ)[3] بفتح أوله وثانيه وآخره حاءٌ مهملة منزل فى طريق مصر بعد الداروم بينه و بين عسقلان يومان للقاصد مصر . وهو أول الرّمل خرب الآن . . تنسب إليه الكلاب . وله ذِكر فى الأخبار . . قال أبو حاتم من قرون البقر الأرفح . وهو الذى يذهب قرناه قِبَلَ أذنيه . . قال المهلبى : ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من لخم وجُذَام . وفيهم لصوصية و إغارة على أمتعة الناس حتى ان كلابهم أضرّ كلاب أرض بسَرِقَة ما يسرق مثله الكلاب . ولها والى معونة برسمه عدة من الجند ، ومن رفح إلى مدينة غَزَّةَ ثمانية عشر ميلا . وعلى ثلاثة أميال من رفح من جنب هذه غزة ، شجر جميز مصطفّ من جانب الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار ، و يقع المسافرون فى الجَلَد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٠٨ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٦ .

قال المؤلف (رَفَحْ) باقى على اسمه إلى هذا العهد . وهو بلد عامرة كما حددها ياقوت بالمسافة التى بينها و بين غزَّة .

الرقيبة قال ياقوت (الرُّقَيْبَةُ)[1] ذو الرقيبة تصغير رقبة . . وقال نصر : رَقيبة بفتح أوله وكسر ثانيه وياءِ مثناة من تحت ساكنة وباءِ موحدة . قال جبلٌ مطلٌ على خَيبر له ذكر فى قصة لعُيينة بن حصن بن حُذيفة الفزارى . . وأنشد راوى التصغير :

وكأنما انتقلَتْ بأسفل معتب من ذى الرقيبة أو قِمَاسَ وُعُولُ

قال المؤلف (الرقيبة) هضبة فى بلاد بنى أسد يقال لها فى هذا العهد (أم رقبة) وهناك هضبة أخرى قريب بلد الشعراء يقال لها (أم رقبة) .

روثان قال ياقوت (رَوْثَانُ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة وآخره نون موضع جاء فى الشعر ، قيل أراد به الرَّوْثة المذكورة بعد .

قال المؤلف (روثان) ما أعلم موضعاً بهذا الاسم إلا أن يكون موضعاً ينبت الروثة جوّا من أجوية الصمان ، أو وادى من أودية منابت الروثة ، فنسب هذا الموضع إلى تلك النبات وهناك نخلة كريمة يقال لها الروثانة لا توجد إلا فى جهة القصيم .

روضة الزيدى قال ياقوت (رَوْضَةُ الزيدِىّ)[3] باليمامة عن محمد بن إدريس .

قال المؤلف (روْضة الزيدى) ليست باليمامة . بل الزيدى جبيلات وأبارق فى عالية نجد الجنوبية . يقال لهذا الموضع (الزيدِىْ) ويمكن أن أبى حفصة ألحقه باليمامه ، وليس فى نجد موضع يشابهه بالاسم .

روضة ساجر قال ياقوت (رَوْضةُ ساجِرٍ)[4] بالجيم وهوماء . وقيل موضع . . قال أعشى باهلة . وقيل شقيق بن جزء الباهلى :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٣ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٩٦ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧ .
(٤) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٧

أقرَّ العينَ ما قالوا بسلَّى ‌ ‌ ‌ وروضة ساجر ذات العرار

وقال أبو الندى : ســلّى وساجر روضتان باليمامة لبنى عكل ، وإياها عنى ســويدُ ابن كُرَاع :

أشَتَّ فؤادى من هواه بساجر ‌ ‌ ‌ وآخر كوفى هوى متباعد

قال المؤلف (روضة ساجر) هو وادى معروف من أودية السر ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، ويسقى رياض كثيرة وهذا الوادى بين بلد البرود و بين بلد الفيضة . يقال له ساجر إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه فى ج ٢ ص ١٠٧ . وأما (سلّى) فهو جبل قريب بلد رنيه ، وهو المشهور فى أخبار العرب وأشـعارها فلا أعلم موضعاً فى اليمامة يقارب لهذا إلا (السّلى) المجاور لبلد الرياض . وذكر أهل المعاجم أن به روضة يقال لها (روضة السّلى) .

روضة السهباء

قال ياقوت (رَوضة السَّهباءِ)[(١)] باليمامة عن الحفصى قال فيها تصبُّ أودية اليمامة .

قال المؤلف (روضة السهباء) هذا صحيح أنها تصب فيها أودية اليمامة ، وهى باقية على اسمها إلى هذا العهد ، وهى التى عناها جرير فى وفادته على يزيد بن عبدالملك بن مروان حين قال :

ساروا إليك من السَّهبا ودونهم ‌ ‌ ‌ فيحان فالحزن فالصّمان فالوَكَفُ

وقد مضى الكلام عليها فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

رقبة

قال ياقوت (رُكْبة)[(٢)] بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة بلفظ الركبة التى فى الرجل من البعير وغيره . وقال ابن بُكير : هى بين مكة والطائف . وقال القعنبي : هو وادٍ من أودية الطائف . وقيل : من أرض بنى عامر بين مكة والعراق . وقيل : ركبة جبل بالحجاز . وقال الزمخشرى : هى مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عـدوان . وعن الأصمعى : أن ركبـة بنجد ، وهى مياه لبنى نصر بن معاوية . قال الأصمعى : ولبنى عوف

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣١٨ . ‌ ‌ (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ .

ابن نصر بنجد بركبة الركايا ، يقول لهم بركبة هذه المياه يعنى الركايا ، أى لهم مياه يقال لها الركايا ، وهى بينهم و بين بطون نصر كلها ، وهى عوف وهمدان والمدركاء بركبة لهم جميعاً . قال الواقدى : هو إذا رُحتَ من غمرةَ تريد ذات عِرْق . . وقال الحفصى : ركبة بناحيه السِّيِّ ، ويقال ان ركبة أرفع الأراضى كلها ، ويقال : إن التى قال ابن نوح (سآوِى إلى جبلٍ يعْصِمُنى مِنَ المـاءِ) يعنى ركبة . . فى كتاب فضائل مكة لأبى سعيد المفضل بن محمد ابن تميم الجنـدى الهمدانى بإسـناد له أن عمرَ بن الخطاب قال : لأن أخطىء سبعين خطيئة أحب إلىّ من أن أخطى خطيئه واحدة بمكة .

قال المؤلف (ركبة) أنظر أيها القارىء إختلاف الرواة فى ذكر ركبة ، وهى أشهر من نار على علم . وهى أرض واسعه ، وليس بها من الأعلام شىء ، تفترق معها الطرق الصادرة من منهل عشيرة إلى المويه ، والخرمه والمهد . وأما المياه المحيطه بها التى ذكر الأصمعى أنها لبنى نصر بن معاويه ، و بنو نصر بن معاويه هم الذين رئيسهم مالك بن عوف ، وامتدت رئاسته يوم حنين على جميع بطون هوازن . وأما المياه المحيطة بركبة فى جهتها الغربيه فهى لبنى قثم بن معاويه الذين رأسهم فى الجاهليه دريد بن الصِّمه و بقاياهم فى هذا العهد قبيلة القثمة وركبة من أرفع بلاد العرب . وإذا كنت فى أعلا ركبة ، والتفتّ على يمينك ، رأيت جبل حضن ظننت أنه فى مهبط من الأرض . وحضن ومياهه فى الجاهليه كانا لبنى هلال وكشب ومياهه كانا أيضا لبنى هلال . ومن أشهر مياهه (مرّان) وقد قال فيها ياقوت فى معجمه ج ٨ ص ٨ .

قال الحازمى : بين البصرة ومكه لبنى هلال من بنى عامر ، وفيها يقول الشاعر :

أبعد الطوال الشم من آل ماعز　　يُرَجَّى بمرّان القرى ابن سبيل

و بنو ماعز ما أعلم هل هم من بنى هلال أم من غيرهم من قبائل العرب .

رقد

قال ياقوت (رَقْدٌ)[١] بفتح أوله وسكون ثانيه أظنه مرتجلا ، وهو اسم جبل أو واد فى بلاد قيس . . وأنشد أبو منصور :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٦٩ .

* كأرحاءِ رَقْدٍ زَلَّمَتْهَا المنَاقِرُ *

وقال الأصمعى فى كتاب الجزيرة قال العامرى : رَقْدٌ هضبة محارة مطمئنة غير مرتفعة بين ساق الفَرْوَيْن وبين حبس القَنان ، وهى بأطراف العُرُف ، بينهن وبين القنان وبين أبان الأسود ، وهى مشرفه على جبال لأنها فوق حَـــزْم من الأرض . وكل هذه الأماكن من بلاد بنى أسد . وقال الجوهرى : رَقْد جبل تُنْحَتُ منه الأرحيه . . قال لبيد :

فأجماد ذى رَقْد فأكناف ثادق فصارَةَ توفى فوقها فالأعابلا

وقال أبو زياد : رَقْد من بلاد غطفان . . قال الشاعر :

أحقاً عباد الله أن لست سائراً بصحراء شَرْج فى مواكبَ أوفرا

وهل أرَيَنَّ الدهر عبــلاءَ عاقرٍ ورقداً إذا ما الآل شبَّ لنا رقدا

وقال الصِّمّه الأكبر ، وهو مالك بن معاوية بن جُدَاعة بن غَزِيه بن جُشَم بن بكر ابن هوازن :

جَلبنا الخيل من تثليث حتى أصبنا أهل صارَات فرَقْدِ

ولم نَجْبُنْ ولم نَنْكل ولكن لجمناهم بكل أشمّ جَعْــد

ألا أبلغ بنى جشم رســولا فإنَّ بيانَ ما تبغون عندى

قال المؤلف (رَقْد) ليس بجبل بل منهل ماء يقال له فى هذا العهد (وَقْط) وهو قريب من (ثادق) الذى قال فيه لبيد .

* فأجماد ذى رقد فأكناف ثادق *

ورَقْد وثادق منهلان متقاربان بالقرب من أبان الأسود كما قاله الأصمعى بين القنان وأبان الأسود وثادق فى لغة هتيم وأقسام من حرب أبدلوا القاف جيما فيقولون له (ثادج) و بعضهم ينطقونه باسمه الحقيقى (ثادق) ويشابه هذا الاسم بلد من قرى اليمامة ذات نخيل وقصور وزروع يقال لها (ثادق) و (رَقْدْ) معروف إلى هذا العهد أنه (وَقْط) .

فراض

قال ياقوت (فِرَاضٌ)[1] بكسر أوله وآخره ضاد معجمة جمع الفُرْضَة مثل بُرْمة و بِرَام

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٠ .

وصحبة وصِحَاب وهى المشروعة والأصل فى الفرضة الثُّلْمة فى النهر والفراض موضع بين البصرة واليمامة قرب فُليج من ديار بكر بن وائل وفى كتاب الفتوح لما قصد خالد بن الوليد رضى الله عنه بغتة بنى الفرات واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوْقَعَ بهم وقعة عظيمة . قال سيف قُتل فيها مائة ألف ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذى الحجّة سنة ١٢ قال القعقاع :

لقينا بالفراض جموعَ رومٍ وفرسٍ غمَّها طولُ السلام
أبَدْنا جمعهم لما التقينا وَبيَّتنا بجمع بنى رِزَام
فما فتئت جنودُ السّلم حتى رَأينا القومَ كالغنم السَّوَام

وفى ذكر الفراض خبر استحسنْتُهُ فأثبته ههنا ، قال أبو محمد الأسْوَد : كان أبو شافع العامرى شيخاً كبيراً فتزوّج امرأة من قومه شابّة فمكثَتْ عنده حيناً ثم دَبَّ إليها بعض الغُوَاة ،وقال لها إنك تُبَاين شبابك مع هذا الشيخ ورَاودَها عن نفسها ، فزَجرَته وقالت له : لولا إنى أعرف أمّك وعفّتها لظننتك لغير أبيك و يحك أتزنى الحرّة فانصرف عنها ثم تَلَطَّف لمُاودتها واستِمَالَتها ، فقالت أما فجوراً فلا ولكنى إن ملكتُ يوما نفسى كنتُ لك ، قال : فإن احتلتُ لأبى شافع حتى يصيّر أمرك بيدك أتختارين نفسك ؟ قالت : نعم ، قال : فخلا به يوماً وقال : يا أبا شافع ما أظنّ للنساء عندك طائلاً ولا لك فيهن خيرٌ فقال كيف تظن ذاك يا ابن أخى وما خلق الله خلقاً أشدّ من إعجاب أمّ شافع بى قال : فهل لك أن تخاطر فى عشرين من الإبل على إن تخيّرها نفسها فإن اختارتك فهى لك، و إلا كانت لى قال : انتظرْنى أعُد إليك ثم أتى أمّ شافع فقصّ إليها أمره وما دعاه إليه ، فقالت : يا أبا شافع أو تشكُّ فى حُبّى لك واختيارى فرجع إليه وراهنه وأشهد بذلك على نفسه عدّة من قومه ثم خيَّرها فاختارتْ نفسها فلما انقضتْ عدّتها تزوّجها الفتى فأنشد أبو شافع يقول :

حننتُ ولم تحنن أوان حنين وقلّبت نحو الركب طرف حزين
جرَى بيننا الواشونَ يا أمّ شافع ففاضت دماً بعد الدموع شؤُونى
كأنّ لم يكن منها الفراضُ محلّةً ولم يُمسِ يوماً ملكها بيمينى
ولم أتبطنها حَلالاً ولم تبتْ مَعاصِمُهَا دون الوساد تلينى
بلى ثم لم أملك سوابقَ عَبْرتى فما كلُّ مَن لاطفتَهُ بأمين

وما زادنى الوَاشونَ يا أمّ شافع   بكم وتراخى الدار غــير حنين
يَشُوقُ الحى أهلَ الحى ويشوقنى   حَمَى بين أفخاذ وبين بُطُون

قال المؤلف (فِرَاضٌ) يطلق على مواضع كثيرة فى جهة الخليج الفارسى كل ميناء بحرى يقال له (فُرْضَة) وأعرف أربعة مواضع وهى (فرضة الكويت) و (فرضة عينين) و (فرضة القطيف) و (فرضة العقير) وموانى الحجاز يطلق عليها (مرساء) .

قال ياقوت (الفُرْزَةُ)[1] قال الحفصى بحدّ الحفيرة باليمامة . جبل يقال له المَرْقَبُ ، ثم تمضى فى فَلاَة حتى تُفضى إلى الفــرزة ، وبحذائها شناخيب من العارض ، يقال لها أسنان بلالة .

قال المؤلف (الفُرْزَةُ) الذى أعرفه يقارب لهذا الاسم يقال له فى هذا العهد (فرزان) وهى من عيون الخــرج ، وأعرف موضعاً ثانياً بين بلد أثيثية وبين بلد القــراين ثنية بين جبلين يقال لها (الفرزة) وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ياقوت (فِرْدَوْس)[2] بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الدال المهمله وواو ساكنة وسين مهملة ، تقدم اشتقاقه فى الفراديس ، وهو اسم روضــة دون اليمامة . قال السيرافى : فردوس فِعْلَوْل اسم روضة دون اليمامة وفردوسُ الإياد فى بلاد بنى يربوع ، وهى الأولى فيما أحسب . قال مالك بن نُوَيْرَةَ :

وَرَدٌ عليهم سَرْحهم حَوْلَ دارهم   ضِرَابٌ ولم يستأنِفِ المتوحِّدُ
حُلُولٌ بفردوس الإياد واقبلَتْ   سَرَاةُ بنى البَرْساءِ لمــا تأبَّدُوا

وقال مُضَرِّسُ بن رِبْعِيٍّ وذكر فردوس إياد :

فلما لَحِقْنَاهم قــرَأْنَا عليهم   تحيَّةَ مُوسى رَبَّهُ إذ يُجــاوِرَهْ
فأما الأُصيلُ الحــلم منا فزاجرٌ   خُفَاقاً حُلاَلاً أو مشيراً فذاعِرُهْ
وقُلْنَ عَلَى الفردوس أول مشرب   أجَلْ جارنا كانت أبيحت دعاثِرُهْ

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٨   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٥٦ .

وأما بُغاة اللهـــو منا ومنهمُ　　مع الرَّبْرَب البالى الحسان محاجرُهْ
فلما رأينا بعض من كان منهمُ　　أذى القول مخبوءا لنا وهو آخرهْ
صَرَفنا ولم نملك دموعاً كأنما　　بوادى جُمان بين أيد تنـــاثِرُهْ
فألقتْ عَصا التسيار عنها وخيّمَتْ　　بأرجاءِ عذب الماء بيض حفائِرُهْ

وباب الفردوس أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، وقال أبو عبيد السَّكُونى : الفردوس ماءٌ لبنى تميم عن يمين طريق الحاجّ من الكوفة منها فَلاَةٌ إلى فَلَج الى اليمامة ، وإليه يضاف غبيط الفردوس الذى ينسب إليه يوم الغبيط من أيام العرب ، وقلعة الفردوس من أعمال قزوين مشهورة

قال المؤلف (فِرْدَوْس) قد اندرس ذكرها ، ولم يبق منها شىء يُعْرف لا فى جهة اليمامة ، ولا فى جهة غيرها . والمعروف إلى هذا العهد باب الفراديس ، وهو من أبواب دمشق ، وهو الذى يقول فيه جرير :

أقول للركب إذ جد المسير بنا　　يا بُعد يبرين من باب الفراديس

ولا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم غير ما ذكرنا .

خذارق

قال ياقوت (خُذَارِقُ)[1] بضم أوله ، وبعد الألف راءٌ وقاف ؛ رجل مُخَذْرَق ، أى سلاّحٌ ؛ وهو ماءة بتهامة ملحة ، سميت بذلك ، لأنها تسلح شاربها حتى يخذرق ، أى يُسلح عنه . . . وقال الأصمعى : ولكنانة بالحجاز — ماء يقال له خُذارِق ، وهو لجماعة كنانة .

قال المؤلف : (خُذَارِقُ) الذى أعرفه ، جبل أسود ، منشعب من (شعباء) فى جهتها الشمالية ، فإذا أقبل على (عريق الدّسم) رأيت له قرناً طويلا وهذا القرن يقال له : خذارق ؛ وفيهم من يبدل الذال ثاء ، فيقول له : خثارق وعنده ماءة يقال لها (صعينين) ، و (خذارق) باق بهذا الاسم إلى عهدنا هذا .

خرزة

قال ياقوت : (خَرْزَةُ)[2] بفتح أوله وتسكين ثانيه ، ثم زاى ، كذا ضبطه الحازمى ؛

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٠٥ .　　(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤١٩ .

ولعله المرّة الواحدة من الخرزِ ، فأما الخَرَزَة ـ بالتحريك ـ فهو صنف من الحمض ، فإن كان قد خفف منه ، جاز ؛ وهو ماء لفزارة ، بين أرضهم وأرض بنى أسد ؛ وذكر الحفصى الخرزة ـ بالتحريك ـ من نواحى نجد أو اليمامة ؛ ولا أدرى أهى الأولى أم غيرها ؟

قال المؤلف (خرزة) الصحيح أنها باليمامة ، ولكنها صغّرت ، فيقال لها الخريزة ، وهى بئر فى برك . وفى برك أيضا بئر يقال لها البكرة ، وقد كانت لنا فيهما ذكريات أيام أن كنا غزاة مع جلالة الملك سنة الحريق ، سجّلت فى الشعر النبطى لما صدرنا من الخريزة لحقنا جلالة الملك عبد العزيز فقال غنوا يا أهل شقراء قال عبد الرحمن البواردى رحمه الله :

حِنَّا رَجَعْنا من الأفلاج　　كل اللوازم قضينـــاها

ثم قلت أنا :

والجيش فوق الخريزة داج　　ظامى وعطّن على ماهـــا

ويمكن أن تكون هذه هى التى ذكرها الحفصى ؛ وهناك محـلة فى بلدة عنيزة يقال لها : الخريزة .

خرقانة

قال ياقوت : (خَرَقَانَةُ)[1] بالتحريك ، و باقيه مثل الأولى . موضع ، عن العمرانى .

قال المؤلف : (خَرَقَانَةُ) معروفة إلى عهدنا هذا يقـال لها : (الخرقان) بالقرب من (رنية) ولا تبعد عنها إلا بمقدار ثلث يوم لحاملات الأثقال ، وتقع فى شرقيها ممـا يلى جبل (سِلِّى) وهى مزارع لأهل (رنية) .

خرمة

قال ياقوت (خُرَّمَة)[2] قال نصر : ناحية من نواحى فارس قرب اصطخر .

قال المؤلف : (خُرَّمَة) بلد بفارس كما قال ياقوت ، وصدق ، فإنه أدرى ببلاد قومه من غير العرب ، ولكننا نعرف فى بلادنا العربية بلدا بهذا الاسم لم يعرفها ياقوت ولم يذكرها وهى لا تختلف عن هـذه إلا فى النطق إذ هى (بتسكين الراء) بدل (فتحها وتشديدها) مع تعريفها بالألف واللام ، وهى باقية إلى عهدنا هذا بل هى موغلة فى القدم من العهد الجاهلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢١ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٤ .

تلك هى (الخرمة) وهى فى عالية نجد الجنوبية وهى فى وادى (تربه) بينهما المنهل الذى يقال له (الغريف) وأمراء (الخرمة) من الأشراف ، ينتمون إلى (لؤى) ، منهم القائد المشهور (خالد بن لؤى)[١] وهى فى أرض (سبيع) و (سبيع) من عقيل بن عامر وفى شرقيها مناهل ماء منها (الحنو) و (القنصلية) .

و (القنصلية) هذه ذكرها ياقوت (ج ٧ ص ١٧٠) بما يأتى :

قال ياقوت : (قُنْصُل) بالضم حصن من حصون اليمن بينه و بين صنعاء نحو يومين .

قال المؤلف : لم يورد ياقوت رحمه الله ما يدل على هذا الموضع من شواهد الشعر كعادته فى كثير من المواضع ، وأنا أرجح أنها القنصلية المجاورة للخرمة فى أرض سبيع كما ذكرنا .

خرز وخزاز

قال ياقوت : (خَزَزُ وخَزَازَ)[٢] هما لغتان كلاهما بفتح أوله وزاءين معجمتين . . . قال أبو منصور : وخزازى شكل فى النحو وأحسنه أن يقال هو جمع سمى به كعرعار ولا واحد له كأبابيل ، وقال الحارث بن حلزه :

فتنوّرتُ نارهـــا من بعيد　　بخَزَازَى هيهات منك الصلاء

واختلفت العبارات فى موضعه فقال بعضهم : هو جبل بين (مَنْعج) و (عاقل) بازاء (حمى ضرية) قال :

ومصعدهم كى يقطعو بطن (مَنْعج)　　فضاق بهم ذرعا (خُزَازُ) و(عاقل)

وقال النميرى : هو رجل من بنى ظالم يقال له الدهقان قال :

أَنْشُدُ الدار بعِطْفَىْ (مَنْعج)　　و (خزاز) نشْدَةَ الباغى المضل
قد مَضَى حَوْلاَنِ مذ عهدى بها　　واستهلّت نصف حَوْل مقتبل
فهى خَرْساء إذا كلّمتُها　　و يشوق العينَ عِرْفانُ الطَّلل

وقال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بعَقْب (السّلاّن) و (خزاز) و (كير) و (مُتالع)

---

(١) هو خالد بن منصور بن عبد الله بن لؤى وقد اشتهر نسبه بهذا الجد البعيد .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢٨ .

أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة (فتالع) عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة و (كير) عن شماله و (خزاز) بنحر الطريق، إلا أنها لا يمر الناس عليها ثلاثتها. وقيل: (خزاز) جبل لبنى غاضرة خاصة. وقال أبو زياد: هما (خزازان) وهما هضبتان طويلتان بين أبا تَيْن جبل بنى أسد وبين مهبّ الجنوب، على مسيرة يومين بواد يقال له (منعج)، وهما بين بلاد بنى عامر وبلاد بنى أسد، وغلط فيه الجوهرى غلطاً عجيباً فإنه قال: خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة: فجعل الايقاد وصفاً لا زما له وهو غلط إنما كان ذلك مرّة فى وقعة لهم قال القتّال الكلابى.

وسفع كدود الهاجرىّ بجَعجَع تحفّر فى أعقارهنّ المجارسُ
موائلُ مادامت (خَزَاز) مكانها بجبّانة كانت إليها المجالسُ
تمشى بها رُبْدُ النعام كأنها رحال القرى تمشى عليها الطيالس

وهذا ذكر يوم (خزاز) بطوله مختصرا لألفاظ دون المعانى عن أبى زياد الكلابى قال: اجتمعت مُضَرُ وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم، فكلٌ أراد أن يكون منهم، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك، ومن مضر ملك، ثم أراد كلُ بطن من ربيعة ومن مضران الملك منهم، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من اليمن، فطلبوا ذلك إلى بنى آكل المُرَار من كِنْدَةّ، فملّكت بنو عامر شَرَاحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور ابن حُجْر آكل المرار، وملّكت بنو تميم وضبّة، محرّق بن الحارث وملّكت وائل، شرحبيل بن الحارث، وقال ابن الكلبى كان ملك بَنى تَغْلب وبكر بن وائل، سَلَمة بن الحارث وملّكت بقيةُ قيس، غلفاء وهو معدى كرب بن الحارث، وملّكت بنو أسد وكنانة، حجْر ابن الحارث أبا امرىء القيس فقتلت بنو أسد حُجْراً ولذلك قصة ثم قصص فقام امرؤ القيس فى الطلب بثأر أبيه، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه وولى قتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة ابن صعصعة، فقال فى ذلك النابغة الجعدى:

أرَحنا مَعَدّا من شراحيل بعدما أرَاهم مع الصُّبْح الكواكب مُصحِرا

وقتلت بنو تميم محرّقا، وقتلت وائل شُرَحْبيل، فكان حديث يوم الكلاب، ولم يبق من بنى آكل المرار غير سلمة، فجمع جموع اليمن، وسار ليقتل نزاراً، وبلغ ذلك نزاراً،

فاجتمع منهم بنوعامر بن صعصعة ، و بنو وائل تغلب و بكر ، وقال غيرأبى زياد : و بلغ الخبر إلى كليب وائل ، فجمع ربيعة ، وقدّم على مقدّمته السّفّاح التغلبى ، واسمه سلمة بن خالد ، وأمره أن يعلو (خزازا) فيوقد بها ليهتدى الجيش بناره ، وقال له : أن غَشِيَكَ العدُوُّ فاوقدْ نارَيْن ، و بلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مَذْحِج ، وكلما مرّ بقبيلة استفرها ، وهجمت مذحج على (خزاز) ليلا ، فرفع السّفّاحُ نارَيْن ، فأقبل كليب فى جموع ربيعة إليهم ، فصبّحهم ، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت جموع اليمن ، فلذلك يقول السّفّاح التغلبى :

وليلٍ بتُّ أوقد فى (خزازَى) هديتُ كتائبا متحيّرات
ضلَلْنَ من السهاد وكنَّ لولا سُهادُ القوم أحسَبُ هاديات

وقال أبو زياد الكلابى : أخبرنا من أدركناه من مُضَر وربيعة ، ان الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، كان على نزار كلّها يوم (خزاز) ، وقال هو الذى أوقد النار على (خزاز) قال : ويوم (خزاز) أعظمُ يوم التَقَتْ فيه العرب فى الجاهلية ، قال وأخبرنا أهل العلم منا الذين أدركنا : أنه على نزار الأحوَصُ بن جعفر ، ثم ذكرتْ ربيعة ههنا أخيراً من الدهر ، إنّ كليبا كان على نزار ، وقال بعضهم : كان كليب على ربيعة ، والأحوص على مضر ، قال : ولم أسمع فى يوم (خزاز) بشعر إلاّ قول عمرو بن كُلثوم التغلبى :

ونحن غداة أوقد فى (خَزَازَى) رَفَدْنا فوق رَفْد الرافدينا
برأس من بنى جُشَم بن بكر نَدُقُّ به السُّهولة والحُزُونا
تَهَدَّدَنا وأوْعَدَنا ، رُوَيْداً متى كنا لأُمِّك مَقْتوينا

قال : وما سمعناه سمّى رئيساً كان على الناس ! قلت هذه غفلة عجيبة من أبى زياد ، بعد انشاده برأس من بنى جشم بن بكر وكليب ، اسمه وائل بن ربيعة بن زهير بن جُشَم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وهل شيء أوضح من هذا ؟ .

قال أبو زياد : وحدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية ، أن نزارا لم تكن تنتصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها فى كل شيء حتى كان يوم (خزاز) فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن فى يوم يلتقونه بعد (خزاز) حتى جاءَ الإسلام . وقال عمرو بن زيد : لا أعرفه لكن ابن الحائك كذا قال فى يوم (خزاز) وفيه دليل على أن كليباً كان رئيسَ مَعَدّ .

كانت لنا بخَزَازَى وقعة عجب لما التقينا وحادى الموت يحديها
مِلْنا على وائل فى وسط بلدتها وذو الفخار كليبُ العزِّ يحميها
قد فوَّضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معدٌّ من أقاصيها
وحمير قومنا صــــارت مقاولها ومَذْحج الغرُّ صارت فى تعانيها

وهى طويلة ، وقال فى آخرها : وكثير من الناس يذكران (خزاز) هى المنهجّم من أسفل وادى سُرْدَدَ .

قال المؤلف (خَزَازُ وخَزَازَى) قد أجاد ياقوت فى سرده هذه العباره ، وقد استوفاها وموقع (خزاز) و (خزازى) بين منعج وعاقل ، و (خزاز) و (خزازى) جبل واحد أحمر له رؤس طوال ، وفيما سرده ياقوت قوله : قال أبو عبيدة : كان يوم (خزاز) بعقب (السّلاّن) و (خزاز) و (كير) و (متالع) أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة ، و (متالع) عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة ، و (كِيْر) عن شماله ، و (خزاز) بنحر الطريق .

قال المؤلف : أما هذه العبارة فهى تنطبق على أن (متالع) هو (أبان) الأحمر وهو الذى يتركه الذاهب إلى مكة على يمينه و (كير) على شماله ، والجبلان متقابلان ، وأما قوله : و (خزاز) بنحر الطريق ، فهذا خطأ لأن (خزاز) يقع جنوباً عن (كِير) مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ؛ وأما قوله (خزاز و (كير) و (متالع) أجبال ثلاثة بطخفة ، فهذا خطأ لأن المسافة بين (طخفة) والأجبل الثلاثة ، يومان لحاملات الأثقال تقريباً ، وأما قول النابغة الجعدى :

أرحنا معدّا من شرحبيل بعد ما أراهم مع الصّبح الكواكب مُصحرا

فهذه لغة باقية عند أهل نجد إذا كان أميرٌ ظالم قالوا : (أوراهم النجوم بالضحى[1]) ؛ وكل شىء تستعمله العرب على ألسنها ، فلابد أن لها سبباً كبيت النابغة الجعدى . و (خزاز) جبل من جبال الخاصر المعروفة فى عالية (نجد) الشمالية .

---

(١) وفى مصر يقولون : الظهر (أوراهم النجوم فى الظهر الأحمر) كأنه لشدة سطوع الشمس وشدة حرارتها وقت الظهيرة وصف بالحمرة التى هى لون النار وهذا أبلغ لأن الظهيرة وقت الراحة والقيلولة وحمل الناس على رؤية النجوم فى هذا الوقت لا ظلم فوقه .

الجعرانة

قال ياقوت (الجِعْرَانَةُ)[١] بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشدّدون راءه ، وأهل الإيقان والأدب ، يخطئونهم ويسكنون العين ويخفّفون الراء ، وقد حُكى عن الشافعى أنه قال : المحدّثون يخطئون فى تشديد الجعرانة وتخفيف الحُدَيبية ؛ إلى هنا مما نقلته ، والذى عندنا أنهما روايتان جيدتان . حكى إسماعيل بن القاضى عن على بن المدينى أنه قال : أهل المدينة يثقّلونه ويثقلون الحديبية ، وأهل العراق يخففونهما ، ومذهب الشافعى : تخفيف الجعرانة ، وسمع من العرب من قد يثقلها ؛ وبالتخفيف قيدها الخطابى ، وهى ماءٌ بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب ، نزلها النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حُنين ، وأحرم منه صلى الله عليه وسلم وله فيهامسجد وبه بئار متقاربة ، وأما فى الشعر فلم نسمعها إلا مخففة قال :

فياليت فى (الجعرانة) اليوم دارها ... وداری ما بین الشآم فكبكب

فكنتُ أراها فى الملبّين ساعة ... ببطن مِنًى ترمى جِمار المحصب

وقال آخر :

أشاقك (بالجعرانة) الركبُ ضحوَةً ... يَؤُمُّون بيتاً بالنذور السوامر

فظلت كمَفْمُور بها ضلّ سعيه ... فجىء بعَنْس مُشمَخّر مسامر

وهذا شعر أثر التَّوْليد والضَّعفُ عليه ظاهر ، كتب كما وُجد ، وقال أبو العباس القاضى : أفضلُ العمرة لأهل مكة ومن جاورها من (الجعرانة) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلّم اعتمر منها ، وهى من مكة على بريد من طريق العراق ، فإن أخطأ ذلك فمن (التنعيم) وذكر سيف ابن عمر فى كتاب الفتوح ، ونقلته من خط ابن الخاضبة ، قال : أول من قدم أرض فارس حرملة بن مُرَيطة وسَلْمَى بن القَين ، وكانا من المهاجرين ومن صالحى الصحابة ، فنزلا (أطَدَ) و (نَعمانَ) و (الجعرانة) فى أربعة آلاف من بنى تميم والرباب وكان بإزائهما النُّوشجان والفيومان بالوَرْكاء ، فزحفوا إليهما فغلبوهما على الوركاء . قلت : إن صحّ هذا فبالعراق (نعمان) و (الجعرانة) متقاربتان كما بالحجاز (نعمان) و (الجعرانة) متقاربتان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٠٩ .

قال المؤلف (الجمرانة) إلى هذا العهد فيهم من يضم الجيم و يشدد الراء و يضم الجيم والعين (الجُعُرّانة) وفيهم من يخففها أى الراء ويكسر الجيم ويسكن العين (الجِعْرَانة) وأما قوله : هى بين مكة والطائف فهذا خطأ وقد نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لما رجع من الطائف أنظر أيها القارىء إلى سيرة ابن هشام فى ذكر (الجعُرّانة) ونزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فسترى مايثلج صدرك فمنها لما جاءه أخواله من الرضاعه من بنى سعد وما قالوا له وما قال لهم وما قال للأنصار وما قالوا له فقال لهم : أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشائى والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فعلت أصواتهم بالبكاء ، فقالوا رضينا رضينا يا رسول الله و (الجعرّانة) موقعها معروف إلى اليوم عذبة الماء ، عذّية الهواء ، طيبة المناخ ، وموقعها بين بير البرود و بين بير الشنوسية ، وقد اعتمر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حناك

قال ياقوت (حُنَاكُ)[1] بالضم وآخره كاف أيضاً ، حصن كان بمعرّة النّعمان ، وكان حصناً مكيناً ، خرّ به عبد الله بن طاهر فى سنة ٢٠٩ فيما خرّب من حصون الشام لما عصى نصر ابن شَبَث ، فلما ظفر به خرّب الحصون لئلا يطمع غيره فى مثل فعله ؛ وشعراء المعرّة يكثرون من ذكره فى غزلهم . قال ابن أبى حصينة المعرى :

وزمانُ لهوِ بالمعــرّة مونقٌ بسيابهـــا وبجانبَى هرماسها
أيام قلت لذى المودّة سَــقِّنى من خَنْدريس حُناكها أو حاسها

وقال أبو المجد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان هو أخو أبى العلاء المعرى :

يا مغانى الصِّبا بباب (حُنَاكِ) لا بباب الغضا ووادى الأراكِ
لا تخطتــك غاديات الثرّيا إن تعدّتك رائحات السماك
أسلفَتْكَ الأيام فيك سروراً فاستَرَدَّ السرورُ ما قد عرّاك
وعزيزٌ علىّ إن حَـكَمَ الدهـــرُ على رغم ناظرى ببلاك

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٩ .

بكِ وجدى إذا النجوم استقلّت　　لهمومى فى كثرة واشـــتباكِ

قال المؤلف (حُناك) لم أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقارب هذا الاسم إلا بلد الحناكيّة الواقعة فى عالية نجد الشمالية وقد التمست اسمها فى حرف الحاء والنون فى معجم ياقوت والبكرى فلم أجدها ، وظنى أنها هى (الرّبذه) كما حددها الرواة فى المعاجم والأخبار ، ولم أر أحداً من محقق هـذا العصر ساعدنى على هـذه الفـكرة ، فأستعين برأيه على هـذا التطبيق ؛ وأقرب ما يكون فى تحديد ياقوت أن (الرّبذة) موقع الحناكية اليوم حين قال فى معجمه فى ج ٤ ص ٢٢٢ : [وقال الأصمعى يذكر نجداً : والشرف كبدُ نجد ، وفى الشَّرَف الرّبذة ، وهى الحمى الأيمن] انتهت رواية الأصمعى . قلت وقد حماها فى عهدنا هذا عامل جلالة الملك عبد العزيز على المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ووكيل إمارة المدينة فى هذا العهد هو عبد الله بن سعد الديرى وهو من أخوال جلالة الملك عبد العزيز ، ولم تزل هى الحمى الأيمن كما وصفها الأصمعى غير أنها لا تعرف اليوم إلا بالحناكية بدل (الربذه) وقال البكرى فى معجمه ج٢ ص ٦٣٣ عند كلامه على (الربذه) : هى فى بلاد غطفان هذا مما يدعم رأينا و يوثّقه لأنّ (الحناكيه) هى الربذه قديما — فى بلاد غطفان إلى اليوم وأول أجبل حمى الربذة فى غربيّها رَخْرَحان وهذا صحيح أن الحناكيّة فى بلاد غطفان وأقرب ما يكون لها من الجبال هو رَخْرَحَان ولـكنه فى جنوبيها ولا أشك أن الحناكية هى الرّبذه .

الحواطب

قال ياقوت (الحَوَاطب)[1] جمع حاطبة ، جبال باليمامة ، عن الحفصى .

قال المؤلف (الحواطب) ما أعرف فى اليمامة هضبات بهذا الاسم ، بل أعرف هضبة يقال لها : حطّابه ، وهى فى شمالى اليمامة قريب بلد الجمعة ، وهى التى يقول فيها الشاعر من قصيدة له نبطية :

لو ربع ما بى يصيب ركون حطّــابه　　كان أصبحت عثمث يرعى بها الشاوى

أوْ ربع ما بى يصيب طويق وهضابه　　كان أصبح الضّلع هُوْ وَالقاع متساوى

ولا أشك أنها وما حولها من الهضاب ، يقال لها : الحواطب ، وحصر المتأخرون هـذا الاسم فى هذه الهضبة فقالوا : (حطّابة) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ .

حوق

قال ياقوت : (حُوَاقُ)[١] والحوْقُ الـكنس والحوَاقة الـكناسة موضع .

قال المؤلف : (حُواق) قد صدق ياقوت حين قال أنّه موضع ، وهو موضع قريب بلد الخرمة يقال له : حوقان يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وقد دار فيه معركة بين أهل الخرمة ورئيسهم القائد المشهور خالد بن لؤى رحمه الله ، ومن عاضدهم من أنصارهم ، و بين الجيوش التى يبعثها والى مكة الحسين بن على الشّريف ، وقد تتابع فى نواحى الخرمة معارك عظيمة فى أماكن مختلفة ، والذى أذكر منهـا أربعة مواضع ، وقد ذكرتها فى كتابنا المسمى ابتسامات الأيام فى انتصارات الأمام (ص١٣٢) فى فصل وَلِىِّ العهد فى قصيدة رائية منها هذا البيت :

قرين وحوقان وحنوٌ مصارِعٌ ... وجبّارُ للباغين ليس بجـابر

وحوقان يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

حمضة

قال ياقوت : (حَمِضة)[٢] بالفتح ثم الـكسر . من قرى عَثَّرَ من أرض اليمن من جهة قبلتها .

قال المؤلف : (حمضة) أعرف قرية من قرى الطائف يقال لها : (أم حمضة) يمرهـا الغادى من الطائف والرائح إليه ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى عهدنا هذا . قال ياقوت : أنها قرية من قرى عَثّرَ من أرض اليمن ، وذكر ياقوت فى معجمه أن عَثّر موضع باليمن كثير الأسود ، وأورد روايات كثيرة وفى بعض الأخبار أن عثّر وادى تربة ، وهنا شاهد من شواهد ياقوت التى أوردها يؤيد ما ذهبنا إليه . قال عروة بن الورد :

تَبَغَانِيَ الأعداءُ إمّا إلى دَمٍ ... وإما عُرَاضَ الساعِدَين مصدّرا

يظلُّ الاباء ســاقطاً فوق متنه ... له العُدوة القصوى إذا القِرن أصحرا

كأن خوات الرّعد رِزُّ زئيره ... من اللاء يسكُنّ الغريف بعَثرا

والبيت الأخير الذى فيه ذكر الغريف ، والغريف معروف إنه فى وادى تربة ، فإن صح هذا التعبير فما غلط ياقوت إلا أنه ألحق قرية من قرى الطائف بوادى تربه .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٥٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٢ .

السرد

قال ياقوت (السَّرْدُ)[1] موضع فى بلاد الأزد . قال الشنفرى :

كأنْ قد فلا يَغُرُرْكَ منى تَمَكُّثى ... سلكتُ طريقاً بين يَرْبَعَ فالسَّرْد
و إنى زعيمٌ إن تَلفتَ عجاجتى ... على ذى كساءٍ من سلامان أو بُرْد
هُمُ عرفونى ناشئاً ذا مخيلة ... أُمَشّى خِلالَ الدار كالأسد الوَرْد
كأنى إذا لم أمْسِ فى دار خالد ... بتيماء لا أُهْدَى سبيلا ولا أهدِى

قال المؤلف : (السَّرْدُ) لا يكون إلا فى بلاد قوم الشنفرى ، وهم بنو سلامان وهم من بنى شهر ، و بنو شهر تنقسم إلى قسمين بنى سلامان الذين يرأسهم فرّاج العَسْبَلِي ، و بنى أثله الذين يرأسهم شبيلى ، و يمكن أن فى أرضهم موضعاً يقال له السَّرْد ، وذكر تيماء وظنّى أنها غير تيماء السَّمَوْءَل ، وقد بسط الهمدانى الكلام على ذكر هذه القبائل وقال : أنهم من رجال الحجر ، وهذا الاسم باق فيهم إلى هذا اليوم إذا جاء نسّاب من أعراب اليمن واندفع يذكر رجال الحجر ، فأول ما يبتدىء به بنو سلامان و بنو أثله .

سحيم

قال ياقوت : (سُحَيْمٌ)[2] موضع فى بلاد هذيل . قال مُرّة بن عبد الله اللّحْيَانى :

تركنا بالمِرَاخ وذى سحيم ... أبا حيان فى نفر منافى

قال المؤلف : (سحيم) الذى فى بلاد هذيل لا أعلمه ولا أعلم موقعه بل أعلم موضعا ثانى يعرف بهذا الاسم هو وادى به ماء ليس بالكثير يقال له : السَّحيمى موقعه محاذى جزرة فى الجهة الشمالية منها بين حويمضة وأم غور و بين بلد الزّلفى فى جهة التّنْيسيَّة ، وهو فى الجهة الجنوبية منها معروف عند جميع أهل نجد .

أروم

قال ياقوت : (أَرُومٌ)[3] بالفتح ثم الضم وسكون الواو وميم بلفظ جمع أرُومة أو مُضارع رام يَروم فانا أرومُ . وهو جبل لبنى سُلَيم قال مُضرِّس بن رِبْعِي الأسدى :

قِفَا تَعرِفا بين الدحائل والبُتر ... منازل كالخيلان أو كتُبِ السطر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٦٦ (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٤٦ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٠٧ .

عفتها السُّمِيُّ المدجناتُ وزعزعت ... بهن رياح الصيف شهراً إلى شهرِ
فلما علا ذات الارُوم ظعائنٌ ... حسانُ الحمول من عريش ومن خِدرِ

ورواه بعضهم بضم الهمزة فى قول جميل :

لو ذقت ما أبقى أخاك برامةٍ ... لعلمت أنك لا تلومُ مُلِيما
وغداة ذى بَقَرٍ أسيرُ صبابة ... وغداة جاوزت الركاب أرُوما

قال المؤلف : (أرُومٌ) هى هضبة شهباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولكن الكثير من أشعار العرب وأخبارها تذكر معها هضبة يقال لها : شابة ، والهضبتان قريبتان بعضهما من بعض خارجتان من جبال إبْلَىَ قريبتان من وادى يقال له : الرّكو ، والذى عندهما يرى جبل رخام الذى ذكره لبيد فى معلقته ، وقد قال القتال الكلابى حين قرنها بشابة :

تركتُ ابن هبار لدى الباب مُسنداً ... وأصبحَ دونى شابةٌ فأرُومة
بسيف امرىء لا أخبر الناس ما اسمُهُ ... وان حقرتْ نفسى إلىَّ همومها

وقد قرنهما شاعر ثانى فقال :

ألا ليت شعرى هل تغيّر بعدنا ... أُروم وآرامٌ وشابة والحضر
وهل تركت إبلى سواد جبالها ... وهل زال بعدى عن قُنَيْنَتِهِ الحجر

وأذكر سنة عند أعراب نجد يعرفونها (سنة ربيع شابة وأروم) والسّبب لهذه التّسمية أنها سالت تلك الجهة فى أول الوسم فأبطأ المطر عن بقية نجد فنسبوا الرّبيع لها وأمّا قول مضرّس الأسدى . من عريش ومن خدر العريش فهو الذى تستر به المرأة هودجها عن الشمس وغيرها من قماش وغيره وأما الخدر فهو الهودج الذى من مراكب نساء البادية وهو الذى يقول فيه امرؤ القيس :

فلمّا دخلت الخدْر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات إنك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً ... عقرت بعيرى يامرء القيس فانزل

قال ياقوت (أرْوَى[1]) بالفتح ثم السكون وفتح الواو والقصر وهو فى الأصل جمع أروية اروى

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٠ .

وهو الأنثى من الوَعْل وهو أفعولة إلا أنهم قلبوا الواو والثانية ياء وأدغموها فى التى بعـــدها وكسروا الأولى لتسْلَمَ الياء وثلاث أرَاوِىَ فإذا كسرت فهى الأرْوى على افعل بغير قياس و به سُمِّيت المرأة وهذا الماء أيضا وهو بقرب العقيق عند الحاجر يُسمّى مثلثة أرْوَى وهو ماءٌ لفزارة . . وفيه يقول شاعرهم .

وإنّ بأروى معـــدنًا لو حفرتهُ لأصبحتُ غُنيانًا كثير الدراهم .

وأرْوى أيضاً قرية من قرى مرو على فرسخين ينسب إليها أبو العباس أحمـد بن محمد ابن عُميْرة بن عمرو بن يحيى بن سليم الأرواوى .

قال المؤلف (أرْوى) أثبتنا هذه العبارة لأجل ذكر مثلثه التى تضاف إلى أروى أما أروى فقد ، اندرس إسمها وَلاَ تُعْلَمُ وأمّا مثلثة فهى هضبة سوداء يراها السالك طريق مكة إذا خلّف عفيفاً على يمينه مسافة نصف ساعَةْ للسياره أو أقل وقد سألت مَشْيَخَةَ أعراب تلك النّاحية عن سبب هـذه التسمية فقال من سألته هل رأيتها وتعرفها قلت نعم قال كم رؤوسها قلت ثلاثة قال هذا سبب تسميتها (مثلثة) وأنى لم أرَ لهـا ذكراً فى أشعار العرب وأخبارها إلا فى موضعين الأول الذى نتكلّم منأجله والثانى فى قصيدة نبطية لشاعر من شعراء عتيبة القدامى وهو يصف معشوقته حين قال :

ياحَـــلى منَ المهاتَلعْ الرّقَابِى حَازْ بَيْنْ ، مْثَلْثَهْ والشّبرَمِيَّهْ

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على هذه القصيدة التى منها البيت المذكور فانظرها فى ج٢ ص ١٦٢ من كتابنا هـذا .

حمل

قال ياقوت (حَمَلٌ)[1] بفتحتين بلفظ الحمل من الشاء قال أبو منصور هواسم جبل فيه جبلان يقال لهما طِمِرّان . وأنشد للراجز .

كأنهما وقد تدلّى نَسران ضَمّهما من حَمَل طمرّان

صَعبان من شمائل وايمان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٤٣ .

وقال غيره : حَمَل فى أرض بلقين بن جَسْر بالشام يذكر مع أعفر ، فيقال له : حمل وأعفر ، وقال العمرانى : حمل بالشام فى شعر امرئ القيس ، ورواه السكرى عن الكلبى بالجيم فقال :

تذكّرت أهلى الصالحين وقد أتتْ   على جمل منا الركاب وأعفراً

وحمل أيضاً جبل قرب مكه عند نخلة اليمانية . وحمل أيضاً اسم نقاً من رمل عالج .

قال المؤلف (حملٌ) حملنى على ذكره إخطاء الرواة موضعه وهو جبل منفرد من جبال الهضب مما يلى مطلع الشمس معروف عند جميع أهل نجد وهو باقى على اسمه ومما نستدل به عليه بيت شعر لرجل من قبيلة المخاريم وهم بطن من الدواسر الذين يستوطنون تلك الناحية حين قال :

تخالفت لَطْناب بديار لْحَبَـــابْ   وخلج نعط إرْزام خلف الحواشى

هدوك أهلنا وأهل وضّاح النياب   فى رقة بين الحمـــل والرّقاشى

والرّقاشى قد مضى الكلام عليه واستشهدنا عليه بأبيات نبطيّة لسند بن حفيظ .

رمان

قال ياقوت (رَمّان)[1] بفتح أوّله وتشديد ثانيه وهو فَعَلانُ من رممتُ الشىء أرُمّهُ وأرِمّه رمّا ومَرَمّةً إذا أصلحته وهو جبل فى بلاد طيىء فى غربى سَلْمى أحد جبل طيىء وإليه انتهى فلّ أهل الردّة يوم بُزاخة فقصدهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فرجعوا إلى الإسلام وهو جبل فى رمل وهو مأسدة . . قال الأسدى .

وما كل مافى النفس للناس مُظهرٌ   ولا كل ملاّ نستطيع نَذُود

فكيف طِلابى وُدَّ من لو سألتَه   قذى العين لم يُطلِب وذاك زهيدُ

ومن لو رأى نفسى تسيل لقال لى   أراك صحيحا والفؤاد جليـــدُ

فيا أيها الريم المحلى لَبانُه   بكَرْمين كَرَمَىْ فضة وفريدُ

أجِدّىَ لا أمشى برَمّان خاليًا   وغضور إلاّ قيـــل أين تُريد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٨٤ .

. . . وقال طفيل الغَنوى :

وكان هُرَيم من سنان خليفة — وحصن ومن أسماء لما تغيَّبوا

ومن قيس الثاوى برمّان بيته — ويوم حقيل فاد آخر معجب

قيس الثاوى ، هو قيس بن جندع ، وهى أمه ، وهو قيس بن يربوع بن طريف ابن خرشَبَة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلاّن بن غنم بن غنى . . وقال الكلبى : هو قيس الندامى بن عبد الله بن عُمَيلة بن طريف بن خرشبة . وكان فارساً جيداً قاد ورأس ، فكان قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعنّ تاجى على رأس أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلى سبيله ، فلقيَتْهُ طيىءٌ برَمان راجعاً إلى أهله ، فقتلوه ثم عرفوه بعد ، وذكروا أيادى كانت له عندهم ، فندموا ودفنوه برمّان ، وبنوا عليه بيتاً . . .

قال أبو صَخر الهذلى فى بعض الروايات :

ألا أيها الركبُ المخبون هل لكم — بساكنِ أجراع الحمى بعدنا خُبْرُ

فقالوا طوَينا ذاك ليلا وإن يكن — به بعض من تهوى فما شَعَرَ السَّفْرُ

خليلىّ هل يستخبرالرِّمْثَ والغَضا — وطلحُ الكُدَى من بطن رَمّان والسِّدْرُ

قال المؤلف (رَمّان) جبل معروف فى عالية نجد الشمالية ، باق على اسمه إلى هذا العهد يشترك فيه قبيلتان عظيمتان فى الجاهلية ، وهما قبيلة (طيىء) وقبيلة (بنو أسد) . وأما الجهة التى تختص بها (بنو أسد) فهى الجهة الجنوبية منه ، والقرى المحيطة بتلك الجهة ، وهى (الروضة) و (المستجدة) وهذه الجهة هى التى تلى بلد (سميراء) عاصمة (بنى أسد) أنظر ذكر ياقوت حين قال : وإليه انتهى فلُ أهل الردة يوم بزاخة ، وهم (بنو أسد) فلولا أن هذا الجبل لهم لما قصدوه . وأما الجهة الثانية التى تملكها (طيىء) فهى جهته الشمالية الغربية المجاورة لمنهل (سَقْفِ) ومنهل (غَضْوَرٍ) . وقد ذكر ياقوت مع (رمان) موضعين وهما (غضور) و (حقيل) ، وكلا الموضعين يحمل اسمه إلى عهدنا هذا .

شارقة

قال ياقوت (شَارِقَةُ)[1] بعد الراء المهملة قاف حصن بالأندلس من أعمال بَلَنْسِية فى

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١١ .

شرق الأندلس . . ينسب إليها رجل من أهل القرآن . يقال له الشارقى . اسمه أبو محمد عبد الله بن موسى . روى عن أبي الوليد يونس بن مُغيث بن الصَّفا عن أبي عيسى عن عبدالله ابن يحيى بن يحيى .

قال المؤلف (شارقة) أعرف مدينة من مدن عُمَان يقال لها (الشارقة) وهى تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا . وهى مقاطعة من مقاطعات عُمَان المشهورة .

شاقة

قال ياقوت (شاقَةُ)[١] من مدن صقلية . . ينسب إليها أبو عمر عثمان بن حجاج الشاقى الصقلى من سُكان الاسكندرية . لقيه السلفى وعلّق عنه . وتوفى فى محرم سنة ٥٤٤ ، وتفقه على مذهب مالك على الكبر . وكتب كتباً كثيرة فى الفقه .

قال المؤلف (شاقة) الذى أعرفه ثلاثة أودية ، يقال لكل واحد منهم (الشاقة) وإذا جمعت يقال لها (الشواق) ويأتى سيلها من جهة الحجاز ، ويصب فى البحر الأحمر . وموقعها بين (الليث) و (دوقة) وجميع هذه الأودية تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

العبيلاء

قال البكرى (العُبَيْلاء)[٢] تصغير الذى قبله : اسم هَضْبَة تلقاء العقيق . . قال كُثَيّر :

فالعُبَيْــــلاءُ منهمُ بيمينٍ وتَرَكْنَ العقيق ذاتَ اليسار

قال المؤلف (العبيلاء) معروفة إلى عهدنا هذا . تملكها عدوان . وهى قريب من العبلاء الواقعة فى حدود عكاظ الجنوبية . وكلام كثير صحيح هى قاصدة الغرب . أعنى الظّعينة فتركت العبيلاء على يمينها ، والعقيق على يسارها . والعقيق : هو عقيق غامد فى هذا العهد . وهذا العقيق هو الذى يقول فيه جرير :

إذا ماجعلت السّى بينى وبينها وحرَّة ليــــلَى والعقيق اليمانيا

وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا (العقيق) .

قال البكرى (العثاعث)[٣] بفتح أوله ، كأنه جمع عَثْعَث ، بعينين مهملتين وثاءين مثلثتين . وهى مذكورة فى رسم ضرية على ما تقدم ومعها ذو عثث ، قال الراجز :

أقفَرَتِ الوَعْساءُ فالعَثَاعِثِ من أهلها فالبُرَقُ البَوَارِثُ

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢١٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩١٩ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٢٠ .

قال المؤلف (العثاعث) ما أعلم فى نجد موضعاً يقال له عثاعث ، فهو وصف لكل أرض سهلة مستوية . ولا يطلق على موضع بعينه . وفى لغتنا كل أرض سهلة يقال لها عثمث . وهذه لغة مشهورة عند أهل نجد ، وقد مرّ فى هذا الجزء هذا البيت من الشعر النبطى :

لو أن مابى يصيب ركوب حطّابه كان أصبحت عثعث يرعى بها الشاوى

وأما المشهور فى لغة العرب وأشعارها وادى غثاه المشهور اليوم بهذا الاسم ، واسمه الجاهلى ذُو غثث . بالغين لا بالعين المهملة . وهو الذى عناه البكرى . وموقعه مُفَارِع أودية المعلّق حتى تمر منهل القاعية قاصدة الشرق حتى تصب فى وادى الرشاء .

قال ياقوت : (الشَّبَكَةُ)[1] بلفظ واحد الذى قبله .. قال أبو عبيد السكونى : الشبكة ماء بأجا ، ويعرف بشبكة ياطِب ، وهى ذات نخل وطلح . وقال غيره : الشبكة ماءٌ لبنى أسد قريب من حَبَشَى قرب سميراء . . . وقال أبو زياد : ومن مياه قُشير الشبكة ، وشبكةُ شدخ بالشين المعجمة والدال المهملة مفتوحتين والخاء المعجمة اسم ماء لأسلم من بنى غفار يذكر فى شدَخ إن شاء الله تعالى ، والشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دَخُن ، وابن دخن جبل ، وهى مياه الماشية ، ومن مياههم شبكة بنى قطن وشبكة هبُّود .

قال المؤلف : (الشَّبَكَةُ)[1] موجودة إلى هذا العهد ، وهى التى قال فيها ياقوت : الشبكة من مياه بنى نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دخن ، وابن دخن جبل ، كل هذا صحيح ابن دخن موجود إلى هـذا العهد على اسمه ، والشبكة بها معدن بارود ، وهى بالشريف ، كما ذكرها ياقوت .

علوى

قال البكرى (عَلْوَى)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه . بعده واو وياء على وزن فَعْلَى . موضع مذكور محدد فى رسم عَيْهم . وينبئك أنه من نجد قول الشاعر :

أشاقتـــك البوارقُ والجنُوبُ ومن عَلْوَى الرياحُ لها هُبُوبُ
أتتكَ بنفحةٍ من شيـــحِ نجدٍ تضَوَّعُ والعَـــرَارُ بها مَشُوبُ

قال المؤلف (عَلْوَى) ليست موضعاً كما ذكرها البكرى . والشاهد الذى أورده البكرى ليس بحجة لأنه ذكر علوى الرياح . وهى التى تأتى من جهة الغرب يقال لها : عِلْوِىْ . وهناك مراضع تقارب لهذا الاسم . وهى (عُلَيّة) و (العاليات) (جبال من جبال اليمامة) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٣٢ (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٦٥ .

قال البكرى (غزال)[١] ثنية بين الجحْفَة وعُسْفَان . وسيأتى ذكره فى رسم هَرْشَى . غزال
وهناك قرنُ غزال : ثنية معروفة ، وقد تقدم ذكرها فى رسم العقيق ؛ قال كُثَيِّر :

قِلْنَ عسفَان ثمَّ رُحْنَ سِرَاعاً طَالعَاتٍ عشيَّةً مِنْ غزال
قَصْدَ لِفْتٍ وَهُنَّ مُتَّسِمَاتٌ كالعَدَوْلِيِّ لاَحِـقَاتِ التَّوَالِى

وَلِفْت : ثنية بين مكة والمدينة . وَيُرْوَى : لَفْت . بفتح اللام ، وقد تقدم ذكرها .

قال المؤلف (غزال) فى نجد فى عاليتها الجنوبية أبارق وجبيلات يقال له : الغزلانى ، وهو غير المواضع التى ذكرها كثير ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الغزلانى) .

قال البكرى (الغِمَار)[٢] على لفظ جمع الذى قبله . وادٍ فى ديار طَيِّء ، قال الشاعر : الغمار

فمَا عنْ قِلَى سَلْمَى وَلا بُغْضِيَ المِلا وَلاَ العَبْدَ مِنْ وَادِ الغِمَارِ تَمَار

أنشده يعقوب فى أبيات قد أنشَدْتُهَا فى رسم سَلْمَى .

قال المؤلف (الغِمَار) قد مضى الكلام عليه فى الجزء الأول على بيت زهير بن أبى سلمى فى مُعلَّقته حين قال :

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَاراً تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ

أنظرها فى ج ١ ص ١١٦ .

قال البكرى (الغُمَيْر)[٣] على لفظ تصغير الذى قبله : موضع ببلاد بنى عُقَيْل . . . الغمير

قال مزاحم بن الحارث :

كأَحْقَبَ مِنْ وَحْشِ الغُمَيْرِ بِمَتْنِه وَلِيتَيْهِ مِنْ عَضِّ العِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَهُ بِالمِذْنَبَيْنِ وَكُتْنَةٍ نَصِيٌّ وَأَحْوَى دُخَّلٍ وَجَمِيمُ

قال أبو حاتم : المذنبان وكتنه . قريتان فى بلاد بنى عقيل . والنَّصِيّ : الرَّطب ، ويابِسُهُ الحلِيّ . ودُخَّل : نبت قد دَخَلَ بعضُهُ فى بعض . والجميم من النبت الذى قد تمَّ .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٩٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠١ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠٤ .

قال المؤلف (الْغُمَيْر) الذى أعرفه جبل فى غربى بلد الطائف يقال له (الغمير) وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وهو غير الموضع الذى ذكره البكرى ، ولكننا التزمنا بذكر كل اسم مشابه للوارد فى العبارة وتحديد موضعه على قدر الاستطاعة ، والله المعين . المذنبان التى ذكرها مزاحم مانعرف إلا مذنباً واحداً ور بما حدثه الضرورة الشعرية لإقامة الوزن وهومدينة كبيرة بها مزارع ونخيل بين مدينة عنيزة وقرى السّر.

الغميصاء قال البكرى (الْغُمَيْصَاء)[1] بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وبالصاد المهملة . على لفظ التصغير : موضع فى ديار بنى جذيمة من بنى كنانه .

وهناك أصاب منهم خالد بن الوليد مَنْ أصاب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ إليهم ، عند فتح مكة ، ومعه بنو سُلَيم ، وكانت بنو كنانه قتلت فى الجاهليه الفاكِه ابن المغيرة عَمّ خالد ، وعوفا والِدَ عبد الرحمن ، وهما صادران من اليمن ثم عملتهما ، وسكن الأمر بينهم و بين قريش ، وكان لبنى سليم أيضاً فى بنى كنانة ذُحُول ، فأكثروا فيهم القتل بالغُمَيْصَاء . . قالت سَلْمَى امرأةٌ من بنى كنانة :

فَكَمْ فِيهِمُ يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ من فتى ... أصِيبَ ولم يُشْمَلْ لَهُ الرأس واضحا
وكائِنْ تَرَى يومَ الغميصاء من فتى ... أصيب ولم يُجْرَحْ وقد كان جارِحاَ

فبعض الناس يَرَى أنهم كانوا مسلمين ، وأن خالدا أوقع بهم ليُدرك بثَأرِ عَمّه .

وَيُرْوَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَدَاهُمْ ، وَبَرِىءَ ممَّا صَنعَ خالد .

قال المؤلف (الغميصاء) قد اندرس إسمها وموقعها على ما ظهر لى بين شامه وطفيل ، و بين منهل الأطوى ، وهذه تكملة القصيدة التى قالتها امرأة منهم .

ولوْ لا مَقَالُ القوم للقوم أسلموا ... للاقَتْ سليمٌ يوم ذلك ناطحا
لماصَعَهم بشرٌ وأصحاب جَحْدَم ... ومُرَّة حتى يتركوا الأمر صابحا
ألظَّتْ بخطَّاب الأيامى وَطَلَّقَتْ ... غَداة تُذمنهنّ مَنْ كانَ نا كحا

فرعان قال البكرى (فُرْعَان)[2] بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، على وزن فُعْلان جبل بين المدينة وذى خُشُب ، يتبدّى فيه الناس ، قال كُثَيِّر :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٠٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢١ .

ومنها بأجزَاعِ المقَاريبِ دِمْنَةٌ ... وبالسَّفح من فُرْعَانَ آلٌ مُصَرَّعُ
مغَانِىَ ديار لا تزال كأنها ... بأفْنِيَةِ الشُّطَّانِ رَيْطٌ مُضَلَّعُ
وفى رَسمِ دَارٍ بينَ شَوْطَانَ قدْ خَلَتْ ... ومرَّ لهَا عَامَانِ عَيْنُكَ تَدْمَعُ

المقاريب : موضع معروف هناك ، والشطان . وادٍ ثمة .

قال المؤلف (فرعان) جبل قريب المدينة . يقع فى الجهة الشمالية منها . وأما المقاريب : فهناك جبال قريب منهل البديِّعة الواقعة فى عالية نجد الجنوبية يقال لها المقاريب يعرفها من أهل نجد الذين لهم اتصال فى تلك الناحية . وكثيرٌ ليس له إلمامٌ بتلك النواحى .

فلج

قال البكرى (فَلْج)[1] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده جيم . موضع فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحفير ، وذات العشيرة ، وفيه منازل للحاجّ ، وقد تقدم ذكره فى رسم الرقمتين ، ورسم المُثَل . . قال الراجز :

الله نجاكِ من القصيم
وبطنِ فلج وبنى تميم
ومن غُوَيثٍ فاتح المكوم
ومن أبى حردبة الأثيم
ومالكٍ وَسيفه المسمُوم

أبو حَرْدَبة ومالكُ بن الريب لصَّانِ مازِنِيَّانِ . وقال الزجاج : فلجٌ لبنى العنبر ، ما بين الرَّحْيْل إلى الجازة ، وهو ماء لهم ، قال راجزهم :

مَنْ يَكُ ذا شكٍّ فهذا فَلَجُ ... ماءٌ رَوَاءٌ وطريقٌ نهجُ

وقال أبو عبيدة : لما قتل عمران بن خنيس السَّعدِىُّ رجلين من بنى نهشل ابن دارم . اتهاماً بأخيه المقتول فى بغاء إبليْهِ ، نشأتْ بين بنى سعد بن مالك و بين نهشل حرب تحامى الناس من أجلها ما بين فلج والصمان ، مخافة أن يُغزَوْا ، حتى عفاَ الكلأُ وطال ، فقال أبو النَّجْم :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٢٧ .

(تَرَبَّعت فى أوّل التَّبقل)
(بين رماحى مالك ونهشل)
(يمنع عنها العز جهل الجُهَّلِ)

وقال رجل من بنى نهشل :

أترتع بالأحْناءِ سعدُ بن مالكٍ وقد قتلوا مَثنى بظِنَّةِ واحِدِ
فلم يَبْقَ بين الحى سَعدِ بن مالكٍ ولا نهشلٍ إلا سِمَامُ الأساوِدِ

وقال الأشهب :

إنَّ الذى حانت بفلجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالِدِ

وقال ابن مُقبل .

كجأبٍ يَرْتعى بجنوبِ فَلْجٍ تُؤامَ البَقْلِ فى أحْوَى مَرِيعِ

و بِصَحْرَاءِ فلج أغارَتْ بكرٌ على الثعالبة ورئيس بكر بسطام بن قيس ، فهزمت الثعالبة واستاقوا أموالهم ، وهم بنو ثعلبة بن يربوع ، و بنو ثعلبة بن سعد ابن ضبة ، و بنو ثعلبة ابن عَدِى بن فزارة ، و بنو ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان ، فهو يوم صحراء فلج ، و يوم الثعالب وكان هؤلاء كلهم متجاورين بصحراء فلج من ديار بنى تميم ، ثم أغار بسطام على مالك بن يربوع ، وهم بين صحراء فلج ، و بين غبيط المدرة ، فا كتسحوا إبلهم ، فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى . فأدركوهم بغبيط المدَرَة ، فهزموا بنى بكر ، واستاقوا الأموال . وألحَّ عتيبة وأسيد بن حِنَّاءَةَ على بسطام ، وكان أسيد أدنى إلى بسطام ، فوقعت يد فرسه فى ثبْرَة ، أى فى هُوَّة ، فلحق عتيبة بسطاماً فأسَرَه ، ففادى نفسه بأربع مائة بعير ، و بفَوْدَج[1] أمِّهِ لما أنكر على عتيبة رَنَائة فودَج أمِّهِ مَية ، فهو يومُ غبيط المدَرَة . وقال سَلْمِىُّ ابن ربيعة الضّبِّىّ .

حلَّتْ تُمَاضِرُ غرْبةً فاحْتَلتِ فَلْجًا وأهلكَ باللوَى فالحلةِ

والحلة : موضع حَزْنٍ وصُخُورٍ ببلاد بنى ضبة ، بينه و بين فلج مسيرة عشر .

---

(١) الفودج : مثل الهودج وزنا ومعنى ، ومركب العروس تعليق السقاء .

قال المؤلف (فَلج) هذى رواية البكرى على فلج بأ كلها ، وقد أوردنا رواية ياقوت عليه برّمتها فى ج ٣ ص ٢٤٢ و بينهما اختلاف وذكروا على ارجوزة أبى النجم العجلى وقد ألقاها بين يدى الحجّاج وعامر الشعبى حاضر وهى ارجوزة طويلة فلما خرجا الشعبى وأبو النجم قال له الشعبى هل تعلم فى أرجوزتك التى ألقيتها بين يدى الأمير عيباً ، فقال : لا بل أعجبته فقال له الشعبى أنا أخبرك به حين قلت :

تبقلت من أول التبقل   من بين رُمحَىْ مالكٍ ونهشل

فإن مالكا ونهشلا قبيلة واحدة فلو وضعت عامراً فى محل مالكاً لاستقام المعنى ثم قلت :

وهى على ماء روِّى المنهل   دَحْلٍ أبى المِرْقال خيرا لادحلِ
من نحت عادٍ فى الزمان الأول

وهذا عيب أعظم من الذى قبله لأن الدحل ليس من نحت عاد بل صدوع فى الأرض تمسك الماء فقال له يا عامر لا يسمع هذا منك أحد فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على (فَلج) (وفَلج) (وفُلَيْجُ) (وفَجّ) (وفَجْج) أنظرها محدّدة فى أماكنها فى ج ٣ ص ٢٤٢ .

أسحمان

قال ياقوت (أسْحَمَانِ)[١] يروى بفتح الهمزة والحاء المهملة بلفظ تثنية الأسْحَم وهو الأسود ويروى بكسرهما . وهو اسم جبل .

قال المؤلف (أسحمان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الإسم المثنى إلا موضعاً مثنى بالتأنيث وهى السحاميات . السحامية البيضاء والسحامية السوداء الواقعتان بين جبل ثهلان وجبل دمخ وقد مضى الكلام عليهما فى كتابنا هذا .

أرينبات

قال ياقوت (ارْيِنِبَاتٌ)[٢] بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة وباء موحدة وألف وتاء فوقها نقطتان . موضع فى قول عنترة .

وقَفْتُ وصُحْبَتى بأرينباتٍ   على أقتاد عُوجٍ كالسِّمَامِ
فقلت تبينّوا ظُعُناً أراها   تحلّ شواحطا جنح الظّلامِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٢٦   (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢١٢ .

وقد كذبتك نفسك فاكذبْنها لمـــا مُنتْك تغريراً قَطَام

قال المؤلف (ارينبات) جمع أرينبة ، وقد وضحنا موضعها وذكرنا أنها هضيبات صغار يقال لهـا إلى عهدنا هـذا أرينبات وأرينبة ، هكذا ينطقون بها أعراب نجد وهى قريب وادى المعلّق .

العنك

قال ياقوت (العَنْكُ)[1] موضع قال عمرو بن الأهتم :

إلى حيث مال الميث فى كل روضة من العنك حواء المذانب مِحْلال

قال المؤلف (العنك) ظنى أنه ليس بموضع لأنه أى الشاعر قال : فى كل روضة .

عن

قال ياقوت (عُنّ)[2] بضم أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من عَنّ له أى اعترضه ، أما منقول عن فعل ما لم يسم فاعله وإما أن يكون جمعا للعَنن وهو الاعتراض ، وهو جبل يناوح مَرّان فى جوفه مياه وأوشال على طريق مكة من البصرة وعُن أيضاً قَلت فى ديار خثعم وقيل بالفتح قال بعضهم :

وقالوا خرجنا مِ القفا وجنوبه وعُنّ فهم القلب أن يتصدعا

وقال الأديبى : عن اسم قَلْت تحاربوا عليه

قال المؤلف (عُنّ) ليس بقلت كما ذكره الأديبى ، وعن جبل ليس بالـكبير موقعه بين جبل حضن ووادى ساموده وعنّ هو الذى يقول فيـه مقبول بن هريس الشّلوى من قصيدة له نبطية .

يابو سعد خل الركايب يسيرنْ وإذا غدا شىء على الله بدا له

وازمى كما يزمى على السايلة عَنْ يوم ردى الحـــال يبخل بماله

نأخذ ثمان وجاب والنجر مادن البن باح ولا بقى إلا دلاله

وهذى آخر لفظه تكلم بها حويد بن زيد السميرى قبل أن يقتله هلّيل بن غلاب المرشدى وذوى مرشد بطن من الشيابين والسبب فى قتله أن ابن عم له غزا مع ابن زيد وقبيلته السّمرة وجاءوا بإبل طيبة ومن ضمن فود[3] الشيبانى ناقة عفراء لقحة طيبة فجاءه ابن زيد رئيس

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٣ .

(٣) فود بمعنى كسب من الفائدة وهى لغة نجدية عربية صحيحة .

الجيش ، وقال : أعطنى هذه الناقة اللقحة ، فقال : لم أعطها إلا رجلا يقتلنى ، فقال له ابن زيد : أنا أقتلك ، فرماه ببندقية معه فسقط على الأرض ، فجاءه ابن عم له وهو يجود بنفسه فقال له : لعلك سالم ؟ فقال : قد أحسست بالموت ! فقال : هل توصينى بشىء ، قال له نعم أوصيك إلى ابن عمى هليل ابن غلاّب ألا يأخذ دية بل يقتل قاتلى إن أمكنه ذلك ، فمات الرجل من هذا السبب ، فجاء الموصّى إلى هليل بن غلاّب الشيبانى ، فبلغه وصاة ابن عمه أنه لا يقبل الدية ، ثم عرض ابن زيد على قبيلة المقتول ورئيسهم هلّيل ابن غلاّب ، وهو رئيس فاتك مقدام ، فرفضوا قبول الديَة ، وبعد مضىٍّ مدة من الزمن عزم هذا الفاتك على تنفيذ وصاة ابن عمه ووضع رحله على راحلته وأهله قاطنون على إحدى مياه النِّير ، والقاتل على منهل تنضبه ، وهى إحدى مياه العقيق ، والمسافة بين العقيق والنير سحيقة ، فركب راحلته وتوجه قاصداً وطره وأخذ غلاماً معه ، فلما قرب منه فى بعض الليالى المظلمة ، وأناخ راحلته ، وعقلها بعقالين ، وقال للغلام : إن طلع عليك الفجر وأنا لم آتك فانهزم ، ومناخ راحلته يبعد عن تنضبه مسافة ساعة للماشى المجد على قدميه ، فاندفع يمشى على قدميه فوصل الماء بعد ما انتصف الليل ، فوجد الأعراب قد سكنوا إلا حويد بن زيد الذى حانت منيته ، فوجده يتغنى بقصيدة مقبول ابن هرَيْس الشلوى ، وهو يقول :

(ناخذ ثمان وجاب والنجر مادن)

قال وهو يحدث نفسه : ذبحتك ورب الكعبة ، لما تفاءل على نفسه بقوله : (والنجر مادن) ثم نام ، فجاءه هليل ، فلما هدأوا وناموا أوقد قشّا من النار التى كان حولها من علف فرسه ، وعرفه على ضوئها بلحيته الطويلة ، فدعاه باسمه حتى تنبه ورد عليه ، فرماه ببندقيته من الصمع[1] فقتله وانهزم إلى صاحبه فانصرفا ظافرين !

---

(١) هى الخامسة من البندقيات التى يستعملها أهل نجد فى ذلك الحين وهن الفتيل وهى أنواع (المقمع) و (الجرفلى) و (الريفل) و (الماطلى) و (الصمعا والميرى نوعا منها) وكل نوع منها يظهر يكون أحسن من الذى قبله .

(٢) وجاب جمع وجبة والمراد بها اليوم وهى فى الأصل الوجبة من الطعام وسمى بها اليوم لأن البدو لا يأكلون إلا مرة واحدة فى اليوم فإذا أكلوا وجبة بعد أخرى سابقه لما كان معنى ذلك أنهم بدؤا يوما جديداً .

الفقرة

قال البكرى (الفُقْرَة)[١] بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : موضع يقرب من مكة ، قال الحارث بن خالد :

أَسَنَى ضَوْءِ نَارِ صُخْرَة بالفـــقرَةِ أبصرت أم تنصُّبَ بَرْقِ

قال المؤلف (الفُقْرَة) لو أن البكرى قال بالقرب من المدينة لأصاب ، لأنها معلومة تحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وَبها مسالك صعبة . وقبل دخول جلالة الملك الحجاز . كان يصعب على الحجاج مسلك تلك العقبات إلا برضا أهلها ، وهم الأحامدة ، ورئيسهم ابن عسم ، فلايرضون إلا بأخذ ما يملكه الحجاج من النقد . وقد ذكر إبراهيم رفعت المصرى نبذة من هذه الأخبار فى كتابه المسمى « مِرْآت الحرمين » وهو قد رأس حاجّ مصر مرارا عديده . والفقرة : إحدى الطرق المؤدية إلى المدينة . وقد لاقى الحجّاج مشقات عظيمة عند سلوك هذا الطريق وذلك قبل فتح جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لهذه المدينة المباركة .

السمارات

قال البكرى (السَّمَارَات)[٢] بفتح أوله ، على لفظ جمع سمَارة : موضع .

قال المؤلف (السَّمَارَات) .

أعرف موضعين يقاربان هذا الاسم : الأول سمار الحضارة ، وهو الذى يمتد من الذنائب وينتهى قريب الطريق الذى تسلكه السيارات من الدفينة إلى عفيف ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد يقال له (سمَار الحضارَة) والحضارة : منهل ماء ، وقد ذكرناه عند ذكرنا المرورات من المياه ، وذكرنا أنها حدها فى الجهة الجنوبية . والثانى : السمار المجاور لمنهل سِجَا الواقع فى الجهة الغربية الشمالية منه ، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (السِّمَار) .

عنك

قال ياقوت (عُنَكُ)[٣] بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر علم مرتجل لاسم قرية بالبحرين .

قال المؤلف (عنك) معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وليس بقرية ، والذى أعرفه بئر عذبة الماء بين منازل بنى خالد . جئت تلك الناحية فى صحبة جلالة الملك « عبد العزيز » أيام أخذه الأحسا فى ٥ جماد الأولى عام ١٣٣١ ، وجئت تلك البئر التى يقال لها : عنك ، وهى

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص١٠٢٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٥٤ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٢ .

محيطة بها بنو خالد من كل ناحية ، فلم أر ما يدل على وجود قرية من البيوت المبنية ، بل رأيت بيوتاً من الشعر وخياماً وحظائر من الجريد ، وعليه قصر بنته الترك ، وهو يحمل ذلك الاسم (عُنَكُ) إلى عهدنا هذا .

عمر نصر

قال ياقوت (عُمْرُ نَصْرٍ)(١) بسامَرَّا ، وفيه يقول الحسين بن الضحاك :

يا عمر نصر لقد هيجت ساكنةً ... هاجت بلابل صب بعدَ إقصارِ

لله هاتفـــةٌ هبت مرجعـــة ... زبور داود طَوْراً بعد أطوار

يحثها دالقٌ بالقـــدس محتنكٌ ... من الأساقف مزمـــور بمزمار

عجَّتْ أساقفها فى بيت مـذبحها ... وعجَّ رُهبانها فى عَرصة الدار

خمَّارُ حانتها إن زرت حانتـه ... أذكى مجامرها بالعـود والغار

يهتز كالغصن فى سُلب مسوَّدة ... كأن دارسها جسم من القار

تُلهِيكَ ريقته عن طيب خمرته ... سَقياً لذاك جنى من ريق خمار

أغرى القلوب به ألحاظ ساجية ... مرهاء تطرف عن أجفان سحّار

قال المؤلف (عمر نصر) عند العرب كلمة باقية ، وهى إذا أمدَّ الله فى عمر رجل قالوا هذا (عُمْرُ نسر) فلا أعلم أيهما أصوب ، ولكنى أعتقد أن (عمر نسر) هى الأصوب لأنها متواترة الأخبار عن طول عمر النسر ، ومنه قول النابغة :

أضحت قفاراً وأضحى أهلها ارتحلوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لُبَدِ

وذكروا أن لُبَد من معمّرِى النسور ، وذكروا على أخبار هذا النسر أخباراً طويلة ... منها : أن النسور تجتمع عند سليمان بن داود عليه السلام ، وآخر ما يأتيه منها نسر ، وهو أول ما ينصرف ، وسأله سليمان عن سبب تأخره وسبب تقدمه عند الانصراف ، قال : إن والدى فى وكره ، وليس له ريش من الكبر ، فأخشى عليه أن يأكلنه ؟ قال : ما اسمه ، قال : (لُبَد) قال : أذهب وأتنى به ، فلما أحضره سأله سليمان عن عمره ، فأخبره عما سأل . ثم سأله : هل تعلم شيئاً عن الدنيا وماضيها ؟ قال : أعلم جنة شداد بن عاد قد دفنتها الرياح ، قال : إهدنى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٢٢ .

إليها ، فوصلها ، وأمر الريح فأخرجتها . وقصتها مشهورة فى كتب التاريخ ، والموضع الذى بالصاد هو موضع خمر وغنى .

الدقاقه

قال البكرى (الدّقاقه)[١] بفتح أوله وثانيه بعده ألف وقاف ، على وزن فعالة ، موضع بالبصرة ، وكتبت عائشة إلى حفصة (إنّ ابن أبى طالب نزل الدّقاقه ، و بعث ر بيبَه ر بيب السَّوْء ، إلى عبد الله بن قيس يستنفره) تعنى محمداً أخاها ، أُمُّهُ أسماء بنت عُمَيْس ، كانت عند علىّ بن أبى طالب .

قال المؤلف (الدّقاقه) التى فى جهة البصرة ، لا أعرفها ، بل أعرف هضبة قريب بلد الرويضة يقال لها (مدقّة) تعد من هضاب الحرة ، ولو أنها ليست حمراء ، وهى بين اللّونين سواد باهلة ، وهضاب الحرة . والفاصل بينهما أعالى السرداح و (مدقّة) هضبة شهباء تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد .

قال ابن سلام فى الطبقات من قصيدة للأحوص :

أقولُ بعمَّانٍ ، وهَلْ طرَبِى به ... إلى أهْلِ سَلْعٍ[٢] إن تَشَوَّقْتُ نَافعُ ؟

أصاحِ ، ألم تحزُنْكَ رِيحٌ مريضةٌ ... وبَرْقٌ تلألَا بالعقيقين[٣] لامِعُ ؟

فإنّ الغريبَ الدّارِ ممّا يَشُوقُهُ ... نسيمُ الرِّيَاحِ وَالبُرُوقُ اللَّوَامِعُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٢) قال المؤلف (سلع) باق إلى هذا العهد قريب المدينة وقد ذكرناه فى مواضع كثيره من هذا الكتاب .

(٣) (العقيقان) كذلك قريب المدينة ، وقال بعض الشراح : العقيق الأكبر فيه (بئر عروة) والعقيق الأصغر فيه (بئر رومة) التى اشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، انظر ص ٥٣٥ من الطبقات ، طبعة دار المعارف ، شرح الأستاذ محمود محمد شاكر . فلما رأيت أن بالمدينه (عقيقين) ثبت عندى أن الأعقة ستة ، منها سالفتا الذكر . وعقيق عشيرة وعقيق الطايف . وعقيق تمره الذى يقال له : عقيق بنى عقيل ، وعقيق غامد ، وهو الذى يقول فيه جرير :

* وحرة ليلى والعقيق اليمانيا *

وجميع الأعقة الستة يحملن أسماءهن إلى هذا العهد .

قال المؤلف (المستوى) [1] قد ذكره ياقوت ، وأوردنا روايته ، ولكنه لم يدلِ عليه بشيء من الشواهد الشمرية ، وإليك أيها القارىء شاهد شعرى قوى ، وهو قول أبى الذيال :

هَل تعرف الدار خفّ ساكنها   بالحجْرِ فالمُستوى إلى الثّمدِ
دَارٌ لِبهنَانةٍ خدلّجةٍ   تبسِمُ عن مثلَ بَاردِ البَرَدِ

انظر الطبقات ص ٢٤٤ .

بحيرة

قال البكرى (بُحْرَة) [2] بضم أوله . وسكون ثانيه ، وفتح الراء المهملة ، على وزن فُعْلَه . موضع ببلاد مزينة ، قال معن بن أوس :

تُسَاقِطُ أولادَ التّنوُّط بالضُّحَى   بحيث يناصى صدر بُحْرَةَ مُخْبِرُ

قال السكرى : مخبر . قرية بين علاف ومَرّ ، وهناك قَتَلَ حذيفة بن أنس الهذلى نفراً من بنى سعد بن لَيْث .

وقال غير السكرى : مخبر . واد هناك ، وقال أبو إسحاق الحربى ، البحرة دون الوادى ، وأعظم من التّلعة .

وروى من طريق محمد بن عمير ، عن ابن أبى سبرة ، عن سليمان بن سحيم ، قال : كان بمكة يهودى يقال له يوسف ، فلما ولد النبى صلى الله عليه وسلم قال : ولد نبىُّ هذه الأمة فى بحرتكم اليوم .

قال المؤلف (بحرة) ما نعلم فى عهدنا هذا إلا (بحرة) الواقعة فى منتصف الطريق بين جدة ومكة وهذه هى التى ذكرها البكرى ؛ ومما يؤيد ذلك بيت معن بن أوس الذى أورده البكرى والذى يقول فيه :   * بحيث يناصى صدر بحرة مخبر *

وما (مخبر) هذا الذى يناصى صدر (بحرة) إلا موضع يجاوره وكلا الموضعين فى وادى فاطمة المعروف بمر الظّهران .

---

(١) المستوى مضى الكلام عليه فى هذا الكتاب .
(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢٨ .

بحرة الرغاء

قال البكرى (بُحرة الرُّغاء)[1] أخرى ، منسوبة إلى رغاءِ الإبل ، أو شيء على لفظه موضع فى لِيَّة من ديار بنى نصر ، فانظرها هناك . ورِ بماقيل بحرة الرّغاء ، بفتح أوله ، والبحرة . مَنْبَت الثّمام . وذكره أبوداود فى كتاب الدّيات . من حديث عمرو بن شعيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك ، ببحرة الرُّغاء ، على شط لِيَّة .

قال المؤلف (بحرة الرغاء) اندرست ولا يعرف مكانها من لية التى ذكرها البكرى . وأما ماذكره البكرى حين قال والبحرة منبت الثمام فهذا صحيح فى لغة وسط نجد جميع الأودية التى تنبت الثمام يسمونها البحرة .

البدية

قال البكرى (البَدِيّة)[2] بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وتشديد الياءِ أختِ الواو ماءٌ من مِيَاه الحيار ، على طريق حلب إلى الرقّة ، وقد ذكرت ذلك مفصلا فى رسم الرّاموسة فانظره هناك ، وهذا الموضع عَنَى أبو الطيّب بقوله فى إيقاع سيف الدولة ببنى عُقيل وقشير و بنى كلاب .

وكنتَ السَّيفَ قائِمُهُ إليهم   وفى الأعداء حَدُّك والغِرَار

فأمْسَتْ بالبَدِيَّة شَفْرتاه   وأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيَارُ

والبديّة . من ديار قَيْس . والحيار : من ديار بنى تميم ، محدّد فى موضعه .

قال المؤلف (البديه) جميع ما ذكره البكرى لا أعلمه ولكننى أعرف بئراً التقطت — كانت مطمورة وعثر عليها — يقال لها (البدية) وهى فى بطن واد يقال له فى الجاهلية (البَدِى) وهو الذى يقول فيه لبيد :

لاقى (الكلاب) (البدى) فاعتلجا   سَيْلُ أتيِّهما لمن غلبا

فدعد عاسُرة الركاء كما   دعدع ساقى الأعاجم الغَرَبا

ولا يعرف وادى البدى فى عهدنا هذا إلا بهذه البئر (البديه) وموقعها فى عالية نجد الجنوبية غربى جبل (دمخ) وهو قريب من جبل العلم .

برمة

قال البكرى (بِرْمَة)[3] بكسر أوله ، و إسكان ثانيه ، على وزن فِعْلَه . موضع مذكور محدد فى رسم بلاكث ، وهى قرية من قُرَى السَّوَاد ، قال الأحْوَص :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٢٩ .   (٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٣٤ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤٥ .

سُفُن الفُرَاتِ مُرَفَّع إقلاعُها أو نخل بِرْمَةَ زَانَها التذلِيلُ

قال المؤلف (برمة) لا أعرفها كما يذكرها البكرى ولكننى أعرف هضبة فى المستوى يقال لها (بَرْمَة) وهى معروفة بهذا الإسم عند جميع أهل نجد يمرها السالك من بلد (الزِّلْفِىّ) إلى القصيم وموقع (المستوِى) بين القصيم و بين الوشم والقصيم عنه فى الشمال والوشم فى الجنوب .

مشعل قال البكرى (مَشْعَل)[1] بفتح أوله و إسكان ثانيه وفتح العين المهملة موضع قد تقدم ذكره فى رسم الحشا .

قال المؤلف (مَشْعَل) بهذا الضبط الذى ذكره البكرى ، وبهذا الرسم لا أعرفه ، ولكننى أعرف ما يقاربه وهى أكثبة رمال مرتكمة يقال لها (الاشْعَلى) قريباً من (نواضر) التى بين (القصيم) و(حايل) شمال نجد وقد دارفيهامعركة عظيمة بين جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود و بين سعود بن رشيد وجيوشهما فهزم ابن رشيد ، وكانت المعركة ليلا ولم يزل أهل نجد يؤرخون بها ، يقولون حدث كذا سنة (الاشعلى) وحدث كذا بعدها أو قبلها كعادة العرب وكان ذلك فى ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ ، وقد ذكرها الريحانى فى تاريخ نجد ص ١٦١ ، و (الاشعلى) هذه هى (مشعل) التى ذكرها البكرى والتى ذكرها الشنفرى فى قوله :

غزوت من الوادى الذى بين (مشعل) و بين الحشا أبعدت هيهات غزوتى

والمسافة بين مشعل و (الاشعلى الآن) و بين الحشا اثنى عشر يوما لحاملة الأثقال وهذا هو معنى قوله : أبعدتُ هيهات غزوتى .

مهور قال البكرى (مَهْوَرُ)[2] بفتح أوله و إسكان ثانيه بعده واو مفتوحة وراء مهملة واد مذكور فى رسم ضَرِيَّة .

قال المؤلف (مهوَرْ) ليس قريبا من ضرية كما يفهم من قول البكرى (مذكور فى رسم كذا) وكما نبهنا إلى ذلك فى مقدمة الجزء الرابع من كتابنا هذا وهو واد بالحجاز واقع جنوب الطائف تسكنه قبائل بنى مالك ولم يزل بهذا الاسم إلى وقتنا هذا كما ذكره البكرى وفى سنة ١٣٤٦هـ كنت مديراً لمالية الطائف ، وكان عبد الله بن فاضل أحد بنى مالك سكان (مهور) رئيسا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٣٢ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٥ .

عليهم، فقام بحركة معادية للجيش السعودى المظفر فجهز له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود سرية أجهزت على حركته وانهتها بقتله وقتل بنيه واستوات السرية على هذه المقاطعة وكان تجهيز هذه الحملة على يدى والحمد لله على توفيقه .

مواسل

قال البكرى (مُوَاسل)[١] بضم أوله وكسر السين المهملة . جبل . قد تقدم ذكره فى رسم الريان ، قال زيد الخيل .

كأنَّ شريحا خر من مشمخرة　　　وجارَىْ شريح من مواسل فالوعر

وقال واقد الغطريف الطائى فصغره :

لئن لبن المعزى بماء مويسل　　　بغـــانىء داء اننى لسقيم

هكذا قال والصحيح إنهما موضعان مختلفان .

قال المؤلف (مواسل) معروفة ومشهورة حتى يومنا هذا وهما منهلان : أحدهما (ماسل) والآخر (مويسل) كأنه تصغير للأول ، وهو كما ترى مختلف بعض الاختلاف عما ذكره البكرى فى تعريفه وفى استشهاده فهو عنده بضم أوله ثم واو ومفتوحة ممدودة ، وهو فيما سمعناه وشهدناه بفتح أوله ومده بدون الواو .

قال المؤلف : والحديث شجون بمناسبة المعزى واللبن ومويسل : بعثنى عبد الرحمن بن مشارى بن سويلم وهو عامل جلالة الملك على قحطان لجباية الزكاة لتحصيلها من أهل (الحصاة) وهم آل حويل وآل عليان ، فلما بلغتُ حصاة آل (عليان) وهى التى بهـا (ماسل) و (مويسل) نزلنا واديا كثير الشجر هو وادى (مويسل) فوجدنا رجلا من قحطان يقال له ظافر بن الصُّخَيْل دعانا إلى الغدا فقلنا له بل نحن نغذيك فقال اللبن عندى فسألناه هل هو لبن إبل أو لبن غنم ؟ فقال : بل معزى وما غَنَم إن صاح بأعلى صوته لرعاتها لجاءت كأنها أعمدة الجراد من كثرتها وكنا فى ظل دوحة فجاءوا بقدور فارغة وأمر بالحلب حتى امتلأت فأتوا بشىء كثير لم نجد أسوغ منه ولا أروى ولا أغذى ، فسألناه عن عدد ما يملكه فقال : أزود من ألف عنز فتعجبنا لذلك ، فقال : إنها تلد فى السنة الواحدة ثلاث ولدات . . . وكان عجبنا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٧٦ .

لذلك أشد ، وهذا واحد فقط من أهل هذه الناحية ، فسبحان مقسم الرزق . وماسل ومويسل اللذان في هذه الحكاية موضعان آخران غير ماسل ومويسل اللذان ذكرا في شعر زيد الخيل وفي شعر المطريف الطائي ، فاللذان في الحكاية في جنوب نجد والآخران في شمالها .

موثب

قال البكري (مَوْثَب)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر الثاء المثلثة وفتحها بعدها باء معجمة بواحدة موضع كثير النخل ، أحسبه باليمامة قال أبو دُواد :

تبدو ويرفعها السرب كأنها … من عم موثب أو ضِنَاك خِدَادِ

قال أبو الفتح (مَوْثَبُ الفَيُّوم) بفتح الثاء (المثلثة) مكان فيه معلوم وهو مما ورد على مفعل بفتح العين مم فؤه و و .

قال المؤلف (موثب) في البكري : أحسبه باليمامة . . . ولو جزم بذلك لما بعد عن الواقع فإن هذا الاسم ينطبق على ثنية تشق جبل اليمامة إلا أنهم يصغرونها اليوم و يحلونها بالألف واللام فيقولون (المويثبة وهي قريب وادي الحريِّق ووادي القصب وكلا الواديين فيهما نخيل والواديين والثنية التي بينهما ، كل ذلك بين شقراء وقرى سدير .

عاذ

قال ياقوت (عاذُ)[2] بالذال المعجمة ، ويروى بالدال المهملة ، يقال : عاذَ فلان بربّه يعوذ عوْذاً إذا لجأ إليه ، فكأنه منقول عن الفعل الماضي . وهو موضع عند بطن كرّ من بلاد هذيل ، قال قيس بن العجوة الهذلي .

في بطن كرّ في صعيد راجِفِ … بين قنان العاذ والنواصِفِ

وقال نصر : العاذ بالذال المعجمة من بلاد تهامة ، أو اليمن للحارث بن كعب . وقيل : ماءٌ مُرٌّ قبل نجران ، قال : وقيل بالدال المهملة ، وقيل بالغين المعجمة والنون .

وقال أبو المؤرّق :

تركتُ العاذ مقليا ذميا … إلى سَرَف وأجدتُ الذهابا

وقال العباس بن مرداس السُّلَمِي رضي الله عنه :

---

(١) انظر معجم البكري ج ٤ ص ١٢٧٦ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٣ .

فلا تأمنن بالعاذ والخلف بعدها   جوار أُنَاسٍ يَبْتَنون الحضائرا
أحلهَا لحيان ثم تركتها   تمرٌ وأمــلاحٌ تضيء الظواهرا

وقال ابن أحمر :   * من حجّ من أهل عاذان لى أرَبا *

قال المؤلف (عاذٌ) قرنه ياقوت بالـكر . والـكر مشهور فى أسفل جبل (كرا) و به العـقبة المشهورة فى طريق الذاهب إلى الطائف ، وهو واقع بين وادى (نعمان) ووادى (الهدَى) ، وممـا يؤيد ذلك أن الشاهد الذى أورده ياقوت لشاعر هذلى والـكر فى بلادهم وهى فى تهامة كما رواه عن نصر .

عامر

قال ياقوت (عامرٌ)[1] قال السهيلى . هو جبل بمكة فى قول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى من قصيدة :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمُرْ بمكة سامرُ
أقول إذا نام الخــلىُّ ولم أنم   أذا العرش لا يبعد سُهيل وعامرُ
وبَدّلْتُ منها أو جهالا أحبها   قبائل منهم حِمْـــيَرُ ويحابرُ

قال : و يصحح ذلك ما روى فى قول بلال : وهل يَبْدُوَنْ لى عامر وطفيل .

قال المؤلف (عامرٌ) قد أخطأ ياقوت رحمــه الله فى هذا التعبير ، فإن عامراً ليس بجبل ، بل هو رجل ، وأخطأ فى استشهاده الثانى أيضا حين قال : (عامر وطفيل) . والصحيح أنه : (شامة وطفيل) وهذا هو البيت بأكمله كما رواه ياقوت بنفسه فى موضع آخر عند الكلام على شامة :

وهل أردنــ يوماً مياه مجنة   وهل يَبْدُوَن لى شامة وطفيل

العبابيد

قال ياقوت (العبَابِيدُ)[2] بعد الألف ياء أخرى ودال مهملة ، وقد روى فى اسم هذا الموضع العبابيب بعد الألف باء أخرى ثم باء آخر الحروف ثم باء أخرى . وروى فيه أيضاً العثيانة بالعين المهملة والثاء المثلثة و ياء آخر الحروف و بعد الألف نون ، كل ذلك جاء مختلفا فيه فى حديث الهجرة أن دليلى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر مرّ بهما على مدلجة تَعْهِنَ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ص ١٠١ .   (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٠٤

ثم على العبابيد . قال ابن هشام العبابيب ، ويقال : العثيانة ، فمن رواه عبابيد جعله جمع عباد ، ومن روى عبابيب كان كأنه جمع عبّاب من عببت الماء عبًّا ، فكأنه والله أعلم مياه تُعَبُّ عباباً ، ويُعَبُّ عبًّا .

قال المؤلف (العبابيد) لا أعرف جبلا بهذا الاسم ، والذى أعرفه قبيلة يقال لهم العبابيد ، وهم بطن من العصمة التابعة لقبيلة عتيبة ، ورئيس هذه القبيلة (سعد بن خيشوم) وأخوه محمد ، وربما كان منشأ هذه القبيلة من هذا الجبل الذى ذكره ياقوت ، والذى لم يصل إلى علمنا منه شىء . وقبيلة العبابيد من قبيلة العَمْرِية الذين يرأسهم العقيلى وابن مُغَيْرق وقد اختلفوا مع أبى العلاء رئيس قبائل العصمة ، وطلبوا من جلالة الملك « عبد العزيز » أن يخرجهم من رياسة أبى العلاء ويعطيهم راية ، ولكن جلالة الملك من سياسته الحكيمة أمرهم بالبقاء تبع رياسة أبى العلاء والمغيرق الذين منهم مَزْيد بن مغيرق ذباح محمد بن حشيفان فى مناخ الحرملية المشهور .

حسيلة

قال ياقوت (حُسَيْلَةُ)[1] بالضم تصغير حسلة ، تصغير ترخيم ، وهو حشف النخل . والحسيلة : ولد البقرة الأنثى ، والذكر حسيل . وهو أجبال للضباب بيضٌ إلى جنب رمال الغضا ، ويقال فى الشعر : حُسيلة وحَسَلاَت .

قال المؤلف (حسيلة) معروفة ومعروف موقعها . والأصل لهضبات يقال لها حسلات ، وفيهنَّ هضبة ، يقال لها حسلة ، وعندها هضيبة صغيرة يقال لها حَسَيْلَة . وهذه الهضبات بين جبال شعباء وبين رمال عريق الدسم ، وألوان هذه الهضبات غير لون جبال شعباء هذى جبالها سود وحَسْلاَت جبالها حمر ، وأسماؤها لم تتغير من العهد الجاهلى إلى هذا العهد .

الروحاء

قال ياقوت (الرَّوْحَاءُ)[2] الروح والراحة من الاستراحة ، ويومٌ رَوْحٌ ، أى : طيب ، وأظنه قيل للبقعة رَوْحَاء ، أى طيبة ذات راحة . وقدم روحاءُ فى صدرها انبساط وقصعة رَوْحاءُ قريبة القعر . ويعضد ما قلناه ما ذكره ابن الكلبى قال : لما رجع تُبَّع من قتال أهل المدينة يريد مكة ، نزل بالرَّوْحَاءِ ، فأقام بها وأراح ، فسماها الرَّوْحَاءَ .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٧٩ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ٢٩٦ .

وسُئل كُثَيِّر لم سميت الرَّوْحاءُ روحاءَ ، فقال لانفتاحها ورَوْحها . وهى من عمل الفُرْع على نحو من أربعين ميلا . وفى كتاب مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين ميلاً . وفى كتاب ابن أبى شيبة على ثلاثين ميلا .

وقالت أعرابية من شعر قد ذكر فى الدَّهناء .

و إن حال عرضُ الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسانُ ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعَرْج قاليا

والنسبة إليها رَوْحَاوى . وقال بعض الأعراب قيل هو ابن الرَّضية :

أفى كلّ يوم أنت رامٍ بلادها بعَينين إنسانَا هما غَرِقَانِ
إذا أغْرَوْرَقَتْ عَيناَى قال صحابتى لقد أولِعَتْ عَيناك بالهملاَنِ
ألا فاْحملانى بارَكَ الله فيكما إلى حاضر الرَّوحاءِ ثمَّ ذَرَانى

إنتهت رواية ياقوت على الرَّوْحاء .

وجاء فى كتاب دُرَر الفرائض المنظمة النسخة الأزهرية المخطوطة . لمؤلفه عبد القادر الأنصارى الجزيرى ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد مر بفج الروحاء » ، أو قال لقد مرَّ بهذا الفجّ سبعون نبيا على نوق حمر : خطمها الليف ، ولبوسهم العباءة ، وتلبيتهم شتى . منهم يونس بن متّى .

الروحاء

قال البكرى : على الرَّوْحاء عبارة هى أفود مما ذكره ياقوت ، وهى هذه (الرَّوْحَاء)[1] بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ممدود : قرية جامعة لمزينة ، على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا ، وهى مذكورة فى رسم وَرِقَان ، وتقدم ذكر واديها فى رسم الأشْعَر . والنسب إليها رَوْحَانىّ ، على غير قياس . وقد قيل رَوْحَاوِىّ ، على القياس .

وقال كُثَيِّر :

دَوَافعُ بالرَّوْحَاءِ طوْراً وتارَةً مخارِمُ رضْوَى خَبْتِهَا فرِمَالَهَا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٨١ .

وروى أصحاب الزّهرىّ ، عن الزُّهرىّ ، عن حَنْظَلَة بن علىّ الأسلمىّ ، عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده ليهلّنّ ابن مريم بفجّ الرَّوْحاءِ حاجا أو معتمراً : أو لَيَثْنِيَنَّهما » . وروى أصحاب الأعْرَج . عن الأعرج . عن أبى هريرة مثله . وروى غير واحد أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : وقد صلّى فى المسجد الذى ببطن الرَّوْحاءِ عند عرق الظُّبْيَةَ : « هذا وَادٍ من أودية الجنة ؛ قد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا . وقد مرَّ به موسى بن عمران حاجًّا أو معتمراً فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل . على ناقة له ورقاء عليه عباءتان قطوانيّتان يُلَبِّى وصِفَاح الروحاء تجَاوِبُهُ » .

وَرَوَى عن نافع عن ابن عمر ؛ أن هذا الموضع هو المسجد الصغير . دون الموضع الذى بشَرَف الرَّوْحاء .

وروى البخارى أنّ ابن عمر كان لا يصلى فى المسجد الصغير المذكور . كان يتركه عن يساره وراءَه . ويصلِّى أمامه إلى العِرْق نفسه . يريد عرق الظُّبْيه . قال : والعرق . الجبل الصغير الذى عند منصَرَف الروحاء . وينتهى طرفه إلى حافة الطريق دون المسجد . بينه و بين المنصرف وأنت ذاهبٌ إلى مكة .

وروى سَلَمَة الضَّمْرِىّ . عن البَهْزِىّ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم . حتى إذا كان بالرّوحاء إذا حِمَارٌ وَحْشِىٌّ عَقِير . فقيل ذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال : دعوهُ فإنه يوشك أن يأتى صاحبه . فجاء البَهْزِىّ وهو صاحبُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار . فأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ؛ فقسمه بين الرّفاق . ثم مَضَى حتى إذا كان بالأُثَاية . بين الرُّوَيْثة والعَرْجُ إذا ظبىٌ حَاقِفٌ فى ظلّ وفيه سَهم . فزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ رَجُلاً يَقِفُ عنده . لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزوه .

وقال مالك : إذا كانت القرية متصلة البيوت كالروحاء وشبهها لزمتهم الجمعة .

وقال كُثَيِّر الشاعر : سُمِّيت الروحاءُ لكثرة أرواحها .

وبالرَّوْحاء بناء يزعمون أنه قبرُ مُضَر بن نِزَار .

قال المؤلف (الرّوحاء) لم يطل عليها عرّام ولم يذكرها فى كتابه المسمى أسماء جبال

تهامة وسكانها إلا فى موضعين : الأول فى صفحة ١٧ و إليك ماذكر و بسفحه : من عن يمين (سيالة) ثم (الرّوحاء) ثم (الرّويثة) . والموضع الثانى فى صفحة ٣٢ فى التعليق الذى حققه عبد السلام هارون ، وفى صفة جزيرة العرب صفحة ١٨١ ، وشنوكتان يدفعان فى الروحاء وهذه الروايات لا يستفاد فى تحديدها ، فلما أعيانا الوقوف على تحديد موضعها كتبت إلى المدينة ، مستفسراً عن موضعها ، وهل هى باقيـة على اسمها إلى هذا العهد ، فوافانى هذا الجواب ، وهذا نصه .

بئر الروحاء : بئر مأثورة ، ارتوى منها النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة بدر ، وهى معروفة ، وتبعد عن المدينة نحو ٧٥ كيلو متر ، وعن المسيجيد بنحو ٧ كيلو مترات ، وتصل إليها من المسيجيد بعد ربع ساعة للسيارة ، وتصل إليها من المدينة بعد ساعتين ، وفيها مسجد للصلاة قديم جداً ، وهى باقية على اسمها إلى عهدنا هذا .

النباع

قال البكرى (النِّبَاع) بكسر أوله ، و بالعين المهملة فى آخره ، موضع بنجد . . . قال كُثَيِّر :

أَأطلالَ دَارٍ بِالنِّبَاعِ فَحُمَّةٍ سأَلْتُ فلما استَعْجَمَتْ ثمَّ صمَّتِ

وقال العَرْجِىّ :

خليلىّ عُوجَا نحىِّ نِبَاعاً وَخَـيماتِهِ ونحىِّ الرِّبَاعَا

تبَدَّلَتِ الأُدْمَ منْ أهلها وعينَ ألمَهَا ونَعَاماً رِتَاعَا

وحُمَّةُ التى ذكر كثير . موضع هناك .

ونُبَاع ، على مثال لفظه ، إلا أنه مضموم الأول . بلدٌ باليَمن ، سمى بنبَاع ابن السُّمَيدع ابن الصَّوْ ر بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث .

قال المؤلف (النِّبَاع) ما أعلم موضعاً فى نجد بهذا الاسم إلا قرية باليمامة تابعة لبلد رغبة ، يقال لتلك القرية (نَبْمَة) . وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (نَبْمَة) وأعرف

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٢ .

قبيلة من عِمْرِية العصمة ، من عتيبة . يقال لتلك القبيلة النّباعين ، وربما أنهم نسبوا إلى ذلك الموضع ، والنّباعين يحملون هذا الاسم إلى هذا العهد .

البرود

قال البكرى (البَرُودُ)(١) بفتح أوّله : اسم ماء لبنى بَدْر ، من بنى ضَمْرَة .

قال المؤلف (البرود) فى تهامة ، لأن منازل بنى ضمرة فى تهامة ، فلا أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم فى تلك الناحية إلا بئراً واحدة يقال لها البُرُود) وهى بئر كثيرة الماء وعندها دوحة عظيمة يستظلُّ بها الناس ، ويرد هذا البئر الحاج القاصدين مكة والخارجين منها وغيرهم ، وهى فى مجمع الطرق طرق النخلتين : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية ، وموقعه بين الشرايع والجعرانة ، وقد ذكرنا فى كتابنا هذا جملة من هذه الأسماء التى تشترك فيها الباء والراء والدال فى ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

أم خنور

قال البكرى (أمُّ خنُّور)(٢) بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة اسم لمصر قال أرطاة بن سُهَية :

يا آل ذُبْيَانَ ذُودُوا عن دمائكمُ ولا تكونوا لقوْمٍ أمَّ خَنُّورِ

يقول : لا تكونوا أذلاء ، ينالكم من أراد ، ويأخذ منكم من أحب كما تمتاز مصر ، وهى أمُّ خنُّور .

قال كُرَاع : أمّ خنور : النعمة ، ولذلك سميت مصرُ أمّ خنور ، لكثرة خيرها . وقال علىُّ بن حمزة : سميت أمَّ خنور ، لأنه يساق إليها القِصَارَ الأعمار .

ويقال للضَّبُع : خَنُّور . وخَنُّوز ، بالراء وبالزاى .

قال المؤلف (أمُّ خَنُّور) جارى على ألسن أهل نجد عادة وهى تَسْمِيَة بعض البلدان أمُّ خنور إذا رَأَوْ بلداً قد كثر المال فى أيدى أهلها وتحسّنت حالهم وحال بلدهم وهى من تتابع السيول عليها وازدياد ثمارها حتى أن هذا الإسم وصل إلى بلد المؤلف ذات غسل حدثنى والدى

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٤ .

قال : كنت فى بلد بريده إحدى عواصم القصيم فأتيت صاحب دكّان[1] فجلست عنده فدار الحديث بينى و بينه إلى أن قال : من أى بلد أنت ؟ قلت له : من أهل الوشم فقال : إنى أعرف قرى الوشم قلت : من أهل غسله ، فقال نعم البلد (أمّ خُنُور) بلد التمّر فاندفع يمدحها و يمدح حاصلاتها ، وآخر حديثه قال: تراها رمّانة محشيّة وأنا فى ذلك الحين أميرها وأعلم حاصلاتها وأعلم يوماً من الأيام جاءنا قافلة من عتيبة وعددهم ستماية بعيراً وسعر التمر مائة الوزنة بريال فَرَانسِيْ وفى بلادنا تاجر من تجار التمر يقال له عبد الرحمن الخضيرى وعنده قافلة من النّفعة من قبائل عتيبة ومعهم جمل يسمونه طفيشان وكان صاحب الجمل قد اشترى حمل جمله بريالين مائتين وزنة فلما وضعوها على ظهره وعزم على النهوض حَبا قليلا ثم استوى واقفاً فرفع صاحبه يديه إلى السماء وقال الحمد لله رب العالمين حمل طفيشان سعر ريالين بعد ركبه يمال الشين .

الخوانق قال البكرى (الخوَانِق)[2] بفتح أوله وثانيه ، وبالنون والقاف ، على وزن فواعِل . بلد فى ديار فَهْم ، مذكور فى رسم السَّفير ، فانظرْه هناك .

قال المؤلف (الخوانق) ما أعلم موضعاً يطلق عليه هذا الاسم لا فى بلاد فهم ولا غيرها بل جميع الأودية كل مضيق منها يقال له خَنَقْ أو مَخْنَقْ وهناك موضعان يحملان هذا الاسم (الْخَنَقْ) وهو موضع قريب المدينة والموضع الثانى فى مجرى وادى الرّمه بين أبانين الأحمر والأسود والْخَنَقْ بينهما .

دارة محصن قال البكرى (ودَارَةُ مِحْصَن[3]) بكسر الميم ، وبالحاء والصاد المهملتين وهى لبنى قُشَيْر قال دُرَيْد :

فإنّا بين غَـــولٍ لَن تضلوا فحَائِلِ سُــوقَتَيْن إلى نِسَاحِ
فدارةِ مِحْصَن فبذِى طُلُوح فسِرْدَاح المثامِن فالضَّوَاحى

---

(١) الدكان . موضع يكون على شارع أو على مجلس تباع فيه التجارة على أى نوع من أنواعها وهذه اللغة يستعملها أهل نجد .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥١٥ . (٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٣٧ .

فأَنْبَأَكَ أن دارة مِحْصَن تِلقاء ذى طُلُوح المحدّد فى موضعه .

قال المؤلف (ودَارَةُ مِحْصَن) محصن بهذا اللّفظ لا أعلمه بل أعلم جميع المواضع المذكورة معه وهى (غَوْلُ) (فحائل سُوقتين) والصحيح أنها سوفة فثنّاها الشاعر لضرورة الشعر فحائل فى هذا البيت يقصد الصحراء المجاورة لسوفة وقد استعملتها العرب فى أشعارها وأخبارها باسم حائل (ونساح) هو وادى يشق جبل اليمامة و يصب على بلد الخرج (وذى طلوح) منهل ماء يقال له فى هذا العهد الطّليحى يقع عن بلد قباء شمالاً (والسّرداح) أرض مستوية بين سوادباهلة و بين جبال الحرة القريب من بلد الرّويضة (والضّوّاحى) إسم عام لجميع الأكثبة ومنه قول محمد بن لعبون .

ضـيف لفاكم يدير أمراح   ياعين ريميّة الضّاح

وهناك موضعان يطلق عليهما هذا الإسم الأول قريب الخرج يقال له نفود الضّاح والموضع الثانى قريب الزّلفى يقال له نفود الضّويحى وفى رواية البكرى أمام الشعر قال دريد وأنا لا أعلم شاعراً يقال له دريد إلا دريد ابن الصّمة ووضع السّقاء فى تعليقه هكذا (٧) ف . ق . يزيد ووضع أيضاً فى تعليقه على محصن هكذا (٦) قال ياقوت محضر و يقال محصن فى ديار بنى نمير فى طرائف ثهلان الأقصى وأنا لا أعلم فى بلاد بنى نمير موضعاً يطلق عليه هـذا الإسم لا محضر ولا محصن ولا فى ثهلان ولا قريب منه .

الرخامى

قال البكرى (الرُّخَامَى[1]) بضم أوّله ، على وزن فُعَالَى : موضع قال الشّمّاخ .

(بحَقْلِ الرّخَامَى قد عَفَا طَلَلاَهما)

هكذا قال أبو نَصْر ، وأنا أرَى أن هـذا الحقل كان ينبت الرُّخَامَى فأضافه إليها ، والحقل . القَرَاح الطيِّب من الأرض . ومن أمثالهم (لاتُنْبِتُ البقلة إلا الحقْلَة) والرّخَامَى نبت من ذكور البقل .

قال السّقاء فى تعليقه على هـذه العبارة لَفق البكرى هذا الشطر من شطرين فى بيتين للشماخ وهما :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٥ .

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فِيهما   بِحَقْلِ الرُّخَامَى قَدْ أَنَى ابلاَهُما
أَقَامَا لِلَيْـــلَى والرِّبَاب وَزَالتا   بذاتِ السِّلام قد عَفَا طَلَلاَهما

قال المؤلف (الرَّخَامَى) لا أعلم فى نجد موضعاً بهذا اللفظ والتركيب الاّ نبات يشابه لنبات الحوذان إلا أن الرَّخَامَى أكبر وزهرها كزهره وهو نبات ترغبه الإبل وهناك موضع ثانى وهو جبل أبيض يقال له رخام وقد مضى الكلام عليه فى كتابنا هذا وموضعه فى بلاد غطفان قريب إبلى .

رخمان

قال البكرى (رَخْمَان)[1] بفتح أوّله ، و إسكان ثانيه ، على وزن فَعْلان ، موضع فى ديار هُذَيْل ، وهو الموضع الذى قُتِلَ فيه تأبَّطَ شرّا قالت أُخْتُه ترثيه :

فثابِت بن جابر بن سُفْيَانْ   نِعْمَ الفَتَى غَادَرْتُه برَخْمَانْ

وقال أبو عُبَيْدة : رَخْمَان : غارٌ أَلْقَتَه فيه هُذَيْل ؛ قال مُرَّة بن خُلَيف الفَهْمِىُّ يرثيه :

إنّ العَزِيمَةَ والعَزَّاء قــد ثوَيَا   أكفانَ مَيْتٍ ثَوَى فى غارِ رَخْمَانِ

قال المؤلف (رَخْمَان) الذى فى بلاد هذيل لا أعرفه بل أعرف موضعاً آخر يقارب هذا الاسم وهى هضيبات صغار فى المستوى يقال لهن الأراخم وسبب تسميتهن الأراخم على رؤوسهن رمل وقد ذكر علماء اللّغة إذا كان رأس الفرس أبيض يقال له أرخم .

الردم

قال البكرى (الرَّدْم)[2] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، رَدْمُ بنى جُمَحَ بمكة ، كانت فيه حرب بينهم و بين مُحارب بن فِهْر فقتلت بنو محارب بنى جُمَحَ أشدَّ القتل ، فسُمِّىَ ذلك الموضع الرَّدْم ، بما رُدِمَ عليه من القَتْلَى يومئذ .

والرَّزْم ، بالزاى ، يأتى بعد هذا .

قال المؤلف (الرَّدْم) هذى رواية البكرى عن الرَّدْم وهذى رواية ياقوت .

قال ياقوت (الرَّدْم[3]) بفتح أوله وسكون ثانيه قد ذكر معناه فى الذى قبله وهو ،

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٦ .   (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٩ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

ردمُ بنى جمُح بمكة قال عثمان بن عبدالرحمن الردم يقال له ردم بنى جمح بمكة لبنى قُراد الفهريّين وله يقول بعض شعراء أهل مكة .

سأحبسُ عبرةً وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بنى قُراد

وقال سالم بن عبد الله بن عروة بن الزبير كانت حرب بين بنى جَمُح بن عمرو و بين محارب ابن فهر فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالا شديداً فقاتلت بنو محارب بنى جُمح أشدّ القتال ثم انصرف أحد الفريقين عن الآخر ، و إنما سمّى ردم بنى جمح بما رُدم منهم يومئذ عليه قال قيس ابن الخطيم :

ألا أبلغا ذا الخزرجى وقومه رسالة حق لستُ فيها مفنّدا
فأنا تركناكم لدى الردم غدوة فريقين مقتولاً به ومطرّدا
وصبّحكم منا به كل فارس كريم الثنا يحمى الذّمارَ ليُحمَدَا

قال المؤلف : الرّدم قد اختلف أهل الأخبار فى تحديده فأحببت أن أذكر ما عندى عنه إن هذا الرّدِم هو الفاصل بين المُدّعى والجودرية وزاده أهل مكة فى الأزمنة القديمة رَدْماً عن السّيل وهذا الرّدم بعد السيل المسمّى بسيل أم جندب وهذه المرأة شالها ذلك السيل فنُسب ، إليها وأذكر أيام كان الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد رحمه الله فى رئاسة قضى مكة كنت معه وهو يمشى من الجودرية إلى المدّعَى فلما كنا فى الموضع الفاصل بينهما ضرب بعصاه وقال هذا ردم بنى جُمح فكان السيل فيما سبق يأتى مع الجودرية ، فما زالت ترتفع قليلا قليلا حتى أمن الناس من خطر السيل ، وأمّا تسميتها الجودرية بهذا الاسم فلا أعلم إشتقاقه إلا أن اللّحف يقال لمفردها جودرى نسبة إلى صنعه فيها كما أن البيدى الذى اشتهر فى هذا الاسم معمول فى بلد بيده[1] فنسب إليها وأمّا دم بنى جمح ، لم يحدده الأزرقى إلاأنه قال . (ربع بنى جمح) عند الرّدم الذى ينسب إليهم وكان يقال له ردم بنى قراد انظر ج ٢ ص ٢١٣ من تاريخ مكه للأزرقى فإذا صح أن ردم بنى جمح هو ردم بنى قراد فهذا يؤيد ماحدده الشيخ عبد الله السليمان آل بليهد لأن

---

(١) بيده وادى عظيم من أودية الحجاز كثير الفواكه ، وهو فى بلاد زهران التابعة لأمارة الظفير .

الشاعر قال : بعد بكائه (إذا خلّفت ردم بنى قراد) فهذا الشاعر بكى من أمرين الأول أنه مغرم بمحبة الله وعبادته فبكى حين ودع والتفت إلى بيت الله فبكى عليه وهذا أقرب للصواب والأمر الثانى أن هـذا الشاعر له محبوبة فى مكة فلما وادع البيت ذكرها وهذا الرّدم يمره الذاهب إلى نجد أو إلى الجهات المجاورة لها .

العهين

قال البكرى (العُهَيْن)[1] بضمّ أوله ، على لفظ التصغير ، بالنون فى آخره أيضاً : موضع قد تقدم ذكره فى رسم رُؤام . والعواهن يأتى فى موضعه إثر هذا إن شاءَ الله .

قال المؤلف : (العهين) وادى من أودية عرض ابنى شمام يقال لهذا الوادى العِهْنُ فكبّر بعد التّصغير واعرف موضعاً ينبت العهين فأطلق عليه هذا الاسم (العهين) ولكن هذا الإسم لا يعرفه إلا بعض أهل الوشم وهو حد روضة محرقة الجنوبى الواقعة بين شقراء وثرمداء .

العوصاء

قال البكرى : (العَوْصَاء)[2] بالصاد المهملة ، ممدود أيضاً : بلد من أرض الشام قال الحارث ابن حِلِّزة يَذْكُرُ قَتْلَ عمرو بن هِنْد الحارث الغَسَّانِىَّ بأبيه المُنْذِر، وأخْذَه مَيْسُونَ بِنْتَ الحارث وقُبَّتها .

إذا أحَلَّ العَلاَةَ قُبَّةَ مَيْسُو نِ فأدْنَى دِيارِها العَوْصاء

العلاة : أرض قريبة من العَوْصاء ، وهى أقْرَبُ منزل أنْزَلها فيه عمرو حين أخرجها من الشام . والعوْصاء أيضاً : فى ديار هُذَيْل ، وفيه رَمَى ساعدة بن عمرو القَرَمى ، وقُرَيْم . بطن من هذيل ، ناقة عمرو بن قيس المخزُومى ، رهط عبد الله بن مَسْعُود ، حُلَفَاءِ هُذَيل ، فقال عمرو :

أصَابَك ليلَةَ العَوْصَاءِ عَمْداً بسَهْمِ الليل ساعدةُ بن عمرو

وكان ذلك السبب فى خروجهم عن جِوَارِ هُذيل .

قال المؤلف (العَوْصَاء) قد مضى الكلام عليها فى ج ١ص ٢٤٠ و ج٢ ص ١٤٨ ولم أورد إلا شواهد القدامى من هذيل لأنها فى بلادهم وهناك موضع ثانى فى جهة الشام والشاهد عليه

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٨ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٠٨ .

بيت الحارث بن حِلزة ، وهناك موضعان يقال لكل منهما : العوصاء الأول مما يلى وادى حنيفة غربى سلطانة حديقة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله ، يقال لذلك الموضع : عوصاء ، والموضع الثانى قريب بلد أشيقر وهى التى يقول فيها المطوّع ابن عبد الرحيم راعى أشيقر الذى هلك عشقاً فى نقى من أنقية الدّهناء وذلك النقاء معروف إلى هذا العهد (بنقاء المطوع) وله قصيدة منها الشاهد على عوصاء :

سقى الله من عوصاء إلى الرّعن رايح   يطمى على روس الهضاب غثاه

وآخر ما قال :

آه لوان آه تبرى علهْ   كان أكثر من ضميرى قولة آه

قد صحّ أنّ المواضع التى يقال لها العوصاء أربعة إثنان قد ذكرناها الأول فى جهة الشام والثانى فى بلاد هذيل والإثنان الأخيران يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول غربى وادى حنيفة والثانى قريب أشيقر فى شمالى الوشم .

الردة

قال ياقوت (الرَّدْهُ)(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وهاءٍ خالصة ، والرّدْهة نُقْرة فى صخرة يَسْتنقع فيها الماء ، والجمع رُده بالضم ورداه . وقال الخليل : الرَّدْهَة شبه أكمة كثيرة الحجارة . وهو موضع فى بلاد قيس دُفن فيه بشر بن أبى خازم الشاعر ، وقال وهو يجود بنفسه :

فمن يك سائلا عن بيت بِشرٍ   فإن له بجنب الرّده بابا
ثوى فى مضجع لا بد منه   كفى بالموت نَأياً واغترابا

قال المؤلف (الرَّدْهُ) الذى أعرفه فى هذا العهد مصغّر ، وهى التى فى بلاد قيس هضيبات يقال لها : (الرّديهات) وهى فى وسط الشّرَيْف شرقى ثهلان لا تبعد عنه أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال ، وأمّا قول بشر بن أبى خازم :

فمن يك سائلا عن بيت بشر   فإن له بجنب الرّده بابا

فبيته : قبره ، وكان شعراء الجاهلية يذكرونه فى مراثيهم . وقال لبيد بن ربيعة وهو يرثى شريح بن الأحوص ، وقد قبر فى وادى الرّداع :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٥ .

وصاحب ملحوب فجعنا بموته وعند الرداع بيت آخر كَوْثَرُ

فأما صاحب ملحوب عوف بن الأحوص مات بملحوب ، وقد مضى الكلام على هذا البيت على ذكر الرداع في ج ١ ص ٢٢٤ .

ردينة

قال ياقوت : (رُدَيْنَةُ)(١) تصغير الرّدن ، وهو الغزْل . . . وقال ابن حبيب في شرح قول النابغة :

أثيث نبته جعـــدٌ ثَرَاه به عـــوذ المطافِل والمتالى
يُكَشِفن الألاء مزيّنات بغاب رُدينةَ السحم الطوال

قال : ردينة جزيرة ترْفأ إليها السُّفنُ ، ويقال : ردينة امرأة والرماح منسوبة إليها ، ويقال : ردينة قرية تكون بها الرماح ، ويقال : هو رجل كان يثقف الرماح أراد أن العود هى التى تكشفها عن الشجر بقرونها يعنى الأغصان ، ثم قال : السُّحم وهى السود نعت للقرون وقال أبو زياد : ردينة كورة تعمل بها الرماح .

قال المؤلف (ردينة) أعرف موضعاً به آثار دارسة وإسمه يقارب هذا الاسم المذكور ، وهو منهل ماء ترده الأعراب يقال لهذا المنهل : (الرّدينيّة) وهذا المنهل قريب الخط التى تنسب إليه الرّماح الخطيّة التى يقول فيها الشاعر ابن المقرب :

وما لسّمر عندى غير خطيّة القنا وما لبيض عندى غير بيض الصّوارم

والرّماح ترد من الهند فتباع فى مراسى الخط ، وتباع فيها وتنسب إلى الخط فسميت الخطّيات والذى يتسرّب منهـا إلى الرّدينيّة سالفة الذكر ، والرّدينية فى بلاد بنى تميم فى الجاهلية . وقد حدثنى تاجر من أهل شقراء يقال له : سعد بن ابراهيم البواردى رحمه الله عن سبب هذه التجارة وتأسيسها ، فقال : من الرّماح أشترى أربعة بريال ، وأبيعها فى القرى المتوسطة فى نجد الرّمح الواحد بريال ، وإذا سمعت الصائح لم أبعه إلا بريالين . فلو حكمته بأربعة لأخذوه ولكنى أخشى منهم أن يحفظوها لى .

الرقعة

قال ياقوت : (الرُّقْعَةُ)(٢) بالضم . موضع باليمامة ، وهى التى اختصم فيها ابن بيض الشاعر وأبو الحُوَيْرث السُّحَيْمى إلى المهاجر بن عبد الله ، فقال أبو الحويرث :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤٦ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٠ .

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره حقاً يقيناً ولكن من أبو بيض
فسل سُحَيْماً إذا لاقيت جمعهم هل كان بالبير حوض قبل تحويضى
إن كنتَ خَضْخَضْتَ لى وطْباً لِتَسْقِينى لاسقينَّك محضاً غير ممحوض
أو كنت وتّرت لى قوساً لترْمِيَنى لأرمينَّك رمياً غير تنبيض

قال المؤلف : (الرُّقعة) هذه البير يملكها بنوا سحيم الحنفيون ، ولكن هذا الاسم قد انطمس خَبرَه ، وهو فى زمن المهاجر ابن عبد الله الكلابى عامل بنى أميَّة على اليمامة ، فكيف لا ينطمس وله ألف وثلاثمائة وأربعين سنة تقريباً لأنه فى أواخر القرن الأول ، وهى لم تعرف فى تلك الناحية .

ساهب

قال البكرى : (سَاهِب)(١) على وزن فَاعِل : موضع آخر .

قال المؤلف : (سَاهِب) أعرف موضعاً يقرب لهذا الاسم ، ولكن يمكن أنه استعملت فى النطق به الأبدال فوضعوا فى موضع الهاء حاء لأن هناك وادى قريب الرّويضة الواقعة فى غربى سواد باهلة ، يقال لذلك الوادى : (ساحب) وهذا الإبدال كثير فى لغة تميم ، كما قال روبة :

لله در الغانيات المدَّهِ أنكرننى لما رأن تألّه

وهذا البيت أبدلت حاؤه هاء حين قال : المدَّهِ . والصحيح أنها : المدَّح . وقد أوردنا هذا البيت . فى ج ٣ ص ٥٧ . على ذكر الإبدال فى لغة تميم على ذكر الحشرج . واختلاف اللّغات به ، وساحب وادى قريب بلد الرويضة لا يبعد عنها أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال .

ضمر

قال البكرى : (ضَمْر)(٢) بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة : جبل ... قال العجّاج :

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧١٤ .
(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٨١ .

فى طرقٍ تعلو خَليفاً مَنْهَجَـا من خَلّ ضَمْرٍ حين هابا ودَجَا

يَعنى حماراً وأتانا أخذا فى خَلّ ضَمْر . والخَلّ : الطريق فى الرمل . حين هَابَا من الخوف ودَجَا . وهو موضع . قال عبد الرحمن عن عمّه . ويُرْوَى من جرّ ضَمْر . قال : وَدَج : اسم طريق . قال : وهذا كله فى شِقّ بنى تميم . قال الحرْبىّ فى باب المثنى . الضَّمر والضابن : جبلان إذا جُمِعاَ قيل ضَمْرَان ، وأنشد :

جَلَبْنَا الخَيْلَ شائِلةً عِجَافاً إلى الضَّمْرَيْنِ يخْبِطُها الضَّرِيبُ

قال المؤلف (ضمر) أما قولهم فى أول العبارة أن هذه المواضع فى شقّ بنى تميم فهذا خطأ ليس فى شق بنى تميم بل فى بلاد بنى عامر وأما قول الحربىّ فى باب المثنى . على الضمر والضابن . فهذا خطأ ثانى ليس بالضابن بل يقال له الضاين . وهما جبلان من جبال العلم يقال للأول (الضمر) وللثانى (الضاين) فالباقى من هذه الأسماء التى تكررت فى أشعار العرب وأخبارها جبل (الضّينيّة) التابعة لجبل العلم الواقع فى عالية نجد الجنوبية . وأما قولهم فى أول هذه العبارة على بيت العجاج حين قال : (الخل فى الرمل) فالرّمل المجاور لتلك المواضع فهو كثيب السره المتراكم هناك .

القرينة

قال البكرى (القَرِينَة)[1] على وزن فَعِيلة ، من لفظ الذى قبله : موضع قِبَلَ حُزْوَى قال ذو الرُّمة :

عَفَا الزُّرْقُ من أكنافِ مَيَّةَ فالدَّحلُ فأكناف حُزْوَى فالقَرِينَةُ فالحَبْلُ

قال المؤلف (القرينة) هى روضة قديمة بهذا الاسم ولكن المتأخرين حذفوا الهاء التى فى آخر اسمها وزادوا فى أوله همزة وميا ، فلا تعرف اليوم إلا بإم (قرين) وهى على طريق الكمعة وموقعها فى الصلب الواقع فى غربى الصمان وهى التى ذكرها ذو الرمة فى شعره .

قرية

قال البكرى (قَرْيَة)[2] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، على لفظ الواحدة من القُرَى معرفة لا تدخلها الألف واللام : موضع بين عقيق بنى عُقَيْل واليمن ، قال ابن مُقْبِل :

عمَدَ الحُدَاة بها لعارضِ قَرْيَةٍ وكأنها سُفُنٌ بسيفِ أَوَالِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٦٠٩ (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٧٠ .

قال المؤلف (قرية) لا أعرف موضعاً يطلق عليه هذا الإسم فى تلك الجهة التى حددها البكرى بل أعرف مواضع غيرها الأول وهو أقرب للصواب . قرية العليا ، وقرية السفلى . وهما اللتان على طريق الكويت يحملان هذين الاسمين إلى هذا العهد والموضع الثانى . القريّة الواقعة بين روضة الزُّغَيْبية و بين بلد عنيزة تحمل هذا الاسم المصغر إلى هذا العهد ، وهناك قريتان فى عالية نجد يقال لهن القريات ولا يعرفان فى هذا العهد الأخير إلا بهذا الاسم وهما (مسكة) و (ضرية) يعرفهما جميع أهل نجد بهذا الاسم (القريّات) .

قال البكرى (ذو قَوْس)[1] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده سين مهملة : وادٍ بتهامة ، ذو قوس قد تقدم ذكره فى رسم عَيْر ، قال صَخْر :

فجرّ على سيفِ العراق ففَرْشِهِ ... فأعلامَ ذِى قَوْسٍ بأدْهَمَ سَاكِبِ

وحُلَّتْ عُراه بين نَقْرَى ومُنْشِدٍ ... وبُعَّجَ كلْفُ الحنْتَمِ المُتَرَاكِبِ

وهذه المواضع كلها من تِهَامَة .

قال المؤلف (ذو قَوْس) الذى أعرفه بهذا الاسم ليس بتهامة بل فى عالية نجد الجنوبية وهو فى بلاد سبيع قريب بلد الخرمة ونستدل على ما ذكرناه بشعر شاعر من شعراء النبط حين قال :

والله إن مانزلنا جوس * لين عَلَّقْنَ على ابن مزانة[2] * والنقا نبغيه من خشمان

وارتع يا ضبعة بالقوس * من عميل سارق جيرانه * فِنْ من يسرق مهوب إمعان

وابن مزينة من سبيع أهل الخرمة وهو الجار الذى مربوط به (عَانِ) هذا الشاعر صاحب القصيدة الذى أخذه خشمان من سبيع أهل الخرمة ابن عم بن مزينة والذى ظهر لى من قصيدة هذا الشاعر أن خشمان لم يدرك مقصوده أنظر أيها القارىء البيت الأخير الذى أوله : (ارْتِع) وأول البيت الذى بعده (من عميل) فالمصنف فى أسفل نجد وحادثة قوس فى أعلاها ولا أعلم

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ١١٠٢ .

(٢) مزانة . أثبتنا هذه الكلمة بلغة الشاعر وهو رجل من البقوم والصحيح أن المذكور هو ابن مزينه من سبيع أهل الخرمه .

ما فعل ابن مزينة بخشمان وعند أعراب نجد العانى له شأن إما أن يقتل المعتدى أو يقطع خشمه ومن أمثلة ذلك ما حدثنى به خاتم بن مسعد أمير الدلابحه الساكنين فى بلد القرين وهو ضيف عندى فى بلد الشعراء فبحثنا فى العوانى وما يتعلق بها عند إعراب نجـد ، فقال : أحدثك عن أمرٍ واحد شهدته جاءنا تاجر من أهل الشعراء ، ونحن على ماءٍ من مياه النير وهو يبيع من تجارته على الأعراب فرحل منّا ذات يوم ومعه رجل من العضيان يمنعه من جميع عتيبة فلما سافرا مسافة ثلاث ساعات جاءهم قوم من جماعتنا فأخذوا هما وأخذوا جميع ما معهما فرجعا إلينا فقال الحضرى : صاحب التجارة المأخوذة لوالدى حمدان بن مسعد أنا فى وجهك أخذونى جماعتك الدلابحه فقال له : والدى الذى أخرجك من بلادك واحد من عتيبة وهو الذى يمنعك منهم فقال إن مسألتى من الثلاث البيض وهوالضيف السّارح فركب والدى على راحلته وركبت معه وأنا غلام وركب الحضرى التاجر وخويّه العتيبِى على راحلة أخرى فلما سرنا قليلا إلتفت الحضرى إلى والدى وقال ياحمدان جيت بعد مسيرى منكم رجلا من الغبيّات[1] وحلب لى ناقة فهل لنا وجه نأتيه نثوره فقال والدى نمره ونأخذه معنا ونضعه لنا ثوير فجئناه فأخذناه معنا فلما طلعنا على منزل القوم الذين أخذوا التاجر وعرفنا أخبيتهم عرّجنا عند غيرهم وأنخْنَا ركابنا عندهم وكلهم قبايلنا الدّلابحه و بتنا تلك اللّيلة ضيوفاً لهم فلما كان من الغد بعثنا للذين أخذوا التاجر فجاء خمسة من الأبطال يرأسهم رجل منهم فلما شرعوا فى حديثهم قال الحضرى جئتكم بثلاثة (مشاعيب)[2] حمدان بن مسعد ، أنا ضيف سارح من عنده وأخبرتكم بذلك قبل أن تأخذونى وهذا رجل من العضيان[3] اخرجنى من بلادى لحمايتى منكم وغيركم من عتيبة ، وهذا رجل من الغبيات حلب لى ناقته قبل أن تأتونى بقليل فـكثر الخصام بينهم ثم قالوا لصاحب المال اختر رجلاواحداً من الثلاثة ، وأعف الاثنين وهذا هو السلم القائم بين قبائلنا فقال لهم قد إخترت حمدان بن مسعد وكان حمدان محتزماً بخنجر[4] فى بطنه فعزموا على رد ماأخذوه فقال والدى للتاجر تفقد بضاعتك وما جاؤك به منها فلما انتهوا من جمعه قال والدى للتاجر : هل بقى لك شىء فقال نعم بقى لى كيلة دقيق فى خرقة بيضاء وشيلة إمرأة سوداء فتلفت والدى إلى رئيس القوم فقال:

---

(١) الغبيات : بطن من الروقة من عتيبة .

(٢) المشاعيب : هم الذين جاءهم التاجر لتحصيل حقه من قبائلهم وهم الثلاثة .

(٣) العضيان : بطن من الروقة من عتيبة .

(٤) الخنجر : سهم أعرض من السكين تستعمله أعراب نجد عند اللزوم لها .

له قم فأتينا بها فقام سريعا وأتى بهاوسلمها لوالدى فقال هل بيَّضْتَ وجهك ياحمدان فقام والدى وقال : بل سودت وجهى لأخذك ضيفا سارحاً من بيتى وجذب الخنجر من حزامه وضرب بها أنفه فقطعه وقال : هذا الذى يبيّض وجهى . و بقى مقطوع الأنف إلى أن مات ؛ فهذه واحدة من أمور كثيرة ، وهذى سلوم قائمة فى وسط جزيرة العرب وفى غربيِّها مثل فعل نويشى العمرى الذى قتل ستة قد سهجوا عمه وأخذوا أُخُويَاه ، فقال شاعر من شعراء النبط فى ذلك :

لَوَاهَنِ نويشى إلىّ قضى الدين　　متقبِّل قمراه بأول شهرهـــا

ذبح ثلاثة ثم لحقهـــم اثنين　　والسادس التالى يمينه بترها

قال المؤلف وقد بلغنى أن السادس مات من صوابه الذى قطع يده ، وفى شرقى بلاد العرب ابن صويط شيخ الظفير قتل ابنه لما قتل جاره ، وكان عبدالله بن هتيمى بن منديل الخالدى جاراً لابن صويط وكان عبد الله المذكور يقود الجيوش من جهة إلى جهة أخرى و يأخذ الأعداء فأحبته بنو خالد والظفير وفى غزوة من غزواته غنم غنائم كثيرة من إبل الأعداء فلما رجع لقومه ظافراً غانماً وأقبل على منازل أهله قرب الشيطان من ولد ابن صويط وقال له كيف إن هذا الأجنبى يترأس على قبائلكم الظفير فلو قَتَلْتَهُ لصفا لك الجو فأطاعه فقتله ببندقية له وكان أبو القاتل شيخ كبير فلما بلغه الخبر وسمع نساء العمور ينحن على هـــذا القتيل ندب ابن أخيه حمود ابن صويط فقال : اقتلوا ابنى و إلا قتلت نفسى والله ما ينحن جاراتى على قتيل كريم إلا و ينحن نساؤنا مثلهن . فألحّ أبو الولد على ابن أخيه أن يسرع فى قتل ولده فقال : ما أحب أن يبقى فى تاريخنا شامة سوداء بل تبقى بيضاء فقتل حمود ابن هذا الشيخ الذى ضحى بابنِهِ دون وجهه فهذا أحسن من السَّمَوْءل وأجلد منه فالسَّموءل رأى ابنه أسيراً بيد الحارث الأعرج الغسَّانى ، فقال : ادفع إلينا ما عندك من الأدراع والسلاح و إلا قتلت ابنك ، فقال : أقتله فذكرته شعراء العرب فى أشعارها ومدحته وابن صويط لم أسمع بيتاً واحداً من الشعر مدح به ولا من الشعر النبطى وأما الثناء عليـــه و إحياء هذه المنقبة وذكره فى أنديتهم فلو رفع له راية بيضاء فى كل موسم ونودى بالثناء عليه فإنه مستحقه فبلاد العرب أحسن من غيرها بحفظ الجوار والذمة وعدم نقض العهود إذا سلموا من التّحاسد بينهم .

رتوم

قال البكرى (رَتُوم)[1] بفتح أوله ، على مثال فَعُول ، قارة قبل تَرْج المتقدم ذكره ، قال حاجز بن الجعْد اللصُّ .

ولمّا أن بَدَتْ أعلامُ تَرْجٍ   وقال الرابئان بَدَتْ رَتُومُ

قال المؤلف (رَتُوم) أعرف موضعاً يقارب لهذا الاسم ولكنه بالثاء المثلثة يقال له رَثْمة وهى فى شرق الشُّرَيْف وُكَيْماتٌ و بروث وقد قرنها هذا اللص بترج فى بيت الشعر الذى ذكر فى آخره .

(وقال الرابئات بَدَتْ رتوم)

والرابئان تثنية الربيئة و يقال له فى هذا العهد (السَّبْرُ) هو الذى يبعثه رئيس الغزات أمامه ليثبّت له الأعداء وقد قال أوس بن حجر .

وما خليج من المرّوت ذو حدب   يرمى الضرير بخشب الطلح والطالِ

يوما بأجود منـــه حين تسأله   ولا مغب بترج بين أشبالِ

فلا أعلم فى بلاد العرب موضعاً يقال له رتوم . إلا ما ذكره بالثاء .

رثيمات

قال البكرى (رَثِيماَت)[2] بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده ياء وميم على لفظ جمع رثيمة موضع قد تقدم ذكره فى رسم أُخَيّ .

قال المؤلف (رثيمات) تنطبق على سالفة الذكر التى يقال لها فى هذا العهد رثمة لم يتغير من اسمها حرف واحد :

رصف

قال البكرى (رُصُف)[3] بضم أوله وثانيه ، وبالفاء . ماء من ضِيَم ، قال أبو بُثَينَةَ فى رواية السكرى .

سنقتلكم على رَصُفٍ وظـــرّ   إذا لَفَحَتْ وُجُوهَكُمُ الحرُورُ

قال : وظَرٌ ماء من دُفاق .

قال المؤلف (رُصُف) ذكره البكرى أنه ماء من ضيم ، وضيم وادٍ يصب من غربى سرات بنى مالك ومجاور لضيم واد يقال له أضم وهو وادى يصب من السرات فى تهامة يقال

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٨ .   (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٥٤ .

لهذا الوادى أضم بعد ما يهبط فى تهامة وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية وأما ضيم فهذى رواية البكرى عليه وهى قال البكرى (ضيم) بكسر أوله ، على وزن فِعْل : وادٍ بالسراة قد تقدم ذكره فى رسم دُفاق ، قال الهُذَلِىّ :

وما ضَرَبٌ بَيْضَاء يَسْقِى دَبُوبَها دُفَاقٌ فَعُرْوَانُ الكَرَاثِ فَضِيمُهَا

دَبُوب: بلد هناك وعروان واد . والكَرَاث شَجَرٌ نسب الوادى إليه لكثرته فيه وأما الرصف فلم يبق له ذكرٌ فى تلك الناحية وأما ضيم الذى ذكر أنه منه فهو محاذ لبلد الليث فى الجهة الشرقية منها على حد جبال الحجاز . والكراث ليس بشجر إنما هو نبات كأنه كراث وفى نجد من يُسمى هذا النبت الضاحى وهو اسم اشتُقَّ من الأرض التى ينبت فيها وهى الرمل وكل رملة يقال لها ضاحى.

رجلة

قال البكرى (رِجْلَة)[1] بكسر أوله و إسكان ثانيه . وهى ثلاث رِجَل رِجْلَة التَيْسِ واحد التّيوس ، ورجلة أحجارٍ ، بفتح الهمزة ، و إسكان الحاء المهملة ، بعدها جيم ، ممدود ، ورِجْلَةُ أُبْلِىّ ، بضم الهمزة ، و إسكان الباء المعجمة بواحدة ، وكسر اللام ، وتشديد الياء .

فرِجْلَةُ التيْس : موضع بين بلاد طيّئ ، وديار بنى أسد وهما حليفان ، وفى هذا الموضع أصابت بنو يربوع وبنو سَعْدٍ طَيِّئاً وأسَداً وكانت ضَبَّة تحَوّلَتْ عن بنى تميم إلى طيِّئ وتركوا حِلفَ بنى تميم ، فقتَلَتْهم بنو أسد وأسرَتهم ، قال سَلَامَة بن جَنْدل :

نحن رَدَدْنا ليَرْبُوع مَوَاليهَا بِرِجْلَةِ التيْسِ ذاتِ الحَمْضِ والشِّيح

ويدُلّك أنها تلقاء الرَّوْحاء قول الراعى :

شُقرٌ سَمَاوِيّة ظَلّتْ مُحَلَّأةً بِرِجْلَةِ التيْسِ فالرّوحاء فالأمَرِ

يَعنى أُتُنًا تقدم ذكرها ، وسماويّة منسوبة إلى السماوة . قال أبو حاتم وأصلُ الرجلة . شُعبة من مسيل الماء . والجمع رِجَل .

ورجْلَةُ أحجاء . أرض لينة معروفة ، تُنبت الشجر ، كثيرة النعام ، قال الراعى .

قَوالِصُ أطرافِ المُسُوح كأنها بِرِجْلَة أحْجاءٍ نعامٌ مُنَفَّرُ

ورجلةُ أبلىّ قال أبو حنيفة هى أرض مشهورة : قال الراعى .

دَعَا لُبّها غمرٌ كأنْ قد ورَدْنَهُ بِرِجْلَةِ أُبْلِىّ وإن كان نائيا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٦٤٠ .

قال أبو حنيفة والرِّجلة مَسيل ينبت البَقْل .

قال المؤلف (رِجْـلَة) التَيس هو جبل فى عالية نجد الجنوبية معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهو لا يبعد عن الهضب إما أن يكون من جباله أو قريب منها والرِّجل فى بلاد العرب كثيرة وأكثرها مضاف ، وقد ذكرنا قسما منها فى ج ١ ص ٢٤٩ من هذا الكتاب .

السبية

قال البكرى (السَّبِيَّة)[١] بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده الياء أختُ الواو مثقّلة موضع قد تقدم ذكرة فى رسم حَوْضَى .

قال المؤلف (السبيّة) قطيعة رمل وهى مما يلى الدحل الذى يقال له فتاخ . والسبيّة هى التى يقول فيها غيلان ذو الرمة .

عهدتهمُ وقد جعلوا فتاخا وأجْرُعَه المقابلة الشّمالا

وقد جعلوا السبيّة عن يمين مقاد المهر واعتسفوا الرِّمالاَ

الشفا

قال البكرى (الشّفا)[٢] بفتح أوله مقصور ، على وزن فعَل أرض فى شِقٍّ بلاد هُذَيل قال إياس بن سهم :

ومنّا الذى لاَقَى الفوارسَ بالشّفا هِزَبْراً عليه جُنّةُ الموتِ ضَيْغَمَا

قال المؤلف (الشفا) هو موضع فى عالية نجد الوسطى ، وموقعه بين منهل عفيف المحطة المشهورة على طريق السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها و بين منهل الحضارة الواقعة قريب الدنايب و إذا كنت فى الشفا ينقسم السيل إلى قسمين مغربا ومشرقا فأمّا ما اتجه منه إلى جهة الغرب يصبّ فى وادى الجريب ، وما كان مشرقا يصبّ فى وادى الشُّبْرُمْ ، ومنه فى وادى المياه ، وهناك جبيل صغير فى أعلى الشفا . يقال لذلك الجبيل (المَشْف) . وهو من العلامات المشهورة للشفا وهناك مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الإسم وهى مجاورة للطائف وأشهرها شفا بنى سفيان وكما ذكر البكرى شفا هذيل قال المؤلف هو المجاور لقبائل ثقيف التابعة لبلد الطائف . والخاضعة لأمارتها التى تحت تصرف عبد العزيز بن فهد المعمّر وهو رجل محبوب عند الناس وبالأخص أهل تلك الناحية

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٧٢١ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٤ .

شلال

قال البكري (شَلَاَل)[1] بفتح أوّله ، على بناء فعَال ، لا يُجْرَى ، واد معروف ، أوّله ببلاد بني ضِنةَّ من عُذْرَة ، رَهْط بُثَيْنَةَ ، قال جَمِيل :

فلَوْلا ابنةُ العُـــذْرِىَّ لم تَرَ ناقتى   شَلَاَلَ ولم أعْسِفْ بها حَيْثُ أعْسِفُ

قال المؤلف (شلال) ليس بواد ، بل نوع من السّير السّريـع للإبل ، وليس لدى البكرى عليه من الشواهد إلا بيت جميل . وهو يقول : لو لا محبة معشوقتى لم أ كلّف ناقتى ولم تَرَ الشلال .

وهنا شواهد من شعر النبط كثيرة على ما ذ كرنا منها قول الشاعر ، وهو « عبد العزيز ابن بليهد » عم المؤلف :

يا أهل العـيرات خلوهن شَلّه   مع طلوع الشمس وطّوها الحتايف

لا وصلتوا دار مستوره وهـلّه   إنطلونى عنـــد منبوز الرّدايف

ومثله قول محمد بن نحيان العجمى هذا البيت من قصيدة له :

يا أهل الهجن مـــدام به شلّه   امشوا الليـــل وأطراف الأيّام

أنظر أيها القارىء كتب اللغة فتجد الصحيح ما ذ كرناه .

طلحام

قال البكرى (طِلْحَامُ)[2] بكسر أوّله وبالحاء المهملة . وقال الخليل هو بالخاء المعجمة أرض . وقيل اسم واد ، قال ابن مُقْبِل .

بَيْضُ النعام برَغْم دون مَسْكَنِهَا   وبالمذانب من طِلْحَام مَرْكُومُ

قال أبو حاتم : لم يصرفه لأنه اسم لشيء مُؤَنَّث ، ولو كان اسم وادٍ لأنصرف .

وقال ابن مقبل أيضاً .

فقال أراها بين تِبْرَاكَ مَوْهِناً   وطِلْحَامَ إذْ عِلْمُ البلاَدِ هَدَانِي

قال المؤلف (طِلْحَام) قرنه ابن مقبـل بتبراك . وهو منهل ماء يحمل اسمه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد . وهو الذى يقول فيه جرير بهجائه للراعى النميرى حين قال :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٠٧ .

(٢) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٣

إذا حلّتْ نساء بنى نمير على تبراكَ خبّثْنَ التّرَابا

وطِلِحَام لا أعرفه . وربما أنه تغير اسمه وأنطمس خبره .

صعران قال البكرى (صَعْرَان)[1] بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة ، على وزن فَعْلَان . موضع .

قال المؤلف (صَعْرَان) لا أعرفه فى نجد ولا سمعت به فى غيرها . بل أعرف قبيلة ينطبق عليها هذا الاسم (الصَّعْرَان) بطن من مطير ورؤساؤهم المشهورون (البصايصة) . و (الحادين) ومنهم بطون شتّا . وكل بطن لهم رئيس . وربما أن هذه القبيلة إستوطنت تلك الموضع ، فأضيف إسمه إليهم واندرس هو .

الاباصر قال البكرى (الأباصِرْ)[2] بفتح أوله وبالصاد والراء المهملتين . موضع ذكره ابن دُرَيْد ، غير محدّد .

قال المؤلف (الأباصر) أعرف موضعاً به آثار . واسمه يقارب هذا الاسم يقال له البَصِيرِى . وموقعه بين شعبا وأبانين .

أخرجة قال البكرى (أخرِجَةَ)[3] بفتح الهمزة ، وكسر الراء المهملة بعدها جيم ، على وزن أفْعِلة : اسم بئرٍ بالبادية ، احتُفِرتْ فى أصل جبلِ أخْرَج ، وهو الذى فيه لَوْنَانِ ، فاشتقوا لها اسما مُؤنثا من هذا اللفظ ، وبئر أخرى فى أصل جبلِ أسوَدَ ، سَمّوْه أسْوِدَة ، على مثال أخرِجة .

قال المؤلف (أخرِجَة) و (أسودة) كلتاهما يحملان إسميهما إلى هذا العهد .

أمّا أخرجة فهى جبال تنعقد بالجبال المحيطة بمنهل عفيف . يقال لها فى هذا العهد (الخُرَجُ) وفى هذه الجبال بئر يقال لها خرجا . وجبال الأسودة وبئرها تبعد عن هذه الجبال فى جهة الشرق مسافة يوم . وبها بئر جاهلية يقال لها مليّة وهى غربى جبل ثهلان .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٨٣٣ . (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٩٤ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ١ ص ١٢٢ .

ناعجة

قال البكرى (ناعِجَة)[1] بكسر العين ، بعدها جيم ، موضع قد تقدم ذكره فى رسم المِعىَ ، و باعجة بالباء ، موضع آخر قد تقدم ذكره فى حرف الباء .

قال المؤلف (ناعجة) هى قرية من قرى الخرج يقال لها فى هــذا العهد نعجان . وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وأمّا باعجة فهى باقية على اسمها إلى هذا العهد . ولم تتغير إلا تغيرا سهلا يقال لها فى هذا العهد البعيجاء . وهذا المنهل فى الجاهلية تشترك فيه بنو أسد ، وغطفان . وفى هــذا العهد تسكنها حرب .

نخلة

قال البكرى (نَخْلَة)[2] على لفظ واحدة النّخْل . موضع على ليلة من مكة ، وهى التى يُنسب إليها بَطْنُ نخلة . وهى التى ورد فيها الحديث ليلة الجِنّ

وقال ابن وَلّاد هما نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية . فالشامية وادٍ ينصَبُّ من الغُمَيْر . واليمانية . وادٍ ينصَبُّ من بطن قَرْن المنازل . وهو طريق اليَمَن إلى مكة . فإذا اجتمعتاً فكانا واديا واحداً . فهو المسد ، ثم يضمّها بطن مر . وقال المتلمس .

حَنّت إلى نخلة القُصْوَى فقلت لها بَسْلٌ عليك ألاَ تلك الدهاريس

وأنشد الأصمعى عن أبى عمر لصَخر .

(لو أن أصحابى بنُو مُعاويَهْ)
(أهل جنوب النخلة الشآميهْ)
(ما تركونى للـكلاب العاويَهْ)

وقال المسيب بن علس

فشد أمُونًا بأنساعِها بنخلة إذْ دونها كبكبُ

يعنى سامة بن لُوَىّ وسيرهُ إلى عمان فكبكب . بين نخلة وعمان على طريق مكة .

وقال النابغة .

ليست من السود أعقاباً إذا انصرَفَتْ ولا تبيعُ بأعلَى نخــلة البُرَمَا

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٩٠ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٣٠٤ .

ويروى . البَرَمَا . بفتح الباء ، وهو ثمر الأراك . وقال ابن الأعرابىّ والأصمعىّ : نخلة اليمانية . هى بُسْتَانُ ابن عامر عند العامّة . والصحيح أن نخلَة اليمانية . هى بُسْتَانُ عبيد الله ابن مَعمر ، قال امرؤ القيس :

غَدَاةَ غَدَوْا فسَالكٌ بطْنَ نَخْلَةٍ وآخَرُ منهمْ جازعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ

وبنخلة قتل عامر بن الحضرَمِىّ ، ومن أجلِهِ كانت بَدْر . وأمّ عامر — بِنْتُ عَمّة — رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهى أرْوَى — بِنْتُ كُرَيْز بن ربيعة . وأمّها أمّ حَكِيم بنتُ عبد المُطَّلِب .

قال المؤلف (نَخْلَة) هذى رواية البكرى عليها ، وذكره أن كبكب بين نخلة وعمان ، فهذا التحديد خطأ بل كبكب جبل مجاور لعرفة فى الجهة الشرقية منها ، وأمّا بستان بن عامر فقد اختلف أهل الأخبار فى تحديده ، فمنهم من قال : أنه فى مجمع سيل النخلتين نخلة الشامية ونخلة اليمانية ، فعلى هذا التحديد أنه فى موقع عين الجديدة اليوم . ومنهم من قال : أنّ بستان بن عامر فى وادى تربة ، وهذه الرواية هى التى دفعت بنى عامر من سبيع وقالوا : أنه الغريف ملك جدنا عامر ، وهم لا يعلمون أنه من قريش هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ولكن حكومتنا تتبع العدل فى جميع أعمالها ، قالت لهم : عند هذا الأدّعى من أبرز حُجّة يثبتها الشرع فيأخذ ما تحتوى عليه .

يسر

قال البكرى (يُسُر)[١] بضم أوله وثانيه ، بعده راء مهملة . وهو دَحْلٌ لبنى يربوع بالدّهناء . وقال يعقوب : بالحزن ، وأنشد لطَرَفَة :

أرّقَ العين خيالٌ لم يقَرْ طافَ والركبُ بصَحْراء يُسُرْ

وفى شعر الحُطَيْئة : يُسُرْ . ماءٌ دون زُبَالَة ، قال :

عَطَفْنا العِتَاقَ الجُرْد حول نِسَائكم هى الخيلُ مُسْقَاهَا زُبالَةُ أو يُسُرْ

وقال عدىّ بن زيد :

مَرّ على حُرّ الكثيب إلى لِينَة فاغتال الطِّرَاقَ يُسُرْ

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٤ ص١٣٩٥ .

لِينَة . عن يمين زبالة . والطِّرَاق . جمعُ طريق . واغتياله لها : مَلْؤُه إياها بمائه ، وقد خففه جرير ، فقال :

فما شَهِدَتْ يومَ الغبيط مُجَاشِعٌ   ولا نقلَانَ الخيل من قُلَّتَىْ يُسْرِ

وقال جرير أيضا :

لَمَّا أتيْنَ على حَطَّابَتَىْ يُسْرِ   أبْدَى الهَوَى من ضمير القلب مَكْنُونَا

حَطَّابتاه . أَجَمتَانِ به ، فيهما عِضَاه .

قال المؤلف (يُسُر) أما بيت جرير الأول فالصحيح أنه من قلّتى نُسْرِ بالنون لا بالياء ، و بيت جرير هذا يشير فيه إلى معارك الأنْسُر التى دارت بين بنى تميم ومعهم بنو عامر ، وقد أوقعت طَيِّء ، وأسد ، وغطفان ، وهم حلفاء بنى عامر و بنى تميم .. فقال بشر ابن أبى خازم :

غَضِبَتْ تميم أن تُقَتَّل عامراً   يومَ النُّسَارِ فأُعْقِبُوا بالصَّيْلَمِ

وقال عَبيدُ بن الأبرص :

ولقد تطاول بالنسار لعامرٍ   يومٌ تَشِيبُ له الرؤُوس عَصَبْصَبُ

ولقد أتانى عن تميم أنهم   ذَئِرُوا لَقَتْلَى عامرٍ وتعصّبُوا

و بيته الثانى يدل على أن يُسر قريب حَطَّابة الواقعة قريب بلد المجمعة فثناها لأجل ضرروة الشعر . والصحيح أن هناك منهل ماء ينطبق عليه هذا الاسم (يسر) وهو منهل ماء يقال له (الأيْسُرِى) الواقع فى شرقى عرق سبيع ، فإذا أردت أيها القارىء الإطلاع عليه بوضوح فأنظره فى ج ١ ص ٧١ من هذا الكتاب ، ورواية ياقوت فى بيت جرير (على حَطَّابتى) رواها ياقوت بالخاء هكذا (خطَّابتى) والصحيح ما ذكره البكرى لأن هذا الاسم معروف إلى هذا العهد .

يمن

قال البكرى (يَمَنَ)[١] بفتح أوّله وثانيه ، موضع آخر قريب من مكة ... قال عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص١٤٠١.

نَظَرَتْ عَيْنِي إليهـــا نظرةً مَهْبِطَ البطحاء من بَطْن يَمَنْ

فأمّا اليَمَنُ البلد المعروف الذى كان لسَبَأ ، فإنما ، سُمِّىَ باليَمَنُ لأنه عن يمين الـكعبة ، كما سمِّى الشأم شأماً لأنه عن شِمَال الـكعبة . وقيل : إنمـا سُمّى بذلك قبل أن تُعْرَف الـكعبة . لأنه عن يمين الشمس . قال يَعْرُب بن قَحْطَانَ : وذكر تَبَلْبَلَ الألسِنَة ، وتكلّمَ . هو بالعربية :

أنا ابْنَ قَحْطَانَ الهُمَامِ الأفضَلِ وذو البيانِ واللّسانـِ الأسْهَلِ
نفرْتُ والأمّـــةُ فى تَبَلْبُلَ نحو يمينِ الشمس فى تَمَهُّلَ
وكنتُ منهم ذا الرَّعيل الأوّلِ

وقال بعضهم : إنمّا سُمّىَ اليمنُ يَمناً . بتَيْمَن بن قَحْطَان .

قال المؤلف (يَمَنَ) يطلق هذا الاسم على ثلاثة مواضع : الأول يعرف بسكون الميم وضم الياء والنون ، وهو فى الجهة الشمالية من بلاد العرب ، وهو منهل ماء يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى يقول فيه زهير بن أبى سُلْمَى :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الجِوَاءُ فَيُمْنٌ فالقَوَادِمُ فالحِسَـــاءُ

وقد ورد هذا البيت فى أشعار زهير ، وأثبتناه فى ج ١ ص ١٤٠ من هذا الـكتاب ، وعلقنا عليه . فإنى قد وردت هذا المنهل وحدّدت موضعه تحديدا شافيا فى تلك الصفحة المشار إليها . والموضع الثانى فى الحجاز بين مكة والمدينة وهو الذى فى حديث عائشة لما هاجرت قالت : لما صرنا بالبيض من يمن نفر بعيرى وأنا فى محفة مع أمى فجعلت تقول : وابنتاه وابنتاه حتى أُدرك بعيرُنا ، وقد هبط ثنيةَّ هَرْشَى ، فسلّم الله . وهذا الموضع هو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة :

نَظَرَتْ عَيْنِي إليهـــا نظرةً مَهْبِطَ البطحاء من بَطْنِ يَمَنْ

والموضع الثالث هو اليمن المعروف الذى أثبتناه فى رواية البكرى ، وذكر روايات تؤيد السبب فى تسميته اليمن وكلها قريبة الصواب سواء كان عن يمين الشمس أو عن يمين الـكعبة أو بتيمن بن قحطان والعرب من العهد الجاهلى إلى هذا العهـــد ما كان عن منزلهم

جنوبا سَمَّوْهُ يمنا ، وما كان شمالا سَمَّوْهُ شأما ، ولو أن منزلهم فى الشمال أو فى الجنوب
وإليك قطعة من بعض أخبار العرب تقارب للأخبار على ذكر اليمن . قال أبو الفرج
الأصبهانى : إجتمعت وفود العرب عند الحارث الأعرج الغسّانى فقال : يا معشر العرب
يوجد عندكم أسماء للرّياح :

وهى الصَّبَا . والدّبور والنّكباء ولا أعلم هذا الاشتقاق من أين أخذوه وكان فى القوم يزيد
ابن عبد المدان صاحب نجران ، فقال : أنا أخبرك بالسَّبب كانت العرب منازلها فى أخبِئة الشعر ،
وإذاجاء الشتاء نصبوا أبوابها مما يلى مطلع الشمس ، فإذاجاءت الرِّيح من أمام البيت سَمَّوها
(صَبَاء) مشتقةً من الصِّباء ، وإذا جاءت الرِّيح من خلفه سَمَّوها (دَبُوراً) لأنها جاءتهم
مع دبر البيت (والنّكباء) إذا جاءت مع إحدى مناكبه ، فقال : الآن أصاب العرب
هذه التسمية .

الحقاب

قال البكرى (الحِقَاب)[1] بكسر أوّله . وبالباء المعجمة بواحدة . موضع تقدم ذكره
فى رسم تيماء . أنشد أبو بكر :

(قد قلت لما جدَّتِ العُقَاب)
(وضمَّها والبَدَن الحِقَاب)
(جِدِّى لكُلِّ عامِلٍ ثوَاب)
(الرأسُ والأكرُعُ والإهَابُ)

وقال أبو علىّ : الحقابُ جبل .

قال المؤلف (الحِقَاب) هذى رواية البكرى ، وهذى رواية ياقوت سنذكرها لأنها
أفود وأمتع ، وهى : قال ياقوت (الحِقَابُ)[2] بالكسر جمع حُقُب ، وهو ثمانون سنة
نحو قف وقفاف ، وهو اسم جبل . . . قال الشاعر يصف كلبة طَلَبَتْ وعلاً مسنا فى الجبل :
وأورد الشعر الذى أورده البكرى الذى مبدأه (قد قلت لمَّا) وآخره (والإهاب) .

---

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٤٦٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٠٥ .

ـ العُقابُ ـ اسم الـكلبة ـ والبدن ـ الوعلُ المسنُّ ، والحقاب موضع بنعمان من منازل بنى هذيل قال سُرَاقة بن خثعم :

تبغَين الحقابَ و بطنَ بُرْم وقُنَّع من عجاجتهن صارُ

قال المؤلف ذكر ياقوت إن الحقاب موضع بنعمان من منازل هذيل ، ولم يورد عليه دليلا مقنعاً إلاّ أن الشاعر سُراقة ابن خثعم هذلىّ وهذا ليس بحجة ويحتمل أن الشاعر خرج إلى نجد وجاور فى إحدى قبائلها لأنه ذكر فى بيته ثلاثة مواضع كلها فى نجد . الحقاب هى الهضبة التى يقال لهـا محقّبة فهذا الاسم قد إختلف ولم يبق من الحقاب إلا محقّبه' و (بُرْم) هضبة فى جهة المستوى يقال لها برمة واستعمل الشاعر فيها التّرخيم وأسقط الها كما استعمله فى الموضع الثالث الذى فى آخر البيت هى (صارة) فاستعمل التّرخيم فيها وحذف الها والمواضع الثلاثة لايبعد بعضها عن بعض وموقع محقّبه غربى حفر أبى موسى الأشعرى على حد الصّلب قريب كمة الفاوْ وهى مشهورة عند جميع أهل نجد وقد أكثر الشعراء من ذكرها قال شاعر نجدى من شعراء النبط :

يراكب خمس من الموجفات من نسل واحد ماخلطهن حذاته

إلى أن قال :

خذن من النّعه وهن منعماتٍ فى كل فج دوَّجَنْ فى فلاته
مَاطَرْ خشم محّبه لِقْرياتِ لذكر وسمى رَعَنْ من نباته

و يحتمل أن الـكلبة التى تسمّي العقاب تطرد ظبياً لاوعْلاً واستعمل لفظة بدن للظّبي للاستعارة والمسافة الواقعة بين محقّبه و بين برمة لاتزيد عن خمس المسافة الواقعة بين برمه الواقعة فى المستوى و بين نعمان الواقع قريب عرفة و برمة وصارة الواقعة غربى الجوى وقد مضى الـكلام عليهما فى موضع من هذا الـكتاب و برمة ذكرناها فى هذا الجزء فى صفحة ٤٩ .

الخنزة

قال ياقوت (الخنزَةُ)[١] بالفتح والزاى هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٧١ .

قال المؤلف (الخنزة) ليست هضبة فى ديار بنى عبد الله بن كلاب بل رياض معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد يقال لتلك الرياض رياض خُنَيْزَان وهى فى الحد الفاصل بين بلاد بنى تميم و بين سواد باهلة يمرهن السالك من بلد شقراء إلى بلد القويعيّه وفى روضة من هذه الرياض إختصم محمد المرحوم والغالى وهما فى قافلة من أهل شقراء فخرجت القافلة من بلد القويعيه قاصدة شقراء فلما جاؤا فى وادى الفويلق مروا على شجرة هناك فالتفت إليها محمد المرحوم وكان من الرّمات فقال : لقد ذبحت فى ظل هذه الشجرة ظبياً شحمه أكثر من لحمه والقافلة على سيرها فعند وصولهم روضة المجرمى فمروا على دوحة هناك فالتفت إليها المرحوم وقال لعل السيل يسقى هذه الشجرة . ذبحت فى ظلها العام ظبياً قارحاً والقافلة على سيرها ، فلما وصلوا روضة من رياض خنيزان المذكورة ، وجدوا دوحة فى تلك الروضة فالتفت إليها الغالى فقال لعل هذه الدوحة للسيل فأنى ذبحت فى ظلها العام ظبياً كثير الشحم فالتفت إليه المرحوم وقال له : لقد كذبت فرد عليه الغالى قائلا : أترك لى هذه الشجرة وظبيها سوى أنى كاذب أو صادق وأترك لك الشجرتين وظبييهما ، فإن كذّبتنى كذبتك ، فلم يسع المرحوم إلا أن تركه .

تنضب

قال ياقوت (تَنْضُبُ)[1] بالفتح ثم السكون وضم الضاد المعجمة والهاء موحدة قرية من أعمال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ونخل .

قال المؤلف (تَنْضُبُ) هى قرية فى وادى ، يصب سيله على وادى مر وهناك موضع ثانى يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وهو منهل ماء يقال له تنضبة وهو من مياه العقيق المشهورة المجاور لمنهل المحدثة واسمه لم يتغير إلى عهدنا هذا .

توباذ

قال ياقوت (تَوْباذُ)[2] بالفتح ثم السكون والباءُ موحدة وألف وآخره ذال معجمة جبل بنجد وقال نصر توباذ أُبَيْرَقٌ أسد . . قال بعضهم .

وأجْهَشْتُ للتوْباذ حين رأيتُه ... وسَبّحَ للرحمن حين رآنى
وقلت له أين الذين عهدتهم ... بربِّك فى خَفْض وعيش لَيَان

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٦ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٤ .

فقال مضوا واستودعونى بلادهم ومن ذا الذى يغـترُّ بالحدثان
وإنى لابكى اليوم من حَذَرى غداً وأقلق والحيّان مؤتلفان

قال المؤلف (تَوْبَاذُ) جبل من جبال نجد ولـكنى لا أعلم موقعه وهـذا الجبل هو الذى تغنّى به شعراء مصر وطربيها فعند كتابة هذه الأسطر قد عزمت على سؤال الموسيقار المشهور محمد عبد الوهاب عن موضع هذا الجبل ، الذى يتغنّى به كل حين (أيا جبل التوباذ) فلما قررت هذه الفكرة ظننت أنه لايعلمه وعدلت عن سؤاله .

التناضب

قال ياقوت (التنَاضِبُ)[1] بالفتح وكسر الضاد المعجمة والباء موحدة . . كذا وجدته بخط ابن أخى الشافعى وغيره يضمُّها فى قول جرير .

بَانَ الخليطُ فودّعوا بسَـوَادِ وغدا الخليطُ روافعَ الإصعادِ
لا تسأليني ما الذى بى بعدما زَوَّدْتِني بلوى التنَاضُبِ زادى

قال ابن إسحاق فى حديث هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اتَعَدْتُ لما أردتُ الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن ربيعة وهشام بن العاصى بن وائل السهمى ، التناضبَ من أضاة بنى غِفار فوق سَرِفَ وقلنا أيّنا لم يُصبح عندها ، فقد حُبس فليمض صاحباه قال : فأصبحت أنا وعياش بن أبى ربيعة عند التناضب ، وحبس هشام وفُتن فافتتن ، وقدمنا المدينة وذكر الحديث (تُنَاضِبُ) بالضم وكسر الضاد . كذا ضبطه نصر ، وذكره فى قرينه الذى قبله وقال هو شعبة من شعب الدُّوداء والدُّوداءُ واد يدفع فى عقيق المدينة .

قال المؤلف (التناضب) الذى فى آخر هذه العبارة يعرف باسمه إلىهذا العهد واد معروف قريب الحناكيّة لم يتغير من إسمه حرف واحد وبه مياه وهو الوادى الذى يصب سيله فى عقيق المدينة وأمّا التناضب التى ورد فيها ذكر هجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيمكن أنها شجر من التناضب لا موضعاً بعينه وأمّا التّناضب التى ذكرها جرير فهى الواقعة فى بلاد بنى تميم قريب روضة التَّنْهات وهذا الموضع هو الذى تقول فيه صفيّة المازنيّة مازن تميم حين قالت من قصيدة لها :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٤١٢ .

لا أبصر وهنـــا نار تنهات أُوْقِدت بروض القطا والهضب هضب التناضب

وهذا الموضع هو الذى يقول فيه الجمدى :

تَأَبَّدَ من لَيْلَى رُمَاحٌ فمَاذِبُ وأقفَرَ مِمَّنْ حَلّهُنَّ التَّناضِبُ

وهذه شواهد تدل على أن هناك موضع بين الدهناء والعرمة ، يقال له التَّناضب ولـكنى لم أسمع به فى هذا العهد .

بسي

قال ياقوت : (بُسَيٌّ)[1] بالضم ثم الفتح ، وتشـديد الياء من جبال بنى نصر ، والجد أيضاً .

قال المؤلف (بُسَيٌّ) هذا الجبيل الذى فى بلاد بنى نصر ، وهو مجاور لِبِسُ المطل على منهل عشيرة و بسيان كلا الموضعين فى بلاد بنى نصر بن معاوية ، وإخوتهـم بنى قثم ابن معاوية و بُسِيّ لا يكون إلا قريب ، بس فإنى لم أقف عليه ولـكنه مشتق من هـذا الاسم مصغراً .

زبد

قال ياقوت (زُبْدٌ)[2] ذُو زُبْدٍ ، فى آخر حدود اليمامة .

قال المؤلف (زُبْدٌ) هى روضة من رياض المستوى يقال لها زبدة وعندها ملازم ماء وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

القاعة

قال البكرى (القاعَة)[3] بالعين المهملة : منازل بنى مُرَّةَ بن عَبَّاد ، من قيس بن ثعلبة وتسَمَّى الأجواف أيضاً . قال الأسود بن يعفر ، وكان جاورهم ، فأغار على إبله ناسٌ من بكر بن وائل .

وما كانت الأجواف منّى مُحَبَّةً وساكنها من غُدَّةٍ وأمَاعِى

طَحُونٌ كمُلْقَى مِبْرَدٍ فعمةٌ بجَرَعاء مِلْحٍ أو بجَوِّ نِطَاعِ

مِلْحٌ ونِطَاع : موضعان هناك .

والقاعة أيضاً : موضع آخر ، من ديار بنى سـعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، وفيـه أغار

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٨٤ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ١٠٤٤ .

الحَوْفَزَان ، وهو الحارث بن شريك ، على بنى سعد ، فحاز نعما ونساء ، واتبعه قيس ابن عاصم فى بنى مِنقر ، حتى أدركته بجدود ، وهو ماء لبنى يربوع ، وكانت بنو يربوع قد أوردت بكراً على أن أسهموا لهم فى الغنيمة ، فلذلك يقول قيس .

جــزى الله يربوعاً بأسْوإ فعلها   إذا ذُكِرت فى النائبات أمُورُها
ويوم جدود قد فضحتم أبَاكُمُ   وسَالمتمُ والخيلُ تدمى نحُورُها

وقال الفرزدق ، يعنى يربوع .

أتنسى بنو سَعد جدود التى بها   خذلتم بنى سعد على شرِّ مخذل

قال المؤلف (القاعة) لا أعلم موضعا باقى بهذا الاسم (القاعة) بل أعرف منهل ماء زاده المتأخرون ياء بين العين والهاء ، فقالوا (القاعيَّة) وهى الواقعة فى بلاد بنى تميم وهى فى جبيل العريمة الواقعة عن العتك شمالا وهى المجاورة لحفر بنى سعد الذى يقال له فى هذا العهد (حفر العتك) وهى التى يقول فيها الشاعر .

يا سِلِّج با جلاجل   يا برد ما القاعيه

الحديث شجون فى سنة ١٣٤٨ هجريه دخلت جده فوجدت رجلا من أهل الشام ، وهو من سكان جده ، فجلست عنده ، فقال هل تعرف عبد الرحمن السبيعى ، فقلت أعرفه فقال لى هل تعرف جلاجل ، وقلت له أعرفه ولكن هذه السؤالات ما سببها ، فقال جاءنى فى هذا المحل وجلس عندى ، فقلت .

يا سِلِّج باجلاجل   يا برد ما القاعيه

ثم قلت له هل تعرف جلاجل وسِلِّجه والقاعية وبرد مائها ، فقال أعرفها . فإن كان الله سَلمنى أن يأتيك وأنت فى هذا المحل تنكة تمر من سِلِّج جلاجل ويأتيك تنكة ماء من ماء القاعيَّة . فلازلت فى انتظارهما وأوصانى إن رأيت عبد الرحمن السبيعى فبلغه خبرى . ثم اتجهت به فبلغته ذلك . فقال قد عمدت ابن عمنا عبد العزيز السبيعى الساكن فى بلد جلاجل أن يبعث لنا تنكة تمر من سِلِّج جلاجل وتنكة ماء من ماء القاعيَّة . والقاعيَّة منهل من مناهل البطينيّات المشهورة . وتعرف بهذا الاسم (القاعِيَّة) .

دجن

قال البكرى (دَجْن)[1] بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، بعده نون : موضع مذكور إثر هذا فى رسم دَخْن .

قال المؤلف (دَجْن) موضعه جغرافيا كموضعه فى الكتاب . يقال له الدجانى مجاور للقاعيّة . وهو فى العريمة الواقعة فى شمالى العتك . وهو من مياه البُطَيْنِيَّات . وهذا المنهل هو الذى يقول فيه الشاعر النبطى :

يا ربعنا النَّشَّار من نقرة الجوف تحرون ما يمسى هَله بالدجانى

من فوق مَلهوف الحشا طافح الشوف يقمص إذا ساج الحقب للبطانى

وقد حدثنى من أثق بحديثه أن الدجانى والقاعيّة هما عمدة البطينيّات (أى أصلها وهى ماء) . وأنهما ليسا بالجبل المسمى مُجَزَّل بل كما حددناهما فى مواضعهما .

العنبرية

قال البكرى (العَنْبَرِيّة)[2] كأنها منسوبة إلى العَنْبر ، وهو موضع بالشُّبَاك من البصرة . قال الفرزدق .

كم للمَلَاءَةِ من أطلالِ منزلةٍ بالعَنْبَرِيّة مثل المُهْرَقِ البالى

الملاءة : بنت أوفى الجرشية . وكانت من أظرف نساء البصرة . ولها أخبار .

قال المؤلف (العنبرية) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم . وهو منهل ماء يقال له : العنترية — بالتاء المثناة الفوقية بدل الباء الموحدة التحتية . وتقع جنوب العُرْض . وهو عُرْض ابنى شَمَام .

عنية

قال البكرى (عَنِيَّة)[3] بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء مشددة وهاء . موضع فى ديار رَهْطِ كعب بن جُعَيل من بنى تَغْلب ، قال الجَعْدِى .

أتانى ما يقول بنو جُعَيل بوادٍ من عنية أو عِيَانِ

أتانى نصرُهُمْ وهُمُ بعيدٌ بلادهم بلاد الخيزُرَانِ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٤ . (٢) أنظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٤ .
(٣) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٧

كل نبت طويل ناعم فهو خيزران (أى) بلادهم تنبت نباتاً ناعماً . هكذا رواه عبد الرحمن عن عمه . ورواه غيره : بوادٍ من عنية أو عَنَان . ويَشُدّ هذه الرواية قوله فى أُخْرَى .

وهاجت لك الأحزانَ دارٌ كأنها   بذى بَقَرٍ أو بالعنانة مَذْهبُ

لم تختلف الرواية فى هذا البيت . والعنانة موضع بذى بَقَر . ولكن ذو بقر فى ديار بنى أسَد . ويقوّى ذلك أيضا قول تأبّطَ شرًّا .

عَفَا من سُلَيْمَى ذو عنَانٍ فَنشدٌ   فأجزاعُ مأثولٍ خَلَاءٌ فبدْبدُ

قال المؤلف (عنية) الذى أعرفه ليس ببلاد بنى تغلب وكذلك (عيان) . بل هى ببلاد بنى جَعْدَة الذين منهم هذا الشاعر الذى استشهد البكرى بقوله : (أتانى ما يقول . . . .

ولكن الموضعين تغير أسماها تغيرا طفيفاً فأصبحا عُيَيْنَة وعُيَيْنَان . وهما غربى جبل اليمامة مما يلى فرع وادى برك . وهما يعدان من مياه الدبول (جمع دبل على وزن حبل . وهو مجرى الماء المبنى تحت الأرض وغير المبنى أيضا) و (عنان) المذكورة بعد رواية عبد الرحمن واد باق على اسمه إلى عهدنا هذا . وقد مضى الكلام عليه موضحا ومحددا فى هذا الكتاب (ج ٣ ص ٦٤) . وعيينان قد وردته فى سنة ١٣٢٩ هـ ووجدت ماءه رفيعا ويليه أرض فى جهته الشرقية منخفضة فقلت لرفقائى لو أجرى هذا الماء على هذه الأرض لجرى من دون سانية ولا غرب وفى هذا العهد الأخير أجراه حمود العماج فكان عيناً جارية على ظهر الأرض.

العوائد

قال البكرى (العَوَائِدِ)[1] بفتح أوّله ، و بالنون المكسورة . بعدها دال مهملة . آكَامٌ تُجَاهَ عُنَيزَةَ المتقدم ذكرها .

قال نُصَيْب .

جَعَلْنَ ذُرَاء البرْق برْق عُنيزَةٍ   شِمَالاً وعن أيمَانِهنّ العَوَائِدُ

قال المؤلف (العوائِدِ) موضعان : الأول عوَيْنِدُ اليمامة الواقع جنوب بلدة البرّة . والثانى العوينـد الواقع فى عالية نجد الجنوبية . وهو فى الجاهلية فى بلاد بنى عامر . وفى عهدنا هذا لقبيلة عُتَيبة وعُنَيزة المذكورة فى بيت نصيب جُبَيْل أسود فى وادى الرِّشا قريب العوينـد

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٧٩ .

الواقع فى عالية نجد . وقد أخطأ البكرى فى قوله إن العواند آ كام تجاه عنيزة . والصواب أنهما منهلان اثنان أجراهما نصيب مجرى الجمع .

وقد أشار إلى ما فصلناه ياقوت فى معجمه ج ٦ ص ٢٤٤ .

ناعب

قال البكرى (نَاعب)[١] بكسر العين المهملة أيضا ، بعدها باء معجمة بواحدة . موضع قد تقدم ذكره أيضا فى رسم الثلماء ، وسيأتى فى رسم واردات .

وقال ابن الخرع :

بجُمْرَان أو بقفا ناعبين   أو المستوى إذ علوْن الستارا

وقال أبو حية :

ونحن كفينا قومنا يوم ناعِبٍ   وجُمْرَان جمعاً بالقنابل بازياً

أى غالباً .

قال المؤلف (ناعب) قد اندرس اسمه . ولكن المواضع التى ذكرت معه باقية على اسمها إلى عهدنا هذا . وهى : (جمران) (والستار) (والمستوى) جمران جبل ليس بالكبير فى الشُّريف بين غُرّب وجبلة كما أسلفنا ذكره فى هذا الجزء . والستار جبل قريب ضرية و (المستوى) أرض مستوية بين الزلفى والقصيم .

وأما ناعب فلم نسمع له ذكراً ويمكن أنه اضمحل .

النج

قال البكرى (النُّجُّ)[٢] بضم أوله وتشديد ثانيه . موضع معروف .

قال المؤلف (النج) لايقارب لهذا الاسم إلاّ جبل شاهق قريب منهل الرضم يقال له النجَجُ .
وهذا الجبل هو الذى يقول فيه شليويح بن ماعز العطاوى العقيد[٣] المشهور من قصيدة له نبطية منها :

ياهل الركايب علقوا فوقهن زاد   وشيلوا عليهن من خفاف ألوَانى

إلى أن قال :

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٤ ص ١٢٨٩ .
(٣) العقيد فى عصرنا هذا رتبة فى الجيش للقواد الكبار وهو عند أهل نجد خاصة بمعنى قائد الجيش الذى يعقد عليه الأمر .

عدّيت رجم من طويلات الأرجاد   خشم النّجج والاّ طويل احلبانى

وهذى عادة عند رؤساء الغزاة : إما أن يبعث ربيئة أو يذهب بنفســه إلى أرفع جبل يشرف على أرض العدو فمن ذلك ما حدثنى به غنيم الغبيوى قال : جينا غزاة من الروقة ورؤساؤنا شليويح بن ماعز العطاوى وأخوه بخيت ونحن قاصدون قحطان ، فلما كنا فى بلادهم نلتمس لإبلهم وكنا قريب جبل الحصاة ، قال بعضنا لبعض : انظروا الإبل خرجت منها ، فقال الرئيس شليويح لأخيه بخيت إنى أريد أن أقدمكم لأكشف لـكم خبر هذه الإبل وهذا جبل البجادة أريد أن أشرف فى غربيه وأنتم كونوا فى شرقيه ولا تعملوا أى عمل حتى آتيكم فإن رأيت مع الإبل خيلا وركابا وعندهم خبر عنا رجعنا وسلامتنا مغنم وإن كانوا غارّين أخذناهم إنشاء الله فتقدمهم الرئيس كما أمر فلما بلغ ذروة الجبل واختفى بين الأحجار واندفعت الإبل فى مراعيها وليس معها سوى رعاتها فجاءت امرأة على جمل وأناخته فى سفح الجبل الذى شليويح فى أعلاه وصعدت الجبل وظن أنها قد رأته فلما كانت قريبة منه جلست فى ظل غار واندفعت تغنى ، ومن التصادف العجيب قولها :

الغمر أبو جوخه بجنبــه شعانى   شعى القطيع إلَى غَدَابه شليويح

أشتال شقح من بلاد قحطانى   من خوفته يُرْتَى لها فى المصابيح

فلما سمع شليويح ما تغنت به المرأة تفاءل وقال بينه و بين نفسه أخذناهم ورب البيت ، فنزل إلى المرأة وتهددها بالقتل فاستسلمت وانطلق بها إلى قومه ، فلما أخذوا خبرها أمر قومه بعد ترتيبهم بالغارة ووكّل بالمرأة رجلا من أصحابه ، وأخذ الإبل وأخذ رعاتها كالأسراء والمرأة معهم ، فلما جن الليل دعى الرجل الذى وكله بالمرأة فقال له آتنى بها فلما جاءته قال لها : هل تعرفيننى ؟ فقالت : لا أعرفك ، فقال : أنا شليويح وسمعت القصيدة ، فمن قايلها ؟ قالت : أنا ، فقال لها : كم إبلك ؟ فقالت له : عشرون ناقة ، فقال : خذيهاوارجعى إلى أهلك ، فأخذت إبلها ورجعت إلى أهلها .

ومن عادة الأعراب إذا جاءهم خـبر من عدوّ قاصدهم ، قال رؤساءهم : إبلـكم يا أهل الإبل ثم مشت جميع الخيل الموجودة عندهم ، فإذا وصلت الإبل مراعيها اخفوا الخيل لا يراها العدو

فحينما يرى العدو الإبل وأغار قاصدها فما يشعر إلا والخيل قد أحاطت به من كل جانب والطيب من الأعداء الذى يمتنع على رقبته[1] ، كما حدثنى محمد بن سحمى العاصمى رحمه الله وهو من رؤساء آل حشر .

قال : كنا على منهل الحرمليّة ونحن فى شهر رمضان ، فلما قرب العيد قال لنا منير ابن حشر : تدرون أيها الفرسان أين عيدكم ؟ قلنا له : لا ندرى ، قال : انطلقوا إلى إبلكم فإنى أخشى عليها من رجال يام أن يأخذوها نهار العيد ، فهذى فرصة تنتهزها الركبان فعزمنا على تنفيذ أمره أن يكون عيدنا عند إبلنا فمشينا إليها قبل العيد بيوم وخيلنا تبلغ مائتين فبتنا عندها فى كثيب السرليلة العيد فلما أصبحنا فلم نشعر إلا برجل منا وهو يقول عليكم غارة اركبوا ياأهل الخيل ثم استوينا على ظهورها وقد وصلتنا الغارة وعددهم ثلاثمائة ذلولا يرأسهم محمد بن دبلان العجمى العقيد المشهور ، فأخذناهم جميعاً ولم ينجومنهم أحد ، فجئنا بهم إلى أهلنا وكانوا ضيوفاً عندنا وبعد أيام قليلة رَحَّلْنَاهم إلى أهلهم فلما كان فى السنة الآتية ونحن على منهل الخبراء وقرب عيد رمضان قال لنا منير بن حشر : ان طعتونى أيها الفرسان لا تعيّدوا إلاَّ عند إبلكم فإنى أظن أن الرئيس الذى جاءكم العام سيأتيكم هذه السنة فمشينا إليها ونحن نظن أنه لم يأتى فلما كانت ضحوت العيد ركب فارس من قومنا على جواده فاندفع قليلا ثم رجع مسرعا فقال إنى رأيت قوماً مغيرين إلى أبلنا فركبنا وقصدناهم وأخذناهم كأخذتنا لهم العام فجئنا بهم إلى أهلنا والرئيس فى هذا العام هو رئيسهم فى السنة الماضية محمد ابن دبلان وأذكر أنه جالس على شداد ومنير بن حشر إلى جنبه وهو محتزم بقديمى فالتفت منير إلى ابن دبلان فقال لو اضربك بهذه القديمى إنى مصيب لقد حرمت شبان العاصم ألا يتزوجو ، فقال له : كيف ذلك ؟ قال : مضى عيدان لم يظفروا برؤية النساء فالتفت ابن دبلان إليه فقال : أحمد ربك يا عاصمى كل عيد آتيك بثلاثمائة ذلولا من النجب الطيبة مع ما عليها من السلاح الطيب والقديميات[2] المصوغة ولو تجرى لى ماهيَّة[3] ولا تذبحنى لأنى أسلمها لك ما وراها شر ولا دونها شر .

---

(١) اصطلاح عند المحار بين من أهل نجد إذا قال المغلوب للغالب أمنعنى على رقبتى كف عنه ولم يقتله .

(٢) القديميات . تحتزم بها العرب فى بطونها وهى نوع من السلاح أكبر من السكاكين وفيها الكبير والصغير وهى ذات حدين .

(٣) ماهية هى فى لغة أهل نجد مال يجرى لصاحبه سنوياً أو شهرياً .

عيون

قال البكرى (عُيُون)[1] على لفظ جمع الذى قبله ، جبل قد تقدم ذكره وتحديده فى رسم الرّجّاز ، قال أوس بن حَجَر :

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أغاث شَرِيدَهم   طويلُ النَّبَاب والعُيُونُ وضَلْفَعُ

سُمِّى هذا الموضع طويل النّبات بِهِضَاب طِوَالٍ حَوَالَيْه .

قال المؤلف (عُيُون) قد أخطأ البكرى رحمه الله ، فيما ذكره على العيون فى قوله أنها جبل واستشهد على ماذكره ببيت أوس بن حَجَر . وليس فى هذا الاستدلال ما يؤيد ماذهب إليه البكرى فالعيون موجودة إلى هـذا العهد يقال لها (عُيُون الجوى) و (ضلفع) الوارد فى آخر بيت أوس بن حجر هى التى تعرف فى عهدنا هذا بهذا الاسم (الضّلفعة) وأمّا إسمها الجاهلى فهو ضلفع مذكّر وقد غلط ناس من علماء المعاجم فى هـذا الاسم والتّفرقة بينه وبين ضلفع الجبل المشهور الواقع فى طريق اليمن بين أسفل الواديين وادى رنية ووادى بيشه انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٤٣٩ حين قال ضلفع اسم موضع باليمن قال (فمايتين إلى جوانب ضلفع) هذا صحيح ثم قال وقال متمم بن نويرة :

ســقى الله أرضاً حلّها قبر مالك   ذِهابَ الغَوادى المدجنات فأمْرَعا

إلى أن قال :

فمنعرج الأجناب من حول شارع   فرَوّى جنابَ القريتين فضلفعا

فهذا الاستدال على ضلفع الذى فى اليمن خطأ لأن قبر مالك بن نويرة فى غربى القصيم قريب الضلفعة سالفة الذكر ، وأما العيون المذكورة فهى كما أسلفنا وهناك فى جهة الأحساء قرى يقال لهـا العيون وهى التى منها الشاعر المشهور على بن المقرّب العيونى وفى قرى السّر مواضع يقال لها العيون ومن أشهرها عين الصّبيحى وهى التى يقال لها فيما سبق عين الصّوينع وعين ابن قَنُّور وهم أهل كرم وجود .

قال محمد أمين الخانجى : فى منجم العمران صفحة ١٢٠ فى استدراكه ، على معجم البلدان

---

(١) انظر معجم البكرى ج ٣ ص ٩٨٨ .

على ذكر بريدة قال (بريدة) ذكر فى الأصل أنها ماء لبنى ضبينة وقال البستانى أيضاً هى مدينة بالقصيم من جزيرة العرب فى شمالى عنيزة عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نفس وهى منازل حجّاج بغداد بها أسواق حسنة وشوارع فسيحة ويحيط بها سور تحفه البساتين التى يحيط بها سور آخر وأبراج وخنادق وبها قصر قديم يقيم به شيخ البلد وكانت ذات تجارة وثروة إلا أنها انحطّت فى أيّام تعدى الوهابيّين وقد أخذها منهم إبراهيم باشا المصرى سنة ١٢٣٣ بعد حصار ثلاثة أيام ودكّ حصونها ثم عادت لهم سنة ١٢٥٩ .

قال المؤلف . إن لنا على هذه العبارة كلاما إما استدراك الخانجى على ياقوت فإنه لم يفته شىء وإليك ما أورد ياقوت فى معجمه على ذكر بريدة فى ج ٢ ص ١٥٩ .

قال ياقوت (بريدة) تصغير بردة . ماء لبنى ضبينة وهم ولد جعدة بن غنىّ بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان عبس وسعد أمهما ضبيعة[1] بفتح الضاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم ، ويوم بريدة من أيامهم فقد استوفى ياقوت على ذكره بريدة وهى كما ذكر فى عهده أنها ماء لبنى ضبينة فلم تبعث إلا بين القرنين القرن التاسع والقرن العاشر ، وياقوت رحمه الله مات فى أوائل القرن السابع ، فيكون الزمن الذى بين وفاة ياقوت وبعث بريدة لايقل عن سنة ٢٥٠ وأمّا ماذكره البستانى فهو صحيح إلا عبارة واحدة وهى قوله إلا أنها انحطّت فى أيام تعدّى الوهابيّين فهذا غير صحيح وأمّا الوهابيون فهى كلمة نسبتها الأعداء إلى هذه الدولة الزّكية الطاهرة التى نصرت صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى أنقذ الله أهل نجد من الظلمات إلى النّور بسَبَبِه وأمّا الحكومة السعودية فإنه لاينحط من استولت عليه بل ترفع مقامه ومستواه وتعينه على أمر دينه ودنياه بل انحطاطها وتدهورها بعد استيلاء إبراهيم باشا عليها وأخرجها الله من براثنه بعد مدة قصيرة فرجعت المياه فى مجاريها وتحسّنت الأحوال فى مغانيها فكانت كما ذكرها البستانى فى أوّل عبارته وأحسن من ذلك .

---

(١) ضبيعة وقع غلط مطبعى فى ضبيعة وتركناها كما وجدناها فى ياقوت والصحيح أنها ضبينة وهى التى نسبوا إليها بنو ضبينة وهم بطن كبير فى غنى ابن أعصر وهم ولد جعدة بن غنى ابن أعصر .

تغوث

قال ياقوت (تَغُوثُ)[1] آخره ثاء مثلثه موضع بأرض الحجاز عن الحازمى .

قال المؤلف (تغوث) هو موجود على اسمه ليس بأرض الحجاز كما ذكر ياقوت ولكنه قريب من الحجاز وهو جبل قريب حضن وكأنه قطعة منه بلونه وشكله وموقعه فى جنوب حضن الغربى يمره السالك طريق تربة من الطائف وهو معروف عند جميع أهل تلك الناحية .

البيداء

قال ياقوت (البَيْدَاء)[2] اسم لأرض مَلساء بين مكة والمدينة وهى إلى مكة أقربُ تُعد من الشرف أمام ذى الحليفة ، وفى قول بعضهم إن قوماً كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عز وجل جبرائيل فقال يابيداءُ : أبيديهم وكلُّ مفازة لا شىء بها ، فهى بيداءُ وحكى الأصمعى عن بعض العرب قال : كانت امرأة تأتينا ومعها ولدان لها كالفهدين فدخلت بعض المقابر فرأيتها جالسة بين قبرين فسألتها عن ولديها فقالت : قضيا نحبهما وهناك والله قبراهما ثم أنشأت . . تقول :

فلله جارایَ اللذان أراهمـا   قريبين منى والمـزارُ بعيدُ
مقيمين بالبيـداء لايبرحانها   ولا يسألان الركبَ أين تريدُ
أمرّ فأستقرى القبور فلا أرى   سوى رمس أحجار عليه لبودُ
كواكم أسرار تضمنّ أعظما   بلين رُفاتاً حُبهنَّ جـديدُ

قال المؤلف : (البَيْدَاءُ) ما أعلم موضعاً يقال له البيداء ، والمشهور عند العرب أنها إذا طالت المسافة قيل لها بيداء وفيهم من يسميها البيد كقول المتنبىء : وجمعها بيد كغيداء وغيد قال المتنبىء :

أما الأحبة فالبيداء دونهـم   فليت دونك بيداً دونهـا بيد

وهذا البيت جمع فيه (البيداء) و (البيد) وهنا بيت شعر نبطى على ذكر البيد لبرّاك ابن سحمان الشيبانى حين قال :

يمـل عـين ودّها بالمسانيد   ماترزق إلا فى عـلاوى ديرها
أخاف من ذروات قطّاعة البيد   وازريت لآصل ديرتى من خطرها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٩٥ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٦ .

والبيد مسكن الأعراب ، والسباع والظباء كقول عدى بن الرِّقاع يصف راحلة :

وغدَتْ تنازعه الحديد كأنها بيدانةٌ أكل السباعُ طَلاَهــا

البيدانة . ضبية مسكنها البيداء ، وطلاهـا . ولدها ، وفيهن التى تلد اثنين كالمعزاء الأهلية فيها ما يأتى بواحد ، وفيها ما يأتى باثنين بخلاف المعزاء المصرية ، وقد اقتنيت منها واحدة ، وجاءت مرة بأربعة ، ومرة بخمسة ، وهذا ليس بغريب لأنى أيام إقامتى بمصر رأيت صورة لامرأة جاءت بخمسة أطفال فى يوم واحد ، ولها عشرة قبل الخمسة ، فرأيت فى الصورة خمسة عشر إبناً محدقين بها . والبيدانة . الأتان اسم لها كما فى الصحاح . . . قال امرؤ القيس .

فيوماً على صلت الجبين مسحَّج ويوماً على بيـدانةٍ أم تولب

والبيدانة الحمارة الوحشية ، أو هى التى تسكن البيداء ، لا اسم لهـا . أى أضيفت إلى البيداء . ووهم الجوهرى .

وفى اللسان وفى تسمية الأتان البيدانة قولان .

أحدهما أنها سمّيت بذلك لسكونها البيداء ، وتـكون النون فيها زائدة ، وعلى هذا القول جمهور أهل اللغة .

والقول الثانى . أنها العظيمة البدن وتـكون النون فيها أصليّة الجمع بيدانات .

راجع تاج العروس مادة (باد) ص ٣٠٨ ج ٢

وكذلك الصحاح للجوهرى مادة (بيد) ص ٢١٥ ج ١

وكذلك أقرب الموارد مادة (باد) ص ٥٨ ج ٣ أى الذيل

وأمّا طَلاَهَا فهو ولدها ، ومنه قول زهير بن أبى سلمى .

بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقال ابن الرقاع أيضا .

كُلّما رُدَّ ناشطـاً عن هواها شطنت دار ميعة حقبـاء

بغراب إلى الإلاهـة حتى تبعت أمهاتهـــا الاطلاَهْ

بقر قال ياقوت (بَقَرُ)[١] بالتحريك . موضع قرب خفّان . وقُرُون بقر فى ديار بنى عامر المجاورة لبنى الحارث بن كعب كانت فيه وقعة . وذو بَقَرٍ وادٍ بين أخيلة الحمى حمى الرَّبَذَة . قال الشاعر .

إلاَّ كدارِكُمُ بذى بَقَر الحمى هيهات ذو بقر من المُزْدار

وقال القُحَيْف العُقَيْلى :

فيا عجباً منّى ومن طارق الكَرَى إذا مَنَعَ العين الرُّقاد ومسهّدا

ومن عبرة جاءت شآبيبُ إن بدا بذى بَقَر آيات رَبع تأبّدا

قال المؤلف (بَقَرُ) وادى عظيم معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا محاذى طرف جبل اليمامة الشمالى ، وهذا الوادى نزله جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وبات به بعد معركة السبلة المشهورة ولا أعلم موضعاً يحمل هذا الاسم إلاّ ذلك الموضع الذى ذكرنا .

العروض قال ياقوت (العروض)[٢] بفتح أوله وآخره ضاد ، وهو الشىء المعترض والعروض الجانب والعروض : المدينة ومكة واليمن ، وقيل : مكة واليمن .

وقال ابن دريد مكة والطائف وما حولها .

وقال الخازرنجى العروض خلاف العراق .

وقال أهل السِّير لمّا سار جديس من بابل يؤم إخوته فلحق بطَسْم وقد نزل العروض ، فنزل هو فى أسفله وإنما سميت تلك الناحية العروض لأنها معترضة فى بلاد اليمن والعرب ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن مستطيلة مع ساحل البحر ، قال لبيد :

* يقاتل ما بين العروض وخَثْعَما *

وقال صاحب العين العروض طريق فى عرض الجبل والجمع عروض ، وقال ابن الكلبى بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العرُوض وفيها نجدٌ وغَوْرٌ لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله .

قال المؤلف (العَرُوضُ) لم يبق هذا الاسم لا لمكة ولا للمدينة ولا للطائف ولا لبيشة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٢٥٠ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ .

وما صاقبها من البلدان بل باقى فى جبل اليمامة كما وضحنا فى كتابنا الجزء الأول على بيت عمر ابن كلثوم حين قال :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدى مصلتينا

وجبل اليمامة يقال لشماليّه العارض ولجنوبيّه العويرض بالتصغير وعرض ابنى شمام الذى عاصمته القويعيّة وثلاثة هذه المواضع باقية على أسمائها إلى عهدنا هذا (العارض) و (العويرض) و (العرض) وهناك أودية وحزوم قريب جبل الخوّار شرقى النّير يقال لها متعرّضات ولا أعرف موضعاً يطلق عليه هذه الأسماء إلا ما ذكرنا .

غزة

قال ياقوت (غَزَّةُ)[1] بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه فى الاقليم الثالث . طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة .

وفى كتاب المهلبى أن غزة والرملة من الاقليم الرابع .

قال أبو زيد : العرب تقول فى غز بفلان واغتز به إذا اختصه من بين أصحابه .

وفى هذا العهد عند أعراب نجد إذا جاء لغزاة وكل معه ناقة واحدة ، قالوا : جاءوا بغزائزهم ، ومن جاء بناقة واحدة ، قالوا : جاء فلان وليس معه إلا غزيزته ، وهى لغة فى نجد .

وغزة . مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر . بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . وهى من نواحى فلسطين غربى عسقلان .

قال أبو المنذر . غزة كانت امرأة صُور الذى بنى صور مدينة الساحل قريبة من البحر وإياها أراد الشاعر بقوله .

ميتٌ بردْمان وميتٌ بسلمان وميت عند غزات

قال أبو ذُؤَيب الهذلى .

فما فضلةٌ من أذْرِعَات هوَتْ بها مذكرة عنسٌ كهازئة الضحلِ

سُلافةُ رَاح ضمنتها أداوةٌ مقيرة ردْفٌ لمؤخرة الرحل

تزوّدها من أهل بُصْرَى وغزة على جسرة مرفوعة الذّيل والكفلِ

بأطيبَ من فيها إذا جئت طارقا ولم يتبين صادقُ الأفق المُجلى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٨٩

وفيها مات هاشم بن عبد مناف جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها قبره . ولذلك يقال لها غزة هاشم .

قال أبو نُوَاس .

وأصبحنَ قد فوّزن من أرض فُطْرُس وهُنَّ عن البيت المقـــدس زورُ
طوالبَ بالركبان غــزّةَ هاشم وبالفــرما من حاجهنّ شقورُ

وقال أحمد بن يحيى بن جابر مات هاشم بغزة وعمره خمس وعشرون سنة . وذلك الثبت ويقال عشرون سنة .

وقال مطرود بن كعب الخزاعى يرثيه .

مات النّدَى بالشام لما أن ثوى فيه بغـــزة هاشمٌ لا يبعد
لا يبعدَنْ رَبُّ القناء يعوده عَوْدَ السقيم يجود بين العُوَّدِ
محقانُه ردمٌ لمن ينتابه والنصرمنهُ باللسان وباليــدِ

وبها وُلد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه . وانتقل طفلا إلى الحجاز فأقام وتعلم العلم هناك . ويُرْوى له يذكرها .

وإنى لمشتاقٌ إلى أرض غزة وإن خاننى بعدالتفرق كتمانى
سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها كحلت به من شدةالشوق أجفانى

وإليها ينسب أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجرّاح الغزّى يروى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وغيرهما . روى عنه أبو زرعة الرازى ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى .
وإليها ينسب أيضا إبراهيم بن عثمان الأشهبى الغزى .

سافر إلى الدنيا . ومات بخراسان . وكان قد خرج من مرو . ويقصد بلخ فمات فى الطريق فى سنة ٥٢٣ ، ومولده سنة ٤٤١ .

قال أبو منصور ورأيت فى بلاد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . رملة يقال لها غزّة فيها أحساء جَمّة ونخل . . وقد نسب الأخطلُ الوحش إلى غزة . فقال يصف ناقة .

كأنها بعد ضمِّ السَّيْرِ خَمِّلَها من وحْشِ غزّةَ مَوْشِيُّ الشَّوَى لَهِقُ

وغزّةُ أيضاً بلد بأفريقية بينه وبين القيروان نحو ثلاثة أيام ينزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر ذكر ذلك أبو عبيد البكرى والحسن بن محمد المهلّبى فى كتابَيْهما .

قال المؤلف (غَزَّةُ) مدينة عامرة من مدن فلسطين تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط وتشتهر بصناعة الفخار وكان سكانها قبل حرب فلسطين يقربون من أربعين ألفاً فوصلوا الآن إلى ثمانين ألفا وهى الآن خاضعة للقوات المصرية التى استولت عليها فى حرب فلسطين . وقد تقدمت حضارتها واتسعت تجارتها فى هذه الأيام .

وفى أيام الانتداب البريطانى على فلسطين كانت غزة عاصمة الجزء الجنوبى من فلسطين وهو الجزء الملاصق للاراضى المصرية وبها اليوم ألوف من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم النكبة وهى باقية على اسمها إلى الآن .

الشحم

قال ياقوت (الشَّحْمُ)[1] بلفظ الشحم الذى يكون فى أجواف الحيوان إذا سمن ه بلد ببلاد الروم قرب عَمُّورية يقال له مرج الشحم .

قال المؤلف (الشحم) منهل ماء من مياه السّر يقال لهذا المنهل الشّحمة وهذا المنهل وما أحاط به من المناهل معروفة بكثر ورد القطا ويصطادونه أهل تلك الناحية وأدركت فى أول شبابى أن والدى يقدم بالريال الفرَانسِيْ مائة قطاة وأنا قد قدمت بالريال الفرَانسِيْ خمسين قطاة دفعت لرجل منهم عشرة ريالات بخمسائة قطاة فجاءنى بها مجفّفة كأنها قديد وليس بها رائحة وحدثنى من أثق بحديثة أن بعض المواضع المملوكة التى ينتابها القطا يجعل صاحبه فى وصيّه أضحية له ولوالديه .

العشائر

قال ياقوت (العَشَائِرُ)[2] هو فيما أحسب من قول لبيد يذكر مرتعاً فقال :

هَمَلٌ عشائِرُهُ على أولادها ... من راشحٍ متقوّبٍ وفطيمِ

قال أبو عمرو بن العلاء العشائر الظباء الحديثات العهد بالنتاج فهو على هذا جمع عشار وجمع عُشَرَاء مثل جمل وجمال وجمائل والعشائر جمع عشيرة للقبائل وذوالعشائر إسم موضع أيضاً .

قال المؤلف (العَشَائِرُ) ليس فى بيت لبيد ما يدل على أنه موضع بل يدل أنه أرض

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٤١ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٧٨ .

مخصبة هاملة العشائر بها وترجع على أولادها وهذى عادة عند رعاة الإبل إلى هذا العهد يمنعون أولاد الإبل وتذهب أمّهاتها ترعى فى الفضاء الواسع وترجع إليها ، ولهذه الأولاد إسم أحدثه أعراب نجد يسمّونه المقهور ، وظنى أن هذه التسمية مشتقة من قهرها عن أمّهاتها ، و إذا رأى عابر السبيل كثرة المقهور أيقن بالحليب إذا وجد فى تلك الساعة رجلا كريما حلب له من الإبل حتى يروى ، و إن صادف عندها رجلا مهيافاً بخيلا كما ذكره الشّنفَرا . حين قال .

واستُ بمهياف يُعشى ســوامه   مجدّعَةً سقبانهــا وهى بهّلُ

فيفلس من الحليب . ففى سفرة من أسفارى جينا رجلا من ذوى مفرج من النّفعة ، ونحن أربعة وعنده رجل خامس فأقبل علينا وهو يسوق ناقة حمراء ، فقال لنا . هل معكم (كوز)[1] فقلنا معنا أكواز فقال : علىّ بها فجينا بثلاثة فما زال يحلب منها و يناولنا فروينا نحن الخمسة فقلنا له بارك الله لك فيها وقال لنا : إنها محيّنة البارحة لم تحلب ، فلما انصرفنا عنه قلت لأصحابى قال لـكم هــذا الأعرابى هذه الـكلمة خشية على ناقته من أعينكم والعشائر تطلق على الإبل وهى التى لها أولاد ومفردها عشراء ، ولا أعلم فى نجد موضعاً يطلق عليه هذا الاسم (العشائر) .

عفر

قال ياقوت (عُفرٌ)[2] جمع أعفر وهو الذى تقدم قبله . . قال خالد بن كلثوم فى قول أبى ذُؤيب .

لقد لاَقى المطىّ بنجد عُفرٍ   حديثٌ إن عجبت له عجيبُ

قال نجد عُفر ونجد مَريع ونجد كبكب . . . وقال الأديبى العفر رمال بالبادية فى بلاد قيس قال نصر نجدُ عُفر موضع قرب مكة . و بلد لقيس بالعالية .

قال المؤلف (عُفرٌ) هى التى ذكرها الأديبى والتى ذكرها نصر وقد اتفق أنها فى بلاد قيس والأديبى صرّح أنها رمال وقد صدق فيا ذكر هى رمال مرتـكمة أعْفَرٌ منضرها تحمل إسمها إلى هذا العهد إذا جمعت قيل لها أعفريات و إذا أفردت يقال لها أعفرية وهى غربى مراة

---

(١) كوز ـــ هو إناء اما أن يكون من غضار أو نحاس أو خشب وهــذه اللغة تستعملها أعراب نجد وهو الذى يستعمل للشرب وأما القدر فيسمونه المتع .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٨ .

جبال رمل مرتكمة تنفذ إليها مع خل أسعود وقد سألت القداما من أهل مراة ومنهم خالد ابن دعيج وابن عمه حمد بن دعيج رحمهما الله عن سبب إضافة هذا الخل إلى اسعود ومن هو فقالا : نخبرك بما أخبرنا به قدامانا أنه للامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله جاء في غزوة من غزواته وسلكه وبات فيه ومن ذلك العهد إلى هذا العهد يسمّونه خل اسعود فإذاسلكه المسافر قسم اعفريات نصفين نصف على يمينه ونصف على شماله .

غسل

قال ياقوت (غُسْلٌ)[1] بضم أوله قال أبو منصور الغُسل تمامَ غَسل الجسدكله والغسل بالفتح المصدر والغسل الخِطْمِيُّ وغُسلٌ . جبل من — عن يمين سميراء وبه ماءٌ يقال أم غُسْلة .

(غَسَلٌ) بالتحريك بوزن غَسَلَ النحل منقول عن الفعل الماضى من الغَسْل جبل بين تيماء وجبليْ طيِءٍ فى الطريق بينه وبين لَفْلَفْ يوم واحد (غِسْلٌ) بكسر أوله وسكون ثانيه ما يُغسلُ به الرأس من الخِطْمِيُّ وغيره وذات غِسل بين اليمامة والنباج بينها وبين النباج . منزلان لبنى كليب ابن يربوع ثم صارت لبنى نمير قال ابن موسى . . وقال العمرانى ذو غِسل قرية لبنى امرىء القيس فى شعر ذى الرُّمة . . وقال الراعى :

وأظعانٍ طلبتُ بذات لوْثٍ ... يزيد رسيمُها سِرْعًا ولِينا
أنخن جمالهن بذات غسل ... سراة اليوم يمهدنَ الكدُونَا

وقال أبو عبيد الله السكونى : من أراد اليمامة من النباج ، فمن أشىّ إلى ذات غسل وكانت لبنى كليب بن يربوع ، رهط جرير وهى اليوم لنمير ، ومن ذات غسل إلى أمرةَ قرية وأنشد الحفصى .

بترْمَدَاء شُعَبٌ من عقلِ ... وذات غسل ما بذات غِسْلِ

وبها روضة تدعى ذات غسل .

قال المؤلف (غُسْلٌ) جبل فى بلاد بنى أسد قريب سميراء يحمل اسمه إلى هذا العهد وأمّا غسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهى قرية من قرى الوشم وقد أورد ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً أصاب فيه وشيئا لم يصب فالذى لم يصب فيه قوله . وقال أبو عبيد الله السكونى

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٩٢ .

من أراد اليمامة من النباج فمن أشَيّ إلى ذات غسل . فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله من أراد اليمامة من النباج ، فمن أشيقر إلى ذات غسل فقد أصاب ، لو أنه وضع أشيقر في موضع أشيّ لأصاب وأما قوله وهي اليوم لنمير فهذا قريب الصواب لأنهم أخذوا الحاج في خلافة المستعين العباسي فبعث إليهم حملة عسكرية يقودها قائد من قواده تركي يقال له بغا فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم و شريدهم أوى إلى شعاف الجبال وبعضهم أوى إلى أودية هذه القرية وجبالها لأنها منيعة ، ومما يؤيد ماذهبنا إليه وادي من أودية ذات غسل ، التي يسقيها يقال له النُّميري إلى هذا العهد : و به منهل ماء يقال له النّميري وأصح ماذكره ياقوت قوله و بها رُوضة تدعى ذات غسل ، كأنه من أهل تلك الناحية ، فهذه الرّوضة باقية على إسمها ولكن المتأخرين صغروها في هذا العهد يقال لها رُويضة غسله ، وهذه القرية هي بلد المؤلف ، وأحب أن أقول كما قال الأول .

بلاد بها نيطة عليّ تمائمي وأول أرض مسّ جلدي ترابها

العروق

قال ياقوت (العُرُوقُ)[1] جمع عرق . تلالٌ حمر قرب سَجا .

قال المؤلف (العروق) لما قال ياقوت أنها قرب سجا فلا تكون إلا عروق سبيع لأنها مجاورة لسجا في الجهة الجنوبية منه وهي أكثبة حمر وهذه الأكثبة يقال لها في هذا العهد عرق سبيع وليس بين سجا وعرق سبيع إلا قطعة أرض من العبلة و (سجا) و (عرق سبيع) يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

عوف

قال ياقوت (عَوْفٌ)[2] بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاءٌ والعَوْف طائرٌ في قولهم نعم عوفك والعوف الذكر ، والعوف الضيف وقيل منه نعم عوفك وقيل : العوف فيه الحالُ والعوف من أسماء الأسد لأنه يتعوّف بالليل فيطلب وكل من ظفر في الليل بشيءٍ فذلك عُوَافته والعوف نبت والعوف الكادُّ على عياله والعوف الذئب والعوف البال وعَوْف جبل بنجد ذكره كثيّر فقال :

فأقسمتُ لا أنساك ما عشتُ ليلة وإن شَحَطَتْ دار وشطّ مزارُها

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٦٠ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٢٤١

وما أُشْتَنَّ رقراقُ السراب وماجرى ببيض الرُّبا وحَشيُّهَا ونوَارُها
وماهبَّت الأرياحُ تجرى وما ثوَى مقيما بنجـــد عوْفُهَا وتِعارُها

قال المؤلف (عَوْفٌ) ما أعرف جبلا يقال له عوف ، ولا أعرف تعار الذى ذكر مع عوف ، بل أعرف قبيـــلة يطلق عليها هذا الاسم (عوف) وهى متفرقة فى جهة المدينة فى سهلها وجبالها ، والقبائل التى فى تجد منهم السهلية الذين يرأسهم ابن خريص ورؤساء المقيمين بالمدينة وما حولها محارب بن موقد .

وفى سنة ١٣٤١ هجرية كنت فى المدينة ومنزل ابن موقد فى قباء والقصّان فى عوالى المدينة مجاورون لبنى على دغيان بن جميدان وجماعته . وقد سجنت وأنا ضيف عنده .

وسبب خروجى من السجن هو ما بقيت فى السجن إلا ليلة واحدة فإنه قام بمايجب عليه من السلم العربى لـكل ضيف فله منى الثناء الجميل . وراشد السحيمى رئيس قبيلته السحمان . وابن بنيان رئيس اللهبة . وهذه القبائل جميعهم يقال لهم عوف ، وهذا الاسم لم أعثر عليه . إلا انى رأيت عبارة عن محمود الألوسى رحمه الله قال على المثل السائر (لا حرَّ فى وادى عوف) .

وقال الألوسى يروى بضم الحاء . يقول (لا حُرَّ فى وادى عوف) وكلا الروايتين صحيحتين من ضم الحاء يرى أنه ليس بهذا الوادى رئيس . بل الرئيس عوف : ومن فتح الحاء يرى أن هذا الوادى لا برداً ولا حرًّا . وأما تعار الجبل الذى ذكر معه فقد أكثر الشعراء من ذكره . وذكروا معه مواضع كلها باقية على اسمها إلى هذا العهد .

قال أبو داود :

أوْحَشَتْ من سَرُوبِ قومى تِعارُ فأرُومٌ فشـــابةٌ فالسِّتَارُ

وقال بشرٌ :

فَلأْياً مَاقصَرْتُ الطرْفَ عنهم بغانيــــةٍ وقد تلعَ النهارُ
بليــلٍ مَا أتَيْنَ عَلَى أرُوِمِ وشـــابةَ عن شمائلها تِعَارُ

إنَّ هذا الجبل الذى يقال له تعارُ قد أكثرت الشعراء من ذكره وجمعت معه أرُوم وشابة ، والستار . وثلاثة هذه الجبال تحمل اسمها إلى هذا العهد .

ولا أشك أن تِعَاراً جبل رابع قريب هذه الجبال الثلاثة التى محيطة بأبلى . فأنا لا أعرف موضعا عوف وتعار . وهما قريبان من تلك الجبال .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول كثيِّر . فى شطر بيته الأخير من أبياته الثلاثة حين قال .

* مقيماً بنجدٍ عوفُهَا وَتِعَارُهَا *

وجميع هذه الجبال فى نجد كما ذكرها كثيِّر .

الشقراء

قال ياقوت (الشقرَاء)[1] بالمد تأنيث الأشقر . ماءة بالعُرَيمة بين الجبلين .

وقال أبو عبيدة كان عمرو بن سَلَمَة بن سكن بن قُرَيط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب قد أسلم ، وحسنَ إسلامه . ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم . فاستقطعه حمى بين الشقراءِ والسعدية . وهو ماء هناك والسعدية والشقراءُ ما آن ، فالسعدية لعمرو بن سلمة . والشقراء لبنى قتادة ابن سكن بن قريط . وهى رَحبة طولها تسعة أميال فى ستة أميال ، فأقطعه إياها ، فحماها زماناً ، ثم هلك عمرو بن سلمة ، وقام بعده ابنه حُجْر بن عمرو بن سلمة . فحماها كما كان أبوه يفعل ، وجرى عليها حروب يطول شرحها .

والشقراءُ ناحية من عمل اليمامة بينها و بين النباج . والشقراء ماء لبنى كلاب . والشقراء قرية لعدى ، و إنما سميت الشقراء بأكمة فيها .

قال المؤلف (الشقراء) هى مدينة من مدن الوشم . واسمها شقراء تحمله إلى هذا العهد . وكنت أسمع فى صغرى من مشيخة أهل تلك الناحية . منهم والدى رحمه الله قالوا . إن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل . ورواية ياقوت أثبتت هذه الرواية . ولا أعلم أين أخذوا هذا الخبر منه . والقارة المذكورة شقراء المنظر .

وقد قال الحطيئة .

فلما نزلنا الوَشم حمراً هضابه   أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيَّما   مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

وأشقرا هى البلد المعروفة بهذا الاسم لكنه مصغر يقال لها فى هذا العهد أُشَيْقِرْ . فلو بعث الحطيئة لعلم أن ليس هناك جوع كما ذكر .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٢٨١ .

البصر

قال ياقوت (البُصَرُ) [١] بوزن الجرَذ .

قال السكّرى . هى جرعات من أسفل . واد بأعلى الشيحة من بلاد الحزْن فى قول جرير حيث قال .

إن الفــؤادَ مع الظعن بكرَت ◦ من ذى طلوح وحالتْ دُونها البُصَرُ

قال المؤلف (البُصَرُ) ليس كما ذكره ياقوت أنه فى وادى الشيحة عن السكرى . ثم قال من بلاد الحـزن ، ولم يورد دليلا . إلا أنه رأى بيت جـرير . وجرير من بنى يربوع . فضم ياقوت البصر إلى الحـزن . وهناك حـزن لبنى يربوع . فبين حزن بنى يربوع و بين البصر مسافة لا تقل عن عشرة أيام لحاملات الأثقال . أما (البُصَرُ) فهو باق على اسمه إلى هذا العهد . به نخل ومزارع وسكان ، وهو تابع لبلاد بريدة ، و به كثيب رمل أحمر . يقال له كثيب البصر . والاسم يعم جميع تلك المواضع .

وفى حروب جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » مع « عبد العزيز بن رشيد » نزله وأقام عليه ، ثم سار إلى البكيرية ، وكانت المعركة فى اليـوم الأول من ربيع الثـانى . سنة ١٣٢٢ هـ .

وإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على هذه المعركة وتفصيلها ، فانظر تاريخ أمين الريحانى ص ١٢٦ فإنه ذكر البُصَرُ ، ووصف الحب لما جاء على ذكر البُصَر : فقال الحبُّ منخفض من الأرض . بين كثب من الرمال فيه ماء ونخيل ، وموضعه بين بلد بريدة و بلد البكيرية . معروف عند جميع تلك الناحية .

العرقة

قال ياقوت (العَرِقَةُ) [٢] من قرى اليمامة . لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم مُسَيْلِمَةَ .

قال المؤلف (العَرِقَةُ) قد أوردنا رواية البكرى وعلقنا عليها ذكر البكرى أنها من قرى اليمامة ، انظر ص ٢٠٠ ج ٣ من كتابنا هذا . فلما رأينا ما ذكره ياقوت يؤيد ما ذهبنا إليه . قال إنها من قرى اليمـامة . لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام مُسَيْلِمَةَ أثبتنا روايته لأنها صحيحة .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ١٩٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

حيزان

قال ياقوت (حِيزَانُ)[1] بكسر أوله وسكون ثانيه وزاى وألف ونون ، يجوز أن يكون جمع الحوز . وهو الشيء يحوزه ويحصله . نحو رَأل ، ورِئلان . وهو بلد فيه شجر وبساتين كثيرة ، ومياه غـزيرة . وهى قرب إسْعَرْتَ من ديار بكر فيها الشاه بلوط . والبندق ، وليس الشاه بلوط فى شيء من بلاد العراق . والجزيرة . والشام إلا فيها .

وقال نصر إنّ حيزان بفتح الحاء من مُدُن أرمينية قريبة من شروان ، فطول حيزان اثنتان وسبعون درجة وربع . وعرضها أربع وثلاثون درجة من فتوح سلمان بن ربيعة . . ينسب إليها أبو الحسن حمدون بن على الحيزانى . روى عن سليم بن أيوب الفقيه الشافعى . وروى عنه أبو بكر الشاشى الفقيه . . قلت والصواب الأول .

(الحَيْزُ) بالفتح . والحيز ما انضم إلى الدار من مرافقها . وكل ناحية حيزٌ وحَيِّزٌ . نحو هَيْن وهَيِّن . وأصله من الواو ، وهو موضع فى قول لبيد :

وضَحَتْ بالحَـيز والدريم ... جابيـــة كالثَّعب المزلوم

أى المملوء .

قال المؤلف (حِيزان) أما ما ذكره ياقوت فى غير بلاد العرب فإنى لا أعرفه ، ولا أعرف تحديده . وأما الموضع الذى استشهد عليه بقول لبيد بن ربيعة العامرى فهو باق فى بلاد بنى عامر على اسمه إلى هذا العهد . يقال له حَيزَان لا حيز . وموقعه فى حمى سجا فى الجهة الجنوبية . منهل ماء ليس بالكثير ، إلا إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية ، وهو معروف عند سكان عالية نجد الجنوبية .

دحى

قال البكرى (دَحْى)[2] بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده الياء أخت الواو على وزن فَعْل : موضع ذكره أبو بكر .

قال المؤلف (دَحْى) يحمل اسمه إلى هذا العهد . أكثبة رمل مجاورة جبال اليمامة الجنوبية المجاورة لقرى الأفلاج . وعند طرفه الشمالى قصر يزرعه أهل الأفلاج يقال لهذا القصر الهوَّة .

وإذا أردت أيها القارى الاطلاع عليه مفصلا ، فانظره فى ج ٣ ص ٣٤ و ٣٥ ، موضحاً على ذكر دبيل ، وهو معروف بهذ الاسم إلى عهدنا هذا (الدِّحِىْ) .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٣٨١ . (٢) انظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٧ .

دخنان

قال البكرى (دَخْنَان)[1] بفتح أوّله وإسكان ثانيه ، بعده نونان ، على وزن فَعْلان جبل مذكور ، مُحَلًّى فى رسم فَيْد ، فانظره هناك .

قال المؤلف (دَخْنَان) ذكره ياقوت على ذكره شبكة قال : انها شبكة ابن دخن وقال أنه جبل والبكرى قال : أنه جبل ، وكلا الروايتين صحيحتين والموجود الآن يقال له أبو دخن ، وهى جبيلات سود يقسمها طريق السيارات الذاهبة إلى مكة ، والعائدة منها نصفين ، فياقوت جعل دخن والدا لهذا الجبل ، والعامة فى هـذا العهد جعلوه ولداً له ، فيقولون أبو دخن ، وإذا ميّزنا الأسماء الثلاثة (أبو دخن) و (ابن دخن) و (دخنان) كلها قريب بعضها من بعض ، ولا أعلم فى نجد موضعاً يشترك فى هـذا الاسم إلا دخنة التابعة لجبال الخامر وأوديتها وقد وضحنا موقعها فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأبو دخن معروف بهذا الاسم (أبودخن) وموقعه بين الشرف والشريف فى وسط نجد ، بين النشاش وجبل ثهلان ، وهو فى بلاد بنى نمير فى الجاهلية وفى صدر الاسلام ثم جاءت بنو لاَمْ واحتلّتها فلا أعلم عن مدة إقامتهم فيها ثم جاءت عنزة واحتلّتها ومما يؤيد هذا الاحتلال تملكهم بعض البقاع مثل (الحناكية) لابن هذّال و(الحائط) لابن مجلاد و(عقلة الصقور) والصقور بطن من عنزه و(البحيرة) من آبار ظرية لابن بجير العنزى ، ومواكر الطيور التى فى جبال نجد عليها وسوم عنزة ثم جاءت مطير فأخرجت عنزة ومدّت جرانها فى نجد ، ثم جاءت قحطان وكان بينهم وبين مطير حروب وأخرجتهم قحطان ، ومما يؤيد ماذهبنا إليه قول الشاعرة المشهورة مويضى البرازيّه[2] حين قالت من الشعر النبطى :

نجـــد حميناها من أولاد وايل   واليوم عدّونا سكن وادى الراك

فمّا احتميناها بحد السلايل   لابد نعطى الشاة ذولا وذولاك

ثم جاءت عتيبة وأخرجت قحطان من نجد و بقوا فيها إلى هذا العهد فإن صح أن الموجود فى نجد من عتيبة من بنى عامر بن صعصعه كما ذكره بعض النسابين فقد ورثو منازل آباءهم وأجدادهم وقد ذكرنا فى ج ١ ص ١٠٩ نبذة فى تفصيل توارث قبائل نجد له وتنتهى هـذه

(١) أنظر معجم البكرى ج ٢ ص ٥٤٨ .   (٢) نسبة إلى البرزان بطن من مطير

النبذة فى ص ١٣٢ وفى سالف الأزمنة كما قال صاحب المثل : نجد لمن طالت قناته وفى هـذا العهد ما لأحد قناة بل القناة والسيف لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وفقه الله لما فيه الخير .

السليمة والبرشام

قال ياقوت (السَّلَمِيَّةُ والبِرْشَامُ)[١] سهلان فى طريق اليمامة عن الحفصى .

قال المؤلف (السَّلَمِيَّةُ والبِرْشَامُ) البرشام لا أعرفه بل أعرف السلميه هى قرية من قرى الخرج معروفة إلى هذا العهد ذات نخيل وزروع وقصور وسكان وهى التى عناها ياقوت والبرشام ربما أنه باقى فى تلك الناحية معروف عند أهلها وأنا لم أعرفه ولا أسمع به .

السيوح

قال ياقوت (السُّيُوحُ)[٢] من قرى اليمامة التى لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه لما قتل مُسيلمة الكذاب .

قال المؤلف (السُّيُوحُ) معروفة إلى هذا العهد وهى لم تدخل فى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه ، والذى باقى إلى هذا العهد فى اليمامة سيحان ، الأول السَّيح الذى فى وادى الخرج معروف عين جارية ، والثانى قرية من قري الأفلاج يقال لها السيح ، وبها أربعة سيوح وهى عيون جارية يقال لتلك الناحية إلى هـذا العهد السيح وهو مجاور لبلد ليلى عاصمة تلك الناحية وهذا الموضع هو الذى يقول فيه شاعر نبطى من قصيدة له :

لاتحسب أن شدّة هل السيح وَدَّلى   مادبَّر الوالى على العبد يرضا به

وهناك سيح ثالث ، لكنه ليس من قرى اليمامة يقال له سيح الدَّبول ، معروف عند جميع أهل نجد وسيح الأفلاج الذى كنا فى ذكره ، يقال له سيح آل حامد ، وسيح الخرج يضاف إليه ، وكل سيح من هذه السيوح يميَّز بما أضيف إليه ، وجميعها تحمل أسمائها إلى هذا العهد .

نبهانية

قال ياقوت (نَبْهَانِيَّةُ)[٣] بالفتح ثم السكون و بعد النون ياء النسبة قرية ضخمة لبنى والبة من بنى أسد .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٣ .   (٢) انظر معجم يافوت ج ٥ ص ٢٠٢ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ .

قال المؤلف (نَبهانيّة) تحمل اسمها إلى هذا العهد يقال لها النَّبْهَانية وهى فى شرقى أبان الأسود وهى قرية عامرة ذات نخيل وزروع وسكان تابعة لأمارة بريدة .

النبيطاء

قال ياقوت (النُّبَيْطَاء)[1] بالمدّ والتصغير وقد ذكرت مكبرة . . قيل جبل فى طريق مكة على ثلاثة أميال من تُوَّز .

قال المؤلف (النّبَيْطاء) باقية على اسمها إلى هذا العهد تصغير نبطاء وهى فى بلاد بنى نمير تابعة لجبل ثهلان يعرفها أهل تلك الناحية .

نَسيح ونساح

قال ياقوت (نَسِيحٌ ونِسَاح)[2] واديان باليمامة والله الموفق للصواب .

قال المؤلف (نِسيحٌ ونِسَاح) أمَّا نساح فهو وادى معلوم من أعظم أودية اليمامة يصب على بلد الخرج ونسيح ما أعلمه وربما أنه باقى إلى هذا العهد فى تلك الناحية وأهلها يعرفونه ، ولكن علمى لم يصل إليه .

النخيلة

قال ياقوت (النُّخيلةُ)[3] تصغير نخلة . موضع قرب الكوفة على سَمْت الشام وهو الموضع الذى خرج إليه علىٌّ رضى الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمَّ فيها أهل الكوفة ، وقال : اللهم إنى لقد مللتُهم وملُّونى فأرحنى منهم فقُتل بعد ذلك بأيام وبه قُتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة وقد ذكرتُ قصته فى الجوْسق الحرب . فقال قيس بن الأصم الضبِّيُّ يرثى الخوارج :

إنى أدِينُ بما دان الشّراةُ به | يوم النخيلة عند الجوْسق الخَرِبِ

وقال عبيد بن هلال الشيبانى يرثى أخاه محرزاً وكان قد قُتل مع قَطَرى بنيسابور :

إذا ذكرتْ نفسى مع الليل مُحْرِزاً | تأوَّهْتُ من حزن عليه إلى الفجر

سرى محرزٌ والله أكرم محرزاً | بمنزل أصحاب النخيلة والنهر

والنُّخيلة أيضاً ماء عن يمين الطريق قرب المُغيثة والعقبة على سبعة أميال من جُوَىّ غربى واقصة بينها وبين الُحفَير ثلاثة أميال . . وقال عُرْوة بن زيد الخيل يوم النخيلة من أيام القادسِيَّة :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٤٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٨٨ .
(٣) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٧٦ .

برزْتُ لأهــــل القادسية مُعلماً ... وما كل من يغشى الـكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكناف النخيلة قبــلهُ ... شهدتُ فلم أبرحْ أدمّى وأكلَمُ
وأقعصْتُ منهم فارساً بعد فارس ... وما كل من يلقى الفوارس يَسْلَمُ
ونجانىَ اللهُ الأجـــل وجُرْأتى ... وسيفٌ لأطراف المرازب مخذمُ
وأيقنْتُ يوم الدَّيلميّين أنــــنى ... متى ينصرف وجهى إلى القوم يُهزموا
فـــا رِمْتُ حتى مزّقوا برماحهم ... قبائى وحـــتى بَلّ أخمصِىَ الدّمُ
محـــافظةً إنى أمرؤٌ ذو حفيظة ... إذا لم أجـــدْ مُسْتأخَراً أتقدّمُ

قال المؤلف (النخيلةُ) انظر أيها القارىء الـكريم هذه الشواهد الواردة فى ذكر النخيلة المختلفة باللفظ والمعنى وقلوب أهلها مختلفة بالأعمال أنظر كلام عبيد بن هلال فى مرثيته لأخيه محرزاً المقتول مع الخوارج الذين قاتلوا المسلمين ويتمنى له منزلة الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه قتلهم فى النهر والمعركة المشهورة بين على والخارجيّن عليه فى النهروان لا فى النخيلة لأن هــذا الشيبانى جاء بالنخيلة لأجل إقامة وزنه . وقول قيس بن الأصم الضَّبيّ فى ذكره للنخيلة . وقال ابن جرير فى تاريخه لما ذكر الخوارج قال : فحازوا إلى النخيلة . وقال ابن كثير فى ذكر على بن أبى طالب حين قال : وخرج من الـكوفة إلى النخيلة فى عسكر كثيف .

وانظر كلام عروة بن زيد الخيل الطائى فى ذكره للنخيلة وهو يقاتل الفرس فى القادسية رحمه الله والنخيلة باقية على اسمها فى تلك الناحية ! انظر أيها القارىء هذا التصادف العجيب حين حدد النخيلة قال هى على سبعة أميال من جُوَىّ ، وهناك قريب المجمعة موضع يقال له النخيل أو النخيلوات وهى على سبعة أميال من جُوَى وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هــذا العهد ، وهناك فى سواد باهلة قريب ابـْنَىْ شمام قرية يقال لها نخيلان ، وقد مضى الـكلام على قسم من هذه الأسماء فى كتابنا هذا .

الجفران

قال ياقوت (الجَفْرَانِ)[1] تثنية الجفر موضع باليمامة عن الحفصى ، قال ذو الرمة :

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١١٤ .

أخذنا على الجفرين آل محرِّق ولاقى أبو قابوس منّـا ومنذر

قال المؤلف (الجَفْرَانِ) أعرف موضعين يُسَمَّيَانِ بهذا الاسم الأول فى جبل اليمامة والثانى خارج منها ولـكنه مناوح لها أما الأول يقال له الجفير بالتصغير فى أعلا نساح وهو منهل ماء فيما سبق ولـكنه بُعث فى العهد الأخير بعثه قبيلتان من قحطان الأولى من العاطف يرأسهم ناصر ابن سدحان والثانية من العرجان يرأسهم ابن نومة والموضع الثانى يناوحه فى جهته الغربية يقال له جفر بتران وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد .

سراوع

قال ياقوت (سُراوِعُ)[1] بضم أوله وكسر الواو وآخره عين مهملة . علم مرتجل لاسم موضع قال قيس بن ذُرَيح :

عَفَا سَرِقٌ من أهله فسُراوِعُ فوادى قديد فالتلاع الدوافعُ

فغيقةُ فالأخياف أخياف ظبية بها مِن لُبَيْنَى مُخرفٌ ومرابعُ

قال المؤلف (سُراوِعُ) هذا لا أعرفه بل أعرف المواضع التى ذكرت معه وهى قريبة من المدينة أو على الطريق الذى بينها و بين مكة وهى سرق وهو ليس بسرق بل اسمه سرف بالفا لا بالقاف وليس هذا من ياقوت بل غلط مطبعى ، ووادى قديد قد دار فيه معركة بين أبى حمزة الخارجى و بين أهل المدينة فانهزم أهل المدينة وقتل منهم ناس كثير وهذه المعركة فى القرن الثانى فى خلافة مروان بن محمد الملقب بالحمار وغيقة وادى على طريق الذاهب من المدينة إلى ينبع وأخياف ظبية وهناك موضع يقال له عرق الظبية وهو تلك الموضع وجميع هذه المواضع التى مر ذكرها تحمل أسماءها إلى عهدنا هذا .

سكاء

قال ياقوت (سَكَّاء)[2] بفتح أوله وتشديد ثانية والمد وهو فى الأصل مؤنث الأسَك وهو الأصم وامرأة سكّاء لا أذن لها وسكّاء بهذا اللفظ اسم قرية بينها و بين دمشق أميال فى الغوطة قال الراعى يصف إبلاً له :

فلا ردَّها ربى إلى مَرْج راهط ولا بَرِحَتْ تمشى بسكّاء فى وَحَلْ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٥٨ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٩٦ .

وقد قصره حسّان بن ثابت فى قوله :

لمن الدار أقفَرَت بمعان بين شاطىء اليرمُوك فالصّمان
فالقُرَيّات من بَلَاس فداريا فسكاءٍ فالقصور الدوانى
فقفا جاسم فأودية الصفّر مَغنى قبائل وهجان
ذاك مغنًى لآل جفنة فى الدهر وحقًّا تعاقب الأزمان
ثَكِلَتْ أمهم وقد ثَكِلتهم يومَ حلوا بحارث الجولان

قال المؤلف (سكاءُ) لا أعلم موضعاً ينطبق عليه هذا الاسم إلا البلد الواقعة فى جهة الجوف وليس عند ياقوت دليل يستند عليه على هذا الاسم إلا الشواهد الشعرية التى للراعى ، ولحسان بن ثابت ور بما حدت الشعراء ضرورة الوزن وحذفوا الكاف التى فى آخر الاسم ، واكتفوا (بسكاء) والصحيح أنها سكاكة الواردة فى هذا الكتاب بعد هذه العبارة .

سكاكة قال ياقوت (سُكَاكَةُ)[1] بضم أوله . قال أبو منصور السكاك والسكاكة الهواءُ بين السماء والأرض والسكاكة . إحدى القريات التى منها دومة الجندَل وعليها أيضا سور لكن دومة أحصنُ وأهلها أجلدُ .

قال المؤلف (سُكَاكَةُ) قرية معروفة من قرى الجوف وأنا أعلم بخلاف ما ذكره ياقوت بل فى أهلها جلادة وشجاعة وحزم ونقلت الأمارة من دومة إليها فى هذا العهد الأخير وأميرها عبد الرحمن بن أحمد السديرى وهو من أخوال جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

سمر قال ياقوت (سَمُرٌ)[2] بفتح أوله وضم ثانيه وآخره راءٌ ذو سَمُر من نواحى العقيق ، قال أبو وجزة :

تركن زُهاء ذى سَمُرٍ شمالاً وذا نهيا ونهيا عن يمين

والسمُرُ ضربٌ من العِضَاهِ .

قال المؤلف (سَمُرٌ) أعرف موضعاً يقارب هذا الاسم لكنه مؤنث ور بما أن المتأخرين أضافوا إليه تاء التأنيث فسموه سمرة وهذا الاسم يشمل قصراً به مزرعة ووادى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ٩٧ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١٢١

وهضبات سمر يقال لجميع تلك الناحيـــة (سمرة) . وظني أنها هي التي ذكرها ياقوت ، وأما منابت السَّمر فهي في عالية نجد ، ويمتد إلى الحجاز ، وفي عاليَدَيْه الجنوبية والشمالية منابت سمر . وياقوت قد خص موضعاً بعينه قرب العقيق ، وأورد شاهداً عليه بيت أبي وجزة ، وموقع القصر المشار إليه في أول هذه العبارة بين بلد الشعراء وبين قصور حُمْرُور الواقع جنوب الدوادمي .

السليم

قال ياقوت (السُّلَيمُ)[1] بلفظ تصغير سَلَم ، وقد ذكر تفسيره آنفاً يوم ذات السليم من أيامهم وهو بأسفل السِّرِّ بين هَجَرَ وذات العُشَرِ في طريق حاجّ البصرة ، وذكرت في منازل العقيق بالمدينة . وأنشدوا لموسى شَهَوَات .

تَرَاءتْ له يوم ذات السليم عمداً لتردَعَ قلباً كليما
ولولا فوارسُنا ما دَعَتْ بذات السليم تميمٌ تميما

وقال أبو زياد : لبني سُلَيم بالضمرَين ذات السليم ، والضَّمْرَان . جبلان . . . وقال ساعدة بن جُويه :

أهاجك من عير الحبيب بكورُها أجدَّتْ بليل لم يعرِّج أميرُها
تحمَّلْنَ من ذات السليم كأنها سفاينُ يمٍّ تنتحيها دَبورُها

وقال ربيعة بن مقروم :

تركنا عُمَارة بن الرماح عمارة عبس نزيفاً كليما
ولولا فوارسنا ما دعت بذات السليم تميمٌ تميما

قال المؤلف (السُّلَيمُ) أنظر أيها القارىء هذه الشواهد لشعراء من قبائل مختلفة على بقاع مختلفة التحديد ، فلم يبق من تلك المواضع شيء على اسمه إلا موضع واحد ، ولكن المتأخرين زادوه ياء ، وهو وادي به قصور وسكان ومزارع يقال لذلك الوادي (السُّلَيْمِيْ) موقعه غرباً عن جبل رمَّان .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٥ ص ١١٧ .

وفى سفرة من أسفارى فى عام ١٣٤١ هـ مررت به تاركه على شمالى وأنا متجه من قرية المستجدّة قاصداً الحايط ، والمستجدّة قرية من القرى التابعة لجبل رمّان ، و بلغنى أن أغلب سكان تلك القرى من بنى تميم ، وأغلب سكان قرى الجبل تميميّون ، فإن كانوا من العهد الجاهلى فلا يكونون إلا من بنى يربوع لأن لهم إلمام فى تلك النواحى و يتربعون فى حزنهم وإن كانوا حديثا فهم نزّاع من بطون تميم ، وظنى أن السليمى هو الذى أورد ياقوت عليه شاهداً قول موسى شَهَوَات .

ظهر حمار

قال ياقوت (ظَهْرُ حُمَارٍ)[1] قرية بين نابلس و بيسان بها قبر بنيـــامين أخى يوسف الصديق .

قال المؤلف (ظهر حمار) أعرف موضعاً يقال له (ظهر الحمار) وهو حزون وأحجار متصل بعضها ببعض وهو غربى قنيفذة حده الشمالى يقطعه طريق السيارات المتجهة من مراة إلى الدوادمى ، وطرفه الجنوبى الرويكب وما يليه من جهة الشرق ، وهو يحمل إسمه إلى هذا العهد (ظهر الحمار) .

الطريبيل

قال ياقوت (الطّرَيبيل)[2] مصغر من قرى هَجَر .

قال المؤلف (الطريبيل) موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد من قرى هجر ، كما ذكره ياقوت ، وقرى هجر عاصمتها (الهفهوف) والطْرَيبيل يبعد عن الهفهوف مسافة ساعة إلا ربع للسيارة ، و يشتغل أهله بالزراعة ، وحدثنى من أثق بحديثه أن له سوقاً معلوماً فى كل أسبوع ، ولـكن الذى حدّثنى به لا يعلم أى يوم هو ، والمشهور من الأيّام هو يوم الخميس ، وقد إختصّت بهذا اليوم مدينة الهفهوف ، وأمراء تلك المقـاطعة آل جلوى ، وهم من أبناء عم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وأوّل أمير إعتمد عليه جلالة الملك عبد العزيز هو عبد الله بن جلوى رحمه الله فى حفظ تلك الناحية وضبطها ، ومن بعده إبنه سعود وأخوه عبد المحسن أمير على مقاطعة الظهران .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٩٠ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٦ .

طرف

قال ياقوت (طَرَفُ)[1] بالتحريك وآخره فاءٌ قال الواقدى الطرف ماءٌ قريب من المرقى دون النُّخَيل وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، وقال محمد بن إسحاق الطرف من ناحية العراق له ذكر فى المغازى وطَرَفُ القَدُّوم بتشديد الدال وضم القاف قال أبو عُبيد البكرى قَدُوم ثنية بالسراة مخفّف والمحدثون يشددونه وقد ذكر فى موضعه وقال عرّام بطن نخل ثم الأسودَ ثم الطرف لَمَنْ أمَّ المدينة تكتنفه ثلاثة أجبال أحدها ظَلِمُ وهو جبل شامخ أسوَد لاينبت شيئاً وحَزْم بنى عُوَال وهما جميعاً لغطفان :

قال المؤلف (طَرَفٌ) لا أعرفه بهذا الاسم بل أعرف المواضع التى ذكرت معه وهى النّخيل يحمل إسمه إلى هـذا العهد منهل ماء ترده الأعراب و إما ظلم الذى ذكره ياقوت عن عرّام من الأجبل الثلاثة قد تغير إسمه وزاده المتأخرون ألفا فيقال له أظلم لا ظلم و إذا كنت فى بلد الحناكية غربت الشمس عن شماله لايبعد عن الحناكية أكثر من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال وأمّا النّخيل فهو فى وادى الحناكية قريب منها و إذا أردت أيها القارىء الأطلاع عليه بأبسط مما ذكرنا فانظر ج ١ ص ١١٩ فى تعليقنا على بيت زهير حين قال :

تَرَبَّصْ فإنْ تُقْوِ المَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ ‏‏ وَدَارَاتُها لاَتُقْوِ مِنْهُمْ إذاً نَخْلُ

الطف

قال ياقوت (الطَّف)[2] بالفتح والفاء مشددة وهى فى اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق قال الأصمعى : و إنما سمى طفًّا لأنه دنى من الريف من قولهم خُذْ ماطف لك واستَفّ أى مادنى وأمكن وقال أبو سعيد : سمى الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشىء بمعنى أطلّ ، والطف طف الفرات : أى الشاطىء والطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن على رضى الله عنه ، وهى أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد

(١) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٤٣ .

(٢) أنظر معجم ياقوت ج ٦ ص ٥١ .

والقُطْقُطَانة ، والمرهيمة ، وعين جمل ، وذواتها . وهى عيون كانت للموكلين بالمسالح التى كانت وراء خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب وغيرهم . وذلك أن سابور أقطعهم أرضها . يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً . فلما كان يوم ذى قار ، ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم غلبت العرب على طائفة من تلك العيون ، و بقى بعضها فى أيدى الأعاجم . ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعد ما طمت عامة ما كان فى أيديها منها و بقى ما فى أيدى العرب ، فأسلموا عليه ، وصار ما عمروه من الأرض عُشراً . ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه ، فصارت عشرية أيضاً .

وقال الأقيشر الأسدى من قصيدة .

أنى يذكّرنى هنداً وجارتها ‍ ‍ ‍ بالطف صوت حمامات على نيق

بنات ماءٍ معاً بيضٌ جآجئها ‍ ‍ ‍ حمر مناقرها صفر الحماليق

أبدى السقاة بهن الدهر معملة ‍ ‍ ‍ كأنما لونها رجع المخاريق

أفنى تلادى وما جمَّعتُ من نشب ‍ ‍ ‍ قرع القواقيز أفواه الأباريق

وكان مَجْرَى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة ، وقرى نجد ، وكانت صدقتها إلى عُمّال المدينة . فلما ولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعد السواد للمتوكل ضمها إلى ما فى يده ، فتولى عماله عُشرها وصيرها سوادية ، فهى على ذلك إلى اليوم ، ثم استخرجت فيها عيون إسلامية يجرى ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى .

قالوا وسميت عين جمل لأن جملا مات عندها فى حدثان استخراجها ، فسميت بذلك . وقيل إنّ المستخرج لها كان يقال له جملٌ . وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذى كان بها .

قال أبو دهبل الجُمَحِى يرثى الحسين بن على رضى الله عنه ومن قتل معه بالطف :

مررْت على أبيات آل محمد ‍ ‍ ‍ فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الديار وأهلها ‍ ‍ ‍ و إن أصبحت منهم برغمى تخلَّتِ

ألا إنّ قتلى الطفّ من آل هاشم ‍ ‍ ‍ أذلَّتْ رقابَ المسلمين فذلَّتِ

وكانوا غياثاً ثم أضحَوْا رزيّةً ألا عَظِمَتْ تلك الرزايا وجلت
وجافارس الأشقَيْن بعدُ براسه وقد نَهِلَتْ منه الرماحُ وعلّتِ

وقال أيضاً :

تَبيتُ سَكارَى من أمية نُوَّماً وبالطف قَتْلَى ما ينام حميمها
وما أفسد الإسلام إلا عصابةٌ تأمّر نَوْكاها فَدَامَ نعيمُها
فصارت قناة الدين فى كف ظالم إذا أعْوَجَّ منها جانب لايقيمُها

قال المؤلف (الطّف) قد ذكره ياقوت وحدده وأجاد فى تحديده ولكن هناك جهة يطلق عليها هذا الاسم ومعروفة عند أهل نجد بهذا الاسم وهى ساحل الخليج الفارسى الذى يمتد من بلد الكويت إلى قطر وأنا ليس عندى دليل واضح بما ذكرت إلا ما سمعته من أفواه أعراب نجد وغيرهم إذا جاء قافلة مُمْتارة من عَيْنَيْن أو من القطيف وسألناهم من أين أمترتم قالوا من الطف ثم تقول لهم من أى نواحيه أتَيْتُم ثم يخبرونك بالجهة التى أتوها وأما رواية ياقوت التى أوردها عن أبى سعيد حين قال : من أطف على الشىء بمعنى أطل وهذه اللغة مستفيظة عند أهل نجد يطلقون على أعلَى الجبل (طفته) وعلى أعَالِىْ الجبال طفافها وهذا هو المشهور عندهم .

قال ياقوت (ركَبَان)[1] بالتحريك قرب وادى القرى .

قال المؤلف (ركَبَان) لا أعلم موضعاً يقارب لهذا الاسم إلاّ موضعاً واحداً يقال له فى هذا العهد الرّويكب وموقعه بين طريق السيارات المتجهة من مراة إلى كثيب السرو بين أبرق المتياهة وسبب تسميته بهذا الاسم لأنها أطراف جبيلات راكبة على كثيب السر وهذا اشتقاق اسمها (الرويكب) .

قال ياقوت (رُحَيَّةُ)[2] تصغير رَحى بئر فى وادى دوْران قرب الجحفة .

قال المؤلف (رُحيَّةُ) الذى فى وادى دوْران لا أعرفها بل أعرف واديا يقال لذلك

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٧٨ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٤١ .

الوادى أم رحيّة وموقعها فى مقاطعة الوشم بين بلد المؤلف ذات غسل و بين بلد أثيثية بقرب من الوادى الذى احتلته بنو نمير فى خلافة المستعين العبّاسى لما أجلاهم من بلادهم الشريف وما حولها ثهلان وغيره بعد أخذهم الحاج تفرّقوا فى شعاف الجبال والأودية صعبة المسالك كالنّميرى الذى سمى باسمهم إلى هذا العهد واعرف موضعاً ثانى وهو جبيل أسود صغير يقال لذلك الجبيل (رحيّة) وهى مجاورة للرحاء المشهورة فى عالية نجد الواقعة على ظفّة وادى قطان .

رجم

قال ياقوت (رَجَمٌ)[1] بالتحريك،وهو القبر بلغتهم قال زهير :

أنا ابن الذى لم يُخزنى فى حياته ولم أخزه حتى تغيَّبَ فى الرجم

وهو جبل بأجإ أحد جبلىْ طيءٍ لا يرقى إليه أحد كثير النمران .

قال المؤلف (رَجَمٌ) المشهور عنـد أهل نجد وأعرابها أنه ليس بأجإ بل هو جبل رفيع ويسمّى هذا الجبل الرّجم ويضاف إلى منهل ماء يقال لهذا المنهل (مغيراء) ويقال لهذا الجبل (رجم مغيراء) وهى التى بعثها فى هذا العهد الأخير محسن بن بدر الهيضل من رؤساء الدعاجين وهذه القطعة من الأرض يحتلها فى الجاهلية بنو نمير وفى العهد الأخير اشتركت فيها قبائل نجد من عتيبة وغيرهم وهى خارج سواد باهلة فى جهته الشرقية مما يلى القطب الشمالى ويراه السالك طريق مكة إذا اتجه من منهل خفّ مغرباً وهـذا الجبل لايبعد عن ثنيَّة القرنة التى ينفذ معها وادى التّسرير أكثر من مسافة يوم لحاملات الأثقال . وهو يحمل إسمه إلى هذا العهد (الرَّجم).

الرائغة

قال ياقوت (الرَّائغَةُ)[2] بالغين المعجمة قال الحفصى الرائغة نخل لبنى العنبر باليمامة وبالغين المعجمة والباء الموحدة رواية فيه وهو غلط يحتاج إلى كتف وفى كتاب أبى زياد الرايغة بالياءِ والغين معجمة ماءٍ لبنى غنّى بن أعصر بعد إمَّرة وسُواج جبل لهم والرائغة تنسب إلى سُواج .

قال المؤلف (الرَّائغَةُ) أعرف فى نجد ثلاثة مناهل يقال لـكل واحد منها الرّائغة الأول فى بلاد بنى عبد الله بن غطفان وهى تملـكه من العهد الجاهلى إلى هذا العهد وهو باق بهـذا

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢٢٨ . (٢) أنظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٨ .

الاسم (الرّائغة) والثانى فى سواد باهلة الذى يقال له فى هذا العهد عرض ابنى شمام وهى باقية به إلى هذا العهد يقال لها (الرائغة) والمنهل الثالث فى بلاد بنى عامر قريب دمخ تحمل اسمها إلى هذا العهد (الرائغة) . وقد سبق لنا أن ذكرناها فى ج ٤ ص ٢٢٣ . فوجدنا موضعين غير ثلاثة المواضع سالفة الذكر . الأول منهما فى جبل النير والثانى فى جبل اليمامة وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد (الرائغة) فثبت لدينا خمسة مواضع يطلق عليها هذا الاسم وموقع الموضع الذى باليمامة بين الرياض والخرج وقد تغير تغيرا سهلا فى حروف اسمه .

رأم

قال ياقوت (رَأْمٌ)[1] مهموز ويخفف والرأم فى الأصل البوُّ أو ولد ظئرتْ عليه غير أمه قال بعضهم (كأمهات الرأم أو مطافلا) وهو جبل باليمامة تقطع منه الأرحاء قال الشاعر :

كأن حفيف الخصيتين على استها ... حفيف رُحى راميّة ضاع بوقُها

وهذا الجبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها و بين يبرين والبحرين والدهناء .

قال المؤلف (رَأْمٌ) على هذا التحديد يجب علينا أن نذكر الجبال الواقعة بين اليمامة والدهناء أولها مجزّل وهو بين شمال اليمامة والدهناء و يليه فى جهته الجنوبية جبل العريمة التى بها منهلا الدجانى والقاعية و يليها فى الجهة الجنوبية منها جبل العرمة ومنفذ العتك بينهما وجبيلات عن الخرج جنوبا وهناك ممايلى الأفلاج جبال يقال لها الأجمر وجبال أخرى يقال لها الجنبة وهذه المواضع هى التى تلى يبرين ولكن الموضع الذى ذكره ياقوت لم يبق منه شىء ولم يبق لرأم ذكر فى تلك النواحى .

جبل بنى هلال

قال ياقوت (جَبلُ بَنِي هِلاَل)[2] بحَوْران من أرض دمشق تحته قرى كثيرة منها قرية تعرف بالمالكية بها قدح خشب يزعمون أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف (جبلُ بنِي هِلاَل) جبل ثانى فى تهامة الجنوبية يقال لذلك الجبل جبل بنى هلال واسم هذا الجبل عفف وليس فى تلك الناحية المجاورة لهذا الجبل من بنى هلال أحد يذكر إلاّ أمراء البرك وهم آل عبده بطن من بنى هلال ، وهناك قريب الجبل قبيلة قليلة من الأعراب النّجع من بنى هلال وهو معروف عند أهل تلك الناحية أنه لبنى هلال .

جلب

قال ياقوت (جِلْبُ)[3] بالكسر والجلْبُ فى اللغة سحابٌ رقيق ليس فيه ماء وكذلك الجلب بالضم وجِلْبُ الرجل وجُلْبُه أيضاً عيدانُه ، وجِلْبُ موضع فى بلاد عبس وفى حديث

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٢١٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٥٠

(٣) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ١٢٠ .

نجْدَةَ الحروري أنه بعث داود بن الضبيب مصدقاً إلى بنى ذُبيان وعبس فقاتَلته بنو جذيمة من عبس بجلب ماءٍ لهم فأصابهم ، فقال فى ذلك رجل من بنى عبس :

ألم ترَ يا جِلْباً تَغَـيَّرَ بعدنا ... وسال دماً شرقيُّهُ ومغاربه

وكائن ترى بين الزُّوَيَّة والصفا ... مجرَّ كَمِيّ لا تُعَفَّى مساحبه

فلا ظفرت أيدي جذيمة إن نجت ... أقيشٌ وهم قوَّاده ومقانبه

قال المؤلف (جِلْبُ) هناك جبيل صغير و به ماء قليل يقال لمائه وللجبل جايبة وهى فى بلاد بنى عبس فى الجاهلية ولا أعلم غيرهذا الموضع بهذا الاسم الذى يقارب ما ذكره ياقوت .

الحباب

قال ياقوت (الجُبَابُ)[1] بالضم ذكر أبو الندى إنه فى ديار بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وهو منقول عن الجباب وهو شيءٌ يَعْلُو ألبانَ الإبِلِ كالزُّبْد ولا زُبْدَ لها .

قال المؤلف (الجُبَابُ) ما أعرف موضعاً بهذا الاسم وأمّا الزّبد الذى يخرج منه دهن الجباب وهو دهن يخرج من ألبان الإبل وهو مشهور عند أعراب نجد وحاضرتها بهذا الاسم وإذا شرى أحد من أحدٍ دهناً وشرط المشترى على البائع أنه سمن أغنام ووجدوا فيه من الجباب شيئاً رجّعه المشترى وقد جرت مثل هذه على يد الشرع وأجبر البائع بقبول ما له وهو معروف بهذا الاسم (الجباب) دهنا لا موضعا .

أدماث

قال ياقوت (أَدْمَاثُ)[2] بالفتح ثم السكون وميم وألف وثاء مثلثة كأنه جمعُ دَمِثٍ وهو مكان الرّمْل اللين وجمعه دِماث وأدماث والدّماثة سُهولة الخُلق منه وهو موضع .

قال المؤلف (أَدْمَاثُ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم الأول ثلاثة أودية يقال لهنّ الدميثيّات يقال لمفردها الدميثى وهن الدميثى الشمالى والدميثى الأوسط . والدميثى الجنوبى وهى تصب من الغرب إلى جهة الشرق وهى فى جنوبى صفراء السر الشمالى منها يقارع وادى القرنة الذى تسلكه السيارات المتجهة من بلد الدوادمى إلى خف والموضع الثانى وادى فى غربى السر الشمالى و به منهل ماء يقال له الدمثى وهذا المنهل هو الذى أخذت عليه مفاتير محمد ابن هندى بن حميد أخذها غزاة يرأسهم ابن بُصَيِّصْ المطيرى فلحقوهم المَقطة جماعة ابن حميد

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٤٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٦ .

فلم يظفروا بردّها وحدثنى رجل منهم يقال له حسن بن صنيتيف قال : قد يئسنا من الإبل ، فما شعرنا إلا والإبل قد ثار عندها أصوات بنادق هائلة ، فجئنا الإبل وهى تُهل على أولادها وآخذها قد طُرد عنها وإذا شمروخ بن حويّان العريدى من الروقه وهم بطن من عتيبه قد جاء ومعه غزو من قومه ، وهو من رماة أهل نجد المشهورين ، فوجدناه كسيرا فى رجله اليمنى وقد وضعها فى قلص[1] ووضع عروتيه فى رقبته ومعه أربعون رصاصة فى حزامه ، فوجدنا عنده عشرين فشقة ، وهذه العشرون هى التى افتكّت الإبل فإنها لم يسقط منها واحدة إلاّ فى رَجُلٍ أو راحلة ، فما شعرنا ونحن عنده إلاّ بالرّئيس محمد بن حميد قد وصل ومعه مائة وخمسونَ خيّالاً ، فحيّا كبير الرّكب شمروخ وأصحابه ، قال لشمروخ : أبشر بالسلامة من الصواب ، فقال لنا : إذهبوا به إلى أهلنا فقد عزمت على طلبهم لعلّ الله يُخيّرهم حتى أتمكن منهم ، فلزم أثرهم وجدّ فى طلبهم ، ولحقهم وهم قد أناخوا ركابهم ضيوفاً عند أمير المذنب فهدا لعقيلى ، فطلب ابن حميد منه إمّا أن يخرجهم من بلادهم أو يسلمهم له ، فرفض كلا الطالبين ، وهذى عادة متبعة عند أهل نجد إذا جاءهم رجل مطلوب فلهم حمايته من طالبه ، وانتهت مسألة الرئيسين ابن حميد وابن بصيّص أن اجتمعا على مأدبة ، فهد العقيلى أمير المذنب وتعشيّا جميعاً وكل ذهب إلى أهله ، فلما وصل ابن حميد أهله إستأذنه شمروخ الصّويب فى السفر إلى أهله وقال له : قد بشرتك بالسلامة ، فلا يمكنك الذهاب حتى تبرأ ، فبقى عندنا خمسين يوماً ، والذى ذبحنا له من الغنم مائة خروفاً فى كل يوم نذبح له خروفين ، ثم رحل إلى أهله ليس به أثر .

قال المؤلف : قد رأيته بعد هذا كأنه يعرج عرجاً خفيفاً .

أدم

قال ياقوت (أُدُمٌ)[2] بضم أوله وثانيه . والأدم من الظِباء البيضُ تعلوهُنَّ جُدُدٌ فيهن غُبرة من قرى الطائف .

قال المؤلف (أُدُمٌ) لو أن ياقوت قال إنها هضبة فى الطائف لأصاب ، لأن هذا الاسم مختصة به هضبة لاقرية بين بستان سمو الأمير عبدالله الفيصل ، و بين الريع الواقع فى طريق الحويّة يتركها السالك ذلك الطريق على يمينه .

---

(١) القلص تستعمله الغزاة وهو كالدلو من دون عراقى له ضفيرتان معمولتان من سيور الأدم وإذا أصيبت رجل أحدهم يضعها فيه أنظر هــذا الأعرابى ذبح خمس من الركاب وثلاثة رجال بعد ما أصيب ورجلة فى هذا القلص . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٥٧ .

القناطر قال ياقوت (القناطِرُ)[1] موضع أظنُّه بالحجاز لقول الفضل بن العباس بن عُتبة :

سلى عالجتُ عُدّة عن شبابى وجاوزتُ القناطر أو قُشابا

قال اليزيدى : القناطر بلد .

قال المؤلف (القناطر) ما أعرف موضعًا بهذا الاسم من دون إضافة إلاَّ القناطر المعروفة إلى هذا العهد فى مصر ، وظنى إنها لم تحمل هذا الاسم إلا بعد ياقوت بمدة طويلة فلم تسمى القناطر إلاَّ لكثرة قناطرها ، وتوسع العمران والهندسة فى الديار المصرية ، وهذا الاسم لا أعرفه فى الحجاز ، ولا فى نجد بهذا الاسم الذى مر ذكره ، بل أعرف موضعًا يقال له (القنطرة) وهى طريق حاج البصرة السالك على وادى عنيزة يقال لهذا المسلك (القنطرة) ولكن فى هذا العهد خربت ولم تعرف .

القنافذ قال ياقوت (القنافِذُ)[2] موضع فى قول الشاعر حيث قال :

فقِمْدُكَ عَمّى الله هَلاَّ نَعيتَه إلى أهل حىّ بالقنافذ أوردوا

قال المؤلف (القنافِذُ) أعرف موضعين يطلق عليهما هذا الاسم ، وكلا الموضعين فى بلاد بنى نمير . الموضع الأول أكثبة رمل يقال لها (قنيفذة) وفى أعراب نجد من يسميها قنيفذات طرفها الشمالى بين بلد مراة وكثيب السر تمره السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها ، وطرفها الجنوبى يمتد حتى يقبل على كثيب الدّحى ثم ينعقد به . والموضع الثانى يقال له قنيفذة وهى جنوبى شهلان الغربى جبيلات سود وأبارق ، وكلا الموضعين يحملان اسميهما إلى هذا العهد ، فلا يكونان إلا القنافذ التى ذكرها ياقوت أو أحدهما .

أجراذ قال ياقوت (أَجْرَاذ)[3] مثال الذى قبله إلا أن ذاله معجمة . موضع بنجْد ... قال الراجز :

أتعرفُ الدار بذى أجْراذ داراً لسُعْدَى وإبنَتَىْ مُعَاذِ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٤ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٧ ص ١٦٥ .

(٣) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

لم تُبق منهم رِهَمُ الرّذاذ غير أثافي مِرْجَـلٍ جَوَاذِ

وأمّ أجراذ بير قديمة فى مكة ، وقيل هى بالدال المهملة .

قال المؤلف (أجْرَاذ) أعرف موضعين يقربان لهـذا الاسم يقال لـكل منهما : (الجرذاوِى) . الأول فى عالية نجد الجنوبية قريب جبل دمخ يقـال لهذا المنهل : (الجرذاوى) . والموضع الثانى فى عالية نجد الشمالية يقال له (الجرذاوية) زاد هذا الاسم عن الذى قبله ياء وهاء ، وموقع هذا المنهل قريب عريق الدَّسم المجاور لوادى الرِّمة ، ويقال المنهل الأول (الجرذاوِى) والمنهل الثانى (الجرذاوية) .

أجرب

قال ياقوت (أجْرَبُ)[1] بالفتح ، ثم السكون يقـال : رجل جَربٌ وأجرَبُ ، وليس من باب أفعل من كذا أى إن هذا الموضع أشدُّ جربًا من غيره لأنه من العيوب ، ولـكنه مثل أحمر وهو اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جهينة بناحية المدينة ، وأجربُ موضع آخر بنجد . قال أوس بن قتادة بن عمرو بن الأخوص :

أفدِى ابن فاختِةَ المقيمَ بأجرَبٍ بعد الظِعان وكثرة الترْحال

خَفِيَتْ مَنيتهُ ولو ظهرت له لوجَدْتَ صاحبَ جُرءةٍ وقتال

قال المؤلف (أجْرَبُ) هو فى بلاد جهينة بين المدينة وينبع واسمع له ذكرا إلى هذا العهد ، فلا أعلم هل هى أرض أو جبل ؟ وأما الموضع الذى ذكره ياقوت فى نجد فلا أعلم إلا موضعًا واحداً أخذت الهمزة من أوله ووضعت على الراء ، فقيل له (جراب) موقعه شمالى نجد وغربا عن الدهنـا وفى شمالى جبل مجزَّل ، وأما الاسم الأول بلفظه وتركيبه (أجْرَبُ) فلا أعلمه فى نجد إلاَّ لسيف الإمام تركى بن عبد الله الذى يقال له (الأجرب) وهذا السيف هو الذى استرجع به ملـكه بعد زواله ، وهو الذى يقول فيه الإمام تركى من قصيدة له نبطية :

يوم كلٍّ من خويّه تبرّا حطّيْت الجرب لِي خوِيّ مبارى

نعم الخوِيّ إذا سطى ثم قرّا يِذْعِي مناعير النّشامى حبارى

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣

أجويه — قال ياقوت (أَجْوِيَةُ)[1] كأنه جمع جواءٍ . وقد ذُكر الجِوَاء فى موضعه من هذا الـكتاب . هو ماءٌ لبنى نُمَيْر بناحية اليمامة .

قال المؤلف (أَجْوِيَةُ) أما الجواء فليس لبنى نمير ولا باليمامة فإنه فى غربى القصيم . وهو لبنى أَسَد وغطفان . وأما الذى بناحيـة اليمامة فهو معروف بالتصغير كما ذكر فى أول العبارة . يقال له جُوَىْ وادٍ به آبار ونخيـل وزروع . وهو فى وادى جنوبا عن المجمعة . وعنده قرى مجاورة له تابعة لبلد المجمعةِ وهنَّ ظلماء . والحاير والُحوَيْر ويمكن أن هذه القرى فى وادى المشقر . وأما الرويضات والخيس فهى تابعة لبلد المجمعة . وهى نازحة عن تلك الناحية التى بها جوَى . وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (جُوَىْ) .

أجيرة — قال ياقوت (أُجَـيْرَةُ)[2] كأنه تصـغير أجرة . رُوى عن أعْشَى هَمَدَان أنه قال خرج مالك بن حَرِيم الهمدانى فى الجاهلية ومعه نفرٌ من قومه يريد عُـكاظ . فاصطادوا ظبياً فى طريقهم . وكان قد أصابهم عطشٌ كثير فانتهوا إلى مكان يقال له أُجَـيْرَة . فجعلوا يفْصِدون دَمَ الظبى ويشربونه من العطش حـتى أُنفِدَ دَمُهُ فذبحوه . ثم تفرقوا فى طلب الحطب . ونام مالك فى الخباء . فأثار أصحابُهُ شُجَاعاً . فانساب حتى دخل خباء مالك فأقبلوا . فقالوا يا مالك عندك الشجاعُ فاقتله . فاستيقظ مالك وقال أقسمتُ عليكم إلا كففتم عنه فـكفُّوا . فانسابَ الشجاع فذهب . فأنشأ مالك يقول :

وأوصانى الحريمُ بعز جارى ... وأمنعه وليس به امتناعُ
وأدفعُ ضيمـــه وأذودُ عنه ... وأمنعه إذا امتنع المنـــاعُ
فِدَى لـكمُ أبى عنه تنحو ... لأمرٍ مااستجارَ به الشُّجَاعُ
ولا تتحمَّلوا دَمَ مستجير ... تضمَّنه أجـــيرَة فالتلاعُ
فإنْ لما ترَوْن خـــفى أمرٍ ... له من دون أمركم قِنَاعُ

ثم ارتحلوا وقد أجهدَهم العطشُ فإذا هاتفٌ يهتف بهم يقول .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٧ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٩ .

يا أيها القوم لا ماءٌ أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب عينٌ رواءٌ وماءٌ يذهبُ اللغبا
حتى إذا ما أصبتمْ منهُ رِيّكمُ فاسقوا المطايا ومنه فاملأوا القِرَبا

قال فعدلوا شامةً . فإذا هم بعين خرّارة فشربوا وسقوا إبلهم وحملوا منه في قِرَبِهمْ ، ثم أتوا عُكاظا . فقضوا أرَبَهم ورجعوا ، فانتهوا إلى موضع العين . فلم يَرَوْا شيئا وإذا بهاتف يقول .

يامالِ عنى جـزاكَ اللهُ صالحة هذا وَدَاعٌ لكم منى وتسليـمُ
لا تزهَدَنْ في اصطناع العُرْفِ عن أحدٍ إن الذى يُحْرَمُ المعروف محرومُ
أنا الشجاعُ الذى أنجيتَ من رَهَق شكرْتُ ذلك إنّ الشكرَ مقسومُ
من يفعل الخيرَ لا يعدم مغبتهُ ماعاش والكفرُ بعد العرْف مذمومُ

قال المؤلف (جَبْرَة) ما أعرف موضعا في طريق القاصد من اليمن إلى عكاظ إلا موضعاً واحداً . وقد أسقط المتأخرون نقطة من هذا الاسم الواقع قريب بيشة . يقال لذلك الموضع في هذا العهد (الجبرَة) ولكن هذا الموضع في هذا العهد كثير المياه وبه آبارٌ ومزارع ، ويمكن أن هذه الآبار بعثت في العصور الأخيرة . وهذا الموضع قريب مدينة بيشة على طريق نجد يمره الذاهب منها والآيب إليها .

وقد حدثنى رجلٌ من أهل شقراء مِنْ مَنْ يتجر في الرقيق . قال كنا في بلد الخميس الواقع في بلاد شهران فجاء اثنان من قحطان معهما بنت . فقالا اشتروا منا هذه الجارية . قلنا هل هى قديمة عندكم . فقالوا إنها مولدة عندنا من جوار لنا ، فاشتريناها بستمائة ريال فرانسى . وسألناها قبل أن نشتريها هل أنت كما ذكرا من مماليكهم القديمة . فقالت نعم وهما قد ضرباها ضربا مبرحا . وسؤالنا لها نخشى أن تكون حرة وتذهب دراهمنا . وسألناها سؤالا ثانيا بعد ما خرجا القحطانيان إلى بلادهما . فاعترفت أنها مملوكة ، فبقيت مع جوارينا . فلما قفلنا من الخميس وهى تعلم أن طريقنا على قرية الجبرة . فمرينا مدينة بيشة لنتزوّد منها لسفرنا فكانت هذه المرأة من قرية الجبرة وقد أخذها القحطانيان من عند غنمها فذهبا بها إلى أهلهما وبقيت عندهما حتى باعاها علينا . فلما خرجنا من بيشة متجهين إلى نجد بتنا ليلة قبل أن نصل

قرية الجبرة ، ونحن لم نشعر مَنْ هذه الجارية بأيّ قلق أو حركة . وكان معها جاريتان على جمل وهي مستوية على رحله . والجاريتان يمينا وشمالا . كل واحدة في محمل ، وكل شيء يخطر ببالنا إلا أن هذه الجارية ترتب حالها من دون اطلاعنا . فلما عرّضنا على القرية نبّهنا على رفقائنا أن خذوا كفايتكم من الماء . فلما اشتغلنا في إراد ركابنا على الماء وملىء مزادنا من الماء كلمت سائق سواني من قومها . فقالت له أخبر أخواني فلان وفلان أني أختهم فلانة إني مع هذه القافلة . فلما عشّينا فما شعرنا إلا ونحن قد فاجأنا أهل سبع وعشرون ذلولا من النجايب

الأراك

(الأرْك)[1] عليها أربعون رجلا يحملون السلاح . من بين شبان وكهول . فحين أناخوا ركابهم جاءت الجارية تعدو وسلمت على أخويها وجاؤا إلينا وعرضوا علينا موضوعها واتعدنا الصبيح أن نرجع بالجارية إلى بيشة والمقدّم بيننا و بينهم حكم الشرع . وأمير بيشة من قبل جلالة الملك عبد العزيز : عبد الله بن محمد المعمَّر . فحينما أوردوا شهوداً أنها حرّة أخذت من عند غنمها . قال القاضي خذوا جاريتكم يا أهل جبرة . وهذا حكمي خذوه بأيديكم يا أهل شقراء واذهبوا به إلى أمير أبها ، لعلّه أن يدرك ما دفعتموه للقحطانِيَّيْنِ . فأخذت كتابا من أمير بيشة عبد الله بن محمد المعمّر مع كتاب القاضي . فذهبت بهما إلى أبها وذهب رفقائي إلى شقراء . وأمير أبها في ذلك العهد . عبد الله بن عسكر . فحينما رأى الكتابين أرسل إلى القحطانيّيْنِ ، وسجنهما حتى دفعا لنا ستمائة الريال الفرانسي . وهي قيمة الجارية التي أخذاها منا فوصلت بلدي بعد وصول رفقائي بأيام قليلة .

دوعن

قال ياقوت (دَوْعَنُ)[2] موضع بحضرموت . قال ابن الحائك وأما موضع الإمام الذي تأمر في الأمامية بناحية حضرموت ففي مدينة دَوعن .

قال المؤلف (دَوْعَنُ) المشهورة بحضرموت موضع بهذا الاسم إلا أنه زيدت عينه ألفا . فيقال له (دوعان) والكثير من الحضارم الموجودين في الحجاز من سادات ورؤساء وتجّار إذا سألت أحدا منهم أين بلدك قال في وادي دوعان ، وهذا الوادي على ماوصفوه كأنه من أودية نجد بكثرة نخيله وزروعه وفي إجدابه إذا كف عنه المطر ور بيعه إذا تتابعت عليه الأمطار و يبعد أعلاه

---

(١) الأرك . نسبة إلى نبات الراك الذي ترعاه هذه الإبل ولا يوجد هذا النبات إلا في جهة اليمن في بلاد قحطان ويوجد في مواضع أخرى كوادي تربة وأغلبه في الجهة الجنوبية من المملكة العربية السعودية ومنه قول البرازية : (واليوم عدونا سكن وادي الراك)

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ١٠٣ .

عن أسفله كأنه وادي الرمة أو وادي الركا بطول المسافة وهو باق على اسمه إلى عهدنا هذا (وادي دوعان).

زرود

قال ياقوت (زَرُودُ[1]) يجوز أن يكون من قولهم ، جمل زرود : أي بَلوعٌ والزَّرْد البَلْع ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة وقال ابن الكلبي عن الشرقي زرود والشقرة والربذة بنات يثرب ابن قانية بن مهليل بن رخام بن عبيل أخي عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وتسمى زرود العتيقة وهي دون الخزيمية بميل وفي زرود ، بركة وقصر وحوض قالوا : أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق وهي خمسة أجبل جبلان زرود وجبل الغرّ ومُربج وهو أشدها وجبل الطريدة وهو أهونها حتى تبلغ جبال الحجاز ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع وقد روى أن الرشيد حج في بعض الأعوام فما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر :

أقول وقد جُزنا زرود عشيةً ... وراحت مطايانا تؤمّ بنا نجدا

على أهل بغداد السلام فإنني ... أزيد بسيري عن بلادهم بُعدا

وقال مِهيار :

ولقد أحنُّ إلى زرود وطينتي ... من غير ما جُبِلَتْ عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد طفا ... ريف العراق وظله الممدود

ويُغرِّد الشادي فلا يهتزني ... وينال مني السائق الغرِّيد

ما ذاك إلا أن أقمار الحمى ... أفلا كهن إذا طلعن البيد

قال المؤلف (زَرُودُ) هو مشهور على اسمه إلى هذا العهد لم يتغيّر منه حرف واحد هو في وسط رمال عالج وهي محيطة به من كل جانب وطرقه صعبة المنافذ ، وفي الجهة الجنوبية منه جبلان من رمل يقال لهما الشامات وفيهم من يضيفها إلى زرود فيقول : شامات زرود وهي التي ذكرها عمر بن كلثوم في معلّقته حين قال :

وأنزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ ... إلى الشَّامَاتِ تَنْفِي المُوعِدِينَا

وزرود هي المحطة المشهورة في طريق حاجّ بغداد وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٤ ص ٣٨٧ .

كتاب الأغانى ، أنّ أبا جعفر المنصور لما نزل زرود وهو ماء ابنى أسد وعزم على الرحيل وهو والربيع عديلان عَلَى جمل قالا لبنى أسد : هل عندكم حادى يحدُ بنا هـذه الليلة ؟ قالوا نعم : يا أمير المؤمنين ، عندنا الذى يحدُ بالملوك ، فقال : عَلَىَّ به فاندفع يتغنّى إلى الصبح ، فاستأذن للرجوع إلى أهله ، فقال الخليفة للرّبيع : إدفع له خمسين درهماً ، فلما دفعها له قال الرجل للربيع : إنى حدوت بهشام ابن عبد الملك فى هـذا الطريق ، ودفع لى خمسين ألف درهما ، فأخبر الربيع الخليفة فقال : اقذفه فى السجن حتى يدفعها إليك يا ربيع ، فهى من بيت مال المسلمين الذى جمعته بنو أمية فسقط فى يد الأسدى ، ثم جاء الأسديّون يستنجدون بالربيع أن يطلق لهم صاحبهم ، فـكلّم الخليفة وعفى عنه .

حجرة

قال ياقوت (حَجْرَة)[1] بالفتح ثم السكون والراء بلد باليمن .

قال المؤلف (حجرة) معروفة إلى هذا العهد بهذا الاسم ، يقال لها الحجرة وهى من قرى تهامة ذات زروع وهى بين بلد اللّيث و بين بلد المخواة الواقتين فى تهامة الأولى على ساحل البحر والثانية على حد جبال الحجاز ، وهى بلد المخواة لبنى عمرو الذين يرأسهم ابن موالى وعلى بن محمد وهم بين قرى غامد وليس عندى يقين أنهم منهم وأمّا الحجرة المذكورة فأهلها بنو سليم وهم نزيعة من بنى سليم بن منصور ، أخو هوازن بن منصور ، وهى تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (الحجرة) .

الحجيل

قال ياقوت (الحجيلُ)[2] باللام ماءٌ بالصمان قال : الأفوه الأودى .

وقد مرّت كات الحرب منّا   على ماء الدفينة والحجيل

قال المؤلف (الحجيلُ) ليس بالصّمان كما ذكره ياقوت لأنه ذكر الدفينة والدفينة فى عالية نجد قريب جبل الخال الواقعة فى طريق السيارات الذاهبة إلى مكة والآيبة منها والحجيل معروف إلى هذا العهد فى عالية نجد الجنوبية يقال له (حُجُول) وهذا المنهل يعد من همج المقطة وهو مجاور لجبال الحومّيّة معروف بهذا الاسم إلى عهدنا هذا (حجول) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٦ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٣ ص ٢٢٨ .

الأثوار قال ياقوت (الأثْوَارُ)[1] كأنه جمع ثوْر . اسم رمل إلى سند الأبارق التي أسفل الوَتِدات وقال الحازمي هو رمل في بلاد عبد الله بن غطفان .

قال المؤلف (الأثْوَارُ) أعرف رمالا يقال لها الثويرات وليست في بلاد عبد الله ابن غطفان وهي الأكثبة المجاورة لبلد الزلفي وليس عندها مواضع تسمى الوَتَدات فإن صح كلام ياقوت والحازمي فالأثوار الواقعة في الأكثبة المرتكمة في عريق الدسم الذي طرفه الجنوبي قريب مطربة الخبراء التي قريب الجبل المسمى (شعر) وطرفه الشمالي يمتد إلى قريب أبان الأحمر ، ولكن الوتدات ليس لها ذكر في تلك الناحية وإنما الكثيب شماليه في بلاد بني عبد الله ابن غطفان وجنوبيه المحاذي لشعباء في بلاد بني غني بن اعصر ، فلا أعلم في نجد موضعا يقال له الوتدات بل أعرف هضبة يقال لها (وتدة) موقعها بين جبل دمخ ، وجبل العلم الواقعين في عالية نجد الجنوبية .

الأجرعين قال ياقوت (الأجرَعَيْن)[2] بلفظ التثنية . علم لموضع باليمامة عن محمد بن إدريس بن بى حفصة هكذا حكاه مبتدئا به .

قال المؤلف (الأجرَعيْن) أعرف موضعين يطلق عليهما هذان الاسمان وهما بئران لاينضب ماؤهما الأول يقال له الأجرع وللثاني الأُجَيْرِع وموقعهما في شمالي بلد ترمداء وهؤلاء الموضعان هما اللذان ينطبق عليهما قول ابن أبي حفصة لأنهما من ملحقات اليمامة وفي السنوات الماضية إذا زرعت في الشتاء كأن ماءهما نهر يمره السالك القاصد من ترمداء إلى قرى الوشم والآيب منها وهما قريبتا المنزع وفيما سبق لا يستعمل إخراج الماء من الآبار إلا على الإبل ، وفي هذا العهد كثرت المكائن الكهربائية واستعملوها عوضا عن الإبل فوجدوها أهون مَؤُنة وأقل خسارة . . . ويوجد في جهة الحريق الواقع في وادي بريك موضع يقال لها الجرعاء بدون تثنية وهي في اليمامة وقد ذكرها محسن بن عثمان الهزاني في قصيدة له من نبطياته المشهورة منها هذا البيت :

عَشِيَّةِ مَالِي حِيْـــلَةٍ غَيْرَأَنّي ‏ ‏ ‏ عَلَى شَاطِيءِ الجَرْعَى أمَامَ الخَرَاوِعُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١١٠ .
(٢) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٢٣ .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على القصيدة كاملة فانظرها في كتابنا المسمى ابتسامات الأيام ص ٣٢٣ .

ملك — قال ياقوت (مِلْكٌ)[1] بالكسر ثم السكون والكاف ، واد بمكة ولد فيه ملكان ابن عدي بن عبد مناة بن أدّ فسمي باسم الوادي ، وقيل : هو واد باليمامة بين قَرْقَرَى ومهب الجنوب أكثر أهله بنو جُشم من ولد الحارث بن لؤي بن غالب حلفاء بني زهران ، ومن ورائه وادي نساح .

قال المؤلف (مِلْكٌ) أنظر أيها القارىء كلام ياقوت حين قال : بين قرقرى ومهب الجنوب ومن ورائه وادي نساح فليس بين قرقرى ووادي نساح إلاّ أودية تحمل أسماءها من العهد الجاهلي إلى هذا العهد وهي وادي الحاير ووادي الأوسط ووادي لحلحاء ؛ فلا أعلم في تلك الناحية موضعاً يقال له (مِلْكٌ) إلاّ أن يكون وادي من أودية الأوسط وهذا الاسم لا يعرف في تلك الناحية .

المنكدر — قال ياقوت (المُنكَدِرُ)[2] بالضم ثم السكون وهو اسم الفاعل من انكدر عليهم القوم إذا جاؤا أرسا لاتبع بعضهم بعضا وهو طريق يسلك بين الشام واليمامة وقيل طريق من الكوفة إلى اليمامة قال جَندل بن المثنى الطهوي يصف إبلا :

(يَهوين من أجنّة شتى الكُوَرْ)

من مَجْدَل ومثقب ومنكدر   ومثلهم من بصرة ومن هَجرْ
ومن ثنايا يَمن ومن قطرْ   حتى أتى خَوًّا على بني سَفَرْ

قال المؤلف (المُنكَدِرُ) لا أعلم طريقا بهذا الاسم كما ذكره ياقوت بين الشام واليمامة ولا بين الكوفة واليمامة بل أعرف طريقا كما حدده ياقوت مشهور بـ (الكِنْهِرِي) وربما أنه هو ، لأن من اسمه ثلاثة حروف النون والكاف والواء وأما مثقب فقد ذكر ياقوت أن مثقب قائد من حمير بعثه أحد ملوكها إلى الصين فسلك هذا الطريق فسمي باسمه ، وأما مجدل فقد ذكره ياقوت لموضع بالخابور ولا أعلم إن كان باقياً كما كان أو تغير وذكره لموضع ببلاد العرب ولم يعين مكانه واستشهد عليه ببيت من الشعر قالته سودة بنت عمير بن هذيل :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٥٢ .   (٢) انظر معجم ياقوت ج ٦ ص ١٨٤ .

تغاور فى أهل الأراك وتارة تغاورا صراما بأكناف مَجْدل

ولا أعلم فى بلاد العرب إلا موضعاً واحداً هو منهل ماء يقال له مجدل بفتح الميم وكسرها وفيهم من يسميه (مِشَاش مجدل) والمشاش هو الماء القليل الذى لا ينضب ، وأما البصرة وهجر ويمن وقطر وخوّ فإنها بلاد باقية إلى يومنا هذا بنفس هذه الأسماء .

موزر

قال ياقوت (مُوَزَّرٌ)[1] بالضم وتشديد الزاى وراءٍ كأنه مُفَعَّلٌ من الوزر . معدن الذهب بضرية .

من ديار كلاب . . قال ابن مقبل :

* أو تحـــلُّ مُوَزّرا *

قال المؤلف (مَوَزّرٌ) قد ذكرنا رواية البكرى عليه فى ج ٣ ص ٨٣ ، ولكن لمـّا رأينا كلام ياقوت حين قال إن به معدن ذهب ، وأنه بضرية ، وأنه فى بلاد كلاب قد أخطأ ياقوت فى مسألتين حين قال إنه بضرية . وهو ليس بضرية . وقوله إنه من ديار كلاب . وهو ليس فى ديار كلاب ، بل فى بلاد عبد الله بن غطفان . والثالثة عندى شك فى خطئه أو صوابه . وهو قوله معدن الذهب . فهذا ليس عندى خبر فإن كان به ذهب فهو لم يبعث إلى هذا العهد . وموضعه كما وضحناه فى ج ٣ ص ٨٣ فانظره هناك .

نقيب

قال ياقوت (نَقيبٌ)[2] بالفتح . شعب من أجاء . . قال حاتم :

وسال الأعالى من نقيب وثَرْمد وبلغ أناساً أنّ وَقْرانَ سائلُ

قال المؤلف (نقيبٌ) هذا الموضع قد سبق أن ذكرناه فى ج ١ ص ٩٦ . وهو أحد النقبين اللذين مضى ذكرهما فى الصفحة المشار إليها وذكرنا أنهما فى أجاء . وحددنا موضعهما واستشهدنا عليهما ببيت امرؤ القيس حين قال :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبينِ لاَحيَّ مِثْلُنَا بِآيَاتِنَا نُزْجى اللِّقَاحَ المَطَافِلاَ

وهذا البيت قد استشهد به ابن كثير رحمه الله فى أول تفسيره على الفاتحة لمـا ذكر

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٩٣ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٣١١ .

الآيات . ونقيب المذكور لا يكون إلا أحد هذه النقبين . لأن ياقوت ذكره فى أجاه . واستشهد عليه بشعر رجل من أهل الجبلين .

الأخضر

قال ياقوت (الأخضَرُ)[1] بضاد معجمة بلفظ الأخضر من الألوان منزل قرب تَبُوك . بينه و بين وادى القرى . كان قد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إلى تبوك . وهناك مسجد فيه مُصَلى النبى صلى الله عليه وسلم . وأخضر تربة اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحطُّ من السراة . وقيل نِهْىٌ طوله مسيرة ثلاث . وعرضه مسيرة يوم. يقال لهما الأخْضرين والأخضر موضع بالجزيرة للنَّمِرِ بن قاسط . ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر

قال المؤلف (الأخضَرُ) أما الذى ذكره ياقوت ، وأضافه إلى تربة . فلا يكون إلا الوادى الذى يشق عكاظا نصفين . وهو متجه إلى جهة الشرق . يقال له فى هذا العهد الأخيضر مصغراً . وفيهم من يسميه الأخاضر . وهناك جبيلات صغار قريب بلد نفء يقال لهن الأخيضرات . ومفردها الأخيضر . ومنظرها أخضر إذا رأيتها يتقطع عنها السراب . وهناك موضع قريب بلد بريدة . وهو من خبوبها التابعة لها . يقال لذلك الخب الخضر ، به نخل وزروعٌ وسكانٌ . يمرُّه الذاهبُ من مدينة بريدَةَ إلى مدينة عُنيزَةَ . والموضع الأوّل التابع لبلد الطائف والجبيلات القريبة من بلد نفء وهذا الموضع الذى كنا فى ذكره ، وجميع ثلاثة هذه المواضع تحمل أسماءها إلى هذا العهد وخضر محارب ذكروا أنها هضبات فى بلادهم وقد تغنّت الشعراء بذكرها ولكنها اندرست فى هذا العهد ولا أعلم أين موقعها ، وأمّا خضراء التى ذكرها ياقوت ، وقال : أنها باليمامة لبنى عطارد واستدلّ عليها بأبيات شعر منها هذا البيت :

فبانوا من الخضراء شزْراً فَوَدَّعُوا وأمّا نَقَا الخضراء فهو مقيمُ

وهناك مواضع أخرى فى جهة اليمن وغيره بهذه الأسماء ولكنى ما أعلم هل هى باقية على أسمائها أو تغيرت .

الأخيان

قال ياقوت (الأخيَّانِ)[2] بالضم ثم الفتح وياء مشددة كأنه تصغير تثنية أخ وهو اسم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ١٥٤ .

فى حق ذى العرجاء على الشبيكة وهو ماء فى بطن واد فيه ركايا كثيرة .

قال المؤلف (الأخيان) ما أعلم موضعاً به جبلان كأنهما أخوان إلا فى موضعين الأول منهما قريب بلد البرود به جبيلان صغيران يقال لهما : الوُشَيّين والموضع الثانى قريب بلد الرّس به جبيلان كأنهما الجبلان سالفا الذكر يقال لهما : القُشيعين وقد التمست ذَيْنِك الموضعين فى حروفهما فى كتب المعاجم فلم أجدها .

قال الخانجى : فى منجم العمران فى استدراكه على معجم البلدان (زُبير)[1] هى مدينة عراقية حديثة العهد على مسافة ثمانية أميال من البصرة إلى الجنوب الغربى كان موقعها محطّاً لمجتمع قوافل البصرة فى طريقها إلى الشام ومن نحو ٣٠٠ سنة بنت لها سارية من العرب بيوتاً قليلة ثم فى أيام ظهور الوها بِيِّيْن فى نجد هاجر إليها كثيرمنهم وأقاموابها يتعاطون التجارة فعمرت البلد وأقاموا بها سوراً وكثر سكانها وعدد سكانها الآن نحو ١٥ ألف نسمة معظم تجارتها الخيل وليس بها زراعة تذكر لقلة أمطارها وأهلها مسلمون على المذهب الحنبلى معرفون بالذكاء والكرم ومكارم الأخلاق وهواؤها جيد ولكنه شديد الحر فى الصيف ويكثر الجراد فى ضواحيها وهو لأهاليها غذاء وتجارة يتجرون به جهة البصرة غير أنه مع كثرته بأراضيهم لايضرها بل يبقى فى الأراضى الكلئية ، ولأهلها ولع شديد بالصيد خصوصاً الغزال والأرنب وطير الحبارى وهذه المدينة قائمة على آثار البصرة القديمة قرب أراضى وقعة الجمل الشهيرة وبها مدفن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه ، وكان به مسجد صغير رَمَّمَته والدة السلطان عبد العزيز وصار جامعاً كبيراً ، وفى ضواحى هذه المدينة عدة آثار قديمة منها نهر عمر وركن من أركان جامع منسوب لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ومنها مدفن طلحة الخير وابن سيرين مفسر الأحلام الشهير والحسن البصرى وكان حاكمها سابقاً شيخ من كبرائها تقيمه الدولة العلية ثم صارت مديرية تحت حكم مدير يقيمه والى البصرة .

قال المؤلف (الزُّبير) لم يسم الزبير إلاّ بقبر حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه وبه قبر طلحة بن عبيد الله المقتول فى معركة الجمل رضى الله تعالى عنه وبه قبر الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وقد ذكر القبرين الشاعر المشهور محمد بن لعبون وجعلهما علمين لهذه البلاد حين قال :

(١) أنظر منجم العمران ج ٢ ص ٢٢٧ .

يا منازل تحىٰ عَنْ قبة حسن من يسار وعن قبر طلحه يمين

وهذه البلاد لم تبعث إلا فى العهد الأخير ، وأغلب سكانها نجديُّون ، ومن رؤسائها آل إبراهيم وهم من المناقر ، وحدثنى بعض نسَّابى نجد أنهم من إبراهيم حريملاء وإنهم من ربيعة وآل منديل وهم من البدارين من الدواسر وآل زهير وهم من الموالى وآل غملاس ، ومعظم هذه القبائل من نجد ، وبها قبران لصحابيّين من العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهما الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله التيمى ، وقبران آخران لاثنين من التابعين ، وهما الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين رضى الله تعالى عن الجميع ، وهو حد وادى السباع الشرقى الذى قتل فيه الزبير بن العوام رضى الله عنه .

قال ياقوت (المُغَمَّسُ)[1] بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها كاسم المفعول من غَمَسْتُ الشيء فى الماء إذا غَيَّبْتَهُ فيه . موضع قرب مكة فى طريق الطائف ، مات فيهَ أبو رِغَال ، وقبره يرجم لأنه كان دليل صاحب الفيل ، فمات هناك . وقال أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت الثَّقَفى يذكر ذلك :

إنَّ آياتِ ربِّنا ظاهراتٌ ما يُمارى فيهن إلاَّ الكفور
حَبس الفيل بالمغمَّس حتى ظلَّ يَحْبو كأنه معقور
كلّ دين يوم القيامة عند الـلـه إلاَّ دين الحنيفة بُور

وقال نُفَيل :

ألا حُيِّيتِ عَنَّا يا رُدَيْنا نَعِمْناكم مع الاصباح عَينا
رُدَيْنَةُ لو رأيتِ ولن تَرَيْه لدى جنب المغمَّس ما رأينا
إذاً لَعَذَرْتِنِى ورضيتِ أمرى ولن تَأسىْ على ما فات بَيْنَا
حمدتُ الله أن أبصرتُ طيراً وخِفْتُ حجارة تُلْقَى علينا
وكلّ القوم يسأل عن نُفيل كأنَّ علىَّ للحُبْشان دَيْنا

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٠٤ .

قال السُّهَيْلي المَغمَّس بفتح أوله . هكذا لقيته فى نسخة الشيخ أبى بحر المقيدة على أبى الوليد القاضى بفتح الميم الأخيرة من المغمس .

وذكر السَّكَّرِى فى كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أن المغمس بكسر الميم الأخيرة فإنه أصح ما قيل فيه . . . وذكر أيضا أنه يروى بالفتح . فعلى رواية الكسر فهو مغمِّس مفعّل كأنه اشتق من الغميس . وهو الغميز . يعنى النبات الأخضر الذى ينبت فى الخريف من تحت اليابس . يقال غمس المكان وغمز إذا نبت فيه ذلك كما يقال مصوّح ومشجّر . وأما على رواية الفتح فكأنه من غمست الشيء إذا غطيته . وذلك أنه مكان مستور إما بهضاب وإما بعِضاهِ . وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الانسان خرج إلى المغمس . وهو على ثلثى فرسخ من مكة . كذلك رواه أبو على بن السكن فى كتاب السنن له وفى السنن لأبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد التَبرُّزَ أبْعَدَ ولم يبين مقدار البعد وهو مبين فى حديث ابن السكن ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليأتى المذهب إلا وهو مستور متحفظ ، فاستقام المعنى فيه على الروايتين جميعاً وقد ذكرته فى رغال ، وقال ثعلبة بن غيلان الايادى يذكر خروج أياد من تهامة ونَفْيَ العرب إياها إلى أرض فارس :

تحنُّ إلى أرض المغمَّس ناقتى ... ومن دونها ظَهْرُ الجريب وراكسُ
بها قطعتْ عنَّا الوذيمَ نساؤنا ... وغرَّقت الأبناء فينا الخوارسُ
إذا شئتُ غنَّانى الحمام بأيكة ... وليس سواءٌ صوتها والعَرَانسُ
تجُوبُ من المؤماة كلَّ شِمِلَّةٍ ... إذا أعرضتْ منها القفارُ البسابسُ
فيا حبَّذا أعلامُ بيشةَ واللِّوَى ... ويا حبذا أجشامُها والجوارسُ
أقامت بها جَسْرُ بن عمرو وأصبحتْ ... إيادٌ بها قد ذَلَّ منها المعاطسُ

قال المؤلف (المُغمَّسُ) قد أوردنا رواية البكرى عليه فى ج ٤ ص ٢١ . وأوردنا رواية ياقوت لأنها أبسط وأفود هو وادى يأتى من الجنوب إلى جهة الشمال وبه آبار كثيرة ومن أعظمها ثلاث آبار الأولى بئر ذى المجاز الواقعة غربى كبكب ، وهذه البئر هى الباقية من السوق المشهور فى الجاهلية بهذا الاسم وهذا الموضع هو الذى يقول فيه حسان بن ثابت :

غَدَا أهل جَوْجَىْ ذى المجازِ كِلَيْهِمَا   وجار بن حرب بالمغمّس ما يغدُ

والبئر الثانية بئر البرود المشهورة على طريق النخلتين . والبئر الثالثة بئر جُعُرّانة ، وهذه البئر هى التى نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمر منهـا ، وثلاث هذه الآبار المشهورة جميعها فى وادى المغمّس .

وأمّا ما ذكره ياقوت حين قال : و إنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمّس وهو على ثلثى فرسخ من مكة هذه العبارة بعيدة عن الصواب لأن المغمّس الذى نحن فى ذكره بعيد عن مكة يبعد عنها مسافة ٤٠ كيلو مترات تقريبا ، فإن كان ياقوت قصد كل موضع تقضى فيه الحاجة يقال له مغمّس لِنْغِماس صاحب الحاجة فيه ، وهذا غير المغمّس الذى كنا فى ذكره .

وأمّا قول ياقوت موضع قرب مكة فى طريق الطائف مات فيه أبو رغال ، وقبره يرجم لأنه كان دليل صاحب الفيل فمات هناك . فأما القبر الذى يرجم وعليه كومة من الأحجار كأنه جبيل صغير ، وهذا القبر ليس بالمغمّس ، بل بين أزيمة وسبوحة على طريق الذاهب إلى نجد والعائد منها ، وهذا هو المعروف أنه قبر أبى رغال . وهو الذى يقول فيه الشاعر جرير بن الخطَفى فى هجائه للفرزدق حين قال :

إذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر أبى رغال

ووادى المغمّس ليس بمجهول ، فأنه معـروف يقطعه الذاهب من مكة إلى نجـد قبل أن يصل الشرائع نصفين : نصف على يمينه ونصف على شماله ، وهو يحمل اسمه إلى عهدنا هذا (المغمّس) .

بيدح

قال ياقوت (بَيْدَحُ)[1] موضع فى قول ابن هَرْمَةَ :

قضى وطراً من حاجة فترَوّحَا   على أنه لم يَنسَ سَلمى و بَيْدَحَا

قال المؤلف (بَيْدَحُ) ليس موضعاً ، بل اسم إمرأة ، وليس فى كلام ابن هرمة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٢٦ .

إلْتِباس أو شيء من الغموض الذى يدل على أنه موضع ، والشطر الأخير من بيته يدل على أنهما إمرأتان حين قال :

* لم يَنسَ سَلمى وبَيْذَحا *

فلو أنَّ بيدحا اسم جبل أو وادى أو أرض أو ماءٍ قريب جبلى طيء أجا وسلمى لقلنا عطف بيدحاً على سلمى . ولو أن البكرى استدل ببيتين من الشعر على بيذخ بالذال حين قال :

إذا شربتْ ببَيْذَحَ فاستمَرّت ظعائِنهَا على الأنهاب زُورُ
كأنَّ حُمُولَهَا بملَاَ تَريم سَفينٌ بالشُّعَيْبة ما يسيرُ

والصَّحيح أنَّ كلام كثيِّر على بيذخ لا بيدح .

بيش قال ياقوت (بَيْشٌ)[1] بالشين المعجمة من مخاليف اليمن فيه عدَّة معادن ، وهو واد فيه مدينة يقال لها أبو تُرَاب سميت بذلك لكثرة الرياح والسَّوَافى فيها ، وهى ملكٌ للشرَفَاء بنى سليمان الحسنيِّين . وقال ربيعة اليمنى يمدح الصُّلَيْحىَّ :

قَرَنْتَ إلى الوقائع يومَ بَيْشٍ فكان أجلُّها يومَ السَّباقِ

(بِيشٌ) بكسر أوله . من بلاد اليمن أقرب دَهْلَكَ له ذكر فى الشعر . . .
قال أبو دَهبل :

أسْلمى أمّ دَهبل قبل هَجْر وتقضٍّ من الزمان ودَهْر
وأذكرى كَرّى المَطىَّ إليكم بعد ما قد توجَّهت نحو مصْر
لا تخَالى إنى نسيتُك لمَّا حال بيشٌ ومن به خلف ظَهْرِى
أن تكونى أنْتِ المتقدّم قبلى وضع مثوايَ عند قبركِ قبرى

وهذا الشعر يدلُّ على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن والله أعلم .

قال المؤلف (بَيْشٌ) قد غلط الأستاذ عبد السلام هارون فى تحقيقه لكتاب عرَّام ،

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٢ ص ٣٣٣ .

حين جاء على ذكر بيشة : قال وقد حذف الأحوص منها الهاء فقال :

تحلّ بخاخ أو بنعف سـويقة ورحلى ببيش أو تهامة أو نجد

وعله لم يصل إلى هذا الوادى الذى يقـال له بَيْشٌ لا بيشة ، وغلط غلطة ثانية حين قال : أما ياقوت فجعل المأسدة بيشة تهـامة لا بيشة السماوة ، وكذا صنع الشيخ محمد بن بليهد فى صحيح الأخبار ج ١ ص ١٧٦ ، فإنى لم أصنع كما صنعه ياقوت إذا غلط ، وعلى القراء أن يذهبوا إلى ج ١ ص ١٧٦ . فإن وجدوا إنى ذكرت أنّ بيشة فى تهامة فإنى قد أخطأت ، فإنهم لم يجدوا إلا هذه العبـارة . (ووادى بيشة يُقـارع وادى بيش ، فوادى بيش يصب فى تهـامة مغربا ، ووادى بيشة مشرقا) حتى أنى ذكرت إلى أين تنتهى سيولها .

وأما ما ذكره الأستاذ عبد السلام هارون عن بيش ، فلو أنه نسب العبارة إلى صاحبها البكرى لسلم من الشبهة كما أنى ذكرت رواية البكرى برمتها على بيش فى ج ٣ ص ٧٠ ، ولـكنى جعلت أتبعة على البكرى لأنى ذكرت فى آخر العبارة انتهى كلام البكرى .

أشى قال ياقوت (أُشَىٌّ) بالضم ثم الفتح ، والياءُ مشددة . . . قال أبو عبيد السكونى : من أراد اليمـامة من النِبَاج سار إلى القَرْيَتَيْن ثم خرج منهـا إلى أُشَيٌّ ، وهو لعَدِى الرِباب . وقيل : هو للأحمال من بلعَدَوية . وقال غيره : أُشَيٌّ موضع بالوَشـم ، والوشم واد باليمامة فيه نخل ، وهو تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل . الواحدة أشاءة . . . وقال زياد بن مُنقذ التميمى أخو المرّار يذكره :

لا حبّذا أنت يا صنعاءُ من بلد ولا شَعُوبُ هَوًى منّى ولا نُقُمُ

وحبّذا حين تُمسى الريحُ باردةً وادى أُشَيٍّ وفِتيـان به هُضُمُ

الواسعون إذا ما جَرَّ غَيرُهم على العشيرةِ والكافون ما جَرَمُوا

والمطْعمون إذا هَبَّتْ شآميةٌ وباكَرَ الحىَّ فى صُرّادها صَرَمُ

لم ألقَ بعدَهم حيًّا فأخبرهم إلا يزيدهم حبًّا إلىَّ هُمُ

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٦٥

وهى قصيدة شاعر فى اختيار أبى تمام أنا أذكرها بمشيئة الله وتوفيقه فى صنعاء ، وقال عَبْدَة بن الطبيب هذه الأبيات :

إن كنتَ تجهل مَسْعاتى فقد علمتْ ... بنو الحُوَيْرث مَسْعاتى وتَكرارى

والحىّ يومَ أشَىّ إذ ألَمّ بهـم ... يومٌ من الدهر إنّ الدهر مَرّارُ

لولا بجودة والحىُّ الذين بهـا ... أمْسَى المَزالف لا تَذْكو بها نارُ

قال المؤلف (أُشَىّ) وادى من أودية اليمـامة به نخل وزروع وسكان وليس كما ذكره ياقوت أنه موضع بالوشم بينه و بين الوشم الكثيب الأحمر والحمادة وجبل اليمامة . وهو فى وادى المشقر الذى يتجه سيله من الغرب إلى جهة الشرق وهو غربى بلد المجمعة وهو ممدوح بجودة النخل وقد أكثرت الشعراء من ذكره وقد ذكرناه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب وهو يحمل اسمه إلى هذا العهد (أُشَىّ) .

أعامق

قال ياقوت (أُعامِقُ)[1] بضم الهمزة . اسم واد فى قول الأخطل .

وقد كان منهـا منزل تَسْتَلِذّه ... أُعامِــقُ بَرْقاواتُهُ وأجاوِلُهْ

أجاوِلُهُ ساحاتُهُ . . وقال عدى بن الرقاع :

كمُطَرّدٍ طَحِـلٍ يُقَلِّبُ عانة ... فيهـا لواقحُ كالقسِىّ وحُولُ

نَفَشَتْ رِياضَ أُعامِقٍ حتى إذا ... لم يَبْقَ من شَمْل النهار ثميلُ

بَسَطَتْ هَوَادِيَها بها فتكَمَّشَتْ ... وله على أكسائهن صليلُ

قال المؤلف (أُعامِقُ) يحملان اسميهما إلى هذا العهد الأول العُمَق بفتح الميم ، هو منهل ماءٍ فى بلاد غطفان فى غربى الشربّة ، وهو معروف بهذا الاسم لم يتغير منـه حرف واحد (العُمَقُ) والمنهل الثانى فى جنوبى نجد فى بلاد بنى عامر وهو فى القطعة التى تملكها بنو عقيل فى الجاهلية يقال لهذا المنهل (عُمْقُ) بسكون الميم ولا نعلم فى نجد مواضع ينطبق عليها ما ذكره ياقوت إلا هذين الموضعين الذين ذكرناهما .

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٨٩ .

الأعزلان قال ياقوت (الأَعْزَلاَنِ)[1] بالزاى اسم لوادَيين يقال لأحدهما الأعزل الرَّيان لأن به ماء وللآخر الأعزل الظمآن لأنه لاماء به . . قال أبو عبيدة الأعزلان واديان يقطعان أرض المرُّوت فى بلاد بنى حنظلة بن مالك ، قال جرير :

هل رامَ جوُّ سُوَيقَتَين مكانَهُ أم حَـــلَّ بعد مَحلّة البَرَدَان
هل تُونسان ودَيْرُ أروى دوننا بالأعزلين بَوَاكر الأظعان

قال المؤلف (الأَعْزَلاَنِ) ما أعلم مواضع تقارب لهذا الاسم إلا موضعين الأول فى بلاد بنى حنظلة بن مالك كما ذكره أبو عبيدة وهى جبيل صغير يقال لذلك الجبيل المعيزيلة ويمتد هذا الاسم إلى الكثيب الواقع بين بلد مراة و بين كثيب قنيفذة ويضاف الاسم إلى مراة . فيسمونها معيزيلة مراة والموضع الثانى يقال له المعيزيلة وهـــذا الاسم قريب ثَمْبان وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد وهى فى بلاد بنى سعد من بنى تميم وقد ، قال شاعر من شعراء النبط فى إحدى الموضعين :

يفـــاطرى لا تعدّين المعيزيلة إلّين تاطين دار الصاحب الغالى
يفرح به القلب مثل اليوم والليلة كودانى أدله كما أنه ضايق بالى

والموضعان يحملان اسميهما إلى عهدنا هذا .

أكمة قال ياقوت (أَكْمَة)[2] بالضم ثم السكون . اسم قرية باليمامة بهـا منبر وسوق لجَعْدَة وقُشَيْر تنزل أعلاها ، وقال السكونى أُكمة من قُرَى فَلَج باليمامة لبنى جعدة كبيرة كثيرة النخل وفيها يقول الهزَّانى وقيل القُحَيف العُقَيلى :

سَلُوا الفَلَجَ العادىَّ عنّا وعنـكم وأكْمَةَ إذ سـالَتْ مدافعُها دما

وقال مصعب بن الطُّفَيل القُشَيْرى فى زوجته العالية وكان قد طَلّقها :

أما تُنْسِيكَ عاليةَ الليــالى وإن بعدَتْ ولا ما تَستفيدُ
إذا ما أهل أُكْمَةَ ذُدْتُ عنهم قَلُوصى ذا دهم مالا أذُودُ
قوافٍ كالجهـام مشردات تطالع أهل أكمة من بعيد

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٢٩٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٨ .

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له جَعْديًّا ، ومنزله بأُكَمَة وكان منزل العالية بأُكمة أيضاً :

كأنى لجَعْدىّ إذا كان أهله بأكْمَةَ من دون الرفاقِ خليلُ
فإن الْتِفَاتى نحو أكمة كلما غدَا الشرقُ فى أعلامها لطويلُ

قال المؤلف (أكَمَة) باقية على اسمها إلى هذا العهد ولكن هذا الاسم تغير تغيراً سهلاً فلا تعرف اليوم إلا بهذا الاسم (أكِمْدَة) وموقعها جنوبى الأفلاج وأكثر ما بها الأثل ونتاجه السكر مع الذى تدبغ به الأدم وقد ذكرناها فى ج ١ ص ٢٠٩ موضحةً فى ذكرنا لقرى الأفلاج .

الأمثال

قال ياقوت (الأمْثَال)(١) بوزن جمع مَثل . أرَضُونَ ذات جبال من البصرة على ليلتين سمِّيت بذلك لأنه يشبه بعضها بعضاً .

قال المؤلف (الأمْثَال) جميع جبال نجد وهضابها يقال لها الأمثال وكل مرتفع بين منخفضين يقال له مثلا فلا أعلم فى نجد موضعاً معيّنا بهذا الاسم إلا ما ذكرناه .

مقلص

قال ياقوت (مُقَلّصٌ)(٢) موضع فى شعر أبى دُؤاد الأيادى حيث قال :

أقفَرَ الخِبِ من منازل أسما ء فجنبا مُقَلّص فظليمُ
وترَى بالجواء منها حُلولاً وبذات القصيم منها رُسومُ

قال المؤلف (مُقَلّصُ) قد اندرس اسمه فلا أعلم أين موضعه وأمّا أربعة الأسماء المذكورة معه فهى باقية على أسمائها إلى هذا العهد وهن (الخِب) و (ظليمُ) و (الجواء) و (القصيم) أمّا الخِب فليس موضعاً معيّنا بل يطلق على كل منخفض بين مرتفعين فهذه اللفظة وما تطلق عليه لا توجد إلاّ فى جهة القصيم وجمعها خبوب ومفردها خب وظليم يعرف بالتصغير فى هذا العهد (الظلّيم) والجواء والقصيم شهرتهما تغنى عن تحديدهما وجميع أربعة هذه المواضع كلها فى جهة واحدة وهى جهة القصيم وهن : (الخب وظليم والجواء والقصيم) .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٣٠ .
(٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٨ .

المنتهبة

قال ياقوت (المنتَهبة)[1] بكسر الهاء . صحراءُ فوق متالع فيما بينه و بين المغرب .

قال المؤلف (المنتَهبة) هى صحراءٌ كما ذكرها ياقوت ولكن المتأخرين أبدلوا نونها لاماً فلا تعرف فى هذا العهد إلا (الملتَهِبة) وهى صحراء ليس بها مثل ولا علم إلاّ جبيل صغير يقال لذلك الجبيل (خزه) وفى أعراب نجد من يسميها (خزة الملتهبة) وأقرب ما يكون الملتهبة من القرى المعمورة قرية عشيرة الواقعة فى أسفل سدير ووادى تمر الذى به (تمير وأتمرية) والملتهبة صحراء بين العتكين عتك البكرات وعتك العرمة ، وهى معروفة عند أهل نجد بهذا الاسم (الملتهبة) .

المنشية

قال ياقوت (المُنْشِيّةُ)[2] بضم الميم وسكون النون وكسر الشين والياء مشددة اسم . لأربع قرى بمصر إحداها من كورة الجيزية من الخيْس الجيوشى . . والثانية من عمل قُوص والثالثة من عمل إخميم يقال لها منشية الصلماء والصلماءُ قرية إلى جانبها والرابعة الكبرى من كورة الدنجاوية .

قال المؤلف (المنشيّة) أعرف فى مكة محلة يقال لها المنشية وهى التى تباع فيها اللحوم والخضروات وبهذا السوق تجد كل نوع من هذه الأشياء وهى فى حارة القشاشية . وأمّا منشيّات مصر فليست اليوم بأربع كما أحصاها ياقوت فى زمنه ولكنها أكثر من مائة وستين بلدة كما ورد فى الدليل الجغرافى الرسمى للقطر المصرى طبع مصلحة المساحة سنة ١٩٤١ بلدتان باسم المناشى وواحدة باسم المنشاة وأخرى موصوفة بالجديدة وثلاث موصوفات بالصغرى وخمس بالكبرى وواحدة باسم المنشية وسميت الفاروقية فى عهد فاروق ملك مصر السابق ، وأحسبها عادت إلى إسمها القديم بعد أن خلع وزال عهده ، وثلاث منشيات موصوفات بالإبراهيمية والبحرية والجديدة ، وأربع وعشرون ومائة بلدة باسم منشاة مضاف إليها أسماء أخرى تميزها وواحدة وعشرون بلدة باسم منشية مضاف إليها كذلك أسماء أخرى واحدة منها أضيفت إلى فيصل (منشاة فيصل) وهى الفيوم بمركز اطسا ولا أدرى إن كانت هذه الإضافة إلى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود أو إلى الإمام فيصل بن تركى أيام إقامته فى مصر أو إلى غيرهما ، ويوجد أيضا بلدة واحدة

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٨٢ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٧٦ .

جمعت فيها المنشية (مناشى الخطيب) وللإحاطة وجدنا بلدة تسمى النشو هذا سوى ما أضيفت إليه المنشية مثل كفر المناشى ، وكفر المنشى وغيرها مما لم نحط به ، وفى القاهرة أربعة أحياء فيها هـذه الـكلمة أحدها المنشية أسفل قلعة صلاح الدين المعروفة بقلعة محمد على والمنشية الجديدة ومَنشية البكرى ومنشية الصدر ، كما يوجد بثغر الإسكندرية ميدان المنشية وعلى العموم فإن هذه الكلمة مما توصف به البلاد المستحدثة ثم يشتهر إسمها بما وصفت به ويضاف إليها ما يميزها وعلى ذلك فمن المنتظر أن تزيد المناشى والمنشية والمنشاة على ما ذكرنا وأما الخيس الذى ذكره ياقوت ، فإنه لايوجد اليوم إلا بالشرقية بمركز أبى حماد والصلعاء توجد بجرجا كما ذكر ولـكن بمركز سوهاج وليس باخميم ، وأما منشية الصلعاء فلم أجدها بالدليل وكذلك التى من عمل قوص وكذلك التى من كورة الدنجاوية بل أن الدنجاوية نفسها لاتوجد ولـكن يوجد فى الدليل بلدة إسمها دنجواى بمديرية الغربية مركز شربين .

ميثم

قال ياقوت (مَيْثَمْ)[1] بفتح أوله وسكون ثانيه وثاء مثلثة . . المُرّى وجدت كلاعة وثيمةً وهى الجماعة من الحشيش أو الطعام يقال ثمْ لها أى اجمعْ لها : وميثم ماء لبنى عُبادة بنجدٍ اسم مكان الجماعة .

قال المؤلف (مَيْثَمْ) لا أعلم فى نجد موضعاً يعرف بهذا الاسم وأمّا الحشيش على جميع أنواعه فهو معروف وحدثنى رجل من جماعتنا من ذات غسل يقال له عبد الله بن سدحان رحمه الله . قال بت عند رجل بإحدى قرى نجد فلما جاء آخر الليل وإذا بالباب يطرق فقامت زوجة الرجل وتكلمت مع طارق الباب ثم جاءتِ إلى زوجها وقالت إنى خارجة إلى الحشيش ثم قالت له . أُتَمّمْ أو أغرّز فقال لها : أن تَمَّمُوا فتممى وإن غرّزوا فغرّزى ثم قالت له : أقطّر أو أرطّب فقال لهـا زوجها : إن قطّروا فقطّرى وإن رطّبوا فرطّبى . فلما أصبحنا وأفطرتُ وعزمت على الذهاب إلى بلدى وحضّرت راحلتى لأضع رحلى عليها فقلت له : إنى سمعت عندك البارحه كلاما بينك أنت وزوجتك وكله أشكل علىّ فقال : وما الذى أشكل عليك منه فقلت له : جميع مادار بينكما لم أفهم منه شيئا وهو قولها . أتَمِّمْ أو أغرّز وجوابك لها أعظم

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٢٢ .

الأشكال . قال تعلم يا أخى إنّ الربيعا بتسامة عبد لاتبطى ونتغانم نصيبنا من هذه الابتسامة وقولها أنعم أو أغرّز تسألنى هل أحش ثماما أوْ غرزاً فقلت لها إصنعى كما يصنعون رفقاؤك فقلت له سؤالها التالى لك حين قالت لك أقطّر أو أرطّب قال : تسألنى هل تجعل حشيشها قطراً وتضع عليه أحجاراً حتى يَيْبَس وأمّا الترطيب فتأتى به رطباً والقطر كومة من الحشيش مساواة على ظهر أرض مستوية وترص بأحجار لا تَنْتَزِعُهَا الرّيح . وأمّا ميثم فلا أعلمه فى جميع جهات نجد التى تجولّت فيها .

ناجية

قال ياقوت : (نَاجِيَة)[1] بالجيم وتخفيف الياء ، من قولنا نجت الأمّة من العذاب فهى ناجية وهى محلة بالبصرة مسماة بالقبيلة ، هى بنو ناجية بن سامة بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك .

وناجية أم عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤىّ خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت فنسب إليها ولدها وتُرِك اسم أبيه . وهى ناجية بنت جَرْم بن رَبّان بالراء المهملة بن حُلْوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة . . وقال العمرانى نَاجِية . مدينة صغيرة لبنى أسد وهى طويّة لبنى أسد من مدافع القنان جبل وهما طويان بهذا الاسم ومات رؤبة بن العجاج بنَاجِية لا أدرى بهذا الموضع أم بغيره وقال السكونى : ناجية منزل لأهل البصرة على طريق المدينة بعد أثال وقبل القُوارة لا ماء بها . وقال الأصمعى : نَاجِية ماء لبنى قُرَّة من بنى أسد أسفل من الحبْس وهى فى الرّمث وكُفَّة العرفج وكَفّتُه منقطعة ومنتهاه وكُفّة العرفج هى العُرْفة عرفة ساق وعرفة القَرْوَيْن وفى كل تصدر شاربة فى الناجية والثّلْماءِ .

قال المؤلف (نَاجِية) ليست باقية على إسمها بل تغيرت وليس فى بلاد بنى أسد شىء من ذلك إلا القنان وساق وجميع هذه المواضع فى شرقى بلاد بنى أسد وأمّا كفة العرفج الفاصلة بين منبت الرمث والعرفج فأنى لا أعلمها فى تلك النَاحِية كما ذكرها الأصمعى بل أعرف موضعاً مشتهراً بهذا الاسم وهو فى المسافة الواقعة بين خفّ والدوادمى أيام تنقلنا وأسفارنا على الإبل إذا قرب المعشاء قال الرفاق إن رأيتم أن المنزل على حدود الرمث من العرفج وهو بين خفّ و بلد الدوادمى فإذا وصلته فقد قطعت ثلثى المسافة والباقى بينك و بين الدوادمى ثلثها وهو معروف بحد العرفج من الرمث أو بالعكس . وأما قول ياقوت بعد أثال وقبل القوارة لا ماء به ، فهذا خطأ لأن عابر السبيل من مر وثال لا يمر القوارة والذى يمر القوارة لا يمر وثال .

---

(١) أنظر معجم ياقوت ج ٨ ص ٢٣٥ .

تربة

قال البكرى (تُرَبَة)(١) بضمّ أوله ، وفتح ثانيه ، وبالباء المعجمة بواحدة على وزن فُعَلَة . هكذا حكاه أبو حاتم ، وكذلك عُرَنة بمكة ، وهكذا ضبطه ابن السكّيت بخطه .
وهو موضع فى بلاد بنى عامر .

قال ابن الأعرابى : وهو مَعْرِفة لا تدخله الألف واللام .

وقال محمد ابن سهل . الأحول : تُرْبة من مخاليف مكة النجدية ، وهى الطائف ، وقَرْنُ المنازل ، ونجْرَان ، وعُكاظ ، وتُرْبة ، وبِيشَةَ ، وتبَالة ، والهُجَيْرَة ، وكُتْنة ، وجُرَش ، والشَّرَاء .

قال : ومَخَاليفها . التِّهامِيّة ، ضَنْكان ، وعَم ، وعَكّ ، وبين .

قال : وربما ضمّ عَكّ إلى اليمن . ومن أمثالهم (عَرَقَ بَطنى بَطنَ تُرْبة) يُضرَب للرجل يصير إلى الأمر الجلى . وأول من قاله عامر بن مالك أبو بَرَاء .

وانظره فى رسم الشراء ، ورسم بيشة ، ورسم اللَّعْباء .

قال المؤلف (تُرَبَة) أنظر أيها القارىء كلام البكرى على ذكره تربة . وتضارب روايته حين قال وهى الطائف ، وقرن المنازل ، ونجران ، وعكاظ . وضع نجران بين قرن المنازل ، وعكاظ . وهو يبعد عنهما مسافة لا تقل عن عشرين يوما لحاملات الأثقال . فلم يستفد القارىء من كلام البكرى على تربة شيئاً لأنه لم يحددها تحديداً شافياً .

فإذا أردت أيها القارىء الاطلاع على تحديدها فها هو . هى وادى عظيم يأتى من الغرب منحدراً إلى جهة الشرق يمر بيدة . وهى قرى ومزارع لقبائل زهران ثم يأتى هذا الوادى العظيم متجهاً إلى جهة الشرق . ثم يمر تربة المعروفة بهذا الاسم . ثم يقسمها نصفين فما ترك منها على شماله فهو لبنى محمد . وهم بطن من البقوم . وما كان على يمينه فهو لوازع وهم بطن من البقوم . ثم يتجه إلى جهة الشرق فيمر الغريف . ثم يتجه إلى جهة الخرمة فيمرها حتى يصل إلى قريب عرق سبيع ولكن لفضة تربة التى تطلق على هذا الوادى من أعلاه ، تنقطع إذا وصل الغريف .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٠٨ .

التغلمان قال البكرى (التَّغْلَمَان)[1] على لفظ التثنية ، معرّف بالألف واللام : موضع من بلاد بنى فَزَارة ، قِبَلَ رِيمَ ، فلا أعلم إن كان هو والذى قبله موضمين مختلفين ، أو موضعاً واحداً ، كما قيل فى المِرْبَدِ المربدان ، قال كُثَيِّر .

ورسومُ الديار تُعْرَفُ منها   بالمَلاَبين تَغْلَمَيْنِ فـريمِ

وقال أيضاً .

سَقى الكُدْرَ فاللعباءَ فالبُرْقَ فالحِمَى   فَلَوْذَ الحصَى من تَغْلَمَينِ فأظْلَمَا
فأرْوَى جنوبَ الدونكين فضَاجِعٍ   فَدَرٍّ فأبلى صادقَ الوَبل أسجمَا

الكُدْرُ وَللُّعْبَاءُ . ماءَان مذكوران فى رسم ظلم ، وهما لبنى سُلَيم ، وما ذُكر بعدهما من المواضع محددة فى رسومها .

قال المؤلف (التغلمَان) لا أعلمها ، وقد اندرس اسماهما ولكن المواضع التى ذكرت معهما فى الأشعار لم تندرس ، وهنَّ . الكدر واللعباء . ليستا ماءان كما ذكره البكرى . والكدر ثلاث هضبات بين رحرحان واللعباء ، وهى كدر على إسمها بين الحمرة والسواد ، لونها أكدر . واللعباء أرض مصطحبة ليس بها جبل ولا علم إلا قطعة رمل يعرف بقوز اللعباء . وأظلم جبل يقع عن بلد الحنا كية فى غربيها الشمالى . وأبلى جبال معلومة فى بلاد عبد الله بن غطفان .

وإذا كنت فى شرقى كشب الشمالى تبعد عنك مسافة يوم لحاملات الأثقال فى الجهة الشمالية عن كشب .

تناضب قال البكرى (تُنَاضِبُ)[2] بضمّ أوّله ، وكسر الضاد المعجمة . موضع مذكور فى رسم العقيق .

وقال محمد بن حبيب : تنَاضِبُ شعبةٌ من أثناءِ الدُّوداءِ ، والدُّوداء يدفع فى العقيق . وأنشد لكثيِّر :

ألا ليتَ شعرى هلْ تَغيَّرَ بَعْدَنَا   أرَاكٌ فصُوقاوَاتُهُ فَتُنَاضِبُ

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣١٦ . (٢) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢٠ .

قال : وأراكَ فرعٌ من دون ثافل ، يدفع فى الصُّوق ، والصُّوق يدفع فى ملفٍّ غيقة .
والصوقات : هى الصُّوق . ويُرْوَى :

(فصِرْماً قَادِمٍ فتُنَاضِبُ)

وقادم : موضع هناك أيضاً .

قال المؤلف (تُنَاضِبُ) قد ذكرناها فى مواضع كثيرة فى هذا الكتاب إذا دعت الحاجة لذكرها وتكرارها . هى منهل ماء فى وادى الحنا كية ، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد (تناضب) .

التناضب

قال البكرى (التَّنَاضِب)[1] بفتح التاء . جمع تَنْضُبَة ، موضع آخر ، قد ذكرتهُ فى رسم رُمَاح ، فانظره هناك . وسُمِّيت التناضب لأنها تنبت التنضب . وكذلك ذات التناضب . وهو موضع آخر بمكة .

قال عمر بن أبى ربيعة :

بِلوَى الْخَيْفِ من منىً أو بـــذات التناضِبِ

قال المؤلف (التناضِب) . أما ما ذكره البكرى فى رسم رماح فهو قريب روضة التنهات . وهذا الموضع هو الذى ذكرته صفية التميمية حين قالت :

لا أبصر وهنـــا نار تنهات أوقدت بروض القطا والهضب هضب التناضب

وهذا الموضع قد اندرس اسمه إلا أن يكون له ذكر عند أعراب تلك الناحية .

أيلة

قال ياقوت (أَيْلَةَ)[2] بالفتح . مدينة على ساحل بحر القلزُم ممـا يلى الشام . وقيل : هى آخر الحجاز وأوّل الشام . واشتقاقها قد ذكر فى اشتقاق ايلياء بعده .

قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة . بها زرُوعٌ يسيرة وهى مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت ، فخالفوا فمسخوا قِرَدَة وخنازير . وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام .

---

(١) انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢٠ . (٢) انظر معجم ياقوت ج ١ ص ٣٩١ .

وقال أبوعبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم . تُعَدُّ فى بلاد الشام . وقدم يوم حَنّـة بن رُؤْبة على النبى صلى الله عليه وسلم من أيلة وهو فى تبوك ، فصالحه على الجزية . وقرَّرَ على كل حالم بأرضـه فى السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار . واشترط عليهم قِرَى من مرَّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتابا أن يُحفظوا ويُمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئا .

وقال أُحيحة بن الُجلاَح يرثى ابنه :

ألا إن عيـــنى بالبكاء تهللُ   جزوعٌ صبورٌ كل ذلك تجزعُ

فإن تعـــترينى بالنهار كآبةٌ   فليـــلى إذا أمسى أمر وأطولُ

فما هِـــبرزيٌّ من دنانير أيلةٍ   بأيدى الوُشاة ناصعٌ يتأ كلُ

بأحسنَ منــه يومَ أصبح غادياً   ونفسى فيــه الحمامُ المعجلُ

الوُشاة الضَّرَّابون وناصع مشرق ويتأ كل — أى يأ كل بعضه بعضا من حسنه .

وقال محمد بن الحسن المهلبى من الفسطاط إلى جُبِّ عمـيرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عجرود وفيه بئر ملحة بعيدة الرشاء أربعون ميلا ثم إلى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلا إلى ماء يعرف بتجر يومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكرسى فيه بئر رواء مرحلة ، ثم إلى رأس عقبة أيلة مرحلة . ثم إلى مدينة أيلة مرحلة .

قال : ومدينة أيلة جليلة على لسان من البحر . وبها تجتمع حجاج الفسطاط والشام . وبها قوم يذكرون أنهم من موالى عثمان بن عفان . ويقال إن بها بُرْدَ النبى صلى الله عليه وسلم . وكان قد وهبه ليحنة بن رؤبة لما سار إليه إلى تبوك وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار . وأيلة فى الاقليم الثالث . وعرضها ثلاثون درجة . . . وينسب إلى أيلة جماعـة من الرواة . منهم يونس بن يزيد الأيلى ، صاحب الزهرى . توفى بصعيد مصر سنة ١٥٢ ، وإسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلى ، روى عن سفيان بن عيينة ، وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن رَوَّاد . حدث عنه النسائى .

مات بأيلة سنة ٢٥٨ ، وحسان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلى . ولى قضاء دمياط ، وكان يفهم ما يحدث به . وتوفى بها سنة ٣٢٢ .

وأيلة أيضا . موضع برَضوَى ، وهو جبل .

قال ابن حبيب : أيلة من رضوى . وهو جبل ينبُعَ بين مكة والمدينة . وهو غير المدينة المذكورة ، هذا لفظه . وأنشد غيره يقول :

* من وَحْشِ أيلة مَوْشِى أكارعه *

والوحش لا ينسب إلى المدُن . . وقال كثير :

رأيتُ وأصحابى بأيلة مَوْهِناً ... وقد غار نجمُ الفرْقد المتصوبُ

لعــزة ناراً ما تبوخ كأنُها ... إذا مار مقناها من الليل كوكبُ

تعجبَ أصحابى لها حين أُوقِدَت ... وللمصطليها آخر الليل أعجبُ

إذا ما خَبَتْ من آخر الليل خبوة ... أعِيدَ لها بالمنــدلىِّ فتثقبُ

ومما يدل على أن أيلة جبل . . قول كثيِّر أيضا .

ولو بذَلت أمّ الوليــد حديثها ... لعُصم برضوى أصبحت تتقرّب

تهبطن من أركان ضاس وأيلة ... إليها ولو أغرَى بهنّ المكلبُ

قال المؤلف (أيلة) قد انقطع هذا الاسم ، ولا يعرف ولا يذكر ، وحلّ فى محله العقبة . وكذلك الخليج أضيف إليها من بعد أنه لا يعرف إلا بخليج أيلة فيعرف اليوم بخليج العقبة ، وذكرها ياقوت أنها أول حدود الشام وآخر حدود الحجاز .

المنازل

قال ياقوت (المَنَازِلُ)[1] بالفتح جمع منزل . قرن المنازل جبيل قرب مكة يحرم منه حاجُّ نجد .

قال المؤلف (المنازِلُ) أما ماذكره ياقوت فهو يؤيد ما ذهب إليه الشيخ عبد الله السليمان البليهد رحمه الله بروايته التى أثبتها عنه حين ورّانى الجبيل الأحمر الذى يقال له قرن ونحن فى وادى قرن . وأشار إليه وقال هذا القرن الذى سمى هذا الميقات به . وقد أثبتنا هذا الاجتماع وما دار بينى و بينه فى ج ٢ ص ١٥٠ من هذا الكتاب فانظره هناك .

قال المؤلف : قد وعدت القراء فى مقدمة الجزء الرابع فى صفحة ٦ أن أضع لهم مذكرات فى آخر هذا الجزء ، عن تنقلاتى فى نجد ، وما تجشمته من المشقة وضيق العيش ونكد الأسفار ، وها هى أضعها بلغة أهل نجد الطبيعية :

---

(١) انظر معجم ياقوت ج ٨ ص ١٦٤ .

المذكرة الأولى

كنت فى صغرى مشغوفاً بحب الأعراب والاختلاط بهم والسماع حديثهم وحضور نواديهم والتعرف برؤسائهم واستماع أشعارهم ومعرفتى لفرسانهم ، وهذى لمع من أخبار بعض فرسانهم وإليك ما حدثنى به راشد بن هذلى المقاطى قال : كان من جماعتنا العلابية رجلٌ شابٌ يقال له شبيب بن دوَّاس ، وهو من أفرس أهل زمانه وكنا قاطنين على بلد الشعراء ، فتواعد الرؤساء أن يغزوا على قحطان وهم يشربون مياه الحمرة (طُحَىْ)[1] وما حوله لا يبعد عن الشعراء أكثر من مسافة يومين الماشى المجد على الركاب وقحطان فى ذلك الحين أعداء لنا وليس لهم جار يحميهم منا وغزونا برأى رؤسائنا الحمدة وهذّال بن فهيد الشّيبانى ، وكان عدد الركاب خمسمائة ذلولا وعدد الخيل ثلاثمائة فجدّينا فى السير والسُّرى وصبّحناهم وهم غارُّون ، فأخذنا إبلهم وجئنا بها إلى أهلنا نحدوها على الخيل ونحدوا[2] وهذى عادة لمن آب بالغنيمة ، وبعد إيابنا أقمنا عشرة أيام ثم مشى الذين لم يغزوا إلى الرؤساء وقالوا لهم اغزوا بنا ثانية إلى قحطان لعلنا نغنم كما غنم أصحابنا ، فقال الرؤساء : اربحوا العافية ما كل يوم غنيمة ، فذهبوا إلى الرئيس الكبير هذّال بن فهيد وقالوا له : نريد أن تغزوا بنا لعلنا نغنم كما غنم أبناء عمنا ، وإخواننا ، فقال إنى أخشى عليكم من قحطان ويمكن أنه قد بعث بعضهم لبعض وحشدوا فى انتظاركم فكأن هذا الرئيس يرى بعينه فألحوا عليه ، وقال : لا بأس أنا أغزو بكم ولست مسئولا عما يحدث فضرب لهم موعداً أن يجتمعوا على دلمة وهى منهل ماء يبعد عن الشعراء مسافة يوم لحاملات الأثقال وهى فى الجهة الجنوبية منها وكان عند القاطنين على بلد الشعراء رجل على راحلته من القحطانيين المَغزُوِّين ، فانطلق على راحلته فى سواد الليل وأخبر قبيلته

---

(١) طحى : هو وادى به قصور ومزارع يعد من مياه الحمره الواقعة غربى سواد باهلة وقد ذكرناه فى ج ٣ ص ٩٥ من هذا الكتاب .

(٢) نحدوا . وهذا الحداء نوع من الغناء . وهذا شكل منه .

وادى الهيشة حل به قطعان — ومطولات ناحرت لسهيل
وإن كان حرب اقفوا على فيحان — ويش التبدوى له وركب الخيل

فقال : إن عتيبة أتوكم ثانية فاتَّعَدَ القحطانيون جبيلات الزبيدى وأسندوا ظهورهم إليها وبعد ممشى الغزاة من أهلهم بيومين نأتى على خبر شبيب بن دوَّاس سالف الذكر اجتمع الفرسان عند الرئيس هذّال بن فهيد الشيبانى وأخذ رجَّاله الدّلة ليصب القهوة ، وكان شبيب بن دوّاس غلام صغير فلم يعطه صاحب القهوة إلا آخر الناس ، فالتفت الغلام إلى هذّال ، وهذّال لا يعرفه فقال له : يا عم ما لسبب فى صاحب قهوتك يوزعها هنا وهناك ؟ قل له يقص[1] ولا يخص ، فقال له هذّال : (يستحق الفنجال الذى قد بان له أفعال) . فلما أصبحوا ورأوا إبل الأعداء أمرهم رؤسائهم بالغارة ، وكان شبيب بن دوَّاس على فرس سابق تَلحق ولا تُلحَق ، فأخذ العتبان إبل القحطانيين وظنوا أن هذه كالأولى ، فانقلبوا بها فما شعروا إلا والخيل محدقة بهم من كل جانب ، وهذى عزاويهم :

(خيـال الرحمان وأنا ابن درَّاج[2]) (خيَّال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف[3])

(مبعد مساريح البكار وأنا ابن روق[4])

فأفتك القحطانيون إبلهم وظن العتبان أن القحطانيين اكتفوا بإبلهم ولكنهم لم يكتفوا بها فانهزم العتبان ، وجاء فارس من قبيلة السحمة من قحطان على جواده ، فكان مصلح ابن فهيد على راحلته ، فطعنه برمح فقتله ، فكان الرئيس هذّال بن فهيد يرى قاتل أخيه مصلح ولم يتمكن أن يأخذ الثأر به ، وكان شبيب بن دوَّاس يراه فقصده وتمكن من قتله فقتله وأخذ جواده ، وقصد هذّال واعتزا أمامه وقال : (خيال البلها شبيب) والتفت إلى هذّال وقال : أستاهل الفنجال يابن فهيد والا لاء ؟ فقال : تستاهل الدّلة كلها .

ولشبيب هذا قصص طريفة منها ما حدثنى به ابن عمه راشد بن هذلى قال : نزلنا فى العبلة الواقعة فى عالية نجد الجنوبية ، وكان بجوارنا عرب من القمزة ومعهم إمرأة جميلة يقال لها

---

(١) يقص ولا يخص : « القص » يبتدى من اليمين ولا يتعدى أحد و « يخص » يذهب هنا وهناك .

(٢) دراج : هذى عزوة الخنافر قبيلة ابن سفران .

(٣) عاطف : هذى قبيلة العاطف ورئيسهم ابن سعيدان .

(٤) ابن روق : هذى عزوة قبيلة الروق ورئيسهم فاهد بن مريخة .

الطريسة ومعها قطعة إبل سود ، وكانت تتبع بها القِفار[1] وكان فرسان قومها يحدون بالغناء على ظهور خيولهم ، فمن قولهم :

نحفظك يا ذود الطريسة من بد ذيدان البنـــات
ونحماك من راعى اللّميسة ونحمـــاك من راعى الحصاة

فلما سمعت الغناء وكثرت الحداء قالت لهم : مهلاً أيها القوم ، فإنى لم أقم بهذه الإبل فى حماكم بل فى حمى شبيب بن دوّاس وسويحل العلبانى ، فبلغ الفارسَيْن العلبانيَّيْن كلامها ، فما زال يتَوقعان الغارة من الرئيسين المذكورين بالقصيدة ، وهما ابن هملان السّبيعى هو راعى اللّميسة ، وراعى الحصاة ابن حويل القحطانى ، وسبيع وقحطان أعداء لعتيبة ، فما شعر الرعاة إلا بالخيل قد إكتسحت إبل الطريسة وأخذوها فى وسط إبلها على جمل ، وكانت الخيل التى أخذتها هى خيل ابن حويل راعى الحصاة ، فلحقتهم خيل القمزة قبيلة الطريسة ، فردهم القحطانيون ولم يظفروا بتحصيل الإبل ، وقال القحطانيون للطريسة : إذهبى على جملك إلى أهلك ، فقالت : سيأتيكم إثنان على ظهور خيلهما ، فإن طردتوهما رجعت إلى أهلى ، فما شعر القحطانيون إلا بهما من أمامهما ، فلم يلبثـا إلا لحظة واحدة حتى استخلصا الإبل من أيدى القحطانيين ، فآبا بالطريسة و إبلها يتجاوبان الحداء ، وهما سويحل العلبانى وشبيب بن دوّاس العلبانى ويقولان :

جبنـاك يا ذود الطريسة والخيـــل دونه مرزيات
كل نقص من دون قيسه وين العـــلوم الأولات

فهؤلاء الفارسان سويحل العلبـانى مات فى مكة ، وشبيب بن دوّاس قتلته سبيع قرب منهل الصخة .

وهنا ما حدثنى به رجل من الشلاوى قال : كنا حلولا فى وادى جهام فمـا شعرنا إلا بالركبان طالعة علينا من كل ريع يبلغ عددهم خمسمائة ذلولا ومائة وخمسين خيالاً فضافوا العرب وكانت حَصّتى منهم عمرو بن عَوَزْ ، وهو رئيس المحايا وهم بطن كبير من النفعة ،

---

(١) القفار : الأرض الق ليس بها أثر ولم يأتها أحد من الناس .

فذبحت لهم شاة ومعه ثمانية رجال من قبيلته ، فلما غربت الشمس اشتغلنا فى تصليح ضيافته ، وقصد هذّال بن فهيد الشيبانى وهو الرئيس لهذه الغزيّة ، ففات من الليل ثلثه وهو لم يرجع ، فجاءنى بنوا عمه وأصحابه فقالوا : عشنا يا شلوى؟ فقلت لهم : إذا جاء رئيسكم عشينا كم جميعاً . فقالوا لى : إمَّا أن تعشَّينا أو تذهب تأتى به ، فقلت فى خاطرى : هؤلاء بنو عمه ونعشّيهم ونبقى له أحسن ما فى الشاة من لحم وهى الفطحة ، ونبقى له الرّز أزود من كفايته ، فلما خلصوا بنو عمه من الأكل ذهبت إلى خبائى فلما آويت إلى فراشى نمت قليلا ، ثم سمعت خصومة عند رحال الضيوف فقمت فزعاً فقصدتهم وإذا بى أسمعه يقول (لزمّاله)[1] شل على ركائبنا ندور لنا عتيبى نضيفه ، فقلت له : يا بن عور تعوذ من الشيطان عشاك حاضر رافعين لك مفطّح الشاة ورز ، ثم التفت إلىّ وقال : أسألك بالله الذبيحة لى والا لهم ؟ فقلت له : إنها لك ، قال : يا شلوى ذبيحتى ما قلَّطتها لِىْ . فتقدمت إلى الغنم فجيت بخروف فذبحته وهو يرانى ، فندبت النساء على تعجيله وتعجيل الرّز ، فتعشى ونام . فلما أصبحنا قلت له : أحب أن أصحبكم لعل الله يرزقنى من إبل حرب ، فقال لى : على شرط أن تكون معى ، فقلت له : نعم إلا إذا وجدت غزوا من قبيلتى كنت معهم ، فقال : على شرط أن يكون منزلكم عندنا فى الحل والترحال . واتفقنا على ذلك وشدّيت رحلى على راحلتى ، وتوجهنا إلى بلاد حرب وبنقل المخابرات أن أدنى حرب قريب جبال الموشّم ، والمسافة تبلغ أربعة أيام ، فلما كانت المسافة قد قطعنا منها ثلاثة أيام بعث رؤساء القوم أسبورا[2] لتثبيت منزل الأعداء ، ورجع السبور وقالوا : رأينا إبلاً كثيرة بين صارة وجبال الموشّم الله يطعمكم من خيرها ويكفيكم شرها . فأدلجنا ليلتنا ، فلما بقى من الليل ثلثه ، وظننا أن الأعداء بين أيدينا إتفق رؤساؤنا على أن نستريح حتى يبدو الفجر ونصلى الصبح ، ونرى البعيد

---

(١) ــ الزمال ــ مع الغزية التى معها خيل وهو على راحلته ومعه استعداده لما يقيت الفرس من حشيش وماء ، ومنه بيت من الشعر النبطى لعبد الله بن سبيل :

أو تل حصن مسرب القيض بحلول كثح النجوم وفاختوه الزماميل

(٢) السبور : يقدمون القوم حتى يصح عندهم منزل الأعداء ، والسبر لغة معروفة كما قال صاحب المنجد : هذه المسافة لا تسبر أنظر صفحة ٣٢٥ .

والقريب ، وحينما إبرهزّ الصبح رأينا الإبل ، وأمر الرؤساء بالغـارة ، فأخذنا إبلا كثيرة وانطلقنا بها ، ثم لحقتنا خيل حرب كالجراد فأخذوا إبلهم من أيدينا ، وقلنا لعلهم يكتفون بها ولـكنهم طمعوا فى ركائبنا وخيلنا ، وفعلا إبتدوا فى أخذ الركاب التى فى أواخرنا فما شعرت وأنا على ظهر راحلتى إلا برجل من حرب على فرس حمراء ، وهو يقول : على رقبتك يا راعى الرّحول فما شعرت إلا وعمر بن عور يقول للفارس الحربى : عنـه ، فضرب برمحه الفرس فسقطت فمر علىّ وقال : إنج يا شلوى وعمر يراعينى ، فجاء فارس من حرب فقال لى : على رقبتك يا راعى الذلول ، وهذا الفارس على حصان أسود ، فلما التفتُّ إليه ـ قصدى تسليم راحلتى له ـ وإذا عمر يفاجىء الحربى بطعنة قضت عليه وأخذ حصانه ، فلما رجعت حرب عنا وأيقنا بالسلامة فجاءنا عمر وقال كله لعينيك يا شلوى أستاهل ذبيحتين والا لاء ، فقلت له : تستاهل عشر .

وهذى لغة أعراب نجد (تستاهل) معناها أنك كفولها . وعمر بن عور رئيس المحايا فى هذا العهد وهو مسمّى على جده عمر بن عور صاحب القضية سالفة الذكر .

وقد حدثنى برجس بن عيدة فى حديث بينه وبين رجل آخر ، قال : خرجت يوماً من الأيام بت فى شرقة[1] فلما أصبحت وخرجت قاصداً أهلى وهم قاطنون على منهل مكينة وجميع مياه السر نازلتها بنو عبدالله بن غطفان ، وأقسام من عتيبة وكلهم جيران لبعض ؛ فما شعرت إلا برجل قادم من بلد البرود . وعلى ذراعى قطعة قماش ، وعلى رأسه جراب ملآن من القهوة فـكل ما خرجت من طريق خرج أمامى إليه ، فقد رأيت علامات الشرّفيه ، فقلت له : أيها الرجل ما تريد منى ؟ قال : أريد أن آخذك إلا أن وضعت القماش الذى معك وتفسخ ثوبك ، وتضع عصاك وتترك الجميع . فقلت له : من حين ولدتنى أمى لم يطمع فى أحد وهو معه مشعاب وقديمى محتزم بها ، وقلت له : أنا من عتيبة قال : واللّعنة عليكم ، فوضع جراب القهوة

(١) شرقة : قصر يملـكه رجل يقال له مشوح وهى من قرى السر المشهورة .

الذى على رأسه ، وقصدنى ومشعابه[١] بيده وليس معى سوى غصن من الخيزران ، فضربته به وانكسر ، وتماسكنا بالأيدى وأنا أكبر منه قامة وهو رجل قصير القامة فإذا رفعته عن الأرض قصدى أحذفه فى الأرض ، وإذا وردت رجلاه ثبتت ، فلما أعيتنى الحيلة ذكرت قديميّه وقد نسيها ونسيتها فذكّرنى بها نصابها لما أمسّ بطنى ، فأدخلت يدى وجذبتها وطعنته بها فى تريبته عَلَى حد الكتف ، فحسست بدمه عَلَى يدى ثم أرتخت يداه ، وسقط عَلَى الأرض وأخذت جراب القهوة واحتزمت بقديميّه فقصدت منهل عسيلة وبها قبيلة الثّبْتَان وقصدت منزل رؤسائهم الرباعين وإذا أمامى بيت كبير وبه ناس جلوس ؛ فسألت عن هذا البيت لمن هو فقالوا هذا بيت مصلط بن ربيعان فقصدت ناديهم فرأيت شيخاً قد أسن فسلمت عليه وأومأ بيده إلى جهة من المجلس أن أجلس بها فجلست وأمر صاحب القهوة أن يديرها على الرجال فخلصت الدلة قبل أن ياصلنى منها فنجال واحد فقلت لخادمه الذى موكل بالقهوة وتصليحها إرم المُبَرّدْ[٢] فرماه فملأته من القهوة التى معى فى الجراب الذى يملكه قبل ساعة رجل غيرى فما شعرت إلا برجل من قومنا الدعاجين يقول سلام عليك يا برجس فعزمنى واستأذن صاحب البيت الذى أنابه فذهبت معه وأثر الدم فى يدى وعَلَى حزامى وفى جراب القهوة . فذهبت مع الذى عزمنى وهو الجوير الدعجانى فتغدّيت عنده ومضيت إلى أهلى وأقمت عندهم شهر ونصف وأنا لا أشك أنّ صاحبى قدمات وكانت قبيلة الحمران الذين يرأسهم بن جاسر قد فقدوا رجلامنهم خرج فى سفرفى اليوم الذى واجهت فيه صاحب الجراب . فبعد مضى شهرونصف بحثوا قبيلته عنه . فذكرلهم أن رجلاجاء فى بيت مصلط بن ربيعان . فمازال الثّبْتَان يسألون عن الرجل الذى رأوه فى بيت مصلط بن ربيعان حتى اهتدوا إلى الطريقة التى يعرفوننى بها . فقيل لهم : أن جاركم الجوير عزمه وذهب به إلى بيته فسأل الجوير من هالدعجانى الذى عزمته . فقال هو برجس بن عيده .

---

(١) مشعاب : تستعمله الأعراب يقال له فى اللغة محجان وقد ذكره الشاعر الكبير محمد بن عثيمين فى قصيدته المشهورة حين قال :

تركته وحده يمشى وفى يده بعد المهند عكاز ومحجان

(٢) المبرد — هو الذى توضع فيه القهوة . قبل حمسها وبعده . ويكون من خشب أو خوص .

فقال الحمران قبيلة المفقود : أن صاحبنا لانشك أن الذى قتله هو ابن عيدة فعزموا عَلَى أخذ الثأر به فكان ابن عدل الحنتوشى خال لابن عيدة فدبّت فى جسده حمّية المصاهرة وركب من حينه حصانا أسود . وقصدنا ونحن قاطنون عَلَى منهل مكينة فما شعرنا إلا بصياحه وهو عَلَى ظهر جواده وهو ينادى ويقول إدخلوا على يا آل عيدة أفرع عنكم الحمران حتى يثبت الخبر إمّا تقرون لهم برجّالهم أو تنفونهم . فدخلوا عليه خمستنا وهم بنو عمنا . فلما ركب على جواده قال لهم : لا تعملون أى عمل حتى يأتيكم منى خبر فلما رجع إلى قبيلة الحمران جاءهم وقد ذهب من الليل ثلثه وهو عَلَى ظهر جواده فنادى بأعلى صوته فقال : ترانى أفرعكم يا الحمران عن قبيلة آل عيدة حتى يثبت رجّالكم المفقود الذى اتهمتموا برجس بن عيدة أنه قاتله فقبلوا ورضوا بما يحكم به مصلط بن ربيعان فأخذ ابن عدل منهم وعداً فى يوم معلوم . وجاء ابن عدل راجعاً علينا ليخبرنا عن قبولهم بما يحكم به مصلط بن ربيعان فلما قرب اليوم الذى فيه وعد حضورهم وحضورنا . وقالوا لى بنو عمى : لا تذهب معنا لأنك متهم بقتل صاحبهم . فقلت لهم : لابد من حضورى لأدافع عن نفسى . فركبنا من منهل مكينة وقصدنا عسيلة ورئيسنا غازى ابن عيدة فلما أنخنا ركابنا عند مصلط بن ربيعان وجدنا قبيلة الرجل المفقود وقد أحضروا شهوداً الذين رأوا أثر الدم فى يدى وعَلَى قميصى والجراب الذى كان معى . فقال لهم مصلط لا يتكلم أحد منكم حتى نضيفكم فما شعرنا قبل أن نشرب القهوة إلا بثلاث ركاب عليها خمسة رجال فأناخوا ركابهم عند بيت الرئيس مصلط بن ربيمان وعلى ركابهم الهلال وهذا هو وسم بنى عبد الله بن غطفان فجلس بجوارى رجل منهم وكنت مغرماً بشرب الدخان وأنا ملتثم بعمامتى ، فلما عزمت على الشراب وولّعت المظم قال الرجل الذى جنبى لا تخليني بلا دخّان فلما أبعدت لثامى عن وجهى . قال الرجل الذى جنبى لما عرفنى أنت الذى بغيت تقتلنى نهار أوافقك عند شرقة ، قلت له : أخبرنى بما حصل بينى و بينك فى ذلك الحين ، فأخبرنى بجميع ما حصل قلت له : وهل باقى للطعنة أثر ، فقال : إلى الآن لم تبرأ ، فقلت له : إن قبيلة من عتيبة اتهمونى برجل مفقود منهم فأخذته بيده وتقدمت به إلى مصلط بن ربيعان الذى رضيت القبيلتان بحكمه ، فقلت له : أيها الأمير قد أظهر الله النور بقضيتى وهذا الرجل يقص عليك ماحصل بينى و بينه فالتفت مصلط ابن ربيمان إلى العبدلى الذى طعنته وأخذت جرابه ، فقال له بعد ما سرد عليه الخبر . هل

باقى من طعنته أثر فقال : نعم ، فخلع قميصه ورَّى مصلطاً مضرب الطعنة و إذا باقى منها أثر فندب أحدَ رجاله وقال : اصعد على هذا المرتفع ، وقال ارفع صوتك بالبياض على برجس بن عيدة وازهم الحمران قبيلة الرجل المفقود وآتنى بكبارهم . فلما حضروا قال لهم : هذا الرجل الذى جاءنا برجس بن عيدة ودمّه عليه وخذوا الـكلام من رأسه فلما أخبرهم بما حصل بينه و بين ابن عيدة قنعوا وقال لهم مصلط : انظروا الطعنة فى ظهره لم تبرَ ، فلما رأوها قال ابن جاسر وهو رئيسهم أنت فى وجهى ، وأمان الله لم يأتك ما تـكرهه . أنظر أيها القارىء هذه الصدفة العجيبة وهى حضور العبدلى صدفة أحسن من الوعد فلولا حضوره لبقيت دعواهم مدة سنين أو يقتلون برجس بهذه التهمة .

وأنا أول سفرة سافرتها وكان عمرى ١٢ سنة بصحبة عم لى كفيف البصر يقال له : عبد العزيز بن بليهد يأخذنى لأجل أخبره بعلامات الطريق خرجنا من بلدنا ذات غسل معنا تجارة أقمشة ونحن على راحلتين وقصدنا قحطان وهم قريب المضباعة الجبيل المحاذى لمنهل الأنجل فما زلنا نبيع عليهم بالذراع[1] وبالجملة فجاءنا امرأة كأن بها زوداً عند نظرها فى الأقمشة فقال لها عمى أرفقى على عمرك أيها الفتاة و إذا عندنا شيخ قد أسن فقال لماذا ترفق هل تعرفها يا ابن بلاهد قال له : لا أعرفها .

قال هذى أخت زوجة سويلم بن شفلوت ذبّاح شليويح العطاوى ، فقال له عمى : لو أنها هى التى قتلته لم نرضى بفعلها فى أقمشتنا ، و بعد هذه السنة بسنين كثيرة ونحن عند هؤلاء القوم ، فجاءت امرأة قصيرة القامة عليها ثوب مكرمع[2] ومعها زود أعظم من التى قبلها ، فقلت لها : إما أن تشترى و إمّا أن تذهبى عنا ، فقال شيخ منهم : دعوها تصنع كيف شاءت هذى زوجة المسردى الذى قتل ناصر بن عُقَيِّل الفارس المشهور فلما انتهت هـذه السفرة واستعضنا من الأعراب حملين من الدهن ودفعناها إلى أهلنا ، وذهبنا على ركائبنا نلتمس أعراباً عندهم لنا

---

(١) الدراع — هو مستعمل فى نجد إلى هذا العهد وفى الحجاز الهنداسة وهى قريب ذراع وثلث والمتر فى مصر طوله ذراعان تقريبا .

(٢) مكرمع : أى مصبوغ بكرمع فيكون لونه بين الصفرة والسواد .

دين ، وقد ذُكروا لنا أنهم قريب الشمس والشميسة ، فلم نظفر بهم و بتنا ليلتنا فى أنحس ليلة ، ونحن فى غربى وادى الشّميسة الواقعة فى صفراء الوشم ، وليس معنا سلاح إلا فرد يحمله عمى ولهذا الفرد أسماء كثيرة عند عامّة أهل نجد منها (وَزْوَزْ) و (أبو محّالة) ولا يمشى رحمه الله شبراً إلا وقد شحنه من الرصاص .

وهذى أول سفراتى معه رحمه الله ، فقال لى : هل تحب أن نستنبح[1] ؟ وأنا لا أعرف الاستنباح ، فقلت له : الذى ترى مبارك ، فرفع فم الفرد إلى فمه وأستنبح ، ولكن هذا الاستنباح لم يثر كلاباً بل أثار الذئاب الكامنة فى تلك الجبال ، فحينما أنقطع صوته جاوبته الذئاب بأصواتها ، فقلت له ماهذه الأصوات وأنا عارف أنها ذئآب ؟ وظن أنى فزع منها فقال : هذى ذئآب ولا تخف نم نومة هنيئة إنشاء الله ، فنمت وكلما استيقظت فإذا هو جالس وفرده بيده حتى طلع الفجر ، فرحلنا من مبيتنا نلتمس عرباً عندهم لنا دين ، فأدركناهم بعد الظهر بين منهل الغزيز وغدير الحُوَرْ ، الذى قتل عنده تريحيب بن شرى الفارس المشهور فى زمانه، فأقمنا عندهم ثلاثة أيام ، فلما عزمنا على الرّحيل قال عمى لرجل من الأعراب : صف طريق الشمس للإبن محمد فقال الأعرابى : إنها لاتخفى إنها واقعة فى تلك الثّنية ، فتوجهنا قاصدين مراة وعمى ليس مطمئن باهتدائى إلى ذلك الطريق ويحثنى إلى ما وصفه الأعرابى ، وسرنا سيراً مسرعاً حتى وصلنا قصر الشمس ، وبهذا القصر رجل يقال له سعد بن سويري يعرفنا فعَزَمَنَا على الإقامة عنده ذلك اليوم فاعتذرنا ، وأقسم علينا أن نشرب عنده فنجال قهوة ، فقلنا على شرط أن تبقى رحالنا على رواحلنا فرضى بذلك فشربنا عنده القهوة وأكلنا تمراً وزبداً عنده وشربنا لبناً ثم قصدنا مراة وفى ذلك الحين لا أعرف من أهل مراة أحد ، فقال لى عمى : نبى نقصد محمد بن سليمان بن دايل فقلت له : إنى لا أعرفه ولا أعرف محلّه فقال : أتبعنى فتبعته حتى أناخ راحلته عند بابه وأهل مراة فى مسجدهم يؤدوا صلاة العصر ، فلما قضوا صلاتهم جاؤنا فكان عبد الله بن زامل عنده ضيوف ، فجاء إلى الرجل الذى كنا عنده وقال له : عندنا عشاء

---

(١) نستنبح : الاستنباح أن يضع الرجل فمه فى فم البندقية ثم يخرج صوته كصوت الذئب فما سمعه من الكلاب نبح ويهتدى المسافر إلى الأعراب بنباح كلابهم وهذى عادة من العهد الجاهلى وذكرتها العرب فى اشعارها .

زاهب ونبيك تسمح نعشي ضيوفك ، فقال له : ما يمكن ، فقال لهم عمى : أشركونا فى حديثكم ، فقال له : عبد الله بن زامل العلم عندك يابو بليهد طالبينكم من معز بكم نبيكم تعشّون عندنا لأنه عشاء زاهب ، وضيوفنا أصحاب لكم من ضمنهم منير بن حشر العاصمى ، فقال له عمى : سامح مع عبد الله يا محمد فسمح له بذلك فتعشينا عنده ، وقال لنا منير بن حشر . إن منزلنا بين مراة وأثيثية و إذا سرحتوا الصّبح من مراة فنحن على الطريق تشربون عندى فنجال قهوة فقلنا له : نمرْك إنشاء الله فجئناهم على الوعد وشربنا عنده القهوة ، فلما ركبنا على ركائبنا واندفعنا عنهم رمية حجر بركت راحلة عمى وكلما ضربها بعصاه نهضت بأرجلها ثم بركت وكانت قريب من خباءٍ فيه امرأة ، فقالت : إن راحلتك مجسّر فاضربها مع حرها ، فضربها من حيث أمرته فقامت على أرْبَعٍ ترْبَعُ فالتفت إلى المرأة وقال : مجرّب ولا مائة طبيب .

وأحب أن أشرح للقارىء استعمال عمِّى لذلك الفرد الذى مر ذكره لما سمعنا صوت الذئاب كان عمى فى سفرة من أسفاره وهو فى السنة التى قَتَل فيها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عجلان أمير بن رشيد فى الرياض وكان الناس فى ذلك العهد يأخذ بعضهم بعضاً وقد جاء عمى من عالية نجد ومعه أربعون ناقة لأهل شقراء ومعه إمرأة من المعالية من عتيبة ومعهم شيخ قد أسن يقال له نقا القصاص فلما وصلوا وادى الشّعيّب شرقى نفود السّر وغربى طرف قنيفذة وباتوا هناك ومضى نصف الليل قامت المرأة لقضا حاجتها فما شعرت إلاّ بالركاب التى قربت منهم فجاءت مسرعة فأيقضت عمى وصاحبه قالت : جاءكم قوم يبلغ عدد ركابهم ثلاثين مطية قال لهم عمى : الرأى عندى والتوفيق عند الله إذا قربوا فبأصيح عليهم وأرمى بالفرد وأقول لكم اركبوا يا أهل الخيل وأنت ياتقا جاو بنى وصح وقل ازهم الله وأنتى ياثمّا خبطى الركاب حتى تجاوب بالرّغاء فنحن كما قال صاحب المثل الليل مع من عدابه وربما نسلم إنشاء الله فلما سمعوا نضنضتهم صاح عليهم الرجل الأعمى وأشغل فرده بالرمى وهو يلتفت إلى أصحابه ويقول اركبوا ياأهل الخيل والشايب والمرأة يصيحان فاستخف القوم وانهزمو إلى جهة الجنوب وظنوا أن هذه سرية من سراى ابن رشيد التى يبثها فى البلاد فحينما ذهبوا واختفت أصواتهم رحل عمى وصاحباه تحت سواد الليل خوفاً أن يرجعوا عليهم فلما غربت الشمس من الغد أناخوا ركابهم عند محمد بن يابس فى القويعية فدعاهم إلى مجلسه وعرفهم وهو بطى

ابن عقرب السهلى قال : عطونا أخباركم يا أولاد ابن سهل فقال رئيسهم بطى بن عقرب : ياولد سعدَ دَرعنا البارح فى سرية لابن رشيد تصادمنا حنا و إياهم مصادمة هائلة ولكن طبحوا دون الركاب أولاد بن سهل واحتموها (بالثميدى)[1] ما فارقنا رهيم الخيل إلا بعد طلوع الفجر وقد صدق من قال الليل مع من عدابه فرجل مكفوف البصر وإمرأة وشيخ مسن جعلهم بطى بن عقرب سريّة لابن رشيد .

أنظر أيها القارىء لهذا الأعمى ، لما أن الله أخذ بصره وضعه فى بصيرته ، وهناك أعمى آخر أعظم منه وهو فى بحر الخليج الفارسى وقد حدثنى عنه من رآه وصحبه . إنه دليلة لأهل البحر هناك ويقولون فى لغتهم للدليل سردال وهو دليل تلك الناحية يقدمهم بسفينته إذا أرادوا هوراً فى أيام اللؤلؤ وطلبه وقد امتحنه ناس من أهل البحر وقالوا نريد أن نبين عجزه فأخذوا طيناً من طين ريّا وهى من هيران الخليج الفارسى وجاؤا بماء من هيرثريا . فسألوه فى أى مكان نحن فيه وهم فى موضع غير الموضعين الذى أخذوا منه الماء والطين فقال لهم إئتونى بماء وطين من هذا البحر فأتوه بالماء والطين الذى معهم فقال لهم الطينة طينة ريًّا والماء من ماء ثريا فقالوا ليس به حيلة وهو يدلّهم على المياه العذبة فى وسط البحر ويسكن البحرين فى قرية الحدّ وقد عمّر إلى مُنتصف القرن الرابع عشر .

---

(١) الثميدى : نوع من الرصاص الذى يستعمل السلاح القديم كالمقاميع والفتيل على جميع أنواعها .

المذكرة الثانية

وفى سنة من السنين أخصبت البلاد ورخصت الأسعار . فذهبتُ إلى حوطة سدير ، وأستدنت تمراً من محمد بن منيف وهو فى رميـلة[1] ملئأنة فاتفقت أنا وصاحبها على سـعر معلوم وهو على اثنين وعشرين وزنة بالريال الفرانسى . وشرطت عليه إنى لا أدفع له شيئاً من الثمن حتى أبيعه فى أىّ جهة من جهات نجد ، فقبل هذا الشرط . والوزنة تزيد عن الأقة وزن أربعة ريالات فرانسية وعندى سبع من الركاب فابتدأت فى حمـله إلى بلد الشعراء . فلما كمل فيها بقيت فى بلدى ذات غسل حتى تحسن سعر التمر هناك . فعزمت على الرحيل إلى بلد الشعراء لبيع التمر هناك . وكان الدرب مخوفاً وقد عزمت قافلة من أهل شقراء على التوجه إلى بلد الشعراء . وقلتُ لهم فهل من الضرورى أن آتى إلى شقراء على راحلتى؟ أو نتّعِد مكاناً تأتوننى فيه وهما اثنان . فقالا لى لا تأتى إلى شقراء إذا طلعت الشمس . فتوجه وانتظرنا فى ريع المنيزلة ولا تختاف حتى نأتيك . فإن تأخرنا جاءك أحدنا يخـبرك . فلما أصبحت فى بلدى ولم يأتنى أحد منهما . ركبت على راحلتى بعد طلوع الشمس ، وأنا أظنُّ أن القافلة تفوتنى . فلما وصلت الموضع الذى قالا نأتيك فيه . أنخت راحلتى ووضعت حقائبى عنها وقيدتها بحبل . وأخذت بندقيتى وهى من نوع الصمع . وصعدت فى جبل عالى يشرف على القريب والبعيد . فلم أر أحداً وظنيتُ أن صاحب المـال لم يأذن لهما بالمجىء إلىّ وأنا قد قلت لهما هذا الفـكر . فقالا جميعاً : إبق فى الوعد وأنت مطمئن . فبقيت ساعتين فى مكانى ولم أرهما . ثم دفعت بصرى إلى الصحراء التى تقع عـنى غربا . فرأيت إبلا محملة والسَّرَاب بينى و بينهم . فلا أشك إلا أنهم هم . ثم قرّبتُ راحلتى وحملت حقائبى عليها وركبتها وانبعثت فى سيرها مسرعة . وجدّيت فى طلب القافلة التى رأيتها . وكأنهم تركوا طريق الشعراء وجنحوا على شمالهم فلحقتهم . فإذا أنهم قافلة من العصمة وسألتهم عن نيتهم وأين أهلهم . فقالوا أهلنا يم الأنجل . فقالوا لى : أين نيتك ومن أين أتيت . فقلت لهم :

---

(١) رميلة — هى اسم لموضع يكنز فيه التمر .

أتيت من القراين قاصداً بلد الشعراء . فقالوا تبقى معنا اليوم . فقلت لهم المسافة بين طريق وطريقكم بعيدة وقصدت الطريق الذى عزمت على سلوكه .

قلت فى خاطرى : أترك الطريق الذى يسلكه السفار إبعاداً عن الركبان والتماسهم للقفال وهو الطريق الذى تسلكه السيارات فى هذا العهد الذى يفضى بى إلى منهل خفيف ثم سلكت وادى كثير الشجر . فعزمت على الذهاب إلى خل نفجه . فعند انقطاع الشجر وخروجى على موضع يسمونه الحجرة .

أنختُ راحلتى بين أشجار من السلم والفرقد فلم يرَ منها شيء . فذهبت على قدميَّ إلى أحجار مرتفعة فجلست بينهن لأسبر الصحراء التى بينى و بين نفود السّر . فما شعرت إلا بركب يبلغ عدده سبعة وعشرون ذلولا . فقلت : ابقى بين هذه الأحجار وراحلتى معقولة بين الأشجار . فقلت : إن سلكوا طريقى رأونى ورأوا راحلتى . فإن جنبُّوا طريقى لورمية حجر لم يرونى . فلما خرجوا من النّفود قصدوا مطلع القطب الشمالى . فعند ذلك علمت أنى قد سلمت منهم . وهذا لطفٌ من ربى . فلما اختفوا عن بصرى ذهبت إلى راحلتى وأخذت خطامها وهى تتبعونى فسلكت طريقهم الذى سلكوا . وهذا الطريق هو النافذ على منهل نفجة . فلما توسطت بين منهل نفجة و بين مناخ راحلتى سالف الذكر وقد بقى على غروب الشمس نصف ساعة . فقلتُ أبيت هنا وأستريح وأريح راحلتى والأرض مخصبة ، فأنختها ووضعت حقائبى عنها ومعى ألف ريال فى إحدى حقائبى . فقيدتها بحبل وتركتها ترعى . ومعى قهوة فى الزّمزميّة[1] . فأفرغتها فى الدّلة ووضعتها على النار ، وتناولت عشائى من خبز مصنوع من عند أهلى . وصليت المغرب والعشاء معاً . فقلت : أستنبح ربما أجد من الأعراب أحد أهتدى إليهم بنبح كلابهم . لكن هذا الاستنباح لم يفد شيئا فحينما وضعت فم بندقيتى فى فمى وزجرت بخمسة أصوات كأنها أصوات الذئاب . وهذه لم تثر كلاباً ، بل أثارت الذئاب من مكامنها . فلما سمعت أصوات الذئاب ظننت أنها تأتينى

---

(١) الزمزمية . هى نوع من القزاز يستعملها السفار لوضع القهوة فيها خالصة ، وهذا لعابر السبيل اسرع من تصليحها ، وهذه تفرغ من القزازة فى الدلة ، ولا تحتاج سوى تسخينها على النار .

فأخذت بندقيتي ووضعت الرّصاصة فيها . فما شعرت إلا براحلتي جاءتني وهي مذعورة ، وأنختها وعقلت يديها وفرشت فراشي إلى جنبها واستويت عليه . وكلما قرب النوم مني اضطرب جنب راحلتي الذي يليني وجزمت أنها ترى الذئاب قريبة منها . فقمت وأخذت بندقيتي . فقلت : إن رأيتها رميتها بالبندقية .

وقد حدّثني رجال ثقات عن الذئاب وأخبارها . قالوا : إنها لها تصرفات أحسن من تصرف الآدميين .

ومن ضمن ما حدّث به . أن الذئاب إذا علمت أن معك بندقية لم تأتك . فإن لم يكن معك بندق فاقدح بالحجارة إذا كانت مروا أو صلابيخ .

وأذكر لك أيها القارىء ما حدّثني به عمر بن محمد البيز قال : خرجت من الشمراء على راحلتي قاصداً بلد نفء . فلما نكبت أبا دخن وأنا في ليلة مظلمة أنخت راحلتي وعقلت ثلاث من قوائمها ونمتُ إلى جنبها . فما شعرت إلا وراحلتي تضطرب كاضطراب المحموم . فعلمت أنها أحسّتْ بشيء . فقمت فزعاً وإذا أني أرى ستة من الذئاب محيطة بي وبراحلتي وليس معي بندقية . فأخذت مرواً وضربت بعضها ببعض ويخرج ناراً من أثر هذا الضرب فانهزمت مسرعة إلى جبل أبي دخن . وهذا الخبر أمامي وأنا في كثيب السّرحين أحسيت أنا وراحلتي بهنّ والقمر قريب الطلوع . فقلت : إذا سطع القمر ورأيت منهنّ شيئا رمية بالبندقية ولاأقصد من هذه الرمية إلا السلامة . فلما ارتفع القمر قمت وأخذت البندقية معي واندفعت يمينا وشمالا فلم أر منها شيئا فنمت . فلما أصبحت وصليت الفجر . قلت لا أبرح حتى أتطلع لأثر الذئاب . فلما تميز القريب والبعيد قصدت الجهة التي أتتني الراحلة منها وهي مذعورة . ووجدت أثر أربعة من الذئاب . فوضعت حقائبي على راحلتي وقصدت منهل نفجة لأتزوّد من مائها . فلما وصلتها وكانت راحلتي بين آبارها ومعي خوف من الأخذ أن تأتيني أناسٌ من الأعراب الذين لم نخالطهم ولا يعرفونني . فما شعرت إلا بصوت حيّة بين قوائم راحلتي وهي تمشي . فلما سمعت صوت الحيـة المزعج . فاندفعت راحلتي تشلُّ شليلا لم أعهده منها من قبل ، فحاولتها حتى أنختها فأخذت دلوي وحبلها وقربتي وذهبتُ إلى ماء نفجة وهو عافٍ ليس به آثار إلا آثار السباع ومساحب الحيات . فوضعت دلوي

ومزادتى عند البير . فقلت إذهب إلى مكان الحيّة لعلى إن وجدتها أقتلها . فلما أقبلت عليها وكنت عنها رمية حجر .

رأيت بريق ظهرها مع ضوء الشمس . فلما قربت منها فتأمّلتها فلم أرَ حية أعظم منها . فقلت فى خاطرى إن رميتها بحجر وأخطأتها خشيت منها . فجزمت على قتلها بالبنـدقية . فوضعت رصاصتها فى بطنها ورفعتها إليها . وقلت بسم الله الرحمن الرحيم ، وقلت أعوذ على بكلمات الله التامة من شر شيطان . ومن شر هامة . ومن شر مخلوقات الله عامة ، فرميتها وقسمتها نصفين . فرجعت إلى البير وأخذت منها دَلوَ ماءٍ فصبيتها فى قربتى على ذلك الماء العذب ورجعت إلى راحلتى وقدّرت مائى أنه يكفينى يومى هذا والليلة الآتية . فركبت راحلتى وقصدت وادى القرنة . وأسلم من مسيرى بهذه الصحراء المرتفعة . فلما وصلت إلى ذلك الوادى كثير الشجر تركت راحلتى تسير على هواها وترعى من ذلك النبات الطيب . فدفعت نظرى للتماس شـجرة مظلة . فما شعرت إلا بسواد فى ظل دوحـة كأنه آدمىّ مسنداً ظهره على أرطاة . فلما قربت منه و إذا هى امرأة بيدها اليمنى عود سلم . فأحضرت : بسم الله الرحمن الرحيم ، وظننيت أن هذه المرأة التى قرونها واقعة على فخذها ليست إنسيّة . فتنحنحت لأنبهها إن كانت من الإنس . فلما سمعتنى استوت جالسـة ، وقلت : السـلام عليـكم ، وقالت وعليكم السلام . فقلت لهـا : هل أنت من الإنس أم من الجن . فقالت بل من الإنس . فقلتُ لها : مَن الذى جاء بكِ إلى هنا . قالتْ جئتَ مع أهلى . فقلتُ لها : أينَ أهلكِ ؟ قالتْ : إذا خرجتَ مع هذه الثنيةِ رأيتَ بيوتهم ، فقلتَ لها : مَنْ أهلك ، قالت من البواريد . قلت لها من بواريد الغبيّات قالت نعم ، فقلت أين منزلتهم ؟ قالت هم أوّلُ ما تصِل من البيوت ، وناولتها من تمر كان معى فى قلص[1] معلقٌ فى خلف الرّحل . فلما رأيتها أكلت من التمر قلت لها من أنت إبنته قالت : ويش تبا قلت : أخشى أن أوخذ فإن أخذت ثورت أهلك بهذه التمرات التى أكلتِ قالت : أنا أخت سوّاد ابن بارود وأخيه

---

(١) القلص : — دلو من أديم يستعمله السفار فى إخراج الماء من الآبار . ويضعون به أكلا خفيفا كالتمر وغيره .

على والعربان قدّامك فقلت لها : ماالسبب الذى جاء بكِ إلى هنا قالت : إنى أرعى بهما فظل عنى وجئت على أثره فوجدته هناوراح به أخ لى صغير و إذا أنى قد تعبت فجلست فى ظل هذه الشجرة ونمت فلم يوقظنى إلا أنت ، فاستاصفت منها أخبئة أهلها فوصفتهم لى ودفعت راحلتى نحوهم فلما رأيت أخبيتهم رأيت بينى و بينهم رجلين عند أغنامهم ، فلما وصلتهم قلت : السلام عليكم فردوا السلام ، ومن عادة الأعراب إذا ردوا السلام لم يمسوك بسوء وكان معى فى القلص خبز وتمر فحوّلت إلى الأرض ونزّلت القلص فقلت لهما : هَلِمّانا كل فجاء وأكلا معى ثم قالا : لقد سلمت وأنت من القوم والمتكلّم هوعلى بن بارود أخف المرأة سالفة الذكر فقال لى اذهب إلى هذا الخباء فأنى أتيت منهم الآن وهم يطبخون ظبياً فتلطَّف معهم منه والتلطف فى لغة أعراب نجد الأكل فقصدت تلك الخباء وأنا أنظر إلى الظّبى الذى يطبخ فما شعرت إلا ببياض عظامه وهى مركومة فى ظل عرفجة وأنخت راحلتى أمام الخبأ كعادة مناخ الضيف فحين بركت راحلتى على أربعها قال لى : سوّاد بن بارود أخو على الذى نعت لى هـذا البيت فقال : اقلط ياحضرى فى الفيّه أى فى ظل البيت فتقدمت إليهم بعـد أن وضعت حقائبى عن راحلتى فلما جلست فى الظل سألونى هل معك معاميل[1] ؟ قلت نعم : فقالوا إئتنا بها فجئت بها فقال سوّاد قم ياعايش شب النار وأصنع لنا قهوة فوضعت جراباً ملئان من القهوة عندهم وعائش الذى أمره سوّاد كبيرهم هو من ذوى ثبيت من جماعة ابن ربيعان وأخواله الغبيات سواد وجماعته والجميع من الروقة فما شعرت ونحن جلوس إلا وعلى الذى وجدته عند الأغنام يسأل والدته وأنا أسمع هل الحضرى إدرك الظبى وأكل منه أم لا ؟ فقالت له والدته بل فاته ولم يأكل منه يابنىّ ، فرجع يشتد عدوا فغاب عنا مقدار ساعة تقريباً فجاء يحمل على ظهره شاة مذكاة ، ورماها أمام البيت وندب أخاه سواد فقال : صلحوها لظيفكم ونحن قبل أن نتعشا نتجاذب الأخبار بينى و بين الأعراب ثم بتناوجلسنا فى أحسن ليلة أحسن من مبيتى البارحة بين الذئاب والحيّات ، فلما أصبحت وأفلحت وضعت حقائبى على راحلتى ، فقال لى سواد إلى أين تريد ؟ قلت : أريد اليوم الدوادمى ومن بعد الشعراء قال لى: ما يمكن أن تذهب وحدك ، فلو أن القصد راحلتك وما عليها مابهم ، ولـكننى أخشى على

(١) المعاميل : تـكون من دلتين أو أكثر وأبريق ونجر ومحماس وفناجيل وهـذا الذى تستعملة السفار فى ذلك الحين .

على رقبتك من القبائل النازلين بيننا و بين الدوادمى ، ولـكنى سأبعث معك عائش قلت له : إذا وصّلنى الدوادمى كم أدفع له ؟ فقال : ادفع له ريالا فرانسيًّا ، فسرت وقد صحبنى عائش فلما طلعنا على مزارع الدوادمى الشرقية ، فقال : أحب أن تأذن لى ارجع إلى أهلى ، لعلى آتيهم غروب الشمس ، وظننا أن الخطر قد زال ، فسلمته أجرته وزدت على أجرته بمثلها فرجع كأنه السّهم فحين ذهب عنى رأيت قوماً يطرد بعضهم بعضا فى مزارع الدوادمى القريبة من البلد و بعضهم يرمى بعضا بالبندقيات فأسرعت إلى أقرب مزرعة منى عندها برج وسَوَانيهم ثور وناقة ، فلما وصلت صاحب المزرعة ، و إذا أنى أعرفه من جماعتنا يقال له (عقاب) والذى يعدل عليه الماء فى المزرعة امرأة ، فلما وصلت وعرفنى قال : ز بنت وخاب طالبك .

وهذى كلمة كثير استعمالها فى نجد والمعركة إلى الآن لم تنطفى فأنخت راحلتى فى أسفل البرج ، فقلت له هذه المرأة من تـكون قال هذى أختى دليّل ، فقلت له : هل تقدر أن تأتينا بخبر عن هذه المعركة . قال إنها تقدر فندبها إلى تحصيل خبر هذا الرمى ، فان هذبت علَى أقدامها كأنها السّهم فرجعت إلينا مسرعة والخبر معها قالت : إن هذا الرمى بين ركبين كليهما من عتيبة بين متلع المهرى رئيس الدغالبة وبين محسن بن بدر الهيضل رئيس الدعاجين ومتلع المهرى بايت البارحة فى حمرور الواقع عن الدوادمى جنوبا ، فقالوا له أهل حمرور أن قعدان بن درويش بايت البارحة فى سمرة وهى قصر تبع الدوادمى وقعدان بن درويش عدو لعتيبة وكان محسن الهيضل قد أخبر البارحة بمثل ما أخبر به متلع المهرى فلما أقبل الركبان ظنّ كل منهم أن هذا العدوّ اللدود لعتيبة قعدان بن درويش ، فكل أغار على صاحبه بدون تريث ولا سؤال فاستعملوا العيارات النارية فلم يعرف بعضهم بعضا إلا بعد ما سمعوا الانتداب المهرى وجماعته الدغالبة يقولون أولاد النعيرى والهيضل وجماعته يقولون أولاد مفلح فتعارفوا بهذه السمة ، فلو أن أحديهما قعدان بن درويش لسمعوا أولاد عباد فلما فقد الطرفان هذه السمة عرفوا أنهم قد وهم بعضهم فى بعض فنادى المنادى بينهم أنه عرف ولـكن قد قتل رجلان وأربع من الركاب فباتوا ليلتهم ضيوفاً لأهل الدوادمى وأنا كذلك ضيوف عند عبدالرحمن العوشن فلما أصبحت وخرجت على ظهر راحلتى رأيت قافلة فى وادى الدوادمى قد باتت به البارحة فلمـا رأونى عرفونى وأنا قد عرفتهم فجاءونى مسرعين و إذا أنهـم الذان أوعدانى أن أصحبهم ، فقالوا لا تظن إن حنا أهملناك حينما أقبلنا على مكان الوعـد أتيناه

مسرعين فرأينا أثرك وأثر راحلتك فأسفنا على تحيرنا ، فلو أنك بقيت لـكان أولى وأحزم لعلك ماذهبت وحدك فقلت لهم أنتم تأخرتوا ازود من المقرر وأنا استعجلت ، ورب الواحد والـكثيرين واحد ، فاتـكلت عليه وكلانى بعينه التى لاتنام . فقالوا : أقم عندنا هذا اليوم ونذهب نحن وإياك غداً إلى الشعراء . فقلت لهم أنا معذور لأنى مستعجل . فتوجهت إلى بلد الشعراء ، فدخلتها فى صلاة الظهر فلم يوجد فى بلد الشعراء تمراً يباع إلا تمرى الذى أودع عند عبد الرحمن ابن خلف رحمه الله . فلما سمع أهل البـلاد أنى وصلت وأنخت راحلتى عنـده ، وهو يبلغ مائتين خصفة(١) أتونى . وقد رتبوا أمرهم واشتركوا . فقالوا أبوسليمان العتانى يسوم ونحن نلزم على محمد يبيعه . فلماشر بنا القهوة قال إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالـكريم رحمه الله هذا العتانى يبى يشرى تمرك كله وحنا خابرين أنك متدينه من محمد بن منيف على ثلاثة وعشرين وزنة فالله الذى رازقك يبى يأخذه على عشر وزان بالريال . فقلت لهم لست حريص على البيـع فقنعوا وانصرفوا . فلما صليت العصر وجلست فى مجلس الشعراء وإذا يطلع علينا رجالا محتزمين بخناجر . فسألوا ناسا جـلوسا عن التمر . فأشاروا إلىَّ بأيديهم ، ففهمت أن هذه الإشارة إشارة تمر . فقصدونى ، وهم أربعة رجال . فسلموا ووقفوا . فقالوا : هل عندكم طفش وهذه اللغة لم أسمعها . فقلت لهم : ما هو الطَّفش . فقالوا مجاليـد ، فكان الشرح أصعب من المتن . فقلت لهم ما نعرف الطفش ولا المجاليـد . فقلت لهم هل طلبكم تمر . فقالوا نعم . فقلت عندى حاجتكم . فذهبت بهم إلى موضع التمر وأريتهم إياه . فقالوا نبى نأخـذ تمرك وجميع ما عندك من الطفش الواحدة بجنيه . فقلت لهم ما أنا بحريص على البيع وأنا مقرّر فى ضميرى أنهم لن يخرجوا إلا بايعهم . فلما أنصرفت وظنوا أن معى تجلد يمنعنى عن البيع قال واحد منهم نبى نشرى التمر كله من جنيه وريال فرانسى . فقلت بعتـكم وتوكلت على الله . فقلت ما يتم البيع إلا بعربون(٢) وسلَّمونى خمسين جنيها . وقالوا إذا صلينا المغرب استلمنا التمر وسلمناك القيمة ، وهؤلاء القوم من بنى عبد الله بن غطفان . من قبيلة ذوى ميزان ،

(١) الخصفة ـــ تعمل من سعف النخل ؛ وتـكون ماعون للتمر ، أكبرها يبلغ ثمانين وزنة ، وأصغرها يبلغ عشرين وزنة .

(٢) العربون ـ هذى هى لغة العرب الصميمة واغلب أهل نجد يستعملها باللام . العربول وهذا خطأ بخلاف لغة العرب المعتمد عليها وهو شىء يدفع من الثمن للبائع عند العقد .

وبعد صلاة المغرب سلمتهم التمر واستلمت بقيّة القيمة وكملت قيمة التمر مائتين جنيهاً ومائتين ريالاً .

وكان عمى عبد العزيز رحمه الله قد أوعدنى أن يأتينى فى الشمراء ونذهب أنا وهو نشترى إبلا بقيمة التمر وألف الريال الذى معى وما أدرك من النقد يلحقنى به . فكتبت لعمى كتابا أستحثه فيه وأستعجله أن يأتينى فى الشمراء ونذهب أنا وهو سواء . فبعد مُضىّ سبعة أيام جاء عمى على راحلتين ومعه غلام من عتيبة يخبره بعلامات الطريق . لأنه مكفوف البصر ويمنعه من قبيلته . فلما عزمنا على الرحيل ونحن عند عبد الرحمن بن خلف . وقصدنا بلاد حرب فى وادى الرُّمة وماحوله . فلما وضعنا رحالنا على رواحلنا جاءنا ناسٌ من الحفاة [1] من ذوى ربعى وخاطبوا عمى . وقالوا يا ابن بلاهد أين ممساكم الليلة . قال لهم قريب أفقرى . قالوا ترى فى الجبيل الأسود الراكب على الماء مسبعة بها ذئبة وأولادها تأكل الرجال وتأكل الجمال . فقال لهم عمى حنا ضيوفا لها الليلة . فلما وصلنا جبيلات أفقرى وباق على غروب الشمس نصف ساعة . قلت له وصلنا جبيلات أفقرى . قال لى أنيخوا ركابكم وحطوا ما عليها من أغراضكم . وأشعلوا ناركم . واصنعوا عشاءكم وقهوتكم ونفذنا ما أمر به . فقلت له ما نصنع بالسباع هذه الليلة . قال أنا أعلم منهم فى نجد ومواضع السباع وأنت غلام لا تعرف الأعراب ومكرهم واستهزائهم بالحضر . فلو يعلمون ما عندى عنهم لم يتكلموا كلمة واحدة . فقلت له أخبرنى بواحدة أستخدمها فى المناسبات . فقال استمع منى ما أقوله لك . فو الله إنى لصادق فيما أقوله .

اتجهت من شقراء على رواحلنا أنا وبرجس بن عيدة الدعجانى نبى نصحب قافلة قد نشرت من شقراء بالأمس . قصدنا نصحبهم إلى عالية نجد ونستأنس بهم . فأدركناهم فى بلد الفيضة الكائنة من قرى السر . فلما أصبحنا بها ومشينا متجهين إلى نجد والقافلة قافلة كبيرة ومعهم أموال عظيمة . ومعهم نويران بن زنيدان خوى من عتيبة . فلما انتصفنا فى صفراء السر . فقال بعض الرفاق عليكم شوف [2] يا رجاجيل . فقلنا له ما ترى .

---

(١) الحفاة — بطن من الروقة وذوى ربعى بطن من الحفاة .

(٢) شوف هذه إشارة يفهمها أهل نجد اذا قيلت يستعدوا لمصادمة العدو .

فقال إنى أرى رجالا ليس معهم سلاح . فاتفقنا أن نبعث إليهم رجلا من أصحابنا يأتينا بخبرهم ونحن خائفون من مطير وفى الرفاق إبراهيم بن عثيمين والمضبوط والقضيبى . فبعثنا إليهم نويران بن زنيدان . فوجدهم من عتيبة حنشل ، من قبيلة الهدّف . بطن من الدعاجين . يرأسهم ثامر بن مريبد ، ونحن قد أنخنا ركابنا فى منخفض من الأرض . مستعدون لقتالهم ، فعرفهم وجاء بهم إلينا . فسألناهم عن نيتهم . فقالوا إنا ذاهبون إلى أهلنا فى عالية نجد وقد علمنا بمبيتكم فى بلد الفيظة البارحة . وقلنا نصحبهم إلى أهلنا ونستأنس بهم ، ونأكل ونشرب معهم . فقلنا لهم أهلا وسهلا . وقدمنا لهم تمراً وماء وقهوة . فلما رحلنا كانوا يسيرون على أيمننا رمية حجر . فما شعرنا إلا وهم متجهون إلى جهة الشمال فقال الرفاق (الحنشل) أغاروا عدوا على أقدامهم فأبصر الرفاق رجلا عليه عباءة برقاء . فقالوا يمكن أن هذه الغارة على هذه العباءة كل يود أن يسبق عليها . فلما كانوا عنه على رمية حجر إعترضهم يقذفهم بالأحجار . فهزمهم فلم يكتف بهزيمتهم . بل تبعهم يقذفهم بالأحجار وعباءته على ظهره . فما شعرنا إلا بصياحهم وأصواتهم العالية وهم يندبون ابن عمهم نويران بن زنيدان . وسمعتهم يقولون تكفا يا نويران ، إمنعنا من هذا الحضرى الهامة الذى أثخننا بالحجارة . فأخذ بندقيته وهى من الصمع فوضع فشقتها فى بطنها فقال له عنهم و إلاقتلتك يا حضرى فوقف الحضرى مَلِيًّا ثم رجع مع طريقه وذهب إلى نيته فلما رجعوا إلينا قلنا لهم ما شأنكم وهذه الغارة قالوا حضرى طمعنا فى عباءته وذبحنا بالحجارة التى لا تخطى من أراد بها وأكثرهم تسيل دماؤهم ورئيسهم ثامر بن مريبد برأسه ضربة حجر وفى كتفه ضربة حجر أخرى وهو مدبر ومعه شلفاء[2] فقلت له : كيف إنك ما قتلت الحضرى بشلفاك . فقال لى : يا عبد العزيز ما ذخرت شيئاً ولكنه لم يمكننا من نفسه فلولا صاحبكم ابن زنيدان و بندقيته لم يصلكم نصفُنا ، فقلت له : كيف حضرى يهزم إحدى عشر أعْرَابيًّا

---

(١) حنشل هذه تسمية للذين يغزون على أقدامهم من دون رواحل . ومفردهم . حنشولى

(٢) الشلفاء : نوع من الرماح ولكنها عريضة ذات حدين .

فقال نحن أرهينا وكان الله معه ثم صحبونا إلى عالية نجد يأكلون معنا ويشربون ثم تفرقنا ، وكلٌّ ذهب إلى وطره .

قال المؤلف بعد ما حدثني عمي بهذه القصة سألت إبراهيم ابن عثيمين رحمه الله عنها وعن تفصيلها ، فقال لي : جميع ما أخبرك به عمك صحيح ولكن عندي خبر مرتبط بهذه القضية لم يعلم به عمك ، وهو . كنا يوماً جلوساً عند عليثة العميّدى رئيس قبيلة الهدّف الذين منهم الحنشل سالفي الذكر وكان عندنا منهم في ذلك المجلس ثلاثة نفر رئيسهم ثامر بن مريبد وإثنان من رفقاه وحديثنا في الحضر والبدو . وأيّهم أطيب وكان رئيس القبيلة مُتّكِئاً على الشّداد[1] . فقال ثامر بن مريبد : والله ما فيه أحلى من الحضيري إذا قلت له : افصخ الثوب ثم رأيت يديه ترتعد وهو يقول إن شاء الله إن شاء الله ثم رماه عليك ووضع عَلَى عربته شجرة فانتهضت ، وقلت مجاوباً له أنا أعلم إحد عشر حنشوليا من قبيلة الهدف طردهم حضري واحد وفي هذا المجلس منهم ثلاثة نفر فانتهض رئيس القبيلة عليثة العميّدى ، وقال لي : والله إنك لكاذب . فقلت له : والله إني لصادق ، وقال : عَلَيَّ الطلاق بالثلاث من أم بجاد إن أخبرتني بهم أو بالثلاثة الحاضرين منهم لأعطينّك ثلاثا من إبلي فقلت له : إن تكلم منهم أحد أخبرتك بهم وَإِبلَكَ لك فسكت القوم كأنهم نار صبّ عليها ماءٌ ، وقد انتهى حديث حنشل الهدّف وبت أنا وعمي تلك الليلة في جبيلات افقرى لم نَرَ بأساً فلما أصبحنا وشلنا حقائبنا على ركائبنا قلت لعمي أين نيتك وأين نتجه . فقال إنا قاصدون إلى الحَيْدْ لعلنا نبيع عَلَى الأعراب القاطنين عليه شيئاً من تجارتنا فقصدناه وأنا أعلم موقعه . وبعد صلاة العصر أنخنا ركابنا عند رئيس من رؤساء بني عبد الله بن غطفان يقال له (قعدان بن درويش) فأقمنا عندهم ليالياً وأياماً وعلموا أن نيتنا بلاد حرب وقد عزم رئيس منهم أن يغزُوَ قبائل حرب يقال لهذا الرئيس نايف بن قطيم بن ضمنة وقال لنا : هل ترغبون أن تصحبونا حتى نوصلكم بلاد حرب فقلنا له لا نرغب ذلك لأنكم طامعون ومطموعون ونحن حضر مسالمون وكان هذا

---

(١) الشداد : هو الرحل وهذى عادة عند رؤساء الأعراب يضعونها في مجالسهم ليتكؤا عليها .

الرئيس من الرماة المشهورين فغزا ومعه أربع ركاب عليها رديفان[١] فذهب إلى بلاد حرب وصحبهم مرزوق بن عِرميط وهو أحَدُ الرديفين فغابوا ثلاثة أيام فلما كان صباح اليوم الرابع جاء الغزاة وليس ابن عرميط معهم فما شعرنا إلا ونساؤهم ينحن عليه وظل الناس يتساءلون عن خبره فمنهم من يقول أنه مقتول ومنهم من يقول إنه سالم ونحن جلوس نستمع حديث ابن قطيم عنه وهو رئيس الغزاة واندفع يحدثنا وقال أخذنا إبل حرب قبل غروب الشمس وانطلقنا بها ولحقتنا حرب على خيولها ومرزوق معنا ورأيته و بيده محجان نزل عن راحلته وقصد حرجة شجر واختفا بها فزاد البكاء عليه ومنهم من يقول أصيب ونقل صوابه إلى تلك الحرجة وطاح بها فما شعروا وهم فى حديثهم عنه إلا وقد طلع عليهم هجمة إبل يبلغ عددها مائة ناقة تقريباً يحدوها رجل بيده محجان . فقال بعضهم هذا مرزوق أبشروا به وقال بعضهم : مرزوق أكلته السباع فى حرجة الشجر . فلما وصل فإذا هو مرزوق فركب نايف بن قطيم رئيس الغزو ورفقاه خيولهم قصدهم أخذها منه بالدعاء أنها إبلهم ولكن منعوهم قبيلة مرزوق واتعدوا أن يخلصهم فيها عارف منهم يقال له ذاير بن ضمنة وهو رجل أعمى ولكن حكمه مرضىٌّ عندهم . فلما جلسوا عنده للمخاصمة وكان عم المدعى فقال له نايف ابن قطيم يا عم هذى إبل حرب أخذناها من أيدى أهلها وكانت فى أيدينا فانهزمنا بها و بقيت معنا مدة طويلة ولحقتنا حرب وأخذوا إبلهم فلم يكتفوا بها وطمعوا فى ركابنا وأنجانا الله منهم فالتفت الأعمى إلى مرزوق فقال له : كيف أخذت الإبل قال : إنها جاءتنى وأنا فى حرجة الشجر . فما شعرت إلاَّ بحنينها وحنين حيرانها وليس معها أحد فأخذتها وليس بيدى إلا هذا المحجان . فقال الأعمى : هى لك يا ولدى عطاكها الله بعد ما رجَّعتها حرب وليس لهم فيها شعرة واحدة إلا ما تفضلت به عليهم . فقال مرزوق : قم يانايف أنت ورفقاك وكل يأخذ غزيزته[٢] عَلَى نظره وقد انتهى غرضنا من أهل الحيد وتوجهنا قاقصدين بلاد حرب وادى الرمة وما حوله وفى طريقنا إليه بتنا عند

---

(١) الرديف . هو رجل يركب خلف الرحل وهو المعروف عند أهل نجد بهذا الاسم .

(٢) غزيزة : أى ناقة واحدة إذا استفاد القوم على ناقة قالوا : جاؤا بغزايزهم وإذا جاء منهم رجل واحد بناقة واحدة قالوا جاء بغزيزته وهذه لغة تستعملها أعراب نجد إلى هذا العهد وهى من صميم لغة العرب القديمة .

أعراب قريب أمرة وهى هضبة حمراء قريب سواج وهى التى يقول فيها حمود بن سكران من قصيدة له نبطية . وهو من سكان مسكة

يا عنز ريم رعت بين اللهيب و بين أبانات
ذارت من الزّول يوم الزّول شَف إمْعَا البيان
وحازت لخشم أمَرّة مع جل صيد مِسْتِنيسَات
ما ذيّروهَا تفافيق العرب من ها لزّمان

و بتنا عندهم وسألناهم عن بيع الإبل فى القصيم وقالوا ليست مرغوبة ، وقال عمى الأحسن نقصد القصيم ونتثبّت عن بيع الإبل فقصدنا بلد عنيزة فلما كنا فى قصور البدايع التابعة لبلد عنيزة ونحن ضيوف عند قصر من تلك القصور فلما جاءت الساعة الحادية عشر و إذا كوكبة من الخيل والحمير قد أحدقت بقصر من تلك القصور فسألنا عنهم فقالوا هذا عبد الله الخالد أمير عنيزة جاء لقصره هذا فقلت لعمى : إنى أريد أن أذهب إلى رفقاء هـذا الأمير لعلىّ أجد معه رجلاً يعرف سوق الإبل و بيعها . فقال لابأس : فجئت فوجدت معه رجلا يقال له ابن طويان وهذا الرجل من باعت الإبل . فسألته عنها وقلت له : وهل هى مرغوبة أو رخيصة ، وقال : إنها مرغوبة جدًّا ، وقال : لعلّ معك منها شيئاً . فقلت له : المرغوب منها أى جنس . فقال : ما كان للسكين والفاس وهو النوع الذى للذبح ، فرجعت إلى عمى فأخبرته بهـذا الخبر . فقال : ما رأيك فقلت له أنا مستعد لجميع ما تأمرنى به وكان معنا رجلٌ من حرب وغلامٌ من عتيبة . فقال : اذهب أنت وهـذا الرجل الحربى إلى بلاد قومه ، وكان الذى معنا من النقد ٣٥٠٠ ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال فرانسي وما أتان جنيه . وقال : خـذ الريالات معك واشتربها فطراً من إبل حرب وأما الذهب فيبقى معى وأنتظرك أنا وهذا الغلام فى بلد عنيزة عند الرجل الذى من موالينا وهو عبد الله بن ناجم وأقرب المياه التى تشربها حرب الذّيْبيةّ والدّلِيْمِيّة وصبيح والنّبهانيّة ، وقصدنا الذّيبيّة واكتفينا منها ولم نذهب إلى غيرها من المياه . واشترينا منها خمسة وستين فاطراً وجئنا بها كأنا رعاة لها نسير بها من دون تكلف و بتنا ليلة فى رياض الخبراء والليلة الثانية فى بلد الخبراء . فخرج علينا تاجر من أهلهـا يقال له ابن نويصر وسامها منّا قلما واحداً فلم نبعه . وقصدنا مدينة عنيزة و بتنا قبل أن نصلها ، فلما

أصبحنا قلت لصاحبي إرع إبلك وامش بها رويداً رويداً حتى تصل البلاد قبل صلاة العصر والوعد بيننا و بينك بركة الدغيثرّية وأنا أريد أن أتجه بعمى والموجودين من أهل شقراء وسألتهم عن السوق . فقالوا كأنه قد نقص عمّا سبق فإن كنتم عازمين على بيعها حضرنا عندكم لمساعدتكم . فلما صلينا العصر أحضرناها فى موضع هناك يقال له (الجفيرة) وهى مبيعة الإبل فلم نبق إلاّ ساعة واحدة وخرجنا وليس معنا إلا ورقة فيها أقيام الإبل والسبب لهذه التصفية مسألتان أولاهما : أولاد زيد الذين حضرونا من أهل شقراء . والثانية : أولاد على واحتدادهم على المشترى ، وقد انتهينا من هذه الرحلة بسلامة وغنيمة .

ثم اتجهنا إلى بلادنا ووصلناها على أحسن حال .

المذكرة الثالثة

وهى الحِمِيْرِيّة فلولا أن الله ذكرها فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) لم نذكرها . كنا ذات يوم فى بلدنا ذات غسل فما شعرنا مع طلوع الشمس إلا بأصوات البنادق المزعجة ، فأسرعنا إلى أخذ سلاحنا ، وهى نوع من البندقيات الصمع إلى جهة الرّمى . فوجدنا قافلة من الشيابين قد أخذهم ركب من مُطير ، فلما وصلنا موقع الحادث وجدنا رجلاً مصيوباً مع فَخِذِه ، وعنده متاعه وجملان واقفان ورجل وامرأة . فسألناهم عن الحادث وما خبره ؟ فقال الرجل : جاءنا أربع ركائب عليها رديفان . فأخذوا جملين وأصابوا هذا الرّجل . ولكن دراهمنا سالمة . فحملنا متاعهم والرجل المصاب على الجملين فذهبنا بهم إلى بلدنا ، فلما وصلنا إليها ؛ فإذا نحن بأهل خمس من الركاب فلما اتجهوا بالرجل المصاب ورفقاءه ندبوهم وهم من قبيلتهم الشيابين النادبين من ذوى عبد الله والمندوبين من ذوى خليفه ، وكلا القبيلتين من الشيابين . فندب الركبَ الرجلُ المصاب . فقال الركب : أين نذهب ؟ وأين الطريق الذي يفضى بنا إلى تخليص الجملين من أيديهم ؟ فكنت أنا وأخوى سعود حاضرين و بنادقنا بأيدينا . فقال لهم أخوى : نحن نسير بكم حتى نورّيكموهم . وعندنا يقين عن طريقهم أنهم سالكون وادى يقال له (المسمّى) وعلمنا أنهم فى ذلك الحين قريب الخروج منه . فقصدنا الجهة الشرقية من بلدنا ذات غسل . فلما أشرفنا على الطريق النافذ فى هذا العهد إلى جهة الرياض . فإذا هم بين أيدينا . فدارت المعركة بيننا و بينهم حتى تركوا الجملين وقوفا فى ذلك الفضاء . فجينا بها إلى أهلها . فذهب الغزاة إلى أهلهم بعد غدائهم عندى . وذهبت بالمصاب إلى بيتى و بقى عندى خمسين يوماً . فلما عزم على الرحيل قال لى : أحب أن تصحبنا إلى أهلنا لنعطيك منائحا من غنمنا جزاء لفعلك الجميل ، وأنت لا تعرفنا وكنا فى ذلك الحين فى سنة خصب ، فعزمت على صحبته . وأخذت معى دراهم لأشترى بها غنماً من قبيلته ، فلما رحلنا جاء عمى ومعه وزنة قهوة وعصا من الخيزران فقال له : (يا هميل بن مغلب) ليس لنا من الشيابين أخو ولا عانى ولا علقة تمنعنا من قبيلتك . وهذى

دخلة[1] لمدة سنة وشهرين . فقال : جبها ولك عندى سلم قبيلتى . فلما رحلنا إلى أهله ، وهم حلولاً قريب رجم مغيراء ، فلما أقمنا عندهم خمسة أيام جاءنى رجل منهم وقال لى : جاءنا البارحة ثلاثة حنشل ومعهم ثلاثة حمير ، وظنى أنها من بلادك واعطنى ريالين وأدلك عليها . فقلت له : دلنى عليها ، فإن كانت لأهل بلادى أعطيتك ريالين . فلما وصلناها عرفتها وعرفت أهلها . وسلمته ما طلب ورجعت إلى صاحبى الذى أخذ الدخلة فقلت له : إن الحاجة قد دعت إليك جاءنا البارحة حنشل من جماعتك قد أخذوا ثلاثة حمير من البلاد التى خرجنا منها . فقال من فوره : أبشر بها . فذهبت أنا وهو إليهم . وطال النزاع بينه و بينهم وانتهت الدعوى بقبول رجل عارف لأمورهم من الشيابين من غير قبيلتهم يقال له عبيد بن جرى ، فاجتمعوا عنده وذهبت عنهم لأنى أعتقد أنه طاغوت .

فتكلم أخّاذ الحمير وهو عبيدان المرشدى فقال :

أنا عن الله ثم عنــــاك يا قاضينا يا لِّى بالحق ترضينا
نرضــــاك كما يرضـــاك ماضينــــا
اسمع كلام قليـــــل أخذت حمير فى الليل
وحنا جيـــــاع مهازيل وركبناها مثل الخيل
وجانا فيهنّ أهميــــــل واباك تعدله عن الميل
ولا له علينا ســــــبيل

ثم تنهض هميل الثائر بالحمير فقال :

أسمع عـــــلمى يا بن جرى ما هو قليل وشـــــوى
أنـــا عَـــــنَ اللـــه ثم عنـــــاك من حضرى
أشـــبعنى وأنا جيعـــــان ومنعنى من ركـــب المطران
وأبقـــــانى عنده زمانـــ ومشيت منه وأنا بريانـــ
ودخل علىّ بقهوة ومطرق خيزران حميره فى وجهى وأنا ولد شيبان

---

(١) دخلة : هى سلم مستقيم بين قبائل نجد وقراها من أراد أن يفعل كما فعل عمى . وهى لا تزيد عن سنة وشهرين إلا إذا جددت فهى قابلة للتحديد .

عليَّ الطلاق لأذبح عبيدان اشهدوا على خطاه يا ذوى فويران

وذوُو فويران هم قبيلة القاضي يقال لتلك القبيلة (الفوارين) وفى الناس من يسميها (ذوى فويران) وبعد انتهاء النزاع بين الطرفين عند القاضي الذى رضيا حكمه . قال عبيدان ورفاقه : إنّا لا نسلم الحمير لأحد حتى تدفع لنا مواهيل . فقيل لهم : كم المواهيل ؟ قالوا : على كل حمار أربعة ريالات فرانسيات . فجائنى هميل وجماعته وقالوا : هذا كلام عبيدان ورفقاه . فقلت لهم : إنى لا أدفع ريالا واحدا بغير سلم ولا حجّة لهم لأنى لم أدخل عليك إلا لحمايتى من مواهيل وغيرها فإنها لا يدفعها إلا الذى ليس معه رجل مثلك ، فإنه يبقى تحت رحمتهم ، فانتبه الرجل وعاد كرته عليهم وجائنى بالحمير مسرعاً بها ، فشكرته على همته وفعله الجميل ، فأخذتها وبقيت عندى حتى انتهينا من شراء الغنم ثم توجهت بها إلى بلدنا ، وقلت لأهلها : هذى حميركم جئت بها فما جاء منكم فإنى راضى به ، فاتفق رأيهم على أن يعطونى ثمانين ريالا فرانسيًّا ، وهى فى ذلك الوقت تعدل ثمانمائة ريالا فى وقتنا هذا . وبعد مضى أشهر قليلة ونحن فى أيام الصيف ، وجاء سيل عام . فذهب ثلاثة من جماعتنا ليحشّوا جُنْجَاثاً لسكام نخلهم ، فجاءهم خمسة حنشل من الشيابين ، فأخذوا حميرهم فجاؤا إلى والدى وعمى وقالوا لهما : نريد أن نبذل لكم المصلحة ويتبعها ابنكم محمد لعل الله أن يأتى بها على يديه . فاتفقوا هم ووالدى وعمى على أثلاثها سالمة من جميع ما صرف عليها فاتجهت بأهل الحمير وقلت لهم : من تظنّون الذى أخذوكم من قبيلته ؟ قالوا : نظن أنهم من بنى عبد الله قلت لهم : وما يدريكم عن ذلك ؟ قالوا : إنهم لما أخذونا جعلوا أشيقر على شمالهم وقصدوا إلى بلاد بنى عبد الله ، فسقط فى يدى لأن بنى عبد الله ليس لنا منهم أخوان ولاعانى ولادخلة فقلت : من الضرورى أنى أتبعهم فإن توجهت إلى بلاد عتيبة فإنها فى يدى . وإن قصدت بلاد بنى عبد الله فإنى أشك فى تحصيلها . وقلت لهم : صِفُوا لِى الرجال الذين أخذوكم . وَصِفُوا لِى سلاحهم . قالوا : معهم بندق ورمح وفيهم ولد شاب أثرم ساقط من حنكه الأعلى ثنيّتان ومعهم رجلا يدعى هريسان وكأنه رئيس الخمسة . فحضرت راحلتى وعزمت على طلبها وكان عندنا غلام يدعى ضيف الله من الغبيَّات من قبيلة الروقة من عتيبة . فقلت له : إنى أرغب أن تصحبنى فى هذه السفرة . فقال : إنى تحت أمركم إن كنت فى السفر أو فى المدر .

وكان يرعى إبل أهل بلدنا . فأخذته معي . وقال عمي : إني أريد أن أصحبكم إلى بلد أشيقر لنتجسس الخبر عنها أين ذهبت . فمشينا من بلدنا صباحاً . فوصلنا أشيقر وكانت عن بلدنا شمالا أقل من مسافة نصف يوم لحاملات الأثقال فوصلناها قبل صلاة الظهر . فلما صلينا صلاة العشاء الأخير . وكل روّاد البلد من رعات وحُشّش وسُفّار . فجدينا في السؤال عن أثرها . فجاء حَشَاحِيْش من جهة جيب غراب . فذكروا أثرها كأنها أترخيل في تلك الأرض السهلة التي لبدها المطر . وقلنا لهم : صفوا لنا موقعها . فقالوا : إذا كان جيب غراب عنكم شمالا مقدار صوت المنادى فالتمسوها هناك . فذهبت أنا وصاحبي على راحلة واحدة . ورجع عمي إلى بلادنا . فلما وصلنا الموضع الذي وصفوه لنا أن نجدها فيه . فوجدناها كما ذكروا . فمسكناها وسرنا عليها و بتنا الليلة الأولى على أثرها في آخر كثيب السر .

فلما أصبحناوسرنا و الأثر معنافوجدنا مبيتهم أول ليلة وليس معهم طعام إلا الجراد وقد رأينا علاماته في مبيتهم فمن مبيتهم جزمنا على تحصيلها والسبب أن أثرها قصدت بلاد عتيبة لأنها جعلت بلد عسيلة وشرقاء والبرود على يمينها فلما وصلنا أرضاً جلداً يقال لتلك الأرض القاعية اختفت الأثر فذهبنا نلتمسها في الأرض السهلة فوجدناها وقد فات علينا جزء من النهار فلما خرجنا من صفراء السر وغرّب معترضة بين أيدينا ، قال لي صاحبي انظر الأبل في صدر غرّب هل تراها ، فقلت لا : بل أرى غرّب فقال مارأيك ، هل تحب أن نذهب إلى أهل تلك الإبل فأنخت راحلتي وقلت نبيت هنا على أثرها فلما وضعنا حقائبنا عن راحلتنا فذهبت ترعى ومعنا بندقية من الصمع وحزامها في بطني فوضعتها على الحقائب وأظفينا عليها بساطاً وذهبت أنا وصاحبي نلتمس حطباً لنصنع عشاءنا وقهوتنا ، فما شعرنا إلا بسبعة رجال كل واحد منهم يحمل بندقية قد جدوا في السير السريع إلينا وكأنهم طامعون فينا وكل يندب نفسه بأخته وكل واحد أطلق علينا طلقة واحدة فاستبقنا نحن وهم متاعنا فوصلناه قبلهم فأخذت بندقيتي بيدي فلما وصلنا الأول منهم عرفته عرفا تاماً وهو رجل من الحوابية من قبيلة المقطة فقلت له لا تاهمون تراى محمد بن بليهد ثم سلّم علي وسلّم عليّ رفقاه وقال لي شيلوا متاعكم على راحلتكم وانطلقوا معي إلى أهلي ، الله يحييّكم على العشاء فمسكت يده وذهبت به إلى أثر الحير فقلت له إعذرني ما أقدر أتعداء هـذه الأثر فتختفي عني فقال وما يدريك إنّ والدتي ناصبة

خباءها على هذه الأثر فقلت له الآن نذهب معك فلما سرنا قاصدين أهله قلت له من الذى أعلمكم عنا فقال عينى رأتكم لما طلعتم مع الريع فرأيت الراحلة كأنها سملول ورديفها يبرى لها فقلت هؤلاء من بنى عبد الله ينتظرون غروب الشمس ثم يغيرون على أبلنا فقلت نأخذهم قبل أن يأخذونا فقلت فى نفسى إن هـذا أحسن شوفا من صاحبي الذى رأى الإبل فى غرّب فوصلنا إلى أهلهم و بتنا ضيوفا عندهم فأكلنا ذبيحتهم وشربنا عبيلتهم[1] فى أحسن حال فلما أصبحنا قلت للرجل الذى قال لنا إن والدته قد نصبت خباءها على أثر الحمير أين الأثر التى ذكرت لنا فانطلق حتى أراناهــا ومررنا عليها فقصدت منهل عَرْجا وكنا فى فصل الربيع والعشب كأنه عرفج فلما وصلنا وادى عرجا وجدنا قبائل من العصمة يرأسهم شديّد الحثرى فأنخنا راحلتنا عنده و بعد أن شربنا قهوته وأعطانا على قدح لبن وعَزمت على المسير قلت لأهل مجلسه من رأى خمسة حنشل أوصافهم كذا وسلاحهم كذا فقال أهل المجلس كلمة كأنها خارجة من فم واحد الله يعقل علاك .

وهذى عادة عند الأعراب فى الظاهر ومن كان عنده خبر أتاك به سرّا فمشيت من المجلس قاصداً صاحبى وراحلتى وكان بينى و بين الأعراب جبيل رمل فما شعرت إلا برجل عليه أطمار وعباءة متقطعة فلما وصلنى جلست أنا وهو فقال أعَدْ عَلَى صفة أخّاذة الحمير وصفة سلاحهم فلما أعدتها عليه قال إن هؤلاء القوم أتونا فى مغزاهم فقال إن دللتك على نور ماتبذل لى فقلت له أعطيك ريالين فُرَانسيين فقال انطلق معى إلى أعلى هذا الرمل وأدلك على خبر وربما يأتيك بنتيجة فصعدت أنا وهو على متنها وهى مشرفة على أخبئة الأعراب فقال أنظر ذلك الخباء الذى عليه الحصير إن صاحبته من الشيابين من قبيلة العمور فقلت له هل تعرفها فقال إنها أخت عُوَيْشِز العمرى النازل فى بلد ظرما فانطلقت إليها مسرعاً فسلمت عليها وردت أحسن رد فقلت لها أخوك عويشز طيب و يسلم عليك وعياله طيبين وبخير فاندفعت تبكى وقالت والله إنك من حين أقبلت على وريح أخى عويشز شام خشمى ثم قالت كيف حاله

---

(١) عبيلتهم — العبيلة لبن يشاب به مرقة اللحم فيسميان إذا خلطا عبيلة .

فقلت لها طيب ولـكنه مشغول جاءه حنشل من جماعتكم أخذوا جملين من السهول ولحقوهم وأصابوا رجلا منهم ووضعوه عند عويشز ورجعوا يلتمسون شيئاً يحملون الصويب عليه فقالت: هل تعرف الصويب فقلت لها ما أعلم إسمه ولـكنه الأثرم الذى ساقطة ثنيّتاه فقالت هذاك ابن عمنا جعيثن بن منشر ورفقاه الذين معه هريسان بن منشر وشارع ولد مبارك الأبح ولد حزام الأبح والخامس من ذوى خليفة فانطبعت أسماءهم فى قلبى فتوجهت من فورى على أثرها فلما خلّفت جبيلات النّشاش والشمس قد قربت من الغروب وإذا أمامى خباء كبير أسود وعنده إبل سود فلما قربت منه وإذا أنى أرى لميع الدّلال فأنخت راحلتى عنده أنا وصاحبى فحينما بركت على ثفناتها عرفنى وكثّر التّرحاب كعادة الأعراب وإذا أنه خريص الهورانى فبتنا عنده بعدما تعشينا تمراً وزبداً وسخينا من حليب إبله فلمّا أصبحنا وتقهوينا وكان عنده رجل ضيف من أهل الدوادمى يقال له مقباس الحسينى فلما توجهنا مع أثر الحمير مقدار رمية حجر

وإذا بالرجل الضيف قد لحقنا وأمسك يدى وكلّمنى من غير اطلاع صاحبى عن كلامه ومن ضمن ماقال لى أشير عليك أن ترجع فليس أمامك إلا النجاجير والصوّاغ وأخلاط من الروقة فإنى أخشى على رقبتك لاعلى راحلتك وبندقيتك فقلت : إنشاء الله ما أرجع إلا بالحمير التى أثرها معى إلا إن دخلت مع ريعان مكة أو طردتُ عنها غصباً فسرنا مسرعين مع أثرها حتى وردت منهل المستجدة فلما صدروا منها جعلوا جبيل خفا بين أعينهم والمستجدة بئر فى عالية نجد وهميل ابن مغلب الذى دخلنا عليه سابقاً وليس لنا سلاح نسطوا به غيره وآخر خبر أخذته عنه أنه فى وادى بحار فقلت أقصده وآخذه معى أو إحدى إخوته فقصدت وادى بحار فتركت أثر الحمير عند المستجدة لأنى أعرف أسماء أخّاذة الحمير فلما غربت الشمس ونحن فى وادى طيمان بتنا هناك فلما أصبحنا وسرنا قاصدين بحار فلما وصلنا إلى جبيل الرّيَيْشة ذلك الجبيل الطويل قلت لصاحبى أنى سأصعد إلى ذروة هـذا الجبيل الطويل لعلى أرى أحداً وكان حزام بندقيّتى فى بطنى ولـكنها باقية على راحتى ، فلما كنت على ذروة الجبل رأيت بياضا فى بعض الـكهوف فَظَنَنْتُ أنها أوعال فقلت فى نفسى أكحّ أو أتنحنح حتى أميّز هذا البياض كيف يكون فـكحيت كحة خفيفة فثارت من مكامنها سبعة ذئاب وقد حدثنى والدى عن الذئب إذا هم

فى الرجل كيف يصنع ، وما علامته التى تبدُ عليه ؟ قال : إنه يكثر التثاؤب والتمّط و إخراج لسانه من فمه .

فلما أمعنت نظرى فى السبعة فإذا هـذه العلامات تبدو عليها وتوجهن إلى جهتى فصحت بأعلى صوتى أندب صاحبى ياضيف الله هات البندق فصعد وهو على ظهر الراحلة وأنا أقول هات البندق فأخذها وجاءنى عدواً على أقدامه فلما رأنه والبندق بيده عَدَلَن عن جهتى التى أنا بها فقلت هذا بلاء دفعه الله عنى فنزلنا من أعلى الريشة إلى أسفلها فركبنا راحلتنا واندفعنا نتغنّى بهذه الأبيات وكان صاحبى من أجمل من سمعت صوتا .

إقمحى يا نجد مالى فيكِ عيشة　　　شـــف ذياب النير نازلة هنيًّا

جيتهن الصبح فى رأس الرّيْشة　　　ثم طمعن فىْ مار الرّب عيًّا

إذهبن للضان فى وادى الهيشة　　　كود ترضن بالـكثير و با الشويًّا

ثم سرنا فى صبيحة ذلك اليوم ونحن نسأل عن ذوى مرشـد قبيلة هميل فما زلنا نسأل ونتتبع الأخبار حتى إتجهنا بإمرأة عند إبلها من قبيلة الفجور من المقطة فسألناها عن ذوى مرشد هل تعلمينهم قالت : نعم أما ذوى عامر إذا طلعتوا مع هذه الثنية بيوتهم ثمانية بين أيديكم وقبيلة ذوى مرشد بطن من ذوى عبد الله فلما طلعنا عليهم مع الثنية وكانت إخبئتهم قريبة منا إندفعنا نتغنّى بهذه الأبيات .

سَقَوَا لِيَاجت سحيمة[1] كَتَّ الوادى　　　فاضوا وشـــافوا نقيصتهم تباريها

قالوا مشـــوّر وقلت أولاد عبَّادِ[2]　　　من لابة ما يبرّق فى عـــوانيها

لَوْلَ النقيصـــة مَزور بيوتـكم بادِ　　　هذى حمـــير نقصّصها بثاريها

واتيامنت تاركه طينان[3] وأنضَادِ　　　وذبّت دعوب المعلّق مع عـــلاويها

فقام الرجال والنساء وقوفاً على أعمـدة الأخبئة يقول بعضهم لبعض . إن هذا الرجل لمنقوص ويثوركم . فلما وصلت أخبئتهم أنخت راحلتى عندها . وكان أقرب ما يليها هو خباء نهار بن عامر . فجاءونى وقالوا لعلك صاحب هميل . قلت نعم . قالوا وما خبرك ،

---

(١) سحيمة — اسم راحلة المؤلف .

(٢) أولاد عباد . هم قبيلة هميل بن مغلب الذى أخذت الحمير وهن فى وجهه .

(٣) طينان — هو وادى بين ذريع والقاعية وانضاد هو جبل النضادية .

فقصصتُ خـبرى عليهم من أوّله إلى آخره . فقالوا إنا قوم عانينا واحد ووجهنا واحد .
وهميل صاحبك فى سد هذه الجبيـلات ونحن مستمدون لمـا تطلبه . فقلت لا أطلب إلا
ترجيع الحمير إلىّ . فقالوا حُبًّا وكرامة . نحن نـكفى ابن عمنا هميل . فلما تعشينا عندهم
تيساً ذبحوه لنا قال لى نهار بن عامر وأخوه منير . يا محمد إن راحلتـكم لا تحمل أربعة أنت
وصاحبك عليها واستأجر لنا راحلة . وكان عند أحـدهم جمل هائج . فقلت لعلّ صاحب
هذا الجمل يكريه وتضعون رحلـكم عليه . فقلت لصاحب الجمل بكم تـكرينا جملك .
فقال بريالين فرانسيّيْن . فقلت له رضينا . خذ الريالين وسلم الجمل أبناء عمك نهار ومنير
فوضعا رحلهما عليه وركباه . وركبت أنا وصاحبى على راحلتنا وسرنا جميعاً . وخرجنا من
جبل النير تاركين النضادية وجفنا على يميننا وعارضنا ضيف الله الـكبيرى الغنّامى . فسألاه
نهار بن عامر وأخوه منير عن قبيلتهم العمور من الشيابين . فقال لهما ما تريدان منهم . فقالا
له نريد البحّان وذوى منشر . فقال لهما البحان مع أبى عجاريد النفيعى وذوى منشر آخر
خبر عنهم . وردوا عفيفاً وصدروا منه حادرين ولا نعلم أين ذهبوا . فسألاه عن أبى عجاريد
فقال لهما انضروا تلك الهضبات السود المحيطة بكبشان فإنهم ذكروا حولها . فجدّينا فى السير
إلى جهتهم وغربت الشمس قبل أن نصلها . فأنخنا ركابنا وصلينا المغرب . فقلت للرفاق
أحب أن أذهب أنا ونهار إلى هذا الجبيل الصغير لعلنا نرى ناراً أو نسمع أصواتاً . فذهبت
أنا ونهار وصعدنا إلى ذروة الجبيل وبقى صاحبى وأخو نهار عند الركاب . فرأينا تشاعل
النيران فى الصحراء كتشاعل المصابيح فى بعض المدن . فلما رجعنا إليهم وقلنا لهم أبشروا
بالعرب . وقال لى منير أخو نهار وأنت أبشر ببعض حميرك . فقلت له وما يدريك ؟ فقال
نعست راحلتك ووضعت جرانها على الأرض وانتبهت مسرعة . فقلت له كفرت بك
وآمنت بالله . فركبنا رواحلنا وقصدنا الأعراب . فإذا من النيران نار لا تخب . فقال
رفقائى نبا نضيف أهل هذه النـار . فقلتَ لهم ما السبب . فقالوا لا بد عندهم ذبيحة .
فوصلناهم . فوجدنا الخبر كما ذكروا . وبتنا عندهم تلك الليلة . ثم سألنا عن مبارك
الأبج وأخيه حزام . فقالوا لنا باتوا البارحة فى سد هذا السناف . فرحلنا الصبح متجهين

إليهم . فلما كنا فى صدر السناف الذى هم فى سده وإذا برجل على جمل ومعه جمل سمن يقال له خاتم الز بلوقى . فعرفاه رفقائى وعرفهم . فسألاه عن غرضهما ، وسمعته يقول لهما هل عند حضرتيكم دهنة خشم . أى بخشيش ، فقالا له لوسألتنا كما سألناك أن نخبرك بالصحيح بدون اشتراط شيء . ثم قال لهما اطلعا على متن هذا السناف وسترون واحداً من الحمير . فلما طلعنا كما ذكر رأينا واحداً كما ذكر . وأنخنا رواحلنا عند مبارك الأبح . ثم تركنا رواحلنا ترعى بحقائبها . فقال مبارك لرفقائى يا شيابين حطوا عن ركائبكم نبى نضيفكم . فقالا له ضيفتنا عندك هذا الحمار . نبى نأخذه ، قال بحق وإلا باطل . فطال النزاع بينهم ثم اتفقا على أننى أحلف لهم بالله أن الحمير يوم صابتها قرعتها أنها فى وجيه ذوى مرشد لثقتها . ثم يحلفان المرشديّان أنها يوم صابتها قرعتها أنها فى وجهيهما لثقتها . فلما عزمنا على اليمين قال شارع بن مبارك الأبح يا بوى لا يحلفون يأخذون الحمار لأنه حمار حضرى وثاير فيه شيبانى ما نباه يا بوى . فسألناهم عن الانفه وأين أهلها . فقالوا آخر خبر عنهم أنهم يم أرينبة . فأخذنا الحمار واتجهنا إلى جهة أرينبة . فوصلناها مع غروب الشمس . فطلعنا على خمسة أخبئة . فأنخنا ركائبنا عند منير بن منشر والدهر يسان سالف الذكر . فرأينا الحمير بأعيننا . فلما صليت بهم المغرب والتفت إليهم بوجهى رأيت حماراً أبيضاً من حميرنا على ظهره رجل وهو متجه إلى جهة الشمال يعدو مسرعاً . فقلت لنهار الذى جئت به إليهم ، أنظر هذا الحمار الذى انطلق به صاحبه ، ولا تقول إنى لم أرَهُ . فقال شيخ مُسِنٌّ من أهل الأخبية يقال له فحّاط سبحن[1] ياحضرى حمارك يبى يرجع . بعشاه يأتينا بحكرة من ناهض ابن مغرق الروقى نضيفكم بها . والحكرة هى صحن من نحاس . أو صحفة من خشب . فتعشينا عندهم تيساً وغَبقونا عبياة . وكنا جلوساً على قهوتنا وجعيثن الغلام الأثرم الذى سقطت ثنيّتاه عندنا وكلما ضحك ضحكنا نذكر الصفة التى وصفوه أصحابنا . فلعله جزع من ضحكنا . فلما نمت أنا وضيف الله فى بيت عمه منير بن منشر فتلحّفنا ببساط . فما شعرت إلا بخبط عصاء على صاحبى ضيف الله وهو يقول : تقصصنى بالجرّة ياروبقة[2] ، فرميت البساط عن وجهى وأمسكته وقلت له : ما شأنك ؟ لعلك مجنون ، فما شعرت إلا ونهار وأخوه منير

---

(١) سبحن — أى سبح ياحضرى ، وأغلب كلام الأعراب هكذا .

(٢) رويقة — هى تصغير الروقة قبيلة الضروب .

قد مَلَأَ بندقيهما بعياراتهما . وأقبلا إلينا عدوا وهما يقولان نبي نقتل الذي تعدّى على صاحبنا وضربه . فكانت هذه الليلة ليلة نحس فدخل القوم على رجل من الشيابين من ذوى خليفة ليس من القبيلتين المختصمتين . فقال لنهار وأخيه منير : ترانى أقرعكما وأشهد الله عليكما أن لا تمسّا جميثن بسوء حتى نصبح ونرى رأينا فى هذه القضية . فلما أصبحنا أخذونى لوحدى أهل الأخبثة وقالوا لى : نريد منك حاجة إن أنت قضيتها أعطيناك الحمير بدون شيء . فقالوا : تؤمّننا من الغلام الذى ضربه جميثن البارحة وتؤمننا من رفقائه نهار ومنير الشّيْبَانيّيْن وإمّا أدركت لنا ذلك فسنأخذكم أخذا جديدا نأخذ الحمير الثلاثة وراحلتك و بندقيتك ونأخذ جمل رفقاك و بندقيّتَيْهِماَ ونذهب إلى جبال الحجاز المحيطة بمكة وقلت لهم : يأتيكم منى خبر . فاختليتُ بنهار ومنير وحدهما . وسردت عليهما ما دار بينى و بين القوم . فقالا لى : دعهم وكلامهم وهم عالمون أن جميع ما قالوه لم يصح . فلو أردنا أخذهم أخذناهم بقبيلة هذا الغلام الذى ضربوه البارح . وهم القبيّات محيطون بهم من كل جانب . ولكن أرجع إلى ضيف الله الذى ضربه جميثن البارح وابحث معه فى الموضوع . فإن كان رضى فنحن راضون . وجئت إليه وبحثت معه وقلت له : هل تسمح عن هؤلاء القوم الذين ضربوك البارح ؟ وبالأخص جميثن تجعله فى وجهك وتؤمنهم جميعاً ونأخذ حميرنا ؟ وكان رجلا ضعيفا . وكانت همته قصيرة . فقال : إن كان تعطينى مقطع أو قيمته ريالاً فرانسياً . فقلت له : بل أبذلها لك جميعاً فجئت إلى رفيقاى الشيبانيّين . فقلت لهما : إن ضيف الله سمح عن جميع ما يتعلق بضربته البارحة . فقالوا : على شرط واحد أنه لا يسبُّنا بها . فاجتمعنا نحن الأربعة . واشترطا عليه ألا يسبهم من جرّا هذه الضربة التى أحدثها الشيبانى وهم من قبيلته الشيابين . وكان بينهما و بين ضيف الله تثبيت على مثل هذه لما خرجنا من النير فى اليوم الذى مشينا فيه من أهلهم . وإذا الناس كثيرون . فسألنا الرعاة مَنْ هؤلاء ؟ فقالوا : الروقة . فالتفتا إلى ضيف الله وقالا له حنا فى وجهك من جميع الرَّوقة فوالله ما نعلم قبيلة منهم إلا وتطلبنا دماً أو ضربة فقال : أنتم فى وجهى من جميع الروقة . وأنا والله ما أعلم قبيلة من برقاء تطلبنى . ولكن أنا فى وجيهكم من برقاء واحدة بواحدة . وكانا لم يهملا هذه الكلمة بعد مضيٍّ سنة واحدة

وهم يترصدون لجعيثن . فأدركوه على منهل القاعية ، وهو يصب الماء إلى غنمه . فضربوه ضرباً مبرحاً حتى غاب عن نفسه . فوضع فى حوض غنمه . وحمل على جمل إلى أهله . فتجاود الطرفان وتوامنا وضمن بعضهم على بعض . وأخذنا حميرنا وجئنا على ركائبنا نحدوها مسرعة . فلما جينا أمام وادى الرّميثى إستأذنا منى وقالا : نحب الذهاب إلى أهلنا . وليس أمامك إلا قبائل الروقة . وهذا الروق يمنعك منهم . ونحب أنْ نلِجّ فى النير ما زلنا قريبا منه . فقلت لهما : إنى أنفذ رغبتكما بعد ما نتغدا ونشرب القهوة . فأنخنا ركابنا وأخرجت ما دعت إليه الحاجة من الأكل .

فلما عزموا على المسير إلى أهلهم أعطيت كل واحد منهما ثوباً له وثوبا لزوجته مع ما يتبعها من غتر وشيال . فتغدينا جميعا وتوادعنا وذهبا إلى أهلهم .

وذهبت قاصدا الشعراء . ولكن هنا عقبة كؤد كانت قبيلة الفلتة قد قتلوا منهم أهل بلدنا القرائن رجلا فى رجل مقتول . وظنى أنهم واهمون فى قتله . ولم يصح أنهم قاتلوه قبيلة الفلتة . فلما سرنا إلى نيتنا وجدت أغناماً على الطريق . فقلت : من أى قبيلة أنتم ؟ فقالوا : من قبيلة الفلتة . فخطر فى بالى ثأرهم الدفين . وقلت لصاحبى من سألك عنا فقل من الشعراء أو من الدوادمى . ولا تأتى لبلد القرائن بذكر عند أحد منهم .

وجدينا السير مسرعين لقطع تلك المسافة الطويلة . فلما طال بنا السير قلت لصاحبى . أما ترى أن ننيخ راحلتنا عند أحد هذه الأخبئة ونشرب من لبنهم ونأمن منهم . فقال على نظرك . قلت له : أقصد ذلك البيت الذى على طرف .

وكان المقتول يقال له (جليبة) فأنخنا راحلتنا عند البيت الذى قصدناه . فما شعرت إلا بإبن المقتول خارجا من الخباء . فجاءنا هو وأمه . فسلم وجلس وقال : عيّنتوا أهل القرينة فقلنا له : ما عينّاهم ولا نعرفهم . فقال : يا هواء هبى بهم .

وهذى لغة عند أهل نجد إذا أراد أحدٌ أحداً قالها . وهم قتلوا والدى ظلماً وهو يحدثنى وكأنى على جمر . وقلت له : إن القرائن بلدان هل تعرف البلد الذين قتلوا أباك فقال : البلد الذى يقال لها الوقف هم القاتلون وديرة ابن بلاهد الذى يقال لها غسلة ما قتلوه .

ولـكن والله لو أمسك ابن بلاهد لذ كّيه تذ كاة شاة بقديمى هذى فقلت : جئناك لأجل الصبوح هل عندكم شىء فندب والدته وقال لها : هل عندك صبوح لضيوفنا فجاءت بقدح ملآن لبنا فشربنا وركبنا وذهبنا عن الداب وجحره فجدّينا فى السير وكلماجينا إلى غنم سألنا رعاتها من أنتم فقالوا من الفلتة فلما وصلنا وادى طينان قريب العشاء الأخير سمعنا أصوات إبل وحيرانها فقلت . لابد نسألهم لأنهم ليسوا من الفلتة فسألناهم وقلنا لهم : من أى قبيلة أنتم قالوا من المقطة وقلنا لهم : من أى قبائل المقطة أنتم قالوا من الفجور فبتنا عندهم ومشينا منهـم صباحاً وجينا الشعراء بعد صلاة العصر.

فلما توسّطت فى بطحائها أمام بابها رأيت ناقة ملحاء معقولة بعقالين وعندتوجهى من بلدى جاءنى ابن عبد العزيز راعى ثرمداء وقال أخذ لى ناقة من مدة شهر ونصف فإن أتيت بها فلك ثلثها فقلت له إكتب أوصافها ووسومها فكتبها وأعطانيها و بقيت الورقة فى جيبى فأخذت الورقة بيدى ونزلت إلى الناقة لأستكمل أوصافها فإذا هى كما ذكر صاحبها فأنخت راحلتى عند عبد الرحمن بن خلف وعرضت موضوع هذه الناقة واستشرته كيف أصنع فى شأنها فقال نعرض أمرها على أمير البلد عبد الله بن مسعود ونأخذ رأيه فبعث إليه خبرا ما أعلم عن تفصيله فرجع إلينا المبعوث مسرعاً وقال إنه يقول ماعندى منها خبر وما دام أن محمداً متأكداً عرفها فيأخذها فأخذناها وجئنا بها مع راحلتنا فبعد مضى ساعتين جاءنا الأمير وقال لنا مسألة هذه الناقة على كلامكم جاء رجل من سبيع أهل الحرمة ناقص عقل جاء من سبيع النازلين قريب رماح فمرّ فى طريقه على بلد ثرمداء فوجد هذه الناقة هاملة ترعى فى الفلات المجاور لها فركبها وقصد بلد الحرمة ،

فلماوصل بها إلى إخوته وأخبرهم بطريقها ومن أين أتته وكان قسم من سكان الحرمة من أهل ثرمداء فعرفوا وسمها وأخبروا خالداً بن لؤى رحمه الله بها وهو أمير البلد فـكلّف إخوته بترجيعها إلى بلد الشعراء وكتب كتاباً لأمير الشعراء يخبره أنها لأهل ثرمداء وقال لى ابن مسعود هى معك

حتى تسلمها صاحبها فمشينا من الشعراء صباحاً و بتنا فى بلد الدوادمى ومشينا منها صباحاً و بتنا فى كثيب السّر ومشينا منه صباحاً و بتنا عند أهلنا وكان غيابنا عنهم سبعة عشر يوماً .

(قد تمت المذكرة الثالثة)

وقد تم الجزء الخامس بتمامها ، وهذه المذكرات الثلاث بها بعض ذكر تجوالى بنجد ، وقد ضاق النطاق عن سرد المذكرات الباقية تبع صحيح الأخبار ، وقد عزمت أن أفصلها عنه وأفرد لها كتاباً مستقلاً ، أذكر فيه قسما من المذكرات التى ليس لهـا إلمام فى السياسة ، ونقترح له إسماً لائقاً به .

قال المؤلف لما إنتهى الجزء الخامس من صحيح الأخبار أحببت أن أنبه القارىء على ما ذكرته فى آخر مقدمة هذا الجزء حين قلت مما يدور فى خاطرى من شروعى فى الجزء السادس وأوضح منهجى فيه فيما بعـد بمشيئة الله إن كان فى الأجل فسحة وفى البدن صحة وتتميمه فى نجد إن شاء الله . قد كنت معتقداً أن أرتب الجزء السادس من البقاع الواردة فى كتاب صفة جزيرة العرب فلما عزمت على طبعها وتحقيق بعض بقاعها التى لم تتغير عدلت عن ذلك واكتفينا بأحياء هذا الأثر الذى كاد أن يعدم من الوجود وقد شرعنا فى طبعه فنرجوا من الله المعونة والتوفيق .

فهارس المجلّد

فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال

للجزء الرابع

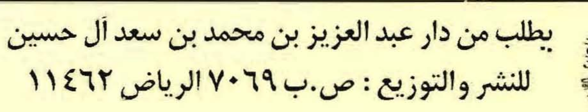
فهرست الأماكن والبقاع والأودية والمياه والجبال

للجزء الخامس

تنبيه: الحق المؤلف ثلاث مذكرات بآخر هذا الجزء أرخ فيها بعض تنقلاته التى بنى عليها معرفته بكثير من أمكنة البلاد العربية التى وردت فى هذا الكتاب وبقية المذكرات فصلها عن هذا الكتاب وأفرد لها كتاباً وحدها .

للطباعة الإلكترونية
هاتف 4783582 فاكس 4779883





يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢

